الجلد الثاني من فتح البيا ١٠٢

الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبى عليه السلام بمرو (ومن) اى ممن (قال سأنزل مثل ما انزل الله) وهم المستهزئون الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى اذ الظالمون) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومفعول ترى محذوف لدلالة الظرف عليه اى ولو ترى الظالمين اذ هم فالظالمون مبتدأ وما بعده خبره واذ مضاف الى الجملة والمراد بالظالمين الجنس فيدخل فيهم المتنبئة وغيرهم وجواب لو محذوف اى لو ترى الظالمين فى هذا الوقت لرأيت امرا عظيما (فى غمرات الموت) اى شدائده وسكراته جمع غمرة وهى الشدة الغالبة من غمره الماء اذا علاه وغطاه (والملائكة) اى ملك الموت واعوانه من ملائكة العذاب (باسطوا ايديهم) بقبض ارواحهم كالمتقاضى الملظ اى كالغريم الملازم الملح الذى يبسط يده الى من عليه الحق ويعنفه عليه فى المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج الىّ مالى عليك الساعة ولا ازال من مكانى حتى انزعه من كبدك وحدقتك او باسطوها بالعذاب قائلين (اخرجوا انفسكم) اى ارواحكم الينا من اجسادكم وهذا القول منهم تغليظ وتعنيف والا فلا قدرة لهم على الاخراج المذكور او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا (اليوم) اى وقت الاماتة او الوقت الممتد بعده الى ما لا نهاية له (تجزون عذاب الهون) اى العذاب المتضمن لشدة واهانة والهون الهوان اى الحقارة (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كاتخاذ الولد ونسبة الشريك وادعاء النبوة والوحى كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون بها وفى الحديث ان المؤمن اذا احتضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر من الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال لها ايتها النفس الطيبة اخرجى راضية مرضية ومرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر اتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال لها ايتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة ومسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيجا اى صوتا ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين كذا فى تفسير ابى الليث رحمه الله والاشارة ان الذين يراؤن فى التأوه والزعقات واظهار المواجيد والحالات لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب الا الزفرات والحسرات والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور وفى معناه انشدوا

اذا انسكبت دموع فى خدود ✱ تبين من بكى ممن تباكى

والذى نزل نفسه منزلة المحدثين واهل الاشارة ولم يلق الى اسرارهم خصائص الخطاب ولم تلهم نفوسهم بها والذين يتشدقون ويتفيهقون فى الكلام الذين يدعون انهم يتكلمون بمثل ما انزل الله من الحقائق والاسرار على قلوب عباده الواصلين الكاملين فكلهم من الظالمين وتظهر مضرة ظلمهم وافترائهم عند انقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس عن القالب كرها لتعلقها بشهوات الدنيا ولذاتها وحرمانها من لذة الحقائق الغيبية والشهوات الاخروية اذ الملائكة يبسطون ايديهم بالقهر اليهم لنزع انفسهم بالهوان والشدة وهى متعلقة بحسب الافتراء والكذب واستحلاء رفعة المنزلة عند الخلق وطلب الرياسة باصناف المخلوقات فتكون شدة النزع والهوان بقدر تعلقها بها كما قال اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون يعنى آياته المودعة فى انفسكم تعرضون عنها وتراؤن بما ليس لكم ولعل تعلق النفس عن البدن ينقطع بيوم او يومين او ثلاثة ايام وتعلقها عن اوصاف المخلوقات لا ينقطع بالسنين ولعله الى الحشر والكفار الى الابد وهم فى عذاب النزع بالشدة ابدا وهو العذاب الاليم والعذاب الشديد ومن نتايج هذه الحالة عذاب القبر فافهم جدا وحكى عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلما رأوا انه لا يهرب من الله هارب ولا يغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت برآورد ✱ روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم (ولقد جئتمونا) للحساب والجزاء وهو بمعنى المستقبل اى تجيئوننا وانما ابرز فى صورة الماضى لتحققه كقوله تعالى اتى امر الله والخطاب لكفار قريش لانها نزلت حين قالوا افتخارا واستخفافا للفقراء نحن اكثر اموالا واولادا فى الدنيا وما نحن بمعذبين فى الآخرة (فرادى) جمع فرد اى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا (كما خلقناكم اول مرة) بدل من فرادى اى على الهيئة التى





ولا تم عليها في الانفراد او حال من ضمير فرادى اى مشبهين ابتدآء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما اى ليس بهم شئ
مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج كذا فى القاموس وفى الخبر انهم يحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلا فقالت
عائشة رضى الله عنها واسوءتاه الرجل والمرأة كذلك فقال عليه السلام لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض (وتركتم ما خولناكم) ما تفضلنا به عليكم
فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة والتخويل تمليك الخول اى الخدم والاتباع واحدهم خائل او الاعطاء على غير
جزآء (ورآء ظهوركم) ما قدمتم منه شيأ ولم تحملوا نقيرا بخلاف المؤمنين فانهم صرفوا هممهم الى العقائد
الصحيحة والاعمال الصالحة فبقيت معهم فى قبورهم وحضرت معهم فى محفل القيامة فهم فى الحقيقة
ما حضروا فرادى چون از بخاوارهى انجاروى * درشكر خانه ابدشا كرشوى (وما نرى معكم شفعاءكم)
الاصنام (الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) اى شركاء لله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم) اى
وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشيئين اى اوقع الجمع بينهما قال الكاشفى منقطع كشت آنچه ميان شما بود
از وصلت ومودت (وضل عنكم) اى بطل وضاع (ما كنتم تزعمون) انها شفعاؤكم فلم يقدروا على دفع شئ من
العذاب عنكم او انها شركاؤكم لله فى ربوبيتكم وهو الانسب لسياق النظم الا ترى الى قوله تعالى الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء اعلم ان للانسان اعدآء اربعة هى المال والاهل والاولاد والاصدقاء وهى لا تدخل فى القبر
مع الميت فيبقى فريدا وحيدا منهم واصدقاء اربعة هى كلمة الشهادة والصلاة والصوم وذكر الله وهى تدخل
فى القبر وتشفع عند الله تعالى فتصحب الميت فلا يبقى وحيدا فعلى العاقل ان يتفكر فى تجرده وتفرده فيسعى
فى تحصيل لباس له هو التقوى ومصاحب هو العمل الصالح وفى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره
فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسلمه وان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره
ونوره وحماه من الشدآئد والاهوال والعذاب والوبال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره
وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدآئد والاهوال والعذاب والوبال قال اليافعى وقد سمعت عن بعض
الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من
القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش انت فقال انا عمل الميت فقال فهذا الضرب فيك ام فيه قال
بل فى وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بينى وبينه وضربت وطردت فانظر انه لما قوى عمله الصالح
غلب على عمله الطالح وطرده عنه بكرم الله تعالى ولو كان عمله القبيح اقوى لغلب عليه وافزعه وعذب
(قال السعدى) غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك * مكن تكيه برملك وجاه
وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * قال القشيرى ولقد جئتمونا فرادى اى دخلتم الدنيا
بخرقة وخرجتم منها بخرقة الا وتلك الخرقة ايضا لبسه وما دخلت الا بوصف التجرد وما خرجت الا بحكم
التجرد ثم الاثقال والاوزار والاعمال والاوصال لا يأتى عليها حصر ولا مقدار فلا مالكم اغنى ولا حالكم بدفع
عنكم ولا شفيع يخاطبنا فيكم ولقد تفرق وصلكم وتبدد شملكم وتلاشى ظنكم وخاب سعيكم انتهى كلام
القشيرى والاشارة ان المجيء الى الله يكون بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد فالتجريد هو التجرد عن الدنيا
وما يتعلق بها والتفريد هو التفرد عن الدنيا والآخرة رجوعا الى الله خاليا عن التعلق بهما كما كان فى بدء الخلقة
روحا مجردا عن تعلقات الكونين كقوله لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة يعنى اول خلقة الروح قبل
تعلقه بالقالب فانه خلقة ثانية كما قال ثم انشأناه خلقا آخر وقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم فللعبد فى السير
الى الله كسب وسعى بالتجريد والتفريد عن الدنيا والآخرة كما قال وتركتم ما خولناكم ورآء ظهوركم يعنى من
تعلقات الكونين وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء يعنى الاعمال والاحوال التى ظننتم
انها توصلكم الى الله تعالى لقد تقطع بينكم وبينها عند انتهاء سيركم وضل عنكم ما كنتم تزعمون انها توصلكم
الى الله فاذا وصل العبد الى سرادقات العزة انتهى سيره كما انتهى سير جبرآئيل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى
وهو منتهى سير السائرين من الملك والانس والتوحيد هو التوحيد لقبول فيض الوحدانية عن التجلى بصفات
الواحدية لتوصل العبد بجذبة ارجعى الى ربك مقام الوحدة ولو لم تدركه العناية الازلية بجذبات الربوبية
لانقطع عن السير فى الله بالله وبقى فى السدرة وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم فافهم كذا فى التأويلات

النجمية (ان الله فالق الحب) الفلق الشق بابانة والحب جمع حبة وهى اسم لجميع البزور المقصودة بذواتها كالبر
والشعير والذرة ونحوها والمعنى شاق الحب بالنبات اى يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق اخضر (والنوى)
واحدتها نواة وهى الشئ الموجود فى داخل الثمر مثل نواة الخوخ والمشمش والتمر ونحوها والمعنى شاق النوى
بالشجر اى يشق النواة الصلبة فيخرج شجرة ذات اوراق واغصان (يخرج الحى من الميت) بيان لما قبله اى يخرج
ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو من النطفة والحب (ومخرج الميت) كالنطفة والحب (من الحى)
كالحيوان والنبات وهو معطوف على فالق الحب فالحى والميت مجاز عن النامى والجامد تشبيها للنامى بالحى
والحى حقيقة فيما يكون موصوفا بالحياة المستتبعة للحس والحركة الارادية والميت حقيقة فيما يكون خاليا
عن صفة الحياة عمن تكون الحياة من شأنه ومنهم من حمل اللفظ على الحقيقة وقال يخرج من النطفة الميتة
بشرا حيا ومن الدجاجة بيضة ميتة قال ابن عباس رضى الله عنه يخرج المؤمن من الكافر كما فى حق ابراهيم
عليه السلام والكافر من المؤمن كما فى حق ولد نوح عليه السلام والعاصى من المطيع وبالعكس والعالم من
الجاهل وبالعكس والعاقل من الاحمق وبالعكس والاشارة يخرج نخل الايمان من نوى الحروف الميتة فى كلمة
لا اله الا الله ومخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهى لا اله الا الله (ذلكم) القادر العظيم الشان (الله)
المستحق للعبادة وحده (فانى تؤفكون) فكيف تصرفون من عبادته الى غيره ولا سبيل اليه اصلا والافك
فى اللغة قلب الشئ وصرفه والخطاب لكفار قريش لان السورة مكية (فالق الاصباح) خبر آخر لان والاصباح
بكسر الالف مصدر بمعنى الدخول فى ضوء النهار سمى به الصبح اى فالق عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره
(وجعل الليل سكنا) يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به او يسكن فيه
الخلق من قوله تعالى لتسكنوا فيه (والشمس والقمر) اى وجعلهما (حسبانا) اى على ادوار مختلفة يحسب
بها الاوقات فانه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطئ بحيث تتم دورتها فى سنة وقدر حركة
القمر بحيث تتم الدورة فى شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كنضج الثمار وامور
الحرث والنسل ونحو ذلك مما يتوقف عليه قوام العالم وباختلاف منازل القمر وتجدد الاهلة فى كل شهر يعلم
آجال الديون ومواقيت الاشياء فمعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حساب فالحسبان بالضم
مصدر بمعنى الحساب والعد وبابه نصر واما الحسبان بكسر الحاء فهو من باب علم ومعناه الظن والتخمين وتقديم
الشمس لضيائها على القمر لانها معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية وان انوارهم
مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة اجرامهم قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس
سره نور القمر ليس من نفسه وانما هو من عالم الانوار فهو ليس بناقص فى ذاته وانما ذلك بسبب عروض
الكثافة بالتدريج ولولا ذلك لم تعرف الشهور والسنون والشمس والقمر عينا هذا التعين وظاهرهما الى الفوق
والذى نراه جانبهما الداخل فهو تارة يفتح عينيه واخرى يغمض كما انا نفعل كذلك والكواكب ليست مركوزة
فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع
الى موضع وهذا لا يطلع عليه الحكماء وانما يعرفه اهل السلوك ثم قال الليل والنهار فى عالم الآخرة ليسا بالظلمة
والضياء بل لهما علامة اخرى بتجلى من التجليات فيعرفون به الليل والنهار وكيف يكون الليل هنا بالظلمة وقد
قال عليه السلام لو خرج ورق من اوراقها الى الدنيا لاضاء العالم انتهى كلامه (ذلك) اشارة الى جعلهما حسبانا
اى ذلك التسيير البديع بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذى قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص
(العليم) بما فيه من المنافع والمصالح المتعلقة بمعاش الخلق ومعادهم (قال السعدى) ابر وباد ومه وخورشيد و
فلك دركارند * تا تونانى بكف آرى وبغفلت نخورى * همه از بهر تو سر كشته وفرمان بردار *
شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى (وهو الذى) واوست خداوندى كه بقدرت كامله (جعل لكم) اى انشأ
لاجلكم وابدع (النجوم) التى تختلف مواضعها من جهة الشمال والجنوب والصبا والدبور (لتهتدوا بها
فى ظلمات البر والبحر) اى فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة فان الحاجة الى الاهتدآء بها
انما تتحقق عند ذلك قال الحدادى لتعرفوا بها الطرق من بلد الى بلد فى المفاوز ولجج البحار فى الليالى المظلمة
فى السفن فان من النجوم ما يجعله السائر تلقاء وجهه ومنها ما يجعله على يمينه ومنها ما يجعله على يساره ومنها

ما يجعله خافه ليظهر له الطريق التى تؤديه الى بغيته وللنجوم فوائد اخر وهى انها زينة السماء ورمى الشياطين وغير ذلك (قد فصلنا الآيات) اى بينا الآيات الدالة على قدرتنا فصلا فصلا (لقوم يعلمون) فانهم المنتفعون بها (وهو الذى انشأكم) مع كثرتكم (من نفس واحدة) اى من نفس آدم وحده فانه خلقنا جميعا منه وخلق امنا حواء من ضلع من اضلاع آدم فصار كل الناس محدثة مخلوقة من نفس واحدة حتى عيسى فان ابتداء تكوينه كان من مريم التى هى مخلوقة من ماء ابويها وانما من علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى اصل واحد كانوا اقرب الى ان يألف بعضهم بعضا قال اهل الاشارة ان الله تعالى كما خلق آدم ابتداء وجعل اولاده منه كذلك خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم قبل الارواح كما قال اول ما خلق الله روحى ثم خلق الارواح من روحه فكان آدم ابا البشر وكان محمد صلى الله عليه وسلم ابا الارواح واليه يشير قوله تعالى هو الذى انشأكم من نفس واحدة (فمستقر ومستودع) كل واحد منهما مصدر ميمى مرفوع على الابتداء والخبر محذوف اى فلكم استقرار فى الاصلاب او فوق الارض واستيداع فى الارحام او تحت الارض وجعل صلب الاب مستقر النطفة ورحم الام مستودعا لها لان النطفة حصلت فى صلب الاب لا من قبل الغير وحصلت فى رحم الام بفعل الغير فاشبهت الوديعة كان الرجل اودعها ما كان مستقرا عنده وقال الحسن يا ابن آدم انت وديعة فى اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد

وما المال والاهلون الا وديعة ✱ ولا بد يوما ان ترد الودائع

والقلب ايضا من الودائع والامانات (قال الصائب) زابكوهر دل كرده اند امانتدار ✱ نه دزد امانت حق رانكاه دار مخسب (قد فصلنا الآيات) المبينة لتفاصيل خلق البشر من هذه الاية ونظائرها (لقوم يفقهون) غوامض الدقائق باستعمال الفطنة وتدقيق النظر وانما ذكر مع ذكر النجوم يعلمون ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لان ذلك اشارة الى آيات الآفاق وهذا الى آيات الانفس ولا شك ان آيات الافاق اظهر واجلى وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه لها انسب واولى لان الفقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفى واصل تركيب الفقه يدل على الشق والفتح والفقيه العالم الذى يشق الاحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها فالفقه انما يطلق حيث يكون فيه حذاقة وتدقيق نظر قال الحدادى الفقه فى اللغة هو الفهم لمعنى الكلام الا انه قد جعل فى العرف عبارة عن علم الغيب على معنى انه استدراك معنى الكلام بالاستنباط من الاصول ولهذا لا يجوز ان يوصف الله تعالى بانه فقيه لانه لا يوصف بالعلم على جهة الاستنباط ولكنه عالم بجميع الاشياء على وجه واحد انتهى ثم هذه الآيات الافاقية والانفسية تفصح عن صنع الله البديع وتدعو اهل الشرك الى التوحيد والايمان واهل الاخلاص الى الشهود والعيان واهل المعصية الى الطاعة والتوبة باللسان والجنان فان الامتنان بذكر النعم الجليلة يستدعى شكرا لها ومعرفة لحقها ولكل قوم وفريق سلوك الى طريق التحقيق على حسب ما انعم عليه من توحيد الافعال والصفات والذات فعلى العاقل ان يجتهد فى طلب الحق فان المقصود من ترتيب مقدمات العوالم آفاقية كانت او انفسية هو الوصول الى الظاهر من جهة المظاهر وانما اصل الحجاب هو الغفلة وحكى ان الشيخ ابا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ اخرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب فدفع باقيه الى الشاه فشربه فقال ما شربت شيأ الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شىء الا احضرته الى حين يخطر ببالى اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان وانشد بعضهم

خدمت لما ان صرت من خدمك ✱ ودار عندى السرور من نعمك
وكانت الحادثات تطرقنى ✱ فاحتشمتنى اذ صرت من حشمك

اللهم اجعلنا من الملازمين لبابك ولا تقطعنا عن جنابك (وهو) اى الله تعالى (الذى انزل من السماء ماء) خاصا هو المطر ثم التفت من الغيبة الى التكلم فقال (فاخرجنا) بعظمتنا فالنون للعظمة لا للجمع فان الملك العظيم يعبر عن نفسه بلفظ الجمع تعظيما له (به) اى بسبب ذلك الماء مع وحدته (نبات كل شىء) فنبت كنبات الحنطة والشعير والرمان والتفاح وغيرها فشىء مخصص فلا يلزم ان يكون لكل شىء نبات كالحجر مثلا والنبت والنبات ما يخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر او لم يكن كالنجم فان قيل كيف جعل الله المطر سببا للنبات والفاعل بالسبب يكون مستعينا بفعل السبب والله تعالى مستغن عن الاسباب قيل لان المطر سبب يؤدى الى النبات وليس بمولد له والله تعالى قادر على انبات النبات بدون المطر وانما يكون الفاعل بالسبب مستعينا بذلك السبب اذا لم يمكنه فعل ذلك الشىء الا بذلك السبب كما ان الانسان اذا لم يمكنه ان يصعد السطح الا بالسلم فان السلم آلة للصعود والظاهر انه اذا صعد السطح بالسلم لم يكن السلم آلة له لانه يمكنه ان يصعد السطح بدون السلم (فاخرجنا منه) شروع فى تفصيل ما اجمل من الاخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم اى فاخرجنا من النبات الذى لا ساق له شيأ غضا (خضرا) بمعنى اخضر وهو اى الشىء الاخضر الخارج من النبات ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة (نخرج منه) صفة لخضرا اى نخرج من ذلك الخضر المتشعب (حبا متراكبا) هو السنبل المنتظم للحبوب المتراكبة بعضها فوق بعض على هيئة مخصوصة (ومن النخل) شروع فى تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم وهو خبر مقدم (من طلعها) بدل منه باعادة العامل وهو شىء يخرج من النخل كانه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود (قنوان) مبتدأ اى وحاصلة من طلع النخل قنوان جمع قنو وهو للتمر بمنزلة العنقود للعنب (دانية) سهلة المجتنى قريبة من القاطف فانها وان كانت صغيرة ينالها القاعد تأتى بالثمر لا تنتظر الطول او ملتفة متقاربة وفيه اختصار ومعناه من النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هى بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لان النعمة فى القريبة اكمل واكبر وفى الحديث اكرموا عمتكم النخل فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر انتهى فظهر ان السبب فى اطعام النفساء رطبا ان مريم رضى الله عنها كان اول ما اكلت حين وضع عيسى عليه السلام هو الرطب كما قال تعالى فى سورة مريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وورد فى فضيلة السفرجل ايضا انه شكا بعض الانبياء الى الله تعالى من قبح اولاد امته فاوحى الله اليه مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فى الشهر الثالث والرابع لان فيه تصور الجنين فانه يحسن الولد (و) اخرجنا به (جنات) بساتين كائنة (من اعناب) فهو عطف على نبات كل شىء ولعل زيادة الجنات هنا من غير اكتفاء بذكر اسم الجنس كما فيما تقدم وما تأخر لما ان الانتفاع بهذا الجنس لا يتأتى غالبا الا عند اجتماع طائفة من افراده وكل نبت متكاثف يستر بعضه بعضا فهو جنة من جن اذا استتر والاعناب جمع عنب وهو بالفارسية انكور (والزيتون والرمان) اى واخرجنا ايضا شجر الزيتون وشجر الرمان (مشتبها) اوراقهما ومشتملا على الغصن من اوله الى آخره فى كليهما وهو حال (وغير متشابه) ثمرهما وفى التفسير الفارسى (مشتبها) درحالتى كه آن درختان بعضى ببعضى ماننده دربرك وغير متشابه ونه ماننده يكديكر درطعم ميوه چه بعضى بغايت ترش ميباشد وبعضى شيرين وبرخى ترش وشيرين (انظروا) يا مخاطبين نظر اعتبار (الى ثمره) بميوه هر درختى (اذا اثمر) اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا لا يكاد ينتفع به (وينعه) والى حال نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة والينع فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقوله اذا اثمر ظرف لقوله انظروا امر بالنظر فى اول حال حدوث الثمرة وفى كمال نضجها مع كونها نابتة من ارض واحدة ومسقية بماء واحد ليعلم كيف تتبدل وتنتقل الى احوال مضادة للاحوال السابقة وحصول هذه التغيرات مستند الى القادر الحكيم العليم المدبر لهذا العالم على وفق الرحمة والحكمة والمصلحة قال القرطبى هذا الينع هو الذى يتوقف عليه جواز بيع الثمرة وهو ان يطيب اكل الفاكهة ويأمن العاهة وهو عند طلوع الثريا بما اجرى الله تعالى عادته عليه روى ابو هريرة عن النبى عليه السلام انه قال اذا طلعت الثريا صباحا رفعت العاهة عن اهل البلد وطلوعها صباحا فى اثنى عشرة تمضى من شهر ايار وهو آخر الشهور الثلاثة من اول فصل الربيع وهى اذار ونيسان وايار (ان فى ذلكم) اشارة الى ما امر بالنظر اليه (لآيات) عظيمة دالة على وجود القادر

الحكيم ووحدته (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بالاستدلال بها والاعتبار والاشارة فى الاية
ان الله تعالى ينزل من سماء العناية ماء الهداية فيخرج به انواع المعارف والاسرار على حسب مراتب اهل
الزهد والفتوى واهل العشق والتقوى اذ القلب كالروضة ينشأ منه ما هو مستعدله وكل نبت يترجم عن ترابه
(كما قال فى المثنوى) درزمين كرنى شكر ورخود نى است * ترجمان هر زمين نبت وى است * والنخل
اعلى من غيره ولذا يقال انه اشارة الى اصحاب الولايات فمن غرات ولايتهم ما هو متدان للطالبين والمريدين يعنى
منهم من يكون مربيا فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المتمسكين به وجملة شؤونهم
ناظرة الى امر الله تعالى واذنه ولذا لا يطعن فيهم الا جاهل وهم فى خلواتهم وجلواتهم يتفكهون من روضات
القلوب ويتلذذون بلذائذ حبات الغيوب وامرهم مستور عن الخلق واعينهم وعن بعضهم قال رأيت عند قبر
النبى عليه السلام تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى احدهم وقال اين تمر قلت اسير معكم لحبى فيكم
فانى سمعت عمن زرعوه عليه السلام انه قال المرء مع من احب فقال احدهم انك لا تقدر على المسير الى هذا
الموضع الذى نقصده فانه لا يقدر عليه الا من بلغ سنه اربعين سنة فقال آخر دعه لعل الله يرزقه فسرت معهم
والارض تطوى من تحتنا طيا فلم نزل حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة واشجارها متكاثفة
وانهارها مطردة رائقة وفواكهها كبيرة فائقة فدخلنا واكلنا من ثمرها واخذت معى ثلاث تفاحات
فلم يمنعونى من اخذها فسألتهم عند الانصراف عن المدينة قالوا مدينة الاولياء اذا ارادوا التنزه ظهرت
لهم اينما كانوا ما دخلها احد قبل الاربعين غيرك وكنت كلما جعت اكلت من التفاحة وهى لا تتغير ورجعت
الى اهلى وقد بقى معى تفاحة واحدة غير التى ادخرتها لنفسى فعانقتنى اختى وقالت اين الذى اطرفتنا به
من سفرك فقلت وما الذى اطرفكم به وانا بعيد عن الدنيا وعن الراحة قالت فاين التفاحة فعميت عليها
وقلت واى تفاحة قالت يا مسكين والله لقد ادخلونى تلك المدينة وانا بنت عشرين سنة واما انت فلم ترها الا بعد
ان طردوك وانا والله جذبت اليها جذبة وخطبت اليها خطبة قلت اى اخت فالبدل الكبير منهم يقول لى
لم يدخلها احد لم يبلغ اربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين واما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها ومتى
شئت اريتكها فقلت قد شئت فقالت يا مدينتى احضرى فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تتدلى اليها وترف عليها
فمدت يدها وقالت اين تفاحتك قال فقد اقط على من التفاح ما علانى فضحكت ثم قالت من عنده من الملك هذا
يحتاج الى تفاحتك قال فاستحقرت والله نفسى عند ذلك وما كنت اعلم ان اختى منهم رضى الله عنها وعنهم (قال
السعدى) نه هر كس سزاوار باشد بصدر * كرامت بفضلست ورتبت بقدر (وجعلوا لله شركاء الجن) قال
الكاشفى الاصح انها نازلت فى الزنادقة اعنى المجوس ويقال لهم الثنوية ايضا قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان
فالله تعالى خالق الناس والدواب والانعام وكل خير ويعبرون عن الله بيزدان وابليس خالق السباع والحيات
والعقارب وكل شر ويعبرون عن ابليس باهرمن وهذا كقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من
الجنة والمعنى وجعلوا الجن شركاء لله فى اعتقادهم الباطل (وخلقهم) حال من فاعل جعلوا بتقدير قد اى
والحال انهم قد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق فالضمير للجاعلين ويحتمل ان يكون
للجن اى والحال انه تعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شريكا له (وخرقوا له) اى افتعلوا وافتروا له تعالى
يقال خرق واخترق واختلق وافترى اذا كذب (بنين وبنات) فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله (بغير علم) بحقيقة ما قالوه من خطأ او صواب بل رميا
بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية والباء متعلقة بمحذوف هو حال من فاعل خرقوا اى خرقوا ملتبسين
بغير علم (سبحانه) اى تنزه تعالى بذاته تنزها لائقا به (وتعالى) من العلو اى استعلى ويجوز فى صفات الله تعالى
علا ولا يجوز ارتفع لان العلو قد يكون بالاقتدار والارتفاع يقتضى الجهة والمكان ولما فى السبحان والتعالى
من معنى التباعد قيل (عما يصفون) اى تباعد عما يصفونه من ان له شريكا وولدا (بديع السموات والارض)
اى هو مبدع من غير مثال سبق لقطرى العالم العلوى والسفلى بلا مادة فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال
بالمرة والوالد عنصر الولد منفعل بانتقال مادته عنه فكيف يكون له ولد فالفعيل بمعنى المفعل كالاليم والحكيم
بمعنى المؤلم والمحكم والاضافة حقيقية وقيل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سمواته وارضه

من بدع اذا كان على نمط عجيب وشكل فائق وحسن رائق (انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) اى من اين
او كيف يوجد له ولد والحال ان اسباب الولادة منتفية فان وجود الولد بلا والدة محال وان امكن بلا والد
كعيسى عليه السلام والمراد بالصاحبة الزوجة (وفى المثنوى) لم يلد لم يولد است آن از قدم * نى پدر دارد
نه فرزند ونه عم (وخلق كل شئ) انتظم بالتكوين والايجاد من الموجودات التى من جملتها ما سموه ولدا له تعالى
فكيف يتصور ان يكون المخلوق ولدا لخالقه * خالق افلاك وانجم برعلا * مردم وديو وپرى
ومرغ را (وهو بكل شئ) من شأنه ان يعلم كائنا ما كان مخلوقا او غير مخلوق (عليم) مبالغ فى العلم ازلا وابدا
فلا يخفى عليه خافية مما كان وما سيكون من الذوات والصفات والاحوال التى من جملتها ما يجوز عليه تعالى
وما لا يجوز من المحالات التى ما زعموه فرد من افرادها (ذلكم) اى ذلك الموصوف بتلك الصفات العظيمة
ايها المشركون (الله) المستحق للعبادة خاصة مبتدأ وخبره (ربكم) اى مالك امركم نيست خلقش را دكر
كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى (لا اله الا هو) اى لا شريك له اصلا (خالق كل شئ) مما كان
وما سيكون فلا تكرار وهذه اخبار مترادفة (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمونها فان من جمع هذه الصفات
استحق العبادة خاصة (وهو على كل شئ وكيل) اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا
بعبادته الى انجاح مآربكم الدنيوية والاخروية ورقيب على اعمالكم فيجازيكم قال الامام الغزالى قدس سره
والوكيل ينقسم الى من يفى بما وكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لا يفى بالجميع والوكيل المطلق هو
الذى يفى بالامور الموكولة اليه وهو ملئ بالقيام بها وفى باتمامها وذلك هو الله تعالى فقط وقد فهمت من هذا
مقدار مدخل العبد فى معنى هذا الاسم انتهى كلامه وعن الشيخ ابى حمزة الخراسانى رحمه الله قال حججت سنة من
السنين فبينما انا امشى اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتم هذا الخاطر
حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه احد فاتيا بقصب
وبارية وطما رأس البئر فهممت ان اصيح ثم قلت فى نفسى الى من هو اقرب منهما وسكت وفوضت امرى
الى الله تعالى فبينما انا بعد ساعة اذا بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وادلى رجله وكانه يقول تعلق بى فى همهمة
منه كنت اعرف منها ذلك فتعلقت به فاخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا ابا حمزة اليس هذا احسن
نجيناك من التلف بالتلف فالله تعالى قادر على ذلك وهو على كل شئ وكيل والاشارة فى الآيات ان الله
تعالى كما اخرج بماء اللطف والهداية من ارض القلوب لاربابها انواع الكمالات اخرج بماء القهر والخذلان من
ارض النفوس لاصحابها انواع الضلالات حتى اشركوا بالله تعالى وقالوا ما قالوا من اسوء المقال مع انه تعالى
متفرد بالذات والصفات والافعال فعلى العاقل ان يستعيذ بالله من مكره وقهره ويستجلب بطاعته مزيد
رضاه ورحمته ويقطع النظر عن الغير فى كل شر وخير فان الكل من الله تعالى وان كان لا يرضى لعباده الكفر
كناه اكرچه نبود اختيار ما حافظ * تو در طريق ادب كوش وكو كناه منست * اللهم لا تؤمنا مكرك
فانه لا يأمن منه الا القوم الكافرون (لا تدركه الابصار) البصر حاسة النظر وقد تطلق على العين من حيث انها
محله وادراك الشئ عبارة عن الوصول اليه والاحاطة به اى لا تصل اليه الابصار ولا تحيط به (وهو يدرك
الابصار) اى يحيط بها علمه (وهو اللطيف الخبير) فيدرك ما لا تدركه الابصار ولهذا خص الابصار بادراكه تعالى
اياها مع انه يدرك كل شئ لان الابصار لا تدرك نفسها ولا يجوز فى غيره ان يدرك البصر وهو لا يدركه ففيه
دليل على ان الخلق لا يدركون بالابصار كنه حقيقة البصر وهو الشئ الذى صار به الانسان يبصر من عينيه
دون ان يبصر من غيرهما من سائر اعضائه اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشئ
والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك لانه يصح ان يقال رآه وما ادركه فالادراك اخص من
الرؤية ونفى الاخص لا يستلزم نفى الاعم فالله يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف فى الدنيا ولا يحاط به
يعنى ان معرفة الله تعالى ممكنة من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية
اذ منه ما لا تفيه الطاقة البشرية وهو ما وقع به الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وقالوا
ما عرفناك حق معرفتك فذات الله تعالى من حيث تجرده عن النسب والاضافات لا يدرك ولهذا سئل النبى
عليه السلام هل رأيت ربك قال نورانى اراه اى النور المجرد لا يمكن رؤيته وكذا اشار الحق فى كتابه لما ذكر

ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال الله تعالى الله نور السموات والارض فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال نور على نور فاحد النورين هو الضياء والآخر هو النور المطلق الاصلى ولهذا اتم فقال يهدى الله لنوره من يشاء اى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى فانما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما فى المظاهر ومن ورآئية حجابية المراتب فالادراك ممكن كما قيل كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا والى مثل هذا اشار النبى صلى الله عليه وسلم فى بيان الرؤية الجنانية المشبهة برؤية الشمس والقمر فاخبر عن اهل الجنة انهم يرون ربهم وانه ليس بينه وبينهم حجاب الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن فنبه صلى الله عليه وسلم على بقاء الرتبة الحجابية وهى رتبة المظهر وتحقيقه ان اهل الاعتزال بالغوا فى نفى الرؤية واستدلوا على مذهبهم بما ورد فى الصحيحين عن ابى موسى جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنات من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه قالوا ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا تمكن الرؤية وجوابهم انهم حجبوا وان المرتدى لا يحتجب عن الحجاب اذ المراد بالوجه الذات وبرداء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية والالهية والرداء هو الكبرياء واضافته للبيان والكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله يقول الفقير فى شرح هذا المقام قوله ولكنهم حجبوا الخ وذلك لان المرءآة لا تكون حجابا للناظر كما ان اللباس كذلك بالنسبة الى البدن نفسه اذ لا واسطة بينهما فالرداء من المرتدى بمنزلة المرءآة من الناظر وكذا المرتدى من الرداء بمنزلة الناظر من المرءآة اذ المراد بالوجه الذات بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل فالمرتدى وهو الذات لا يحتجب عن حجابه وانما يحتجب به عن الغير كالقناع للعروس فانه كشف بالاضافة اليها وحجاب بالنسبة الى غيرها وبرداء الكبرياء الخ وهو الحقيقة المحمدية التى هى حقيقة الحقائق والكل موجود حصة من تلك الحقيقة بقدر قابليته لكنها فى نفسها حقيقة واحدة وهو الوجود العام الشامل كالحيوان الناطق فانه معنى واحد عام شامل لجميع الافراد وكثرته بالنسبة الى تلك الافراد لا تنافى وحدته الحقيقية فمعنى قوله عليه السلام وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه الا حقيقة كل منهم التى تجلى الذات فيها بحسب صفاء مرءآتها ومعرفتها وتلك الحقيقة ليست بحجاب بين القوم وبين الذات الاحدية اذ ما وراء تلك الحقيقة مع قطع النظر عن التجلى فيها وكونها مرءآة له اطلاق صرف لا يتعلق به رؤية رداء ايا كان فكل ناظر تنكشف له جمال الذات من حقيقة نفسه فينظر اليه من تلك الحقيقة وهى ليست بحجاب للنظر ولا للذات اذ هى كالمرءآة فالنظر الظاهرى قيد تام وما وراء تلك الحقيقة من الذات اطلاق صرف فلا مناسبة بينهما بوجه من الوجوه وتلك الحقيقة بين التقييد والاطلاق برزخ جامع لهما كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فالعارف اذا لم يتعلق عرفانه بنفسه الكلية وحقيقته الجامعة لا يتأتى منه عرفان ربه لان ربه مطلق عن القيود والنسب والاضافات وهو بهذا الاعتبار لا تتعلق به المعرفة واما نفسه المتجلى فيها الرب بحقائق اسمائه فتتعلق بها تلك الرؤية من تلك الحيثية فيكون حقيقة نفسه ومعرفتها مرءآة معرفة ربه فلا حجاب بين المرتدى ورداۤئه اصلا وانما غلط من غلط بقياس الغائب على الشاهد وهو ممنوع باطل لانه لا يلزم ان يكون هناك رداء مانع وبرزخ بين الناظر والمرتدى ولذا قال والكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله فالتردد فى ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا يمكن الرؤية انما هو من عمى البصيرة والعياذ بالله وهو فى ثلاثة اشياء ارسال الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فالحق ليس بمحجوب عنك لثبوت احاطته وانما المحجوب انت عن النظر اليه بما تراكم على بصيرتك من العيوب العارضة وما يلازم بصرك من العيب اللازم الذى هو الفناء الحسى الذى لا يرتفع الا فى الدار الآخرة فلذلك كانت الرؤية موقوفة عليها والا فالحجاب فى حقه تعالى ممتنع غير متصور فلا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولا يطالب نفسه لربه فذلك حال الجاهلين وقال بعض المفسرين ان الادراك اذا قرن بالبصر كان المراد منه الرؤية فانه يقال ادركت ببصرى ورأيت ببصرى بمعنى واحد فمعنى قوله لا تدركه الابصار اى لا تراه فى الدنيا فهو مخصوص برؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية فى الجلاء والوضوح لا تشبيه المرئى بالمرئى اى فى الجهة وانما يرونه

في الآخرة

فى الآخرة لانها قلب الدنيا فالبصيرة هناك كالبصيرة فى الدنيا فيكون البصر الظاهر فى الدنيا باطنا فى الآخرة والبصيرة الباطنة ظاهرة فيستعد الكل للرؤية بحسب حاله واما فى الدنيا فالرؤية غاية الكرامة فيها وغاية الكرامة فيها لاكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه يعنى رآه بالسر والروح فى صورة الجسم فكان كل وجوده الشريف عينا لانه تجاوز فى تلك الليلة عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة ثم عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر وعين الرأس من عالم الاجسام فانسلخ عن الكل ورأى ربه بالكل فافهم هداك الله الى خير السبل فان العبارة ههنا لا تسع غير هذا قال فى التأويلات النجمية لا تدركه الابصار اى لا تلحقه المحدثات لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة تقدست صمديته عن كل لحوق ودرك ينسب الى مخلوق ومحدث بل وهو يدرك الابصار بالتجلى لها فيفنى المحدثات فيكون هو بصره الذى يبصر به فاستوت عند التجلى الابصار الظاهرة والباطنة فى الرؤية بنور الربوبية وهو اللطيف من ان يدركه المحدثات او يلحقه المخلوقات الخبير بمن يستحق ان يتجلى له الحق ويدرك ابصاره باطلاعها عليها فيستعدها للرؤية ومن لطف الله انه اوجد الموجودات وكون المكونات فضلا منه وكرما من غير ان يكون استحقاقها الوجود انتهى ولو رآه انسان فى الموطن الدنيوى لوجب عليه شكره ولو شكره لاستحق الزيادة ولا مزيد على الرؤية ولذلك حرمها وهذا هو المعنى فى قوله عليه السلام لن تروا ربكم حتى تموتوا قال ابن عطاء اتمام النعيم بالنظر الى وجه الله الكريم على الوجه اللائق بجلاله فى الدار الآخرة حسبما جاء الوعد الصدق بذلك كما فى الدنيا اذ غالب النصوص يقتضى منع ذلك بل يكاد يقع الاجماع على نفى وقوع ذلك ومنعه شرعا وان جازعقلا انتهى واما الرؤية فى المنام فقد حكيت عن كثير من السلف كابى حنيفة وعن ابى يزيد رحمه الله رأيت ربى فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال وروى عن حمزة القارى انه قرأ على الله القرآن من اوله الى آخره فى المنام حتى اذا بلغ الى قوله وهو القاهر فوق عباده قال الله تعالى يا حمزة وانت القاهر ولا خفاء فى ان الرؤية فى المنام نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين وفى الحديث رأيت ربى فى المنام فى صورة شاب امرد وسر تجليه فى صورة الانسانية بصفة الربوبية ان الحقيقة الانسانية اجمع الحقائق فانه تعالى لما استخلف الانسان وجعله خاتما على خزآئن الدنيا والآخرة ظهر جميع ما فى الصورة الالهية من الاسماء فى النشأة الانسانية الجامعة بين النشأة العنصرية والروحانية واليه يشير قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته واطلاق الصورة على الحق مجاز باعتبار اهل الظاهر اذ لا تستعمل فى الحقيقة الا فى المحسوسات وفى المعقولات مجاز واما عند المحققين فحقيقة لان العالم الكبير باسره صورة الحضرة الالهية ومظاهر اسمائها بحضراتها تفصيلا واجمالا والانسان الكامل صورته جمعا فان قلت الرؤية اقوى انواع الادراك ام العلم قلت قد قيل بالاول ولهذا يتلذذ المؤمنون برؤية الله تعالى فوق ما يتلذذون بمعرفته قال الامام فى الاحياء ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم فاذا جاز تعلق العلم به ليس فى جهة جاز تعلق الرؤية من غير جهة وكما جاز ان يعلم من غير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك من غير كيفية وصورة قال بعضهم الرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل الوصال والواصلون لا يشتاقون الى منازل المعرفة وقال بعضهم المعرفة الطف والرؤية اشرف قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن لا على وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف والاين بل هى عبارة عن ظهوره وانكشاف الوجود الحقيقى عند اضمحلال وجود الرآئى وفنائه انتهى اقول فظهر من هذا ان من فنى عن ذاته وصفاته وافعاله واضمحل عن بشريته وهويته لجائز ان يرى الله تعالى فى الدنيا بالبصيرة بعد الانسلاخ التام * چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم * وذلك كالشمس فى الجلاء لا يكابر فيه احد اصلا لان القلب من عالم الملكوت والبصيرة كالبصر له وعالم الملكوت مطلق عن قيود الامور الوهمية التى هى الزمان والمكان والجهة والكيفية وغيرها لانها من احكام عالم الملك فاين هذا من ذاك ولا يقاس احدهما على الآخر وحقيقة ذوق هذا المطلب الاعلى لا تعرف الا بالسلوك (قال الحافظ) شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست در شكن تنك ازان مكان كيرد * ثم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك

فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة الى الله تعالى والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة قال الشيخ الاكبر قدس سره صلوا كما رأيتمونى اصلى لم يقل صلوا كما قلت لكم والفعل ارجح فى نفس التابع المقتدى من القول كما قيل

واذا المقال مع الفعال وزنته * رجح الفعال وخف كل مقال

انتهى (وفى المثنوى) پند فعلى خلق را جذاب تر * كه رسد در جان هر با گوش كر * والخبير هو الذى لا تعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة وسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه وعالمه قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والتطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه لا يعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاربها وتشمر لمعاداتها واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خبيرا (قد جاءكم) اى قل يا محمد للناس وخصوصا لاهل مكة قد جاءكم (بصائر) كائنة (من ربكم) اى دلائل التوحيد وحقية النبوة ودلائل البعث والحساب والجزاء وغير ذلك والبصائر جمع بصيرة وهى نور تبصر به النفس كما ان البصر نور تبصر به العين فاستعير لفظ البصيرة من القوة المودعة فى القلب لادراك المعقولات للحجة البينة لكون كل واحدة منهما سبب الادراك (فمن ابصر) اى الحق بتلك البصائر وآمن به (فلنفسه) ابصر لان نفعه لها (ومن عمى) اى من لم يبصر الحق بعد ما ظهر له بتلك ظهورا بينا وضل عنه وانما عبر بالعمى عنه تقبيحا له وتنفيرا عنه (فعليها) وباله والاشارة ان الله تعالى اعطى لكل عبد بصيرة لقلبه يبصر بها الحقائق المودعة فى الغيوب والكمالات المعدة لارباب القلوب كما اعطى بصر القالب يبصر به الاعيان فى الشهادة وما اعد لهم فيها من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح فمن نظر ببصر البصيرة الى المراتب العلوية الاخروية الباقية وابصر كمالات القرب وما اعد الله مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيشتغل بتحصيله ويقبل على الله بسلوك سبيله ويعرض عن الدنيا الدنية ويترك زينتها وشهواتها الفانية فذلك تحصيل سعادة وكرامة لنفسه فان الله غنى عن العالمين ومن عمى عن النظر بالبصيرة وغير هذه الكمالات لما ابصر ببصر القالب الى الدنيا وزينتها واستلذ بشهواتها واستحلى مراتعها الحيوانية فعميت بصيرته فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فذلك تحصيل شقاوة وخسارة على نفسه كذا فى التأويلات النجمية (وما انا عليكم بحفيظ) وانما انا منذر ومبلغ والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها (وكذلك نصرف الآيات) اى ومثل هذا التصريف البديع نصرف الآيات الدالة على المعانى الرائقة الكاشفة عن المعانى الفائقة ولا نصرف ادنى منه من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال (وليقولوا درست) علة لمحذوف واللام للعاقبة والدرس القراءة والتعلم اى وليقولوا فى عاقبة امرهم درست صرفنا اى قرأت وتعلمت من غيرك نحو يسار وجبر كانا عبدين لقريش من سبى الروم كان قريش يقولون له عليه السلام انك تتعلم هذه الاخبار منهما ثم تقرأ علينا على زعم انها من عند الله (ولنبينه) عطف على ليقولوا واللام على الاصل اى التعليل لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار القرآن (لقوم يعلمون) وتخصيص التبيين بهم لما انهم المنتفعون به (اتبع ما اوحى اليك من ربك) اى دم يا محمد على ما انت عليه من اتباع القرآن الذى عمدة احكامه التوحيد وان قد حوافى تصريف آياته (لا اله الا هو) لا شريك له اصلا (واعرض عن المشركين) ولا تبال باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم فانه لا يجوز الفتور فى تبليغ الدعوة والرسالة بسبب جهل الجاهلين * بگوى آنچه دانى سخن سودمند * وگر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بگوش (ولو شاء الله) توحيدهم وعدم اشراكهم (ما اشركوا) وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر

لكن لا بمعنى انه تعالى يمنعه عنه مع توجهه اليه بل بمعنى انه تعالى لا يريده منه لعدم صرف اختياره الجزئى نحو الايمان واصراره على الكفر (وما جعلناك عليهم) متعلق بما بعده وكذا عليهم الآتى (حفيظا) رقيبا مهيمنا من قبلنا تحفظ عليهم اعمالهم (وما انت عليهم بوكيل) من جهتهم تقوم بامورهم وتدبر مصالحهم قال الحدادى وانما جمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معناهما فان الحافظ للشئ هو الذى يصونه عما يضره والوكيل بالشئ هو الذى يجلب الخير اليه فقد ظهر ان عدم قبول الحق من الشقاوة الاصلية ولذا لم يشأ الله سعادتهم وهدايتهم وعلامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وعلامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب وعن ابراهيم المهلب السائح رحمه الله قال بينا انا اطوف اذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى الا رددت على قلبى فقلت يا جارية من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى من بلاد الشرك وادخلنى فى بلاد التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الا لعناية او محبة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند * والواجب على العبد ان يسارع الى الاعمال الصالحة فانها من علامات السعادة والتأخير وطول الامل من علامات الشقاوة حكى ان بعض العباد كان يسأل الله تعالى ان يريه ابليس فقيل له اسأل الله العافية فابى الا ذلك فاظهره الله تعالى له فلما رآه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك ولعاقبتك فاغتر بقوله فقال فى نفسه ان عمرى بعيد فافعل ما اريد ثم اتوب فوقع فى الفسق وترك العبادة وهلك وهذه الحكاية تحذرك طول الامل فانه آفة عظيمة (قال الصائب) در سر اين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوترخانه * واعلم انه ما على الرسول عليه السلام الا التبليغ ودلالة كل قوم الى ما خلق له فيدعو العوام الى التوحيد والخواص الى الوحدانية وخواص الخواص الى الوحدة وكذا حال الولى الوارث لكن الوصول الى هذه المقامات انما يكون بهداية الله ومشيئته فليس فى وسع المرشد ان يوصل كل من اراد الى ما اراده فيبقى من يبقى فى الاثنينية ويصل من يصل الى عالم الوحدة والسبب الموصل هو التوحيد فكما ان الكافر لا يكون مؤمنا الا بكلمة التوحيد فكذا المؤمن لا يكون مخلصا الا بتكرارها لان الشرك مطلقا جليا كان او خفيا لا يزول الا بالتوحيد مطلقا فالمؤمن الناقص كما انه لا يلتفت الى المشرك بالشرك الجلى وحاله كذلك المؤمن الكامل لا ينظر الى جانب المشرك بالشرك الخفى ولذا قال تعالى لا اله الا هو واعرض عن المشركين لكن الاعراض من حيث الحقيقة لا ينافى الاقبال من حيث الظاهر لاجل الدعوة حتى يلزم الحجة ويحصل الالجام والله يدعو الى دار السلام فالسلام على من اتبع الهدى والملام على من اتبع الهوى (قال الحافظ) چه شكرهاست درين شهر كه قانع شده اند * شاهبازان طريقت بمقام مگسى (ولا تسبوا) اى لا تشتموا ايها المؤمنون (الذين) اى الاصنام (يدعون) اى يدعونها آلهة ويعبدونها (من دون الله) اى متجاوزين عبادة الله تعالى والمراد بالداعين كفار مكة وقال المولى ابو السعود رحمه الله اى لا تشتموهم من حيث عبادتهم لآلهتهم كان تقولوا تبا لكم ولما تعبدونه مثلا (فيسبوا الله عدوا) اى تجاوزا عن الحق الى الباطل بان يقولوا لكم مثل قولكم لهم وهو منصوب على المصدر لكونه نوعا من عامله لان السب من جنس العدو او على انه مفعول له اى لاجل العدو (بغير علم) حال اى يسبونه غير عالمين بالله تعالى وبما يجب ان يذكر به اى مصاحبين للجهل لانهم لو قدروا الله حق قدره لما اقدموا عليه فان قلت انهم كانوا مقرين بالله وعظمته وان الاصنام انما تعبد ليكونوا شفعاء عند الله فكيف يسبونه قلت انهم لا يفعلون ذلك صريحا لكن ربما يفضى فعلهم الى ذلك وايضا ان الغيظ والغضب انما يحمل الانسان على التكلم بما ينافى العقل الا يرى ان المسلم قد يتكلم لشدة غضبه بما يؤدى الى الكفر والعياذ بالله وفى الآية دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى الى الشر شر الا يرى ان سب الاصنام وطعنها من اصول الطاعات وقد نهى الله تعالى عنه لكونه مؤديا الى معصية عظيمة وهى شتم الله وشتم رسوله وفتح باب السفاهة قال الحدادى وفى هذا دليل على ان الانسان اذا اراد ان يأمر غيره بالمعروف ويعلم ان المأمور يقع بذلك فى اشد مما هو فيه من شتم او ضرب او قتل كان الاولى ان لا يأمره ويتركه على ما هو فيه (قال السعدى) مجال سخن تا نيابى مگوى * چو ميدان نبينى نگهدار گوى

(كذلك) اى مثل ذلك التزيين القوى وهو تزيين المشركين سب الله تعالى وعبادة الاوثان (زينا لكل امة عملهم) من الخير والشر والطاعة والمعصية باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا او تخذيلا (ثم الى ربهم) مالك امرهم (مرجعهم) اى رجوعهم بالبعث بعد الموت (فينبئهم) پس خبر دهد ايشانرا من غير تأخير (بما كانوا يعملون) فى الدنيا على الاستمرار من السيئات المزينة لهم وهو وعيد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت وفيه نكتة وهى ان كل ما يظهر فى هذه النشأة من الاعيان والاعراض فانما يظهر بصورة مستعارة مخالفة لصورته الحقيقية التى بها يظهر فى النشأة الآخرة فان المعاصى سموم قاتلة قد برزت فى الدنيا بصورة يستحسنها نفوس العصاة كما نطقت به هذه الآية الكريمة وكذا الطاعات فانها مع كونها احسن الاحاسن قد ظهرت عندهم بصورة مكروهة ولذلك قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فاعمال الكفرة قد برزت لهم فى هذه النشأة بصورة مزينة يستحسنها الطغاة وستظهر فى النشأة الاخرة بصورتها الحقيقية المنكرة الهائلة فعند ذلك يعرفون ان اعمالهم ماذا فعبر عن اظهارها بصورها الحقيقية بالاخبار بها لما ان كلا منهما سبب للعلم بحقيقتهما كما هى كذا فى تفسير الارشاد ويظهر صور الاعمال القبيحة لاهل السلوك فى البرزخ الدنيوى فيجتهدون فى تبديلها حكى عن الشيخ ابى بكر الضرير رحمه الله قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كان محرابى قد انشق وكانى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلو مت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد فى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى

وقد اردت بخير اذ وعظت بنا * فابشر فانت من المولى على حال

قالت جارية من الحسان

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات

وقد قال بعض الكبار انكشاف عيب النفس خير من انكشاف الملكوت اذ المقصود اصلاح الطبيعة والنفس والاكل والشرب والمنام من الصفات البهيمية التى هى مقتضى الطبيعة وفى التأويلات النجمية زينا لكل امة من المقبولين اعمال اهل القبول ومن المردودين اعمال اهل الرد ثم الى ربهم مرجعهم اى باقدام تلك الاعمال كلا الفريقين يذهبون الى ربهم فينبئهم بما كانوا يعملون اما اهل القبول فيسلكون على اقدام الاعمال الصالحة طريق اللطف فينبئهم بالفضل والاحسان انهم كانوا يحسنون واما اهل الرد فيقطعون على اقدام المخالفات فى بوادى القهر والهلكات فينبئهم بالعدل والخسران انهم كانوا يسيئون انتهى (وفى المثنوى) جمله دانند اين اكر تونكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى * وعن بعض الصالحين قال كانت فى جانبى عجوز قد اضنتها العبادة فسألتها ان ترفق بنفسها فقالت يا شيخ اما علمت ان رفقى بنفسى غيبنى عن باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للمحن والبلوى وما قدر عملى اذا اجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجعة الفراق فاما حسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وساروا الى قصر من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين ايديهم نجائب المقربين وبقى المسبوق فى جملة المحزونين فعند ذلك يتقطع فؤاده حسرة وتأسفا ويذوب ندامة وتلهفا واما فجعة الفراق فعند تميز الناس والافتراق وذلك ان الله سبحانه اذا جمع الخلق فى صعيد واحد امر ملكا فنادى ايها المجرمون امتازوا ان المتقين قد فازوا وهو قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيتميز الرجل من زوجته والولد من والدته والحبيب من حبيبه هذا يحمل مبجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلغلا الى عذاب الجحيم وقد طال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجرى كالانهار بفجعة الفراق وانشدوا فى البين والفراق

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا

لعلمت ان من الدموع لابحرا * تجرى وعاينت الدماء دموعا

(واقسموا بالله) روى ان قريشا قالوا يا محمد انك تخبرنا ان موسى عليه السلام كانت معه عصا فيضرب بها

الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى وان صالحا عليه السلام اخرج الناقة من الجبل فأتنا انت ايضا بآية بينة فان فعلت ذلك لنصدقنك ونؤمنن لك وحلفوا على ذلك وبالغوا فى تأكيد الحلف فقال عليه السلام اى شئ تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك أحق ما تقول ام باطل او ارنا الملائكة يشهدون لك فقال عليه السلام فان فعلت بعض ما تقولون تصدقوننى قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فهم عليه السلام بالدعاء فجاء جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان ذلك ولئن كان فلم يصدقوا عنده ليعذبنهم بعذاب الاستئصال وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فانزل الله تعالى هذه الآية حلف كفار قريش بالله تعالى (جهد ايمانهم) مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم وجهد الايمان اغلظها واشدها (لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم (ليؤمنن بها قل) لهم (انما الآيات) كلها (عند الله) اى هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شئ منها بقدرتى وارادتى وانما انا نذير ثم بين تعالى الحكمة فى عدم مجيء الآيات فقال مخاطبا للمسلمين (وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) اى اى شئ يعلمكم ان الآية التى يقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بل يبقون على ما كانوا عليه من الكفر والعناد اى لا تعلمون ذلك فتتمنون مجيئها طمعا فى ايمانهم فانكر السبب اى الاشعار مبالغة فى نفى المسبب اى الشعور وفيه بيان ان ايمانهم فاجرة وانه لا يغنى وضوح الادلة لمن لم يساعده سوابق الرحمة (ونقلب افئدتهم) عطف على لا يؤمنون اى وما يشعركم انا حينئذ نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمون (وابصارهم) عن اجتلائه فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها (كما لم يؤمنوا به) اى بما جاء من الآيات (اول مرة) من انشقاق القمر ونحوه (ونذرهم) اى ندعهم عطف على لا يؤمنون داخل فى حكم الاستفهام الانكارى (فى طغيانهم) ضلالهم متعلق بنذرهم (يعمهون) اى متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين فهو حال من الضمير المنصوب فى نذرهم ووجه هذا التقليب والترك فساد استعدادهم واعراضهم عن الحق بالكلية فان الله تعالى لا يفعل بهم ذلك مع توجههم الى الحق واستعدادهم لقبوله فانه اجبار محض فان كان مقهورا مطبوعا على قلبه فليعلم ان ذلك لعدم تأثير اللطف فيه اصلا فلله الحجة البالغة ومن الله الهداية والتوفيق

(تم الجزء السابع فى اوائل شهر ربيع الآخر من سنة الف ومائة ويتلوه الجزء الثامن من الثلاثين)

(ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة) تفصيل ما ذكر على الاجمال بقوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون اى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما سألوه بقولهم لولا انزل علينا الملائكة فنراهم عيانا (وكلمهم الموتى) وشهدوا بحقية الايمان بعد ان احييناهم حسبما اقترحوه بقولهم فأتوا بآبائنا قال صاحب التيسير واحيينا لهم كل الموتى فكلموهم بان شهدوا لك وان كانوا سألوا منك احياء اثنين من موتاهم قصى بن كلاب وجدعان بن عمرو وكانا كبيرين منهم وصدوقين حيث قالوا لئن احييتهما فشهدا لك بالنبوة لنشهدنا نحن ايضا (وحشرنا) اى جمعنا (عليهم كل شئ قبلا) جمع قبيل بمعنى كفيل وانتصابه على الحالية من المفعول اى كفلاء بصحة الامر وصدق النبى عليه السلام او جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات اى وحشرنا كل شئ نوعا نوعا وفوجا فوجا من سائر المخلوقات وفى التيسير اى وبعثنا كل حيوان من الفيل الى البعوض اى اتينا القيامة (ما كانوا ليؤمنوا) فى حال من الاحوال الداعية الى الايمان (الا ان يشاء الله) اى الا فى حال مشيئة الله لايمانهم وهيهات ذلك وحالهم حالهم من التمادى فى العصيان والغلو فى التمرد والطغيان (ولكن اكثرهم يجهلون) اى ولكن اكثر المؤمنين يجهلون عدم ايمانهم عند مجيء الآيات لجهلهم عدم مشيئة الله تعالى لايمانهم فيتمنون مجيئها طمعا فيما لا يكون فالجملة مقررة لمضمون قوله تعالى وما يشعركم الاية واعلم ان الاية وان عظمت لا تضطر الى الايمان ان لم يشأ الله تعالى فانه لا آية اعظم من قيام الساعة والله تعالى يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وجملة الامر ان المشيئة تغير السعية وعدمها من فساد الاستعداد فلذا بقى اهل الضلال فى يد القهر والجلال (قال السعدى) زوحشى نه بايد كه مردم شود * بسعى اندرو تربيت كم شود * توان پاك كردن ززنك آينه * ولكن نيايد زسنك آينه (وقال الحافظ) كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت اصلى چه كند بدكهر افتاد (واما قول المولوى فى المثنوى) كر تو سنك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب

دل رمى كوهر شوى * فاشارة الى المستعد بحكم الاصل فان التربية تنفع فيه فجميع المعجزات من الانبياء والكرامات من الاولياء علمية كانت او كونية تربية لمن فى زمانهم فمن حسن استعداده مال واهتدى ومن فسد اعرض وضل وترى كثيرا من المغرورين المشغولين باحكام طباعهم الخبيثة ونفوسهم المتمردة يقولون كالطلبة لوانا صادفنا المرشد الكامل ورأينا منه العلامة واضحة لكنا اول من يسلك بطريقتهم ويتمسك باذيال حقيقتهم فقل لهم ان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه المرور والطالب المستعد لايقع فى الامنية ولا يضيع نقد عمره بخسارة بل يجتهد كل حين بما امكن له من الطاعات ويكون فى طريق الطلب فان مالايدرك كله لايترك كله (قال فى المثنوى) كركران وكرشتابنده بود * انكه جوينده است يابنده بود * ثم هذا الاستعداد وانشراح الصدر فى طريق الحق نور من الله تعالى يقذفه فى قلب اى عبد شاء وليس بحداثة السن ولا بالشيخوخة وكم رأيت وسمعت من غلبه الحال فى عنفوان عمره وعنوان امره وعن بعض الصالحين قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا ارض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفلت قليلا فلم اشعر ليلا الا وانا وحدى فى البرية فلاح لى شخص امامى فاسرعت اليه ولحقته واذا به غلام امرد لانبات بعارضيه كأنه القمر المنير والشمس الضاحية وعليه اثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك ياغلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فعجبت منه كل العجب ورابنى امره فلم اتمالك ان قلت له ياغلام سبحان الله من اين تعرفنى ولم ترنى قبلها فقال لى يا ابراهيم ماجهلت مذ عرفت ولا قطعت مذ وصلت فقلت ما الذى اوقعك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فاجابنى يا ابراهيم ما آنس بسواه ولا رافقت غيره وانا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من اين المأكول والمشروب فقال لى تكفل به المحبوب فقلت والله انى خائف عليك لاجل ما ذكرت لك فاجابنى ودموعه تحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب

فلو اجوع فذكر الله يشبعنى * ولا اكون بحمد الله عطشانا
وان ضعفت فوجد منه يحملنى * من الحجاز الى اقصى خراسانا

فقلت له بالله عليك ياغلام الا ما اعلمتنى حقيقة عمرك فقال اثنا عشرة سنة ثم رجوته فدعا لى باللحوق الى اصحابى فلما اوقفنا بعرفة ودخلنا الحرم اذا انا بالغلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يبكى ويناجى ثم وقع ساجدا ومات الى رحمة الله تعالى ثم رأيته فى المنام فقلت ما الذى فعل بك الهك فقال اوقفنى بين يديه وقال لى ما بغيتك فقلت الهى وسيدى انت بغيتى فقال لى انت عبدى حقا ولك عندى ان لا احجب عنك ما تريد فقلت اريد ان تشفعنى فى القرن الذى انا فيه قال شفعتك فيه ثم انه صافحنى فاستيقظت بعد المصافحة فلم ار احدا الا ويقول لى يا ابراهيم قد ارتحت الناس من طيب رآئحة يدك قال بعض المحدثين ولم تزل رآئحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمه الله رحمة واسعة (وكذلك) اى كما جعلنا لك عدوا كابى جهل وغيره من كفار قريش (جعلنا لكل نبى) قبلك (عدوا) وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ان عداوتهم وما يبتنى عليها مما لاخير فيه من الاقاويل الكاذبة والافاعيل الباطلة ليس مختصا به عليه السلام بل كما ابتلى هو وامته بكيد الاعدآء ابتلى جميع الانبياء وامهم (شياطين الانس والجن) اى مردة الفريقين على ان الاضافة بمعنى من البيانية وهو بدل من عدوا والشياطين جمع شيطان وهو يطلق على كل عات متمرد من الانس والجن والشيطان من الجن اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوآئه ذهب الى متمرد من الانس فاغراه على المؤمن ليفتنه وعن مالك بن دينار انه قال شياطين الانس اشد على من شياطين الجن وذلك انى اذا تعوذت بالله من شياطين الجن ذهبت عنى وشياطين الانس تجيئنى فتجرنى الى المعاصى عيانا (يوحى بعضهم الى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان احكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه بين المشبه والمشبه به والوحى الكلام الخفى والقول السريع الذى يلقى سرا اى يلقى ويوسوس شياطين الجن والانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض (زخرف القول) اى المموه منه المزين ظاهره والباطل باطنه يقال فلان زخرف كلامه اذا زينه بالكذب والباطل (غرورا) مفعول له ليوحى اى ليغروهم (ولو شاء ربك) عدم ما ذكر من العداوة والايحاء (ما فعلوه) اى ما ذكر فاعيد ضمير الواحد الى الاثنين باعتباره (فذرهم) اى اذا كان ما فعلوه فى حقك بمشيئته تعالى فاتركهم (وما يفترون) وافترآءهم

اى كفرهم وسائر مكايدهم فان لهم فى ذلك عقوبات شديدة ولك عواقب حميدة لابتناء مشيئته تعالى على الحكم البالغة البتة (ولتصغى اليه) اى الى زخرف القول علة اخرى للايحاء معطوفة على غرورا وانما لم ينصب لفقد شرطه اذ الغرور فعل الموحى واصغاء الافئدة فعل الموحى اليه اى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ليغروهم به ولتميل اليه (افئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة) واما المؤمنون بها فلا يتصور منهم الميل الى تلك المزخرفات لعلمهم ببطلانها ووخامة عاقبتها (وليرضوه) لانفسهم بعدما مالت اليه افئدتهم (وليقترفوا) اى يكتسبوا بموجب ارتضائهم له (ما هم مقترفون) له من القبائح التى لايليق ذكرها وهى ماقضى عليهم فى اللوح المحفوظ يقال اقترف فلان ذنبا اذا عمله ومالا اذا اكتسبه وفى الآية اشارة الى ان البلايا للسائرين الى الله هى المطايا وان اشد البلاء شماتة الاعدآء فلما كانت رتبة الانبياء اعلى كانت عداوة الكفار لهم اوفى وفى ذلك ترقيات لهم وتجليات (قال الحافظ) چه جورها كه كشيدند بلبلان از دى * ببوى انكه دكر نو بهار باز آيد * والاشارة فى شيطان الانس الى النفس الامارة بالسوء وهى اعدى الاعدآء ولهذا قدم ذكره على الجن ههنا بخلاف المواضع الاخر وليعلم ان عداوة النفس واصحاب النفوس اشد واصعب من عداوة شياطين الجن فان كيد الشيطان مع كيد الانسان ضعيف وارباب القلوب لايصغون الى زخارف اقوال اصحاب النفوس بل كلما تشتد عداوة الاعداء يقوى ايمان الاولياء وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن * وانما يتسلط الشيطان على ابن آدم بفضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس ومن اختلط فقد استمع الى الاكاذيب وعن بعض الشيوخ ان الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات من بعض اهله لما فاته من افتتانه اياه فى الدنيا واذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذى نجى هذا العبد من الشيطان ياويحه كيف نجا فعلى العبد ان يحترز من وساوسه وحديث نفسه ايضا كيلا يفتضح عند الله وعند الناس فانه روى ان الوسواس الخناس يخبر بما وقع فى قلب ابن آدم وحدث به نفسه وان لم يخبره لغيره كما حكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر امرأة فى نفسه فجعل الناس يتحدثون به فيما بينهم واعلم ان قرين المرء من الجن اذا اسلم سلم من شره ومن الجن قوم مؤمنون منتفعون به لوم كل البشر محبون حكى عن ابراهيم الخواص قال حججت سنة من السنين فبينا انا امشى مع اصحابى اذ عارضنى عارض من سرى بمقتضى الخلوة وخروجا عن الطريق الجادة فاخذت طريقا غير الطريق الذى عليه الناس فمشيت ثلاثة ايام بلياليهن ما خطر على سرى ذكر طعام ولا شراب ولا حاجة فانتهيت الى برية خضرآء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت فى وسطها بحيرة فقلت كانها الجنة وبقيت متعجبا فبينا انا كذلك انفكر اذا انا بنفر قد اقبلوا سيماهم سيما الآدميين عليهم المرقعات الحسان فحفوا بى وسلموا على فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فوقع فى خاطرى انهم من الجن فقال قائل منهم قد اختلفنا فى مسئلة ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وسلبتنا نغمة كلامه جميع امور الدنيا وقد عين الله لنا هذه البحيرة فى هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذى تركت فيه اصحابى فتبسم بعضهم وقال يا ابا اسحق لله عز وجل عجائب واسرار الموضع الذى انت فيه لم يحضره آدمى قبلك الا شاب من اصحابهم توفى ههنا وذلك قبره واشار الى قبر على شفير البحيرة حوله روضة ورياحين لم ار مثلها قبل ثم قال بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا شهرا اوقال كذا وكذا سنة فقلت خبرونى عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة اذ بشخص قد اقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام فقلنا له من اين اقبل الشاب قال من مدينة نيسابور قلنا له ومتى خرجت منها قال منذ سبعة ايام قلنا له وما الذى ازعجك على الخروج من وطنك قال سمعت قول الله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون قلنا له ما معنى الانابة وما معنى الاسلام وما معنى العذاب فقال الانابة ان ترجع بك منك اليه والاسلام ان تسلم نفسك له وتعلم انه اولى بك منك والعذاب هو عذاب الفرقة ثم صاح صيحة عظيمة فمات فواريناه وهذا قبره رضى الله عنه قال ابراهيم فتعجبت مما وصفوا ثم دنوت من قبره واذا عند رأسه طاقة نرجس كانها رحى عظيم وعلى قبره مكتوب هذا حبيب الله قتيل الغيرة وعلى ورقها مكتوب صفة الانابة فقرأت ما هو على النرجس مكتوب فسألونى ان افسره لهم ففسرته فوقع فيهم الطرب فلما افاقوا وسكنوا قالوا قد كفينا جواب مسئلتنا قال ووقع على النوم فما انتبهت الا وانا قريب

من مسجد عائشة رضي الله عنها واذا في وعاء في طاقة ريحان فبقيت معي سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد فقدتها رضي الله عنه وعنهم وعن جميع الصالحين (أفغير الله ابتغي حكما) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر وغير مفعول ابتغي وحكما حال وتقديم المفعول للايذان بان مدار الانكار هو ابتغاء غيره حكما لا مطلق الابتغاء والحكم ابلغ من الحاكم وادل على الرسوخ لانه لا يطلق الا على العادل وعلى من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم وفي الكلام ارادة القول واضماره روي ان مشركي مكة قالوا يا محمد اجعل بيننا وبينك حكما من احبار اليهود او من اساقفة النصارى يفصل بين المحق والمبطل فانهم قرؤا الكتب قبلك فانزل الله هذه الاية وقال قل يا محمد أأميل عن الحق فاطلب غير الله تعالى حال كون ذلك الغير قاضيا بيني وبينكم (وهو الذي انزل اليكم الكتاب) الجملة حال من فاعل ابتغي اي والحال ان الله تعالى هو الذي انزل اليكم وانتم امة امية لا تدرون ما تأتون وما تذرون القرءآن الناطق بالحق والصواب (مفصلا) اي مبينا فيه الحق والباطل والحلال والحرام وغير ذلك من الاحكام بحيث لم يبق في امر الدين شيء من التخليط والابهام فاي حاجة بعد ذلك الى الحكم وهذا كما ترى صريح في ان القرءآن الكريم كاف في امر الدين مغن عن غيره ببيانه وتفصيله (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك) كلام مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مبين ان الذين وثقوا بهم ورضوا بحكميتهم من علماء اهل الكتابين عالمون بحقية القرءآن ونزوله من عند الله تعالى والمعنى وعلماء اليهود والنصارى الذين فهمناهم التورية والانجيل يعلمون ان ذلك الكتاب اي القرءآن منزل من ربك حال كونه ملتبسا (بالحق) والصدق وهو بالفارسي براستي ودرستي وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن في منزل (فلا تكونن من الممترين) اي من الشاكين في انهم يعلمون بحقية القرءآن لما لا تشاهد منهم آثار العلم واحكام المعرفة فالفاء لترتيب النهي على الاخبار بعلم اهل الكتاب بشأن القرءآن وفي انه منزل من ربك بالحق فيكون من باب التهييج والالهاب اي الثبات على اليقين كقوله فلا تكونن من المشركين فالفاء لترتيب النهي على نفس علمهم بحال القرءآن ثم انه تعالى لما بين كمال الكتاب المذكور من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق بين ايضا كماله من حيث ذاته فقال (وتمت كلمة ربك) عبر عن الكتاب اي القرءآن بالكلمة لانها الاصل في الاتصاف بالصدق والعدل وبها يظهر الآثار من الحكم (صدقا وعدلا) مصدران نصبا على الحال اي صادقة وعادلة ومعنى تمامها عبارة عن بلوغها الغاية في كونها كافية في بيان ما يحتاج اليه المكلفون الى يوم القيامة علما وعملا وفي كونها صدقا وعدلا والمعنى انها بلغت الغاية القاصية صدقا في الاخبار والمواعيد كالخبر عن وجود ذات الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية وكالخبر عن احكام الله تعالى في الوعد والوعيد والثواب والعقاب وكالخبر عن احوال المتقدمين وعن الغيوب المستقبلة وعدلا في الاقضية والاحكام المتعلقة بالمكلفين من الجن والانس كالصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر التكاليف الشرعية سواء كانت امرا او نهيا (لا مبدل لكلماته) لا احد يبدل شيأ من ذلك بما هو اصدق واعدل ولا بما هو مثله فكيف يتصور ابتغاء حكم غيره تعالى (وهو السميع) لكل ما يتعلق به السمع (العليم) بكل ما يمكن ان يعلم فيدخل في ذلك اقوال المتحاكمين واحوالهم الظاهرة والباطنة دخولا اوليا ومحصول الايذان ان القرءآن حكم الله تعالى وحجته الغالبة بين الناس فلا عدول عنه الى غيره اذ لا يعدل عنه الا المنكر سواء كان انكاره عناديا كالعالم بحقيته او تكذيبيا كالجاهل بها واما المقر فهو له جذبة آلهية بجذب بالعمل بما فيه الى درجات العلم والعرفان وكمال الايقان اذ هو كلمة حق وصدق والصدق يهدي الى الجنة والقربة والوصلة ولا ترتفع التكليفات عن العبد وان وصل الى تجلي الذات ما دام في عالم الدنيا الا كما زعمه بعض الزاعمين واما في عالم الآخرة فترتفع التكليفات فعبادة ذلك العالم التوحيد ليس الا ولا بد من رعاية الشريعة في جميع المراتب فان الكمال فيه والا فهو ناقص ولذلك ان المجاذيب لا يخلون عن نقصان الا يرى ان الانبياء عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فكامل العقل يحس صرير الباب وصوت الذباب في حال استغراقه حكي ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال يوما لمريديه هل صدر مني شيء يخالف الشريعة قالوا لا الحمد لله تعالى وقال ما كنت ههنا منذ ثلاثين سنة والانسان اشرف المخلوقات واشرف الانسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك صار مظهر القرقان الكريم من المبدأ القديم وهو الحكم الذي نصبه الله تعالى لاحقاق الحق وابطال الباطل الا اي احمد مرسل * شود هر مشكل ازو حل *

كنم وصف ترا مجمل توبي سلطان هر مولى * شريعت از نور روشن شد طريقت هم مبرهن شد * حقيقت خود معين شد زهي سلطان بي همتا * واعلم ان هذه الاية متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان ابتغاء حكم غير الله تعالى من هوى النفس فاصلاحها بالانقياد والتسليم وكل من له حظ من علم القرءآن ظاهرا او باطنا فهو وارث النبي عليه السلام بقدر حاله والحاكم هو عالم امر الله لا الجاهل قال علي كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسألت بنت علي البلخي اباها عن القيء اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يا علي حتى يكون ملء الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت على نفسي ان لا افتي ابدا وسئل الشعبي عن مسئلة فقال لا اعلم فقيل الا تستحيي وانت فقيه العراقين قال ولم استحيي مما لا تستحيي منه الملائكة حيث قالت لا علم لنا الا ما علمتنا فعلى العامة ان يرجعوا في الامور الظاهرة الى اعلم البلدة او العصر بقدر الامكان وعلى الخاصة ان يستفتوا في الاحوال الباطنة من الاعرف وان كان اميا لا يعرف اصطلاحات العلماء اذ له حكمة معنوية تغني عن الاصطلاحات وهو الذي يليق بان يسمى حكما وقد اتفق اهل الله تعالى على ان العبد اذا وصل الى الله فالله تعالى يعلمه ويلهمه فيميز بين الحق والباطل ولا يكون ما يتكلمه خارجا عن الشريعة واليه يشير قول من قال ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه وكما ان الاصحاب ما خرجوا عن حكم النبي عليه السلام كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم كذلك اهل الارادة ما خرجوا عن امر المرشد الكامل اذ الحكم وان كان هو الله تعالى في الحقيقة كما نطقت به الاية الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خليفة الله تعالى وكذا من ورثه قولا وحالا (وان تطع اكثر من في الارض) وذلك ان اهل مكة كانوا يستحلون اكل الميتة ويدعون المسلمين الى اكلها وكانوا يقولون اما ذلك ذبح الله فهو احل مما ذبحتم انتم بسكاكينكم فانزل الله تعالى هذه الاية والمعنى ان تطع الكفار يا محمد لانهم اكثر من في الارض (يضلوك عن سبيل الله) اي دينه وشريعته كانه قيل كيف يضلون فقيل (ان يتبعون) اي ما يتبعون في امور دينهم ومجادلتهم لك في امر الميتة (الا الظن) وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم يهتدون فيضلون ضلالا مبينا ولا ريب ان الضال المتصدي للارشاد انما يرشد غيره الى مسلك نفسه فهم ضالون مضلون فان سبيل الحق لا يسلك بالظن والتقليد والهوى وانما يسلك بالصدق والتحقيق والهدى (وان هم الا يخرصون) اي ما هم الا يكذبون على الله تعالى في تحليل الميتة وغيره (ان ربك هو اعلم) بعلم (من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) فيجازي كلا منهم بما يستحقون فاحذر ان تكون من الفريق الاول قال الحدادي وانما قال اعلم لان الله يعلم الشيء من كل جهاته وغيره يعلم الشيء من بعض جهاته (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين) مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا ايها المؤمنون مما ذكر اسم الله تعالى خاصة على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره فقط او مع اسم الله تعالى او مات حتف انفه فان الايمان بالآيات القرءآنية يقتضي استباحة ما احله الله والاجتناب عما حرمه (وما لكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) واي سبب حاصل لكم في ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال الامام ان المشركين كانوا يبيحون اكل ما ذبح على اسم الله تعالى ولا يتنازعون فيه وانما النزاع في انهم ايضا كانوا يبيحون اكل الميتة والمسلمون كانوا يحرمونها واذا كان كذلك كان ورود الامر باباحة ما ذكر اسم الله عليه عبثا لانه يقتضي اثبات الحكم في المتفق عليه وترك الحكم في المختلف فيه فاجاب بان معنى كلوا اجعلوا اكلكم مقصورا على ما ذكر اسم الله عليه ومعنى ان لا تأكلوا ان لا تجعلوا اكلكم مقصورا عليه فيفيد تحريم اكل الميتة فقط (وقد فصل لكم) اي والحال انه تعالى قد بين لكم (ما حرم عليكم) مما لم يحرمه بقوله تعالى في هذه السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية فبقي ما عدا ذلك على الحل لا بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الاية لانها مدنية وهذه السورة مكية فان قلت قوله تعالى قل لا اجد الآية مذكور بعد هذه الاية وصيغة فصل يقتضي التقدم قلت ان التأخر في التلاوة لا يوجب التأخر في النزول ويجوز ان يحمل على التفصيل بالوحي الغير المتلو كما ذهب اليه سعدي جلبي المفتي وجعله اولى عنده (الا ما اضطررتم اليه) مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة فالاستثناء متصل

والمستثنى منه ما حرم وما مصدرية بمعنى المدة اى وقد فصل لكم الاشياء التى حرمت عليكم فى جميع الاوقات الا وقت الاضطرار اليها وان جعلت موصولة تعين ان يكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليهم (وان كثيرا) من الكفار (ليضلون) الناس (باهوآئهم) باتباع اهواء انفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) مقتبس من الشريعة مستند الى الوحى (ان ربك هو اعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام اعلم ان اهل الهوى على انواع فالمعتزلة والشيعة ونحوهما من اهل القبلة اهل هوى لانهم يخالفون اهل السنة والجماعة بتأويل الكتاب والسنة على حسب هواهم فيضلون الناس بهواهم كما يضل الكفار واهل الشرك واما اخذ الاشارات من الآيات والاحاديث على وجه يطابق الشرع الشريف فذلك ليس بهوى بل هو عرفان محض (قال فى المثنوى) توز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * فالتقليد لاصحاب الاشارات ليس كالتقليد لاصحاب الضلالات لانهم بنوا امرهم على العيان واليقين لا على الظن والتخمين وكذا اهل الدنيا اهل هوى بالنسبة الى اهل العقبى فان الكون كله خيال وتابع الخيال لا يعد من العقلاء والرجال وعن بهلول رحمه الله قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت له اى بنى ما يبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الىّ وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله عز وجل أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وكذا اهل العقبى اهل هوى بالنسبة الى اهل المولى فاهل المولى تجردوا عن تعلق الكونين وتجاوزوا عن اعتبار الوصل والبين وما نظروا الى شئ غيره (قال صاحب المحمدية) سالكان دركهت زاهد وعالم يك نفس * والهان حضرتت را از حور وجنت ملال * وقد حرم الله الدنيا على اهل الآخرة والآخرة على اهل الدنيا وحرم كلا منهما على اهل الله تعالى لكن من تناول من الدنيا قدر ما يسد به جوعته ويستر به عورته فانه ليس من اهل الدنيا لان ذلك من الضرورات البشرية وفيه اذن الله تعالى لمحافظة الآلة البدنية التى هى الاس والاشارة فى قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين يعنى ان من امارات الايمان ان تأكلوا الطعام بحكم الشرع لا على وفق الطبع وتذيبوه بذكر الله كما قال عليه السلام اذيبوا طعامكم بذكر الله فان الاكل على الغفلة والنسيان والاستنامة على العصيان يورث موت الجنان والحرمان عن الجنان وفى هذا الحديث اشارة الى مشروعية الجهر اذ ذوبان الطعام فى صورة الجهر اظهر ويدل عليه ما ورد ايضا من الركعتين بعد الطعام او من تلاوة عشر آيات من القرآن اذ الحركة البدنية تفضى الى استمرآء الطعام وانهضامه الذى به تحصل قوة البدن وبقوة البدن يقوى المرء على العبادة وفى العبادة بعد الطعام شكر للنعمة والشكر اما بالقلب او باللسان او بالاعضاء والجوارح (وذروا) اى اتركوا ايها المؤمنون (ظاهر الاثم وباطنه) من اضافة الصفة الى الموصوف اى الاثم الظاهر والاثم الباطن والمراد بالاثم ما يوجب الاثم وهو المعاصى كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين فيدخل فيه ما يعلن وما يسر سوآء كان من اعمال القلوب او الجوارح فاعمال الجوارح ظاهرة كالاقوال والافعال واعمال القلوب باطنة كالعقائد الفاسدة والعزآئم الباطلة وحقيقة ظاهر الاثم طلب نعم الدنيا وباطنه الميل الى نعم العقبى لان كلا منهما يصير سببا للبعد عن حضرة المولى ظاهر وباطن خود باك كن از لوث گناه * تا كه باكيزه شوى در صف مردان اله (ان الذين يكسبون الاثم) اى يعملون المعصية ظاهرا وباطنا (سيجزون) سيعاقبون فى الآخرة (بما كانوا يقترفون) اى يكسبون فى الدنيا كائنا ما كان فلا بد من اجتنابهما جهل داند اين اگر تو نكروى * هرچه ميكاريش روزى بدروى * والاشارة ان الله تعالى كما خلق للانسان ظاهرا هو بدن جسمانى وباطنا هو قلب روحانى فكذلك جعل للاثم ظاهرا هو كل قول وفعل موافق للطبع مخالف للشرع وباطنا هو كل خلق حيوانى وسبعى وشيطانى جبلت النفس عليه وذروا ظاهر الاثم وباطنه اى اتركوا الاعمال الطبيعية باستعمال الاعمال الشرعية وازكوا الاخلاق الذميمة النفسانية بالتخلق بالاخلاق الملكية الروحانية ان الذين يكسبون الاثم ظاهره وباطنه بالافعال

والاخلاق سيجزون بما كانوا يقترفون عاجلا وآجلا اما عاجلا فلكل فعل وقول طبيعى ظلمة تصدأ مرآة القلب بها فينحرف مزاج الاخلاق القلبية الروحانية ويتقوى مزاج الاخلاق النفسانية الظلمانية وبه يغلب الهوى ويميل الى الدنيا وشهواتها فباظهار كل خلق منها على وفق الهوى يزيد رينا وقسوة فى القلب فيحتجب به عن الله تعالى كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما آجلا فبهذه الموانع والحجب ينقطع العبد عن الله ويبقى محجوبا معذبا فى النار خالدا مخلدا كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون كذا فى التأويلات النجمية اعلم ان العصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لا يدرون بماذا يختم لهم فيا ايها العاصى لا تغتر فان العناية لا تحصل لكل عاص ولا تدرى انك من اراد الله تعالى عفوه فان العفو من اول الامر وقع قليلا كما حكى عن مالك بن دينار قال رأيت بالبصرة قوما يحملون جنازة وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه قالوا هذا رجل من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من اهل النار فما فيه جارحة سلمت من المعاصى والاوزار فقال له صاحبه يا اخى لا تعجل عليه اختبر عينيه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالنظر الى محارم الله قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بالخوض فى المحظورات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بتناول الحرام وما لا يحل من الشهوات واللذات قال فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالسعى فى النجاسات والامور المذمومات قال يا اخى لا تعجل عليه ودعنى انزل اليه فنزل اليه الملك الثانى واقام عنده ساعة وقال له يا اخى قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا لفضل الله تعالى يستغرق ما عليه من الذنوب والخطايا (قال السعدى) عروسى بود نوبت ماتمت * گرت نيك روزى بود خاتمت * يعنى يوم وفاتك يكون يوم فرح وسرور ان كنت ممن قبض على الايمان نسأل الله عفوه ورجاه الهى بحق بنى فاطمه * كه بر قول ايمان كنم خاتمه (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) اى عمدا اذ الناسى حال نسيانه لا يكون مكلفا وذكر الله تعالى فى قلب كل مؤمن واما العامد فلانه لما ترك التسمية عمدا فكأنه نفى ما فى قلبه ويدخل فيه الميتة لانها مما لم يذكر اسم الله عليه وكذا ما ذبح على اسم غيره تعالى (وانه) اى الاكل منه او عدم ذكر التسمية (لفسق) اى خروج عما يحل فان من ترك التسمية عامدا حال الذبح لا يحل اكل ذبيحته عند الامام الاعظم واعلم ان المشركين جادلوا المسلمين فقالوا انا تأكلون مما قتلتم ولا تأكلون مما قتله الله فانزل الله الاية واجاب بجواب اعم وبنى الحرمة على وصف يشمل الكل وهو ترك الذكر (وان الشياطين) اى ابليس وجنوده (ليوحون الى اوليائهم) اى يوسوسون الى المشركين والوحى القاء المعنى الى النفس مع الخفية (ليجادلوكم) ايها المؤمنون فى تحليل الميتة بالوساوس الشيطانية (وان اطعتموهم) فى استحلال الحرام وساعدتموهم على اباطيلهم (انكم لمشركون) ضرورة ان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه فى دينه فقد اشرك به تعالى بل آثره عليه سبحانه والاشارة لا تأكلوا طعاما الا بامر الله وعلى ذكر الله وفى طلب الله ليندفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته وان ظلمة الطعام وشهوته مؤدية الى الفسق الذى هو الخروج من النور الروحانى الى الظلمة النفسانية وفى الحديث ان الشيطان يستحل الطعام الا يذكر اسم الله عليه اى لانه لا يذكر اسم الله عليه بعد الشروع وما لم يشرع فيه احد لا يتمكن الشيطان من استحلاله وفيه اشارة الى انه ان سمى واحد من الآكلين حصل اصل السنة ومن نسى التسمية فى اول الطعام فانه يقول حين يذكر بسم الله اوله وآخره فاذا قال ذلك فقد تدارك تقصيره وهذا بخلاف الوضوء فان التسمية سنة فى اوله بحيث لو نسيها فى اوله ثم تذكر فى وسطه لم يكن هذا تداركا لسنة التسمية وذلك لان الوضوء كله عمل واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة اكلة وكان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبى عليه السلام ثم قال ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء ما فى بطنه وهذا الحديث يدل على ان الشيطان يأكل بمضغ وبلع كما ذهب اليه قوم وقال آخرون اكل الشيطان صحيح لكنه تشمم واسترواح وانما المضغ والبلع لذوى الجثث والشياطين اجسام رقاق قال فى آكام المرجان كل ما لم يسم عليه من طعام او شراب او لباس او غير ذلك مما ينتفع به فللشيطان فيه تصرف واستعمال اما باتلاف عينه كالطعام واما مع

بقاء عينه قال ثعلبة بن سهيل كنت اصنع شرابا الى اشربه فى السحر فاذا جاء السحر جئت فلا اجد شيأ فوضعت
شرابا آخر وقرأت عليه يس فلما كان السحر جئت فاذا الشراب على حاله واذا شيطان اعمى يدور حول البيت
وفى الحديث ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على انفسكم من بات وفى يده ريح غمر فاصابه شئ فلا يلومن
الا نفسه قال بعض ارباب الاشارة انما حرم اكل ما لم يذكر اسمه عليه لان العارف حبيب الله والحبيب لا يذبح
ولا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يفرش ولا يفعل شيأ الا باسم حبيبه الا ترى ان يعقوب عليه السلام
كان يقول فى جميع احواله يوسف وانما وجبت التسمية عند الذبائح لان مرارة النزع شديدة وذكر اسم الله تعالى
احلى من كل شئ فامرنا بالتسمية عند الذبائح كى تسمع الشاة ذكر الله عند الموت فلا تشتد مرارة النزع
مع حلاوة اسم الله ولذلك قال عليه السلام لقنوا موتاكم بشهادة ان لا اله الا الله يسهل عليكم سكرات الموت
فلما كان الاحياء والاماتة من الله تعالى وحده لم يجز ان يذبح باسم غيره تعالى ونهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اكل ما ذبح للجن وعلى اسمها واستنبط بعض الخلفاء عينا واراد اجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغور
ماؤها فاطعم ذلك ناسا فبلغ ذلك ابن شهاب فقال اما انه قد ذبح ما لم يحل له واطعم الناس ما لا يحل لهم وكان من
عادة الجاهلية قبل الاسلام تزيين جارية حسناء والباسها احسن ثيابها والقاؤها فى النيل حتى يطلع ثم قطع الله
تلك السنة الجاهلية على يدى من اخاف الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهكذا هذه العين لو حفرها
رجل عمرى لم يذبح لهم عصفورا فما فوقه ولكن لكل زمان رجال فلو داوم انسان على اسم الله لا تحرقه النار
ولا تغرقه البحار ولا تنهشه الحيات ولا تضره السموم لان كل مضر خلق مخوفا لمن يخاف الله فاذا خاف العبد
من الله بكمال التعظيم والتأثير * توهم كردن از حكم داور مبيچ * كه كردن نبيچد ز حكم تو هيچ *
محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن كذارد ترا * وقد ظهر لك من هذا كله ان احراق
البخور والقاء ماء الورد ورشه وذبح شئ من مكان يتوهم فيه الجن كله شرك يجب ان يحترز عنه وكذا من ذبح
دجاجة لتصويتها مثل الديك او ذبح ديكا لتصويته قبل الوقت وهو السحر والقاها فى مكان فقد ذبح ذلك للجن
فى اعتقاده لانه اراد به صيانة نفسه واهله واولاده وماله عن اصابة الجن والبلاء ولو كان لله تعالى لاكلها
بل لو كان مخلصا لما فعل مثل هذا (اومن كان ميتا) روى عن ابن عباس ان ابا جهل رمى النبى عليه السلام
بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من الصيد بيده قوس وكان يومئذ لم يؤمن بعد فلقى ابا جهل
فضرب رأسه بالقوس فقال ابو جهل اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا فقال حمزة وانتم اسفه الناس
تعبدون الحجارة من دون الله تعالى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فنزلت هذه
الآيات والهمزة للانكار والنفى والواو لعطف الجملة الاسمية على مثلها الذى يدل عليه الكلام اى انتم ايها
المؤمنون مثل المشركين ومن كان ميتا (فاحييناه) اعطيناه الحياة وما يتبعها من القوى المدركة والمحركة
(وجعلنا له) مع ذلك من الخارج (نورا) عظيما (يمشى به) اى بسببه (فى الناس) اى فيما بينهم آمنا من جهتهم
(كمن مثله) اى صفته العجيبة (فى الظلمات) خبر مبتدأ محذوف اى هو فى الظلمات (ليس بخارج منها) بحال
وهو حال من المستكن فى الظرف فمن الاولى موصولة مبتدأ وكمن خبرها وهى ايضا موصولة صلتها الجملة
الاسمية الواقعة بعدها فالاولى تمثيل لمن هداه الله تعالى وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل
بها فى الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل كحمزة رضى الله عنه والثانية تمثيل لمن بقى على الضلالة
لا يفارقها اصلا كابى جهل (كذلك) اى كما زين للمؤمن من ايمانه (زين) اى من جهة الله تعالى بطريق الخلق
او من جهة الشيطان بطريق الوسوسة (للكافرين ما كانوا يعملون) اى ما استمروا على عمله من فنون الكفر
والمعاصى وبهذا التزيين بقوا فى ظلمات الكفر والضلالة ولم يهتدوا الى نور الايمان والهداية قال ارباب الحقيقة
الموت بهوى النفس والحياة بمحبة الحق وايضا الموت بالنكرة والحياة بالمعرفة وفرق بين حياة المعرفة وحياة
البشرية فاهل العموم حى بحياة البشرية لكنه كالميت فى قبر قالبه لا يمكنه الخروج من ظلمات وجوده المجازى
واهل الخصوص حى بحياة المعرفة فحياة البشرية تزول لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت بخلاف حياة المعرفة
لقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة وقوله عليه السلام المؤمن حى فى الدارين نميرد هر كرا جانش تو باشى *
خوشا حالى كه جانانش تو باشى (قال الحافظ) هركز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق * ثبتست بر جريدهٔ

عالم دوام ما * وفى التفسير الفارسى شاه كرمانى اين آيت برخواند كه (اومن كان ميتا فاحييناه) كفت نشان
اين آيت سه چيزاست از خلق عزلت وباحق دعوت ودوام ذكر بر زبان ودل وبزركى اين معنى نظم فرموده
برروى خلايق در صحبت مكشاى * مى باش بكلى متوجه بخداى * غافل مشو از ذوق دل وذكر زبان *
تا زندهٔ جاويد شوى در دو سراى * واعلم ان الحى الحقيقى الذى ما كان ميتا ولا يموت ابدا هو الله تعالى
وما سواه فهو ميت لانه كان ميتا فى العدم وسيموت ايضا (قال الحافظ) من همان دم كه وضو ساختم از چشمهٔ
عشق * چار تكبير زدم يكسره بر هرچه كه هست * يعنى شاهدت جميع الخلق موتى بسبب الوصول
الى مقام العشق والفناء قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من شهد الخلق لا فعل لهم فاز ومن شهدهم لا حياة
لهم فقد فاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل وعن عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال مررت براهب فسألته
منذ كم انت فى هذا الموضع فقال منذ اربع وعشرين سنة قلت من انيسك قال الفرد الصمد قلت ومن المخلوقين
قال الوحش فسألته وما طعامك قال ذكر الله تعالى قلت ومن المأكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات الارض
قلت افلا تشتاق الى احد قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن المخلوقين قال من كان شوقه الى الله تعالى
سبحانه كيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع طريق الهدى قلت
ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شئ سواه واشتغل بذكره عن ذكر ما سواه واكل
سالك خطوة فى السلوك الى ملك الملوك كما حكى ايضا عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال قصدت بيت المقدس
فضللت الطريق فاذا بامرأة اقبلت الى فقلت لها يا غريبة انت ضالة فقالت كيف يكون غريبا من يعرفه
وكيف يكون ضالا من يحبه ثم قالت خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى فاخذت رأس عصاها وتقدمت بين
يديها سبع اقدام او اقل او اكثر فاذا انا بمسجد بيت المقدس فدلكت عينى وقلت لعل هذا غلط منى فقالت يا هذا
سيرك سير الزاهدين وسيرى سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى يلحق السيار بالطيار ثم غابت عنى
فلم ارها بعد ذلك فظهر من هذه الحكاية ان للعارف نورا يمشى به الى حيث شاء والجاهل يبقى فى وادى الحيرة
ولا يجد سبيلا الا بتوفيق الله تعالى وهدايته فكما ان الاعمى والبصير ليسا على سواء فكذلك البصير الجاهل
والعالم سواء كان جهله وعلمه فى مرتبة الشريعة او الطريقة او المعرفة او الحقيقة فالله تعالى باين بين اهل الحال
كما باين بين اهل المقال وعظم النور وسعته بالنسبة الى فسحة القلب ومعرفته فالقلب بيد الله تعالى يقلبه كيف
يشاء ولذلك زين لاهل الايمان وجوه الخير والطاعات وزين لاهل الكفر صنوف الشر والسيئات لكن العباد
ليسوا بمجبورين فلهم اختيار فى الخروج من الظلمات فاذا لم يصرفوا استعداداتهم الى ما خلقوا لاجله بقوا
فى ظلمات الطبيعة والنفس هذا هو الكلام بالنسبة الى ظاهر الحال واما ان نظرت الى اسناد الاحياء والجعل
فى الآية المذكورة الى الله تعالى فمقتضى التوحيد ان الكل بيد الله ولا تأثير الا من عند الله فان وجدت خيرا
فاحمد الله كثيرا فقد سبقت لك العناية وساعدك التوفيق فرب تقليد يوصل الى التحقيق والله الهادى (وكذلك)
اى كما صيرنا فى مكة فساقها اكابر (جعلنا فى كل قرية) متعلق بالفعل (اكابر) مفعول ثان جمع اكبر بمعنى عظيم
(مجرميها) مفعول اول جمع مجرم بالفارسية كنهكار (ليمكروا فيها) اى ليفعلوا المكر فى تلك القرية لانهم لاجل
رياستهم اقدر على المكر والغدر وترويج الاباطيل على الناس من غيرهم وكان صناديد قريش ومجرموها
اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون
لكل من تقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب قال البغوى وذلك سنة الله تعالى ان جعل فى كل قرية
اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال فى قصة نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرها ليمكروا فيها
والمكر السعى بالفساد فى خفية ومداجاة والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وما يمكرون الا بانفسهم)
لان وباله عليهم (وما) اى والحال انهم لا (يشعرون) بذلك اصلا بل يزعمون انهم يمكرون بغيرهم (واذا جاءتهم)
لما بين ان فساق كل قرية يكونون رؤساءها المتميزين بكثرة المال والجاه بين ما كان من رؤساء مكة من الجرم
والفسق وهو انه اذا جاءتهم (آية) دالة على صحة النبوة (قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله) من الوحى
والكتاب لما روى ان ابا جهل قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى
يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فارادوا اى قوم مكة ان تحصل لهم النبوة والرسالة

كما حصلنا لمحمد عليه السلام وان يكونوا متبوعين لا تابعين قال صاحب التيسير وهذه غاية السفه ان يقال لرجل آمن فيقول لا او من حتى يجعلنى الله نبيا قال الامام الثعلبى المراد برسل الله هو حضرة النبى عليه السلام كما انه المخاطب فى قوله تعالى يا ايها الرسل وصيغة الجمع للتعظيم وفى شرح التعرف ان الله تعالى لم يجمع شمائل جميع الانبياء الا فى النبى صلى الله عليه وسلم خاطبه بقوله يا ايها الرسل هرچه خوبان همه دارند تو تنها دارى واعلم ان ما بين الجلالتين من هذه السورة من الاماكن التى يرجى فيها استجابة الدعاء فليحافظ على ذلك (الله اعلم) من كل شئ يعلم (حيث يجعل رسالته) اى الموضع الصالح لوضعها فيه ويضعها وهؤلاء ليسوا اهلا لها لان الاهلية بالفضائل النفسانية لا بالنسب والمال فحيث نصب على المفعولية بعلم المقدر توسعا (سيصيب الذين اجرموا) اى يصيبهم البتة مكان ما تمنوه من عز النبوة وشرف الرسالة (صغار) اى ذلة وحقارة بعد كبرهم (عند الله) اى يوم القيامة فهو منصوب بقوله سيصيب مجاز عن حشرهم يوم القيامة (وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) اى بسبب مكرهم المستمر وحيث كان هذا من معظم مواد اجرامهم صرح بسببيته واعلم ان النبوة اختصاص آلهى عطائى غير كسبى كالسلطنة فلا ينالها المجاهد وان اتى بجميع الشرائط والاسباب وكذا الولاية لكنها كالوزارة فيجوزان ينالها بعض المجاهدين فليس كل مجاهد واصلا وقد يكون الوصول بدون المجاهدة ايضا اذا كمل الاستعداد وسبقت العناية كما روى عن بعض شيوخ اليمن انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواب ومعه تلميذ له فمر فى طريقه على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل المريد وتعجب فى نفسه وقال ما مراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى اذا بلغ الى محلة لعبيد يقال لهم السناكم يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات واذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتنى بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب الطبل فاتاه التلميذ فقال له اجب الشيخ فرمى الطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ فلما وقف بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال له الشيخ امش قدامنا فمشى حتى بلغوا البحر فامره الشيخ ان يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلى وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وامصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى من هذا شئ وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام فبكى الشيخ قال يا ولدى وايش كنت انا هذا فضل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فاقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما يمتثل الخدام ووددت انه حصل لى هذا المقام فظهر ان الله تعالى اعلم حيث يجعل ولايته ايضا (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند * والاشارة ان القرية هى القالب واكابر مجرميها اى مفسدى حسن الاستعداد لقبول الشقاوة هى النفس والهوى والشيطان يمكرون فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع وما يمكرون الا بانفسهم لان فساد استعدادهم عائد الى انفسهم بحصول الشقاوة وفوات السعادة وما يشعرون ولا شعور لهم على ما يفعلون بانفسهم وان مرجعهم الى النار واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن اى النفس والهوى والشيطان من دأبهم ان لا يؤمنوا برؤية الآيات اذ جبلوا على التمرد والاباء والانكار ولسان حالهم يقول لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله اى القلب والسر والروح لانهم مهبط اسرار الحق والهاماته الله اعلم حيث يجعل رسالته يخص بها القلب والسر والروح ونفسا تطمئن بذكر الله فتستحق رسالة ارجعى الى ربك سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله يعنى اصحاب النفس الامارة بالسوء لهم ذلة البعد من عند الله وعذاب شديد وهو عذاب الفرقة والانقطاع بما كانوا يمكرون اى بما افسدوا استعداد الوصلة وهو جزاء مكرهم وكيدهم كذا فى التأويلات النجمية (فمن يرد الله) معناه بالفارسية پس هر كرا خواهد خداى (ان يهديه) اى يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان (يشرح صدره للاسلام) فيتسع له وينفسح وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه فالمعنى من اراد الله منه الايمان قوى صوارفه عن الكفر ودواعيه الى الايمان وجعل قلبه قابلا لحلول الايمان مهيأ لتحليه به صافيا خاليا عما ينافيه ويمنعه ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله فى قلب

المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله واعلم ان العلم علمان علم المعاملة وعلم المكاشفة فالاول هو العلم بما يقرب اليه تعالى وما يبعد منه وهو مقدم على الثانى الذى هو نور يظهر فى القلب فيشاهد به الغيب لانه الشرط له قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولا ينفك عنه لان الحديث المذكور صرح بان الانابة والتجافى والاستعداد التى هى من علم المعاملة علامة ذلك النور وفى فضل المكاشفة ورد قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى على امتى اذ علم المكاشفة تبع للعمل المبنى شرطاله قال فى التأويلات النجمية كلما كان الحجاب ارق كان الايمان اقوى والقلب انور واصفى الى ان يصير الايمان ايقانا لكمال رقة الحجاب وتنور القلب الى ان يصير الايقان عيانا عند رفع الحجاب وتجلى الحق بصفة جماله الى ان يصير العيان عينا بتجلى صفة جلاله (ومن يرد ان يضله) اى يخلق فيه الضلال لصرف اختياره اليه (يجعل صدره ضيقا) بالفارسية تنك (حرجا) بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان اى من اراد الله منه الكفر قوى صوارفه عن الايمان وقوى دواعيه الى الكفر والحرج بالفتح مصدر وصف به مبالغة وبالكسر اسم الفاعل وهو المتزايد فى الضيق فهو اخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس قيل الحرج موضع الشجر الملتف يعنى ان قلب الكافر لا يصل اليه الايمان كما لا تصل الراعية الى الموضع الذى التف فيه الشجر (كانما يصعد فى السماء) قال الامام فى كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف الصعود الى السماء ثقل ذلك التكليف عليه وعظم وقعه عليه وقويت نفرته عنه فكذلك الكافر يثقل عليه الايمان وتعظم نفرته عنه والثانى ان يكون التقدير ان قلبه يتباعد عن الاسلام ويتباعد عن قبول الايمان فشبه ذلك البعد ببعد من يصعد من الارض الى السماء انتهى كما قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى كويى بالا ميرود در آسمان يعنى ميكر يزد از قبول حق ميخواهد كه با سمان رود واعلم ان القلوب متفاوتة فمنها ما يشق عليه الايمان وهى قلوب الكفرة ومنها ما يشق عليه الذوق والوجدان وهى قلوب اهل النقصان من اهل الايمان فان بعض الناس منهم من يتباعد عن الكلمات العرفانية بل ينكر احوال اصحاب الفضائل النفسانية وهذا لان من انهمك فى الصفات الحيوانية وحكم عليه الصفات السبعية والشيطانية لا يسوغ له الشرب من المشارب الروحانية ولذا اوصى بكتم ما يتعلق بالاسرار عن الاغيار پر از صدف نكند چالشينه را صائب * درين زمانه كه جوهر شناس نايابست (كذلك) اى مثل الجعل المذكور (يجعل الله الرجس) اى العذاب او الخذلان او اللعنة او الشيطان اى يسلطه (على الذين لا يؤمنون) اى عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بان جعله تعالى معلل بما فى حيز الصلة من كمال نبوهم عن الايمان واصرارهم على الكفر والطغيان (وهذا) اى البيان الذى جاء به القرآن (صراط ربك) اى طريقه الذى ارتضاه حال كونه (مستقيما) لمن يسلكه فلا يعوج به حتى يورده الى الجنة (قد فصلنا الآيات) اى ذكرناها فصلا فصلا بحيث لا يختلط واحد منها بالآخر (لقوم يذكرون) اى يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بتفصيل الآيات (لهم) كان سائلا يسأل عما اعد الله تعالى للمتذكرين بما فى تضاعيف الآيات فقيل لهم (دار السلام) اى السلامة من كل المكاره وهى الجنة (عند ربهم) حال من دار السلام اى نزله وضيافته كما تقول نحن اليوم عند فلان اى فى كرامته وضيافته وقيل العندية كناية عن وعدها والتكفل بها (وهو وليهم) اى مواليهم ومحبهم او ناصرهم على اعدائهم (بما كانوا يعملون) اى بسبب الاعمال الصالحة واعلم ان الله تعالى بين حسن الايمان وقبح الكفر وحال السعيد والشقى ورغب فى طريق الانبياء والاولياء وجعل العمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله سببا لمحبة الله ودخول دار السلام وهى دار القرار التى يأمن من دخلها من العذاب مطلقا فالله تعالى ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور روى ان عمر بن الخطاب جهز جيشا الى فتح بعض حصون ديار العجم اربعة آلاف فارس وامر عليهم ابنه عبد الله رضى الله عنه قال فسرنا حتى حاصرنا قلعة على جبل عال لا يصل اليه اسلحتنا فحاصرناها وكان فيها جيش من الكفار وكانت اميرتهم امرأة حسناء فحصل لنا تعب شديد ففى ذات يوم نظرت اميرتهم من المنظرة عسكرنا فرأت شابا حسنا من شبان العرب وكان شابا فارسا ماهرا فى الحرب فلما وقع نظرها عليه تأوهت فقالت لها بعض جواريها لم تأوهت يا ملكة وانت فى حصار ومنعة فقالت ان حصننا هذا ابتعه هذا الشاب قالت وكيف ذلك قالت ستر بن بعد

ساعة ثم ارسلت اليه الملكة رسولا تقول هل اجد اليك سبيلا فتكون لى وا كون لك فقال الشاب نعم بشرطين
ان تسلمى الحصن الخارج الينا والداخل اليه فارسلت مع الرسول تستفهم اما الخارج فعرفنا واما الداخل
فما عرفنا فقال لها تسلمى قلبك الى الله تعالى وتقرين له بالوحدانية فارسلت اليه قوما ادخل بعسكرك فانى
قد فتحت لك الباب فلما دخل الحصن عرض عليها الاسلام فقالت اعلم انى ملكة ذات همة عالية فهل فى عسكرك
من هو اكبر منك حتى اسلم على يديه قال نعم اميرنا وكبيرنا وهو ابن امير المؤمنين فلما حضرت بين يدى عبد الله
ابن عمر رضى الله عنه عرض عليها الاسلام فقالت كالاول هل احدا كبر منك فى المسلمين حتى اسلم بين يديه فقال
لها نعم والدى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فقالت ارسلنى اليه حتى اسلم بين يديه فارسلها ومعها عسكر
واموال جزيلة اخرجتها معها من الحصار فلازالت حتى وصلت الى عمر رضى الله عنه فقالت له يا امير المؤمنين
هل هنا احدا كبر منك قال نعم محمد رسول الله وهذا قبره الشريف واشار الى الروضة المطهرة فقالت لا اسلم
الا بين يديه فاجابها لما قالت فلما اتت الروضة المنورة سلمت وجلست بادب ووقار فى حضرة النبى عليه السلام
وقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قالت خرجت من الظلمات الى النور وانا اخشى
يا رسول الله ان يدنس ايمانى المعاصى فاسأل ربك الذى ارسلك الينا بالحق ان يقبض روحى قبل ان اعصيه مرة
اخرى ثم وضعت رأسها على عتبة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فماتت من ساعتها فبكى عمر رضى الله عنه
من حسن حالها وامر بغسلها وتجهيزها ودفنها بالبقيع بين الصحابة رضى الله عنهم (قال الحافظ) بروز واقعه
تابوت من زسرو كنيد * كه ميروم بهواى بلند بالايى * اللهم اجعلنا من الذين سلكوا الصراط المستقيم ووصلوا
الى جنابك بالقلب السليم فنجوا من عذابك الاليم آمين يا كريم يا رحيم (ويوم يحشرهم جميعا) اى واذكر يا محمد
لاهل مكة وغيرهم يوم يحشر الله الثقلين جميعا ويجمعهم فى موقف القيامة فيقول بطريق التوبيخ (يا معشر
الجن) اى يا جماعة الشياطين فان المعشر الجماعة التى تضبطهم جهة واحدة وحصل بينهم معاشرتهم ومخالطتهم
ويجمع على معاشر قال بعضهم سميت الجماعة بالمعشر لبلوغها غاية الكثرة فان العشر هو العدد الكامل الكثير
الذى لا عدد بعده الا بتركيبه بما فيه من الاحاد فتقول احد عشر واثنا عشر فاذا قيل معشر فكانه قيل محل
العشر الذى هو الكثرة الكاملة وسمى الجن جنا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين الناس (قد استكثرتم من
الانس) اى من اغوائهم واضلالهم اى اضللتم خلقا كثيرا من الانس (وقال اولياؤهم) اى اولياء الشياطين
الذين اطاعوهم حال كونهم (من الانس) فهو حال من اولياؤهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض) اى انتفع الانس
بالجن والجن بالانس اما انتفاع الانس بالجن فمن حيث ان الجن كانوا يدلونهم على انواع الشهوات وما يتوصل
به اليها ويسهلون طريق تحصيلها عليهم واما انتفاع الجن بالانس فمن حيث ان الانس اطاعوهم ولم يضيعوا
سعيهم والرئيس المطاع ينتفع بانقياد اتباعه له (وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا) اى ادركنا الوقت الذى وقت لنا
وهو يوم القيامة قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث واظهارا للندامة
عليها وتحسرا على حالهم واستسلاما لربهم كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت
چه سود * چه خوش كفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار * ولعل الاقتصار على حكاية
كلام الضالين للايذان بان المضلين قد اخمروا بالمرة فلم يقدروا على التكلم اصلا (قال) كانه قيل فماذا قال الله تعالى
حينئذ فقيل قال (النار مثواكم) اى منزلكم فهو اسم مكان بمعنى مكان الاقامة (خالدين فيها) قال ابن عباس
رضى الله عنهما الخلق اربعة فخلق فى الجنة كلهم وخلق فى النار كلهم وخلقان فى الجنة والنار اما الذى فى الجنة
كلهم فالملائكة واما الذى فى النار كلهم فالشياطين واما الذى فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب
وعليهم العقاب (الا ما شاء الله) قال فى التأويلات النجمية الا من شاء الله ان يتوب ويرجع الى الله فلا تكون
النار مثواه فالاستثناء راجع الى اهل التوبة فى الدنيا لا الى اهل الخلود فى النار انتهى وقال بعضهم ما مصدرية
بتقدير مضاف كما فى آتيك خفوق النجم والاستثناء من مضمون الجملة التى قبله وهى قوله النار مثواكم خالدين
فيها كانه قيل يخلدون فى عذاب النار الابد كله الا الاوقات مشيئة الله تعالى ان ينقلوا من النار الى الزمهرير فقد
روى انهم ينقلون من عذاب النار فيدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون
ويطلبون الرد الى الجحيم ففى الاستثناء تهكم بهم وفى تفسير الجلالين الا ما شاء الله من الاوقات التى يخرجون فيها

لشرب الحميم فانه خارجها كما قال الله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقيل يفتح لهم وهم فى النار باب الى الجنة
فيسرعون نحوه حتى اذا صاروا اليه سد عليهم الباب وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كانه قيل النار مثواكم
ابدا الا وقت امهالكم الى وقت الادخال والخلود كما ينقض من الآخر كذلك ينقض من الاول هذا ما ذهب
اليه علماء الظاهر فى توجيه الاستثناء الا ان حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره قال فى ذلك حفظا لظاهر الشرع
وللعلماء بالله تحقيق بديع فى هذا المقام لا يتحمله عقول العوام ونحن نشير الى نبذ من ذلك ونوصى بالستر الا على
السالك قال المولى رمضان فى شرح العقائد اعلم ان اهل النار لم يقنطوا من الخلاص حتى اذا ذبح كبش الموت بين
الجنة والنار ونودى اهلهما بالخلود ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب ولم يتألموا حتى آل امرهم
الى ان يتلذذوا به حتى لو صب عليهم نسيم الجنة استنكروه وتعذبوا به كالجعل يستطيب الروث ويتألم من الورد
انتهى كلامه وهذا معنى ما قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر قدس سره الاطهر تبقى جهنم
خالية وان العذاب من العذب انتهى ولا يغرنك ظاهر هذا الكلام الاكبرى فان اتفاق العلماء من الطرفين
على ان المخلد لا يخرج من النار ولا تبقى جهنم خالية من جسده قال حضرة شيخنا وسندنا الذى فضله الله تعالى
على العالمين بما خصه من كمالات الدين فكما اذا استقر اهل دار الجمال فيها يظهر عليهم اثر الجمال ويتذوقون دائما
ابدا ويختفى منهم جلال الجمال واثره بحيث لا يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به قطعا سرمدا فكذلك اذا استقر اهل
دار الجلال فيها بعد مرور الاحقاب يظهر على بواطنهم اثر جمال الجلال ويتذوقون به ابدا ويختفى منهم اثر نار
الجلال بحيث لا يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به سرمدا لكن كما عرفت ليس كذلك الا بعد انقطاع احراق النار
بواطنهم وظواهرهم بعد مرور الايام والاحقاب وكل منهم تحرقه النار خمسين الف سنة من سنى الآخرة لشرك
يوم واحد من ايام الدنيا والظاهر عليهم بعد مرور الاحقاب هو الحال الذى يدوم عليهم ابدا وهو الحال الذى
كانوا عليه فى الازل وما بينهما ابتلاآت رحمانية والابتلاء حادث قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا
ترجعون عصمنا الله واياكم من دار البوار انتهى كلام الشيخ رضى الله عنه (ان ربك حكيم) فى افعاله ومنها تخليد
اولياء الشياطين فى النار (عليم) باحوال الثقلين واعمالهم وبما يليق بها من الجزاء (وكذلك) اى كما خذلنا
عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض (نولى بعض الظالمين بعضا) اى نسلط بعضهم على البعض فنأخذ
من الظالم بالظالم (بما كانوا يكسبون) بسبب ما كانوا مستمرين على كسبه من الكفر والمعاصى وجاء من اعان
ظالما سلطه الله عليه وعن ابن عباس رضى الله عنه اذا اراد الله بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم
شرا ولى امرهم شرارهم وجاء فى بعض الكتب الالهية انى انا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن اطاعنى
جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك لكن توبوا الى اعطفهم
عليكم وفى الحديث الظالم عدل الله فى الارض ينتقم به ثم ينتقم منه وفى المرفوع يقول الله عز وجل انتقم
ممن ابغض بمن ابغض ثم اصير كلا الى النار وفى الزبور انى لانتقم من المنافق بالمنافق ثم انتقم من المنافقين جميعا
وقول القائل كيف يجوز وصفه بالظلم وينسب الى انه عدل من الله تعالى جوابه ان المراد بالعدل هنا ما يقابل
بالفضل فالعدل ان يعامل كل احد بفعله ان خيرا فخير وان شرا فشر والفضل ان يعفو مثلا عن المسيء وهذا على
طريق اهل السنة بخلاف المعتزلة فانهم يوجبون عقوبة المسيء ويدعون ان ذلك هو العدل ومن ثمة سموا
انفسهم اهل العدل والى ما صار اليه اهل السنة يشير قوله تعالى وقل رب احكم بالحق اى لا تمهل الظالم
ولا تتجاوز عنه بل عجل عقوبته لكن الله تعالى يمهل من يشاء ويتجاوز عمن يشاء ويعطى من يشاء لا يسأل
عما يفعل كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (وفى المثنوى) چونكه بد كردى بترس ايمن مباش *
زانكه تخمست وبروياند خداش * چند كاهى اوبپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا *
بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل * تا كه اين هر دو صفت ظاهر شود *
آن مبشر كردد اين منذر شود * واعلم ان الظلم مطلقا مفسد للاستعداد الفطرى الروحانى القابل للفيض
الربانى ولذا لا ينجع فى الظالم الكلام الحق واكثر ما يكون من ارباب الرياسة للقدرة والغلبة وفى الحديث ان من
اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات وان تكون الامراء خونة والوزراء فسقة فوثب سلمان فقال
بابى وامى ان هذا لكائن قال نعم يا سلمان عند ها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء ولا يستطيع ان يغير قال

اويكون ذلك قال نعم يا سلمان ان اذل الناس يومئذ المؤمن يمشى بين اظهرهم بالمخافة ان تكلم اكلوه وان سكت
مات بغيظه كذا فى روضة الاخبار (قال السعدى) خبردارى از خسروان عجم * كه كردند بر زير دستان ستم *
نه آن شوكت وپادشاهى بماند * نه آن ظلم بر روستايى بماند * مكن تا توانى دل خلق ريش *
وگر ميكنى ميكنى بيخ خويش * اللهم احفظنا من الظلم والفساد انك حافظ العباد والبلاد (يا معشر الجن
والانس الم يأتكم) اى يقول الله تعالى يوم القيامة للثقلين جميعا الم يأتكم فى الدنيا اى كل فريق منكم (رسل)
اى رسول معين من الله تعالى (منكم) صفة لرسل اى كائنة منكم اعلم ان الجن والانس مكلفون بالاتفاق لكن
الرسول اليهم يحتمل ان يكون من جنسهم كما كان جبريل ونحوه رسل الملائكة من جنسهم وخواص البشر رسل
الانس من انفسهم لان الجنس الى الجنس اميل والاستفادة والاستئناس فى الجنسية اظهر ويحتمل ان يكون
من غير جنسهم بان يكون من البشر وذلك لا يمنع الاستفادة لانه يجوز ان يستفيد خواصهم من الرسل ويكونوا
رسل الرسول الى قومهم كاستفادة خواص البشر من خواص الملائكة وقد قام الاجماع على ان نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم مرسل الى الثقلين ودعا كل واحد من الفريقين الى الايمان بالله واليوم الآخر وقد كان
الانبياء قبله يبعثون الى قومهم خاصة واما سليمان عليه السلام فانه لم يبعث الى الجن بالرسالة العامة بل بالملك
والضبط والسياسة التامة فقوله تعالى رسل منكم اما محمول على المعنى الاول بان يكون الرسل من جنس
الفريقين وقد ذهب اليه الضحاك ومن تبعه حيث قالوا لا معنى للعدول عن الظاهر بغير ضرورة وايدوه بما قال
ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى ومن الارض مثلهن فى كل ارض نبى مثل نبيكم وآدم كآدمكم ونوح
كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى وصححه صاحب آكام المرجان كيف وابن عباس رضى الله عنه
سلطان المفسرين بالاتفاق ولا معنى لقول السخاوى فى المقاصد الحسنة انه اخذه من الاسرائيليات وهذا
كما قالوا ان فى كل سماء كعبة حيال البيت وفيها اهلها وكذا فى كل ارض ويناسب هذا ما قاله حضرة الشيخ الشهير
بافتاده افندى قدس سره خطابا لحضرة الهدائى الآن عوالم كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير واما محمول
على المعنى الثانى وهو الذى ادعوا فيه الاجماع وفيه تفضيل شأن البشر فالرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا
مع الجن فى الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وقيل
الرسل بهم رسل الرسل وقد ثبت ان نفرا من الجن قد استمعوا القرآن وانذروا به قومهم هذا ما وفقنى الله تعالى
لترتيبه وتهذيبه فى هذا الباب والله يقول الحق ويهدى الى الصواب (يقصون عليكم آياتى) اى يقرؤن عليكم
كتبى (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعنى يوم القيامة (قالوا) جوابا عند ذلك التوبيخ الشديد (شهدنا على انفسنا)
ان قد بلغنا وهو اعتراف منهم بالكفر واستحقاق العذاب وشهدنا انشاء الشهادة مثل بعت واشتريت فلفظ الماضى
لا يقتضى تقدم الشهادة (وغرتهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على انفسهم) فى الآخرة (انهم كانوا)
فى الدنيا (كافرين) اى بالآيات والنذر التى جاء بها الرسل وهو ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا
بالحياة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة
على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم (ذلك) اى ارسال الرسل (ان)
اللام مقدرة وهى مخففة اى لان الشأن (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) اى بسبب ظلم منها (واهلها غافلون)
لم يرسل اليهم رسول يبين لهم قال البغوى وذلك ان الله تعالى اجرى السنة ان لا يأخذ احدا الا بعد وجود الذنب
وانما يكون مذنبا اذا امر فلم يأتمر ونهى فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل وفى التفسير الفارسى استئصال
هيچ قوم نباشد الا بعد از تقدم وعيد واگرنه ايشان را بر حق حجت باشد كه لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك
قال فى التأويلات النجمية الاستعداد الروحانى لا يفسد باستيفاء الحظ الحيوانى فى الطفولية الا بعد ان يصير
العبد مستعدا لقبول فيض العقل وفيض الهام الحق عند البلوغ فيخالف الالهام ويتبع الهوى فيفسد
بذلك حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهى كقوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وهذا
كما انه تعالى لا يعذب قوما ما بلغتهم الدعوة حتى يبعث فيهم رسولا فيخالفونه فيعذبهم بها وقد عبر لسان
الشرع عن هذا المعنى بان لا يجرى عليه قلم تكاليف الشريعة الا بعد البلوغ بالاوامر والنواهى لانه اوان
ترقى الروح باستعمال المأمورات ونقصانه باستعمال المنهيات انتهى فعلى العاقل ان يتدارك حاله ويخاف

من الخطاب القهرى يوم القيامة كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيا را چه جاى معذرتست *
قال الحسن البصرى رحمه الله الناس فى هذه الدنيا على خمسة اصناف العلماء وهم ورثة الانبياء والزهاد
وهم الادلاء والغزاة وهم اسياف الله والتجار وهم امناء الله والملوك وهم رعاة الخلق فاذا اصبح العالم طامعا
وللمال جامعا فبمن يقتدى ولذا قال من قال * شيخ چون مائل بمال آيد مريد او معاش * مائل دينار هرگز
مالك دينار نيست * واذا اصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى * از زاهدان خشك رسانى طمع مدار *
سيل ضعيف واصل دريا نميشود * واذا اصبح الغازى مرائيا والمرائى لا عمل له فمن يظفر بالاعداء
عبادت باخلاص نيت نكوست * وگرنه چه آيد ز بى مغز پوست * واذا كان التاجر خائنا فمن يؤمن
ويرتضى درين زمانه مگر جبرئيل امين باشد * واذا اصبح الملك ذئبا فمن يحفظ الغنم ويرعى پادشاهى
طرح ظلم افكند * پاى ديوار ملك خويش بكند * نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد ز گرگ
چوپانى * والله ما اهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤن والتجار الخائنون
والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ثم ان الاحكام الالهية قد بلغت الى كل اقليم وبلغ
الشاهد الغائب الى يومنا هذا من قديم وامتلأ الآذان من سماع الحق والكلام المطلق فلم يبق للسلطان
ولا للوزير ولا لغيرهما من الوضيع والخطير عذر ينجيه من الهلاك وقهر مالك الاملاك والتنبيه مقدم لكل خامل
ونبيه فهلاك القرى واهلها وظهور الظلمات فرعها واصلها انما هو من غفلة الانسان ايقظه الله الملك المنان
فلا للمؤمن عند وجود التنزل الانفسى الالهى وظهور التنزل الاطبيعى الغيبية فقد استبان البرهان والحجة
ووضح لسالكيها المحجة الم تسمع الى قوله تعالى فلله الحجة البالغة وارى انك القمت الحجر ولا تدرى ما فعل بك
بل تتمادى فى تعبك وتمرغ فى غضبك فعالج نفسك ايها المريض قبل الحلول الى الحضيض (ولكل) من المكلفين
من الثقلين مؤمنين كانوا او كفارا (درجات مما عملوا) اى مراتب كائنة من اعمالهم صالحة كانت او سيئة
فلاهل الخير درجات فى الجنة بعضها فوق بعض ولاهل الشرك دركات فى النار بعضها اشد عذابا من بعض
وفسروا الدرجات بالمراتب لان الدرجات غلب استعمالها فى الخير والثواب والكفار لا ثواب لهم (وما ربك
بغافل عما يعملون) فيخفى عليه عمل من اعمالهم طاعة او معصية والمقصود ان الله يجزى كل عامل بما عمل
(وربك الغنى) عن العباد والعبادة والغنى هو الذى لا يحتاج الى شئ فيكون وجود كل شئ عنده وعدمه سواء
وغيره تعالى لا يسمى غنيا الا اذا لم يبق له حاجة الا الى الله تعالى فاصل الحاجة لا ينقطع عن غير الله لانه
فى وجوده وغناه يحتاج الى الغنى الحقيقى (ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصى
وفى التأويلات النجمية يعنى مع غناه عن الخلق له رحمة قد اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم
(قال فى المثنوى) چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى * لا لان اربح
عليهم جود تست * كه شود زو جمله ناقصها درست * عفو كن زين بندگان تن پرست * عفو از درياى
عفو اولى ترست * عفو خلقان همچو جو وهمچو سيل * هم بدان درياى خود تازند خيل *
(ان يشأ يذهبكم) ايها العصاة اى يهلككم (ويستخلف) بالفارسى خليفه وجانشين شما سازد (من بعدكم)
اى من بعد اذهابكم واهلاككم (ما يشاء) اى خلقا آخر اطوع لله منكم وايثار ما على من لا نظهار كمال الكبرياء
واسقاطهم عن رتبة العقلاء (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) اى من قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم
وهم اهل سفينة نوح عليه السلام لكنه ابقاكم ترحما عليكم وفى التفسير الفارسى همچنانكه شما را پيدا كرد از ذريه
قومى ديگر كه بودند پيش از شما (ان ما توعدون) اى الذى توعدون من البعث والعذاب (لآت) لواقع لا محالة
لا خلف فيه (وما انتم بمعجزين) اى بفائتين ذلك اى وان ركبتم فى الهرب متن كل صعب وذلول (قل) لاهل مكة
(يا قوم اعملوا على مكانتكم) المكانة مصدر بمعنى التمكن وهو القوة والاقتدار اى اعملوا على غاية تمكنكم ونهاية
استطاعتكم يعنى اعملوا ما انتم عاملون واثبتوا على كفركم وعداوتكم (انى عامل) ما كتب على من المصابرة
والثبات على الاسلام والاستمرار على الاعمال الصالحة والامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها للشر المهدد
عليه بالمأمور به الواجب الذى لا بد ان يكون قال فى التأويلات النجمية اعملوا على مكانتكم اى على ما جبلتم
عليه نظيره قوله قل كل يعمل على شاكلته (فسوف تعلمون من) استفهامية او موصولة (تكون له عاقبة الدار)

اى انما تكون له العاقبة المحمودة التى خلق الله تعالى هذه الدار لها او فسوف تعرفون الذى له العاقبة الحسنى فالمراد دار الدنيا والعاقبة الاصلية لهذه الدار هى عاقبة الخير واما عاقبة السوء فمن نتايج تحريف الفجار (انه) اى ان الشان (لا يفلح) بسعد (الظالمون) اى الكافرون اى لا يظفرون بمرادهم وبالفارسى بدرستى كه بپيروزى ورستكارى نيابند ستمكاران يعنى كفار صاحب كشف الاسرار فرموده كه هم درين روزى بدانند كه دنيا كرا رسد ودولت فلاح كرا وسديد يند كه در وبشان شكسته بال درابسراى كرامت چون خواتند وخواجكان صاحب اقبال راسوى زندان ندامت چون رانند باش تا كل يبنى آنهارا كدام ورزند جزو * باش تا كل يابى آنهارا كدام ورزند خار * تاكى ازدار الغرورى ساختن دار السرور * تاكى ازدار الغرورى ساختن دار القرار * وليس الفلاح الا فى العلم والعمل وترك الدنيا والكسل والزلل حكى عن بعضهم انه دخل عليه بعض الفقراء ولم يجد فى بيته شيأ من المتاع فقال اما لكم شئ قال بلى لنا داران احداهما دار امن والاخرى دار خوف فما يكون لنا من الاموال ندخره فى دار الامن يعنى نقدمه للدار الآخرة فقال له انه لابد لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لا يدعنا فيه وذلك ان الدنيا عارية ولابد للمعير ان يرجع فى عاريته فعاقبة الدار انما هى للاخيار الابرار الذين عبدوا الله فى ليلهم ونهارهم ولم ينقطعوا عن التوجه اليه حال سكونهم وقرارهم وكان شاب يجتهد فى العبادة فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى منامى قصرا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شرافيه وبين كل شرافتين حورية لم ار اآدميا مثلها من الحسن والجمال وقد ارخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن فى وجهى فانارت الجنة بنور ثناياها ثم قالت يا فتى جد لله تعالى فى طلبى لا كون لك وتكون لى فاستيقظت فحقيق على ان اجد فاذا كان هذا الاجتهاد فى طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى ايد * فظهر ان الاجتهاد فى طريق الحق له عاقبة حميدة فانه موصل الى الجنة والقربة والوصلة فسيظهر اثره فى الدار الآخرة واما الظالمون الذين افسدوا استعدادهم بما عملوا من المعاصى فانهم لا يفلحون بمثل هذه السعادة بل يرجعون الى دار البوار وحالهم فى الدنيا هى الخسارة لا غير فان الباطل يفور ثم يغور والدولة فى الدنيا والآخرة لاهل الايمان والخلاص من التنزل لا يحصل الا بالايمان فمن دخل فى حصن الايمان وقوة اليقين يترقى الى ما شاء الله تعالى من الدرجات والشيطان وان كان ينبح عليه خارج الحصن لكنه لا يضره وفى الحديث جددوا ايمانكم والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قد تم بالاول ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة والعناية من الله تعالى وتوحيد كل شخص على قدر يقينه وهو قد يكون على قدر يقينه فى ملك وجوده وقد لا يكون على قدر هذا اليقين فالذين يظهرون الدعوى فتوحيدهم فى ملك وجودهم فقط فلو انهم جاوزوا الى هذا اليقين لندموا عليها وغبوا عن انفسهم فعلى العاقل ان لا يسامح فى باب الدين بل يجتهد فى تحصيل اليقين فان الاجتهاد باب لهذا التحصيل ووسيلة فى طريقة التكميل وان كان الله تعالى هو الموصل برحمته الخاصة والمؤثر فى كل الامور اللهم اجعلنا من اهل التوحيد الحقانى وشرفنا بالايمان العيانى فانك الغنى ونحن الفقراء (وجعلوا) اى مشركوا العرب (لله مما ذرأ) اى خلق (من الحرث) اى الزرع (والانعام نصيبا) ولشركائهم ايضا نصيبا (فقالوا هذا) النصيب (لله بزعمهم) اى بادعائهم الباطل من غير ان يكون ذلك بامر الله تعالى (وهذا لشركائنا) اى آلهتنا التى شاركونا فى اموالنا من المتاجر والزروع والانعام وغيرها فهو من الشركة لا من الشرك والاضافة الى المفعول روى انهم كانوا يعينون شيأ من الحرث والنتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيأ منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحونه عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى رجعوا وجعلوه لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه معتلين بان الله تعالى غنى وما ذلك الا لحب آلهتهم وايثارهم اياها (فما كان لشركائهم) من نماء الحرث والانعام (فلا يصل الى الله) اى الى المساكين والاضياف وقالوا لو شاء الله زكى نصيب نفسه (وما كان لله) من ذلك النماء (فهو يصل الى شركائهم) بذبح النسائك عندها والاجراء على سدنتها لانهم اذا لم ينم نصيب الآلهة يبدلون ذلك النامى الذى عينوه لله تعالى ويصلونه لآلهتهم (ساء ما يحكمون) اى ساء الذى يحكمون حكمهم فيما فعلوا من ايثار آلهتهم على الله تعالى وعملهم بما لم يشرع لهم (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة

القربان بين الله تعالى وبين آلهتهم (زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم) اى اولياؤهم من الجن او من السدنة فقوله قتل مفعول زين وشركاؤهم فاعله وكان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من الفقر او من التزويج او من السبى وكان الرجل منهم يحلف بالله لئن ولد له كذا وكذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله روى ان عبد المطلب كان رأى فى المنام انه يحفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث فنذر لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما تموا عشرة اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل واحد منهم اسمه فى قدح فخرج على عبد الله فاخذ الشفرة لينحره فقامت قريش من انديتها فقالوا لا تفعل حتى تنظر فيه فانطلق به الى عرافة فقالت قربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فقربوا من الابل عشرا فخرج على عبد الله فزاد عشرا عشرا فخرجت فى كل مرة على عبد الله الى ان قرب مائة فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع ولذلك قال عليه السلام انا ابن الذبيحين يريد اباه عبد الله واسمعيل عليه السلام (ليردوهم) اى ليهلكوهم بالاغواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة لظهور ان قصد السدنة لم يكن الارداء واللبس وانما كان ذلك قصد الشياطين (ولو شاء الله) اى عدم فعلهم ذلك (ما فعلوه) اى ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل (فذرهم وما يفترون) الفاء فصيحة اى اذا كان ما فعلوه بمشيئة الله تعالى فدعهم وافتراءهم على الله انه امرهم بدفن بناتهم احياء فان الله تعالى مع قدرته عليهم تركهم فاتركهم انت فان لهم موعدا يحاسبون فيه ولله تعالى فيما شاء حكمة بالغة (وقالوا هذه) اشارة الى ما جعلوه لآلهتهم (انعام وحرث حجر) اى حرام (لا يطعمها) بالفارسى نچشد ونخورد آنرا (الا من نشاء) يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء (بزعمهم) اى قالوه ملتبسين بزعمهم الباطل من غير حجة (وانعام) خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على قوله تعالى هذه انعام اى قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم اى وهذه انعام (حرمت ظهورها) يعنون بها البحائر والسوائب والحوامى (وانعام) اى وهذه انعام كما مر وقوله تعالى (لا يذكرون اسم الله عليها) صفة لانعام لكنه غير واقع فى كلامهم المحكى كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره كما فى قوله تعالى انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله على احد التفاسير كانه قيل وانعام ذبحت على الاصنام فانها التى لا يذكر عليها اسم الله وانما يذكر عليها اسم الاصنام (افتراء عليه) اى افتروا على الله افتراء يعنى انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله تعالى امرهم به (سيجزيهم) بالفارسى زود باشد كه خدا جزا دهد ايشانرا (بما كانوا يفترون) اى بسبب افترائهم (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام) يعنون به اجنة البحائر والسوائب (خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا) اى حلال للرجال خاصة دون الاناث وتأنيث خالصة محمول على معنى ما وتذكير محرم محمول على لفظه وهذا الحكم منهم ان ولد ذلك حيا (وان يكن ميتة) اى ولدت ميتة (فهم فيه) اى ما فى بطون الانعام (شركاء) يأكلون منه جميعا ذكورهم واناثهم (سيجزيهم وصفهم) اى جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى فى امر التحليل والتحريم (انه حكيم عليم) تعليل للوعد بالجزاء فان الحكيم العليم بما صدر عنهم لا يكاد يترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة (قد خسر الذين قتلوا اولادهم) جواب قسم محذوف وهم ربيعة ومضر واضرابهم من العرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبى والفقر اى خسروا دينهم ودنياهم بالفارسى زيان كردند (سفها بغير علم) متعلق بقتلوا على انه علة له وبغير علم صفة لسفها اى لخفة عقلهم وجهلهم بان الله تعالى هو الرزاق لهم ولاولادهم (وحرموا) على انفسهم (ما رزقهم الله) من البحائر ونحوها (افتراء على الله) اى افتروا على الله افتراء حيث قالوا ان الله امرهم بها (قد ضلوا) عن الطريق المستقيم (وما كانوا مهتدين) اليه وان هدوا بفنون الهدايات روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان لا يزال مغتما بين يديه فقال عليه السلام ما لك تكون محزونا فقال يا رسول الله انى قد اذنبت فى الجاهلية ذنبا فاخاف ان لا يغفر لى وان اسلمت فقال عليه السلام اخبرنى عن ذنبك فقال يا رسول الله انى كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لى بنت فتشفعت الى امرأتى ان اتركها فتركتها حتى كبرت وادركت

فصارت من اجل النساء تخطبوها فدخلت على الحمية ولم يحتمل قلبي ان ازوجها او اتركها في البيت بغير زوج فقلت للمرأة اني اريد ان اذهب الى قبيلة كذا في زيارة اقربائي فابعثيها معي فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلل واخذت على المواثيق بان لا اخونها فذهبت بها الى رأس بئر فنظرت في البئر ففطنت الجارية بي اني اريد ان القيها في البئر فالتزمتني وجعلت تبكي وتقول يا ابي اي شئ تريد ان تفعل بي فرحمتها ثم نظرت في البئر فدخلت علي الحمية ثم التزمتني وجعلت تقول يا ابي لا تضيع امانة امي فجعلت مرة انظر الى البئر ومرة انظر اليها وارحمها وغلبني الشيطان فاخذتها فالقيتها في البئر منكوسة وهي تنادي في البئر يا ابي قتلتني فمكثت هنالك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله وقال لو امرت ان اعاقب احدا بما فعل في الجاهلية لعاقبتك بما فعلت واعلم انهم لما انسد عليهم طريق الثقة بالله حملهم خشية الفقر على قتل الاولاد ولذلك قال اهل التحقيق من امارات اليقين وحقائقه كثرة العيال على بساط التوكل قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من دخل هذا الطريق وهو ذو زوج فلا يطلق او عزب فلا يتزوج حتى يكمل فاذا كمل فهو في ذلك على ما يلقي اليه ربه انتهى واختار اكثر الكمل موت اولادهم لان كل ما يشغل الطالب عن الله من الاموال والاولاد فهو فتنة ومنهم ابراهيم بن ادهم حيث اجتمع بولده بمكة فرأى في قلبه ميلا اليه فقال الهي امتني او هذا مشيرا الى ولده فمات والانسب ان يدفعه من قلبه بالتوحيد ولا يدعو عليه بالموت لان الدعاء تصرف من عند نفسه والمتصرف في الحقيقة هو الله فاذا ادخل عبده في امر لا يتولى العبد اخراج نفسه منه بل يصبر وينتظر الى امر الله تعالى وقلة المال مع كثرة العيال والصبر عليها من المجاهدات المعتبرة عند السلالة قال حضرة الشيخ افتاده افندي خطابا لحضرة الهدائي اذا ظهر اهل بيتك جوعا شديدا ورأيتهم قد اشرفوا على الهلاك فعليك ان تتوكل على الله وتسلم الامر اليه بان تقول من صميم قلبك لا بمجرد لسانك الهي انا عبد ذليل مثلهم وهم عبادك فامري وامرهم اليك لا دخل انا بينك وبين عبادك ليتم المقصود بالسهولة ويقضي الرب جميع حوائجك قال ويكون توكل الطالب على وجه لو ان اولاده ماتوا من الجوع لما ترحم عليهم بل قال هذا الرب وهذا عبده وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد

(قال الصائب) فكر آب ودانه در كنج قفس بيحاصلست * ز ير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مرا

(وهو الذي انشأ) اى خلق يقال نشأ الشيء نشأ اذا ظهر وارتفع وانشأه الله تعالى اى اظهره ورفعه (جنات) اى بساتين من الكروم (معروشات) اى مرفوعات على ما يحملها من خشب او نحوه (وغير معروشات) ملقيات على وجه الارض فان بعض الاعناب يعرش وبعضها لا يعرش بل يلقى على وجه الارض منبسطا او المعروشات الاعناب التي يجعل لها عروش وغير المعروشات كل ما نبت منبسطا على وجه الارض مثل القرع والبطيخ او المعروشات ما يحتاج الى ان يتخذ له عريش يحمل عليه فيمسكه وهو الكرم وما يجري مجراه وغير المعروش ما لا يحتاج اليه بل يقوم على ساقه كالنخل والزرع ونحوهما من الاشجار والبقول او المعروشات ما يحصل في البساتين والعمرانات مما يهتم به الناس ويغرسونه وغير المعروشات ما انبته الله تعالى في البراري والجبال (والنخل والزرع) اى انشأهما وافرادهما بالذكر مع انهما داخلان في الجنات لكونهما اعم نفعا من جملة ما يكون في البساتين والمراد بالزرع ههنا جميع الحبوب التي يقتات بها (مختلفا اكله) حال مقدرة اذ ليس كذلك وقت الانشاء اى انشأ كل واحد منهما في حال اختلاف ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية قال البغوي ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردي (والزيتون والرمان) اى انشأهما (متشابها وغير متشابه) نصب على الحالية اى يتشابه بعض افرادهما في اللون والهيئة والطعم ولا يتشابه بعضها مثل الرمانين لونهما واحد وطعمهما مختلف (كلوا من ثمره) اى من ثمر كل واحد من ذلك (اذا اثمر) وان لم يدرك ولم يينع بعد وفائدة التقييد بقوله اذا اثمر اباحة الاكل منه قبل ادراكه وينعه (وآتوا حقه يوم حصاده) اشهر الاقوال على ان المراد ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد اى يوم قطع العنب والنخل ونحوهما بطريق الوجوب من غير تعيين المقدار حتى نسخه افتراض العشر فيما يسقى بماء السماء ونصف العشر فيما يسقى بالدلو والدالية او نحوهما (ولا تسرفوا) اى في التصدق كما روي ان ثابت بن قيس صرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيأ وقد جاء في الخبر ابدأ بمن تعول وقيل الخطاب للسلاطين

اى لا تأخذوا فوق حقكم (انه لا يحب المسرفين) اى لا يرضى فعلهم (ومن الانعام) اى انشأ من الانعام (حمولة) ما يحمل عليه الاثقال (وفرشا) وما يفرش للذبح او يتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش ولعله من قبيل التسمية بالمصدر (كلوا مما رزقكم الله) من تبعيضية وما عبارة عن الحمولة والفرش اى كلوا بعض ما رزقكم الله اى حلاله وفيه تصريح بان انشاءها لاجلهم ومصلحتهم وتخصيص الاكل بالذكر من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة واخواتها لكونه معظم ما ينتفع به ويتعلق به الحل والحرمة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) اى لا تسلكوا الطريق التي سولها الشيطان لكم في امر التحليل والتحريم فانه لا يدعوكم الا الى المعصية (انه لكم عدو مبين) اى ظاهر العداوة وقد ابان عداوته لابيكم آدم عليه السلام (ثمانية ازواج) بدل من حمولة وفرشا والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فالاثنان المصطحبان يقال لهما زوجان لا زوج فعلى هذا يقال مقراضان ومقصان لا مقراض ومقص لانهما اثنان والمراد بالازواج الثمانية الانواع الاربعة لانها باعتبار مزاوجها ثمانية (من الضأن اثنين) بدل من ثمانية ازواج اى انشأ من الضأن زوجين الكبش والنعجة والضأن معروف وهو ذو الصوف من النعم (ومن المعز اثنين) اى انشأ من المعز زوجين التيس والعنز والمعز ذو الشعر من النعم (قل) لهم يا محمد (آلذكرين) من ذينك النوعين وهما الكبش والتيس (حرم) اى الله تعالى كما تزعمون انه هو المحرم (ام الانثيين) وهما النعجة والعنز (ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين) اى ام ما حملت اناث النوعين حرم ذكرا كان او انثى (نبئوني بعلم) اى اخبروني بامر معلوم من جهة الله تعالى من الكتاب او اخبار الانبياء يدل على انه تعالى حرم شيأ مما ذكر (ان كنتم صادقين) في دعوى التحريم عليه سبحانه (ومن الابل اثنين) عطف على قوله تعالى من الضأن اثنين اى وانشأ من الابل اثنين هما الجمل والناقة (ومن البقر اثنين) ذكرا وانثى (قل) الحاما لهم ايضا (آلذكرين) منهما (حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين) من ذينك النوعين والمعنى انكار ان الله تعالى حرم عليهم شيأ من الانواع الاربعة ذكرا او انثى او ما يحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة كالحام فانه اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموه ولم يمنعوه ماء ولا مرعى وقالوا انه قد حمى وكالوصيلة فان الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها ويحرمون اناثها تارة كالبحيرة والسائبة فانه اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وكانوا اذا ولدت النوق البحائر والسوائب فصيلا حيا حرموا لحم الفصيل على النساء دون الرجال وان ولدت فصيلا ميتا اشترك الرجال والنساء في لحم الفصيل ولا يفرقون بين الذكور والاناث في حق الاولاد (ام كنتم شهداء) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة الانكار والتوبيخ ومعنى بل الاضراب عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر اى بل كنتم حاضرين شاهدين (اذ وصاكم الله بهذا) اى حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم حسبما يؤول اليه مذهبكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا) فنسب اليه تحريم ما لم يحرم (ليضل الناس) متعلق بافترى قال سعدي جلبي المفتي الظاهر ان اللام للعاقبة (بغير علم) حال من فاعل يضل اى ملتبسا بغير علم بما يؤدي بهم اليه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) كائنا من كان الى ما فيه صلاح حالهم عاجلا وآجلا فاذا نفي الهداية عن الظالم فما ظنك بمن هو اظلم (قل لا اجد فيما اوحي الي) طعاما (محرما) من المطاعم التي حرموها (على طاعم) اى طاعم كان من ذكر او انثى ردا على قولهم ومحرم على ازواجنا وقوله تعالى (يطعمه) زيادة التقرير (الا ان يكون) ذلك الطعام (ميتة) لم تذك وهي التي تموت حتف انفها (او دما مسفوحا) اى مصبوبا كالدماء التي في العروق لا كالطحال والكبد فانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما وفي الحديث احلت لنا ميتتان ودمان والمراد من الميتتين السمك والجراد ومن الدمين الكبد والطحال وما اختلط باللحم من الدم وقد تعذر تخلصه من اللحم عفو مباح لانه ليس بسائل ايضا (او لحم خنزير فانه) اى الخنزير (رجس) اى قذر لتعوده اكل النجاسة قال الحدادي كل ما استقذرته فهو رجس ويجوز ان يعود الضمير الى اللحم وتخصيصه مع ان لحمه وشحمه وشعره وعظمه وسائر ما فيه كله حرام لكونه اهم ما فيه فان اكثر ما يقصد من الحيوان المأكول اللحم فالحل والحرمة يضاف اليه اصالة ولغيره

ثم قال سعدى چلبى المفتى الاصل عود الضمير الى المضاف لانه المقصود والمضاف اليه لتعريفه وتخصيصه (او فسقا) عطف على لحم خنزير (اهل لغير الله به) صفة موضحة اى ذبح على اسم الاصنام وانما سمى ذلك فسقا لتوغله فى الفسق (فمن اضطر) اى اصابته الضرورة الداعية الى تناول شئ من ذلك (غير باغ) على مضطر مثله (ولا عاد) قدر الضرورة (فان ربك غفور رحيم) مبالغ فى المغفرة والرحمة لا يؤاخذه بذلك والآية محكمة لانها تدل على انه عليه السلام لم يجد فيما اوحى اليه الى تلك الغاية غيره ولا ينافيه ورود التحريم بعد ذلك فى شئ آخر قال فى التأويلات النجمية يشير بالميتة الى ميتة الدنيا فانها جيفة مستحيلة كما قال بعضهم

وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفى الحديث اوحى الله الى داود يا داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها افتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجر معهم (قال الحافظ) همای چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * در يغا سايهٔ همت كه بر نا اهل افكندى * والدم المسفوح هو الشهوات واللذات التى يهراق عليها دم الدين ولحم الخنزير هو كل رجس من عمل الشيطان كما قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وحقيقة الرجس الاضطراب عن طريق الحق والبعد منه كما جاء فى الخبر لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى اى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت فالرجس ما يبعدك عن الحق او فسقا اهل لغير الله به اى خروجا عن طلب الحق فى طلب غير الحق (قال السعدى) خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * فالشروع فى هذه الاشياء محرم لانها تحرمك عن الله وقربانه الا ان يكون بقدر ما يدفع الحاجة الانسانية فان الضرورات تبيح المحظورات قال بعضهم فى قوله عليه السلام تمعددوا واخشوشنوا اى اقتدوا بمعد بن عدنان والبسوا الخشن من الثياب وامشوا حفاة فهو حث على التواضع ونهى عن الافراط فى الترفه والتنعم كما قال عليه السلام اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين * بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل برداشتن كاريست مشكل * فعلى العاقل ان يكون ازهد الناس فى الدنيا ويتجرد عن الاسباب كالانبياء وكمل الاولياء وعن بعضهم قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء فى البادية فادلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة فيها فاقام زمانا وقال وعزتك لا ابرح الا بركوتى او تأذن لى فى الانصراف عنها قال فرأيت ظبية عطشانة جاءت الى البئر ونظرت فيها ففاض الماء وطفح على البئر واذا بركوته على فم البئر فاخذها وبكى وقال الهى ما كان لى عندك محل ظبية فهتف به هاتف يا مسكين جئت بالركوة والحبل وجاءت الظبية ذاهبة عن الاسباب لتوكلها علينا ففى هذه الحكاية ما يدل على كمال الانقطاع عن غير الله تعالى (وعلى الذين هادوا) اى على اليهود خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين (حرمنا كل ذى ظفر) كل ماله اصبع سواء كان ما بين اصابعه منفرجا كانواع السباع والكلاب والسنانير اولم يكن منفرجا كالابل والنعام والاوز والبط وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عم التحريم (ومن البقر والغنم) متعلق بقوله (حرمنا عليهم شحومهما) لا لحومهما فانها باقية على الحل والشحوم الثروب وشحوم الكليتين (الا ما حملت ظهورهما) استثناء من الشحوم اى الا ما اشتملت على الظهور والجنوب من شحم الكتفين الى الوركين من داخل وخارج (او الحوايا) عطف على ظهورهما اى او الا الذى حملته الامعاء واشتمل عليها جمع الحوية كما فى الصحاح وهى المباعر والمصارين (او ما اختلط بعظم) عطف على ما حملت وهو شحم الالية واختلاطه بالعظم اتصاله بالعصعص وهو عجب الذنب اى عظمه واصله ويقال انه اول ما يخلق وآخر ما يبلى (ذلك) الجزاء (جزيناهم) اى اليهود (ببغيهم) اى بسبب ظلمهم وهو قتلهم الانبياء بغير حق واخذهم الربا واكلهم اموال الناس بالباطل وكانوا كلما اتوا بمعصية عوقبوا بتحريم شئ مما احل لهم وقد انكروا ذلك وادعوا انها لم تزل محرمة على الامم الماضية فرد عليهم ذلك واكد بقوله تعالى (وانا لصادقون) اى فى الاخبار عن كل شئ لا سيما فى الاخبار عن التحريم المذكور فى الاخبار عن بغيهم (فان كذبوك) اى اليهود والمشركون فيما فصل من احكام التحليل والتحريم (فقل ربكم ذو رحمة واسعة) لا يعاجلكم بالعقوبة على تكذيبكم فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال (ولا يرد بأسه) عذابه (عن القوم المجرمين) حين ينزل (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله) عدم اشراكنا

(ما اشركنا) نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ) ارادوا به ان ما فعلوه حق مرضى عند الله تعالى (كذلك) اى كهذا التكذيب وهو قولهم انا انما اشركنا وحرمنا لكون ذلك مشروعا ومرضيا عند الله تعالى وانك كاذب فيما قلت من ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرمتموه (كذب الذين من قبلهم) اى متقدموهم الرسل (حتى ذاقوا) غاية لامتداد التكذيب (بأسنا) الذى انزلناه عليهم بتكذيبهم (قل هل عندكم من) زائدة (علم) من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم (فتخرجوه لنا) فتظهروه لنا (ان تتبعون الا الظن) اى ما تتبعون فيما انتم عليه من الشرك والتحريم الا الظن الباطل من غير علم ويقين (وان انتم الا تخرصون) تكذبون على الله تعالى (قل فلله الحجة البالغة) الفاء جواب شرط محذوف اى واذ قد ظهر ان لا حجة لكم فلله الحجة البالغة اى البينة الواضحة التى بلغت غاية المتانة والثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه والمراد بها الكتاب والرسول والبيان (فلو شاء) هدايتكم جميعا (لهداكم اجمعين) بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم لصرف اختيارهم الى سلوك طريق الحق وضلال آخرين لصرف هممهم الى خلاف ذلك (قل هلم) اسم فعل اى احضروا (شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا) وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم ومذهبهم لا من يشهد بصحة دعواهم كائنا من كان ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم وانما امروا باستحضارهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم (فان شهدوا) بعدما حضروا بان الله تعالى حرم هذا (فلا تشهد معهم) اى فلا تصدقهم فانه كذب محض وبين لهم فساده (ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة) كعبدة الاوثان والموصول الثانى عطف على الموصول الاول بطريق عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف فان من يكذب بآياته تعالى لا يؤمن بالآخرة وبالعكس (وهم بربهم يعدلون) اى يجعلون له عديلا عطف على لا يؤمنون والمعنى لا تتبع اهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به سبحانه لكن لا على ان يكون مدار النهى المذكور بل على ان اولئك جامعون لها متصفون بكلها واعلم ان الله تعالى احل الطيبات ورد ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من تحريم من عند انفسهم لان الدين يبتنى على الوحى لا على الهوى وحرم الخبائث كالخمر والميتة والدم والخنزير وغير ذلك تناولها او بيعها لان ما يحرم تناوله يحرم بيعه واكل ثمنه بخلاف ما اذا كان الانتفاع بغير ذلك كشحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فان ذلك ليس بحرام وما حرمه الله تعالى اما ان يكون بلاء ونقمة كما فعل اليهود وجزاء على انفسهم واما ان يكون رحمة ومنة لعلمه ان فيه ضررا نفسانيا او روحانيا فالنفسانى كضرر السم وامثاله والروحانى كضرر لحوم السباع والمؤذيات وامثالها فانه يتعدى اخلاقها تغير الاخلاق الروحانية كما قال عليه السلام الرضاع يغير الطباع ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة فعلم ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر وكذا لحوم الحيوانات لها تأثير عظيم وفى الحديث عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان البانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء وقد صح ان النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكانه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويل المستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز او لعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة ومن فوائد سمن البقر انه لو شرب منه على الريق خمسين درهما ينفع للجنون ويؤثر فى دفعه قال الفقيه ابو الليث يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر بدنه لان العلم علمان علم الابدان ثم علم الاديان واجاز عامة العلماء التداوى بالمحرمات عند الضرورة كاساغة اللقمة بالخمر اذا غص وفى الاشباه الطعام اذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم واللبن والزيت والسمن اذا انتن لا يحرم اكله والدجاجة اذا ذبحت ونتف ريشها واغليت فى الماء قبل شق بطنها صار الماء نجسا وصارت نجسة بحيث لا طريق لاكلها الا ان تحمل الهرة اليها لان تحمل الى الهرة فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام وعما يضر بالبدن ومن المضر الامتلاء كما قال عليه السلام

رأس الدآء الامتلاء ورأس الدواء الاحتماء ان حكيمى كه در حكمت سفت * كل قليلا ومش كثيرا
كفت (قال السعدى قدس سره) ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد ز حكمت تهى * ومن الله
التوفيق (قل) يا محمد لكفار مكة (تعالوا) امر من تعالى والاصل فيه ان يقوله من فى مكان عال لمن هو
اسفل منه ثم اتسع فيه بالتعميم فتكلم به كل من طلب ان يتقدم ويقبل اليه شخص سوآء كان الطالب فى علو
او سفل او غيرهما (اتل) جواب الامر اى اقرأ (ما حرم ربكم) اى الذى حرمه ربكم اى الآيات المشتملة عليه
(عليكم) متعلق بحرم (ان) مفسرة (لا) ناهية (تشركوا به) تعالى (شيأ) من الاشياء فتقدير الكلام ذلك التحريم
هو قوله لا تشركوا به شيأ اعلم ان هذه الآيات الثلاث الى قوله لعلكم تتقون تشتمل على عشر خصال جامعة
للخير كله لم ينسخهن شئ من جميع الكتب فهن محرمات على بنى آدم كلهم لم يختلفن باختلاف الامم والاعصار
من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار اولهن قوله لا تشركوا به شيأ قدم الشرك لانه رأس
المحرمات ولا يقبل الله تعالى معه شيأ من الطاعات وهو ينقسم الى جلى وخفى فالجلى عبادة الاصنام والخفى
رؤية الاغيار مع الله الواحد القهار * نادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش
بر ورق اين وآن (وبالوالدين احسانا) اى واحسنوا بهما احسانا اى لا تسيئوا اليهما لان المحرم هو الاساءة
والامر بالشئ مستلزم النهى عن ضده وكذا معنى اوفوا لا تبخسوا وانما وضع الامر موضع النهى للمبالغة فى
ايجاب مراعاة حقوقهما فان مجرد ترك الاساءة غير كاف فى قضاء حقوقهما وهذا هو الامر الثانى من الاحكام
العشرة وانما ذكر بعد تحريم الشرك تحريم العقوق لان الوالدين سببان قريبان لوجوده كما ان الله تعالى
موجده فالتقاعد عن اداء حقوقهما عقوق فهو اكبر الكبائر بعد الشرك قال بعض الاولياء كنت فى تيه
بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت به والهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق من انت قال انا اخوك الخضر
قلت باى وسيلة رأيتك قال ببرك امك * جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست
(ولا تقتلوا اولادكم) اى لا تدفنوا بناتكم حية (من املاق) من اجل فقر والاملاق نفاد الزاد والنفقة يقال
املق الرجل اذا نفد زاده ونفقته من الملق وهو بذل المجهود فى طلب المراد (نحن نرزقكم واياهم) لا انتم
فلا تخافوا الفقر بناء على عجزكم عن تحصيل الرزق وهذا هو الحكم الثالث من الاحكام العشرة وانما حرم قتل
الاولاد لما فيه من هدم بنيان الله وملعون من هدم بنيانه وفيه ابطال ثمرة شجرته ومحصوده وقطع نسله وترك
التوكل فى امر الرزق يؤدى الى تكذيب الله تعالى لانه قال وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها * ما آبروى
فقر وقناعت نمى بريم * با پادشه بكوى كه روزى مقدر است (ولا تقربوا الفواحش) اى الزنى وجيء بصيغة
الجمع قصدا الى النهى عن انواعها ولذلك ابدل منها بدل اشتمال قوله (ما ظهر منها وما بطن) اى ما يفعل منها
علانية فى الحوانيت كما هو دأب اراذلهم وما يفعل سرا باتخاذ الاخدان كما هو عادة اشرافهم وهذا هو الحكم
الرابع منها وتوجيه النهى الى قربانها للمبالغة فى النهى عنها ويدخل فى ذلك ما يبعده من الجنة ويدنيه من النار
وهو ما ظهر وما يبعده من الحق ويحجبه عنه وان لم يحجبه عن الجنة ولم يبعده منها وهو ما بطن وايضا ما ظهر
منها بالفعل وما بطن بالنية ومن الزنى زنى النظر * اين نظر از دور چون تير است بسم * عشقت افزون
ميشود صبرتو كم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشيطان من الرجل فى ثلاثة منازل فى عينيه
وفى قلبه وفى ذكره وهو من المرأة فى ثلاثة منازل فى عينيها وفى قلبها وفى عجزها (ولا تقتلوا النفس التى حرم
الله) اى حرم قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد فيخرج منها الحربى (الا بالحق) استثناء مفرغ من اعم
الاحوال اى لا تقتلوها فى حال من الاحوال الا حال ملابستكم بالحق الذى هو امر الشرع بقتلها وذلك
بالكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة وهذا هو الحكم الخامس وفى القتل ترك تعظيم
امر الحق وترك الشفقة على الخلق وهدم ملك الدين والاشارة ان القتل الحق هو القتل فى طلب الحق والمقتول
فى سبيل الله هو حى عند ربه وعن ابى سعيد الخراز كنت بمكة فجزت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا حسن
الوجه ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا ابا سعيد اما علمت ان الاحباب احياء وان ماتوا
وانما ينقلون من دار الى دار * مشو بمرگ ز امداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آگاه عين
بيداريست (ذلكم) اشارة الى ما ذكر من التكاليف الخمسة (وصاكم به) اى امركم ربكم بحفظه امرا مؤكدا

(لعلكم تعقلون) اى تستعملون عقولكم التى تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة
(ولا تقربوا مال اليتيم) اى لا تتعرضوا له بوجه من الوجوه واليتيم من الانسان من لا اب له ومن الحيوان من
لا ام له والخطاب للاولياء والاوصياء (الا بالتى هى احسن) الا بالخصلة التى هى احسن ما يفعل بماله كحفظه
وتثميره (حتى يبلغ اشده) غاية لما يفهم من الاستثناء لا للنهى كانه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ
سلموه اليه وجعل ابو حنيفة غاية الاشد خمسا وعشرين سنة فاذا بلغها دفع اليه ماله ما لم يكن معتوها قال
الجوهرى حتى يبلغ اشده اى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين وهو واحد جاء على بناء الجمع مثل آنك وهو
الاسرب ولا نظير لهما وكان سيبويه يقول واحده شدة وهذا هو الحكم السادس وانما وصى الله تعالى بحفظ
مال اليتيم لانه عاجز فتولى الله امره وامر بالشفقة والنظر فى حقه * الا تا نكريدكه عرش عظيم *
بلرزد همى چون بكريد يتيم (واوفوا الكيل) فى المكيلات اى اتموه ولا تنقصوا منه شيأ (والميزان)
فى الموزونات وهو بالفارسى ترازو (بالقسط) حال من فاعل اوفوا اى اوفوهما مقسطين اى ملتبسين
بالقسط وهو العدل فان قيل ايفاء الكيل والميزان هو عين القسط فما فائدة التكرير قلنا ان الله تعالى امر المعطى
بايفاء ذى الحق حقه من غير نقصان وامر صاحب الحق باخذه من غير طلب زيادة (لا نكلف نفسا الا وسعها)
الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر للايذان بان مراعاة العدل عسير فعليكم بما فى وسعكم وما وراءه
معفو عنكم فاذا اجتهد الانسان فى الكيل والوزن ووقعت فيه زيادة يسيرة او نقصان يسير لم يؤاخذ به
اذا اجتهد جهده وان اعيد الكيل على ذلك فزاد او نقص لم يثبت التراجع اذا كان ذلك القدر من التفاوت
مما يقع بين الكيلين واما التقصير القصدى فليس بعفو وينبغى الاحتياط بقدر الامكان روى عن بعضهم
انه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما اقدر اقولها لسان
الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها قال فقلت له اما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما كان يقع فى الميزان
شئ من الغبار لا اشعر به وعن مالك بن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من النار بين
يدى اكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر
فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر الا شدة وهذا
هو الحكم السابع والاشارة اوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان
الاقتصاد حظوظ العبودية من الالوهية لا نكلف نفسا فى ايفاء الحقوق واستيفاء الحظوظ الا بحسب
استعدادها (ع) هر كس بقدر بال و پر خويش مى پرد (واذا قلتم) قولا فى حكومة او شهادة ونحوهما (فاعدلوا)
فيه (ولو كان) المقول له او عليه (ذا قربى) اى ذا قرابة منكم ولا تميلوا نحوهم اصلا لان مدار الامر اتباع الحق
المشروع وطلب مرضاة الله تعالى فلا فرق بين ذى قرابة واجنبى وهذا هو الحكم الثامن وحقيقة العدل فى
الكلام ان يذكر الله ولا يذكر معه غيره وان يتكلم لله وفى الله وبالله وهذا لا يتيسر الا لارباب التحقيق فان كلام
غيرهم مشوب بالغرض والدعوى * بانك هدهد كر بياموزد فتى * راز هدهد كو وپيغام سبا
(وبعهد الله اوفوا) اى ما عهد اليكم اى عهد كان من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع وغيرهما فهو
مضاف الى الفاعل او ما عاهدتم الله عليه من الايمان والنذور فهو مضاف الى المفعول ويحتمل ان يراد به العهد
بين الانسانين ويكون اضافته الى الله تعالى من حيث انه امر بحفظه والوفاء به * وفاء عهد نكو باشد ار
بياموزى * وكرنه هر كه تو بينى ستمكرى داند * وهذا هو الحكم التاسع وحقيقة العهد ان لا يعبد الا مولاه
ولا يحب الا اياه ولا يرى سواه * از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بر يك عهد ويك ميثاق بود
(ذلكم) اشارة الى ما فصل من التكاليف الاربعة (وصاكم به) امركم به امرا مؤكدا (لعلكم تذكرون) تتذكرون
ما فى تضاعيفه وتعملون بمقتضاه (وان) بتقدير اللام علة للفعل المؤخر اى ولان (هذا) اى ما ذكر فى هذه
السورة من اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة (صراطى) اى مسلكى وشريعتى وسمى الشرع طريقا
لانه يؤدى الى الثواب فى الجنة ومعنى اضافته الى ضميره عليه السلام انتسابه اليه من حيث السلوك لا من
حيث الوضع كما فى صراط الله (مستقيما) حال مؤكدة اى مستويا قويما (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) اى الطرق
المختلفة التى عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل (فتفرق بكم) منصوب باضمار ان بعد الفاء

فى جواب النهى اصله فتتفرق حذفت منه احدى التائين والباء للتعدية اى فتفرقكم وتزيلكم (عن سبيله) اى عن دين الله الذى ارتضى وبه اوصى وهو الاسلام وفيه تنبيه على ان صراطه عليه السلام عين سبيله تعالى وهذا هو العاشر من الخصال * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در پى مصطفا (ذلكم) اى اتباع سبيله وترك اتباع سائر السبل (وصاكم به لعلكم تتقون) اتباع سبيل الكفر والضلالة ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه واعلم ان الشرع ههنا هو الصراط المستقيم وهو احد من السيف وادق من الشعر ولذا لا نزال فى كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم ومن زل عن هذا الصراط فى الدنيا زل عن صراط الآخرة ايضا قال عليه السلام الزالون عن الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء واكثر الرجال فى هذا الزمان فى حكم النساء فى اتباع الشهوات والاخذ بالعادات والدين بدا غريبا وعاد غريبا فلا يوجد من يستأنس به ويستأهل له الا نادرا (قال فى التفسير الفارسى) محققان بر آنند كه صراط متعين نكردد الا ميان بدايتى ونهايتى وعارف داند كه بدايت همه از كيست ونهايت همه بكيست وشيخ صدر الدين قدس سره قونوى در اعجاز البيان فرموده كه احاطهٔ حق بهمه ثابت است والله بكل شئ محيط وان احاطهٔ وجودى باعلى باختلاف اقوال منتهاى سير صراط وغايت سير سالك خواهد چنانچه فرمود * صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور * هرجا قدمى زديم دركوى تو بود * هركوشه كه رفتيم سوى تو بود * كفتيم مكر سوى دكر راهى هست * هرراه كه ديديم همه سوى تو بود (ثم آتينا موسى الكتاب) عطف على مقدر اى فعلنا تلك التوصية باتباع صراط الله ثم آتينا موسى الكتاب اى التوراة وثم للتراخى فى الاخبار كما فى قولك بلغنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس اعجب (تماما) مصدر من اتم بحذف الزوائد اى اتماما للكرامة والنعمة (على الذى احسن) اى على من احسن القيام به كائنا من كان من الانبياء والمؤمنين (وتفصيلا لكل شئ) وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه فى الدين وهذا لا ينافى الاجتهاد فى شريعتهم كما لا ينافى فى قوله تعالى فى آخر سورة يوسف وتفصيل كل شئ فى شريعتنا لان التفصيل فى الاصول والاجتهاد فى الفروع (وهدى) من الضلالة (ورحمة) نجاة من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه (لعلهم) اى بنى اسرائيل المدلول عليهم بذكر موسى (بلقاء ربهم يؤمنون) الباء متعلقة بيؤمنون اى كى يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب (وهذا) اى القرآن (كتاب انزلناه) ليس من قبل الرسول كما يزعم المنكرون (مبارك) اى كثير النفع دينا ودنيا قال فى التأويلات النجمية مبارك عليك وبركته انه انزل على قلبك بجعل خلقك القرآن ومبارك على امتك بانه حبل بينهم وبين ربهم ليوصلهم اليه بالاعتصام (فاتبعوه) واعملوا بما فيه (واتقوا) مخالفته (لعلكم ترحمون) بواسطة اتباعه والعمل بموجبه (ان تقولوا) على حذف المضاف كما هو رأى البصريين اى انزلناه كراهة ان تقولوا يا اهل مكة يوم القيامة لم تنزله (انما انزل الكتاب) اى التوراة والانجيل (على طائفتين) كائنتين (من قبلنا) وهما اليهود والنصارى ولعل الاختصاص فى انما لاشتهار الكتابين يومئذ فيما بين الكتب السماوية (وان) مخففة اى وانه (كنا عن دراستهم) قراءتهم ولم يقل عن دراستهما لان كل طائفة جماعة (لغافلين) لا ندرى ما فى كتابهم اذ لم يكن على لغتنا فلم نقدر على قراءته (او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب) كما انزل عليهم (لكنا اهدى منهم) الى الحق الذى هو المقصد الاقصى اوالى ما فى تضاعيفه من جلائل الاحكام والشرائع ودقائقها لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب مع انا اميون (فقد جاءكم) متعلق بمحذوف معلل به اى لا تعتذروا بذلك القول فقد جاءكم (بينة) كائنة (من ربكم) اى حجة واضحة (وهدى ورحمة) عبر عن القرآن بالبينة ايذانا بكمال تمكنهم من دراسته لانه على لغتهم ثم بالهدى والرحمة (فمن اظلم) اى لا احد اظلم (ممن كذب بآيات الله) اى القرآن (وصدف عنها) اى صرف الناس عنها فجمع بين الضلال والاضلال فى القاموس صدف عنه يصدف اعرض وفلانا صرفه (سنجزى الذين) بالفارسى زود باشد كه جزادهيم آنانرا كه (يصدفون) الناس (عن آياتنا) وعيدلهم ببيان جزاء اضلالهم بحيث يفهم منه جزاء ضلالهم ايضا (سوء العذاب) اى شدته (بما كانوا يصدفون) اى بسبب ما كانوا يفعلون الصدف والصرف على

التجدد والاستمرار فعلى العاقل ان يعمل بالقرآن ويرغب غيره بقدر الامكان لانه يكون شريكه فى الثواب الفائض من الله الوهاب والمعرض عن القرآن الذى هو غذاء الارواح كالمعرض عن شراب السكر الذى هو غذاء الاشباح وله ظاهر فسره العلماء وباطن حققه اهل التحقيق وكل قد علم مشربه وفى الحديث انزل القرآن على سبعة احرف اى على سبع لغات وهى لغات العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن واليمن وطى وثقيف تسهيلا وتيسيرا ليقرأ كل طائفة بما يوافق لغتهم بشرط السماع من النبى عليه السلام اذ لو كلفوا القراءة بحرف واحد لشق عليهم اذ الفطام عن المألوف شاق اوعلى سبع قرا آت وهى التى استفاضت من النبى عليه السلام وضبطتها الامة واضافت كل حرف منها الى من كان اكثر قراءة به من الصحابة ثم اضيفت كل قراءة منها الى من اختارها من القراء السبع وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويقال ان جاحد القراآت السبع كافر وجاحد الباقى آثم مبتدع ولما تنزل القرآن العظيم من عالم الحقيقة كتب فى جميع الالواح وفى لوح هذا التعين حتى فى لوح وجودك واودع القابلية فى كل منها القرآنية ومعرفته والمقصود الاصلى هو العمل به والتخلق باخلاقه دون تصحيح المخرج ورعاية ظاهر النظم فقط ونعم قول من قال نقد عمرش زفكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج * صرف كردش همه حيات سره * در قراآت سبعه وعشره (قال الحافظ) عشقت رسد بفرياد كرخود بسان حافظ * قرآن زبر بخوانى درچارده روايت * وفى الحديث لو كان القرآن فى اهاب ما مسته النار قال القاضى البيضاوى اى لو صور القرآن وجعل فى اهاب والقى فى النار ما مسته ولا احرقته ببركة القرآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات وروى عن بعض الاخيار من اهل التلاوة للقرآن الكريم انه لما حضرته الوفاة كان كلما قالوا قل لا اله الا الله قال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فلم يزل يعيدها كلما اعادوا عليه حتى مات على هذه الآية الكريمة فظهر ان الموت على ما عاش عليه الشخص وكان حرفة رجل بيع الحشيش وهو غافل عن الله فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس نسأل الله تعالى التوفيق للموت على الاسلام (هل ينظرون) هل استفهامية معناه النفى وينظرون بمعنى ينتظرون فان النظر يستعمل فى معنى الانتظار كانه قيل انى اقمت على اهل مكة الحجة وانزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا فما ينتظرون (الا ان تأتيهم الملائكة) اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم (او يأتى ربك) اى امره بالعذاب والانتقام وقال البغوى او يأتى ربك بلا كيف لفصل القضاء بين موقف القيامة انتهى او المراد باتيان الرب اتيان كل آية يعنى آيات القيامة والهلاك الكلى بقرينة قوله تعالى (او يأتى بعض آيات ربك) يعنى اشراط الساعة التى هى الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن وهم ما كانوا منتظرين لاحد هذه الامور الثلاثة وهى مجئ الملائكة او مجئ الرب او مجئ الآيات القاهرة من الرب لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين (يوم يأتى بعض آيات ربك) ظرف لقوله (لا ينفع نفسا ايمانها) كالمحتضر فان معاينة اشراط الساعة بمنزلة نفسها ووقوع العيان يمنع قبول الايمان لانه انما يقبل اذا كان بالغيب (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا اى من قبل اتيان بعض الآيات (او كسبت فى ايمانها خيرا) الآية تقتضى ان لا ينفع الايمان بدون العمل الصالح ومذهب اهل السنة انه نافع حيث ان صاحبه لا يخلد فى النار قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى الاسكدارى فى الواقعات لاح لى فى توفيق هذه الآية على مذهب اهل السنة وجهان الاول ان يكون قوله او كسبت معطوفا على آمنت المقدر لا على آمنت المذكور والتقدير لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل سواء آمنت ايمانا مجردا او كسبت فى ايمانها خيرا والثانى ان يعطف على آمنت المذكور ولكن يعتبر فى اللف مقدرا فيكون النشر ايضا على اسلوبه والتقدير لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها خيرا لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا (قل انتظروا) ما تنتظرونه من اتيان احد الامور الثلاثة لتروا اى شئ تنتظرون (انا منتظرون) لذلك وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل بما حل بكم من سوء العاقبة قال البغوى المراد بعض الآيات طلوع الشمس من مغربها وعليه اكثر المفسرين قال الحدادى فى تفسيره قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غربت الشمس رفع بها الى السماء السابعة فى سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش فتستأذن من اين تطلع امن مطلعها اومن مغربها وكذلك القمر فلا تزال كذلك حتى يأتى الله بالوقت الذى وقته لتوبة عباده وتكثر المعاصى فى الارض ويذهب المعروف فلا يأمر به احد وينتشر المنكر فلا ينهى عنه احد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس تحت العرش فاذا مضى مقدار ليلة سجدت واستأذنت ربها من اين تطلع فلم يحر لها جوابا حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستأذن من اين يطلع فلا يحير له جوابا فيحبسان مقدار ثلاث ليال فلا يعرف مقدار تلك الليلة الا المتهجدون فى الارض وهم يومئذ عصابة قليلة فى هوان من الناس فينام احدهم تلك الليلة مثل ما ينام قبلها من الليالى ثم يقوم فيتهجد ورده فلا يصبح فينكر ذلك فيخرج وينظر الى السماء فاذا هو بالليل مكانه والنجوم مستديرة فينكر ذلك ويظن فيه الظنون فيقول اخففت قرآتى ام قصرت صلاتى ام قمت قبل حينى ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلى نحو صلاته فى الليلة الثانية ثم ينظر فلا يرى الصبح فيشتد به الخوف فيجتمع المتهجدون من كل بلدة فى تلك الليلة فى مساجدهم ويجأرون الى الله بالبكاء والتضرع فيرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول لهما ان الله يأمركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه فانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيبكيان عند ذلك وجلا من الله بكاء يسمعه اهل السموات السبع واهل سرادقات العرش ثم يبكى من فيهما من الخلائق من خوف الموت والقيامة فبينما المتهجدون يبكون ويتضرعون والغافلون فى غفلاتهم اذا بالشمس والقمر قد طلعا من المغرب اسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر كصفتهما فى كسوفهما فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر فيرتفعان كذلك مثل البعيرين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا فيتصارخ اهل الدنيا حينئذ ويبكون فاما الصالحون فينفعهم بكاؤهم ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب ذلك عليهم حسرة وندامة فاذا بلغ الشمس والقمر سرة السماء ومنتصفها جاء جبريل فاخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربان فى باب التوبة فقال عمر رضى الله عنه بابى انت وامى يا رسول الله ما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب وما بين المصراع الى المصراع اربعون سنة للراكب فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس من مغربها فاذا غربا فى ذلك الباب رد المصراعان والتأم بينهما فيصير كان لم يكن بينهما صدع فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل للعبد توبة بعد ذلك ولم ينفعه حسنة يعملها الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجرى قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا وانما لم يقبل الايمان فى ذلك الوقت لانه ليس بايمان اختيارى فى الحقيقة وانما هو ايمان لخوف الهلاك قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا (قال السعدى) چه سود از دزدى آنكه توبه كردن * كه نتوانى كمند انداخت بر كاخ * بلند از ميوه كو كوتاه كن دست * كه اين كوته ندارد دست بر شاخ * وعدم قبول الايمان والتوبة غير مخصوص بمن يشاهد طلوع الشمس من المغرب وهو الاصح والظاهر ان من تولد بعد طلوعها او ولد قبله ولم يكن مميزا بعد ذلك يقبل ايمانه وجعله فى شرح المصابيح اصح قالت عائشة رضى الله عنها اذا خرجت اول الايات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد بالاعمال قال الامام السيوطى رحمه الله يظهر المهدى قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس بعشر سنين ويقوم المهدى سنة مائتين بعد الالف او اربع ومأتين والله اعلم وقبل ظهور المهدى اشراط اخر من خروج بنى الاصفر وغيره وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى جعل نفس الانسان وقلبه ارضا صالحا لقبول بذر الايمان وانباته وتربيته كما قال عليه السلام لا اله الا الله ينبت الايمان فى القلب كما ينبت الماء البقلة فالبذر هو قول المرء اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عند تصديق القلب بشهادة اللسان وانما كان زمان هذه الزراعة زمان الدنيا لا زمان الآخرة ولهذا قال عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة فلا ينفع نفسا فى زمان الآخرة بذر ايمانها لم تكن بذرت من قبل فى زمان الدنيا او كسبت فى ايمانها خيرا من الاعمال الصالحة التى ترفع الكلمة الطيبة وهى لا اله الا الله وتجعلها شجرة طيبة مثمرة تؤتى اكلها كل حين باذن ربها من ثمار المعرفة والمحبة والكشف والمشاهدة والوصول والوصال ونيل الكمال انتهى ما فى التأويلات نسأل الله ان يرزقنا التوفيق لتحقيق التوحيد (ان الذين) اى اليهود والنصارى (فرقوا

دينهم

دينهم) اى بددوه وبعضوه فتمسك بكل بعض منه فرقة منهم (وكانوا شيعا) جمع شيعة يقال شايعه على الامر اذا اتبعه اى فرقا تشيع كل فرقة اماما لها قال عليه السلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة واستثناء الواحدة من فرق كل من اهل الكتابين انما هو بالنظر الى العصر الماضى قبل النسخ واما بعده فالكل فى الهاوية (لست منهم فى شئ) لست من البحث عن تفرقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة فى شئ (انما امرهم الى الله) تعليل للنفى المذكور اى هو يتولى وحده اولاهم واخراهم ويدبرهم كيف يشاء حسبما تقتضيه الحكمة (ثم ينبئهم) اى يوم القيامة (بما كانوا يفعلون) عبر عن اظهاره بالتنبيه لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه عن سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع كانوا يفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء واعلم ان كل فعل شنيع وعمل قبيح فى الدنيا يتصور بصورة قبيحة فى الآخرة وهو وقد كان بصورة قبيحة فى الدنيا ايضا لكنه برز لفاعله فى صورة مستحسنة امتحانا وابتلاء فصار كالشهد المختلط بالسم نعوذ بالله من سيئات الاعمال حفت الجنة بمكروهاتنا وحفت النيران بشهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالاشياء التى كانت محبوبة لنا يعنى ان نفوسنا تميل اليها وتحب ان تفعلها لكونها على وفق هواها فكما ان فى الآفاق فرقا مختلفة ينفى بعضهم الصانع وبعضهم صفاته وبعضهم يعتقد فى حقه تعالى ما لا يجوز اعتقاده وبعضهم يجرى على ما جرى عليه الانبياء والاولياء من حسن العقيدة وصالح العمل كذلك فى الانفس قوى مختلفة لا تتحد فى البنية ولا تجتمع على امر واحد فالطبيعة على التشهى والنفس على الهوى والروح على الاقبال الى المولى والدين الحقيقى الذى فيه كمالية الانسان انما يوجد بتوافق الظاهر والباطن فمن فارقه بقلبه وتمسك ببعض شعائره بظاهره رياء وسمعة فهو من فرق اهل الدعوى من غير المعنى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى مخاطبا لحضرة الهدائى قدس الله اسرارهما اشكر الله على عدم اقترانك بالملاحدة فان الالحاد كمرض الجذام بعيد عن الاصلاح قال واظن انهم لا يخرجون من النار لانهم فى دعوى المقال بدون الحال انتهى ومن المدعين القلندرية وهم الذين يقصون لحاهم وشعورهم بل يحلقون * قلندرى نه بريشست وموى ويا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست * كذشتن از سر مو در قلندرى سهلست * چو حافظ انكه ز سر بكذرد قلندر اوست * ومن الفرق المبتدعة الجوالقية وهم الذين يحلقون لحاهم ويلبسون الجوالق والكساء الغليظ وقد نهى النبى عليه السلام عن لباس الشهرة سواء كان من جنس الرقيق او الغليظ لانه اشتهار بذلك وامتياز عن المسلمين به وقد قال عليه السلام كن كواحد من الناس ولا ينفع الجوالق والكساء اذا كان المرء صاحب الرياء (قال السعدى) بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش با خدا در توانى فروخت * كر آوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن كو درون حشو باش (وقال) در غزا كند مرد بايد بود * بر مخنث سلاح جنك چه سود * وكان الشيخ قطب الدين حيدر مجذوبا صاحب حال جدا حتى حكى انه اخذ حديدا حارا من كير حداد صار كقطعة نار والقاه على عنقه ساعة فلم يحترق فاخذ الحيدرية بذلك ولبسوا الحديد تقليدا ولبس الحديد اكثر اثما من لبس الذهب فعلى العاقل ان يجتنب عن البدعة واهلها وروى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين واعلم ان اهل الهوى والبدعة ليس مخصوصا بالبشر كما قال الاعمش تزوج الينا جنى فقلت له ما احب الطعام اليكم فقال الارز فقال فأتيناه به فجعلت ارى اللقم ترفع ولا ارى احدا فقلت هل فيكم من هذه الاهواء التى فينا قال نعم قلت فما الرافضة فيكم قال شرنا والروافض هم الذين رفضوا زيد بن على بن الحسين ابن على بن ابى طالب لعدم تبريه من ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ولزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة واصله ان زيدا خرج بالكوفة داعيا لنفسه فبايعه جماعة من اهلها واتاه طائفة من اهل الكوفة وقالوا تبرأ من ابى بكر وعمر نبايعك فابى فقالوا اذا نرفضك فمن ذلك سموا الروافض وقالت طائفة من اهل

الكوفة تولاهما وتبرأ ممن تبرأ منهما وخرج واسع زيد فسموا الزيدية وسبب بغضهم للاصحاب انه لما وقعت الهزيمة في غزوة احد ونادى الشيطان ان قد مات محمد اعتقده الاصحاب غير على رضى الله عنه حتى وقع النزاع فقال كرم الله وجهه هل اقتلكم لولم يكن واقعا قالوا نعم فلما ظهر خلافه عفا عنهم فمن ثم احبوا عليا وتركوا الباقى وابغضوه * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * فعلى العاقل ان يحب الصالحين حبا شديدا كى ينال منهم شفاعة يوم القيامة فويل لمن كان شفعاؤه خصماءه اللهم اعصمنا ولا تزغ قلوبنا واهدنا وسددنا فانك التوفيق لسلوك طريق التحقيق (من جاء بالحسنة) اى من جاء يوم القيامة بالاعمال الحسنة من المؤمنين اذ لا حسنة بغير ايمان قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم انتهى ثم اذا اسلموا يثابون على الخيرات المتقدمة لما ورد فى الحديث حسنات الكفار مقبولة بعد اسلامهم وفى تفسير الكاشفى هركه بيايد درد نيا بنكويى (فله عشر امثالها) اى فله عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى فالامثال ليس مميز العشر بل مميزها هو الحسنات والامثال صفة لمميزها ولذا لم يذكر التاء للعشر وقيل انما انث عشر وان كان مضافا الى ما مفرده مذكر لاضافة الامثال الى مؤنث هو ضمير الحسنة كقوله تعالى يلتقطه بعض السيارة (ومن جاء بالسيئة) اى بالاعمال السيئة كائنا من كان من العاملين (فلا يجزى الا مثلها) بحكم الوعد واحدة بواحدة فان قيل كفر ساعة يوجب عقاب الابد على نهاية التغليظ فاوجه المماثلة واجيب بان الكافر على عزم انه لو عاش ابدا لبقى على ذلك الاعتقاد فلما كان العزم مؤبدا عوقب بعقاب الابد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع عن ذلك الذنب فلاجرم كانت عقوبته منقطعة (وهم لا يظلمون) بنقص الثواب وزيادة العقاب قال الحدادى وانما قال ذلك لان التفضل بالنعم جائز والابتداء بالعقاب لا يجوز انتهى واعلم ان الحسنات العشر اقل ما وعد من الاضعاف (قال السعدى) نكوكارى از مردم نيك راى * يكى را بده مينويسد خداى * تو نيز اى پسر هر كرا يك هنر * ببينى ز ده عيبش اندر گذر * وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا الحصر فى العدد الخاص كما يقول القائل لئن اسديت الى معروفا لاكافئنك بعشر امثاله وحكمة التضعيف لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسع فظالم العباد توفى من التضعيفات لا من اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة وفى الحديث ويل لمن غلب آحاده على اعشاره اى سيئاته على حسناته وفى الحديث الاعمال ستة موجبتان ومثل بمثل وحسنة بعشر وحسنة بسبعمائة فاما الموجبتان فهو من مات ولا يشرك بالله شيأ دخل الجنة ومن مات وهو مشرك بالله دخل النار واما مثل بمثل فمن عمل سيئة فجزاء سيئة مثلها واما حسنة بحسنة فمن هم بحسنة حتى تشعر بها نفسه ويعلمها الله من قلبه كتبت له حسنة واما حسنة بعشر فمن عمل حسنة فله عشر امثالها واما حسنة بسبعمائة فالنفقة فى سبيل الله * كنون بركف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان گزى پشت دست * قال فى اسئلة الحكم اعلم ان الشارع قد رتب الثواب للعمل لئلا يترك بل يرغب فيه فلا يكون ذلك العمل افضل من العمل المؤكد عليه الذى لم يترتب عليه ذلك الثواب فمن ذلك قوله عليه السلام من صلى الضحى اثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة من ذهب مع ان السنة الراتبة لفرض الظهر افضل من الضحى ومن ذلك قوله عليه السلام من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثنتى عشرة سنة مع ان سنة المغرب افضل من ذلك وانما رتب الثواب على ذلك لكثرة الغفلة فيه وامثال ذلك كثيرة فى الاخبار فلا يفضل على الراتب المؤكد وان لم يعين اجره غير الراتب من النوافل وان رتب اجره وقد اتفق اهل العلم انه لا يبلغ حد الفرض واجب وسنة راتبة او غير راتبة فى الاجر والفضيلة فى عمل او حكم ولا يبلغ مرتبة الراتبة نفل من الاحكام وان لم يتعين قدر اجرها فان السنن شرعت لتتميم نقائص الفرائض والنوافل الغير الراتبة لتتميم نقائص السنن الراتبة فلا ينوب نفل مناب فرض يجب قضاؤه فقضاء فرض لا يسقط بالنوافل كما يزعم بعض العوام بترك الفرائض ويرغب فى النوافل مما ورد كثرة الاجر عليه كالصلاة بعد المغرب بزعم سقوط الفرائض بها وتنوب مناب القضاء وذلك غير مشروع اصلا وترتب اجور الاعمال والاذكار موقوف على الوجه

والايام لا قدم فيه لتضمين العقول والاشارة فى الآية ان الله تعالى من كمال احسانه مع العبد احسن اليه بعشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة فقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها يعنى قبل ان يجيء بحسنة احسن اليه بعشر حسنات حتى يقدر ان يجيء بالحسنة وهى حسنة الايجاد من العدم وحسنة الاستعداد بان خلقه فى احسن تقويم مستعدا للاحسان وحسنة التربية وحسنة الرزق وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبيين الحسنات والسيئات وحسنة التوفيق وحسنة الاخلاص فى الاحسان وحسنة قبول الحسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها والسر فيه ان السيئة بذر يزرع فى ارض النفس والنفس خبيثة لانها امارة بالسوء والحسنة بذر يزرع فى ارض القلب والقلب طيب لان بذكر الله تطمئن القلوب وقد قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا واما ما جاء فى القرآن والحديث من تفاوت الجزاء للحسنات فاعلم انه كما ان للاعداد اربع مراتب آحاد وعشرات ومئات والوف والواحد فى مرتبة الآحاد واحد بعينه وفى مرتبة العشرات عشرة وفى مرتبة المئات مائة وفى مرتبة الالوف الف فكذلك للانسان مراتب اربع النفس والقلب والروح والسر فالعمل الواحد فى مرتبة النفس اى اذا صدر منها يكون واحدا بعينه كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ هى فى مرتبة الآحاد وفى مرتبة القلب يكون بعشر امثالها لانه بمرتبة العشرات وفى مرتبة الروح يكون بمائة لانه بمرتبة المئات وفى مرتبة السر يكون بالف الى اضعاف كثيرة بقدر صفاء السر وخلوص النية الى ما لا يتناهى لانه بمنزلة الالوف والله اعلم وهم لا يظلمون المعنى ان الله تعالى قد احسن اليهم قبل ان يحسنوا بعشر حسنات شاملات للحسنات الكثيرة فلا يظلمهم بعد ان احسنوا بل يضاعف حسناتهم يدل عليه قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما كذا فى التأويلات النجمية (قل) يا محمد لكفار مكة الذين يدعون انهم على الدين الحق وقد فارقوه بالكلية (اننى هدانى ربى) اى ارشدنى بالوحى وبما نصب فى الآفاق والانفس من الآيات التكوينية (الى صراط مستقيم) موصل الى الحق (دينا) بدل من محل الى صراط والمعنى هدانى صراطا (قيما) مصدر بمعنى القيام وصف به الدين مبالغة والقياس قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام (ملة ابراهيم) عطف بيان لدينا والملة من امللت الكتاب اى امليته وما شرعه الله لعباده يسمى ملة من حيث انه يدون ويملى ويكتب ويتدارس بين من اتبعه من المؤمنين ويسمى دينا باعتبار طاعتهم لمن شرعه وسنه اى جعله لهم سنة وطريقا (حنيفا) حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الباطلة ميلا لا رجوع فيه (وما كان من المشركين) اى ما كان ابراهيم منهم فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وانما اضاف هذا الدين الى ابراهيم لان ابراهيم كان معظما فى عيون العرب وفى قلوب سائر الاديان اذ اهل كل دين يزعمون انهم ينتحلون الى دين ابراهيم عليه السلام فرد الله تعالى بقوله وما كان من المشركين على الذين يدعون انهم على ملته عليه السلام عقدا وعملا من اهل مكة واليهود المشركين بقولهم عزير ابن الله والنصارى المشركين بقولهم المسيح ابن الله والمشرك فى الحقيقة هو الذى يطلب مع الله تعالى شيأ آخر ومن الله غير الله (قال السعدى) خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا (قل) اعيد الامر لما ان المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق باصولها (ان صلاتى) يعنى الصلوات الخمس المفروضة (ونسكى) اى عبادتى كلها واصل النسك كل ما تقربت به الى الله تعالى ومنه قولهم للعابد ناسك ويقال اراد بالصلاة صلاة العيد وبالنسك الاضحية وعن انس رضى الله عنه عن رسول الله انه قرب كبشا املح اقرن فقال لا اله الا الله والله اكبر ان صلاتى ونسكى الى قوله تعالى وانا اول المسلمين ثم ذبح فقال شعره وصوفه فداء لشعرى من النار وجلده فداء لجلدى من النار ودمه فداء لدمى من النار ولحمه فداء للحمى من النار وعظمه فداء لعظمى من النار وعروقه فداء لعروقى من النار فقالوا يا رسول الله هذا لك خاصة فقال لا بل لامتى عامة الى ان تقوم الساعة اخبرنى جبريل عليه السلام عن ربى عز وجل (ومحياى ومماتى) اى وما انا عليه فى حياتى وما اكون عليه عند موتى من الايمان والطاعة فالتقدير وذا محياى وذا مماتى فجعل ما يأتى به فى حياته وعند موته ذا حياته وذا موته كقولك ذا اناك يريد الطعام فاضافته باد فى ملابسة (لله رب العالمين لا شريك له) اى خالصة له تعالى لا اشرك فيها غيره (وبذلك) الاخلاص (امرت) لا بشيء غيره (وانا اول المسلمين) لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته

وفيه بيان مسارعته عليه السلام الى الامتثال بما امر به وان ما امر به ليس من خصائصه عليه السلام بل الكل
مأمورون به يقتدى به عليه السلام من اسلم منهم والاشارة ان صلاتى ونسكى اى سيرى على منهاج الصلاة
هو معراجى الى الله تعالى وذبيحة نفسى ومحياى حياة قلبى وروحى ومماتى اى موت نفسى لله رب العالمين لطلب
الحق والوصول اليه لاشريك له فى الطلب من مطلوب سواه وبذلك امرت اى ليس هذا الطلب والقصد الى الله
من نظرى وعقلى وطبعى اتماه ومن فضل الله ورحمته وهدايته وكمال عنايته اذا اوحى الى وقال وتبتل اليه تبتيلا
وقال قل الله ثم ذرهم وانا اول المسلمين يعنى اول من استسلم عند الايجاد لامر كن وعند قبول فيض المحبة لقوله
يحبهم ويحبونه والاستسلام للمحبة فى قوله يحبونه دل عليه قوله عليه السلام اول ما خلق الله نورى كذا
فى التأويلات النجمية وفى الاية حث على التوحيد والاخلاص وعلامتهما التبرى من كل شئ سواه تعالى
ظاهرا وباطنا ولو من نفسه والتحقق بحقائق المحبة الذاتية وعن مالك بن دينار قال خرجت حاجا الى بيت الله
الحرام واذا شاب يمشى فى الطريق بلا زاد ولا راحلة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت ايها الشاب من اين قال
من عنده قلت والى اين قال اليه قلت واين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا يقطع الا بالماء والزاد وهل معك شئ
قال نعم قد تزودت عند خروجى بخمسة احرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال قوله تعالى كهيعص قلت
وما معنى كهيعص قال اما قوله كاف فهو الكافى واما الهاء فهو الهادى واما الياء فهو المؤوى واما العين
فهو العالم واما الصاد فهو الصادق من كان صحبته كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى
ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصى على ان البسه اياه فابى ان يقبله
وقال ايها الشيخ العرى خير من قميص الغنى حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جن الليل يرفع وجهه
نحو السماء ويقول يامن تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فلما احرم الناس
ولبوا قلت لم لا تلبى فقال ياشيخ اخشى ان اقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك
ثم مضى فارأيته الا بمنى وهو يقول اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك بضحاياهم وهداياهم وليس لى شئ اتقرب
به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة فخر ميتا واذا قائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل
بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة متفكرا فى امره ونمت فرأيته فى منامى فقلت ما فعل الله بك قال
فعل بى كما فعل بشهداء بدر وزادنى فقلت ولم قال انهم قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف الجبار جان كه نه قربانى جانان بود * جيفه
تن بهتر از ان جان بود * هر كه نشد كشته شمشير دوست * لاشه مردار به از جان اوست * نسأل الله الكريم ان
يجعلنا على الصراط المستقيم (قل) يا محمد لمن يقول من الكفار ارجع الى ديننا (اغير الله ابغى) اطلب حال كونه
(ربا) آخر فاشركه فى عبادته (وهو رب كل شئ) اى والحال ان ما سواه مربوب له مثلى فكيف يتصور ان يكون
شريكا له فى العبودية (ولا تكسب كل نفس الا عليها) كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم واما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم
من الخطايا فهذا رده بالمعنى الاول اى لا تكون جناية نفس من النفوس الا عليها ومحال ان يكون صدورها
عن شخص وقرارها على شخص آخر حتى يتأتى ما ذكرتم وقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر اخرى) رد له بالمعنى
الثانى اى لا تحمل يومئذ نفس حاملة حمل نفس اخرى حتى يصح قولكم ولنحمل خطاياكم والوزر فى اللغة
هو الثقل (ثم الى ربكم مرجعكم) اى الى مالك امركم رجوعكم يوم القيامة (فينبئكم) يومئذ (بما كنتم فيه
تختلفون) اى يبين الرشد من الغى ويميز المحق من المبطل وفى الاية امور الاول ان غاية المبتغى ونهاية المرام هو الله
الملك العلام فمن وجده فقد وجد الكل ومن فقده فقد فقد الكل والعاقل العاشق لا يطلب غير الله لانه الحبيب
والمحب لا يتسلى بغير المحبوب (قال الحافظ) دردم از طبيب نداندوا كه من * بى دوست خسته خاطر
وبا درد خوشترم * والثانى ان كل ما تكسب النفس من خير او شر فهو عليها الا الشر فهى مأخوذة به واما الخير
فطلوب منها صحة القصد والخلو من الرياء والعجب والافتخار به (قال السعدى) چه قدر آورد بنده حور ديس *
كه زير قبا دارد اندام پيس * والنفس امارة بالسوء فلا تكسب الا السوء والسوء عليها لا لها وهذا دأب النفس
ما وكلت الى نفسها الا ان رحمها ربها كما قال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ولهذا كان من دعائه
عليه السلام رب لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك وهى اى النفس مأمورة بالسير الى الله بقدم

العبودية والاعمال الصالحة قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار
ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لا يقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار
مولاه والثالث ان كل نفس مؤاخذ بذنبه لا بذنب غيره فان قلت قوله عليه السلام من كانت عنده مظلمة لاخيه
من عرضه او شئ فليستحلل منه اليوم قبل ان يكون لا دينار ولا درهم الا ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر
مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه يدل على خلاف ذلك وكيف يجوز
فى حكم الله وعدله ان يضع سيئات من اكتسبها على من لم يكتسبها وتؤخذ حسنات من عملها فتعطى من
لم يعملها فالجواب على ما قال الامام القرطبى فى تذكرته ان هذا المصلحة وحكمة لا نطلع عليها والله تعالى
لم يبن امور الدين على عقول العباد ولو كان كل ما تدركه العقول مردودا لكان اكثر الشرائع مستحيلا على
موضوع عقول العباد انتهى يقول الفقير ان الذنب ذنبان ذنب لازم وذنب متعد فالذنب اللازم كشرب الخمر
مثلا يؤخذ به صاحبه دون غيره فهذا الذنب له جهة واحدة فقط والذنب المتعدى كقتل النفس مثلا فهذا
وان كان يؤخذ به صاحبه ايضا لكن له جهتان جهة التجاوز عن حد الشرع وجهة وقوع الجناية على
العبد فحمل سيئاته وطرح حسناته عليه حمل سيئات نفسه فى الحقيقة وما طرح حسنات غيره فى نفس الامر
ولا ظلمه اصلا فالاية والحديث متحدان فى المآل والله اعلم بحقيقة الحال والرابع كما ان الاختلاف واقع بين اهل
الكفر والايمان كذلك بين اهل الاخلاص والرياء والشرع وان كان محكا يميز بين المحق والمبطل الا ان انكشاف
حقيقة الحال وظهور باطن الاقوال والافعال انما يكون يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر (وفى المثنوى)
چون كند جان باز كونه پوستين * چند واويلا بر آيد ز اهل دين * بر دكان هر زرنما خندان شدست *
زانكه سنك امتحان پنهان شدست * قلب پهلو مى زند با زر بشب * انتظار روز مى دارد ذهب *
با زبان حال زر كويد كه باش * اى مزور تا بر آيد روز فاش * وفى الحديث يخرج فى آخر الزمان اقوام
يختلبون الدنيا بالدين يعنى يأخذونها ويلبسون لباس جلود الضأن من اللين السنتهم احلى من السكر وقلوبهم
قلوب الذئاب فيقول الله تعالى ابى تغترون او على تجترئون فبى حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيها
حيران فعلى المؤمن ان يصحح الظاهر والباطن ويرفع الاختلاف فان الحق واحد فماذا بعد الحق الا الضلال واما
اختلاف الائمة فرحمة لعامة الناس وليس ذلك من قبيل الاختلاف بحسب المرآء والجدال بل بحسب
اختلاف الاشخاص والاحوال فالحق احق ان يتبع عصمنا الله واياكم من الاختلاف المفسد للدين والجدل
المزيل لاصل اليقين وجعلنا من اهل التوفيق للصواب انه الكريم المفيض الوهاب (وهو) اى الله تعالى (الذى
جعلكم) ايها الناس (خلائف الارض) من بعد بنى الجان او خلائف الامم السابقة البشرية او خلفاء الله
فى ارضه تتصرفون فيها والخلائف جمع الخليفة كالوصائف جمع الوصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفته
لانه يخلفه قال فى التأويلات النجمية هو جعل كل واحد من بنى آدم آدم وقته وخليفة ربه فى الارض وسر
الخلافة انه صوره على صورة صفات نفسه حيا قيوما سميعا بصيرا عالما قادرا متكلما مريدا آدمى چيست
برزخ جامع * صورت خلق وحق درو واقع * متصل با دقايق جبروت * مشتمل بر حقايق
ملكوت (ورفع بعضكم) فى الشرف والغنى (فوق بعض) الى (درجات) كثيرة متفاوتة (ليبلوكم فيما آتاكم)
من المال والجاه اى ليعاملكم معاملة من يبتليكم ويمتحنكم لينظر ماذا تعملون من الشكر وضده (حكى) ان
جنيدا كان يلعب مع الصبيان فى صباه فمر به السرى السقطى فقال ما تقول فى حق الشكر يا غلام قال الشكر
ان لا تستعين بنعمه على معاصيه (ان ربك) يا محمد (سريع العقاب) اى عقابه سريع الاتيان لمن لم يراع حقوق
ما آتاه الله ولم يشكره وانما قال سريع العقاب مع انه موصوف بالحلم والامهال لان كل ما هو آت قريب
(قال الحافظ) مهلتى كه سپهرت دهد ز راه مرو * ترا كه كفت كه اين زال ترك دستان كرد (وانه لغفور
رحيم) لمن راعاها كما ينبغى وفى الحديث يؤتى بالرجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وانفقه فى حرام
فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى بالرجل قد جمع مالا من حلال وانفقه فى حلال فيقال له قف لعلك فرطت
فى هذا فى شئ مما فرض عليك من صلاة لم تصلها لوقتها او فرطت فى ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يا رب
كسبت من حلال وانفقت فى حلال ولم اضيع شيأ مما فرضت فيقال لعلك اختلت فى هذا المال فى شئ من

مركب اوثوب باهيت به فقال لا يارب لم اختل ولم اباه فى شئ فيقال اعلمك منعت حق احد امرتك ان تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وانفقت فى حلال ولم اضيع شيأ مما فرضت على ولم اختل ولم اباه ولم اضيع حق احد امرتنى ان اعطيه قال فيجيء باولئك فيخاصمونه فيقولون يارب اعطيته وجعلته بين اظهرنا وامرته ان يعطينا فانه اعطانا وماضيع شيأ من الفرآئض ولم يختل فى شئ فيقال قف الآن هات شكر نعمة انعمتها عليك فى اكلة اوشربة اولذة فلا يزال يسأل واعلم ان الله تعالى كما اعطى المال والجاه ليتميز من هو على الشكر ومن هو على الكفر ان كذلك اعطى الحال اى استعداد الخلافة ليظهر من المتخلق باخلاق الله القائم باوامره فى العباد والبلاد ومن الذى رجع القهقرى الى صفات البهائم والانعام فمن اضاع صفات الحق بتبديلها بصفات الحيوانات عوقب بالختم على قلبه وسمعه وبصره فهو لا يرجع الى مكان الغيب الذى خرج منه بل حبس فى اسفل سافلين الطبيعة ومن تاب عن متابعة النفس والهوى ومخالفة الحق والهدى وآمن وعمل عملا صالحا للخلافة فقد اهتدى ولم يرجع القهقرى حكى عن ابراهيم ابن ادهم انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذا بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض اصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلا شك ثم قال ياسيدى ماهذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يااخى انى عقدت مع الله تعالى عقدا لا اقدر فسخه والا كنت ادنى هذا الفتى واسلم عليه فانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وهاهو قد كبر كما ترى وانى لاستحيى من الله سبحانه ان اعود لشئ خرجت عنه قال ثم قال لى امض وسلم عليه لعلى اتسلى بسلامك عليه وابرد نارا على كبدى قال فاتيت الفتى فقلت له بارك الله لابيك فيك فقال ياعم واين ابى ان ابى خرج فارا الى الله تعالى ليتنى اراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسى عند ذلك هيهات وخنقته العبرة وقال والله اوددت انى رأيته واموت فى مكانى قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد فى المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويقول

هجرت الخلق طرا فى هواكا * وايتمت العيال لكى اراكا
فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال فقلت له ادع له فقال حجبه الله عن معاصيه واعانه على ما يرضيه انتهى فانظر الى حال من ترك السلطنة واختار الفقر والقناعة وانت تؤثر الغنى والقال على الفقر والحال وفى الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اى قدر ما يمسك الرمق وقيل القوت هو الكفاية من غير اسراف وفيه بيان ان الكفاف افضل من الغنى لان النبى عليه السلام انما يدعو لنفسه بافضل الاحوال (قال الحافظ) درين بازار كر سوديست بادرويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى * جعلنا الله واياكم من المقتفين لآثار سنة سيد المرسلين وحقق آمالنا من الوصول الى مقام التوكل واليقين انه لا يخيب رجاء سائله وداعيه ولا يقطع اجر عبده فى كل مساعيه

تمت سورة الانعام بعونة الملك العلام فى سلخ جمادى الاولى المنتظم فى سلك شهور سنة الف ومائة ويتلوها سورة الاعراف وهى مكية الا ثمانى آيات من قوله فاسألهم الى واذ نتقنا الجبل محكم كلها وقيل الى قوله واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس وفقنا الله لختمها تقريرا وتحريرا آمين يامعين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) (ا) اشارة الى الذات الاحدية (ل) الى الذات مع صفة العلم (م) الى معنى محمد صلى الله عليه وسلم اى نفسه وحقيقته (ص) الى الصورة المحمدية وهى جسده وظاهره وعن ابن عباس رضى الله عنه ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لا ليل ولا نهار اشار بالجبل الى جسد محمد صلى الله عليه وسلم وبعرش الرحمن الى قلبه كما ورد فى الحديث قلب المؤمن عرش الله وقوله حين لا ليل ولا نهار اشارة الى الوحدة لان القلب اذا وقع فى ظل ارض النفس واحتجب بظلمة صفاتها كان فى الليل واذا طلع عليه نور شمس الروح واستضاء بضوئه كان فى النهار ولما وصل الى الوحدة الحقيقية بالمعرفة والشهود الذاتى واستوى عنده النور والظلمة لفناء الكل فيه كان وقته لا ليل ولا نهار ولا يكون عرش الرحمن الا فى هذا الوقت فمعنى الآية ان وجود الكل من اوله الى آخره كتاب

انزل اليك علمه كذا فى التأويلات القاشانية وقال الشيخ نجم الدين انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله بسم الله الرحمن الرحيم عرف نفسه بقوله المص يعنى الله آله من لطفه فرد عبده للمحبة والمعرفة وانعم عليه بالصبر والصدق لقبول كمالية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب انزل اليك انتهى وقال فى التفسير الفارسى المص نام قرآنست يا اسم اين سوره يا هر حرفى اشارتست باسمى از اسمهاى الهى چون آله ولطيف وملك وصبور يا هر حرفى كنايتست از صفتى چون اكرام ولطف ومجد وصدق يا ابجاديست باسم المصور يا بعض حروف دلالت بر اسماء دارد وبعض بر افعال وتقدير چنان بود كه انا الله اعلم وافصل منم خداى كه ميدانم وبيان ميكنم يا ازهمه داناترم وحق از باطل جدا ميكردانم در حقايق سلمى كويد كه الف ازلست ولام ابد وميم ما بين ازل وابد وصاد اشارتست باتصال هر متصلى وانفصال هر منفصلى وفى الحقيقه نه اتصال را مجال كنجايش است ونه انفصال را مجال نمايش

اين چه راهست اين برون از فصل ووصل * كاندرونه فرع مى كنجد نه اصل *
نى معانى نى عبارت نى عيان * نى حقايق نى اشارت نى بيان *
برترست از مدركات عقل ووهم * لا جرم كم كشت دروى فكر وفهم *
چون بكلى روى كفت وكوى نيست * هيچكس را جز خموشى روى نيست *

يقول الفقير غفر الله ذنوبه ان الحروف المقطعة من المتشابهات القرآنية التى غاب علمها عن العقول وانما اعطى فهمها لاهل الوصول وكل ما قيل فيها فهو من لوازم معانيها وحقائقها فلنا ان نقول ان فيها اشارة الى ان هذا التركيب الصفاتى والفعلى الواحدى الابدى كان افرادا فى مرتبة الوحدة الذاتية الازلية فبالتجلى الالهى صار المفرد مركبا والمقطع موصلا والقوة فعلا والجمع فرقا وتعين النسب والاضافات كما ان اصل المركبات الكلامية هو حروف التهجى ثم بالتركيب يحصل اب ثم ابجد ثم الحمد وكما ان اصل الانسان بالنسبة الى تعين الجسم هو النطفة ثم بالتصوير يحصل التركيب الجسمى والله اعلم (كتاب) اى هذا كتاب (انزل اليك) اى من جهته تعالى (فلا يكن فى صدرك حرج منه) اى شك ما فى حقيقته كما فى قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك خلا انه عبر عنه بما يلازمه من الحرج فان الشاك يعتريه ضيق الصدر كما ان المتيقن يعتريه انشراحه خاطب به النبى عليه السلام والمراد الامة اى لا ترتابوا ولا تشكوا وقوله منه متعلق بحرج يقال حرج منه اى ضاق به صدره ويجوز ان يكون الحرج على حقيقته اى لا يكن فيك ضيق صدر من تبليغه مخافة ان يكذبوك فانه عليه السلام كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عنه فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط له فامنه الله تعالى ونهاه عن المبالاة بهم (لتنذر به) اى بالكتاب المنزل متعلق بانزل (وذكرى للمؤمنين) اى ولتذكر المؤمنين تذكيرا (اتبعوا) ايها المكلفون (ما انزل اليكم من ربكم) يعنى القرآن (ولا تتبعوا من دونه) اى من دون ربكم الذى انزل اليكم ما يهديكم الى الحق وهو حال من الفاعل اى لا تتبعوا متجاوزين الله تعالى (اولياء) من الجن والانس باطاعتهم فى معصية الله (قليلا ما تذكرون) بحذف احدى التاءين وما مزيدة لتأكيد القلة اى تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون لا كثيرا حيث لا تتأثرون بذلك ولا تعملون بموجبه وتتركون دين الله تعالى وتتبعون غيره ثم شرع فى التهديد اذ لم يتعظوا بما جرى على الامم الماضية بسبب اصرارهم على اتباع دين اوليائهم فقال (وكم) للتكثير مبتدأ والخبر هو جملة ما بعدها (من قرية) تمييز (اهلكناها) الضمير راجع الى معنى كم اى كثير من القرى اردنا اهلاكها او كثيرا منها على ان يكون كم فى موضع نصب باهلكناها كما فى قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر (فجاءها) اى فجاء اهلها (بأسنا) اى عذابنا (بياتا) مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال اى بائتين كقوم لوط قال الحدادى سمى الليل بياتا لانه يبات فيه والبيتوتة خلاف الظلول وهو ان يدركك الليل نمت اولم تنم وهى بالفارسية شب كذاشتن (اوهم قائلون) عطف على بياتا اى قائلين من القيلولة نصف النهار كقوم شعيب اهلكهم الله فى نصف النهار وفى حر شديد وهم قائلون قال فى التفسير الفارسى تخصيص اين دو وقت بجهت آنست كه زمان آسايش واستراحتند وتصور وتوقع عذاب دران نيست پس بليه غير منتظر صعبتر ومحنت ناكاه دمت غير مترقب خوبتر ولذيذترست (فما كان دعواهم) اى دعاؤهم وتضرعهم (اذ جاءهم بأسنا) عذابنا وعاينوا امارانه (الا ان قالوا) جميعا (انا كنا ظالمين) اى الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وشهادتهم ببطلانه تحسرا عليه وندامة وطمعا فى الخلاص وهيهات لانه لا تنفع التوبة وقت نزول العذاب اذهو وارتفاع التكليف متقارنان

دقوم يونس مستثنى من هذا كما يجيئ (وفى المثنوى) همچوان مرد مفلسف روز مرك * عقل راهى ديد پس بى بال وبرك * بى غرض مى كرد آندم اعتراف * كز كاوت رانده ايم اسب از كذاف * از غرورى سر كشيديم از رجال * آشنا كرديم دربحر خيال * آشنا هيچست اندر بحر روح * نيست انجا چاره جز كشتى نوح * اينچنين فرموده آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل * يا كسى كودر بصيرتهاى من * شد خليفه راستى برجاى من * كشتى نوحيم دردريا كه تا * رو نكردانى زكشتى اى فتى (فلنسألن الذين ارسل اليهم) الفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية اى لنسألن الامم قاطبة يوم الحشر قائلين ماذا اجبتم المرسلين (ولنسألن المرسلين) عما اجيبوه اوالمراد بالسؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والذى نفى بقوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام اوالاول فى موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب وفى التفسير الكبير انهم لا يسألون عن الاعمال ولكن يسألون عن الدواعى التى دعتهم الى الاعمال وعن الصوارف التى صرفتهم عنها (فلنقصن عليهم) اى على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب (بعلم) اى عالمين بظواهرهم وبواطنهم (وما كنا غائبين) عنهم فى حال من الاحوال فيخفى علينا شئ من اعمالهم واحوالهم واعلم ان الرسل يقولون يوم الحشر اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم ويخافون على انفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم النبيون عليه من الخوف على اممهم فمن لقى الله تعالى فى ذلك اليوم شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر بريئا من اهراق دماء المسلمين ناصحا لله تعالى ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من الغم ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة اوتغير قلبه اوشك فى شئ من دينه بقى الف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بما يشاء وروى ان ملكا من ملوك كندة كان طويل المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد اوغيره فانقطع عن اصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهى بين يديه يقلبها فقال ما قصتك ايها الرجل وما الذى بلغ بك ما ارى من سوء الحال ويبس الجلد وتغير اللون والانفراد فى هذه الفلاة فقال اما ما ذكرت من ذلك فلانى على جناح سفر بعيد وبى موكلان مزعجان يحدوان بى الى منزل كيت التحمل مظلم القعر كريه المقر يسلمانى الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى تحت اطباق الثرى فلو تركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء خشاش الارض من لحمى حتى اعود رفاتا وتصير اعظمى رماما لكان للبلاء انقضاء وللشقاء نهاية ولكنى ادفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وارد اطول مواقف البر آتم ثم لا ادرى الى اى الدارين يؤمر بى فاى حال يلتذ به من يكون هذا الامر مصيره فلما سمع الملك كلامه التى نفسه عن فرسه وجلس بين يديه وقال ايها الرجل لقد كدر مقالك على صفو عيشى وملك قلبى فاعد على بعض قولك فقال له اما ترى هذه التى بين يدى قال بلى قال هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فالهتهم عن التاهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستنشر هذه العظام فتعود اجساما ثم تجازى باعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر اين ذهب وتلاحق اصحاب الملك به وقد تغير لونه وتواصلت عبراته فلما جن عليه الليل نزع ما عليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به وانشدوا

اخى القرون التى كانت منعمة * كر الليالى اقبالا وادبارا
يا راقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تأمنن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل اجج النارا

قال الامام زين العابدين عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه وعجبت كل العجب لمن انكر النشأة الاخرة وهو يرى النشأة الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء فعلى العاقل ان يعتبر بمن مضى قبل ان يجيئ على رأسه القضا ويجتهد فى طريق الحق ذاكرا له فى الغدو والرواح ويتهيأ للموت قبل نزوله والوقت يمضى كالرياح فاين الذين دعوا

فى انكار الرسل وتكذيب الانبياء مضوا والله الى دار الجزاء وسينقضى الزمان كله فلا يبقى احد على بساط العالم من ملك وجن وبنى آدم وتطوى صحائف الاعمال وتنشر يوم السؤال ويظهر كل جليل ودقيق فيا شقاوة اهل الخذلان ويا سعادة اهل التوفيق اللهم انا نسألك مراقبة الاوقات ومحافظة الطاعات والتمشى على الصراط السوى فى المسلك الصورى والمعنوى فاعن الضعفاء يا قوى آمين يا معين (والوزن) اى وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها وجيدها ورديها والمعنى بالفارسية سنجيدن اعمال هر يك (يومئذ) اى يوم القيامة (الحق) بالفارسية راستست وبودنى (فمن ثقلت موازينه) اى حسناته التى توزن فهو جمع موزون ويجوز ان يكون جمع ميزان باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن وقال فى التأويلات النجمية وانما قال موازينه بالجمع لان كل عبد ينصب له موازين بالقسط تناسب حالاته فلبدنه ميزان يوزن به اوصافه ولروحه ميزان يوزن به نعوته ولسره ميزان يوزن به احواله ولخفيه ميزان يوزن به اخلاقه والخفى لطيفة روحانية قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال عليه السلام ما وضع فى الميزان اثقل من حسن الخلق وذلك لانه ليس من نعوت المخلوقين بل هو من اخلاق رب العالمين والعباد مأمورون بالتخلق باخلاقه (فاولئك) الجمع باعتبار معنى من (هم) ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه (المفلحون) الفائزون بالنجاة والثواب (ومن خفت موازينه) بالفارسية عملهاى وزن كرده او وان سبكى بمعصيت خواهد بود (فاولئك الذين خسروا انفسهم) بتضييع الفطرة السليمة التى فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب قال الحدادى الخسران اذهاب رأس المال ورأس مال الانسان نفسه فاذا هلك بسوء عمله فقد خسر نفسه (بما كانوا باياتنا يظلمون) يعنى وضعوا التكذيب بها موضع التصديق قوله بما متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون على تضمين معنى التكذيب قال فى التأويلات النجمية الوزن عند الله يوم القيامة لاهل الحق وارباب الصدق واعمال البر فلا وزن للباطل واهله ويدل عليه قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وروى انه يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فيوزن فلا يزن جناح بعوضة انتهى وهذه الرواية تدل على ان الموزون هو الاشخاص كما ذهب اليه بعض العلماء ولكن الجمهور على ان صحائف الاعمال هى التى توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها السنتهم وجوارحهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت فى صحائفهم فيقرؤنها فى موقف الحساب ويؤيده ما روى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا مد البصر فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فتطيش السجلات وتثقل البطاقة والبطاقة رقعة صغيرة وهى ما يجعل فى طى الثوب يكتب فيها ثمنه وروى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان الذى ينصب يوم القيامة فرأى كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه فلما افاق قال الهى من يقدر ان يملأ كفته بالحسنات فقال الله تعالى يا داود اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة من صدقة وقال فى التفسير الفارسى در تبيان از ابن عباس نقل ميكند كه درازى عمود ميزان پنجاه هزار ساله راهست وكفتين او يكى از نورست ويكى از ظلمت حسنات در پله نور نهند وسيئات در پله ظلمت ويحكى عن بعضهم انه قال رأيت بعضهم فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى فرجحت السيئات على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت فى كفة الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب القيته فى قبر مسلم ويجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه فيخف فيجاء بشئ امثال الغمام فيوضع فى كفة ميزانه فترجح فيقال له اتدرى ما هذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس وتستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فيأتى الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب اف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به الى النار فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول ردوه فيقول ايها العبد العاق لاى شئ تطلب الرد الى فيقول الهى رأيت انى سائر الى النار واذ لا بد لى منها وكنت عاقا لابى وهو سائر الى النار مثلى فضعف على به عذابى وانقذه منها فيضحك الله تعالى ويقول عققته فى الدنيا وبررته فى الاخرة خذ بيد ابيك وانطلق الى الجنة (قال الحافظ) طمع زفيض كرامت مبر كه خلق كريم * كنه ببخشد وبر عاشقان ببخشايد * واعلم ان السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بلا حساب

لا يرفع لهم ميزان وكذا يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية
ليتمنون فى الموقف ان اجسامهم قد قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله فهم يكونون تحت شجرة فى الجنة
تسمى شجرة البلوى قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال ارباب التحقيق التوحيد الرسمى
يدخل فى الميزان لانه يوجد له ضد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات واما التوحيد الحقيقى فلا يدخل
فى الميزان لانه لا يعادله شئ اذ لا يجتمع ايمان وكفر بخلاف ايمان وسيئات ولهذا كانت لا اله الا الله افضل
الاذكار قال الذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات
وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد اثبت كون الحق حكما وعلما والاله
من له جميع الاسماء وما هو الا عين واحدة هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض قال حضرة الشيخ
الاكبر قدس سره لا تدخل الموازين الا اعمال الجوارح وهى سبعة السمع والبصر واللسان واليد والبطن
والفرج والرجل واما الاعمال المعنوية فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان المعنوى
لمحس لحس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بشكله قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن
للجزاء فينبغى ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء
بحسبها كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى فعلى العاقل ان يسارع الى الطاعات ويبادر الى الحسنات
خصوصا الى احسن الحسنات وهو كلمتا الشهادة ليكون ممن ثقلت موازينه ويدخل فى زمرة المفلحين
(ولقد مكناكم فى الارض) اى جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا واقدرناكم على التصرف فيها على اى وجه شئتم
(وجعلنا لكم فيها معايش) اى انشأنا وابدعنا لمصالحكم ومنافعكم فيها اسبابا تعيشون بها جمع معيشة
وهى ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما والخطاب لقريش فانه تعالى فضلهم على العرب بان مكنهم
من الرحلة الى الشام اوان الصيف ومن الرحلة الى اليمن اوان الشتاء آمنين بسبب كونهم سكان حرم الله تعالى
ومجاورى بيته الشريف ويتخطف الناس من حولهم فيتجرون بتلك الرحلتين ويكسبون ما يكون سببا
لحياتهم من المآكل والمشارب والملابس وغيرها (قليلا ما تشكرون) فيما صنعت اليكم والاشارة ان التمكين
لفظ جامع لتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير وسعادة دنيوية كانت او اخروية وكمال
استعداد المعرفة والمحبة والطلب والسير الى الله ونيل الوصول والوصال وما تشرف بهذا التمكين الا الانسان
به كرم وفضل وبه يتم امر خلافته ولهذا امر الملائكة بسجود آدم وبه من الله على اولاده بقوله ولقد مكناكم
فى الارض اى سيرناكم ووهبنا لكم فى خلافة الارض ما لم نمكن احدا غيركم فى الارض من الحيوانات ولا فى السماء
من الملائكة وجعلنا لكم خاصة فيها معايش اى جعلنا لكل صنف من الملك والحيوان والشيطان معيشة يعيش
بها وجعلنا لكم فيها معايش لان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسانية فمعيشة الملك
هى معيشة روحه ومعيشة الحيوان هى معيشة بدنه ومعيشة الشيطان هى معيشة نفسه الامارة بالسوء
ولما حصل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية وانها لم تكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان
وهى القلب والسر والخفى فمعيشة قلبه هى الشهود ومعيشة سره هى الكشوف ومعيشة خفيه هى الوصال
والوصول قليلا ما تشكرون اى قليلا منكم من يشكر هذه النعم اى نعمة التمكين ونعمة المعايش برؤية هذه النعم
والتحدث بها فان رؤية النعم شكرها او التحدث بالنعم ايضا شكر كذا فى التأويلات النجمية * نعمت بى شكر
كزارنده اندكست * كوينده سپاس آلهى زصد يكست * واعلم ان النعمة انما تسلب ممن لا يعرف
قدرها ولا يؤدى شكرها روى ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك
الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته
تيقظ ايها الرجل واحتفظ بركن الشكر جدا جدا واحمد الله على منته التى اعلاها الاسلام والمعرفة
وادناها مثلا توفيق تسبيح او عصمة عن كلمة لا تعنيك عسى ان يتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان اشد
الامور واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال (قال السعدى) خداوند كى
قدر روز خوشى * مكر روزى افتد بسختى كشى * مكن تكيه بر دستكاهى كه هست * كه باشد
كه نعمت نماند بدست * بسا اهل دولت بيازى نشست * كه دولت برفتش بيازى ز دست *

فضيحت بود خوشه اندوختن * پس از خرمن خويشتن سوختن * تو پيش از عقوبت در عفو كوب *
كه سودى ندارد فغان زير چوب * اكر بنده كوشش كند بنده وار * عزيزش بدارد خداوندكار *
وكر كند رايست در بندكى * زجاندارى افتد بخربندكى * اللهم احفظنا عن الكفران ووفقنا للشكر
كل حين وآن (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) اى خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور بصورته المخصوصة ثم صورناه
عبر عن خلق نفس آدم وتصويره بخلق الكل وتصويرهم تنزيلا لخلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم
من حيث ان المقصود من خلقه وتصويره تعمير الارض باولاده فكان خلقه بمنزلة خلق اولاده فالاسناد
فى ضمير الجمع مجازى (ثم قلنا للملائكة) كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص (اسجدوا لآدم) سجدة تحية
وتكريم لان السجود الشرعى وهو وضع الجبهة على قصد العبادة انما هو لله تعالى حقيقة (فسجدوا) اى الملائكة
بعد الامر من غير تلعثم (الا ابليس) اى لكن ابليس (لم يكن من الساجدين) اى ممن سجد لآدم والا فهو كان
ساجدا لله تعالى (قال) استئناف كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال (ما) اى اى شئ (منعك
الا تسجد) اى ان تسجد ولا صلة كما فى قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب اى ليتحقق علم اهل الكتاب (اذ امرتك)
اى وقت امرى اياك به (قال) ابليس (انا خير منه) اى الذى منعنى من السجود هو انى افضل منه لانك (خلقتنى
من نار وخلقته من طين) والنار جوهر لطيف نورانى والطين جسم كثيف ظلمانى فهو خير منه ولقد اخطأ
اللعين حيث لاحظ الفضيلة باعتبار المادة والعنصر * زادمى ابليس صورت ديد وبس * غافل از معنى
شد آن مردود خس * نيست صورت چشم را نيكو بمال * تا ببينى شعشع نور جلال (ونعم ما قيل ايضا)
صورت خاك ارچه دارد تيركى در تيركى * ليك بنكر كز ره معنى صفا اندر صفاست * اين همايون خاك
كاندر وصف او صاحب دلى * نكته كفتش كه از وى ديده جانرا جلاست * جستن كوكرد احمر عمر ضايع
كردنست * روى بر خاك سياه آور كه يكسر كيمياست (وفى المثنوى) كفت نار از خاك بى شك بهترست *
من ز نار و او ز خاك اكدرست * پس قياس فرع بر اصلش كنيم * او ز ظلمت من ز نور روشنيم *
كفت حق نى بلكه لا انساب شد * زهد وتقوى فضل را محراب شد * اين نه ميراث جهان فانيست *
كه بانسابش بيان جانيست * بلكه اين ميراثهاى انبياست * وارث اين جانهاى اتقياست * پور آن
بوجهل شد مؤمن عيان * پور آن نوح نبى از كمرهان * زادهٔ خاكى منور شد چو ماه * زادهٔ آتش
توبى زو روسياه * اين قياسات وتحرى روز ابر * يا بشب مر قبله را كردست خبر * ليك با خورشيد
وكعبه پيش رو * اين قياس واين تحرى را مجو * كعبه نا ديده مكن رو زو متاب * از قياس
الله اعلم بالصواب * وفى التأويلات النجمية ان شرف مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه لم يكن بمجرد
خواصه الطينية وان تشرفه بشرف التخمير بغير واسطة كقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى
وكقوله عليه السلام خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا وانما كانت فضيلته عليهم لاختصاصه بنفخ الروح
المشرف بالاضافة الى الحضرة فيه من غير واسطة كما قال ونفخت فيه من روحى ولاختصاصه بالتجلى فيه عند
نفخ الروح كما قال عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم فتجلى فيه ولهذا السر ما امر الملائكة بالسجود بعد
تسوية قالب آدم من الطين بل امرهم بالسجود بعد نفخ الروح فيه كما قال الله تعالى انى خالق بشرا من طين
فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وذلك لان آدم بعد ان نفخ فيه الروح صار مستعدا للتجلى
لما حصل فيه من لطافة الروح ونورانيته التى يستحق بها التجلى ومن امساك الطين الذى يقبل الفيض الالهى
ويمسكه عند التجلى فاستحق سجود الملائكة فانه صار كعبة حقيقة (قال) الله تعالى (فاهبط) يا ابليس (منها)
اى من الجنة والاضمار قبل ذكرها لشهرة كونه من سكانها وكانوا فى جنة عدن لا فى جنة الخلد وفيها خلق آدم
وهذا امر عقوبة على معصية (فما يكون لك) اى فما يصح ويستقيم لك ولا يليق بشأنك (ان تتكبر فيها) اى فى الجنة
ولا دلالة فيه على جواز التكبر فى غيرها (فاخرج) تأكيد للامر بالهبوط (انك من الصاغرين) اى من الاذلاء
واهل الهوان على الله تعالى وعلى اوليائه لتكبرك وفى الآية تنبيه على ان الله تعالى انما طرده واهبطه لتكبره
لا لمجرد عصيانه وفى الحديث من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (وفى المثنوى) علت بد تر ز پندار
كمال * نيست اندر جان تو اى ذى دلال * از دل واز ديدهات بس خون رود * تا ز تو اين معجبى

بيرون رود * علت ابليس انا خير بدست * وين مرض در نفس هر مخلوق هست * كرچه خودرا
بس شكسته بيند او * آب صافى دان وسركين زيرجو * چون بشوراند ترا در امتحان * اب سر
كين رنك كردد درزمان * در تك جوهست سركين اى فتى * كرچه جو صافى نمايد مر ترا * وكان
الاصحاب رضى الله عنهم يبكون دما من اخلاق النفس وذكران قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى يوما فقال نحن
نعرف ما تعرفه ولكن لا نجد تأثيره فقال ابو يزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاءه فى عنقك ثم ناد فى البلد
كل من يلطمنى ادفع له جوزة حتى لا يبقى منه شيأ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضى فقال ابو يزيد قد
اذنبت لانى اذكر ما يخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر من ذلك لكمال كبرك قال ابو جعفر البغدادى ست
خصال لا تحسن بست رجال لا يحسن الطمع فى العلماء ولا العجلة فى الامراء ولا الشح فى الاغنياء ولا الكبر
فى الفقراء ولا السفه فى المشايخ ولا اللوم فى ذوى الاحساب فعليك بالتوحيد فانه سيف صارم يقطع عرق
كل خلق مذموم (قال) الشيطان بعد كونه مطرودا (انظرنى) اى امهلنى ولا تمتنى (الى يوم يبعثون) اى آدم
وذريته للجزاء بعد فنائهم وهو وقت النفخة الثانية واراد اللعين بذلك الى ان يجد فسحة من اغوائهم ويأخذ
منهم ثاره وينجو من الموت لاستحالته بعد الموت (قال) الله تعالى (انك من المنظرين) اى من جملة الذين اخرت
آجالهم الى وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول كما بين مدة المهلة فى قوله تعالى انك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم النفخة الاولى يموت الخلق فيه ويموت ابليس معهم وبين النفخة الاولى
والثانية اربعون سنة فاستجيب بعض دعائه لا كله والفتوى على ان دعاء الكافر يستجاب استدراجا ودل ظاهر
قوله انك من المنظرين على ان ثمة منظرين غير ابليس وعن ابن عباس قال ان الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود
ابن ثلاثين غافلان از مرك مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باد * وانما انظره ابتلاء
للعباد وتمييزا بين المخلص لله ومتبع الهوى وتعريضا للثواب بمخالفته وقيل انظره مكافأة له بعبادته التى مضت
فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لا يضيع اجر العاملين وقيل امهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا له
من حيث لا يعلم ليتحمل من الاوزار ما لا يتحمل غيره من الاشرار والكفار فانظره الى يوم القرار ليحصل الاعتبار به
لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار واختلف العلماء هل كلم الله
تعالى ابليس بغير واسطة اولا والصحيح انه انما كلمه بواسطة ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم
واجلال الا ترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على الانبياء ما عدا الخليل ومحمدا صلى الله عليه وسلم
فان قيل اليس رسالته ايضا تشريفا وقد كانت لابليس على غير وجه التشريف كذلك كلامه يكون تشريفا
لغير ابليس ولا يكون تشريفا لابليس قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة
ان موسى عليه السلام ارسله الله الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما واعظامهما لعلمه بانهما عدوان
وكان كلامه اياهما تشريفا له وقوله تعالى ويوم يناديهم اى على لسان بعض ملائكته (قال) ابليس (فبما اغويتنى)
الباء متعلقة بفعل القسم المحذوف والاغواء الاضلال عن المنهج القويم والهمزة فيه للصيرورة اى بسبب
ان صيرتنى غاويا ضالا عن الهدى محروما عن الرحمة لاجلهم اقسم بعزتك (لاقعدن لهم) اى لآدم وذريته
ترصدا بهم كما يقعد القطاع للقطع على السابلة (صراطك) اى على صراطك (المستقيم) الموصل الى الجنة
وهو دين الاسلام فالقعود كناية عن الاجتهاد فى اغواء بنى آدم فان من هلك بسبب الاجتهاد فى تكميل امر من
الامور يقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن اتمام مقصوده ويتوجه اليه بكليته (ثم لآتينهم) پس بيايم
بديشان (من بين ايديهم) اى من قبل الآخرة فاشككهم فيها وايضا من قبل الحسد فازين لهم الحسد على الاكابر
من العلماء والمشايخ فى زمانهم ليطعنوا فى احوالهم واعمالهم واقوالهم (ومن خلفهم) من جهة الدنيا ارغبهم
فيها وايضا من قبل العصبية ليطعنوا فى المتقدمين من الصحابة والتابعين والمشايخ الماضين ويقدحوا فيهم
ويبغضوهم (وعن ايمانهم) من جهة الحسنات واوقعهم فى العجب والرياء وايضا من قبل الانبساط فاحرض
المريدين على سوء الادب فى صحبة المشايخ وترك الحشمة والتعظيم والتوسع فى الكلام والمزاح لازلهم عن رتبة
القبول (وعن شمائلهم) من جهة السيئات فازينها لهم وايضا من قبل المخالفة فآمرهم بترك اوامر المشايخ
ونواهيهم لاوردهم به موارد الرد واهلكهم بسطوات غيرة الولاية وردها بعد القبول والمقصود من الجهات

الاربع التى يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال من اى وجه يتيسر باتيان العدو
من الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما
متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف المتجافى عنهم المار على عرضهم وجانبهم
كما تقول جلست عن يمينه اذا جلست متجافيا عن جانب يمينه غير ملاصق له فكانك انحرفت عنه وتجاوزت
(ولا تجد اكثرهم شاكرين) اى مطيعين وفى التفسير الفارسى يعنى كافران باشند كه منعم را نشناسد وانما قال ظنا
لا علما لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا وهو الشهوة والغضب ومبدأ
الخير واحدا وهو العقل (قال السعدى) نه ابليس در حق ما طعنه زد * كز ينان نيايد بجز كار بد *
فغان از بديها كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چو ملعون پسند آمدش
قهر ما * خدايش برانداخت از بهر ما * كجا سر برآريم ازين عار وننك * كه با او بصلحيم
وباحق بجنك (قال) الله تعالى لابليس (اخرج منها) اى من الجنة حال كونك (مذؤما) اى مذموما
من ذأمه اذا ذمه فالذأم من المهموز العين والذم من المضاعف كلاهما بمعنى واحد وهو التعييب البليغ
(مدحورا) اى مطرودا فاللعين مطرود من الجنة ومن كل خير لعجبه ونظره الى نفسه ففيه عبرة لكل مخلوق
بعده (لمن تبعك منهم) اللام لتوطئة القسم ومن شرطية ومعناه بالفارسية بخداى كه هر كه در پى تو بيايد از
اولاد آدم (لأملأن جهنم منكم اجمعين) جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط ومعنى منكم اى منك
ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم وفى الحديث تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون
وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه انت عذابى اعذب بك من اشاء وقال لهذه
انت رحمتى ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها والتابعون للشيطان هم الذين يأتيهم من الجهات
الاربع المذكورة فيقبلون منه ما امره فليحذر العاقل عن متابعته وليجتهد فى طاعة الله وعبادته حتى لا يدخل
النار مع الداخلين وفى الحديث اذا كان يوم القيامة رفع الى كل مؤمن رجل من اهل الملل فقيل هذا فداؤك
من النار وفى هذا الحديث دليل على كمال لطف الله بعباده وكرامتهم عليه حيث فدى اولياءه باعدائه
ويحتمل ان يكون معنى الفداء ان الله تعالى وعد النار بملئها من الجنة والناس فهى تستنجز الله موعده
فى المشركين وعصاة المؤمنين فيرضيها الله تعالى بما يقدم اليها من الكفار فيكون ذلك كالفداء عن المؤمنين
وقال بعضهم معناه ان المؤمنين يتوقون بالكفار من نفح النار اذا مروا على الصراط فيكونون وقاء وفداء
لاهل الاسلام قال بعضهم رأيت ابا بكر بن الحسين المقرى فى المنام فى الليلة التى دفن فيها فقلت له ايها الاستاذ
ما فعل الله بك قال ان الله تعالى اقام ابا الحسن العامرى صاحب الفلسفة فدائى وقال هذا فداؤك من النار
وقد كان ابو الحسن توفى فى الليلة التى توفى فيها ابو بكر المقرى وفى الحديث يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين
بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى ولا يستبعد من فضل الله مع اهل
الاسلام والايمان ان يفديهم باهل الكفر والطغيان وذلك عدل من الله تعالى مع اهل المعصية وفضل على اهل
طاعته خلافا للمعتزلة فانهم انكروا هذه واستدلوا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى والذى صاروا اليه
خلاف الكتاب والسنة قال الله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فلا يصح استدلالهم بالآية
لان كل كافر معاقب بوزره والله اعلم بحقيقة الحال واليه المآل (ويا آدم) اى وقلنا لآدم بعد اخراج ابليس
من الجنة يا آدم (اسكن انت) اى لازم الاقامة على طريق الاباحة والتكريم (وزوجك) حواء والزوج فى كلام
العرب هو العدد الفرد المزاوج لصاحبه فاما الاثنان المصطحبان فيقال لهما زوجان (الجنة) اى فيها وهى
اما جنة الخلد التى جعلت دار الجزاء وعليه اكثر اهل العلم لوجوه ذكروها فى كتبهم او جنة فى السماء هبطا منها
او جنة فى الارض كانت مرتفعة على سائر بقاع الارض ذات اشجار واثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور
اعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء وعليه بعض المحققين من اهل الظاهر والباطن لانه كلف فيها ان لا يأكل
من تلك الشجرة ولا تكليف فى الجنة الجزائية ولانه نام فيها واخرج منها ودخل عليه ابليس فيها ولا نوم
فى الجنة ولا خروج بعد الدخول ولا يجوز دخول الشيطان فيها بعد الطرد والاخراج والقول قليل انا من اولاد
الجنة كما لا يخفى ولما روى ان آدم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة فانطلق بنوه ليطلبوه فلقيتهم الملائكة

فقالوا ابن تريدون يابنى آدم فقالوا ان ابانا اشتهى قطفا من عنب الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا اليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبرائيل وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سنتكم فى موتاكم فقالوا فلولا ان الوصول الى الجنة التى كان فيها آدم التى اشتهى منها القطف كان ممكنا لما ذهبوا يطلبون ذلك فدل على انها فى الارض لا فى السماء وقد ثبت ان النيل يخرج من الجنة ولا شك انها من جنان الارض وبساتينها والله اعلم (فكلا من حيث شئتما) من اى مكان شئتما ومن اى شئ شئتما من نعم الجنة وثمارها موسعا عليكما (ولا تقربا هذه الشجرة) اختلفوا فى هذه الشجرة ايضا وقد ابهم الله ذكرها وتعيينها ولو كان فى ذكرها مصلحة تعود الينا لعينها لنا كما فى غيرها كذا فى آكام المرجان (فتكونا من الظالمين) اى فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم (فوسوس لهما الشيطان) قال فى الصحاح فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل انتهى والوسوسة الكلام الخفى المكرر بلقية الشيطان الى قلب البشر ليزين له ما هو المنكر شرعا واول ما ابتدأهما به من كيده اياهما انه ناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعا فقالا له ما يبكيك قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك فى نفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما وقال ما نهاكما كما يجيئ (ليبدى لهما) اى ليظهر لهما واللام للعاقبة لان اللعين انما وسوس لهما ليوقعهما فى المعصية لا لظهور عورتهما لكن لما كان عاقبة وسوسته ظهور سوءآتهما شبه ظهورها بالغرض الحامل على الوسوسة ويحتمل ان يكون اللام لام الغرض على انه اراد بوسوسته ان يسوءهما اى يخزيهما بانكشاف عورتهما عند الملائكة وكان قد علم ان لهما سوءة بقراءته كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وفى كون الانكشاف غرضا لابليس دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع ولم يقع نظر على رضى الله عنه الى عورته حذرا من ان يراها بالعين التى يرى بها جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان النظر الى سوءته بهذه المرتبة فما ظنك بالنظر الى سوءة الغير وما اشد قبح كشف العورة قالت عائشة رضى الله عنها ما رأى منى ولا رأيت منه اى العورة (ما وورى عنهما) اى الذى ستر عنهما وهو مجهول وارى (من سوءآتهما) اى عورتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر لانهما ما فقدا لباسا نورانيا يستر عورتهما والسوءآت جمع السوءة والتعبير بلفظ الجمع عن اثنين لكراهة اجتماع لفظى التثنية ويحتمل ان يكون الجمع على اصل وضعه باعتبار ان كل عورة فهى الدبر والفرج وذلك اربعة فهى جمع وسميت العورة سوءة لانه يسوء الانسان انكشافها (وقال) عطف على وسوس بيانا وتفصيلا لكيفية وسوسته (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة) اى عن اكلها لامر ما (الا) كراهة (ان تكونا ملكين) اى كالملائكة فى لطافة البنية والاستغناء عن التغذى بالاطعمة والاشربة ونحوهما وفضل الملائكة من بعض الوجوه لا يدل على فضلهم على الانبياء مطلقا لجواز ان يكون للنوع البشرى فضائل اخر راجحة على ما للملك فليس المراد انقلاب حقيقتهما البشرية الى الحقيقة الملكية فانه محال قال سعدى المفتى فيه بحث اذ لا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام انتهى واعلم ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال فمن حصل على بنية الانسان ظاهرا وباطنا فهو انسان فلو قلب الانسان الى بنية الملك لخرج بذلك عن كونه انسانا لكن الملك والشيطان لا يخرجان بالتشكلات الظاهرية المختلفة عن حقيقتهما (او تكونا من الخالدين) الذين لا يموتون ويخلدون فى الجنة (وقاسمهما) اى اقسم لهما فالقسم انما وقع من ابليس فقط الا انه عبر عن اقسامه بزنة المفاعلة للدلالة على انه اجتهد فى القسم اجتهاد المقاسم وهو الذى حلف فى مقابلة حلف شخص آخر (انى لكما لمن الناصحين) فيما اقول والنصح بذل المجهود فى طلب الخير فى حق غيره (فدلاهما) فنزلهما الى الاكل من الشجرة وحطهما من المرتبة العالية وهى مرتبة الطاعة الى المنزلة السافلة وهى الحالة المغضبة والتدلية ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل كارسال الدلو فى البئر (بغرور) اى بسبب تغريره اياهما باليمين بالله كاذبا وكان اللعين اول من حلف بالله كاذبا وظن آدم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا فاغتربه فان شأن المؤمن ان يعتقد بصدق من حلف بالله لتمكن عظمة اسم الله تعالى فى قلبه وكان بعض العلماء يقول من خادعنا بالله خدعنا وفى الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءآتهما) اى فلما وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما وانما سميا فى الاخبار ان غيرهما لم يرعورتهما قبل كان

لباسهما فى الجنة ظفرا فى اشد اللطافة واللين والبياض يكون حاجبا من النظر الى اصل البدن فلما اصابا الخطيئة نزع ذلك عن بدنهما وبقى عند رؤس الاصابع تذكيرا لما فات من النعم وتجديدا للندم وقيل كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر الى حر البدن وقيل كان حلة من حلل الجنة (وطفقا يخصفان) اى اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة (عليهما) اى على بدنهما او على سوءآتهما من قبيل صغت قلوبكما فى التعبير عن المثنى بالجمع لعدم التباس المراد فجاز ان يرجع اليه ضمير التثنية (من ورق الجنة) قيل كان ذلك ورق التين ولم يستره من الشجر الا شجر التين فقال الله تعالى كما سترت آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى فلهذه الحكمة يخرج ثمر سائر الاشجار فى كمامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين اول ما يبدو ثمره يبدو بارزا من غير كمام وفى الآية دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم عليه السلام الا ترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر فى عقلهما من قبح كشف العورة (وناداهما ربهما) مالك امرهما بطريق العتاب والتوبيخ يحتمل ان يكون ذلك بان اوحى اليهما بواسطة الملك ذلك الكلام او بان الهمهما ذلك فى قلبهما قيل كانت خجلتهما بهذا العتاب اشد عليهما من كل محنة اصابتهما (الم انهكما) وهو تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب (عن تلكما الشجرة واقل لكما) عطف على انهكما اى الم اقل لكما (ان الشيطان لكما عدو مبين) اشارة الى قوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ولكما متعلق بعدو لما فيه من معنى الفعل روى ان الله تعالى قال لآدم الم يكن فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز (قالا) اعترافا بالخطيئة وتسارعا الى التوبة (ربنا) اى يا ربنا (ظلمنا انفسنا) اى ضررناها بالمعصية وعرضناها للاخراج من الجنة (وان لم تغفر لنا) تستر علينا ذنبنا (وترحمنا) بقبول توبتنا (لنكونن من الخاسرين) اى الهالكين الذين باعوا حظهم فى الآخرة بشهوة ساعة وهو دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر والمغفرة مشكوك فيها فكان ذنب آدم صغيرة لانه لم يأكل من الشجرة قصد المخالفة حكم الله تعالى بل انما اكل بناء على مقالة اللعين حيث اورثت فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله الى ان نسى ذلك وزال المانع عن اكله فحمله طبعه عليه ولانه انما اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه او ان الاشارة فى قوله ولا تقربا هذه الشجرة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وقد كان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتى حل لاناثها (قال) الله تعالى (اهبطوا) خطاب لآدم وحواء وذريتهما اولهما ولابليس (بعضكم لبعض عدو) جملة حالية من فاعل اهبطوا اى متعادين فطبع ابليس على عداوة كطبع العقرب على اللدغ والذئب على السلب فعادى لآدم لذهاب رياسته بين الملائكة بسبب خلافة آدم وامرنا بمعاداة ابليس لان الابن يعادى عدو ابيه (ولكم فى الارض مستقر) قرار كالمهد ووارام جابلى (ومتاع) اى تمتع وانتفاع (الى حين) هو حين انقضاء آجالهم فاغتم آدم وظن انه لا يرجع الى الجنة (قال) الله تعالى (فيها تحيون) اى فى الارض تعيشون (وفيها تموتون) وتقبرون (ومنها تخرجون) للجزاء فعلم آدم من مضمون هذا الخطاب انه يعود الى الجنة فصار متسليا بفضل الله تعالى ووعده قال الامام القشيرى ونعم ما قال اصبح آدم عليه السلام محمود الملائكة مسجود الكل فتهم على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفى وسطه نطاق القربة وفى جيده قلادة الزلفى لا احد من المخلوق فوقه من الرتبة ولا شخص مثله فى الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استئناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شؤم معصية واحدة على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا فكيف شؤم المعاصى الكثيرة علينا انتهى (قال الحافظ) جه كونه دعوى وصلت كنم بجانكه شدست * تنم وكيل قضا ودلم ضمان فراق * وقضاء الله تعالى يجرى على كل احد نبيا كان او وليا * نه من از پردهٔ تقوى بدر افتادم وبس * بدرم نيز بهشت ابد از دست بهشت * واعلم ان آدم تناول من شجرة المحبة حقيقة فوقع فى شبكة المحنة وامر بالصبر على الهجر ووعد بالوجد بعد الفقد فكان ما كان من الترقيات المعنوية بعد التنزلات الصورية * مقام عيش ميسر نمى شود بى رنج * بلى بحكم

بلابسته اند حكم الست * وشجرة العلم المجرد منهى عن ان يقربها المقيدون بالمكاشفة والمشاهدة والمعاينة فان صاحبه محجوب ومحروم عن لذات ثمرات الحقيقة فليتكن المشاهد تعمته من اول امره الى ان يصل الى ذروة الكمال قبل مجيء الآجال فان قاب الموت وهو فى الطريق فالله تعالى يوصله الى مطلبه ولو فى البرزخ وايضا لا ينبغى لاحد ان يقرب من شجرة التدبير فان التقدير كاف لكل غنى وفقير الا ترى الى قيام الصلاة فانه اشارة الى التقدير الازلى وهو التفويض والركوع اشارة الى التدبير الابدى وهو التسليم والسجدة اشارة الى الفناء الكلى عنهما اذ كما لابد من التخلق بمثل هذه الصفات لابد من الفناء عنها فى غاية الغايات قال تعالى فيها تحيون اى فى المحبة وصدق الطلب وقرع باب الفرج بالصبر والثبات على العبودية وفى طلب الحق تموتون على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنها تخرجون الى عالم الحقيقة يدل عليه قوله عليه السلام كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون * بكوش خواجه وازعشق بى نصيب مباش * كه بنده را نخرد كس بعيب بى هنرى * مرا در بن ظلمات آنكه رهنمايى كرد * دعاى نيم شبى بود وكريه سحرى (يا بنى آدم) خطاب للناس كافة روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزلت الى آخر الايات الثلاث (قد انزلنا عليكم لباسا) اى خلقناه لكم بانزال سببه من السماء وهو ماء المطر فانبته الارض من القطن والكتان من ماء السماء ومايكون من الكسوة من اصواف الانعام فقوام الانعام ايضا من ماء السماء واعلم ان السماء فاعلة والارض قابلة والحوادث الارضية منسوبة الى السماء فكل ما فى الارض انما هو بتدبيرات سماوية (يوارى سوآتكم) اى يستر عوراتكم فكشف العورة مع وجود ما يسترها من اللباس فى غاية القباحة ولا شك ان الشيطان اغوى من فعل ذلك كما اغوى آدم وحوا فبدت لهما سوآتهما ونستعيذ بالله من شره (وريشا) هو من قبيل ما حذف فيه الموصوف واقيمت صفته مقامه كأنه قيل ولباسا ريشا اى ذا ريش وزينة تتجملون به عبر عن الزينة بالريش تشبيها لها بريش الطائر لان الريش زينة الطائر كما ان اللباس زينة لبنى آدم كأنه قيل انزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا يزينكم فان الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة (قال الحسين الكاشفى) در تفسير امام زاهد فرموده كه لباس آنست كه از پنبه باشد وريش از ابريشم وكتان وپشم (ولباس التقوى) اى خشية الله تعالى مبتدأ خبره قوله (ذلك خير) شبهت التقوى بالملبوس من حيث انها تستر صاحبها وتحفظه عما يضره كما يحفظه الملبوس قال قتادة والسدى هو العمل الصالح لانه يقى من العذاب كأنه قال لباس التقوى خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فهو بادى العورة قال الشاعر

انى كأنى ارى من لا حياء له * ولا امانة وسط القوم عريانا

(قال الحافظ) قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست (وفى التفسير الفارسى ولباس التقوى) وپوشش تقوى يعنى لباسى كه براى تواضع پوشند چون پشمينها وجامهاى درشت ذلك خير آن بهتراست كه از لباسهاى نرم وفى الحديث من رق ثوبه رق دينه وقيل اول من لبس الصوف آدم وحوا حين خرجا من الجنة وكان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى فلبس الصوف والشعر علامة التواضع وفيه تشبه بالمساكين والعاقل من اختار ما اختاره الصلحاء (قال الصائب) چى كه پشت كرم بعشق نبند * نازبر وروشت سنجاب ميكنند * واعلم ان لكل جزء من اجزاء الانسان لباسا يوارى سوءة ذلك الجزء من ظاهره وباطنه فلباس الشريعة يوارى سوءة الافعال القبيحة باحكام الشريعة فى الظاهر وسوءة الصفات الذميمة النفسانية والحيوانية بآداب الطريقة فى الباطن والتقوى هو لباس القلب والروح والسر والخفى فلباس القلب من التقوى هو الصدق فى طلب المولى يوارى سوءة طمع الدنيا وما فيها ولباس الروح من التقوى محبة الحق تعالى يوارى به سوءة التعلق بغير المولى ولباس السر هو شهود انواع اللقاء يوارى به سوءة رؤية ما سوى الله تعالى ولباس الخفى هو البقاء بهوية الحق يوارى به سوءة هوية الخلق يعنى همه تعينات مضمحل ومتلاشى كردد وحجاب پندار از سر موجودات متكثره دركشيده اند ونسر لمن الملك اليوم بر غرفه وحدت وقهار جلوه نمايد * ملك ملك اوست او خود مالكست * غير ذاتش كل شيء هالكست * كل شيء ما خلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل * ملك آمد بيش وجمش نيستست * هستى

اندر نيستى خود طرفه ايست (ذلك) اى انزال اللباس (من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته (لعلهم يذكرون) فيعرفون نعمته حيث اغناهم باللباس عن خصف الورق او يتعظون فيتورعون عن القبائح نحو كشف العورة وفى الاسرار المحمدية العالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لا يعلمه الا الله وما يعلم جنود ربك الا هو قال حجة الاسلام فى كتابه معراج السالكين والدليل على ذلك امر النبى عليه السلام بالستر فى الخلوة وان لا يجامع الرجل امرأته عريانين وكان الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر يدخلون الماء وعليهم السراويلات تستراعن سكان الماء يحكى عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبى عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخلن الحمام الا بمئزر فلم اتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام كأن قائلا يقول ابشر يا احمد فان الله تعالى قد غفر لك باستعمال السنة فقلت ومن انت قال انا جبرائيل فقد جعلك الله اماما يقتدى بك قال فى الشرعة وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب الواقع فى البدن والتزين بها تودد الى اهل الاسلام لا لحظ النفس فان ذلك اللبس بتلك النية يصفى وينور العقل عن الكدورات تصفية بحيث لا يشوبه شيء من اهوية النفس وحظوظها ويؤجر عليه بتلك النية قبل الاعمال البهيمية ما كان بغريزة فعلى العاقل جمع الهم بحيث لا يسنح فى السر ذكر غيره تعالى (يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان) اى لا يوقعنكم فى الفتنة والمحنة بان يمنعكم من دخول الجنة باغوائكم (كما اخرج ابويكم من الجنة) نعت لمصدر محذوف اى لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم آدم وحوا من الجنة فانه اذا قدر بكيده على ازلالهما فان يقدر على ازلال اولادهما اولى فوجب عليكم ان تحترزوا عن قبول وسوسته والنهى فى اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به وهو ابلغ من لا تقبلوا فتنة الشيطان (ينزع عنهما لباسهما) حال من ابويكم وعن ابن عباس رضى الله عنه ان لباسهما كان من الظفر اى كان بشبه الظفر فانه كان مخلوقا عليهما خلقة الظفر واسند نزع اللباس الى الشيطان مع انه لم يباشر ذلك لكونه سببا فى ذلك النزع (ليريهما سوآتهما) اى ليظهر لهما عوراتهما وكانا قبل ذلك لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر كما روى ان آدم كان رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت سوءته وكان لا يراها فانطلق هاربا فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم أمنى تفر قال لا ولكنى استحييت (انه) اى الشيطان او الشأن (يراكم هو وقبيله) اى جنوده وذريته (من حيث لا ترونهم) من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية ومعناه بالفارسية از جايى كه شما او را نمى بينيد يعنى اجسام ايشان از غايت رقت ولطافت در نظر شما نمى آيد وايشان اجسام شما را بواسطه غلظت وكثافت مى بينند حذر از چنين دشمن لازمست (وفى المثنوى) از نبى برخوان كه ديو وقوم او * مى برند از حال انسى خفيه بو * از رهى كه انس از آن آگاه نيست * زانكه محسوس در اين اشباه نيست * در ملك كى دارند دزديده درون * ما ز دزديهاى ايشان سرنكون * دمبدم ضبط وزيانى ميكنند * صاحب نقب وشكاف وروزنند * ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم فى الجملة اى فى بعض احوالهم وهو حال بقائهم على صورهم الاصلية لا يقتضى امتناع رؤيتنا اياهم بان يتمثلوا لنا كما تواتر من ان بعض الناس رأى الجن جهارا علنا قال فى آكام المرجان فى احكام الجان لو كشف الله اجسامهم وقوى شعاع ابصارنا لرأيناهم او لو كثفهم وشعاع ابصارنا على ما هو عليه من غير ان يقوى لرأيناهم الا ترى ان الريح ما دامت رقيقة لطيفة لا ترى فاذا كثفت باختلاف الغبار رأيناها ولم يمتنع دخولهم فى ابداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الروح فى ابداننا من التخرق والتخلخل وفى الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وقد يحتاج فى ابراء المصروع ودفع الجن عنه الى الضرب فيضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلثمائة او اربعمائة ضربة او اقل او اكثر والضرب انما يقع على الجنى ولا يحس به المصروع ولو كان على الانسى لقتله وكذا يجوز دخولهم فى الاحجار اذا كانت متخلخلة كما يجوز دخول الهواء فيها فان قلت لو دخل الجن فى جسد ابن آدم لتداخلت الاجسام ولاحترق الانسان قلت الجسم اللطيف يجوز ان يدخل الى مخاريق الجسم الكثيف كالهواء الداخل فى سائر الاجسام ولا يؤدى ذلك الى اجتماع الجواهر فى حيز واحد لانها لا تجتمع الا على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول وانما يدخل

فى اجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق فى الظروف والجن ليسوا ابشارا محرقة بل هم خلقوا من نار فى الاصل كما خلق آدم من التراب فالنسبة باعتبار الجزء الغالب قال فى بحر الحقائق الاشارة انهم انما يرونكم من حيث البشرية التى هى منشأ الصفات الحيوانية وانكم محجوبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لا من حيث الروحانية التى هى منشأ علوم الاسماء والمعرفة فانهم لا يرونكم فى هذا المقام وانتم ترونهم بالنظر الروحانى بل بالنظر الربانى انتهى ثم قوله انه يراكم تعليل للنهى وبيان انه عدو صعب الاحتراز عن ضرره فان العدو الذى يراك ولا تراه شديد المؤنة لا يتخلص منه الا من عصمه الله فلا بد ان يكون العاقل على حذر عظيم من ضرره فان قيل كيف نحاربهم ونحترز عنهم ونحن لا نراهم قلنا لم نؤمر بمحاربة اعيانهم وانما امرنا بدفع وسوستهم وعدم قبول ما القاه فى قلوبنا بالاستعاذة منه الى الله تعالى روى عن ذى النون المصرى انه قال ان كان هو يراك من حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا (انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) بما اوجدنا بينهم من التناسب فى الخذلان والغواية فصار بعضهم قرين بعض واغواه فالاولياء جمع ولى بمعنى الصديق ضد العدو يقال منه تولاه اى اتخذه صديقا وخليلا وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل ما يسأله فجاء على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له من انت قال انا ابليس قال لماذا جئت قال امرنى ربى ان آتيك واجيبك فاخبرك عما تسألنى فقال عليه الصلاة والسلام فكم اعداؤك من امتى قال خمسة عشر انت يا محمد وامام عادل وغنى متواضع وتاجر صدوق وعالم متخشع ومؤمن ناصح ومؤمن رحيم القلب وتائب على التوبة ومتورع عن الحرام ومديم على الطهارة ومؤمن كثير الصدقة وحسن الخلق مع الناس ومن ينفع الناس وحامل القرآن مديم عليه وقائم الليل والناس نيام قال فكم رفقاؤك من امتى فقال عشرة سلطان جائر وغنى متكبر وتاجر خائن وشارب الخمر والقتات وصاحب الزنى وآكل مال اليتيم وآكل الربا ومانع الزكاة والذى يطيل الامل فهؤلاء اصحابى واخوانى فظهر ان الشياطين كما انهم اولياء لاهل الكفر كذلك هم اولياء لمن هو فى حكم اهل الكفر من اهل المعصية ونسأل الله العناية والتوفيق ويحكى ان الخبيث ابليس تبدى ليحيى بن زكريا عليهما السلام فقال انى اريد ان انصحك قال كذبت انت لا تنصحنى ولكن اخبرنى عن بنى آدم قال هم عندنا على ثلاثة اصناف الصنف الاول منها فاشد الاصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونتمكن منه ثم يفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شىء ادركناه منه ثم نعود له فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك فى عناء واما الصنف الثانى فهم فى ايدينا بمنزلة الكرة فى ايدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا انفسهم واما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شىء قال يحيى على ذلك هل قدرت منى على شىء قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لا جرم انى لا اشبع من طعام ابدا قال له الخبيث لا انصح آدميا بعدك واتى يحيى بن زكريا ابليس فى صورته ايضا فقال له اخبرنى من احب الناس اليك وابغض الناس اليك فقال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخائه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك كذا فى آكام المرجان فى احكام الجان (واذا فعلوا) اى كفار قريش (فاحشة) اى فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف ونحوهما (قالوا) جوابا للناهين عنها محتجين على حسنها بامرين الاول تقليد الآباء وهو قولهم (وجدنا عليها آباءنا) والثانى فى الافتراء على الله وهو قولهم (والله امرنا بها) فاعرض الله تعالى عن رد احتجاجهم الاول لظهور فساده فان التقليد لا يعد دليلا على صحة الفعل الذى قام الدليل على بطلانه وان كان معتبرا فى غيره ورد الثانى بقوله (قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) لان عادته تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال (اتقولون على الله ما لا تعلمون) انه امركم بذلك وذلك لان طريق العلم اما السماع من الله تعالى ابتداء اى من غير توسط رسول يبلغهم ان الله تعالى امرهم بذلك وانتفاؤه ظاهر واما المعرفة بواسطة الانبياء وهم ينكرون نبوة الانبياء على الاطلاق فلا طريق لهم الى العلم باحكام الله تعالى فكان قولهم والله امرنا بها قولا على الله بما لا يعلمون وهو اى قوله اتقولون من تمام القول المأمور به والهمزة لانكار الواقع

واستقباحه والاشارة فى الآية ان الفاحشة طلب الدنيا وحبها والحرص على جمعها فان افحش الفواحش حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة والمعنى اذا وقع اهل الغفلة فى طلب الدنيا وزينتها والتمتع بها بتلقين الشياطين وتدبيرهم وتزيينهم فيدعوهم داع الى الله وطلبه وترك الدنيا وطلبها قالوا وجدنا عليها آباءنا اى على محبة الدنيا وشهواتها والله امرنا بها اى بطلبها بالكسب الحلال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اى لا يأمر بحب الدنيا والحرص على جمعها وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوت واللباس ليقوم باداء حق العبودية اتقولون على الله ما لا تعلمون اى انفترون على الله ما لا تعلمون آفته ولا وبال عاقبته ولا تعلمون ان ذلك من فتنة الشيطان وتزيينه واغوائه كذا فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى)

اين جهان جيفه است ومردار رخيص * برچنين مردار چون باشم حريص

(قل امر ربى بالقسط) بيان للمأمور به اثر نفى ما اسند اليه امره به تعالى من الامور المنهى عنها والقسط العدل وهو الوسط من كل شىء المتجاوز عن طرفى الافراط والتفريط وفى الخبر خير الامور اوساطها

توسط اذا ما شئت امرا فانه * كلا طرفى قصد الامور ذميم

(واقيموا وجوهكم) معطوف على امر بتقدير قل لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار اى وقل لهم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموا وجوهكم نحو القبلة (عند كل مسجد) يحتمل ان يكون اسم زمان وان يكون اسم مكان اى فى كل وقت سجود او مكان سجود والمراد بالسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل وقال الكلبى معناه اذا حضرت الصلاة وانتم فى مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلى فى مسجدى واذا لم يكن عند مسجد فليأت اى مسجد شاء وليصل فيه وفى الفروع مسجد المحلة افضل من الجامع اذا كان الامام عالما ومسجد المحلة فى حق السوقى نهارا ما كان عند حانوته نهارا وليلا ما كان عند منزله قال الحدادى وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة فى الجماعة وفى الحديث من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له الا من عذر وصلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وذلك لان كل صلاة اقيمت فى الجماعة كصلاة يوم وليلة اذا اقيمت بغير جماعة لان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون قال العلماء كل ما شرعت فيه الجماعة كالفرائض والتراويح ونحوهما فالمسجد فيه افضل من ثواب المصلين فى البيت بالجماعة لان فيه اظهار شعائر الاسلام كما ان ثواب المصلين فى البيت وحدانا دون ثواب المصلين فى البيت بالجماعة (وادعوه) اى واعبدوه فهو من اطلاق الخاص على العام فان الدعاء من ابواب العبادة وهو الخضوع للبارى مع اظهار الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها (مخلصين له الدين) اى الطاعة فان مصيركم اليه فى الآخرة * فردا كه پيشگاه حقيقت شود پديد * شرمنده رهروى كه عمل بر مجاز كرد

(كما بدأكم) اى انشأكم ابتداء (تعودون) اليه باعادته فيجازيكم على اعمالكم والكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وهو بالهمزة بمعنى انشأ واخترع وانما شبه الاعادة بالابتداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها يعنى قيسوا الاعادة بالابتداء فلا تنكروها فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة اذ ليس بعثكم اشد من ابتداء خلقكم (فريقا) منصوب بما بعده (هدى) بان وفقهم للايمان (وفريقا) نصب بفعل مضمر يفسره ما بعده من حيث المعنى اى واضل فريقا (حق عليهم) سزاوار گشت برايشان (الضلالة) بمقتضى القضاء السابق التابع للمشيئة المبنية على الحكم البالغة (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) تعليل لما قبله اى حقت عليهم الضلالة لاتخاذهم الشياطين اولياء وقبولهم ما دعوا اليه بدون التأمل فى التمييز بين الحق والباطل وكل واحد من الهدى والضلال وان كان يحصل بخلق الله تعالى ابتداء الا انه يخلق ذلك حسبما اكتسبه العبد وسعى فى حصوله فيه (ويحسبون انهم مهتدون) اى يظنون انهم على الهدى وفيه دلالة على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء من حيث انه تعالى ذم المخطئ الذى ظن انه فى دينه على الحق بانه حق عليه الضلالة وجعله فى حكم الجاحد المعاند فعلم منه ان مجرد الظن والحسبان لا يكفى فى صحة الدين بل لا بد فيه من الجزم واليقين لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون انهم مهتدون ولو كفى مجرد الحسبان فيه لما ذمهم بذلك فعلى العاقل تحصيل اليقين وترك التقليد والاقتداء باصحاب التحقيق والتوحيد فان المرء لا يعرف حاله ومقامه الا بالتعريف (ونعم ما قال الصائب) واقف نميشوند كه كم كرده اند راه *

نارهروان براهنمائی نمی رسند * وكل واحد من التقليد الباطل والشك والرياء وحب الدنيا وحب الخلق مذموم لا يجدي نفعا وعن ذي النون رضي الله عنه قال بينما انا في بعض جبال لكام اذا برجل قائم يصلي والسباع حوله تربض فلما اقبلت نحوه نفرت عنه السباع فاوجز في صلاته وقال يا ابا الفيض لو صفوت لطلبتك السباع وحنت اليك الجبال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فبم الوصول الى ذلك قال لا تصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما تخرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد علي فقال هذا ايسر الاعمال على العارفين فولاية الخلق مطلقا اذا كانت سبيلا للضلالة فما ظنك بولاية الشياطين سواء كانوا شياطين الانس او شياطين الجن فلا بد من محبة الله تعالى فويل لمن جاوز محبة الله تعالى الى محبة ما سواه وقد ذمه الله بقوله من دون الله نسأل الله تعالى ان لا يزيغ قلوبنا بعد ما هدانا الى محبته وارشدنا الى طريق طاعته وعبادته (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) الزينة وان كانت اسما لما يتزين به من الثياب الفاخرة الا ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالزينة ههنا الثياب التي تستر العورة استدلالا بسبب نزول الاية وهو ان اهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لا نطوف في ثياب اصبنا فيها الذنوب ودنسناها بها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة فامرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا عند كل مسجد سواء دخلوه للصلاة او للطواف وكانوا قبل ذلك يدعون ثيابهم وراء المسجد عند قصد الطواف وفي تفسير الحدادي كانوا اذا قدموا منى طرح احدهم ثيابه في رحله فان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه وكانت المرأة تطوف بالليل عريانة الا انها كانت تتخذ سيورا مقطعة تشدها في حقويها فكانت السيور لا تسترها سترا تاما وهذه الاية اصل في وجوب ستر العورة في الصلاة والمعنى خذوا ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة قال شيخ الاسلام خواهرزاده فيه دليل على ان اللبس من احسن الثياب مستحب حالة الصلاة لان المراد من الزينة الثوب بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب انتهى فاخذ الثوب واجب ولباس التجمل مسنون وكان ابو حنيفة رحمه الله اتخذ لباسا لصلاة الليل وهو قميص وعمامة ورداء وسراويل قيمة ذلك الف وخمسمائة درهم يلبسه كل ليلة ويقول التزين لله تعالى اولى من التزين للناس قال الفقهاء ولا اعتبار لستر الظلمة لان الستر وجب لحق الصلاة وحق الناس وفي التفسير الفارسي كفته اند زبان علم ستر عورتست براى نماز وزبان كشف حضور دلست براى عرض راز * ذوق طاعت بى حضور دل نيابد هيچكس * طالب حق را دل حاضر بربن دركاه بس (وكلوا واشربوا) ما طاب لكم من الاطعمة والاشربة روى ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت والاشارة كلوا مما يأكل اهل البيات في مقام العبودية واشربوا مما يشربون كما قال عليه السلام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وكان عليه السلام يخص رمضان من العبادات بما لا يخص به غيره من الشهور حتى انه كان يواصل احيانا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة وكان ينهى اصحابه عن الوصال فيقولون له فانك تواصل فيقول لست كاحدكم اني ابيت وفي رواية اظل عند ربي يطعمني ويسقيني وقد اختلف العلماء في هذا الطعام والشراب المذكور على قولين احدهما انه طعام وشراب حسي بالفم قالوا وهذا حقيقة اللفظ ولا يجب العدول عنه وكان يؤتى بطعام من الجنة والثاني ان المراد به ما يغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه لقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التي هي غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس حكي ان مريدا خدم الشيخ منصور الحلاج في الكعبة حين كان مجاورا سنتين قال كان يجيء له طعام من ارباب الخيرات فاضعه عنده ثم اجده في الصبح من غير نقصان فاطعمه فقيرا فما رأيته في السنتين اكل لقمة قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي ان النبي عليه السلام انما اكل في الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روي من انه كان يشد الحجر فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت فكان يشد الحجر حتى يحصل الاستقرار في عالم الارشاد قال يعني انه صلى الله عليه وسلم كان ينظر الى حدوث العالم فيتنعم بتجلي البقاء انتهى كلامه (ولا تسرفوا) بتحريم الحلال فان بتحريم الحلال يتحقق تضييع المال وهو اسراف او بالتعدي الى الحرام بان يتناول ما حرمه الله عليه من المأكول والمشروب والملبوس او بافراط الطعام والشره عليه بان يتناول

ما لا يحتاج اليه البدن في قوامه فان ذلك ايضا من قبيل الاسراف (انه لا يحب المسرفين) لا يرتضي فعلهم ولا يثني عليهم قال بعضهم الاسراف هو ان يأكل الرجل كل ما يشتهيه ولا شك ان من كان تمام همته مصروفا الى فكر الطعام والشراب كان اخس الناس واذلهم * خواجه را بين كه از سحر تا شام * دارد انديشهٔ شراب وطعام * شكم از خوش دلى وخوش حالى * كاه پر ميكند كهى خالى * فارغ از خلد وايمن از دوزخ * جاى او مزبلست ويا مطبخ * شيخ الاسلام عبد الله الانصاري فرموده كه اكر همه دنيا را لقمه سازى ودر دهان درويشى نهى اسراف نباشد اسراف آن بود كه نه برضاى حق تعالى صرف كنى * يك جوانرا كه خرد انم داشت * پند ميداد راهبى در دير * كاى پسر خير نيست در اسراف * كفت اسراف نيست اندر خير * قال في التأويلات النجمية الاسراف نوعان افراط وتفريط فالافراط ما يكون فوق الحاجة الضرورية او على خلاف الشرع او على وفق الطبع والشهوة او على الغفلة او على ترك الادب او بالشره او على غير ذلك والتفريط ان ينقص من قدر الحاجة الضرورية ويقصر في حفظ القوة والطاقة للقيام بحق العبودية او يبالغ في اداء حق الربوبية باهلاك نفسه فيضيع حقها او يضيع حقوق الربوبية بحظوظ نفسه او يضيع حقوق القلب والروح والسر التي هو مستعد لحصولها بحظوظ النفس فالمعنى لا تسرفوا لا تضيعوا حقوقنا ولا حقوقكم لحظوظكم انتهى ويروى ان هرون الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن حسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له ان الله تعالى قد جمع الطب كله في نصف آية من كتابنا قال وما هي قال قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني وهل يؤثر عن رسولكم شيء من الطب قال نعم جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وعودوا كل جسم ما اعتاد فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وينبغي لاهل الرخصة ان يقتصروا على اكلتين في اليوم والليلة في غير شهر رمضان ولاهل العزيمة على اكلة واحدة فان ما فوق الاكلتين للطائفة الاولى وما فوق الاكلة للثانية تجاوز عن الحد وميل الى الاتصاف بصفات البهائم والهند جعل معظم معالجتهم الحمية يمنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرأ فجانب الاحتماء اولى (قل) لما طاف المسلمون في ثيابهم واكلوا اللحم والدسم عيرهم المشركون لانهم كانوا يطوفون عراة ولا يأكلون اللحم والدسم حال الاحرام فامر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم (من) استفهام انكار (حرم زينة الله) من الثياب وسائر ما يتجمل به (التي اخرج) بمحض قدرته (لعباده) من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع (والطيبات من الرزق) عطف على زينة الله اي من حرم ايضا المستلذات من المآكل والمشارب كاللحوم والدسوم والالبان اعلم ان الرجل اذا ادى الفرائض واحب ان يتنعم بمنظر حسن وجوار جميلة فلا بأس به فمن قنع بادنى المعيشة وصرف الباقي الى ما ينفعه في الآخرة فهو اولى لان ما عند الله خير وابقى لان الاقتصار على ادنى ما يكفيه عزيمة وما زاد عليه من التنعم ونيل اللذة رخصة دلت عليها هذه الاية ودلت ايضا على ان الاصل في المطاعم والملابس بانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في من انكاري كما هو مذهب الشافعي واكثر اصحاب ابي حنيفة فانهم قالوا ان الاصل في الاشياء الاباحة وذهب بعضهم الى التوقف وبعضهم الى الحظر ووجه قول القائلين بالاباحة انه سبحانه وتعالى غني على الحقيقة جواد على الاطلاق والغني الجواد لا يمنع ماله من عبيده الا ما كان فيه ضرر فتكون الاباحة هي الاصل باعتبار غناه سبحانه وجوده والحرمة لعوارض لم تثبت فبقي على الاباحة ووجه القول بالحظر ان الاشياء كلها مملوكة لله تعالى على الحقيقة والتصرف في ملك الغير لا يثبت الا باباحة المالك فما لم تثبت الاباحة يبقى على الحظر لقيام سببه وهو ملك الغير ووجه القول بالتوقف ان الحرمة والاباحة لا تثبت الا بالشرع فقبل وروده لا يتصور ثبوت واحدة منهما فلا يحكم فيها بحظر ولا اباحة قال عبد القاهر البغدادي وتفسير الوقف عندهم ان من فعل شيئا قبل ورود الشرع لم يستحق بفعله من الله تعالى ثوابا ولا عقابا (قل هي) اي الزينة والطيبات كما في التفسير الفارسي (للذين آمنوا) اي مستقرة لهم (في الحياة الدنيا) متعلق بآمنوا او بالاستقرار الذي تعلق به للذين والمقصود الاصلي من خلق الطيبات تقوية المكلفين على طاعة الله تعالى

لا تقويتهم على الكفر والعصيان فهى مختصة بالاصالة للمؤمنين والكفار تبع لهم فى ذلك قطعا لمعذرتهم ولذا لم يقل هى للذين آمنوا ولغيرهم فى الدنيا (خالصة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها غيرهم وان اشترك فيها المؤمنون والكفار فى الدنيا وانتصابها على الحال من المنوى فى قوله للذين آمنوا ويوم القيامة متعلق بخالصة والاشارة فى الآية من يمنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الانبياء والاولياء ومن حرم عليكم نيل هذه الكرامات والمقامات فمن تصدى لطلبها وسعى لها سعيا فهى مباحة له من غير تأخير ولا قصور واضافة الزينة الى الله لانه اخرجها من خزائن الطافه وحقائق اعطافه فزين الابدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب واقدارها وزين القلوب بالشواهد وانوارها وزين الارواح بالمعارف واسرارها وزين الاسرار بالطوالع واثمارها بل زين الظواهر بآثار التوفيق وزين البواطن بانوار التحقيق بل زين الظواهر بآثار السجود وزين البواطن بانوار الشهود بل زين الظواهر بآثار الجود وزين البواطن بانوار الوجود والطيبات من الرزق وان ارزاق النفوس بحكم افضاله وارزاق القلوب بموجب اقباله والطيبات من الرزق على الحقيقة مالم يكن مشوبا بحقوق النفس وحظوظها ويكون خالصا من مواهبه وحقوقه قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا اى هذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادات فى الدنيا مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من هذه الآفات والكدورات كما قال ونزعنا ما فى صدورهم من غل (كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لقوم يعلمون ما فى تضاعيفها من المعانى الرائقة (قل انما حرم ربى الفواحش) اى ما تفاحش قبحه من الذنوب وتزايد وهى الكبائر (ما ظهر منها وما بطن) بدل من الفواحش اى جهرها وسرها كالكفر والنفاق وغيرهما (والاثم) اى ما يوجب الاثم وهو يعم الصغائر والكبائر (والبغى) اى الظلم او الكبر افرده بالذكر مع دخوله فى الاثم للمبالغة فى الزجر عنه (بغير الحق) متعلق بالبغى مؤكد له لان البغى لا يكون بالحق (وان تشركوا بالله) معطوف على مفعول حرم اى وحرم عليكم اشراككم به تعالى (ما لم ينزل به) اى باشراكه وعبادته (سلطانا) اى حجة وبرهانا وهو تهكم بالمشركين لانه اذا لم يجز انزال البرهان بالاشراك كان ذكر ذلك تهكما بهم واستهزاء ومعلوم انه لا برهان عليه حتى ينزل (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) بالالحاد فى صفاته والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها وفى التأويلات النجمية الفواحش ما يقطع على العبد طريق الرب ويمنعه عن السلوك ففاحشة العوام ما ظهر منها ارتكاب المناهى وما بطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ما ظهر منها ما لا نفسهم نصيب فيه ولو بذرة وما بطن الصبر عن المحبوب ولو بلحظة وفاحشة الاخص ما ظهر منها ترك ادب من الآداب او التعلق بسبب من الاسباب وما بطن منها الركون الى شئ من الدارين والالتفات الى غير الله من العالمين والاثم هو الاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغى هو حب غير الله فانه وضع فى غير موضعه وان تشركوا بالله يعنى وان تستعينوا بغير الله ما لم ينزل به سلطانا اى ما لم يكن لكم به حجة ورخصة من الشريعة المنزلة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اى وان تحكموا بفتوى النفس وهواها او تقولوا بنظر العقل على الله ما لا تعلمون حقيقته وفيه معنى آخر وان تقولوا فى معرفة الله وبيان احوال السائرين وشرح المقامات واثبات الكرامات ما انتم عنه غافلون ولستم به عارفين انتهى ثم هدد الله المشركين المكذبين للرسل بقوله (ولكل امة) من الامم المهلكة (اجل) حد معين من الزمان مضروب لمهلكهم (فاذا جاء اجلهم) الضمير لكل امة خاصة حيث لم يقل آجالهم اى اذا جاءها الاجل الخاص بها والوقت المعين لنزول عذاب الاستئصال عليهم (لا يستأخرون) عن ذلك الاجل (ساعة) اى شيأ قليلا من الزمان فانها مثل فى غاية القلة منه اى لا يتأخرون اصلا وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم وحرمانهم عن ذلك مع طلبهم له (ولا يستقدمون) اى لا يتقدمون عليه * اجل چون فرا آيدت پيش وپس * پيش وپس نگذارد دست بكنفس * روى ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك وبنى دارا وشيدها وامر بها ففرشت ونجدت واتخذ مائدة ووضع طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون عليه ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك اياما ثم جلس هو ونفر من خاصة اصحابه فقال قد ترون سرورى بدارى هذه وقد حدثت نفسى ان اتخذ لكل واحد من اولادى مثلها فاقيموا عندى اياما استأنس

بحد بنكم واشاوركم فيما اريد من هذا البناء فاقاموا عنده اياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبنى وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينما هم ذات ليلة فى لهوهم اذ سمعوا قائلا من اقصى الدار يقول

يا ايها الباني الناسى لمنيته * لا تأمنن فان الموت مكتوب

هذى الخلائق ان سروا وان فرحوا * فالموت حتف لذى الآمال منصوب

لا تبنين ديارا لست تسكنها * وراجع النسك كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع اصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال فهل تجدون ما اجد قالوا وما تجد قال مسكة على فؤادى وما اراها الا علة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية فبكى ثم امر بالشراب فاهريق وبالملاهى فاخرجت او قال فكسرت وتاب الى الله سبحانه ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمه الله (قال السعدى) خواجه در بند نقش ايوانست * خانه از پاى بست ويرانست (وقال) آنكه قرارش نكرفتى وخواب * تا كل ونسرين نفشاندى نخست * كردش كيتى كل رويش بريخت * خاربنان بر سر خاكش برست * والاشارة لكل امة اجل اى لكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة والى النار مدة معلومة ومهلة موقتة فاذا جاء اجلهم مدتهم كما قدر الله فى الازل لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون هذا وعد للاولياء استمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء سياسة لنفوسهم كذا فى التأويلات النجمية (يا بنى آدم) خطاب لكافة الناس (اما) اصله ان ما ضمت كلمة ما الى ان الشرطية تأكيدا لما فيها من معنى الشرط (يأتينكم رسل) كائنون (منكم) اى من جنسكم فهو صفة لرسل (يقصون عليكم آياتى) صفة اخرى لرسل اى يبينون لكم احكامى وشرائعى ومقتضى الظاهر كلمة اذا بدل ان لكون الاتيان محقق الوقوع فى علم الله تعالى لكنه سيق المعلوم مساق المشكوك للتنبيه على ان ارسال الرسل امر جائز لا واجب عقلا حتى لا يقدر على عدم ارساله ولا واجب شرعا حتى يأثم بترك ارساله لانه لا يجب على الله شئ لا عقلا ولا شرعا لكن مقتضى الحكمة ارسال الرسل لما فيه من الحكم والمصالح (فمن) شرطية بالفارسية پس هر كه (اتقى) منكم التكذيب (واصلح) عمله واطاع رسوله الذى يقص آياته (فلا خوف عليهم) اى لا يخافون ما يلحق العصاة فى المستقبل (ولا هم يحزنون) على ما فاتهم فى الدنيا لاستغراقهم فى الاستلذاذ بما اعد للمتقين فى دار الكرامة والرضوان (والذين كذبوا) منكم (بآياتنا) يعنى تكذيب رسل كردند (واستكبروا) وكبر آوردند وتعظم كردند يعنى سركشى نمودند (عنها) از ايمان بدلائل وحدت ما (اولئك اصحاب النار) ملازمان آتش اند (هم فيها خالدون) باقى اند بيقاء ابدى (فمن اظلم) اى فمن اعظم ظلما اى لا احد (ممن افترى على الله كذبا) اى ممن تقول عليه ما لم يقل ويدخل فى التقول عليه اثبات الشريك والصاحبة والولد (او كذب بآياته) اى كذب ما قاله وقد جعل الله الكذب عليه والتكذيب بآياته متساويا فى الاثم حيث قال (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الافتراء والتكذيب (ينالهم) برسد بديشان (نصيبهم) كائنا (من الكتاب) اى مما كتب لهم من الارزاق والاعمار (حتى اذا جاءتهم رسلنا) اى ملك الموت واعوانه (يتوفونهم) اى حال كونهم متوفين لارواحهم قابضين لها وحتى ان كانت هى التى يبتدأ بها الكلام لكنها غاية لما قبلها من الفعل اى ينالهم نصيبهم من الكتاب الى ان تأتيهم ملائكة الموت فاذا جاءتهم (قالوا) توبيخا لهم (اينما كنتم تدعون من دون الله) اى اين الآلهة التى كنتم تعبدونها فى الدنيا وما وصلت باين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة (قالوا) اى الكفار (ضلوا عنا) اى غابوا عنا اى لا ندرى مكانهم (وشهدوا على انفسهم) عطف على قالوا اى اعترفوا على انفسهم (انهم كانوا) اى فى الدنيا (كافرين) اى عابدين لمن لا يستحق العبادة اصلا حيث شاهدوا مآله وضلاله ولا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين لاحتمال ذلك من طوائف مختلفة او فى اوقات مختلفة وفى الارشاد ولعله قصد بيان غاية سرعة وقوع البعث والجزاء كانهما حاصلان عند ابتداء التوفى كما ينبئ عنه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته والا فهذا السؤال والجواب وما يترتب عليهما من الامر بدخول النار وما جرى بين اهلها من التلاعن والتقاول انما يكون بعد البعث لا محالة (قال) الله تعالى لهم يوم القيامة او احد من الملائكة (ادخلوا فى امم) اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم (قد خلت) اى مضت (من قبلكم من الجن والانس) يعنى كفار الامم الماضية من النوعين (فى النار) متعلق بقوله

ادخلوا وانما قدم الجن على الانس لتقدمهم عليهم فى الخلقة وذلك ان الله تعالى لما خلق الجن فمنهم مؤمن ومنهم
كافر فلما استولى اهل الكفر منهم على اهل الايمان حتى افنوا اصلوهم بعث الله اليهم جندا من الملائكة كان رئيسهم
ابليس فسلطهم الله عليهم حتى اهلكوا جميعهم ثم خلق الله آدم بعدهم فخلق منه ذريته فمنهم كافر كقابيل
ومنهم مؤمن كهابيل اذ كان فى كل زمان منهم امة كافرة مستحقة لدخول النار وامة مؤمنة مستحقة لدخول
الجنة حتى الآن الى انقراض العالم كما قال عليه السلام لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله (كلما
دخلت امة) من الامم السابقة واللاحقة اى فى النار (لعنت اختها) التى ضلت بالاقتداء بها فلعنت المشركون
المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس وعلى هذا القياس ويلعن الاتباع القادة
يقولون لعنكم الله انتم غررتمونا فالمراد الاخت فى الدين والملة ولم يقل اخاها لانه اراد الامة والجماعة (حتى اذا
اداركوا فيها جميعا) غاية لما قبلها والمعنى انهم يدخلونها فوجا فوجا لاعنا بعضهم بعضا الى انتهاء تداركهم
وتلاحقهم فى النار واجتماعهم فيها واصل اداركوا تداركوا ادغمت التاء فى الدال فاجتلبت همزة الوصل
(قالت اخريهم) اى دخولا وهم الاتباع واخرى ههنا بمعنى آخرة مؤنث آخر مقابل اول لا مؤنث آخر بمعنى غير
كقوله تعالى وزر اخرى (لاوليهم) اى لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله تعالى (ربنا هؤلاء اضلونا) اى سنوا لنا
الضلال عن الهدى بالقاء الشبهة علينا فاقتدينا بهم (فآتهم عذابا ضعفا) اى مضاعفا (من النار) لانهم ضلوا
واضلوا (قال) الله (لكل) من الاولين والآخرين (ضعف) اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع
فبكفرهم وتقليدهم فليس المراد تضعيف ما يستحق كل واحد من العذاب لانه ظلم بل تضعيفه عذاب الضلال
بان ينضم اليه عذاب الاضلال والتقليد (ولكن لا تعلمون) مالكم وما لكل فريق من العذاب (وقالت اوليهم)
اى مخاطبين (لاخريهم) حين سمعوا جواب الله لهم (فما كان لكم علينا من فضل) من حيث الاجتناب عن
الكفر والضلال فكيف تطمعون ان يكون عذابكم اخف من عذابنا ويكون عذابنا ضعف عذابكم والحال انا
ما الجأناكم على الكفر بل كفرتم لكون الكفر موافقا لهواكم (فذوقوا العذاب) المعهود المضاعف وهو قول القادة
على سبيل التشفى (بما كنتم تكسبون) بسبب انچه بوديد كه كسب مى كرديد از كفر وحواله عذاب بديكرى
ميكنيد جهد اشد اين اكرتونكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى * واعلم ان الكفار اهل الانكار اعرضوا
عن ارشاد الاخيار واكتسبوا اسنانا سيئة وذهلوا عن السنن الحسنة التى سنتها الانبياء العظام والاولياء الكرام
ثم آل امرهم الى الاعتراف بجرائمهم وضلالهم حين لا ينفع الاقرار فعلى العاقل تدارك الحال قبل حلول
الآجال وفى الحديث جددوا ايمانكم والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قد تم بالاول
ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة فالعناية من الله تعالى (وفى المثنوى) تازه كن نه از كفت سود وزبان *
اى هوارا تازه كرده در نهان * تاهوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست *
فالله تعالى دعا الخلق الى الايمان بواسطة الانبياء عليهم السلام فمن اجاب اهتدى الى طريق الجنة ومن لم يجب
سقط فى النار قيل انما خلق الله النار لغلبة شفقته ومثاله كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى
اكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته
ليبين غاية كرمه وهو آكد واتم من الاكرام الاول قال بعضهم نار جهنم خير من وجه وشر من وجه كنار نمرود
شر فى اعينهم وبرد وسلام على ابراهيم كالسوط فى يد الحاكم خير للطاغى وشر للمطيع فمن اراد ان يسلم
من عذاب النار فعليه بطريق الاخيار وكان المولى جلال الدين قدس سره يعظ يوما لاهل قرامان ويحكى
ان من كان عاصيا ومات قبل التوبة من العصيان فانه يدخل النار بعدله تعالى فبعد احتراقه بقدر خطاه
يخرجه الله تعالى منها ويعتقه ويدخله الجنة فقال شخص كان فى ذلك المجلس ليت هذا حصل قبل ان يهدم
عرض المرء وينكسر فادع الله تعالى ايها المولى حتى يشرفنا بالجنة قبل انكسار الاعراض نسأل الله تعالى
ان يعاملنا بلطفه وكرمه انه ولى الهداية والتوفيق (ان الذين كذبوا بآياتنا) وهى الحجج الدالة على اصول الدين
من التوحيد ونبوة الانبياء والبعث والجزاء (واستكبروا عنها) اى تعظموا وترفعوا عن الايمان بها والعمل
بمقتضاها وهم الكفار (لا تفتح) التشديد لكثرة الابواب (لهم ابواب السماء) اى لا تقبل ادعيتهم ولا اعمالهم
اولا تعرج اليها ارواحهم كما هو شأن ادعية المؤمنين واعمالهم وارواحهم وفى الحديث ان روح المؤمن يعرج

بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب الى ان تنتهى الى السماء
السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعى ذميمة فيهوى بها الى سجين وهو مقر ابليس الابالسة تحت
الارض السابعة فالارواح كلها سعيدها وشقيها متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه
كالشمس فى السماء ونورها فى الارض واعلم ان ارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض بعضها
فى الهواء وبعضها فى افنية القبور الى سبعة ايام الى سنة الى غير ذلك من الزمان حتى تصعد وتتخلص بدعوات
الاحياء وامداد الحسنات وتصل الى المقر السماوى الدنيوى (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط)
اى حتى يدخل ما هو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فى ما هو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا
يكون فكذا ما توقف عليه * هر كارى موقوف محالست محالست * والعرب اذا ارادت تأكيد
النفى علقته بما يستحيل كونه كما قال الشاعر

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

والجمل زوج الناقة وانما يسمى جملا اذا اربع اى اذا دخل فى السنة السابعة فانه يقال له فى السنة السابعة رباع
وللانثى رباعية بالتخفيف والخياط ما يخاط به فسم الخياط بالفارسية سوراخ سوزن وقرئ الجمل بضم
الجيم وتشديد الميم وهو الحبل الغليظ من القنب او حبل السفينة التى يقال له القلس وهى حبال مجموعة
مفتولة (وكذلك) اى مثل ذلك الجزاء الفظيع وهو الحرمان من الجنة (نجزى المجرمين) اى جنس المجرمين
فدخلوا فى زمرتهم دخولا اوليا (لهم من جهنم مهاد) من جهنم حال من مهاد ومعناه فراش من النار
يضطجعون ويقعدون فيه (ومن فوقهم غواش) اى اغطية جمع غاشية وهو ما يغشى الشئ ويستره ومعنى الآية
الاخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب حيث كانت غطاءهم ووطاءهم وفى الحديث الكافر يكسى لوحين من
نار فى قبره (وكذلك) اى مثل ذلك الجزاء الشديد وهو التعذيب بالنار (نجزى الظالمين) ولما كان التعذيب
المؤبد بنار جهنم اشد العقوبات دل ذكر الظلم معه على انه اعظم الاجرام واعلم ان فوت النعيم ايسر
من مقاساة الجحيم والمصيبة العظمى هى الخلود وذكر عند الحسن البصرى ان آخر من خرج من النار رجل
يقال له هناد عذب الف عام ينادى يا حنان ويا منان فبكى الحسن وقال ليتنى كنت هنادا فتعجبوا منه فقال
ويحكم اليس يوما يخرج والاشارة ان الذين كذبوا بآياتنا وهى السنن الحسنة المنزلة على الانبياء وما اظهره
الله تعالى على يد الاولياء من الكرامات والعلوم اللدنية فانكروها واستكبروا عنها اى تكبروا عن قبولها
والايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء اى ابواب سماء القلوب الى الحضرة ولا يدخلون الجنة اى جنة القربة
والوصلة حتى يلج الجمل اى جمل النفس المتكبرة فى سم الخياط وهو مدخل الطريقة التى بها تربى النفوس
الامارة وتزكى لتصير مطمئنة فتستحق بها خطاب ارجعى الى ربك فالمعنى ان النفس المتكبرة لما صارت كالجمل
بتكبرها لا تصلح لدخول جنة الحقيقة الا بعد تزكيتها باحكام الشريعة وآداب الطريقة حتى تصير بالتربية
فى ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ما سوى الله تعالى ادق من الشعر بالف مرة فيلج فى سم خياط الفناء
فيدخل الجنة جنة البقاء فافهم جدا وكذلك نجزى المجرمين الذى اجرموا على انفسهم الضعيفة اللطيفة حتى
صارت من الاوزار كالجمل بان نجعل لهم من جهنم المجاهدة والرياضة فراشا وهو قوله لهم من جهنم مهاد
ومن فوقهم غواش يعنى من مخالفة النفس وقمع الهوى يكون فراشهم ولحافهم حتى تحيط بهم فتذيبهم
لا تحرق منهم انانيتهم مع اثقال اوزارهم ليستحقوا دخول الجنة وكذلك نجزى الظالمين يعنى بهذه الطريقة
نضع عنهم اوزارهم ونرد مظالمهم فى الدنيا والقيامة مستعدين لدخول الجنة ومن لم نجزه فى الدنيا بهذه
الطريقة فنجزه فى الآخرة كما قال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فى الآخرة لعلهم
يرجعون فيه كذا فى التأويلات النجمية فالمجاهدة وسلوك طريق التصفية من دأب الاخيار ذكر عن ابراهيم
ابن ادهم انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان يخوفه ان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا مركب
فعزم على نفسه رحمه الله ان يقطع البادية على تجرده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلى تحت كل ميل من اميالها
الف ركعة وقام بما عزم عليه وبقى فى البادية اثنتى عشرة سنة حتى ان الرشيد حج فى بعض تلك السنين فرآه
تحت ميل يصلى فقيل له هذا ابراهيم بن ادهم فاتاه فقال كيف تجدك يا ابا اسحق فانشد ابراهيم بن ادهم يقول

برقع دنيا بانجزيق دينا * فلادينا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه * وجاد بدنياه لما يتوقع

(قال الحافظ) دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد راهروان چستيست وچالاكى (والذين آمنوا) بالآيات (وعملوا الصالحات) اى الاعمال الصالحات التى شرعت بالآيات وهى ما اريد به وجه الله تعالى (لانكلف نفسا الا وسعها) اى طاقتها وقدرتها هو اعتراض بين المبتدأ والخبر للدلالة على ان استحقاق الخلود فى النعيم المقيم بسبب اتصافهم بالايمان والعمل الصالح على حسب ما تسعه طاقتهم وان لم يبذلوا مجهودهم فيه (اولئك اصحاب الجنة) ملازمان بهشت اند (هم فيها خالدون) حال من اصحاب الجنة (ونزعنا) النزع قلع الشئ عن مكانه (ما فى صدورهم) قلوبهم (من غل) وهو الحقد الكامن والبغض المختفى فى الصدور اى نخرج من قلوبهم اسباب الحقد الذى كان لبعضهم فى حق بعض فى الدنيا فان ذلك الحقد انما نشأ من التعلق بالدنيا وما فيها وبانقطاع تلك العلاقة انتهى ما يتفرع عليه من الحقد ومن جملة اسبابه ايضا ان الشيطان كان يلقى الوساوس الى قلوب بنى آدم فى الدنيا وقد انقطع ذلك فى الآخرة بسبب ان الشيطان لما استغرق فى عذاب النيران لم يتفرغ لالقاء الوسوسة فى قلب الانسان ويجوز ان يكون المراد تطهير قلوبهم من الغل نفسه حتى لا يكون بينهم الا التواد يعنى لا يحسد بعض اهل الجنة بعضا اذا رأه ارفع درجة منه ولا يغتم بسبب حرمانه من الدرجات الرفيعة العالية قال ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الآية فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وابن مسعود وعمار بن ياسر وسلمان وابى ذر ينزع الله فى الآخرة ما كان فى قلوبهم من غش بعضهم لبعض فى الدنيا من العداوة والقتل الذى كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر الذى اختلفوا فيه فيدخلون اخوانا على سرر متقابلين * بالا صافى شو از چاه طبيعت بدر آى * كه صفائى ندهد آب تراب آلوده (تجرى من تحتهم) اى من تحت شجرهم وغرفهم (الانهار) زيادة فى لذتهم وسرورهم (وقالوا) اى اهل الجنة اذا رأوا منازلهم (الحمد لله الذى هدانا) بفضله (لهذا) اى لدين وعمل جزاؤه هذا (وما كنا لنهتدى) اى لهذا المطلب الاعلى (لولا ان هدانا الله) وفضله * كربدرقة لطف تو نمايد راه * از راه تو هيچكس نكردد آگاه * آنكه كه بره رسند وبايد رفتن * توفيق رفيق نشد واو بلاه * روى عن السدى انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما فى صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده ابدا والشعث انتشار شعر الرأس والاشعث مغبر الرأس ويقال شحب جسمه يشحب بالضم اذا تغير وشربوا واغتسلوا وبشرهم خزنة الجنة قبل ان يدخلوها بان يقولوا لهم ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فاذا دخلوها واستقروا فى منازلهم منها قالوا الحمد لله الآية واعلم ان الغل ظلمة الصفات البشرية وكدورتها وطهارة القلوب بنور الايمان والارواح بماء العرفان والاسرار بشراب طهور تجلى صفات الجمال وليس فى صدور اهل الحقيقة من غل وغش اصلا لا فى الدنيا ولا فى العقبى (لقد جاءت رسل ربنا) جواب قسم مقدر اى والله لقد جاؤا (بالحق) فالباء للتعدية او لقد جاؤا ملتبسين بالحق فهى للملابسة يقوله اهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا واستقروا فيه اظهارا لكمال نشاطهم وسرورهم قال الحدادى شهادة منهم بتبليغ الرسل للحق اليهم اى جاؤا بالصدق فصدقناهم (ونودوا ان تلكم الجنة) يعنى ان الملائكة ينادونهم حين رأى المؤمنون الجنة من بعيد بان يقولوا لهم ان تلك التى رأيتموها هى الجنة التى وعدتم بها فى الدنيا فان مفسرة او مخففة وتلك مبتدأ اشير به الى ما رأوه من بعيد والجنة خبره واللام فيها للعهد (اورثتموها) اى اعطيتموها والجملة حال من الجنة (بما كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال الصالحة اى بسبب اعمالكم فان قيل هذه الآية تدل على ان العبد يدخل الجنة بعمله وقد قال عليه السلام لن يدخل الجنة احدكم بعمله وانما تدخلونها برحمة الله تعالى وفضله فما وجه التوفيق بينهما اجيب بان العمل لا يوجب دخول الجنة لذاته وانما اوجبه من حيث انه تعالى وعد للعاملين ان يتفضل بها بمحض رحمته وكمال فضله واحسانه ولما كان الوعد بالتفضل فى حق العاملين بمقابلة عملهم كان العمل بمنزلة السبب المؤدى اليها فلذلك قيل اورثتموها باعمالكم كذا فى حواشى ابن الشيخ وفى الخبر انه يقال لهم يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى

واقتسموها باعمالكم وهى جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول اولم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك فقال يا رسول الله ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال عليه السلام بهما فعلمنا انها كانت مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الزمان ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل ممن اهدى لغيره او احسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك ومن الجنات جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحده من اول ما يولد اى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ما شاء ومن اهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمى ومن اهلها اهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول ومن الجنات جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها وفى الحديث كل اهل النار يرى منزله فى الجنة فيقولون لو هدانا الله فيكون عليهم حسرة وكل اهل الجنة يرى منزله فى النار فيقولون لولا ان الله هدانا واعلم ان الجنة صورية ومعنوية صورية محسوسة مؤجلة ومعنوية معقولة معجلة واهلها اهل الفناء فى الله والبقاء بالله (قال الحافظ) جنت نقد است اينجا عشرت وعيش وحضور * زانكه در جنت خدا بر بنده ننويسد گناه * اللهم شرفنا بالجنان انك انت المنان (ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار) سرورا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم لا لمجرد الاخبار بحالهم والاستخبار عن حال مخاطبيهم ووجه تيسر المناداة والمكالمة بين اهل الجنة واهل النار مع ان بعد ما بين الجنة والنار لا يعلم مقداره الا الله تعالى اذ كل درجة من درجات الجنان يقابلها دركة من دركات النيران فاى درجة فيها العامل بسبب عمله يستحق تاركه ذلك العمل بسبب تركه اياه دركة من دركات الجحيم فيكون اهل الدرجة مشرفا على اهل الدركة التى تقابلها كما قال تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم فامكن لهم تقريع اهل النار وتحسيرهم بقولهم (ان) تفسيرية للمنادى له لان النداء فى معنى القول او مخففة (قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب والكرامة (حقا) بالفارسية راست ودرست (فهل وجدتم ما وعد ربكم) من العذاب والوعد يستعمل فى الخير والشر (حقا) حذف المفعول من الفعل الثانى حيث لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا اسقاطا لهم عن رتبة التشريف بالخطاب عند الوعد (قالوا نعم) اى وجدناه حقا فاعترفوا فى وقت لا ينفعهم الاعتراف ولذا قيل * كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرگ اندر آرد ز خوابت چه سود * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب (فاذن) پس آواز دهد (مؤذن) آواز دهنده وهو ملك ينادى من الله تعالى نداء يسمعه كل واحد من اهل الجنة واهل النار وقيل هو صاحب الصور اى اسرافيل عليه السلام (بينهم) منصوب باذن اى اوقع ذلك الاذان بين الفريقين اى فى وسطهم (ان) تفسيرية لان التأذين فى معنى القول او مخففة (لعنة الله) استقرت (على الظالمين) اى على الكافرين دون المؤمنين لان الظلم اذا ذكر مطلقا ينصرف الى الكمال وكمال الظلم هو الشرك وهو اخبار وقيل هو ابتداء لعن منه عليهم (الذين يصدون) يعرضون فهو لازم لان جعله متعديا بمعنى يمنعون الناس محوج الى تقدير المفعول ولا يصار اليه من غير ضرورة (عن سبيل الله) اى عن الدين الذى هو طريق الله الى جنته والسبيل

والسبيلة الطريق وما وضح منه كذا فى القاموس (ويبغونها عوجا) اى يبغون لها عوجا بان يصفوها بالزيغ والميل عن الحق وهى ابعد شئ منهما (وهم بالآخرة كافرون) جاحدون بالبعث بعد الموت فلما كان الظالمين بمعنى الكافرين كانت الاوصاف الجارية عليه من قبيل الصفات المؤكدة فان الظالم وصف فى الاية بثلاث صفات مختصة بالكفار الاولى كونهم صادين معرضين عن سبيل الله والثانية كونهم طالبين امالة سبيل الله ودينه الحق وتغييره الى الباطل بالقاء الشكوك والشبهات فى دلائل حقيته والثالثة كونهم منكرين للآخرة مختصين بهذا الوصف وكل واحدة من هذه الصفات الثلاث مقررة لظلمهم بمعنى الكفر والاشارة ونادى اصحاب الجنة اى ارباب المحبة اصحاب النار يعنى نار القطيعة ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا اى فيما قال ألا من طلبنى وجدنى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا اى فيما قال ومن يطلب غيرى لم يجدنى قالوا نعم فاجابوهم بلى وجدنا حقا فاذن مؤذن العزة والعظمة بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين وضعوا استعداد الطلب فى غير موضع مطلبه وصرفوه فى غير مصرفه الذين يصدون اى وهم الذين يصدون القلب والروح عن سبيل الله وطلبه ويبغونها عوجا اى يصرفون وجوههم الى الدنيا وما فيها وهم بالآخرة كافرون اى وهم منكرون على اهل المحبة فيما يطلبون مما تأخر من حسهم وهم يطلبون ما يدركون بالحواس الظاهرة دون ما فى الآخرة كذا فى التأويلات النجمية فالناس على مراتب بحسب اقرارهم وانكارهم وسلوكهم وقعودهم (وفى المثنوى) كود كان كرچه بيك مكتب درانند * درسبق هريك زيك بالاترند * خود ملائك نيز ناهمتا بدند * زين سبب برآسمان صف صف شدند * فعلى السالك الاجتهاد فى طلب الحق الى ظهور كنز الحقيقة فان المطلب الاعلى عند من يميز النقد الجيد من النبهرج والزيوف وعن ذى النون رضى الله عنه قال اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح او قال من الانهار اذا جنه الليل اوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى يا موسى انى آليت على نفسى ان لا اتم لمدبر عملا ولا قطعن امل من امل غيرى ولا قصمن من استند الى سواى ولا طيلن وحشة من أنس بغيرى ولا عرضن عمن احب حبيبا سواى يا موسى ان لى عبادا ان ناجونى اصغيت اليهم وان نادونى اقبلت عليهم وان اقبلوا على ادنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقربوا منى كفيتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم انا مدبر امورهم وسائس قلوبهم ومتولى احوالهم لم اجعل لقلوبهم راحة فى شئ الا فى ذكرى فهو لاسقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون الا بى ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندى ولا يستقر بهم قرار فى الايواء الا الى (وبينهما) اى بين الفريقين او بين الجنة والنار (حجاب) كسور المدينة حتى لا يقدر اهل النار ان يخرجوا الى الجنة ولئلا يتأذى اهل الجنة بالنار ولا يتنعم اهل النار بنعيم الجنة لان الحجاب المضروب بينهما يمنع وصول اثر احداهما الى الاخرى لانه قد جاء ان الحور العين لو نظرت واحدة منهن الى الدنيا نظرة لامتلأت الدنيا من ضوئها وعطرها وجاء فى وصف النار ان شرارة منها لو وقعت فى الدنيا لاحرقتها قال الحدادى فان قيل كيف يصح هذا التأويل فى الحجاب بين الجنة والنار ومعلوم ان الجنة فى السماء والنار فى الارض قيل لم يبين الله حال الحجاب المذكور فى الاية ولا قدر المسافة فلا يمتنع ان يكون بين الجنة والنار حجاب وان بعدت المسافة (وعلى الاعراف) اى اعراف ذلك الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينهما قيل هو جبل احد يوضع هناك جمع عرف وهو كل عال مرتفع ومنه عرف الديك والفرس سمى عرفا لانه بسبب ارتفاعه يكون اعرف مما انخفض منه (رجال) طائفة من المؤمنين تساوت حسناتهم وسيئاتهم فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وهو احد الاقوال فى تعيين اصحاب الاعراف وسيجئ الباقى (يعرفون) صفة رجال (كلا) اى كل فريق من اصحاب الجنة واصحاب النار (بسيماهم) اى بسبب علاماتهم التى اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده وهذا فى العرصات قبل دخول الجنة والنار فان المعرفة بعد الدخول تحصل بالمشاهدة والاحساس ولا يحتاج الى الاستدلال بسيماهم واما النداء والصرف والاتيان فبعد الدخول (ونادوا) اى الرجال وهو صفة ثانية لرجال عدل الى لفظ الماضى تنزيلا للنداء منزلة الواقع (اصحاب الجنة ان) تفسيرية او مخففة (سلام عليكم)

يعنى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم سلام التحية والاكرام وبشروهم بالسلامة من جميع المكاره والآفات (لم يدخلوها) حال من فاعل نادوا اى نادوا حال كونهم لم يدخلوها (وهم يطمعون) اى والحال انهم طامعون فى دخولها حال من فاعل يدخلوها اى نادوهم وهم لم يدخلوها حال كونهم طامعين فى دخولها مترقبين له اى لم يدخلوها وهم فى وقت عدم الدخول طامعون وسبب طمعهم انهم من اهل لا اله الا الله ولا يرونها فى ميزانهم ويعلمون ان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة ولو جىء بذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانهما فى غاية الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لا بد ان يكون لكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها فيظهر لها اثر عليهم فيقفون هنالك حتى يقضى الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة برحمته وهم آخر من يدخل الجنة واذا اراد الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وفى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ثم يؤتى بهم فيدخلون الجنة ويسمون مساكين اهل الجنة (قال الحافظ) هست اميدم على رغم عدو روز جزا * فيض عفوش ننهد بار كنه بر دوشم * (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار) اى الى جهتهم وفى عدم التعرض لتعلق انظارهم باصحاب الجنة والتعبير عن تعلق ابصارهم باصحاب النار بالصرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه وفى تفسير الزاهدى ان الملك يصرف ابصارهم اليهم بامر الله تعالى (قالوا) متعوذين بالله تعالى من سوء حالهم (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) اى فى النار اى يدعون بذلك خوفا من الله تعالى لا لاجل معاصيهم والقول الثانى فى تعيين اصحاب الاعراف انهم الانبياء اجلسهم الله على اعالى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل القيامة ليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم شاهدين على اممهم وعلى هذا فقوله لم يدخلوها وهم يطمعون حال من مفعول نادوا وهو اصحاب الجنة لان طمع دخول الجنة لا يليق باشراف اهل الموقف اى نادى اشراف اهل الموقف وهم على الاعراف اصحاب الجنة حال كون اصحابها لم يدخلوها وهم طامعون فى دخولها وكذا التقدير فى سائر الوجوه الآتية المراد بها اهل الدرجات العالية والقول الثالث هم الشهداء الذين يميزون من بين اهل الموقف بالاستحقاق لمزيد التعظيم والاجلاس فى اعالى السور المضروب ليشاهدوا حكم الله تعالى فى اهل الموقف بمقتضى فضله وعدله والرابع هم افاضل المؤمنين فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة احوال الناس وفى الحديث اذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم اناس وهم يسيرون فينطلقون سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقال لهم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسىء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين والخامس قوم صالحون فقهاء علماء وذلك لمزيتهم على غيرهم بشرف الفقه والعلم والسادس هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم فى كل امة والسابع هم العباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذو الجناحين رضى الله عنهم يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه والثامن انهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار عبر عنهم باسم الرجال لكونهم يرون فى صورة الرجال كما عبر به عن الجن فى قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن لكونهم فى صورة الرجال يقولون حين اشرفوا على اهل النار ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لانهم مكلفون كبنى آدم فلا ينكر ان يدعوا الله لانفسهم بالامن والتاسع هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وغزوا فى سبيل الله بغير اذن آبائهم فقتلوا شهداء فاعتقوا من النار بان قتلوا فى سبيل الله واحتبسوا عن الجنة بعصيانهم آباءهم والعاشر قوم رضى عنهم آباؤهم دون امهاتهم او امهاتهم دون آبائهم والحادى عشر انهم اولاد الزنى والثانى عشر اولاد المشركين والثالث عشر هم الذين ماتوا فى الفترة ولم يبدلوا دينهم وزمان الفترة هو الزمان الذى بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما والرابع عشر هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة صغائرهم والخامس عشر هم الذين ذكرهم الله فى القرآن اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة روى عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فاتيت الى الجنة فناديت يا اهل الجنة بماذا نلتم سكنى

الجنان فى محل الرضوان فقالوا الى بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى باب النار فناديت يااهل النار بماذا انتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا بقوم موقوفون بين الجنة والنار فقلت ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيئات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار وانشدوا

نحن قوم لنا ذنوب كبار * منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذبذبين حيارى * امسكتنا عن القدوم عليه

هذا ما تيسر لى جمعه من الاقوال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال والاشارة ان بين اهل النار واهل الجنة حجابا وهو من اوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى اهل النار اهل الجنة من وراء ذلك الحجاب وبين اهل الجنة واهل الله وهم اصحاب الاعراف حجابا وهو من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية فلا يرى اهل الجنة اهل الله من وراء ذلك الحجاب كما قال الله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعنى اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة والنار بما يتوسمون فى سيماهم من آثار نور القلب وظلمته وسميت الاعراف اعرافا لانها مواطن اهل المعرفة وانما سمى الله اهل المعرفة رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال فى النساء ولا يتصرف فيهم شئ منه كقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وحيث ما ذكر الله الخواص ذكرهم برجال كقوله رجال صدقوا وكقوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا والان وجه الامتياز بين الخواص والعوام بالرجولية فى طلب الحق وعلو الهمة فان اصحاب الاعراف بعلو هممهم ترفعوا عن حضيض البشرية ودركات النيران وصعدوا على ذروة الروحانية ودرجات الجنان وما التفتوا الى نعيم الدارين وما ركنوا الى كمالات المنزلين حتى عبروا عن المكونات واقاموا على الاعراف وهى مرتبة فوق الجنان فى حظائر القدس عند الرحمن وهم مشرفون على اهل الجنة والنار فلما رأوا اهل الجنة وانهم فى شغل فاكهون وقد شغلوا بنعيمها عن المولى ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم يعنى هنيئا لكم ما انتم فيه من النعيم المقيم والحور والقصور ثم اخبر عن همة اصحاب الاعراف فقال لم يدخلوها وهم يطمعون اى شاهدوا نعيم الجنة ودرجاتها ولم يركنوا الى شئ منها فعبروا عليها ولم يدخلوها وهم على الاعراف يطمعون فى الوصول الى الله والدخول فى الجنة التى اضافها الله تعالى الى نفسه بقوله وادخلى جنتى واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ابتلاء ليريهم انه تعالى من اية دركة خلصهم وباية كرامة خصهم فيعرفوا قدر ما انعم الله عليهم به ومن هذا القبيل يكون ما سنح لارباب الكمالات من الخواطر النفسانية وما ابتلاهم بشئ من الدنيا والجاه والقبول والاشتغال بالخلق ليعرفوا قدر العزلة والتجريد والانس مع الله فى الخلوات فى اداء حق الشكر ورؤية النعمة قالوا مع المنعم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى بعد ان خلصتنا من اوصافهم واخلاقهم ودركاتهم وعماهم فيه لا تجعلنا مرة اخرى من جهنم ولا تدخلنا فى زمرتهم كذا فى التأويلات النجمية (ونادى اصحاب الاعراف) وهم الذين علت درجاتهم من الانبياء واشراف اهل الموقف وهو الانسب بما بعد الاية اذ قولهم ادخلوا الجنة لا يليق بالمقصرين فى العمل (رجالا) من رؤساء الكفار حين رأوهم فيما بين اصحاب النار وهم ابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وعاص بن وائل واضرابهم (يعرفونهم بسيماهم) اى علاماتهم الدالة على سوء حالهم يومئذ وعلى رياستهم فى الدنيا والباء سببية (قالوا) بدل من نادى اى قال اصحاب الاعراف وهم على السور مخاطبين رؤساء الكفار توبيخا وشماتة (ما اغنى عنكم) ما استفهامية للتقريع او نافية ومعناه على الثانية دفع نكر عذاب ارتما (جمعكم) اى اتباعكم واشياعكم او جمعكم للمال (وما كنتم تستكبرون) ما مصدرية اى واستكباركم المستمر على الخلق يعنى استكباركم مانع عذابا يشتد (أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة) هو من تمام قول اصحاب الاعراف للرجال الذين هم رؤساء الكفرة فيكون فى محل النصب بالقول المتقدم والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون صريحا انهم لا يدخلون الجنة قوله لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم ومعناه بالفارسية اين كروه آنانندكه در دنيا سوكند ميخورند كه البته خداى هركز ايشانرا نرساند بخشايش خود را (ادخلوا الجنة) اى فالتفت اصحاب الاعراف الى فقرآء المسلمين مثل بلال وصهيب وسلمان وخباب وامثالهم وقالوا لهم ادخلوا الجنة على رغم انوف رؤساء الكفار

(لاخوف عليكم) حين يخاف اهل النار (ولا انتم تحزنون) حين يحزن اهل النار وفى الاية ذم المال والاستكبار والافتخار بكثرة الخدم والاعوان والانصار

نه منعم بمال از كسى بهتراست * خرار جل اطلس بپوشد خرست
بدين عقل وهمت نخوانم كست * وكر ميرود صد غلام ازپست
تكبر كند مرد حشمت پرست * نداند كه حشمت بحكم اندراست
چو منعم كند سفله را روزكار * نهد بردل تنك درويش بار
چو بام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بربام پست *

واعلم ان حب المال والاستكبار من اخلاق النفس فلا بد للسالك من تزكيتها وكان من دعاء النبى عليه السلام اللهم حسن خلقى وخلقى وقد مدحه الله بقوله انك لعلى خلق عظيم وكان عليه السلام يجالس الفقرآء والمساكين ويواكلهم وكان يمر على الصبيان ويسلم عليهم واتى رجل فارتعد من هيبته فقال هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد وكان يجلس مختلطا باصحابه كأنه احدهم فيأتى الغريب فلا يدرى ايهم هو حتى يسأل وكان لا يدعوه احد الا قال لبيك وكل ذلك من تواضعه صلى الله عليه وسلم قال ذو النون المصرى علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب والاشارة ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر فى بعض الاوقات يقولون لاهل المحبة والمعرفة وارباب الطلب من دناءة هممهم ان احدا منكم لا ينال درجة الوصول ومرتبة الوصال ويقسمون على ذلك ثم يقول الله لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة المضافة الى فى حظائر القدس وعالم الجبروت لا خوف عليكم من الخروج منها ولا انتم تحزنون على ما فاتكم من نعيم الجنة اذ تفرغتم لشهود جمالنا ووجود وصالنا واعلم ان اهل النار يرون اهل الله وهم اصحاب الاعراف بالصورة ما داموا فى مواطن الكونين فاذا دخلوا جنة الحقيقة المضافة الى الله فى سرادقات العزة وعالم الجبروت انقطع عنهم نظرهم ونظر الملائكة المقربين فافهم جدا وقد حكى عن بابا جعفر الابهرى انه دخل على بابا طاهر الهمدانى فقال اين كنت فانى حضرت البارحة مع الخواص على باب الله فما رأيتك ثم قال بابا طاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فما رأيتنى فعلى السالك ان لا ينقطع عنهم وعن اعتقادهم وفى الحديث لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقرآء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة

حب درويشان كليد جنت است * دشمن ايشان سزاى لعنت است *

(قال فى المثنوى فى حق حسن الظن بالفقرآء)

كركدايان طامعند وزشت وخو * در شكم خوران تو صاحب دل بجو
در تك دريا كهر با سنكهاست * فخرها اندر ميان ننكهاست *

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين وحقيقة المسكين من لا شئ له غير الله تعالى وهو اهل الله واصحاب الاعراف (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة) بعد الاستقرار فى الدارين (ان) مفسرة او مخففة كما سبق غير مرة (افيضوا علينا) اى صبوا (من الماء) اى ماء الجنة حتى يطفئ عنا حر ما نجده من العطش وذلك انهم لما بقوا فيها جياعا عطاشا قالوا يا ربنا ان لنا قرابات فى الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيؤذن لهم فى ذلك فينظرون الى قراباتهم فى الجنة والى ما هم فيه من انواع النعيم فيعرفونهم ولا يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فينادون قراباتهم من اهل الجنة بعد اخبارهم بقرابتهم ويقولون افيضوا علينا من الماء (او مما رزقكم الله) من سائر الاشربة ليلائم الافاضة فان الاصل فيها ان تستعمل فى المائعات من المشروبات او من الاطعمة فأكلها العلها تدفع عنا الجوع على ان الافاضة عبارة عن الاعطاء بكثرة قال ابو حيان الصحيح تضمين افيضوا معنى القوا وهؤلاء القائلون كانوا فى الدنيا عبيد البطون حريصين على الطعام والشراب حتى ماتوا على ما عاشوا فيه فحشروا على ما ماتوا عليه وان اهل الجنة لما طالوا الجوع والعطش فى الدنيا وانما جوعوا ابطونهم لوليمة الفردوس كان اشتغالهم فى الجنة بشهوات النفس وفى الاية بيان ان الانسان لا يستغنى عن الطعام والشراب وان كان فى العذاب قال ابو الجوزآء سألت ابن عباس رضى الله عنهما اى الصدقة افضل قال الماء ارأيت اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا علينا من الماء وعن سعد ابن عبادة انه قال يا رسول الله ان ام سعد ماتت فاى صدقة افضل قال عليه السلام الماء فحفر بئرا فقال عليه السلام هذه لام سعد يقول الفقير فى الحديث دلالة على نفع الصدقة فى الاموات كما ذهب اليه اهل السنة وتخصيص الماء اما لان ارض الحجاز احوج شئ اليه فيكون اكثر ثوابا واما لان جهنم بيت الحرارة واندفاعها

بضدها وهی البرودة التی من اوصاف الماء فان كل شیء یقابل بنقیضه والله اعلم (قالوا) روی انه لا یؤذن لاهل
الجنة فی الجواب مقدار اربعین سنة ثم یؤذن لهم فی جوابهم فیقولون (ان الله حرمهما علی الكافرین) ای منع
طعام الجنة وشرابها عنهم منع المحرم عن المكلف ولا سبیل الی ذلك قطعا وانما جعل شراب الكافرین الحمیم
الذی یصهر به ما فی بطونهم والجلود وطعامهم الضریع والزقوم (الذین اتخذوا دینهم) الذی امروا بالتدین به
وهو دین الاسلام (لهوا ولعبا) ملعبة یتلاعبون به یحرمون ما شاؤا ویحلون ما شاؤا ولا یتبعون امر الله تعالی
وانما یتبعون اهواءهم التی زینها الشیطان لهم وقیل كان دینهم دین اسماعیل علیه السلام فغیروه وتدینوا
بما شاؤا وصرفوا هممهم بما لا ینبغی ان تصرف الیه الهمم وطلبوا ان یفرحوا بما لا ینبغی ان یطلب به وفی التفسیر
الفارسی دینهم عید خود را لهو ولعبا مشغول وبازیچه ایشان در عید خود بحوالی كعبه می امدند ودست
میزدند وبازیچه میكردند انتهی ویرخص اللعب فی یوم العید بالسلاح والركض ای التسابق بالافراس
والارجل وغیر ذلك مما هو مباح مشروع وكانوا یضربون فی القرن الاول بالدف ولكن لم یكن فیه جلاجل
فما یفعلونه فی هذا الزمان وقت العید والختان وعند اجتماع الاخوان من ضرب المزمار وضرب الدف الذی
فیه جلاجل ونحوها هو آلة اللهو لیس بمرخص وقولهم ان فی دیننا فسحة انما هو بالنسبة الی الامور المرخصة
الا یری ان المزاح مباح اذا كان بما لا یخالف الشرع (وغرتهم الحیاة الدنیا) بزخارفها العاجلة وطول الامل
ولذلك كانوا یستهزئون بالمسلمین كما روی فی الخبر ان ابا جهل بعث الی النبی علیه السلام رجلا یستهزئ به
ان اطعمنی من عنب جنتك او شیأ من الفواكه فقال ابو بكر رضی الله عنه ان الله حرمهما علی الكافرین فعلی
العاقل ان لا یغتر بالدنیا لانها اغدارة مكارة * در دیدهٔ اعتبار خوابیست * بر رهگذر اجل سرابیست *
مشغول مشو بسرخ وزردش * اندیشه مكن زگرم وسردش * سرمایهٔ آفتست زنهار *
خود را ز فریب او نگهدار (فالیوم) ای یوم القیامة والفاء فصیحة (ننساهم) نفعل بهم ما یفعل الناسی بالمنسی
من عدم الاعتداد بهم وتركهم فی النار تركا كلیا شبه معاملته تعالی مع الكفار بمعاملة من نسی عبده من الخیر
ولم یلتفت الیه والا فالله تعالی منزه عن حقیقة النسیان (كما نسوا لقاء یومهم هذا) فی محل النصب علی انه نعت
لمصدر محذوف ای ننساهم نسیانا مثل نسیانهم لقاء یومهم هذا فلم یخطروه ببالهم ولم یستعدوا له یعنی انه
وان لم یصح وصفهم بنسیانه حقیقة لان النسیان یكون بعد المعرفة وهم لم یكونوا معترفین بلقاء یوم القیامة
ومصدقین به لكنه شبه عدم اخطارهم لقاء الله تعالی ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شیأ ونسیه
ومثل هذه الاستعارات كثیر فی القرآن لان تفهیم المعانی الواقعة فی عالم الغیب انما یكون بان یعبر عنها
بما یماثلها من عالم الشهادة (وما كانوا بآیاتنا یجحدون) عطف علی ما نسوا ای وكما كانوا منكرین بانها
من عند الله انكارا مستمرا فما مصدریة ویظهر ان الكاف فی كما للتعلیل فان التشبیه غیر ظاهر فی ما كانوا
الا باعتبار لازمه وهو الترك (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه) ای بینا معانیه من العقائد والاحكام والمواعظ
مفصلة والضمیر للكفرة قاطبة والمراد بالكتاب الجنس او للمعاصرین منهم والكتاب هو القرآن (علی علم) حال
من فاعل فصلناه ای عالمین بوجه تفصیله حتی جاء حكیما او من مفعوله ای مشتملا علی حكم كثیرة (هدی ورحمة)
حال من هاء فصلناه ای حال كون ذلك الكتاب هادیا وذا رحمة (لقوم یؤمنون) یصدقون انه من عند الله لانهم
المنتفعون بآثاره المقتبسون من انواره (هل ینظرون الا تأویله) ای ما ینتظرون هؤلاء الكفرة بعدم ایمانهم به
الا ما یؤول الیه امره من تبین صدقه بظهور ما اخبر به من الوعد والوعید (یوم یأتی تأویله) ای یوم یأتیهم عاقبة
ما وعد وا فیه وهو یوم القیامة وشاهدوا انباءه عیانا (یقول الذین نسوه من قبل) ای تركوه ترك المنسی من قبل
اتیان تأویله (قد جاءت رسل ربنا بالحق) الباء للتعدیة او للملابسة ای ملتبسین به یعنی اعترفوا بان ما جاءهم
الرسل به من حقیقة البعث والحساب والجزاء حق واضطروا الی ان تمنوا احد الامرین احدهما الخلاص
من عذاب القبر بشفاعة الشفعاء كما قال (فهل لنا من شفعاء فیشفعوا لنا) الیوم ویدفعوا عنا العذاب وثانیهما
الرد الی الدنیا لیعملوا عملا صالحا كما قال (او نرد) ای او هل نرد الی الدنیا (فنعمل) بالنصب علی انه جواب
الاستفهام الثانی (غیر الذی كنا نعمل) ای فی الدنیا یعنی نصدق الرسل ونعمل الاعمال الصالحة فبین الله تعالی
ان الذی تمنوه لا یحصل لهم البتة حیث قال (قد خسروا انفسهم) بصرف اعمارهم التی هی رأس مالهم

فلی

الی الكفر والمعاصی (وضل عنهم ما كانوا یفترون) ای ظهر بطلان ما كانوا یفترونه من ان الاصنام شركاء الله
تعالی وشفعاؤهم یوم القیامة   دی روز بد ودلم امیدی میداشت * امروز برفت وناامیدم بگذاشت *
واعلم ان الكفار تمنوا الرد الی الدنیا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه (قال فی المثنوی) قصهٔ آن آبگیرست
ای عنود * كه درو سه ماهی اشگرف بود * چند صیادی سوی آن آبگیر * برگذشتند وبدیدند
آن ضمیر * پس شتابیدند تا دام آورند * ماهیان واقف شدند وهوشمند * آنكه عاقل بود عزم
راه كرد * عزم راه مشكل ناخواه كرد * گفت با اینها ندارم مشورت * كه یقین سستم كنند
از مقدرت * مهر زاد وبود بر جانشان تند * كاهلی وجهلشان بر من زند * مشورت را زندهٔ
باید نكو * كه ترا زنده كند وان زنده كو * نیست وقت مشورت هین راه كن * چون علی تو آه
اندر چاه كن * محرم آن آه كمیابست وبس * شب رو وپنهان روی كن چون عسس * سوی دریا عزم
كن زین آبگیر * بحر جو وترك این گرداب گیر * سینه را پا ساخت می رفت آن حذور * از مقام
با خطر تا بحر نور * رنجها بسیار دید وعاقبت * رفت آخر سوی امن وعافیت * خویشتن افكند در
دریای ژرف * كه نیابد حد آنرا هیچ طرف * پس چو صیادان بیاوردند دام * نیم عاقل را ازان
شد تلخ كام * گفت آه من فوت كردم فرصه را * چون نگشتم همره آن رهنما * بر گذشته حسرت آوردن
خطاست * باز ناید رفته یاد آن هباست * لیك زان تندیشم وبر خود زنم * خویشتن را این زمان
مرده كنم * همچنان مرد وشكم بالا فكند * آب می بردش نشیب وگه بلند * هر یكی زان قاصدان بس
غصه برد * كه دریغا ماهی بهتر بمرد * پس گرفتش یك صیاد ارجمند * پس برو تف كرد وبر خاكش فكند *
غلط غلطان پنهان اندر آب * ماند آن احمق همی كرد اضطراب * از چپ واز راست می جست آن سلیم *
تا كه بجهد خویش برهاند گلیم * دام افكندند اندر دام ماند * احمقی او را دران آتش نشاند *
بر سر آتش به پشت تابه * با حماقت گشت او همخوابه * او همی جوشید از تف سعیر * عقل میگفتش
الم یأتكم نذیر * او همی گفت از شكنجه وز بلا * همچو جان كافران قالوا بلی * باز می گفت كه
اگر این بار من * وارهم زین محنت گردن شكن * من نسازم جز بدریای وطن * آبگیری را نسازم
من سكن * آب بیحد جویم وایمن شوم * تا ابد در امن وصحت می روم * آن ندامت از نتیجهٔ رنج بود *
نی ز عقل روشن چون گنج بود * میكند او توبه وپیر خرد * بانگ لو ردوا لعادوا می زند * فعلی العاقل
ان یتدارك حاله ولا یطول آماله قال الامام الغزالی قدس سره من زرع واجتهد وجمع بیدرا ثم یقول ارجو
ان یحصل لی منه مائة قفیز فذلك منه رجاء والاخر لا یزرع زرعا ولا یعمل یوما فذهب ونام واغفل سنته فاذا جاء
وقت البیادر یقول ارجو ان یحصل لی مائة قفیز فهو امنیة بلا اصل فكذلك العبد اذا اجتهد فی عبادة الله
تعالی والانتهاء عن معصیة الله یقول ارجو ان یتقبل الله هذا الیسیر ویتم هذا التقصیر ویعظم الثواب ویعفو
عن الزلل فهذا منه رجاء واما اذا اغفل ذلك وترك الطاعات فارتكب المعاصی ولم یبال بسخط الله ولا رضاه ووعده
ووعیده ثم اخذ یقول انا ارجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك منه امنیة لا حاصل تحتها وبین هذا قوله
علیه السلام الكیس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من یتبع نفسه هواها وتمنی علی الله عز وجل
قال بعضهم ان الغموم ثلاثة غم الطاعة ان لا تقبل وغم المعصیة ان لا تغفر وغم المعرفة ان لا تسلب قال یوسف
ابن اسباط دخلت علی سفیان فبكی لیلة اجمع فقلت بكاؤك هذا علی الذنوب فحمل تبنا وقال الذنوب اهون
علی الله تعالی من هذا انما اخشی ان یسلبنی الله الاسلام فكل الرسل والابدال والاولیاء مع كل هذا الاجتهاد
فی الطاعة والحذر عن المعصیة فای شیء تقول اما كان لهم حسن الظن بالله تعالی بلی فانهم كانوا اعلم بسعة
رحمة الله واحسن ظنا بجوده منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنیة وغرور جعلنا الله وایاكم من العاملین
بكتابه والواصلین الی جنابه دون من نسی الله واتبع هواه آمین آمین الف آمین (ان ربكم) الخطاب لكفار مكة
المتخذین اربابا والمعنی بدرستی كه پروردگار شما علی التحقیق (الله) خدائیست جامع جمیع صفات كمال (الذی
خلق السموات والارض) لا علی مثال سبق (فی ستة ایام) ای فی ستة اوقات ولو شاء لخلقها فی اسرع من لحظة
ولكنه علم عباده التأنی فی الامور (وفی المثنوی) مكر شیطانست تعجیل وشتاب * خوی رحمانست

صبر واحتساب * بانأنى كنت موجود ازخدا * تابشش روز اين زمين وچرخها * ورنه قادر بود كزكن فيكون * صد زمين وچرخ آوردى برون * اين تأنى ازپى تعليم تست * صبركن دركار دير آى ودرست * قالوا لايحسن التعجيل الا فى التوبة من الذنوب وقضاء الدين بعد انقضاء مدته وقرى الضيف وتزويج البكر بعد بلوغها ودفن الميت والغسل من الجنابة واعلم ان الله تعالى بالقادرية والخالقية اوجد السموات والارض وبالمدبرية والحكيمية خلقها فى ستة ايام وانما حصر فى ستة انواع المخلوقات الستة وهى الارواح المجردة والثانى الملكوتيات فمنها الملائكة والجن والشياطين وملكوت السموات ومنها العقول المفردة والمركبة والثالث النفوس كنفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس النبات والمعادن والرابع الاجرام وهى البسائط العلوية من الاجسام اللطيفة كالعرش والكرسى والسموات والجنة والنار والخامس الاجسام المفردة وهى العناصر الاربعة والسادس الاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل منها بيوم والا فالايام الزمانية لم تكن قبل خلق السموات والارض (ثم استوى على العرش) العرش يطلق على السرير الذى يجلس عليه الملوك وعلى كل ما علاك واظل عليك وهو بهذين المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فجعل الاستوآء على العرش كناية عن نفس الملك والعز والسلطنة على طريق ذكر اللازم وارادة الملزوم فالمعنى بعد ان خلق الله عالم الملك فى ستة ايام كما اراد استوى على الملك وتصرف فيه كيف شاء فحرك الافلاك وسير الكواكب وكور الليالى والايام ودبر امر مصنوعاته على ما تقتضيه حكمته وهذا معنى قول القاضى استوى امره اى استقر امر ربوبيته وجرى امره وتدبيره ونفذ قدرته فى مصنوعاته وتخصيص العرش لانه اعظم المخلوقات فانه الجسم المحيط بجميع الاجسام فالاستوآء عليه استوآء على ما عداه ايضا من الجنة والنار والسموات والعناصر وغيرها وفى التفسير الفارسى ثم استوى پس قصد كرد على العرش بافرينش عرش قال الحدادى ويقال ثم هنا بمعنى الواو على طريق الجمع والعطف دون التراخى فان خلق العرش كان قبل خلق السموات والارض وقد ورد فى الخبر ان اول شئ خلق الله القلم ثم اللوح فامر الله القلم ان يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العرش ثم خلق حملة العرش ثم خلق السموات والارض قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة المراد بهذا الاستوآء استوآؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه التجلى الاحدى المعبر عنه فى القرآن بالحق واستوآء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استوآء الامر التكليفى الارشادى على الشرع فكما ان كل واحد من الامرين قلب الآخر وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع قلب الآخر وعكسه السوى المستوى انتهى باختصار قال فى التأويلات النجمية لما تم خلق المكونات من الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استوآء التصرف فى العالم وما فيه التدبر فى اموره من العرش الى تحت الثرى وانما خص العرش بالاستوآء لانه مبدأ الاجسام اللطيفة القابلة للفيض الرحمانى وهذا الاستوآء صفة من صفات الله تعالى لا يشبه استوآء المخلوقين كما ان العلم صفة من صفاته لا يشبه علم المخلوقين اذ ليس كمثله شئ وهو السميع العليم ولو امعنت النظر فى خصوصية خلافتك الحق تعالى لعرفت نفسك فعرفت ربك وذلك ان الله تعالى لما اراد خلق شخصك من النطفة المودعة فى الرحم استعمل روحك بخلافته ليتصرف فى النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا مناسبا للعالم الكبير فيكون بدنه بمثابة الارض ورأسه بمثابة السماء وقلبه بمثابة العرش وسره بمثابة الكرسى وهذا كله بتدبير الروح وتصرفه خلافة عن ربه ثم استوى الروح بعد فراغه من الشخص الكامل على عرش القلب استوآء مكانيا بل استوى ليتصرف فى جميع اجزآء الشخص ويدبر اموره بافاضة فيضه على القلب فان القلب هو القابل لفيض الحق تعالى الى المخلوقات كلها كما ان القلب مغتنم فيض الروح الى القالب كله فاذا تأملت فى هذا المثال تأملا شافيا وجدته فى نفى التشبيه عن الصفات المنزهة المقدسة كافيا وتحققت حقيقة من عرف نفسه فقد عرف ربه ان شاء الله تعالى ثم انه تعالى لما ذكر استوآءه على العرش واخبر بما اخبر من نفاذ امره واطراد تدبيره بين ذلك بطريق الاستئناف فقال (يغشى الليل النهار) اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار ويغطيه بظلمة الليل ولم يذكر العكس اكتفاء باحد الضدين وفيه اشارة الى ليل ظلمات النفس عند استيلاء صفاتها وغلبات هواها على نهار انوار القلب والى نهار القلب عند غلبات انواره واستيلاء المحبة عليه

يطلبه

(يطلبه حثيثا) حال من الليل اى يجعل الليل غاشيا للنهار حال كون الليل طالبا له اى لمجيئه عقيب الليل سريعا وحثيثا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى يطلبه طلبا حثيثا اى سريعا ولما كان كل واحد من الليل والنهار يعقب الآخر ويجيء بعده من غير ان يفصل بينهما بشئ صار كأنه يطلب الآخر على منهاج واحد (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره) عطف على السموات اى خلق كل هذه المخلوقات حال كونها مسخرات بقضائه وتصرفه اى مذللات لما يراد منها من الطلوع والافول والحركات المقدرة والاحوال الطارئة عليها (ألا) تنبيه معناه اعلموا (له) اى لله تعالى والتقديم للتخصيص (الخلق والامر) فانه الموجد للكل والمتصرف فيه على الاطلاق وفى التأويلات النجمية ما خلق بامره تعالى من غير واسطة امر وما خلق بواسطة خلق وذكر الامام ان العالم وهو ما سوى الله تعالى منحصر فى نوعين عالم الخلق وعالم الامر وان المراد بعالم الخلق عالم الاجساد والجسمانيات وبعالم الامر عالم الارواح والمجردات وان قوله تعالى ألا له الخلق والامر اشارة الى هذين العالمين عبر عن العالم الاول بعالم الخلق لان الخلق عبارة عن التقدير وكل ما كان جسما او جسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فعبر عنه بعالم الخلق وكل ما كان مجردا عن الحجم والمقدار كان من عالم الارواح ومن عالم الامر مكونات بمجرد امر كن خص كل واحد منهما باسم مناسب له وقيل ألا له الخلق والامر انتهى كلام الامام وقال حضرة شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والاله والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو اصله ومبدأه قل الروح من امر ربى والله غالب على امره (تبارك الله رب العالمين) اى تعالى بالوحدانية فى الالوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية قال ابن الشيخ اى تعاظم الاله الواحد الموجد للكل المتصرف فيه بالربوبية ردا به على الكفرة الذين كانوا يتخذون اربابا فدعاهم الى التوحيد بالحكمة والحجة وصدر الآية بان ردا لانكارهم فقال ان ربكم المستحق للربوبية ليس الا واحدا وهو الله الموجد للكل على الترتيب المحكم المتقن الدال على كمال العلم والحكمة والقدرة وهو الذى انشأ ملكه على ما يشاهد ثم اخذ فى تدبيره كالملك المتمكن فى مملكته بتدبير ملكه انتهى يروى ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب واخذ المتاع وتبارك الجبال فاستفسر منهم وعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد وتعالى وفى الحديث من لم يحمد الله على عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله ومن زعم ان الله خلق للعباد من الامر شيئا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه لقوله تعالى ألا له الخلق والامر قال الشاعر

الى الله كل الامر فى خلقه معا * وليس الى المخلوق شئ من الامر

(ادعوا ربكم) بمعنى المربى من التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله شيأ فشيأ وهو تعالى مربى الظواهر بالنعمة وهى النفوس ومربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة وهو اى الرب اسم الله الاعظم ولذلك كل اسم قلبته بطل معناه الا الرب فان مقلوبه البر وهو من اسمائه تعالى واليه يشير ما روى عن الخضر عليه السلام انه قال الاسم الاعظم ما دعا به كل نبى وولى وعدو واشار الى انه مقدمة دعوات الانبياء نحو ربنا ظلمنا انفسنا الآية ونحوه والصحابة نحو ربنا ما خلقت هذا باطلا الآيات والاعدآء نحو رب انظرنى ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا (تضرعا وخفية) التضرع زارى كردن كذا فى تاج المصادر يقال ضرع الرجل يضرع ضراعة من باب فتح اى خضع وذل وهما حالان من فاعل ادعوا اى متضرعين متذللين مخفين الدعاء ليكون اقرب الى الاجابة لكون الاخفاء دليل الاخلاص والاحتراز عن الرياء روى عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا فى غزوة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعى اصواتهم فقال عليه السلام لهم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا قريبا وانه معكم اى بالعلم والاحاطة وفى الحديث استحباب الاخفاء فى ذكر الله لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال حسين الكاشفى فى الرسالة العلية اى درويش قوى كه كين كاه نفس را ديد ند ودانستند ذكر بجهر كفتن مناسب نديد ند كه بريا انجامد ومخفى بذكر

مشغول شدند وقول حق تعالى را كه واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخفية كار بستند وجمعى كه بمرتبه اخلاص رسيدند وباطن خودرا از ريا پاك ساختند ذكر را بجهر كفتند وهر يك را ازين دو طائفه بر عمل خود دلائل است (وفى المثنوى) كفت ادعوا الله بى زارى مباش * تا بيايد فيضهاى دوست فاش * تا سقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب * وعن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه وذلك ليصل شئ من البركة الفائضة على اليد الى الوجه كما قال تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود وذلك المسح فى الحقيقة رجوع الى الحقيقة الجامعة فان الوجه هو الذات كما قال فى الاسرار المحمدية ان الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح ان اليد الواحدة مترجمة عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لان وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها وقال ايضا السنة للداعى فى طلب الحاجة له ان ينشرهما يعنى كفيه الى السماء وللمكروب ان ينصب ذراعيه حتى يقابل بكفيه وجهه واذا دعا على احد ان يقلب كفيه ويجعل ظهرهما الى السماء والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ما قدرت على اخراجها من شدة البرد فنمت فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذا يا رب فنوديت اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمناها ورفع الايدى الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فالسماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات والافضل ان يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت ولا يضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او برد فاشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء بحذاء صدره كذا روى ابن عباس رضى الله عنه فعل النبى عليه السلام كذا فى القنية (انه لا يحب المعتدين) اى المجاوزين ما امروا به فى الدعاء وغيره نبه به على ان الداعى ينبغى ان لا يطلب ما لا يليق كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه وعن النبى صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين فاللائق للداعى ان يدعو باهم الامور وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال انى اسأل الله الجنة واعوذ به من النار انى لا اعرف دندنتك ولا دندنة معاذ فقال حولهما ندندن ومعناه انى لا اعرف ما تقول انت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى اختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة واعوذ به من النار ومعنى قوله عليه السلام حولهما ندندن ان القصد بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الاجر الجزيل (ولا تفسدوا فى الارض) بالكفر والمعاصى (بعد اصلاحها) ببعث الانبياء وشرع الاحكام قال الحدادى وقيل معناه لا تعصوا فى الارض فيمسك المطر عنها ويهلك الحرث بمعاصيكم (وادعوه خوفا وطمعا) مصدران فى موقع الحال اى خائفين من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطامعين فى اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وتذكير قريب مع انه مسند الى ضمير الرحمة لتأويل الرحمة بالرحم فان الرحم بضم الراء بمعنى الرحمة قال الله تعالى واقرب رحما قال الكسائى اراد ان اتيان رحمة الله قريب كقوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا اى لعل اتيانها والمعنى ان رحمة الله قريب من الداعين بلسان ذاكر شاكر وقلب حاضر طاهر وترجيح للطمع وتغليب لجانب الرحمة وتنبيه على وسيلة الاجابة اعنى الاحسان المفسر بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وفى الحديث ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة يعنى ليكن الداعى ربه على يقين بان الله يجيب لان رد الدعاء اما لعجز فى اجابته او لعدم كرم فى المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه عالم كريم قادر لا مانع له من الاجابة قال سهل ما اظهر عبد فقره الى الله تعالى فى وقت الدعاء فى شئ يحل به الا قال الله تعالى لملائكته لولا انه لا يحتمل كلامى لاجبته لبيك وحكى ان موسى عليه السلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فاوحى الله تعالى اليه انا ارحم به

منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه فى غنمه وانا لا اقبل دعوة عبد قلبه عند غيرى فذكر ذلك للرجل فتوجه الى الله بقلبه فقضيت حاجته فيلزم حضور القلب وحسن الظن بالله فى اجابة الدعاء وحكى عن بعض البله وهو فى طواف الوداع انه قال له رجل وهو يمازحه هل اخذت من الله براءتك من النار فقال الابله لا وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله ان يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقى مستقرا على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها واوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب ان يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله قيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء الزاهدين بالافعال ودعاء العارفين بالاحوال واذا وفق الله عبدا الى نطق بامر تما فاوقفه اليه الا وقد اراد اجابته فيه وقضاء حاجته وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره ويحسن اظهار التجلد للعدى ويقبح غير العجز عند الاحبة (قال الحافظ) فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز * ودر مناجات شيخ الاسلام است كه خدايا اكر وفاداران بتو اميد دارند جفا كاران نيز بغير تو پناهى ندارند والاشارة ان التضرع ما يطلع عليه الخلق والخفية ما يطلع عليه الحق اى تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب والاعتداء فى الدعاء طلب الغير منه والرضى بما سواه ولا تفسدوا فى الارض اى فى ارض القلوب بعد اصلاحها اى بعد ان اصلحها الله برفع الوسائط بينه وبين القلوب فان فساد القلوب فى رؤية غير الحق وصلاحها فى رؤية الحق ويقال من افساد القلوب بعد اصلاحها ارسالها فى اودية المنى بعد امساكها عن متابعة الهوى ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا فى الاصطناع ان رحمة الله وهى بذل المتمنى قريب من المحسنين الذين يرون الله فى الطاعات اى يعبدونه طمعا فيه لا منه كذا فى التأويلات النجمية (وهو الذى يرسل الرياح) كل ما كان فى القرآن من ذكر الرياح فهو للرحمة وما كان من ذكر الريح فهو للعذاب ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام كان يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تجعلها ريحا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وفى الحديث لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به قال بعض المشايخ لا تعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه يعلم ان الريح لا تتحرك بنفسها بل لها محرك والمحرك له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه (بشرا) تخفيف بشر بضمتين جمع بشير نحو رغيف ورغف اى مبشرات (بين يدى رحمته) اى قدام رحمته التى هى المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه الصبا ريح تهب من موضع طلوع الشمس عند استواء الليل والنهار والدبور ريح تقابل الصبا اى تهب من موضع غروب الشمس والشمال بالفتح الريح التى تهب من ناحية القطب والجنوب الريح التى تقابل الشمال والجنوب تدر السحاب اى تستحلبه قال ابن عباس رضى الله عنه يرسل الله الرياح فتحمل السحاب فتمر به كما يمرى الرجل الناقة والشاة حتى تدر وفى الآية اطلاق الرحمة على المطر فقول من قال اى اثر من الرحمة محمول على المطر (حتى اذا اقلت) غاية لقوله يرسل (سحابا) اى حملته ورفعته باليسر والسهولة بان وجدته خفيفا قليلا يقال اقللت كذا اى حملته بالسهولة ومن حمل الشئ بسهولة لا شك انه يعده قليلا فلذلك اشتق هذا الفعل من القلة (ثقالا) جمع ثقيل اى بالماء جمعه مع كونه وصفا للسحاب لان السحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها فيكون بمعنى الجمع اى السحائب والسحاب هو الغيم الجارى فى السماء (سقناه) من السوق والضمير للسحاب والافراد باعتبار اللفظ والمعنى بالفارسية برانيم ما آن ابررا (لبلد ميت) اى لاحياء بلد لا نبات فيه والبلد يطلق على كل موضع من الارض سواء كان عامرا اى ذا عمارة او غير عامر خاليا او مسكونا والطائفة منها بلدة والجمع بلاد (فانزلنا به الماء) اى بالبلد والباء للالصاق اى الصق انزال الماء بالبلد (فاخرجنا به) اى بسبب ذلك الماء

(من كل الثمرات) اى من كل انواعها والظاهران الاستغراق عرفى (كذلك نخرج الموتى) الاشارة فيه الى اخراج الثمرات اوالى احياء البلد الميت اى كما نحييه باحداث القوة النباتية فيه ونطريته بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى موادابدانها بعد جمعها ونطريتها بالقوى والحواس (لعلكم تذكرون) بطرح احدى التائين اى تتذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا من غير شبهة قال ابن عباس وابو هريرة اذامات الناس كلهم فى النفخة الاولى مطرت السماء اربعين يوما قبل النفخة الاخيرة مثل منى الرجال فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبتون فى بطون امهاتهم وكما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيها الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى قبورهم فاذا نفخ فى الصور النفخة الثانية وهى نفخة البعث جاشوا وخرجوا من قبورهم وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم كما يجده النائم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا فيناديهم المنادى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والاشارة فى الاية ان الرياح رياح العناية والسحاب سحاب الهداية والماء ماء المحبة فيخرج الله تعالى بهذا الماء ثمرات المشاهدات والمكاشفات وانواع الكمالات كذلك نخرج الموتى اى موتى القلوب من قبور الصدور لعلكم تذكرون اى تذكرون ايام حياتكم دون حياض الانس ورياض القرب عند حظائر القدس واعلم ان العمدة هى العناية الازلية وهى تصل الى العباد فى الخلاء والملاء حكى انه قيل لولى من اولياء الله تعالى اذهب الى دار الشرك فان فيها صديقا فكان ذلك الولى يقدر على الاختفاء فذهب الى دار المشركين فاسره مشرك وباعه لخادم كنيسة فخدم فيها زمانا بالصدق فجاء السلطان يوما الى الكنيسة فخلاها ثم صلى فاستتر الولى ثم ظهر للسلطان فقال من انت قال مسلم مثلك وقيل للولى هو الصديق ثم سأل الولى ذلك السلطان الصديق عن حاله فقال فى احسن الاحوال وارغد عيش آكل الرزق الحلال واعبد خالصا عن الرياء واقتل الكفار واعين المسلمين بحيث لو كنت سلطانهم ما قدرت ثم خرج من الكنيسة وقعد عند بابها فسأل عن البطارقة والرهبان والخدام ثم قتل الكل وقال تتكبرون عن خدمة بيت الرب بانفسكم وتستخدمون غير اهل الملة ثم خلى سبيلى وفى هذه الحكاية اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد اهلاك العدو بادنى سبب من حيث لا يحتسب فان له الطافا خفية (قال الحافظ) نيغى كه آسمانش ازفيض خودده آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى * (وقال ايضا) دلا طمع مبراز لطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او * فنظر اهل التوحيد وارباب البصيرة الى المؤثر الحقيقى والفيض الازلى لا الى الخلق والوسائط والاسباب نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين فازوا بالسعادة الابدية والعناية السرمدية ويسلك بنا مسلك الحقيقة والطريقة الاحمدية انه هو البر الرحيم (والبلد الطيب) اى الارض الكريمة التربة وفى التفسير الفارسى وزمين پاك از سنك وريك كه شايسته وصالح زراعت باشد (يخرج نباته باذن ربه) بمشيئته وتيسيره ما اذن الله فى خروجه لا يكون الا حسنا اكثر غزير النفع (والذى خبث) اى والبلد الذى خبث ترابه كالحرة والسبخة الحرة ارض ذات حجارة سود كانها احرقت بالنار والسبخة الارض المالحة التى لا تنبت شيأ (لا يخرج) نباته فى حال من الاحوال (الا) فى حال كونه (نكدا) قليلا عديم النفع فهو مستثنى مفرغ من اعم الاحوال والنكد بكسر الكاف القليل الخير الممتنع عن افادة النفع على جهة البخل والضنة والمصدر النكد بفتحتين يقال نكد عيشهم بكسر الكاف ينكد بالفتح نكدا اذا اشتد عيشهم وضاق (كذلك) اى مثل ذلك التصريف البديع (نصرف الايات) نرددها ونكررها (لقوم يشكرون) نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وتخصيصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها كقوله تعالى هدى للمتقين والاية مثل لارسال الرسل عليهم السلام بالشرائع التى هى ماء حياة القلوب الى المكلفين المنقسمين الى المقتبسين من انوارها والمحرومين من مغانم آثارها وفى التفسير الفارسى هركاه كه باران مواعظ از سحاب كلام رب الارباب بردل مؤمن بارد انوار طاعات وعبادات برجوارح او ظاهر كردد چون كافر استماع سخن كند زمين دلش تخم نصيحت قبول نكند واز هيچ صفت كه بكار آيد درظهور نيايد (قال السعدى) زمين شوره سنبل برنيارد * دروتخم عمل ضايع مكردان (وقال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود * وعن عبد الله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها اياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون فيمن خرج

فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به اذ اقبلت هوادج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى باعلى صوته يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال لبيك يا بهلول فقال يا امير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يمضى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا يا امير المؤمنين خير لك من تكبرك فبكى هرون حتى سقطت الدموع على الارض وقال يا بهلول زدنا يرحمك الله فقال

هب انك قد ملكت الارض طرا * وان لك العباد فكان ماذا

أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال احسنت يا بهلول هل غيره قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق فى ماله وعف فى جماله كتب فى خالص ديوان الله من الابرار فقال احسنت يا بهلول ثم امر له بجائزة فقال اردد الجائزة الى من اخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يا بهلول ان يكن عليك دين قضيناه قال يا امير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك يا امير المؤمنين من نفسك قال يا بهلول فنجرى عليك ما يكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وانت من عيال الله تعالى فمحال ان يذكرك وينسانى فاسبل هرون السجاف ومضى والمقصود من هذه الحكاية بيان استماع هرون الحق وقبوله وذلك لانه كان كالمكان الزاكى وقلبه حيا بالحياة الطيبة فلذا لم يخرج منه الا الاخلاق الحميدة واما ارض النفس الامارة التى هى البلد الخبيث فلا يخرج منها الا الاخلاق الذميمة والافعال الرديئة فمن كان قلبه حيا بنور الله انعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس فتبدلت اوصافها باوصاف القلب وتلاشت ظلماتها بنور القلب فيطمئن الى ذكر الله وطاعته كما هو من اوصاف القلوب وان كان القلب ميتا والنفس حية ظلمات صفات النفس تطل على القلب وتبدل صفاته بصفاتها عند استيلاء صفاتها عليه فيحصل اطمئنانه بالدنيا وما فيها نسأل الله تعالى ان يجعل اطمئناننا الى ذكره وفكره وشكره ويجعلنا من الذين يعرفون قدر نعمة الله وحق المنعم (لقد ارسلنا نوحا الى قومه) جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا نوحا وهو ابن لملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى بن يرد ابن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليهم السلام ونوح اول نبى بعد ادريس بعد شيث وكان نوح نجارا بعثه الله الى قومه على رأس اربعين سنة وكان عمره الفا ومائتين واربعين سنة وفى التفسير الفارسى الى قومه بسوى قوم او كه اكثر اولاد قابيل بودند وبت مى پرستيدند وذلك ان قابيل لما قتل اخاه هابيل طرده آدم فسكن مع اولاده واتباعه فى اليمن وهو اول من عبد الصنم (فقال) اى نوح (يا قوم اعبدوا الله) وحده فان العبادة بالاشراك ليست من العبادة فى شئ (ما لكم من اله غيره) اى من مستحق للعبادة وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذى هو الرفع على الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ والخبر لكم (انى اخاف عليكم) اى ان لم تعبدوه حسبما امرت به وهو بيان للداعى الى عبادته (عذاب يوم عظيم) اى عذاب يوم القيامة او يوم الطوفان (قال الملأ من قومه) استئناف اى الرؤساء من قومه والاشراف الذين يملؤن صدور المحافل باجرامهم والقلوب بجلالهم وهيبتهم والابصار بجمالهم وبهجتهم (انا لنراك) يا نوح (فى ضلال) ذهاب عن طريق الحق والصواب لمخالفتك لنا والرؤية قلبية (مبين) بين كونه ضلالا (قال) استئناف ايضا (يا قوم) ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق (ليس بى) الباء للملابسة او للظرفية (ضلالة) بالغ فى النفى حيث نفى عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة اى ليس بى شئ من افراد الضلال وجزئياته فضلا عن ان يكون بى ضلال عظيم بين كما بالغوا فى الاثبات حيث جعلوه مستقرا فى الضلال الواضح كونه ضلالا (ولكنى رسول) اى رسول كائن (من رب العالمين) فمن لابتداء الغاية مجازا والرسالة يلزمها الهدى التام الغير القابل للضلال فاستدرك الملزوم ليكون كالبرهان على استدراك اللازم كانه قال ولكنى على هدى كامل فى الغاية لانى رسول من رب العالمين (ابلغكم رسالات ربى) الرسالة صفة واحدة قائمة بذات الرسول متعلقة بالاضافة الى المرسل والمرسل اليه الا انها جمعت نظرا الى تعددها بحسب تنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام اولان المراد بها ما اوحى اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وهى خمسون صحيفة وصحف ادريس وهى ثلاثون صحيفة (وانصح لكم) زيادة اللام مع تعدى النصح بنفسه يقال نصحتك للدلالة على امحاض النصح لهم وانه لمنفعتهم ومصلحتهم خاصة فانه رب نصيحة ينتفع بها الناصح ايضا وليس

الامر ههنا كذلك والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة ان تبليغ الرسالة معناه ان يعرف انواع تكاليف الله واحكامه والنصيحة المراد بها الترغيب فى الطاعة والتحذير عن المعاصى والارشاد الى مافيه مصالح المعاد قال الحدادى النصح اخراج الغش من القول والفعل (واعلم من الله ما لا تعلمون) اى اعلم من قدرته القاهرة وبطشه الشديد على اعدآئه وان بأسه لا يرد عن القوم المجرمين ما لا تعلمونه قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين آمنين لا يعلمون ما علمه نوح عليه السلام بالوحى (اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى او موعظة من مالك اموركم ومربيكم (على رجل منكم) اى على لسان رجل من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لا مناسبة بينه تعالى وبين البشر من حيث انه تعالى فى غاية التقدس والتنزه والبشر فى غاية التعلق والتكدر فانكر عليهم نوح عليه السلام لانه لا سبيل الى ان يكلف الله البشر بنفسه من غير واسطة لان حجاب العظمة والكبرياء يمنع من ان يتحقق بينهم الفيض والاستفاضة فتعين ان يكون التكليف بان يرسل بشرا ذا جهتين يستفيض من عالم الغيب بجهة تجرده وصفاء روحانيته ويفيض لبنى نوعه بجهة مشاركته لهم فى الحقيقة النوعية (لينذركم) علة للمجيئ اى ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصى (ولتتقوا) منها بسبب الانذار (ولعلكم ترحمون) اى ولتتعلق بكم الرحمة بسبب تقواكم وفائدة حرف الترجى التنبيه على عزة المطلب وان التقوى غير موجبة للرحمة بل هى منوطة بفضل الله تعالى وان المتقى ينبغى ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله تعالى (فكذبوه) واستمروا على ذلك فى هذه المدة المتطاولة اذ هو الذى يعقبه الانجاء والاغراق لا مجرد التكذيب روى ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه فامره الله تعالى بصنع الفلك فلما تم دخل فيه مع المؤمنين فارسل الله الطوفان واغرق الكفار ونجى نوحا مع المؤمنين فذلك قوله تعالى (فانجيناه والذين معه) من المؤمنين وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة (فى الفلك) متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الظرف اى والذين استقروا معه فى الفلك (واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) اى استمروا على تكذيبها وليس المراد بهم الملأ المتصدين للجواب فقط بل كل من اصر على التكذيب منهم ومن اعقابهم وتقديم ذكر الانجاء على الاغراق للايذان بسبق الرحمة التى هى مقتضى الذات وتقدمها على الغضب الذى يظهر اثره بمقتضى جرآئمهم (انهم كانوا قوما عمين) اصله عميين جمع عم اصله عمى على وزن خضر فاعل كاعلال قاض قال اهل اللغة يقال رجل عم فى البصيرة واعمى فى البصر والمعنى عمين قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد غير مستبصرين وهذا العمى مانع عن رؤية الآيات ومشاهدة البينات (قال الحافظ) جمال يار ندارد نقاب وپرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد * بخلاف اعمى البصر اذا كان مستعد النظر فانه كم من اعمى قادر على الرؤية من حيث الحقيقة (قال الصائب) دل چو بيناست چه غم ديده اكر نابيناست * خانهٔ آينه را روشنى از روزن نيست * وفى الآية اشارة الى نوح الروح الذى ارسله الله الى قومه بلاد القالب وهو القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح العبودية والطاعة ودعوة القلب والنفس وصفاتهما الى الله وعبوديته ومن صفات النفس وشأنها تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن قبول نصحه والروح يحذر قومه من عبادة الدنيا وزينتها لئلا يحرموا عن مساعدة الرحمة فكذبه قومه من النفس وصفاتها فانجينا الروح من ظلمات النفس وتمردها والذين معه وهم القلب وصفاته الذين قبلوا دعوة نوح الرسول وركبوا معه فى الفلك وهو فلك الشريعة والدين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اى النفس وصفاتها فى بحر الدنيا وشهواتها انهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول اليه هذه حال الانفس والآفاق واهليهما ولو اصغوا الى داعى الحق واجتنبوا عما ارتكبوا لنجوا كما حكى ان الشيخ بقا رضى الله عنه كان يوما جالسا على شط نهر الملك فمرت به سفينة فيها جند ومعهم خمر وفواكه ونساء مطربات وصبيان ومغانى وهم فى غاية من اللهو والطغيان فقال الشيخ بقا للملاح اتق الله وقدم الى الله فلم يلتفتوا الى كلامه فقال ايها النهر المسخر خذ الفجرة فعلا الماء عليهم حتى طلع الى السفينة فاشرفوا على الغرق فصاحوا بالشيخ واعلنوا بالتوبة فعاد الماء الى حاله وحسنت توبتهم وكانوا بعد ذلك يكثرون من زيارته (قال الحافظ) امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * فعلى العاقل ان يقبل النصيحة ممن فوقه ودونه فان النصيحة سهلة والمشكل قبولها والزم ما قال السعدى مرد بايد كه

كيرد اندر كوش * ور نوشت است پند بر ديوار * اللهم اجعلنا ممن قبل دعوتك ودخل جنتك (والى عاد) اى وارسلنا الى عاد وهم قوم من اهل اليمن وكان اسم ملكهم عادا فانتسبوا اليه وهو عاد بن ارم بن سام بن نوح (اخاهم) اى واحدا منهم فى النسب لا فى الدين كقولهم يا اخا العرب (هودا) عطف بيان لاخاهم وهو هود ابن عبد الله بن رباح بن خلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وانما جعل الرسول من تلك القبيلة لانهم افهم لكلامه واعرف بحاله فى صدقه وامانته واقرب الى اتباعه (قال) استئناف وفى التفسير الفارسى قبيلهٔ عاد مردم تناور وبلند وبالا بودند واز ايشان در تمام روى زمين دران زمان قبيلهٔ عظيمه نبود ومردم بسيار بودند ومال فراوان داشتند وعمر در پرستش بت مى كذرانيدند حق سبحانه وتعالى هود را بديشان فرستاد پس هود بميان قبيله آمد وايشانرا بحق دعوت كرد * قال (يا قوم) اى قوم من (اعبدوا الله) وحده (ما لكم من اله غيره) غيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وهو الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ ولكم خبره (افلا تتقون) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى الا تتفكرون فلا تتقون عذاب الله تعالى (قال الملأ الذين كفروا من قومه) استئناف كامر وانما وصف الملأ بالكفر اذ لم يكن كلهم على الكفر كملأ قوم نوح بل كان منهم من آمن له عليه السلام كمرثد بن سعد وكتم ايمانه ولم يظهر الا عند مجيئ وفد عاد الى مكة يستغيثون كما يجيئ

قال

عصت عاد رسولهم فامسوا * عطاشا ما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود * يقابله صداء والهباء
فبصرنا الرسول سبيل رشد * فابصرنا الهدى وجلى العماء
وان اله هود هو الهى * على الله التوكل والرجاء

والملأ اشراف القوم وهو فى الاصل بمعنى الجماعة (انا لنراك فى سفاهة) اى متمكنا فى خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين آبائك والسفاهة فى اللغة خفة الحلم والرأى (وانا لنظنك من الكاذبين) اى فيما ادعيت من الرسالة وفيه اشارة الى ان قلوب قوم هود وسبخة خبيثة كقلوب قوم نوح لم يخرج منها الخبث الا نكدا فلما اراد هود عليه السلام ان يبذر فيها بذر التوحيد والمعرفة ولم تكن صالحة وقلما خرج منها الا نبت التسفيه والتكذيب سلكوا طريق سلفهم واخوانهم وصنعوا مثل حالتهم (وفى المثنوى) در زمين كرنى شكر ور خود نى است * ترجمان هر زمين نبت وى است * ريك وخاك اين زمين با نبات * باز كويد بر تو انواع نبات (قال) اى هود عليه السلام سالكا طريق حسن المجادلة مع ما سمع منهم من الكلمة الشنعاء الموجبة لتغليظ القول والمشافهة بالسوء وهكذا ينبغى لكل ناصح (يا قوم ليس بى سفاهة) اى شئ منها ولا شائبة من شوائبها والباء للملابسة او الظرفية (ولكنى رسول من رب العالمين) اى لكنى فى غاية الرشد والصدق لانى رسول رب العالمين فالاستدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه فى الغاية القصوى من الرشد والصدق الرشد والاهتداء لمصالح الدين والدنيا وهو انما يكون بالعقل التام (ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين) معروف بالنصح والامانة مشهور بين الناس بذلك قد سبق فى القصة المتقدمة سر جمع الرسالات ومعنى النصح والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة وفى قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين لان الجملة الحالية انما يؤتى بها لبيان هيئة ذى الحال والشئ لا يوصف الا بما يعلم المخاطب اتصافه بها ولان فى جعل ذكر متعلق النصح والامانة من قبيل المهجور دلالة على انه اوحدى فيه موجد لحقيقتين كأنه صناعته (اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم) اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى من مالك اموركم ومربيكم (على رجل منكم) اى على لسان رجل من جنسكم (لينذركم) ويحذركم عاقبة ما انتم عليه من الكفر والمعاصى فمن فرط الجهالة وغاية الغباوة عجبوا من كون رجل رسولا ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا (واذكروا اذ جعلكم خلفاء) شروع فى بيان ترتيب احكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب باذكروا على المفعولية دون الظرفية اى اذكروا وقت استخلافكم قال صاحب الفرائد يشكل هذا بقولهم اذ واذا وقوعهما ظرفين لازم واجيب بان باب الاتساع واسع قال المولى ابو السعود ولعله معطوف على مقدر كأنه قيل لا تعجبوا من ذلك وتدبروا فى امركم واذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء (من بعد قوم نوح) اى فى مساكنهم او فى الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن

عاد من ملك معمورة الارض من رمل عالج الى شحر عمان قال فى التأويلات النجمية جعل الله الخلق بعضهم خلفاء عن بعض وجعل الكل خلفاء فى الارض ولا يخفى جنسا منهم الاقوام قوما عنهم فى ذلك الجنس فاهل العقل اذا انقرضوا الخلف عنهم قوما واهل الوصلة اذا انقرضوا وادرجوا اخلف عنهم قوما (وزادكم فى الخلق) اى فى الابداع والتصوير بالفارسى ويفزود شما اوفى الناس (بسطة) قامة وقوة فانه لم يكن فى زمانهم مثلهم فى عظم الاجرام كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة الصغير ستين ذراعا قال وهب كان رأس احدهم كالقبة العظيمة وكان عين احدهم يفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم والاشارة كما ان الله تعالى زاد قوما على من تقدمهم فى بسطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم فى بسطة الخلق فكما اوقع التفاوت بين شخص وشخص فيما يعود الى المبانى اوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعانى قال الفرزدق

وقد تلتقى الاسماء فى الناس والكنى * كثيرا ولكن فرقوا فى الخلائق

جمع الخليقة وهى الطبيعة وفى هذا المعنى قال الخاقانى * نى همه يك رنك دارد در بستانها وليك * از يكى فى قند خيزد وزديكرى بوريا (فاذكروا آلاء الله) جمع الى بمعنى النعمة وهو تعميم بعد تخصيص (لعلكم تفلحون) لكى يؤديكم ذلك اى ذكر النعم الى الشكر المؤدى الى النجاة من الكروب والفوز بالمطلوب ولما لم يبق للقوم جواب الا التمسك بالتقليد (قالوا) مجيبين عن تلك النصائح الجليلة (أجئتنا) يا هود (لنعبد الله وحده) اى لتخصه بالعبادة (ونذر ما كان يعبد آباؤنا) اى نترك الالهة التى كان آباؤنا يعبدونها ومعنى المجيء فى اجئتنا اما المجيء من مكان اعتزل عن قومه يعبد فيه ربه كما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فلما اوحى اليه جاء قومه يدعوهم واما من السماء كمجيء الملك منهم استهزاء به عليه السلام لانهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى لا يرسل الا الملك واما القصد على المجاز وهو ان يكون مرادهم بالمجيء مجرد قصد الفعل ومباشرته كانهم قالوا اتريد منا ان نعبد الله وحده وتقصد ان تكلفنا بذلك كما يقال ذهب يشتمنى من غير ارادة معنى الذهاب (فأتنا بما تعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله تعالى افلا تتقون (ان كنت من الصادقين) اى فى الاخبار بنزول العذاب (قال) هود عليه السلام (قد وقع عليكم) اى قد وجب فيكون مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب فان نزول العذاب عليهم مسبب عن وجوب نزوله فى علمه تعالى (من ربكم) اى من جهته تعالى (رجس) عقاب من الارتجاس الذى هو الاضطراب (وغضب) ارادة انتقام (أتجادلوننى فى اسماء) عارية عن المسمى جعل المجادل فيه اسماء مجردة عن المسميات لانهم كانوا يسمون الاصنام آلهة ويزعمون كونهم مستحقين للعبادة والحال انهم بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة (سميتموها) اى سميتم بها (انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان) اى حجة وبرهان فى عبادتها قوله سميتموها صفة للاسماء وكذا قوله ما نزل الله وقوله من سلطان مفعول نزل ومن مزيدة والمعنى اتجادلوننى فى مسميات لها اسم بدون ما يليق بها وتوجه الذم للتسمية المعرقة الخالية عن المعنى فلا يلزم ان يكون الاسم هو المسمى قال فى التفسير الفارسى فى اسماء دركار اين نامها يعنى اين بتان كه هر يك را نامى نهاده ايد بعضى را ساقيه مى كفتند وكمان ايشان آن بود كه باران از ايشان مى بارد وبعضى را حافظه مى خوانديد بعظنه آنكه نكهبان در سفر ايشانند وهمچنين رازقه وسالمه واين الفاظ اسما بودند بى مسما چه اصنام راكه جمادات بودند قدرت بر نيها نبوده پس هود عليه السلام فرمود كه شما جدال ميكنيد با من در چيزها كه از روى جهالت شما نام نهاده ايد ايشان را (فانتظروا) مترتب على قوله تعالى قد وقع عليكم اى فانتظروا ما تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا (انى معكم من المنتظرين) لما يحل بكم من العذاب (فانجيناه) الفاء فصيحة كما فى قوله تعالى فانفجرت اى فوقع فانجينا هودا (والذين معه) اى فى الدين (برحمة منا) اى برحمة عظيمة كائنة من جهتنا عليهم وفيه اشارة الى ان هودا مع رتبته فى النبوة ودرجته فى الرسالة انما نجا برحمة من الله هو والذين آمنوا معه ليعلم ان النجاة لا تكون باستحقاق العمل وانما تكون ابتداء بفضل من الله ورحمته فما نجا الا بفضل الحق سبحانه (وقطعنا دابر) القوم (الذين كذبوا بآياتنا) اى استأصلناهم اى اهلكناهم جميعا بان قطعنا عرقهم واصلهم لان دابر الشيء آخره فقطع دابر القوم اهلاكهم من اولهم الى آخرهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا داخل معه فى حكم الصلة اى اصروا على الكفر والتكذيب ولم يرعووا عن ذلك ابدا وفيه تنبيه على ان مناط النجاة هو الايمان بالله تعالى وتصديق آياته

كا

كما ان مدار البوار هو الكفر والتكذيب وقصتهم ان عادا كانوا يسكنون اليمن بالاحقاف وهى رمال يقال رمل عالج ودهمان ومرين ما بين عمان الى حضرموت وكانوا قد فشوا فى الارض وقهروا اهلها بقوتهم التى اعطاها الله اياهم وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا من اوسطهم فى النسب وافضلهم فى الحسب فامرهم ان يوحدوا الله ولا يعبدوا غيره وان يكفوا عن ظلم الناس فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس اذا نزل بهم بلاء وجهد مضوا الى البيت الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم وسألوا الله الفرج وكان اهل مكة يومئذ العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان رئيس العماليق يومئذ بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت امه من عاد فلما قحط المطر من عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة يستسقوا قيل بن عنز ومرثد بن سعد فى سبعين رجلا فلما قدموا الى مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو فى خارج مكة فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعاوية اسم احداهما وردة واسم الاخرى جرادة فغلبت جرادة على وردة فسميتا جرادتين فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذى اصابهم شق ذلك عليه وقال قد هلك اخوالى واصهارى جهدا وعطشا وهؤلاء مقيمون عندى والله ما ادرى كيف اصنع بهم استحيى ان آمرهم بالخروج الى حاجتهم فيظنون ان ذلك لثقل مقامهم علىّ فشكا ذلك الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك يخرجهم فقال معاوية

الا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما

فيسقى ارض عاد ان عادا * قد امسوا ما يبينون الكلاما

من العطش الشديد فليس نرجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما

وقد كانت نساؤهم بخير * فقد امست نساؤهم ايامى

وان الوحش تأتيهم جهارا * فلا تخشى لعادى سهاما

وانتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركم وليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قوم لقد ابطأتم على اصحابكم فقوموا وادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم هودا وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقام قيل يستسقى فى المسجد وقال اللهم انى لم اجئ لمريض فاداويه ولا لاسير فافديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم وقال القوم اللهم اعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله فانشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب ما شئت فقال اخترت السوداء فانها اكثر السحاب ماء فنودى اخترت رمادا رمددا لا يبقى من آل عاد ولدا ولا شيوخا الا فصارو اهمدا ثم ساق الله السحابة السوداء التى اختارها قيل بما فيها من النقمة والبلاء الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها فرحوا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها اى كل شيء مرت به فجاءتهم من تلك السحابة ريح عقيم سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى دائمة فكانت الريح تحمل الظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وكانوا قد حفروا لارجلهم فى الارض وغيبوها الى ركبهم فجاءت الريح تدخل اقدامهم وترفع كل اثنين وتضرب باحدهما الآخر فى الهواء ثم تلقيهما فى الوادى والباقون ينظرون حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالتراب عليهم فكان يسمع انينهم من تحت التراب فاعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة فما كان يصيبهم من الريح الا ما يلين جلودهم وتلذ به انفسهم قالوا ولما اراد الله ارسال الريح العقيم الى عاد اوحى الى الريح ان تخرج الى عاد فتنتقم منهم فخرجت على قدر منخر ثور حتى رجفت الارض ما بين المشرق والمغرب فقالت الخزان يا رب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت ما بين مشارق الارض

ومغاربها فاوحى الله تعالى اخرجى على قدر خرق الخاتم فخرجت على قدر ذلك قال السدى فلما بعث الريح اليهم ودنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فتبادروا الى البيوت فاخرجتهم الريح من البيوت حتى اهلكتهم على ما ذكر وسبب هلاك الابل وغيرها من الحيوانات اتصالها باهل الغضب والبلية اذا نزلت فانما نزلت عامة ولله تعالى حكم ومصالح جليلة فى كل ما يحكم ويريد ولما نجا هود ومن معه من المؤمنين اتوا مكة فعبدوا الله فيها الى ان ماتوا وهكذا فعل كل نبى هلك قومه ونجا هو مع المؤمنين قال بعضهم بين الركن والمقام وزمزم تسعة وتسعون نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل فى تلك البقعة وسبب الهجرة ان ارض اهل الكفر والمعاصى قد حل فيها غضب الله وذهب خيرها فاقتضى كمال الخشية من جلال الله تعالى الرحلة الى دار الامان كما قال تعالى ومن دخله كان آمنا مع ان امكنة العبادات على طبقات مختلفة متفاوتة فى مراتب الثواب فعمل واحد بمكة خير من الف عمل فى غيرها اذ هى محل انفاس الانبياء ونفوسهم ومحط رجال الاولياء ورؤسهم كما ان حال الازمنة كذلك فطوبى لعبد هاجر من ارض اهل البدعة والهوى ونزل بارض اهل السنة والهدى لان نظر الله تعالى على اهل الخير والصلاح واما من اخلد الى ارضه مع جمود اهلها وخمود نار محبتها لمجرد عرض دنيوى من المعاش وغيره فهو ممن اهبطه الله الى ارض طبيعته وزحزحه عن جنته واراد خسرانه فى تجارته والا فالمهتدى الى سبيل السلام لا يقيم مع الضالين مع وضوح البرهان التام * سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * يقول الفقير اللهم انى هاجرت من ارض اهل البغى والفساد واخترت ملول ظهرانى اهل الرشاد فانتقلت من ديار الروم الى ما يلحق بارض المقدسة اعنى بروسة المحروسة اللهم ثبت قدمى فى طريقك الحق فانا الحق ارشدنى الى ما فى الهجرة من السر المطلق آمين يا معين (والى ثمود) اى ارسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى وثمود فى كتاب الله مصروف وغير مصروف قال الله تعالى الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود فمن صرفه جعله اسما للحى ومن لم يصرفه جعله اسما للقبيلة (اخاهم) من حيث النسب كهود عليه السلام كما تقدم (صالحا) عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماشخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود (قال) استئناف (يا قوم) بحذف ياء المتكلم (اعبدوا الله) وحده (ما لكم من اله غيره) فيه اشارة الى ان الله تعالى وان غاير بين الرسل من حيث الشرائع الا انه جمع بينهم فى التوحيد حيث سلك كل واحد منهم فى الدعوة مسلك الآخر فقال نوح وهود وصالح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره روى انه لما اهلكت عاد عمرت ثمود بلادها وخلفوهم فى الارض وكثروا وكانوا فى خصب وسعة فعتوا على الله وافسدوا فى الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله تعالى حتى شمط وكبر ولم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية تكون مصداقا لقوله فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا فى يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوا الاستجابة فلم تجبهم الى سؤلهم ولم يظهر اثر الانجاح فافتضحوا ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة على خلقة الجمل فى الجسامة وغلاظة العظام والقوائم شبيهة بالبخت جوفاء وبراء عشراء فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها فى العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب كاهنهم * يكى نور عنايت ره هدايت يافت * يكى بوادى خذلان بماند سر كردان * يكى بوسوسه ديو رفت سوى سقر * يكى ز پيروى حق كرفت ملك جنان * فمكثت الناقة مع ولدها فى ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء مدة ظهور هذه المعجزة قال لهم صالح (قد جاءتكم بينة) اى آية ومعجزة ظاهرة وشاهدة بنبوتى (من ربكم) متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لبينة قال المولى ابو السعود وليس هذا الكلام منه عليه السلام اول

ما خاطبهم اثر دعوتهم الى التوحيد بل انما قاله بعد ما نصحهم وذكرهم نعم الله فلم يقبلوا كلامه وكذبوه الا ترى الى ما فى سورة هود من قوله تعالى هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها الى آخر الايات (هذه ناقة الله لكم آية) استئناف كانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله انبهكم عليها واشير اليها فى حال كونها آية وعلامة دالة على صحة نبوتى واضافة الناقة الى الاسم الجليل لتعظيمها كما يقال بيت الله او لمجيئها من جهته تعالى بلا اسباب معهودة ووسائط معتادة يعنى كانت بالتكوين من غير اجتماع ذكر وانثى ولم تكن فى صلب ولا رحم ولم يكن للخلق فيها سعى ولكم بيان لمن هى آية له وخصوا بذلك لانهم هم الذين طلبوها او ينتفعون بها لو تركوا العناد وطلبوا الاهتداء بالدليل والبرهان (فذروها) تفريع على كونها آية من آيات الله تعالى فان ذلك مما يوجب عدم التعرض لها اى دعوها (تأكل فى ارض الله) جواب الامر اى الناقة ناقة الله والارض ارض الله فاتركوها ترعى ما ترتع فى ارض الحجر من العشب فليس لكم ان تحولوا بينها وبينها وعدم التعرض للشرب للاكتفاء عنه بذكر الاكل (ولا تمسوها بسوء) الباء للملابسة اى لا تمسوها ملتبسين بسوء ولا تتعرضوا لها بشئ مما يسوءها اصلا من قتل او ضرب او مكروه اكراما لآية الله تعالى والسوء اسم جامع لانواع الاذى ويجوز ان يكون الباء للتعدية والمعنى بالفارسية ومرسانيد بوى هيچ بدى * وفيه مبالغة حيث نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة (فيأخذكم عذاب اليم) جواب للنهى قال فى التفسير الفارسى استحقاق عذاب نه بواسطه ضرر ناقه است بلكه باقامت ايشان بر كفر بعد از شهود معجزه وعقر ناقه دليل عتو ايشانست در كفر والاشارة ان المعجزة للعوام ان يخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب ناقة السر بسقب سر السر وهو الخفى وناقة الله التى تحمل امانة معرفته وتعطى ساكنى بلد القالب من القوى والحواس لبن الواردات الالهية فذروها تأكل فى ارض الله اى ترتع فى رياض القدس وتشرب فى حياض الانس ولا تمسوها بسوء مخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فيأخذكم عذاب اليم بالانقطاع عن مواصلات الحقيقة (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد) اى اذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء فى ارض الحجر او خلفاء لقوم عاد من بعد اهلاكهم فنصب اذ على المفعولية كما سبق فى القصة المتقدمة (وبوأكم فى الارض) اى انزلكم فى ارض الحجر بالفارسى جاى داد شمارا قال ابو السعود اى جعل لكم مباءة ومنزلا فى ارض الحجر بين الحجاز والشام (تتخذون من سهولها قصورا) استئناف مبين لكيفية التبوئة اى تبنون فى سهولها قصورا رفيعة على ان من بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة او سهولة الارض بما تعملون منها من اللبن والآجر (وتنحتون الجبال) اى الصخور والنحت نجر الشئ الصلب وانتصاب الجبال على المفعولية (بيوتا) حال مقدرة من الجبال كما تقول خط هذا الثوب قميصا قيل كانوا يسكنون السهول فى الصيف والجبال فى الشتاء وقيل انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا من الجبال بيوتا لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم (فاذكروا آلاء الله) اى احفظوا نعم الله عليكم فان حق آلائه تعالى ان تشكر ولا يغفل عنها (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) العثى اشد الفساد فقيل لهم لا تمادوا فى الفساد حال كونكم مفسدين فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لا تقييد العامل والا كان مفهومه مقيدا معنى تمادوا فى الفساد حال كونكم مصلحين وهذا غير جائز وقيل انما قيد به لما ان العثى فى الاصل مطلق التعدى وان غلب فى الفساد فقد يكون فى غير الفساد كما فى مقابلة الظالم المتعدى بفعله وقد يكون فيه صلاح راجح كقتل الخضر عليه السلام للغلام وخرقه السفينة فيكون التقييد بالحال تقييد العام بالخاص (قال) استئناف (الملأ) اى الاشراف والرؤساء (الذين استكبروا من قومه) اى تعظموا عن الايمان به (للذين استضعفوا) اللام للتبليغ اى للذين استضعفوهم واستذلوهم (لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا بدل الكل والضمير لقوم (أتعلمون) آيا شما ميدانيد (ان صالحا مرسل من ربه) قالوه بطريق الاستهزاء بهم (قالوا) اى المؤمنون المستضعفون (انا بما ارسل به) من التوحيد والعبادة (مؤمنون) عدلوا عن الجواب الموافق لسؤالهم بان يقولوا نعم او نعلم انه مرسل منه تعالى تنبيها على ان ارساله امر معلوم مقرر عندهم حيث اوردوه صلة للموصول ومن المعلوم ان الصلة لا بد ان تكون جملة معلومة الانتساب الى ذات الموصول فكأنهم قالوا لا كلام فى ارساله لانه اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذى رأى لما اتى به من هذا المعجز العظيم الخارق وانما الكلام فى الايمان به

فنحن مؤمنون به فهذا الجواب من اسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب (قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون) عدلوا عن الجواب المطابق وهو انا بما ارسل به كافرون له لانه على ان ارساله معلوم مسلم عندهم كما دل عليه قول المؤمنين فكأنهم قالوا ليس ارساله معلوما للناس لما عندنا وليس هناك الا دعواه وايمانكم به ونحن بما آمنتم به كافرون فالمؤمنون فرعوا ايمانهم على الارسال الثابت والكفار فرعوا كفرهم على ايمان المؤمنين واعلم ان الله تعالى ذم الكفار بوجهين احدهما الاستكبار وهو رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والآخر انهم استضعفوا من كان يجب ان يعظموه ويجلوه ومدح المؤمنين حيث ثبتوا على الحق واظهروه مع ضعفهم عن مقاومة الكفار كما دل عليه قوله انا بما ارسل به مؤمنون (فعقروا الناقة) اى نحروها وبالفارسى پس پى كردند وبكشتند ناقه را اسند العقر الى الكل مع ان المباشر بعضهم للملابسة او لان ذلك كان برضاهم فكأنه فعله كلهم روى ان الناقة كانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها فى البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها لا تدع قطرة واحدة ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلئ اوانيهم كلها فيشربون ويدخرون ثم تصدر من اعلى الفج الذى وردت منه لانها لا تقدر ان تصدر من حيث ترد لضيقه قال ابو موسى الاشعرى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانوا اذا جاء يومهم وردوا الماء فيشربون ويسقون مواشيهم ويدخرون من الماء ما يكفيهم اليوم الثانى وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادى فيهرب منها انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادى فيهرب منه مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم فزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتى المواشى قال الحدادى كان فى ثمود امرأة يقال لها صدوق كانت جميلة الخلق غنية ذات ابل وبقر وغنم وكانت من اشد الناس عداوة لصالح وكانت تحب عقر الناقة لاجل انها اضرت بمواشيها فطلبت ابن عم لها يقال له مصدع بن دهر وجعلت له نفسها ان عقر الناقة فاجابها الى ذلك ثم طلبت قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه ولد زنى ولكنه ولد على فراش سالف فقالت يا قدار ازوجك اى بناتى شئت على ان تعقر الناقة وكان منيعا فى قومه فاجابها ايضا فانطلق قدار ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتاهم تسعة رهط فاجتمعوا على عقر الناقة فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم صالح بذلك فقالوا ما كنا لنفعل ثم تقاسموا بالله لنبيتنه واهله وقالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتى الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه فاذا رجعنا قلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون اى يعلمون انا خرجنا فى سفر لنا وكان صالح لا ينام فى القرية وكان له مسجد خارج القرية يقال له مسجد صالح يبيت فيه فاذا اصبح اتاهم فوعظهم واذا امسى خرج الى المسجد فانطلقوا ودخلوا الغار فلما كان بالليل سقط عليهم الغار فقتلهم فلما اصبحوا رآهم رجل فصاح فى القرية فقال ما رضى صالح حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق انما اجتمع التسعة الذين عقروا الناقة فقالوا هلموا لنقتل صالحا فان كان صالح صادقا عجلنا قتله وان كان كاذبا الحقناه بناقته فاتوا ليلا فبيتوه فى اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة وقال بعضهم انطلق قدار ومصدع واصحابهما التسعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها مصدع فى اصل صخرة اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم خرج قدار فعقرها بالسيف فخرت ورغت ثم طعنها فى لبتها ونحرها وخرج اهل البلد واقتسموا لحمها فلما رأى سقبها ذلك رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا ودموعه تتحدر حتى اتى الصخرة التى خلق منها فانفتحت فدخلها فذلك قوله تعالى فعقروا الناقة (وعتوا عن امر ربهم) اى استكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح من الامر بقوله فذروها ومن النهى بقوله ولا تمسوها واستكبروا عن اتباع امر الله وهو شرعه ودينه ويجوز ان يكون المعنى صدر عتوهم عن امر ربهم كأن امر ربهم بترك الناقة كان هو السبب فى عتوهم ونحو من هذه كما فى قوله وما فعلته عن امرى كذا فى الكشاف (وقالوا) مخاطبين له عليه السلام بطريق التعجيز والالزام (يا صالح ائتنا بما تعدنا) من العذاب على قتل الناقة (ان كنت من المرسلين) فان كونك من جملتهم يستدعى صدق ما تقول من الوعد والوعيد (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة الشديدة لكن لا اثر ما قالوا بل بعد ما جرى عليهم ما جرى من مبادى العذاب فى الايام الثلاثة كما سيجيئ وورد فى حكاية هذه القصة فاخذتهم الرجفة وفى موضع

فاخذتهم الصيحة وفى موضع فاهلكوا بالطاغية ولا تناقض لان الرجفة مترتبة على الصيحة لانه لما صيح بهم رجفت قلوبهم فماتوا والخازن يسند الاهلاك الى كل واحدة منهما وقال الحدادى فاخذتهم الزلزلة ثم صيحة جبريل (وفى التفسير الفارسى) پس فرا گرفت ايشانرا بسبب كشتن ناقه زلزله بعد از شنيدن صيحهٔ عظيم واما قوله بالطاغية فالباء فيها سببية والطاغية مصدر بمعنى الطغيان كالعاقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة ومعناه اهلكوا بسبب طغيانهم (فاصبحوا فى دارهم) اى صاروا فى اراضيهم وبلدهم او فى مساكنهم (جاثمين) اى خامدين موتى لا حراك بهم واصل الجثوم البروك يقال الناس جثوم اى قعود لا حراك بهم قال ابو عبيدة الجثوم للناس والطير والبروك للابل والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون عند الموت المعتاد ولا يخفى ما فيه من شدة الاخذ وسرعة البطش اللهم انا بك نعوذ من نزول سخطك وحلول غضبك قيل حيث ذكرت الرجفة وحدت الدار وحيث ذكرت الصيحة جمعت لان الصيحة كانت من السماء فبلوغها اكثر وابلغ من الزلزلة فقرن كل منهما بما هو اليق به روى انهم لما عقروا الناقة هرب ولدها الى جبل فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم بعد بلوغ خبر القتل اليه ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه فانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا فى داركم اى فى بلادكم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقد عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح ابشروا بعذاب الله ونقمته فقالوا له وما علامة ذلك فقال تصبحون غداة يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب اول يوم الاحد فكان الامر كما وصف نبيهم حيث اصبحوا يوم الخميس كأن وجوههم طليت بالزعفران صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعلموا ان صالحا قد صدق فطلبوه ليقتلوه فهرب منهم واختفى فى موضع فلم يجدوه فجعلوا يعذبون اصحابه ليدلوهم عليه فلما اصبحوا يوم الجمعة اصبحت وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا باجمعهم وضجوا وبكوا وعرفوا ان العذاب قد دنا اليهم وجعل كل واحد منهم يخبر الآخر بما يرى فى وجهه ثم اصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة كأنما طليت بالقار والنيل فصاحوا جميعا الا قد حضر العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن آمن به الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما كان يوم الاحد وهو اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر لئلا يتعرض لهم السباع لمرارته وتكفنوا بالانطاع والقوا انفسهم على الارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض اخرى لا يدرون من اين يأتيهم العذاب فاتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت ورجفة من الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك فان قلت مشاهدة العلامات المذكورة تلجئ المكلف الى الايمان فهل يحتمل ان يبقى العاقل بعدها مصرا على كفره قلت لما شاهدوا علامات نزول العذاب خرجوا عن حد التكليف فلم تقبل توبتهم بعد ذلك (فتولى عنهم) اثر ما شاهد ما جرى عليهم من الهلاك تولى مغتما متحسرا على ما فاتهم من الايمان متحزنا عليهم (وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى) پيغام پروردگار من كه باداء آن مأمور بودم (ونصحت لكم) وقت الدعوة بالترغيب والترهيب وبذلت فيكم وسعى (ولكن لا تحبون الناصحين) صيغة المضارع حكاية حال ماضية اى شأنكم الاستمرار على بغض الناصحين لان قول الناصح ثقيل والحق مر وانهما يستفيدان البغضة كما قال قائلهم

وكم سقت فى آثاركم من نصيحة * وقد يستفيد البغضة المتنصح

وذلك ايضا من خباثة ارض النفس الخبيثة لم تقبل بذر النصح ولم تنبت فيها وروى عن جابر بن عبد الله انه قال لما مر النبى عليه السلام بالحجر فى غزوة تبوك يعنى مواضع ثمود قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم هذه القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم قال لا تسألوا رسولكم الآيات فان هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله اليهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى ثم اسرع رسول الله السير حتى جاوز الوادى وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لعلى يا على اتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة ثم قال اتدرى من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك

(وفى المثنوى) ناقهٔ صالح بصورت بد شتر * بى بريدندش زجهل آن قوم مر * ناقة الله آب خورد از جود ميغ * آب حق را داشتند از حق دريغ * شحنهٔ قهر خدا زيشان بجست * خونبهاى اشترى شهرى درست * صالح از خلوت بسوى شهر رفت * شهر ديد اندر ميان دود و تفت * زاستخوانها شان شنيد او نالها * اشك خون از جان شان چون ژالها * صالح آن بشنيد و كريه ساز كرد * نوحه بر نوحه كران آغاز كرد * كفت اى قومى بباطل زيسته * وز شما من پيش حق بكريسته * حق بكفته صبر كن بر جورشان * پندشان ده بس نماند از دورشان * من بكفته پند شد از پند از جفا * شير پند از مهر جوشد وز صفا * بس كه كردند از جفا بر جاى من * شير پند افسرد در ركهاى من * حق مرا كفته ترا لطفى دهم * بر سر آن زخمها مرهم نهم * صاف كرده حق دلم را چون سما * روفته از خاطرم جور شما * در نصيحت من شده بار دكر * كفت امثال سخنها چون شكر * شير تازه از شكر انكيخته * شير شهدى با سخن آميخته * در شما چون زهر كشته آن سخن * زانكه زهرستان بديد از بيخ و بن * چون شوم غمكين كه غم شد سرنكون * غم شما بوديد اى قوم حرون * هيچ كس بر مرك غم نوحه كند * ريش سر چون شد كسى مو بر كند *

والاشارة ان صالح الروح ارسل بشفعة الحق الى بلد القلب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف الردية السفلية الظلمانية الحيوانية الى الاخلاق الحيدة العلوية النورانية الروحانية والنفس وصفاتها عقروا ناقة سر القلب بسكاكين مخالفات الحق والاستكبار وعتوا عن امر ربهم من التوحيد والمعرفة فصاروا الى الهلاك بشقاوة اودية الجهل والانكار عصمنا الله واياكم من كل مايسوء الروح ويمنع الفتوح (ولوطا) اى وارسلنا لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ فهو ابن اخى ابراهيم كان من ارض بابل العراق فهاجر مع عمه ابراهيم الى الشام ونزل الاردن وهو كورة بالشام فارسله الله الى اهل سدوم بلد بحمص (قال فى التفسير الفارسى) خداى تعالى ويرا پيغمبرى داد وباهل مؤتفكات فرستاد وآن پنج شهر بوده سدوم اعظم مداين بود ودبكر عامه وداود وصابورا وصقود ذكر كرده اند در هر شهرى چهار بار هزار هزار آدمى بودند لوط عليه السلام بسدوم آمد وخلق را بخداى تعالى دعوت كرد و بيست سال درميان ايشان بود وبخيرات امر ميفرمود وازفواحش نهى فرمود ويكى از فواحشها لواطه بود كما حكى الله تعالى بقوله (اذ قال لقومه) مر قوم سدوم را كه لوط عليه السلام درميان ايشان بود وهو ظرف لارسلنا المضمر اى ارسلنا لوطا الى قومه وقت قوله لهم قيل الارسال قبل وقت القول لا فيه واجيب بان هذا من قبيل قولك فى ظرف المكان زيد فى ارض الروم فمعنى ههنا غير حقيقى فيكفى وقوع المظروف فى بعض اجزآئه (أتأتون الفاحشة) انكار وتقريع على تلك الفعلة المتمادية فى القبح اى البالغة الى غاية القبح وهى اللواطة والمعنى اتفعلونها (ما سبقكم بها) ما فعلها قبلكم على ان الباء للتعدية كما فى قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة من قولك سبقته بالكرة اى ضربتها قبله (من احد) من مزيدة لتأكيد النفى وافادة الاستغراق (من العالمين) من للتبعيض والجملة استئناف نحوى اى مبتدأة جيئ بها لتأكيد الانكار السابق كأنه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ (ائنكم لتأتون الرجال) بيان لتلك الفاحشة قرأ نافع وحفص انكم بطريق الخبر والباقون ائنكم بطريق الاستفهام يقال اتى المرأة اذا غشيها وفى ايراد لفظ الرجال دون الغلمان والمردان ونحوهما مبالغة فى التوبيخ (شهوة) مفعول له وفى التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغى ان يكون الداعى له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الشهوة (من دون النساء) اى متجاوزين النساء اللاتى اباح الله لكم (بل انتم قوم مسرفون) اضراب عن الانكار المذكور الى الاخبار بحالهم التى ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهى اعتياد الاسراف فى كل شئ يعنى انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد فى كل شئ فمن ثمة اسرفوا فى باب قضاء الشهوة وتجاوزوا عما عين لها الى غيره (وما كان جواب قومه الا ان قالوا) استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ما كان جوابا من جهة قومه شئ من الاشياء الا قول بعضهم لبعض (اخرجوهم) اى لوطا ومن معه من المؤمنين (من قريتكم) اى الا هذا القول الذى يستحيل ان يكون جوابا لكلام لوط وليس المراد انه لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن مقالات لوط ومواعظه الا هذه المقالة الباطلة كما هو المتبادر الى الافهام بل انه لم يصدر عنهم فى المرة الاخيرة

من مرات المحاورات الجارية بينهم وبينه عليه السلام الا هذه الكلمة الشنيعة والا فقد صدر عنهم قبل ذلك كثير من الترهات حسبما حكى عنهم فى سائر السور الكريمة وهذا هو الوجه فى نظائره الواردة بطريق القصر وقوله من قريتكم اى من بلدكم فان العرب تسمى المدينة قرية والمراد بلدة سدوم (انهم اناس يتطهرون) اى يطلبون الطهارة من الفواحش قالوه على وجه الاستهزاء والسخرية بهم (فانجيناه) اى لوطا (واهله) ابنتيه دعوزا ورينا وسائر من آمن به فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع واهل الرجل خاصته الذين ينسبون اليه (الا امرأته) واعلة فانها كانت تسر الكفر وتغرى الكفار على انكار لوط وهو استثناء من اهله (كانت من الغابرين) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اى الباقين فى ديارهم الهالكين فيها من الغبور بالفارسى باقى بماندن والتذكير مع ان الظاهر ان يقال من الغابرات مبنى على انه بقى فى ديارهم رجال ونساء فغلب الرجال فقيل فى حقها انها كانت منهم (وامطرنا) وبارانيديم (عليهم) بر كفار قوم لوط (مطرا) نوعا من المطر عجيبا وهى الحجارة اى ارسلنا عليهم الحجارة ارسال المطر (فانظر) خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من اعمالهم (كيف كان عاقبة المجرمين) اى تفكر فى آخر امر الكافرين المكذبين كيف فعلنا بهم قيل كان السبب فى اختراعهم هذه الخصلة القبيحة اى اللواطة ان بلادهم وهى ارض الشام اخصبت بانواع الثمار والحبوب فتوجه اليهم الناس من النواحى والاطراف اطلب المعروف فتأذوا من كثرة ورود الفقرآء فعرض لهم ابليس فى صورة شيخ وقال ان فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم منهم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم فيهم ذلك وكانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال الكلبى اول من فعل به ذلك الفعل ابليس الخبيث حيث تمثل لهم فى صورة شاب جميل فدعاهم الى نفسه ثم عملوا ذلك العمل بكل من ورد عليهم من الامارد قضاء لشهوتهم ودفعا لهجوم الناس عليهم وعاشوا بذلك العمل زمانا فلما كثر فيهم عجت الارض الى ربها فسمعت السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فامر الله السماء ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم امطروا اولا بالحجارة ثم خسف بهم الارض وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وروى ان تاجرا منهم كان فى الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه دلت الآية على ان اللواطة اخبث الفواحش واقبحها لان الله تعالى ما امطر الحجارة على اهل الذنوب العظام مثل الزنى والعقوق والسرقة والقتل بغير الحق وغير ذلك من الكبائر حتى الشرك قال ابن سيرين ليس شئ من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار فاللواطة ذنب عظيم يجب ان يحترز عنها وعن مباديها ايضا كاللمس والقبلة قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكأنما زنى مع سبعين الف امرأة وتسرد النظر فى الامرد اشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لا يحل الاستمتاع بالامرد ابدا (قال الشيخ سعدى) خرابت بود شاهد خانه كن * برو خانه آباد كردن بزن * نشايد هوس باختن با كلى * كه هر بامدادش بود بلبلى * مكن بد بفرزند مردم نكاه * كه فرزند خويشت برآيد تباه * چرا طفل يكروزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوبرويان چين و چكل * وحكى ان سليمان ابن داود عليهما السلام قال يوما للعفريت من الجن ويلك اين ابليس قال يا نبى الله هل امرت فيه بشئ قال لا قال ابن هو قال انطلق يا نبى الله فانطلق ومشى العفريت بين يدى سليمان حتى هجم به على البحر فاذا ابليس على بساط على الماء فلما رأى سليمان ذعر منه وفرق فقام وتلقاه فقال يا نبى الله هل امرت فى بشئ قال لا ولكن جئت لاسألك عن احب الاشياء اليك وابغضها الى الله تعالى فقال ابليس اما والله لولا تمنالى ما اخبرتك ليس شئ ابغض الى الله تعالى من ان يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة وفى الحديث سحاق النساء زنى بينهن وفى ملتقطة الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة فاما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولذا لم يؤمر بالنقاب والامرد اذا كان صبيحا فاراد ان يخرج فى طلب العلم فلابيه ان يمنعه وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة يجلسه فى درسه خلف ظهره او خلف سارية المسجد حتى

لا يقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه حتى ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام قد اسود
وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار قال القاضى
سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ويكره مجالسة الاحداث
والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ويورث التهمة (قال الشيخ سعدى) چو خواهى كه قدرت بماند
بلند * دل اى خواجه در ساده رويان مبند * وگر خود نباشد غرض در ميان * حذر كن كه دارد
بحرمت زيان * ويكره بيع الامرد ممن يعلم انه يفضى اليه غالبا لانه اعانة على المعصية فان قلت سلمنا ان
الغلام ليس محلا للحرث والتولد لكنه يكون محلا لقضاء الشهوة واستيفاء اللذة فالعقل يقتضى ان يتصرف المالك
فى ملكه كيف يشاء قلت الشرع لم يأذن فى هذا المحل بالتصرف لغاية قباحته ونهاية خباثته ومجرد المملوكية
لا يقتضى التصرف فى المملوك الا ترى ان من ملك مجوسية او وثنية لم يجز له تصرف فيهما اصلا ما لم تدخلا
فى الاسلام وكذا لا يجوز التصرف للسيدة فى عبدها المملوك فى محل لم يأذن الشرع بالتصرف فيه كالتقبيل
والتفخيذ وغيرهما من دواعى الوطئ فلو جاز للسيد التصرف فى عبده لجاز للسيدة التصرف فى عبدها بطريق
الاولى لكونهما محلا للحرث والاتيان فى دبر الذكر هو اللواطة الكبرى وفى دبر المرأة هو اللواطة الصغرى وفى
الحديث ملعون من اتى امرأة فى دبرها وهل تجوز اللواطة فى الجنة قيل ان كان حرمتها عقلا وسمعا لا تجوز
وان كان سمعا فقط تجوز والصحيح انها لا تجوز فيها لان الله تعالى استبعدها واستقبحها فقال ما سبقكم بها من
احد من العالمين وسماها خبيثة فقال كانت تعمل الخبائث والجنة منزهة عنها (قال المولى) زيرك زاده
فى حواشى الاشباه رحمه الله تعالى رحمة واسعة قد قال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا وفى موضع آخر ولكم فيها ما تشتهى انفسكم والاية تدل على ان فى الجنة مردا ملاحا وبعيد ان
يكونوا غير مشتهين وغير المعقول فى الدنيا ان يكون خلاف الوضع والاستقذار وقطع النسل واما فى النشأة
الاخروية فهذه المحذورات منتفية انتهى كلام زيرك زاده يقول الفقير هذا ليس بمرضى عند القلب السليم والعقل
المستقيم يأبى عنه من يعرف القبيح من الحسن ويتنفر من بهرج الزيوف والبهرج من النقد الجيد المستحسن فان
الطواف فى الاية الاولى انما يدل على كونهم خدام اهل الجنة وان اهل الجنة يتلذذون بالنظر الى جمالهم
وحسنهم وهذا لا يقتضى التلذذ بالاستمتاع ايضا كما فى حق الحور والاشتهاء فى الاية الثانية وان كان عاما لكنه
يجوز ان لا تكون اللواطة مشتهية لاهل الجنة للحكمة التى عليها مدار حرمتها فى جميع الاديان كالزنى بخلاف الخمر
فانها كانت حلالا فى بعض الاديان ولذا صارت من نعيم الجنان ايضا ومطلق ارتفاع موانع الحرمة لا يقتضى
الحل والجواز الا ترى الى ستر اهل الجنة عند الوقاع فان اهليهم لا يظهرن لغير المحارم كما فى الواقعات المحمودية
هذا واما حكم الوطئ بحسب الشرع فذهب الشافعى الى انه يقتل وذهب احمد بن حنبل الى انه يرجم
وان كان غير محصن قال فى شرح الوقاية ان من اتى دبر اجنبى او امرأة فعند ابى حنيفة لا يحد بل يعزر ويودع
فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا قال تقييد بالدبر
الاجنبى لانه لو فعل ذلك بعبده او امته او منكوحته لا يحد اتفاقا قالهما ان الصحابة اجمعوا على حده ولكن
اختلفوا فى وجوهه فقال بعضهم يحبس فى انتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى
وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة قال ابو بكر الوراق يحرق بالنار صرح به فى شرح المجمع قال فى الزيادات
والرأى الى الامام ان شاء قتله ان اعتاد ذلك وان شاء حبسه كما فى شرح الاكمل والظاهر ان ما ذهب اليه
ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث ان يجازى كالقتل والزنى وانما التعزير
لتسكين الفتنة الثائرة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه لعظمه لا يستتر بالكفارة وفى كتاب
الحظر والاباحة رجل وطئ بهيمة قال ابو حنيفة ان كانت البهيمة للواطئ يقال له اذبحها واحرقها ان لم تكن
مأكولة وان كانت مما تؤكل تذبح ولا تحرق قال فى ترجمة المجلد الاخير من الفتوحات المكية * واز نكاح
چهار پا اجتناب كن كه نه شرع است ونه دين ونه مروت مقتضى بود صالح اما قليل العلم در خانه خود منقطع بود
تا گاه بهيمه خريد واورا بدان حاجتى ظاهر نه بعد از چند سال كسى از وى پرسيد تو اين را چه ميكنى وترا بوى
شغلى وحاجتى نيست گفت دين خود را بدين محافظت ميكنم او خود با آن بهيمه جمع مى آمده است تا از زنا

معصوم ماند واو را اعلام كردند كه آن حرام است وصاحب شرح نخبه فرموده است بسيار گريست وتوبه كرد وگفت
ندانستم پس بر تو فرض عين است كه از دين خود باز جويى وحلال وحرام را تميز كنى تا تصرفات تو بر طريق
استقامت باشد انتهى كلام الترجمة وفى الحديث ومن لم يستطع فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على
تحريم الاستمناء لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان
الارشاد اليه اسهل وقد اباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة
جائز وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل
خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجو ان لا يكون عليه وبال وفى بعض حواشى
البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك
هم العادون اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال البغوى فى الاية دليل على ان الاستمناء باليد حرام
قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء وعن سعيد
ابن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح
عند ابى حنيفة واحمد رحمهما الله اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد زوجته او جاريته لكن
قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل وفى التاتارخانية قال ابو حنيفة حسبه ان ينجو رأسا برأس
كذا فى انوار المشارق لمفتى حلب الشهباء والله اعلم (والى مدين) اى وارسلنا الى قبيلة مدين وهم اولاد مدين
ابن ابراهيم خليل الله عليه السلام (اخاهم) فى النسب اى واحدا منهم (شعيبا) عطف بيان لاخاهم وهو شعيب
ابن ميكيل بن يشجر بن مدين الذى تزوج ربنا بنت لوط فولدت له وكثر نسله فصار مدين قبيلتهم قال الضحاك بكى
شعيب من خشية الله حتى ذهب عيناه وصار اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه
وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين مع كفرهم (قال) استئناف بيانى (يا قوم اعبدوا الله) وحده (ما لكم
من اله غيره) مر تفسيره (قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لفاعله مؤكدة
لفخامته الذاتية المستفادة من تنكيره بفخامته الاضافية اى بينة عظيمة كائنة من مالك اموركم ولم يذكر معجزته
فى القرآن كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا عليه السلام قال فى التفسير الفارسى در قرآن معجزه شعيب
مذكور نيست ودر احاديث نيز بنظر فقير نرسيده اما در آيات باهرات كه ذكر معجزات انبيا ميكنند ميگويند كه
معجزه شعيب آن بود كه چون بكوه بلند بر آمدى كوه سر فرود آوردى تا شعيب بآسانى بروى صعود كردى
وذكر بعض معجزاته فى الكشاف فارجع اليه (فاوفوا الكيل) الكيل مصدر قولك كلت الطعام كيلا والمعنى
المصدرى لا يمكن ايفاؤه لان النقص والاتمام من خواص الاعيان فحمله القاضى على حذف المضاف اى آلة
الكيل وفسره ابو السعود بالمكيال ويؤيده قوله (والميزان) فان المتبادر منه الآلة وان جاز كونه مصدرا
كالميعاد فحمل الكيل على ما يكال به كما يطلق العيش على ما يعاش به وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر
من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون بالاصغر والمعنى ادوا
حقوق الناس بالمكيال والميزان على التمام (ولا تبخسوا الناس) اى لا تنقصوا (اشياءهم) التى يشترونها بهما
معتمدين على تمامها اى شئ كان واى مقدار كان فانهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير فالتعبير
بالاشياء دون الحقوق للتعميم فان مفهوم الشئ اعم بالنسبة الى مفهوم الحق واعلم ان بخس الناس اشياءهم
فى المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة وغلبة الحرص ومتابعة الهوى والظلم وهذه الصفات
الذميمة من شيم النفوس وقد ورد الشرع بتبديل هذه الصفات وتزكية النفس فان الله يحب معالى الامور
ويبغض سفسافها وفى الحديث ما ذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لهما من حرص المرء على المال والشرف
وفى الحديث الصلاة امانة والوضوء امانة والوزن امانة والكيل امانة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاصحاب الكيل والوزن انتم قد وليتم امرا فيه هلكت الامم السالفة قبلكم (ولا تفسدوا فى الارض) اى
بالكفر والحيف (بعد اصلاحها) بعد ما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم باجراء الشرائع (ذلكم) اشارة
الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه (خير لكم) من التطفيف والبخس والافساد وقيل خير ههنا ليس على بابه
من التفضيل بل بمعنى نافع عند الله (ان كنتم مؤمنين) اى مصدقين لى فى قولى هذا (ولا تقعدوا بكل صراط)

الباء للالصاق او المصاحبة لان القعود ملصق بالمكان وان القاعد ملابسه ويحتمل ان يكون بمعنى فى لان القاعد يحل بمكان قعوده وان يكون بمعنى على لاستيلاء القاعد على المكان (توعدون) حال من فاعل لاتقعدوا ولم يذكر الموعد به ليذهب الذهن كل مذهب والمعنى ولاتقعدوا بكل طريق من طرق الدين موعدين اى مخوفين كالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم وصراط الله وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا احدا يسعى فى شئ منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المرصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب لايفتننك عن دينك ويتوعدون لمن آمن به وقيل يقطعون الطريق (وتصدون) عطف على توعدون اى تمنعون وتصرفون (عن سبيل الله) اى السبيل الذى قعدوا عليه (من آمن به) اى بكل صراط وهو مفعول تصدون (وتبغونها) من باب الحذف والايصال والتقدير وتبغون لها انث ضمير السبيل لانه يذكر ويؤنث والمعنى وتطلبون لسبيل الله (عوجا) زيغا وعدولا عن الحق بالقاء الشبه او بوصفها للناس بانها معوجة وهى ابعد شئ من شائبة الاعوجاج وفيه اشارة الى الذين قطعوا طريق الوصول الى الله على الطالبين بانواع الحيل بالمكايد وطلبوا الاعوجاج فيه باظهار الباطل كما قطعوا على انفسهم فان شر المعاصى ما لايكون لازما لصاحبه بل يكون متعديا عنه الى غيره لان ضرر التعدية عائد الى المبتدى بقدر الاثر فى التعدى (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) بالبركة فى النسل والمال فصار ضعفكم قوة وفقركم غنى (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) من الامم الماضية كقوم نوح ومن بعدهم من عاد وثمود واضرابهم واعتبروا بهم واحذروا من سلوك مسالكهم (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به) من الشرائع والاحكام (وطائفة لم يؤمنوا) اى به قال فى التفسير الفارسى قومى از مدين بشعيب عليه السلام ايمان آوردند جمعى ديكر انكار كردند وكفتند قوت وثروت ما راست نه مؤمنانرا پس حق با ما باشد واكر حق با ايشان بودى بايستى كه توانكرى ووسعت معاش ايشانرا بودى شعيب عليه السلام فرمود كه اكرچه شما دو كروه شده ايد (فاصبروا) فتربصوا (حتى يحكم الله بيننا) اى الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين (وهو خير الحاكمين) اذ لامعقب لحكمه ولاحيف فيه وهو اعدل القاضين

(تم الجزء الثامن فى اواخر شوال من سنة الف ومائة ويتلوه الجزء التاسع)

(قال الملأ الذين استكبروا من قومه) بعد ما سمعوا هذه المواعظ من شعيب عليه السلام وهو استئناف يأتى (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا) عطف على الكاف فى لنخرجنك ويا شعيب اعتراض بين المتعاطفين ونسبة الاخراج اليه اولا والى المؤمنين ثانيا تنبيه على اصالته فى الاخراج وتبعيتهم له فيه كما ينبئ عنه قوله تعالى (معك) فانه متعلق بالاخراج لا بالايمان والمعنى والله لنخرجنك واتباعك (من قريتنا) بغضا لكم ودفعا لفتنتكم المترتبة على المساكنة والجوار وفيه اشارة الى ان من شأن المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء وان يخرج الاعز الاذل وذلك لما فيهم من بطر النعم وطغيان الاستغناء وعمه الاستبداد ولما كان حب الدنيا رأس كل خطيئة ونتيجتها اعظم من كل بلية جعل الله تعالى اهلها فى البلاء سببا للهلاك والفساد كما قال الله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الآية (قال الحافظ) اين مشو زعشوة دنيا كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود (او لتعودن فى ملتنا) العود هو الرجوع الى الحالة الاولى ومن المعلوم ان شعيبا لم يكن على دينهم وملتهم قط لان الانبياء لايجوز عليهم من الصغائر الا ما ليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر الا انه اسند العود اليه والى من معه من المؤمنين تغليبا لهم عليه لان العود متصور فى حقهم والمعنى والله ليكونن احد الامرين البتة على ان المقصد الاصلى هو العود وانما ذكر النفى والاجلاء لمحض القسر والالجاء كما ينفصح عنه عدم تعرضه عليه السلام لجواب الاخراج كانهم قالوا لاندعكم فيما بيننا حتى تدخلوا فى ملتنا وانما لم يقولوا او لنعيدنكم على طريقة ما قبله لما ان مرادهم ان يعودوا اليها بصورة الطواعية حذار الاخراج باختيار اهون الشرين لا اعادتهم بسائر وجوه الاكراه والتعذيب وفيها اشارة الى ان اهل الخير كما لايميلون الا الى اشكالهم فكذلك اهل الشر لايرضون لمن رأوا الايمان يساعدهم على ما هم عليه من احوالهم والا وحد قبلهم من باين نهج اشرابه * همه مرغان كند با جنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز (قال) شعيب ردا لمقالتهم الباطلة وتكذيبا لهم فى ايمانهم الفاجرة (اولو كنا كارهين) تقديره انعود فيها ولو كنا كارهين

اى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها على ان الهمزة لانكار الوقوع ونفيه لا لانكار الواقع واستقباحه كالتى فى قوله تعالى اولو جئتك بشئ مبين (قد افترينا على الله كذبا) عظيما (ان عدنا فى ملتكم) التى هى الشرك وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان عدنا فى ملتكم (بعد اذ نجانا الله منها) فقد افترينا على الله كذبا عظيما حيث نزعم حينئذ ان لله تعالى ندا وليس كمثله شئ وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه من الاسلام باطل وان ما كنتم عليه من الكفر حق واى افتراء اعظم من ذلك (وما يكون لنا) اى وما يصح وما يستقيم لنا (ان نعود فيها) فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات (الا ان يشاء الله) اى الا حالة مشيئة الله تعالى لعودنا فيها وذلك مما لايكاد يكون كما ينبئ عنه قوله (ربنا) فان التعرض لعنوان ربوبيته تعالى لهم مما ينبئ عن استحالة مشيئته تعالى لارتدادهم قطعا وكذا قوله تعالى بعد اذ نجانا الله منها فان تنجيته تعالى لهم منها من دلائل عدم مشيئته تعالى لعودهم فيها وقيل معناه الا ان يشاء الله خذلاننا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة الله تعالى وايا ما كان فليس المراد بذلك بيان ان العود فيها فى حيز الامكان وخطر الوقوع بناء على كون مشيئته تعالى كذلك بل بيان استحالة وقوعها كانه قيل وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وهيهات ذلك بدليل ما ذكر من موجبات عدم مشيئته تعالى له (وسع ربنا كل شئ علما) علما نصب على التمييز منقول عن الفاعلية تقديره وسع علم ربنا كل شئ كقوله واشتعل الرأس شيبا والمعنى احاطة علمه بكل ما كان وما سيكون من الاشياء التى من جملتها احوال عباده وعزائمهم ونياتهم وما هو اللائق بكل واحد منهم فمحال من لطفه ان يشاء عودنا فيها بعد ما نجانا منها مع اعتصامنا به خاصة حسبما نطق به قوله تعالى (على الله توكلنا) فى ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ثم اعرض عن المعاندين وتوجه الى مناجاة رب العالمين فقال (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) احكم بيننا وبينهم وافض بما يدل على انا على الحق وهم على الباطل وافصل بما يليق بحال كل من الفريقين (وانت خير الفاتحين) والفاتح هو الحاكم بلغة اهل عمان سمى فاتحا لانه يفتح المشكلات ويفصل الامور ويجوز ان يكون من فتح المشكل اذا بينه والمعنى اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل وفى التأويلات النجمية احكم بيننا وبينهم باظهار حقيقة ما قدرت لنا من خاتمة الخير واظهار ما قدرت لهم من خاتمة السوء (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) عطف على قوله قال الملأ الذين استكبروا اى قال اشرافهم الذين اصروا على الكفر لاعقابهم بعد ما شاهدوا صلابة شعيب عليه السلام ومن معه من المؤمنين فى الايمان وخافوا ان يتبعوا اقومهم تثبيطا لهم عن الايمان وتنفيرا لهم عنه على طريقة التوكيد القسمى والله (لئن اتبعتم شعيبا) ودخلتم فى دينه وتركتم دين آبائكم (انكم اذا لخاسرون) اى فى الدين لاشترائكم الضلالة بهداكم اوفى الدنيا لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة الشديدة وهكذا فى سورة العنكبوت وفى سورة هود واخذت الذين ظلموا الصيحة اى صيحة جبريل ولعلها من مبادى الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد اخرى قال ابن عباس رجفت بهم الارض واصابهم حر شديد فرفعت لهم سحابة فخرجوا اليها يطلبون الروح منها فلما كانوا تحتها سالت عليهم بالعذاب ومعه صيحة جبريل عليه السلام (فاصبحوا فى دارهم) اى صاروا فى مدينتهم وفى سورة هود فى ديارهم قال الحدادى اى بقرب دارهم تحت الظلة كما قال تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة (جاثمين) اى ميتين على وجوههم وركبهم لازمين لاماكنهم لابراح لهم منها وروى انهم احترقوا تحت السحابة فصاروا ميتين بمنزلة الرماد الجاثم اجساما ملقاة على الارض محترقة وقال ابن عباس فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم منه حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فلم ينفعهم ماء ولاظل وانضجهم الحر فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فوجد وابرد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا نحوها فلما اجتمعوا تحتها رجالهم ونساؤهم وصبيانهم الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة قال فى التأويلات النجمية من عنادهم رأوا الحق باطلا والباطل حقا والفلاح خسرانا والخسران فلاحا فاخذتهم الرجفة فصارت صورتهم تبعا لمعناهم فانهم كانوا باغين الارواح فى ديار الاشباح (الذين كذبوا شعيبا) استئناف لبيان ابتلائهم بشؤم قولهم فيما سبق لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا وعقوبتهم بمقابلته والموصول مبتدأ وخبره قوله تعالى (كأن لم يغنوا فيها)

اى استؤصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يغنوا لم يقيموا بها اصلا اى عوقبوا بقولهم ذلك وصاروا هم المخرجين من القرية
اخراجا لا دخول بعده ابدا والمغنى المنزل والمغانى المنازل التى كانوا بها يقال غنينا بمكان كذا اى نزلنا فيه
وفيه اشارة الى ان المكذبين والمنكرين وان كانت لهم غلبة فى وقتهم ولكن تنقضى ايامهم بسرعة ويسقط
صيتهم ويخمل ذكرهم ويضمحل آثارهم ويكون اهل الحق مع الحق ثابتا الباقى كل امر والباطل زاهق بكل وصف
(وفى المثنوى) بلك مناره در ثناى منكران * كو درين عالم كه تا باشد نشان * منبرى كو كه
بر انجا مخبرى * ياد آرد روزكار منكرى * يار غالب شو كه تا غالب شوى * يار مغلوبان مشو هين
اى غوى (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) استئناف آخر لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم الاخير
اى الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بمقالتهم الاخيرة فصاروا هم الخاسرين للدنيا والدين لا الذين اتبعوه
وبهذا الحصر اكتفى عن التصريح بانجائه عليه السلام كما وقع فى سورة هود من قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا
هودا والذين امنوا معه الآية (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم) قاله عليه السلام
بعد ما هلكوا تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال (فكيف آسى) اى احزن حزنا شديدا
بالفارسيه پس چه كونه اندوه خورم وغمناك شوم فهو مضارع متكلم من الاسى من باب علم وهو شدة
الحزن (على قوم كافرين) مصرين على الكفر ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا
من عدم تصديقهم له وشدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت فى الابلاغ والانذار وبذلت وسعى فى النصح والاشفاق
فلم تصدقوا قولى فكيف آسى عليكم (وفى المثنوى) چون شوم غمكين كه غم شد سرنكون * غم شما بوديد
اى قوم حرون * كژ مخوان اى راست خوانده بين * كيف آسى خلف قوم ظالمين * قال
فى التأويلات النجمية يعنى خرجت عن عهدة تكليف التبليغ فانه ما على الرسول الا البلاغ فانه وان نصحت
لكم فما على من اقراركم وانكاركم شئ ان احسنتم فالميراث الجميل لكم وان اسأتم فالضرر والتألم عائد عليكم
ومالك الاعيان اولى بها من الاعيان فالخلق خلقه والملك ملكه ان شاء هداهم وان شاء اغواهم فكيف آسى
على قوم كافرين فلا تأسف على نفى وفقد ولا اثر من كون ووجود لان الكل صادر من حكيم بالغ فى حكمته
كامل فى قدرته انتهى قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وهذا انما يحصل عند الفناء
الكلى وهو للانبياء عليهم السلام وكمل الاولياء واعلم ان كل اهل ابتلاء ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة
لان الله تعالى ابتلاه بسبب جفائه اياه فقد اكتسبه بعمله فكيف يترحم له ولذا كان اهل الحقيقة كالسيف
الصارم مع كونهم ارحم خلق الله تعالى الا ترى الى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة (قال السعدى)
كر اشرع فتوى دهد بر هلاك * الا تا ندارى ز كشتنش باك * والله تعالى غيور وعبده فى غيرته فالحلم
والغضب بقدر ما اذن فيه الشرع من اخلاق الانبياء وهو لا يقدح فى فراغ القلب عن كل وصف لان رعاية
الاحكام الظاهرة لا تنافى التوغل فى الحقيقة فعلى العاقل ان يدور بالامر الالهى ويرفع عن لسانه وقلبه
لو ولا وكيف فان الامر بيد الله تعالى لا بيده قال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا قال نعم
قال لا ترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك فعلم من هذا
ان من كان اقباله الى نفسه والى هواها لا يجد الحق واقباله وموالاته فى كل حالاته ومقاماته كما لا يخفى
(وما ارسلنا فى قرية) در شهرى ودهى (من) مزيدة (نبى) كذبه اهلها (الا اخذنا اهلها) استثناء مفرغ
من اعم الاحوال والمعنى وما ارسلنا فى قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء المكذبين فى حال من الاحوال
الا فى حال كوننا آخذين اهلها (بالبأساء) بالبؤس والفقر (والضراء) بالضر والمرض لكن لا على معنى
ان ابتداء الارسال مقارن الاخذ المذكور بل على انه مستتبع له غير منفك عنه بالآخرة لاستكبارهم عن اتباع
نبيهم وتعززهم عليه (لعلهم يضرعون) كى يتضرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية الكبر والعزة عن اكتافهم
فان الشدة خصوصا الجوع يؤدى الى التواضع والانقياد فى حق اكثر العباد ومن بلاغات الزمخشرى المرض
والحاجة خطبان امر من نقيع الخطبان وهو بضم الخاء نوع من ورق الحنظل اصفر وهو ابلغ فى المرارة
(ثم بدلنا) عطف على اخذنا داخل فى حكمه (مكان السيئة) التى اصابتهم (الحسنة) اى اعطيناهم بدل
ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة لان ورود النعمة بعد الشدة يدعو الى الانقياد والاشتغال بالشكر

انما سميت الشدة سيئة لانها تسوء الانسان كما سمى الاحسان حسنة لانه يحسن اثره على الانسان والا
فالسيئة هى الفعلة القبيحة والله تعالى لا يفعل القبيح والحسنة والسيئة من الالفاظ المستغنية عن ذكر
موصوفاتها حالة الافراد والجمع سواء كانتا صفتين للاعمال او للمثوبة او الحالة من الرخاء والشدة (حتى عفوا)
كثروا عددا او عددا او بطرتهم النعمة يقال عفا النبات اذا كثر وتكاثف ومنه اعفاء اللحى فى الحديث وهو
احفوا الشوارب واعفوا اللحى (قال الشاعر)

عفوا من بعد اقلال وكانوا * زمانا ليس عندهم بعير

(وقالوا) غير واقفين على ان ما اصابهم من الامرين ابتلاء من الله سبحانه (قد مس آباءنا الضراء والسراء)
كما مسنا ذلك وما هو الا عادة الدهر يسيء تارة ويحسن اخرى فكما ان آباءنا قد ثبتوا على دينهم ولم ينتقلوا عنه
مع ما اصابهم فاثبتوا انتم على دينكم ولا تنتقلوا عنه (فاخذناهم) اثر ذلك (بغتة) فجأة اشد الاخذ وافظعه
(وهم لا يشعرون) بنزول العقاب وهم لا يخطرون ببالهم شيأ من المكاره وهو اشد وحسرته اعظم لان المرء
اذا رأى مقدمات الابتلاء يوطن نفسه عليها بخلاف حال الفجأة (ولو ان اهل القرى) اى القرى المهلكة المدلول
عليها بقوله تعالى فى قرية (آمنوا واتقوا) مكان كفرهم وعصيانهم (لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض)
لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب مكان ما اصابهم من فنون العقوبات التى بعضها من السماء وبعضها
من الارض واكثر اهل التفسير على ان بركات السماء هى المطر وبركات الارض النبات والثمار (ولكن كذبوا)
الرسل (فاخذناهم) بهذا الاخذ عبارة عما فى قوله تعالى فاخذناهم بغتة (بما كانوا يكسبون) من انواع
الكفر والمعاصى وفى الآية دلالة على ان الكفاية والسعة فى الرزق من سعادة المرء اذا كان شاكرا والمراد بقوله
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الكثرة التى تكون وبالا على من لا يشكر الله تعالى قال فى التفسير
الفارسى در حقايق سلمى فرموده كه اكر بندكان بكرديدندى بمواعيد من وحذر كردندى از مخالفت
يا بترسيدندى از تهديد من دلهاء ايشانرا بنور مشاهده خود روشنى دادمى كه بركت سما اشارت بدانست
وجوارح واعضاء ايشانرا بخدمت خود بياراستمى كه بركت زمين عبارت از آنست درزمين وآسمان
درهاء جود * مى كشايند از پى اهل سجود * از زمين پر طاعت باز كن * بر سماى معرفت
پرواز كن (أفأمن اهل القرى) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه لا لانكار الوقوع ونفيه والفاء للعطف
على قوله فاخذناهم بغتة والمعنى ابعد ذلك الاخذ أمن اهل مكة ومن حولها من المكذبين لك يا محمد (ان يأتيهم
بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) فى فرشهم ومنازلهم لا يشعرون بالعذاب لغفلتهم (او أمن اهل القرى)
يا ايمن شدند اهل شهرها (ان يأتيهم بأسنا ضحى) ضحوة النهار وبالفارسى در وقت چاشت وهو فى الاصل ضوء
الشمس اذا ارتفعت (وهم يلعبون) اى يلهون من فرط الغفلة بصرف الهمم بما لا ينفع لا فى امر الدين
ولا فى امر الدنيا او يشتغلون بما لا ينفعهم من امور الدنيا فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهو
كاللاعب ملخص سخن آنست كه بعد از تكذيب رسل از عذاب الهى ايمن نتوان بود نه بروز ونه بشب
(أفأمنوا مكر الله) مكر الله استعارة لاستدراجه العبد واخذه من حيث لا يحتسب والمراد به اتيان بأسه
تعالى فى الوقتين المذكورين قال الحدادى انما سمى العذاب مكرا على جهة الاتساع والمجاز لان المكر ينزل
بالممكور من جهة الماكر من حيث لا يشعر واما المكر الذى هو الاحتيال للاظهار بخلاف الاضمار فذلك
لا يجوز على الله (فلا يأمن مكر الله) الفاء فاء جواب شرط محذوف اى اذا كان استدراجه واخذه على هذا
الوجه فلا يأمن مكره بهذا المعنى (الا القوم الخاسرون) الذين ليسوا من القوم الرابحين قيل معنى الآية
ولا يأمن عذاب الله من العصاة او لا يأمن عذاب الله من المذنبين والانبياء عليهم السلام لا يأمنون عذاب
الله على المعصية ولهذا لا يعصون بانفسهم انتهى قال فى التأويلات النجمية مكره تعالى مع اهل القهر بالقهر
ومع اهل اللطف باللطف فلا يأمن مكر الله من اهل القهر الا القوم الخاسرون الذين خسروا سعادة الدارين
ومن اهل اللطف الا الخاسرون الذين خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى فعلى هذا اهل الله هم الآمنون
من مكر الله لان مكر الله فى حقهم مكر باللطف دل عليه قوله اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولهذا قال
وهو خير الماكرين لان مكرهم مكر فى مستحقيه وغير مستحقيه بالقهر ومكره فى مستحقيه باللطف فافهم واعتبر

اى استوصلوا بالمرة وصاروا كانهم لم يقيموا بقريتهم اصلا اى عوقبوا بقولهم ذلك وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لا دخول بعده ابدا والمغنى المنزل والمغانى المنازل التى كانوا بها يقال غنينا بمكان كذا اى نزلنا فيه وفيه اشارة الى ان المكذبين والمتكبرين وان كانت لهم غلبة فى وقتهم ولكن تنقضى ايامهم بسرعة ويسقط صيتهم ويخمل ذكرهم ويضمحل آثارهم ويكون اهل الحق مع الحق ثابتا الباقى كل امر والباطل زاهق بكل وصف (وفى المثنوى) بلك سنارة در ثناى منكران * كودرين عالم كه تا باشد فشان * منبرى كو كه بر انجا مخبرى * ياد آرد روز كار منكرى * يارغالب شو كه تا غالب شوى * يار مغلوبان مشو هين اى غوى (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) استئناف آخر لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم الاخير اى الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بمقالتهم الاخيرة فصاروا هم الخاسرين للدنيا والدين لا الذين اتبعوه وبهذا الحصر اكتفى عن التصريح بانجائه عليه السلام كما وقع فى سورة هود من قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه الآية (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم) قاله عليه السلام بعد ما هلكوا تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال (فكيف آسى) اى احزن حزنا شديدا بالفارسية پس چه كونه اندوه خورم وغمناك شوم فهو مضارع متكلم من الاسى من باب علم وهو شدة الحزن (على قوم كافرين) مصرين على الكفر ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا من عدم تصديقهم له وشدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت فى الابلاغ والانذار وبذلت وسعى فى النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولى فكيف آسى عليكم (وفى المثنوى) چون شوم غمكين كه غم شد سر نكون * غم شما بوديد اى قوم حرون * كژ مخوان اى راست خوانده مبين * كيف آسى خلف قوم ظالمين * قال فى التأويلات النجمية يعنى خرجت عن عهدة تكليف التبليغ فانه ما على الرسول الا البلاغ فانه وان نصحت لكم فما على من اقراركم وانكاركم شئ ان احسنتم فالميراث الجميل لكم وان اسأتم فالضرر بالتألم عائد عليكم وما لك الاعيان اولى بها من الاعيان فالخلق خلقه والملك ملكه ان شاء هداهم وان شاء اغواهم فكيف آسى على قوم كافرين فلا تأسف على نفى وفقد ولا اثر من كون ووجود لان الكل صادر من حكيم بالغ فى حكمته كامل فى قدرته انتهى قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وهذا انما يحصل عند الفناء الكلى وهو للانبياء عليهم السلام وكمل الاولياء واعلم ان كل اهل ابتلاء ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة لان الله تعالى ابتلاه بسبب جفائه اياه فقد اكتسبه بعمله فكيف يترحم له ولهذا كان اهل الحقيقة كالسيف الصارم مع كونهم ارحم خلق الله تعالى الا ترى الى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة (قال السعدى) كرا شرع فتوى دهد بر هلاك * الا تا ندارى زكشتنش باك * والله تعالى غيور وعبده فى غيرته فالحلم والغضب بقدر ما اذن فيه الشرع من اخلاق الانبياء وهو لا يقدح فى فراغ القلب عن كل وصف لان رعاية الاحكام الظاهرة لا تنافى التوغل فى الحقيقة فعلى العاقل ان يدور بالامر الالهى ويرفع عن لسانه وقلبه لو ولا وكيف فان الامر بيد الله تعالى لا بيده قال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا قال نعم قال لا ترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك فعلم من هذا ان من كان اقباله الى نفسه والى هواها لا يجد الحق واقباله وموالاته فى كل حالاته ومقاماته كما لا يخفى (وما ارسلنا فى قرية) در شهرى وديهى (من) مزيدة (نبى) كذبه اهلها (الا اخذنا اهلها) استثناء مفرغ من اعم الاحوال والمعنى وما ارسلنا فى قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء المكذبين فى حال من الاحوال الا فى حال كوننا آخذين اهلها (بالبأساء) بالبؤس والفقر (والضراء) بالضر والمرض لكن لا على معنى ان ابتداء الارسال مقارن الاخذ المذكور بل على انه مستتبع له غير منفك عنه بالآخرة لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه (لعلهم يضرعون) كى يتضرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية الكبر والعزة عن اكتافهم فان الشدة خصوصا الجوع يؤدى الى التواضع والانقياد فى حق اكثر العباد ومن بلاغات الزمخشرى المرض والحاجة خطبان امر من نقيع الخطبان وهو بضم الخاء نوع من ورق الحنظل اصفر وهو ابلغ فى المرارة (ثم بدلنا) عطف على اخذنا داخل فى حكمه (مكان السيئة) التى اصابتهم (الحسنة) اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة لان ورود النعمة بعد الشدة يدعو الى الانقياد والاشتغال بالشكر

انما سميت الشدة سيئة لانها تسوء الانسان كما سمى الاحسان حسنة لانه يحسن اثره على الانسان والا فالسيئة هى الفعلة القبيحة والله تعالى لا يفعل القبيح والحسنة والسيئة من الالفاظ المستغنية عن ذكر موصوفاتها حالة الافراد والجمع سواء كانتا صفتين للاعمال او للمثوبة او الحالة من الرخاء والشدة (حتى عفوا) كثروا عددا وعددا وابطرتهم النعمة يقال عفا النبات اذا كثر وتكاثف ومنه اعفاء اللحى فى الحديث وهو احفوا الشوارب واعفوا اللحى (قال الشاعر)

عفوا من بعد اقلال وكانوا * زمانا ليس عندهم بعير

(وقالوا) غير واقفين على ان ما اصابهم من الامرين ابتلاء من الله سبحانه (قد مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا ذلك وما هو الا ... ولم ينتقلوا عنه مع ما اصابهم ...

قوله تعالى مجمع البحرين الآية ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى والخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن من تفسير القاضى عليه رحمة البارى
مجمع البحرين المكان الذى وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية ومن بدع التفاسير ان البحرين موسى والخضر لانهما كانا بحرين فى العلم من تفسير الكشاف عليه الرحمة مرج البحرين يلتقيان والمعنى ارسل البحرين الملح والبحر العذب او بحر فارس والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه من القاضى

مرج البحرين يعنى بحر الروم والهند قال الحسن هكذا ذكره وقتادة بحر فارس والروم وقال الضحاك بحر السماء والارض من معالم التنزيل

... ومع اهل اللطف باللطف فلا يأمن مكر الله من اهل القهر الا القوم الخاسرون الذين خسروا سعادة الدارين ومن اهل اللطف الا الخاسرون الذين خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى فعلى هذا اهل الله هم الآمنون من مكر الله لان مكر الله فى حقهم مكر باللطف دل عليه قوله اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولهذا قال وهو خير الماكرين لان مكرهم مكر فى مستحقيه وغير مستحقيه بالقهر ومكره فى مستحقيه باللطف فافهم واعتبر

ای استوصلوا بالمرة وصاروا كانهم لم يقيموا بقريتهم اصلا ای عوقبوا بقولهم ذلك وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لا دخول بعده ابدا او المعنى المنزل والمغانی المنازل التی كانوا بها يقال غنينا بمكان كذا ای نزلنا فيه وفيه اشارة الى ان المكذبين والمنكرين وان كانت لهم غلبة فی وقتهم ولكن تنقضی ايامهم بسرعة ويسقط صيتهم ويخمل ذكرهم وتضمحل آثارهم ويكون اهل الحق مع الحق غالبا فی كل امر والباطل زاهق بكل وصف (وفی المثنوی) يك مناره در ثنای منكران * كو درين عالم كه تا باشد نشان * منبری كو كه بر آنجا مخبری * ياد آرد روزگار منكری * يار غالب شو كه تا غالب شوی * يار مغلوبان مشو هين ای غوی (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) استئناف آخر لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم الاخير ای الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بمقالتهم الاخيرة فصاروا هم الخاسرين للدنيا والدين لا الذين اتبعوه وبهذا الحصر اكتفى عن التصريح بانجائه عليه السلام كما وقع فی سورة هود من قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه الاية (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربی ونصحت لكم) قاله عليه السلام بعد ما هلكوا تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال (فكيف آسى) ای احزن حزنا شديدا بالفارسية پس چه گونه اندوه خورم وغمناك شوم فهو مضارع متكلم من الاسى من باب علم وهو شدة الحزن (على قوم كافرين) مصرين على الكفر ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا من عدم تصديقهم له وشدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت فی الابلاغ والانذار وبذلت وسعی فی النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولی فكيف آسى عليكم (وفی المثنوی) چون شوم غمگين كه غم شد سرنگون * غم شما بوديد ای قوم حرون * كژ مخوان ای راست خواننده مبين * كيف آسى خلف قوم ظالمين * قال فی التأويلات النجمية يعنی خرجت عن عهدة تكليف التبليغ فانه ما على الرسول الا البلاغ فانه وان نصحت لكم فما علی من اقراركم وانكاركم شیء ان احسنتم فالميراث الجميل لكم وان اسأتم فالضرر بالتألم عائد عليكم ومالك الاعيان اولى بها من الاعيان فالخلق خلقه والملك ملكه ان شاء هداهم وان شاء اغواهم فكيف آسى على قوم كافرين فلا تأسف على نفی وفقد ولا اثر من كون ووجود لان الكل صادر من حكيم بالغ فی حكمته كامل فی قدرته انتهى قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وهذا انما يحصل عند الفناء الكلی وهو للانبياء عليهم السلام وكمل الاولياء واعلم ان كل اهل ابتلاء ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة لان الله تعالى ابتلاه بسبب جنايته اياه فقد اكتسبه بعمله فكيف يترحم له ولذا كان اهل الحقيقة كالسيف الصارم مع كونهم ارحم خلق الله تعالى الا ترى الى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة (قال السعدی) كر اشرع فتوی دهد بر هلاك * الا تا ندارى ز كشتنش باك * والله تعالى غيور وعبده فی غيرته فالحلم والغضب بقدر ما اذن فيه الشرع من اخلاق الانبياء وهو لا يقدح فی فراغ القلب عن كل وصف لان رعاية الاحكام الظاهرة لا تنافی التوغل فی الحقيقة فعلى العاقل ان يدور بالامر الالهی ويرفع عن لسانه وقلبه لم ولا وكيف فان الامر بيد الله تعالى لا بيده قال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا قال نعم قال لا ترغب فی شیء من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك فعلم من هذا ان من كان اقباله الى نفسه والى هواها لا يعبد الحق واقباله وموالاته فی كل حالاته ومقاماته كما لا يخفى (وما ارسلنا فی قرية) در هيچ ديهى (من) مزيدة (نبی) كذبه اهلها (الا اخذنا اهلها) استثناء مفرغ من اعم الاحوال والمعنى وما ارسلنا فی قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء المكذبين فی حال من الاحوال الا فی حال كوننا آخذين اهلها (بالبأساء) بالبؤس والفقر (والضراء) بالضر والمرض لكن لا على معنى ان ابتداء الارسال مقارن الاخذ المذكور بل على انه مستتبع له غير منفك عنه بالآخرة لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه (لعلهم يضرعون) كی يتضرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية الكبر والعزة عن اكتافهم فان الشدة خصوصا الجوع يؤدی الى التواضع والانقياد فی حق اكثر العباد ومن بلاغات الزمخشری المرض والحاجة خطبان امر من تقيع الخطبان وهو بضم الخاء نوع من ورق الحنظل اصفر وهو ابلغ فی المرارة (ثم بدلنا) عطف على اخذنا داخل فی حكمه (مكان السيئة) التی اصابتهم (الحسنة) ای اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة لان ورود النعمة بعد الشدة يدعو الى الانقياد والاشتغال بالشكر

انما سميت الشدة سيئة لانها تسوء الانسان كما سمى الاحسان حسنة لانه يحسن اثره على الانسان والا فالسيئة هی الفعلة القبيحة والله تعالى لا يفعل القبيح والحسنة والسيئة من الالفاظ المستغنية عن ذكر موصوفاتها حالة الافراد والجمع سواء كانتا صفتين للاعمال او المثوبة او الحالة من الرخاء والشدة (حتى عفوا) كثروا عددا او عددا وابطرتهم النعمة يقال عفا النبات اذا كثر وتكاثف ومنه اعفاء اللحى فی الحديث وهو احفوا الشوارب واعفوا اللحى (قال الشاعر)

عفوا من بعد اقلال وكانوا * زمانا ليس عندهم بعير

(وقالوا) غير واقفين على ان ما اصابهم من الامرين ابتلاء من الله سبحانه (قد مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا ذلك وما هو الا عادة الدهر يسیء تارة ويحسن اخرى فكان آباءنا قد ثبتوا على دينهم ولم ينتقلوا عنه مع ما اصابهم فاثبتوا انتم على دينكم ولا تنتقلوا عنه (فاخذناهم) اثر ذلك (بغتة) فجأة اشد الاخذ وافظعه (وهم لا يشعرون) بنزول العقاب وهم لا يخطر [illegible] شيأ من المكاره وهو اشد وحسرته اعظم لان المرء [illegible] فجأة (ولو ان اهل القرى) ای القرى المهلكة المدلول [illegible] عصيانهم (لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) [illegible] م من فنون العقوبات التی بعضها من السماء وبعضها [illegible] طر وبركات الارض النبات والثمار (ولكن كذبوا) [illegible] خذناهم بغتة (بما كانوا يكسبون) من انواع [illegible] الرزق من سعادة المرء اذا كان شاكرا والمراد بقوله [illegible] ون وبالا على من لا يشكر الله تعالى قال فی التفسير [illegible] ر ديدندی بمواعيد من وحذر كردندی از مخالفت [illegible] و در روشنی دادمی كه بركت مما اشارت بدانست [illegible] كت زمين عبارت از آنست در زمين وآسمان [illegible] ز زمين پر طاعت باز كن * بر سمای معرفت [illegible] استقباحه لا لانكار الوقوع ونفيه والفاء للعطف [illegible] مكة ومن حولها من المكذبين لك يا محمد (ان يأتيهم [illegible] لا يشعرون بالعذاب لغفلتهم (او امن اهل القرى) [illegible] ا ر وبالفارسی در وقت چاشت وهو فی الاصل ضوء [illegible] الغفلة بصرف الهمم بما لا ينفع لا فی امر الدين [illegible] فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهو [illegible] ل از عذاب الهی ايمن نتوان بود نه بروز ونه بشب [illegible] ذه من حيث لا يحتسب والمراد به اتيان بأسه [illegible] مكرا على جهة الاتساع والمجاز لان المكر ينزل [illegible] والاحتيال للاظهار بخلاف الاضمار فذلك [illegible] ذوف ای اذا كان استدراجه واخذه على هذا [illegible] ين ليسوا من القوم الرابحين قيل معنى الآية [illegible] ين والانبياء عليهم السلام لا يأمنون عذاب [illegible] يلات النجمية مكره تعالى مع اهل القهر بالقهر [illegible] قوم الخاسرون الذين خسروا سعادة الدارين [illegible] ربحوا المولى فعلى هذا اهل الله هم الآمنون [illegible] ر الله من مكر الله فی حقهم مكر باللطف دل عليه قوله اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولهذا قال وهو خير الماكرين لان مكرهم مكر فی مستحقيه وغير مستحقيه بالقهر ومكره فی مستحقيه باللطف فافهم واعتبر

جدا انتهى واعلم ان الامن من مكر الله تعالى قد عد كفرا لكن هذا بالنسبة الى اهل المكر دون اهل الكرم فان كل الاولياء مبشرون بالسلامة فى حياتهم الدنيوية كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا فلهم سلامة دنيوية واخروية كما قال تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لكنهم يكتمون سلامتهم لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة لهم بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلهم ان يخبروا بسلامتهم لكونهم شارعين فلابد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم (اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها) عدى فعل الهداية باللام لانها بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل قوله ان لو نشاء ومعنى يرثون الارض من بعد اهلها يخلفون من خلا قبلهم من الامم المهلكة ويرثون ديارهم والمراد بهم اهل مكة ومن حولها والمعنى اولم يبين ويوضح لهم عاقبة امرهم ان سلكوا طريق اسلافهم (ان) مخففة اى ان الشأن (لو نشاء اصبناهم بذنوبهم) اى بجزاء ذنوبهم وسيئاتهم او بسبب ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم قال سعدى چلبى المفتى ويجوز ان يضمن معنى اهلكناهم فلا حاجة الى تقدير المضاف (ونطبع على قلوبهم) عطف على ما يفهم من قوله تعالى اولم يهد كانه قيل لا يهتدون ونطبع على قلوبهم اى نختم عليها عقوبة لهم (فهم لا يسمعون) اى اخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والنظر فيها والاغتنام بما فى تضاعيفها من الهدايات قال الكاشفى كوش دل از استماع سخن حق فائده دارد نه كوش آب وكل * اين سخن از كوش دل بايد شنود * كوش كل اينجا ندارد هيچ سود * كوش سر با جمله حيوان همدم است * كوش سر مخصوص نسل آدم است * كوش سر چون جانب كوينده است * كوش سر مهلت اكرا كنده است (تلك القرى) يعنى قرى الامم المارذكرهم فاللام للعهد (نقص عليك) خوانده ايم برتو (من انبائها) من للتبعيض اى بعض اخبارها التى فيها عظة وتذكير (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) الباء متعلقة اما بالفعل المذكور على انها للتعدية واما بمحذوف وقع حالا من فاعله اى ملتبسين بالبينات والمعنى وبالله لقد جاء كل امة من تلك الامم المهلكة رسولهم الخاص بهم بالمعجزات البينة المتكثرة المتواردة عليهم الواضحة الدلالة على صحة رسالته الموجبة للايمان حتما (فما كانوا ليؤمنوا) اى فما صح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام ان يؤمنوا عند مجيء الرسل بها (بما كذبوا من قبل) الباء صلة لم يؤمنوا اى بما كذبوه من قبل مجيء الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب فما كذبوه عبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة ودعوا اممهم اليها مثل ملة التوحيد ولوازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيء رسلهم انهم ما كانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا كلمة التوحيد قط بل كانت كل امة من اولئك الامم يتسامعون بها من بقايا من قبلهم فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيء رسلهم كحالتهم قبل ذلك كان لم يبعث اليهم احد ويجوز ان يكون المراد بعدم ايمانهم المذكور اصرارهم على ذلك وبما اشير بقوله تعالى بما كذبوا من قبل تكذيبهم من لدن مجيء الرسل الى وقت الاصرار والعناد فالمعنى حينئذ فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة فما كذبوه عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول اصولها وفروعها وعلى كلا التقديرين فالضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع وقيل ضمير كذبوا راجع الى اسلافهم والمعنى فما كان الابناء ليؤمنوا بما كذب به الآباء وحمله المولى ابو السعود على التعسف بقول الفقير لو كانت الضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع ايضا وجعل التكذيب تكذيب الاباء فى الحقيقة وانما اسند الى الابناء ما حقه ان ينسب اليهم من حيث الاتصال بينهم ورضى بعضهم عن بعض فيما فعله لكان معنى لا تعسف فيه اصلا كما سبق امثاله فى البقرة فى مخاطبات اليهود المعاصرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كذلك) فى محل النصب على انه مفعول (يطبع) اى مثل ذلك الطبع الشديد المحكم يطبع (الله على قلوب الكافرين) اى من المذكورين وغيرهم فلا يكاد يؤثر فيها الايات والنذر ويجوز ان يكون اشارة الى ما قبله اى مثل ذلك الطبع الذى طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع على قلوب الكفرة الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا (وما وجدنا لاكثرهم) اى لاكثر الناس (من عهد) من مزيدة فى المفعول والمضاف محذوف اذ لا وجه لنفى نفس العهد اى ما وجدنا لاكثرهم من وفاء عهد فانهم نقضوا ما عاهدوا الله عليه عند مساس البأساء والضراء قائلين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وتخصيص هذا الشأن باكثرهم ليس لان بعضهم كانوا يفون بعهودهم بل لان بعضهم كانوا

لايعاهدون ولا يفون ويحتمل ان يكون وجدنا بمعنى علمنا ويكون من عهد مفعوله الاول ولاكثرهم مفعوله الثانى (وان) مخففة اى ان الشأن (وجدنا اكثرهم) اى علمنا اكثر الامم (لفاسقين) خارجين عن الطاعة ناقضين للعهود وفى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه باميد تو آيد اورا بى بهره مكذار وهركه زينهار خواست اورا زينهار ده موسى عليه السلام درسياحت بود ناكاه كبوترى بركتف نشست وبازى عقب او آمد وقصد آن كبوتر داشت بركتف ديكر فرود آمد آن كبوتر در آستين موسى عليه السلام در آمد وزينهار ميخواست وباز بزبان فصيح بموسى آواز داد كه اى پسر عمران مرا بى بهره مكذار وميان من ورزق من جدايى ميفكن موسى عليه السلام كفت چه زود مبتلا شدم ودست كرد تا از ران خود پارهٔ قطع كند براى طعمهٔ باز تا حفظ عهد كرده باشد وبكار هردو وفا نموده كفتند يا ابن عمران تعجيل مكن كه ما رسولانيم وغرض آن بود كه صحت عهد تو آزمايش كنيم

ايا سامعا ليس السماع بنافع * اذا انت لم تفعل فما انت سامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما انت فى يوم القيامة صانع

ولا كلام فى وفاء الانبياء بعهودهم ونقض الفاسقين لمواثيقهم وانما الكلام فيمن ادعى الايمان والاستسلام ثم لم يف بعهده يوما من الايام (قال الحافظ) وفا مجوز كسى ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا ميباش * وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة فقال الا تبايعون رسول الله وكنا حديث عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا واسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم لم يسأل احدا يناوله اياه يعنى خوفا من نقض العهد واتمما ما فى امر الوفاء فانظر الى هؤلاء الرجال ومبايعتهم ودخولهم فى طريق الحق ومسارعتهم فاذا احترزوا عن سؤال مناولة السوط الذى سقط من ايديهم فما ظنك فى الاحتراز عما فوقه من الاحوال المتواردة عليهم وانت يا رجل وكلنا ذلك الرجل تجول فى ميدان الخواطر الفاسدة ثم لا تقنع بذلك بل تطير الى جانب مرادك من الافعال الباطلة والاقوال الكاسدة ولعمرى هذا ليس فى طريق العوام فكيف فى طريق الصوفية الذين عقدوا عقدا على ان لا يخطر ببالهم سوى الله ولا يسألوا منه تعالى غير الوصول الى ذاته ابن هم والله ان هذا زمان لم يبق من التصوف الا الاسم ولا من لباس التقوى الا الرسم نسأل الله تعالى ان يوجهنا الى محراب ذاته ويسلك بنا الى طريق افعاله وصفاته ويفيض علينا من سجال بركاته ويشرفنا بالخاصة من هداياته انه هو الفياض من مشرع عناياته (ثم بعثنا من بعدهم موسى) اى ارسلنا من بعد انقضاء وقائع الرسل المذكورين وهم نوح وهود ولوط وصالح وشعيب عليهم السلام والتصريح بذلك مع دلالة ثم على التراخى للايذان بان بعثه عليه السلام جرى على سنن السنة الالهية من ارسال الرسل تترى فان الله تعالى من كمال رحمته على خلقه يبعث عند انصرام كل قرن وانقراض كل قوم نبيا بعد نبى كما يخلف قوما بعد قوم وقرنا بعد قرن ويظهر المعجزات على يدى النبى ليخرجهم بظهور نور المعجزات من ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة فان اغلب اهل كل زمان وقرن واكثرهم غافلون عن الدين وحقائقه مستغرقون فى بحر الدنيا مستهلكون فى اودية الشهوات واللذات النفسانية الحيوانية ظلمات بعضها فوق بعض (بآياتنا) حال من مفعول بعثنا وهو موسى اى بعثناه عليه السلام ملتبسا بآياتنا وهى الآيات التسع المفصلات التى هى العصا واليد البيضاء والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم كما سيأتى (الى فرعون) هو لقب لكل من ملك مصر من العمالقة كما ان كسرى لقب لكل من ملك فارس وقيصر لكل من ملك الروم وخاقان لكل من ملك الصين وتبع لكل من ملك اليمن والقيل لكل من ملك العرب والنجاشى لكل من ملك الحبش والخليفة لكل من ملك بغداد والسلطان لآل سلجوق واسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة (وملائه) اى اشراف قومه وتخصيصهم مع عموم رسالته للقوم كافة لاصالتهم فى تدبير الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور (فظلموا بها) عدى بالباء لتضمين ظلموا معنى كفروا اى كفروا بالمعجزات وظلموا عليها بان جعلوها سحرا او وضعوها فى غير موضعها (فانظر) بعين عقلك يا من من شأنه النظر والتأمل

(كيف كان عاقبة المفسدين) اى كيفية ما فعلنا بهم فكيف خبر كان وعاقبة اسمها والجملة فى محل النصب بنزع الخافض اذ التقدير فانظر الى كذا ووضع المفسدين موضع ضميرهم للايذان بان الظلم مستلزم للافساد وفى التفسير الفارسى حضرت موسى عليه السلام چون از مصر فرار نمود ودر مدين بصحبت شعيب عليه السلام رسيد ودختر او صفورا بعقد در آورده عزم مراجعت بمصر نمود در اثناى طريق بوادى ايمن رسيد وخلعت پيغمبرى يافت ومعجزهٔ عصا ويد بيضا اختصاص پذيرفت حق سبحانه وتعالى فرمود كه بمصر رو وفرعون را بخداى تعالى دعوت كن موسى بيامد وبعد از مدتى كه ملاقات فرعون دست داد آغاز دعوت كرد قال الحدادى نقلا عن ابن عباس كان طول عصا موسى عشرة اذرع على طوله وكانت من آس الجنة وكان يضرب بها الارض فيخرج بها النبات فيلقيها فاذا هى حية تسعى ويضرب بها الحجر فينفجر وضرب بها باب فرعون ففزع منها فشاب رأسه فاستحيى فخضب بالسواد واول من خضب بالسواد فرعون وهو حرام لا يجد فاعله رائحة الجنة قال صاحب المحيط هذا فى حق غير الغزاة اما من فعله من الغزاة ليكون اهيب فى عين العدو لا للتزين فغير حرام (وقال موسى) لما دخل على فرعون ومعه اخوه هرون بعثهما الله اليه بالرسالة قال (يا فرعون انى رسول) اى اليك (من رب العالمين) ادعوك الى عبادة رب العالمين وانهاك عن دعوى الربوبية فقال له فرعون كذبت ما انت برسول فقال موسى (حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق) اى جدير بان لا اقول على الله الا الحق فوضع على موضع الباء لافادة التمكن كقولك رميت على القوس وجئت على حالة حسنة اى رميت بالقوس وجئت بحالة حسنة او ضمن حقيق معنى حريص وفى المدارك ويجوز تعلق على بمعنى الفعل فى الرسول اى انى رسول حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق انتهى وقرأ نافع على بتشديد الياء ثم ان موسى لما ادعى انه رسول من رب العالمين ذكر ما يدل على صحة دعواه فقال (قد جئتكم ببينة) اى بمعجزة ظاهرة كائنة (من ربكم) يعنى العصا واليد (فارسل معى بنى اسرائيل) اى فخلهم حتى يذهبوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن ابائهم وكان قد استعبدهم وسبب آن بود كه چون يعقوب عليه السلام با اولاد واحفاد خود بمصر آمدند همانجا قرار كرفتند ونسل ايشان بسيار شد ويعقوب ويوسف با برادران دركذشتند وملك ريان كه فرعون زمان يوسف بود ويرد پسرش مصعب بنى اسرائيل را حرمت ميداشت ومتعرض ايشان نمى شد چون او بمرد وليد كه فرعون زمان موسى بود بر تخت سلطنت نشست وزبان بلاف (انا ربكم الاعلى) بكشاد بنى اسرائيل دعوى او قبول نكردند كفت پدر شما در مخريدهٔ كسان ما بود وشما بنده زادكان ما ايد پس ايشانرا بندكى كرفت وكان يستعملهم فى الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب وبناء المنازل واشباه ذلك فلما جاء موسى اراد ان يرجع بهم الى موطن آبائهم الذى هو الارض المقدسة وكان بين اليوم الذى دخل فيه يوسف مصر واليوم الذى دخل فيه موسى اربعمائة عام (قال) فرعون وهو استئناف بيانى (ان كنت جئت بآية) اى من عند من ارسلك كما تدعيه (فأت بها) فاحضرها عندى ليثبت بها صدقك فان الاتيان والمجيء وان كانا بمعنى واحد الا ان بينهما فرقا من حيث ان المجيء يلاحظ فيه نقل الشيء من جانب المبدأ والاتيان يلاحظ فيه ايصاله الى المنتهى فان مبدأ المجيء هو جناب المرسل ومنتهى الاتيان هو المرسل اليه (ان كنت من الصادقين) فى دعواك (فالقى عصاه) من يده (فاذا هى ثعبان) وهو الحية الصفراء الذكر اعظم الحيات لها عرف كعرف الفرس (مبين) اى ظاهر امره لا يشك فى كونه ثعبانا ولا يختلج ببال احد كونه من جنس العصا روى انها لما القاها صارت ثعبانا اشعر اى كان له على ظهره شعور سود مثل الرماح الطوال فاغرا فاه اى فاتحا بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا فصاح فرعون يا موسى انشدك بالذى ارسلك خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد عصا والاشارة ان الله تعالى جعل عصاه ثعبانا لانه اضافها الى نفسه حين قال هى عصاى ثم جعلها محل حاجاته حيث قال ولى فيها مآرب اخرى ففيه اشارة الى ان كل شيء اضفته الى نفسك ورأيته محل حاجاتك فانه ثعبان يبتلعك ولهذا قال فالقها يا موسى يعنى لا تتمسك بها ولا تتوكأ عليها والا كان قادرا على ان يجعلها فى يده ثعبانا كذا فى التأويلات النجمية ثم قال له فرعون هل معك آية اخرى قال نعم (ونزع يده) اى اخرجها من جيبه او من تحت ابطه

(فاذا هى بيضاء للناظرين) اى بيضاء بياضا نورانيا خارجا عن العادة يجتمع عليها النظارة تعجبا من امرها وذلك ما روى انه ارى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها جيبه وعليه مدرعة من صوف ونزعها فاذا هى بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس وكان عليه السلام آدم شديد الادمة وفيه اشارة الى ان الايدى قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء فلما تمسكت بالاشياء صارت ظلمانية فاذا نزعت عنها تصير بيضاء كما كانت فافهم جدا فلما شاهد فرعون هذه المعجزة تشاور مع اشراف قومه فى امر موسى (قال الملأ من قوم فرعون) اى الاشراف منهم وهم اصحاب مشورته (ان هذا لساحر) جادويست (عليم) مبالغ فى علم السحر ماهر فيه ولما كان السحر غالبا فى ذلك الزمان ولا شك ان اهل كل صنعة على طبقات مختلفة بحسب الحذاقة والمهارة زعم القوم ان موسى كان حاذقا فى علم السحر بالغا فيه الى اقصى الغاية وانه جعل علمه وسيلة الى طلب الملك والرياسة فلذلك قالوا (يريد ان يخرجكم) بسحره (من ارضكم) مصر ويجعل الحكومة لبنى اسرائيل فلما سمع فرعون هذا قال (فماذا تأمرون) بفتح النون وما فى ذا فى محل النصب على انه مفعول ثان لتأمرون بحذف الجار والاول محذوف والتقدير باى شيء تأمروننى اى فاذا كان كذلك فماذا تشيرون (قالوا) لفرعون (ارجه) اصله ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مضمومة والارجاء التأخير (واخاه) هرون وعدم التعرض لذكره قبل لظهور كونه معه حسبما تنادى به الآيات الاخر والمعنى اخر امرهما ولا تعجل (وارسل فى المدائن) الجار متعلق بارسل والمدائن جمع مدينة وهى البقعة المسورة المستولى عليها ملك والمدائن صعيد مصر وكان له مدائن فيها السحرة المعدة لوقت الحاجة اليهم والمعنى وابعث الشرط الى هذه المدائن (حاشرين) مفعوله محذوف اى حاشرين السحرة والمعنى ليحشروا ويجمعوا اليك من فيها من السحرة (يأتوك بكل ساحر عليم) اى ماهر فى السحر والسحر فى اللغة لطف الحيلة فى اظهار الاعجوبة واصل ذلك من خفاء الامر ومن ذلك سمى آخر الليل سحرا لخفاء الشخص بقية ظلمته والسحر الرئة سميت بذلك لخفاء امرها بانتفاخها تارة وضمورها اخرى آورده اند كه هيچ قرن چندان ساحر نبوده كه در قرن موسى ورؤساء سحره باقصى مداين صعيد بودند در تفسير دمياطى آورده كه در مداين صعيد دو برادر بودند كه ايشانرا در فن سحر وقوفى تمام بود چون فرستادهٔ فرعون بديشان رسيد مادر خود را كفتند ما را بسر قبر پدر رهبر چنان كرد وايشان پدر خود را آواز دادند كه يا ابتا ملك مصر ما را طلبيده بجهت آنكه دو كس آمده اند بى لشكر وسپاه وكار برو بد وتنك آورده وايشانرا عصاييست چون مى افكنند اژدها ميشود وهرچه پيش او آيد مى خورد وفرعون داعيه نموده كه ما را با او معارضه فرمايد صاحب قبر جواب داد كه چون بمصر رسيد بپرسيد كه وقتى كه ايشان در خواب ميشوند آن عصا همان اژدها ميشود يا نه اكر ميكردد بدانيد كه جادو نيست چه سحر ساحر وقتى كه در خواب باشد اثر ندارد چون حال بدين منوال باشد نه شما ونه هيچكس از عالميان را قوت معارضه با ايشان نخواهد بود القصه برادران با شاكردان ومصاحبان كه دوازده هزار بودند ودر زاد المسير كويد هفتاد هزار بمصر آمدند ونزد فرعون جمع شدند توهموا انهم بالتأخير وحسن التدبير وبذل الجد والتشمير يغيرون شيأ من التقدير ولم يعلموا ان الحق غالب والحكم سابق وعند حلول الحكم فلا سلطان للعلم والفهم (وجاء السحرة فرعون) بعد ما ارسل اليهم الحاشرين (قالوا) واثقين بغلبتهم (ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين) بطريق الاخبار بثبوت الاجر وايجابه كانهم قالوا لا بد لنا من اجر عظيم حينئذ او بطريق الاستفهام التقريرى بحذف الهمزة وقولهم ان كنا لمجرد تعيين مناط ثبوت الاجر لا لترددهم فى الغلبة وتوسيط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر اى ان كنا نحن الغالبين لا موسى (قال نعم) اى ان لكم لاجرا (وانكم) مع ذلك (لمن المقربين) عندى فى المنزلة قال الكلبى قال لهم تكونون اول من يدخل مجلسى وآخر من يخرج منه وفى التأويلات النجمية اجرى الله هذا على لسان فرعون حقا وصدقا بانهم صاروا من المقربين عند الله لا عند فرعون انتهى آورده اند كه مهتر اين جماعت چهار تن بودند وآن دو برادر كه شابور وغادور ميكفتند وديكر حطط ومصفى ودر لباب آورده كه اين چهار نيز مهترى بود شمعون نام چون بمصر آمدند وشابور وغادور واقعهٔ سؤال وجواب پدر با قوم كفتند ايشان از قصهٔ خواب وبيدارى موسى واژدها شدن عصا استفسار بليغ نمودند معلوم شد كه هركاه موسى در خواب است عصا اژدها شده پاسبانى ميكند ايشانرا ترددى پديد آمد ودغدغه در خاطر خطور كرد نهان ميداشتند تا وقتى كه فرعون موسى

واطلبيد ومقرر شدكه جادوان مناظره كنند ومجلس معارضه انتظام يافت ساحران وعصا ورسنى چند بميدان آوردند فرعون بالاى تخت بتفرج بنشست ومردم مصر بنظاره حاضر شدند هفتاد هزار ساحر بريك طرف وموسى وهارون بريك جانب بايستادند جادوان بطريق ادب پيش آمده (قالوا ياموسى اما ان تلقى) اى عصاك اولا (واما ان نكون نحن الملقين) اى حبالنا وعصينا اولا خيروا موسى عليه السلام فان كلمة اما فى التخيير ويطلق عليها حرف العطف مجازا قال المفسرون تأدبوا مع موسى عليه السلام فكان ذلك سبب ايمانهم (قال القوا) ان قيل كيف قال القوا والامر بالسحر لا يجوز اجيب بجوز القوا ان كنتم محقين على زعمكم ويجوز ان يكون امرهم بالالقاء لتأكيد المعجزة قال القاضى قال القوا كرما وتسامحا وازدراء بهم ووثوقا على شأنه يعنى ليس امرهم بالالقاء قبله من قبيل الاباحة للسحر والرضى بالكفر والمعنى القوا ما تلقون (فلما القوا) ما القوا (سحروا اعين الناس) جادويى كردند برچشمهاى مردمان بان خيلوا اليهم ما لا حقيقة له قال ابن الشيخ قلبوها وصرفوها عن ان تدرك الشئ على ما هو عليه بسبب ما فعلوه من التمويهات (واسترهبوهم) استفعل ههنا بمعنى افعل والسين لتأكيد معنى الرهبة اى بالغوا فى ارهابهم (وجاؤا بسحر عظيم) فى وقته روى انهم جمعوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات جسام غلاظ ولطخوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق داخل تلك العصى فلما اثرت حرارة الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض وكانت كثيرة جدا فتخيل الناس انها تتحرك وتلتوى باختيارها وصار الميدان كانه مملوء بالحيات (واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون) الفاء فصيحة اى فالقاها فصارت حية فاذا هى تلقف اى تلتقم وتبتلع من لقف يلقف على وزن علم يعلم يقال لقفته القفه لقفا وتلقفته اتلقفه تلقفا اذا اخذته بسرعة فأكلته وابتلعته ويأفكون اى يزورون من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه روى انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم لا يعلم عددهم الا الله تعالى ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته القاهرة تلك الاجرام العظام او فرقها اجزاء لطيفة فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا (فوقع الحق) اى ثبت وصدق موسى عليه السلام فى قوله انى رسول من رب العالمين حيث صدقه الله تعالى بما اظهر على يده من المعجزة الباهرة (وبطل ما كانوا يعملون) اى ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله وهو السحر (فغلبوا) اى فرعون واتباعه (هنالك) اى فى مجلسهم (وانقلبوا صاغرين) اى صاروا اذلاء مبهوتين فالانقلاب هنا بمعنى الصيرورة (والقى السحرة ساجدين) اى خروا سجدا كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك ففى الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم فى سرعة الخرور وشدته حين شاهدوا المعجزة القاهرة بحال من القى على وجهه فعبر عن حالهم بما يدل على حال المشبه به (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) ابدلوا الثانى من الاول لئلا يتوهم ان مرادهم فرعون لان فرعون وان ربى موسى وهو صغير الا انه لم يرب هرون قطعا قال ابن عباس آمنت السحرة واتبع موسى من بنى اسرائيل ستمائة الف (قال فرعون) منكرا على السحرة وموبخا لهم على ما فعلوه (آمنتم به) بهمزة واحدة اما على الاخبار المحض المتضمن للتوبيخ او على الاستفهام التوبيخى بحذف الهمزة كما مر فى ان لنا لاجرا (قبل ان آذن لكم) اى بغير ان آذن لكم كما فى قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى لا ان الاذن منه ممكن فى ذلك (ان هذا لمكر مكرتموه) يعنى ان ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها انتم وموسى (فى المدينة) يعنى مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد روى ان موسى وامير السحرة التقيا فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك لتؤمنن بى وتشهد ان ما جئت به الحق فقال الساحر والله لئن غلبتنى لأومنن لك وفرعون يسمعهما وهو الذى نشأ عنه هذا القول (لتخرجوا منها اهلها) يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل (فسوف تعلمون) عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله (لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) اى من كل شق طرفا يعنى ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى (ثم لاصلبنكم اجمعين) على شاطئ نهر مصر على جذوع النخل تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل هو اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى لقطاع الطريق تعظيما لجرمهم ولذلك سماهم تعالى محاربة الله ورسوله (قالوا) ثابتين على ما احدثوا من الايمان وهو استئناف بيانى (انا الى ربنا منقلبون) راجعون اى بالموت لا محالة فسواء كان ذلك من قبلك او لا فلا نبالى

بوعيدك او انا الى رحمة ربنا وثوابه منقلبون ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله تعالى (وفى المثنوى) جانهاى بسته اندر آب وگل * چون رهند از آب وگلها شاددل * در هواى عشق حق رقصان شوند * همچو قرص بدر بى نقصان شوند * چون نقاب تن برفت از روى روح * از لقاى دوست دارد صد فتوح * ميزند جان درجهان آبگون * نعرهٔ ياليت قومى يعلمون (وما تنقم منا) اى وما تنكر وما تعيب منا (الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا) وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا (ربنا افرغ علينا صبرا) اى افض علينا من الصبر على وعيد فرعون ما يغمرنا كما يغمر الماء فافراغ الماء اى صبه من قبيل الاستعارة شبه الصبر على وعيد فرعون بالماء الغامر تشبيها مضمرا فى النفس وجعل نسبة الافراغ اليه تخييلا للاستعارة بالكناية لان الافراغ من لوازم الماء وملائماته (وتوفنا مسلمين) ثابتين على ما رزقتنا من الاسلام غير مفتونين من الوعيد قيل لم يقدر عليه لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال ابن عباس رضى الله عنه فاخذ فرعون السحرة فقطعهم ثم صلبهم على شاطئ نيل مصر (وفى المثنوى) ساحران چون حق او بشناختند * دست وپا در جرم ها در باختند * وفى القصة اشارة الى ان فرعون النفس ايضا منكر على ايمان سحرة صفاتها ويقول آمنتم به اى بموسى الروح من قبل ان آذن لكم يعنى بالايمان به ان هذا لمكر مكرتموه يا سحرة الصفات فى موافقة موسى الروح فى المدينة مدينة القالب والبدن لتخرجوا منها اهلها وهو اللذات والشهوات البدنية الجسمانية فان صفات النفس اذا آمنت ووافقت الروح وصفاته خرجت من البدن لذات الدنيا وشهواتها فسوف تعلمون حيلى ومكايدى فى ابطالكم واستيفاء اللذات والشهوات لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة ثم لاصلبنكم اجمعين فى جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها قالوا انا الى ربنا منقلبون لا الى الدنيا وما فيها وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا على قطع تعلقات الدنيا وتوفنا مسلمين لعبوديتك (وقال الملأ من قوم فرعون) روى ان فرعون بعد ما رأى من موسى عليه السلام ما رأى من معجزة العصا واليد البيضاء خافه اشد الخوف فلذلك لم يجب ولم يتعرض له بسوء بل خلى سبيله فلذلك قال له اشراف قومه (أتذر موسى وقومه) اى اتتركهم (ليفسدوا فى الارض) اى يفسدوا على الناس دينهم فى ارض مصر ويصرفوهم عن متابعتك (ويذرك) عطف على يفسدوا (وآلهتك) معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب والاصح كما فى التفسير الفارسى انه صنع لقومه اصناما على صورته وامرهم بان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى (قال) فرعون مجيبا لهم (سنقتل ابناءهم) زود باشدكه بكشيم پسران ايشانرا (ونستحيى نساءهم) اى نتركهن احياء ولا نقتلهن بل نستخدمهن والمقصود سنعود الى قتل ابنائهم واستخدام نسائهم كما كنا نفعل وقت ولادة موسى ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يديه (وانا فوقهم قاهرون) اى مستعلون عليهم بالقوة كما كنا لم يتغير حالنا اصلا وهم مقهورون تحت ايدينا كذلك (قال موسى لقومه) تسلية لهم وعدة لحسن العاقبة حين سمعوا قول فرعون وعجزوا عنه (استعينوا بالله) يارى خواهيد از خداى تعالى دردفع بلاى فرعون (واصبروا) على ما سمعتم من اقاويله الباطلة (ان الارض لله) اى ارض مصر (يورثها من يشاء من عباده) ميراث دهد هركرا ميخواهد از بندگان خود (والعاقبة) عاقبت نيكو يا نصرت وظفر يا بهشت (للمتقين) الذين انتم منهم لانه روى انه لما غلب سحرة فرعون وتبين نبوة موسى بسطوع حجته آمن بموسى من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس واتقوا عن الشرك والعصيان وفيه ايذان بان الاستعانة بالله تعالى والصبر من باب التقوى (قال الحافظ) انكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبهٔ احزان كردم (قالوا) اى بنوا اسرائيل (اوذينا) اى من جهة فرعون (من قبل ان تأتينا) اى بالرسالة يعنون بذلك قتل ابنائهم قبل مولد موسى عليه السلام وبعده (ومن بعد ما جئتنا) اى رسولا يعنون به ما توعدهم به من اعادة قتل الابناء وسائر ما كان يفعل بهم لعداوة موسى عليه السلام من فنون الجور والظلم والعذاب (قال) اى موسى عليه السلام لما رأى شدة جزعهم مما يشاهدونه وتسليا لهم بالتصريح بما لوح به فى قوله ان الارض لله الآية (عسى ربكم ان يهلك عدوكم) اى يرجى ان ربكم قارب اهلاك عدوكم الذى فعل بكم ما فعل وتوعدكم باعادته فعسى من العبد

لطمع مضمون خبره ومن الله تعالى اطماع وما اطمع الله فيه فهو واجب لان الكريم اذا اطمع ووعد وفى فيصير
كانه اوجبه على نفسه (ويستخلفكم فى الارض) اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر وفى الارض المقدسة
(فينظر) النظر قد يراد به الفكر المؤدى الى العلم وقد يراد به تقليب الحدقة نحو المرئى ليترتب عليه الرؤية وكل
واحد من المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فهو مجاز عن الرؤية التى هى غاية النظر اى فيرى (كيف تعملون)
احسنا ام قبيحا فيجازيكم حسبما يظهر منكم من شكر وكفران وطاعة وعصيان وفى الحديث (ان الدنيا حلوة
خضرة) يعنى حسنة فى المنظر تعجب الناظر والمراد من الدنيا صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب
تسمى الشئ الناعم خضرا والتشبيهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها
وطعمها (وان الله مستخلفكم فيها) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما
هى لله تعالى جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء (فناظر كيف تعملون) اى تتصرفون قيل معناه جاعلكم
خلفاء ممن كان قبلكم واعطى ما فى ايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتدبرون فى ما لهم (قال السعدى)
نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دگر مرغ بيند اندر بند * پند گير از مصائب دگران *
تا نگيرند دیگران ز تو پند * والاشارة ان فرعون النفس قال له قوم الهوى والغضب والكبر اتذر موسى الروح
وقومه من القلب والسر والعقل ليفسدوا فى الارض فى ارض البشرية ويذرك وآلهتك من الدنيا والشيطان
والطبع ان لا تعبد قال فرعون النفس سنقتل ابناءهم وابناء صفات الروح والقلب والنفس اعمالها الصالحة اى
نبطل اعمالهم بالرياء والعجب ونستحيى نساءهم اى الصفات التى منها تتولد الاعمال وانا فوقهم قاهرون بالمكر
والخديعة والحيلة قال موسى الروح لقومه وهم القلب والعقل والسر استعينوا بالله واصبروا على جهاد النفس
ومخالفتها ومتابعة الحق ان الارض اى ارض البشرية لله يورثها من يشاء من عباده يورث ارض بشرية السعداء
الروح وصفاته فيتصف بصفاته ويورث ارض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها والعاقبة
للمتقين يعنى عاقبة الخير والسعادة للاتقياء والسعداء منهم قالوا يعنى قوم الروح له اوذينا من قبل ان تأتينا
اى قبل ان تأتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كما تتأذى من اوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ما جئتنا
بالواردات والالهامات الروحانية بعد البلوغ نتأذى من دواعى البشرية قال يعنى الروح عسى ربكم ان يهلك
عدوكم النفس وصفاتها بالواردات الربانية ويدفع اذيته عنكم فيه يشير الى ان الواردات الروحانية لا تكفى لافناء
النفس وصفاتها ولا بد فى ذلك من تجلى صفات الربوبية ويستخلفكم يعنى اذا تجلى الرب بصفة من صفاته لا يبقى
فى ارض البشرية من صفات النفس صفة الا ويبدلها بصفات الروح والقلب ويستخلفها فى الارض فينظر كيف
تعملون فى اقامة العبودية واداء شكر نعم الربوبية كذا فى التأويلات النجمية (ولقد اخذنا آل فرعون) اى
قوم فرعون واهل دينه وآل الرجل خاصته الذين يؤول امره اليهم وامرهم اليه (بالسنين) جمع سنة وهى
فى الاصل بمعنى العام مطلقا الا انها غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به حتى صارت كالعلم له
كالنجم غلب على الثريا (ونقص من الثمرات) باصابة العاهات زيادة فى القحط لان الثمار قوت الناس وغذاؤهم
وعن كعب يأتى على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة قال ابن عباس اما السنون فكانت لباديتهم واهل
ماشيتهم واما نقص الثمرات فكان فى امصارهم (لعلهم يذكرون) كى يتذكروا ويتعظوا بذلك ويتيقنوا ان ذلك
لاجل معاصيهم وينزجروا عما هم عليه من العتو والعناد فلعل علة المأخذ اما بناء على تجويز تعليل افعاله
تعالى بالاغراض الراجعة الى العباد كما ذهب اليه كثير من اهل السنة واما تنزيلا لترتب الغاية على ما هى ثمرة له
منزلة ترتب الغرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات ومصالح متقنة جليلة من غير ان تكون هى علة غائية لها
بحيث لولاها لما اقدم عليها مما لا نزاع فيه دلت الآية على ان المحن والشدائد والمصيبات موجبات الانتباه
والاعتبار ولكن لاهل السعادة واولى الابصار فاما اهل الشقاوة فلا ينجيهم كثرة النعمة ولا يوقظهم شدة النقمة
(قال الشيخ سعدى) بكوشش نروید گل از شاخ بید * نه زنگی بگرمابه گردد سفید (فاذا جاءتهم الحسنة)
اى السعة والخصب وغيرهما من الخيرات (قالوا لنا هذه) اى لاجلنا واستحقاقنا لها ولم يروا ذلك فضلا من الله
(وان تصبهم سيئة) اى جدب وبلاء (يطيروا بموسى ومن معه) اى يتشاءموا بموسى واصحابه ويقولوا ما اصابتنا
الا بشؤمهم واصله يتطيروا ادغمت التاء فى الطاء لقرب مخرجهما واشتقاق التطير من الطير كالغراب وشبهه سمى

الشؤم ضد اليمن طيرا وطائرا تسمية للمدلول باسم ما يدل عليه فانهم يجعلون الطير والطائر امارة ودليلا على شؤم
الامر وبناء التفعل فيه للتجنب اى لبعد الفاعل عن اصله كتحوب اى تجنب وتباعد من الحوب وهو الاثم
وسيجيء تفصيل الطيرة قال سعيد بن جبير كان ملك فرعون اربعمائة سنة فعاش ثلثمائة سنة لا يرى مكروها ولو
ارى فى تلك المدة جوع يوم او حمى يوم او وجع ساعة لما ادعى الربوبية ولما قالوا سبب ما جاءنا من الخير والحسنة
هو استحقاق انفسنا اياه وسبب ما اصابنا من السيئة والشر هو شآمة موسى ومن معه كذبهم الله تعالى فى كل
واحد من الحكمين بقوله (الا) اعلموا (انما طائرهم عند الله) اى سبب ما اصابهم من الخير والشر انما هو عند الله
تعالى وصفة قائمة به وهى قضاؤه وتقديره ومشيئته وهو الذى ابهما شاء اصابهم به وليس بيمن احد ولا بشؤمه
عبر عما عند الله تعالى بالطائر تشبيها له بالطائر الذى يستدل به على الخير والشر او سببه شؤمهم عند الله تعالى
وهو اعمالهم السيئة المكتوبة عنده فانها التى ساقت اليهم ما يسوءهم لا ما عداها فالطائر عبارة عن الشؤم
على طريق تسمية المدلول باسم الدليل بناء على انهم يستدلون بالطير على الشؤم (ولكن اكثرهم لا يعلمون)
ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم فيقولون ما يقولون مما حكى عنهم واسناد عدم العلم الى اكثرهم
للاشعار بان بعضهم يعلمون ذلك ولكن لا يعملون بمقتضاه عنادا واستكبارا واعلم ان التطير بمعنى التشاؤم والاسم
منه الطيرة على وزن العنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردىء والاصل فى هذا ان العرب كانوا يتفاءلون بالطير
فان اخرج احدهم الى مقصده واتى الطير من ناحية يمينه يتيمن به ويتبرك ويسميه سانحا وان اتى من ناحية
شماله يتشاءم به ويسميه بارحا فيرجع الى بيته ثم كثر قولهم فى الطير حتى استعملوه فى كل ما تشاءموا به وابطل النبى
عليه السلام الطيرة بقوله الطيرة شرك قاله ثلاثا وانما قال شرك لاعتقادهم ان الطيرة تجلب لهم نفعا او تدفع عنهم
ضررا اذا عملوا بموجبها فكانهم اشركوه مع الله تعالى قال عبد الله من خرج من بيته ثم رجع لم يرجعه
الا الطيرة رجع مشركا او عاصيا وذكر فى المحيط اذا صاحت الحمامة فقال رجل يموت المريض كفر
القائل عند بعض المشايخ واذا خرج الرجل الى السفر فصاح العقعق فرجع من سفره فقد كفر عند
بعض المشايخ قال عكرمة كنا عند ابن عمرو عنده ابن عباس رضى الله عنهما فمر غراب يصيح فقال رجل
من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وانما خص الغراب غالبا بالتشاؤم به اخذا من الاغتراب
بحيث قالوا غراب البين لانه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذا تشاءموا به
واستخرجوا من اسمه الغربة قال ابن مسعود لا تضر الطيرة الا من تطير ومعناه ان من تطير تطيرا منهيا عنه او براه
نما يتطير به حتى يمنعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه ما يكرهه فاما من توكل على الله ووثق به بحيث على
قلبه بالله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات الى الاسباب المخوفة وقال ما امر به من الكلمات ومضى فانه لا يضره
فالمراد بالكلمات ما فى قوله عليه السلام ليس عبد الا سيدخل قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل اللهم لا طير
الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله كان لا يأتى بالحسنات الا الله
ولا يذهب بالسيئات الا الله واشهد ان الله على كل شئ قدير ثم يمضى الى حاجته اى كل ما اصاب الانسان
من الخير والشر واليمن والشؤم ليس الا بقضائك وتقديرك وحكمك ومشيئتك وفى الحديث الشؤم فى المرأة
والفرس والدار فشؤم المرأة سوء خلقها وغلاء مهرها وقيل ان لا تلد وشؤم الفرس عدم انقياده وانه لا يغزى
عليه وسوء الدار ضيقها وسوء جارها وهذا الحكم على وجه الغلبة لا القطع خص الثلاث بالذكر لان فيها يصل
الضرر الكثير الى صاحبها ولانها اقرب الى الآفة فيما يتلى به الانسان ممن تشاءم بالمذكورات فليفارقها
واعترض عليه بحديث لا طيرة اجاب ابن قتيبة بان هذا مخصوص منه اى لا طيرة الا فى هذه الثلاث وسمع
فيلسوف صوت مغنى بارد فقال يزعم اهل الكهانة ان صوت البوم يدل على موت الانسان فان كان ما ذكروه
حقا فصوت هذا يدل على موت البومة * ز بيقم در گوش كن نا خوشم * يا در هم بكشاى تا بيرون
روم * وتساقطت النجوم فى ايام بعض الامراء فخاف من ذلك واحضر المنجمين والعلماء فما اجابوا بشئ فقال
جبل الشاعر

هذى النجوم تساقطت * لرجوم اعداء الامير

فتفاءل به وامر له بصلة حسنة ولا بأس بان يتفاءل بالفأل الحسن وكان النبى عليه السلام يحب الفأل ويكره

الطيرة والتفأل الحسن هى الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه نحو ان يسمع احد وهو طالب امر يا واجد بالنجح او يكون فى سفر فيسمع يا راشد يعنى يا واجد الطريق المستقيم او مريضا فيسمع يا سالم فالتفاؤل بالامور المشروعة مشروع والطيرة منهى عنها والفرق بين الفأل والطيرة مع ان كل واحد منهما الاستدلال بالامارة على مآل الامر وعاقبته ان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية والطيرية فالكلمة الحسنة التى تجرى على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات البهائم فان ارواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شئ من الاحوال ويروى ان النبى عليه السلام حول رداءه فى الاستسقاء وذكر فى الهداية انه كان تفاؤلا يعنى قلب علينا الحال كما قلبنا رداءنا وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قلت يا رسول الله انى اسمع منك حديثا كثيرا انساه فقال ابسط رداءك فبسطته ففرق بيديه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيأ بعده وهذا البسط والفرق والضم ليس الا تفاؤلا والا فالعلم ليس مما يسقط على الرداء ويمكن فيه الفرق والضم ولكن التفاؤل يحصل به يعنى كما بسطت رداءك توقيا لما يسقط فيه فكذلك اصغيت سمعى لما يقع فيه من الكلام وكما اعطى تخص كثيرا من الرزق بفرق بين اليدين فكذا اعطيته شيأ كثيرا من العلم وكما يؤمن بالضم من سقوط ما فى الرداء كذلك يؤمن من خروج ما فى السمع او نسيان ما فى الخاطر فبعض الاوضاع يدل على بعض الاحوال كما ان بعض الاسماء يدل على بعض الامور كما حكى ان عمر رضى الله عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال من اين قال من الحرقة قال اين تسكن قال فى الحرة وهى ارض ذات حجارة سود كانها احرقت فقال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فرجع فوجدهم قد احترقوا واراد عمر رضى الله عنه الاستعانة برجل فسأله عن اسمه فقال ظالم بن سراق فقال تظلم انت ويسرق ابوك ولم يستعن ودل هذا على تبديل الاسماء القبيحة بالاسماء الحسنة فان فى الاسماء الحسنة التفاؤل ونظير ذلك ما يفهم من قوله عليه السلام لا تمارضوا فتمرضوا يعنى ان من اظهر المرض وقال انا مريض فهذا القول والفعل منه يثمر المرض ويؤاخذ به

كفت پيغمبر رنجورى بلاغ ＊ رنج آرد تا بميرد چون چراغ

والله الهادى الى الحسنات وهو دافع السيئات (وقالوا) اى فرعون وقومه بعدما رأوا من شان العصا والسنين ونقص الثمرات (مهما) اسم شرط يجزم فعلين كقولك مهما تفعل افعل كأن قائلا قال لك لا تقدر على ان تفعل ما افعل فتقول له مهما تفعل افعل ومحله الرفع على الابتداء خبره فما نحن لك بمؤمنين اى اى شئ وبالفارسية هرچيز كه (تأتنا به) تظهره لدينا وتحضره والضمير لمهما (من آية) بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى لا لاعتقادهم (لتسحرنا بها) اى لتسحر بتلك الاية اعيننا وتسكرها (فما نحن لك بمؤمنين) اى بمصدقين لك ومؤمنين بنبوتك (فارسلنا عليهم) روى ان القوم لما عالجهم موسى بالايات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فكفروا ودعا وكان حديدا فقال يا رب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم عبرة فارسل الله عليهم عقوبة لجرآئهم (الطوفان) اى الماء الذى طاف بهم واحاط وغشى اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل (والجراد) فى التفسير الفارسى ملخ بزنده وفى حياة الحيوان الجراد البرى اذا خرج من بيضته يقال له الدباء فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث يسمى جرادا حينئذ وفى الحديث لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم وهذا ان صح اراد به اذا لم يتعرض لافساد الزرع فان تعرض له جاز دفعه بالقتل وغيره ووقعت بين يدى النبى عليه السلام جرادة فاذا مكتوب على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا وما فيها فقال النبى عليه السلام اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وامت صغارها وافسد بيضها واشدد افواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء فجاء جبرآئيل عليه السلام فقال انه قد استجيب لك فى بعضه وعن حسن بن على كنا على مائدة انا كل انا واخى محمد بن الحنفية وبنو اعمى عبد الله وقثم والفضل بن العباس فوقعت جرادة على المائدة فاخذها عبد الله وقال لى ما مكتوب على هذه فقلت سألت ابى امير المؤمنين عن ذلك فقال سألت عنه رسول الله فقال مكتوب عليها انا الله لا اله الا انا رب الجراد ورازقها ان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون وليس فى الحيوان اكثر فسادا لما يقتاته الانسان من الجراد واجمع المسلمون على اباحة اكله قال الائمة الاربعة يحل اكله سوآء مات حتف انفه او بذكاة او باصطياد مجوسى او مسلم قطع منه شئ اولا والدليل على عموم حله قوله عليه

السلام احلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد واذا تبخر انسان بالجراد البرى نفعه من عسر البول وقال ابن سينا اذا اخذ منه اثنا عشر ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء نفعه واما الجراد البحرى فهو من انواع الصدف كثير بساحل البحر ببلاد المغرب ويأكلونها كثيرا مشويا ومطبوخا ولحمها نافع للجذام (والقمل) فى التفسير الفارسى ملخ بياده وقيل هو كبار القردان وهو جمع قراد يقال له بالتركى كنه يتسلط على البعير وفى الامثال اسمع من قراد وذلك انه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل انه شئ يقع فى الزرع ليس بجراد فيأكل السنبلة وهى غضة قبل ان تقوى فيطول الزرع ولا سنبل له وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد به القمل المعروف الذى يقع فى بدن الانسان وثوبه واذا القيت القملة حية اورثت النسيان قال الجاحظ وفى الحديث اكل الحامض وسؤر الفأر ونبذ القمل يورث النسيان واذا اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر او انثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت من اللبن فهى جارية وان لم تخرج فهى ذكر وان حبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها فى احليله فانه يبول من وقته والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا اصاب ثوبا او ريشا او شعرا حتى يصير المكان عفنا قال الجاحظ وربما كان للانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام حين استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير فاذن لهما فيه ولولا انهما كانا فى حد ضرورة لما اذن لهما لما فى ذلك من التشديد فيجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية قال فى انوار المشارق والاصح ان الرخصة لا تختص بالسفر انتهى وفى الواقعات المحمودية ان القمل يكون من البرودة ولذلك يكثر فى الشتاء ولا يكون فى الصيف قال السيوطى ولم يقع على ثيابه عليه السلام ذباب قط ولا آذاه القمل (والضفادع) جمع ضفدع مثل خنصر وهو الاشهر الصحيح من حيث اللغة والانثى ضفدعة وناس يقولون بفتح الدال كدرهم وانكره الخليل حيث قال ليس فى الكلام فعلل الا اربعة احرف درهم وهجرع وهبلع وبلعم وهو اسم والضفادع انواع كثيرة ويكون من سفاد وغير سفاد فالذى من سفاد يبيض فى البر ويعيش فى الماء والذى من غير سفاد يتولد فى المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وغب الامطار الغزيرة حتى يظن انه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الاسطحة عقيب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وانثى وانما الله تعالى يخلقه فى تلك الساعة من طباع تلك التربة وهى من الحيوانات التى لا عظام لها وفيها ما ينق وفيها ما لا ينق والذى ينق منها يخرج صوته من قرب اذنه ويوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا ارادت ان تنق ادخلت فكها الاسفل فى الماء ومتى دخل الماء فى فيها لا تنق وما اطرف قول بعض الشعرآء وقد عوتب فى كلامه

قالت الضفدع قولا ＊ فسرته الحكماء ＊ فى فى ماء وهل ينطق من فى فيه ماء

قال سفيان يقال انه ليس شئ اكثر ذكرا لله منه قال الزمخشرى تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس وروى ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه احد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية فى داره يا داود اتفخر على الله تعالى بتسبيحك وان لى لسبعين سنة ما جف لى لسان من ذكر الله وان لى لعشر ليال ما طعمت خضرآء ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين قال ما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود فى نفسه وما عسى ان اكون ابلغ من هذا وعن انس لا تقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار وقال ابن سينا اذا كثرت الضفادع فى سنة وزادت على العادة يقع الوباء عقيبه وفى الواقعات المحمودية تعبير الضفدع انه نقصان خفى فانه يذكر انه كان فى الاصل كيالا فلاجل نقصانه فى الكيل ادخل فيه ومن خواصه انه اذا اخذت امرأة ضفدع الماء وفتحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ورمته الى الماء فانها لا تحبل ودمه اذا طلى به الموضع الذى نتف شعره لم ينبت ابدا وشحم الضفادع الاجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع قال القزوينى ولقد كنت بالموصل وانا صاحب فى بستان بنى مجلس او بركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل وقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمع لها نقيقة بعد ذلك (والدم) روى انهم مطروا ثمانية ايام فى ظلمة شديدة لا يستطيع ان يخرج واحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وهى جمع ترقوة

وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق وهو موضع الرداء من المنكب ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه قطرة
مع انها كانت مختلطة ببيوت القبط فاض الماء على ارضهم وركد فمنعهم من الحرث والتصرف ودام سبعة ايام
فقالوا له عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم فنبت من العشب والكلأ ما لم
يعهد مثله فقالوا هذا ما كنا نتمناه وما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلا والله لا نؤمن بك يا موسى فنقضوا
العهد واقاموا على كفرهم شهرا فبعث الله عليهم الجراد بحيث وقع على الارض بعضه على بعض ذراعا فاكل
زروعهم وثمارهم وابوابهم وسقوفهم وثيابهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه شئ ففزعوا اليه عليه السلام
كما ذكر فخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الى النواحى التى جاء منها بعد ان اقام
فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق جرادة واحدة ثم نظروا فاذا فى بعض المواضع من نواحى مصر بقية كلأ وزرع فقالوا
هذا يكفينا بقية عامنا هذا فلا والله لا نؤمن بك فسلط الله عليهم القمل فمكث فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق لهم
عودا اخضر ولحس جميع ما فى اراضيهم مما ابقاه الجراد وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل بين ثيابهم وجلودهم
فيمصها وينهشهم ويأكل شعورهم وحواجبهم واشفار عيونهم ومنعهم النوم والقرار وظهر بهم منه الجدرى
قال الحدادى فى تفسيره هم اول من عذبوا بالجدرى وبقى فى الناس الى الآن ثم فزعوا اليه عليه السلام
ثالثا فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر فالوا وما عسى ربك ان يفعل بنا وقد اهلك كل شئ من نبات
ارضنا فعلى اى شئ نؤمن بك اذهب فما استطعت ان تفعل فافعله ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف
ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهى تغلى والى افواههم عند
التكلم وكان بعضهم لا يسمع كلام بعض من كثرة صراخ الضفادع وكانوا اذا قتلوا واحدا منها ما فواما حوله حتى
لا يستطيعون الجلوس فيه ففزعوا اليه رابعا وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله عنهم بريح
عظيمة بذتها فى البحر فنقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم وآبارها وانهارها دما احمر عبيطا
حتى كان يجتمع القبطى والاسرائيلى على اناء فيكون ما يليه دما وما يلى الاسرائيلى ماء على حاله ويمص من فم
الاسرائيلى فيصير دما فيه * قوم موسى شربتخور از آب را * صلح كن با من ببين مهتاب را *
ثم ان فرعون اجهده العطش وكانوا يأتونه باوراق الاشجار الرطبة فيمصها فتصير دما عبيطا او اجاجا وكانوا
لا يأكلون ولا يشربون سبعة ايام الا الدم فقال فرعون اقسم بالهك يا موسى لئن كشفت عنا هذا الدم
لنؤمنن لك فدعا فعذب ماؤهم فعادوا لكفرهم الى ان كان من امر الغرق ما كان (آيات مفصلات) حال من
مفعول ارسلنا اى ارسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها آيات وعلامات بينات لا يشكل على عاقل انها
آيات الله ونقمته وقيل معنى مفصلات مفرقات ومنفصلات بان فصل بعضها عن بعض بزمان لامتحان
احوالهم هل يعتبرون او يستمرون على المخالفة والعناد وما كان بين كل اثنين منها شهر وكان امتداد
كل واحد منها اسبوعا (فاستكبروا) اى تعظموا عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين) كروهى مجرم يعنى
معاند دركفركه با وجود تظاهر آيات وتتابع آن ايمان نياوردند (ولما وقع عليهم الرجز) اى العذاب المذكور
من الطوفان وغيره اى كلما وقع عليهم عقوبة من تلك العقوبات (قالوا) فى كل مرة (يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك) الباء صلة لادع وما مصدرية والمراد بالعهد النبوة اى ادع لنا ربك يكشف عنا العذاب بحق
ما عندك من عهد الله تعالى وهو النبوة فان حق النبوة ومقتضاها ان يدعو النبى لامته لدفع ما اصابهم من
البلايا والمحن سميت النبوة عهدا للمبالغة فى كونها معهودا بها فانه تعالى لما بعثه رسولا واوصاه بتحمل
اعباء الرسالة وميثاق التبليغ فقد جعلت النبوة مما اوصى به وعهده فجعلت نفس العهد للمبالغة فى كونها
معهودا بها وفى التفسير الفارسى بما عهد عندك بانچه عهد كرده وآن عهد نزديك تست يعنى خداى
تو با تو وعده كرده كه چون او را بخوانى اجابت كند * فما موصولة عبر بها عما يدعو به المتضرع الى الله تعالى
فى طلب حاجته والباء ايضا صلة لادع (لئن كشفت) اى بازبرى وزائل كردانى (عنا الرجز) الذى
وقع علينا (لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل) الى موطن آبائهم وهو الارض المقدسة ونطلقهم من
التسخير والاعمال الشاقة (فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه) اى الى حد من الزمان معذبون فيه
او يهلكون وهو وقت الغرق فالى اجل متعلق بقوله لما كشفنا وقوله هم بالغوه فى محل الجر على انه صفة لاجل

(اذا هم ينكثون) جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث من غير تأمل وتوقف والنكث بالفارسى
عهد شكستن (فانتقمنا منهم) الفاء السببية النكث للانتقام والعقاب واريد بالانتقام نتيجته وهو الاهلاك
ومثله الغضب لان التشفى فى حقه تعالى محال قال ابن الشيخ الانتقام العقاب الواقع على مجازاة السيئة بالسيئة
وانما اسند الانتقام الى ذاته لان الانبياء وكل الاولياء كانوا فانين عما سوى الله باقين بالله فكان الله خليفتهم
فى اخذ الانتقام من اعدائهم والمعنى فاردنا الانتقام منهم اى من فرعون وقومه لما اسلفوا من المعاصى
والجرائم فان قوله تعالى (فاغرقناهم) عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما فاطلق اسم المسبب على
السبب تنبيها على ان الانتقام لم ينفك عن الارادة ويجوز ان يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية
كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ (فى اليم) اى فى البحر الذى لا يدرك قعره او فى لجته ولجة البحر
معظم مائه قال الحدادى فى اليم اى فى البحر بلسان العبرانية وهى لغة اليهود وفى التفسير الفارسى فى اليم
در درياء قلزم بنزديك مصر وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يخرج بنى اسرائيل فاستعار نسوة بنى اسرائيل
من نساء آل فرعون حليهم وقلن ان لنا خروجا الى عيد فخرج بنى اسرائيل فى اول الليل وهم ستمائة الف
من رجل وامرأة وصبى فبلغ الخبر فرعون فركب ومعه الف الف ومائتا الف فادركهم فرعون حين طلعت
الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا وكانت بنو اسرائيل اثنى عشر سبطا
فعبر كل سبط طريقا فاقبل فرعون ومن معه فدخلوا بعدهم من حيث دخلوا فلما صاروا جميعا فى البحر
امر الله البحر فالتطم عليهم فغرقوا (بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) تعليل للاغراق اى كان اغراقهم
بسبب تكذيبهم بالآيات التسع التى جاء بها موسى واعراضهم عنها وعدم تفكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين
عنها بالكلية والفاء وان دلت على ترتب الاغراق على ما قبله من النكث لكنه صرح بالتعليل ايذانا بان مدار
جميع ذلك تكذيب آيات الله والاعراض عنها ليكون ذلك مزجرة للسامعين عن تكذيب الآيات الظاهرة
على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عنها (واورثنا) ميراث داديم (القوم الذين) يعنى بنى اسرائيل
والقوم مفعول اول لاورثنا (كانوا يستضعفون) اى يستضعفهم القبط ويقهرونهم ويستذلونهم بذبح الابناء
واستخدام النساء والاستعباد (مشارق الارض ومغاربها) مفعول ثان لاورثنا والارض ارض الشام
ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا
فى نواحيها (التى باركنا فيها) بالخصب وسعة الارزاق صفة للمشارق والمغارب (وتمت كلمة ربك الحسنى) المراد
بالكلمة وعده تعالى اياهم بالنصر والتمكين وهو ما ذكره بقوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
وتمامها مضيها وانتهاؤها الى الانجاز لان العدة بالشئ التزام لايقاعه بالعبارة واللسان وتمامها لا يكون
الا بوقوع الموعود فى الخارج والعيان (على بنى اسرائيل بما صبروا) اى بسبب صبرهم على الشدائد التى
كابدوها من جهة فرعون وقومه (ودمرنا) اى خربنا واهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من
العمارات والقصور اى ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة
الكونية صلة ما والعائد محذوف وقيل اسم كان ضمير عائد الى ما الموصولة ويصنع مسند الى فرعون والجملة خبر
كان والعائد محذوف تقديره ودمرنا الذى يصنعه فرعون (وما كانوا يعرشون) اى يرفعون من الجنات اى
الكروم والاشجار قال فى زبدة التفاسير العرش سقف فى الكروم والاشجار واشارت الآية الى ان العزيز من اعزه
الله والذليل من اذله الله ومن صبر على مقاساة الذل فى الله توجه بتاج العزة وجعل له حسن العاقبة والله تعالى
كما وعد لبنى اسرائيل وانجز وعده فاستخلفهم فى مشارق الارض ومغاربها كذلك وعد لهذه الامة
كما قال تعالى فى سورة النور وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين
من قبلهم والمراد بالارض ارض الكفار من العرب والعجم والمراد بالذين من قبلهم بنو اسرائيل
وفى الحديث ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك امتى سيبلغ ما زوى لى منها يقول
ان الله تعالى جمع وضم جميع هذه الارض ليلة المعراج او فى غير ذلك الوقت فرأيت جميع آفاق الارض من
المشارق والمغارب ثم وعد امته بان الله تعالى يملأ الدنيا كلها عدلا وقسطا كما ملئت قبل ذلك جورا وظلما وعلالة

المؤمنين جميع الارض هذا على تقدير حمل اللام فى الارض على الاستغراق وقيل اللام للعهد الخارجى كما اذا قيل اغلق الباب اذا كان مشاهدا ومن للتبيين ولا دليل على جمع جميع الارض ولم يبلغ سلطان امته جميع اجزآئها فاى موضع من الارض وقع نظره عليه السلام عليه كان دار الاسلام واى مكان كان محجوبا عنه كان دار الكفر والله اعلم بحقيقة الحال ومنه الكرم والنوال واليه الرجوع والمآل (وجاوزنا ببنى اسرآئيل البحر) فاعل بمعنى فعل يقال جاوز وجاز بمعنى واحد وجاوز الوادى اذا قطعه وجاوز بغيره البحر عبر به فالباء هنا معدية كالهمزة والتشديد فكانه قال وجزنا ببنى اسرآئيل البحر اى ابرزناهم البحر وجوزنا وبالفارسية وبكذرانيديم بنى اسرآئيل را از دريا بسلامت * والمراد بحر القلزم واخطأ من قال انه نيل مصر قال فى القاموس القلزم كقنفذ بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه اولانه يبتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع روى انه عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشورآء فصاموا شكرا لله تعالى (فاتوا) اى مروا (على قوم) كانوا من العمالقة الكنعانيين الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم وقيل كانوا من لخم وهو حى من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية وعن الزمخشرى انه قبيلة بمصر (يعكفون على اصنام لهم) اى يواظبون على عبادتها ويلازمونها قال فى تاج المصادر العكوف * كرد چيزى در آمدن ودر جايى مقيم شدن يقال عكفه حبسه وعكف عليه اقبل عليه مواظبا (قالوا) عند ما شاهدوا احوالهم (ياموسى اجعل لنا الها) مثالا نعبده (كما لهم آلهة) يعبدونها والكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لالها وما موصولة ولهم صلتها وآلهة بدل من ما والتقدير اجعل لنا الها كائنا كالذى استقر هو لهم فالعائد محذوف وكانت اصنامهم تماثيل بقر وهو اول شأن العجل (قال انكم قوم تجهلون) وصفهم بالجهل المطلق حيث لم يذكر المفعول لبعد ما صدر عنهم عن العقل بعد ما شاهدوا من الآية الكبرى والمعجزة العظمى (ان هؤلاء) يعنى القوم الذين يعبدون تلك التماثيل (متبر) اسم مفعول من باب التفعيل يقال تبره تتبيرا اى كسره واهلكه والمعنى مكسر ومهلك (ما هم فيه) اى من الدين الباطل يعنى ان الله تعالى يهدم دينهم الذى هم عليه عن قريب ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا اى فتاتا قوله ما هم فيه مبتدأ ومتبر خبره ويجوز ان يكون ما هم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه (وباطل) اى مضمحل بالكلية (ما كانوا يعملون) من عبادتها وان كان قصدهم بذلك التقرب الى الله تعالى فانه كفر محض (قال) موسى (اغير الله) اغير المستحق للعبادة (ابغيكم) بحذف اللام اى ابغى لكم اى اطلب لكم (الها) غيره من غيرا وحال فانه مفعول ابغى والهمزة فيه للانكار والمنكر هو كون المبغى غيره تعالى (وهو فضلكم على العالمين) اى والحال انه تعالى خصكم بنعم لم يعطها غيركم وهى الآيات القاهرة والمعجزات الباهرة فانها لم يحصل مثلها لاحد من العالمين قال الحدادى على عالمى زمانكم من القبط وغيرهم بعد ما كنتم مستعبدين اذلاء وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من بين امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا الى اخس شئ من مخلوقاته تعالى فجعلوه شريكا له تعالى (قال الحافظ) همايى چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايه همت كه برنااهل افكندى * فتبا لمن لا يعرف قدره ويعلق همته بما لا ينبغى له * خلق را جست تيرت بدران * همه بر سيرت زمانه روند * ثم ذكر نعمة الانجاء وما يتبعه فقال تعالى (واذ انجيناكم من آل فرعون) اى واذكروا يا بنى اسرآئيل صنيعة الله تعالى معكم فى وقت انجائكم وتخليصكم من ايدى آل فرعون باهلاكهم بالكلية ثم استأنف بيان ما انجاهم منه فقال (يسومونكم سوء العذاب) اى يبغونكم اشد العذاب وافظعه من سام السلعة اذا طلبها ثم ابدل منه وبين فقال (يقتلون ابناءكم) اى يذبحونهم (ويستحيون نساءكم) اى يستبقونهن للاستخدام (وفى ذلكم) اى الانجاء اوسوء العذاب (بلاء) اى نعمة او محنة فان البلاء يطلق على كل واحد منهما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات (من ربكم) من مالك اموركم فان النعمة والنقمة كلتيهما منه سبحانه وتعالى (عظيم) لا يقادر قدره تقدم الكلام على الانجاء وفضيلة عاشورآء فى سورة البقرة فليطلب ثمة والاشارة ان بنى اسرآئيل صفات القلب كانت معذبة فى مصر القالب وصفاتها فلما خلصها الله تعالى من بحر الدنيا وفرعون النفس فأتوا على قوم اى وصلوا الى صفات الروح يعكفون على اصنام لهم من المعانى المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها وارادوا العكوف على عتبة عالم الارواح قالوا لموسى الوارد الربانى الذى جاوز بهم بحر الدنيا

ياموسى

ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة يشير الى انه لولا ان فضل الله ورحمته على العبد يثبته على قدم العبودية وصدق الطلب الى ان يبلغه الى المقصد الاعلى لكان العبد يركن الى كل شئ من خسائس الدنيا فضلا عن نفائس العقبى كقوله تعالى لسيد البشر عليه السلام ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا قال لهم موسى الوارد الربانى عند ركونهم الى الروحانيات انكم قوم تجهلون قدر الله وعنايته معكم ان هؤلاء يعنى صفات الروح متبر ما هم فيه من الركون والعكوف على استجلاء المعانى المعقولة والمعارف الروحانية وباطل ما كانوا يعملون فى غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية قال اغير الله ابغيكم الها اى ارى لكم منزلا غير الوصول والوصال وهو فضلكم على العالمين من الحيوانات والجن والملك بتفضيل العبور من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالهيات واذ انجيناكم من آل فرعون يعنى من النفس وصفاتها يسومونكم سوء العذاب اى سوء عذاب البعد يقتلون ابناءكم اى يبطلون اعمالكم الصالحة التى هى متولدات من صفات القلب بآفة الرياء والعجب النفسانى ويستحيون نساءكم يعنى صفات القلب لاستخدام النفس وصفاتها وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم يعنى فكان فى استخدام صفات القلب للنفس وصفاتها بان تعمل الصالحات رياء وسمعة لجلب المنافع الدنيوية لحظوظ النفس بلاء عظيم من ربكم تخلصكم منه لئلا تطلبوا غيره ولا تعبدوا سواه فلا تركنوا الى الروحانية والى المعقولات لكى تظفروا بمراتب الوصول ودرجات الوصال كذا فى التأويلات النجمية وعن بعض الكبار اول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه واول هجران الحق العبد مواصلته لنفسه واول درجات القرب محو شواهد النفس واثبات شواهد الحق ومن طلب الدلالة فانه الاغاية لها ومن طلب الله عز وجل وجده باول خطوة يقصده بها (قال الحافظ) غرض ز مسجد وميخانه ام وصال شماست * جز اين خيال ندارم خدا كواه منست * قال بعض الصالحين عرضت على الدنيا بزينتها فاعرضت عنها ثم عرضت الاخرى بحورها وقصورها وزينتها فاعرضت عنها فقيل لى لو اقبلت على الاولى حجبناك عن الاخرى ولو اقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك فى الدارين تأتيك وقال احمد بن حضرويه رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا احمد كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى وقال ابراهيم بن ادهم رأيت جبريل عليه السلام فى المنام وبيده قرطاس فقلت ما تصنع به قال اكتب اسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن ادهم فنودى يا جبريل اكتبه فى اولهم (وواعدنا) الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (موسى) اسم اعجمى لا اشتقاق فيه واما موسى الحديد فهو مفعل من اوسيت رأسه اذا حلقته او فعلى من ماس يميس اذا تبختر فى مشيه فسميت موسى لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق (ثلاثين ليلة) سى شبانه روز چون مدار حساب شهور عرب برؤية هلالست وآن شب مرئى ميشود تاريخ را بشب مقيد كرد وثلاثين مفعول ثان لواعدنا على حذف المضاف اى تمام اومكث ثلاثين قال ابن الشيخ الموعود يجب ان يكون من فعل الواعد ونفس الثلاثين ليس كذلك فكانه قيل وواعدنا موسى ما يتعلق بثلاثين ليلة وهو منا انزال عند اتمام صوم الثلاثين ومن موسى صوم تلك المدة واتيان الطور انتهى بتغيير عبارته فواعدنا ليس بمعنى وعدنا بل على بابه بناء على تنزيل قبول موسى عليه السلام منزلة الوعد (واتممناها بعشر) اى زدنا على تلك الثلاثين عشر ليال (فتم ميقات ربه) ما وقت له فى الوقت ضرب له والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات وقت تقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت ما يقع فيه شئ سوآء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشئ ام لا (اربعين ليلة) حال من قوله ميقات ربه اى تم بالغا هذا العدد وقيل هو مفعول تم لانه بمعنى بلغ روى ان موسى عليه السلام وعد بنى اسرآئيل وهم بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين وهو ذو القعدة بتمامه ليكلمه ويوحى اليه ويكرمه بما يتم به امر نبوته فصامهن موسى عليه السلام على طريق المواصلة بين ليلهن ونهارهن وانما لم يجع فى تلك المدة وصبر ولم يصبر نصف يوم فى سفر الخضر حيث قال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لان سفر الخضر سفر التأديب والامتحان والابتلاء فزاد البلاء على الابتلاء حتى جاع فى نصف يوم فى صحبة المخلوق وحضوره الجبل وسفره اليه سفر اللقاء وصحبة الحق فانساه هيبة الموقف الطعام والشراب واغناه عن غيره ثم لما تم الثلاثين وانسلخ الشهر انكر خلوف فيه اى كره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم فتسوك بعود خرنوب وتناول شيأ من نبات الارض فمضغه

فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك وقيل اوحى الله تعالى اليه اما علمت ان ريح فم الصائم اطيب عندى من ريح المسك ولذا كره التسوك عند الشافعى فى آخر نهار الصوم بناء على ان السواك يزيل الخلوف فامره الله تعالى بان يزيد عليها عشرة ايام من ذى الحجة ليعود فوه الى ما كان عليه فصام فتشرف بالوحى والتكليم يوم النحر كذا قال اهل التفسير وفيه ان الوحى والتكليم اذا كان يوم النحر يلزم ان لا يكون ايام الصوم اربعين كاملا وهو مخالف للنص اللهم الا ان تعتبر الليالى او كان صوم يوم النحر مشروعا فى شريعته هكذا لاح بالبال ثم ان موسى عليه السلام لما اراد الانطلاق الى الجبل للمناجاة امره الله تعالى ان يختار سبعين رجلا من قومه من ذوى الحجى والعقل ليشهدوا له على ما يشاهدونه من كرامة الله تعالى اياه ففعل واستخلف هرون اخاه فى قومه كما قال تعالى (وقال موسى لاخيه هرون) قبل انطلاقه الى الجبل الذى امر بالعبادة فيه كما فى تفسير الحدادى وهرون عطف بيان (اخلفنى) كن خليفتى وقم مقامى (فى قومى) وراقبهم فيما يأتون ويذرون (واصلح) ما يحتاج الى الاصلاح من امورهم وسر فيهم السيرة الصالحة التى لا فساد فيها وثبتهم على ما خلفتهم عليه من الايمان واخلاص العبادة (ولا تتبع سبيل المفسدين) اى ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه وذلك ان موسى عليه السلام كان يشاهد كثرة خلافهم حالا بعد حال فاوصاه فى امرهم فان قيل ان هرون كان شريك موسى فى النبوة قال تعالى خبرا عن موسى واشركه فى امرى فكيف استخلفه قلنا المأموران بشئ لا ينفرد احدهما بفعله الا بامر صاحبه فلذلك قال اخلفنى ولان موسى كان اصلا فيها وهرون معينا له قال موسى فارسله معى ردءا يصدقنى ولهذا كان هو المناجى على الخصوص والمعطى للالواح ولما امر بالذهاب الى فرعون سأل الله ان يشرك معه هرون ولما ذهب الى الطور للمناجاة خلفه فى قومه واستخلفه وهو موضع الاعتراض فى الظاهر ولكن لا اعتراض على الاكابر لان حركاتهم الظاهرة انما تنبعث من دواعى قلوبهم وتلك الدواعى الهامات واردة من الله تعالى لا صنع لهم فيها فمن عرف دورانهم بامر الالهى هان عليه التطبيق والتوفيق وسقط عنه الاعتراض على اصحاب التحقيق مع ان درجات الانبياء متفاضلة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمن منع الرؤية عن موسى منع المناجاة عن هرون وكون هرون شريكه فى الامر الظاهر لا يقتضى ان يكون رديفه فى الامر الباطن فان لكل مقام رجالا * رموز مصلحت ملك خسروان دانند * كداى كوشه نشينى تو حافظا مخروش * انظر ان موسى عليه السلام استخلف هرون واعتمد عليه فى حفظ قومه فعبدوا العجل فى العشر الذى زيد على الثلاثين ورسولنا صلى الله عليه وسلم قال الله خليفتى على امتى فثبتهم الله على الحق واعلم ان ذا القعدة وذا الحجة من الاشهر الحرم ويكفى شرفا لهما ان الله تعالى امر موسى بصومهما وجعلهما محل قبول الحاجات وميقات المناجاة وفى الحديث صيام يوم من الاشهر الحرم يعدل شهرا وصيام يوم من غير الاشهر الحرم يعدل عشرا وفى الحديث من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة وقال كعب الاحبار اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بغير خلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال احتراما له فعلى السالك ان يتهيأ فيه لمناجاة ربه بالصوم الظاهرى والامساك الباطنى فان موسى روحه متعطش لزلال الوصال ومتطلب لرؤية الجمال والاشارة فى الآية ان الميعاد فى الحقيقة كان اربعين ليلة وانما اظهر الوعد ثلاثين ليلة لضعف البشرية ولئلا تستكثر النفس الاربعين وتسوّل له بان لا يتقوى على ذلك فيداخل خوف البشرية قواعده ثلاثين ليلة ثم اتمها بالعشر وفيه ان للاربعين خصوصية فى استحقاق استماع الكلام للانبياء كما ان لها اختصاصا فى ظهور ينابيع الحكمة من قلوب الاولياء كقوله عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال اهل العرفان ان سر التربيع جار فى الحقائق الكلية كتربيع العرش الاعظم والعناصر الاربعة والاركان الاربعة والاربعين الموسوية وكان بين خلق آدم ونفخ روحه اربع جمع من جمع الآخرة فا كل الاشكال تأثير صورة التربيع فى الاحاد والاعشار والمئات والالوف كما اشار صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة (ولما جاء موسى لميقاتنا) اى لوقتنا الذى وقتناه وعيناه وحددناه وهو تمام الاربعين اى اختص مجيئه بميقاتنا كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر فاللام للاختصاص وليست بمعنى عند والميقات بمعنى الوقت وقد سبق الفرق بينهما فى المجلس

المقدم

المتقدم ان قيل لم وعده الله بالكلام فى الجبل وفوق العلى وتحت الثرى واحد عند حضرته وهو منزه عن الجهات قيل ان فى الجبل وصف الثبات والعلو والتفرد لان الارض ما استقرت بغير الجبال فاثبتها الحق بها واوتدها حكمة منه وعرض الامانة عليها لاتصافها بصفة التثبت والتمكن والتفرد والتعلى ولذلك فضل الجبال فى الامكنة وشرفها بشهود الكلام وتعلق تجلى الجمال وعرض الامانة عليها وشرح الصدر المحمدى فيها ومناجاة موسى عليها فبدا من ذلك ان فى المقامات فاضلا ومفضولا قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى خير الجماعة جماعة الارواح وجماعتهم فى الجبال والمواضع الخالية وعلامة مجمعهم انه لا يذهب خضرة ذلك الموضع ونضارته فى الصيف والشتاء قال ونحن انما جئنا الى هذا المكان فى هذا الجبل بناء على مجيئهم يقول الفقير يعنى به موضع زاويته المنيفة فى مدينة بروسه فى سفح الجبل المعروف هنالك وقد زرته وزرت مرقده العالى فى داخل القلعة قدس الله سره وقال وهب جاء الى طور سيناء ومعه جبريل فتطهر وطهر ثوبه وانزل الله الظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وسمع صرير القلم (وكلمه ربه) من غير واسطة وكيفية كما يكلم الملائكة وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه ولذا خص باسم الكليم لاختصاصه بذلك من بين البشر فان سائر الانبياء عليهم السلام انما يكلمهم الله بواسطة الكتاب والملك فان قيل باى شئ علم موسى انه كلام الله قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع مع المخلوق بل كلمه بمدد وحدانى غير منقطع شاهد نفسه بمنزلة الآلة عند الصانع والآلة يحركها الاستاذ كيف يشاء لانه ليس للآلة تصنع وتعمل وقيل علم انه كلام الحق وميزه عن غيره لانه سمع الكلام من الجوانب الستة فصارت جميع جوارحه كسمعه فصار الوجود كله سمعا فوجد لذة الكلام بوجوده كما وجده بسمعه قال ابن الشيخ فى حواشيه كلامه تعالى صفة ازلية قائمة بذاته ليست من جنس هذه الحروف والاصوات وكما لا تبعد رؤيته تعالى مع ان ذاته ليست جسما ولا عرضا فكذلك لا يبعد سماع كلامه مع كونه ليس من جنس الحرف والصوت انتهى وفى حل الرموز المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وبكل جهة وعلى كل جهة وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة بغير جهة خاصة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فيه من الجهات ولا يحتجب سمعه وبصره بالجهات كما اشار سبحانه بقوله كنت سمعه وبصره والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا كما قال سيد الواصلين موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا انتهى يقول الفقير هذا ليس بمحل الجرح والانكار لان الله تعالى وان خلق حاسة السمع لادراك الاصوات لكن يجوز ان يدرك بحاسة ما يدرك بحاسة اخرى كما ذهب اليه علماء الكلام لان ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحواس فلا يمتنع ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا فثبت ان كل عضو من الاعضاء الانسانية يجوز ان يخلق الله تعالى فيه ما خلق فى السمع من ادراك الاصوات ان قيل لم لم يكلم الله سائر الانبياء مشافهة الا موسى قيل لانه لم يكن لهم من الاعداء ما لموسى كفرعون وهامان وقارون واليهود ولم يكن قوم اسوء ادبا واقسى قلبا من قومه فخصه الله بكلامه الا ترى سحرة القبط آمنوا فى اول دعوته وكفر قوم من اليهود بعد مشاهدتهم معجزات كثيرة فايده الله بكلامه ليتحمل به ما امتحن به من البلايا فى قومه يقول الفقير كون عدو موسى اقوى واشد انما هو بالنسبة الى اعداء الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم فانه قد ثبت ان فرعون آمن عند الغرق واما ابو جهل فلا بل اظهر العداوة عند النزع فاعتبر منه قوة حاله وعلو مقامه صلى الله عليه وسلم فى المكالمة والرؤية ليلة المعراج وفى الحديث ناجى موسى ربه بمائة الف واربعين الف كلمة فى ثلاثة ايام وصايا كلها كذا فى الوسيط وقال بعضهم كلم الله موسى اربعين يوما وليلة وهذا والله اعلم غير الاربعين المتقدمة على الوحى والتعليم وعن فضيل بن عياض قال حدثنى بعض اشياخى ان ابليس جاء الى موسى وهو يناجى ربه فقال الملك ويلك ما ترجو منه وهو على هذه الحال يناجى ربه قال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم وهو فى الجنة وكذا قال السدى لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس فى الارض حتى خرج من بين يدى موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان يقول الفقير يرده ما سبق من ان الشيطان طرد عنه وقتئذ وهو الصحيح لان المقام لا يسع الشيطان وانما سلطانه على اهل الملك دون ارباب الملكوت وفرق بينه وهو مناجى فى الطور وبين آدم وهو معاشر فى الجنة فان قلت قوله تعالى فى سورة الحج وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى

الشيطان فى امنيته يدل على ان كل نبى مبتلى بذلك خصوصا وقت التلاوة وهى من انواع المناجاة قلت فرق
بين التلاوة الظاهرة والمناجاة الباطنة الاترى الى قوله عليه السلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب
ولا نبى مرسل فاطنك بالشيطان المردود الى اسفل سافلين البعد هكذا الاح ببالى والله اعلم ولما سمع موسى
كلام ربه غلب عليه الشوق الى رؤيته وقال هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر مع ان الكل يعمل على شاكلته
وشاكلة البشر وفطرته على طلب العلو والترقى اذا ظفر بشئ طلب ماهو اعلى منه ولا اعلى من تجلى الجمال
وفيض الوصال فسأل الرؤية (وفى التفسير الفارسى) چون موسى كلام حق شنيد واز جام كلام ربانى جرعهٔ
ذوق محبت چشيد فراموش كردكه او در دنياست خيال بست كه در فردوس اعلاست وچون جنت جاى
مشاهدهٔ لقاست (قال رب ارنى) ذاتك اى مكننى من رؤيتك (انظر اليك) اراك فالنظر بمعنى الرؤية الا ان
المطلوب بقوله ارنى ليس ان يخلق الله تعالى رؤية ذاته المقدسة فى موسى حتى يلزم كون الشئ غاية لنفسه بان
يكون المعنى ارنى نفسك حتى اراك لانه فاسد بل المطلوب به ان يمكنه من رؤية ذاته المقدسة وتمكينه تعالى اياه
من الرؤية سبب لرؤية موسى اياه تعالى فاطلق عليه اسم الرؤية المسببة عنه مجازا روى عن ابن عباس رضى الله
عنه قال لما قال موسى عليه السلام ارنى انظر اليك كشف الحجاب وابرزله الجبل وقال انظر فنظر فاذا امامه مائة
الف نبى واربعة وعشرون الف نبى محرمين ملبين كلهم يقول ارنى ارنى واعلم ان الاجساد تنمو بنماء الاقوات
كذلك الاحوال تصفو بصفاء الاوقات فقوت جسدك ماغذيته من الطيبات وقوت روحك ماربيت به من
قوات الطاعات فى اوقات الخلوات وكما صفت الاوانى جلت ما فيها من جواهر المعانى فاذا كان عين بصيرتك
منطمسة وخيول همتك منحبسة فالك والتطاول الى منازل قوم عيون قلوبهم منبجسة وسرائرهم لانوار
معارفهم من جذوة الغيب مقتبسة فلا تدع بما ليس فيك وحسبك مايعلم الله منك ويكفيك فينبغى لك ان تقف
وقوف الاصاغر وتتأدب بآداب الاكابر هذا كليم الله موسى لما كان طفلا فى حجر تربية الحق سبحانه ماتجاوز
حده بل قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فلما بلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قال رب ارنى انظر
اليك وهو حجة اهل السنة والجماعة على جواز رؤية الله تعالى فان موسى اعتقد جوازها حين سألها واعتقاد
جواز مالا يجوز على الله تعالى كفر ومن جوز ذلك على موسى او على احد من الانبياء فهو كافر كما فى التيسير قال
حضرة الشيخ الكبير صدر الدين القنوى فى فك ختم الفص الداوودى من شأن الكمل ان كل ماهو متعذر
الحصول لاحد من الخلق هو عندهم وبالنسبة الى كمال قابليتهم غير متعذر ولا يستحيل الى ان يخبرهم الحق باخبار
مخصوص خارج من خواص المواد والوسائط فحينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالته وحصول ذلك كحال
موسى فى طلب الرؤية على وجه مخصوص فلما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن انتهى (قال) الله تعالى وهو استئناف
بيانى (لن ترانى) لم يقل لن تنظر الى كقوله انظر اليك لان المطلوب هى الرؤية التى معها ادراك لا النظر الذى
هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى لانه قد يتخلف عنه الادراك فى بعض الصور قال فى التفسير لن ترانى
تو انى ديد مرا در دنيا چه حكم ازلى بر آن وجه واقع شده كه هر بشرى كه در دنيا بمن نظر كند بميرد وفى المدارك
لن ترانى بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية صاحب كشف الاسرار كويد كه مقام موسى دران
ساعت كه خطاب لن ترانى شنيد عالى بود ازان وقتكه كفت ارنى زيرا اين ساعت در عين مراد حق بود وآن
وقت در عين مراد خود قائم بمراد حق بود كاملتر است از قيام بمراد خود * لن ترانى ميرسد از طور
موسى را جواب * هرچه آن از دوست آيد سر بنه كردن متاب * وهو دليل لنا ايضا لانه لم يقل لن ارى
ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر بانه ليس بمرئى اذ الحالة حالة الحاجة الى البيان فهو لا يدل على
امتناع رؤيته فى نفس الامر بل يدل على قصور الطالب عن رؤيته لتوقف الرؤية على حصول ما يستعد به
الطالب لرؤيته وعدم حصول ذلك المعد فيه بعد فانه يجوز ان يبقى فيه حينئذ شئ من الحجاب المانع لرؤيته
اياه لم يرتفع ذلك الحجاب بعد يقول الفقير هذا ما عليه اكثر اهل التفسير وهو ليس بمرضى عندى لان اتيان
الطور لم يكن فى اوائل حاله عليه السلام بل كان ذلك نظير المعراج المحمدى بالنسبة الى مرتبته والتحقيق بعيد
عن درك اهل التقليد وقد سألت حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة عن قولهم فى قوله تعالى لن ترانى

اى

اى بشريتك ووجودك فقال ان البشرية تنافى الرؤية وموسى عليه السلام انما سأل الرؤية بالنسبة
الى ظاهر البشرية والوجود الكونى وهى لا تمكن ابدا بل لو تعلقت الرؤية بذات الله تعالى لتعلقت حالة الفناء
فى الله واضمحلال حال البشرية فقلت يرد عليه ما وقع ليلة المعراج من الرؤية بعين الرأس فقال انه حبيب الله
رأى ربه فى تلك الليلة بالسر والروح فى صورة الجسم ولا جسم هنالك لانه تجاوز فى سيره عن عالم الاجسام
كلها بل عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر فقلت يرد عليه ان الانبياء والاولياء مشتركون فى الرؤية
بالبصيرة حالة الفناء الكلى فلا فرق بين موسى ومحمد عليهما السلام فاى فائدة فى قوله لن ترانى وايضا فى عروجه
عليه السلام الى مافوق العرش فان تلك الرؤية انما تحصل فى مقام العينية الجمعية القلبية لا فى مقام الغيرية
الفرقية القالبية فقال ان امر الرؤية وان كان محتاجا الى الانسلاخ التام عن الاكوان مطلقا الا ان الانسلاخ
بالقلب والقالب مختص بنبينا عليه السلام فان موسى وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام انما يرون بالانسلاخ
حين كون قوالبهم فى عالم العناصر واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد تجاوز عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة
وذلك بالقلب والقالب جميعا فانى يكون هذا لغيره فافهم جدا انتهى ما جرى بينى وبين حضرة الشيخ
من السؤال والجواب وما تجاوزناه فى المجلس الخاص المفتوح بابه للاحباب لا للاغيار واهل الانكار
والارتياب وقد كان ذلك كالقطرة من البحر الزاخر بالنسبة الى ما يحوى به قلبه الحاضر قدس الله سره ورزقنى
وجميع الاحباب شفاعته قال مرجع طريقتنا الخلوتية بالجيم حضرة الشيخ الشهير بافتاده البروسوى كما ان
للانسان عينين فى الظاهر كذلك له عينان فى قلبه فاذا انفتحتا يشاهد بهما تجلى الصفات ولهما ايضا
حدقتان لكنهما فى غاية اللطافة وانما قلنا يشاهد بهما تجلى الصفات لان تجلى الذات لا يشاهد الا بعين معنوية
وراء عين القلب لا حدقة لها لا كما زعمت الملاحدة والعياذ بالله تعالى فان الممكن الحقيقى غير الواجب الحقيقى
كيف والسالك الواصل اذا افنى وجوده يصير معدوما والمعدوم لا يحكم عليه بشئ فضلا عن الحلول والاتحاد
بل اذا عبر بالاتحاد يراد به التقرب التام على وفق رضاه تعالى كما يراد ذلك فى قولهم فلان متحد مع فلان اذ لا شك
انهما شخصان مستقلان حقيقة ومعنى كونه معدوما اذ ذاته يتلاشى ويغيب فى بحر الاستغراق وانوار التجلى
بحيث يغيب عن نظره ما سوى الله تعالى حتى ينظر ولا يجد نفسه للتوجه التام الى جنابه والاعراض الكلى
عما سوى الله تعالى كمن جعل نظره الى جانب السماء لا ترى له الارض ومن نظر الى المشرق لا يرى له المغرب لا انه
يعدم وجوده الخارجى ويضمحل والانبياء عليهم السلام وان تجلى لهم الذات الا ان تعين نبينا فوق الكل حتى
ان موسى لما سأل ربه التجلى عن تعين نبينا قال تعالى لن ترانى كذا اوله بعضهم وليس بشئ لانه عالم بمرتبة
المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبها الخطاب موسى لن ترانى لقطع طمع قومه حيث قالوا ارنا الله جهرة
لانه اذا خوطب بذلك فهم اولى به فهذا فى الحقيقة ليس بالنسبة الى موسى عليه السلام فانه قد نال سعادة
التجلى مرارا واصطفاه برسالته وبكلامه الى هنا كلام افتاده افندى كما فى الواقعات المحمودية وقال الشيخ
على دده فى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة الربانية فى منعه الرؤية فى الموطن الدنيوى قيل لان الرؤية غاية
الكرامة فى الدنيا وغاية الكرامة فيها لاكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى
شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه على هذا فابحث وقيل لو اعطاه الرؤية بالسؤال لكانت الرؤية مكافأة لسؤاله
والرؤية فضل لا مكافأة وهى ربانية لا مدخل للسؤال والتعمل فيها فهى امتنان محض من الله تعالى قال الامام
الواحدى كون كلمة لن مفيدة لتأبيد النفى دعوى باطلة على اهل اللغة لا يشهد لصحتها كتاب معتبر ولا نقل صحيح ويدل
على فساده قوله تعالى فى صفة اليهود ولن يتمنوه ابدا مع انهم يتمنون الموت يوم القيامة ويقولون فيه يا مالك ليقض
علينا ربك ويا ليتها كانت القاضية اى الموت فالاخبار بان موسى لا يرى الله لا يدل على انه لا يراه ابدا كما ذهبت
اليه المعتزلة (قال المولى الجامى) جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات (قال الحافظ
جو مستعد نظر نيستى وصال مجوى * كه جام جم نكند سود وقت بى بصرى (ولكن انظر الى الجبل) اى لا تطلب
النظر الى فانك لا تطيقه ولكن اجعل بينى وبينك ما هو اقوى منك وهو الجبل الذى بحضرتك قال الكلبى
هو اعظم جبل بمدين يقال له زبير وفى القاموس زبير كامير الجبل الذى كلم الله عليه موسى صلى الله عليه وسلم
وقال ابن الجوزى فى مرآة الزمان والاصح انما خوطب موسى على جبل الطور الذى بقرب بحر القلزم

فلما سمعت الجبال تعاظمت رجاء ان يتجلى لها وجعل زبيرا الطور يتواضع فلما رأى الله تواضعه رفعه من بينها
وخصه بالتجلى كذا فى عقد الدرر واللآلى (وفى المثنوى) اى خنك آنرا كه ذات نفسه * واى آن كزسر
كشى شد چون كه او * وقال اهل الاشارة ان موسى عليه السلام لما اراد الخروج الى الميقات جعل بين
قومه وبين ربه واسطة بقوله لاخيه هرون اخلفنى فى قومى فلما سأله الرؤية جعل الله بينه وبينها واسطة وهى الجبل
فقال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فقال ان لم اصلح لخلافتك دون اخيك فانت لا تصلح لرؤيتى دون الجبل
(فان استقر مكانه) اى سكن وثبت (فسوف ترانى) فسوف تطيق ان تنظر الى وان لم يستقر مكانه فانك لا تطيق
النظر الى فان الجبل مع صلابته لما تأثر من التجلى ولم يطق ذلك بل اندك وتفتت وتلاشى فكيف يطيق
الانسان الذى يدهش عند مشاهدة الامور الهائلة فكيف عند مشاهدة ذى العظمة والجلال المطلق الذى
لا يوصف جلاله وكبرياؤه وهو دليل لنا ايضا لانه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشئ بما هو
ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه الا ترى ان دخول الكفار الجنة لما استحال علقه
بمستحيل قال حتى يلج الجمل فى سم الخياط والدليل على انه ممكن قوله جعله دكا ولم يقل اندك وما اوجده تعالى
كان جائزا ان لا يوجد لانه مختار فى فعله ولانه تعالى ما أيأسه من ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه
كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله انى اعظك ان تكون من الجاهلين حين سأل انجاء ابنه من الغرق (فلما تجلى ربه
للجبل) ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره ومعنى ظهور عظمته واقتداره للجبل تعلقهما به وظهور اثرهما
فيه وانما حمل على هذا المعنى لان ظهور ذاته للجماد غير معقول قال فى تفسير العيون كشف نوره من حجبه
قدر ما بين الخنصر والابهام اذا جمعتهما اى اذا وضعت الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر وعن سهل
ابن سعد الساعدى ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم وفى التفسير الفارسى يعنى ظاهر لك
دايند از نور خود يا از نور عرش بمقدار سوفار سوزنى وقال الشيخ ابو منصور معنى التجلى للجبل ما قال الاشعرى
انه تعالى خلق فى الجبل حياة وعلما ورؤية حتى رأى ربه وهذا ايضا فيه اثبات كونه مرئيا (جعله دكا) مصدر
بمعنى المفعول اى صيره مدكوكا مفتتا واذا حل بالجبل ما حل مع عظم خلقه فما ظنك بابن آدم الضعيف
كما فى تفسير الكواشى قال بعض الكبار جعل الله الجبل فداء لموسى ولولا ان موسى كان مدهوشا لذاب كما ذاب
الجبل قالوا عذب اذ ذاك كل ماء وافاق كل مجنون وبرأ كل مريض وزالت الشوك عن الاشجار واخضرت
الارض وازهرت وخمدت نيران المجوس وخرت الاصنام لوجوههن وانقطعت اصوات الملائكة وجعل الجبل
يتهدم وينهال ويضطرب من تحت موسى حتى اندق كله فصار ذرات فى الهواء وهو الذى يرى اذا دخل الشعاع
فى الكوى تلك الكدرة وفى بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى
وثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء وفى تفسير الحدادى فصار ثمانى فرق اربع قطع منه وقعن بمكة ثور وثبير وحرا وغار ثور
واربع قطع وقعن بالمدينة احد وورقان ورضوى والمهراس وقال الحسن صار الجبل ثلاث فرق ساخت فرقة
منه فى الارض وطارت فرقة فى البحر وطارت فرقة فوقعت بعرفات فهو شاخب مقشعر من مخافة
الله تعالى (وفى التفسير الفارسى) عجب مبرست كه كوه با آن عظمت تحمل ديدار نداشت ودل انسانرا بحكم
ولكن ينظر الى قلوبكم) طاقت آن نظر هست نكته درين آنست كه تجلى بر كوه بنظر هيبت بود وتجلى بر دل بنظر
رحمت آن نظر كوه را ويران ساخت واين نظر دل را معمور سازد * والاشارة ان الجبل صورة الجسم الحجابى
والجسم غير مستعد للتجلى ما لم يندك ويضمحل بالرياضة والفناء وانما التجلى للروح فى مقام القلب والجبل صورة التحيز
الكونى والحصر الجسمانى ومشهد التجلى غير متحيز والسر فافهم وعليه فابحث كذا فى اسئلة الحكم (وخر موسى
صعقا) اى سقط مغشيا عليه من هول ما رأى من عشية الخميس وهو يوم عرفة الى عشية يوم الجمعة وهو قول
ابن عباس رضى الله عنه وقال قتادة ميتا وقول ابن عباس اظهر لان الله تعالى قال فلما افاق ولا يقال للميت
افاق من موته ولكن يقال بعث من موته كما قال فى حديث السبعين ثم بعثناكم من بعد موتكم (وفى المثنوى)
جسم خاك از عشق بر افلاك شد * كوه در رقص آمد و چالاك شد * عشق جان طور آمد عاشقا *
طور مست وخر موسى صعقا * قال حضرة الشيخ اتاده افندى قدس سره الجبل المذكور وان
احترق ظاهره ولكن له وجود معنوى كان ذلك لعلا خالصا بانعكاس التجلى من موسى ولذلك رآه كالعل وكالله

وذلك

وذلك الجبل يدخل الجنة وان كان من الدنيا بسبب كونه مظهر التجلى كما ان الكعبة ومسجد المدينة وبيت
المقدس تدخل الجنة (فلما افاق) من صعقته قال المولى ابو السعود رحمه الله الافاقة رجوع العقل والفهم
الى الانسان بعد ذهابهما بسبب من الاسباب (قال) تعظيما لما شاهده (سبحانك) اى تنزيها لك من ان اسألك بغير
اذن منك (تبت اليك) اى من الجرأة والاقدام على السؤال بغير اذن او من السؤال فى الدنيا فانك انما وعدتها
فى الآخرة (وانا اول المؤمنين) اى بعظمتك وجلالك او اول من آمن بانك لا ترى فى الدنيا اى كه زيك لمعه ات
كوه بصد پاره شد * چه عجب ار مشت كل عاجز و بيچاره شد * قال وهب بن اسحق لما سأل موسى ربه الرؤية
ارسل اليه الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذى عليه موسى اربعة فراسخ من كل
جانب وامر الله عز وجل ملائكة السموات ان يعرضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر
تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية
ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال الاسود ولهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع موسى مما رأى وسمع
واقشعرت كل شعرة فى رأسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسألتى فهل ينجينى من مكانى الذى انا فيه شئ
فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة
ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال النسور لهم لجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلبة
الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وأيس من الحياة وقال له خير الملائكة مكانك
يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة فهبطوا الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم
كالثلج الابيض اصواتهم عالية مرتفعة بالتسبيح والتقديس لا يشبههم شئ من الذين مروا به قبلهم فاصطكت
ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له رئيس الملائكة اصبر يا ابن عمران لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر
الله ملائكة السماء الخامسة فهبطوا والوانهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره ولم ير مثلهم ولم يسمع
مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى
بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة فهبطوا وفى يد كل ملك منهم نار مثل النخلة الطويلة
اشد ضوأ من الشمس ولباسهم كلهب النار كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت فى
رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فجعل يسبح موسى معهم وهو يبكى ويقول رب اذكرنى ولا تنس عبدك فقال كبير
الملائكة يا ابن عمران اصبر لما سألت ثم امر الله ان يحمل عرشه فى السماء السابعة وقال اروه اياه فلما بدا نور العرش
انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السموات جميعا اصواتهم يقولون سبحان الله القدوس رب العزة
ابدا لا يموت فاندك الجبل وكل شجرة كانت فيه وخر موسى على وجهه ليس معه روح فارسل الله برحمته
الروح فتغشاه وقلب الحجر الذى عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى ثم اقامه كما تقيم الام
جنينها اذا وضعته فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول آمنت بك رب وصدقت انه لا يراك احد فى الدنيا فيحيى
من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب وملك الملوك لا يعدلك شئ
ولا يقوم لك شئ تبت اليك الحمد لك لا شريك لك قال فى التيسير قد روى فى هذا احاديث فيها ذكر نزول الملائكة
والتعنيف على موسى بما سأل ولكن ليس ورودها على وجه يصح ولا يجوز قبولها الا انها لا تليق بحال الانبياء
انتهى قال بعض المحققين من ارباب المكاشفة ان موسى عليه السلام طلب رؤيته ذاته تعالى مع هويته نفسه
حيث قال رب ارنى انظر اليك مشيرا الى هويته بصيغة المتكلم فرد الله تعالى بقوله لن ترانى اى مع بقاء
هويتك التى تخاطب بها ولكن انظر الى الجبل اى بذاتك وهو يتك فان استقر مكانه ولم يكن فانيا فسوف ترانى
بهويتك فلما تجلى ربه للجبل اى التى عليه من نوره فاضطرب بدنه من رهبته جعله دكا وخر موسى صعقا وفنى
عن هويته فرأى الحق بعين الحق فلما افاق قال سبحانك تبت الآن من مسألة الرؤية مع بقاء الهوية وقال
فى التأويلات النجمية ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه يعنى ولما حصل على بساط القرب تتابع عليه كاسات
الشراب من صفو الصفات ودارت اقداح المكالمات واثر فيه لذاذات الكلمات فطرب واضطرب اذ سكر من
شراب الواردات وتساكر من سماع الملاطفات فى المخاطبات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه وعند
استيلاء سلطان الشوق وغلبات دواعى المحبة فى الذوق قال رب ارنى انظر اليك قيل هيهات انت فى بعد

الانية منكوب ومحجب جبل الانانية محجوب وانك اذا نظرت بك الى لن ترانى لانه لا يرانى الا من كنت له بصرا فبى يبصر ولكن انظر الى الجبل جبل الانانية فان استقر مكانه عند التجلى فسوف ترانى ببصر انانيتك فلما تجلى ربه للجبل جبل انانيته جعله دكا فانيا كان لم يكن وخر موسى صعقا بلا انانية وكان ما كان بعد ان بان ما بان فاشرقت الارض بنور ربها وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

قد كان ما كان سرا لا ابوح به * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ولو لم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلى الرب لطاش فى الحال وما عاش ولولا القلب كان خليفته عند الفناء بالتجلى لما امكنه الافاقة والرجوع الى الوجود فافهم جدا ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استسعد بالتجلى ولا بالتجلى تفهم ان شاء الله تعالى فلما افاق من غشية الانانية بسطوة تجلى الربوبية قال موسى بلا هويته سبحانك تنزيها لك من خلقك واتصال الخلق بك تبت من انانيتى اليك الى هويتك بك وانا اول المؤمنين بانك لا ترى بالانانية ولا ترى الا بنورهويتك بك انتهى وقال القشيرى ولما جاء موسى مجىء المشتاقين ومجىء المغلوبين جاء موسى بلا موسى ولم يبق من موسى لموسى وآلاف آلاف رجال قطعوا مسافات وتحملوا مخافات فلم يذكرهم احد وهذا موسى خطا خطوات والى يوم القيامه يقرأ الصبيان ولما جاء موسى لميقاتنا باسطه الحق بالكلام فلم يتمالك ان قال رب ارنى انظر اليك فان غلبات الوجد استنطقته بكمال الوصلة من الشهود وقالوا لا يؤاخذ المغلوب بما يقول وقالوا انه لا يشكر ثم شكر قال واشد الخلق شوقا الى الحبيب اقربهم من الحبيب هذا موسى وقف فى محل المناجاة وحفت به الكرامات وكلمه بلا واسطة ولا جهات قال رب ارنى انظر اليك كانه غائب هو شاهد لكن ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا ولا ازدادوا قربا الا ازدادوا شوقا وقال سأل موسى الرؤية بالكلام فاجيب لن ترانى بالكلام واسر المصطفى فى قلبه ما كان يرجوه من تحويل القبلة من ربه فقيل له قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها وقال انه سأل الله الرؤية فقال لن ترانى وقال الخضر هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا فصار جوابه لن من الحق ومن الخلق ليبقى موسى بلا موسى ويصفو موسى عن كل نصيب لموسى بموسى وانشد فى معناه فقيل

أبى ايننا نحن اهل منازل * ابدا غراب البين فينا ينعق

والبلاء الذى ورد عليه بقوله تعالى فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اشد من قوله لن ترانى لانه صريح فى الرؤية وفى اليأس راحة وقوله فان استقر مكانه فسوف ترانى هذا اطماع فيما يمنعه فلما اشتد توقعه جعل الجبل دكا وكان قادرا على امساك الجبل لكنه قهر الاحباب وبه سبق الكتاب وفى قوله انظر الى الجبل بلاء شديد لموسى لانه منع عن رؤية مقصوده وامر برؤية غيره ولو امر بان يغمض عينيه لا ينظر الى شئ بعده لكان الامر اسهل عليه ولكنه قيل له لن ترانى ولكن انظر الى الجبل ثم اشد من ذلك ان الجبل اعطى التجلى ثم امر موسى عليه السلام بالنظر الى الجبل الذى قدم عليه فى هذا السؤال وهذا صعب شديد ولكن موسى رضى به وانقاد لحكمه وفى معناه انشدوا

اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد

وقيل بل هو لطف به حيث لم يصرح برده بل علله عونا له على صبره وقيل قدمنا اصبر قليلا الا قليلا ولما منع النظر رجع الى رأس الامر فقال تبت اليك ان لم تكن الرؤية التى هى غاية الرتبة من رأس الامر وهو التوبة ثم هذا المخنة لعقوق العبودية وشرطها ان لا تبرح عن محل الخدمة ان حال بينك وبين وجود القربة لان القربة حظ نفسك والخدمة حق ربك ولان تكون بحق ربك اتم من ان تكون بحظ نفسك كذا فى تفسير التيسير نقلا عن القشيرى ذكر بعضهم ان رؤية الله تعالى ممكنة فى الدنيا قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده افندى الرؤية فى الآخرة موعودة واما فى الدنيا وان كانت فى حيز الامكان لكنها غير موعودة ولم تجر عادة الله عليها انتهى وقد ذكرنا موانع الرؤية فى سورة البقرة وانواع الرؤية فى سورة الانعام وفى الواقعات المحمودية سأل بعض الكبار من العلماء وقال الذى لا زمان له ولا مكان فى اى مكان والادب فى السؤال ان يقال المنزه ذاته عن الزمان والمكان باى وجه يطلب وباى طريق يوجد ويوصل اليه وكذا الادب فى الجواب ان يقال من اراد رؤية جماله فلينظر فى قلوب اوليائه فان قلوبهم مظاهر ومرايا لجماله واعلم ان المعتزلة انكروا رؤية الله تعالى حتى قال

صاحب الكشاف تشنيعا وتقبيحا وتضليلا لاهل السنة والجماعة ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهما بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمرى مؤكفه

قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

(قال بعضهم جوابا عنهم)

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا * بالعدل ما فيهم لعمرى معرفه

قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفى الصفه

(وقال المولى ابراهيم الاروسقى)

رضينا كتاب الله للفصل بيننا * وقول رسول الله اوضح فاصل

وتحريف آيات الكتاب ضلالة * وليس بعدل رد نص الدلائل

وتضليل اصحاب الرسول وذمهم * وتصويب آراء النظام وواصل

ولو كان تكذيب الرسول عدالة * فاعدل خلق الله عاص بن وائل

فلولا اتقاء الله من فرقة الهوى * لكنت جديرا باجتماع الفضائل

(قال) الله تعالى لموسى حين قال تبت اليك وانا اول المؤمنين (يا موسى) ان منعتك الرؤية لاصلاح حالك وبقاء ذاتك فلا تكن مغموما محزونا لذلك (انى اصطفيتك) اى اخترتك واتخذتك صفوة وآثرتك (على الناس) اى الموجودين فى زمانك وهرون وان كان نبيا واكبر منه سنا كان مأمورا باتباعه وما كان كليما ولا صاحب شرع او على الناس جميعا لان الرسالة مع الكلام ولم يحصل هذا المجموع لغيره وانما قال على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد سمعوا كلامه تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى عليه السلام (برسالاتى) جمع الرسالة وهى فى الاصل مصدر بمعنى الارسال والمراد به هنا الشئ المرسل به الى الغير وهو اسفار التوراة جمع سفر بمعنى الكتاب يقال سفره اذا كتبه والواح التوراة اسفار من حيث انها كتب فيها التوراة (وبكلامى) اى وبتكليمى اياك بلا واسطة وقيل المضاف محذوف اى وسماع كلامى وهذا يرد قول من يقول ان السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام الله تعالى لان فى الاية بيان الاصطفاء وهو تنصيص على التخصيص واعلم ان كل نبى قد اصطفاه الله على الخلق بنوع او نوعين او انواع من الكمال عند خلقته وركب فى ذرة طينته استعداده لظهور ذلك النوع من الكمال حين خمر طينة آدم بيده فاصطفى موسى بالرسالة والمكالمة دون نوح وكمال الرؤية مخصوص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته حتى استدعى موسى لنيل مقام رؤية ربه فقال اللهم اجعلنى من اصحابه روى انه لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام يوم الطور كان على موسى جبة من صوف مخللة بالعيدان محزوم وسطه بشريط ليف وهو قائم على الجبل وقد اسند ظهره الى صخرة من الجبل فقال الله يا موسى انى قد اقمتك مقاما لم يقمه احد قبلك ولا يقومه احد بعدك وقربتك نجيا فقال موسى عليه السلام يا رب فلم اقمتنى هذا المقام قال لتواضعك يا موسى فلما سمع موسى لذاذة الكلام من ربه نادى الهى اقريب فاناجيك ام بعيد فاناديك قال يا موسى انا جليس من ذكرنى وكان موسى عليه السلام بعدما كلمه الله تعالى لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات ويروى ان امرأته قالت له انا ايم منك اى كانى بلا زوج منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها ساعة وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذاك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها وقيل ان الرجل اذا تزوج بالمرأة تزوجها فى الجنة وقيل انها تكون لاحسن ازواجها خلقا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم تحريم ازواجه اللاتى توفى عنهن على غيره ابدا (فخذ ما آتيتك) اى اعطيتك من شرف النبوة والحكمة (وكن من الشاكرين) على النعمة فيه وفى التأويلات النجمية فخذ ما آتيتك يعنى ما ركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة وكن من الشاكرين فان الشكر يبلغك الى ما سألت من الرؤية لان الشكر يستدعى الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والزيادة هى الرؤية لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة

وقال عليه السلام الزيادة هى الرؤية والحسنى هى الجنة (وكتبنا) ونوشتيم مايعنى قلم اعلى را فرموديم كه كتابت كردبا جبرئيل را كفتيم كه بقلم ذكر امداد نهر النور نوشت (له) براى موسى (فى الالواح) اى فى نسخة الواح من الزمرد الاخضر وهو الاصح وفيها التوراة كنقش الخاتم طول كل لوح عشرة اذرع وفى القاموس اللوح كل صفيحة عريضة خشبا او عظما جمعه الواح روى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر (من كل شئ) مما يحتاجون اليه من امور دينهم (موعظة وتفصيلا لكل شئ) بدل من الجار والمجرور لانه فى محل النصب على انه مفعول كتبنا ومن مزيدة لاتبعيضية اى كتبناله كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام قال مقاتل كتب فى الالواح انى انا الله الرحمن الرحيم لاتشركوابى شيأ ولاتقطعوا السبيل ولاتزنوا ولاتعقوا الوالدين (فخذها) على اضمار القول عطفا على كتبنا اى فقلنا خذها اى الالواح (بقوة) بجد وعزيمة (وأمر قومك) اى على طريق الندب والحث على اختيار الافضل (يأخذوا) اى ليأخذوا (باحسنها) الباء زائدة فى المفعول به الاحسن العزائم والحسن الرخص يعنى ليعلموا ان ماهو عزيمة يكون ثوابه اكثر كالجمع بين الفرائض والنوافل والصبر بالاضافة الى الانتصار وغير ذلك قال قطرب اى بحسنها وكلها احسن كقوله تعالى ولذكر الله اكبر (سأريكم) يابنى اسرائيل (دار الفاسقين) دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها ومنازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا بمخالفة ماامرتم به من العمل باحكام التوراة اوارض مصر وارض الجبابرة والعمالقة بالشام ومعنى الاراءة الادخال بطريق الايراث فعلى الاول يكون وعيدا وترهيبا وعلى الثانى وعدا وترغيبا وفى الاية اشارة الى ان طلب الآخرة كان احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن من طلب الآخرة فعلى العاشق ان يختار الاحسن وقوله سأريكم دار الفاسقين يعنى الخارجين من طلب الآخرة فدارهم الجنة ودار الخارجين من طلب الآخرة الى طلب الله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (قال الحافظ) سايه طوبى ودلجوبى حور ولب حوض * بهواى سر كوى تو برفت از يادم * نيست برلوح دلم جز الف قامت دوست * جه كنم حرف دكر ياد نداد استادم (ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض) المراد بالايات ما كتب فى الواح التوراة من المواعظ والاحكام وغيرهما من الآيات التكوينية التى من جملتها ما وعدا راءته من دار الفاسقين ومعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لايكادون يتفكرون فيها ولايعتبرون بها لاصرارهم على ماهم عليه من التكبر والتجبر والمعنى سأطبع على قلوب الذين يعدون انفسهم كبراء ويرون لهم على الخلق مزية وفضلا فلا ينتفعون بآياتى التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الانفس والآفاق ولايغتنمون بمغانم آثارها فلاتسلكوا يابنى اسرائيل مسلكهم فتكونوا امثالهم (بغير الحق) صلة للتكبر اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم المفرط قال ابن الشيخ لما كان التكبر مؤديا الى الحرمان عن الانتفاع بالآيات المذكورة وتضييعها كان المقصود من الاية تحذير بنى اسرائيل عن التكبر المفضى الى ان يصرفهم الله عن التفكر فى الآيات والاهتداء بها حتى يأخذوا احكام التوراة بجد ورغبة انتهى فالاية متصلة بقصة بنى اسرائيل ويحتمل ان تكون كلاما معترضا خلال قصتهم اخبر به رسول الله انه حرم المتكبرين من امته فهم معانى القرآن والتدبر فيها كما قيل ابى الله تعالى ان يكرم قلوب الظالمين بتمكينهم من فهم حكمة القرآن والاطلاع على عجائبه (ع) حيفست جنين كنج دران ويرانه (وان يروا) يشاهدوا (كل آية) من الآيات كانت معجزة (لايؤمنوا بها) اى كفروا بكل واحدة منها لعدم اجتلائهم اياها كما هى (وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا) اى لايتوجهون الى الحق ولايسلكون سبيله اصلا لاستيلاء الشيطنة عليهم ومطبوعيتهم على الانحراف والزيغ (وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا) اى يختارونه لانفسهم مسلكا مستمرا لايكادون يعدلون عنه لموافقته لاهوائهم الباطلة وافضائه بهم الى شهواتهم (ذلك) اشارة الى ماذكر من تكبرهم وعدم ايمانهم بشئ من الآيات واعراضهم عن سبيل الرشد واقبالهم التام الى سبيل الغى (بانهم) اى حاصل بسبب انهم (كذبوا بآياتنا) الدالة على بطلان ما اتصفوا به من القبائح وعلى حقية اضدادها وهى الآيات المنزلة والمعجزة (وكانوا عنها غافلين) لايتفكرون فيها والا لما فعلوا مافعلوا من الاباطيل فالمراد بالغفلة عنها عدم التفكر والتدبر فيها عبر عن عدم تدبر الآيات بالغفلة عنها تشبيها للمعرض عن الشئ بمن غفل عنه (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) من اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف اى ولقائهم الدار الآخرة (حبطت اعمالهم) اى ظهر بطلان اعمالهم التى كانوا عملوها

من

من صلة الارحام واغاثة الملهوفين ونحو ذلك فلا ينتفعون بها (هل يجزون) استفهام بمعنى النفى والانكار يعنى لايجزون (الا ما كانوا يعملون) اى الا جزاء ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى قال فى التأويلات النجمية يعنى لما حبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات لتكبرهم عنها جازيناهم بان حبطت اعمالهم عندنا لكبرياء شأنا وغنانا عن اهل الشرك وشركهم نظيره قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وفى الاية ذم التكبر وانه من اعظم اوصاف البشر حجابا لانه يزيد فى الانانية وما لعن ابليس وطرد الا للتكبر وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكان يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته كأن الخضراء له عرشت والغبراء باسمه فرشت (وفى المثنوى)

اين تكبر زهر قاتل دانكه هست * از مى پر زهر شد ان كيج مست * جون مى پر زهر نوشد مدبرى * از طرب يكدم بجنباند سرى * بعد يكدم زهر برجانش زند * زهر در جانش كند داد وستد * كرندارى زهر بش را اعتقاد * كرجه زهر آمد نكر در قوم عاد * جونكه شاهى دست يابد برشهى * بكشدش يا بازدارد در جهى * وريابد خسته افتاده را * مرهمش سازد شه وبدهد عطا * كرنه زهرست اين تكبر پس جرا * كشت شه را بى كناه وبى خطا * وين دكر را بى زخدمت جون نواخت * زين دو جنبش زهر را بايد شناخت * نردبان خلق اين ما ومنيست * عاقبت زين نردبان افتادنيست * هركه بالاتر رود ابله ترست * كاستخوان او بتر خواهد شكست * اين فروعست واصولش ان بود * كه ترفع شركت يزدان بود * جون نمردى ونكشتى زنده زو * ياغيى باشى بشركت ملك جو * جون بدو زنده شدى ان خود ويست * وحدت محض است ان شركت كيست *

فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الكبر ويأخذ التواضع فى طريق الحق ويخلص العمل لله تعالى فاز من اخلص فى العمل وان لم تظهر آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما اهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءت وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فيدعو لكل جنس بما يليق به فجاءت طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قالوا من اين هذا لكن فقلن زرنا صفى الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقى اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر لهن من ذلك شئ فقالوا قد فعلنا كما فعلتم فلم نر شيأ مما حصل لكم فقالوا انتم كان عملكم لتنالوا كما نال اخوانكم واولئك كان عملهم لله من غير شوب فظهر ذلك فى نسلهم وعقبهم الى يوم القيامة فظهر ان الخلق لايجزون الا ما كانوا يعملون والجزاء لابد وان يكون من جنس العمل نسأل الله تعالى دفع الكسل ورفع الزلل (واتخذ قوم موسى من بعده) اى من بعد ذهابه الى الطور ومن لابتداء الغاية (من) للتبعيض (حليهم) جمع حلى كثدى وثدى وهو ما تزين به من الذهب والفضة واضافة الحلى اليهم مع انها كانت للقبط لادنى الملابسة حيث كانوا استعاروها من اربابها حين هموا بالخروج من مصر (عجلا) مفعول اول لقوله اتخذ لانه متعد الى اثنين بمعنى التصيير والمفعول الثانى محذوف اى صيروه الها والعجل ولد البقر وابو العجل الثور والجمع العجاجيل والانثى عجلة سمى عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له اربعين يوما فعوقبوا فى التيه اربعين سنة فجعل الله تعالى كل سنة فى مقابلة يوم (جسدا) بدل من عجلا اى جثة ذا دم ولحم او جسدا من ذهب لاروح معه فان الجسد اسم لجسم له لحم ودم ويطلق على جثة لاروح لها (له خوار) اى صوت البقر وذلك ان موسى كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين يوما فلما تأخر رجوعه قال لهم السامرى وهو رجل من قرية يقال لها سامرة وكان رجلا مطاعا من قوم موسى انكم اخذتم الحلى من آل فرعون فعاقبكم الله بتلك الجناية ومنع موسى عنكم فاجمعوا الحلى حتى احرقها لعل الله يرد علينا موسى اوسألوه الها يعبدونه وقد كان لهم ميل الى عبادة البقر منذ مروا على العمالقة التى كانوا يعبدون تماثيل البقر وذلك بعد عبور النهر وقد مرت قصته فجعل السامرى الحلى بعد جمعها فى النار وصاغ لهم من ذلك عجلا لانه كان صائغا والقى فى فمه ترابا من اثر فرس جبريل عليه السلام وكان ذلك الفرس فرس الحياة ما وضع حافره فى موضع الا اخضر وكان قد اخذ ذلك التراب عند فلق البحر او عند توجهه الى الطور فانقلب ذلك الجسد لحما ودما وظهر فيه خوار وحركة ومشى فقال السامرى هذا الهكم واله موسى فعبدوه الا اثنى عشر الفا من ثمانية الف وقيل انه جعل ذلك

العجل بجوفا وجعل فی جوفه انابيب على شكل مخصوص وكان وضع ذلك التمثال على مهب الريح فكانت الريح تدخل فی تلك الانابيب فظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار العجل فاوهم بنی اسرائيل انه حی يخور فرقصوا حوله ای رقصوا نقل القرطبی عن الطرطوشی انه سئل عن قوم يجتمعون فی مكان يقرؤن شيأ من القرءآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر يرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابير هل الحضور معهم حلال اولا قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامری فلما اتخذوا عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان يجلس النبی عليه السلام مع اصحابه كانما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغی للسلطان ونوابه ان يمنعهم من الحضور فی المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعی وابی حنيفة واحمد وغيرهم من ائمة المسلمين كذا فی حياة الحيوان قال فی نصاب الاحتساب هل يجوز الرقص فی السماع الجواب لا يجوز ذكر فی الذخيرة انه كبيرة ومن اباحه من المشايخ فذلك الذی صارت حركاته كحركات المرتعش وهل يجوز السماع الجواب ان كان السماع سماع القرءآن او الموعظة يجوز وان كان السماع سماع الغناء فهو حرام لان التغنی واستماع الغناء حرام ومن اباحه من مشايخ الصوفية فلمن تخلى عن الهوى وتحلى بالتقوى واحتاج الى ذلك احتياج المريض الى الدواء وله شرائط احداها ان لا يكون فيهم امرد والثانية ان لا يكون جمعيتهم الا من جنسهم ليس فيهم فاسق ولا اهل دنيا ولا امرأة والثالثة ان يكون نية القوال الاخلاص لا اخذ الاجرة والطعام والرابعة ان لا يجتمعوا لاجل الطعام او نظر الى فتوح والخامسة لا يقومون الا مغلوبين والسادسة لا يظهرون الوجد الا صادقين قال الشيخ عمر بن الفارض فی القصيدة الموسومة بنظم الدر

اذا هام شوقا بالمناغی وهم ان * يطير الى اوطانه الاولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده * اذا ناله ايدی المربی بهزة

قال الامام القاشانی فی شرحه اذا هام الولی واضطرب شوقا الى مركزه الاصلی ووطنه الاولی بسبب مناغاة المناغی وهم طائر روحه الى ان يطير الى عشه ووكره الاولی تهزه ايدی من يربيه فی المهد فيسكن بسبب التحريك من قلقه وهمه بالطيران والمقصود من ايراد هذا المعنى ان يشير الى فائدة الرقص والحركة فی السماع وذلك ان روح السامع يهم عند السماع ان يرجع الى وطنه المألوف ويفارق النفس والقالب فتحركه يد الحال وتسكنه عما يهم به بسبب التحريك الى حلول الاجل المعلوم وذلك تقدير العزيز العليم انتهى (قال السعدی) مكن عيب درويش مدهوش ومست * كه غرقست ازان می زند پا ودست * نگويم سماع ای برادر كه چيست * مگر مستمع را بدانم كه كيست * گر از برج معنی پرد طير او * فرشته فرو ماند از سير او * اگر مرد بازی ولهوست ولاغ * قوی تر شود ديوش اندر دماغ * چه مرد سماعست شهوت پرست * بآواز خوش خفته خيزد نه مست * (قال السروری) چون سماع آواز خوش سبب حركت شد * حركت را سماع گفتند * بطريق تسمية المسبب باسم السبب وچون كسی آوازی خوش شنود دروحالتی پيدا شود اين حالت را وجد گويند (وفی المثنوی) پس غذای عاشقان آمد سماع * كه درو باشد خيال اجتماع * قوتی گيرد خيالات ضمير * بلكه صورت گردد از بانگ صفير * واعلم ان الرقص والسماع حال المتلون لا حال المتمكن ولهذا تاب سيد الطائفة الجنيد البغدادی قدس سره عن السماع فی زمانه فمن الناس من هو متواجد ومنهم من هو اهل وجد ومنهم من هو اهل وجود فالاول المبتدی الذی له انجذاب ضعيف والثانی المتوسط الذی له انجذاب قوی والثالث المنتهی الذی له انجذاب قوی وهو مستغن عن الدوران الصوری بالدوران المعنوی بخلاف الاولين ولا بد من العشق فی القلب والصدق فی الحركة حتى يصح الدوران والعلماء وان اختلفوا فی ذلك فمن مثبت ومن ناف لكن الناس متفاوتون والجواز للاهل المستجمع لشرائطه لا لغيره قال حضرة الشيخ افتاده افندی قدس سره ليس فی طريقنا رقص وفی طريق الشيخ الحاج بيرام ولی ايضا الا ان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولا شیء فی دفعها اشد تأثيرا من التوحيد ونبينا عليه الصلاة والسلام لم يلقن الا التوحيد كان عليا قال يوما لا اجد لذة العبادة يا رسول الله فلقنه التوحيد ووصاه

ان لا يكلم احدا بما ظهر له من آثار التوحيد فلما امتلأ باطنه من انوار التوحيد واضطر الى التكلم جاء الى بئر فتكلم فيها فنبت منها قصب فاخذه راع وعمل منه المزمار وكان ذلك مبدأ لعلم الموسيقى وقال وقد يقال ان رجلا يقال له عبد المؤمن سمع صوت الافلاك فی دورها فاخذ منه العلم الموسيقی ولذلك كان اصله اثنی عشر على عدد البروج ولكن صداها على طرز واحد فالانسان لقابلية الحق به زيادات كذا فی الواقعات المحمودية فقد عرفت من هذا البيان انه ليس فی الطريقة الجلوتية بالجهر دور ورقص بل توحيد وذكر قياما وقعودا بشرائط وآداب وانما يفعله الخلوتية بالخلفاء المجيزة على ما يتوارثون من اكابر اهل الله تعالى لكن انما يقبل منهم ويمدح اذا قارن شرائطه وآدابه كما سبق والا يرد ويذم وقد وجدنا فی زماننا اكثر المجالس الدورية على خلاف موضوعها فالعاقل يختار الطريق الاسلم ويجتنب عن القيل والقال وينظر الى قولهم لكل زمان رجال ولكل رجال مقام وحال قال الشيخ ابو العباس من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزعة يهودية قال الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وقال الحاتمی السماع فی هذا الزمان لا يقول به مسلم ولا يقتدی بشيخ يعمل السماع وقد عرفت وشاهدت فی هذا الزمان ان المجالس الدورية يحضرها المردان والملاح والنساء وحضورهم آفة عظيمة فانهم والاختلاط بهم والصحبة معهم كالسم القاتل ولا شیء اسرع اهلاكا للمرء فی دينه من صحبتهم فانهم حبائل الشيطان ونعوذ بالله من المكر بعد الكرم ومن الحور بعد الكور انه هو الهادی الى طريق وصاله وهو كاشف القناع عن ذاته وجماله والموصل الى كماله بعد جماله وجلاله وهو الصاحب والرفيق فی كل طريق (الم يروا) [illegible] (انه) ای العجل (لا يكلمهم) ای ليس فيه شیء من احكام الالوهية حيث لا يقدر على كلام ولا امر ولا نهی (ولا يهديهم سبيلا) ای ولا يرشدهم طريقا الى خير ليأتوه ولا الى شر ليتقوه وعنه (اتخذوه) الها ولو كان الها لكلمهم وهداهم لان الاله لا يهمل عباده اتخذوه تكرير للذم ای اتخذوه الها وحسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر (وكانوا ظالمين) ای واضعين الاشياء فی غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم وفی التفسير الفارسی در لطائف قشيری مذكورست كه چه دورست ميان امتی كه مصنوع خودرا پرستند وامتی كه عبادت صانع خود كنند * آنرا كه تو ساختی نسازد كارت * سازنده تست درد وعالم يارت (ولما سقط فی ايديهم) كناية عن شدة ندمهم فان الذی يشتد ندمه وتحسره يعض يده مسقوطا فيها كأن فاه وقع فيها والمعنى ندموا على ما فعلوا من عبادة العجل غاية الندم وسقط مسند الى فيهم (ورأوا انهم قد ضلوا) باتخاذ العجل الها ای تبينوا بحيث تيقنوا بذلك حتى كانهم رأوه باعينهم (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا) بانزال التوراة المكفرة (ويغفر لنا) بالتجاوز عن الخطيئة (لنكونن من الخاسرين) از زيانكاران وهلاك شدگان وما حكی عنهم من الندامة والرؤية والقول وان كان بعد ما رجع موسى عليه السلام اليهم كما ينطق به الآيات الواردة فی سورة طه لكن اريد بتقديمه عليه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل فی موضع واحد (ولما رجع موسى) من جبل الطور (الى قومه) حال كونه (غضبان اسفا) ای شديد الغضب يقال آسفنی فأسفت ای اغضبنی فغضبت ومنه قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وهو يدل على انه عليه السلام كان عالما باتخاذهم العجل الها قبل مجيئه اليهم بسبب انه تعالى اخبره فی حال المكالمة بما كان من قومه من عبادة العجل (قال بئسما خلفتمونی من بعدی) ای ساء ما عملتم خلفی ايها العبدة بعد غيبتی وانطلاقی الى الجبل لانه يقال خلفه بما يكره اذا عمل خلفه ذلك العمل وما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس المستكن فيه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم (أعجلتم امر ربكم) الهمزة للانكار ای اتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق والا فعجل يتعدى بعن يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به الى ان يجیء فالامر واحد الاوامر او انه بمعنى المأمور به والعجلة من العجل بالشیء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة بخلاف السرعة فانها غير مذمومة لكونها عبارة عن العمل بالشیء فی اول وقته وفی التأويلات النجمية استعجلتم باصفات الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوانه من غير ان يأمر به ربكم وفيه اشارة الى ان ارباب الطلب واصحاب السلوك لا ينبغی ان يلتفتوا الى شیء من الدنيا ولا يتعلقوا بها فی اثناء الطلب والسلوك لئلا ينقطعوا عن الحق اللهم الا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال

المولى ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق الى المولى ويسلكهم فى طريق الدنيا والعقبى (والقى الالواح) التى كانت
فيها التوراة من يده (واخذ برأس اخيه) اى بشعر رأس هرون حال كونه اى موسى (يجره اليه) بطرف خود
كشيد اورا بطريق معاتبه نه ازروى اهانت توهما انه قصر فى كفهم وهرون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان
حمولا لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل (قال) اى هرون مخاطبا لموسى (ابن ام) بحذف حرف النداء
واصله ابن اما حذفت الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالفتحة زيادة فى التخفيف لطوله باشتماله على اضافة بعد
اضافة وكان هرون اخاه لاب وام ولكنه ذكر الام ليرققه عليه اى يحمله على الرفق والشفقة وعلى هذا طريق
العرب (ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى) ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت وسعى فى كفهم
حتى قهرونى واستضعفونى وقاربوا قتلى (فلا تشمت بى الاعداء) اى فلا تفعل بى ما يكون سببا لشماتتهم بى
وبالفارسى پس شادمان مكردان بمن دشمنانرا وچنان مكن كه ازروى ايشان حاصل شود ازاهانت من يقال
شمت به يشمت شماتة من باب علم يعلم اذا فرح ببلية اصابت عدوه ثم نقل الى باب الافعال للتعدية فالشماتة
شادى كردن بمكروهى كه دشمن را رسد ويعدى بالباء والاشمات شادكام كردن دشمن كما فى تاج المصادر وشماتة
العدو اشد من كل بلية فلذلك قيل والموت دون شماتة الاعداء (ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) اى معدودا
فى عدادهم بالمؤاخذة او النسبة الى التقصير والاشارة ان هرون القلب اخ موسى الروح والاعداء النفس
والشيطان والهوى والقوم الظالمون هم الذين عبدوا عجل الدنيا وهم صفات القلب يشير الى ان صفات القلب
تتغير وتتلون بلون صفات النفس ورعوناتها ومن هنا يكون شقشقة الشطار من ارباب الطريقة ورعوناتهم
وزلات اقدامهم ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما تتغير صفاته
كما ان النفس لا تتغير من حيث هى هى عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية
الى اللوامية والملهمية والمطمئنية والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المشومة الى طبعها
وجبلتها سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (قال) موسى وهو استئناف بيانى
(رب اغفر لى) اى ما فعلت باخى من غير ذنب مقرر من قبله (ولاخى) اى ان فرط فى كفهم استغفر عليه السلام
لنفسه ليرضى اخاه ويظهر للشامتين رضاه لئلا تتم به ولاخيه للايذان بانه محتاج الى الاستغفار حيث كان
عليه ان يقاتلهم (وادخلنا فى رحمتك) بمزيد الانعام علينا بعد غفران ما سلف منا قال الحدادى اى فى جنتك
(وانت ارحم الراحمين) وانت ارحم بنا منا على انفسنا ومن آبائنا وامهاتنا حكى انه اعتقل لسان فتى عن
الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى عليه السلام فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل
لسانه فقال عليه السلام اما كان يصلى اما كان يزكى اما كان يصوم قالوا بلى قال فهل عق والديه قالوا نعم قال
هاتوا امه فجاءت وهى عجوز عوراء فقال عليه السلام هلا عفوت عنه فقالت لا اعفو لانه لطمنى ففقأ عينى
قال هاتوا بالحطب والنار قالت ما تصنع قال احرقه بالنار بين يديك جزاء لما عمل قالت عفوت عفوت أللنار حملته
تسعة اشهر أللنار ارضعته سنتين فاين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة
لا رحمانة فللقليل من رحمتها ما جوزت احراقه بالنار فالله الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز احراق
المؤمن المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة وهو ارحم الراحمين (قال الحافظ) لطف خدا بيشتر از جرم ماست *
نكتهء سربسته چه دانى خموش (وقال) دلا طمع مبر از لطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را
لطف بى نهايت او * قال بعض اهل التفسير ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتد ذلك على آدم فقال الله
تعالى يا آدم جعلت الارض فى امرك فمرها فتفعل ما تهوى بمكان ابنك قابيل فقال آدم عليه السلام يا ارض
خذيه فاخذت الارض قابيل فقال قابيل يا ارض بحق الله ان تمهلينى حتى اقول قولى فتعلت فقال يا رب ان
ابى قد عصاك فلم تخسف به الارض فقال الله تعالى نعم ولكنه ترك امرا واحدا وانت تركت امرى وامر ابيك
وقتلت اخاك فقال آدم ثانيا يا ارض خذيه فقال قابيل بحرمة محمد عليه السلام ان تمهلينى حتى اقول قولى
فتعلت فقال يا رب ان ابليس ترك امرك وعاد اليك ولم تخسف به الارض فما بالى تخسف بى الارض فاجابه الله
تعالى مثل الاول فقال الهى ابليس لم تسعة وتسعون اسما فقال الله تعالى بلى فقال اليس الرحمن الرحيم من
جملة ذلك قال بلى قال الست حيث تغضب رحمانا رحيما لكثرة الرحمة قال بلى قال يا رب ان اردت اهلاكى فاخرج

هذين

هذين الاسمين من بين اسمائك ثم اهلكنى لان اخذ العبد بجريمة واحدة لا يكون رحمة فامر الله الارض حتى
خلت سبيله ولم تهلكه فاعتبر اذا كانت رحمته بهذه المرتبة للكافر فما ظنك للمؤمن فينبغى للمقصر ان يرفع حاجته
الى المولى ويستغفر من ذنبه الاخفى والاجلى كى يدخل فى الرحمة التى هى الفردوس الاعلى (قال الحافظ)
سياه نامه تراز خود كسى نمى بينم * چگونه چون قلمم دود دل بسر نرود * وفى قوله تعالى رب اغفر لى
الاية اشارة الى السير فى الصفات لان المغفرة والرحمة من الصفات فيشير الى ان لموسى الروح ولاخيه هرون
القلب استعداد القبول الجذبة الالهية التى تدخلهما فى عالم الصفات وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين
لان غيرك من الراحمين عاجز عن ادخال غيره فى صفاته وانت قادر على ذلك لمن تشاء ويدل عليه قوله يدخل من
يشاء فى رحمته كذا فى التأويلات النجمية (ان الذين اتخذوا العجل) اى آلها واستمروا على عبادته كالسامرى
واشياعه من الذين اشربوه فى قلوبهم (سينالهم) اى فى الاخرة (غضب) عظيم كائن (من ربهم) اى مالكهم
لما ان جريمتهم اعظم الجرائم واقبح الجرائر والمراد بالغضب ههنا غايته وهى الانتقام والتعذيب لان حقيقة
الغضب لا تتصور فى حقه تعالى (وذلة فى الحياة الدنيا) هى ذلة الاغتراب والمسكنة المنتظمة لهم ولاولادهم
والذلة التى اختص بها السامرى من الانفراد بالناس والابتلاء بلا مساس كما روى ان موسى عليه السلام هم
بقتل السامرى فاوحى الله اليه لا تقتل السامرى فانه سخى ولكن اخرجه من عندك فقال له موسى فاذهب
من بيننا مطرودا فان لك فى الحياة اى فى عمرك ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك لا مساس اى لا يمسنى
احد ولا امس احدا وان مسه احدهما جميعا فى الوقت وروى ان ذلك موجود فى اولاده الى الآن وايراد
ما نالهم فى حيز السين مع مضيه بطريق تغليب حال الاخلاف على حال الاسلاف (وكذلك نجزى المفترين) على
الله ولا فرية اعظم من فريتهم هذا آلهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم (والذين عملوا
السيئات) اية سيئة كانت (ثم تابوا) عن تلك السيئات (من بعدها) اى من بعد عملها (وآمنوا) ايمانا صحيحا
خالصا واشتغلوا بما هو من مقتضياته من الاعمال الصالحة ولم يصروا على ما فعلوا كالطائفة الاولى (ان ربك
من بعدها) اى من بعد تلك التوبة المقرونة بالايمان (لغفور) للذنوب وان عظمت وكثرت (رحيم) مبالغ
فى افاضة فنون الرحمة الدنيوية والاخروية والاشارة ان الذين اتخذوا عجل الهوى آلها يدل عليه قوله افرأيت
من اتخذ الهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا يعنى عبادة الهوى موجبة لغضب الله
تعالى دل عليه قول النبى عليه الصلاة والسلام ما عبد فى الارض اله ابغض على الله من الهوى وان عابد
الهوى يكون ذليل شهوات النفس واسير صفاتها الذميمة من الحيوانية والسبعية والشيطانية ما دام يميل
الى الحياة الدنيوية وكذلك نجزى المفترين يعنى وكذلك نجازى بالغضب والطرد والابعاد والذلة عباد الهوى
المدعين الذين يفترون على الله انه اعطانا قوة لا تضرنا عبادة الهوى والدنيا ومتابعة النفس وشهواتها والذين
عملوا السيئات يعنى سيئات عبادة الهوى والدنيا والافتراء على الله تعالى ثم تابوا من بعدها وآمنوا بعبودية الحق
تعالى وطلبه بالصدق ان ربك من بعدها اى من بعد ترك عبادة الهوى والرجوع الى طلب الحق لغفور رحيم
يعنى يعفو عنهم تلك السيئات ويرحمهم بنيل القربات والكرامات كذا فى التأويلات النجمية واعلم ان التوبة
عند المعتزلة علة موجبة للمغفرة وعندنا سبب محض للمغفرة والتوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان المراد
بها الرجوع عن المعصية واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها الرجوع عن العذاب بالمغفرة والتوبة على ضربين
ظاهر وباطن فالظاهر هو التوبة من الذنوب الظاهرة وهى مخالفات ظواهر الشرع وتوبتها ترك المخالفات
واستعمال الجوارح بالطاعات والباطن هو توبة القلب من ذنوب الباطن وهى الغفلة عن الذكر حتى يتصف به
بحيث لو صمت لسانه لم يصمت قلبه وتوبة النفس قطع علائق الدنيا والاخذ باليسير والتعفف وتوبة العقل التفكر
فى بواطن الآيات وآثار المصنوعات وتوبة الروح التحلى بالمعارف الالهية وتوبة السر التوجه الى الحضرة
العليا بعد الاعراض عن الدنيا والعقبى كرميه كردى توفامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى
تو بيش * عمر اگر بگذشت بيخش اين دم است * آب توبش ده اگر او بى نم است * چون برآرند
از پشيمانى انين * عرش لرزد از انين المذنبين * والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله تعالى شأنه
واعاد عليه نعمه الفائتة عن ابراهيم بن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده

فبيناهو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع فينبغى للمؤمن ان يسارع الى التوبة والعمل الصالح فان الحسنات يذهبن السيئات عن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى عن النار قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها عشر امثالها قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقلت يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هى احسن الحسنات كار نيكو تر بدان جز كز نيست * والله الهادى (ولما سكت عن موسى الغضب) اى لما سكن عنه الغضب باعتذار اخيه وتوبة القوم والسكوت قطع الكلام وقطع الكلام فرع ثبوته وهو لا يتصور فى الغضب فلا يتصور قطعه ايضا فهو محمول على المعنى المجازى الذى هو السكون شبه الغضب بانسان يغرى موسى عليه السلام ويقول له ان اخاك قصر فى كف قومك عن الكفر فاستحق اهانتك وعقوبتك فخذ بشعر رأسه فجره الى نفسك وقل له كذا وكذا والق ما فى يدك من الالواح ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام ففيه استعارة مكنية وسكت قرينة الاستعارة قال الحدادى قيل معناه سكت موسى عن الغضب وهذا من المقلوب كما يقال ادخلت قلنسوة فى رأسى يريد ادخلت رأسى فى قلنسوة (اخذ الالواح) التى القاها وهو دليل على انها لم تتكسر حين القاها وعلى انه لم يرفع منها شئ كما ذهب اليه بعض المفسرين (وفى نسختها) اى والحال انه فيما نسخ فيها وكتب نقلا عن الاصل وهو اللوح المحفوظ فان النسخ عبارة عن نقل اشكال الكتابة ونحو بلها من الاصل المنقول عنه فاذا كتبت كتابا من كتاب آخر حرفا بعد حرف قلت نسخت هذا الكتاب من ذلك الكتاب اى نقلته منه (هدى) اى بيان للحق وهو مبتدأ وفى نسختها خبره (ورحمة) للخلق بارشادهم الى ما فيه الخير والصلاح كائنة (للذين هم لربهم يرهبون) اى يخشون واللام فى لربهم لتقوية عمل الفعل المؤخر كما فى قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون يعنى انها دخلت جابرة لضعف العارض للفعل بسبب تأخره عن مفعوله وانما خص اهل الرهبة بالذكر لانهم هم المنتفعون بآيات الكتاب فالعبد اذا رغب الى الله بصدق الطلب والى الجنة بحسن العمل ورهب من اليم عذاب فرقته والانقطاع ومن دخول النار فقد اخذ بالخوف والرجاء ووصل بهما الى ما هوى واعلم ان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق سبحانه وعلامة خشية الله تعالى ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان قالوا رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم وذلك لان التخلية قبل التحلية ومن الترهيبات ما حكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا لك من دارى او جوارا خيرا لك من جوارى وعزتى وجلالى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس الاعلى ولو اطلعت على نار جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المنسوج قال الحسن البصرى الكلب اذا ضرب وطرد وجنى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامة الخاشعين فينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه تلك الصفة (قال الحافظ) وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن * وفى الحديث من لم يخف الله خف منه قال الامام السخاوى معناه صحيح فان عدم الخوف من الله تعالى يوقع صاحبه فى كل محذور ومكروه (وفى المثنوى) لا تخافوا هست نزل خائفان * هست در خور از براى خائف آن * هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مر دل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس (واختار موسى) الاختيار افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشئ اذا اخذ خيره وخياره (قومه) اى من قومه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور وهو مفعول ثان (سبعين رجلا) مفعول اول (لميقاتنا) اى للوقت الذى وقتناه له وعيناه ليأتى فيه بسبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل ليعتذروا عن ما كان من القوم من عبادة العجل فهذا الميقات ميقات التوبة لا ميقات المناجاة والتكليم وكان قد اختار موسى عليه السلام عند الخروج الى كل من الميقاتين سبعين رجلا من قومه وكانوا اثنى عشر سبطا فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال موسى ليتخلف منكم رجلان فانى انما امرت بسبعين فتنازعوا فقال ان لمن قعد منكم اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين الى الجبل (فلما اخذتهم الرجفة) مما اجترؤا عليه من طلب الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله

جهرة والرجفة هى الارتعاد والحركة الشديدة والمراد اخذتهم رجفة الجبل فصعقوا منها اى ماتوا واكثر المفسرين على انهم سمعوه تعالى يكلم موسى يأمره بقتل انفسهم توبة فطمعوا فى الرؤية وقالوا ما قالوه ويرده قوله تعالى يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى كما ذهب اليه صاحب التيسير (قال) موسى (رب لو شئت اهلكتهم من قبل) اى حين فرطوا فى النهى عن عبادة العجل وما فارقوا عبدته حين شاهدوا اصرارهم عليها (واياى) ايضا حين طلبت منك الرؤية اى لو شئت اهلاكنا بذنوبنا لاهلكتنا حينئذ اراد به تذكر العفو السابق لاستجلاب العفو اللاحق (أتهلكنا) الهمزة لانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى اى لا تهلكنا (بما فعل السفهاء) حال كونهم (منا) من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم اى لا يليق بشأنك ان تهلك جما غفيرا بذنب صدر عن بعضهم الذى كان سفيها خفيف الرأى (ان هى) اى ما الفتنة التى وقع فيها السفهاء (الا فتنتك) اى محنتك وابتلاؤك حيث اسمعتهم كلامك فافتتنوا بذلك ولم يتثبتوا فطمعوا فى الرؤية يقول الفقير هذا يدل على انهم سمعوا كلامه تعالى على وجه الامتحان والابتلاء لا على وجه التكرمة والاجلال وذلك لا يقدح فى كون موسى عليه السلام مصطفى بالرسالة والكلام مع انه فرق كثير بين سماعهم وسماعه عليه السلام والله اعلم ودر فصل الخطاب مذكورست كه حق تعالى موسى عليه السلام را در مقام بسط بداشت تا بكمال حال انس رسيده واز روى دلال بدين جرأت اقدام نمود ودلال در مرتبه محبوبيت است وحضرت مولوى قدس سره فرموده كه كستاخى عاشق ترك ادب نيست عين ادبست كفت وكوى عاشقان در كار رب * جوشش عشقست نه ترك ادب * هركه كرد از جام حق يك جرعه نوش * نه ادب ماند درونه عقل وهوش (تضل بها) اى بسبب تلك الفتنة (من تشاء) ضلاله فيتجاوز عن حده بطلب ما ليس له (وتهدى من تشاء) هدايته الى الحق فلا يتزلزل فى امثالها فيقوى بها ايمانه (انت ولينا) اى القائم بامورنا الدنيوية والاخروية وناصرنا وحافظنا لا غير (فاغفر لنا) اى ما اقترفنا من المعاصى (وارحمنا) بافاضة آثار الرحمة الدنيوية والاخروية قال ابن الشيخ المغفرة هى اسقاط العقوبة والرحمة ايصال الخير وقدم الاول على الثانى لان دفع المضرة مقدم على تحصيل المنفعة (وانت خير الغافرين) تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة وايضا كل من سواك انما يتجاوز عن الذنب اما طلبا للثناء الجميل او للثواب الجزيل او دفعا للقسوة من القلب واما انت فتغفر ذنوب عبادك لا لاجل غرض وعوض بل بمحض الفضل والكرم فلا جرم انت خير الغافرين وارحم الراحمين وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الاهم بحسب المقام (واكتب لنا) اى اثبت وعين لنا وذكر الكتابة لانها ادوم (فى هذه الدنيا حسنة) حسن معيشة وتوفيق طاعة (وفى الآخرة) اى واكتب لنا فيها ايضا حسنة وهى المثوبة الحسنى والجنة (انا هدنا اليك) تعليل لطلب الغفران والرحمة من هاد يهود اذا رجع اى تبنا ورجعنا اليك عما صنعنا من المعصية العظيمة التى جئناك للاعتذار عنها وعما وقع ههنا من طلب الرؤية فبعيد من لطفك وفضلك ان لا تقبل توبة التائبين قيل لما اخذتهم الرجفة ماتوا جميعا فاخذ موسى عليه السلام يتضرع الى الله حتى احياهم وقد تقدم فى سورة البقرة (قال) استئناف بيانى كانه قيل فاذا قال الله تعالى عند دعاء موسى عليه السلام فقيل قال (عذابى) عذاب من وصفت او آنست كه (اصيب به) الباء للتعدية معناه بالفارسية ميرسانم (من اشاء) تعذيبه من غير دخل لغيرى فيه (ورحمتى) ورحمت من وصفت او آنست كه (وسعت) فى الدنيا معناه رسيده است (كل شئ) المؤمن والكافر بل المكلف وغيره من كل ما يدخل تحت الشيئية وما من مسلم ولا كافر الا وعليه آثار رحمته ونعمته فى الدنيا فبها يتعيشون وبها يتقلبون ولكنها تختص فى الآخرة بالمؤمنين كما قال تعالى (فسأكتبها) اى اثبتها واعينها فى الآخرة (للذين يتقون) الكفر والمعاصى (ويؤتون الزكاة) خصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم (والذين هم بآياتنا) جميعا (يؤمنون) ايمانا مستمرا فلا يكفرون بشئ منها قال ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية تطاول لها ابليس فقال انا شئ من الاشياء فاخرجه الله تعالى من ذلك بقوله فسأكتبها الخ فقالت اليهود والنصارى نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فاخرجهم الله تعالى منها بقوله (الذين يتبعون الرسول) فى محل الجر على انه صفة للذين يتقون او بدل منه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم الذى نوحى اليه كتابا مختصا به (النبى) اى صاحب المعجزة وقال البيضاوى انما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد (الامى) الذى لا يكتب ولا يقرأ وكونه

عليه السلام انما من جملة معجزاته فانه عليه السلام لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بانه ربما طالع فى كتب الاولين والاخرين فحصل هذه العلوم بتلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على علوم الاولين والآخرين من غير تعلم ومطالعة كان ذلك من جملة معجزاته الباهرة * نكار من كه بمكتب نرفت وخط نوشت * بغمزه مسأله آموز صد مدرس شد * من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لا يحتاج الى تصوير الرسوم وقد وصف الله تعالى هذه الامة فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صدورهم ولو لم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم والام الاصل وعنده ام الكتاب (الذى يجدونه مكتوبا) باسمه وصفته (عندهم) متعلق بيجدون او بمكتوبا وكذا قوله (فى التوراة والانجيل) اللذين تعبد بهما بنوا اسرائيل سابقا ولاحقا (وفى المثنوى) پيش ازانكه نقش احمد رو نمود * نعت اوهر گبر را تعويذ بود * سجده مى كردند كاى رب بشر * درعيان آريش هرچه زودتر * نقش او مى كشت اندر راهشان * در دل ودر گوش در افواهشان * اين همه تعظيم وتفخيم ووداد * چون بديدندش بصورت برد باد * قلب آتش ديد در دم شد سياه * قلب را در قلب كى بود دست راه * فان قيل الرحمة المذكورة لو اختصت بهم لزم ان لا تنال غيرهم من المؤمنين وليس كذلك اجيب بان هذا الاختصاص بالاضافة الى بنى اسرائيل الموجودين فى زمان النبى الامى ولم يؤمنوا به لا بالاضافة الى جميع ماعداهم (يأمرهم بالمعروف) اى بالتوحيد وشرائع الاسلام (وينهاهم عن المنكر) اى عن كل ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة (ويحل لهم الطيبات) التى حرمت عليهم بشؤم ظلمهم كالشحوم (ويحرم عليهم الخبائث) كالدم ولحم الخنزير فالمراد بالطيبات ما يستطيبه الطبع ويستلذه وبالخبائث ما يستخبثه الطبع ويتنفر منه فتكون الآية دليلا على ان الاصل فى كل ما يستطيبه الطبع الحل وكل ما يستخبثه الطبع الحرمة الا لدليل منفصل ويجوز ان يراد بهما ما طاب فى حكم الشرع وما خبث كالربا والرشوة فمدلول الآية حينئذ ان ما يحكم الشرع بحله فهو حلال وما يحكم بحرمته فهو حرام ولا حكم لاستطابة الطبع واستخباثه فيهما (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم) اى يخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعين القصاص فى العمد والخطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وعدم الاكتفاء بغسله واحراق الغنائم وتحريم العمل يوم السبت بالكلية شبهت هذه التكاليف الشاقة بالحمل الثقيل وبالاغلال التى تجمع اليد الى العنق واصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله (فالذين آمنوا به) اى بنبوة الرسول النبى الامى واطاعوه فى اوامره ونواهيه (وعزروه) اى عظموه ووقروه واعانوه بمنع اعدائه عنه (ونصروه) على اعدائه فى الدين (واتبعوا النور الذى انزل معه) يعنى القرآن الذى ضياؤه فى القلوب كضياء النور فى العيون قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى قوله انزل معه وانما انزل مع جبريل قلت انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به انتهى فمعه متعلق بانزل حال من ضميره بتقدير المضاف اى انزل ذلك النور مصاحبا لنبوته (اولئك) المنعوتون بتلك النعوت الجليلة (هم المفلحون) اى الفائزون بالمطلوب الناجون من المكروب لا غيرهم من الامم فيدخل فيهم قوم موسى دخولا اوليا حيث لم ينجوا عما فى توبتهم من المشقة الهائلة وبه يتحقق التحقيق ويتأتى التوفيق والتطبيق بين دعائه عليه السلام وبين الجواب وهو من قوله عذابى الى هنا فقد علم ان اتباع القرآن وتعظيم النبى عليه السلام بعد الايمان سبب للفوز والفلاح عند الرحمن ونصرته عليه السلام على العموم والخصوص فالعموم للعامة من اهل الشريعة والخصوص للخاصة من ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة وهم الواصلون الى كمال انوار الايمان واسرار التوحيد بالاخلاص والاختصاص واعلم ان المقصود الالهى من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم فوجود الانبياء قبله كالمقدمة لوجوده الشريف فهو الخلاصة والنتيجة والزبدة واشرف الانبياء والمرسلين كما قال عليه السلام فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون وكذلك المقصود من الكتب الالهية السالفة هو القرآن الذى انزل على النبى عليه السلام فهو زبدة الكتب الالهية واعظمها ومصدق لما بين يديه لانه بلفظه قد اعجز البلغاء ان يأتوا بسورة

من مثله وبمعناه جامع لما فى الكتب السالفة من الاحكام والآداب والفضائل متضمن للحجج والبراهين والدلائل وكذا المقصود من الامم السالفة هو هذه الامة المرحومة اعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم فهى كالنتيجة لما قبلها وهى الامة الوسط كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وكذا المقصود من الملوك الماضية والسلاطين السالفة هو الملوك العثمانية فهم زبدة الملوك ودولتهم زبدة الدول حيث لا دولة بعدها لغيرهم الى ظهور المهدى وعيسى ويقاتلون من هم مبادى الدجال من الكفرة الفجرة من الافرنج والانكروس وغيرهم ولهم الجمعية الكبرى واليد الطولى والدولة العظمى فى الاقاليم السبعة واطراف البلاد من المغرب والمشرق ولم يعط هذا لاحد قبل دولتهم ويدل على هذه الجمعية كون اسم جدهم الاعلى عثمان فان عثمان رضى الله عنه جامع القرآن فهم مظاهر لاسم الحق كما كان عمر رضى الله عنه كذلك حيث انه لما اسلم قال يا رسول الله ألسنا على الحق قال عليه السلام والذى بعثنى بالحق نبيا كنا على الحق قال انا والذى بعثك بالحق نبيا لا نعبد الله بعد اليوم سرا فاظهر الله الدين باعانته فكان ظهور الدين مشروطا باعانته فهذا اول الظهور ثم الى ان انتهى الى زمن الدولة العثمانية ولذلك يقاتلون على الحق فالسيف الذى بيدهم قد ورثوه كابرا عن كابر ومجاهدا عن مجاهد حكى ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته وانعكس اليه ذلك وذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش او غيره من الرجال فنزل فى بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط براسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده اورخان سلطانا فافتتح هو بروسة المحروسة بالعون الالهى فالدولة العثمانية من ذلك الوقت الى هذا الآن على الازدياد بسبب تعظيم كلام الله القديم وكما ان الله تعالى اظهر لطفه للاولين كذلك يظهره للآخرين وان كان فى بعض الاوقات يظهر القهر والجلال تأديبا وتنبيها فتحته لطف وجمال (قال السعدى) ز ظلمت مترس اى پسنديده دوست * كه ممكن بود كآب حيوان دروست * دل از بى مرادى بفكرت مسوز * شب آبستن است اى برادر بروز * والاشارة فى الآيات ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله لا الذى اختاره الخلق وان لله الاختيار الحقيقى لقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار وليس للخلق الاختيار الحقيقى لقوله ما كان لهم الخيرة ثم استخرج من القوم المختار ما كان موجبا للرجفة والصعقة والهلاك وهو سوء الادب فى سؤال الرؤية جهارا وكان ذلك مستورا عن نظر موسى متمكنا فى جبلتهم وكان الله المتولى للسرائر فحكم موسى بظاهر صلاحيتهم فاراه الله ان الذى اختاره يكون مثلك كقوله تعالى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى والذى تختاره يكون كالقوم فلما تحقق لموسى ان المختار من اختاره الله حكم بسفاهة القوم واظهر الاستكانة والتضرع والاعتذار والتوبة والاستغفار والاسترحام كما قال فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وفيه اشارة اخرى الى ان نار شوق الرؤية كما كانت متمكنة فى قلب موسى بالقوة وانما ظهرت بالفعل بعد ان سمع كلام الله تعالى فان من اصطكاك زناد الكلام وحجر القلب ظهر شرر نار الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان الصدوق وشعلت شعلة السؤال فقال رب ارنى انظر اليك كذلك كانت نار الشوق متمكنة فى احجار قلوب القوم فباصطكاك زناد سماع الكلام ظهر شرر الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان ولما لم يكن اللسان لسان النبوة صعد منه دخان السؤال الموجب للصعقة والرجفة والسر فيه ان يعلم موسى وغيره ان قلوب العباد مختصة بكرامة ايداع نار المحبة فيها لئلا يظن موسى انه مخصوص به ويعذر غيره فى تلك المسألة فانها من غلبات الشوق تطرأ عند استماع كلام المحبوب ولذا قال عليه السلام ما خلق الله من بنى آدم من بشر الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه وبالاصبعين يشير الى صفتى الجمال والجلال وليس لغير الانسان قلب مخصوص بهذه الكرامة واقامة

القلب وازاغته فى ان يجعله مرءآة صفات الجمال فيكون الغالب عليه الشوق والمحبة لطفا ورحمة وفى ان يجعله
مرءآة صفات الجلال فيكون الغالب عليه الحرص على الدنيا والشهوة قهرا وعزة فالنكتة فيه ان طلب موسى
عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله لرؤية شعلة نار المحبة مقرونا
بحفظ الادب على بساط القرب بقوله رب ارنى انظر اليك قدم عزة الربوبية واظهر ذلة العبودية وكان سؤال
القوم من القلوب الساهية اللاهية فان نار الشوق تصاعدت بسوء الادب فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة قدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فشتان بين صعقة موسى وصعقة
قومه فان صعقته كانت صعقة اللطف مع تجلى صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار
صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا فى مقام التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء
كلها من عند الله فرأى سفاهة القوم وما صدر منهم من آثار صفة قهره وفتنة واختبار لهم فلما ادارت كؤس
شراب المكالمات وسكر موسى باقداح المناجاة زل قدمه على بساط الانبساط فقال ان هى الا فتنتك تضل بها
من تشاء اى تزيغ قلب من تشاء باصبع صفة القهر وتهدى من تشاء اى تقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف
انت ولينا اى المتولى لامورنا والناصر فى هدايتنا فاغفر لنا ما صدر منا وارحمنا بنعمة الرؤية التى سألناكها
وانت خير الغافرين اى خير من يستر على ذنوب المذنبين يعنى انهم يسترون الذنب ولا يعطون سؤلهم فانت
الذى تستر الذنب وتبدله بالحسنات وتعطى سؤل اهل الزلات واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة يعنى حسنة
الرؤية كما كتبت لمحمد عليه السلام ولخواص امته هذه الحسنة فى الدنيا وفى الاخرة يعنى خصنا بهذه الفضيلة
فى الدنيا والاخرة انا هدنا اليك رجعنا اليك فى طلب هذه الفضيلة فى السر لا بالعلانية وانت الذى تعلم السر
والاخفى واجابهم الله تعالى سرا بسر واضمارا باضمار قال عذابى اصيب به من اشاء اى بصفة قهرى آخذ من اشاء
وبقراءة من قرأ من اساء اى من اساء فى الادب عند سؤال الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
آخذهم على سوء ادبهم فادبهم تأديب عذاب الفرقة ورحمتى وسعت كل شئ نعمة وايجادا وتربية فسأكتبها
يعنى حسنة الرؤية والرحمة بها التى انتم تسألونها للذين يتقون ويؤتون الزكاة يعنى يتقون بالله عن غيره ويؤتون
من نصاب هذا المقام الزكاة الى طلابه والذين هم بآياتنا يؤمنون يعنى الذين هم يؤمنون بانوار شواهد الايات
لا بالتقليد بل بالتحقيق وهم خواص هذه الامة كما عرف احوالهم وصرح اعمالهم بقوله الذين يتبعون الرسول
النبى الامى وفيه اشارة الى ان فى امته من يكون مستعد الاتباعه فى هذه المقامات الثلاثة وهى مقامات الرسالة
والنبوة التى هى مشتركة بينه وبين الرسل والانبياء والمقام الامى الذى هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم من بين
الانبياء والرسل عليهم السلام ومعنى الامى انه ام الموجودات واصل المكونات كما قال اول ما خلق الله روحى
وقال حكاية عن الله لولاك لما خلقت الكون فلما كان هو اول الموجودات واصلها سمى اميا كما سميت مكة
ام القرى لانها كانت مبدأ القرى واصلها وكما سمى ام الكتاب اما لانه مبدأ الكتب واصلها فاما اتباعه فى مقام
الرسالة والنبوة فبان يأخذ ما آتاه الرسول وينتهى عما نهاه عنه كما قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فان الرسالة تتعلق باحكام الظاهر والنبوة تتعلق باحوال الباطن فللعوام شركة مع الخواص
فى الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن ادى حقوق احكام الرسالة فى الظاهر
يفتح له بها احوال النبوة فى الباطن من مقام نبئة الحق تعالى بحيث يصير صاحب الاشارات والالهامات
الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية وربما يؤول حاله الى ان يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة
ولعله يصير مأمورا بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال عليه السلام علماء امتى كانبياء
بنى اسرائيل يشير الى هذا القوم وذلك ان المتقدمين من بنى اسرائيل فى زمن الانبياء عليهم السلام لما وصلوا
الى مقام الانبياء اعطوا النبوة والقداعلم وكانوا مقررين لدين رسولهم حاكمين بالكتب المنزلة على رسلهم
فكذلك هذا القوم كما قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا الاية واما اتباعه فى مقام اميته صلى الله عليه
وسلم فذلك مخصوص باخص الخواص من متابعيه وهو انه صلى الله عليه وسلم رجع من مقام بشريته
الى مقام روحانيته الاولى ثم بجذبات الوحى انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته
الى مقام الوحدة كما قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد وكما قال ثم دنا فتدلى

فكان

فكان قاب قوسين اوادنى فقاب قوسين عبارة عن مقام التوحيد واوادنى عن مقام الوحدة نفهم ان شاء الله
تعالى فمن رجع بالسير فى متابعته من مقام البشرية الى ان بلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة انزل
فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد حظى بمقام اميته صلى الله عليه
وسلم وبقوله تعالى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يشير الى انه مكتوب عندهم
والافهو مكنون عنده فى مقعد صدق يأمرهم بالمعروف وهو طلب الحق والتبتل اليه وينهاهم
عن المنكر وهو طلب ما سواه والانقطاع عنه ويحل لهم الطيبات اى القربات الى الله او ان الطيب هو الله ويحرم
عليهم الخبائث وهى الدنيا وما يباعدهم عن الله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم يعنى اصرهم
من العهد الذى كان بين الله تعالى وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم بان لا يصل احد الى مقام اميته وحبيبيته
الا امته واهل شفاعته بتبعيته كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية وقال عليه السلام
الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم فكان من هذا العهد عليهم شدة واغلال تمنعهم من الوصول الى
هذا المقام فقد وضع النبى عليه السلام عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته ويؤكد هذا المعنى
قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه اى وقروه باختصاص هذا المقام فانه مخصوص به من بين سائر
الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة واتبعوا النور الذى انزل معه يعنى حين اختطف بانوار الهوية عن انانيته
فاستفاد نور الوحدة فلم يبق من ظلمة انانيته شئ وكان نورا صرفا فارسل الى الخلق انزل معه نور الوحدة كما قال
تعالى قد جاءكم من الله نور يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وكتاب مبين يعنى القرءآن فامر بمتابعة هذا النور
ليقتبسوا منه نور الوحدة فيفوزوا بالسعادة الكبرى والنعمة العظمى اولئك هم المفلحون فى حجب الانانية
الفائزون بنور الوحدة كذا فى التأويلات النجمية (قل) يا محمد (يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا)
الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة من الثقلين الى من وجد فى عصره والى من
سيوجد بعده الى يوم القيامة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا الى اقوامهم اهل عصرهم ولم تستمر شرائعهم
الى يوم القيامة واليكم متعلق بقوله رسول وجميعا حال من ضمير اليكم قال الحدادى انى رسول الله اليكم كافة
ادعوكم الى طاعة الله وتوحيده واتباعه فيما اؤديه اليكم وفى آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين
فى ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم فان قلت فى بعثة سليمان عليه
السلام مشاركة له لانه ايضا كان مبعوثا الى الانس والجن وحا كما عليهما بل على جميع الحيوانات قلت ان سليمان
لم يبعث الى الجن بالرسالة بل بالملك والضبط والسياسة والسلطنة لانه عليه السلام استخدمهم وقضى بينهم
بالحق وما دعاهم الى دينه لان الشياطين والعفاريت كانوا يقومون فى خدمته وينقادون له مع انهم على كفرهم
وطغيانهم كذا حققه والهى الاسكوبى قال ابن عقيل الجن داخلون فى مسمى الناس لغة وهو من ناس ينوس
اذا تحرك قال الجوهرى وصاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع
عزيز ادخل عليه ال (الذى) منصوب او مرفوع على المدح اى اعنى الله الذى او هو الذى (له ملك السموات
والارض) مر او راست بادشاهى آسمانها وزمينها وتدبير وتصرف در آن (لا اله الا هو) هيچ معبودى نيست
مستحق عبادت جزاو وهو بدل من الصلة التى قبله وفيه بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله المتفرد
بالالوهية واسم هو ضمير غيبة وهو من اخص اسمائه تعالى اذ الغيبة الحقيقية انما هى له اذ لا تتصوره العقول
ولا تحده الاوهام وهو اسم لحضرة الغيب الثانية التى هى اول تعينات الذات الذى هو برزخ جامع بين حكمى
الاسم الباطن والظاهر وحيث تخفى فيه الواو فهو اسم لحضرة غيب الغيب وهى الحضرة الاولى من حضرات
الذات وهو فاتحة الاسماء وام كتابها تنزل منزلة الالف من الحروف كذا فى ترويح القلوب لعبد الرحمن البسطامى
قدس سره واعلم ان المقربين لا يرون موجودا سوى الله تعالى فاذا قالوا هو اشاروا به الى الحق سبحانه سواء تقدم
له مرجع اولا وتحقيقه فى حواشى ابن الشيخ فى سورة الاخلاص (يحيى ويميت) زيادة تقرير للالوهية لانه لا يقدر
على الاحياء والاماتة الا الذى لا اله الا هو قال الحدادى يحيى الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضاء آجالهم
لا يقدر على ذلك احد سواه وقيل معناه يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا (فآمنوا بالله ورسوله)
الفاء لتفريع الامر على ما تمهد وتقرر من رسالته عليه الصلاة والسلام (النبى الامى) مدح له عليه السلام ومعنى

الامى لا يقرأ ولا يكتب فيؤمن من جهته ان يقرأ الكتب وينقل اليهم اخبار الماضين ولكن يتبع لما يوحى اليه
(الذى يؤمن بالله وكلماته) اى ما انزل عليه من اخبار سائر الرسل ومن كتبه ووحيه وانما وصف به لحمل اهل
الكتابين على الامتثال بما امروا به والتصريح بايمانه بالله تعالى للتنبيه على ان الايمان به تعالى لا ينفك
عن الايمان بكلماته ولا يتحقق الا به (واتبعوه) اى فى كل ما يأتى وما يذر من امور الدين (لعلكم تهتدون) علة
للفعلين او حال من فاعليهما اى رجاء لاهتدائكم الى المطلوب او راجين له وفى تعليقه بهما ايذان بان من صدقه
ولم يتبعه بالتزام احكام شريعته فهو بمعزل من الاهتداء مستمر على الغى والضلالة قال سيد الطائفة الجنيد
قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم
طريقته لان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين اثره والمتابعين سنته قال الشيخ العارف الواصل
الوارث الكامل محيى الدين بن العربى قدس سره فى بيان السنة والسنى الانسان لا يخلو ان يكون واحدا من ثلاثة
بالنظر الشرعى وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدى
الى تعطيل احكام الشرائع وقلب اعيانها وكل ما يؤدى الى هدم قاعدة من قواعد الدين او سنة من سننه
ولو فى العادات كالاكل والشرب والوقاع فهو مذموم بالاطلاق عصمنا الله واياكم من ذلك واما ان يكون
ظاهريا محضا متقلقلا بحيث ان يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه نعوذ بالله منهما فى باب الاعتقادات او يكون
معتمدا على مذهب فقيه من الفقهاء اصحاب علوم الاحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة الملكوت
فتراه خائفا من الخروج عن مذهبه فاذا سمع سنة من سنن النبى عليه السلام يحيلها على مذهب فقيه آخر فيترك
العمل بها ولو اوردت الف حديث مأثور فى فضائلها فيتصام عن سماعها بل يسيء الظن برواية المتقدمين من
التابعين والسلف بناء على عدم ايراد ذلك الفقيه اياها فى كتابه فمثل ذلك ايضا لحوق بالذم شرعا والى الله
نتضرع ونلتجئ من ان يجعلنا واياكم منهم واما ان يكون جاريا مع الشريعة على فهم اللسان حيث ما مشى
الشارع مشى وحيث ما وقف وقف قدما بقدم حتى فى اقل شئ من الفضائل فى العبادات والعادات صارفا
جل عنايته وباذلا كل مجهوده فى ان لا يفوته شئ من الافعال المحمدية فى عباداته وعاداته على حسب
ما سنح له فى اثناء مطالعاته من كتب الاحاديث المعول عليها والتى فى اذنه من استاذه وشيخه المعتمد عليه
ان لم يكن من اهل المطالعة فهذا هو الوسط وهو السنة والآخذ به هو السنى وبهذا يصح محبة الله له وحكى ان
الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ما صدر عن النبى عليه السلام سوى واحد وهو انه عليه
السلام زوج بنته عليا رضى الله عنه وكان يبيت فى بيتها بلا تكلف ولم يكن لى بنت حتى افعل كذلك وحكى عن
سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا حتى ننظر الى ذلك الذى
قد شهر نفسه بالولاية قال فمضينا فاذا بالرجل قد قصد المسجد فرمى ببزاقه نحو القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم
عليه وقال هذا ليس بمأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على
ما يدعيه من مقامات الاولياء والصديقين وحكى عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا
ودخلوا الماء فاستعملت بالحديث وهو من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت
تلك الليلة قائلا يقول لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك فقلت
من انت قال جبريل عليه السلام وعن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبل الحجر
الاسود ويقول انى لاعلم انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك واتفق المشايخ على
ان من القى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لا يكون تردده بحكم طبعه فنفسه اقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه
فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فالواجب عليك ان تكون تابعا لا مسترسلا * سك اصحاب
كهف روزى جند پى مردم كرفت مردم شد * فاذا اتبعت فاتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذى
آدم ومن دونه من الانبياء والاولياء تحت لوائه فاذا اتبعت واحدا من امته فلا تتبعه لمجرد كونه رجلا مشهورا
بين الناس مقبولا عند الامراء والسلاطين بل كان الواجب عليك ان تعرف اولا الحق ثم تزن الرجال به وفيه
قال باب العلم الربانى على رضى الله عنه من عرف الحق بالرجال حار فى متاهات الضلال بل اعرف الحق تعرف
اهله وبقدر متابعتك للنبى صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك به وتتأكد علاقة المحبة بينك وبينه وبكل

ما يتعلق

ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه او زيارة قبره او جواب المؤذن والدعاء له عقيبه كنت
مستحقا لشفاعته قالوا ولو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم او عصاه او سوطه على قبر عاص لنجا ذلك
المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كانت فى دار انسان او بلدة لا يصيب سكانها بلاء ببركاتها وان لم يشعروا
بها ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها قال الامام الغزالى رحمه الله
واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته ورأى فيها سهما من جعبته
او سوطه فانه يعظم تلك البلدة واهلها فالملائكة يعظمون النبى صلى الله عليه وسلم فاذا رأوا اذخاره فى دار
او بلدة او قبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب ينفع الموتى ان توضع المصاحف على قبورهم
ويتلى عليهم القرآن ويكتب القرآن على القراطيس وتوضع فى ايدى الموتى كذا فى الاسرار المحمدية
قال فى المجلد الثالث من المثنوى ازانس فرزند مالك آمدست * كه بمهمانئ او نغمه شدست *
او حكايت كرد كز بعد طعام * ديد انس دستار خوانرا زرد فام * جركن آلوده كفت اى خادمه *
اندر افكن در تنورش يكدمه * در تنور پر زآتش درفكند * ان زمان دستار خوانرا هوشمند *
جمله مهمانان دران حيران شدند * انتظار دود كندورى بدند * بعد يكساعت برآورد از تنور *
پاك واسپيد وازان اوساخ دور * قوم كفتند اى صحابئ عزيز * چون نسوزيد ومنقا كشت نيز *
كفت زانكه مصطفى دست ودهان * پس بماليد اندرين دستار خوان * اى دل ترسنده از نار
وعذاب * با چنان دست ولبى كن اقتراب * چون جمادى را چنين تشريف داد * جان عاشق را
چها خواهد كشاد * اللهم اجعل حرقتنا محبته وارزقنا شفاعته (ومن قوم موسى) لما ذكر الله تعالى
عبدة العجل ومن قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وهم الاشقياء اتبع ذكرهم بذكر اضدادهم السعداء
فالمراد بالقوم بنوا اسرائيل الموجودون فى زمن موسى عليه السلام (امة) اى جماعة (يهدون) رأسا مفعولا ينشد
خلق را فالمفعول محذوف (بالحق) ملتبسين به اى محقين (وبه) اى بالحق (يعدلون) اى فى الاحكام الجارية
بينهم وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية والاشهر ان المراد بهذه الامة قوم وراء الصين باقصى
المشرق وذلك ان بنى اسرائيل لما بالغوا فى العتو والطغيان بعد وفاة موسى ووفاة خليفته يوشع حتى اجترؤا
على قتل انبيائهم ووقع الهرج والمرج تبرأ سبط منهم عما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبين
اولئك الطاغين ففتح الله لهم وهم فى بيت المقدس نفقا فى الارض وجعل امامهم المصابيح تضيء لهم بالنهار
فاذا امسوا واظلم عليهم النفق نزلوا فاذا اصبحوا اضاءت لهم المصابيح فساروا ومعهم نهر من ماء يجرى واجرى
الله تعالى عليهم ارزاقهم فساروا فيه على هذا الوجه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين الى ارض
باقصى المشرق طاهرة طيبة فنزلوها وهم مختلطون بالسباع والوحوش والهوام لا يضر بعضهم بعضا وهم
متمسكون بالتوراة مشتاقون الى الاسلام لا يعصون الله تعالى طرفة عين تصافحهم الملائكة وهم فى منقطع
من الارض لا يصل اليهم احد منا ولا احد منهم الينا ما لان بين الصين وبينهم واديا جاريا من رمل فيمنع الناس
من اتيانهم كما قال ابن عباس رضى الله عنه او نهرا من شهد كما قال السدى وانهم كبنى اب واحد ليس
لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون ويحصدون جميعا فيضعون الحاصل
فى اماكن من القرية فيأخذ كل رجل منهم قدر حاجته ويدع الباقى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لجبرائيل ليلة المعراج انى احب ان ارى القوم الذين اثنى الله عليهم بقوله ومن قوم موسى امة الآية
فقال ان بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهابا وست سنين ايابا ولكن سل ربك حتى يأذن لك فدعا النبى عليه
السلام وامن جبريل فاوحى الله تعالى الى جبريل انه اجبه الى ما سأل فركب البراق فخطا خطوات
فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم وردوا عليه سلامه وسألوه من انت فقال انا النبى الامى قالوا انت الذى
بشر بك موسى عليه السلام واوصانا بان قال لنا من ادرك منكم احمد عليه الصلاة والسلام فليقرأ عليه منى
السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى سلامه وقالوا من معك قال اوترون قالوا نعم قال هو
جبريل قال فرأيت قبورهم على ابواب دورهم فقلت فلم ذلك قالوا لنذكر الموت صباحا ومساء فقال
ارى بنيانكم مستويا قالوا ذلك لئلا يشرف بعضنا على بعض ولئلا يسد احد على احد الريح والهواء قال فمالى

لا ارى لكم قاضيا ولا سلطانا قالوا انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق فلم نحتج الى قاض ينصف بيننا
قال فمالى ارى اموالكم خالية قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فيأخذ كل احد منا ما يكفيه ويدع الباقى
لاخيه فلا نحتاج الى مراجعة الاسواق قال فمالى ارى هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت فيضحكون
سرورا بما قبضه الله على التوحيد قال فما لهؤلاء القوم يبكون قالوا ولد لهم مولود فهم لا يدرون على اى دين
يقبض فيغتمون لذلك قال فاذا ولد لكم ذكر فماذا تصنعون قالوا نصوم لله شكرا شهرا قال فالانثى قالوا نصوم
لله شكرا شهرين قال ولم قالوا لان موسى عليه السلام اخبرنا ان الصبر على الانثى اعظم اجرا من الصبر
على الذكر قال افتزنون قالوا وهل يفعل ذلك احد لو فعل ذلك احد لحصبته السماء وخسفت به الارض من تحته
قال افترابون قالوا انما يرابى من لا يؤمن برزق الله قال افتمرضون قالوا لا نمرض ولا نذنب انما تذنب امتك
فيمرضون ليكون ذلك كفارة لذنوبهم قال هل فى ارضكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بنا ونمر بها ولا تؤذينا
ولا نؤذيها فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم شريعته والصلوات الخمس عليهم وعلمهم الفاتحة وسورا
من القرآن قال الحدادى اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن يومئذ نزلت فريضة غير الصلاة
والزكاة فامرهم بالصلاة والزكاة وان يتركوا تحريم السبت ويجمعوا وامرهم ان يقيموا مكانهم فهم اليوم هنالك
حنفاء مسلمون مستقبلون قبلتنا يقول الفقير الضعيف وهو بالفارسى عاجز آدينه آمدن وكزاردن آن انما شرع
بعد الهجرة فتناقض اول الكلام مع آخره وكذا امر القبلة ولعل النبى عليه السلام علمهم اولا ما نزل بمكة
من الشرائع والاحكام ثم اكمل لهم الدعوة بطريق آخر فان المعراج بالروح والجسد معا وان حصل له عليه
السلام مرة واحدة بمكة وفى ليلته فرضت الصلاة على ما عليه الكل الا انه عليه السلام كان يصل جسده
الشريف فى لمحة الى حيث يصل اليه بصره وكان عنده القريب والبعيد على السواء هذا ما خطر بالضمير بعد
ما رأيت من اهل التفسير ما ينافى الاول منه بالاخر والله هو العليم الخبير والاشارة فى الآية ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق يعنى خواصهم يهدون بالحق يرشدون الخلق بالكتاب المنزل بالحق على موسى عليه السلام
وبه يعدلون اى به يحكمون بين العوام وشتان بين امة امية بلغوا على مراتب الروحانية بالسير فى متابعة النبى
الامى ثم اختطفوا عن انانية وجودهم بجذبات انوار المتابعة الى مقام الوحدة التى هى مصدر وجودهم
فى بقاء الوحدة كما قال تعالى كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبالرجوع الى هذا المقام
سموا اميين فانهم رجعوا الى اصلهم الذى صدروا عنه ايجادا وبين امة كان نبيهم محجوبا بحجاب الانانية
عند سؤال الرؤية بقوله ارنى انظر اليك فاجيب لن ترانى لانك كنت بك لا بى فانه لا يرانى الا من كان بى لانه
انا كون بصره الذى يبصر به وهذا مقام الامة الامية فلهذا قال موسى عليه السلام اللهم اجعلنى من امة احمد
شوقا الى لقاء ربه فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية * مصطفى را انبيا امت شدند * جمله در زير
لواءاو بدند * يا بيذ اين امت مرحومه بين * كى بقا وابين ارباب اليقين * رفعتش بين الامم چون
آفتاب * درميان انجم اى عالى جناب * پيشه كن اى حق شرع اين نبى * تا نباشد فوت از تو
مطلبى (وقطعناهم) اى قوم موسى لا الامة المذكورة منهم (اثنتى عشرة) ثانى مفعولى قطع لتضمنه معنى
التصيير والتأنيث للحمل على الامة او القطعة اى صيرناهم اثنتى عشرة امة او قطعة متميزا بعضها من بعض
(اسباطا) بدل منه ولذلك جمع لان مميز احد عشر الى تسعة عشر يكون مفردا منصوبا واسباطا جمع فلا يصلح
ان يكون مميزا له وهى جمع سبط والسبط من ولد اسحق كالقبيلة من ولد اسمعيل وهو فى الاصل ولد الولد (امما)
بدل بعد بدل جمع امة وهى بمعنى الجماعة والمعنى فرق بنى اسرائيل فى اثنتى عشرة فرقة لانهم تشعبوا من
اثنى عشر رجلا من اولاد يعقوب فانعم الله عليهم بهذا التقطيع والتمييز لتنتظم احوالهم ويتيسر عليهم
وكانوا اقواما متباغضة متعصبة (واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه) اى طلبوا منه الماء حين استولى
عليهم العطش فى التيه الذى وقعوا فيه بسوء صنيعهم (ان) مفسرة لفعل الايحاء (اضرب بعصاك) كان عصاه
من آس الجنة وكان آدم حملها معه من الجنة الى الارض فتوارثها الانبياء صاغرا عن كابر حتى وصلت
الى شعيب فاعطاها موسى (الحجر) قد سبق فى البقرة على الاختلاف الواقع فيه (وقال فى التفسير الفارسى)
آن سنك را كه چون بتيه در آمدى با تو بسخن در آمد كه مرا بردار كه ترا بكار آيم وتو برداشتى وحالا در توبره

دارى موسى عليه السلام عصا بران سنك زد (فانبجست) پس شكافته شد و كشاده كشت (منه) ازآن
سنك (اثنتا عشرة عينا) دوازده چشمه بعدد الاسباط قال الحدادى الانبجاس خروج الماء قليلا
والانفجار خروجه واسعا وانما قال فانبجست لان الماء كان يخرج من الحجر فى الابتداء قليلا ثم يتسع فاجتمع
فيه صفة الانبجاس والانفجار (قد علم كل اناس) كل سبط عبر عنهم بذلك ايذانا بكثرة كل واحد من الاسباط
(مشربهم) اى عينهم الخاصة بهم وكان كل سبط يشربون من عين لا يخالطهم فيها غيرهم للعصبية التى
كانت بينهم قال ابن الشيخ كان فى ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة فكانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى
حفرته فحفروا الجداول الى اهلهم فذلك قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم اى موضع شربهم (وظللنا
عليهم الغمام) اى جعلناها بحيث تلقى عليهم ظلها تسير فى التيه بسيرهم وتسكن باقامتهم لتقيهم حر الشمس
فى النهار وكان ينزل بالليل عمود من نار يسيرون بضوئه (وانزلنا عليهم المن) الترنجبين قال فى القاموس المن
كل طل ينزل من السماء على شجر او حجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ كالشيرخشت والترنجبين
(والسلوى) قال القزوينى وابن البيطار انه السمانى وقال غيرهما طائر قريب من السمانى (قال فى التفسير
الفارسى) مرغى بر شكل سمانى وان طائر يست در طرف يمن از كنجشك بزركتر واز كبوتر خردتر *
وانما سمى سلوى لان الانسان يسلو به عن سائر الادام وفى الحديث اطيب اللحم لحم الطير وفى الحديث ايضا
سيد الادام فى الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب فى الدنيا والآخرة الماء وسيد الرياحين فى الدنيا
والآخرة الفاغية ويدل على كون اللحم سيد الطعام ايضا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع وتبعث
الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منه ما يكفيه (كلوا) اى قلنا لهم كلوا (من طيبات ما رزقناكم)
اى مستلذاته وما موصولة كانت او موصوفة عبارة عن المن والسلوى قال فى التفسير الفارسى ازپاكيزها
آنچه بمحض عنايت روزى كرديم شمارا يعنى هرچه روزى ميرسد بخوريد وبراى خود ذخيره منهيد پس
ايشان خلاف كرده وذخيره مى نهادند همه متعفن ومتغير ميشد (وما ظلمونا) عطف على جملة محذوفة
للايجاز اى فظلموا بان كفروا بتلك النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) اذ لا يتخطاهم
ضرره قال الحدادى اى يضرون انفسهم باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا كلفة
ولا مشقة فى الدنيا ولا حساب ولا تبعة فى العقبى (واذ قيل لهم) اى واذكر لهم بالحمد وقت قوله تعالى
لاسلافهم (اسكنوا هذه القرية) منصوبة على المفعولية يقال سكنت الدار وقيل على الظرفية اتساعا وهى
بيت المقدس او اريحاء وهى قرية الجبارين بقرب بيت المقدس وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة
رأسهم عوج بن عنق (وكلوا منها) اى من مطاعمها وثمارها (حيث شئتم) اى من نواحيها من غير ان يزاحمكم
فيها احد (وقولوا حطة) اى مسألتنا حطت ذنوبنا عنا فعلة من الحط كالردة من الرد والحط وضع الشئ من
اعلى الى اسفل والمراد هنا بالحط المغفرة وحط الذنوب (وادخلوا الباب) اى باب القرية (سجدا) منحنين
متواضعين او ساجدين شكرا على اخراجهم من التيه ثم ان كان المراد بالقرية اريحا فقد روى انهم دخلوها
حيث سار اليها موسى عليه السلام بمن بقى من بنى اسرائيل او بذرياتهم على اختلاف الروايتين ففتحها
كما مر فى سورة المائدة واما ان كان بيت المقدس فقد روى انهم لم يدخلوه فى حياة موسى فقيل المراد بالباب
باب القبة التى كانوا يصلون اليها كذا فى الارشاد (نغفر لكم خطيئاتكم) ما سلف من ذنوبكم باستغفاركم
وخضوعكم (سنزيد المحسنين) استئناف بيانى كانه قيل فماذا لهم بعد الغفران فقيل سنزيد المحسنين احسانا
وثوابا فالمغفرة مسببة عن الامتثال والاثابة محض تفضل (فبدل الذين ظلموا منهم) ما امروا به من التوبة
والاستغفار حيث اعرضوا عنه ووضعوا موضعه (قولا) آخر مما لا خير فيه روى انهم دخلوا زاحفين على
استاههم وقالوا مكان حطة حنطة استخفافا بامر الله تعالى واستهزاء بموسى عليه السلام وعدولا عن طلب
عفو الله تعالى ورحمته الى طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا الفانية الدنية (غير الذى قيل لهم) نعت لقولا
صرح بالمغايرة مع دلالة التبديل عليها قطعا تحقيقا للمخالفة وتنصيصا على المغايرة من كل وجه (فارسلنا
عليهم) اى على الذين ظلموا اثر ما فعلوا من غير تأخر والارسال من فوق كالانزال (رجزا من السماء) عذابا كائنا

منها والمراد الطاعون روى انه مات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا (بما كانوا يظلمون) بسبب ظلمهم المستمر السابق واللاحق لا بسبب التبديل فقط كذا من لم يعرف قدر النعماء يقرع باب البلاء ليجرى عليه احكام القضاء فامتحن بانواع المحن والوباء واعلم ان الذين ظلموا من بنى اسرائيل افسدوا عليهم النعمتين نعمة الدنيا وهى المن والسلوى وغيرهما ونعمة العقبى وهى المغفرة والانابة وبعد فوت زمان التدارك لا ينفع نفسا ايمانها ولا تحسرها وندمها حكى ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فالقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية الا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فناخذه فنهاه اخوه وقال ما تدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فابى عليه فاخذ فاسا معه ورصد الحية حتى خرجت وضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال يا هذه انى والله ما رضيت بما اصابك ولقد نهيت اخى عن ذلك فهل لك ان تجعل الله بيننا الا تضرينى ولا اضرك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت الحية لا فقال ولم قالت لانى اعلم ان نفسك لا تطيب لى ابدا وانت ترى قبر اخيك ونفسى لا تطيب لك وانا اذكر هذه الشجة كذا فى حياة الحيوان (قال فى المثنوى) بركذشته حسرت آوردن خطاست * بازنايد رفته ياد آن هباست * اللهم اجعلنا من المتيقظين قبل طلوع صبح الآخرة ولا تجعلنا غافلين عما يهمنا من الامور الباطنة والظاهرة ووفقنا كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وعن بواطننا خبيرا (واسألهم) عطف على واذ كر المقدر عند قوله واذ قيل والضمير البارز عائد الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس المقصود من السؤال استعلام ما ليس معلوما للسائل لانه عليه السلام كان قد علم هذه القصة من قبل الله تعالى بالوحى بل المقصود منه ان يحملهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ان يقروا بقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله تعالى ومخالفتهم الانبياء على طريق التوارث من اسلافهم وتقريعهم بذلك وان يظهر بذلك معجزة دالة على انه نبى حق اوحى اليه ما لا يعلم الا بتعليم او وحى فانه عليه السلام لما كان اميا ولم يخالط اهل الكتب السابقة وبين هذه القصة على وجهها من غير زيادة ولا نقصان تعين انه علم ذلك بالوحى فكان بيانها على ما وقعت معجزة ظاهرة من جملة معجزاته عليه السلام (عن القرية) اى عن حالها وخبرها وما جرى على اهلها من الداهية الدهياء وهى ايلة بين مدين والطور والعرب تسمى المدينة قرية (التى كانت حاضرة البحر) اى قريبة منه مشرفة على شاطئه (اذ يعدون فى السبت) اى يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وهم منهيون عن الاشتغال فيه بغير العبادة واذ ظرف للمضاف المحذوف (اذ تأتيهم حيتانهم) ظرف ليعدون والحيتان جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كنون ونينان لفظا ومعنى وكان على بن ابى طالب يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان فى البحار الغامرات واضافتها اليهم لان المراد بالحيتان الكائنة فى تلك الناحية (يوم سبتهم) ظرف لتأتيهم اى تأتيهم يوم تعظيمهم لامر السبت فالسبت هنا مصدر سبتت اليهود اذا عظمت السبت بالتجرد للعبادة وفى التفسير الفارسى روز شنبه ايشان فهو اسم لليوم (شرعا) جمع شارع من شرع عليه اذا دنا واشرف وهو حال من حيتانهم اى تأتيهم يوم سبتهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل (ويوم لا يسبتون) اى لا يراعون امر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر بل مع انتفائهما معا اى لا سبت ولا مراعاة (لا تأتيهم) كما كانت تأتيهم يوم السبت حذارا من صيدهم فان الله تعالى قوى دواعيها الى الشروع فى يوم السبت معجزة لنبى ذلك الوقت وابتلاء لتلك التى فضلت بين يوم السبت وغيره من الايام (كذلك نبلوهم) الكاف فى موضع النصب بقوله نبلوهم اى مثل ذلك البلاء العجيب الفظيع نعاملهم معاملة من يختبرهم ليظهر عدوانهم ونؤاخذهم به (بما كانوا يفسقون) اى بسبب فسقهم المستمر فى كل ما يأتون وما يذرون (واذ قالت) عطف على اذ يعدون (امة منهم) اى جماعة من صلحائهم الذين ركبوا فى عظتهم متن كل صعب وذلول حتى يئسوا من احتمال القبول لآخرين لا يقلعون عن التذكير رجاء للنفع والتأثير مبالغة فى الاعذار وطمعا فى فائدة الانذار (لم تعظون) چرا پند ميدهيد (قوما) كروهى راكه بى شبه (الله مهلكهم) اى مستأصلهم ومطهر الارض منهم

اومعذبهم

(او معذبهم عذابا شديدا) دون الاستئصال بالمرة والمفهوم من بقية الآية كون المراد عذاب الدنيا قالوه مبالغة فى ان الوعظ لا ينجع فيهم لا انكارا لوعظهم ورضى بالمعصية منهم (قالوا) اى الوعاظ (معذرة الى ربكم) مفعول له اى نعظهم معذرة اليه تعالى والمعذرة اسم مصدر بمعنى العذر وهو بضم فسكون فى الاصل تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا اوفعلت ولا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلا عكس وقيل المعذرة بمعنى الاعتذار يقال اعتذرت الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا اوغير محق كذا فى تاج المصادر (قال السعدى) كر بعشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرت است * پرده از لطف كو زدار * كه اشقيارا اميد مغفرت است (ولعلهم يتقون) عطف على معذرة اى ورجاء لان يتقوا بعض التقاة ويتركوا المعصية لان قبول الحق الواضح يرجى من العاقل واليأس لا يحصل الا بالهلاك وهذا صريح فى ان القائلين لم تعظون الخ ليسوا من الفرقة الهالكة والا لوجب الخطاب اى ولعلكم (فلما نسوا ما ذكروا به) اى تركوا ما ذكرهم به صلحاؤهم ترك الناسى للشئ واعرضوا عنه اعراضا كليا بحيث لم يخطر ببالهم شئ من تلك المواعظ اصلا فيكون من ذكر المسبب وارادة السبب (انجينا الذين ينهون عن السوء) اى خلصنا الذين ينهون عن الاصطياد وهم الفريقان المذكوران قال ابن عباس رضى الله عنه نزل والله بالمداهن ما نزل بالمستحل وقال الحسن نجا فرقتان وهلكت فرقة وانكر القول الذى ذكره عن ابن عباس وقال ما هلك الا فرقة لانه ليس شئ ابلغ من الامر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وقد ذكرت الفرقة الثالثة الوعيد فقالت لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقول الحسن اقرب الى ظاهر الآية كذا فى تفسير الحدادى (واخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء ومخالفة الامر (بعذاب بئيس) اى شديد وزنا ومعنى (بما كانوا يفسقون) متعلق باخذنا كالباء الاولى ولا ضير فيه لاختلافهما معنى اى اخذناهم بما ذكر من العذاب بسبب تماديهم فى الفسق الذى هو الخروج عن الطاعة وهو الظلم والعدوان ايضا ولعله تعالى قد عذبهم بعذاب شديد دون الاستئصال فلم يقلعوا عما كانوا عليه بل ازدادوا فى الغى فمسخهم بعد ذلك لقوله تعالى (فلما عتوا عما نهوا عنه) اى تمردوا وتكبروا وابوا عن ترك ما نهوا عنه قدر المضاف اذ التكبر والاباء من نفس المنهى عنه لا يذم فهو كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم اى عن امتثال امر ربهم والعاتى هو شديد الدخول فى الفساد المتمرد الذى لا يقبل الموعظة (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صاغرين اذلاء بعداء عن الناس فى القاموس خسأ الكلب كمنع طرده والكلب بعد والقردة جمع قرد بالفارسى بوزينه والانثى قردة وجمعها قرد مثل قربة وقرب والمراد بالامر هو الامر التكوينى لا القولى التكليفى لانهم لا يقدرون على قلب انفسهم قردة وتكليف العاجز غير معقول فليس ثمة قول ولا امر ولا مأمور حقيقة وانما هو تعلق قدرة وارادة بمسخهم نعوذ بالله تعالى روى ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت وهو المعنى بقوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فابتلوا به وحرم عليهم الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كانها المخاض والكباش البيض السمان تنتطح لا يرى وجه الماء لكثرتها ولا تأتيهم فى سائر الايام فكانوا على ذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا سهلة الورود صعبة الصدور ففعلوا فجعلوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج ويأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط فى ذنبه خيطا الى خشبة فى الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع على تنوره فقال له انى ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذب اخذ فى السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم استمروا على ذلك فصادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فكان اهل القرية اثلاثا ثلث استمروا على النهى وثلث ملوا التذكير وسئموه وقالوا للواعظين لم تعظون الخ وثلث باشروا الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون نحن لا نساكنكم فباعوا الدور والمساكن وخرجوا من القرية فضربوا الخيام خارجا منها واقتسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم فخرجوا من ابوابهم وانتشر والمعتدون لم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم لشأنا من خسف او مسخ او رمى بالحجارة فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة او صار الشبان قردة والشيوخ خنازير ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابهم

من الانس وهم لايعرفونها فيجعل القرد يأتى نسيبه فيشم ثيابه فيبكى ويقول له نسيبه الم انهكم فيقول القرد برأسه بلى ودموعهم تسيل على خدودهم ثم ماتوا عن مكث كما قال ابن عباس رضى الله عنه لم يعش ممسوخ قط اكثر من ثلاثة ايام وعليه الجمهور واما قوله عليه السلام فقدت امة من بنى اسرائيل لايدرى ما فعلت ولا اراها الا الفأر الا ترونها اذا وضع لها البان الابل لم تشربها واذا وضع لها البان غيرها شربتها وما روى ان النبى عليه السلام اتى بضب فابى ان يأكله وقال لا ادرى لعله من القرون التى مسخت فالجواب عنهما ان ذلك كان قبل ان يوحى اليه ان الله لم يجعل لممسوخ نسلا فلما اوحى اليه زال عنه ذلك التخوف وعلم ان الضب والفأر ليسا مما مسخ فعند ذلك اخبر بانه وقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال ان الله لم يهلك قوما او يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وثبتت النصوص باكل الضب بحضرته وعلى مائدته ولم ينكره كذا فى حياة الحيوان وعن مجاهد وانما مسخت قلوبهم فقط وردت افهامهم كافهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين يقول الفقير مسخ القلب مشترك بين عصاة جميع الامم وعادة الله تعالى فى النبوة الاولى تعجيل عقوبة الدنيا على اقبح وجه وافظعه ولا عقوبة ادهى من تبديل الصورة الحسنة الانسانية الى صورة اخس الحيوانات وهى صورة القردة والخنازير القبيحة ثم مسخ القلب والمعنى سبب لمسخ القالب والصورة نعوذ بالله وعن الحسن وايم الله ما حوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل ذلك موعدا والساعة ادهى وامر قال انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مثل هل فى امتك خسف قال نعم قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لبسوا الحرير واستباحوا الزنى وشربوا الخمور وطففوا المكيال والميزان واتخذوا القينات والمعازف وضربوا بالدفوف واستحلوا الصيد فى الحرم والاشارة ان القرية هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الحس الصفات الانسانية وهى على ثلاثة اصناف منها صنف روحانى كصفات الروح وصنف قلبى كصفات القلب وصنف نفسانى كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الدواعى البشرية فى سبت محارم الله فصنف امسك عن الصيد ونهى عنه وهو الصفات الروحانية وصنف امسك ولم ينه وهو الصفات القلبية وصنف انتهك الحرمة وهو الصفات النفسانية قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة يوم طور النفس الامارة بالسوء يوم السبت لانقطاع اهله باتباع الطاغوت والجبت وشهره شهر المحرم لحرمانه عن القربة والنيل والوصلة ونجمه القمر وفلكه فلك السماء الدنيا وآيته قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد انتهى وتتوفر الدواعى البشرية فيما حرم الله باغراء الشيطان وتزيينه لان الانسان حريص على مامنع ولا يرغب فيما لم يحرم الله فمن كان الغالب عليه صفات الروح وقهر النفس وتبديل صفاتها بالتزكية والتحلية فانه من اهل النجاة وارباب الدرجات واصحاب القربات ومن كان الغالب عليه النفس وصفاتها فانه من اهل الهلاك وارباب الدركات واصحاب المباعدات (وفى المثنوى) نفس نو خواست وتازه است وفديد * وآنكه روحست عاشق غيبى تديد * كه علامات زان ديدار نور * التجافى منك عن دار الغرور * واى انكه عقل او ماده بود * نفس زشتش نر وآماده بود * لاجرم مغلوب باشد عقل او * جز سوى خسران نباشد نقل او * وصف حيوانى بود بر زن فزون * زانكه سوى رنك وبو دارد ركون (واذ تأذن ربك) يعنى آذن مثل توعد بمعنى اوعد والايذان الاعلام وبمعنى عزم لان من عزم على الامر وصمم نيته عليه يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وعزم الله تعالى على الامر عبارة عن تقرر ذلك الامر فى علمه وتعلق ارادته بوقوعه فى الوقت المقدر له والمعنى واذكر يا محمد لليهود وقت ايجابه تعالى على نفسه (ليبعثن) البتة (عليهم الى يوم القيامة) متعلق بقوله ليبعثن واللام فيه لام جواب القسم لان قوله واذ تأذن ربك جار مجرى القسم كعلم الله وشهد الله من حيث دلالته على تأكد الخبر المؤذن به (من يسومهم) السوم رنج نمايندن كذا فى تاج المصادر فالمعنى كسى راكه بچشاند ايشانرا (سوء العذاب) عذابى سخت كالاذلال وضرب الجزية وغير ذلك من فنون العذاب وقد بعث الله تعالى عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر قال الحدادى وفى هذه الاية دلالة على ان

اليهود لا ترفع لهم راية عز الى يوم القيامة (ان ربك لسريع العقاب) يعاقبهم فى الدنيا (وانه لغفور رحيم) لمن تاب وآمن منهم وفى الآية اشارة الى ان الشيطان وهو المنظر الى يوم القيامة يبعث ليسوم الخلق سوء العذاب وهو الابعاد عن القربة والاغراء فى الضلالة والاقعاد عن العبودية والاضلال عن الصراط المستقيم ان ربك لسريع العقاب يعاقبهم فى الدنيا ويملى لهم ليزدادوا اثما هذا عقوبة فى الدنيا وهى تورث العقوبة فى الآخرة وانه لغفور يغفر ذنوب من يرجع اليه ويتوب اى الارواح والقلوب لو رجعت عن متابعة النفس وهواها وتابت الى الله واستغفرت لغفرت لانه رحيم يرحم من تاب اليه وفيه معنى آخر انه لسريع العقاب اى يعاقب المؤمنين فى الدنيا بانواع البلاء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ويوفقهم الى الصبر على ذلك ليجعله كفارة لذنوبهم حتى اذا خرجوا من الدنيا خرجوا نقيا لا يعذبون فى الآخرة وانه لغفور رحيم لهم فى الآخرة لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كانك آمن فقال الآخر مالى اراك عابسا كانك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنا بى (قال السعدى) نه يوسف كه چندان بلا ديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند * كنه عفو كرد آل يعقوب را * كه معنى بود صورت خوب را * بكردار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجات شان ودنكرد * ز لطفت همين چشم داريم نيز * برين بى بضاعت ببخش اى عزيز * فينبغى للعاقل ان يحسن الظن بربه ولا يتكاسل فى باب العبادة فان السفينة لا تجرى على اليبس وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف انت قال يا مالك كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفرا بعيدا بلا اهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك قال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمرى لا يحسن فيه عمل ابكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولا ادرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال وانت اغتررت بما اغتر به بنو اسرائيل زعم الناس انى مجنون وما بى جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبى واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى فانا والله من حبه هائم مشغوف فقلت يا سعدون فلم لا تجالس الناس وتخالطهم فانشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

كذا فى روض الرياحين لليافعى (وقطعناهم) اى فرقنا بنى اسرائيل (فى الارض) وجعلنا كل فرقة منهم فى قطر من اقطارها بحيث لا تخلو ناحية منها منهم تتميما لجزاء ادبارهم واعراضهم عن الحق حتى لا يكون لهم شوكة بالاجتماع ابدا (امما) حال من مفعول قطعناهم اى حال كونهم جماعات او مفعول ثان لقطعنا باعتبار تضمنه معنى صيرنا (منهم الصالحون) صفة لأمما وهم المتدينون بدين موسى (ومنهم دون ذلك) تقديره ومنهم ناس دون ذلك على ان دون ذلك صفة لموصوف محذوف مرفوع على الابتداء وقوله منهم خبر قدم عليه قال التفتازانى قد شاع فى الاستعمال وقوع المبتدأ والخبر ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثانى مبتدأ بتقدير موصوف دون العكس وان كان ابعد من جهة المعنى والتأخير بالخبر اولى وكانهم يرون المصير الى ان الحذف فى اوانه اولى انتهى وذلك اشارة الى الصلاح المدلول عليه بقوله الصالحون بتقدير المضاف ليصح المعنى اى ومنهم دون اهل ذلك الصلاح منحطون عنهم وهم كفرتهم وفسقتهم وجوز بمعنى اولئك فالاشارة الى الصالحين وقد ذكر النحويون ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع كذا فى حواشى سعدى جلبى (وبلوناهم) اى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر (بالحسنات والسيئات) بالنعم والنقم حيث فتحنا عليهم تارة باب الخصب والعافية وتارة باب الجدب والشدائد (لعلهم يرجعون) ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه من الكفر والمعاصى فان كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة اما الحسنات فللترغيب فيها واما السيئات فللترهيب عن المعصية (قال الكاشفى) ايشانرا در شكر نعمت بايست كرد بطر واستغنا ظاهر كردند وكفتند ان الله فقير ونحن اغنياء ودر محنت صبرى بايست كرد آغاز ناسزا كردند وكفتند يد الله

مغلوله پس بر محك اختبار قام عيار بيرون نيامدند * خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تا سيه روى
شود هركه دروغش باشد * وفى التأويلات النجمية بلوناهم بالحسنات اى بكثرة الطاعات ورؤيتها
والعجب بها كما كان حال ابليس والسيئات اى المعاصى ورؤيتها والندامة عليها والتوبة منها والخوف
والخشية من ربهم كما كان حال آدم عليه السلام رجع الى الله تعالى وقال ربنا ظلمنا انفسنا (فخلف من بعدهم)
من بعد المذكورين (خلف) اى بدل سوء وهم الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم الذين خلفوا من
اليهود الذين فرقهم الله فى الارض امما موصوفين بانهم منهم الصالحون ومنهم دون ذلك والخلف مصدر نعت به
ولذلك يقع على الواحد والجمع يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته وخلف من قومه خلافة اى قام مقامه
فى تدبير احوال قومه قال ابن الاعرابى الخلف بفتح اللام الصالح وباسكان اللام الطالح ومنه قيل لردى الكلام
خلف وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء فى المدح بفتح اللام وفى الذم بتسكينها وقد يحرك فى الذم ويسكن فى المدح
قال واحسبه فى الذم ماخوذ من خلف اللبن اذا حمض من طول تركه فى السقاء حتى يفسد ومنه قولهم خلف
فم الصائم اذا تغيرت ريحه وفسدت فكان الرجل الفاسد مشبه به والحاصل ان كليهما يستعملان فى الشر والخير
الا ان اكثر الاستعمال فى الخير بالفتح كذا فى تفسير الحدادى (ورثوا الكتاب) اى التوراة من اسلافهم
يقرؤنها ويقفون على ما فيها والميراث ما صار للباقى من جهة الهالك وهو فى محل الرفع على انه نعت لقوله
خلف (يأخذون عرض هذا الادنى) استئناف اى يأخذون حطام هذا الشئ الادنى يعنى الدنيا وهو من
الدنو اى القرب سميت هذه الدار وهذه الحياة دنيا لدنوها وكونها عاجلة يقال دنوت منه دنوا اى قربت والدانى
القريب او من الدناءة يقال دنأ الرجل دناءة اى صار دنيئا خسيسا الاخير فيه والمراد ما كانوا يأخذونه من
الرشى فى الحكومات وعلى تحريف الكلام قال الحدادى سمى متاع الدنيا عرضا لقلة بقائه كانه يعرض فيزول
قال الله تعالى هذا عارض ممطرنا يريدون بذلك السحاب (ويقولون سيغفر لنا) لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز
عنه يقال غفر الله ذنبه غطى عليه وعفا عنه قوله سيغفر لنا مسند الى الجار والمجرور بعده وهو لنا واما الى
ضمير الاخذ فى يأخذون كقوله اعدلوا هو اقرب اى سيغفر لنا اخذ العرض الادنى وفى التأويلات النجمية
من شأن النفوس ان يجعلوا المواهب الربانية والكشوف الروحانية ذريعة العروض الدنيوية ويصرفوها
فى تحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات والشهوات ويقولون سيغفر لنا الانا وصلنا الى مقام ورتبة يغفر لنا
مثل الزلات والخطيئات كما هو مذهب اهل الاباحة جهالة وغرورا منهم وفيه معنى آخر وهو انهم يقولون
سيغفر لنا اذا استغفرنا منها وهم يستغفرون باللسان لا بالقلب (وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) حال من فاعل
يقولون اى يأخذون الرشى فى الاحكام وعلى تحريف الكلام للتسهيل على العامة ويقولون انه تعالى لا يؤاخذنا
باخذ ما اخذناه من عرض الدنيا ويتجاوز عنه والحال انهم مصرون على اخذه عائدون الى مثله غير تائبين
عنه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) اى العهد المذكور فى التوراة (ان لا يقولوا على الله الا الحق)
عطف بيان للميثاق اى لا تفتروا على الله مثل القطع على المغفرة مع الاصرار على الذنب (ودرسوا ما فيه)
وخوانده اند آنچه دروست واين حكم دروى نديده اند * وهو معطوف على ألم يؤخذ من حيث المعنى
فانه تقرير اى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه ولك ان تقول درسوا عطف على لم يؤخذ فالاستفهام
التقريرى متعلق بهما (والدار الآخرة) وسراى ديكر كه عقباست (خير) بهتراست از عرض
دنيا (للذين يتقون) المعاصى والشرك واكل الحرام والافتراء على الله تعالى (افلا تعقلون) فتعلموا ذلك
فلا تستبدلوا الادنى المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد (والذين) اى وخير ايضا للذين (يمسكون بالكتاب)
اى يتمسكون به فى امور دينهم يقال مسك بالشئ وتمسك به قال مجاهد هم الذين آمنوا من اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه
مأكلة اى وسيلة وسببا لاكل الناس وقال عطاء هم امة محمد عليه السلام فالمراد بالكتاب القرآن (واقاموا
الصلاة) من قبيل ذكر الخاص بعد ذكر العام للتنبيه على شرف الخاص وفضله فان اقامة الصلاة اعظم
العبادات وافضلها بعد الايمان فافردت بالذكر لعلو قدرها بالنسبة الى سائر انواع التمسكات * خانه دين
خوبش را چون خدا * بر ستون نماز كرد بنا * بى شكى تا ستون بجاى بود * خانه دين حق بپاى بود

(انا لا نضيع اجر المصلحين) اى نعطيهم اجرهم فى القول والعمل (قال الكاشفى) مزد كاربصلاح
آرند كان كردار خود وابلكه تمام بديشان رسانيم والاصلاح اما اصلاح الظواهر واما اصلاح السرائر وذلك
بالتقيد بالاعمال الظاهرة وتربية النفس الى ان صلحت لقبول فيض نور الله واعلم ان الغالب فى آخر الزمان ترك
العمل بالقرآن ولقد خلف من بعد السعداء اشقياء اطمأنوا الى زخارف الدنيا قال الحسن رأيت سبعين بدريا
كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم
مجانين ولو رأوا اخياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بانهم ما يؤمنون بيوم الحساب
اذا عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم قال هرم لاويس اين تأمر فى ان اكون فأومأ
الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة
قال من قال خانه پر كندم ويك جو نفرستاده بكور * غم مركت چوغم برك زمستانى نيست *
وهذا الشك لا يزول الا بالتوفيق الخاص الالهى ولا بد من تربية المرشد الكامل فانه اعرف لمصالح النفس من
مفاسدها * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير (واذ نتقنا الجبل
فوقهم) النتق قلع الشئ من موضعه والجبل هو الطور الذى سمع موسى كلام الله واعطى الالواح وهو عليه
او جبل من جبال فلسطين او الجبل الذى كان عند بيت المقدس فوقهم منصوب بنتقنا باعتبار تضمنه لمعنى
رفعنا كانه قيل رفعنا الجبل فوق بنى اسرائيل بنتقه وقلعه من مكانه فالنتق من مقدمات الرفع وسبب
لحصوله (كانه ظلة) اى سقيفة وهى كل ما اظلك بالفارسية سايبان (وظنوا) اى تيقنوا (انه واقع بهم)
اى ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به على تقدير عدم قبولهم احكام التوراة روى
ان موسى عليه السلام لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم وسمعوا ما فيها من التكاليف الشاقة ابوا
ان يقبلوها ويتدينوا بما فيها فامر الله الجبل فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم بحيث حاذى عسكرهم
جميعا ولم يبق منهم احد الا والجبل فوقه وكان معسكرهم فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن
عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا
من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت بها عنا العقوبة
فقبلوها جبرا قيل كل من اتى جبرا نكص على عقبيه حين وجد فرصة كذلك اهل التوراة لما قبلوها جبرا
ما لبثوا حتى شرعوا فى تحريفها (خذوا) على اضمار القول اى قلنا خذوا (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة)
بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو (واذكروا ما فيه) بالعمل ولا تتركوه كالمنسى (لعلكم تتقون)
بذلك قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو وكل الى نفسه وطبيعته لا يقبل شيأ
من الامور الدينية طبعا ولا يحمل اثقاله قطعا الا ان يعان على القبول والحمل بامر ظاهر او باطن فيضطر الى
القبول والحمل فالله تعالى اعان ارباب العناية حتى حملوا اثقال المجاهدات والرياضات واخذوا ما آتاهم الله
بقوة منه لا بقوتهم وارادتهم (وفى المثنوى) چشمها وكوشها را بسته اند * جز مر آنها را كه از خود رسته
اند * جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را * جهد بى توفيق خود كس را
مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره مخاطبا لحضرة الهدايى
ان كثيرا قد اجتهد وا ثلاثين سنة فلم يتيسر ما حصل لك فقال الهدايى ان بابنا الذى نخدم فيه اعلى مما خدموا
فينبغى ان تكون لنا العناية بهذا القدر فتبسم حضرة الشيخ يحكى ان ابا يزيد البسطامى لم يأكل البطيخ الاخضر
زمانا بالعدم وقوفه على ان النبى عليه السلام باى وجه قطعه والشمس التبريزى قال ان البسطامى كان فى الحجاب
بسبب قصة البطيخ قال افتاده افندى كانه اراد ان قوة زهد البسطامى جعلته محجوبا ولكن التحقيق ان كلا منهما
على الكمال غايته ان ابا يزيد البسطامى وصل من طريق الرياضة والشمس التبريزى وصل من طريق المعرفة
والطرق الى الله كثيرة ولكن طريق الرياضة احكم واثبت فصاحب الزهد الغالب وان لم ينفتح له الطريق زمانا
ولكنه اذا انفتح يكون دفعة وبذلك لم يقدر الحلاج على ضبطه لكماله فى الشريعة والطريقة فظهر حقيقة
الحال على الاسلوب المذكور فعناية الله تعالى تهدى اولا الى القبول ثم الى الزهد والرياضة ثم الى العشق والحالة
ثم الى عالم الحقيقة والطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق فكل احد يصل الى الله تعالى من طريق وهى

غير متعينة وليست هى كما يزعمها الناس اذ ليست على الاسلوب الظاهر قال الله تعالى وأتوا البيوت من ابوابها فالمراد به الطريق المناسب لكل احد وطريق الوصول هو التقوى والذكر واعلم ان الكتب الالهية انما جاءت رحمة من الله تعالى وعناية وكذا الانبياء عليهم السلام فمن اتبعهم وقبل ما جاؤا به فقد نجا من العقبات وخرج عن محبس هذا العالم وطار الى الملكوت الاعلى وللهمة تأثير عظيم ذكر ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم ومن هذا القبيل ما ذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ما اهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشويش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فانت ايها السالك بضرب الذكر وجهره وتشويش هم النفس وخواطرها الفاسدة تخلص مدينة القلب من يدها بعناية الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير قال الشيخ ابو النجيب السهروردى المراد بقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هى الجهر بالذكر وقال عمر النسفى والامام الواحدى فى تفسيريهما الذكر من جملة القرآن واعلان القرآن اولى واحب دفعا للتهمة والجهر يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط (وفى المثنوى) يادهان خويشتن را پاك كن * روح خودرا چابك وچالاك كن * ذكر حق پاكست چون پاكى رسيد * رخت بربندد برون آيد پليد * مى كريزد ضدها از ضدها * شب كريزد چون برافروزد ضيا * چون درآيد نام پاك اندر دهان * نى پليدى ماند ونى آن دهان * قوله تعالى واذكروا ما فيه يتناول الذكر اللفظى والحفظ الظاهرى وان كان العمدة هى العمل (كما قال سعدى) مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورة مكتوب عامى متعبد پياده رفتست وعالم متهاون سوار خفته ايقظنا الله واياكم عن منام الغفلة والجهالة وختم عواقب امورنا باحسن الخاتمة والحالة امين (واذ اخذ ربك) اى واذكر يا محمد لبنى اسرائيل وقت اخذ ربك (من بنى آدم) اى آدم واولاده كأنه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد بهم الذين ولدهم كائنا من كان نسلا بعد نسل سوى من لم يولد له بسبب من الاسباب كالعقم وعدم التزوج والموت صغيرا (من ظهورهم) بدل من بنى آدم بدل البعض من اصلابهم وفيه تنبيه على ان الميثاق قد اخذ منهم وهم فى اصلاب الآباء ولم يستودعوا فى ارحام الامهات (ذريتهم) مفعول اخذ اى نسلهم قرنا بعد قرن يعنى اخرج بعضهم من بعض كما يتوالدون فى الدنيا بحسب الاصلاب والارحام والادوار والاطوار الى آخر ولد يولد (واشهدهم على انفسهم) اى اشهد كل واحدة من اولئك الذريات المخصوصين المأخوذين من ظهور آبائهم على نفسها لا على غيرها تقريرا لهم بربوبيته التامة وما تستتبعه من العبودية على الاختصاص وغير ذلك من احكامها (ألست بربكم) على ارادة القول اى قائلا ألست بربكم ومالك امركم ومربيكم على الاطلاق من غير ان يكون لاحد مدخل فى شأن من شؤونكم (قالوا) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا (بلى شهدنا) اى على انفسنا بانك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك والفرق بين بلى ونعم ان بلى اثبات لما بعد النفى اى انت ربنا فيكون ايمانا ونعم لتقرير ما سبق من النفى اى لست ربنا فيكون كفرا وهذا تمثيل وتخييل نزل تمكينهم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل الآفاقية والانفسية وخلق الاستعداد فيهم منزلة الاشهاد وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاعتراف فلم يكن هناك اخذ واشهاد وسؤال وجواب وباب التمثيل باب واسع وارد فى القرآن والحديث وكلام البلغاء قال الله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين (ان تقولوا) مفعول له لما قبله من الاخذ والاشهاد اى فعلنا ما فعلنا كراهة ان تقولوا (يوم القيامة) عند ظهور الامر (انا كنا عن هذا) اى عن وحدانية الربوبية واحكامها (غافلين) لم ننبه عليه بدليل فانهم حيث جبلوا على الفطرة ومعرفة الحق فى القوة القريبة من الفعل صاروا محجوجين عاجزين عن الاعتذار بذلك ولو لم تكن الاية على طريقة التمثيل بل لو اريد حقيقة الاشهاد والاعتراف وقد انسى الله تعالى بحكمته تلك الحال لم يصح قوله ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى (او تقولوا انما اشرك آباؤنا) عطف على ان تقولوا والمنع

الخلو دون الجمع اى اخترعوا الاشراك وهم سنوه (من قبل) من قبل زماننا (وكنا) نحن (ذرية من بعدهم) لا نهتدى الى السبيل ولا نقدر على الاستدلال بالدليل فاقتدينا بهم (أفتهلكنا) اى أتؤاخذنا فتهلكنا (بما فعل المبطلون) من آبائنا المضلين بعد ظهور انهم المجرمون ونحن عاجزون عن التدبر والاستبداد بالرأى فان ما ذكر من استعدادهم الكامل يسد عليهم باب الاعتذار بهذا ايضا فان التقليد عند قيام الدلائل والقدرة على الاستدلال بها مما لا مساغ له اصلا (وكذلك) اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحله النصب على المصدرية اى ذلك التفصيل البليغ المستتبع للمنافع الجليلة (نفصل الايات) المذكورة لا غير ذلك (ولعلهم يرجعون) وليرجعوا عما هم عليه من الاصرار على الباطل وتقليد الاباء نفعل التفصيل المذكور فالواو ابتدائية ويجوز ان تكون الثانية عاطفة على مقدر مرتب على التفصيل اى وكذلك نفصل الايات ليقفوا على ما فيها من المرغبات والزواجر وليرجعوا الخ هذا والاكثر على ان المقاولة المذكورة فى الاية حقيقة كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من انه لما خلق الله آدم عليه السلام مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى فنودى يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وليس المعنى انه تعالى اخرج الكل من ظهره عليه السلام بالذات بل اخرج من ظهره عليه السلام ابناءه الصلبية ومن ظهورهم ابناءهم الصلبية وهكذا الى آخر السلسلة لكن لما كان المظهر الاصلى ظهره عليه السلام وكان مساق الحديثين الشريفين بيان حال الفريقين اجمالا من غير ان يتعلق بذكر الوسائط غرض علمى نسب اخراج الكل اليه واما الاية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عدم افادة الاعتذار باسناد الاشراك الى آبائهم اقتضى الحال نسبة اخراج كل واحد منهم الى ظهر ابيه من غير تعرض لاخراج الابناء الصلبية لآدم عليه السلام من ظهره قطعا كذا فى الارشاد وقال الحدادى فان قيل كيف يكون الميثاق حجة على الكفار منهم وهم لا يذكرون ذلك حين اخرجهم من صلب آدم قيل لما ارسل الله الرسل فاخبروهم بذلك الميثاق صار قول الرسل حجة عليهم وان لم يذكروا الا ترى ان من ترك من صلاته ركعة ونسى ذلك فذكرت له الثقات كان قولهم حجة عليه قال المولى ابو السعود على القول الثانى وهو ما ذهب اليه الاكثر من حقيقة المقاولة ان قوله تعالى ان تقولوا الخ ليس مفعولا له لقوله تعالى واشهدهم وما يتفرع عليه من قولهم بلى شهدنا حتى يجب كون ذلك الاشهاد والشهادة محفوظا لهم فى الزامهم بل لفعل مضمر ينسحب عليه الكلام والمعنى فعلنا ما فعلنا من الامر بذكر الميثاق وبيانه كراهة ان تقولوا ايها الكفرة يوم القيامة انا كنا غافلين عن ذلك الميثاق لم ننبه عليه فى دار التكليف والا لعملنا بموجبه انتهى (وقال الكاشفى) اى درويش اين آيت مركز عهد ازلست تا بيخبران سر كوچه غفلت را متنبه سازد والا هوشمندان بيدار دل ازان سؤال وجواب غافل نيستند * نداى الست همچنان شان بكوش * بفرياد قالوا بلى در خروش * در نفحات مذكورست كه على سهل اصفهانى را كفتند كه روز بلى را ياد دارى كفت چون ندارم كويى دى بود شيخ الاسلام خواجه انصارى فرمود كه درين سخن نقص است صوفى را دى وفردا چه بود آن روز را هنوز شب در نيامده وصوفى در همان روزست روز امروزاست اى صوفى وشان * كى بود ازدى وازفردا نشان * آنكه ازحق نيست غافل يكنفس * ماضى ومستقبل وحال است وبس * وسئل ذو النون رضى الله عنه عن سر ميثاق مقام ألست بربكم هل تذكره فقال كان الان فى اذنى واعلم ان لبعض ارواح الكمل تحقق الاتصاف بالعلم قبل تعينه بهذا المزاج الجزئى العنصرى فى مرتبة العين والخارج من جهة كلية الروحانية المتعينة قبله فى مرتبة النفس الكلى بنفس تعين الروح الالهى الاصلى فالروح الكلى الوصف والذات من ارواح الكمل يتعين فى كل مرتبة وعالم من المراتب والعوالم

التي يمر عليها عند النزول والهبوط الى مرتبة الحس الظاهر وعالم المزاج العنصري الى حين اتصاله بهذه النشأة العنصرية تعينا يقتضيه حكم الروح الاصلي في ذلك العالم وفي تلك المرتبة فيعلم حالتئذ اى حالة اذ تعين حين الاتصال بهذه النشأة العنصرية مما يعلم الروح الالهي الاصلي ما شاء الله ان يعلمه من علومه ومن كشف هذا السر عرف سر قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وسر قول ذى النون كما سبق وان شئت زيادة تحقيق هذا المقام فارجع الى مطالعة مفتاح الغيب للصدر القنوي قدس سره وقال في التأويلات النجمية في الاية اشارة الى ان اخذ المخلوقين يكون اخذ الشئ الموجود من الشئ الموجود وان اخذ الخالق تارة هو اخذ الشئ المعدوم من العدم كقوله خلقتك من قبل ولم تك شيأ وتارة هو اخذ الشئ المعدوم من الشئ المعدوم كقوله واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فكان بنوا آدم معدومين وظهورهم معدومين وذرياتهم معدومين فاخذ بكمال قدرته ذرياتهم المعدومة الى يوم القيامة من ظهورهم المعدومة من بنى آدم المعدومين فاوجدهم الله في تلك الحالة واعطاهم وجودا مناسبا لتلك الحالة فلما استخرج الله من ظهر آدم ذرات بنيه واستخرج من ظهورهم ذرات ذرياتهم المودعة فيها الى يوم القيامة والارواح في تلك الحالة جنود مجندة في ثلاثة صفوف الصف الاول ارواح السابقين والصف الثاني ارواح اصحاب الميمنة والصف الثالث ارواح اصحاب المشأمة تنورت الذرات بانوار ارواحها والبست تلك الذرات الموجودة بالوجود الرباني لباس الوجود الروحاني والبست السمع والابصار والافئدة لباسا روحانيا ثم خاطبهم الحق بخطاب ألست بربكم فسمع السابقون بسمع نوراني روحاني خطابه وشاهدوا بابصار نورانية جماله واحبوه بافئدة روحانية ربانية نورانية بنور المحبة للقائه فاجابوه على المحبة فقالوا بلى انت ربنا المحبوب والمعبود شهدنا اى شاهدنا محبوبيتك وربوبيتك فاخذ مواثيقهم ان لا يحبوا ولا يعبدوا الا اياه وسمع اصحاب الميمنة بسمع روحاني خطابه وطالعوا بابصار روحانية جلاله وآمنوا بافئدة ربانية آلهية فاجابوه على العبودية وقالوا بلى انت ربنا المعبود سمعنا واطعنا فاخذ مواثيقهم ان لا يعبدوا الا اياه وسمع اصحاب المشأمة خطابه بسمع روحاني من وراء حجاب العزة وفي آذانهم وقر العزة وعلى ابصارهم غشاوة الشقاوة وعلى افئدتهم ختم المحنة فاجابوه على المكافة وقالوا بلى انت ربنا سمعنا كرها فاخذ مواثيقهم على العبودية فالآن يرجع التفاوت بين الخليقة في الكفر والايمان الى تفاوت الاستعدادات الروحانية والربانية فافهم جدا ثم اعلم انه لا يجدان الله تعالى ذكر انه كلم احدا وهو بعد في العدم الا بنى آدم فانه كلمهم وهم غير موجودين واجابوه وهم معدومون بجرى بالجود ما جرى لا بالوجود فهذا بدايتهم والى هذا تنتهى نهايتهم بان يكون الله تعالى هو سمعهم وابصارهم والسنتهم كما قال كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق والى هذا اشار الجنيد حين سئل ما النهاية قال الرجوع الى البداية انتهى كلام التأويلات النجمية باختصار وقد عرفت من هذا ان اهل الحقيقة جار في هذا المسلك على حقيقته لان من غلب روحانيته على جسمانيته يرى الامر سهلا ولا يصعب عليه شئ خلافا لاهل الظاهر والمعتزلة انكروا هذه الرواية وقالوا ان البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم فتلك الذريات المأخوذة من ظهور بنى آدم لا يكون احدهم عالما فاهما عاقلا الا اذا حصل له قدر من الجسامة والبنية اللحمية والدمية واذا كان كذلك فمجموع تلك الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من اول تخليق آدم الى قيام الساعة لا تحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن ان يقال انهم حصلوا باسرهم دفعة واحدة في صلب آدم فانظر الى هذا القول الضعيف والرأى السخيف ولو قلت لهم هل يستطيع الله ان يجعل السموات والارضين والجبال والشجر والماء في بيضة من غير ان يزيد في البيضة شيأ ومن غير ان ينقص من هذا شيأ لقالوا لا والعياذ بالله فعليك برعاية عهد ألست حتى ينكشف لك ما هو مستور عنك وعن امثالك وينجلي الغيب كالشمس في مرآة بالك فتنظر كيف الصورة والمعنى والظهور والخفاء (واتل) اقرأ يا محمد (عليهم) اى على اليهود (نبأ الذي آتيناه آياتنا) اى خبره الذي له شأن وخطر فان النبأ خبر عن امر عظيم ومعنى آتيناه آياتنا اى علمناه دلائل الوهيتنا ووحدانيتنا وفهمناه تلك الدلائل وفيه اقوال والانسب بمقام توبيخ اليهود ههنا انه احد علماء بنى اسرائيل كما في الارشاد وهو بلعم بن باعورا كما في منهاج العابدين للامام الغزالي وقولهم انه من الكنعانيين الجبارين انما هو لكونه ساكنا في دارهم والمرء ينسب الى منشأه ومولده كما هو اللائح فافهم والاصل في تقرير القصة ما ذكره الحدادي في تفسيره نقلا عن ابن عباس

وابن

وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عباد بنى اسرائيل وكان في المدينة التي قصدها موسى عليه السلام وكان اهل تلك المدينة كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم فسأله ملكهم ان يدعو على موسى بالاسم الاعظم ليدفعه عن تلك المدينة فقال لهم دينه وديني واحد وهذا شئ لا يكون وكيف ادعو عليه وهو نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت ذلك اذهبت دنياى وآخرتي فلم يزالوا به يفتنونه بالمال والهدايا حتى فتنوه فافتتن قيل كان لبلعم امرأة يحبها ويطيعها فجمع قومه هدايا عظيمة فأتوا بها اليها وقبلتها فقالوا لها قد نزل بنا ما ترين فكلمى بلعم في هذا فقالت لبلعم ان لهؤلاء القوم حقا وجوارا عليك وليس مثلك يخذل جيرانه عند الشدائد وقد كانوا محسنين اليك وانت جدير ان تكافئهم وتهتم بامرهم فقال لها لولا اني اعلم ان هذا الامر من عند الله لاجبتهم فلم تزل به حتى صرفته عن رأيه فركب اتانا له متوجها الى الجبل ليدعو على موسى فما سار على الاتان الا قليلا فربضت فنزل عنها فضربها حتى كاد يهلكها فقامت فركبها فربضت فضربها فانطقها الله تعالى فقالت يا بلعم ويحك اين تذهب الا ترى الى هؤلاء الملائكة امامى يردوننى عن وجهى فكيف اريد ان تذهب لتدعو على نبى الله وعلى المؤمنين فخلى سبيلها وانطلق حتى وصل الى الجبل وجعل يدعو فكان لا يدعو بسوء الا صرف الله به لسانه على قومه ولا يدعو بخير الا صرف الله به لسانه الى موسى فقال له قومه يا بلعم انما انت تدعو علينا وتدعو لهم فقال هذا والله الذى املكه وانطق الله به لساني ثم امتد لسانه حتى بلغ صدره فقال لهم قد ذهبت والله مني الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال حلوا النساء وزينوهن واعطوهن الطيب وارسلوهن الى العسكر وأمروهن لا تمنع امرأة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخلت النساء المعسكر مرت امرأة منهم برجل من عظماء بنى اسرائيل فقام اليها واخذ بيدها حين اعجبته بحسنها ثم اقبل بها الى موسى وقال له اني لاظنك ان تقول هذه حرام قال نعم هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا اطيعك في هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فارسل الله على بنى اسرائيل الطاعون في الوقت فكان فنحاص بن العيزار صاحب امر موسى وكان رجلا له بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع ذلك الرجل بالمرأة ما صنع فجاء والطاعون يجوس في بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل على القبة فوجدهما متضاجعين فدقهما بحربته حتى انتظمهما بها جميعا فخرج بهما يحملهما بالحربة رافعا بهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه واسند الحربة الى لحيته وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون من حينئذ عنهم فحسب من هلك من بنى اسرائيل في ذلك الطاعون فوجدهم سبعين الفا في ساعة من نهار وهو ما بين ان زنى ذلك الرجل بها الى ان قتل ثم ان موسى عليه السلام او فتاه يوشع بن نون حاربوا اهل تلك البلدة وغلبوهم وقتلوا منهم واسروا واتوا ببلعم اسيرا فقتل جزاء بما قبل من العطايا الكثيرة وغيرها (فانسلخ منها) اى من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة والحية ولم يخطرها بباله اصلا (فاتبعه الشيطان) اتبع وتبع بمعنى واحد كاردف وردف والمعنى ان الشيطان كان وراءه طالبا لاضلاله وهو يسبقه بالايمان والطاعة لا يدركه الشيطان ثم لما انسلخ من الايات لحقه وادركه (فكان) پس كشت آن داننده آيات اى فصار (من الغاوين) من زمرة الضالين الراسخين في الغواية بعد ان كان من المهتدين والغي يذكر بمعنى الهلاك وبمعنى الخيبة وفي القاموس غوى ضل قال الامام الغزالي كان بلعم بن باعورا بحيث اذا نظر رأى العرش ولم يكن له الا زلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ولم يترك لولي من اوليائه حرمة واحدة فسلبه معرفته وكان في اول امره بحيث يكون في مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذ بالله من سخطه انتهى فلا يأمن السالك المحق مكر الله ولو بلغ اقصى مقامات الانبياء والمرسلين فلا يغلق على نفسه ابواب المجاهدات والرياضات ومخالفات النفس وهواها في كل حال كان من حال النبي عليه السلام والائمة الراشدين والصحابة والتابعين وائمة السلف والمشايخ المتقدمين ولا يفتح على نفسه التنعم والتمتع الدنيوي في المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب والمسكن لانه كما ان لله تعالى في مكامن الغيب للسعداء الطافا خفية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كذلك له فيها بلايا لهم فليحترز السالك الصادق بل البالغ الواصل والكامل الحاذق من ان يتعرض لتلك البلايا بالتوسع في الدنيا والتبسط في الاحوال

وتبع الهوى كما فى التأويلات النجمية قال الكاشفى شيخ الاسلام فرموده تا بادنقد برار بكار آيد وجه بو العجبى نمايد اكر از جانب فضل وزد زنار بهرام كبر را كرعشه سازى راه دين كرداند واكر از طرف عدل وزد توحيد بلعم را برانداخته باسك خسيس برابرى دهد * ابرابرى از صومعه برد بر كبران افكنى * وين را كشى از بتكده سر حلقه مردان كنى * جون ويرا در كار تو عقل زبون را كى رسد * فرمان ده مطلق توبى حكمى كه خواهى آن كنى (ولو شئنا) رفعه (لرفعناه) الى منازل الابرار من العلماء (بها) اى بسبب تلك الايات وملازمتها وقال بعضهم هى صحف ابراهيم عليه السلام وكان بلعم قد قرأها او الكلمات التى اشتملت على الاسم الاعظم (ولكنه اخلد الى الارض) اى مال الى الدنيا فلم نرفعه لمباشرته لسبب نقيضه والاخلاد الى الشئ الميل اليه مع الاطمئنان وعبر عن الدنيا بالارض لان مافيها من العقار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض والاخلاد الى الارض كناية عن الاعراض عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها والكناية ابلغ من التصريح (واتبع هواه) فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه فانحط ابلغ انحطاط وارتد اسفل سافلين والى ذلك اشير بقوله تعالى (فمثله) اى فصفته التى هى مثل الخسة والرذالة والمثل لفظ مشترك بين الوصف وبين مايضرب مثلا والمراد ههنا الوصف كذا فى البحر (كمثل الكلب) اى كصفته فى اخس احواله وهو (ان تحمل عليه) اكر حمله كنى بروو بر الى اورا والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب فانه ادخل فى اشاعة فظاعة حاله (يلهث) اللهث ادلاع اللسان اى اخراجه بالنفس الشديد (او تتركه يلهث) اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له فان فى الكلاب طبعا لاتقدر على نفض الهواء السخن وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر الحيوانات فانها لاتحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء فكما ان الكلب دائم اللهث ضيق الحال فكذا هذا الكافر ان زجرته ووعظته لم ينزجر ولم يتعظ وان تركته لم يهتد ولم يعقل فهو متردد الى مالاغاية وراءه فى الخسة والدناءة فانظر حب الدنيا وشؤمها ماذا يجلب للعلماء خاصة وفى الحديث من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا والنعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها وهو الكفور الذى لايؤدى شكرها وكما ان الكلب لايعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة كلها عنده فى كسرة يطعمها او عراق مائدة يرمى اليه سواء تقعده على سرير معك او فى التراب والقذر فكذا العبد السوء لايعرف قدر الكرامة ويجهل حق النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويرتدى برداء القهر والمكر قال فى التأويلات النجمية فلا يغترن جاهل مفتون بان اتباع الهوى لايضره فان الله تعالى حذر الانبياء عن اتباع الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (قال الحافظ) مباش غره بعلم وعمل فقيه مدام * كه هيچكس زقضاى خداى جان نبرد (ذلك) اى ذلك المثل السيئ (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) وهم اليهود وكما ان بلعم بعدما اوتى آيات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا التوراة المشتملة على نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز وبشرى الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به انسلخوا مما اعتقدوا فى حقه وكذبوه وحرفوا اسمه (فاقصص القصص) پس بخوان برايشان اين خبررا والقصص مصدر سمى به المفعول كالسلب واللام للعهد (لعلهم يتفكرون) راجيا تفكرهم تفكرا يؤدى بهم الى الاتعاظ (ساء مثلا) ساء بمعنى بئس ومثلا تمييز من الفاعل المضمر فى ساء مفسرله (القوم) مخصوص بالذم بتقدير المضاف لوجوب التصادق بينه وبين الفاعل والتمييز اى ساء مثلا مثل القوم وبئس الوصف وصف القوم قال الحدادى وهذا السوء انما يرجع الى فعلهم لا الى نفس المثل كانه قال ساء فعلهم الذى جلب اليهم الوصف القبيح فاما المثل فهو من الله حكم وصواب (الذين كذبوا بآياتنا) بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها (وانفسهم كانوا يظلمون) اى ماظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لايتخطاها (من يهد الله) اى يخلق فيه الاهتداء (فهو المهتدى) لاغير كائنا من كان وانما العظة والتذكير من قبيل الوسائط العادية فى حصول الاهتداء من غير تأثير لها فيه سوى كونها دواعى الى صرف العبد اختياره نحو تحصيله (ومن يضلل) بان لم يخلق فيه الاهتداء بل خلق الله فيه الضلالة لصرف اختياره نحوها (فاولئك هم الخاسرون) اى الكاملون فى الخسران لاغير وفيه اشارة الى ان من

ادركته العناية ولحقته الهداية اليوم لم ينزل عن المراتب العلوية الى المدارك السفلية فهم الذين اصابهم رشاش النور الذى رش عليهم من نوره ومن خذله حتى اتبع هواه فاضله الهوى عن سبيل الله فهم الذين اخطأهم ذلك النور ولم يصبهم فوقعوا فى الضلالة والخسران وكان سفيان الثورى يقول اللهم سلم سلم كأنه فى سفينة يخشى الغرق ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلام قال على اى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة وقيل مامن كلمة احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده فى الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذى انعم علينا وهدانا الى الاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتغتر بما انت عليه فى الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فانه مع ذلك لاموضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب قال بعض العارفين ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الايات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى يوما من الايام على مااعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته فمن كان له جوهر نفيس يمكنه ان يأخذ فى ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس الحيس يكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأى وقلة العقل فتيقظ حتى لاتذهب عنك الدنيا والاخرة وتنبه فان الامر خطير والعمر قصير وفى العمل تقصير والناقد بصير فان ختم الله بالخير اعمالنا واقال عثراتنا فما ذلك عليه بعسير اللهم حقق رجاء عبدك الفقير (ولقد ذرأنا) اى وبالله قد خلقنا قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (لجهنم) اى لدخولها والتعذيب بها وهى سجن الله فى الاخرة سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهى تحتوى على حرور وزمهرير ففيها الحر والبرد على اقصى درجاتهما وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين (كثيرا) كائنا (من الجن والانس) يعنى المصرين على الكفر فى علم الله تعالى فاللام فى لجهنم للعاقبة لان من علم الله ان يصر على الكفر باختياره فهو يصير من اهل النار والجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهى خلاف الانس سميت بذلك لاستجنانهم واستتارهم عن العيون يقال جنه الليل ستره والانس البشر كالانسان من انس الشئ ابصره وقدم الجن على الانس لانهم اكثر عددا واقدم خلقا ولان لفظ الانس اخف بمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل اولى باول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته والاجماع على ان الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين ولاشك انهم مكلفون فى الامم الماضية كما هم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وجعل الفريقين انما هو باعتبار استعدادهم الكامل الفطرى للعبادة والسعادة والا لم يصح التكليف عليهم فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى جعل الكفار اكثر من المؤمنين قلت ليريهم انه مستغن عن طاعتهم وليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذا قل وجوده عز فان قلت ان رحمته غلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب واهل الغضب تسع وتسعون وتسعمائة من كل الف واحد يؤخذ للجنة قلت هذه الكثرة بالنسبة الى بنى آدم واما بالنسبة الى الملائكة واهل الجنة فكثير لان بنى آدم قليل بالنسبة الى الملائكة والحور والغلمان فيكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب وقيل اكثر الكفار بشارة للاخيار بكثرة الفداء لانه ورد فى الخبر الصحيح ان كل مؤمن يأخذ كافرا بناصيته ويرميه الى النار فداء عن نفسه وفى الحديث ان الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ كان ولد الزنى ممن ذرأ لجهنم قال فى المقاصد حديث لايدخل الجنة ولد زنية ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لايحمل على ظاهره وقيل فى تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال للشهود بنو الصحف وللشجعان بنو الحرب ولاولاد المسلمين بنو الاسلام واتفق المشايخ من اهل الوصول ان ولد الزنى لايكون اهلا للولاية الخاصة (لهم قلوب) فى محل النصب على انه صفة اخرى لكثيرا (لايفقهون بها) فى محل الرفع على انه صفة لقلوب اى لايعقلون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر فى دلائله والقلب كالمرآة بصدأ من الانكار والغفلة وجلاؤه التصديق والانابة (قال السعدى) غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت * بكن سرمه غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه در چشم خاك (ولهم اعين لايبصرون بها) اى لاينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار * دو چشم ازپى صنع بارى

نكوست * زعيب برادرخرو كيردوست (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر
كذركاه قرآن وبندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش (اولئك) الموصوفون بالاوصاف
المذكورة (كالانعام) ماننده جهارپايانند فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر اوفى ان مشاعرهم
وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها والانعام جمع نعم بالتحريك وقد يسكن عينه وهى الابل
والشاة او خاص بالابل كذا فى القاموس (بل هم اضل) بل للاضراب وليس ابطالا بل هو انتقال من حكم وهو
التشبيه بالانعام الى حكم آخر وهو كونهم اضل من الانعام طريقا فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع
والمضار وتجتهد فى جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك وهى بمعزل من الخلود وهم يتركون النعيم
المقيم ويقدمون على العذاب الخالد وقيل لانها تعرف صاحبها وتذكره وتطيعه وهؤلاء لا يعرفون ربهم
ولا يذكرونه ولا يطيعونه وفى الخبر كل شئ اطوع لله من بنى آدم دريغ آدمى زاده پرمحل * كه باشد چو
انعام بل هم اضل (اولئك هم الغافلون) عن امر الآخرة وما اعد فيها للعصاة وفى الانسان جهة روحانية وجهة
جسمانية وقد ركب فيه عقل وشهوة فان كان عقله غالبا على هواه كان افضل من الملائكة وان كان مغلوبا
للنفس والهوى كان اخس وارذل من البهائم (كما قيل فى هذا المعنى) بهرقاز ملكت هست ونصيبى
ازديو * ترك ديوى كن وبكذر به فضيلت زملك * واعلم ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا خلق طورا منها للقرب
والمحبة وهم اهل الله وخاصته اظهار الحسن والجمال وكانوا به يسمعون كلامه وبه يبصرون جماله وبه يعرفون
كماله وخلق طورا منها الجنة ونعيمها اظهار اللطف والرحمة فجعل لهم قلوبا يفقهون بها دلائل التوحيد والمعرفة
واعينا يبصرون بها آيات الحق وخلق طورا منها النار وجحيمها وهم اهل النار اظهار القهر والعزة اولئك
كالانعام لا يحبون الله ولا يطلبونه بل هم اضل لانه لم يكن للانعام استعداد المعرفة والطلب وانهم كانوا
مستعدين للمعرفة والطلب فابطلوا الاستعداد الفطرى للمعرفة والطلب بالركون الى شهوات الدنيا وزينتها
واتباع الهوى فباعوا الآخرة بالاولى والدين بالدنيا وتركوا طلب المولى فصاروا اضل من الانعام لافساد
الاستعداد اولئك هم الغافلون عن الله وكمالات اهل المعرفة وعزتهم كما قال فى التأويلات النجمية قدس الله
سره (ولله الاسماء الحسنى) تأنيث الاحسن اى الاسماء التى هى احسن الاسماء واجلها لانها دالة على معانى
هى احسن المعانى واشرفها والمراد بها الالفاظ الدالة الموضوعة على المعانى المختلفة دل على ان الاسم غير
المسمى ولو كان هو المسمى لكان المسمى عدد الاسماء وهو محال قال الامام الغزالى الحق ان الاسم غير التسمية
وغير المسمى فان هذه ثلاثة اسماء متباينة غير مترادفة (فادعوه بها) فسموه بتلك الاسماء واذكروه بها
وفى الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن
الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور
الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل
السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير
الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد
الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت
الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر
الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال
والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى
الوارث الرشيد الصبور واستحسن المشايخ المتقدمون ان يبدأ اولا ويقول اللهم انى اسألك يا رحمن يا رحيم
الى آخره فيجيء بجميع الاسماء بحرف النداء ثم يقول فى آخر الكل ان تصلى على محمد وآله وان ترزقنى وجميع
من يتعلق بى بتمام نعمتك ودوام عافيتك يا ارحم الراحمين كما فى الاسرار المحمدية قال عبد الرحمن البسطامى
فى ترويح القلوب ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة والملاحية يطرحون منها
آلة التعريف فلا تجاوز آخذه على اصل الكلمة ومن السر المكنون فى الدعاء ان تأخذ حروف الاسماء التى تذكرها
مثل قولك الكبير المتعال ولا تأخذ الالف واللام بل تأخذ كبير متعال وتنظر كم لها من الاعداد بالجمل الكبير

فتذكر

فتذكر ذلك العدد فى موضع خال من الاصوات بالشرائط المعتبرة عند اهل الخلوات لا تزيد على العدد
ولا تنقص منه فانه يستجاب لك للوقت وهو الكبريت الاحمر باذن الله تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب
اسراف والنقص منه اخلال والعدد فى الذكر بالاسماء كاسنان المفتاح لانها ان زادت او نقصت لا تفتح باب
الاجابة البتة فافهم السر وحسن الذر واعلم انه لما كانت المقامات الدينية ثلاثا مقام الاسلام ومقام الايمان
ومقام الاحسان ومراتب الجنان المرتبة على الاحصاء لاهل الدين ثلاثا جنة الاعمال وجنة الميراث وجنة
الامتنان لا جرم كانت انواع الاحصاء ثلاثة التعلق فى مقام الاسلام والتخلق فى مقام الايمان والتحقق فى مقام
الاحسان فاحصاؤها بالتعلق فى مقام الاسلام هو ان يطلب السالك آثار كل اسم منها فى نفسه وبدنه
وجميع قواه واعضائه واجزائه وجزئياته فى جميع حالاته وهيئاته النفسانية والجسمانية وفى جملة تطوراته وانواع
ظهوراته فيرى جميع ذلك من احكام هذه الاسماء وآثارها فيقابل كل اثر بما يليق به كمقابلة الانعام بالشكر
والبلاء بالصبر وغير ذلك فبمثل هذا الاحصاء يدخل جنة الاعمال التى هى محل ستر الاعراض الزائلة بالاعيان
الثابتة الباقية وهى التى اخبر عنها ابراهيم الخليل عليه السلام بانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله
واحصاؤها بالتخلق فى مقام الايمان يكون بتطلع الروح الروحانية الى حقائق هذه الاسماء ومعانيها
ومفهوماتها والتخلق بكل اسم منها على نحو ما امر به من قوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله بحيث يكون
المتخلق هو عين ذلك الاسم اى ينفعل عنه ما ينفعل عن ذلك الاسم فبمثل هذا الاحصاء يدخل هذا المتخلق جنة
الميراث التى هى اعلى من الجنة الاولى بل هى باطنها المنزل منها بمنزلة عالم الملكوت من عالم الملك وهى المشار اليها
بقوله عليه السلام ما منكم من احد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا مات ودخل النار ورث منزله
اهل الجنة وان شئتم فاقرؤا اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون واحصاؤها بالتحقق
فى مقام الاحسان يكون بالتقوى والانخلاع عما قام بك او ظهر فيك من الصور والمعانى المتسمة بسمة الحدوث
والامتنان بسبحات الحضرة الحقية والاحتجاب بسجف استارها واعيانها (كما قال)

تسترت عن دهرى بظل جناحه * بحيث ارى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * واين مكانى مادرين مكانى

فبمثل هذا الاحصاء يدخل المتحقق جنة الامتنان التى هى محل مرغيب الغيب المشار اليها بقوله عليه
السلام ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واليها الاشارة ايضا بقوله تعالى ان المتقين فى جنات
ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال ابن ملك من احصاها اى من اطاق القيام بحق هذه الاسماء وعمل
بمقتضاها بان وثق بالرزق اذا قال الرزاق وعلم ان الخير والشر من الله تعالى اذا قال الضار النافع فشكر
على المنفعة وصبر على المضرة وعلى هذا سائر الاسماء وقيل معناه من عقل معانيها وصدقها وقيل معناه من
عدها كلمة كلمة تبركا واخلاصا وقال البخارى المراد به حفظها وهذا هو الاظهر لانه جاء فى الرواية الاخرى
من حفظها مكان من احصاها انتهى ولا يظن ان اسماء الله تعالى منحصرة فى هذا المقدار بل هى اشهر الاسماء
ويجوز ان تتفاوت فضيلة اسماء الله تعالى بتفاوت معانيها كالجلال والشرف ويكون التسعة والتسعون منها
تجمع انواع المعانى المنبئة عن الجلال لا يجمع ذلك غيرها فتختص بزيادة شرف ويدل على ان اسماء الله تعالى
كثيرة قوله عليه السلام ما اصاب احدا هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك
ماض فى حكمك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته فى كتابك او علمته احدا من خلقك
او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى
الا اذهب الله عنه كل همه وحزنه وابدل مكانه فرحا وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول
اللهم انى اسألك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال صلى الله
عليه وسلم دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب واعلم ان الاسم الله اعظم الاسماء
التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شئ وسائر الاسماء
لا يدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم او قدرة او فعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره
لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وقد جعل العلماء من خصائص

هذا الاسم انه ينسب جميع اسماء الحق اليه كما قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى قال حضرة شيخنا العلامه ابقاه
الله بالسلامه فى بعض تحريراته واعلم ان الهوية الالهية السارية فى جميع المراتب تعينت اولا فى مرتبة الحياة
تعين تلك المرتبة بالاولية الكبرى فتعينت نسبة عالم الغيب ثم فى مرتبة العلم تعينت تلك المرتبة ثانيا بالآخرية
العظمى فتعينت نسبة عالم المعانى ثم فى مرتبة الارادة بصورة تلك المرتبة تعينت ثالثا بالظاهرية الاولى فتعينت
نسبة عالم الارواح ثم فى مرتبة القدرة تعينت تلك المرتبة رابعا بالباطنية الاولى فتعينت نسبة عالم الشهادة
هو الحى العليم المريد القدير وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وبذلك السر يان ظهرت الحقائق الاربع
التى هى امهات جميع الحقائق والاسماء الالهية الكلية التى هى تسعة وتسعون اوالف وواحد وتلك الحقائق
الكلية تعينت من دوران تعين الامهات الاربع فى عوالمها الاربعة فبضرب الاربعة فى الاربعة كانت ستة عشر
ثم باعتبار الظهور والبطون صارت اثنين وثلاثين ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت ثلاثا وثلاثين ثم باعتبار
دوران تعينها بعالم السمع ومرتبة البصر ومرتبة الكلام فيها صارت تسعة وتسعين ثم باعتبار احدية جمع الجميع
كانت مائة تلك من رسول الله عليه السلام فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة
وثلاثا وثلاثين تكبيرة ثم تمم المائة بقوله لا آله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير
ثم كانت الفا باعتبار تعيناتها فى الحضرات الخمس من جهة الظهور والبطون حاصلة من ضرب المائة فى العشرة
الكائنة من تلك الحضرات الخمس باعتبار ظواهرها وبواطنها ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت الفا وواحدا
فامهات الاسماء والحقائق سبع وكلياتها تسع وتسعون اوالف وواحد وجزئيات تلك الاسماء الحسنى لا تعد
ولا تحصى انتهى باختصار (وذروا الذين يلحدون فى اسمائه) الالحاد واللحد الميل والانحراف عن القصد اى
واتركوا الذين يميلون فى شأنها عن الحق الى الباطل اما بان يسموه تعالى بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتاب سماوى
ولا ورد فيه نص نبوى اوبما يوهم معنى فاسدا وان كان له محمل شرعى كما فى قول اهل البدو يا ابا المكارم يا ابيض
الوجه فان ابا المكارم وان كان عبارة عن المستجمع لصفات الكمال الا انه يوهم معنى لا يصح فى شأنه تعالى وكذا
ابيض الوجه وان كان عبارة عن تقدس ذاته عن النقائص المكدرة الا انه يوهم معنى فاسدا فالمراد بالترك المأمور
به الاجتناب عن ذلك وباسمائه ما اطلقوه عليه تعالى وسموه به على زعمهم لا اسماؤه حقيقة واما بان يعدلوا عن
تسميته تعالى ببعض اسمائه الكريمة كما قالوا وما الرحمن ما نعرف سوى رحمان اليمامة فالمراد بالترك الاجتناب
ايضا والاسماء اسماؤه تعالى حقيقة فالمعنى سموه تعالى بجميع الاسماء الحسنى واجتنبوا اخراج بعضها من البعض
روى ان رجلا من الصحابة دعا الله تعالى فى صلاته باسم الله وباسم الرحمن فقال رجل من المشركين اليس يزعم
محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا الرجل يدعو ربين اثنين فانزل الله تعالى هذه الاية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله اوادعوا الرحمن رغما لانوف المشركين فان تعدد الاسم لا يستلزم تعدد
المسمى (سيجزون ما كانوا يعملون) اى اجتنبوا الحادهم كيلا يصيبكم ما اصابهم فانه سينزل بهم عقوبة
الحادهم فقوله وذروا الذين الخ معناه واتركوا تسمية الزائغين فيها بتقدير المضاف اذ لا معنى لترك نفس الملحدين
وقال بعض العلماء المراد بالاسماء الحسنى الصفات العلى فان لفظ الاسم قد يطلق على ما يسمونه الذات من
صفاتها العظام يقال طار اسمه فى الافاق اى انتشرت صفته ونعته فكأنه قيل ولله الاوصاف قال فى التأويلات
النجمية ولله الاسماء الحسنى يشير الى ان اسم الله له بمثابة اسم العلم للخلق وهو اسم ذاته تبارك وتعالى والباقى من
الاسماء هو اسماء الصفات لانه قال ولله الاسماء الحسنى فاضاف الاسماء الى اسم الله واسماؤه كلها مشتقة من صفاته
الا اسم الله فانه غير مشتق عندنا وعند الاكثرين لانه اسم الذات فكما ان ذاته تعالى غير مخلوق من شئ كذلك
اسمه غير مشتق من شئ فان الاشياء مخلوقة فاسماء صفاته تعالى بعضها مشتق من الصفات الذاتية فهو غير مخلوق
وبعضها مشتق من صفات الفعل فهو مخلوق لان صفات الذات كالحياة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة
والارادة والبقاء قديمة غير مخلوقة وصفات الفعل مخلوقة تضاف اليه عند الايجاد فلما اوجد الخلق واعطاهم الرزق
سمى خالقا ورازقا الا انه تعالى كان فى الازل قادرا على الخالقية والرازقية فقوله ولله الاسماء الحسنى اى الصفات
الحسنى فادعوه بها اى فادعوا الله بكل اسم مشتق من صفة من صفاته بان تتصفوا وتتخلقوا بتلك الصفة
فالاتصاف بها بالاعمال والنيات الصالحات كصفة الخالقية فان الاتصاف بها بان تكون منا كثرة التوالد

والتناسل بخلاف الخالق كما قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ما تعمل قال ان تم فانسان والاتصاف بصفة الرازقية
بان ينفق ما رزقه الله على المحتاجين ولا يدخر منه شيأ وعلى هذا فقس البواقى واما التخلق بها فبالاحوال وذلك
بتصفية مرآة القلب ومراقبته عن التعلق بما سوى الله والتوجه اليه ليتجلى له بتلك الصفات فيتخلق بها
وهذا تحقيق قوله كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر وذروا الذين يلحدون فى اسمائه اى يميلون فى صفاته
اى لا يتصفون بها اوتسميته تعالى باسم لم يسم به نفسه ايضا من الالحاد كما يسمونه الفلاسفة بالعلة الاولى
والموجب بالذات يعنون به انه تعالى غير مختار فى فعله وخلقه وايجاده تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
ومن وصفه تعالى بوصف اوبصفة لم يرد بها النص فايضا الحاد سيجزون ما كانوا يعملون يعنى سيجزون الخذلان
ليعملوا بالطبع والهوى ما كانوا يعملون بالالحاد فى الاسماء والصفات انتهى كلام التأويلات (ع) بپيده
شود بپاى هركس عملش (قال الحافظ) دهقان سالخورده چه خوش گفت باپسر * اى نور چشم من
بجز از كشته ندروى (وممن خلقنا) اعلم ان الله تعالى كما جعل من قوم موسى ائمة هادين مهديين كما قال
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون جعل من هذه الامة المرحومة ايضا كذلك فقال وممن خلقنا
ومحل الظرف الرفع على انه مبتدأ اما باعتبار مضمونه اوبتقدير الموصوف ومابعده خبره اى وبعض من خلقنا
اوبعض ممن خلقنا (امة) اى طائفة كثيرة (يهدون) الناس ملتبسين (بالحق) اى محقين اويهدونهم بكلمة
الحق ويدلونهم على الاستقامة (وبه) اى وبالحق (يعدلون) اى يحكمون فى الحكومات الجارية فيما بينهم
ولا يجورون فيها وعنه عليه الصلاة والسلام ان من امتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى والمراد لا يخلو الزمان
منهم وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس
سره اكده بالتكرار ولا شك ان لا يذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع
الاسماء الا الذى يعرف الحق بالمعرفة التامة واتم الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك
العصر فكأن يقول صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وفى الارض انسان كامل وهو المشار اليه بانه العمد
المعنوى الماسك فان شئت قلت الممسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم
ونشرت الصحف وسيرت الجبال وزلزلت الارض وجاءت القيامة انتهى كلامه فى الفكوك ورووا عن ابن مسعود
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله فى الارض ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم وله اربعون
قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم
على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من
الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل
الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة ابدل الله مكانه
من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانه
ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم ورووا عن ابى الدرداء انه قال
ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا
بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة بجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه
وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه واعلم انهم
لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم
عريكة واسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد
فى السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون انتهى
كلامه فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله تعالى واعلم ان اهل الحق انما نالوا ما نالوا بهدايتهم للناس
وعدلهم فيما بين الخلق بعد ما كانوا مهديين وعادلين فى انفسهم وروى عن عبد الله بن المبارك انه كان يتجر
ويقول لولا خمسة ما تجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولى ابن علية
القضاء فلم يأته ولم يصله بشئ فاتى اليه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك
يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد اموال المساكين

احتلت الدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
اين رواياتك فى سردها * لترك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فذا باطل * زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف اسماعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضا فاعفاه ونعم ماقيل
ابو حنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى (وقيل)

اعدل تكن من صروف الدهر ممتنعا * فالصرف ممتنع العدل فى عمر

والعدل من اسماء الله تعالى ومعناه العادل وهو الذى يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله وحظ العبد من العدل لا يخفى واول ما عليه من العدل فى صفات نفسه هو ان يجعل الشهوة والغضب اسيرين تحت اشارة العقل والدين ومهما جعل العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم نفسه هذا جملة عدله فى نفسه وتفصيله مراعاة حدود الشرع كله وعدله فى كل عضو ان يستعمله على الوجه الذى اذن الشرع فيه واما عدله فى اهله وذويه ثم فى رعيته ان كان من اهل الولاية فلا يخفى وربما ظن ان الظلم هو الايذاء والعدل هو ايصال النفع الى الناس وليس كذلك بل لو فتح الملك خزائنه المشتملة على الاسلحة والكتب وفنون الاموال ولكن فرق الاموال على الاغنياء ووهب الاسلحة من العلماء وسلم اليهم القلاع ووهب الكتب من الاجناد واهل القتال وسلم اليهم المساجد والمدارس فقد نفع ولكنه قد ظلم وعدل عن العدل اذ وضع كل شئ فى غير موضعه اللائق به ولو آذى المريض بسقى الادوية والحجامة والفصد بالاجبار عليه وآذى الجناة بالعقوبة قتلا وقطعا وضربا كان عادلا لانه وضعها فى موضعها وحظ العبد دينا من هذا الوصف انه لا يعترض على الله تعالى فى تدبيره وحكمه وسائر افعاله وافق مراده او لم يوافق لان كل ذلك عدل وهو كما ينبغى وعلى ما ينبغى ولو لم يفعل ما فعله لحصل منه امر آخر هو اعظم ضررا مما حصل كما ان المريض لو لم يحتجم لتضرر ضررا يزيد على الم الحجامة وبهذا يكون الله تعالى عدلا والايمان يقطع الانكار والاعتراض ظاهرا وباطنا وتمامه ان لا يسب الدهر ولا ينسب الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به العادة بل يعلم ان كل ذلك اسباب مسخرة وانها رتبت ووجهت الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه باقصى وجوه العدل واللطف كذا فى المقصد الاقصى فى شرح معانى اسماء الله الحسنى للامام الغزالى عليه رحمة الملك المتعالى (والذين كذبوا باياتنا) اضافة الآيات الى نون العظمة لتشريفها واستعظام الاقدام على تكذيبها اى باياتنا التى هى معيار الحق ومصداق الصدق والعدل (سنستدرجهم) اى سنقربهم البتة الى الهلاك على التدريج واصل الاستدراج اما الاستصعاد وهو النقل من سفل الى علو درجة درجة واما الاستنزال وهو النقل من علو الى سفل كذلك والانسب هو النقل الى اعلى درجات المهالك ليبلغ اقصى مراتب العقوبة والعذاب (من حيث لا يعلمون) صفة لمصدر الفعل المذكور اى سنستدرجهم استدراجا كائنا من حيث لا يعلمون انه كذلك بل يحسبون انه اكرام من الله تعالى وتقريب منه اولا يعلمون ما تريد بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا فى الغى الى ان تحق عليهم كلمة العذاب على افظع حال واشنعها مده خود درا فريب از زنك دنو بم * كه هست از خنده من كريه آميز (قال الحافظ) بهاى كه سپهرت دهد زراه مرو * ترا كه كفت كه اين زال ترك دستان كفت (واملى لهم) الاملاء الاطالة مدة احدهم باقية انه على ما هو عليه وعدم الاستعجال فى مؤاخذته قال المولى ابو السعود عطف على سنستدرجهم غير داخل فى حكم السين لما ان الاملاء وهو عبارة عن الامهال والاطالة ليس من الامور التدريجية كالاستدراج الحاصل فى نفسه شيأ فشيأ بل هو فعل يحصل دفعة وانما الحاصل بطريق التدريج آثاره واحكامه لانفسه كما يلوح به تغيير التعبير بتوحيد الضمير (ان كيدى متين) اى ان اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان قال سعدى چلبى المفتى الاولى ان يقول سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون والكيد الاخذ بخفية وقال الحدادى الكيد هو الاضرار بالشئ من حيث لا يشعر به قال فى الحكم العطائية خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الاية

نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا وقال ابو العباس ابن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة وقال الشيخ ابو القاسم القشيرى رحمه الله الاستدراج تواتر المنة بغير خوف الفتنة الاستدراج انتشار الذكر دون خوف المكر الاستدراج التمكن من المنية والصرف عن البغية الاستدراج تعليل برجاء وتأميل بغير وفاء الاستدراج ظاهر مغبوط وسر بالاغيار منوط انتهى ومن وجوه الاستدراج ان يجهل المريد بنفسه وبحق ربه فيسيء الادب باظهار دعوى او بتورط فى بلوى فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن من قطع المدد عنه من حيث لا يشعر الا منع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان وكان احمد بن حنبل رضى الله عنه يوصى بعض اصحابه ويقول خف من سطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تأمن مكره ولو ادخلك الجنة وقع لابيك آدم ما وقع فان قلت ما الحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا قلت ليرى العباد ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وان رحمته سبقت غضبه وامهاله تعالى من اخلاق كرمه وجوده وقيل يمهل من يشاء حكمة ليأخذ الظالم اخذ عزيز مقتدر ويعجل عقوبة من يشاء رحمة منه وتخفيفا بالنسبة الى عذاب الآخرة فعلى العاقل ان يخاف من المكر الالهى ويرى الفقر والانكسار نعمة واكراما فان الله تعالى يحب الفقراء وهو عند المنكسرة قلوبهم وحال الدنيا ليس على القرار تلب كما تهب وتهب كما تسلب ونعم ماقيل * زمانه به نيك وبد آبستن است * ستاره كهى دوست وكه دشمن است (اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة) روى انه عليه السلام كان كثيرا ما يحذر قريشا عقوبة الله تعالى ووقائعه النازلة فى الامم الماضية فقام ليلا على الصفا وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى قبيلة قبيلة يا بنى فلان يا بنى فلان الى الصباح يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت والهمزة للانكار والتعجب والتوبيخ والواو للعطف على مقدر وما اما استفهامية انكارية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم واما نافية اسمها جنة وخبرها بصاحبهم والجملة معلقة لفعل التفكر لكونه من افعال القلوب ومحلها على الوجهين النصب على نزع الجار والجنة بناء نوع من الجنون ودخول من يدل على انه ليس به نوع من انواع الجنون والمعنى اكذبوا بالآيات ولم يتفكروا فى اى شئ من جنون ما كائن بصاحبهم او فى انه ليس بصاحبهم شئ من جنة حتى يؤديهم التفكر فى ذلك الى الوقوف على صدقه وصحة نبوته فيؤمنوا به وبما انزل عليه من الآيات فالتصريح بنفى الجنون للرد على عظيمتهم الشنعاء والتعبير عنه عليه السلام بصاحبهم وارد على شاكلة كلامهم مع ما فيه من الايذان بان طول مصاحبتهم له عليه السلام مما يطلعهم على نزاهته عليه السلام عن شائبة الجنة وقد كانوا يسمونه قبل اظهار النبوة محمدا الامين صلى الله عليه وسلم (ان هو) اى ما هو عليه السلام (الا نذير مبين) اى مبالغ فى الانذار مظهر له غاية الاظهار ابرازا لكمال الرأفة ومبالغة فى الاعذار (اولم ينظروا) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى اكذبوا بها ولم ينظروا نظر تأمل واستدلال (فى ملكوت السموات والارض) فيما تدل عليه السموات والارض من عظم الملك وكمال القدرة فيعلموا انه لم يخلقهما عبثا ولم يترك عباده سدى قال بعضهم ملكوت السموات النجوم والشمس والقمر وملكوت الارض البحور والجبال والشجر والملكوت الملك العظيم من الملك كالرهبوت من الرهب زيدت التاء للمبالغة يقال له ملكوت العراق اى الملك الاعظم متعلق به (وما خلق الله) عطف على ملكوت اى وفيما خلق الله (من شئ) بيان لما خلق مفيد لعدم اختصاص الدلالة المذكورة بجلائل المصنوعات دون دقائقها اى من جليل ودقيق مما يقع عليه اسم الشئ من الاجناس التى لا يمكن حصرها اى ان كل فرد فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على الصانع ووحدانيته كما قيل

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

(وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم) عطف على ملكوت وان مخففة من ان واسمها ضمير الشأن والخبر قد اقترب اجلهم والمعنى اولم ينظروا فى ان الشأن عسى ان يكون الشأن قد اقترب اجلهم لعلهم يموتون عن قريب فما لهم لا يبادرون الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مجيء الموت ونزول العذاب * زان پيش كاجل

فراوسد دت * وايام عنان ستاند ازجنك * بومركب فكرخويش نه زين * مردانه درآى درره
دين (فبأى حديث) هو فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام (بعده) اى بعد القرآن (يؤمنون)
اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان وليس بعده كتاب منزل ولا نبى مرسل وهو قطع لاحتمال ايمانهم ونفى له
بالكلية والباء متعلقة بيؤمنون (من يضلل الله) هركرا كمراه كرداند خداى تعالى وبقرآن نكرود (فلا
هادى له) پس هيچ راه نماينده نيست كه اورا براه آرد (ويذرهم) بالياء والرفع على الاستئناف اى وهو تعالى
يتركهم (فى طغيانهم) فى تجاوزهم الحد فى كفرهم (يعمهون) حال من مفعول يذرهم اى حال كونهم
مترددين ومتحيرين فى القاموس العمه محركة التردد فى الضلال والتحير فى منازعة اوطريق اوان لا يعرف
الحجة وفى الآية حث على التفكر ودلالة على ان العاقل لو تفكر بالعقل السليم من آفات الوهم والخيال والتقليد
والهوى فى حال النبى صلى الله عليه وسلم واخلاقه وسيره فضلا عن معجزاته لتحقق عنده انه النبى الصادق
وان ما يدعوه اليه كله حق وصدق وانه لينجو بهذا التفكر من النار كما اخبر الله تعالى عن حال اهل النار
بقوله وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير وفى قوله تعالى اولم ينظروا الخ اشارة الى ان المكونات
على نوعين نوع منهما ما خلق من غير شئ وهو الملكوت الذى هو باطن الكون والكون به قائم وهو
قائم بيد القدرة كقوله تعالى فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ونوع منهما ما خلق من شئ وهو الملك الذى هو
ظاهر الكون فكان النظر الى الملك بحس البصر فالنظر الى الملكوت بالعقل والقلب فنظر ارباب العقول فيه
يفيد رؤية الآيات والاستدلال بها الى معرفة الخالق واثبات الصانع ونظر اصحاب القلوب فيه يفيد شهود
شواهد الغيب بالولوج ليصير ايمانه ايقانا بل عيانا كقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين وهذه الاراءة سنة الهية قديمة للحق سبحانه يرى بها كل من جعله نبيا او وليا ناسوت
العالم وملكوته وجبروته ولاهوته سواء كان عالما صغيرا او عالما كبيرا ولا تزال تلك السنة باقية الى يوم القيامة
مادام لم ينقطع السير والسلوك الى الحق سبحانه فلولاهما النوع الانسان لكان كسائر الحيوان الا ان الله الرحمن
من بهما على نوع الانسان وسار وسلك بهما من شاء من اهل عنايته الى قبل الملك المنان حتى ترقى عن جميع
الاكوان ونال الشهود والعيان ووصل الى الحق المحسان واتاه كمال الايقان وتمام الاحسان
ثم جاء نبيا او وليا الارشاد الاخوان فقام بالحكمة والبيان وبين الاسلام والايمان ودعا الى الله الحليم الحنان
وبشر بالجنان وانذر بالنيران فمن اجاب نال اللطف والاحسان ومن لم يجب خسر خسرانا مبينا وقال عليه
السلام عن عيسى لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فالولوج لاصحاب القلوب والمشاهدة
والنظر لارباب العقول والاستدلال كذا فى التأويلات النجمية مع مزج من كلام شيخنا العلامة احياه الله
بالسلامة روزى امام ابو حنيفة رحمه الله در مسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه درآمدند وقصد هلاك او
كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد بعد ازان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله جيست كفت
من سفينه ديدم پربار كران برروى دريا روان بى آنكه هيچ ملاحى محافظت ميكرد كفتند اين محالست زيراكه
كشتى بى ملاح بريك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جملة افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى
از سير يك سفينه عجيب ترست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان شدند (قال الحافظ الشيرازى) درحشمت
سليمان هر كسى كه شك نمايد * برعقل ودانش او بخندند مرغ وماهى (يسألونك عن الساعة) اى عن
القيامة وهى من الاسماء الغالبة فيها كالنجم فى الثريا وسميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة او لكون
الحساب الواقع فيها يتم وينقضى فى ساعة يسيرة لانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن او لانها على طولها عند الله
تعالى كساعة من الساعات عند الخلق واصلها ساعة قيام الناس من الاجداث فلما غلبت تعينت فاستغنت
عن الاضافة روى ان قوما من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هى وكان
ذلك امتحانا منهم مع علمهم انه تعالى قد استأثر بعلمها فنزلت (ايان مرساها) ايان ظرف زمان متضمن لمعنى
الاستفهام محله الرفع على انه خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر اى متى ارساؤها اى اثباتها وتقريرها فانه
مصدر ميمى من ارساه اذا اثبته واقره ولا يكاد يستعمل الا فى الشئ الثقيل كما فى قوله تعالى والجبال ارساها
ولما كان اثقل الاشياء على الخلق هو الساعة سمى الله تعالى وقوعها وثبوتها بالارساء ومحل الجملة النصب

بنزع

بنزع الخافض فانها بدل من الجار والمجرور لا من المجرور فقط كأنه قيل يسألونك عن الساعة عن ايان مرساها
(قل انما علمها) لم يقل انما علم وقت ارسائها لان المقصد الاصلى من السؤال نفسها باعتبار حلولها فى وقتها
المعين لا وقتها باعتبار كونه محلا لها ولذلك اضاف العلم المطلوب بالسؤال الى ضميرها (عند ربى) خاصة
قد استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا (لا يجليها) اى لا يظهر امرها من التجلية وهو اظهار
الشئ والتجلى ظهوره (لوقتها) اى فى وقتها فاللام للتأقيت كاللام فى قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس (الا هو)
والمعنى انه تعالى يخفيها على غيره اخفاء مستمرا الى وقت وقوعها ولا يظهرها الا فى ذلك الوقت الذى وقعت فيه
بغتة بنفس الوقوع لا بالاخبار عنها لكون اخفائها ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كاخفاء الاجل
الخاص الذى هو وقت الموت كتم الله تعالى وقت قيام الساعة عن الخلق ليصير المكلف مسارعا الى التوبة
والطاعة فى جميع الاوقات فانه لو علم وقت قيام الساعة لتقاصر الخلق عنها واخروها وكذلك اخفى ليلة
القدر ليجتهد المكلف فى العبادة فى ليالى الشهر كلها واخفى ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا
فى الدعاء فى جميع ساعاته (ثقلت فى السموات والارض) اى كبرت وشقت على اهلهما من الملائكة والثقلين
كل منهم اهمه خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول وقيل عظمت على اهلهما خوفا من شدائدها وما فيها
من الاهوال ومن جملة اهوالها افناء من فى السموات والارض وهلاكهم وذلك ثقيل على القلوب (لا تأتيكم
الا بغتة) الا فجأة على غفلة فتقوم والرجل يسقى ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقوم سلعته فى سوقه
والرجل يخفض ميزانه ويرفعه والرجل يهوى لقمة فى فمه فما يدركه ان يضعها فى فمه (يسألونك كأنك حفى عنها)
اى عالم بها من حفى عن الشئ اذا بالغ فى السؤال عنه ومن استقصى فى تعلم الشئ وبالغ فى السؤال عنه لزمه
ان يستحكم علمه به ويعلمه باقصى ما يمكن ويكون ماهرا فى العلم فلذلك كنى بقوله تعالى كأنك حفى عنها عن كونه
عليه السلام عالما بها باقصى ما يمكن والتعدية بعن مع كونه بمعنى العالم وهو يتعدى بالباء لكونه متضمنا لمعنى
بليغ فى السؤال عنها حتى احكمت علمها والجملة التشبيهية فى محل النصب على انها حال من الكاف اى
يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفى عنها اى مبالغ فى العلم بها (قل انما علمها عند الله) الفائدة
فى اعادته رد المعلومات كلها الى الله تعالى فيكون التكرار على وجه التأكيد والتمهيد للتعريض بجهلهم بقوله
(ولكن اكثر الناس لا يعلمون) اختصاص علمها به تعالى فبعضهم ينكرونها رأسا وبعضهم يعلمون انها واقعة
البتة ويزعمون انك واقف على وقت وقوعها فيسألونك جهلا وبعضهم يدعون ان العلم بذلك من مواجب
الرسالة فيتخذون السؤال عنها ذريعة الى القدح فى رسالتك (قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا) اى جلب نفع
ولا دفع ضر فان لا يعلم ان نفعه فى اى الاشياء ومضرته فى ايها كيف يعلم وقت قيام الساعة واللام متعلق
باملك قال سعدى چلبى المفتى والظاهر انه متعلق بنفعا ولا ضرا (الا ما شاء الله) ان املكه من ذلك بان يلهمنيه
فيمكننى منه ويقدرنى عليه فالاستثناء متصل او لكن ما شاء الله من ذلك كائن فالاستثناء منقطع وهذا ابلغ
فى اظهار العجز عن علمها (ولو كنت اعلم الغيب) اى جنس الغيب (لاستكثرت من الخير) اى لجعلت المال
والمنافع كثيرا على ان يكون بناء استفعل للتعدية كما فى نحو استذله (وما مسنى السوء) من كيد العدو والفقر
والضر وغيرها (ان انا الا نذير وبشير) اى ما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة شأنى ما يتعلق بهما من العلوم
الدينية والدنيوية لا الوقوف على الغيوب التى لا علاقة بينها وبين الاحكام والشرائع وقد كشفت من امر
الساعة ما يتعلق به الانذار من مجيئها لا محالة واقترابها واما تعيين وقتها فليس مما يستدعيه الانذار بل هو
مما يقدح فيه لما مر من ان ابهامه ادعى الى الانزجار عن المعاصى (لقوم يؤمنون) اما متعلق بهما جميعا لانهم
ينتفعون بالانذار كما ينتفعون بالبشارة واما بالبشير فقط وما يتعلق بالنذير محذوف اى نذير للكافرين اى الباقين
على الكفر وبشير لقوم يؤمنون اى فى اى وقت كان ففيه ترغيب للكفرة فى احداث الايمان وتحذير عن
الاصرار على الكفر والطغيان قال الحدادى فى تفسيره فى الآية دلالة على بطلان قول من يدعى العلم بمدة الدنيا
ويستدل بما روى ان الدنيا سبعة آلاف سنة لانه لو كان كذلك كان وقت قيام الساعة معلوما واما قوله
صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار الى السبابة والوسطى فمعناه تقريب الوقت لا تحديده
كما قال تعالى فقد جاء اشراطها اى مبعث النبى عليه السلام من اشراطها انتهى يقول الفقير رواية عمر الدنيا

وردت من طرق شتى صحاح لكنها لا تدل على التحديد حقيقة فلا يلزم ان يكون وقت قيام الساعة معلوما لاحد
اياما كان من ملك او بشر وقد ذهب بعض المشايخ الى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعرف وقت الساعة
باعلام الله تعالى وهو لا ينافى الحصر فى الاية كما لا يخفى وفى صحيح مسلم عن حذيفة قال اخبرنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة وفى الحديث ان لله ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت
جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وقوائمه فى الارض السفلى ورأسه مثنى تحت العرش فاذا كان السحر
الاعلى خفق بجناحيه ثم قال سبوح قدوس ربنا الله لا اله غيره فعند ذلك تضرب الديكة اجنحتها وتصيح فاذا
كان يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغض صوتك فيعلم اهل السموات والارض ان الساعة قد اقتربت
ومن اشراط الساعة كثرة السبى والتسرى وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على التراجع
والانحطاط اذا بلغ الامر كماله ومنها كون الغنم دولا يعنى اذا كان الاغنياء واصحاب المناصب يتداولون باموال
الغنيمة ويمنعون عنها مستحقيها وكون الزكاة مغرما يعنى يشق عليهم اداء الزكاة ويعد ونها غرامة وكون
الامانة مغنما يعنى اذا اتخذ الناس الامانات الموضوعة عندهم مغانم يغتنمونها ومن الامانة الفتوى والقضاء
والامارة والوزارة وغيرها فاذا آتوها الى غير اهلها كما ترى فى زماننا فانتظر الساعة وفى رواية عن ابى هريرة
لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق فان قيل قد ورد
فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قيل معناه
الى قريب قيام الساعة لان قريب الشئ فى حكمه واعلم ان القيامة ثلاث حشر الاجساد والسوق الى الحشر
للجزاء وهى القيامة الكبرى وموت جميع الخلائق وهى الوسطى ولا يعلم وقته يقينا الا الله تعالى وانما يعلم
بالعلامات المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا بعضا منها وموت كل احد وهى الصغرى وفى
الحديث من مات فقد قامت قيامته وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر يوما احوال جهنم فقال واحد من
الاصحاب رضى الله عنه ادع لى يا رسول الله ان ادخل فيها فتعجبوا من قوله فقال عليه السلام انه يريد
ان يكون صاحب القيامة الكبرى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره نحن لا نعرف حقيقة
مراده عليه السلام الا انا نوجهه بان يريد ان يشاهد القيامة الكبرى بان يصل الى مرتبة يتجلى فيها معنى قوله
تعالى كل شئ هالك الا وجهه فان السالك اذا جاوز عن مرتبة الطبيعة والنفس والروح والسر يغيب عنه
ما سوى الله تعالى فلا يرى له غير الله تعالى فاضمحلال ما سواه وفناؤه هو القيامة الكبرى وهذه مرتبة عظمى
لا يصل اليها الا اهل العناية (قال الحافظ) عنقا شكار كس نشود دام بازچين * كانجا هميشه باد بدستست
دام را * فعلى العاقل الاجتهاد وبذل المجهود ليترقى الى ما ترقى اليه اهل الخير والجود * بال بكشا
وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى * كاروان رفت وتو در رراه كمين كاه
بخواب * وه كه بس بيخبرى ز ين همه بانك جرسى وتم ما قيل عاشق شو ارنه روزى كار جهان سر آيد *
ناخوانده نقش مقصود از كارگاه هستى نسأل الله تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى ويداوى هذه القلوب
المرضى وهو المعين على كل حال وفى كل حين (هو) اى الله تعالى (الذى) اى العظيم الشأن الذى (خلقكم)
جميعا وحده من غير ان يكون لغيره مدخل فى ذلك بوجه من الوجوه (من نفس واحدة) هو آدم عليه السلام
فكما ان النفوس خلقت من نفس واحدة هى نفس آدم فكذا الارواح خلقت من روح واحد هو روح محمد
صلى الله عليه وسلم فكان هو ابا الارواح كما كان آدم ابا البشر لقوله عليه السلام انما انا لكم كالوالد لولده
وقوله اول ما خلق الله روحى فان اول كل نوع هو المنشأ منه ذلك النوع من الحيوان والنبات كر بصورت
من ز آدم زاده ام * من بمعنى جد جد افتاده ام (وجعل) انشأ (منها) اى من جنس تلك النفس الواحدة
(زوجها) حواء او من جسدها لما روى ان الله تعالى خلق حواء من ضلع من اضلاع آدم عليه السلام
والاول هو الانسب اذ الجنسية هى المؤدية الى الغاية الآتية لا الجزئية (ليسكن) تلك النفس والتذكير
باعتبار المعنى يعنى آدم (اليها) اى الى الزوج وهى حواء اى ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنانا مصححا
للازدواج (فلما تغشاها) لم يقل تغشتها باعتبار آدم ايضا والتغشى والتغشية التغطية بالفارسى چيزى
بركسى پوشانيدن كنى به عن الجماع لان الرجل يغطى المرأة ويسترها حال الوقاع لاستعلائه عليها (حملت حملا

خفيفا) فى مبادى الامر فانه عند كونه نطفة او علقة او مضغة اخف عليها بالنسبة الى ما بعد ذلك من المراتب
فانتصاب حملا على المصدر به او حملت محمولا خفيفا وهو ما فى البطن من النطفة وتقدس الجنين فانتصابه على
المفعول به كقوله حملت زيدا وهو الظاهر والمشهور ان الحمل بالفتح ما كان فى البطن او على رأس الشجر وبالكسر
ما كان على ظهر انسان او على الدابة (فمرت به) اى فاستمرت به كما كانت قبل حيث قامت وقعدت واخذت
وتركت ولم تكترث بحملها فرت من المرور بمعنى الذهاب والمضى لا من المر بمعنى الاجتياز والوصول يقال مر عليه
وبه يمر مرا اى اجتاز ومر يمر مرا ومرورا اى ذهب واستمر مثله والسين فيه للطلب التقديرى كما فى استخرجته
(فلما اثقلت) اى صارت ذا ثقل بكبر الولد فى بطنها (دعوا الله) اى آدم وحواء عليهما السلام لما دهمهما امر
لم يعهداه ولم يعرفا مآله فاهتما به وتضرعا اليه تعالى (ربهما) اى مالك امرهما الحقيق بان يخص به الدعاء
ومتعلق الدعاء محذوف اى دعواه تعالى فى ان يؤتيهما ولدا صالحا ووعدا بمقابلته الشكر وقالا (لئن آتيتنا صالحا)
اى ولدا سوى الاعضاء او صالحا فى امر الدين (لنكونن من الشاكرين) لك على هذه النعمة المجددة ووجه دعائهما
بذلك ان آدم رأى حين اخذ الميثاق على ذريته ان منهم سوى الاعضاء وغير السوى وان منهم التقى وغير التقى
فسألا ان يكون هذا الولد سوى الاعضاء او تقيا نقيا عن المعصية فلما اعطاهما صالحا شكرا الا انهما لم يلبثا بحيث
بعدان من انفسهما بذلك ثم لا يفعلان ذلك يقال ان حواء كانت تلد فى كل بطن ذكرا وانثى ويقال ولدت لادم
فى خمسمائة بطن الف ولد ثم شرع فى توبيخ المشركين بقوله (فلما آتاهما صالحا) اى فلما اعطى اولادهما المشركين
البالغين مبلغ الوالد ولدا صالحا سوى الاعضاء (جعلا) اى جعل هذان الابوان (له) اى لله تعالى (شركاء فيما
آتاهما) بان سميا اولادهما بعبد العزى وعبد مناف ونحو ذلك وسجد اللاصنام شكرا على هذه النعمة والاظهر
تقرير ابى السعود حيث قال فى تفسيره فلما آتاهما صالحا اى لما آتاهما ما طلباه اصالة واستتباعا من الولد وولد الولد
ما تناسلوا جعلا اى جعل اولادهما له تعالى شركاء فيما آتاهما اى فيما آتى اولادهما من الاولاد ففى الكلام
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والالزام نسبتهما اى آدم وحواء الى الشرك وهما بريئان منه
بالاتفاق ويدل على الحذف المذكور صيغة الجمع فى قوله تعالى (فتعالى الله) پس برزكست خداى تعالى وپاك
(عما يشركون) اى عن اشراكهم وهو تسميتهم المذكورة ولو كان المراد بالاية آدم وحواء لقال عما يشركان
(ايشركون) به تعالى (ما لا يخلق شيأ) اى لا يقدر على ان يخلق شيأ من الاشياء اصلا ومن حق المعبود ان يكون
خالقا للعابد (وهم يخلقون) عطف على ما لا يخلق يعنى الاصنام وايراد الضمير بجمع العقلاء مبنى على اعتقاد
الكفار فيها ما يعتقدونه فى العقلاء وكانوا يصورونها على صورة من يعقل ووصفها بالمخلوقية بعد وصفها بنفى
الخالقية لابانة كمال منافاة حالها لما اعتقدوه فى حقها (ولا يستطيعون لهم) اى لعبدتهم اذا حزبهم امر مهم
(نصرا) اى نصرا ما بجلب منفعة او دفع مضرة (ولا انفسهم ينصرون) فيدفعون عنها ما يعتريها من
الحوادث كما اذا اراد احد ان يكسرها او يلطخها بالالواث والارواث قال الحدادى وكانوا يلطخون افواه
الاصنام بالخلوق والعسل وكان الذباب يجتمع عليها فلا تقدر على دفع الذباب عن انفسها (وان تدعوهم)
ايها المشركون (الى الهدى) الى ان يهدوكم الى ما تحصلون به مقاصدكم (لا يتبعوكم) الى مرادكم ولا يجيبوكم
كما يجيبكم الله (سواء عليكم) ايها المشركون (ادعوتموهم) اى الاصنام (ام انتم صامتون) ساكتون اى
مستوى عليكم فى عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لا يتغير حالكم فى الحالين كما لا يتغير حالهم بحكم الجمادية
ولم يقل ام صمتم لرعاية رؤس الآى (ان الذين تدعون من دون الله) اى تعبدونهم من دونه تعالى من الاصنام
وتسمونهم آلهة (عباد امثالكم) اى مماثلة لكم من حيث انها مملوكة لله تعالى مسخرة لامره عاجزة عن النفع
والضر وقال الحدادى سماها عبادا لانهم صوروها على صورة الانسان (فادعوهم) فى جلب نفع وكشف ضر
(فليستجيبوا لكم) صيغته صيغة الامر ومعناه التعجيز (ان كنتم صادقين) فى زعمكم انهم قادرون على ما انتم
عاجزون عنه (الهم) اى للاصنام (ارجل يمشون بها) حتى يمكن استجابتهم لكم والاستجابة من الهيا كل
الجسمانية انما تتصور اذا كان لها حياة وقوى محركة ومدركة وما ليس له شئ من ذلك فهو بمعزل من
الافاعيل بالمرة ووصف الارجل بالمشى بها للايذان بان مدار الانكار هو الوصف (ام لهم ايد يبطشون بها)
ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة والبطش الاخذ بقوة والمعنى بل الهم ايد يأخذون بها ما يريدون اخذه وبل

للاضراب المفيد للانتقال من فن من التبكيت بعد تمامه الى فن آخر منه (ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم
آذان يسمعون بها) قدم المشى لانه حالهم فى انفسهم والبطش حالهم بالنسبة الى الغير واما تقديمه على قوله ام لهم
اعين الخ مع ان الكل سوآء فى انها من احوالهم بالنسبة الى الغير فلمراعاة المقابلة بين الايدى والارجل واما تقديم
الاعين فلانها اشهر من الآذان واظهر عينا واثرا ثم ان الكفار كانوا يخوفونه عليه السلام بآلهتهم قائلين نخاف
ان يصيبكم بعض الهتنا بسوء فقال الله تعالى (قل ادعوا) ايها المشركون (شركاءكم) واستعينوا بهم
فى عداوتى (ثم كيدون) فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهى انتم وشركاؤكم فانا طالب فى كيدون للاصنام
وعبدتها (فلا تنظرون) ولا تمهلون ساعة فانى لا ابالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه * اكر هر دو جهانم
خصم كردند نترسم جون نكهبانم تو باشى (ان وليى الله الذى نزل الكتاب) تعليل لعدم المبالاة المفهوم من
السوق انفهاما جليا قوله وليى بثلاث ياآت الاولى ياء فعيل وهو ساكنة والثانية لام الفعل وهى مكسورة ادغمت
فيها الياء الاولى والثالثة ياء الاضافة وهى مفتوحة والولى هنا بمعنى الناصر والحافظ اضيف الى ياء المتكلم
والمعنى ان الذى يتولى نصرتى وحفظى هو الذى اكرمنى بتنزيل القرآن وايحائه الى وايحاء الكتاب اليه
يستلزم رسالته لا محالة (وهو يتولى الصالحين) اى ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده وينصرهم
لا يخذلهم فضلا عن انبيائه (والذين تدعون) يا عبدة الاصنام (من دونه) اى متجاوزين الله تعالى ودعاءه
ومضمون هذه الآية ذكر اولا للتقريع عبدة الاصنام وذكره هنا اتماما للتعليل عدم مبالاته بهم فلا تكرار
(لا يستطيعون نصركم) فى امر من الامور (ولا انفسهم ينصرون) اذا نابتهم نائبة (وان تدعوهم) اى الاصنام
(الى الهدى) الى ان يهدوكم الى ما تحصلون به مقاصدكم من الكيد وغيره (لا يسمعوا) اى دعاءكم فضلا عن
المساعدة والامداد وهذا بخلاف التوجه الى روحانية الانبياء والاولياء وان كانوا مخلوقين فان الاستمداد منهم
والتوسل بهم والانتساب اليهم من حيث انهم مظاهر الحق ومجالى انواره ومرآئى كمالاته وشفعاء فى الامور
الظاهرة والباطنة له غايات جليلة وليس ذلك بشرك اصلا بل هو عين التوحيد ومطالعة الانوار من مطالعها
ومكاشفة الاسرار من مصاحفها (قال الصائب) مشو عزلت زامداد اهل دل نوميد * كه خواب
مردم آكاه عين بيداريست (وتراهم) الرؤية بصرية والخطاب لكل واحد من المشركين اى وترى الاصنام ايها
الرآئى رأى العين (ينظرون اليك) حال من المفعول اى يشبهون الناظرين اليك ويخيل اليك انهم يبصرونك
لانهم صنعوا لها اعينا مركبة بالجواهر المضيئة المتلألئة وصوروها بصورة من قلب حدقته الى الشىء ينظر
اليه (وهم لا يبصرون) حال من فاعل ينظرون اى والحال انهم غير قادرين على الابصار وهو بيان عجزهم عن
الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وقيل ضمير الفاعل فى تراهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وضمير المفعول
للمشركين على ان التعليل قد تم عند قوله تعالى لا يسمعوا اى وترى المشركين يا محمد ينظرون اليك باعينهم
وهم لا يبصرونك بصائرهم اى كما انت عليه فهم غائبون عنك فى الحقيقة الا ان يقروا بالتوحيد وصدق الرسالة
ذكر ان السطر الاول من خاتم سليمان عليه السلام كان بسم الله الرحمن الرحيم والسطر الثانى لا اله الا الله
والسطر الثالث محمد رسول الله فلما ادخله جبريل فى اصبعه لم يقدر اصحابه ان يروه فتضرعوا فقال قولوا لا اله
الا الله محمد رسول الله فلما قالوه رأوه وسره انما حاطه المهابة فلما اشتغلوا بالتوحيد حصل لهم الاستعداد
والقدرة وحكى ان السلطان محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته
وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول فى حق ابى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى واتصل
بسعادة لا تخفى فقال محمود وكيف ذلك وابو جهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتصل بالسعادة
ولم يتخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رأى محمد بن
عبد الله يتيم ابى طالب حتى لو كان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم
قال الشيخ ومصداق ذلك قول الله تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) فالنظر بعين الرأس لا يوجب
هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب يورث ذلك فمن رأى ابا يزيد بهذه العين فاز بالسعادة * براى ديدن
روى تو جشم ديكرم بايد * كه اين جشمى كه من دارم جمالت را نمى شايد * وفى الحديث طوبى
لمن رآنى ولمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رأى من رآنى كما فى الرسالة

العلية

العلية للكاشفى (وفى المثنوى) كفت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى رأى *
جون جراغى نور شمعى را كشيد * هر كه ديد آنرا يقين آن شمع ديد * همجنين تا صد جراغ ار نقل شد *
ديدن آخر لقاى اصل شد * خواه نور از واپسين بستان بجان * هيج فرقى نيست خواه از شمعدان *
وظهر من هنا ان رؤية الاولياء ايضا انما تفيد اذا كانت بالبصيرة ثم ان الرؤية تتناول ما فى اليقظة وما فى المنام
قال بعضهم فى قوله عليه السلام من رآنى فقد رأى الحق من رآنى مطلقا اى سوآء كانت الرؤية فى اليقظة او فى
المنام فقد رأى الرسول الحق وقال بعضهم من رآنى فى المنام فقد رأى الرؤيا الصادقة لا الرؤيا التى يلعب بها
الشيطان قال الشيخ الاكمل فى شرح المشارق المنام الحق هو الذى يريه الملك الموكل على الرؤيا فان الله تعالى
قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة والامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ
فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له
او نذارة او معاتبة ليكونوا على بصيرة من امرهم كذا قيل انتهى واعلم ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر
شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة
شيخى المتفرد فى زمانه بعلمه وعرفانه ان الشيطان لا يتمثل ايضا بصور الكمل من الاولياء الكرام كقطب الوجود
فى كل عصر فانه مظهر تام للهدى سار فى سره سر النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فعلى العاقل
ان يترك القيل والقال ويدع الاعتراض بالمقال والحال ويستسلم لامر الله الملك المتعال الى ان يبلغ مبلغ الرجال
ويتخلص من مكر الشيطان البعيد عن ساحة العز والاجلال ويكون هاديا بعد كونه مهديا ان كان ذلك امرا
مقضيا اللهم اهدنا الى رؤية الحق وارنا الاشياء كما هى وخلصنا عن الاشتغال بالمناهى والملاهى انك انت الجواد
لكل صنف من العباد منك المبدأ واليك المعاد (خذ العفو) روى انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل ما الاخذ
بالعفو فقال لا ادرى حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تعطى من حرمك وتصل من قطعك
وتعفو عمن ظلمك وان تحسن الى من اساء اليك * هر كه زهرت دهد بدو ده قند * وانكه از تو برد بدو پيوند *
والعفو من اخلاقه تعالى قال سعيد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن اخلاق النبى عليه السلام قالت
اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله القرآن وانما ادبه بالقرآن بمثل قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وبقوله واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وبقوله فاعف عنهم
واصفح وغير ذلك من الآيات الدالة على مكارم اخلاقه (وامر بالعرف) بالجميل المستحسن من الافعال لانها
قريبة من قبول الناس من غير نكير قال فى التيسير قالوا فى العرف تقوى الله صلة الارحام وصون اللسان عن
الكذب ونحوه وغض البصر عن المحارم وكف الجوارح عن المآثم (واعرض عن الجاهلين) ولا تكافئ
السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغضض عما يسوءك منهم وذلك لانه ربما اقدم بعض الجاهلين
عند الترغيب والترهيب على السفاهة والاذى والضحك والاستهزاء فلهذا السبب امر الله تعالى حبيبه
فى آخر الآية بتحمل الاذى والحلم عمن جفا فظهر بهذا ان الآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة
الناس معه ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا فى الاسواق ولا يجزى السيئة بالسيئة
ولكن يعفو ويصفح كذا فى الكواشى روى انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب
والغضب فنزل قوله تعالى (واما) كلمتان ان التى هى للشرط وما التى هى صلة زائدة (ينزغنك) النزغ والنخس
الغرز فقال نزغه طعن فيه ونزغ بينهم افسد واغرى ووسوس ونخس الدابة غرز مؤخرها او جنبها بعود ونحوه (من
الشيطان نزغ) اى نازغ كرجل عدل بمعنى عادل وشبهت وسوسته للناس واغراؤه لهم على المعاصى بغرز
السائق لما يسوقه والمعنى واما يحملنك من جهته وسوسة ما على خلاف ما امرت به من اعتراء غضب او نحوه
(فاستعذ بالله) فالتجئ اليه تعالى من شره واعتصم (انه) تعالى (سميع) يسمع استعاذتك به قولا (عليم) يعلم
تضرعك اليه قلبا فى ضمن القول او بدونه فيعصمك من شره قال فى البحر وختم بهاتين الصفتين لان الاستعاذة
تكون باللسان لا تجدى الا باستحضار معناها فالمعنى سميع للاقوال عليم بما فى الضمائر واختلفوا اهل المراد
الشيطان او القرين فقط والظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان لا يؤذيه من الشياطين

الاماقرن به ومابعده فلايضره شيأ والعاقل لايستعيذ ممن لايؤذيه واما الرسول صلى الله عليه وسلم فان
قرينه قد اسلم فلا يستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس او اكابر جنوده لانه
قد ورد فى الحديث ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم
عن عمله واغوائه ولا يعنى هو الا فى الامور العظام والظاهر ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهم
المهمات عنده فلا يؤثر به غيره من ذريته كما ورد ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت
اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم اردت اخذه والله لولا
دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة والدعوة قوله رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى
لاحد من بعدى وانما لم يشده ولم يأخذه لان التسخير التام مختص بسليمان عليه السلام فان قلت لم لم يمنع ابليس
عن النبى صلى الله عليه وسلم كما منع به السماء من الشياطين قلت ان الله تعالى جعل اكثر الاشياء كذلك يمنع بها
ولا يمنع عنها الا ترى ان الليل يمنع النهار والنهار يمنع الليل ولا يمنع عنهما النور والظلمة وكذلك احياء الموتى لعيسى
عليه السلام ولم يمنع عنه الموت وايضا لما منع الشياطين من السماء ظنوا انهم لا يقدرون على محمد صلى الله
عليه وسلم فسلطهم عليه ثم عصمه منهم ليعلموا انه ليس بايديهم شئ وقال النيسابورى اراد ان يظهر لخلقه ان
غيره مقهور وغير معصوم ولا قاهر الا الله تعالى وعن بعض العلماء ان الخطاب فى قوله واما ينزغنك وان كان
للنبى عليه السلام الا ان المراد امته وتشريع الاستعاذة لهم يقول الفقير حفظه الله القدير يعضده ما قال بعض
الاولياء من امته وهو ابو سليمان الدارانى قدس سره ما خلق الله خلقا اهون على من ابليس لولا ان الله امرنى ان
اتعوذ منه ما تعوذت منه ابدا وما قال البعض الآخر حين قيل له كيف مجاهدتك للشيطان وما الشيطان نحن قوم
صرفنا هممنا الى الله فكفانا من دونه فاذا كان هذا حال الولى فما ظنك بحال النبى ويدل عليه ايضا كلمة ان الدالة
على عدم الجزم واعلم ان الغضب لغير الله من نزغات الشيطان وانه بالاستعاذة يسكن روى انه صلى الله عليه وسلم
رأى رجلا يخاصم اخاه قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه من الغضب فقال عليه السلام انى لاعلم كلمة لو قالها
لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان لذهب عنه ما يجده وفى الحديث ان الغضب من الشيطان وان
الشيطان من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ (وفى المثنوى) جون زخشم آتش
تودرد لها زدى * مايه نار جهنم آمدى * آتشت اين جاجو آدم سوز بود * آنجه ازوى زاد
مرد افروز بود * آتش تو قصد مردم ميكند * نار كزوى زاد بر مردم زند * آن سخنهاى جومار
وكزدمت * مار وكزدم كشت وميكيرد دمت * خشم تو تخم سعير بود وزخست * هين بكش اين
دوزخت را كين فخست وفى الحديث لما اراد الله ان يخلق لابليس نسلا وزوجة القى عليه الغضب
فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته كذا فى حياة الحيوان والاشارة خذ العفو اى تخلق بخلق الله فان
العفو من اخلاقه تبارك وتعالى وامر بالعرف اى بالمعروف وهو طلب الحق تعالى لانه معروف العارفين
واعرض عن الجاهلين يعنى عن كل ما يدعونك الى غير الله وعمن يطلب ما سوى الله فان الجاهل هو الذى
لا يعرف الله ولا يطلبه والعالم من يطلبه ويعرفه واما ينزغنك من الشيطان نزغ فى طلب غير الله فاستعذ بالله
من غير الله بان تفر الى الله وتترك ما سواه انه سميع يسمع القول والاجابة لما تدعوه اليه عليم بما ينفعك ويضرك
فيسمع ما ينفعك دون ما يضرك كذا فى التأويلات النجمية (ان الذين اتقوا) اى اتصفوا بوقاية انفسهم
عما يضرها (اذا مسهم طائف من الشيطان) ادنى لمة منه وهى الوسوسة والمس والطائف اسم فاعل من طاف
يطوف اذا دار حول الشئ كأنها تطوف بهم وتدور حولهم لتوقع بهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا اى
الم فالطائف بمعنى الجائى والنازل وفى الصحاح طيف الخيال مجيئه فى النوم وطيف من الشيطان وطائف
منه لمم منه والخيال فى الاصل اسم بمعنى التخيل وارتسام الصورة فى محل القوة المتخيلة ويطلق على نفس تلك
الصورة وطيفه نزوله فى محل المتخيلة (تذكروا) اى ما امر الله به ونهى عنه وقال المولى ابو السعود اى
الاستعاذة به تعالى والتوكل عليه (فاذاهم) بسبب ذلك التذكر (مبصرون) مواقع الخطأ ومكايد الشيطان
فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها (واخوانهم) اى اخوان الشياطين وهم الذين يكونون فى الغى المعرضون عن
وقاية انفسهم عن المضار فضمير اخوانهم للشيطان والجمع لكون المراد به الجنس (يمدونهم فى الغى) اى يكون

الشياطين

الشياطين مددا لهم فيه ويعضدونهم بالتزيين والحمل عليه والغى الضلال (ثم لا يقصرون) اى لا يمسكون عن
الاغواء حتى يردوهم بالكلية يقال اقصر عن الشئ اذا كف عنه وانتهى فعلى العاقل مباعدة اهل الطغيان
ومجانبة وسوسة الشيطان حكى ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس
فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من
جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه
فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر
فى القلب ولهذا السر الالهى احتجم صلى الله تعالى عليه وسلم بين كتفيه وأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك
لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه
عليه السلام اشارة الى عصمته عليه السلام من وسوسته لقوله عليه السلام اعاننى الله عليه فاسلم اى بالختم الالهى
ايده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فاسلم قرينه وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك واعلم ان اصل
الخواطر اثنان ما يكون بالقاء الملك وما يكون بالقاء الشيطان والفرق ان كل ما يكون سببا للخير بحيث يكون
مأمون الغائلة اى الآفة فى العاقبة ولا يكون سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة
عظيمة مرغبة فى العبادة فهو ملكى وبالعكس شيطانى قال بعضهم قد يلبس الشيطان ويرى الباطل فى صورة
الحق فاجمع المشايخ على ان من كان قوته من الحرام لا يفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية بل منهم من قال
من كان قوته معلوما لا يفرق بينهما (وفى المثنوى) طفل جان از شير شيطان باز كن * بعد از آنش با ملك
انباز كن * تا تو تاريك وملول وتيره * دانكه با ديو لعين همشيره * لقمه كو نور افزود وجمال
آن بود آورده از كسب حلال * جون ز لقمه تو حسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرا دان حرام *
زايد از لقمه حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان * قال حضرة شيخنا الاجل بدامده الله
بالمزيد فى كتاب اللائحات البرقيات الملك الموكل بامر الله على قلوب اهل الحق يلقى اليهم الحق دائما فاذا مسهم
طائف من الشيطان فيذكرهم بذلك الطائف الشيطانى فهم يتذكرون ويبصرون ويمحون والشيطان المتسلط
بخذلان الله على صدور اهل الباطل يلقى اليهم الباطل دائما فاذا مسهم طائف من الرحمن فينسيهم ذلك فهم
لا يتذكرون ولا يبصرون ولا يمحون فالشأن الرحمانى دائما اراءة الحق حقا والباطل باطلا والشأن الشيطانى
اراءة الحق باطلا والباطل حقا وهذا هو السر والحكمة فى كون عباد الرحمن هادين ومهديين وعباد الشيطان
ضالين ومضلين لان الاراءة الاولى هى الهداية بعينها والثانية هى الاضلال بعينه والاضلال لابد انه يستلزم
الضلال كما ان الهداية لابد انها تستلزم الاهتداء انتهى كلامه قال فى التأويلات النجمية ان الذين اتقواهم
ارباب القلوب والتقوى من شأن القلب كما قال عليه السلام التقوى ههنا واشار الى صدره والتقوى
نور يبصرون به الحق حقا والباطل باطلا فلذا قال اذا مسهم طائف من الشيطان اى اذا طاف حول القلب التقى
التقى نوع طيف من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيتذكر انه يفسده ويكدر صفاءه ويقسيه
فيجتنبه ويحترز منه فذلك قوله تذكروا فاذاهم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى يعنى النفوس اخوان القلب
فان النفس والقلب توأمان ولدا من ازدواج الروح والقالب فالقلب يمد النفس فى الطاعة ولولا ذلك ما صدر
من القلب معصية لانه جبل على الاطمئنان بذكر الله وطاعته ثم لا يقصرون لا يسأم كل واحد منهما من فعله
ولا يدع ما جبل عليه لئلا يأمن ارباب القلوب من كيد النفوس ابدا ولا يقنط ارباب النفوس المسرفين على
انفسهم من رحمة الله من اصلاح احوال قلوبهم (واذا لم تأتهم) اى اهل مكة (بآية) من القرآن عند تراخى
الوحى او بآية مما اقترحوه كقولهم احى لنا فلانا الميت يكلمنا او يصدقك فيما تدعونا اليه ونحو ذلك (قالوا لولا
اجتبيتها) اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه فالمعنى هلا جمعتها من تلقاء نفسك تقولا كسائر ما تقرؤه
من القرآن فانهم يقولون كله افك او هلا برزتها واصطفيتها عن سائرهم ما تلك وطلبتها من الله تعالى فيكون
الاجتباء بمعنى الاصطفاء (قل) ردا عليهم (انما اتبع) اى ما افعل الا الاتباع (ما يوحى الى من ربى) لست
بمختلق للآيات ولست بمقترح لها (هذا) القرآن (بصائر من ربكم) بمنزلة البصائر للقلوب بها تبصر الحق
وتدرك الصواب اخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) اذ هم المقتبسون

من اوزاره والمغفرة من آثاره والجملة من تمام القول المأموربه وفى الآية اشارة الى انه كما ان النبى يتبع الوحى الالهى كذلك الولى يتبع الالهام الربانى فلاقدرة على تزكية النفوس الا بالوحى والالهام وايضا لولم يتبع الهدى لكان اهل هوى غير صالح للارشاد وخائنا والخائن لايكون امينا على اسرار النبوة والولاية وعن بعض اهل العلم قال كنت بالمصطبة واذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ماشئت فقال عزمت على ان لا آكل ما للمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت انا معكما فقالا على الشرط قلت على اى شرط شرطتما فصعدا جبل اللكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتينى بما حتم الله تعالى فبقيت مدة ثم قلت الى متى اقيم ههنا اسير الى طرطوس وآكل من الحلال واعلم الناس العلم واقرأ القرآن فخرجت ودخلت طرطوس واقمت بها سنة واذا انا برجل منهما قد وقف على وقال يا فلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق اما انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك ما وهب لنا قلت ما الذى وهب لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى فقلت بالذى وهب لكما هذا الحال الا ما ظهرت لى فقد شوبت قلبى فظهر وقال سل فقلت هل لى الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لا يؤمن الخائن (قال الحافظ) وفا مجوى زكس ور سخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا ميباش * وفى الحكاية اشارة الى ان الله تعالى يمن على من يشاء حكى ان الشيخ جوهر المدفون فى عدن كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم ويهواهم فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون فى عدن قالت له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه الطائر الاخضر فى اليوم الثالث من موتى عند ما يجتمع الفقراء فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من الذكر والقرآن قعدوا ينتظرون ما وعدهم الشيخ واذا بطائر اخضر وقع قريبا منه فبقى كل واحد من كبار الفقراء يترجى ذلك ويتمناه فبينما هم كذلك فاذا بالطائر قد طار ووقع على رأس الشيخ جوهر ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء ليزفوه الى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف اصلح للمشيخة وانا رجل سوقى وانا لا اعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى تبعات وبينى وبين الناس معاملات فقالوا له هذا امر سماوى ولا بد لك منه والله يتولى تعليمك فقال امهلونى حتى امضى الى السوق وابرأ من حقوق الخلق فامهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء فصار جوهرا كاسمه (قال الحافظ) طالب لعل وگهر نيست وگرنه خورشيد * همچنان در عمل معدن وكانست كه بود (وقال) گوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنگ وگلى لؤلؤ ومرجان نشود * ولما عظم سبحانه وتعالى شأن القرآن بقوله هذا بصائر للناس اردفه بقوله (واذا قرئ القرآن) الذى ذكرت شؤونه العظيمة (فاستمعوا له) استماع قبول وعمل بما فيه فان شأنه يوجب الاستماع مطلقا ولما فى الافتعال من التصرف والسعى والاعتمال فى ذلك الفعل فرقوا بين المستمع والسامع بان المستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس (وانصتوا) اى واسكتوا فى خلال القراءة وراعوها الى انقضائها تعظيما له وتكميلا للاستماع والفرق بين الانصات والسكوت ان الانصات مأخوذ فى مفهومه الاستماع والسكوت فلا يتصرف معناه على السكوت بخلاف السكوت (لعلكم ترحمون) اى تفوزون بالرحمة التى هى اقصى ثمراته قال ابن عباس رضى الله عنه كان المسلمون قبل نزول هذه الآية يتكلمون فى الصلاة ويأمرون بحوائجهم ويأتى الرجل الجماعة وهم يصلون فيسألهم كم صليتم وكم بقى فيقولون كذا فانزل الله تعالى هذه الآية وامرهم بالانصات عند الصلاة بقراءة القرآن لكونها اعظم اركانها استدل الامام ابو حنيفة بهذه الآية على ان انصات المقتدى واجب وان قراءة الامام قراءة المأموم فلا يقرأ خلف الامام سواء اسر الامام او جهر لانه تعالى اوجب عليه امرين الاستماع والانصات فاذا فات الاستماع بقى الانصات واجبا وجه الاستدلال ان المراد بالانصات المأموربه وان كان هو النهى عن الكلام لا عن القراءة لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب على ان جماعة من المفسرين قالوا ان الآية نزلت فى الصلاة خاصة حين كانوا يقرأون القرآن خلفه عليه السلام وجعل الحدادى فى تفسيره

اصح

اصح قال فى الاشباه اسقط ابو حنيفة القراءة عن المأموم بل منعه منها شفقة على الامام دفعا للتخليط عليه كما يشاهد بالجامع الازهر انتهى فقراءة المأموم مكروهة كراهة التحريم وهو الاصح كما فى شرح المجمع لابن ملك قال على رضى الله عنه من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة اى السنة يحكى ان جماعة من اهل السنة جاؤا الى ابى حنيفة رضى الله عنه ليناظروه فى القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه فقال لهم لا يمكننى مناظرة الجميع ففوضوا امر المناظرة الى اعلمكم لاناظره فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم فقالوا نعم قال والمناظرة معه مناظرة لكم قالوا نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته والزمته الحجة فقد لزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لانا رضينا به اماما فكان قوله قولنا فقال ابو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام فى الصلاة كانت قراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا فاقروا له بالالزام قال الفقهاء المطلوب من القراءة التدبر والتفكر والعمل به ولا يحصل ذلك الا بالاستماع والانصات فيجب على المؤتم ذلك وهو كالخطبة يوم الجمعة لما شرعت وعظا وتذكيرا اوجب الاستماع ليحصل فائدتها الا ان يخطب كل لنفسه بخلاف سائر الاركان لانها شرعت للخشوع ولا يحصل لهم الخشوع الا بالسجود معه والركوع اعلم ان ظاهر النظم الكريم يقتضى وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن فى الصلاة وغيرها وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة كما فى التفاسير قال الحدادى ولا يجب على القوم الانصات لقراءة كل من يقرأ فى غير الصلاة وقال الحلبى رجل يكتب الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرآن ولا يمكن للكاتب الاستماع فالاثم على القارئ لقراءته جهرا فى مواضع اشتغال الناس باعمالهم وعلى هذا لو قرأ على السطح فى الليل جهرا والناس نيام يأثم كذا فى الخلاصة صبى يقرأ فى البيت واهله مشغولون بالعمل يعذرون فى ترك الاستماع ان افتتحوا العمل قبل القراءة والا فلا وكذا قراءة الفقه عند قراءة القرآن ولو كان القارئ فى المكتب واحدا يجب على المارين الاستماع وان اكثر ويقع الخلل فى الاستماع لا يجب عليهم ويكره للقوم ان يقرؤا القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات وقيل لا بأس به والاصل فيه ان الانصات والاستماع للقرآن فرض كفاية على ما حققه الحلبى فى الشرح الكبير قال فى القنية ولا بأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى ورجل يكتب من الفقه او يكرر منه وغيره يقرأ القرآن لا يلزمه الاستماع لان النبى عليه السلام دخل على اصحابه وهم فى المسجد حلقتان حلقة فى مذاكرة الفقه وحلقة فى قراءة القرآن وجلس فى حلقة مذاكرة الفقه ولو لزم الاستماع لما فعل ذلك وفيه اشارة الى فضيلة الفقه ومذاكرته * علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين گردد خبيث * قال فى نصاب الاحتساب قراءة القرآن فى القبور تكره عند ابى حنيفة وعند محمد لا تكره ومشايخنا اخذوا بقول محمد لكن لا يقرأ جهرا اذا كان اهل المصيبة مشتغلين بالناس فان القراءة جهرا عند قوم مشاغيل مكروهة ثم اعلم انه يدخل فى الآية الخطبة لانها ملتبسة بقراءة القرآن فتعمل بظاهره فى حق قراءة القرآن وفى حق الخطبة بطريق الاحتياط اثباتا للحرمة بدليل فيه شبهة فيسمع الخطبة وينصت وان صلى الخطيب على النبى صلى الله عليه وسلم لان ذلك جزء من الخطبة فتعمل فيه ما تعمل فى الباقى الا اذا قرأ صلوا عليه فيصلى المستمع سرا اى فى نفسه وقلبه ولا يحرك لسانه لانه توجه عليه امران صلوا عليه وقوله انصتوا فيصلى فى نفسه وينصت بلسانه حتى يكون آتيا بهما واختلفوا فى البعيد عن المنبر والاحوط السكوت اقامة لفرض الانصات وان تعذر الاستماع ولان فيه تشبها بالمستمعين ولان صوت كلامه قد يبلغ الصفوف التى امامه فيشغلهم ويمنعهم عن استماع الخطبة قال فى التاتارخانية اذا شرع الخطيب فى الدعاء لا يجوز للقوم رفع الايادى ولا ان يكون بلسانه وكذا الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام باللسان جهرا فان فعلوا اثموا ويجوز بالقلب ويجب على العلماء منعهم فان لم يمنعوا اثموا وقال فى نصاب الاحتساب ولا يتكلم حال الخطبة وان كان امرا بمعروف او نهيا عن منكر ولو لم يتكلم لكن اشار بيده او بعينه حين رأى منكرا الصحيح انه لا بأس به وفى الحديث اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت اى تكلمت بما لا ينبغى قال النووى فيه نهى عن جميع انواع الكلام لان قوله انصت اذا كان لغوا مع انه امر بمعروف فغيره من الكلام اولى وانما طريق النهى هنا الانكار بالاشارة وفى قوله والامام يخطب اشعار بان هذا النهى انما هو فى حال الخطبة وهو مذهب الشافعى وقال ابو حنيفة يجب الانصات بخروج

الامام لقوله عليه السلام (اذا خرج الامام فلا صلاة ولا كلام) اى مطلقا وآمخطب اولم يخطب والترجيح
للحرم وقالا لا بأس بالكلام اذا خرج الامام قبل ان يخطب واذا فرغ قبل ان يشتغل بالصلاة لان التكلم
بالاثم فيه انما كره للاستماع اذ الكلام يخل بفرض استماعها فيقتصر على حال الخطبة اذ لا استماع قبلها وبعدها
وفى القنية الكلام فى خطبة العيدين غير مكروه لان خطبة العيدين سنة وخطبة الجمعة شرط لصحة الصلاة
بخلاف خطبة العيدين لقوله عليه السلام (يوم العيد من شاء منكم ان يخرج فليخرج) والحاصل انه اذا خرج
الامام حرم كلام الناس والنافلة اما الفائتة فلا كراهة فى قضائها وقت الخطبة نص عليه فى النهاية وكذا
التسبيح ونحوه جائز بالاتفاق قال فى الاشباه خرج الخطيب بعد شروعه متنفلا قطع على رأس الركعتين
يعنى ان صلى ركعة ضم اليها اخرى وسلم كما فى الكافى وان كان شرع فى الشفع الثانى اتمه كما فى الاختيار ولو كان
شرع فى سنة الجمعة يتمها اربعا على الصحيح كما فى الاشباه وغيره وعبارة الخروج واردة على عادة العرب لانهم
يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما لشأنه فيخرج منه حين اراد الصعود الى المنبر واما القاطع عن الصلاة والكلام
فى ديارنا فهو قيام الامام للصعود قال فى التأويلات النجمية الانصات شرط فى حسن الاستماع وحسن
الاستماع شرط فى الاسماع والاشارة انصتوا بالسنتكم الظاهرة لتسمعوا له باذانكم الظاهرة وانصتوا
بالسنتكم الباطنة لتسمعوا باذانكم الباطنة لعلكم ترحمون بالاستماع بالسمع الحقيقى وهو قوله كنت له سمعا
فبى يسمع فمن سمع القرآن بسمع بارئه فقد سمع من قارئه وهذا سر الرحمن علم القرآن (قال المولى الجامى)
عجب نبود كه از قرآن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خرشيد جز كرمى نبيند چشم نابينا (واذكر) يا محمد
(ربك) ويجوز ان يكون المراد جميع الخلق والذكر طارد الغفلة ولذا لا يكون فى الجنة لانها مقام الحضور الدائم
(فى نفسك) وهو الذكر بالكلام الخفى فان الاخفاء ادخل فى الاخلاص واقرب من الاجابة وهذا الذكر يعم الاذكار
كلها من القرآءة والدعاء وغيرها كما قال فى الاسرار المحمدية ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير
والدعاء بل كل مطيع لله فى عمل فهو ذاكر (تضرعا) مصدر واقع موقع الحال من فاعل اذكر اى متضرعا
ومتذللا والضراعة الخضوع والذل والاستكانة يقال تضرع الى الله اى ابتهل وتذلل والابتهال الاجتهاد
فى الدعاء واخلاصه قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع
فى هيا كل العبادات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات

لولم ترد نيل ما ارجو واطلبه * من فضل جودك ما علمتنى الطلبا

(وخيفة) بكسر الخاء اصلها خوفة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اى وحال كونك خائفا قال ابن
الشيخ وهذا الخوف يتناول خوف التقصير فى الاعمال وخوف الخاتمة وخوف السابقة فان ما يكون
فى الخاتمة ليس الا ما سبق به الحكم فى الفاتحة ولذلك قال عليه السلام جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة
انتهى يقول الفقير هذا بالنسبة الى ان يكون المراد بالخطاب فى الآية هو الامة والا فالانبياء بل وكمل الاولياء
آمنون به من خوف الخاتمة والفاتحة نعم لهم خوف لكن من نوع آخر يناسب مقامهم ولما كان اكمل احوال
الانسان ان يظهر عزة ربوبية الله وذلة عبودية نفسه امر الله بالذكر ليتم المقصود الاول وقيده بالتضرع
والخفية ليتم المقصود الثانى * اى خلك ارا كه ذات نفسه * واى آن كز سركشى شد چون كه او
(ودون الجهر من القول) صفة لمحذوف هو الحال اى ومتكلما كلاما هو دون الجهر فانه اقرب الى حسن
التفكر فان ام فى صلاة الجهر ينبغى له ان لا يجهر جهرا شديدا بل يقتصر على قدر ما يسمعه من خلفه قال
فى الكشف لا يجهر فوق حاجة الناس والا فهو مسيء والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة افحش
من الاساءة ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ
الوسنان واطرد الشيطان قال عليه السلام اخفض من صوتك قليلا ورأى ابا بكر رضى الله عنه فوجده يقرأ
خافضا صوته فسأل فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام ارفع من صوتك قليلا وقد جمع النووى بين
الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف
الرياء او تأذى المصلون او النائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى
السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط

وبالجملة

وبالجملة ان المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه
والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه
باتفاق العلماء كذا فى انوار المشارق وقد سبق من شارح الكشاف ان الشيخ المرشد قد يأمر المبتدئ برفع الصوت
لتنقلع من قلبه الخواطر الراسخة فيه (بالغدو والآصال) متعلق باذكر اى اذكره فى هذين الوقتين وهما
البكرات والعشيات فان الغدو جمع غدوة وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والآصال جمع اصيل وهو
الوقت بعد العصر الى المغرب والعشى والعشية من صلاة المغرب الى العتمة وخص هذان الوقتان لان فيهما
تتغير احوال العالم تغيرا عجيبا يدل على ان المؤثر فيه هو الاله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة القاهرة
فكل من شاهد هذه التغيرات ينبغى له ان يذكر المؤثر فيها بالتضرع والابتهال والخوف من تحويل حاله الى سوء
الحال وقيل الغدو والآصال عبارتان عن الليل والنهار اكتفى عن ذكرهما بذكر طرفيهما والمراد بذكره تعالى
فيهما المواظبة عليه بقدر الامكان (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله تعالى امر اولا بان يذكر ربه على وجه
يستحضر فى نفسه معانى الاذكار التى يقولها بلسانه فان المراد بذكر الله فى نفسه ان يذكره تعالى عارفا بمعانى
ما يقول من الاذكار ثم اتبعه بقوله ولا تكن من الغافلين للدلالة على ان الانسان ينبغى له ان لا يغفل قلبه عن
استحضار جلال الله تعالى وكبريائه وفى الحديث الا انبئكم بما هو خير لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم
فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله اى ما هو خير لكم مما ذكر ذكر الله سبحانه لان ثواب الغزو والشهادة
فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال انا جليس من ذكرنى والجليس لا بد ان يكون
مشهودا فالحق مشهود الذاكر وشهود الحق افضل من حصول الجنة لذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة
وكمال تلك النعمة والذكر المطلوب من العبد ان يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه بحيث
يكون بالكلية متوجها الى ربه فتنتفى الخواطر وتنقطع احاديث النفس عنه ثم اذا داوم عليه ينتقل الذكر من
لسانه الى قلبه ولا يزال يذكر بذلك حتى يتجلى له الحق من وراء استار غيوبه فينور باطن العبد بحكم واشرقت
الارض بنور ربها وبعده الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد فى الحق فيذكر الحق نفسه
بما يليق بجلاله وجماله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا وذلك بارتفاع الثنوية وانكشاف الحقيقة الاحدية كذا
فى شرح الفصوص لداود القيصرى فى الكلمة اليونسية * چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس
بسوزد وصف حادث را كليم * واعلم ان من اشتغل باسم من الاسماء وداوم فيه فلا ريب ان يحصل بينه وبين
سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله تعالى وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة
وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة
مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم
بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة
والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصير مناسبا بالعالم القدس بقدر ارتفاع حكم
الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ما شاء من
العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية حسبما يقتضيه الوقت ويسعه الموطن وتستدعيه
القابلية فيطلع بعد ذلك على ما لم يطلع عليه قبله فيحصل له العلم والمعرفة بعد الجهل والغفلة كذا فى حواشى
تفسير الفاتحة لحضرة شيخنا الاجل امدنا الله بمدده الى حلول الاجل واتفق المشايخ والعلماء بالله على
ان من لا ورد له لا وارد له وانقطاعه عن بعض ورده بسبب من الاسباب سوى السفر والمرض والهرم والموت
علامة البعد من الله تعالى والخذلان فينبغى لمن كان له ورد ففاته ذلك ان يتداركه ويأتى به ولو بعد
اسبوع ومن هنا تقضى الصوفية التهجد مع انه ليس من الفرائض والسر فى هذا ان المراد من الاوراد بل من
سائر العبادات تغيير صفات الباطن وقمع رذائل القلب وآحاد الاعمال يقل آثارها بل لا يحس بآثارها
وانما يترتب الاثر على المجموع واذا لم يكن يعقب العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث على القرب
والتوالى انمحى الاثر الاول ايضا ولهذا السر قال صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل
اى العمل قال ابن الملك وانما كان العمل الذى يداوم عليه احب لان النفس تألف به ويدوم بسببه الاقبال

على الله تعالى ولهذا ينكر اهل التصوف ترك الاوراد كما ينكرون ترك الفرائض انتهى قال بعض العلماء بالله
لا يستحقر الورد الا جهول يعنى بحق ربه وحظ نفسه ووجه وصوله اليه ما ان الوارد يوجد فى الدار الآخرة على
حسب الورد اذ جاء فى الحديث ان الله تعالى يقول ادخلوا الجنة برحمتى وتقاسموها باعمالكم والورد ينطوى
بانطواء هذه الدار فيفوت ثوابه بحسب فواته اذ هو مرتب عليه واولى ما يعتنى به عند العقلاء الاكياس ما لا
يخلف وجوده اذ تذهب فائدته بذهابه فاذا انعلت نفسك بعدم طلب الثواب فقل لها الورد هو طالب ذكره
منك اذ هو حق العبودية وان ركنت الى طلب العوض فقل والوارد انت تطلبينه منه لا من حظ نفسك واين
ما هو طالبه منك من واجب حقه مما هو مطلبك منه من غرضك وحظك فطب نفسا بالعمل اولا لذ وسلم له
فيما يتولاك فقد قالوا كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فان نفسك تهتز وتطلب الكرامة ومولاك
يطالبك بالاستقامة ولأن تكون بحق ربك اولى لك من ان تكون بحظ نفسك (قال الحافظ) صحبت حور
نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر باد كرى پردازم * قال فى التأويلات النجمية واذكر ربك
فى نفسك اى اذكره بالافعال والاخلاق والذات فى نفسك بان تبدل افعال نفسك بالاعمال التى امر الله بها
وتبدل اخلاقها باخلاق الله وتفنى ذاتها فى ذات الله وهذا كما قال وان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وهو سر
قوله فاذكرونى اذكركم الا ترى ان الفراش لما ذكر الشمعة فى نفسه بافناء ذاته فى ذاتها كيف ذكرته الشمعة بابقائه
بقائها على ان تلك الحضرة منزهة عن المثل والمثال تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول التضرع من باب
التكلف اى بداية هذا الذكر بتبديل افعال النفس باعمال الشريعة يكون بالتكلف ظاهرا ووسطه بالتخلق
باخلاق الله وبآداب الطريقة يكون مخفيا باطنا ونهايته بافناء ذاتها فى ذاته بانوار الحقيقة يكون منهيا عن جهر
القول بها وهذا حقيقة قوله عليه السلام افشاء سر الربوبية كفر بالغدو والآصال يشير الى غدو الازل وآصال
الابد فان الذاكر الحقيقى والمذكور الحقيقى هو الذاكر الحقيقى والذاكر والمذكور فى الحقيقة هو الله الازلى الابدى
لانه تعالى قال فى الازل فاذكرونى اذكركم فى الازل ذكرهم لما خاطبهم وكان هو الذاكر والمذكور على الحقيقة
على المقول ما ذكره الا هو وهذا حقيقة قول يوسف بن حسين الرازى ما ذكر احد الله الا الله ولهذا قال تعالى
ولا تكن من الغافلين الذين لا يعلمون ان الذاكر والمذكور هو الله فى الحقيقة انتهى ما فى التأويلات النجمية
(ان الذين) قال الكاشفى آورده اند كه كفار مكه تعظيم ميكردند از سجده نمودند مر خدا برا وتنفر نموده
ميكفتند (انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) حق سبحانه وتعالى ميفرمايد اى محمد اكر كافران از سجود من سركشى
ميكنند بدرستى آنانكه (عند ربك) اى الملائكة المقربين لديه قرب الشرف والمكانة لا قرب المسافة والمكان
(لا يستكبرون) كردن نمى كشند (عن عبادته) بل يؤدونها حسبما امروا به (ويسبحونه) اى ينزهونه عن كل
ما لا يليق بجناب كبريائه (وله) تقديم الجار على الفعل للحصر (يسجدون) اى يخصونه بغاية العبودية والتذلل
لا يشركون به شيأ وهو تعريض بسائر المكلفين ولذلك شرع السجود عند قراءتها واعلم ان السجدة نهاية
الخضوع وانما شرعت فى موضع جبرا للنقصان كسجود السهو وفى موضع لمخالفة الكفار والموافقة للمسلمين
(قال الكاشفى) سجدهٔ تلاوت چهارده موضع است درقرآن واختلاف در دو موضع است يكى در
آخر سورهٔ حج بمذهب امام شافعى وامام احمد سجده هست وبمذهب امام اعظم نيست ودوم در سورهٔ ص بمذهب
امام اعظم هست لان النبى عليه السلام قرأ سورة ص وسجد وبمذهب باقى ائمه نه لان المذكور فيها ركوع
لا سجود واختلف فى موضع السجود فى فصلت فعند على رضى الله عنه هو قوله (ان كنتم اياه تعبدون)
وبه اخذ الشافعى وعند عمر وابن مسعود رضى الله عنه هو قوله لا يسأمون فاخذنا به احتياطا فان تأخير
السجدة لا يضر لا تقديمها ونزد امام اعظم سجدهٔ تلاوة برخواننده وشنونده در نماز وغير نماز واجبست در حال واكر
فوت شود قضا لازمست وبمذهب ائمه ديكر سنت وقضا لازم نه ويكره تأخير السجدة من غير ضرورة ويستحب
ان يقوم القاعد فيكبر ويسبح تسبيح الصلاة ويكبر ويقوم ثم يقعد ليكون الخرور فيه اكمل قوله تسبيح الصلاة
اى يقول سبحان ربى الاعلى ثلاثا وهو الاصح وقيل يقول خضعت لك يا رحمن فاغفر لى يا رحمن وقيل يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبى على دينك وطاعتك وهو مختار صاحب الاسرار المحمدية وروى فيه عن نفسه سماع هاتف
يأمره بالدعاء بذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى سجود التلاوة سجد وجهى للذى خلقه وصوره فاحسن

صورته وشق سمعه وبصره بحوله وقوته يقولها ثلاث مرات يقول فتبارك الله احسن الخالقين اللهم اكتب لى بها
عندك اجرا وضع عنى بها وزرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى كما تقبلت من عبدك داود عليه السلام
قال ابن فخر الدين الرومى ان قرأ سجدة سبحان ضم اليها ما ذكره سبحانه وتعالى عن الطائفة الساجدين واستحسن
عنهم بقوله سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وان قرأ آية التنزيل او الاعراف قال اللهم اجعلنى من
الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرأ الم السجدة قال
اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة كتابك وان قرأ سجدة والنجم
قال اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشعين لك وكذا فى غيره قال المولى اخى چلبى وان لم يذكر فيها شيأ اجزأه
لانها لا تكون اقوى من السجدة الصلاتية ويستحب للسامع ان يسجد مع التالى ولا يرفع رأسه قبله لانه بمنزلة
امامه ويشترط نية السجود للتلاوة لا التعيين حتى لو كان عليه سجدات متعددة فعليه ان يسجد عددها وليس له
ان يعين ان هذه السجدة لآية كذا وهذه لآية كذا ويستحب للتالى اخفاؤها اذا لم يكن السامع متهيئا للسجود
تحرزا عن تأثيمه واذا كان متهيئا يستحب له ان يجهر حثا له على العبادة قال الامام الخبازى فى حواشى الهداية
يستحب ان يصلى على النبى عليه السلام كلما ذكر ولا تستحب السجدة كلما تليت تلك الآية اذا كان المجلس واحدا
والفرق ان الرسول عليه السلام محتاج والرب عز وجل غير محتاج قال الامام محمد بن العربى قدس سره فى روح
القدس له اعلم ان لا شئ انكأ على ابليس من بنى آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده لانها خطيئته فكثرة
السجود وتطويله يحزن الشيطان وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يذكر
الشيطان معصيته فيحزن فاشتغل بنفسه عنك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول يا ويلتى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود
فأبيت فلى النار فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها
اما ربانية او ملكية او نفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن
ابليس فزال حزنه فاشتغل بك انتهى كلامه يقول الفقير فيه اشارة الى ان الشيطان انما ابى عن السجود
لاستكباره فكل من استكبر عنه كالكفار كان الشيطان قرينه فى جميع احواله وكل من تواضع فسجد
كالمؤمنين اعتزل عنه الشيطان فى تلك الحال لا فى جميع الاحوال الا ان يزكى نفسه عن رذيلة الكبر فحينئذ
يتخلص فى جميع احواله ويكون من العباد المخلصين * زينت تو بس كربندكى * تاج تو در سجده سر
افكندكى * شرم تو بادا كه بيالا وپست * سجدهٔ طاعت بردش هرچه هست * تو كنى از سجدهٔ
او سركشى * به كه ازين شيوه قدم دركشى * شيخ الاسلام فرموده سريكه در سجود نيست سفچه
ايست وكفى كه در وجود نه كفچه (ونعم ما قال) شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هر
دو ندارد عدمش به زوجود * قال فى التأويلات النجمية ان الذين عند ربك يعنى الذين افنوا افعالهم
واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته فابقوا عند انفسهم وانما بقوا ببقاء الله عنده لا يستكبرون
عن عبادته لان الاستكبار من اخلاقهم وقد افنوها فى اخلاقه فما بقى لهم الاستكبار فكيف يستكبرون عن
عبادته وقد افنوا افعالهم فى اوامر الله وهى عبادته فاعمالهم قائمة بالعبادة لا بالفعل وهم فى حال
الفناء عن انفسهم والبقاء بالله يسبحونه اى ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وعن ان يكون هو العبد
او العبد اياه بل هو هو كما كان فى الازل لم يكن شيأ مذكورا وله يسجدون فى الوجود والعدم من الازل
والابد سجدوا له من الازل فى العدم منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى الايجاد للوجود ويسجدوا له
الى الابد فى الوجود بذل الموجود منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى تصاريف الاعدام والايجاد
والابقاء

تمت سورة الاعراف بالرحم والراف مع ما يتعلق بها من التفسير والتأويل على وجه عديل سوى من غير تطويل
وذلك فى العشر الاول من صفر الخير المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة والف من هجرة من له العز
والشرف ويتلوها سورة الانفال وقد حان الاغتنام باغتنامها بعون الله الملك العزيز القوى المتعال سورة الانفال
مدنية وآيها ست وسبعون وقيل مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسألونك عن الانفال) اى عن حكم الغنائم فالسؤال استفتائى ولهذا عدى بكلمة عن لا استعطافى كما يقال سألته درهما لان السؤال قد يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسئول فيتعدى اذ ذاك بعن كما قال سلى ان جهلت الناس عنى وعنهمو وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى اذ ذاك الى المفعولين كالمثال المذكور والنفل الزيادة وسميت الغنيمة به لانها عطية من الله زائدة على ما هو الاجر فى الجهاد من الثواب الاخروى وعلى ما اعطاه لسائر الامم لم يحل لهم الغنائم وكانت تنزل نار من السماء فتأكلها والنافلة من الصلاة ما زاد على الفرض ويقال لولد الولد نافلة لانه زيادة على الولد ويطلق على ما يشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه من الغنم روى ان المسلمين اختلفوا فى غنائم بدر وفى قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم والى من تصرف ومن الذين يتولون قسمتها اهم المهاجرون ام الانصار ام هم جميعا فنزلت فضمير يسألون لاصحاب بدر لتعينهم حال نزول الآية فلا حاجة الى سبق الذكر صريحا والمعنى يستفتونك فى حكم الانفال (قل الانفال لله والرسول) اى امرها وحكمها المختص به تعالى يقسمها الرسول كيفما امر به من غير ان يدخل فيه رأى احد قال الحدادى اضافة الغنائم الى الله على جهة التشريف لها واضافتها الى الرسول لانه كان بيان حكمها وتدبيرها اليه (فاتقوا الله) اى اذا كان امر الغنائم لله ورسوله فاتقوا الله تعالى واجتنبوا ما كنتم فيه من المشاجرة فيها والاختلاف الموجب لسخطه تعالى (واصلحوا ذات بينكم) ذات البين هى الاحوال التى تقع بين الناس كما ان ذات الصدور هى المضمرات الكائنة فيها وذات الاناء هى ما حل فيه من الطعام والشراب ولما كان ما حل فى الشئ ملابسا له قيل له انه صاحب محله وذوه مثل ان يقال اسقنى ذا اناءك اى الماء الذى فيه اى واصلحوا ما بينكم من الاحوال بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله تعالى وتفضل به عليكم وذلك لان المقاتلة قالوا لنا الغنائم وارادوا ان لا يواسوا الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات قال عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله تعالى من ايدينا فجعله لرسوله فقسمه بين المسلمين على السواء (واطيعوا الله ورسوله) بتسليم امره ونهيه (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالاوامر الثلاثة والمراد بالايمان كماله فان اصل الايمان لا يتوقف على التحلى بمجموع تلك الامور كلها بل يتحقق بمجرد الطاعة بقبول ما حكم الله ورسوله به والاعتقاد بحقيته والمعنى ان كنتم كاملى الايمان فان كمال الايمان يدور على هذه الخصال الثلاث واعلم ان كثرة السؤال توجب الملال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات والمنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ففى الحديث فوائد منها النهى عن عقوق الوالدين لانه من الكبائر وانما اقتصر على الام اكتفاء بذكر احدهما كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه او لان حقها اكثر وخدمتها اوفر وفيه نهى عن وأد البنات وهو فعل الجاهلية كان الواحد منهم اذا ولد له ابن تركه واذا ولد له بنت دفنها حية وانما حملهم على ذلك خوف الاملاق ودفع العار والانفة عن انفسهم واراد بالمنع الامتناع عن اداء ما يجب ويستحب وبهات الاقدام على اخذ ما يكره ويحرم وفيه نهى عن القاولة بلا ضرورة وقصد ثواب فانها تقسى القلوب وفيه نهى عن كثرة السؤال قال ابن مالك يجوز ان يراد به سؤال اموال الناس وان يراد به سؤال الانسان عما لا يعنيه وفيه نهى عن اضاعة المال وهى انفاقه فى المعاصى والاسراف به فى غيرها كالاسراف فى النفقة والبناء والملبوس والمفروش وتمويه الاوانى والسيوف بالذهب قال فى التأويلات النجمية فلما اكثروا السؤال قال عليه السلام ذرونى ما تركتكم فانه انما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ومن كثرة سؤالهم قوله تعالى يسألونك عن الانفال وانما سألوا ليكون الانفال لهم فقال على خلاف ما تمنوا قل الانفال لله والرسول يعملان فيها ما شاآ لا لكما انتم لتتأدبوا ولا تعترضوا على الله والرسول بطريق السؤال وتكونوا مستسلمين لاحكامهما فى دينكم ودنياكم ولا تحرصوا على الدنيا لئلا تشوب اعمالكم الدينية بالاغراض الدنيوية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اى اتقوا بالله عن غير الله واصلحوا ما بينكم من الاخلاق الرديئة والهمم الدنيئة وهى الحرص على الدنيا والحسد على الاخوان وغيرهما من الصفات الذميمة التى يحجب بها نور الايمان عن القلوب واطيعوا الله ورسوله بالتسليم لاحكامهما والائتمار باوامرهما والانتهاء عن نواهيهما ان كنتم مؤمنين تحقيقا لا تقليدا فان المؤمن الحقيقى هو الذى

كتب الله بقلم العناية فى قلبه الايمان وايده بروح منه فهو على نور من ربه (وفى المثنوى) بود كبرى درزمان بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد * كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسرورى * كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد * من ندارم طاقت آن تاب آن * كان فزون آمد ز كوششهاى جان * كرچه در ايمان ودين ناموقنم * ليك در ايمان او بس مؤمنم * مؤمن ايمان اويم در نهان * كرچه مهرم هست محكم در دهان * باز ايمان كر خود ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى مشتهاست * آنكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون شما را ديد زان فاتر شود * زانكه نامى بيند ومعنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتنى * اللهم اجعلنا متحققين بحقائق الايمان واوصلنا الى درجات العرفان والاحسان (انما المؤمنون) اى انما الكاملون فى الايمان المخلصون فيه (الذين اذا ذكر الله) عندهم (وجلت قلوبهم) من هيبة الجلال وتصور عظمة المولى الذى لا يزال وهذا الخوف لازم لاهل كمال الايمان سواء كان ملكا مقربا او نبيا مرسلا او مؤمنا تقيا وهذا بخلاف خوف العقاب فانه لا يحصل بمجرد ذكر الله بل بملاحظة المعصية وذكر عقاب الله انتقاما من العصاة واين من يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفا من عقابه ممن يفزع بمجرد ذكره من غير ان يذكر هنالك ما يوجب الفزع من صفاته وافعاله استعظاما لشأنه الجليل وتهيبا منه واعلم ان شأن نور الايمان ان يرق القلب ويصفيه عن كدورات صفات النفس وظلماتها ويلين قسوته فيلين الى ذكر الله ويجد شوقا الى الله وهذا حال اهل البدايات واما حال اهل النهايات الطمأنينة والسكون بالذكر ولما جاء قوم حديثوا عهد بالاسلام فسمعوا القرآن كانوا يبكون ويتأوهون فقال ابو بكر رضى الله عنه هكذا كنا فى بداية الاسلام ثم قست قلوبنا يشير بذلك الى نهايته فى الاطمئنان (واذا تليت) قرئت (عليهم آياته) اى آيات الله يعنى القرآن امرا ونهيا وغير ذلك (زادتهم) اى تلك الآيات والاسناد مجازى (ايمانا) اى يقينا وطمأنينة نفس فان تظاهر الادلة وتعاضد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين قال الفاضل التفتازانى وتبعه المولى ابو السعود فى تفسيره ان نفس التصديق مما يقبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وارباب المكاشفات وبين يقين الامة ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد من التصديقات وما قامت عليه ادلة كثيرة (قال الكاشفى) در حقايق سلمى مذكورست كه بركت تلاوت نور يقين در باطن ايشان ظاهر كردد وزيادتى طاعت بر ظاهر ايشان هويدا شود ودر بحر الحقايق فرموده كه ايمان حقيقى نوريست كه بقدر سعت روزنه دل در وى مى تابد پس چون قرآن بر ارباب قلوب خوانند روزنه دل ايشان ببركت قرآن كشاده تر كردد ونور ايمان بيشتر در وى افتد پس در نور جمال مستغرق كردند (وعلى ربهم) مالكهم ومدبر امورهم خاصة (يتوكلون) يفوضون امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه قال فى التأويلات النجمية على ربهم يتوكلون لا على الدنيا واهلها فان من شاهد بنور الايمان جمال الحق وجلاله فقد استغرق فى بحر تجلى من شهود الحق بحيث لا يتفرغ لغيره ويرى الاشياء مضمحلة تحت سطوات جلاله فيكون توكلهم عليه لا على غيره * هر كه او در بحر مستغرق شود * فارغ از كشتى واززورق شود * غرقه دريا بجز دريا نديد * غير دريا هست بروى ناپديد * ولما ذكر اولا من الاعمال الحسنة اعمال القلوب من الخشية والوجل عند ملاحظة عظمة الله تعالى وجلاله والاخلاص والتوكل عقب بافعال الجوارح التى هى العيار عليها كالصلاة والصدقة فقال (الذين يقيمون الصلاة) بوضوئها وركوعها وسجودها فى مواقيتها وهو مرفوع على انه نعت للموصول الاول (ومما رزقناهم) اعطيناهم من الاموال (ينفقون) فى طاعة الله وانما خص الله الصلاة والزكاة لعظم شانهما وتأكيد امرهما (اولئك) الجامعون لاعمال القلب والقالب (هم المؤمنون) ايمانا (حقا) لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه الاعمال الصالحة (لهم درجات) كائنة (عند ربهم) اى كرامة وزلفى وعلو مرتبة وقيل درجات عالية فى الجنة على قدر اعمالهم قال فى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات (ومغفرة) لذنوبهم (ورزق كريم) وروزى بزرك صافى باشد از كدا كتساب وخالى از خوف حساب لا يفنى ولا ينقطع كارزاق الدنيا قال فى القاموس رزقا كريما كثيرا وقولا كريما سهلا لينا واكرمه وكرمه عظمه

وزهد امام قشیری قدس سره فرموده که رزق کریم آنست که مرزوق را از شهود رازق باز ندارد
وروزی ده بروزی واعیان * از سبب بگذر مسبب بین عیان * از مسبب میرسد هر خیر وشر *
نیست ز اسباب ووسائط ای پدر * اصل بیند دیده چون اکمل بود * فرع بیند دیده چون احول بود *
قال فی الجالس المحمود بدانکه ان الصلاة اعظم الاعمال القالبية والصدقة خير العبادات المالية وروى ان فاطمة
اعطت قميصها عليا ليشترى لها ما اشتهاه الحسن فباعه بستة دراهم فسأله سائل فاعطاه اياها فاستقبله رجل
ومعه ناقة فاشتراها على المدة بستين دينارا ثم استقبله رجل فاشترى منه الناقة بستين دينارا وستة دراهم
ثم طلب بائع الناقة ليدفع له ثمنها فلم يجده فعرض القصة على النبى عليه السلام فقال عليه السلام اما السائل
فرضوان واما البائع فميكائيل واما المشترى فجبرائيل وفى الحديث يأتى يوم القيامة اربعة على باب الجنة
بغير حساب الحاج الذى حج البيت بغير افساد والشهيد الذى قتل فى المعركة والسخى الذى لم يلتمس بسخاوته
رياء والعالم الذى عمل بعلمه فيتنازعون فى دخول الجنة اولا فيرسل الله جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيقول
للشهيد ما فعلت فى الدنيا حتى تريد ان تدخل الجنة اولا فيقول قتلت فى المعركة لرضى الله تعالى فيقول عمن
سمعت ان من قتل فى سبيل الله يدخل الجنة فيقول من العلماء فيقول احفظ الادب ولا تتقدم على معلمك
ثم يسأل الحاج والسخى كذلك ثم يقول لهما احفظا الادب ولا تتقدما على معلمكما ثم يقول العالم الهى انت تعلم
انى ما حصلت العلم الا بسخاوة السخى وانت لا تضيع اجر المحسنين فيقول الله صدق العالم يا رضوان افتح الباب
وادخل السخى اولا وفى ذلك اشارة الى ان المراد بالعالم هو الذى يعمل بعلمه فان الاتصاف من شأنه اذ الاتصاف
لا يحصل الا بصلاح النفس ولا يمكن ذلك الا بالعمل فلا يغتر اهل الهوى من علماء الظاهر بذلك فان كون العلم
المجرد منجيا مذهب فاسد فان العالم الفاجر اشد عذابا من الجاهل بل العالم هو الذى يعمل بعلمه ويصل
الى العرفان بتصفية القلب ولا شك ان كون المذكورين فى الآية مؤمنين حقا بسبب خدمتهم لله تعالى
بانفسهم واموالهم وتجردهم عن العلائق البدنية والمالية وبقائهم مع الله تعالى وايثارهم له على جميع ماسواه
حتى على انفسهم فمن آثر الحق على ماسواه فقد وصل الى اقصى مراداته فلا بد ان الله تعالى يدبر امره ويقضى
حاجاته (كما اخرجك ربك) المراد باخراج الله تعالى اياه كونه سببا آمراله بالخروج وداعيا اليه فان جبريل
عليه السلام اتاه وامره بالخروج (من بيتك) فى المدينة (بالحق) حال من مفعول اخرجك اى اخرجك ملتبسا
بالحق وهو اظهار دين الله وقهر اعداء الله والكاف فى محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال
وهى قسمة غنائم بدر بين الغزاة على السواء من غير تفرقة بين الشبان القاتلين وبين الشيوخ الثابتين تحت
الرايات كحال اخراجك يعنى ان حالهم فى كراهتهم لما رأيت فان فى طبع المقاتلة شيأ من الكراهة لهذه القسمة
مع كونها حقا كحالهم فى كراهتهم لخروجك للحرب وهو حق (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) اى والحال
ان فريقا منهم كارهون للخروج اما لنفرة الطبع عن القتال او لعدم الاستعداد قال سعدى چلبى المفتى الظاهر
ان المراد هى الكراهة الطبيعية التى لا تدخل تحت القدرة والاختيار فلا يرد انها لا تليق بمنصب الصحابة
رضى الله عنهم روى ان عير قريش اى قافلتهم اقبلت من الشأم وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا
منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وكان فى السنة الثانية من الهجرة فاخبر جبريل رسول الله
باقبالها فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا سمعه ابو سفيان فاستأجر ضمضم
ابن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان يأتى قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد اعترض لعيركم فادركوها
فلما بلغ اهل مكة هذا الخبر نادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم
واموالكم اى تداركوها ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت عاتكة اخت العباس بن عبد المطلب
قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا فقالت لاخيها انى رأيت عجبا كأن ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة
من الجبل ثم حلق بها اى رمى بها الى فوق فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها
العباس صديقا له يقال له عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وذكرها عتبة لابنته فنشا الحديث فقال ابو جهل للعباس
يا ابا الفضل ما يرضى رجالكم ان يتنبأ واحتى تتنبأ نساؤكم فخرج ابو جهل باهل مكة وهم النفير فقيل له ان العير
اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب

الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا قد اغضضناه فمضى
بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة فنزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم
احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى عليه السلام اصحابه فقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا
من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل
يريد صلى الله عليه وسلم بذلك ان تلقى النفير وجهاد المشركين آثر عنده وانفع للمؤمنين من الظفر بالعير لما فى تلقى
النفير من كسر شوكة المشركين واظهار الدين الحق على الاديان كلها فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو
فقام عند ما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا الكلام فى اتباع مراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام سيد الخزرج سعد بن عبادة فقال انظر فى امرك وامض فوالله لو سرت الى
عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيثما
احببت لا نقول لك كما قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فتبسم رسول الله ثم قال اشيروا على
ايها الناس وهو يريد الانصار اى بينوا لى ما فى ضميركم فى حق نصرتى ومعاونتى فى هذه المعركة وذلك لان
الانصار كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان ينصروه ما دام فى المدينة واذا خرج منها
لا يكون عليهم معاونته ونصرته فاراد عليه السلام ان يعاهدهم على النصرة فى تلك المعركة ايضا فقام سعد بن
معاذ فقال فكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب
صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن
انظر الى مصارع القوم فالمعنى اخرجك ربك من بيتك لان تترك التوجه الى العير وتؤثر عليه مقاتلة النفير
فى حال كراهة فريق من اصحابك ما آثرته من محاربة النفير (يجادلونك فى الحق) الذى هو تلقى النفير
لايثارهم عليه تلقى العير (بعد ما تبين) منصوب بيجادلونك وما مصدرية اى يخاصمونك بعد تبين الحق وظهوره
لهم باعلامك انهم ينصرون اينما توجهوا ويقولون ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا ان الخروج لمقاتلة
النفير لنستعد ونتأهب لذلك انما قال كراهة لاخراجه عليه السلام من المدينة وكراهتهم القتال
(كأنما يساقون الى الموت) الكاف فى محل النصب على الحالية من الضمير فى لكارهون اى مشبهين بالذين
يساقون بالعنف والصغار الى القتل (وهم ينظرون) حال من ضمير يساقون اى والحال انهم ينظرون الى اسباب
الموت ويشاهدونها عيانا وما كانت هذه المرتبة من الخوف والجزع الا لقلة عددهم وعدم تأهبهم وكونهم رجالة
وروى انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ليس فيهم الا فارسان الزبير والمقداد ولهم سبعون بعيرا وست ادرع
وثمانية اسياف وكان المشركون اكثر عددا وعددا بالاضعاف والاشارة ان الله تعالى اخرج المؤمنين الذين هم
المؤمنون حقا عن اوطان البشرية الى مقام العندية بجذبات العناية كما اخرجك ربك من بيتك اى من وطن
وجودك بالحق اى بمجيء الحق من تجلى صفات جماله وجلاله وان فريقا من المؤمنين لكارهون اى القلب
والروح يعنى للفناء عند التجلى فان البقاء محبوب والفناء مكروه على كل ذى وجود يجادلونك اى الروح والقلب
فى الحق اى مجيء الحق من بعد ما تبين مجيئه لكراهة الفناء كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون يعنى كأنهم
ينظرون الى الفناء ولا يرون البقاء بعد الفناء كمن يساق الى الموت كذا فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى)
شير دنيا جويد اشكارى وبرك * شير مولى جويد آزادى ومرك * جونكه اندر مرك بيند صد وجود *
همچو پروانه بسوزاند وجود * كل شيء هالك جز وجه او * چون نه در وجه اوهستى مجو *
هركه اندر وجه ما باشد فنا * كل شيء هالك نبود جزا * زانكه در الاست او از لا كذشت *
هركه در الاست او فانى نكشت * واعلم انه كما لا اعتراض على الانبياء فى وجوه عباراتهم كذلك لا اعتراض

على الاولياء فى الهامهم واشاراتهم وان السعادة فى العمل والاخذ بآياتهم والوجود وان كان محبوبا لاهل الوجود لكن الفناء محبوب لاهل الشهود فعلى السالك ان ينقطع عن جميع اللذات الدنيوية ويطهر نفسه عن لوث الاغراض الدنية ويكون الرسول وامره احب اليه من نفسه الى ان ينفد عمره روى البخارى عن عبد الله بن هشام انه قال كنا مع النبى عليه السلام وهو آخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى فقال صلى الله عليه وسلم لا والذى نفس محمد بيده حتى اكون احب اليك من نفسك اى لا يكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك فقال عمر الآن والله انت احب الى من نفسى فقال الآن يا عمر يعنى صار ايمانك كاملا قال ابن ملك والمراد من هذه المحبة محبة الاختيار لا محبة الطبع لان كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها انتهى قوله محبة الاختيار وهو ان يختار رضى النبى عليه السلام على رضى نفسه فالمراد هو الايثار كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فكما ان هذا الايثار لا يقتضى عدم احتياج المؤثر كذلك ايثار رضى الغير لا يستدعى ان تكون المحبة له اشد من كل وجه هذا ولكن فوق هذا كلام فان من فنى عن طبيعته ونفسه بل عن قالبه وقلبه فقد فنى عن محبتها ايضا وتخلص عن الاثنينية ووصل الى مقام المحبوبية الذى لا غاية وراءه رزقنا الله واياكم ذلك بفضله وكرمه (واذ يعدكم الله) اى اذكروا ايها المؤمنون وقت وعد الله تعالى اياكم (احدى الطائفتين) اى العير يعنى احداهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير (انها لكم) بدل اشتمال من احدى الطائفتين مبين لكيفية الوعد اى يعدكم ان احدى الطائفتين كائنة لكم مختصة بكم مسخرة لكم تتسلطون عليها تسلط الملاك على املاكهم وتتصرفون فيها كيف شئتم (وتودون) عطف على يعدكم داخل تحت الامر بالذكر اى تحبون (ان غير ذات الشوكة تكون لكم) من الطائفتين لا ذات الشوكة وهى النفير ورئيسهم ابو جهل وهم الف مقاتل وغير ذات الشوكة هى العير اذ لم يكن فيها الا اربعون فارسا ورئيسهم ابو سفيان ولذلك تحبونها والشوكة الحدة اى السلاح الذى له حدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم مستعار من واحدة الشوك والشوك نبت فى طرفه حدة كحدة الابرة (ويريد الله) عطف على تودون منتظم معه فى سلك التذكير اى اذكروا وقت وعده تعالى اياكم احدى الطائفتين ووداذتكم لادناهما وقوله تعالى (ان يحق الحق) اى يثبته ويعليه (بكلماته) بامره لكم بالقتال (ويقطع دابر الكافرين) اى آخرهم ويستأصلهم بالمرة والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين (ليحق الحق ويبطل الباطل) اللام متعلقة بفعل مقدر مؤخر عنها اى لهذه الغاية الجليلة وهى اظهار الدين الحق وابطال الكفر فعل ما فعل لا لشئ آخر وليس فيه تكرار اذ الاول مذكور لبيان تفاوت ما بين الارادتين ارادة الله وارادة المؤمنين والثانى لبيان الداعى الى حمل الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار التوجه الى ذات الشوكة ونصره عليها وقطع دابر المشركين ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لا جعله حقا بعد ان لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل (ولو كره المجرمون) اى المشركون ذلك اى احقاق الحق وابطال الباطل (اذ تستغيثون ربكم) اى اذكروا وقت استغاثتكم وهى طلب الغوث والنصر والعون وذلك انهم لما علموا انه لا بد من القتال جعلوا يدعون الله تعالى قائلين اى رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز ما وعدك فهذه الاستغاثة كانت من النبى عليه السلام ومن المؤمنين واسناد الفعل الى الجماعة لا ينافى كونه من النبى عليه السلام لانه دعا وتضرع والمؤمنون كانوا يؤمنون (فاستجاب لكم) اى اجاب عطف على تستغيثون داخل معه فى حكم التذكير (انى) بانى (ممدكم بالف من الملائكة مردفين) اى جاعلين غيرهم من الملائكة رديفا لانفسهم فالمراد رؤساؤهم المستتبعون لغيرهم حتى صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف (وما جعله الله) عطف على مقدر اى فامدكم الله بانزال الملائكة عيانا وما جعل ذلك الامداد لشئ من الاشياء (الا بشرى لكم) اى الا للبشارة لكم بانكم تنصرون فهو استثناء مفرغ من اعم العلل (ولتطمئن به) اى

بالامداد (قلوبكم) فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وفى قصر الامداد عليهما اشعار بعدم مباشرة الملائكة للقتال وانما كان امدادهم بتقوية قلوب المباشرين وتكثير سوادهم ونحوه ولو بعثهم الله بالمحاربة لكان يكفى ملك واحد فان جبريل اهلك بريشة واحدة من جناحه سبعا من مدائن قوم لوط واهلك بصيحة واحدة جميع بلاد ثمود قال الحدادى وهذا القول اقرب الى ظاهر الآية وقيل نزل جبرائيل فى خمسمائة من الملائكة على الميمنة وفيها ابو بكر رضى الله عنه ونزل ميكائيل فى خمسمائة فى الميسرة وفيها على بن ابى طالب رضى الله عنه فقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين وروى ان رجلا قال تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى (وما النصر) اى حقيقة النصر على الاطلاق (الا) كائن (من عند الله) من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب فان امداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوهما وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا منه بفقدها (ونعم ما قيل)

النصر ليس باجناد مجندة * لكنه بسعادات وتوفيق

(ان الله عزيز) لا يغالب فى حكمه ولا ينازع فى قضيته (حكيم) يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة واعلم ان للملائكة امدادا فى كل جيش حق وان لم يكونوا مرئيين ومشاهدين بحسب ابصارنا وهم فى الحقيقة اشارة الى القوى الروحانية الغالبة فانها اذا ظهرت فى وجود المجاهد بالجهاد الاكبر لا يقابلها شئ من القوى الانفسية الشريرة المغلوبة وكذا ما كان مظاهرها من كفار الظاهر وانما العمدة هى اليقين والاطمئنان روى ان بنى اسرائيل اعطوا السكينة وهى ريح ساكنة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم وللسكينة معنيان آخران احدهما شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان محدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر وثانيهما ما انزل على قلب النبى عليه السلام وقلوب المؤمنين وهو شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين وقد ورثه المجاهدون فى سبيل الله بعدهم الى قيام الساعة وانما لا يظهر فى بعض الاحيان والوقائع لحكمة اخفاها الله عن الغافلين هر خلل كه اندر عمل بينى زنقصان دلست * رخنه كاندر قصر بينى از قصور قيصرست * وكل عصر على التنزل بالنسبة الى ما قبله ولهذا لا يظهر النصر فى بعض السرايا بل يقال يا ايها الكفرة اقتلوا الفجرة قيل لعلى رضى الله عنه ما بال خلافة عثمان مع خلافتك كانت متكدرة بخلاف خلافة الشيخين قال كنت انا وعثمان من اعوانهما وانت وامثالك من اعواننا فعلى المجاهدين ان يستغيثوا ربهم ويتضرعوا اليه كما تضرع الاصحاب رضى الله عنهم ومن يليهم لعل الله تعالى يظهر نصره

دعاى ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار

الا ايها المرء الذى فى عسره اصبح * اذا اشتد بك الامر فلا تنس الم نشرح

واعلم ان اصدق المقال قول الله تعالى وقول رسوله وقد وعد وامتد فعليك بقوة الايمان واليقين قال الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره فى وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه وقال الاطباء باسرهم لما ابصروه وقد تمكنت العلة فيه ما لهذا المرض دواء فقرأ شيخ من اهل الحديث يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له يا هذا لم لا تطبب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال سعد السعود كذبت الاطباء والنبى عليه السلام احذق منهم وقد قال فى الحبة السوداء انها شفاء من كل داء وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ووجهه ورأسه الى رجليه والعقه من ذلك وتركه ساعة ثم انه غسل فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرئ وعاد الى ما كان عليه فى حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء فى كل داء يصيبه حتى فى الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فبرئ من ساعته انتهى كلام الشيخ فقد عرفت ان الاطمئنان وقوة الايمان يجلب للمرء ما يهواه بعناية الله الملك المنان لكنه قليل اهله خصوصا فى هذا الزمان والله المعين (اذ يغشيكم النعاس) قال جماعة من المفسرين لما امر الله النبى عليه السلام بالمسير الى الكفار سار بمن معه حتى اذا كان قريبا من بدر لقى رجلين فى الطريق فسألهما هل مرت بكما العير قالا نعم مرت بنا ليلا

وكان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من المسلمين فاخذوا الرجلين وكان احدهما عبدا للعباس ابن عبد المطلب يقال له ابورافع والآخر عبدا لعقبة بن ابى معيط يقال له اسلم كانا يستقيان الماء فدفع اسلم الى اصحابه يسألونه واخذهو يسأل ابا رافع عمن خرج من اهل مكة فقال مابقى بها احد الا وقد خرج فقال عليه السلام تأت مكة اليوم بافلاذ كبدها ثم قال هل رجع منهم احد قال نعم ابى بن شريق فى ثلاثمائة من بنى زهرة وكان خرج لمكان العير فلما اقبلت العير رجع فسماه النبى عليه السلام الاخنس حين خنس بقومه ثم اقبل على اصحابه وهم يسألون اسلم وكان يقول لهم خرج فلان وفلان وابو بكر يضرب به بالعصا ويقول له كذبت أتجبن الناس فقال عليه السلام (ان صدقكم ضربتموه وان كذبكم تركتموه) فعلموا ان رسول صلى الله عليه وسلم قد عرف امرهم فساروا حتى نزلوا فى كثيب اعفر اى فى تل من الرمل الاحمر تسوخ فيه الاقدام اى تدخل وتغيب على غير ماء بالجانب الاقرب من المدينة من الوادى ونزل المشركون بجانبه الابعد من المدينة الاقرب الى مكة والوادى بينهما ثم باتوا ليلتهم تلك وناموا ثم استيقظوا وقد اجنب اكثرهم وغلب المشركون على ماء بدر وليس معهم ماء فتمثل لهم الشيطان فوسوس اليهم وقال انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم اولياء الله وفيكم رسوله وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ماسبقكم المشركون الى الماء وغلبوكم عليه وما ينتظرون الان بضعفكم العطش فاذا قطع اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فانزل الله عليهم المطر ليلا حتى سال الوادى وامتلأ من الماء فاغتسل المسلمون وتوضؤا وشربوا وسقوا دوابهم وبنوا على عدوته اى جانبه حياضا واشتد الرمل وتلبدت بذلك ارضهم واوحل ارض عدوهم حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس وقويت القلوب وتهيؤا للقتال من الغد فذلك قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس اى اذكروا ايها المؤمنون وقت جعل الله النعاس وهو اول النوم قبل ان يثقل غاشيا لكم ومحيطا وملقى عليكم (امنة منه) منصوب على العلية بفعل مترتب على الفعل المذكور اى يغشيكم النعاس فتنعسون امنا كائنا من الله تعالى لا كلالا واعياء فيتحد الفاعلان لان الامن فعل النعاس قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان النعاس فى المعركة عند مواجهة العدو والامن منه بدل الخوف انما هو من تقليب الحال الى ضده بامر التكوين كما قال تعالى للنار يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فكانت كذلك قال للخوف كن امنا على محمد واصحابه فكان انتهى وعن ابن مسعود رضى الله عنه النعاس عند القتال امن من الله تعالى وهو فى الصلاة من الشيطان قال الحسن ان للشيطان لعقة ومكحلة فلعقته الكذب ومكحلته النوم عند الذكر (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) اى بذلك الماء يعنى المطر من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) اى وسوسته وتخويفه اياكم من العطش ويقال اراد بالرجز الجنابة التى اصابتهم بالاحتلام فان الاحتلام انما يكون من رجز الشيطان اى تخييله ووسوسته ولذلك قال بعضهم من كتب اسم عمر على صدره لم يحتلم فان الشيطان كان يفر منه ويسلك فجا غير الفج الذى اقبل هو منه (وليربط على قلوبكم) الربط الشد والتقوية وعلى صلة والمعنى وليربط قلوبكم ويشدها بتقويها وبجعلها واثقة بلطف الله تعالى وكرمه وجىء بكلمة على للايذان بان قلوبهم امتلأت من ذلك الربط حتى كانه علا عليها وارتفع فوقها (ويثبت به) اى بذلك الماء (الاقدام) حتى لاتسوخ فى الرمل ويجوز ان يكون الضمير للربط فان الاقدام انما تثبت فى الحرب بقوة القلب وتمكن الصبر والجرأة فيه

دلادر عاشقى ثابت قدم باش * كه در اين ره نباشد كار بى اجر

وبفضل الصدق والصبر وارتباط القلب وثبات الاقدام سادت الصحابة الكرام من عداهم الى يوم القيام ولا فضل لاحد على احد الا بالديانة والتقوى قال الزهرى قدمت على عبد الملك بن مروان قال من اين قدمت يا زهرى قلت من مكة قال فمن خلفت فيها يسود اهلها قال قلت عطاء بن رباح قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال بم سادهم قلت بالديانة والرواية قال ان اهل الديانة والرواية ينبغى ان يسودوا الناس قال فمن يسود اهل اليمن قلت طاوس بن كيسان قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بما ساد به عطاء قال من كان كذلك ينبغى ان يسود الناس قال فمن يسود اهل مصر قلت يزيد بن ابى حبيب قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال فى الاولين ثم قال فمن يسود اهل الشام قلت مكحول

الدمشق فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى عبد نوبى اعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل خراسان قلت الضحاك بن مزاحم فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل البصرة قلت الحسن بن ابى الحسن قال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال ويلك فمن يسود اهل الكوفة قلت ابراهيم النخعى قال من العرب ام من الموالى قلت من العرب قال ويلك يا زهرى فرجت عنى والله ليسودن الموالى على الاكابر حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت يا امير المؤمنين انما هو امر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط وفى الآية بيان نعمة الماء وان الخوف من العطش وكذا من الجوع من الشيطان ووسوسته فان المرء اذا كان قوى التوكل يستوى عنده الفقد والوجود والله تعالى من اسمه الخالق والرازق قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ماليس لغيره من السباع ولا يأكل من فريسة غيره واذا شبع من فريسة تركها ولم يعد اليها واذا امتلأ بالطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب فينبغى للمؤمن ان لا يكون ادون من الاسد فى هذه الصفات

على المرء ان يسعى لتحسين حاله * وليس عليه ان يساعده الدهر

والله تعالى قدس الاعانة باعانته للمؤمنين فالمؤمن الكامل يساعد المؤمن حسب الطاقة وحكى ان فيروز ابن يزدجرد بن بهرام من آل ساسان لما ملك عدل وانصف ولما مضى سبع سنين من ملكه ولم ينزل من السماء مطر ارسل الى كل بلد بان يقسم طعام كل بلد بين الاغنياء والفقراء واذا مات فقير من الجوع فتل من الاغنياء رجلا بدلا منه (قال الحافظ) توانكرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج درم نخواهد ماند اللهم احفظنا من البخل والكسل الى حلول الاجل (اذ يوحى ربك الى الملائكة) الوحى القاء المعنى الى النفس من وجه خفى والمعنى اذكر يا محمد وقت ايحائه تعالى الى الملائكة (انى معكم) مفعول يوحى اى بالامداد والتوفيق فى امر التثبيت فليس القصد ازالة الخوف كما فى لا تحزن ان الله معنا اذ لا خوف للملائكة من الكفار حتى يقال لهم انى معكم فلا تخافوهم وما يشعر به دخول كلمة مع من متبوعية الملائكة انما هى من حيث انهم المباشرون للتثبيت صورة فلهم الاصالة من تلك الحيثية كما فى امثال قوله تعالى ان الله مع الصابرين (فثبتوا الذين آمنوا) بالبشارة وتكثير السواد ونحوهما مما تقوى به قلوبهم والتثبيت عبارة عن الحمل على الثبات فى مواطن الحرب والجد فى مقاساة شدائد القتال (سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) اى سأقذف فى قلوبهم المخافة من المؤمنين وهو تلقين للملائكة مايثبتونهم به كانه قيل قولوا لهم قولى سألقى الخ (فاضربوا) ايها المؤمنون فلا دلالة فى الآية على قتال الملائكة (فوق الاعناق) اعاليها التى هى المذابح اوالرؤس قال الحدادى وانما امر الله بضرب الاعناق لان اعلى جلدة العنق هو المقتل (واضربوا منهم كل بنان) البنان فى اللغة هو الاصابع وغيرها من الاعضاء التى بها يكون قوام الانسان وحياته والمقصود اضربوهم فى جميع الاعضاء من اعاليها الى اسافلها وقيل الوجه ان يراد بها المدافعة والمقاتلة وكذا قال التفتازانى (ذلك) الضرب والقتل والعقاب واقع عليهم (بانهم) اى بسبب انهم (شاقوا الله ورسوله) اى خالفوا وغالبوا من لا سبيل الى مغالبته اصلا قال ابن الشيخ معنى شاقوا الله شاقوا اولياء الله واشتقاق المشاقة من الشق لما ان كلا من المشاقين فى شق خلاف شق الآخر كما ان المحادة ان يصير احدهما فى حد غير حد الآخر وفى الآية اشارة الى ان كل سعادة وشقاوة تحصل للعبد فى الدنيا والآخرة يكون للعبد فيه مدخل بالكسب (ومن يشاقق الله ورسوله) اى ومن يخالف اولياء الله ورسوله (فان الله شديد العقاب) له قال الحدادى اما اظهار التضعيف فى موضع الجزم فى قوله يشاقق الله فهو لغة اهل الحجاز وغيرهم يدغم احد الحرفين فى الآخر لاجتماعهما من جنس واحد كما قال تعالى فى سورة الحشر ومن يشاق الله بقاف واحدة (ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار) قوله ذلكم خبر مبتدأ محذوف وقوله وان الخ معطوف عليه وقوله فذوقوه اعتراض والضمير لما فى ضمن المشار اليه من العقاب والتقدير حكم الله ذلكم اى ثبوت هذا العقاب لكم عاجلا وثبوت عذاب النار آجلا وانما قال فى عذاب الدنيا فذوقوه لان الذوق يتناول اليسير من الشيء فكل ما يلقى الكفار من ضرب او قتل او اسر او غيرها فى الدنيا فهو بالنسبة الى ما اعد لهم فى الآخرة

بمنزلة ذوق المطعوم بالنسبة الى اكله قال فى التأويلات النجمية فذوقوه اى ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى اما صورة فبالقتل والاسر والمصائب والمكروهات واما معنى فبالبعد والطرد عن الحضرة وتراكم الحجب وموت القلب وعمى البصيرة وضعف الروح وقوة النفس واستيلاء صفاتها وغلبة هواها وما يبعده عن الحق ويقربه الى الباطل وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال سوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا راياتهم فوضعوها مواضعها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعيره يدعو الله ويستغيث فهبط جبريل عليه السلام فى خمسمائة على ميمنتهم وميكائيل عليه السلام على ميسرتهم فكان الملك يأتى الرجل من المسلمين على صورة رجل ويقول له دنوت من عسكر المشركين فسمعتهم يقولون والله لئن حملوا علينا لا نثبت لهم ابدا والقى الله فى قلوب الكفرة الرعب بعد قيامهم للصف فقال عتبة بن ربيعة يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش نقاتلهم فقام اليهم بنو عفرآء من الانصار عوذ ومعوذ امهم عفرآء وابوهم الحرث فشوا اليهم فقالوا لهم ارجعوا وارسلوا الينا اكفاءنا من بنى هاشم فخرج عليهم حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث فقال على مشيت الى الوليد بن عتبة ومشى الى فضربته بالسيف اطرت يده ثم بركت عليه فقتلته فقام شيبة بن ربيعة الى عبيدة بن الحرث فاختلفا بضربتين ثم ضرب عبيدة ضربة اخرى فقطع ساق شيبة ثم قام حمزة الى عتبة فقال انا اسد الله واسد رسوله ثم ضربه حمزة فقتله فقام ابو جهل فى اصحابه يحرضهم يقول لا يهولنكم مالقى هؤلاء فانهم عجلوا فاستحقوا ثم حمل هو بنفسه ثم حمل المسلمون كلهم على المشركين فهزموهم باذن الله تعالى وفى حق هؤلاء السادات ورد اطلع الله على اهل بدر يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم المراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخيص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ما شئت فعلى العاقل ان يقتفى بآثارهم فى باب المجاهدة مطلقا (قال الحافظ) درره نفس كزو سينه ما بتكده شد * تيرآهى بكشاييم وغزايى بكنيم وقال فى حق اهل الجزع ترسم كزين جن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى * اللهم اجعلنا من الصابرين (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا) لقيه اى رآه (زحفا) الزحف الدبيب يقال زحف الصبى زحفا من باب فتح اذا دب على استه قليلا قليلا سمى به الجيش الدهم المتوجه الى العدو لانه لكثرته وتكاثفه يرى كانه يزحف وذلك لان الكل يرى كجسم واحد متصل فيحس حركته بالقياس اليه فى غاية البطئ وان كانت فى نفس الامر فى غاية السرعة ونصبه على انه حال من مفعول لقيتم بمعنى زاحفين نحوكم والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل (فلا تولوهم الادبار) فلا تولوهم ادباركم فضلا عن الفرار بل قابلوهم وقاتلوهم مع قلتكم فضلا عن ان تدانوهم فى العدد وتساووهم عدل عن لفظ الظهور الى لفظ الادبار تقبيحا لفعل الفار وتشنيعا لانهزامه والتولية جعل الشئ يلى غيره وهو متعد الى مفعولين وولاه دبره اذا جعله اليه (ومن يولهم يومئذ دبره) اى ومن يجعل ظهره اليهم وقت اللقاء والقتال فضلا عن الفرار فيومئذ هنا بمعنى حينئذ لان اليوم وان كان اسما لبياض النهار اذا اطلق لكنه اذا قرن به فعل لا يمتد يراد به مطلق الوقت (الا متحرفا لقتال) اما بالتوجه الى قتال طائفة اخرى اهم من هؤلاء واما بالفر للكر بان يخيل لعدوه انه منهزم ليغره ويخرجه من بين اعوانه ثم يعطف عليه وحده او مع من فى المكمن من اصحابه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها يقال انحرف وتحرف اذا مال من جانب الى جانب آخر والحرف الطرف والجانب وانتصابه على الحالية والتقدير ومن يولهم ملتبسا بحال من الاحوال اية حال كانت الا فى حال كذا (او متحيزا الى فئة) اى منحازا الى جماعة اخرى من المؤمنين قريبة او بعيدة لينضم اليهم ثم يقاتل معهم العدو فالانهزام حرام الا فى هاتين الحالتين فان كل واحدة منهما ليست انهزاما فى الحقيقة بل من قبيل التهيؤ والتقوى للحرب فمن ولى ظهره لغير احد هذين الغرضين (فقد باء) اى رجع (بغضب) عظيم كائن (من الله) تعالى (ومأواه) فى الآخرة (جهنم) اى بدل ما اراد بفراره ان يأوى اليه من مأوى ينجيه من القتل والمأوى المكان الذى يأوى اليه الانسان اى يأتيه (وبئس المصير) اى المرجع جهنم وهذا الوعيد وان كان بحسب الظاهر متناولا لكل من يولى دبره وقت ملاقاة الكفار الا انه مخصوص بما اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين لقوله تعالى فى آخر هذه السورة الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله قال ابن عباس رضى الله عنه من فر من ثلاثة

لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف (وفى المثنوى) اين جنين هونى كه ازمونى بريد * اندران صف تيغ جون خواهد كشيد * چالش است آن حمره خوردن نيست اين * تا تو برمالى بخوردن آستين * كار هر نازك دلى نبود قتال * كه كريزد از خيالى جون خيال * كار تركانست نى تركان برو * جاى تركان هست خانه خانه شو * وعد بعض العلماء الكبائر الى سبعين منها الفرار من الجيش فى الغزو اذا كان مثلا او ضعفا وكل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهى كبيرة تسقط العدالة فى الشهادة فعلى العاقل ان يقدم على الحرب بقلب جرئ ويعلم ان الجبن لا يؤخر اجله وان الاقدام على القتال لا يعجل موته ويتشبه الغازى فى اوان المقاتلة باصناف من الخلق فيكون كقلب الاسد لا يجبن ولا يفر كان الاسد مقدام غير جبان وكرار غير فرار وفى كبر النمر بالفارسية بلنك لا يتواضع للعدو وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لا يولى دبره اذا حمل اى لا يعرض وجهه عما توجه اليه وفى اغارة الذئب اذا يئس من وجه اغار من وجه آخر والاغارة بالفارسية يغما كردن وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار وفى الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار تبعه وفى التماس الفرصة والظفر كالديك ويكون فى الصف ما كا كالمصلى الخاشع ويكون فى متابعة امير العسكر كمتابعة المأموم امامه فى الصلاة اى لا يخالفه اصلا ويغطى نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب اذا زفت اى ارسلت الى الزوج وفى تكثير قليل سلاحه وماله كالمرآئى اذا قل ماله وعبادته ويكون فى المكر والحيلة اذا هزمه العدو اى غلب عليه كالثعلب اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على الخداع وفى التبختر والخيلاء بين الصفين كالعروس وفى الخفة فى تحريف القتال من جانب الى آخر كالصبى وفى صياحه اذا صاح بالعدو كالرعد وهو اسم ملك على قول وفى سوء ظنه اى فى الحذر عما يهلكه فى جميع احواله كالغراب الابقع وهو الذى فيه سواد وبياض وفى حراسته والاحتراز عن المكاره كالكركى وهو طير معروف لازوردى اللون يشابه اللقلق فى الهيئة بالفارسية كلنك ومن الحيوان الذى لا يصلح الا برئيس لان فى طبعه الحرس والتحارس بالنوبة والذى يحرس يهتف بصوت خفى كانه ينذر بانه حارس فاذا قضى نوبته قام الذى كان نائما يحرس مكانه حتى يقضى كل ما يلزمه من الحراسة قال القزوينى والكركى لا يمشى على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها خفيفا مخافة ان تخسف به الارض كذا فى حياة الحيوان والاشارة ايها القلوب المؤمنة اذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تنهزموا من سطوات النفوس وغلبات صفاتها بل اثبتوا بالصبر عند صدمات النفوس فان الصبر عند الصدمة الاولى كما روى ان النبى عليه السلام اتى على امرأة تبكى على صبى ميت لها فقال اتقى الله واصبرى فقالت وما تبالى على مصيبتى فلما ذهب عليه السلام قيل لها انه رسول الله فاخذها مصيبة مثل موت صبيها فجاءت بابه تستعذره وتقول لم اعرفك يا رسول الله فقال عليه السلام الصبر عند الصدمة الاولى الصدم ضرب الشئ الصلب بمثله والصدمة مرة منه يعنى الصبر المأجور عليه صاحبه ما كان عند فجأة المصيبة وحدتها لانه اذا طالت الايام عليه صار الصبر ايسر له ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة يعنى الا قلبا يتحرف ليهيئ اسباب القتال مع النفس او راجعا الى الاستمداد من الروح وصفاتها او الى ولاية الشيخ يستمد منها الى الحضرة الربانية فى قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة والرياضة فقد باء بغضب من الله يعنى بطرد وابعاد منه ومأواه جهنم وبئس المصير اى مرجعه جهنم البعد عن الحضرة ونار القطيعة وبئس المرجع والمعاد (فلم تقتلوهم) اى ان افتخرتم بقتل الكفار يوم بدر فاعلموا انكم لم تقتلوهم بقوتكم وقدرتكم (ولكن الله قتلهم) بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب فى قلوبهم روى انه لما طلعت قريش من العقنقل وهو الكثيب الذى جاؤا منه الى الوادى قال عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى اسألك ما وعدتنى فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان قال لعلى رضى الله عنه اعطنى من حصباء الوادى فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه اى قبحت فما من المشركين احد الا اصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا من المعركة غالبين غانمين اقبلوا على التفاخر يقولون قتلت واسرت وفعلت وتركت فنزلت والظاهر ان قوله فلم تقتلوهم رجوع

الى بيان بقية قصة بدر والفاء جواب شرط مقدر يستدعيه مامر من ذكر امداده تعالى وامره بالتثبيت
وغير ذلك كانه قيل اذا كان الامر كذلك فلم تقتلوهم انتم كما هو مختار المولى ابى السعود فى تفسيره (وما رميت)
يا محمد حقيقة (اذ رميت) صورة والالما كان اثر الرمى من جنس آثار الافاعيل البشرية (ولكن الله رمى) اتى بما
هو غاية الرمى فاوصل اجزاء تلك القبضة الى عيون جميع المشركين حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم
فصورة الرمى صدرت منه عليه السلام الا ان اثرها انما صدر من الله تعالى اذ ليس فى وسع البشر ان يرمى كفا
من الحصباء فى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شئ واللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله
والمقصود منه كاطلاق المؤمن على المؤمن الكامل قال فى التأويلات النجمية ان الله نفى عن الصحابة القتل
بالكلية واحاله الى نفسه لانه تعالى كان مسبب اسباب القتل من امداد الملائكة والقاء الرعب فى قلوب الكفار
وتقوية قلوب المؤمنين وغير ذلك فالفعل يحال الى السبب كقولهم القلم يكتب مليحا والكاتب يكتب مليحا
وهو المسبب للكتابة (قال فى المثنوى) هرچه خواهد آن مسبب آورد * قدرت مطلق سببها بر درد * از مسبب
ميرسد هر خير وشر * نيست از اسباب ووسائط اى پدر * اين سببها بر نظرها پردهاست * كه نه هر ديدار
صنعش را سزاست * ديده بايد سبب سوراخ كن * تا حجب را بر كند از بيخ وبن * تا مسبب بيند
اندر لامكان * هرزه داند جهد واكساب ودكان * والفرق فيما بين النبى عليه السلام وبين الصحابة
رضى الله عنهم ان الله تعالى نفى القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه فجعلهم سببا للقتل وهو المسبب
وما نفى الرمى عن النبى عليه السلام بالكلية بل اسند اليه الرمى ولكن نفى وجوده بالكلية فى الرمى واثبته لنفسه
تعالى اى وما رميت بك اذ رميت ولكن رميت بالله وذلك فى مقام التجلى فاذا تجلى الله لعبد بصفة من صفاته
يظهر على العبد منه فعلا يناسب تلك الصفة كما كان من حال عيسى عليه السلام لما تجلى الله له بصفة الاحياء
كان يحيى الموتى باذنه اى به وهذا كقوله تعالى كنت له سمعا وبصرا الحديث فلما تجلى الله للنبى عليه السلام بصفة
القدرة كان رمى به حين رمى وكان يده يد الله فى ذلك كما كشف القناع عن هذه الحقيقة فى قوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم واعلم ان الله اسند القتل الى داود عليه السلام فى قوله
وقتل داود جالوت وفرق كثير بين عبد اضيف فعله الى نفسه والعبد محل الآفات والحوادث وبين عبد اضيف
فعله الى الله تعالى والله منزه عن الآفات والحوادث * ما رميت اذ رميت كفت حق * كار ما بر
كارها دارد سبق * كر بپرانيم تيران نى ز ماست * ما كمان وتير اندازش خداست * تا نشد مغلوب
كس اين سر نيافت * كر تو خواهى آن طرف بايد شتافت (وليبلى المؤمنين منه) اى ليعطيهم من عنده
تعالى وينعم عليهم (بلاء حسنا) اى عطاء جميلا ونعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات غير مشوبة
بمقاساة الشدائد والمكاره والبلاء يطلق على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختبار وهو كما يكون بالمحنة
لاظهار الصبر يكون بالنعمة ايضا لاظهار الشكر والاختبار من الله تعالى اظهار ما علم كما علم لا تحصيل علم ما لم
يعلم لانه تعالى منزه عنه واللام متعلقة بمحذوف مؤخر اى وللاحسان اليهم بالنصر والغنيمة والاجر العظيم
فعل ما فعل لا لشئ غير ذلك مما لا يجديهم نفعا واما برمى فالواو للعطف على علة محذوفة اى ولكن الله رمى ليمحق
الكافرين وليبلى المؤمنين قال ابن الشيخ والظاهر ان بلاء اسم مصدر ابلى اى ليبليهم ابلاء حسنا والمتبادر
من عبارة القاضى انه حمله على نفس الشئ المبلو به على طريق اطلاق المصدر على المفعول حيث قال ولينعم
عليهم نعمة عظيمة (قال الكاشفى) در حقائق سلمى از امام جعفر صادق رضى الله عنه نقل ميكند كه
بلاء حسن آنست كه ايشانرا از نفوس ايشان فانى كرداند و بعد از فنا بهويت خود شان باقى سازد
امام قشيرى كويد بلاء حسن آنست كه مبتلى مشاهده كند مبلى را در عين بلا * چو دانستى كه
اين درد نواز كيست * ز رنج خويشتن مى باش خرم * كر او زهرت دهد بهتر ز شكر *
ور او زخمت نهد بهتر كه مرهم (ان الله سميع) لاستغاثتهم ودعائهم (عليم) بنياتهم واحوالهم الداعية الى
الاجابة (ذلكم) اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى (وان الله موهن كيد
الكافرين) معطوف على ذلكم اى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم والايهان
سست كردن والنعت موهون كذا فى تاج المصادر والوهن الضعف والكيد المكر والحيلة والحرب وفى الآية

اشارة

اشارة الى ان التأثير من الله تعالى والعبد آلة فى البين فينبغى للمرء ان لا يعجب بنفسه وعمله ولذا قال الله تعالى
فلم تقتلوهم واظهر منته عليهم والعجب استعظام العمل الصالح من غير ذكر التوفيق قال المسيح عليه السلام
يا معشر الحواريين كم من سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب واعلم ان الناس فى العجب ثلاثة
اصناف صنف هم معجبون بكل حال وهم المعتزلة والقدرية الذين لا يرون لله تعالى عليهم منة فى افعالهم
وينكرون العون والتوفيق الخاص واللطف وتلك الشبهة استولت عليهم وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال
وهم المستقيمون لا يعجبون بشئ من الاعمال وذلك لبصيرة اكرموا بها وتأييد خصوا به والصنف الثالث
المخلطون وهم عامة اهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله تعالى وتارة يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة
العارضة والفترة فى الاجتهاد والنقص فى البصيرة فحق للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو
وان يرى ان منة الله عليه اشرف من قدر عمله واعظم من جزائه وان يحذر على فعله من ان يقع على وجه
لا يصلح لله تعالى ولا يقع منه موقع الرضى فيذهب عنه القيمة التى حصلت له ويعود الى ما كان فى الاصل
من الثمن الحقير من دراهم او دوانق ومثاله ان العنقود من العنب او الاضبارة من الريحان يكون قيمته
فى السوق دانقا فاذا اهداه واحد الى الملك دسيحة فوقع منه موقع الرضى يهب له على ذلك الف دينار فصار
ما قيمته حبة بالف دينار فاذا لم يرضه الملك اورده عليه رجع الى قيمته الخسيسة من حبة او دانق فكذلك ما نحن
فيه قال وهب كان فيمن قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب من الله حاجة فلم يقض
فاقبل على نفسه وقال لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك
التى ازريت بنفسك خير من عبادتك التى مضت (ونعم ما قال الحافظ الشيرازى) در راه ما شكسته دلى ميخرند
و بس * بازار خود فروشى ازان سوى ديكرست * اللهم اجعلنا من اهل التوفيق ومن السالكين
بطريق التحقيق (ان تستفتحوا) الخطاب لاهل مكة على سبيل التهكم بهم وذلك انهم حين ارادوا الخروج الى
بدر تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر نا اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين وروى
ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انصر افضل الفريقين واحقهما بالنصر اللهم ايناا قطع للرحم وافسد للجماعة
فاهلكه دعا على نفسه لغاية حماقته فاستجاب الله دعاءه حيث ضربه ابنا عفراء عوذ ومعاذ واجاز عليه ابن
مسعود رضى الله عنه فالمعنى ان تستنصروا يا اهل مكة لاعلى الجندين (فقد جاءكم الفتح) حيث نصر اعلاهما
وقد زعمتم انكم الاعلى فالتهكم فى المجيئ او فقد جاءكم الهزيمة والقهر والخزى فالتهكم فى نفس الفتح حيث وضع
موضع ما يقابله (وان تنتهوا) عن الكفر ومعاداة الرسول (فهو) اى الانتهاء (خير لكم) اى من الحراب الذى ذقتم
غائلته لما فيه من السلامة من القتل والاسر ومبنى اعتبار اصل الخيرية فى المفضل عليه هو التهكم (وان تعودوا)
لمحاربته (نعد) لنصره (ولن تغنى) اى لن تدفع ابدا (عنكم فئتكم) اى جماعتكم التى تجمعونهم وتستغيثون
بهم (شيأ) اى من الاغناء فنصب شيأ على المصدر او من المضار فنصبه على المفعولية (ولو كثرت) فئتكم
فى العدد (وان الله مع المؤمنين) اى ولان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة فعل ذلك وفى الآية اشارة الى ان
النجاة فى الايمان والاسلام والتسليم لامر الله الملك العلام وان غاية الباطل هو الزوال والاضمحلال وان
ساعده الامهال (قال الحافظ) اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو
سليمان نشود * واعلم ان المحاربة مع الاولياء الكرام كالمحاربة مع الانبياء العظام وكل منهم منصور على
اعدائه لان الله معهم وهو لا ينساهم ولا يتركهم بحال حكى ان دانيال عليه السلام طرح فى الجب والقيت
عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فاتاه رسول فقال يا دانيال فقال من انت قال انا رسول
ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهى حبالة * واقتد بها الجوزاء فهى عنان

وحكى الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله
تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وانشأ يقول

اتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذا جبار عنيد

اذاما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث الا ماحيق فتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده جزم القاضى ابوبكر فى الاحكام فى سورة المائدة بتحريم اخذ الفأل فى المصحف ونقله القرافى عن الطرطوشى واقره واباحه ابن بطة من الحنابلة وقال بعضهم بكراهته كذا فى حياة الحيوان للامام الدميرى والاشارة فى الآية ان تستفتحوا ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وترك ماسوى الله تعالى فى طلب التجلى فقد جاءكم الفتح بالتجلى فان الله تعالى متجل فى ذاته ازلا وابدا فلا تغير له وانما التغير فى احوال الخلق فانهم عند انغلاق ابواب قلوبهم الى الله محرومون عن التجلى وعند انفتاح ابوابها محظوظون به وان تنتهوا اى عن غير الله فى طلب الله فهو خير لكم مما سواه وان تعودوا الى الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها وزخارفها والى ماسوى الله تعالى نعد الى خذلانكم الى انفسكم وهواها وود واعيها وغلبات صفاتها ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ اى تقوم لكم الدنيا والآخرة ومافيهما مقام شئ من مواهب الله والطافه ولو كثرت يعنى وان كثرت نعم الله من الدنيوية والاخروية فلا توازى شيأ مما انعم الله على اهل الله وخاصته وان الله باصناف الطافه مع المؤمنين بهذه المقامات وطالبيها ليبلغهم اليها بفضله ورحمته لا بحولهم وقوتهم كذا فى التأويلات النجمية (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) بحذف احدى التاءين اى لا تتولوا والتولى الاعراض وبالفارسية روى بكردانيدن (عنه) اى عن الرسول ولم يقل عنهما لان طاعة الله انما تكون بطاعة رسوله (وانتم تسمعون) اى والحال انكم تسمعون القرآن الناطق بوجوب طاعته والمواعظ الزاجرة عن مخالفته سماع فهم وتصديق (ولا تكونوا) بمخالفة الامر والنهى (كالذين قالوا سمعنا) على جهة القبول (وهم لا يسمعون) للقبول وانما سمعوا به للرد والاعراض عنه كالكفار الذين قالوا سمعنا وعصينا وكالمنافقين الذين يدعون السماع والقبول بالسنتهم ويضمرون الكفر والتكذيب (قال فى المثنوى) بد راجه خوانده جه ناخوانده * هست باى او بكل درمانده * كر سرش جنبد بسير بادرو * تو بسر جنبانيش غره مشو * آن سرش كويد سمعنا اى صبا * باى او كيد عصينا خلنا (ان شر الدواب) اى شر مايدب على الارض فلفظ الدابة محمول على معناه اللغوى او شر البهائم فهو محمول على معناه العرفى والبهيمة كل ذات اربع من حيوانات البر والبحر (عند الله) اى فى حكمه وقضائه (الصم) الذين لا يسمعون الحق (البكم) الذين لا ينطقون به (الذين لا يعقلون) الحق عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم مامميزوا به وفضلوا لاجله وانما وصفهم بعدم العقل لان الاصم الابكم اذا كان له عقل ربما يفهم بعض الامور ويفهمه غيره بالاشارة ويهتدى بذلك الى بعض مطالبه واما اذا كان فاقدا للعقل ايضا فهو الغاية فى الشرية وسوء الحال (قال السعدى) بهائم خموشند وكويا بشر * براكنده كوى از بهائم بتر * بنطق است وعقل آدمى زاده فاش * جو طوطى سخن كوى ونادان مباش (ولو علم الله فيهم خيرا) شيأ من جنس الخير الذى من جملته صرف قواهم الى تحرى الحق واتباع الهدى (لاسمعهم) سماع تفهم وتدبر ولو وقفوا على حقيقة الرسول واطاعوه وآمنوا به ولكن لم يعلم فيهم شيأ من ذلك لخلوهم عنه بالمرة فلم يسمعهم لذلك لخلوه عن الفائدة وخروجه عن الحكمة قال ابن الشيخ عبر عن عدم استقرار الخير فيهم بعدم علم الله تعالى بوجوده فيهم لان كل ماوقع واستقر يجب ان يعلم الله تعالى بحصوله ووجوده فعدم علم الله تعالى بوجود الشئ من لوازم عدمه فى نفسه فعبر باللازم عن الملزوم فقيل لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم مقام ان يقال لو كان فيهم خير لاسمعهم لكونه ابلغ فى الدلالة على انعدام الخير فيهم لان نفى لازم الشئ نفى لنفس ذلك الشئ بينة فيكون ابلغ من نفى نفس ذلك الشئ (ولو اسمعهم) سماع تفهم وهم على هذه الحالة العارية عن الخير بالكلية (لتولوا) عما سمعوه من الحق ولم ينتفعوا به قط او ارتدوا بعد ماصدقوه وصاروا كان لم يسمعوه اصلا (وهم معرضون) اى لتولوا على ادبارهم والحال انهم معرضون عما سمعوه بقلوبهم لعنادهم وفيه اشارة الى ان من قدر له الشقاوة فانه يتولى عن المتابعة فى اثناء السلوك ويعرض عن الله وطلبه ويقبل على الدنيا وزخارفها واعلم ان الانسان خلق فى احسن تقويم قابلا للتربية والترقى مستعدا لكمال لا يبلغه الملك المقرب فهو فى بدء الخلقة دون الملك وفوق الحيوان فبتربية الشريعة يصير فوق الملك فيكون خير البرية وبمخالفة الشريعة ومتابعة الهوى يصير دون الحيوان فيكون شر البرية فيؤول حال من يكون خيرا من الملك

الى ان يكون شر الدواب فعلى العاقل ان لا يخالف امر الرسول وشريعته فان الحيوان يستسلم لامره فكيف بالانسان حكى انه جاء رجل فى بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان والناضح البعير الذى يستقى عليه فمنعانى انفسهما وحائطى ومافيه فلا نقدر ان ندنو منهما فنهض النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتى الحائط فقال لصاحبه افتح قال امرهما عظيم قال افتح فلما حرك الباب اتيا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى النبى عليه السلام وبركا ثم سجدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما واحسن اليهما فقال القوم تسجد لك البهائم افلا نأذن انا فى السجود لك فقال صلى الله عليه وسلم ان السجود ليس الا للحى القيوم ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها وكل ما امر به النبى عليه السلام او نهى عنه ففيه حكمة ومصلحة ولست بمأمور بالتفتيش عنها وانما يلزم عليك الاطاعة والانقياد فقط فلا ترض لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار وتبادر الى امتثال ما امر لك به ولا تصدق سيد البشر صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امر به او فعل وانت تحقق انه عليه السلام مكاشف من العالم بجميع الاسرار والحكم كما اخبر عن نفسه وقال فعلمت علم الاولين والآخرين ولما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام الست رددت الى اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك الى اعلى عليين حيث ماقدرلك على حسب قابليتك ولا يمكنك ذلك الا بامرين احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم وبان تؤثر حبه على نفسك واهلك ومالك والثانى بمتابعته صلى الله عليه وسلم فى جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال ومن علامات المحبة حب القرآن وحب تلاوته والا كان من المعرضين عن سلوك طريقته صلى الله عليه وسلم ومن تمام محبته ايثار الفقر والزهد فى الدنيا * كين جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر جنين مردار جون باشم حريص * اللهم اعصمنا من المهالك واجعلنا من السالكين الى خير المسالك (يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) اى اجيبوا الله ورسوله بان تطيعوهما (اذا دعاكم) اى الرسول اذ هو المباشر لدعوة الله تعالى ودعاؤه بامر الله فهو دعاء الله تعالى ولذا وحد الفعل (لما يحييكم) اللام بمعنى الى اى الذى يحييكم وهو انواع منها العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته قال

لا تعجبن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن

وقال جاهلى كان بعلم زنده نشد * ميتش دان ومسكنش مدفن * از جنازه نشان جنازه او * جامهاى تنش بجاى كفن * وفى الخبران الله تعالى ليحيى القلب الميت بالعلم كما يحيى الارض الميتة بوابل المطر والعلوم الدينية الشرعية هى التفسير والحديث والاصول والفقه والفرائض * علم دين فقه است وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث * ومنها العقائد والاعمال فانها تورث الحياة الابدية فى النعيم الدائم ومنها الجهاد فانه سبب البقاء اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم كما فى قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة ومنها الشهادة فان الشهداء احياء عند ربهم سواء كانوا مقتولين بسيف الكفار او بسيف الرياضات الشاقة والمجاهدات القوية * دانه مردن مرا شيرين شداست * بل هم احياء بى من امداست

اقتلونى يا ثقاتى لائما * ان فى قتلى حياتى دائما

فالموت هو الفناء عن الكل والحياة هو البقاء بنور الله تعالى (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) قال فى القاموس كل ماحجز بين شيئين فقد حال بينهما وهو تمثيل لغاية قربه من العبد وهو اقرب الى قلبه منه لان ماحال بينك وبين الشئ فهو اقرب الى الشئ منك وتنبيه على انه مطلع من مكنونات القلوب على ماعسى يغفل عنه صاحبها قال على رضى الله عنه اللهم اغفر لى ما انت اعلم به منى او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين القلب بالموت او غيره من الآفات كانه قيل بادر الى تكميل النفوس وتصفية القلوب باجابة الرسول المبعوث من علام الغيوب قبل فوات الفرصة فانها قد تفوت بان يحدث الله اسبابا لا يتمكن العبد معها من تصرف القلب فيما يشاؤه من اصلاح امره فيموت غير مستجيب لله ورسوله

ويحتمل ان يكون المراد بالحيلولة تصوير غلبته تعالى على العبد قلبه وغلبته عليه فيفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ولا يمكنه من امضائها على حسب ارادته فيحول بينه وبين الكفران اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وكان عليه السلام يقول كثيرا يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ويبدل بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما اشبه ذلك من الامور المعترضة المفوتة للفرصة در كشف الاسرار فرموده كه علما درا يابند و لمن كان له قلب اشارت بدانست وعرفا درا كم كنند يحول بين المرء وقلبه عبارت ازانست در بدايت ازدل ناچارست ودر نهايت حجاب ديدارست * زين پيش همى ديدمش اندر دل خويش * دل نيز حجاب بود برداشت زپيش * فالله تعالى يحول بتجلي صفاته بين المرء وقلبه يعنى اذا تجلى الله على قلب المرء يحول بسطوات انوار جماله وجلاله بين مرءآة قلبه وظلمة اوصافه (وانه) اى واعلموا ايضا ان الله تعالى (اليه) تعالى لا الى غيره (تحشرون) تبعثون وتجمعون فيجازيكم على حسب اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا الى طاعة الله وطاعة رسوله وبالغوا فى الاستجابة لهما واعلم ان الاستجابة لله بالسرآئر وللرسول بالظواهر وايضا الاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واستجابة القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفى للفناء فى الله والاستجابة للرسول بالمتابعة فى الاقوال والاحوال والافعال وروى انه عليه السلام مر على ابى وهو يصلى فدعاه فعجل فى صلاته ثم جاء فقال عليه السلام ما منعك عن اجابتى قال كنت اصلى قال ألم تخبر فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول واختلف العلماء فى جواز قطع الصلاة لاجابة الداعى فقال بعضهم انه مختص باستجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز قطع الصلاة لاجابة غيره لان قطعها ابطال لها وابطال العمل حرام وقال بعضهم يجوز لكل مصل ان يقطع صلاته لامر لا يحتمل التأخير كما اذا خاف ان يسقط احد من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة كذا فى غنية الفتاوى ويجيب فى صلاة النافلة دعاء امه دون ندآء ابيه اى يقطع الصلاة ويقول لبيك مثلا وذلك لان مشقة الام وتحملها التعب عن الولد اكثر ولذا ورد الجنة تحت اقدام الامهات معناه ان التواضع للامهات سبب دخول الجنة وقال بعض المشايخ الاب يقدم على الام فى الاحترام والام فى الخدمة حتى لو دخلا عليه يقوم للاب واجابة الدعوة من قبيل الخدمة غالبا قال الطحاوى مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لا بأس بان لا يجيبه وان لم يعلم يجيب واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه فلا يجيب ما لم يفرغ من صلاته الا ان يستغيثه لشئ فان قطع الصلاة لا يجوز الا لضرورة وكذا الافطار فى صوم النفل فانه اذا الح عليه احد بالافطار يجوز قبل الزوال واما اذا كان بعده فلا يفطر الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين او احدهما كذا فى شرح التحفة والوقاية واما فى صوم القضاء فيكره الافطار مطلقا كذا فى الزاهدى ثم اعلم ان استجابة الرسول يدخل فيها بطريق الاشارة استجابة الاولياء العلماء الادباء الامناء لانهم الورثة وطريقتهم طريقة النبى عليه السلام ولا بد لمن اراد الوصول الى الله تعالى من صحبة مرشد كامل عارف بالمقامات والمراتب وقبول ما دعا اليه سوآء كان محبوبا له اولا فان هذا ليس طريق العقل بل طريق الكشف والالهام * كردر سرت هواى وصالست حافظا * بايدكه خاك دركه اهل نظر شوى * واهل الطريقة ثلاثة عباد ومريدون وعارفون فطريق العباد كثرة الاعمال والتجنب من الزلل والضلال وطريق المريدين تخليص الباطن عن الشوآئب والنفور عن الشغلات وطريق العارفين تخليص القلب لله وبذل الدنيا والاخرة فى طلب رضاه اللهم اجعلنا من المستجيبين للدعوة الحقة واذقنا من حلاوة الاسرار المحققة آمين (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) قال الحدادى فى تفسيره نزلت فى عثمان وعلى رضى الله عنهما اخبر الله تعالى النبى صلى الله عليه وسلم بالفتنة التى تكون بسببهما انها ستكون بعدك تلقاها اصحابك تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون للظلمة وحدهم خاصة ولكنها عامة فاخبر النبى عليه السلام بذلك اصحابه فكان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن بسبب على وعثمان رضى الله عنهما ما لا يخفى على احد انتهى والمعنى لا تختص اصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل تعمه وغيره كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد (واعلموا ان الله شديد العقاب) ولذلك يصيب بالعذاب من لم يباشر سببه وفيه

تحذير من شدة العقوبة لمن اهاج الفتن وفى الحديث الفتنة راتعة فى بلاد الله واضعة خطامها فالويل لمن اهاجها وفى بعض الاخبار الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها (قال السعدى) ازان همنشين تا توانى كريز كه مر فتنه خفته را كفت خيز قال القرطبى فان قيل قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وكل نفس بما كسبت رهينة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذا يوجب ان لا يؤاخذ احد بذنب غيره وانما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب فالجواب ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على من رآه ان يغيره فان سكت عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله فى حكمه وحكمته الراضى بمنزلة العامل فانتظم فى العقوبة قاله ابن العربى انتهى قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا واحيانا تظهر سلطنة العمل الفاسد فيسرى حكمها فى حال ذى العمل الصالح فيتضرر بذلك وان لم يتعد الضرر الى اعماله والاشارة الى ذلك قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا الآية وليس هذا بمخالف للاصل المترجم عنه بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فان هذا الاثر لا يقع ولا يسرى بحكم ما به امتاز الصالح من الطالح بل بموجب ما به يثبت الاتحاد والاشتراك بينهما وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى لسان غلبة حكم ما به الامتياز وايضا فعل الحق من حيث صدوره من جنابه وحدانى كلى شامل لا تخصيص فيه بل التخصيص من القوابل المتأثرة وهذا عام فى الشر والخير ففى الشر ما ذكر فى قوله تعالى واتقوا فتنة الآية وفى الخير ما اشار اليه عليه السلام فى الحديث المذكور فيه فى حق الذين يجتمعون لذكر الله وكون الحق يباهى بهم الملائكة ويقول اشهدكم انى قد غفرت لهم ويقول بعض الملائكة ان فيهم فلانا ليس منهم وانما اتاهم لحاجة فيقول الحق سبحانه وتعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم فهذا اثر عموم الحكم من جهة الحق وكليته واثر صلاح الحال الفاسد بمجاورة ذى الحال والعمل الصالح والحضور معه فتذكر انتهى كلام القنوى (وفى المثنوى) اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد * واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست * حق ذات پاك الله الصمد * كه بود به مار بد از يار بد * مار بد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار مقيم * والاشارة فى الآية واتقوا يا ايها الواصلون فتنة يعنى ابتلاء النفوس بشئ من حظوظها الدنيوية والاخروية لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعنى لا تصيبن تلك الفتنة النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فتجتذبها من حظائر القدس ورياض الانس الى حضائض صفات الانس كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واعلموا ان الله شديد العقاب فيعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ما سواه كذا فى التأويلات النجمية (واذكروا) ايها المهاجرون (اذ انتم قليل) اى وقت كونكم قليلا فى العدد (مستضعفون) خبر ثان اى مقهورون تحت ايدى قريش (فى الارض) اى ارض مكة (تخافون) خبر ثالث (ان يتخطفكم الناس) التخطف الاخذ والاستلاب بسرعة وهم كانوا يخافون ان يخرجوا من مكة حذرا من ان يستلبهم كفار قريش ويذهبوا بهم (فآواكم) اى جعل لكم مأوى ترجعون اليه وهو المدينة دار الهجرة (وايدكم بنصره) على الكفار (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم التى لم تكن حلالا للامم السالفة (لعلكم تشكرون) هذه النعم قال الجنيد قدس سره كنت عند السرى وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى يا غلام ما الشكر فقلت ان لا تعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلا ازال ابكى على هذه الكلمة واعلم ان الدولة العثمانية التى هى آخر الدول الاسلامية كانت على الضعف فى الاوآئل واهلها قليلون مستضعفون تحت ايدى فارس والروم حتى قواهم الله بالعدد والعدد ونصرهم على اعدآئهم فكانوا يستفتحون من مشارق الارض ومغاربها ويأوون الى الاماكن فى الاقطار الى ان آل الامر الى ما آل فكل ذلك نعم جسيمة وستعود هذه الحال الى ما كانت عليه فى الابتدآء فان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا وما ذلك الا بالغرور والكفران وادعاء الاستحقاق من غير برهان (قال السعدى) ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى در خلافش مكوش * مكن كردن از شكر منعم مپيچ * كه روزى پسين سر برآرى بهيچ * ثم اعلم ان الروح والقلب فى بدء الخلقة وتعلقهما بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون من غلبات النفس لاعواز التربية بالبان آداب الطريقة وانعدام جريان احكام الشريعة عليهم

الى اوان البلوغ والتربية فى هذه المدة للنفس وصفاتها لاستحكام القالب لحمل اعباء تكاليف الشريعة وهما اعنى الروح والقلب يخافون ان تستلبهم النفس وصفاتها ويغتالهم الشيطان واعوانه فآواكم الى حظائر القدس وايدكم بنصره بالواردات الربانية ورزقكم من الطيبات اى من المواهب الطاهرة من لوث الحدوث لعلكم تشكرون فتستحقون المزيد شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند * والعمدة قلة الاكل وكثرة الشكر والطاعة ويقال اربع فى الطعام فريضة ان لا يأكل الا من الحلال وان يعلم انه من الله تعالى وان يكون راضيا وان لا يعصى الله مادامت قوة ذلك الطعام فيه واربع سنة ان يسمى الله فى الابتداء وان يحمد الله فى الانتهاء وان يغسل يديه قبل الطعام وبعده وان يثنى رجله اليسرى وينصب اليمنى على الجلوس واربع آداب ان يأكل مما يليه وان يصغر اللقمة وان يمضغها مضغا ناعما وان لا ينظر الى لقمة غيره واثنان دواء ان يأكل ماسقط من المائدة وان يلعق القصعة واثنان مكروهان ان يشم الطعام وان ينفخ فيه ولا يأكل حارا حتى يبرد فان اللذة فى الحار والبركة فى البارد فعلى العاقل الساعى فى طلب مرضاة الله تعالى تحصيل القوت الحلال وكثرة شكر المنعم المفضال ولله على العبد نعم ظاهرة وباطنة والطاف جلية وخفية

(يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) اصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله فى ضد الامانة لتضمنه اياه فانك اذا خنت الرجل فقد ادخلت عليه النقصان روى انه عليه السلام حاصر بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله كانت فى ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل تنزل على حكم سعد فاشار الى حلقه بالذبح اى ان حكم سعد فيكم ان تقتلوا صبرا فلا تنزلوا على حكمه يقال فلان مقتول صبرا اذا صار محبوسا على القتل حتى يقتل قال ابو لبابة فما زالت قدماى من مكانهما حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله وذلك لانه عليه السلام اراد منهم ان ينزلوا على حكم سعد ويرضوا بما حكم فيهم وهو صرفهم عنه فنزلت هذه الآية فشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاءه عليه السلام فحله فقال ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال عليه السلام يجزئك الثلث ان تتصدق به (وتخونوا اماناتكم) فيما بينكم اى لا تخونوها فهو مجزوم معطوف على الاول (وانتم تعلمون) انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد منكم عن عمد لا عن سهو ولما نهى عن الخيانة نبه على ان الداعى اليها انما هو حب المال والاولاد الا يرى ان ابا لبابة انما حمله على ما فعل ماله واهله وولده الذين كانوا فى بنى قريظة لانه انما ناصحهم لاجلهم وخان المسلمين بسببهم فقال (واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة) الفتنة قد تطلق على الآفة والبلاء وقد تطلق على الابتلاء والامتحان فالمعنى على الاول انما اموالكم واولادكم اسباب مؤدية الى الوقوع فى الآفة التى هى ارتكاب المعصية فى الدنيا والوقوع فى عقاب الآخرة وعلى الثانى انها اسباب لوقوع العبد فى محن الله تعالى واختباراته حيث يظهر من اتبع الهوى ممن آثر رضى المولى (وان الله عنده اجر عظيم) لمن آثر رضى الله وراعى حدوده فيهم فانيطوا اى علقوا هممكم بما يؤديكم اليه ولا يحملنكم حبهما على الخيانة احمد انطاكى فرموده كه حق سبحانه وتعالى مال وفرزندانرا فتنه كفت تا ازفتنه بيكسو رويم وما بيوسته فتنه را زيادت ميخواهيم جوان وبيركه در بند مال وفرزندند * نه عاقلند كه طفلان ناخردمندند * قال بعض السلف كل ما شغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشؤم عليك واما ما كان من الدنيا يقربك من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان (قال فى المثنوى)

جيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن * مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب دركشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى بشتى است * جونكه مال وملك را از دل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند * وفى الحديث ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه فعلى العاقل ان لا يشتغل بسب الدنيا ولعنها بل يلوم

نفسه ولعنها فى حب الدنيا قال ابو يزيد قدس سره جمعت فكرى واحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى فقال لى يا ابا يزيد باى شئ جئتنى قلت يا رب بالزهد فى الدنيا قال يا ابا يزيد انما كان مقدار الدنيا عندى جناح بعوضة ففيم زهدت منها فقلت الهى وسيدى استغفرك من هذه الحالة جئت بالتوكل عليك قال يا ابا يزيد الم اكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت على قلت الهى وسيدى استغفرك من هاتين الحالتين جئتك بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك فهذه حال العارفين بالله تعالى وفوا عهودهم فى طلبه فجعلهم الله امناء لاسراره واعلم ان الخيانة على انواع فالفرائض والسنن اعمال ائتمن الله تعالى عليها عباده ليحافظوا على ادائها فى اوقاتها برعاية حدودها وحقوقها فمن ضيعها فقد خان الله تعالى فيها والوجود وما يتبعه من الاعضاء والقوى امانات والاهل والاولاد والاموال امانات والاماء والعبيد وسائر الخدام امانات والسلطنة والوزارة والامارة والقضاء والفتوى وما يلحقها امانات وفى الحديث من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين (قال السعدى) كسى راكه با خواجه تست جنك * بدستش جرا ميدهى جوب وسنك * سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش دهند * وفى الحديث انا ثالث الشريكين ما لم يخن احدهما صاحبه فاذا خان خرجت من بينهما وجاء الشيطان ففى كل ذلك يلزم العبد ان يكون امينا غير خائن والا فقد تعرض لسخط الله تعالى ونعوذ بالله منه قال ابن عباس رضى الله عنه كلب امين خير من صاحب خؤون وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر (فانشد يقول)

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون

فيا عجبا للخل تحليل حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

والاشارة فى الآية يا ايها الذين آمنوا اى يا ايها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة بسعادات العرفان لا تخونوا الله فيما آتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة الدنيا واصطياد اهلها والرسول بترك السنة والقيام بالبدعة وتخونوا اماناتكم فالامانة هى محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات يشير الى ان ارباب القلوب واصحاب السلوك اذا بلغوا الى اعلى مراتب الطاعات والقربات ثم التفتوا الى شئ من الدنيا وزينتها وخانوا الله بنوع من التصنع وخانوا الرسول بالتبدع وترك التتبع يتعدى الخيانة وآفاتها الى الامانة التى هى المحبة فتسلب منهم بالتدريج فيكون لهم ركونهم الى الدنيا وسكونهم الى جمع الاموال حرصا على الاولاد وانتم تعلمون انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى واعلموا انما اموالكم واولادكم التى تعرضون عن الله لها فتنة يختبركم الله بها ليميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق فمن اعرض عن الدنيا وما فيها صدق فى طلب المولى وان الله عنده اجر عظيم فمن ترك ما عنده فى طلب ما عند الله يجده عنده وان الله عنده اجر عظيم والعظيم هو الله فى الحقيقة فيجد الله تعالى كذا فى التأويلات النجمية (يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله) اى فى كل ما تأتون وتذرون (يجعل لكم) بسبب ذلك (فرقانا) هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين كما قال تعالى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان واراد به يوم عز المؤمنين وخذلان الكافرين (ويكفر عنكم سيئاتكم) اى يسترها والفرق بين السيئة والخطيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ (ويغفر لكم) ذنوبكم بالعفو والتجاوز عنها (والله ذو الفضل العظيم) اى عظيم الفضل على عباده وهو تعليل لما قبله وتنبيه على ان وعد الله لهم على التقوى تفضل واحسان لا انه مما توجب التقوى كما اذا وعد السيد عبده انعاما على عمل وفى الآية امور الاول التقوى وهو فى مرتبة الشريعة ما اشير اليه بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وفى مرتبة الحقيقة ما اشير اليه بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته معنى آنست كه حق سبحانه وتعالى را وقايه خود كرفته باشد در ذات وصفات وافعال وفعل او در افعال حق فانى شده باشد وصفات او در صفات حق مستهلك كشته * كم شده جون سايه نور آفتاب * با جو بوى كل دراجزاء كلاب * قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس فقال العلماء قلت من الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال الزهاد قلت من الغوغاء قال القصاص الذين

يستأكلون اموال الناس بالكلام قلت من السفلة ❊ قال الظلمة الثانى ان التقوى اسندت الى المخاطبين وجعل الفرقان الى الله تعالى فالله تعالى اذا اراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل والوجود والعدم والحدوث والقدم ويبصره به عيوب نفسه كما حكى عن احمد بن عبد الله المقدسى قال صحبت ابراهيم بن ادهم فسألته عن بداية امره وما كان سبب انتقاله من الملك الفانى الى الملك الباقى فقال لى يا اخى كنت جالسا يوما فى اعلى قصر ملكى والخواص قيام على رأسى فاشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس فبله بالماء واكله بالملح الجريش وانا انظر اليه الى ان فرغ من اكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى واثنى عليه ونام فى فناء القصر فالهمنى الله سبحانه وتعالى الفكر فيه فقلت لبعض عبيدى اذا قام ذلك الفقير فائتنى به فلما استيقظ من نومه قال له الغلام يا فقير ان صاحب هذا القصر يريد ان يكلمك قال بسم الله وبالله وتوكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقام معه ودخل على فلما نظر الى سلم على فرددت عليه السلام وامرته بالجلوس فجلس فلما اطمأن قلت له يا فقير اكلت الرغيف وانت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلا هم ولا غم فاسترحت قال نعم فقلت فى نفسى وانا اعاتبها يا نفس ما اصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة مع الله تعالى فلما انصرم النهار واقبل الليل لبست مسحا من صوف وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى وهذه احدى الروايتين فى بداية امره ❊ والثالث ان المغفرة فضل عظيم من الله تعالى فلابد للمرء من حسن الظن بالله تعالى فانها ليست بمقطوعة قيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انى اعلمك خمس كلمات هن عماد الدين ما لم تعلم ان قد زال ملكى فلا تترك طاعتى ❊ همه تخت وملكى پذيرد زوال ❊ بجز ملك فرمانده لايزال ❊ وما لم تعلم ان خزائنى قد نفدت فلا تهتم برزقك ❊ در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليم ❊ لطف آنچه تو انديشى وحكم آنچه تو فرمايى ❊ وما لم تعلم ان عدوك قد مات يعنى ابليس فلا تأمن مفاجأته ولا تدع محاربته ❊ بكام دل مبر آن دم ز دين عارفت ❊ كه با او بصلحيم وبا حق بجنك ❊ وما لم تعلم انى قد غفرت لك فلا تعب المذنبين ❊ مكن بنامه سياهى ملامت من مست ❊ كه آگاهست كه تقدير بر سرش چه نوشت ❊ وما لم تدخل جنتى فلا تأمن مكرى ❊ زاهد ايمن مشو از بازى غيرت زنهار ❊ كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست ❊ فعلى العاقل ان يجتهد الى آخر العمر كى يكفر الله عنه سيئات وجوده الفانى ويستره بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم لمن تجاوز عما عنده راغبا فيما عند الله والفضل العظيم هو البقاء بالله بعد الفناء فيه كما فى التأويلات النجمية (واذ يمكر بك الذين كفروا) تذكير لمكر قريش حين كان بمكة ليشكر نعمة الله فى خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم قال ابن اسحق لما رأوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا سعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى الدار التى بناها قصى ابن كلاب بمكة وكانت قريش لا تقضى امرا الا فيها وسميت دار الندوة لانهم ينتدون فيها اى يجتمعون للمشاورة والندى والندوة والنادى مجلس القوم ومتحدثهم فان تفرق القوم عنه لا يسمى نديا كما لا يسمى الظرف كأسا اذا لم يكن فيه شراب فتشاوروا فى امر النبى عليه السلام منهم عتبة وشيبة ابنا ابى ربيعة وابو جهل وابو سفيان والنضر بن الحرث وابو البخترى بن هشام وابى بن خلف وزمعة بن الاسود وغيرهم من الرؤساء والاكابر فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ كبير عليه ثياب اطمار فجلس بينهم فقالوا ما لك يا شيخ دخلت فى خلوتنا بغير اذننا فقال انا رجل من اهل نجد قدمت مكة فرأيتكم حسنة وجوهكم طيبة روائحكم فاحببت ان اسمع حديثكم فاقتبس منكم خيرا فقد خلت وان كرهتم مجلسى خرجت وما جئتكم الا انى سمعت باجتماعكم فاردت ان احضر معكم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا هذا رجل لا بأس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فبدأ عمرو بن هشام فقال اما انا فارى ان تأخذوا محمدا فتجعلوه فى بيت تسدون عليه بابه وتشدون عليه وثاقه وتجعلون له كوة تدخلون عليه طعامه وشرابه فيكون محبوسا عندكم الى ان يموت فقال ابليس بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم ابو البخترى فقال ارى ان تحملوه على بعير فتشدوا وثاقه عليه ثم تخرجوه من ارضكم حتى يموت او يذهب حيث شاء فقال ابليس بئس الرأى تعمدون الى رجل افسد

جماعتكم

جماعتكم ومعه منكم طائفة فتخرجوه الى غيركم فيأتيهم فيفسد منهم ايضا جماعة بما يرون من حلاوة كلامه وطلاقة لسانه وتجمع اليه العرب وتستمع الى حسن حديثه ثم ليأتينكم بهم فيخرجكم من دياركم ويقتل اشرافكم فقالوا صدق والله الشيخ فتكلم ابو جهل فقال ارى ان يجتمع من كل بطن منكم رجل ويأخذون السيوف فيضربونه جميعا ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يدرى قومه من يأخذونه ولا يقومون على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال ابليس صدق والله هذا الشاب وهو اجودكم رأيا القول قوله لا ارى غيره فتفرقوا على رأيه فنزل جبرائيل عليه السلام فاخبر النبى بذلك وامره ان لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه وامره بالهجرة الى المدينة فبيت عليا رضى الله عنه على مضجعه وخرج هو مع ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى الغار والمكر حيلة وتدبير فى اهلاك احد وافساد امره بطريق الخفية بحيث لا يعلم المرء ذلك الا عند وقوعه والمعنى اذكر يا محمد وقت مكرهم بك (ليثبتوك) بالوثاق والحبس فان اثبات الشئ وتثبيته عبارة عن الزامه بموضع ومن شد فقد اثبت لانه لا يقدر على الحركة والمراد ما قال عمرو بن هشام (او يقتلوك) اى بسيوفهم المختلفة وهو ما قال ابو جهل (او يخرجوك) اى من مكة من بين اظهرهم الى غيرهم وهو ما قال ابو البخترى (ويمكرون ويمكر الله) اى يرد مكرهم عليهم والمكر وامثاله لا يسند اليه تعالى الا على طريق المقابلة والمشاكلة ولا يحسن ابتداء لتضمنه معنى الحيلة والخدعة وهى لا تليق بعظمة الله تعالى (والله خير الماكرين) لا يعبأ بمكرهم عند مكره قال الحدادى لانه لا يمكر الا بحق وصواب ومكرهم باطل وظلم واعلم ان للخلق مكرا وللحق مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز ومكر الخالق من الحكمة والقدرة فمكر الخلق مع مكر الحق باطل زاهق ومكر الحق حق ثابت (قال الحافظ) سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش ❊ سامرى كيست كه دست از يد بيضا ببرد (وقال آخر) صعوه كو با عقاب سازد جنك ❊ دهد از خون خود پرش را رنك ❊ قال ابو العيناء كانت لى خصماء ظلمة فشكوتهم الى احمد بن ابى دؤاد وقلت قد تظاهروا وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق ايديهم فقلت لهم مكر فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت هم كثير فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ❊ هر كرا اقبال باشد رهنمون ❊ دشمنش كردد بزودى سرنكون ❊ وجد فى وقائع الاسكندر مكتوبا بالذهب اذا كان الله هو غاية الغايات فالمعرفة به اجل العبادات واذا كان الموت حقا فالركون الى الدنيا غرور واذا كان القدر حقا فالحرص على الدنيا باطل واذا كان الغدر فى النفوس طبعا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الله عدلا فى احكامه فعقوبات الخلق بما كسبت ايديهم ولما قصد ابو جهل اضرار النبى عليه السلام بالقتل قتله الله فى بدر وازال شره عن المسلمين وذلك عدل محض منه تعالى فانظر الى قريش حيث شاهدوا الآيات العظام من جهة النبى عليه السلام فما زادوا الا كفرا وعنادا وعداوة فهم اشد الناس فى ذلك ولو رآها اليوم واحد من الكفرة كرامة لولى امسك عن الاذى بل سارع الى التبجيل كما حكى ان بعض سلاطين الكفار استولى على بعض المسلمين بسفك دمائهم ونهب اموالهم واراد ان يقتل فقراء بعض المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال لهم السلطان ان كنتم على الحق فاظهروا لى آية فاشار الشيخ الى بعر الجمال هناك فاذا هى جواهر تضىء واشار الى كوز ان الارض فارغة من الماء فتعلقت فى الهواء وامتلأت ماء وافواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا فى عينك فانه سحر فقال له السلطان ارنى غير هذا فامر الشيخ بالنار وامر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل بهم الشيخ الى النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به فى النار ثم غاب به ولم يدر اين ذهبا والسلطان حاضر فبقى متفحصا عن ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفى احدى يدى ابن السلطان تفاحة وفى الاخرى رمانة فقال له السلطان اين كنت فقال كنت فى بستان فاخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فتحير السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا ايضا عمل بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ما تظهره لا اصدق به حتى تشرب من هذه الكأس واخرج له كأسا مملوءة سما تقتل القطرة منه فى الحال فامر الشيخ بالسماع حتى وصل اليه الحال فاخذ الكأس حينئذ وشرب جميع ما فيها فتمزقت ثيابه التى عليه فالقوا عليه ثيابا اخرى فتمزقت كذلك ثم اخرى مرارا عديدة ثم ترشح عرقا وبقيت الثياب بعد ذلك ولم تنقطع فاعتقده السلطان وعظمه وبجله ورجع عن ذلك القتل والافساد وله له اسلم والله اعلم (واذا تتلى)

روى ان النضر بن الحارث من بنى عبد الدار كان يختلف تاجرا الى فارس والروم والحيرة فيسمع اخبار رستم
واسفنديار واحاديث العجم واشترى احاديث كليلة ودمنة وكان يمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤن التوراة
والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ويقرأ القرءآن فطفق يقعد
مع المستهزئين وهو منهم ويقرأ عليهم اساطير الاولين اى ما سطروه فى كتبهم من اخبار الامم الماضية واسمائهم
وكان يزعم انها مثل ما يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصص الاولين قال تعالى واذا تتلى (عليهم)
اى على النضر ومتابعيه (آياتنا) القرءآنية (قالوا قد سمعنا) هذا الكلام (لو نشاء لقلنا مثل هذا) وهذا كمال
غاية المكابرة ونهاية العناد وكيف لا ولو استطاعوا شيأ من ذلك فما الذى كان يمنعهم من المشيئة وقد تحداهم
عشر سنين فما استطاعوا معارضته مع فرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا فى باب ما يتعلق بالفصاحة والبيان
فلما تحقق الخاسهم دعتهم شدة المكابرة والعناد الى ان علقوا معارضته بمشيئتهم (ان) ما (هذا الا اساطير
الاولين) اى ما سطره الاولون من القصص جمع اسطورة وهى المسطورة المكتوبة وفى التأويلات النجمية قالوا
قد سمعنا وما سمعوا على الحقيقة فانه اقرءآن يهدى الى الرشد كما سمعت الجن وانهم سمعوا اساطير الاولين ولهذا
قالوا ما قالوا فانهم يقدرون على ان يقولوا اساطير الاولين ولكن لا يقدرون على ان يقولوا مثل القرءآن
لان القرءآن كلام الله وصفته القديمة وما يقولون هو كلام المحدث المخلوق فلا يكون مثل القرءآن فى الصورة
والمعنى والحقيقة والاسرار والانوار ولا يقدر على مثله الخلائق كلهم كما قال قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان يأتوا بمثل هذا القرءآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (وفى المثنوى) چون كتاب الله
برآمد هم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران * كه اساطيرست وافسانه نژند * نيست
تعميق وتحقيقى بلند * كودكان خرد فهمش ميكنند * نيست جز امر پسند وناپسند * ذكر
يوسف ذكر زلف پرخمش * ذكر يعقوب وزليخا وغمش * ظاهرست وهر كسى پى ميبرد *
كو بيانكه كم شود در وى خرد * كفت اكر آسان نمايد اين بتو * اينچنين يك سوره كواى سخت رو *
جنيان وانسيان واهل كار * تو بكى آيت ازين آسان بيار (واذ قالوا) اى واذكر وقت قول النضر ومتابعيه
روى انه لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال النبى صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى فقال (اللهم)
بار خدايا (ان كان هذا) القرءآن (هو) ضمير فصل لا محل له من الاعراب (الحق) المنزل (من عندك) ومعنى الحق
بالفارسية راست ودرست (فامطر علينا حجارة) نازلة (من السماء) عقوبة علينا كما امطرتها على قوم لوط
واصحاب الفيل (او ائتنا بعذاب اليم) سواه مما عذب به الامم والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على
كونه باطلا وحاشاه قيل نزل فى النضر بن الحارث بضع عشرة آية فحاق به ما سأل من العذاب يوم بدر فانه عليه
السلام قتل يوم بدر ثلاثا من قريش صبرا وهم طعيمة بن عدى وعقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث وكان قد
اسره المقداد بن الاسود فانظر انه من غاية ضلالته وجهالته قال ما قال ولم يقل بدلا عنه اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فاهدنا اليه ومتعنا به واجعله شفاء قلوبنا ونور به صدورنا وامثال هذا فكيف بمن يكون هذا حاله
ان يكون مثل القرءآن مقاله (وما كان الله) مريدا (ليعذبهم وانت فيهم) لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة
الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وفيه تعظيم للنبى عليه السلام وحفظ لحرمته وقد ارسله الله تعالى رحمة
للعالمين والرحمة والعذاب ضدان والضدان لا يجتمعان قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ما عاش
ودامت سنته باقية والآية دليل على شرفه عليه السلام واحترامه عند الله حيث جعله سببا لامان العباد
وعدم نزول العذاب وفى ذلك ايماء الى ان الله تعالى يرفع عذاب قوم لاقترانهم باهل الصلاح والتقى قال حضرة
الشيخ الشهير بافتاده قدس سره جميع الانتظام بوجوده الشريف فانه مظهر الذات وطلسم العوالم حتى قيل
فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بجسده انه انما
بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه (قال الشيخ العطار قدس سره) خو بستى را خواجه
عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت * رزقنا الله شفاعته (وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون) المراد استغفار من بقى فيهم من المؤمنين المستضعفين الذين لا يستطيعون المهاجرة عنهم وقيل
معناه وفى اصلابهم من يستغفر وقيل معناه وفيهم من يؤول امره الى الاستغفار من الكفر قال امير المؤمنين

على المرتضى رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر فاما الذى رفع فهو رسول الله واما
الذى بقى فالاستغفار وقرأ بعده هذه الآية وفى نفائس المجالس المؤمن الصادق فى ايمانه لا يعذبه الله فى الآخرة
لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة واقسم الله سبحانه ان لا يعذب امته ما دام هو فيهم والصدق فى التوبة يؤدى
الى النجاة وهو الندم مع الاقلاع لا باللسان فقط واستغفار العوام من الذنوب واستغفار الخواص من رؤية
الاعمال دون رؤية المنة والفضل واستغفار الاكابر من رؤية شئ سوى الله * كفت حق اهريمنش ازمن مى
طلب * كان طلب مر عفو را باشد سبب * از پى زهر كناه اربشنوى * هست استغفار ترياق
قوى (وما لهم ان لا يعذبهم الله) اى اى شئ حصل لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لا حظ لهم فى ذلك
وهم معذبون لا محالة بعد زوال المانع والموجب لامهالهم وهما الامران المذكوران وكيف لا يعذبون (وهم)
اى والحال انهم (يصدون) يمنعون الرسول والمؤمنين (عن المسجد الحرام) اى عن طواف الكعبة
شرفها الله كما وقع عام الحديبية ومن صدهم عنه الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الهجرة وكانوا يقولون
نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فرد الله عليهم بقوله (وما كانوا اولياءه) اى مستحقين
ولاية امر المسجد الحرام مع شركهم (ان اولياؤه الا المتقون) من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره (ولكن
اكثرهم لا يعلمون) ان لا ولاية لهم عليه وفيه اشعار بان منهم من يعلم ذلك ولكنه يعاند وقيل اريد باكثرهم كلهم
كما يراد بالقلة العدم وفى التأويلات ان اولياؤه الا المتقون فيه اشارة الى ان الولى هو المتقى بالله عما سواه ولكن
اكثرهم لا يعلمون اى ولكن الاكثرين من الاولياء لا يعلمون انهم اهل الولاية وبه يشير الى ان بعض الاولياء يجوز
ان يعلم انه ولى ولكن الاكثرين من الاولياء لا يعلمون انهم اولياء الله (وما كان صلاتهم) اى دعاء المشركين
(عند البيت) اى بيت الله وهو الكعبة (الا مكاء) صفيرا من مكا يمكو مكوا ومكاء اذا صفر وقال الحدادى المكاء
طائر ابيض يكون فى الحجاز يصفر فسمى تصويته باسمه (وتصدية) تصفيقا وهو تصويت اليدين بضرب احداهما
على الاخرى واصلها احداث الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت فى الامكنة الخالية الصلبة يقال صدى
يصدى تصدية وكان تقرب المشركين الى الله بالصفير والتصفيق يفعلونهما عند البيت مكان الدعاء والتسبيح
ويعدونهما نوعا من العبادة والدعاء لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال كانت قريش يطوفون بالبيت
عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فساق الآية لتقرير استحقاقهم العذاب
وعدم ولايتهم المسجد فانها لا تليق بمن هذه صلاته وقال مقاتل كان النبى عليه السلام اذا صلى فى المسجد قام
رجلان من بنى عبد الدار عن يمينه ورجلان عن يساره فيصفرون كما يصفر المكاء ويصفقون بايديهم ليخلطوا
على النبى عليه السلام صلاته وقرآءته وكانوا يفعلون كذلك بصلاة من آمن به ويريدون انهم يصلون ايضا فالمراد
بالصلاة على هذا التقدير هى المأمور بها (فذوقوا العذاب) اى عذاب القتل والاسر يوم بدر ويقال اراد بهذا
انه يقال لهم يوم القيامة فذوقوا العذاب (بما كنتم تكفرون) اعتقادا وعملا فالكفر والمعصية سبب للوقوع
فى العذاب والتوبة والاستغفار وسيلة الى فيض الرحمة من الوهاب وهى صابون الاوزار فحيث لا توبة
ولا طهارة كان كل مسلم لا يصلح لان يلى امر مسجد القلب وانما يليق بولايته من كان فارغا من الشواغل
معرضا عن العلائق طاهرا من العيوب والله تعالى لا يعذب اولياءه بعد ادخالهم جنات التجليات العالية
والاذواق والحالات المتوالية فانهم تخلصوا عن الوجود المضاف الى النار المشابه للحطب وما بقى فيهم غير النور
الالهى المضىء فى بيت القلب الحقانى وانما يعذب بعدله من لم يستعد للرحمة او من خلط عملا صالحا بآخر سيئا
ليخلصه من ذلك اللوث فالاقتداء بالنبى عليه السلام وقبول ما جاء به من الاحكام والشرائع مؤد الى الخلاص
وسبب للتصفية فعليك بالاختيار والاجتناب فانهما فرضان وحقيقة التقوى عبارة عن كليهما وبالاحتماء
يصح المريض ومعالجة القلوب المرضى اولى من كل امر واهم من كل شئ للعبد العاقل وذلك بالتقوى واحياء
سنة خير الورى وفى الحديث من احيى سنتى فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة
يوم القيامة وفى الحديث ايضا من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب
الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين فاذا فاتت صحبة الرسول فقد تيسرت صحبة سنته وصحبة من احب سنته
وذلك ماض الى يوم القيامة ولصحبة الكبار واقتران المتقين تأثير عظيم ولاستماع كلام الحق والرسول نفع تام ولكن

العمدة توفيق الله وهدايته نسأل الله تعالى ان يصحح اغراضنا ويكثر صالحات اعمالنا واعواضنا ويؤيدنا بنور الكتاب والسنة ويشرفنا بالمقامات العالية فى الجنة (ان الذين كفروا) نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من اشراف قريش يطعم كل واحد منهم عسكر الكفار كل يوم عشر جزر وهو جمع جزور وهو البعير ذكرا كان او انثى الا ان لفظه مؤنث تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا (ينفقون اموالهم) على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم (ليصدوا) اى يمنعوا الناس (عن سبيل الله) اى دين الله واتباع رسوله لانه طريق ثوابه والخلود فى جنته لمن سلكه على ما امر به واللام فى ليصدوا لام الصيرورة وهى لام العاقبة والمآل (فسينفقونها) بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم وهو انفاق بدر والثانى اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد بان يكون ينفقون للاستمرار التجددى ويكون السين فى قوله فسينفقونها للتأكيد لا للتسويف فيتحد الانفاقان الا ان مساق الاول لبيان غرضهم من الانفاق ومساق الثانى لبيان عاقبته (ثم تكون) تلك الاموال (عليهم حسرة) ندما وغما لفواتها من غير حصول المقصود ولما كانت عاقبة انفاقها حسرة فى قلوبهم جعلت ذوات الاموال كانها عين الحسرة للمبالغة قال الحدادى والحسرة مأخوذة من الكشف يقال حسر رأسه اذا كشفه والحاسر كاشف الرأس فيكون المعنى ثم يكشف لهم عن ذلك ما يكون حسرة عليهم (ثم يغلبون) آخر الامر وان كانت الحرب بينهم سجالا قبل ذلك (والذين كفروا) واصروا على الكفر (الى جهنم يحشرون) اى يساقون لا الى غيرها (ليميز الله) اللام متعلقة بيحشرون او يغلبون والميز بالفارسية جدا كردن (الخبيث) فريق الكفار (من الطيب) فريق المؤمنين (ويجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا) اى يجمعهم ويضم بعضهم الى بعض حتى يتراكموا ويتزاحموا فالركم ليس عبارة عن الجمع مطلقا بل هو الجمع بين الاشياء بحيث يتراكب بعضها فوق بعض ومنه السحاب المركوم (فيجعله فى جهنم) كله (اولئك) الفريق الخبيث (هم الخاسرون) الكاملون فى الخسران لانهم خسروا اموالهم وانفسهم والاشارة ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية سفلية ثم اشرك بينهما وجعل رأس مالهما الاستعداد الفطرى القابل للترقى والكمال فى القربة والمعرفة والخسارة والنقصان فى انحرافا من وجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله وطلبه وبلغ مبلغ الرجال البالغين فقد ربح روحه ونفسه جميعا ومن آمن بالله ورسوله لكن وجد منه العصيان ومخالفة الشريعة فقد ربح روحه وخسر نفسه ومن لم يؤمن بالله ورسوله وكفر بهما فقد خسر روحه ونفسه جميعا قيل دخل على الشبلى قدس سره فى وقت وفاته وهو يقول يجوز يجوز فقيل له ما معنى قولك يجوز فقال خلق الله الروح والنفس واشرك بين الروح والنفس فعملا واتجرا سنين كثيرة فخوسبا فاذا هما قد خسرا وايس معهما ربح فقد عزما على الافتراق واما القول شركة لا ربح فيها يجوز ان يقع بين الشريكين افتراق (قال السعدى) كوس رحلت بكوفت دست اجل * اى دو چشمم وداع سر بكنيد * اى كف ودست وساعد وبازوا * همه توديع يكدكر بكنيد * بر من افتاده مرك دشمن كام * آخراى دوستان حذر بكنيد * روزكارم بشد بنادانى * من نكردم شما حذر بكنيد * فعلى العاقل ان يجتهد قبل مجيىء الفوت ويربح فى تجارته ببذل النفس والمال والطيب من الاموال ما يبذل فى طلب الله على الطالبين والخبيث ما يلتفت اليه الطالب من غير حاجة ضرورية فيشغله عن الله وطلبه فيكون قاطع طريقه ويروى ان الله تعالى يضم الاموال الخبيثة بعضها الى بعض فيلقيها فى جهنم ويعذب اربابها كقوله تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وروى ان ابا سفيان استأجر ليوم احد الفين من العرب على محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب اى صار جيشا وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا وفى القاموس سبعة مثاقيل فانظر الى الكفار وجسارتهم على الانفاق لغرض فاسد وهو الصد عن سبيل الله واقل من القليل من المسلمين من يبذل ماله ولو قليلا لجذب القلوب والوصول الى رضى الله المحبوب فلا بد للمرء من قطع النفس عن مألوفاتها وحب المال ومن كلمات الجنيد قدس سره ما اخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رجل يا رسول الله اى الناس افضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل فى شعب من

الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وفيه دليل على فضل العزلة وهى مستحبة عند فساد الزمان وتغير الاخوان وتغير الاحوال ووقوع الفتن وتراكم المحن كما فعله جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وقد كان النبى عليه السلام عند تقلب الاحوال واختلاف الرجال وكثرة القيل والقال يأمر بالاعتزال وملازمة البيوت وكسر السيوف واتخاذها من العراجين والخشب قال الامام الغزالى ان السلف الصالح اجمعوا على التحذير من زمانهم واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا بها ولا شك انهم كانوا ابصروا النصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل ادهى وامر (قال الحافظ) تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانكيزد

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

اللهم اجعلنا من الصابرين (قل للذين كفروا) اللام للتعليل اى لاجلهم والمراد ابو سفيان واصحابه (ان ينتهوا) عن معاداة الرسول بالدخول فى الاسلام (يغفر لهم ما قد سلف) من ذنوبهم قبل الاسلام (وان يعودوا) الى قتاله انتقمنا منهم واهلكناهم (فقد مضت سنة الاولين) الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وانشد بعضهم

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف * ثم انتهى عما اتاه واقترف

لقوله قل للذين كفروا * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(وقاتلوهم) وكارزار كنيد اى مؤمنان باهل كفر (حتى) الى ان (لا تكون) توجد منهم (فتنة) اى شرك يعنى مشرك نماند از وثنى واهل كتاب (ويكون الدين كله لله) وتضمحل الاديان الباطلة اما باهلاك اهلها جميعا او برجوعهم عنها خشية القتل (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم (وان تولوا) اى اعرضوا عن قبول الحق (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم (نعم المولى) لا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره وفى الآية حث على الجهاد وفى الحديث موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود وعن معاذ بن جبل قال عهد الينا رسول الله فى خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله تعالى من عاد مريضا او خرج مع جنازة او خرج غازيا فى سبيل الله او دخل على امام يريد بذلك تعزيره وتوقيره او قعد فى بيته فسلم وسلم الناس منه وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب الله له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب الله له اجر الغازى الى يوم القيامة فعلى العاقل ان يجتهد فى احياء الدين بما امكن له من الاسباب ويتوقع النصرة الموعودة من رب الارباب ولا يلتفت الى مخلوق مثله فانهما سيان فى باب العجز خصوصا اذا كان استمداده من الفسقة كما يفعل ولاة الزمان فانه لا يجيىء خير لاهل الخير من اهل الشر والعدوان ونعم ما قيل * در كار دين ز مردم بى دين مدد مخواه ازماه منخسف مطلب نور صبحكاه * ثم ان حقيقة النصرة ان ينصرك الله تعالى على نفسك التى هى اعدى عدولك بقهر هواها وقمع مشتهاها فان انفتاح باب الملك فى الانفس سبب وطريق لانفتاح باب الملك فى الآفاق وكذا الملكوت * دوستى نفس را بكذار وبكذار هوس * همچو مردان طالب حق باش بى جو ياى نفس * والاشارة وقاتلوا كفار النفوس والهوى بسيف الصدق حتى لا تكون النفس والهوى آفة مانعة لكم عن الوصول الى عالم الحقيقة ويكون الدين لله ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل الجود فان انتهوا اى النفوس عن معاملاتها وتبدلت عن اوصافها وطاوعت القلوب والارواح وصارت مأمورة مطمئنة تحت الاحكام فان الله بما يعملون فى عبوديته وصدق طلبه بصير لا يخفى عليه تغيرها وتطهيرها فيجازيهم على قدر مساعيهم وان اعرضوا عن الحقوق واقبلوا الى الشهوات والحظوظ فاعلموا ايها القلوب والارواح ان الله مولاكم فى الهداية وناصركم على قهر النفوس وقمع الهوى نعم المولى الذى هو وليكم لتهتدوا به اليه ونعم النصير فى دفع ما يقطعكم عنه وناصركم فى الوصول اليه واعلم ان النور الذى هو حقائق ما يستفاد من معانى الاسماء والصفات جند القلب الذى يقابل النفس والهوى والشيطان ونحو ذلك كما ان الظلمة التى هى معانى ما يستفاد من الهوى والعوائد الردية جند النفس التى به تتقوى آثارها والقلب بينهما مجال فاذا اراد الله ان ينصر عبده

على ماطلب منه امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قام ابهانور فاذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا حال كذا فى التأويلات النجمية وفى شرح الحكم العطائية نسأل الله سبحانه ان يمدنا بما امد به اخياره ويفيض علينا من سجال فيضه انواره

(تم الجزء التاسع فى اواسط شهر ربيع الاول من سنة الف ومائة وواحدة ويتلوه الجزء العاشر وهو هذا)

(واعلموا) ايها المؤمنون (انما) حق ما هذه ان تكتب منفصلة عن ان لكونها موصولة كما فى قوله تعالى ان ما توعدون لآت لكنها كتبت متصلة اتباعا للرسم اى الذى (غنمتم) اخذتموه واصبتموه من الكفار قهرا وغلبة والغنم الفوز بالشئ واصل الغنيمة اصابة الغنم من العدو ثم اتسع واطلق على كل ما اصيب منهم كائنا من كان قالوا اذا دخل الواحد والاثنان دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام فاخذوا شيأ لم يخمس لان الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة هذا عند ابى حنيفة ويخمس عند الشافعى (من شئ) حال من عائد الموصول اى ما غنمتموه كائنا مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط والمخيط خلا ان سلب المقتول للقاتل اذا نفله الامام وان الاسارى يخير فيها الامام وكذا الاراضى المغنومة والآية نزلت ببدر وقال الواقدى كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة (فان لله خمسه) مبتدأ خبره محذوف اى حكمه ثابت فيما شرعه الله وبينه لعباده ان خمسه لله او خبر مبتدأ محذوف اى فالحكم ان لله خمسه والخمس بالفارسية پنج يك (وللرسول ولذى القربى) اعاد اللام فى لذى القربى دون غيرهم من الاصناف الثلاثة لدفع توهم اشتراكهم فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم لمزيد اتصالهم به عليه السلام وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل واعلم انه عليه السلام هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان لعبد مناف اربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وكان لهاشم ولد ان عبد المطلب واسد وكان لعبد المطلب عشرة بنين منهم عبد الله وابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب والحارث والزبير فكلهم وما يتفرع منهم هاشميون لكونهم من اولاد هاشم وعبد مناف هو ابن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وكل من كان من ولد النضر فهو قرشى دون ولد كنانة ومن فوقه فقريش قبيلة ابوهم النضر وانما خص ذووقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى هاشم وبنى المطلب لانهم لم يفارقوه عليه السلام فى جاهلية ولا فى اسلام فكانت قرابتهم قرابة كاملة وهى القرابة نسبا ونواصلا فى حال العسر واليسر فاعطوا الخمس واما بنوا عبد شمس وبنوا نوفل فمع مساواتهما بنى المطلب فى القرب حرموا الخمس لان قرابة نوفل بالتواصل والتناصر لم تنضم الى قرابتهم النسبية (واليتامى) جمع يتيم وهو الصغير المسلم الذى مات ابوه يصرف اليه سهم من الخمس اذا كان فقيرا (والمساكين) جمع مسكين وهو الذى اسكنه الضعف عن النهوض لحاجته اى اهل الفاقة والحاجة من المسلمين (وابن السبيل) اى المسافر البعيد عن ماله (قال الكاشفى) ومسافران مسلمانان يا قومى كه بر مسلمانان نزول كنند واعلم ان اللام فى الآية لام الاستحقاق لخمس الغنيمة فاقتضى الظاهر ان تكون المصارف ستة اقسام لكن الجمهور على ان ذكر الله تعالى للتعظيم وافتتاح الكلام باسمه تعالى على طريق التبرك لا لان لله نصيبا من الخمس فان الدنيا والآخرة كلها لله سبحانه فلا يسدس خمس الغنيمة بان يصرف سهم منها الى الله تعالى بصرفه الى عمارة الكعبة ان كانت قريبة والا فالى مسجد كل بلدة ثبت فيها الخمس كما ذهب اليه البعض او بضمه الى سهم الرسول كما ذهب اليه الآخر وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط بوفاته لان الانبياء لا يورثون قال ابن الشيخ لانه عليه السلام لم يخلفه احد فى الرسالة فلا يخلفه فى سهمه هذا عند الامام الاعظم واما الشافعى فيصرف سهمه عليه السلام الى مصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وكذا سقط سهم ذوى القربى بوفاته عليه السلام فلا يعطى لهم لاجل قرابتهم بل يعطى لفقرهم وكان عليه السلام يعطيهم غنيهم وفقيرهم لقرابتهم لا لفقرهم حتى كان يعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والحاصل ان ذوى القربى اسوة لسائر الفقراء اى يدخلون فيهم ويقدمون على غيرهم ولا يعطى اغنياؤهم وفى شرح الآثار عن ابى حنيفة ان الصدقات كلها اى فرضها ونفلها جائزة على بنى هاشم والحرمة كانت فى عهد النبى عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة قال الطحاوى وبالجواز نأخذ ولما سقط السهمان وهما سهم الرسول وسهم ذوى القربى

تخمس الغنيمة اليوم يجعل ثلاثة اقسام ويصرف الى ثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابناء السبيل وتقسم الاخماس الاربعة بين الغانمين للفارس سهمان وللراجل سهم وفى حياة الحيوان ان الفيل يقاتل به وراكبه يرضخ له اكثر من راكب البغل وفى التحفة هذه الثلاثة مصارف الخمس عندنا لا على سبيل الاستحقاق حتى لو صرفت الى صنف واحد منهم جاز (ان كنتم آمنتم بالله) متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقطعوا اطماعكم منه واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية ووجه دلالته عليه انه تعالى انما امر بالعلم بهذا الحكم ليعمل به لان العلم بمثل هذا المعلوم ليس مما يقصد لنفسه بل انما يقصد للعمل به (وما انزلنا) اى وبما انزلناه (على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والنصر على ان المراد بالانزال مجرد الايصال والتيسير فينتظم الكل انتظاما حقيقيا (يوم الفرقان) ظرف لانزلنا اى يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل بنصر المؤمنين وكبت الكافرين (يوم التقى الجمعان) اى المسلمون والكفار وهو بدل من الظرف الاول وآن روز جمعه بود هفدهم رمضان در سنه ثانيه از هجرت وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال المشركين لاعلاء الحق والدين (والله على كل شئ قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم (اذ انتم) نازلون (بالعدوة الدنيا) اى فى شفير الوادى الادنى من المدينة وهو بدل ثان من يوم الفرقان (وهم) اى وعدوكم نازلون (بالعدوة القصوى) اى فى جانبها الابعد منها وهو الجانب الذى يلى مكة والعدوة شط الوادى اى جانبه وشفيره وسميت بذلك لانها عدت ما فى الوادى من ماء عن ان يتجاوز اى منعته والدنيا من دنا يدنو دنوا والقصوى من قصا المكان يقصو قصوا اذا بعد والقياس القصيا بقلب الواو ياء كالدنيا لان الواو هنا بقيت على حالها كواو القود (والركب) جمع راكب مثل صحب وصاحب والراكب هو راكب البعير خاصة كما ان الفارس من على الفرس والمراد بالركب ههنا العير اى القافلة المقبلة المتوجهة من الشام او قوادها وهم ابو سفيان واصحابه وكانوا جميعا على البعير (اسفل منكم) اى نازل فى مكان اسفل من مكانكم وكانوا بقرب ساحل البحر بينهم وبين المسلمين ثلاثة اميال واسفل وان كان منصوبا على الظرفية واقعا موقع خبر المبتدأ الا انه فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وضعف حال المسلمين ولهذه الفائدة ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيهما ماء بخلاف العدوة القصوى فورد النظم على هذا الوجه الدال على القوة والضعف ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا (ولو تواعدتم) انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم (لاختلفتم فى الميعاد) در وعده خود را هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم (ولكن) ما اختلفتم وما تخلفتم عن القتال بل جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد (ليقضى الله) ليتم الله (امرا كان مفعولا) حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه جعل ما اقتضت الحكمة ان يفعل مفعولا لقوة ما يستدعى ان يفعل (ليهلك من هلك عن بينة) بدل من ليقضى قال سعدى چلبى المفتى الظاهر والله اعلم ان عن هنا بمعنى بعد كقوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين انتهى والمعنى ليكون هلاك من شارف الهلاك بعد مشاهدة بينة واضحة الدلالة على ان الدين المرضى عند الله تعالى هو الاسلام لا عن مخالجة شبهة حتى لا تبقى له عند الله تعالى معذرة وحجة فى عدم تحليه بحلية الاسلام (ويحيى من حى عن بينة) اى يعيش من يعيش عن حجة شاهدها حتى يقوى يقينه ويكمل ايمانه فان وقعة بدر كانت من الآيات الواضحة الدالة على حقية الاسلام فمن كفر بعد مشاهدتها كان مكابرا معاندا عادلا عن الحق الذى وضحت حقيته والمراد بمن هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة قال سعدى چلبى المراد هو الاستمرار على الحياة بعد وقعة بدر فيظهر صحة اعتبار معنى المشارفة فى الحياة ايضا (وان الله لسميع عليم) اى بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين وصفى السميع والعليم لاشتمال كل واحد من الكفر والايمان على القول والاعتقاد نقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم در ان شب كه روزش جنك بدر واقع شده بود درواقعه ديد لشكر قريش را در غايت قلت ذات تأويل فرمود كه دوستان غالب ودشمنان مغلوب خواهند شد مؤمنان بعد از استماع اين رؤيا وتعبير آن بغايت مسرور وفرحان شدند وحق سبحانه وتعالى تذكار آن نعمت ميفرمايد

وسيكويد (اذ يريكهم الله) اى اذكر يا محمد وقت اراءة الله المشركين اياك (فى منامك) مصدر ميمى بمعنى
النوم (قليلا) حال من المفعول الثانى اى حال كونهم قليلا والاراءة بصرية تتعدى الى اثنين روى عن
مجاهد انه قال ارى الله تعالى كفار قريش لنبيه صلى الله عليه وسلم فى منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقالوا
رؤيا النبى حق والقوم قليل فكان ذلك سببا لقوة قلوبهم (ولو اراكهم كثيرا لفشلتم) اى لجبنتم وتأخرتم عن
الصف قال الحدادى الفشل هو الضعف مع الوجل (ولتنازعتم فى الامر) اى امر القتال وتفرقت آراؤكم بين
الثبات والفرار والتنازع ان يحاول كل واحد من الاثنين ان ينزع صاحبه عما هو عليه (ولكن الله سلم) اى انعم
بالسلامة من الفشل والتنازع (انه عليم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيها من الجرآءة والجبن والصبر والجزع
ولذلك دبر ما دبر (واذ يريكموهم) الضميران مفعولا يرى وفاعل الاراءة هو الله تعالى والمعنى بالفارسية
وانرا ياد كنيد اى صحابه كه بنمود خداى تعالى دشمنانرا بشما (اذ التقيتم فى اعينكم) حال كونهم (قليلا)
واتما قللهم فى اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه لمن الى جنبه اتراهم سبعين قال اراهم مأئة مع
انهم كانوا الفا وتسعمائة وخمسين تثبيتا لهم وتقوية لقلوبهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم فانها
وحى لا خلف فيه اصلا (ويقللكم فى اعينهم) حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وهو مثل يضرب
فى القلة اى قلتهم بحيث يشبعهم جزور واحد قللهم فى اعينهم قبل التحام القتال ليجترئوا عليهم ولا يبالغوا
فى الاجتهاد والاستعداد والتأهب والحذر ثم كثرهم حتى رأوهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم
قال فى التأويلات النجمية ويقللكم فى اعينهم لانهم ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لا يرون كثرة معنا كم وقوة
قلوبكم ومددكم من الملائكة فانهم عمى البصائر والقلوب والا لما فروا من القتال كما فر ابليس لما رأى مدد الملائكة
وهو قد جاء مع الكفار فى صورة سراقة فقالوا له اين تفر فقال انى ارى ما لا ترون (ليقضى الله امرا كان
مفعولا) كرره لاختلاف الفعل المعلل به وهو الجمع بين الفريقين على الحالة المذكورة فى الاول وتقليل كل
واحد من الفريقين فى عين الآخر فى الثانى (والى الله ترجع الامور) كلها يصرفها كيف يريد لا راد لامره
ولا معقب لحكمه وفيه تنبيه على ان احوال الدنيا غير مقصودة لذواتها وانما المراد منها ما يكون وسيلة
الى السعادة الآخرة ومؤديا الى مرضاة الرحمن وفى الآيات اشارات منها ان اركان الاسلام خمسة وهى غنائم
دينية لكن التوحيد اعلى من الكل ولذا كان خمسا راجعا الى الله تعالى وباقى الاخماس حظ الجوارح فعلى
العاقل ان يحرز غنائم العبادات وما يتعلق بالمعارف والكمالات التى تتحقق بها السادات ان لم يكن الروح
والجوارح كلاهما محظوظين غير محرومين وفى التأويلات النجمية ما غنمتم عند رفع الحجب من انوار المشاهدات
واسرار المكاشفات فلكم اربعة اخماس تعيشون بها مع الله وتكتمونها عن الاغيار * داند وبوشد بامر
ذو الجلال * كه نباشد كشف راز حق حلال * ولا تخفون اكثر من خمسها فى الله مخلصا وللرسول متابعا
ولذى القربى يعنى الاخوان فى الله مواصلا واليتامى يعنى اهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل
بلوغهم الى حد الكمال والمساكين يعنى الطالبين الصادقين اذا امسكوا بايدى الارادة اذيال ارشادكم وابن
السبيل يعنى الصادر والوارد من اهل الصدق والارادة من اغيار جانب كل طائفة منهم على حسب صدقهم
وارادتهم وطلبهم واستعدادهم واستحقاقهم مؤديا حقوقهم لله وفى الله وبالله فى متابعة رسول الله وقانون
سيرته وسنته ومنها ان الله تعالى كما جمع بين الفريقين بحيث لو تركهم على حالهم لما اجتمعوا ليظهر عز الاسلام
وذل الكفر كذلك جمع بين الارواح والنفوس فى هذه الهياكل والقوالب بحيث لو تركهما على حالهما وهما
على تلك الضدية واختلاف الطبيعة لما اجتمعت ليحصل الارواح فى مقعد صدق والنفوس مع الملائكة
المقربين كما قال فادخلى فى عبادى بعدما كانت محبوسة فى سجن الدنيا والاجساد فى جنات النعيم واعلى
عليين بعدما كانت فى اسفل سافلين هذا بالنسبة الى السعداء المخلوقين للخيرات والقربات واما الاشقياء
المدبرون لجهنم فعلى خلاف ذلك وقد خلق الله الاستعداد للترقى والتنزل ولله على الناس الحجة البالغة
(قال الكاشفى) در ترجمهٔ تفاسير آورده است كه كوهرى بايدكه فروغ عقل را همچنانچه درحقهٔ سينهٔ دوستان
مى سپارند دردل دشمنان نيز مى نهند ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة يعنى بارقهٔ
نور عقل اكر از جانب عنايت وتوفيق لامع شود دوستان بدان مهتدى كردند واكر از طرف قهر وخذلان

استضاءت بذيرد سبب اختطاف ابصار بصائر دشمنان شود يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا * كرت
صورت حال بد يا نكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست * ومنها ان من سنة الله ان يرى النبى عليه
السلام حقائق الاشياء حقا وصدقا وهو يخبر بها ثم يراها ارباب الصورة فى الظاهر بضدها ابتلاء واختبارا
للمؤمن والمنافق فالمؤمن يثبت على ايمانه بتصديق النبى عليه السلام وتسليمه فى اقواله واعماله واحواله من غير
اعتراض فيزيده الله ايمانا مع ايمانه والمنافق تزل قدمه وتشوش حاله بالاعتراض ويزيد نفاقه على النفاق وعماه
على العمى والى الله ترجع الامور فحال المؤمن وامره يرجع الى رضاه وحال المنافق وامره يرجع الى سخطه
والرضى والسخط من آثار لطفه وقهره يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وقس على هذا الهامات الاولياء
واحوالهم مع معتقديهم ومنكريهم فان الاختبار والابتلاء سنة قديمة وكم ترى من الصوفية من يزعم انه يحب
فلانا ويعتقده وطريقته حقا فاذا جاء سطوة القهر بارآءة ما هو غير ملائم لطبعه نكص على عقبيه واتخذه
غرض الطعنه وتشنيعه واين هو من المحبة وهو مقام عال يجتمع عنده اللطف والقهر والجمال والجلال
فلا يتشوش صاحبه من الاحوال العارضة المرتبة فى صورة التنزل والتدلى ولذا كثر ارباب الصورة وقل
اصحاب المعنى ويكفى لكل مرشد كامل واحد ممن يلزم طريقته ويتبع هداه (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة)
اى حاربتم جماعة كافرة لان اللقاء مما غلب فى الحرب والقتال وهم ما كانوا يحاربون الا الكفار (فاثبتوا) وقت
لقائهم وقتالهم ولا تنهزموا وفى الحديث لا تتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا وانما نهى عن تمنى لقاء العدو
لما فيه من صورة الاعجاب والوثوق بالقوة ولانه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو وتحقيرهم وهذا يخالف الاحتياط
كما قالوا فى آداب المناظرة انه ينبغى ان لا يحسب المناظر الخصم حقيرا اى صغيرا ذليلا لان استحقار الخصم ربما
يؤدى الى صدور الكلام الضعيف من المناظر لعدم المبالاة فيكون سببا لغلبة الخصم الضعيف عليه فيكون
الضعيف قويا والقوى ضعيفا والشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية
فانه لا يدرى ما يفعل به * اول شكسته باش كه اوج سرير ملك * يوسف پس از مجاورت قعر چاه يافت (واذكروا
الله كثيرا) اى فى تضاعيف القتال ومواطن الشدة بالتكبير والتهليل وغيرهما وادعوه بنصر المؤمنين وخذلان
الكافرين كالذين قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (لعلكم تفلحون) اى
تفوزون بمرامكم وتظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان لا يشغله شئ
عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل اليه بالكلية فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه فى حال
من الاحوال وعلى ان ذكر الله تعالى له تأثير عظيم فى دفع المضار وجلب المنافع * تو بهر حالى كه باشى روز
وشب * يك نفس غافل مباش از ذكر رب * در خوشى ذكر تو شكر نعمت است * در بلاها التجا با حضرت است
* قال بعض الحكماء ان لله جنة فى الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهى مجالس الذكر وفى الحديث
ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة
تبارك وتعالى فيقولون ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى
الله عليه وسلم ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى غشوهم رحمتى فهم الجلساء لا يشقى بهم
جليسهم قال فى انوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق اهله والعادة جرت فى حلق الذكر
بالعلانية اذ لم يعرف فى ذكر الدهور حلقة ذكر اجتمع عليها قوم ذاكرون فى انفسهم فالذكر برفع الصوت اشد تأثيرا فى دفع
الخواطر الراسخة على قلب المبتدى وايضا يغتنم الناس باظهار الدين بركة الذكر من السامعين فى الدور والبيوت
ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته خصوصا فى مواضع الازدحام بين الغافلين من العوام لتنبيه
الغافلين وتوفيق الفاسقين وفى بعض الفتاوى لو ذكر الله فى مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق
وانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر فى السوق افضل من الذكر فى غيره وحضور مجلس الذكر يكفر سبعين
مجلسا من مجالس السوء وقد نهى عن ان يجلس الانسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ويكون ذلك المجلس حسرة عليه يوم القيامة وفى الحديث من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان
يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان فى مجلسه
ذلك فعلى العاقل ان يكون رطب اللسان بالذكر والدعاء والاستغفار دائما خصوصا فى الاوقات المباركة روى

ان النبي عليه السلام بعث بعثا الى نجد فغنموا واسرعوا فقال رجل مارأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة فقال النبي عليه السلام (الا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة الذين شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم وهي صلاة الاشراق وهو اول وقت الضحى وذلك بعد ان تطلع الشمس ويصلى ركعتين كانت كاجر حجة وعمرة تامة تامة ذكر في شرح المصابيح ان في قوله ثم قعد يذكر الله تعالى دلالة على ان المستحب في هذا الوقت انما هو ذكر الله تعالى لا القرآءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة للذكر فيه تأثيرا عظيما في النفوس وقال في المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى من القرآءة ويؤيده ماذكره في القنية من ان الصلاة على النبي عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قرآءة القرءآن في الاوقات التي نهى عن الصلاة فيها وعن النبي صلى الله عليه وسلم (الا ادلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء مستجاب قالوا بلى يارسول الله قال مابين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) قال على المرتضى رضى الله عنه مر النبي عليه السلام بعائشة رضى الله عنها قبل طلوع الشمس وهي نائمة فحركها برجله فقال قومي لتشاهدى رزق ربك ولا تكوني من الغافلين ان الله يقسم ارزاق العباد بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واختلف في ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب افضل او باللسان مع حضور القلب احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثاني بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة والصحيح هو الثاني ذكره النووي في شرح مسلم والذكر الكثير ما كان بصفاء القلب فصفاء القلب جنة العارف في الدنيا فانه يجاوز بذكر الله تعالى عن جحيم النفس الامارة وهاويتها فيترقى الى نعيم الحضور قال ابو بكر الفرغاني كنت اسقط في بعض الايام عن القافلة فقلت يارب لو علمتني الاسم الاعظم فدخل على رجلان وقال احدهما للآخر الاسم الاعظم ان تقول بالله ففرحت به فقال ليس كما تقول بل بصدق اللجاء اى الالتجاء والاضطرار كما يقول من كان في لجة البحر ليس ملجأ غير الله واعلم ان الجهاد من اعظم الطاعات ولذلك لا يجتمع غبار المجاهد مع دخان جهنم وبخطوة من المجاهد يغفر ذنب وباخرى تكتب حسنة ولكن ينبغي للمجاهد ان يصحح نيته ويثبت في مواطن الحرب فان بثبات القلب والقدم يتبين اقدار الرجال كما كان للصديق رضى الله عنه حين صدمته الوجيعة بوفاة رسول الله حين قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لا يموت ويجتنب عن الظلم وارتكاب المعاصي فان الغلبة على الاعدآء بالقوة القدسية والتأييد الالهي لا بالقوة الجسمانية وكثرة العدد والعدد الا يرى الى الله تعالى كيف ايد المؤمنين بالملائكة في غزوة بدر مع قلتهم وكثرة الكافرين فالذين جاهدوا في سبيل الله بالتقى والصبر والثبات فقد غلبوا على الاعدآء ووصلوا الى الدرجات * كه شتاب جو صرصر كه قرار جو كوه * كه نشيب كبوتر كه فراز عقاب * واستعرض الاسكندر جنده فتقدم اليه رجل بفرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه في ذلك المقام فقال له ما اضحكك وقد اسقطتك قال العجب منك قال كيف قال تحتك آلة الهرب وتحتى آلة الثبات ثم تسقطني فاعجب بقوله واثبته ثم اعلم ان الفئة الباغية ظاهرة كالطائفة الكافرة والجماعة الفاجرة وباطنة كطائفة القوى النفسانية وجماعة النفس الامارة فكما ان المؤمن مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغية الظاهرة فكذلك مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغية الباطنة بالمجاهدات والجهاد مع الكفار جهاد اصغر والجهاد مع النفس جهاد اكبر والاكبر افضل من الاصغر ولذلك يكون القتيل في الاكبر صديقا وفي الاصغر شهيدا فالصديق فوق الشهيد كما قال الله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدآء والخلاص عن ظلمات الخلقية والفوز بانوار الذكر الذي الاشتغال به من اكبر انواع الجهاد واسرع قدم في الوصول الى رب العباد نسأل الله تعالى ان يحققنا بحقائق الذكر والتوحيد (واطيعوا الله ورسوله) في كل ما تأتون وما تذرون خصوصا في امر الجهاد وثبات القدم في معركة القتال (ولا تنازعوا) باختلاف الآرآء كما فعلتم ببدر واحد (فتفشلوا) جواب النهي يقال فشل اى كسل وضعف وتراخى وجبن (وتذهب ريحكم) بالنصب عطف على جواب النهي اى تذهب دولتكم وشوكتكم فانها استعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها وجريانها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله تعالى ويقال انها

ريح النصرة وروى انه حاصر المدينة قريش وغطفان وبنو قريظة وبنو النضير يوم الخندق فهبت ريح الصبا شديدا فقلعت خيامهم واراقت قدورهم وهربوا فقال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والصبا بفتح الصاد وبالقصر ريح تهب من المشرق والدبور هي ما يقابل الصبا في الهبوب يعني الريح مأمورة تجيء تارة للنصرة وتارة للاهلاك (وفي المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان * بادرا ديدى كه باعادان جه كرد * آب را ديدى كه باطوفان جه كرد (واصبروا) على شدائد الحرب وقتال المشركين ولا تولوهم الادبار (ان الله مع الصابرين) بالنصرة والكلاءة وما يفهم من كلمة مع من اصالتهم انما هي من حيث انهم المباشرون للصبر فهم متبوعون من تلك الحيثية ومعيته تعالى انما هي من حيث الامداد والاعانة (ولا تكونوا) ايها المؤمنون (كالذين خرجوا من ديارهم) يعنى اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير اى القافلة المقبلة من الشأم (بطرا) مفعول له اى افتخارا باثار الاصول من الآباء والامهات واشرا وهو مقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء (ورئاء الناس) ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة اتاهم رسول ابي سفيان وقال ارجعوا فقد سلمت عيركم من اصحاب محمد ومن نهبهم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها اى اتوا بدرا ولكن سقوا كأس المنايا بدل كأس الخمور وناحت عليهم النوآئح مكان تغنى القيان فنهى المؤمنون ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بالتقوى والاخلاص لان النهي عن الشيء مستلزم للامر بضده (ويصدون عن سبيل الله) عطف على بطرا بتأويل المصدر اى وصدا ومنعا الناس عن دين الله المؤدى الى الجنة والثواب (والله بما يعملون محيط) فيجازيهم عليه وفيه تهديد على الاعمال القبيحة خصوصا ماذكر في هذه الآية من البطر والرئاء هو اظهار الجميل وابطان القبيح وهو من الصفات المذمومة للنفس وحكى عن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي على الطريق اقرأ سورة طه فلما ختمتها غفوت غفوة فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدى فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فاني رأيت مكانها محوا ولم ار تحتها شيأ فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا ارى ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها الا انا قد سمعنا مناديا ينادى من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي فقلت لم فعلتم ذلك فقال مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها وفي الحديث ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء اى يتضرعون ويرفعون الصوت قيل يارسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها فويل للمرآئى في عمله ومن الرياء التزيي بزى القوم تصنعا ودوران البلاد تفرجا ليتباهى بذلك على الاخوان كما يفعله اكثر المتسمين بالصوفية في هذا الزمان فان مقصودهم ليس التقليد بلباس القوم تبركا مع التحقق بمعانيهم فهم محرومون من انوار المعرفة واسرار الحقيقة خارجون عن دآئرة الطريقة (قال الحافظ) مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبرسينهٔ نامحرم زد * فعلى العاقل اخلاص العمل وهو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته سوآء كان من العبادات المالية او البدنية وفي التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل في قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا رياء في الصوم الا ان يكون مراده من الرياضة اصفرار الوجه وهزال البدن ليظنه الناس رجلا صالحا متقيا مريدا للآخرة فانظر الى تعبه لاجل الناس ولو كان له عقل صحيح وفكر ثاقب لما فعل هذا وفي مثل هذا قالوا اخف حلما من عصفور وقال حسان ابن ثابت الانصارى

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

وما الدنيا حتى يطلبها العاقل بعمله ويضيع عمره الى حلول اجله وعن ابي الدردآء رضى الله عنه ان النبي عليه السلام مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال ما لاهلها فيها حاجة قالوا يانبي الله لو كان لاهلها فيها حاجة ما نبذوها قال فوالله الدنيا اهون على الله من هذه السخلة على اهلها (قال السعدى) وكرسيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن بر ناشناس * منه آب زر جان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز * جه قدر

آورد بنده خورد پس * كه زرقبا داردانه ام پس * نسأل الله تعالى ان يعصمنا من الزلل فى مسالك الدين ويوصلنا الى رضاه فى كل قول وعمل وهو المعين آمين بجاه النبى الامين (واذ زين لهم الشيطان اعمالهم) آورده اند كه چون قريش از مكه بيرون آمده بحوالى منزل بنى كنانه رسيدند بجهت كينه قديمى كه ميان ايشان بود انديشه ناك شده خواستند باز گردند ابليس بصورة سراقة بن مالك مهتر كنانه بود برآمد با ايشان ملاقات نمود وگفت شما اين كار حايتى ميكنيد برويد من ضامن كه از بنى كنانه ضرر بشما نرسد ومن نيز طريق رفاقه مرعى دارم پس ابليس با جمعى از شياطين همراه ايشان روى بدر آوردند حق سبحانه وتعالى ازين قصه خبر ميدهد والمعنى واذكر يا محمد وقت تزيين الشيطان اعمال كفار مكة فى معاداة المؤمنين وغيرها ودر حقائق سلمى فرموده كه قوة ايشانرا بنظر ايشان در آورد تا اعتماد بدان كردند (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس) فانكم كثيرون قليل قوله لكم خبر لا غالب اى لا غالب كائن لكم واليوم منصوب بما تعلق به الخبر ومن الناس حال من الضمير فيه والمراد من الناس المؤمنون (وانى جار لكم) اى مجيركم من بنى كنانة ومعين لكم فمعنى الجار الجير الحافظ الذى يدفع عن صاحبه انواع الضرر كما يدفع الجار عن جاره تقول العرب انا جار لك من فلان اى حافظ لك من مضرته فلا يصل اليك منه مكروه وقال فى القاموس الجار المجاور والذى اجرته من ان يظلم والجير واجاره انقذه (فلما تراءت الفئتان) اى تلاقى الفريقان يوم بدر (قال الكاشفى) پس آن هنگام كه بديدند هر دو گروه لشكر يكديگر را (نكص على عقبيه) رجع القهقرى وهو اصل معنى النكوص لان القائل قيل يفر عن موضع القتال ان يرجع قهقرى لخوفه من جهة العدو وقوله على عقبيه حال مؤكدة لان رجوع القهقرى انما يكون على العقبين وابن عبارتست از هزيمت كردن بمكر وحيله آورده اند كه چون روز بدر ملائكه فرود آمدند ابليس ايشانرا ديده روى بفرار نهاد دران محل دست بردست حارث ابن هشام بود حارث گفت اى سراقه درچنين حال ما را فرو ميگذارى ابليس دست برسينه او زد (وقال انى برىء منكم) من بيزارم از شما (انى ارى ما لا ترون) من نزول الملائكة للامداد فقال الحارث وما نرى الا جعاشيش اهل يثرب والجعشوش الرجل القصير (انى اخاف الله) من ان يصيبنى بمكروه من الملائكة او يهلكنى على ان يكون الوقت هو الوقت المعلوم الذى انظر اليه (والله شديد العقاب) لمن يخاف منه وقد صدق الكذاب انه يخاف من شدة عذاب الله فان عقابه لو وقع عليه لتلاشى ولذلك كان يفر من ظل عمر رضى الله عنه وما ذلك الا وصف الشيطان لجأ آخر لئلا يقع عليه عكس نور ولاية عمر فيحرقه وقد علم الشيطان انه من المنظرين المعاقبين وانما خوفه من الله من شدة عقابه لانه يعلم انه لا نهاية لشدة عقابه والله قادر على ان يعاقبه بعقوبة شديدة من الاخرى وفيه اشارة الى ان خوفه من الله يدل على انه غير منقطع الرجاء منه كذا فى التأويلات النجمية نقلست كه منهزمان بدر بعد از رجوع بمكه سراقه را پيغام دادند كه لشكر ما را تو منهزم ساختى سراقه سوگند ياد كرد كه تا هزيمت شما نشنيدم از عزيمت شما وقوف نيافتم پس همه را معلوم شد كه آن شيطان بوده كه خود را بصورت سراقه نموده فان قيل كيف يجوز ان يتمكن ابليس من ان يخلع صورة نفسه ويلبس صورة سراقة ولو كان قادرا على ان يجعل نفسه فى مثل صورة انسان لكان قادرا على ان يجعل غيره انسانا قيل اذا صحت هذه الرواية فالجواب ان الله خلق ابليس فى صورة سراقة والله تعالى قادر على خلق انسان فى مثل صورة سراقة ابتداء فكان قادرا على ان يصور ابليس فى مثل صورة سراقة كما فى تفسير الحدادى وقال القاضى ابو على ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله او تكلم بها نقله الله تعالى من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله او فعل اذا فعله نقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى بجرى العادة واما ان يصور نفسه فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل بالجملة فكيف ينقل نفسها قال والقول فى تشكيل الملائكة مثل ذلك والذى روى ان ابليس تصور فى صورة سراقة بن مالك وان جبريل تمثل فى صورة دحية وقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا محمول على ما ذكرنا وهو انه اقدره الله تعالى على قول قاله فنقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى كذا فى آكام المرجان وتطرف فيه والهى الاسكوبى بان من قال تمثل جبريل

عليه السلام وتصور ابليس عليه ما يستحق ابس مراده انهما احدثا تلك الصورة والمثال من قدرتهما لقدرهما بل باقدار الله لهما على التصور والتمثل كيف شاآ فلا منافاة بين القولين غاية ما فى الباب ان العمل من طريق ما اقدره الله به من الاسباب المخصوصة انتهى يقول الفقير ان الملائكة والشياطين من قبيل الارواح اللطيفة وللارواح التصور بانواع الصور كما ان للاجسام التلون بالوان الالبسة وكل ذلك باقدار الله تعالى فى الحقيقة لكن هذا المعنى صعب المسلك فلا يهتدى الى دركه الا الانبياء والاولياء المكاشفون عن حقيقة الامر والله اعلم ثم ان من عادة الشيطان ان يقعم من اطاعه ورطة الهلاك ثم يتبرأ منه حكى ان عابدا عبد الله فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة فانف الملك ان يمسها الرجال فاخرجها الى صومعته واسكنها معه كيلا يعرف احد مكانها ويستخطبها منه فكبرت الابنة فحضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد واحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه فقال له انك زاهد فاذا تمت الولادة يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فاخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال ان اردت ان تعرف حقيقة ما اخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو مصداق مقالى وان لم يخرج فاقتلنى ففعل الملك ذلك فاذا الامر كما قال فاخذ الزاهد واركبه الابل وحمله الى بلده فصلبه فجاءه الشيطان وهو مصلوب فقال له انك زنيت بامرى وقتلت نفسا بامرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فادركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى فقال الشيطان انى اخاف الله رب العالمين فعلى العاقل الحذر من كيده (وفى المثنوى) آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى با حذر عاقل كسيست واعلم ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال وانه لا يضره التصرف فى الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه فى نفى الرياء والعجب كما هو طريقة اهل الملامة قال بعض ارباب الحقيقة يجوز ان تظهر لنفسك ما يوجب نفى دعواها من مباح مستبشع او مكروه لم يمنع دواء لداء العجب لا محرما متفقا عليه انتهى فليكن هذا على ذكر منك فان صوفية الزمان قد تجاوزوا الحلال الى الحرام وتركوا العهود بينهم وبين المشايخ الكرام ولم يعرفوا ان السلامة فى الاخذ بالكتاب وسنة النبى عليه السلام والتأدب بآدابه وضعها الخواص من الانام لمن يطلب الدخول الى حرم اسرار الله الملك العلام (قال الحافظ) در راه عشق وسوسه اهرمن بسيست * هش دار وگوش دل بپيام سروش كن (اذ) منصوب باذكر (يقول المنافقون) من اهل المدينة من الاوس والخزرج (والذين فى قلوبهم مرض) من قريش كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا والعدم قوة اسلامهم ولمنع اقربائهم اياهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم معهم كرها ولما رأوا قلة عدد المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا لاهل مكة (غر هؤلاء) يعنون المؤمنين (دينهم) اذ خرجوا مع قلة عددهم وعددهم لحرب قريش مع كثرتهم وشوكتهم ولم يشكوا بل قطعوا بان قريشا تغلبهم لانهم زهاء الالف والمؤمنون ثلثمائة وبضعة عشر فقال الله تعالى جوابا لهم (ومن) هركه (يتوكل على الله) اى ومن يسلم امره الى الله تعالى ويثق به وبقضائه (فان الله عزيز) غالب لا يذل من توكل عليه واستجار به وان قل (حكيم) يفعل بحكمته البالغة ما تستبعده العقول وتحار فى فهمه الباب الفحول روى ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فمم سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فمم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال الرجل اترى مكانه منك اعز منى بمكانى من الله وانا وافد بيته وزائر نبيه وقاض دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحر جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ وبك الوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فانظر الى هذا الرجل كيف اظهر الحق ولم يخف من المخلوق خصوصا من الحجاج الذى كان اظلم خلق الله فى زمانه حتى كسر الاعراض وسفك الدماء وفعل ما فعل الى حيث يضيق نطاق البيان عنه فلما توكل على الله واستجار به نصره الله

وهو بانفراده على الحجاج وهو مع جمعه لان الصحيح السالم وهو المؤمن غالب على السقيم المبتلى وهو المنافق والحجاج كان من منافقى هذه الامة واعلم ان مرض القلوب على نوعين نوع منه الشك فى الايمان والدين وحقيقته فذلك مرض قلوب الكفار والمنافقين والثانى ميلها بالدنيا وشهواتها وملاحظة الحظوظ النفسانية وهو مرض قلوب المسلمين والاشارة فيه ان المعالجة لما يكون فى قلوب الكفار والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين وان ما وافى مرضهم فهم من الهالكين ومعالجة مرض قلوب المسلمين بالتوبة والاستغفار والزهد والطاعة والورع والتقوى وان ما وافى مرضهم فهم من اهل النجاة من النار بعد العذاب وشفاعة الانبياء وربما يؤدى مرضهم بترك المعالجة والاحتماء الى الهلاك وهو الكفر الا ترى الى حال بعض المسلمين من اهل مكة لما تركوا العلاج وانقطعوا عن الطبيب وهو النبى عليه السلام وما احتموا عن الغذآء المخالف وهو قولهم غر هؤلاء دينهم هلكوا مع الهالكين ظاهرا وباطنا فعلى العاقل تحصيل حسن الحال قبل حلول الاجل وهو انما يكون بصحبة واصل الى الله عز وجل والله تعالى يجود على الخلق عامة فكيف على العقلاء والعشاق (قال الحافظ) عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وليكن طبيب هست * وقال آخر مكو اصحاب دل رفتند وشهر عشق شد خالى * جهان پر شمس تبريزست ومردى كو چو مولانا اللهم وفقنا لما تحب وترضى وسهل علينا مداواة هذه القلوب المرضى (ولو ترى) يا محمد حال الكفرة اى لو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان (اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) اى حين تقبض اعوان ملك الموت ارواح الكفار بدرفالملائكة فاعل يتوفى (يضربون) اى حال كون الملائكة يضربون بمقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار منها (وجوههم) اى ما اقبل من اعضائهم (وادبارهم) اى ما ادبر منها (وذوقوا) اى يضربون ويقولون ذوقوا بعد السيف فى الدنيا (عذاب الحريق) اى العذاب المحرق الذى هو مقدمة عذاب الاخرة فهو فعيل بمعنى مفعل يقال حرقه بالنار واحرقه وحرقه فاحترق وتحرق وجواب لو محذوف للايذان بخروجه عن حدود البيان اى لرأيت امرا فظيعا لا يكاد يوصف (ذلك) المذكور من الضرب والعذاب واقع (بما قدمت ايديكم) اى بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصى فاليد عبارة عن النفس الدراكة عبر عنها باسم اغلب الاتها فى اكتساب الافعال (وان الله ليس بظلام للعبيد) محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم فلا يجازى اهل الايمان بجهنم وعذابها وانما يجازى اهل الكفر والنفاق والارتداد بظلمهم على انفسهم وسر التعبير عن نفى التعذيب بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا عند اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا قد مر فى سورة آل عمران فان قلت ظلام اخص من ظالم لانه للمبالغة المقتضية للتكثير ولا يلزم من نفى الاخص نفى الاعم قلت المراد بكثرة الظلم كثرته باعتبار كثرة متعلقه فان لفظ العبيد يدل على الكثرة فيكون ما اصابهم من الظلم كثيرا نظرا الى كثرتهم فالمنفى عن كل واحد منهم اصل الظلم فالمعنى انه تعالى لا يظلم احدا من عبيده وايضا انه اذا نفى الظلم الكثير انتفى القليل لان الذى يظلم انما يظلم للانتفاع بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه فى حق من يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه اترك وايضا ان الظلام للنسبة كما فى بزاز وعطار اى لا ينسب اليه ظلم البتة (كدأب آل فرعون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى عادة كفار قريش فى كفرهم وعنادهم كعادة آل فرعون المشهورين بقباحة الاعمال واصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اى يداوم عليه ويواظب ويتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته وآل الرجل الذين يرجعون اليه باوكد الاسباب ولهذا يقال لقرابة الرجل آل الرجل ولا يقال لاصحابه آله والمقصود هنا كدأب فرعون وآله اى اتباعه (والذين من قبلهم) اى من قبل آل فرعون كقوم نوح وثمود وعاد وغيرهم من اهل الكفر والعناد (كفروا بآيات الله) تفسير للدأب والآيات هى دلائل التوحيد المنصوبة فى الانفس والآفاق او معجزات الانبياء على الاطلاق (فاخذهم الله بذنوبهم) اى عاقبهم الله تعالى بسبب كفرهم وسائر معاصيهم (ان الله قوى شديد العقاب) لا يغلبه فى دفعه شئ (ذلك) اى ترتيب العقاب على اعمالهم السيئة دون ان يقع ابتدآء مع قدرته تعالى على ذلك (بان الله) اى بسبب انه تعالى (لم يك) فى حذفه واصله يكن حذفت النون تخفيفا لشبهها بحرف اللين من حيث كونها حرف غنة فكما يحذف

حرف اللين حال الجزم حذفت النون الساكنة ايضا للتخفيف لكثرة استعمال فعل الكون ولم يحذف فى نحو لم يصن ولم يخن لقلة استعمالهما بالنسبة الى لم يكن وكثرة الاستعمال تستدعى التخفيف (مغيرا نعمة انعمها) اى لم ينبغ له سبحانه ولم يصح فى حكمته ان يكون بحيث يغير نعمة انعم بها (على قوم) من الاقوام اى نعمة كانت جلت او هانت (حتى يغيروا ما بانفسهم) من الاعمال والاحوال التى كانوا عليها وقت ملابستهم للنعمة ويتصفوا بما ينافيها سوآء كانت احوالهم السابقة مرضية صالحة او قريبة من الصلاح بالنسبة الى الحادثة كدأب هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة كفرة عبدة الاصنام مستمرين على حالة مصححة لافاضة نعمة الامهال وسائر النعم الدنيوية عليهم فلما بعث اليهم النبى عليه السلام بالبينات غيروها الى اسوء منها واسخط حيث كذبوه عليه السلام وعادوه ومن تبعه من المؤمنين وتحزبوا عليهم يبغونهم الغوآئل فغير الله تعالى ما انعم به عليهم من نعمة الامهال وعاجلهم بالعذاب والنكال وقال الحدادى اطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وارسل اليهم رسولا منهم وانزل عليهم كتابا بالسنتهم ثم انهم غيروا هذه النعم ولم يشكروها ولم يعرفوها من الله فغير الله ما بهم واهلكهم وعاقبهم ببدر (وان الله سميع عليم) اى وبسبب ان الله تعالى يسمع ويعلم جميع ما يأتون ويذرون من الاقوال والافعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منها ما يليق بها من ابقاء النعمة وتغييرها (كدأب آل فرعون) تكرير للتأكيد (والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم) وعطف قوله تعالى (واغرقنا آل فرعون) على اهلكنا مع اندراجه تحته للايذان بكمال هول الاغراق وفظاعته كعطف جبرآئيل على الملائكة (وكل) من غرقى القبط وقتلى قريش (كانوا ظالمين) انفسهم بالكفر والمعاصى حيث عرضوها للهلاك او واضعين للكفر والتكذيب مكان الايمان والتصديق والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق فى بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه وتصديقهم اياه بها وهذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات النفسانية وكل من كفر بالله وكذب بآياته كانوا ظالمى انفسهم لافساد استعدادهم وان لم يبلغوا فى الظلم والكفر ما بلغ فرعون وقومه فعليك بمحافظة الاستعداد الفطرى واكثار الشكر عليه واياك وشوم المعاملات الردية المؤدية الى الافساد والاهلاك ولا يحملك العناد على مخالفة الحق وعدم قبوله فانه لا ينبغى لاحد خصوصا للسالك * كسى راكه پندار در سر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود قال الامام الغزالى قدس سره ان النعمة انما تسلب عمن لا يعرف قدرها واقنع فى هذا الباب بمثال ملك يكرم عبداله فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه ويجعله فوق سائر حجابه وخدامه وامره بملازمة بابه ثم امر ان يبتنى له فى موضع آخر القصور وتوضع له الاسرة وتنصب له الموآئد وتزين له الجوارى ويقام له الغلمان حتى اذا رجع من الخدمة اجلس هنالك ملكا مخدوما مكرما وما بين حال خدمته الى ملكه ولا بين الا ساعة من نهار او اقل فان ابصر هذا العبد بجانب باب الملك سائسا للدواب يأكل رغيفا او كلبا يمضغ عظما الجهل يشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه ولا يلتفت الى ماله من الخلع والكرامة فيسعى الى ذلك السائس ويمد يده ويسأله كسرة من رغيفه او يزاحم الكلب على العظم ويعظمهما ويعظم ما هما فيه أليس الملك اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول هذا السفيه لم يعرف حق كرامتنا ولم يقدر اعزازنا اياه بخلعنا والتقرب الى حضرتنا مع صرفنا اليه من عنايتنا وامرنا له من الذخائر وضروب الايادى ما هذا الا ساقط عظيم الجهل قليل التمييز اسلبوه الخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف نعم الله تعالى عليك واحذر من ان تكون النعمة نقمة والولاء بلاء والعز ذلا والاقبال ادبارا واليمين يسارا فان الله تعالى غيور (وفى المثنوى) هركه شد مر شاه را او جامه دار * هست خسران بهر شاهش اتجار * هركه با سلطان شود او همنشين * بر درش شستن بود حيف وغبين * دست بوسش چون رسيد از پادشاه * كر كزيند بوس پا باشد كناه * كرچه سر بر پا نهادن خدمتست * پيش آن خدمت خطا وزلتست * شاه را غيرت بود بر هركه او * بركزيند بعد ازانكه ديد او * والمقصود ان من عرف الله وعرف قدر نعمته عليه ترك الالتفات الى الدنيا بل الى الكونين فان الله اجل من كل شئ وذكره افضل من كل ذكر وكلام وحكى ان سليمان بن داود عليهما السلام مر فى موكبه والطير تظله والدواب من الوحوش والانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه ويساره فربعابد من

عباد بنى اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبيحة فى صحيفة
مؤمن خير مما اعطى ابن داود فان ما اعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى فهذا ارشاد عظيم لمن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها وتوجه الى الحضرة العليا فارغا عن شواغل الدنيا (ان شر الدواب) اى شر ما يدب على الارض
ونصرك من الحيوانات (عند الله) اى فى حكمه وقضائه (الذين كفروا) اى اصروا على الكفر ورسخوا فيه (فهم
لا يؤمنون) فلا يتوقع منهم ايمان لكونهم من اهل الطبع وجعلوا شر الدواب لا شر الناس ايماء الى انهم بمعزل
عن مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع افرادها كما قال تعالى ان هم الا كالانعام بل
هم اضل دريغ آدمى زاده ٔ پرمحل * كه باشد چو انعام بل هم اضل (الذين عاهدت منهم) بدل من الموصول
الاول بدل البعض للبيان او التخصيص اى الذين اخذت منهم عهدهم فمن لابتداء الغاية (ثم ينقضون
عهدهم) الذى اخذته منهم عطف على عاهدت (فى كل مرة) من مرات المعاهدة (وهم لا يتقون) اى يستمرون
على النقض والحال انهم لا يتقون سبّة الغدر ولا يبالون فيه من العار والنار وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ان لا يعينوا عليه عدوا فنقضوا العهد واعانوا اهل مكة يوم بدر بالسلاح ثم قالوا نسينا
واخطأنا ثم عاهدهم مرة اخرى فنكثوا ومالأوهم عليه يوم الخندق اى ساعدوا وعاونوا وذلك انهم لما رأوا
غلبة المسلمين على المشركين يوم بدر قالوا انه هو النبى الموعود بعثه فى آخر الزمان فلا جرم يتم امره ولا يقدر احد
على محاربته ثم انهم لما رأوا يوم احد ما وقع من نوع ضعف المسلمين شكوا وقد كان احترق كبدهم بنار الحسد
من ظهور دينه وقوة امره فركب كعب بن اسد سيد بنى قريظة مع اصحابه الى مكة ووافقوا المشركين على حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فادى ذلك الى غزوة الخندق وفيه ذم بطريق الاشارة للذين عاهدوا الله على ترك
المعاصى والمنكرات ثم نقضوا العهد مرة بعد اخرى نه مارا در ميان عهد وفا بودى * جفا كردى وبد عهدى
نمودى * هنوزت ارصلحست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى (فاما تثقفنهم) تثقفه كسمعه
صادفه او اخذه او ظفر به او ادركه كما فى القاموس واما مركبة من ان الشرطية وما المؤكدة اى فاذا كان حالهم
كما ذكر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم (فى الحرب) اى فى تضاعيفها (فشرد) فرق قال الكاشفى پس پراكنده كردان
ومتفرق ساز (بهم) اى بسبب قتلهم (من خلفهم) مفعول شرد اى من وراءهم من الكفرة من اعدائك
والتشريد الطرد وتفريق الشمل وتبديد الجمع يعنى ان صادفت هؤلاء الناقضين فى الحرب افعل بهم واوقع فيهم من
النكاية والقهر ما يضطرب به ويخاف منك امثالهم بحيث يذهب عنهم بالكلية ما يخطر ببالهم من مناصبتك اى
معاداتك ومحاربتك (لعلهم يذكرون) اى لعل المشردين وهم من خلفهم يتعظون بما شاهدوا مما نزل
بالناقضين فيرتدعون عن النقض او عن الكفر نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دگر مرغ بيند اندر بند *
پند گير از مصائب دگران * تا نگيرند ديگران ز تو پند (واما تخافن) تعلمن فالخوف مستعار للعلم
(من قوم) من المعاهدين (خيانة) نقض عهد فيما سيأتى بما لاح لك منهم من علامات الغدر (فانبذ اليهم) اى
فاطرح اليهم عهدهم حال كونك (على سواء) اى ثابتا على طريق سوى فى العداوة بان تظهر لهم النقض
وتخبرهم اخبارا مكشوفا بانك قد قطعت ما بينك وبينهم من الوصلة فلا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء
العهد كيلا يكون من قبلك شائبة خيانة اصلا فالجار متعلق بمحذوف وهو حال من النابذ او على استواء
فى العلم بنقض العهد بحيث يستوى فيه اقصاهم وادناهم فهو حال من المنبوذ اليهم او تستوى فيه انت وهم
فهو حال من الجانبين (ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبذ على طريقة الاستئناف كأنه قيل لم امرتنا
بذلك ونهيتنا عن المحاربة قبل نبذ العهد فاجيب بذلك ويحتمل ان يكون طعنا على الخائنين الذين عاهدهم
الرسول عليه السلام كأنه قيل واما تعلمن من قوم خيانة فانبذ اليهم ثم قاتلهم ان الله لا يحب الخائنين وهم من
جملتهم لما علمت حالهم واعلم ان النبذ انما يجب على الامام اذا ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية واما اذا
ظهر انهم نقضوا العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة الى نبذ العهد كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل
مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى ذمة النبى عليه السلام وبالامر الله بنبذ العهد والتصريح به قبل
المحاربة خطر بالبال ان يقال كيف يوخذ العدو ونعلمهم بطرح العهد اليهم قبل المحاربة مع انهم ان علموا ذلك
اما ان يتأهبوا للقتال ويستجمعوا اقصى ما يمكن لهم من اسباب التقوى والغلبة او يفروا ويتحصنوا على

التقدير بن يفوت المقصود وهو الانتقام منهم اما يكفى لصحة المحاربة معهم بغير نبذ العهد اليهم واعلامهم به
ظهور امارات الخيانة منهم فازاح الله تعالى هذا المحذور بقوله (ولا يحسبن) اى لا يظنن (الذين كفروا) وهو
فاعل والمفعول الاول محذوف اى انفسهم حذف هربا من تكرار ذكرهم (سبقوا) مفعول ثان اى فاتوا وافلتوا
من ان يظفر بهم ويدخل فيه من لم يظفر به يوم بدر وغيره من معارك القتال من الذين آذوه عليه السلام وبالغوا
فى عصيانه (انهم لا يعجزون) تعليل للنهى على سبيل الاستئناف المبنى على تقدير السؤال اى لا يفوتون ولا
يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم على ان همزة اعجز لوجود المفعول على فاعلية اصل الفعل وهو العجز كما تقول
ابخلته اذا وجدته بخيلا يقال اعجزه الشئ اذا فاته واعجزت الرجل اذا وجدته عاجزا وفى الآية تهديد للنفوس
التى اجترأت على المعاصى وهى فى الحقيقة مجترئة على الله تعالى وعن السرى السقطى رضى الله عنه قال كنت
يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى اقول فى وعظى
عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد اقبل فسلم وصلى ركعتين
وقال يا سرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه قلت لا اقوى من الله ولا اضعف
من العبد وهو يعصيه گرچه شاطر بود خروس بجنگ * چه زند پيش باز روئين چنگ * فنهض وخرج
ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال يا سرى كيف الطريق الى الله فقلت ان اردت
العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد
والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الى غلمان
كثير فقالوا ما فعل احمد بن يزيد الكاتب فقلت لا اعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا
وكذا ولا اعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا اعرف حاله ولا اعرف له
خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الاخيرة جالس فى بيتى اذا بطارق يطرق الباب فاذنت له فى الدخول فاذا بالفتى
عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال يا سرى اعتقك الله
من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت
ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت له يا سيدى ارملتنى وانت حى
وايتمت ولدك وانت حى قال السرى فنظر الى فقال يا سرى ما هذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى
وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير ان هذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ما سواه ثم نزع
ما على الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى
فقالت المرأة لا ارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم على الليلة
بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت ان عاد يا سرى وسمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء
الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت يا سرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت
رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال يا سرى ترى يغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال يغفر لمثلى قلت نعم قال انا
غريق قلت هو منجى الغرقى قال على مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم
خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال يا سرى معى دراهم من لقط النوى اذا انا مت فاشتر ما احتاج اليه وكفنى
ولا تعلم اهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات
فاخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من
اولياء الله نريد ان نصلى عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته
فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان اريها قبره فقلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لا والله فاريتها
القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت
قبره حتى ماتت رحمة الله عليهما فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق ز ما اين قدر نمى آيد
(واعدوا) وآماده سازيد اى مؤمنان (لهم) اى لقتال الكفار وهيئوا لحرابهم (ما استطعتم) اى ما استطعتموه
حال كونه (من قوة) من كل ما يتقوى به فى الحرب كائنا ما كان من خيل وسلاح وقسى وغيرها والحصر
المستفاد من تعريف الطرفين فى قوله عليه السلام الا ان القوة الرمى من قبيل حصر الكمال لان الرمى اكمل افراد

ما يتقوى به فى الحرب روى ان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه رمى يوم احد الف سهم ما منها سهم الا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فداك ابى وامى يا سعد كره بعض العلماء تفدية المسلم بابويه المسلمين قالوا انما فدا عليه
السلام بابويه لانهما كانا كافرين قال النووى الصحيح انه جائز مطلقا لانه ليس فيه حقيقة الفدآء وانما هو تلطف
فى الكلام واعلام بمحبته وفى الحديث فضيلة الرمى والدعاء لمن فعل خيرا وجاء فى الحديث ان الله يدخل
بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعته الخير والمهدى له والرامى به وفى الحديث من شاب
شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ العدو او لم يبلغ كان له كعتق رقبة
مؤمنة كانت له فدآء من النار عضوا بعضو وفى الحديث من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة
والغرض بفتح الغين المعجمة والرآء بعدهما الضاد المعجمة هو ما يقصده الرماة بالاصابة وفى الحديث كل شئ ليس
من ذكر الله تعالى فهو لهو الا اربع خصال مشى الرجل بين الغرضين وتأديب فرسه وملاعبة اهله وتعليم
السباحة رمى برسه كونه است رمى ظاهر به تير وكمان ورمى باطن به تير آه درصبحكاه از كمان خضوع ورمى
سهام حظوظ از دل وتوجه بحق وفراغت از ما سوى (قال الحافظ) نيست برلوح دلم جز الف قامت
دوست * جه كنم حرف دكر ياد نداد استادم * واعلم ان صاحب المجاهدة الباطنة يتقوى على قتال
النفس وهواها بذكر الله تعالى فهو القوة فى حقه (ومن رباط الخيل) فعال بمعنى مفعول كلباس بمعنى ملبوس
فرباط الخيل بمعنى خيل مربوطة كما قيل جرد قطيفة بمعنى قطيفة جرد اضيف العام الى الخاص للبيان
او التخصيص كخاتم فضة وعطفها على القوة مع كونها من جملتها للايذان بفضلها على بقية افرادها كعطف
جبريل وميكائيل على الملائكة ويقال ان الجن لا تدخل بيتا فيه فرس ولا سلاح وفى الحديث من نقى شعيرا
لفرسه ثم جاء به حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة والفرس يرى المنامات كبنى آدم وعن ابن
عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك كان
له سهم فى الغنيمة سهمان وفى الحديث عليكم باناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كنز وفى الحديث من
احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا به وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة يعنى
حسنات قال موسى للخضر اى الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب اولى العزم
من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى وعزير عليهما السلام
وكيف لا احب شيأ احياه الله تعالى بعد موته قبل الحشر واعلم ان الخيل ثلاثة فرس للرحمن وهو ما اتخذ
فى سبيل الله وقتل عليه اعدآء الله وفرس للانسان وهو ما يلتمس بطنه وهو ستر من الفقر وفرس للشيطان وهو
ما يقامر عليه ويراهن (ترهبون به) حال من فاعل اعدوا اى حال كونكم مرهبين مخوفين بالاعداد (عدو الله
وعدوكم) وهم كفار مكة خصوا بذلك من بين الكفار مع كون الكل كذلك لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد
فى العداوة وفيه اشارة الى ان المجاهد الباطنى يرهب بالذكر والمراقبة اعدى العدو وهو النفس والشيطان
(وآخرين من دونهم) اى ترهبون به ايضا عدوا آخرين من غيرهم من الكفرة كاليهود والمنافقين والفرس
ومنهم كفار الجن فان صهيل الفرس يخوفهم (لا تعلمونهم) العلم بمعنى المعرفة لتعديته الى مفعول واحد ومتعلق
المعرفة هو الذات اى لا تعرفونهم باعيانهم ولو كان النسب كالعلم لكان المعنى لا تعرفونهم من حيث كونهم
اعدآء (الله يعلمهم) اى يعرفهم لا غيره تعالى فان قلت المعرفة تستدعى سبق الجهل فلا يجوز اسنادها الى الله
تعالى قلت المراد بالمعرفة فى حقه تعالى مجرد تعلق علمه بالذوات دون النسب مع قطع النظر عن كونها مجهولة
قبل تعلقه بها ودلت الآية على ان الانسان لا يعرف كل عدو له آدمى راد شمن بنهان بسيست * آدمى
با حذر عاقل كسيست (وما) شرطية (تنفقوا من شئ) لاعداد العتاد قل او جل (فى سبيل الله) الذى اوضحه
الجهاد (يوف اليكم) اى جزاؤه كاملا (وانتم لا تظلمون) بترك الاثابة او بنقص الثواب والتعبير عن تركها بالظلم
مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره
بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة عليه تعالى
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار وسار معه جبريل
عليه السلام فاتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصد واعاد كما كان فقال يا جبريل

من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شئ فهو
يخلفه وفى الحديث من اعان مجاهدا فى سبيل الله او غارما فى عسرته او مكاتبا فى رقبته اظله الله فى ظله يوم لا ظل
الا ظله (قال الحافظ) احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنجه باز كوييد زر را نهان ندارد (وقال ايضا)
جه دوزخى جه بهشتى جه آدمى جه ملك * بمذهب همه كفر طريقتست امساك (وان جنحوا)
الجنوح الميل ومنه الجناح لان الطائر يميل به الى اى جهة شاء ويعدى باللام والى اى مال الكفار (للسلم) الصلح
والاستسلام بوقوع الرهبة فى قلوبهم بمشاهدة ما لكم من الاستعداد واعتاد العتاد (فاجنح لها) اى للسلم
والتأنيث لحمله على نقيضه الذى هو الحرب وهى مؤنثة او لكونه بمعنى المسالمة اى المصالحة (وتوكل على الله)
اى لا تخف من ابطانهم مكرهم فى الصلح فان الله يعصمك (انه هو السميع) فيسمع ما يقولون فى خلواتهم من
مقالات الخداع (العليم) فيعلم نياتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد كيدهم فى نحرهم والآية عامة لاهل
الكتاب وغيرهم والامر فى قوله فاجنح للاباحة والامر فيه مفوض لرأى الامام وليس يجب عليه ان
يقاتلهم ابدا ولا ان يسعفهم الى الصلح عند طلبهم ذلك ابدا بل يبنى الامر على ما فيه صلاح المسلمين فاذا كان
للمسلمين قوة ينبغى ان لا يصالحهم وينبغى ان يحاربهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية وان رأى المصلحة فى المصالحة
ومال اليها لا يجوز ان يصالحهم سنة كاملة الا اذا كانت القوة والغلبة للمشركين فحينئذ جاز له ان يصالحهم
عشر سنين ولا تجوز الزيادة عليها اقتدآء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام فعل كذلك ثم انهم
نقضوا العهد قبل تمام المدة وكان ذلك سببا لفتح مكة (وان يريدوا) اى الذين يطلبون منك الصلح
(ان يخدعوك) باظهار الصلح لتكف عنهم (فان حسبك الله) فان محسبك الله وكافيك من شرورهم وناصرك
عليهم يقال احسبنى فلان اى اعطانى حتى اقول حسبى (هو الذى ايدك بنصره) اى قواك بامداد من عنده
بلا واسطة سبب معلوم مشاهد (وبالمؤمنين) من المهاجرين والانصار ثم انه تعالى بين كيف ايده بالمؤمنين
فقال (والف بين قلوبهم) وبيوند افكند بدوستى ميان دلهاى ايشان مع ما كان بينهم قبل ذلك من العصبية
والضغينة والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان وكان اذا لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه
قبيلته حتى يدركوا ثاره فكان دأبهم الخصومة الدائمة والمحاربة لا تتوقع بينهم الالفة والاتفاق ابدا فصاروا
بتوفيقه تعالى كنفس واحدة هذا من ابهر معجزاته عليه السلام (قال الكاشفى) اوس وخزرج صد وبيست سال
درميان ايشان تعصب وستيزه بود همواره بقتل وغارت هم اشتغال مى نمودند حق تعالى ببركت تو دلهاى
ايشانرا الفت داد * بك حرف صوفيانه بكويم اجازتست * اى نور ديده صلح به از جنك آورى (لو انفقت
ما فى الارض جميعا) اى لتأليف ما بينهم (ما ألفت بين قلوبهم) اى تناهت عداوتهم الى حد لو انفق منفق
فى اصلاح ذات بينهم جميع ما فى الارض من الاموال والذخائر لم يقدر على التأليف والاصلاح (ولكن الله الف
بينهم) قلبا وقالبا بقدرته الباهرة فانه المالك للقلوب فيقلبها كيف يشاء (انه عزيز) كامل القدرة والغلبة
لا يستعصى عليه شئ مما يريده (حكيم) يعلم كيفية تسخير ما يريده واعلم ان التودد والتألف والموافقة مع
الاخوان من ائتلاف الارواح وفى الحديث المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وفى الحديث
مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى وما التقى المؤمنان الا استفاد احدهما من
صاحبه خيرا وقال ابو ادريس الخولانى لمعاذ انى احبك فى الله فقال ابشر ثم ابشر فانى سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول تنصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع
الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال المتحابون فى الله قيل لو تحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن
العدالة فالعدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لا توجد المحبة وقيل طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة فان
طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية مؤثرة من البعض
فى البعض لانهم لما تحابوا فى الله تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع القبول لوجود المحبة فانتفع لذلك المريد
بالشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى امر الله تعالى باجتماع الناس فى كل يوم خمس مرات فى المساجد اهل كل
درب وكل محلة وفى الجامع فى الاسبوع مرة اهل كل بلد وانضمام اهل السواد الى البلدان فى الاعياد فى جميع

السنة مرتين واهل الاقطار من البلد ان فى العمر مرة لحج كل ذلك لحكم بالغة منها تأكيد الالفة والمودة بين
المؤمنين وفى الحديث الان مثل المؤمنين فى توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى
سائره بالسهر والحمى (قال السعدى) بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند *
چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوها را نماند قرار * والتألف والتودد يؤكد الصحبة
والصحبة مع الاخيار مؤثرة جدا بل مجرد النظر الى اهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر فى الصور يؤثر اخلاقا
مناسبة لخلق المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر وقد قيل من لا ينفعك
لحظه لا ينفعك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تأثير فى الحيوان والنبات
والجماد والماء والهواء يفسدان بمقارنة الجيف والزروع تنقى من انواع العروق فى الارض والنبات لموضع
الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة مؤثرة فى هذه الاشياء ففى الصور الشريفة البشرية اكثر تأثيرا وقيل
سمى الانسان انسانا لانه يأنس بما يراه من خير او شر والتألف والتودد مستجلبان للمزيد وانما العزلة والوحدة
تحمد بالنسبة الى اراذل الناس واهل الشر فاما اهل العلم والصفاء والوفاء والاخلاق الحميدة فتغتنم مقارنتهم
والاستئناس بهم استئناس بالله تعالى كما محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم
رابطة الطبع فالصوفى مع غير الجنس كائن بائن ومع الجنس كائن معاين والمؤمن مرءاة المؤمن اذا التقى مع
اخيه يستشف من وراء اقواله واعماله واحواله تجليات الهية وتعريفات وتلويحات من الله الكريم خفية
غابت عن الاغيار وادركها اهل الانوار كذا فى عوارف المعارف يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من بعض
العلماء المتورعين والمشايخ المتزهدين عمن له زوجتان متباغضتان انه قال قرأت هذه الآية وهى قوله تعالى
هو الذى ايدك الى آخرها على ماء فى كوز ونفخت فيه ثم اشربته اياهما فوقع التودد والالفة بينهما باذن
الله تعالى وزال التباغض والتنافر الى الآن (يا ايها النبى) المخبر عن الله تعالى المرتفع شأنه (حسبك الله)
اى كافيك فى جميع امورك (ومن اتبعك من المؤمنين) الواو بمعنى مع اى كفاك وكفى اتباعك ناصرا كقولك
حسبك وزيدا درهم او عطف على اسم الله تعالى اى كفاك الله والمؤمنون والكافى الحقيقى هو الله تعالى واسناد
الكفاية الى المؤمنين لكونهم اسبابا ظاهرة لكفاية الله تعالى والآية نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال
تقوية للحضرة النبوية وتسلية للصحابة رضى الله عنهم فالمراد بالمؤمنين الانصار وقال ابن عباس رضى الله عنه
نزلت فى اسلام عمر رضى الله عنه فتكون الآية مكية كتبت فى سورة مدنية بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى انه اسلم مع النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله عنه فكمل الله
الاربعين باسلامه فنزلت وكان صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول اللهم اعز الاسلام وفى رواية ايد الاسلام باحد
الرجلين اما بابى جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب وكان دعاؤه بذلك يوم الاربعاء فاسلم عمر رضى الله عنه يوم
الخميس وكان وقتئذ ابن ست وعشرين سنة وسبقه حمزة بن عبد المطلب بالاسلام بثلاثة ايام او بثلاثة اشهر وروى
انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قام ابو جهل بن هشام
وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم كناه النبى عليه السلام بابى جهل وغلبت
عليه كنيته وكان خال عمر لان ام عمر اخت ابى جهل لان ام عمر بنت هشام بن المغيرة والد ابى جهل فابو جهل
خال عمر اولان ام عمر بنت عم ابى جهل وعصبة الام اخوال الابن فلما قام خطب فقال يا معشر قريش ان محمدا
قد شتم آلهتكم وسفه احلامكم وزعم انكم وآباءكم وآلهتكم فى النار فهل من رجل يقتل محمدا وله على مائة ناقة
حمراء وسوداء والف اوقية من فضة فقام عمر بن الخطاب وقال اتضمن ذلك يا ابا الحكم فقال نعم يا عمر فاخذ عمر
يد ابى جهل ودخلا الكعبة وكان عندها صنم عظيم يسمونه هبل فتحالفا عنده واشهدا على انفسهما هبل فانهم
كانوا اذا ارادوا امرا من سفر او حرب او سلم او نكاح لم يفعلوا شيأ حتى يستأمروا هبل ويشهدوه عليهم وتلك
الاصنام التى كانت له حوله وكانت ثلثمائة وستين صنما ثم خرج عمر متقلدا سيفه متنكبا كنانته اى واضعا
لها فى منكبه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبى عليه السلام مختفيا مع المؤمنين فى دار الارقم رضى
الله عنه تحت الصفا يعبدون الله تعالى فيها ويقرأون القرآن فلما اتى الى البيت الذى هم فيه قرع الباب فنظر
اليه رجل من خلال الباب فرآه متوشحا سيفه فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال

يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه ولم يرد الا سفك الدم وهتك العرض فقال حمزة فأذن له فان جاء
يريد خيرا بذلناه له وان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فى الدخول فلما رآه النبى عليه السلام قال ما انت منتهى
يا عمر حتى ينزل الله بك قارعة ثم اخذ بساعده او بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقال اعرض على الاسلام الذى تدعو اليه فقال النبى عليه السلام تشهد
ان لا آله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال اشهد ان لا آله الا الله وانك رسول الله فكبر
المسلمون تكبيرة سمعت بطرف مكة وضرب النبى عليه السلام صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول
اللهم اخرج ما فى صدر عمر من غل وابدله ايمانا ونزل جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد لقد استبشر اهل السماء
باسلام عمر ولما اسلم قال المشركون لقد انتصف القوم منا وقيل له رضى الله عنه ما تسمية النبى عليه السلام
لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبى عليه السلام واصحابه مختفون قلت يا رسول الله السنا على الحق ان متنا
وان حيينا قال بلى فقلت ففيم الاختفاء والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت
فيه الاسلام غير هائب ولا خائف والله لا نعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
المسلمون وعمر رضى الله عنه امامهم معه سيف ينادى لا آله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح
سمعا لقريش كل من تحرك منكم لامكنن سيفى منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف
والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرؤا القرآن جهرا وكانوا قبل ذلك لا يقدرون على الصلاة عند الكعبة
ولا يجهرون بالقرآن فسماه النبى عليه السلام الفاروق لانه فرق الله به الحق والباطل وجاء بسند حسن
ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب وكان عمر شديدا من حيث مظهريته للاسم الحق وجاء ما ترك
الحق لعمر من صديق

لما لزمت النصح والتحقيقا * لم يترك لى فى الوجود صديقا

قال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة كان لنا جار طحان رافضى ملعون وكان له بغلان سمى احدهما ابا بكر
والآخر عمر فرمحه ذات ليلة احد البغلين فقتله فاخبر جدى ابو حنيفة فقال انظروا فانى اخال ان البغل الذى
اسمه عمر هو الذى رمحه فنظروا فكان كما قال واستأذن عمر رضى الله عنه فى العمرة فاذن له عليه السلام وقال
يا اخى لا تنسنا من دعائك قال ما احب ان لى بقوله يا اخى ما طلعت عليه الشمس وجاء اول من يصافحه الحق
عز وجل عمر بن الخطاب واول من يسلم عليه وجاء لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب وجاء ان الله تعالى
ايدنى باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبرائيل وميكائيل عليهما السلام واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر
رضى الله عنهما فكانا بمنزلة الوزيرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يشاورهما
فى الامور كلها وفيهما نزل وشاورهم فى الامر وجاء انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون المحدث بفتح الدال
المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة
من منازل الاولياء فانه ان كان فى امتى هذه فهو عمر بن الخطاب لم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى
التردد فى ذلك فان امته افضل الامم فاذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال
ان يكن لى صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى سائر الاصدقاء وقد قيل فى فضيلة عمر

له فضائل لا تخفى على احد * الا على احد لا يعرف القمرا

وجاء انه يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك والفج طريق واسع
وفيه دليل على علو درجة عمر رضى الله عنه حيث لا يقدر الشيطان ان يسلك طريقا فيه عمر والطريق واسع
وكيف يتصور ان يجرى منه مجرى الدم كما يجرى فى سائر الخلق وفيه تنبيه على صلابته فى الدين واستمرار حاله
على الحق المحض وكان نقش خاتم ابى بكر نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر كفى بالموت واعظا يا عمر وكان نقش
خاتم عثمان آمنت بالله مخلصا وكان نقش خاتم على رضى الله عنه الملك لله وكان نقش خاتم عبيدة بن الجراح
الحمد لله هذا هو النقش الظاهر المضاف الى البدن واما نقش الوجود نفسه (فقد قيل) كرت صورت حال بد
يا نكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست (وقيل) نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست *
آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم * نسأل الله تعالى ان يحفظ نقش ايماننا فى لوح القلب من مس

بعد الشك والريب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب واجعلنا من اهل
الايقان الذين قلت فيهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان فما نقشه قبضة جلالك لا يطرأ عليه محو من جلالك
وان تطاول الزمان وامتد عمر الانسان (يا ايها النبى) يا رفيع القدر (حرض المؤمنين على القتال) اى بالغ
فى حثهم على قتال الكفار ورغبهم فيه بوعد الثواب او التنفيل عليه والتحريض على الشئ ان يحث الانسان غيره
ويحمله على شئ حتى يعلم منه انه ان تخلف عنه كان حارضا اى قريبا من الهلاك فتكون الآية اشارة الى ان
المؤمنين لو تخلفوا عن القتال بعد حث النبى عليه السلام اياهم على القتال لكانوا حارضين مشرفين على الهلاك
والحث انما يكون بعد الاقدام بنفسه ليقتدى القوم به ولهذا كان النبى عليه السلام اذا اشتد الحرب اقرب الى
العدو منهم كما قال على رضى الله عنه كنا اذا احمر البأس واتقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون احد اقرب الى العدو منه قال السلطان سليم فاتح مصر كر لشكر عدو بود از قاف تا بقاف * بالله
كه هيچ روى ننمى تابم ازمصاف * چون آفتاب ظلمت كفر از جهان برم * كاهى چو صبح تيغ برون آرم
از غلاف * وفى الآية بيان فضيلة الجهاد والا لما وقع الترغيب عليه وفى الحديث ما جميع اعمال العباد عند
المجاهدين فى سبيل الله الا كمثل خطاف اخذ بمنقاره من ماء البحر (ان يكن منكم) ايها المؤمنون (عشرون
صابرون) فى معارك القتال (يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا) بيان للالف وهذا
القيد معتبر فى المائتين ايضا كما ان قيد الصبر معتبر فى كل من المقامين (بانهم قوم لا يفقهون) متعلق بيغلبوا اى
بسبب انهم قوم جهلة بالله وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا لامر الله واعلاء لكلمته وابتغاء
لمرضاته وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع الشهوات وخطوات الشيطان واثارة ثائرة البغى والعدوان
فيستحقون القهر والخذلان وهذا القول وعد كريم منه تعالى متضمن لايجاب مقاومة الواحد للعشرة وثباته
لهم وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فى ثلاثين راكبا فلقى ابا جهل فى ثلاثمائة راكب فهزمهم فثقل
عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ الله هذا الحكم بقوله (الآن خفف الله عنكم) ففرض على الواحد
ان يثبت لرجلين قال ابن عباس رضى الله عنهما من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب الحرم
وهو كبيرة الفرار من الزحف قال الحدادى وهذا اذا كان للواحد المسلم من السلاح والقوة مالكل واحد من
الرجلين الكافرين كان فارا واما اذا لم يكن لم يثبت حكم الفرار (وعلم ان فيكم ضعفا) اى ضعف البدن قال
التفتازانى تقييد التخفيف بقوله الآن ظاهر الاستقامة لكن فى تقييد العلم به اشكال لتوهم انتفاء العلم بالحادث
قبل وقوعه والجواب ان العلم متعلق به ابدا اما قبل الوقوع فبانه سيقع وحال الوقوع بانه يقع وبعد الوقوع بانه وقع
وقال الحدادى وعلم فى الازل ان فى الواحد منكم ضعفا عن قتال العشرة والمائة عن قتال الالف (فان يكن منكم
مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله) بتيسيره وتسهيله وهذا القيد معتبر فيما سبق
ايضا لذكره تعويلا على ذكره ههنا (والله مع الصابرين) بالنصر والتأييد فكيف لا يغلبون وما يشعر به كلمة
مع من متبوعية مدخولها لاصالتهم من حيث انهم المباشرون للصبر دلت الآية على ان من صبر ظفر فان الصبر
مطية الظفر صبر وظفر هر دو دوستان قديمند صبر كن اى دل كه بعد از ان ظفر آيد از چمن صبر رخ متاب كه روزى
باغ شود سبز وشاخ كل بدر آيد قال السلطان سليم الاول * سليمى خصم سيه دل چه داند اين حالت * كه از ظهور
الوهيت فتح لشكر ما * قال فى التأويلات النجمية فى قوله تعالى باذن الله يعنى الغلبة والظفر ليس من قوتكم
لانكم ضعفاء وانما هو بحكم الله الازلى ونصره واما الاقوياء وهم محمد عليه الصلاة والسلام والذين معه اشداء
على الكفار اقوياء توكلهم ويقينهم وقوة قلوبهم لا يفر واحد منهم من مائة من العدو كما كان حال النبى عليه السلام
ومن معه من اهل القوة على ما قال ابن عباس بن عبد المطلب شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
حنين فلم افارقه ورسول الله على بغلة بيضاء فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبى عليه
السلام يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلته اكفها ارادة ان لا يسرع وابو سفيان آخذ بركاب رسول
الله فلما كان رسول الله ومن معه صابرين اولى قوة لم يفروا مع القوم (قال السلطان سليم) سيمرغ جان ما كه
زميان ازدوكون * مست خدا را كه بجان رام مصطفاست * وفى ترجمة وصايا الفتوحات المكية آدمى
از جهت انسانيت مخلوقست بر هلع وبددلى واما از روى ايمان مخلوقست بر قوت وشجاعت واقدام ودر روايت

امداءات از بعضى از صحابه رسول الله عليه السلام رسول او را خبر داده بود كه تو والى شوى در مصر وحكم
كنى وقتى قلعه را حصار كرده بودند وآن صحابى نيز در ميان بود ما اصحاب را كفت مرا در كفۀ منجنيق نهيد
وسوى كفار در قلعه اندازيد چون من آنجا رسم قتال كنم ودر حصار بكشايم چون از سبب اين جرأت
پرسيدند كفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرا خبر داده است كه در مصر والى شوم وهنوز نشدم يقين
ميدانم كه نميرم تا والى نشوم فهم كن كه قوت ايمان اينست والا از روى عرف معلومست كه چون كسى را كر
كفۀ منجنيق نهند وبيندازند حال او چه باشد پس دل مؤمن قوى ترين دلهاست ألا انما الانسان غمد لقلبه
ولا خير فى غمد اذا لم يكن نصل وجاء فى دعاء النبى عليه السلام اللهم انى اعوذ بك من الشك فى الحق بعد اليقين
واعوذ بك من الشيطان الرجيم واعوذ بك من شر يوم الدين قال بعضهم العمل سعى الاركان الى الله والنية سعى
القلوب الى الله تعالى والقلب ملك والاركان جنوده ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك (ما كان)
ما صح وما استقام (لنبى) من الانبياء عليهم السلام (ان يكون له اسرى) اى يثبت له فكان هذه تامة واسرى
جمع اسير كجرحى جمع جريح واسارى جمع الجمع روى انه عليه السلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس
وعقيل بن ابى طالب فاستشارهم فقال ابو بكر هم قومك واهلك استبقهم لعل الله يهديهم الى الاسلام وخذ
منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك من ديارك وقاتلوك فاضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر
مكنى من فلان لنسيب له ومكن عليا من عقيل وحمزة من العباس فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى
تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم
ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه بان قال لهم ان شئتم قتلتموهم
وان شئتم اطلقتموهم بان تأخذوا من كل اسير عشرين اوقية والاوقية اربعون درهما فى الدراهم وستة دنانير
فى الدينار الا انه يستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء ويدخل منا الجنة سبعون وفى لفظ ويستشهد
منا عدتهم فاستشهدوا يوم احد بسبب قولهم هذا واخذهم الفداء فنزلت الآية فى فداء اسارى بدر فدخل عمر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرنى فان اجد بكاء بكيت
والا تباكيت فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة
قريبة منه قال فى السيرة الحلبية اسرى بدر منهم من فدى ومنهم من خلى سبيله من غير فداء وهو ابو العاص
ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط (حتى يثخن فى الارض)
يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولى اهله وحتى لانتهاء الغاية فدل الكلام
على ان له ان يقدم على الاسر والشد بعد حصول الاثخان وهو مشتق من الثخانة وهى الغلظة والكثافة
فى الاجسام ثم استعير فى كثرة القتل والمبالغة فيه لان الامام اذا بالغ فى القتل يكون العدو كشئ ثقيل يثبت
فى مكانه ولا يقدر على الحركة يقال اثخنه المرض اذا اضعفه واثقله وسلب اقتداره على الحركة (تريدون عرض
الدنيا) استئناف مسوق للعتاب اى تريدون حطامها باخذكم الفداء وسمى المال عرضا لقلة لبثه فمنافع الدنيا
وما يتعلق بها لا ثبات لها ولا دوام فصارت كأنها تعرض ثم تزول والخطاب لهم لا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم واجلة اصحابه فان مراد ابى بكر كان اعزاز الدين وهداية الاسارى وفيه اشارة الى ان اخذ الفداء من اسارى
المشركين ما كان شيمة للنبى عليه السلام ولا لسائر الانبياء فانه رغبة فى الدنيا ومن شيمة النبى عليه السلام انه
قال مالى وللدنيا كين جهان جيفه است ومردار وخسيس * بر چنين مردار چون باشم حريص *
وانما رغب فيها بعضهم بعد ان شاورهم بامر الله تعالى اذ امره بقوله وشاورهم فى الامر (والله يريد الآخرة)
يريد لكم ثواب الآخرة الذى لا مقدار عنده للدنيا وما فيها قال سعدى چلبى المفتى لعل المراد والله اعلم والله يرضى
فاطلق الارادة على الرضى على سبيل المشاكلة فلا يرد ان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى خلاف
مذهب اهل السنة (والله عزيز) يغلب اولياؤه على اعدائه (حكيم) يعلم بما يليق بكل حال ويخصها به كما امر
بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن بقوله تعالى فاما منا بعد واما فداء
لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين قال بعضهم دلت الآية على ان الانبياء مجتهدون لان العتاب الذى

فيما لا يكون فيما صدر عن وحي ولا فيما كان صوابا وانه قد يكون خطأ ولكن لا يتركون عليه بل ينبهون على الصواب (لولا كتاب من الله سبق) لولا حكم من الله سبق اثباته فى اللوح المحفوظ وهو ان لا يعاقب المخطئ فى اجتهاده وان لا يعذب اهل بدر او قوما لم يصرح لهم بالنهى وفى التأويلات النجمية لولا كتاب الله سبق بامتقاء هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم ويؤمن اولاد بعضهم وذراريهم (لمسكم) اى لاصابكم (فيما اخذتم) اى لاجل ما اخذتم من الفدآء (عذاب عظيم) لا يقادر قدره روى انه عليه السلام قال لو انزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان وفيه دليل على انه لم يكن احد من المؤمنين ممن حضر بدرا الا احب اخذ الفدآء غيرهما قال عبد الله بن عمر ما نزل بالناس امر فقال الناس وقال عمر الا نزل القرءآن على نحو ما قال عمر وفى الحديث ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقد وافق الوحى فى مواضع منها ما فى هذه القصة ومنها انه قال يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقال لهن عمر عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن (فكلوا مما غنمتم) روى انهم امسكوا عن الغنائم فقال تعالى قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتموه از آنجه غنيمت كرفتيد وفديه از آن جمله است (حلالا) حال من المغنوم وفائدته ازاحة ما وقع فى نفوسهم من حل المغنوم بسبب تلك المعاتبة فان من سمع العتاب المذكور وقع فى قلبه اشتباه فى امر حله (طيبا) الطيب المستلذ ويوصف الحلال بذلك على التشبيه فان المستلذ ما لا يكون فيه كراهية فى الطبع وكذا الحلال ما لا يكون فيه كراهية فى الدين (واتقوا الله) اى فى مخالفة امره ونهيه (ان الله غفور رحيم) فيغفر لكم ما فرط منكم من استباحة الفدآء قبل ورود الاذن فيه ويرحمكم ويتوب عليكم اذا اتقيتموه (قال الكاشفى) رحيم مهربانست كه غنيمت برشما حلال كرده وبرامم ديكر حرام بوده كما قال ابن عباس رضى الله عنه كانت الغنائم حراما على الانبياء فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتأكله ولله تعالى عنايات لهذه الامة لا تحصى روى عن النبى عليه السلام انه قال لآدم ليلة المعراج انت خير الناس لان الله تعالى قد فعل معك ستة اشياء خلقك بيده واكرمك بالعلم واسجد لك ملائكته ولعن من لم يسجد لك وكرمك بامرأتك حوآء واباح لك الجنة بحذافيرها فقال لا بل انت خير الناس لانه اعطاك ستة اشياء لم يعطها احدا غيرك جعل شيطانك مسلما وقهر عدوك واعطاك الزوجة مثل عائشة تكون سيدة نساء الجنة واحيى جميع الانبياء لاجلك وجعلك مطلعا على سر آخر امتك وعامل امتك بستة اشياء اولها اخرجنى من الجنة بمعصية واحدة ولا يخرج امتك من المسجد بالمعصية ونزع منى الحلة ولم ينزع الستر من امتك وفرق عنى زوجتى ولا يفرق عن امتك ازواجهم ونقص من قامتى ولا ينقص من قامتهم وفضحنى بقوله وعصى آدم وستر على امتك وبكيت مائتى سنة حتى غفر لى ويغفر لامتك بعذر واحد (قال السعدى) محالست اكر سر برين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى * بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا ز عفوم مكن نا اميد * وينبغى للمؤمن ان يأخذ الحذر فان عتاب الله تعالى اذا كان بهذه المرتبة فى صورة الخطأ فى الامور الاجتهادية فما ظنك فى عتابه بل بعقابه فى الامور العمدية المخالفة لكتاب الله تعالى الا ترى ان الهدهد لما خالف سليمان فى الغيبة استحق التهديد والزجر والعقوبة فانك ان خالفت امر سلطانك تستحق العقوبة فان انت واظبت على الخدمة والطاعة اتقن عذرك وفى القصة بيان لزوم البكاء عند وقوع الخطأ لان النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضى الله عنه بكيا قيل ان النار تقرب يوم القيامة فيشفع النبى صلى الله عليه وسلم بالانصراف فلا تنصرف حتى يأتى جبريل بقدح من الماء ويقول اضربه على وجهها فيضربه فتفر النار فيقول يا جبريل من اين هذا الماء فيقول انه من دموع العصاة (وفى المثنوى) تا نكريد ابر كى خندد چمن * تا نكريد طفل كى جوشد لبن * طفل يك روزه همى داند طريق * كه بكريم تا رسد دايه شفيق * تو نمى دانى كه دايهٔ دايكان * كم دهد بى كريه شير او رايكان * چون بر آرند از پشيمانى انين * عرش لرزد از انين المذنبين (يا ايها النبى) من الالقاب المشرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى يا ايها المخبر عن الله وعن احكامه (قل لمن فى ايديكم من الاسرى) جمع اسير روى انها نزلت فى العباس بن عبد المطلب عم النبى عليه السلام وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا الطعام من خرج من مكة لحماية العير وكان يوم بدر نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الكفار فوقع القتال قبل ان يطعم بها وبقيت العشرون

اوقية معه فاخذت منه فى الحرب فكلم النبى عليه السلام فى ان يحسب العشرين اوقية من فدآئه فابى وقال اما شئ خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك فكلفه ان يفدى نفسه بمائة اوقية زآئدا على فدآء غيره لقطع الرحم وكلفه ان يفدى ايضا ابنى اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث كل واحد باربعين اوقية فقال يا محمد تركتنى اى صيرتنى اتكفف قريشا ما بقيت والتكفف هو ان يمد كفه يسأل الناس يعنى غنم المسلمون مالى وما بقى لى شئ حتى افدى نفسى وابنى اخوى فقال فاين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل يعنى زوجته وقت خروجك من مكة وقلت لها انى لا ادرى ما يصيبنى فى وجهى هذا فان حدث بى حدث فهو لك ولعبد الله والفضل وقثم وهم ابناؤه فقال العباس وما يدريك قال اخبرنى به ربى قال اشهد انك صادق وان لا آله الا الله وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل ولقد كنت مرتابا فى امرك فاما اذ اخبرتنى بذلك فلا ريب والآية وان نزلت فى حق العباس خاصة الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اى قل للعباس وعقيل وغيرهما من الاسارى (ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا) ايمانا واخلاصا هذا الشك بالنسبة الينا كما فى قوله عليه السلام ان كنت تعلم فى دعاء الاستخارة فان معناه ان تعلق علمك وارادتك فلما كان تعلق هذا العلم مشكوكا بالنسبة الى العبد عبر عن هذا المعنى بعبارة هكذا سمعته من حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة (يؤتكم خيرا مما اخذ منكم) من الفدآء (ويغفر لكم والله غفور رحيم) قال العباس فابدلنى الله خيرا مما اخذ منى لى الآن عشرون عبدا وان ادناهم ليضرب اى يتجر فى عشرين الف درهم واعطانى سقاية زمزم ما احب ان لى بها جميع اموال اهل مكة انجز لى احد الوعدين وانا ارجو ان ينجز لى الوعد الثانى اى انتظر المغفرة من ربى فانه لا خلاف فى وعد الكريم خلاف وعده محالست كز كريم آيد * لئيم اكر نكند وعده وفا شايد (وان يريدوا) يعنى الاسرى (خيانتك) اى نقض ما عاهدوك عليه من الاسلام بالارتداد على دين آبائهم (فقد خانوا الله من قبل) بكفرهم ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فى الازل (فامكن منهم) اى اقدرك عليهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم ايضا يقال امكنه من الشئ واسكنه منه اى اقدره عليه فتمكن منه (والله عليم) فيعلم ما فى نياتهم وما يستحقونه من العقاب برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست (حكيم) يفعل كل ما يفعله حسبما تقتضيه حكمته البالغة وفى بعض الروايات ان العباس كان قد اسلم قبل وقعة بدر ولكن لم يظهر اسلامه لانه كان له ديون متفرقة فى قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضاعت عندهم وانما كلفه النبى عليه السلام الفدآء لانه كان عليه ظاهر الاله ولما كان يوم فتح مكة وقهرهم الاسلام اظهر اسلامه ولم يظهر النبى عليه السلام اسلام العباس رقابة كيلا يضيع ماله عند قريش وكان قد استأذن النبى عليه السلام فى الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذى انت فيه فان الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة فكان كذلك وفى الآية بيان قدرة الله تعالى وان مريد الخلاص عن يد قهره فى الدنيا والآخرة لا يجد اليه سبيلا الا بالايمان والاخلاص فهو القادر القوى الخالق وما سواه العاجز الضعيف المخلوق وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال ان الله تعالى قال قل للقوى لا يعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك ادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لا يعجبنك علمك فان اعجبك فاخبرنى متى اجلك وقل للغنى لا يعجبنك غناك فان اعجبك فاطعم خلقى غدآء واحدا وفى الآية اشارة الى ان النفوس المأسورة التى اسرت فى الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها والظفر بها ان اطمأنت الى ذكر الله والعبودية والانقياد تحت احكامه يؤتها الله نعيم الجنة ودرجاتها وهى خير من شهوات الدنيا ونعيمها وزينتها فان الدنيا ونعيمها فانية والجنة ونعيمها باقية وخيانة النفس التجاوز عن حد الشريعة والطريقة يقال ان متابعة سبعة اصناف اورثت سبعة اشياء الاول ان متابعة النفس اورثت الندامة كما قال تعالى فى قتل قابيل هابيل فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من النادمين والثانى ان متابعة الهوى اورثت البعد كما قال لبلعام واتبع هواه فمثله كمثل الكلب يعنى فى البعد والخساسة والثالث ان متابعة الشهوات اورثت الكفر كما قال تعالى واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا يعنى الكفر والرابع ان متابعة فرعون اورثت الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة كما قال تعالى واتبعوا امر فرعون الى قوله فاوردهم النار والخامس ان متابعة القادة الضالة اورثت الحسرة كما قال اذ تبرأ الذين اتبعوا الى قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار والسادس ان محبة النبى عليه السلام اورثت

المحبة كما قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله والسابع ان متابعة الشيطان اورثت جهنم كما قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين (ان الذين آمنوا) بالله تعالى وبمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن (وهاجروا) اوطانهم وهى مكة حبا لله ولرسوله (وجاهدوا باموالهم) بان صرفوها الى الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج (وانفسهم) بمباشرة القتال واقتحام المعارك والخوض فى المهالك ولعل تقديم الاموال على الانفس لان المجاهدة بالاموال اكثر وقوعا واتم دفعا للحاجة حيث لا تتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال هكذا فى تفسير الارشاد يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه التقديم عندى ان المال من توابع النفس والوجود وتوابعها اقدم منها فى البذل وفى الآية اسلوب الترقى من الادنى الى الاعلى ولذا قال سادات الصوفية قدس الله اسرارهم بذل المال فى مقابلة توحيد الافعال وبذل الوجود فى مقابلة توحيد ذات المعبود (فى سبيل الله) متعلق بجاهدوا وقيد لنوعى الجهاد والمراد بسبيل الله الطريق الموصل الى ثوابه وجناته ودرجاته وقرباته وهو انما يكون موصلا بالاخلاص فبذل المال والنفس بطريق الرياء لا يوصل الى رضى الله ذى العظمة والكبرياء اللهم اجعلنا من الذين فى سبيلك لا فى سبيل غيرك قال الشيخ المغربى قدس سره كل توحيد نرويد ز زمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر وريا وكين است (والذين آووا) النبى والمهاجرين معه اى اعطوهم المأوى وانزلوهم ديارهم بالمدينة والايواء الضم (ونصروا) اى نصروهم على اعدائهم واعانوهم بالسيف على الكفار فالاول فى حق المهاجرين والثانى فى حق الانصار والانصار كالعلم للقبيلتين الاوس والخزرج ولهذا جازت النسبة الى لفظ الجمع حيث قالوا الانصارى نسبة الى الانصار وسموا الانصار لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد الانصار نصير كشريف واشراف قال السلطان سليم الاول شاهنشه ان كدا كه بود خاك راه او * ازاد بنده كه گرفتار مصطفاست * آن سينه شادكز غم او ساخت دل حزين * وآن جان عزيز كز پى ايثار مصطفاست (اولئك) الموصوفون بما ذكر من النعوت الفاضلة (بعضهم اولياء بعض) فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اى اولى بميراث بعض من الاجانب والحاصل ان التوارث فى الابتداء انما بالهجرة والنصرة لا بمجرد القرابة فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى اذا لم يكن بالمدينة ولى مهاجرى ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى واستمر امرهم كذلك الى ان فتحت مكة فسقطت فرضية الهجرة ثم توارثوا بالقرابة فالاولياء جمع ولى كصديق واصدقاء والولى من الولى بمعنى القرب والدنو فكانه قيل بعضهم اقرباء بعض لا قرابة بينهم وبين من لم يؤمن ولا بين من آمن ولم يهاجر كما قال تعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا) كسائر المؤمنين (ما لكم من ولايتهم من شئ) اى من توليهم فى الميراث وان كانوا من اقرب اقاربكم (حتى يهاجروا) ولما بين تعالى ان حكم المؤمن الذى لم يهاجر انقطاع الولاية بينه وبين المؤمنين وتوهم انه يجب ان يتحقق بينهم التقاطع التام لتحققه بينه وبين الكفار ازال هذا الوهم بقوله (وان استنصروكم فى الدين) اى ان طلب منكم المؤمنون الذين لم يهاجروا النصرة (فعليكم النصر) اى فوجب عليكم نصرهم على من يعاديهم فى الدين (الا على قوم) منهم (بينكم وبينهم ميثاق) اى الا اذا كان من يعاديهم ويحاربهم من الكفار بينهم وبينكم عهد موثق فحينئذ يجب عليكم الوفاء بالعهد وترك المحاربة معهم ولا يلزمكم نصر الذين آمنوا ولم يهاجروا عليهم بل الاصلاح بينهم على وجه غير القتال (والله بما تعملون بصير) فلا تخالفوا امره كيلا يحل بكم عقابه (والذين كفروا بعضهم اولياء بعض) آخر فى الميراث منطوق الآية اثبات الموالاة بين الكفار والكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الايمان فالمراد منه بطريق المفهوم المخالف نهى المسلمين عن موالاتهم وموارثتهم وايجاب المباعدة بينهم وان وجد بينهم قرابة نسبية لان الموالاة بين الكفار مبنية على التناسب فى الكفر كما انها بين المؤمنين مبنية على التناسب فى الايمان فكما لا مناسبة بين الكفر والايمان من حيث ان الاول ظلمة والثانى نور فكذا لا مناسبة بين اهلهما فان الكافر عدو الله والمؤمن ولى الله فوجب التقاطع وازالة الوصلة من غير الجنس (قال الحافظ) نخست موعظه پير صحبت اين پندست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد (الا) اى ان لا (تفعلوه) اى ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم بعضا حتى فى التوارث ومن قطع العلائق بينكم وبين الكفار (تكن) تامة (فتنة فى الارض)

اى

اى تحصل فتنة عظيمة فيها وهى ضعف الايمان وظهور الكفر (وفساد كبير) فى الدارين وفيه اشارة الى مساعدة طالب النصرة باى وجه كان فان تركها يؤدى الى الخسران وارتفاع الامان وفى الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما ونصرة الظالم بمنعه عن الظلم وفى فتاوى قاضى خان اذا وقع النفير من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال ان يخرج الى الغزو اذا ملك الزاد والراحلة ولا يجوز له التخلف الا بعذر بين انتهى وكما انه لا كلام فى فضيلة الاعانة والامداد كذلك لا كلام فى الهجرة الى بلد يقوم به دين المرء من البلاد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم قالوا الى اين نذهب قال ههنا واشار بيده الى جهة الحبشة وفى رواية قال لهم اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه يقول الفقير اصلحه الله سمعت من حضرة شيخى العلامه ابقاه الله بالسلامه انه قال لو كان لى مال لهاجرت من قسطنطينية الى ارض الهند لانه لا فائدة فى الاقامة مع سلطان لا غيرة له اصلا من جهة الدين ثم ذكر تورع سلطان الهند وهذا الكلام مطابق للشريعة والطريقة وقد قال بعض الكبار ان الاولياء لا يقيمون فى بلاد الظلم وجاء فى الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام فهاجر الى الحبشة ناس من مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله باهله ومنهم من هاجر بنفسه وهى الهجرة الاولى فمن آمن بان طلب الله تعالى حق واجب هاجر من غير الله فهاجر من افعاله القبيحة الطبيعية الى الافعال الحسنة الشرعية ومن الاوصاف الذميمة الى الاخلاق الحميدة ومن الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى وبذل ماله ونفسه فى طلب الحق وترك كل باطل هو غير الحق قال السيد البخارى قدس سره هست تاج عارفان اندر جهان از چار ترك * ترك دنيا ترك عقبا ترك هستى ترك ترك وفى الحديث كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو لها فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد فقبضته ملائكة الرحمة وفى رواية فاوحى الله الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى فان قلت الظاهر من الحديث انه قبلت توبة ذلك الرجل وهذا مخالف لما ثبت فى الشرع من ان حقوق العباد لا تسقط بالتوبة قلنا اذا تاب ظالم لغيره وقبل الله توبته يغفر له ذنب مخالفة امر الله وما بقى عليه من حق العبد فهو فى مشيئة الله ان شاء ارضى خصمه وان شاء اخذ حقه منه والحديث من القسم الاول وعلى تقدير الارضاء لا يكون ساقطا ايضا لاخذه عوضه من الله وفى الحديث استحباب ان يفارق التائب موضع الذنب والمساعدين ويستبدل بهم صحبة اهل الصلاح اللهم اجعلنا من المهاجرين والحقنا بعبادك الصالحين (والذين آمنوا) بجميع ما يجب ان يؤمن به اجمالا وتفصيلا (وهاجروا) اوطانهم تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاة الله (وجاهدوا) الكفار والمجاهدة والجهاد با كسى كارزار كردن در راه خداى (فى سبيل الله) هو دين الاسلام والاخلاص الموصلان الى الجنة ودرجاتها (والذين آووا) اى ضموا المؤمنين الى انفسهم فى مساكنهم ومنازلهم وواسوهم يقال اويت منزلى والية اوايته بنفسى وسكنته واويته وآويته انزلته والمأوى المكان فالايواء بالفارسية جايگاه دادن (ونصروا) اى اعانوهم على اعدائهم فالموصول الاول عبارة عن المهاجرين الاولين والثانى عن الانصار كما سبق (اولئك هم المؤمنون) ايمانا (حقا) لانهم حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق فالآية الاولى مذكورة لبيان حكمهم وهو انهم يتوارثون ويتولى بعضهم بعضا فى الميراث وهذه الآية مذكورة لبيان ان الكاملين فى الايمان منهم هم المهاجرون الاولون

والانصار لا غيرهم فلا تكرار (لهم مغفرة) لذنوبهم (ورزق كريم) اى واسع كثير يطعمهم الله تعالى فى الجنة طعاما يصير كالمسك رشحا ولا يستحيل فى اجوافهم نجوا وهو ما يخرج من البطن من ريح او غائط ثم الحق بهم فى الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال (والذين آمنوا من بعد) اى من بعد الهجرة الاولى (وهاجروا) بعد هجرتكم (وجاهدوا معكم) فى بعض مغازيكم (فاولئك منكم) اى من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وهم الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقهم الله بالسابقين وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا فى الايمان والهجرة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى دون قريبه الغير المهاجر وان كان مسلما فنسخ الله تعالى ذلك الحكم بقوله (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) آخر منهم فى التوارث من الاجانب (فى كتاب الله) اى فى حكمه (ان الله بكل شئ عليم) ومن جملته ما فى تعليق التوارث بالقرابة الدينية اولا وبالقرابة النسبية آخرا من الحكم البالغة نه در احكام اوست چون وچرا * نه در افعال او چگونه وچند اعلم ان المهاجرين الاولين من حيث انهم اسسوا قاعدة الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الانصار يدل عليه قوله عليه السلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار فان المراد منه اكرام الانصار بان لا رتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين والمهاجرون على طبقات منهم من هاجر معه عليه السلام او بعد هجرته قبل صلح الحديبية وهو فى سنة من الهجرة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وهم اهل الهجرة الثانية ومنهم ذو هجرتين هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة وكانت الهجرة الى المدينة بعد ان هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا على المؤمن المستطيع ليكون فى سعة امر دينه ولينصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اعلاء كلمة الله فلما فتح مكة اعلمهم بان الهجرة المفروضة قد انقطعت وانه ليس لاحد بعد ذلك ان ينال فضيلة الهجرة وان ينازع المهاجرين فى مراتبهم واما الهجرة التى تكون من المسلم لصلاح دينه الى مكة او الى غيرها فانها باقية ابد الدهر غير منقطعة وفى الحديث لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وفى الحديث من زارنى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة وروى الامام فى الاحياء ان النبى عليه السلام لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك خير ارض الله واحب بلاد الله الى ولولا انى اخرجت منك ما خرجت فاذا هو محبوب للنبى عليه السلام محبوب لامته ايضا فالاقامة بمكة مع الوفاء بحق المقام افضل كيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة والقاصر عن القيام بحق الموضع ترك الاقامة فان بعض العلماء كرهها لذلك حكى ان عمر بن عبد العزيز وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين فسطاطا فى الحل وفسطاطا فى الحرم فاذا اراد ان يصلى او يعمل شيأ من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان يأكل او يتكلم او غير ذلك خرج الى فسطاط الحل ومقدار الحرم من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثنا عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر وكما ان للاماكن الشريفة والبقاع المنيفة قدرا وحرمة عند الله تعالى وعند الناس فكذا القلوب الصافية لاهل الكمالات الوافية بل خطرها اعظم مسجدى كان در درون اولياست * خانهٔ خاص حقست آنجا خداست * نيست مسجد جز درون سروران * آن مجازست اين حقيقت اى خران وفى قوله تعالى فاولئك منكم اشارة الى ان كل سالك صادق سلك طريق الحق من المتأخرين على قدم الايمان والهجرة والجهاد الحقيقى فهو من المتقدمين لانه ليس عند الله صباح ولا مساء فالواصلون كلهم كنفس واحدة وهم متبرئون عن الزمان والمكان استوى عندهم الامس واليوم والغد والقرب والبعد والعلو والسفل ولهذا قال عليه السلام امتى كالمطر لا يدرى اوله خير ام آخره وعد المتأخرين من اخوانه وقال واشوقاه الى لقاء اخوانى هذا وكان الحسن اذا قرأ سورة الانفال قال طوبى لجيش قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم اسد الله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصالحات الاعمال وحسنات الاقوال والاحوال وان يجعلنا مشغولين بطاعة الله فى كل آن وحال

تمت سورة الانفال بفضل الله المتعال فى اواخر شهر ربيع الآخر من شهور سنة الف ومائة وواحد

سورة التوبة مائة وثلاثون آية وهى مدنية

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

انما ترك التسمية اول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التى تدل عليها البسملة والتبرى الذى يدل عليه اول براءة ورده فى الفتوحات بانها جاءت فى اوائل السور المبدوءة بويل قال واين الرحمة من الويل وقال فى التأويلات النجمية الحكمة فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة براءة وكتابتها فى سورة النمل ليعلم انها آية مكررة فى القرآن واكثر ما انزلت فى اوائل السور لتكون فاصلة بين السورتين ولتكون كل سورة متوجة بتاج اسم الله تعالى وصفة جماله وجلاله فحيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم تكتب فلما لم تنزل فى اول براءة ما كتبت فى اولها ونزلت فى اول النمل واثنائها فكتبت فى الموضعين جميعا اه در ترجمهٔ اسباب نزول از بستان فقيه ابو الليث نقل ميكند كه ثقات مشايخ بمعنعنه از ذى النورين رضى الله عنه روايت كرده كه كاتب خاتمهٔ يسألونك عن الانفال وفاتحهٔ براءة من الله من بودم حضرت مصطفى عليه الصلاة والسلام ميان اين دو سوره املاء بسم الله نفرمودند كذا فى تفسير الكاشفى وهو مؤيد لكلام التأويلات وقال حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر اعلم ان بسملة سورة براءة هى التى فى سورة النمل فان الحق سبحانه اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهى البسملة حكم التبرى من اهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم فوقف الملك بها لا يدرى اين يضعها فان كل امة من الامم الانسانية اخذت رحمتها بايمانها قال تعالى اعطوا هذه البسملة للبهائم التى آمنت بسليمان عليه السلام وهى لا يلزمها ايمان الا برسولها فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به اعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى سلب من المشركين فلما وسعت الرحمة الرحمانية كل شئ فى الوجود الكونى ابقيت الباء فى براءة مقامها لانها من حروف آية الرحمة والامان لان كل شئ فى الوجود الكونى لا يخلو من رحمة الله عامة او خاصة انتهى واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور او من اجزائها مطلقا وان اراد بها افتتاح الكتب والدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لا يتعوذ ثم ان البسملة لا بد منها فى اول الفاتحة مطلقا وفى اول كل سورة ابتدئت بها سوى براءة فانها لا تسمية فى اولها اجماعا والقارئ مخير فى التسمية وعدمها فيما بين اجزاء السور سوى اجزاء براءة فانه لا بسملة فى اجزائها ايضا كذا فى شرح الشاطبية للجعبرى (براءة من الله ورسوله) اى هذه براءة مبتدأة من جهة الله ورسوله واصلة (الى الذين عاهدتم) ايها المسلمون (من المشركين) فمن لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية متعلقان بمحذوف كما تقول هذا كتاب من فلان الى فلان اى واصل منه اليه وليست كلمة من صلة براءة كما فى قولك برئت من فلان والبراءة من الله انقطاع العصمة ونقض العهد ولم يذكر ما تعلق به البراءة كما فى ان الله برئ من المشركين اكتفاء بما فى حيز الصلة واحترازا عن تكرر لفظة من ولما كانت المعاهدة غير واجبة بل مباحة مأذونة وكان الاتفاق للعهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب اليهم مع ان مباشرة امرها انما تتصور من المسلمين لا من الله تعالى وان كانت باذن الله تعالى بخلاف البراءة فانها واجبة اوجبها الله تعالى وامر منوط بجناب الله تعالى كسائر الاوامر غير متوقفة على رأى المخاطبين والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين فانه منبوذ اليهم والعهد العقد الموثق باليمين وقد كانوا عاهدوا مشركى العرب من اهل مكة وغيرهم باذن الله واتفاق الرسول فنكثوا الا بنى ضمرة وبنى كنانة فامر المسلمون بنبذ العهد الى الناكثين وامهلوا اربعة اشهر كما قال تعالى (فسيحوا) اى فقولوا لهم سيحوا وسيروا (فى الارض اربعة اشهر) مقبلين مدبرين آمنين من القتال غير خائفين من النهب والغارة والسيح والسياحة الذهاب فى الارض والسير فيها بسهولة على مقتضى المشيئة كسيح الماء على موجب الطبيعة ففيه من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه ما ليس فى سيروا ونظائره وزيادة فى الارض لقصد التعميم لاقطارها من دار الاسلام وغيرها والمراد اباحة ذلك لهم وتخليتهم وشأنهم للحرب او تحصين الاهل والمال او تحصيل الحرب او غير ذلك لا تكليفهم بالسياحة فيها والمراد بالاشهر الاربعة هى الاشهر الحرم التى علق القتال بانسلاخها هى شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان السورة نزلت فى شوال سنة تسع من الهجرة بعد فتح مكة فانه كان فى السنة الثامنة منها امروا بان لا يتعرضوا للكفار تلك المدة صيانة للاشهر الحرم عن القتال فيها

ثم فسخ وجوبها ليتفكروا ويعلموا ان ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام او السيف فيصير ذلك حاملا لهم على الاسلام ولئلا ينسبوا المسلمين الى الخيانة ونقض العهد على غفلة المعاهدين وقيل هي عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى سنة الفتح عتاب بن اسيد الوقوف بالناس فى الموسم واجتمع فى تلك السنة فى الوقوف المسلمون والمشركون فلما كانت سنة تسع بعث ابابكر رضى الله عنه اميرا على الموسم فلما خرج منطلقا نحو مكة اتبعه عليا رضى الله عنه راكب العضباء ليقرأ هذه السورة على اهل الموسم فقيل له عليه السلام لو بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل منى وذلك لان عادة العرب ان لا يتولى امر العهد والنقض على القبيلة الا رجل منها سيدهم اوواحد من رهطه وعترته فبعث عليا ازاحة لعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا فى العهد والنقض فلما دنا على سمع ابو بكر الرغاء وهو صوت ذوات الحوافر فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مأمور قال مأمور فمضيا فلما كان قبل يوم التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس انى رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية من اول هذه السورة ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده وقال الحدادى كان الحج فى السنة التى قرأ على رضى الله عنه فيها هذه السورة فى العاشر من ذى القعدة ثم صار الحج فى السنة الثانية فى ذى الحجة وكان السبب فى تقديم الحج فى سنة العهد ما كان يفعله بنوا كنانة فى النسيء وهو التأخير انتهى فعلى هذا ان المراد بالاشهر الاربعة من عشر ذى القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول كما ذهب اليه البعض (واعلموا انكم) بسياحتكم فى اقطار الارض فى العرض والطول وان ركبتم متن كل صعب وذلول (غير معجزى الله) اى لا تفوتونه بالهرب والتحصين قال فى ربيع الابرار غير معجزى الله سابقى الله وكل معجز فى القرآن سابق بلغة كنانة (وان الله) اى واعلموا انه تعالى (مخزى الكافرين) اى مذلكم فى الدنيا بالقتل والاسر وفى الآخرة بالعذاب والاخلاص لكم من الافتضاح والاخزاء هو الاذلال بما فيه فضيحة وعار قال القشيرى قطع لهم مدة على وجه المهلة على انهم ان اقلعوا عن الضلال وجدوا فى المآل ما فقدوا من الوصال وان ابوا الا التمادى فى الحرمة والجرءة انقطع ما بينهم وبينه من العصمة ثم ختم الآية بما معناه ان اصررتم على قبيح آثاركم مشيتم الى هلاككم بقدمكم وسعيتم فى عاجلكم فى اراقة دمكم وحصلتم فى آجلكم على ندمكم فما خسرتم الا فى صفقتكم

تبدلت وتبدلنا واخسرنا * من ابتغى عوضا يسعى فلم يجد

ففى الآية دعوة الى الصلح والايمان بعد الحراب والكفران فمن كفر وعصى فقد خاصم ربه فجاء الندم فى تأخيره التوبة والاستغفار وعدم مبالاته بما غائلة قهر الملك الجبار قال بعض العرفاء ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا ابدالا لا يهتمون للرزق (قال الصائب) كر آب ودانه دركنج قفس بى حاصلست * زير جرخ انديشه روزى جرا باشد مرا * ولا يشكون من خالقهم اذا مرضوا حافظ از جور تو حاشا كه بنالد روزى * كه ازان روز كه دربند توأم دلشادم ويأكلون الطعام مجتمعين اكر خواهى كه يابى ملك ودولت * بخور شاها بدرويشان نعمت * واذا تخاصموا تسارعوا الى الصلح قال السلطان سليم الاول خواهى كه كنج عشق كنى لوح سينه را * از دل بشوى آينه سان كرد كينه را * واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع (وفى المثنوى) سوز مهر كريه ابر جهان * جون همى دارد جهانرا خوش دهان * آفتاب عقل رادر سوز دار * جشم را جون ابر اشك افروز دار * جشم كريان بايدت جون طفل خرد * كم خور آن نانرا كه نان آب تو برد * واشارت الآية الكريمة الى النفوس المتمردة المشركة التى اتخذت الهوى الهها وعبدت صنم الدنيا فعاهدتها الروح والقلب فى اوان الطفولية وعاهداها على ان لا يعاهداها ولا يقاتلاها الى حد البلوغ وهى ايضا لا تتعرض لهما الى استكمال القالب واستواء القوى البشرية التى بها تتحمل حمل الامانة واعباء اركان الشريعة وظهور كمال العقل الذى به يستعد لقبول الدعوة وليا بتهاديه يعرف الرسل ومعجزاتهم وبه يثبت الصانع ويرى تعبده واجبا

لاداء

لاداء شكر نعمة الله وان الله ورسوله برىء من تلك المعاهدة بعد البلوغ فانهما وان نقض عهد النفوس مع القلوب والارواح لان النفس قبل البلوغ كانت تتصرف فى المأكول والمشروب والملبوس لتربية القالب ودفع الحاجة الماسة غالبا وذلك لم يكن مضرا جدا للقلب والروح فاما بعد البلوغ فزادت فى تلك التربية بالمأكول والمشروب والملبوس الضرورى لاجل الشهوة ولما ظهرت الشهوة شملت آفتها المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح واشتعلت نيرانها يوما فيوما وفيها مرض القلب والروح وبعثت الانبياء لدفع هذا المرض وعلاجه كما قال عليه السلام بعثت لدفع العادات وترك الشهوات وفى قوله فسيحوا فى الارض اربعة اشهر اشارة الى ان للنفوس فى ارض البشرية سيرا وسياحة لتكميل الاوصاف الاربعة من النباتية والحيوانية والشيطانية والانسانية التى تتولد بازدواج الروح العلوى الروحانى المفرد والقالب السفلى المركب من العناصر الاربعة فالنباتية تولد الماء والحيوانية تولد الريح والشيطانية تولد النار والانسانية تولد التراب فلتكميل هذه الصفات ارخت ازمة النفوس فى مراتع الدنيا ونعيمها الى البلاغة ثم قال واعلموا يعنى نفوس اهل السعادة انكم غير معجزى الله اى لا تعجزونه ان ينزعكم عن المراتع الدنيوية ويمتعكم بالمنافع الاخروية وان الله مخزى الكافرين يعنى مهلك اهل الشقاوة فى تيه الغفلات والشهوات كذا فى التأويلات النجمية (واذان من الله ورسوله) الاذان بمعنى الايذان كالعطاء بمعنى الاعطاء اى هذا اعلام واصل منهما (الى الناس) كافة المؤمنين والكافرين ناكثين اوغيرهم فالاذان عام والبراءة خاصة بالناكثين من المعاهدين والجملة عطف على قوله براءة (يوم الحج الاكبر) منصوب بما يتعلق به الى الناس وفيه قولان احدهما انه يوم العيد فانه يتم فيه اركان الحج كطواف الزيارة وغيره ويتم فيه معظم افعاله كالنحر والرمى وغيرهما واعلام البراءة كان فيه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وروى ان عليا رضى الله عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء الى الجبانة فجاء رجل فاخذ بلجامها وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل سبيلها والثانى انه يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة حصر النبى عليه السلام افعال الحج فى الوقوف بعرفة لانه معظم افعاله من حيث ان من ادرك الوقوف بعرفة فقد ادرك الحج ومن فاته الوقوف فاته الحج ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولاجتماع المسلمين والمشركين فى ذلك اليوم وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله وبعده فعظم ذلك اليوم فى قلوب جميع الطوائف والملل وورد ان الوقفة يوم الجمعة تعدل سبعين حجة وهو الحج الاكبر (ان الله) اى بان الله والباء صلة الاذان حذفت تخفيفا (برىء من المشركين) اى من عهدهم الذى نقضوه فالمراد بالمشركين المعاهدون الناكثون (ورسوله) قال المفسرون هو مرفوع معطوف على المستكن فى برىء او منصوب على ان الواو بمعنى مع اى برىء معه منهم او مجرور على القسم ولا تكرير فى ذكر برىء لان قوله براءة اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين كما قال اولا الى الذين عاهدتم (فان تبتم) من الكفر والغدر (فهو) اى فالتوبة (خير لكم) فى الدارين من الاقامة على الكفر والغدر (وان توليتم) اى اعرضتم عن التوبة (فاعلموا انكم غير معجزى الله) غير سابقين ولا فائتين اى لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا فى الدنيا وبالفارسية شمانه عاجز كنند كانيد خدايرا يعنى تو انيد كه ازوى كريز يد يابا وستيزيد (وبشر الذين كفروا بعذاب اليم) فى الآخرة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر التبشير مقام الانذار تهكم بهم وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنت مع على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله بالبراءة الى مكة فقيل لابى هريرة بماذا كنتم تنادون قال كنا ننادى انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ولا يحجن هذا البيت بعد هذا العام مشرك ولا عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فاجله الى اربعة اشهر فاذا مضت اربعة اشهر فان الله برىء من عهد المشركين ورسوله (الا الذين عاهدتم من المشركين) استدراك اى استثناء منقطع من النبذ السابق الذى اخر فيه القتال اربعة اشهر كانه قيل لا تمهلوا الناكثين فوق اربعة اشهر لكن الذين لم ينكثوا عهدهم فلا تجروهم مجرى الناكثين فى المسارعة الى قتلهم بل اتموا اليهم عهدهم (ثم) للدلالة على ثباتهم على عهدهم مع تمادى المدة (لم ينقصوكم شيأ) من شروط العهد ولم ينكثوا وينقص يتعدى الى اثنين فكم مفعول اول وشيأ مفعول ثان والى واحد فشيأ منصوب على المصدر به اى شيأ من النقصان (قال الكاشفى) پس ايشان

كونكردند جيزى از عهد هاشما يعنى تشكيك نكرده بيمان شمارا (ولم يظاهروا) لم يعاونوا (عليكم احدا) من اعدآئكم كما عدت بنوا ابكر على خزاعة حلفاء النبى عليه السلام فظاهرتهم قريش بالسلاح (فاتموا اليهم عهدهم) عدى اتموا بالى لتضمنه معنى فادوا اى فادوه اليهم تاما كاملا (الى مدتهم) ولا تفاجئوهم بالقتال عند مضى الاجل المضروب للناكثين ولا تعاملوهم معاملتهم روى ان بنى ضمرة وهم حى من بنى كنانة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عند البيت وكان بقى لهم من عهدهم تسعة اشهر فاتم عليه السلام اليهم عهدهم (ان الله يحب المتقين) تعليل لوجوب الامتثال وتنبيه على ان مراعاة حقوق العهد من باب التقوى وان التسوية بين الوفى والغادر منافية لذلك وان كان المعاهد مشركا (قال الحافظ) وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه توبينى ستمكرى داند قال الشيخ نصرابادى للمتقى علامات اربع حفظ الحدود وبذل المجهود والوفاء بالعهود والقناعة بالموجود قيل فى الترجمة متقى را بود جهار نشان * حفظ احكام شرع اول آن * ثانيا آنجه دست رس باشد * برفقيران وبى كسان باشد * عهد را با وفا كند بيوند * هرجه باشد بدان شود خرسند واعلم ان الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم الوصول الى كعبة القلب وزيارة كعبة الوصال وطوافها حرام على مشركى الصفات الناسوتية لانها تميل الى غير الله وتركن الى ما سواه فلا تطوف الناسوتية حول كعبة اللاهوتية الابعد فنائها وفناؤها انما يكون بالجذبات الالهية فاذا تداركت العناية الازلية العبد يخاطب يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك اما فى حال الحياة واما فى وقت الوفاة ولكل اجل كتاب اماترى الى سحرة فرعون كيف قالوا انا الى ربنا لمنقلبون وفى حديث المعراج ثم ذهبت الى الجنة فرأيت رضوان خازنها فلما رآنى فرح بى ورحب بى وادخلنى الجنة واراني فيها من العجائب مما وعد الله فيها الاوليائه مالا عين رأت ولا اذن سمعت ورأيت فيها درجات اصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ما هذا الصوت يا رضوان قال هم سحرة فرعون وسمعت صوتا آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال ارواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة فسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين ثم بلغت الى سدرة المنتهى وسميت المنتهى لان علم الخلائق ينتهى اليها ثم تخلف عنى جبرئيل فقلت له اتتركنى وحيدا فقال يا اكرم الخلق على الله ما جاوز هذا المكان احد قبلك ولا يجاوز بعدك فاذا انا داني ربى فقال لى ادن منى يا محمد فلم ازل ادنو وهو يقول ادن الف كرة حتى قربت منه كما قال تعالى فكان قاب قوسين او ادنى وما من مرة ادنو من ربى الا قضى لى فيها حاجة ثم وقعت فقطرت على لسانى قطرة كانت احلى من العسل وابرد من الثلج فعلمت علم الاولين والآخرين وقال لى يا محمد قد جعلت الاسلام حلوا فى قلوب امتك حتى احبوه وجعلت الكفر مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه يقول الفقير ومنه يعرف ان الله تعالى جعل الكفر حلوا فى قلوب امة الدعوة حتى احبوه وجعل الايمان مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه فحب الايمان من الجذبة الالهية والعناية الازلية وبه اتقى المؤمن من الكفر ثم من العصيان ثم من الجهل ثم من رؤية ما سوى الله والميل اليه فيا اهل الايمان ادركتكم العناية العامة ويا اهل العرفان جذبتكم الهداية الخاصة فقوموا واشكروا الله تعالى على ما انعم عليكم واوصله من كمال كرمه اليكم وقد نص على انه يحب المتقين فتارة تكون محبا وهو محبوب وتارة تكون محبوبا وهو محب ومقام المحبوبية اعلى المقامات ولو كان فوقه ما هو اعلى منه لما قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب الله فعليك ايها العاقل بالرجوع الى المولى قبل تمام المدة وهو حلول الاجل وقبل ان تكتنفك الموانع من الجبن والكسل وطريق الاختيار مقبولة دون طريق الاضطرار فان اقبلت فلك سعادة الوقت وان اعرضت فلك الشقاوة والمقت نسأل الله تعالى ان يهدينا الى طريق الرضى ويقيل عثرتنا فيما مضى آمين (فاذا انسلخ) اى انقضى استعيرله من الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده (الاشهر الحرم) وانفصلت عما كانت مشتملة عليه ساترة له انفصال الجلد عن الشاة وانكشفت عنه انكشاف الحجاب عما وراءه وتحقيقه ان الزمان محيط بما فيه من الزمانيات مشتمل عليه اشتمال الجلد للحيوان وكذا كل جزء من اجزآئه الممتدة من الايام والشهور والسنين فاذا مضى فكأنه انسلخ عما فيه ووصفت الاشهر بالحرم وهى جمع حرام لان الله تعالى حرم فيها القتال وهى شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم التى ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها لا الاشهر الدآئرة فى كل سنة وهى رجب

وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان نظم الآية يقتضى توالى الاشهر المذكورة وهذه ليست كذلك لان ثلاثة منها سرد وواحد فرد (فاقتلوا المشركين) الناكثين ابد الاباد فهذه الآية ناسخة لكل آية فى القرآن فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على اذآئهم على وفق ما اجمع عليه جمهور العلماء (حيث وجدتموهم) ادركتموهم فى حل او حرم (وخذوهم) اى أسروهم والاخيذ الاسير (واحصروهم) الحصر المنع والمراد اما حبسهم ومنعهم عن التبسط والتقلب فى البلاد او منعهم عن المسجد الحرام (واقعدوا لهم كل مرصد) اى كل ممر ومجتاز يجتازون منه فى اسفارهم وانتصابه على انه ظرف لاقعدوا اى ارصدوهم فى كل مكان يرصد فيه وارقبوهم حتى لا يمروا به وهذا امر لتضييق السبيل عليهم فليس معناه حقيقة القعود (قال الكاشفى) بسته كردانيد برايشان راهها تا منتشر نشوند در بلاد وقرى (فان تابوا) عن الشرك بالايمان حسبما اضطروا بما ذكر من القتل والاسر والحصر (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تصديقا لتوبتهم وايمانهم واكتفى بذكرهما عن بقية العبادات لكونهما رئيسى العبادات البدنية والمالية (فخلوا سبيلهم) فدعوهم وشأنهم لا تتعرضوا لهم بشىء مما ذكر قال القاضى فى تفسيره فيه دليل على ان تاركى الصلاة ومانعى الزكاة لا يخلى سبيلهم انتهى وعن ابى حنيفة رحمه الله ان من ترك الصلاة ثلاثة ايام فقد استحق القتل قال الفقهاء الكافر اذا اكره على الاسلام فاجرى كلمة الاسلام على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لا يقتل ويجبر على الاسلام كما فى هدية المهديين للمولى اخى جلبى وفيه ايضا كافر لم يقر بالاسلام الا انه اذا صلى مع المسلمين بجماعة يحكم باسلامه وبلا جماعة لا وان صام او حج او ادى الزكاة لا يحكم باسلامه فى ظاهر الرواية وفى اخرى انه ان حج على الوجه الذى يفعله المسلمون فى الاتيان بجميع الاحكام والتلبية وشهود كل المناسك يصير مسلما (ان الله غفور رحيم) تعليل للامر بتخلية السبيل اى خلوهم فان الله يغفر لهم ما سلف من الكفر والغدر لان الايمان يجب ما قبله اى يقطعه كالحج ويثيبهم بايمانهم وطاعتهم واعلم ان الله تعالى امر فى هذه الآية بالجهاد وهو اربعة انواع جهاد الاولياء بالقلب بتحليته بالاخلاق الحميدة وجهاد الزهاد بالنفس بتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة وجهاد العلماء باظهار الحق خصوصا عند سلطان جائر وامام ظالم وجهاد الغزاة ببذل الروح بهر روز مرك اين دم مرده باش * تا شوى با عشق سرمد خواجه تاش * كشته ومرده به بيشت اى قمر * به كه شاه زند كان جاى دكر فالقتل اما قتل النفوس المشركة بالسيف الظاهر واما قتل النفوس العاصية بالسيف الباطن وقتلها فى نهيها عن هواها ومنعها عن مشتهاها واستعمالها على خلاف طبعها وضد طبيعتها قيل للحسين بن على رضى الله عنه اى الجهاد افضل قال مجاهدتك هواك واوصى رجل ولده فقال يا بنى اعص هواك والنساء واصنع ما شئت وقوله تعالى حيث وجدتموهم يشير الى قتلها فى الطاعة والمعصية فقتلها فى الطاعة بملازمتها ومداومتها عليها وفطامها عن مشاربها فيها واعجابها وتخليصها ابا ما قال فى القصيدة الشهيرة بالبردة

وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلا تسم

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به والفته فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنه واشتغل بما هو اشق عليها لان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها من العادة فان تابوا ورجعوا الى الله اى رجعت النفوس عن هواها الى طلب الحق تعالى واقاموا الصلاة وداومت على العبودية والتوجه الى الحق وآتوا الزكاة اى تزكت عن اوصافها الذميمة فخلوا سبيلهم عن مقاساة الشدآئد بالرياضات والمجاهدات ليعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هى الرجوع الى البداية كما فى التأويلات النجمية يقول الفقير ظهر من هذا ان السالك وان بلغ الى غاية المراتب ونهاية المطالب فهو متقيد فى اطلاقه بمرتبة الشريعة والعمل باحكامها بحيث لو انخلع عن الاحكام والاداب كان ملحدا سيىء الادب مطرودا عن الباب مهجورا عن حريم قرب رب الارباب فالشريعة الشريفة محك لكل سالك مبتدى ولكل واصل منتهى يظهر بها صدق الطلب وخدمة الشكر وفى الكتب الكلامية ولا يصل العبد ما دام عاقلا بالغا الى حيث يسقط الامر والنهى لعموم الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك اللهم اجعلنا من المتقيدين بوثائق عبوديتك والمراعين لحقوق ربوبيتك

(وان احد) رفع بفعل يفسره مابعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل (من المشركين) الذين امرتك بقتلهم (استجارك) اى طلب منك الامان والجوار بعد انسلاخ الاشهر الحرم (فاجره) فآمنه ولا تسارع الى قتله (حتى يسمع) اى الى ان يسمع اوليسمع (كلام الله) اى القرءآن فيما له وما عليه من الثواب والعقاب استدل الاشعرى بهذه الاية الى انه يجوز ان يسمع الكلام القديم الذى هو صفة الله تعالى ومنعه الشيخ ابومنصور فمعنى حتى يسمع كلام الله يسمع مايدل عليه كما يقال سمعت علم فلان فان حقيقة العلم لاتسمع بل سمعت خبرا دالا على عليه وكما يقال انظر الى قدرته تعالى اى الى مايدل على قدرته تعالى والتفصيل فى كتب الكلام (ثم ابلغه) بعد استماعه ان لم يؤمن (مأمنه) اى مسكنه الذى يأمن فيه وهو دار قومه وبعد اذان باومقاتله ثم اى (ذلك) يعنى الامر بالاجارة وابلاغ المأمن (بانهم) اى بسبب انهم (قوم لا يعلمون) ما الاسلام وما حقيقته اوقوم جهلة فلابد من اعطاء الامان حتى يفهموا الحق ولا يبقى لهم معذرة اصلا ومن ههنا قال الفقهاء حربى اسلم فى دار الحرب ولا يعلم بالشرآئع من الصوم والصلاة ونحوهما ثم دخل دار الاسلام لم يكن عليه قضاؤها ولا يعاقب عليه اذا مات ولو اسلم فى دار الاسلام ولم يعلم بالشرآئع يلزمه القضاء واعلم كما ان الكفار قوم لا يعلمون احكام الله فكذا النفس وصفاتها قوم لا يعلمون الله والطافه فلا يقبلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيرغبون فيها وقد امهل الله تعالى بفضله ليرجع العبد اليه والى طاعته روى انه كان فى بنى اسرآئيل شاب قد عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر فى المرءآة فرأى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع هاتفا من ورآء البيت ولم ير شخصا وهو يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك وينبغى للعبد ان يسارع الى التوبة والاستغفار فان توبة الشاب احسن من توبة الشيخ فان الشاب ترك الشهوة مع قوة الداعى اليها والشيخ قد ضعفت شهوته وقل داعيه فلا يستويان (قال السعدى) جه نيك بوده است در شباب كه توبه كند لانه لا رغبة فى مجامعتها فانها تؤدى الى موت الفجأة وشحنه معزول ازمردم ازارى لانه لا ولاية له على الناس جوان كوشه نشين شيرمرد راه خداست * كه بير خود نتواند زكوشه برخاست

شيخ كبيرله ذنوب * تعجز عن حملها المطايا
قد بيضت شعره الليالى * وسودت قلبه الخطايا

يامن يأتى عليه عام بعد عام وقد غرق فى بحر الخطايا وهام يامن يشاهد الايات والعبر كلما توالت عليه الاعوام والشهور ويسمع الآيات والسور ولا ينتفع بما يسمع ولا بما يرى من عظائم الامور ما الحيلة فيمن سبق عليه الشقاء فى الكتاب المسطور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور اللهم اجعلنا من المتلذذين بحسن خطابك والمتسعدين بقرب جنابك والمتصفين بمعرفة آيات صفاتك والواصلين الى امرار ذاتك انك انت الفياض (كيف) فى محل النصب على التشبيه بالحال والظرف والاستفهام انكارى لا بمعنى انكار الواقع كما فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله بل بمعنى انكار الوقوع (يكون) من الكون التام (للمشركين) هم الناكثون والمعنى على اى حال يوجد لهم (عهد) معتد به (عند الله وعند رسوله) يستحق ان يراعى حقوقه ويحافظ عليه الى تمام المدة ولا يتعرض لهم بحسبه قتلا واخذا اى مستنكر مستبعد ان يكون لهم عهد يجب الوفاء به (الا الذين) استدراك من النفى المفهوم من الاستفهام المتبادر شموله لجميع المعاهدين اى لكن الذين (عاهدتم) يعنى بنى ضمرة وبنى كنانة (عند المسجد الحرام) نزديك مسجد حرام يعنى در حديبية كه قريبست بمكه معظمه والتعرض لكون المعاهدة عند المسجد الحرام لزيادة بيان اصحابها والاشعار بسبب وكادتها ومحل الموصول الرفع على الابتدآء خبره قوله تعالى (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) والفاء لتضمنه معنى الشرط وما اما مصدرية منصوبة المحل على الظرفية بتقدير المضاف اى فاستقيموا لهم بوفاء عهدهم مدة استقامتهم لكم فى وفاء العهد فلم ينقضوه كما نقض غيرهم واما شرطية منصوبة المحل على الظرفية الزمانية اى اى زمان استقاموا لكم فى عهدهم فاستقيموا لهم بالوفاء او مرفوعة على الابتدآء والعائد محذوف اى اى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم فيه (ان الله يحب المتقين) لنقض العهد تعليل للامر بالاستقامة واشعار بان المحافظة على العهد من لوازم التقوى وفى الحديث لكل غادر لوآء يوم

القيامة يعرف به بقدر غدرته قال فى شرح الشهاب المراد باللوآء الشهرة يعنى يفتضح الغدار يوم القيامة بقدر غدره (وفى المثنوى) سوى لطف بى وفايان هين مرو * كان بل ويران بود نيكو شنو * نقض ميثاق وعهود از احمقيست * حفظ ايمان ووفا كار تقيست (كيف) يكون للمشركين عهد حقيق بالمراعاة عند الله سبحانه وعند رسوله عليه الصلاة والسلام (وان يظهروا عليكم) اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم (لا يرقبوا فيكم) اى لا يراعوا فى شأنكم واصل الرقوب النظر بطريق الحفظ والرعاية ومنه الرقيب ثم استعمل فى مطلق الرعاية (الا) اى حلفا اوقرابة وقيل الال اسم عبرى بمعنى الاله قال الازهرى ايل من اسماء الله تعالى بالعبرانية فجاز ان يكون معرب ال اى لا يراعوا حق الله تعالى (ولا ذمة) اى عهدا حقا يعاقب على اغفاله واضاعته مع ماسبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق يعنى ان وجوب مراعاة حقوق العهد على كل من المتعاهدين مشروطة بمراعاة الآخر لها فاذا لم يراعها المشركون فكيف تراعونها (يرضونكم بافواههم) استئناف بيانى كانه قيل باى وجه لا يراعون الحلف او القرابة فكيف يقدمون على عدم المراعاة فاجيب بانهم يرضونكم بافواههم حيث يظهرون الوفاء والمصافاة ويعدون لكم بالايمان والطاعة ويؤكدون ذلك بالايمان الفاجرة ويتعللون عند ظهور خلافه بالمعاذير الكاذبة ونسبة الارضاء للافواه للايذان بان كلامهم مجرد الفاظ يتفوهون بها من غير ان يكون لها مصداق فى قلوبهم (وتأبى قلوبهم) ماتتفوه به افواههم يعنى ان السنتهم تخالف قلوبهم ومافى بواطنهم من الضغائن ينافى ما اظهروه بالسنتهم من وعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد فهم انما يقولون كلاما حلوا مكرا وخديعة وفى الحديث المكر والخديعة فى النار يعنى اربابهما وفى الحديث اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وهى جمع بلقعة وهى الارض القفر التى لا شئ فيها وامرأة بلقعة اذا كانت خالية من كل خير والمعنى يفتقر الحالف ويذهب ماله وجاهه فينبغى للعاقل ان لا يجعل عادته ان يحلف فى كل صغير وكبير فانه ربما يحلف كاذبا فيستحق العقوبة ورد ان البياع الحلاف اذا كان كاذبا فى يمينه يكون ثمن ماباعه اشد حرمة من لحم الخنزير (واكثرهم) اى اكثر المشركين (فاسقون) خارجون عن الطاعة فان مراعاة حقوق العهد من باب الطاعة متمردون فى الكفر ليست لهم عقيدة تمنعهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما فى بعض الكفرة من التفادى عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء والاحدوثة ما يتحدث الناس فى حقه من المثالب والمعايب يقول الفقير ذكر عند حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة مروءة بعض اهل الذمة فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى النجاة والفلاح (وفى المثنوى) من نديدم درجهان جست وجو * هيج اهليت به از خوى نكو * در بى خوباش وباخوش خوش نشين * جون نديدى روغن كل رابين * بس بدانكه صورت خوب ونكو * باخصال بد نيرزد يك تسو * ور بود صورت حقير وناپذير * جونكه خلقش نيك شد در پاش مير * وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه فى القرءآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصى اماما عادلا او تفسد ارضا واوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية بذلك ادب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب كذا فى العوارف اعلم ان النفس خلقت من السفليات وجبلت ميالة الى الدنيا وشهواتها ولذاتها والى الجفاء والغدر والرياء والنفاق وقد عاهدها الله يوم الميثاق على الصدق والاخلاص فهى مادامت حية باقية على صفاتها الذميمة لا يمكنها العبودية الخالصة من شوب الطمع فى المقاصد الدنيوية والاخروية فاذا تنورت بالانوار المنعكسة من تجلى صفات الجمال والجلال لمرءآة القلب تفنى عن اوصافها المخلوقة وتبقى بالانوار الخالقية فيثبتها الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فتسلم من نقض العهد والمسجد الحرام اشارة الى مقام الوصول الذى هو حرام على اهل الدنيا والآخرة وهو مقام اهل الله وخاصته نسأل الله الوصول الى هذا المقام المكين والدخول فى هذا الحرم الامين قال بعضهم

الزم الصدق والتقى * واترك العجب والريا * واغلب النفس فى الهوى * ترزق السؤل والمنى

فعلى العاقل المجاهدة مع النفس ورعاية العهود والحقوق ومجانبة الفسوق والعقوق قال الشبلى قدس سره عقدت وقتا ان لا آكل الا من الحلال فكنت ادور فى البرارى فرأيت شجرة تين فمددت يدى اليها لآكل فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل منى فانى ليهودى يقول الفقير فى هذه الحكاية شيئان الاول ظهور الكرامة وهو تكلم الشجرة والثانى تذكير الله تعالى اياه عقده وذلك بسبب صدقه فى ارادته واخلاصه فى طلبه فمن اراد ان يصل الى هذه الرتبة فليحافظ وقته وليراقب فان فى المراقبة حصول المطالب عصمنا الله واياكم من تجاوز الحد والخروج عن الطريق وشرفنا بالوقوف فى حد الحق والثبات فى طريق التحقيق (اشتروا بآيات الله) يعنى المشركين الناقضين تركوا الآيات الآمرة بالايفاء بالعهود والاستقامة فى كل امر واخذوا بدلها (ثمنا قليلا) اى شيأ حقيرا من حطام الدنيا وهو اهواؤهم وشهواتهم التى اتبعوها (فصدوا) اى عدلوا واعرضوا من صد صدودا فيكون لازما او منعوا وصرفوا غيرهم من صده عن الامر صدا فيكون متعديا (عن سبيله) اى دينه الموصل اليه او سبيل بيته الحرام حيث كانوا يصدون الحجاج والعمار عنه ويحصرونهم (انهم ساء ما كانوا يعملون) اى بئس العمل عملهم المستمر فما المصدرية مع ما فى حيزها فى محل الرفع على انها فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وقيل ان اباسفيان بن حرب جمع الاعراب واطعمهم ليصدهم بذلك عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليحملهم على نقض العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله فنقضوه بسبب تلك الأكلة ففاعل اشتروا الاعراب والثمن القليل هو ما اطعمهم ابو سفيان يقول الفقير هذا جارى الى الآن فان بعض اهل الهوى والظلم يضيف بعض اهل الطمع والمداهنة ممن يعد من اعيان القوم ليشهدوا له عند السلطان او القاضى بالحق والعدل فيشترون بآيات الله ثمنا قليلا هو الضيافة لهم (لا يرقبون) اى لا يراعون ولا يحفظون (فى مؤمن) اى فى شأنه وحقه (الا) اى حلفا او حق قرابة (ولا ذمة) اى عهدا هذا نعى عليهم عدم مراعاة حقوق عهد المؤمنين على الاطلاق فلا تكرار (واولئك) الموصوفون بما عد من الصفات السيئة (هم المعتدون) المجاوزون الغاية القصوى من الظلم والشرارة (فان تابوا) عن الكفر وسائر العظائم (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) اى التزموا اقامتهما واعتقدوا فرضيتهما (فاخوانكم) اى فهم اخوانكم (فى الدين) متعلق باخوانكم لما فيه من معنى الفعل اى لهم ما لكم وعليهم ما عليكم فعاملوهم معاملة الاخوان ومتى لم توجد هذه الثلاثة لا تحصل الاخوة فى الدين ولا عصمة الدماء والاموال (ونفصل الآيات) اى نبين الآيات المتعلقة باحوال المشركين الناكثين وغيرهم واحكامهم حالتى الكفر والايمان (لقوم يعلمون) اى ما فيها من الاحكام ويتفكرون فيها ويحافظون عليها (وان نكثوا) عطف على قوله تعالى فان تابوا اى وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا (ايمانهم من بعد عهدهم) الموثق بها واظهروا ما فى ضمائرهم من الشر واخرجوه من القوة الى الفعل (وطعنوا فى دينكم) عابوه وقدحوا فيه بتصريح التكذيب وتقبيح الاحكام (فقاتلوا) پس بكشيد (ائمة الكفر) اى فقاتلوهم فوضع الظاهر موضع الضمير للاشارة الى علة وجوب مقاتلتهم اى للايذان بانهم صاروا بذلك ذوى رياسة وتقدم فى الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بائمتهم رؤساؤهم كابى سفيان والحرث بن هشام وابى جهل بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل واشباههم وتخصيصهم بالذكر ليس لنفى الحكم عما عداهم بل لان قتالهم اهم من حيث انهم هم المعتدون فى الشرارة ويدعون اتباعهم الى الافعال الباطلة كأنه قيل فقاتلوا من نكث الوفاء بالعهود لا سيما ائمتهم والرؤساء منهم واصل ائمة ائممة جمع امام نحو مثال وامثلة (انهم لا ايمان لهم) اى على الحقيقة حيث لا يراعونها ولا يعدون نقضها محذورا وان اجروها على السنتهم فالمراد بالايمان المثبتة لهم بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم ما اظهروه من الايمان وبالمنفية ما هو ايمان على الحقيقة فانهم اذا لم يراعوها فلا وجود لها فى الحقيقة ولا اعتبار بها الا ان ما لم يترتب عليه احكامه ولوازمه فهو فى حكم المعدوم وهو تعليل لاستمرار القتال المأمور به المستفاد من سياق الكلام كأنه قيل فقاتلوهم الى ان يؤمنوا الا انهم لا ايمان لهم حتى نعقد واعهم عقدا آخر (لعلهم ينتهون) متعلق بقوله فقاتلوا اى قاتلوهم ارادة ان ينتهوا اى ليكن غرضكم من القتال انتهاءهم عما هم عليه من الكفر وسائر العظائم التى يرتكبونها لا ايصال الاذية كما هو دين المؤذين والاذية هو المكروه اليسير اقول فيه اشارة الى ان الفاعل ينبغى ان يكون له غرض صحيح شرعى فى فعله كدفع المضرة فى قتل القملة والنملة واشباههما لا ارادة التشفى والانتقام وايصال الاذى والا لام للفرض اولغيره ولكن هذا على ذكر من

الصوفية المخاطبين فى كل الامور والساعين فى طريق الفناء الى يوم ينفخ فى الصور قال الحدادى فى الآية بيان ان اهل العهد متى خالفوا شيأ مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد واما اذا طعن واحد منهم فى الاسلام فان كان شرط فى عهودهم ان لا يذكروا كتاب الله ولا يذكروا محمدا صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يقطعوا عليه طريقا ولا يعينوا اهل الحرب بدلالة على المسلمين فانهم اذا فعلوا ذلك فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسول الله فان فعلوا شيأ من هذه الاشياء حل دمهم وان كان لم يشرط ذلك عليهم فى عهودهم وطعنوا فى القرآن وشتموا النبى عليه الصلاة والسلام ففيه خلاف من الفقهاء قال اصحابنا يعزرون ولا يقتلون واستدلوا بما روى انس بن مالك ان امرأة يهودية اتت النبى عليه السلام بشاة مسمومة ليأكل منها فجيء بها وقيل له انقتلها فقال لا ولحديث عائشة رضى الله عنها فان الله عز وجل يحب الرفق فى امره كله فقالت يا رسول الله ألم تسمع ما قالوا فقال بلى قد قلت عليكم ولم يقتلهم النبى عليه السلام بذلك وذهب مالك الى ان من شتم النبى عليه السلام من اليهود والنصارى قتل الا ان يسلم انتهى ما فى تفسير الحدادى قال ابن الشيخ فى الآية دليل على ان الذمى اذا طعن فى الاسلام اى عابه وازدراه جاز قتله لانه عوهد على ان لا يطعن فى الدين فاذا طعن فقد خرج عن الذمة وعند ابى حنيفة يستتاب الذمى بطعنه فى الدين ولا ينقض عهده بمجرد طعنه ما لم يصرح بالنكث انتهى قال المولى اخى چلبى فى هدية المهديين الذمى اذا صرح بسبه عليه السلام او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذى كفر به فلا خلاف عند الشافعى فى قتله ان لم يسلم لانه لم يعط له الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ان ابا حنيفة والثورى واتباعهما من اهل الكوفة قالوا لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك اعظم لكن يعزر ويؤدب وقيل لا يسقط اسلام الذمى الساب قتله لانه حق النبى عليه السلام وجب عليه لهتكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به عليه السلام فلم يكن رجوعه الى الاسلام مسقطا له كما لم يسقط ما وجب من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل او قذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فلان لا نقبل توبة الكافر اولى كما فى الاسرار والحاوى فالمختار ان من صدر منه ما يدل على تخفيفه عليه السلام بعمد وقصد من عامة المسلمين يجب قتله ولا تقبل توبته بمعنى الخلاص عن القتل وان اتى بكلمتى الشهادة والرجوع والتوبة لكن لو مات بعد التوبة او قتل حدا مات ميتة الاسلام فى غسله وصلاته ودفنه ولو اصر على السب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن بل تستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار والفرق بين من سب الرسول وبين من سب الله على مشهور القول باستتابته ان النبى عليه السلام بشر والبشر من جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله تعالى بنبوته والبارى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحقهم المعرة بجنسه واعلم انه قد اجتمعت الامة على ان الاستخفاف بنبينا وباى نبى كان من الانبياء كفر سواء فعله فاعل ذلك استحلالا ام فعله معتقدا بحرمته ليس بين العلماء خلاف فى ذلك والقصد للسب وعدم القصد سواء اذ لا يعذر احد فى الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان اذا كان عقله فى فطرته سليما فمن قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اسود او يتيم ابى طالب او زعم ان زهده لم يكن قصدا بل لكمال فقره ولو قدر على الطيبات اكلها ونحو ذلك يكفر وكذا من عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان والسحر او بالميل الى نسائه او قال لشعره شعير بطريق الاهانة وان اراد بالتصغير التعظيم لا يكفر ومن قال جن النبى ساعة يكفر ومن قال اغمى عليه لا يكفر وحكى عن ابى يوسف انه كان جالسا مع هرون الرشيد على المائدة فروى عن النبى عليه السلام انه كان يحب القرع فقال حاجب من حجابه انا لا احبه فقال لهرون انه كفر وان تاب واسلم فيها والا فاضرب عنقه فتاب واستغفر حتى امن من القتل ذكره فى الظهيرية قالوا هذا اذا قال ذلك على وجه الاهانة اما بدونها فلا كما فى الخلاصة ولو قال رجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل يلحس اصابعه الثلاث فقال الآخر اين بى ادبيست فهذا كفر والحاصل انه اذا استخف سنة او حديثا من احاديثه عليه السلام يكفر ولو قال لو كانت الصلاة زائدة على الاوقات الخمسة او الزكاة على خمسة دراهم او الصوم على شهر لا افعل منها شيأ يكفر ولو قال لآخر صل فقال الآخر ان الصلاة عمل شديد الثقل يكفر ولو صلى رجل فى رمضان لا فى غيره فقال اين خود بسيارست يكفر ولو ترك الصلاة متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر ولو قال عند مجيء شهر رمضان آمد آن ماه كران او جاء الضيف الثقيل يكفر ومن

اشارات الآيات ان الطعن فى الدين هو الانكار على مذهب السلوك والطلب وائمة الكفر هم النفوس كما ان ائمة الايمان هم القلوب والارواح والنفوس لا وفاء لهم بالعهد على طلب الحق تعالى وترك ما سواه فلا بد من جهادهم حق جهادهم كى ينتهوا عن طبيعتهم وعما جبلوا عليه من الامارية بالسوء (الا تقاتلون قوما) آيا كارزار نميكنيد با كروهى كه (نكثوا) بشكستند (ايمانهم) التى حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر على خزاعة (قال الكاشفى) دبكر از عهدها ايشان بيغمبر وقريش آن بود كه حلفا يكديكر را نرنجانند ودر قتال ايشان بايكديكر مظاهرة نكنند قريش بنى بكر را كه حلفاء ايشان بودند بسلاح ومرد مدد دادند بابنى خزاعه كه حلفاى رسول بودند جنك كردند (وهموا) وقصد كردند مشركان (باخراج الرسول) حين تشاوروا فى امره بدار الندوة فيكون نعيا عليهم جناياتهم القديمة وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة (وهم بدأوكم) اى بدأوا بنقض العهد بالمعاداة والمقاتلة (اول مرة) لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم اولا بالكتاب المبين وتحداهم به فعدلوا عن المحاجة لعجزهم عنها الى المقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم (أتخشونهم) اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم (فالله احق ان تخشوه) فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره وقوله فالله مبتدأ خبره احق وان تخشوه بدل من الله اى خشية احق من خشيتهم فان تخشوه فى موضع رفع ويجوز ان يكون فى موضع نصب او جر على الخلاف اذا حذف حرف الجر وتقديره بان تخشوه اى احق من غيره بان تخشوه (ان كنتم مؤمنين) فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه قال فى التأويلات النجمية اتخشون فوات حظوظ النفس فى اجتهادها وخشية فوات حقوق الله والوصول اليه اولى ان كنتم مؤمنين بالوصول اليه (قاتلوهم) كارزار كنيد با مشركان (يعذبهم الله بايديكم) يعنى بشمشيرهاى شما مقتول شوند (ويخزهم) ورسوا سازد شان بمقهوريت ومغلوبيت (وينصركم عليهم) اى يجعلكم جميعا غالبين عليهم اجمعين ولذلك اخر عن التعذيب (ويشف) شفا بخشد (صدور قوم مؤمنين) ممن لم يشهد القتال وهم خزاعة قال ابن عباس رضى الله عنهما هم بطن من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال عليه السلام ابشروا فان الفرج قريب (قال الحافظ) آنكه بيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبه احزان كردم (ويذهب) وببرد خداى تعالى بنصرت شما بر كفار (غيظ قلوبهم) اندوه دلهاء آنرا كه بواسطه اذاء كفار ملول بودند ولقد انجز الله ما وعدهم به على اجل ما يكون (ويتوب الله على من يشاء) كلام مستأنف ينبئ عما سيكون من بعض اهل مكة من التوبة المقبولة فكان كذلك حيث اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم مثل ابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل وسهل بن عمرو وغيرهم (والله عليم) بما كان وما سيكون (حكيم) لا يفعل ولا يأمر الا على وفق الحكمة (ام حسبتم) آيا مى بنداريد اى مؤمنان وام منقطعة والمعنى بل احسبتم ومعنى بل الاضراب عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الحسبان (ان تتركوا) مهملين غير مأمورين بالجهاد (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) اى والحال انه لم يتبين المخلص وهم الذين جاهدوا من غيرهم وفائدة التعبير عن عدم التبين بعدم علم الله تعالى ان المقصود هو التبين من حيث كونه متعلقا للعلم ومدارا للثواب قال الحدادى وكان الله تعالى قد علم قبل امرهم بالقتال من لا يقاتل ممن يقاتل ولكنه يعلم ذلك غيبا واراد العلم الذى يجازى عليه وهو علم المشاهدة لانه يجازيهم على عملهم لا على علمه فيهم انتهى وعدم التعرض لحال المقصرين لما ان ذلك بمعزل من الاندراج تحت ارادة اكرم الاكرمين (ولم يتخذوا) عطف على جاهدوا داخل فى حيز الصلة اى ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا (من دون الله) متعلق بالاتخاذ ان ابقى على حاله او مفعول ثان له ان جعل بمعنى التصيير (ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) اى بطانة وصاحب سر وهو الذى تطلعه على ما فى ضميرك من الاسرار الخفية من الولوج وهو الدخول قال ابو عبيدة كل شئ ادخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة تكون للواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد (والله خبير بما تعملون) اى بجميع اعمالكم لا يخفى عليه شئ منها فيعلم غرضكم من الجهاد هل فيه اخلاص او هو مشوب بالعلل كاحراز الغنيمة او جلب الثناء او نحو ذلك (قال السعدى) منه آب زرجان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز * زراندودكان را بآتش برند * بديد آيد آنكه كه مس يا زرند * وفى الآية حث على الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم فى سبيل الله محتسبا من غير شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم

فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة الفى سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما لم يكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له الحسنات ويجرى له اجر الرباط الى يوم القيامة وفى الحديث من آمن بالله وبرسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله او جلس فى ارضه التى ولد فيها قالوا أفلا نبشر الناس قال ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وفى الحديث المجاهد من جاهد نفسه لله تعالى جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم اشجع الناس اقهرهم لهواه كم عاقل اسير هواه عليه امير عبد الشهوات اذل من عبد الرق ان المرآة لا تريك خدوش وجهك مع صداها وكذلك نفسك لا تريك عيوب نفسك مع هواها وفى الآية بيان ان المؤمن المخلص يجتنب عن الكافر والمنافق ولا يتخذهما صاحب سر روى عن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت قالا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال هل فيكم غريب يعنى اهل كتاب قلنا لا يا رسول الله فامر بغلق الباب فقال ارفعوا ايديكم فقولوا لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم اقول هذا التلقين تلقين خاص قد توارثه الخواص من لدنه عليه السلام الى هذا اليوم ولم يطلعوا عليه العوام ولم يفشوا اسرارهم الى الاجانب فان ذلك من الخيانة وكذا ولاية المؤمن للكافر ومحبته له من الخيانة وما الاختلاط الا من محبة الكفر والعياذ بالله تعالى من ذلك (ما كان للمشركين) نزلت الآية فى جماعة من رؤساء قريش اسروا يوم بدر فيهم العباس عم النبى عليه السلام فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله فعيروهم بالشرك وجعل على رضى الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع رحمه وعون المشركين عليه واغلظ القول له فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال له على وهل لكم من محاسن قال نعم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج فقال الله تعالى ردا ما كان للمشركين اى ما صح وما استقام على معنى نفى الوجود والتحقق لا نفى الجواز كما فى قوله تعالى اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين اى ما وقع وما تحقق لهم (ان يعمروا) عمارة معتدا بها (مساجد الله) اى المسجد الحرام وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامرها او لان كل ناحية من نواحيه المختلفة الجهات مسجد على حاله بخلاف سائر المساجد اذ ليس فى نواحيها اختلاف الجهة قيل لعكرمة لم تقرأ مساجد وانما هو مسجد واحد قال ان الصفا والمروة من شعائر الله اى شيأ من المساجد فضلا عن المسجد الحرام الذى هو افضل افراد الجنس على ان تعريف الجمع بالاضافة للجنس فالآية على هذا الوجه كناية عن عمارة المسجد على وجه آكد من التصريح بذلك ذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى وهذه المساجد هى المساجد المجازية واما المساجد الحقيقية فهى القلوب الطاهرة عن لوث الشرك مطلقا (كما قال من قال) مسجدى كان درد رون اولياست * خانهٔ خاص حقست آنجا خداست * نيست مسجد جز درون سروران * آن مجازست اين حقيقت اى جوان * ولهذا يعبر عن هدم المسجد بهدم قلب المؤمن (شاهدين على انفسهم بالكفر) اى باظهار آثار الشرك من نصب الاوثان حول البيت للعبادة فان ذلك شهادة صريحة على انفسهم بالكفر وان ابوا ان يقولوا نحن كفار كما نقل عن الحسن وقال السدى شهادتهم على انفسهم بالكفر ان اليهودى لو قيل له ما انت قال يهودى ويقول النصرانى هو نصرانى ويقول المجوسى هو مجوسى او قولهم نعبد الاصنام ليقربونا الى الله زلفى وهو حال من الضمير فى يعمروا اى محال ان يكونوا ما جمعوه عمارة عمارة بيت الله مع ملابستهم لما ينافيها ويحبطها من عبادة غيره تعالى فانها ليست من العمارة فى شئ (اولئك) الذين يدعون عمارة المسجد وما يضاهيها من اعمال البر مع ما بهم من الكفر (حبطت) تباه وباطل شده است بواسطهٔ كفر (اعمالهم) التى يفتخرون بها وان كانت من جنس طاعة المسلمين (وفى النار هم خالدون) لكفرهم ومعاصيهم قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم

ولا يضيق عذاب الكن بعضهم يكون اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم وذكر الامام الفقيه ابو بكر البيهقي يجوز ان يراد بما ورد فى الآيات والاخبار فى بطلان خيرات الكفار انهم لا يتخلصون بها عن النار ولكن يخفف عنهم ما يستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر ووافقه المازرى قال الواحدى دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته وهو مجمع عليه بين الحنفية ويمنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذنه لم يعزر والاولى تعظيم المساجد ومنعها منهم (انما يعمر مساجد الله) شامل للمسجد الحرام وغيره (من آمن بالله) وحده والايمان بالرسول داخل فى الايمان بالله لما علم من تقارنهما وعدم انفكاك احدهما عن الآخر فى مثل الشهادة والاذان والاقامة (واليوم الآخر) بما فيه من البعث والحساب والجزاء (واقام الصلاة) مع الجماعة واكثر المشايخ على انها واجبة وفى الحديث صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا والجماعة فى التراويح افضل وكل ما شرع فيه الجماعة فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين فى البيت بالجماعة دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة (وآتى الزكاة) اى الصدقة المفروضة عن طيب نفس وقرن الزكاة بالصلاة فى الذكر لما ان احداهما لا تقبل الا بالاخرى اى انما تستقيم عمارتها ممن جمع هذه الكمالات العلمية والعملية (ولم يخش) فى امور الدين (الا الله) فعمل بموجب امره ونهيه غير آخذه فى الله لومة لائم ولا خشية ظالم فيندرج فيه عدم الخشية عند القتال ونحو ذلك واما الخوف الجبلى من الامور المخوفة كالظلمة والسباع المهلكة والدواهى العظيمة فهو لا يقدح فى الخشية من الله اذ الخشية من الله ارادة ناشئة من تصور عظمة الله واحاطة علمه بجميع المعلومات وكمال قدرته على مجازاة الاعمال مطلقا وهذا الخوف الجبلى لا يدخل تحت القصد والارادة (فعسى اولئك) پس آن كروه شايد (ان يكونوا من المهتدين) الى مباغيهم من الجنة وما فيها من فنون المطالب العلية وابراز اهتدائهم مع ما بهم من الصفات السنية فى معرض التوقع لقطع اطماع الكفرة عن الوصول الى مواقف الاهتداء والانتفاع باعمالهم التى يحسبون انهم لها محسنون ولتوبيخهم بقطعهم بانهم مهتدون فان المؤمنين مع ما بهم من هذه الكمالات اذا كان امرهم دائرا بين لعل وعسى فما بال الكفرة وهم هم واعمالهم اعمالهم * جايى كه شير مرد در معرض عتابند * رو باه سيرتانرا آنجا چه تاب باشد * وديكر منع مومنانست از اعتبار باعمال خويش وبران اعتماد نمودن كما قال الحدادى كلمة عسى من الله واجبة والفائدة فى ذكرها فى آخر هذه الآية ليكون الانسان على حذر من فعل ما يحبط ثواب عمله * هركه بعمل مغرور ست از فيض ازل مهجور ست * مباش غره بعلم وعمل كه شد ابليس * بدين سبب ز در بارگاه عزت دور * واعلم ان عمارة المساجد تعم انواعا منها البناء وتجديد ما انهدم منها وفى الحديث سبع يجرى للعبد اجرهن وهو فى قبره بعد موته من تعلم علما او كرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وفى الحديث من بنى مسجدا لله تعالى اعطاه الله بكل شبر او بكل ذراع اربعين الف الف مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ فى الجنة فى كل مدينة الف الف بيت فى كل بيت الف الف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين فى كل بيت اربعون الف مائدة على كل مائدة اربعون الف قصعة فى كل قصعة اربعون الف الف من طعام ويعطى الله له من القوة ما يأتى على تلك الازواج وعلى ذلك الطعام والشراب ذكره الزندوستى فى الروضة فان خرب المسجد وتعطل او خربت المحلة ولا يصلى فيه احد صار المسجد ميراثا للورثة الباقى عند محمد وقال ابو يوسف هو على حاله مسجد وان تعطل ولو ارادوا ان يجعلوا المسجد مستغلا والمستغل مسجدا لم يجز يقول الفقير من الناس من جعل المسجد اصطبل الدواب او مطمورة الغلة او نحوه وكذا الكتاب ونحوه من محال العلم والعبادات وقد شاهدناه فى ديار الروم والعياذ بالله تعالى قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان فى الله واما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله ذكره الخطيب فى الروضة ومنها قمها اى كنسها وتنظيفها قال الحسن مهور الحور العين كنس المساجد وعمارتها وفى الحديث نظفوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود بجمع الاكباء اى الكناسات فى دورها وفى الحديث غسل الاناء وطهارة الفناء يورثان الغنى فاذا كان الامر فى طهارة الفناء وهو فناء البيت والدكان ونحوهما هكذا فما ظنك فى تنظيف

المسجد والكتاب ونحوهما ومنها تزيينها بالفرش قال بعضهم اول من فرش الحصير فى المساجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت قبل ذلك مفروشة بالحصى وهو بالفارسية سنك ريزه اى فى زمنه صلى الله عليه وسلم وذلك ان المطر جاء ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتى بالحصباء فى ثوبه فيبسطها تحته ليصلى عليها فلما قضى رسول الله الصلاة قال ما احسن هذا البساط ثم امر ان يحصب جميع المسجد فات قبل ذلك فحصبه عمر رضى الله عنه وفى الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات فى عصر الصحابة اذ من عد المعروف فى زماننا فرش المساجد بالبسط الرقيقة وقد كان يعد فرش البوارى فى المسجد بدعة كانوا لا يرون ان يكون بينهم وبين الارض حائل انتهى قال الفقهاء يستحب له ان يصلى على الارض بلا حائل او ما تنبته كالحصير والبوريا لانه اقرب الى التواضع وفيه خروج عن خلاف الامام مالك فان عنده يكره السجود على ما ليس من جنس الارض ولا بأس بان يصلى على اللبود وسائر الفرش اذا كان المفروش رقيقا بحيث يجد الساجد تمكنه من الارض وقد روى انه عليه السلام سجد على فروة مدبوغة ولا بأس بتبييض المسجد بالجص او بالتراب الابيض ذكر ان الوليد بن عبد الملك انفق على عمارة مسجد دمشق فى تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات وروى ان سليمان بن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ فى تزيينه حتى نصب الكبريت الاحمر على رأس القبة وكان ذلك اعز ما يوجد فى ذلك الوقت وكان يضيء من ميل وكانت الغزالات يغزلن فى ضوئه من مسافة اثنى عشر ميلا وكان على حاله حتى خربه بخت نصر ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والآنية الى ارض بابل وحمل مائة الف وسبعين عجلة ومنها تعليق القناديل فى المساجد واسراج المصابيح والشموع وفى الحديث من علق قنديلا صلى عليه سبعون الف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل كما فى الكشف وقال انس رضى الله عنه من اسرج فى مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له ما دام فى ذلك المسجد ضوؤه وكان سليمان عليه السلام امر باتخاذ الف وسبعمائة قنديل من الذهب فى سلاسل الفضة ذكر ان مسجد النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءت العتمة يوقد فيه سعف النخل فلما قدم تميم الدارى المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسوارى المسجد واوقدت فقال صلى الله عليه وسلم نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لى بنت لانكحتها هذا وفى كلام بعضهم اول من جعل فى المسجد المصابيح عمر بن الخطاب ويوافقه قول بعضهم والمستحب من بدع الافعال تعليق القناديل فيها يعنى المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب فانه لما جمع الناس على ابى بن كعب رضى الله عنه فى صلاة التراويح علق القناديل فلما رآها على كرم الله وجهه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الدارى وعن بعضهم قال امرنى المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد فلم ادر ما اكتب لانه شئ لم اسبق اليه فاريت فى المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله تعالى عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغى ان يكون ذلك كتزيين المساجد ونقشها وقد كرهه بعضهم والله اعلم الكل من انسان العيون فى سيرة النبى المأمون قال الشيخ عبد الغنى النابلسى فى كشف النور عن اصحاب القبور ما خلاصته ان البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع تسمى سنة فبناء القباب على قبور العلماء والاولياء والصلحاء ووضع الستور والعمائم والثياب على قبورهم امر جائز اذا كان القصد بذلك التعظيم فى اعين العامة حتى لا يحتقروا صاحب هذا القبر وكذا ايقاد القناديل والشمع عند قبور الاولياء والصلحاء من باب التعظيم والاجلال ايضا للاولياء فالمقصد فيها مقصد حسن ونذر الزيت والشمع للاولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم جائز ايضا لا ينبغى النهى عنه ومنها الدخول والقعود فيها او المكث والعبادة والذكر ودراسة العلوم ونحو ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما الا ادلكم على ما هو خير لكم من الجهاد قالوا بلى قال ان تبنوا مسجدا فيتعلم فيه القرآن والفقه فى الدين او السنة كما فى الاسرار المحمدية ومنها صيانتها عما لم تبن له كحديث الدنيا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش ويقال حديث الدنيا فى المسجد وفى مجلس العلم وعند الميت وفى المقابر وعند الاذان وعند تلاوة القرآن يحبط ثواب عمل ثلاثين سنة وفى الحديث قال الله تعالى ان بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور ان يكرم زائره قال

الامام القشيرى قدس سره عمارة المساجد التى هى مواقف العبودية لاتتأتى الا بتخريب اوطان البشرية فالعابد يعمر المسجد بتخريب اوطان شهوته والزاهد يعمره بتخريب اوطان ملاحظته ولكل منهم صنف مخصوص وكذلك رتبهم بالايمان مختلفة فايمان من حيث البرهان وايمان من حيث البيان وايمان من حيث العيان وشتان ما بينهم انتهى كلامه نسأل الله الغفار ان يجعلنا من العمار والزوار (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) روى ان المشركين قالوا القيام على السقاية وعمارة المسجد الحرام خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم ويستكبرون به من اجل انهم اهله وعماره فانزل الله هذه الآية (قال الكاشفى) آورده اندكه بعض از اهل حرم درجاهليت زمر حاج را نبيذ ذبيب با عسل وسويق ميدادند ودر زمان حضرت صلى الله عليه وسلم منصب سقايت بعباس تعلق داشت ومتصدئ عمارة مسجد الحرام شيبة بن طلحة بود روزى اين هر دو با مرتضى على بمقام مفاخرت درآمده عباس بسقايت وشيبه بعمارت مباهات نمودند على باسلام وجهاد مفتخر مى بود حق سبحانه وتعالى بتصديق على آيت فرستاد وروى النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما ابالى ان لا اعمل بعد ان اسقى الحاج وقال آخر ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد فى سبيل الله افضل مما قلتما فزجرهم عمر رضى الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليتم استفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فدخل فانزل الله هذه الآية والمعنى اجعلتم ايها المشركون او المؤمنون المؤثرون للسقاية والعمارة ونحوهما على الهجرة والجهاد ونظائرهما سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام فى الفضيلة وعلو الدرجة (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله) السقاية والعمارة مصدران لا يتصور تشبيههما بالجثث فلا بد من تقدير مضاف فى احد الجانبين اى اجعلتم اهلهما كمن آمن او اجعلتموهما كايمان من آمن فان السقاية والعمارة وان كانتا فى انفسهما من اعمال البر والخير لكنهما بمعزل عن صلاحية ان يشبه اهلهما باهل الايمان والجهاد او يشبه نفسهما بنفس الايمان والجهاد وذلك قوله تعالى (لا يستوون عند الله) اى لا يساوى الفريق الاول الثانى من حيث اتصاف كل واحد منهما بوصفيهما ومن ضرورته عدم التساوى بين الوصفين الاولين وبين الآخرين لان المدار فى التفاوت بين الموصوفين (والله لا يهدى القوم الظالمين) اى الكفرة الظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون فى الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب (الذين آمنوا) استئناف لبيان مراتب فضلهم اثر بيان عدم الاستواء وضلال المشركين وظلمهم (وهاجروا) من اوطانهم الى رسول الله (وجاهدوا فى سبيل الله) العدو فى طاعة الله (باموالهم) ببذل كردن مالهاء خود بمجاهدان وتهيه اسباب قتال ايشان (وانفسهم) درباختن نفسهاء خود در معارك حرب اى هم باعتبار اتصافهم بهذه الاوصاف الجليلة (اعظم درجة عند الله) اى اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يتصف بها كائنا من كان وان حاز جميع ما عداها من الكمالات التى من جملتها السقاية والعمارة قال الحدادى وانما قال اعظم وان لم يكن للكفار درجة عند الله لانهم كانوا يعتقدون ان لهم درجة عند الله وهذا كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا (واولئك) المنعوتون بتلك النعوت (هم الفائزون) المختصون بالفوز العظيم او بالفوز المطلق كان فوز من عداهم ليس بفوز بالنسبة الى فوزهم واما على الثانى فهو لمن يؤثر السقاية والعمارة من المؤمنين على الهجرة والجهاد (يبشرهم ربهم) فى الدنيا على السنة الرسل (برحمة) عظيمة (منه) هى النجاة من العذاب فى الآخرة (ورضوان) خشنودى كامل از ايشان (وجنات) اى بساتين عالية (لهم فيها) اى فى تلك الجنات (نعيم مقيم) نعم لا نفاد لها (خالدين فيها) اى فى الجنات (ابدا) تأكيد للخلود زيادة توضيح المراد اذ قد يراد به المكث الطويل (ان الله عنده اجر عظيم) اى ثواب كثير فى الجنة لا قدر عنده لاجور الدنيا دركشف الاسرار فرموده كه رحمت براى عاصيانست ورضوان براى مطيعان وجنت براى كافه مؤمنان رحمت را تقديم كرد تا اهل عصيان رقم نا اميدى بر صفحات احوال خود نكشند كه هرچند كناه عظيم بود رحمت از ان اعظم است * كنه ما برون زحد وشمار * عفوت از و بتر از كناه همه * قطرهٔ از سحاب رحمت توبس است * شستن نامهٔ سياه همه * اعلم كما ان الكفار بالكفر الجلى لا يساوون المؤمنين فى اعمالهم وطاعاتهم كذلك المشركون بالشرك الخفى لا يساوون المخلصين فى احوالهم ومقاماتهم فالزهد والتصوف والتعرف والتعبد المشوبة بالرياء والهوى

والاغراض

والاغراض لا ثمرة لها عند اهل الطلب لانها خدمة فاسدة كبذر فاسد * دنيا دارى وآخرت مى طلبى * اين نازبخانهٔ پدربايد كرد * قيل لا تطمع فى المنزلة عند الله وانت تريد المنزلة عند الناس وفرقوا بين الخادم والمتخادم بان المتخادم من كانت خدمته مشوبة بهواه فلا يراعى واجب الخدمة فى طرفى الرضى والغضب لانحراف مزاج قلبه بوجود الهوى وبحب المحمدة والثناء من الخلق والخادم من ليس كذلك قال السرى الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما فى الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية حب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء وجاء فى الاثر لا يزال لا اله الا الله يدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا بما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين روى ان عابدا من بنى اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا الى ماء فى الخلاء اتنظف به ثم صعد الى موضع فى القصر فرمى بنفسه فاوحى الله تعالى الى ملك الهواء ان الزم عبدى قال فلزمه ووضعه على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس الا اغويته قال ليس لى سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله فهذا هو الجهاد فى الله وثمرته الخلاص من الهلاك مطلقا قال العلماء بالله ينبغى للمريد ان يكون له فى كل شئ نية لله تعالى حتى فى اكله وشربه وملبوسه فلا يلبس الا لله ولا يأكل الا لله ولا ينام الا لله وقد ورد فى الخبر من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة فالمريد ينبغى ان يتفقد جميع اقواله وافعاله ولا يسامح نفسه ان تتحرك بحركة او تتكلم بكلمة الا لله تعالى وفى الاخير من الآيات اشارة الى من جاهد النفس وبذل الوجود والموجود جميعا فانه اعظم قربة فى مقام العندية من النفوس المتمردة ومن وصل الى مقام العندية فالله يعظم اجره اى يجده فى مقام العندية فافهم واسأل ولا تغفل عن حقيقة الحال (يا ايها الذين آمنوا) سبب نزولها انه لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة كان من الناس من يتعلق به زوجته وولده واقاربه فيقولون ننشدك الله ان لا تروح وتدعنا الى غير شئ فنضيع بعدك فيرق لهم ويدع الهجرة فقال الله تعالى ايها المؤمنون (لا تتخذوا آباءكم واخوانكم) الكفرة بمكة (اولياء) يعنى اين كروه بدوستى مكيريد (ان استحبوا الكفر) اى اختاروه (على الايمان) عدى استحب بعلى لتضمنه معنى اختار وحرص (ومن يتولهم منكم) وهركرا ازشما ايشانرا دوست داردبعنى اين عمل ازيشان پسندد ومن للجنس لا للتبعيض (فاولئك) المتولون (هم الظالمون) بوضعهم الموالاة فى غير موضعها كان ظلم غيرهم كلا ظلم عند ظلمهم قال الامام الصحيح ان هذه السورة انما نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الآية على ايجاب الهجرة والحال ان الهجرة انما كانت واجبة قبل فتح مكة والاقرب ان تكون هذه الآية محمولة على ايجاب التبرى من اقربائهم المشركين وترك الموالاة معهم باتخاذهم بطانة واصدقاء بحيث يفشون اليهم اسرارهم ويؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ويدل عليه قوله تعالى ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون اى المشركون مثلهم قال الحدادى انما جعلوا ظالمين لموالاة الكفار لان الراضى بالكفر يكون كافرا (قال الكاشفى) جواب آيت آمد متخلفان از هجرت كفتند كه حالا ما در ميان قبائل وعشائر خوديم وبمعاملات وتجارات اشتغال نموده اوقات ميكذرانيم چون عزيمت هجرت كنيم بالضروره قطع پدر وفرزند بايد كرد تجارت ازدست برود بى كسى وبى مالى بمانيم آيت ديكر آمد كه (قل) يا محمد للذين تركوا الهجرة (ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم) اى اقرباؤكم من المعاشرة وهى المخالطة (واموال اقترفتموها) اى اكتسبتموها واصبتموها بمكة وانما وصفت بذلك ايماء الى عزتها عندهم لحصولها بكد اليمين (وتجارة) اى امتعة اشتريتموها للتجارة والربح (تخشون كسادها) بفوات وقت رواجها بغيبتكم عن مكة المعظمة فى ايام الموسم (ومساكن ترضونها) اى منازل تعجبكم الاقامة فيها لكمال نزاهتها من الدور والبساتين (احب اليكم من الله ورسوله) اى من طاعة الله وطاعة رسوله بالهجرة الى المدينة (وجهاد فى سبيله) اى واحب اليكم من الجهاد فى طاعة الله والمراد الحب الاختيارى المستتبع لاثره الذى هو الملازمة وعدم المفارقة لا الحب الجبلى الذى لا يخلو عنه البشر فانه غير داخل تحت التكليف الدائر على الطاقة (فتربصوا) اى انتظروا جواب للشرط (حتى يأتى الله) تا بيارد خداى تعالى (بامره) هى عقوبة عاجلة او آجلة وهو وعيد لمن آثر حظوظ نفسه على مصلحة دينه (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن

الطاعة فی موالاة المشرکین ای لایرشدهم الی ماهو خیرلهم وفی الآیة الکریمة وعید شدید لایتخلص عنه الا
اقل قلیل فانک لوتتبعت اخوان زماننا من الزهاد الورعین لوجدتهم یتعبرون ویتحزنون بفوات احقر شیء
من الامور الدنیویة ولایبالون بفوات اجل حظ من الحظوظ الدینیة فان محصول الآیة ان من آثر هذه
المشتهیات الدنیویة علی طاعة الرحمن فلیستعد لنزول عقوبة آجلة او عاجلة وانظر ان ما آثره من الحظوظ
العاجلة هل یخلص من الاهوال والدواهی النازلة اللهم عفوک وغفرانک یا ارحم الراحمین (قال الکاشفی) ای
عزیز مرد باید که ابراهیم وار روی از کون بکرداند فانهم عدو لی الا رب العالمین مال را بذل مهمان وفرزند را
قصد قربان وخود را فدای آتش سوزان کند تا در روی دعوی دوستی صادق باشد * انکس که ترا شناخت
جان را جه کند * فرزند وعیال وخانرا جه کند * آورده اند که حضرت صلی الله علیه وسلم فرموده است که
لایؤمن احدکم حتی اکون احب الیه من ماله وولده والناس اجمعین قال ابن ملک المراد به نفی کمال
الایمان وبالحب الحب الاختیاری مثلا لو امر رسول الله مؤمنا بان یقاتل الکافر حتی یکون شهیدا او امر
بقتل ابویه واولاده الکافرین لاحب ان یختار ذلک لعلمه ان السلامة فی امتثال امره علیه السلام وان لایختر
کما ان المریض ینفر بطبعه عن الدواء ولکن یمیل الیه ویفعله لظنه ان صلاحه فیه کیف ونبینا علیه السلام
اعطف علینا منا ومن آبائنا واولادنا لانه علیه السلام یسعی لنا لا لغرض قال القاضی ومن محبته علیه
السلام نصر سنته والذب ای المنع والدفع عن شریعته ازحضرت شیخ الاسلام قدس سره منقولست که احمد
ابن یحیی دمشقی روزی پیش مادر وپدر نشسته بود وقصهٔ قربان اسماعیل ازقرآن بدیشان میخواندند کفتند
آی احمد از پیش ما برخیز وترا در کار خدا کردیم برخاست وکفت الهی اکنون جز ترا ندارم وروی بکعبه نهاد
بعد ازان که بیست وچهار موقف ایستاده بود قصد زیارت والدین کرد چون بدمشق آمد وبدر سرای خود
رسید در بجنبانید مادر آواز داد که من علی الباب انا احمد ابنک مادرش کفت پیش ازین مارا فرزندی بود
اورا کار خدا کردیم احمد ومحمود را باما چه کار * ما هرچه داشتیم فدای تو کرده ایم * جان را اسیر بند
هوای تو کرده ایم * ما کرده ایم ترک خود وهر دو کون نیز * وینها که کرده ایم برای تو کرده ایم *
وهذا المال ان المهاجرین کانوا یکرهون الموت فی بلدة هاجروا منها وترکوها لله تعالی لئلا ینقص ثواب
الهجرة اذ فی العود نقض العمل الا ان یکون لضرورة دون اختیار قال فی التأویلات اصل الدین هو محبة
الله تعالی وان صرف استعداد محبة الله فی هذه الاشیاء المذکورة فیه فسق وهو الخروج من محبة الخالق الی
محبة المخلوق وان من آثر محبة المخلوق علی محبة الخالق فقد ابطل الاستعداد الفطری لقبول الفیض الالهی
واستوجب الحرمان وادرکه القهر والخذلان فتربصوا حتی یأتی الله بامره ای بقهره والله لایهدی القوم
الفاسقین الخارجین عن حسن الاستعداد یعنی لایهدیهم الی حضرة جلاله وقبول فیض جماله بعد ابطال
حسن الاستعداد وعن بشر بن الحارث رضی الله عنه قال رأیت النبی صلی الله علیه وسلم فی المنام فقال لی
یا بشر أتدری لم رفعک الله تعالی علی اقرانک قلت لا یا رسول الله قال باتباعک لسنتی وخدمتک الصالحین
ونصحک لاخوانک ومحبتک لاصحابی واهل بیتی هو الذی بلغک منازل الابرار اقول المحبة الخالصة باب عظیم
لایفتح الا لاهل القلب السلیم وتأثیرها عجیب وامرها غریب نسأل الله تعالی سبحانه ان یجعلنا من الذین آثروا
حب الله وحب رسوله علی حب ما سواهما آمین (لقد نصرکم الله) ای بالله لقد اعانکم یا اصحاب محمد علی عدوکم
واعلاکم علیهم مع ضعفکم وقلة عددکم وعددکم (فی مواطن کثیرة) من الحروب وهی مواقعها ومقاماتها جمع
موطن وهو کل موضع اقام به الانسان لامر والمراد بها وافعات بدر والاحزاب وقریظة والنضیر والحدیبیة
وخیبر وفتح مکة (ویوم حنین) عطف علی محل فی مواطن بحذف المضاف فی احدهما ای وموطن یوم حنین
لیکون من عطف المکان علی المکان اوفی ایام مواطن کثیرة ویوم حنین لیکون من عطف الزمان
علی الزمان واضیف الیوم الی حنین لوقوع الحرب یومئذ بها فیوم حنین هی غزوة حنین ویقال لها غزوة
هوازن ویقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذی کانت به المرافعة فی آخر الامر وحنین واد بین مکة والطائف
(اذ اعجبتکم کثرتکم) چون بشکفت آورد شمارا ای سرتکم کثرة عددکم ووفور عددکم والاعجاب هو السرور
بالتعجب وهو بدل من یوم حنین وکانت الواقعة فی حنین بین المسلمین وهم اثنا عشر الفا عشرة آلاف منهم ممن شهد

فتح

فتح مکة من المهاجرین والانصار والفان من الطلقاء وهم اهل مکة سموا بذلک لانه علیه السلام اطلقهم یوم
فتح مکة عنوة ولم یقیدهم بالاسار وبین هوازن وثقیف وکانوا اربعة آلاف سوی الجم الغفیر من امداد سائر
العرب روی انه علیه السلام فتح مکة فی اواخر رمضان وقد بقیت منه ثلاثة ایام وقیل فتحها لثلاث عشرة لیلة
مضت من رمضان ومکث فیها الی ان دخل شوال فغدا یوم السبت السادس منه خارجا الی غزوة حنین
واستعمل علی مکة عتاب بن اسید یصلی بهم ومعاذ بن جبل یعلمهم السنن والفقه وحین فتحت مکة اطاعه
علیه السلام قبائل العرب الا هوازن وثقیفا فان اهلهما کانوا طغاة مردة فخافوا ان یغزوهم رسول الله
صلی الله علیه وسلم وظنوا انه علیه السلام یدعوهم الی الاسلام فثقل ذلک علیهم فحشدوا وبغوا وقالوا ان محمدا
لاقی قوما لایحسنون القتال فاجمعوا امرهم علی ذلک فاخرجوا معهم اموالهم ونساءهم وابناءهم وراءهم
فحملوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم جاؤا بالابل والغنم والذراری وراء ذلک کی یقاتل کل منهم
عن اهله وماله ولا یفر احد بزعمهم فساروا کذلک حتی نزلوا باوطاس وقد کان علیه السلام بعث الیهم عینا
لیتجسس عن حالهم وهو عبد الله بن ابی حدرد من بنی سلیم فوصل الیهم فسمع مالک بن عوف امیر هوازن یقول
لاصحابه انتم الیوم اربعة آلاف رجل فاذا لقیتم العدو فاحملوا علیهم حملة رجل واحد واکسروا جفون سیوفکم
فوالله لاتضربون باربعة آلاف سیف شیأ الا فرج فاقبل العین الی النبی علیه السلام فاخبره بما سمع من مقالتهم
فقال سلمة بن سلامة الوقشی الانصاری یا رسول الله لن نغلب الیوم من قلة معناه بالفارسیة ما امروز از قلت
لشکر مغلوب نخواهیم شد فساءت رسول الله کلمته وقیل ان هذه الکلمة قالها ابو بکر رضی الله عنه وقیل
قالها رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الامام صاحب التفسیر الکبیر وهو بعید لانه علیه السلام کان فی اکثر
الاحوال متوکلا علی الله منقطع القلب عن الدنیا واسبابها قال ابن الشیخ فی حواشیه الظاهر ان القول بها
لاینافی التوکل علی الله ولایستلزم الاعتماد علی الاسباب الظاهرة فان قوله لن نغلب الیوم من قلة نفی للقلة
واعجاب بالکثرة والمعنی ان وقعت مغلوبیة فلامر آخر غیر القلة فرکب صلی الله علیه وسلم بغلته دلدل ولبس
درع داود علیه السلام التی لبسها حین قتل جالوت ووضع الالویة والرایات مع المهاجرین والانصار فلما کان
بحنین وانحدروا فی الوادی وذلک عند غبش الصبح یوم الثلاثاء خرج علیهم القوم وکانوا کمنوا لهم فی شعاب
الوادی ومضایقه وکانوا رماة فاقتتلوا قتالا شدیدا فانهزم المشرکون وخلوا الذراری فاکب المسلمون فنادی
المشرکون یا حماة السوء اذکروا الفضائح فتراجعوا وحملوا علیهم فادرکت المسلمین کلمة الاعجاب ای لحقهم
شؤم کلمة الاعجاب فانکشفوا ولم یقوموا لهم مقدار حلب شاة وذلک قوله تعالی (فلم تغن عنکم شیأ) پس دفع
نکرد از شما آن کثرت شما والاغناء اعطاء ماتدفع به الحاجة ای لم تعطکم تلک الکثرة مما تدفعون به حاجتکم شیأ
من الاغناء (وضاقت علیکم الارض بما رحبت) ای رحبها وسعتها علی ان ما مصدریة والباء بمعنی مع
ای لاتجدون فیها مقرا تطمئن الیه نفوسکم من شدة الرعب ولاتثبتون فیها کمن لایسعه مکانه (قال الشاعر)

کأن بلاد الله وهی عریضة * علی الخائف المطلوب کفة حابل

ای حبالة صید (ثم ولیتم) الکفار ظهورکم (مدبرین) ای منهزمین لاتلوون علی احد یقال ولی هاربا ای ادبر
فالادبار الذهاب الی خلف خلاف الاقبال روی انه بلغ فلهم ای منهزمهم مکة وسر بذلک قوم من اهل مکة
واظهروا الشماتة حتی قال اخو صفوان بن امیة لامه الا قد ابطل الله السحر الیوم فقال له صفوان وهو یومئذ
مشرک اسکت فض الله فاک ای اسقط اسنانک والله لان یربنی من الربوبیة ای یملکنی ویدبر امری رجل من قریش
احب الی من ان یربنی رجل من هوازن ولما انهزموا بقی رسول الله صلی الله علیه وسلم وحده ولیس معه الا عمه
العباس آخذ بلجام بغلته وابن عمه ابو سفیان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ برکابه وهو یرکض البغلة نحو
المشرکین ویقول انا النبی لاکذب انا ابن عبد المطلب وهذا لیس بشعر لانه لم یقع عن قصد وانما قال انا ابن عبد
المطلب ولم یقل انا ابن عبد الله لان العرب کانت تنسبه صلی الله علیه وسلم الی جده عبد المطلب لشهرته ولموت
عبد الله فی حیاته فلیس من الافتخار بالاباء الذی هو من عمل الجاهلیة وقال الخطابی انه علیه السلام انما قال
انا ابن عبد المطلب لا علی سبیل الافتخار ولکن ذکرهم علیه السلام بذلک رؤیا رآها عبد المطلب ایام حیاته
وکانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذکرهم ایاها وهی احدی دلائل نبوته علیه السلام وقصة الرؤیا

على ما فى عقد الدرر واللآلى ان عبد المطلب جد النبى عليه السلام بيناهو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فاتى كهنة قريش فقال رأيت كان سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من انت قال انا نوح نبى رب العالمين وقلت للآخر من انت قال ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبى يؤمن به اهل السموات واهل الارض وذات السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة يدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب كانه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته اى روى انه عليه السلام كان يحمل على الكفار فيفرقون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف البغلة لئلا تسرع به نحو المشركين وناهيك بهذا شهادة على تناهى شجاعته حيث لم يخف اسمه فى تلك الحال ولم يخف الكفار على نفسه وما ذلك الا لكونه مؤيدا من عند الله العزيز الحكيم فعند ذلك قال يارب ائتنى بما وعدتنى وقال للعباس وكان صيتا جهورى الصوت صح بالناس يروى من شدة صوته انه اغير يوما على مكة فنادى واصباحاه فاسقطت كل حامل سمعت صوته وكان صوته يسمع من ثمانية اميال فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا اصحاب الشجرة وهم اهل بيعة الرضوان يا اصحاب سورة البقرة وهم المذكورون فى قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وكانوا يحفظون سورة البقرة ويقولون من حفظ سورة البقرة وآل عمران فقد جد فينا فكروا عنقا واحدا اى جماعة واحدة يعنى دفعة وهم يقولون لبيك لبيك وذلك قوله تعالى (ثم انزل الله سكينته على رسوله) اى رحمته التى تسكن بسببها القلوب وتطمئن اليها اطمئنانا كليا مستتبعا للنصر القريب واما مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له عليه السلام قبل ذلك ايضا (وعلى المؤمنين) شامل للمنهزمين وغيرهم فعاد المنهزمون وظفروا (وانزل جنودا لم تروها) اى بابصاركم كما يرى بعضكم بعضا وهم الملائكة عليهم البياض على خيول بلق وكان يراهم الكفار دون المؤمنين فنظر النبى عليه السلام الى قتال المشركين فقال هذا حين حمى الوطيس والوطيس حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم وهو فى الاصل التنور وهذه من الكلمات التى لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم وحمى الوطيس كناية عن شدة الحرب ثم نزل عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولنى من الحصباء او انخفضت بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب فرمى به نحو المشركين وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم احد الا امتلأت به عيناه ثم قال عليه السلام انهزموا ورب الكعبة وهو اعظم من انقلاب العصا حية لان ابتلاعها الحبال والعصى لم يقهرا لعدو ولم يشتت شمله بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى بخلاف هذا الحصى فانه اهلك العدو وشتت شمله وكان من دعائه عليه السلام يومئذ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فقال له جبريل عليه السلام لقد لقنت الكلمات التى لقنها الله موسى يوم فلق البحر واختلفوا فى عدد الملائكة يومئذ فقيل خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر الفا وفى قتالهم ايضا فقيل قاتلوا وقيل لم يقاتلوا الا يوم بدر وانما كان نزولهم لتقوية قلوب المؤمنين بالقاء الخواطر الحسنة وتأييدهم بذلك والقاء الرعب فى قلوب المشركين (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر والسبى (وذلك) اى ما فعل بهم مما ذكر (جزاء الكافرين) فى الدنيا ولما هزم الله المشركين بوادى حنين ولوا مدبرين ونزلوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف فاتى الطائف وتحصن بها واخذوا اهله وماله فيمن اخذ وقتل امير المؤمنين ابو عامر ثم انه عليه السلام اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة وهو موضع بين مكة والطائف سمى المحل باسم امرأة وهى ريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهى المرادة فى قوله تعالى كالتى نقضت غزلها فاحرم منها بعمرة بعد ان قام بها ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا وقسم بها غنائم حنين واوطاس وكان السبى ستة آلاف

رأس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين الفا واربعة آلاف اوقية فضة وتألف اناسا فجعل يعطى الرجل الخمسين والمائة من الابل وللاقسم ما بقى خص كل رجل اربع من الابل واربعون شاة فقال طائفة من الانصار يا للعجب ان اسيافنا تقطر من دمائهم وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبى عليه السلام فجمعهم فقال يا معشر الانصار ما هذا الذى بلغنى عنكم فقالوا هو الذى بلغك وكانوا لا يكذبون فقال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى وكنتم اذلة فاعزكم الله بى وكنتم وكنتم اما ترضون ان ينقلب الناس بالشاء والابل وتنقلبون برسول الله الى بيوتكم فقالوا بلى رضينا يا رسول الله والله ما قلنا ذلك الا محبة لله ولرسوله فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم (ثم يتوب الله من بعد ذلك) از پس اين جنك (على من يشاء) ان يتوب عليه منهم لحكمة تقتضيه اى يوفقه للاسلام (والله غفور) يتجاوز عما سلف منهم من الكفر والمعاصى (رحيم) يتفضل عليهم ويثيبهم روى ان ناسا منهم جاؤا رسول الله وبايعوه على الاسلام وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقال عليه السلام ان عندى ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ هو جمع حسب وهو ما يعد من المفاخر كنوا بهذا القول عن اختيار ما سبى منهم من الذرارى والنسوان على استرجاع الاموال فان ترك الذرارى والنسوان فى ذل الاسر واختيار استرجاع الاموال عليها يفضى الى الطعن فى احسابهم وينافى المروءة فقام النبى عليه السلام فقال ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده سبى وطابت نفسه ان يرده فشأنه اى فيلزم شأنه وليفعل ما طاب له ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال عليه السلام انا لا ندرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء انهم قد رضوا ثم قال صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن ما فعل مالك بن عوف قالوا يا رسول الله هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف فقال صلى الله عليه وسلم اخبروه انه ان اتانى مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فلما بلغه هذا الخبر نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهناء محلا معروفا وركب راحلته ولحق برسول الله فادركه بالجعرانة واسلم فرد عليه اهله وماله واستعمله عليه السلام على من اسلم من هوازن وكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشأم ثم فى القصة اشارات منها ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الواقعة كانوا فى غاية الكثرة والقوة فلما اعجبوا بكثرتهم صاروا منهزمين فلما انضرعوا فى حال الانهزام الى الله تعالى قواهم حتى هزموا عسكر الكفار وذلك يدل على ان الانسان متى اعتمد على الدنيا فاته الدين ومتى اطاع الله ورجح الدين على الدنيا آتاه الله الدين والدنيا على احسن الوجوه وكما ان اكثر الاسباب الصورية وان كان مدار الفتح الصورى لكنه فى الحقيقة لا يحصل الا بمحض فضل الله فكذا كثرة الاعمال والطاعات وان كانت سببا للفتح المعنوى لكنه فى الحقيقة ايضا لا يحصل الا بخصوص هداية الله تعالى فلابد من العجز والافتقار والتضرع الى الله الغفار (قال الحافظ) تكيه بر تقوى ودانش در طريقت كافريست * راهرو كرصد هنر دارد توكل بايدش * ومنها ان المؤمن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين فى قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وذلك لان حقيقة الايمان هو التصديق القلبى فلا يخرج المؤمن عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة او غيرة جاهلية او عار او كسل او خوف خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة لا ينافيه (قال الحافظ) بپوش دامن عفوى بزلت من مست * كه آب روى شريعت بدين قدر نرود * (وقال السعدى) پرده از روى لطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست * ومنها انه صلى الله عليه وسلم لم ينهزم قط فى موطن من المواطن واما ما روى عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فانهزاما حال من سلمة لا من النبى عليه السلام قال القاضى عبد الله بن المرابط من قال ان نبى الله عليه السلام هزم فى بعض غزواته يستتاب فان تاب فبها ونعمت والا قتل فانه نسب اليه ما لا يليق بمنصبه والحق به نقصا وذلك لا يجوز عليه اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقد اعطاه الله تعالى

من الشجاعة ورباطة الجاش ما لم يعط احدا من العالمين فكيف يتصور الانهزام فى حقه شاهى وملائكه
سپاهست * خلق تو عظيم وحق كواهست * ومنها ان ذا القعدة شهر شريف ينبغى ان يعرف قدره
ويبادر الرفيه تنبيه وهو الثلاثون يوما التى واعد الله فيها موسى عليه السلام وامره ان يصومها حتى يجيء
بعدها الى طور المناجاة والمكالمات والمشاهدات قال كعب الاحبار رضى الله عنه اختار الله الزمان فاحبه
اليه الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بلا خلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال وعن قتادة
قال سألت انسا كم اعتمر النبى عليه السلام قال اربعا عمرة الحديبية فى ذى القعدة حيث صده المشركون وعمرة
من العام القابل حيث صالحهم وعمرة الجعرانة اذ قسم غنيمة اراها حنين قلت كم حج قال واحدة ومعناه بعد
الهجرة الى المدينة فانه صلى الله عليه وسلم قد حج قبلها كما فى عقد الدرر واللآلى وكذا قال صاحب الروضة
وفى السنة التاسعة حج ابو بكر رضى الله عنه بالناس وفى العاشرة كانت حجة الوداع ولم يحج النبى
عليه السلام بعد الهجرة سواها وحج قبل النبوة وبعدها حجات لم يتفق على عددها واعتمر بعد الهجرة اربع عمر
وفى هذه السنة مات ابراهيم ابن النبى عليه السلام وفى الحادية عشرة قبض صلى الله عليه وسلم انتهى اللهم اختم
لنا بالخير واجعل لنا فى رياض انسك مبوأ ومنزلا وفى حظائر قدسك مستقرا ومقاما وموئلا (يا ايها الذين
آمنوا انما المشركون نجس) النجس بفتحتين مصدر بمعنى النجاسة وصفوا بالمصدر مبالغة كأنهم عين النجاسة
يجب الاجتناب عنهم والتبرى منهم وقطع مودتهم قال الحدادى سمى المشرك نجسا لان الشرك يجرى مجرى
القذر فى انه يجب تجنبه كما يجب تجنب النجاسات اولانهم لا يتطهرون من الجنابة والحدث ولا يجتنبون
عن النجاسة الحقيقية فهم ملابسون لها غالبا فحكم عليهم بانهم نجس بمعنى ذوى نجاسة حكمية وحقيقية
فى اعضائهم الظاهرة اولانهم نجس بمعنى ذوى نجاسة فى باطنهم حيث تنجسوا بالشرك والاعتقاد الباطل فعلى
هذا يحتمل ان يكون نجس صفة مشبهة كحسن فيجوز تركه تقدير المضاف (فلا يقربوا المسجد الحرام) الفاء سببية
اى فلا يقربوه بسبب انهم عين النجاسة فضلا عن ان يدخلوه فان نهيهم عن اقترابه للمبالغة فى نهيهم عن دخوله
قال فى التبيان اى لا يدخلوا الحرم كله وحدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق
على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على تسعة اميال ومن طريق جدة
على عشرة اميال انتهى (بعد عامهم هذا) وهو السنة التاسعة من الهجرة التى حج فيها ابو بكر رضى الله عنه اميرا
وكانت حجة الوداع فى السنة العاشرة هذا هو الظاهر الذى عليه الامام الشافعى واما على مذهب الامام الاعظم
فالمراد من الاية المنع من الدخول حاجا او معتمرا فالمعنى لا يحجوا ولا يعتمروا بعد هذا العام ويدل عليه قول على
رضى الله عنه حين نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك فلا يمنع المشرك عنده من دخول الحرم والمسجد
الحرام وسائر المساجد قال فى الاشباه فى احكام الذمى ولا يمنع من دخول المسجد جنبا بخلاف المسلم
ولا يتوقف دخوله على اذن مسلم عندنا ولو كان المسجد الحرام ثم قال فى احكام الحرم ولا يمكن فيه كافر
له الدخول فيه انتهى يقول الفقير لعل الحكمة فى ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد دون الجنب الكافر
ان ما هو عليه الكافر من الشرك والخبث القلبى والجنابة المعنوية اعظم من حدثه الصورى فلا فائدة فى منعه
نعم اذا كان عليه نجاسة حقيقية يمنع لانا مأمورون بتطهير المساجد عن القاذورات ولذا قالوا بحرمة ادخال
الصبيان والمجانين فى المساجد حيث غلب تنجيسهم والا فيكره كما فى الاشباه هذا فلما منعوا من قربان المسجد
الحرام قال اناس من تجار بكر بن وائل وغيرهم من المشركين بعد قراءة على هذه الاية ستعلمون يا اهل مكة
اذا فعلتم هذا ماذا تلقون من الشدة ومن اين تأكلون اما والله لنقطعن سبلكم ولا نحمل اليكم شيأ فوقع ذلك
فى انفس اهل مكة وشق عليهم والقى الشيطان فى قلوب المسلمين الحزن وقال لهم من اين تعيشون وقد نفى
المشركون وانقطعت عنكم الميرة فقال المسلمون قد كنا نصيب من تجاراتهم فالآن تنقطع عنا الاسواق
والتجارات ويذهب عنا الذى كنا نصيب فيها فانزل الله تعالى قوله (وان خفتم عيلة) اى فقرا بسبب منعهم من
الحج وانقطاع ما كانوا يجلبونه اليكم من الارزاق والمكاسب (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه او من
تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليكم مدرارا اكثر من خيرهم وميرهم ووفق اهل تبالة وجرش
واسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض (ان شاء) ان يغنيكم

فيه

قيده بالمشيئة مع ان التقييد بها ينافى ما هو المقصود من الآية وهو ازالة خوفهم من العيلة لفوائد الفائدة
الاولى ان لا يتعلق القلب بتحقق الموعود بل يتعلق بكرم من وعد به ويتضرع اليه فى نيل جميع المهمات ودفع
جميع الآفات والبليات والثانية التنبيه على ان الاغناء الموعود ليس يجب على الله تعالى بل هو متفضل فى ذلك
لا يتفضل به الا عن مشيئته وارادته والثالثة التنبيه على ان الموعود ليس بموعود بالنسبة الى جميع الاشخاص
ولا بالنسبة الى جميع الامكنة والازمان (ان الله عليم) بمصالحكم (حكيم) فيما يعطى ويمنع (قال الكاشفى)
حكم كننده است بتحقيق آمال ايشان اكر درى در بندد ديكرى بكشايد كمان مدار اكر صابر تو بكذارى *
كه ضايع نكذارد مسبب الاسباب * براى من در احسان اكر تو در بندى * درى دكر بكشايد
مفتح الابواب * روى عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام
فوجدت ضعفا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ اسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة
مطروحة فاخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن قائلا يقول لى جعت عشرة ايام فآخرها يكون حظك
سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها فدخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قمطرة وقال
هذه لك قلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر
كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشيء ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع
عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها فاذا فيها كعك سميذ مصرى ولوز مقشر وسكر كعاب
فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى
رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى (قال الصائب) فكر آب ودانه در كنج قفس
بى حاصلست * زير چرخ انديشه روزى چرا باشد مرا * وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قد رفع قلم
التكليف عن الانسان الى ان يبلغ استكمال القالب ففى تلك المدة كانت النفس وصفاتها يطفن حول كعبة
القلب مستمدة من القوى العقلية والروحانية وبهذا يظفرن بمشتهياتهن من الدنيا ونعيمها حتى صار تعبد الدنيا
دأبهن والاشراك بالله طبعهن وبذلك تكامل القالب واستوت اوصاف البشرية الحيوانية عند ظهور
الشهوة بالبلوغ ثم اجرى الله عليهم قلم التكليف ونهى القلب عن اتباع النفوس وامره بقتالها ونهاها عن
تطوافها لئلا تنجس كعبة القلب بنجاسة شرك النفس والاوصاف الذميمة فلما منعت النفس عن تطوافها
بحوالى القلب خاف القلب من فوات حظوظه من الشهوات بتبعية النفس فاغناه الله عن تلك الحظوظ
بما يفتح عليه من فضل مواهبه من الواردات الربانية والشواهد والكشوف الروحانية وفى قوله ان شاء اشارة الى
ان ما عند الله لا ينال الا بمشيئة الله كذا فى التأويلات النجمية (قال الحافظ) سكندر را نمى بخشند
آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار (قاتلوا) بكشيد اى مؤمنان وكارزار كنيد (الذين) با آنانكه
(لا يؤمنون بالله) كما ينبغى فان اليهود مثنية والنصارى مثلثة فايمانهم بالله كلا ايمان (ولا باليوم الآخر) كما
ينبغى فان اليهود ذهبوا الى نفى الاكل والشرب فى الجنة والنصارى الى اثبات المعاد الروحانى فعلمهم
باحوال الآخرة كلا علم فكذا ايمانهم المبنى عليه ليس بايمان والمؤمن الكامل هو الذى يصف الله تعالى بما
يليق به فيوحده وينزهه ويثبت المعاد الجسمانى والروحانى كليهما والنعيم الصورى والمعنوى ايضا فان لكل
من الجسم والروح حظا من النعيم يليق بحاله ويناسب لمقامه (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) اى ما ثبت
تحريمه بالوحى المتلو وهو الكتاب او غير المتلو وهو السنة وذلك مثل الدم والميتة ولحم الخنزير والخمر ونظائرها
(ولا يدينون دين الحق) يجوز ان يكون مصدر يدينون وان يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون
ويقبلون والحق صفة مشبهة بمعنى الثابت واضافة الدين اليه من قبيل اضافة الموصوف الى صفته واصل
الكلام ولا يدينون الدين الحق وهو دين الاسلام فانه دين ثابت نسخ جميع ما سواه من الاديان وعن قتادة
ان الحق هو الله تعالى والمعنى ولا يدينون دين الله الذى هو الاسلام فان الدين عند الله الاسلام (من الذين
اوتوا الكتاب) من التوراة والانجيل وهو بيان للذين لا يؤمنون (حتى) للغاية (يعطوا) اى يقبلوا
ان يعطوا فان غاية القتال ليست نفس هذا الاعطاء بل قبوله (الجزية) فعلة من جزى دينه اذا قضاه سمى
ما يعطيه المعاهد مما تقرر عليه بمقتضى عهده جزية لوجوب قضائه عليه اولانها تجزى عن الذمى اى تقضى

وتكفى عن القتل فانه اذا قبلها يسقط عنه القتل (عن يد) حال من الضمير فى يعطوا اى عن يدهم بمعنى مسلمين
بايديهم غير باعثين بايدى غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن يد مطيعة غير ممتنعة اى منقادين مطيعين
فاذا امتنع قوم عن اخذها منهم الى الجبر والاكراه لا يبقى عقد الذمة بل يعود حكم القتل والقتال فالاعطاء
عن يد كناية عن الانقياد والطوع يقال اعطى فلان بيده اذا استسلم وانقاد وعلاقة المجاز ان من ابى وامتنع
لا يعطى يده بخلاف المطيع او عن غنى ولذلك قيل لم تجب الجزية على الفقير العاجز عن الكسب او عن انعام
عليه فان ابقاء مهجتهم بما بذلوا من الجزية نعمة عظيمة عليهم او عن يد قاهرة مستولية عليهم وهى يد الآخذ
فعن سببية كما فى قولك يسمنون عن الاكل والشرب اى يبلغون الى غاية السمن وحسن الهيئة بسبب الاكل
والشرب (وهم صاغرون) اى اذلاء وذلك بان يأتى بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس
ويؤخذ بتلبيبه اى بجيبه ويجر ويقال له اد الجزية يا ذمى او يا عدو الله وان كانوا يؤدونها واعلم ان الكفار ثلاثة
انواع نوع منهم يقاتلون حتى يسلموا اذ لا يقبل منهم الا الاسلام وهم مشركوا العرب والمرتدون اما مشركوا
العرب فلان النبى عليه السلام بعث منهم فظهرت المعجزات لديهم فكفرهم يكون افحش واما المرتدون فلانهم
عدلوا عن دين الحق بعد اطلاعهم على محاسنه فيكون كفرهم اقبح فالعقوبة على قدر الجناية وفى وضع الجزية
تخفيف لهم فلم يستحقوه ونوع آخر يقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس
اما اليهود والنصارى فبهذه الاية واما المجوس فبقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم
وآكلى ذبائحهم والنوع الثالث منهم الكفرة الذين ليسوا مجوسا ولا اهل كتاب ولا من مشركى العرب كعبدة
الاوثان من الترك والهند ذهب ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله الى جواز اخذ الجزية منهم لجواز اجتماع الدينين
فى غير جزيرة العرب وهم من غير العرب ومقدارها على الفقير المعتمل اثنا عشر درهما فى كل شهر درهم هذا
اذا كان فى اكثر الحول صحيحا اما اذا كان فى اكثره او نصفه مريضا فلا جزية عليه وعلى المتوسط الحال اربعة
وعشرون درهما فى كل شهر درهمان وعلى الغنى ثمانية واربعون درهما فى كل شهر اربعة دراهم ولا شئ على
فقير عاجز عن الكسب ولا على شيخ فان او زمن او مقعد او اعمى او صبى او امرأة او راهب لا يخالط الناس
وانما لم توضع عليهم الجزية لان الجزية شرعت زجرا عن الكفر وحملا على الاسلام فيجرى مجرى القتل فمن
لا يعاقب بالقتل وهم هؤلاء لا يؤاخذ بالجزية لان الجزية خلف من القتال وهم ليسوا باهله فاذا حصل الزاجر
فى حق المقاتلة وهم الاصل انزجر التبع قال الحدادى اما طعن الملحدة كيف يجوز اقرار الكفار على كفرهم
باداء الجزية بدلا من الاسلام فالجواب انه لا يجوز ان يكون اخذ الجزية منهم رضى بكفرهم وانما الجزية عقوبة
لهم على اقامتهم على الكفر واذا جاز امهالهم بغير الجزية للاستدعاء الى الايمان كان امهالهم بالجزية اولى
انتهى فعلى الولاة والمتسلمين ان لا يتعدوا ما حده الله تعالى فى كتابه فان الظلم لا يجوز مطلقا ووباله على الظالم
بل يسرى الى غيره ايضا وفى الحديث خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر
واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم
كذا فى الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرجه مى كاريش
روزى بدروى * يقول الفقير رأينا من السنة الرابعة والتسعين بعد الالف الى هذا الآن وهى السنة
الحادية بعد المائة والالف من استيلاء الكفار على البلاد الرومية وعلى البحر الاسود والابيض ما لم يره احد
قبلنا ولا يدرى احد ماذا يكون غدا والامر بيد الله تعالى وذلك بسبب الظلم المفرط على اهل الاسلام
واهل الذمة الساكنين فى تلك الديار رفعا الصغار والذل من الكفار الى المسلمين الكاذبين فصاروا هم
صاغرين والعياذ بالله تعالى وليس الخبر كالمعاينة نسأل الله تعالى اللحوق باهل الحق والدخول فى الارض
المقدسة ثم ان مما حرم الله على اهل الحق الدنيا ومحبتها فان حب الدنيا رأس كل خطيئة والكفار لما قصروا
انظارهم على الدنيا واخذ وها بدلا من الاخرة وضعت عليهم الجزية وجزية النفس الامارة معاملاتها
على خلاف طبعها لتكون صاغرة ذليلة تحت احكام الشرع وآداب الطريقة فلابد من جهادها
وتذليلها ليعود العز والدولة الى طرف الروح (وفى المثنوى) آنجه در فرعون بود اندر تو هست *
ليك اژدرهات محبوس جه است * آتشت را هيزم فرعون نيست * زانكه جون فرعون اورا



عون نيست * فهذه حال النفس فلابد من قهرها الى ان تفنى عن دعواها واسناد العز اليها وعند ذلك
تكون فانية مطمئنة مستسلمة لامر الله منقادة مسخرة تحت حكمه (وقالت اليهود عزير ابن الله) يقرأ
بالتنوين على ان عزير مبتدأ وابن خبره ولم يحذف التنوين ايذانا بان الاول مبتدأ وان ما بعده خبره وليس بصفة
وعزير بن شرحيا از نسل يعقوبست از سبط لاوى وبجهارده پشت بهرون بن عمران ميرسد وهو قول قدمائهم
ثم انقطع فحكى الله تعالى عنهم ذلك ولا عبرة بانكار اليهود وفى البحر ثم طائفة او تعدح بصدور ما يناسب ذلك
من بعضهم روى ان بخت نصر البابلى لما ظهر على بنى اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة
وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله وذهب به الى بابل مع جملة من اخذه من صبايا بنى اسرائيل فلما نجا
عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف فى القرية فلم ير فيها احدا وعامة
شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير
فى زق فلما رأى خراب القرية وهلاك اهلها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا فى البعث فالقى الله
تعالى عليه النوم ونزع منه الروح وبقى ميتا مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله تعالى عنه
العيون فلم يره احد ثم انه تعالى احياه بعد ما اماته مائة سنة واحيى حماره ايضا فركب حماره حتى اتى محلته فانكره
الناس وانكرهم وايضا الناس ومنازله فتتبع اهله وقومه فوجد ابناءه شيخا ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنوا
بنيه شيوخ فوجد من دونهم عجوزا عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم وقد كان خرج
عزير عنهم وهى بنت عشرين سنة فقال لهم انا عزير كان الله اماتنى مائة سنة ثم بعثنى قالت العجوز ان عزيرا كان
مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الى بصرى حتى اراك فان كنت عزيرا
عرفتك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحت واخذ بيدها وقال لها قومى باذن الله تعالى فاطلق رجلها
فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير وقال ابنه كان لابى شامة مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن
كتفيه فاذا هو عزير قال السدى والكلبى لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله
عهد بين الخلق فبكى عزير على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فمثلت التوراة فى صدره فقال
لبنى اسرائيل يا قوم ان الله بعثنى اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه
ثم ان رجلا قال ان ابى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم كذا فانطلقوا معه حتى
اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله تعالى لم يقذف التوراة فى قلب
رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود المتقدمون عزير ابن الله (وقالت النصارى المسيح ابن الله) هو ايضا قول
بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب او لان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى
من لم يكن الها (ذلك) اشارة الى ما صدر عنهم من العظيمتين (قولهم بافواههم) اى ليس فيه برهان
ولا حجة وانما هو قول بالفم فقط كالمهمل قال الحدادى معناه انهم لا يتجاوزون فى هذا القول عن العبارة الى المعنى
اذ لا برهان لهم لانهم يعترفون ان الله لم يتخذ صاحبة فكيف يزعمون ان له ولدا (يضاهئون) اى يضاهى ويشابه
قولهم فى الكفر والشناعة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا (قول الذين كفروا
من قبل) اى من قبلهم وهم المشركون الذين يقولون الملائكة بنات الله او اللات والعزى بنات الله (قاتلهم
الله) دعاء عليهم جميعا بالاهلاك فان من قاتله الله هلك فهو من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم لتعذر ارادة
الحقيقة ويجوز ان يكون تعجبا من شناعة قولهم من قطع النظر عن العلاقة المصححة للانتقال من المعنى
الاصلى الى المعنى المراد (أنى يؤفكون) كيف يصرفون من الحق الى الباطل والحال انه لا سبيل اليه اصلا
والاستفهام بطريق التعجب (اتخذوا) اى اليهود (احبارهم) اى علماءهم جمع حبر بالكسر وهو افصح وسمى
العالم حبرا لكثرة كتابته بالحبر او تحبيره المعانى او بالبيان الحسن وغلب فى علماء اليهود من اولاد هرون
(ورهبانهم) اى اتخذوا النصارى علماءهم جمع راهب وهو الذى تمكنت الرهبة والخشية فى قلبه وظهرت
آثارها فى وجهه ولسانه وهيئته وغلب فى عباد النصارى واصحاب الصوامع منهم (اربابا من دون الله) اى
كالارباب فهو من باب التشبيه البليغ والمعنى اطاعوا علماءهم وعبادهم فيما امروهم به طاعة العبيد للارباب
فحرموا ما احل الله وحللوا ما حرم الله وفى الحديث ان محرم الحلال كمحلل الحرام اى ان عقوبة محرم الحلال

كعقوبة تحليل الحرام وذلك كفر محض ومثاله من اعتقد ان اللبن حرام يكون كمن اعتقد ان الخمر حلال ومن اعتقد ان لحم الغنم حرام يكون كمن اعتقد ان لحم الخنزير حلال (والمسيح ابن مريم) عطف على رهبانهم اى اتخذه النصارى ربا معبودا بعد ما قالوا انه ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وجمع اليهود والنصارى فى ضمير اتخذوا لامن اللبس (وما امروا) اى والحال ان اولئك الكفرة ما امروا فى التوراة والانجيل وبادئ العقل (الا ليعبدوا الها واحدا) عظيم الشأن هو الله تعالى ويطيعوا امره ولا يطيعوا امر غيره بخلافه فان ذلك مخل بعبادته فان جميع الكتب السماوية متفقة على ذلك قاطبة واما اطاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته فهى فى الحقيقة اطاعة الله تعالى (لا اله الا هو) صفة ثانية لالها (سبحانه عما يشركون) ما مصدرية اى تنزيها له عن الاشراك به فى العبادة والطاعة (يريدون) اى يريد اهل الكتابين (ان يطفئوا) يخمدوا (نور الله) اى يردوا القرءآن ويكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشركاء والاولاد والشرائع التى من جملتها ما خالفوه من امر الحل والحرمة (بافواههم) باقاويلهم الباطلة الخارجة منها من غير ان يكون لها مصداق تنطبق عليه واصل تستند اليه حسبما حكى عنهم (ويأبى الله الا ان يتم نوره) انما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفى اى لا يريد الله شيأ من الاشياء الا اتمام نوره باعلاء كلمة التوحيد واعزاز دين الاسلام (ولو كره الكافرون) جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة كلتاهما فى موقع الحال اى لا يريد الله الا اتمام نوره ولو لم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوا اى على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشئ اذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه اولى * چراغى راكه ايزد برفروزد * كسى كش تف كند سبلت بسوزد * (هو الذى) اى الذى لا يريد شيأ الا اتمام نوره ودينه هو الذى (ارسل رسوله) ملتبسا (بالهدى) اى القرءآن الذى هو هدى للمتقين (ودين الحق) اى الدين الحق وهو دين الاسلام (ليظهره) اى ليغلب الرسول (على الدين كله) اى على اهل الاديان كلهم فالمضاف محذوف او ليظهر الدين الحق على سائر الاديان بنسخه اياها حسبما تقتضيه الحكمة واللام فى ليظهره لاثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان افعال الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة فتنزل ترتب الغاية على ما هى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ما هو غرض له (ولو كره المشركون) ذلك الاظهار ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله قال ابن الشيخ وغلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على التزايد الى ان تتم عند نزول عيسى عليه السلام لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى نزول عيسى ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام وقيل ذلك عند خروج المهدى فانه حينئذ لا يبقى احد الا دخل فى الاسلام والتزم اداء الخراج وفى الحديث لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى ابن مريم ومعناه لا يكون احد صاحب المهدى الا عيسى ابن مريم فانه ينزل لنصرته وصحبته والمهدى الذى من عترة النبى عليه السلام امام عادل ليس بنبى ولا رسول والفرق بينهما ان عيسى هو المهدى المرسل الموحى اليه والمهدى ليس بنبى موحى اليه وايضا ان عيسى خاتم الولاية المطلقة والمهدى خاتم الخلافة المطلقة وكل منهما يخدم هذا الدين الذى هو خير الاديان واحبها الى الله تعالى وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت امام جيشهم فوجدت غزاة فى الساقة فاسرت نحو عشرة نفر من جملتهم على البغال بعد ان قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا موكلا به فرأيت فى بعض الايام رجلا من الاسرى يصلى فقلت للموكل به فى ذلك فقال لى انه فى كل وقت صلاة يدفع الى دينارا فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع لى ذلك فلما كان من الغد لبست ثوبا خلقا وركبت فرسا دونا وسرت مع الموكل لاعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر اومى الى ان يدفع لى دينارا حتى اتركه يصلى فاشرت اليه انى لا آخذ الا دينارين فاومى برأسه ثم فلما فرغ من صلاته رأيته قد ضرب بيده الى الارض فدفع الى دينارين فلما كان وقت العصر اشار كالمرة الاولى فاشرت اليه انى لا آخذ الا خمسة دنانير فاشار الى بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الى خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب اشار كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة فاجابنى فلما صلى فعل كما تقدم فدفع الى عشرة

فلما تركنا واصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخيرته فى رجوعه الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع فاركبته بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل فقال اماتك الله تعالى على احب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام فعلى المؤمن المخلص ان يعظم الرسول الذى ارسله الله بهذا الدين الحق وقد عظمه الله ورفع ذكره وكتب اسمه على صفحات الكون قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشران فاذا كسرت خرجت منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة هندية واهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون عندها فحدثت بهذا الحديث ابا يعقوب الصياد فقال لى ما استعظم هذا كنت بالابلة فاصطدت سمكة مكتوب على اذنها اليمنى لا اله الا الله وعلى اليسرى محمد رسول الله فقذفت بها الى الماء وانما قذفت بها احتراما لها لما عليها من اسم الله تعالى واسم رسوله عليه السلام * شهباز هواى قاب قوسين * پرشد زتو آشيان كونين * وفى الحديث لا تجعلونى كقدح الراكب اى لا تؤخرونى فى حالة الشدة والرخاء ولا تذكرونى كصنيع الراكب مع قدحه المعلق فى مؤخر رحله اذا احتاج اليه من العطش استعمله واذا لم يحتج اليه تركه وقيل لا تجعلونى فى آخر الدعاء فان اللائق ان يذكر اسمه الشريف اولا وآخرا ويجعل الدعاء له عنوان الادعية * هر چند شد آخرين مقدم * شد بر همه نور تو مقدم * جعلنا الله واياكم من خدام عتبة بابه والمتقربين بكل وسيلة الى عالى جنابه (يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار) اى علماء اليهود وهم من ولد هرون (والرهبان) وهم اصحاب الصوامع من النصارى جمع راهب وقد سبق (ليأكلون اموال الناس بالباطل) يأخذونها بطريق الرشوة لتغيير الاحكام والشرائع والتخفيف والمسامحة فيها ويوهمون الناس انهم حذاق مهرة فى تأويل الاية وبيان مراد الله تعالى منها يقول الفقير وهكذا يفعل المفتون الماجنون والقضاة الجائرون فى هذا الزمان يفتون على مراد المستفتى طمعا لماله ويقضون بمرجوح الاقوال بل على خلاف الشرع ويرون ان لهم فى ذلك سندا قويا قاتلهم الله وانما عبر عن الاخذ بالاكل مع ان المذموم منهم مجرد اخذها بالباطل اى بطريق الارتشاء سواء اكلوا ما اخذوه اولم يأكلوا بناء على ان الاكل معظم الغرض من الاخذ (ويصدون) اى يمنعون الناس (عن سبيل الله) عن دين الاسلام او يعرضون عنه بانفسهم باكلهم الاموال بالباطل (والذين يكنزون الذهب والفضة) اى يجمعونهما ويحفظونهما سواء كان ذلك بالدفن او بوجه آخر والكنز فى كلام العرب هو الجمع وكل شئ جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم مكتنز الاجزاء اذا كان مجتمع الاجزاء وسمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت فضة لانها تنفض اى تتفرق ولا تبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما وانه لا بقاء لهما يقال لما اخرج آدم عليه السلام من الجنة بكى له كل شئ فيها الا شجرة العود والذهب والفضة فقال الله تعالى لو كان فى قلوبكم رأفة لبكيتم من خوفى ولكن من قسا قلبه احرقته بالنار وعزتى وجلالى لا يصاغ منكم حلقة ولا دينار ولا درهم ولا سوار الا بنوقد النار وانت يا شجرة العود لا تبرحى فى النار والاحزان الى يوم القيامة ثم المراد بالموصول ما يعم الكثير من الاحبار والرهبان وغيرهم من المسلمين الكانزين الغير المنفقين وهو مبتدأ خبره فبشرهم (ولا ينفقونها فى سبيل الله) اى لا ينفقون منها اى لا يؤدون زكاتها ولا يخرجون حق الله منها فحذف من واريد اثباتها بدليل قوله تعالى فى آية اخرى خذ من اموالهم صدقة وقال عليه السلام فى مائتى درهم خمسة دراهم وفى عشرين مثقالا من الذهب نصف مثقال ولو كان الواجب انفاق جميع المال لم يكن لهذا التقدير وجه كما فى تفسير الحدادى وانما قيل ولا ينفقونها مع ان المذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة وقيل الضمير يعود على الاموال او على الكنوز المدلول عليها بالفعل او على الفضة لكونها اقرب فاكتفى ببيان احدهما عن بيان الآخر ليعلم بذلك كقوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وكذا الكلام فى قوله عليها الآتى (فبشرهم بعذاب اليم) وضع الوعيد لهم بالعذاب موضع البشارة بالتنعم لغيرهم (يوم) منصوب بعذاب (يحمى عليها فى نار جهنم) يقال حميت النار اى اشتدت حرارتها اى يوم توقد النار الحامية اى الشديدة الحرارة على تلك الدنانير والدراهم وعليها فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل (فتكوى) پس داغ كرده شود (بها) بدان دينارها ودرمهاء سوزان (جباههم وجنوبهم وظهورهم) وانما تكوى هذه الاعضاء دون غيرها لان الغنى اذا رأى الفقير الطالب للزكاة كان يعبس جبهته

واذا بالغ فى السؤال يعرض عنه بجنبه واذا بالغ يقوم من موضعه ويولى ظهره ولم يعطه شيأ غالبا ولان مقصود المكاثر من جمع المال لما كان طلب الوجاهة بالغنى تعلق الكى باعلى وجهه وهو الجبهة ولما قصد به ايضا التنعم بالمطاعم الشهية التى ينتفخ بسببها جنباه وبالملابس البهية التى يلقيها على ظهره تعلق الكى بالجنوب والظهور ايضا (هذا ما كنزتم) اى يقال لهم حين الكى فى ذلك اليوم هذا ما جمعتم فى دار الدنيا (لانفسكم) اى لمنفعتها فكان عين مضرتها وسبب تعذيبها (فذوقوا ما كنتم تكنزون) اى وبال كنزكم فما مصدرية والمضاف محذوف لان المعنى المصدرى ليس بمذوق وانما يذاق وباله وعذابه وانما اذاقوه فى الآخرة لانهم فى الدنيا فى منام الغفلة عن الآخرة والنائم لا يذوق الم الكى فى النوم وتمام ذوقه عند الانتباه والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا هر دمار غافلند از عقبى * همه كويا بخفتكان مانند * ضرر غفلتى كه مى ورزند * جون بميرند آنكهى دانند * در اماتى ظهير الدين لواحى مذكور است كه اكر ديكران خزينه مال كنند تو خزينه اعمال كن واكر ديكران كنوز اعراض فانيه جويند تو رموز اسرار باقيه جوى * بكذر كان دهر بد روينى * بهزار كنجها مدترست * زانجه دارى غنى بردار * كان ذكر روزى كسى دكرست وفى الحديث ما من صاحب كنز لا يؤدى زكاته الا احمى عليها فى نار جهنم فتجعل صفائح فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وما من صاحب ابل لا يؤدى زكاتها الا بطح لها بقاع قرقر تستن عليه بقوائمها واخفافها اى ترفع يديها وتطرحهما معا على صاحبها كلما مضى عليه آخرها رد عليه اولها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وما من صاحب غنم لا يؤدى زكاتها الا بطح لها بقاع قرقر تطؤه باظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها جماء ولا منكسر قرنها كلما مضى عليه آخرها رد عليه اولها حتى يقضى الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار واعلم ان الزكاة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلاة والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صارت صلاة الضحى شكرا لنعمة ثلثمائة وستين مفصلا فى البدن وهى اى الزكاة تمليك خمسة دراهم فى مائتين للفقير المسلم لله تعالى ولرضاه فالتمليك رجاء العوض ليس بزكاة وعائل يتيم لو اطعمه عن زكاته صح خلافا لمحمد لوجود الركن وهو التمليك وهذا اذا سلم الطعام اليه واما اذا لم يدفع اليه فلا يجوز لعدم التمليك وهذا ايضا اذا لم يستخدمه فلو دفع شيأ من زكاته الى خادمه الغير المملوك رجاء العوض وهو خدمته له لم يكن لله تعالى وهذا غافل عنه اكثر الناس ولو انفق على اقاربه بنية الزكاة جاز الا اذا حكم عليه بنفقتهم قالوا الافضل فى صرف الزكاة ان يصرفها الى اخوته ثم اعمامه ثم اخواله ثم ذوى الارحام ثم جيرانه ثم اهل سكته ثم اهل مصره والفرق بين الزكاة وصدقة الفطر انه لا يجوز دفع الزكاة للذمى بخلاف صدقة الفطر ولا وقت لها واما صدقة الفطر فوقتها محدود يأثم بالتأخير عن اليوم الاول قال الفقهاء افتراض الزكاة عمرى وقيل فورى وعليه الفتوى فيأثم بتأخيرها وترد شهادته اى رجل يستحب له اخفاؤه ما فضل الخائف من الظلمة حتى لا يعلموا كثرة ماله اى رجل غنى عند الامام فلا تحل له فقير عند محمد فتحل له فقل من له دور يستغلها ولا يملك نصابا فان كان له دار لا تكون للسكنى ولا للتجارة وقيمتها تبلغ النصاب يجب بها صدقة الفطر دون الزكاة ولو اشترى زعفرانا ليجعله على كعك التجارة لا زكاة فيه ولو كان مما وجبت والفرق ان الاول مستهلك دون الثانى والملح والحطب للطباخ والحرض والصابون للقصار والشب والقرظ للدباغ كالزعفران والعصفر والزعفران للصباغ كالسمسم كذا فى الاشباه ثم المعتبر فى الذهب والفضة الوزن وجوبا واداء لا الذى يروج بين الناس من ضرب الامير وجاز دفع القيمة فى زكاة وكفارة غير الاعتاق وعشر ونذر واذا قال الناذر على ان اتصدق اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره يجزئه عندنا ولا تؤخذ الزكاة من تركته بغير وصية وان اوصى اعتبرت من الثلث والمريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا عنهم (ان عدة الشهور) العدة مصدر بمعنى العدد اى ان عدد الشهور التى تتعلق بها الاحكام الشرعية من الحج والعمرة والصوم والزكاة والاعياد وغيرها وهى الشهور العربية القمرية التى تعتبر من الهلال الى الهلال وهى تكون مرة ثلاثين يوما ومرة تسعة وعشرين ومدة السنة القمرية ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم دون الشهور الرومية والفارسية التى تكون تارة ثلاثين يوما وتارة احدا وثلاثين ومدة السنة الشمسية ثلثمائة

وخمسة

وخمسة وستون يوما وربع يوم وللشمس اثنا عشر برجا تسير فى كلها فى سنة والقمر فى كل شهر وهى حمل ثور جوزاء سرطان اسد سنبلة ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت واصطلحوا على ان جعلوا ابتداء السنة الشمسية من حين حلول مركز الشمس نقطة رأس الحمل الى عودها الى تلك النقطة لان الشمس اذا حلت هنالك ظهر فى النبات قوة ونشو ونماء وتغير الزمان من رثاثة الشتاء الى نضارة الربيع واعتدل الزمان فى كيفيتى الحر والبرد ولما كانت السنة عند العرب عبارة عن اثنى عشر شهرا من الشهور القمرية وكانت السنة القمرية اقل من السنة الشمسية بمقدار وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل كان الحج والصوم والفطر يقع تارة فى الصيف واخرى فى الشتاء ولما كانت عند سائر الطوائف عبارة عن مدة تدور فيها الشمس دورة تامة كانت اعيادهم وصومهم تقع فى موسم واحد ابدا (عند الله) اى فى حكمه وهو ظرف لقوله عدة (اثنا عشر) خبر لان (شهرا) تمييز مؤكد كما فى قولك عندى من الدنانير عشرون دينارا (فى كتاب الله) صفة لاثنا عشر والتقدير اثنا عشر شهرا مثبتة فى كتابه وهو اللوح المحفوظ وانما قال فى كتاب الله لان كثيرا من الاشياء توصف بانها عند الله ولا يقال انها فى كتاب الله (يوم خلق السموات والارض) ظرف منصوب بما تعلق به قوله فى كتاب الله اى مثبتة فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض اى منذ خلق الاجرام اللطيفة والكثيفة وانما قال ذلك لان الله تعالى اجرى الشمس والقمر فى السموات يوم خلق السموات والارض فبلغ عدد الشهور اثنا عشر من غير زيادة اولها المحرم وآخرها ذو الحجة وانما خصت باثنى عشر لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر وذلك انهم كانوا يؤخرون الحج فى كل عامين من شهر الى آخر ويجعلون الشهر الذى انسأوا فيه اى اخروا ملغى فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويكون العام الثانى على ما كان عليه الاول سوى ان الشهر الملغى فى الاول لا يكون فى العام الثانى وعلى هذا تمام الدورة فيستدير حجهم فى كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذى بدئ منه ولذا خرج الحساب من ايديهم وربما يحجون فى بعض السنة فى شهر ويحجون من قابل فى غيره الى ان كان العام الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادف حجهم ذا الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع واعلمهم ببطلان النسيء كما سيجيء وهذه الشهور قد نظمها بعضهم بقوله * جون محرم بكذرد آيد بنزد تو صفر * پس ربيعين وجمادين ورجب آيد بنز * باز شعبانست وماه صوم وعيد وذى القعد * بعد از ان ذى الحجه نام ماهها آيد بسر اما المحرم فسمى بذلك لانهم كانوا يحرمون القتال فيه حتى ان احدهم كان يظفر بقاتل ابيه او ابنه فلا يكلمه ولا يتعرض له واما صفر فسمى بذلك لخلوهم من الطعام وخلو منازلهم من الزاد ولذلك كانوا يطلبون الميرة فيه ويرحلون لذلك يقال صفر السقاء اذا لم يكن فيه شئ والصفر الخالى من كل شئ كذا فى التبيان وقال فى شرح التقويم سمى بذلك لخلوه عن التحريم الذى كان فى المحرم واما الربيعان فسميا بذلك لان العرب كانت تربع فيهما لكثرة الخصب فيهما والربيع عند العرب اثنان ربيع الشهور وربيع الازمنة اما ربيع الشهور فهو شهران بعد صفر اى ربيع الاول وربيع الآخر بتنوين ربيع على ان الاول صفته وكذا الآخر والاضافة غلط واما ربيع الازمنة فهو ايضا اثنان الربيع الاول وهو الذى تأتى فيه الكمأة والنور ويسمونه ربيع الكلأ والربيع الثانى وهو الفصل الذى تدرك فيه الثمار فربيع الشهور لا يقال فيهما الا شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر ليمتازا عن الربيعين فى الازمنة واما الجمادان فسميا بذلك لان الماء كان يجمد فيهما لشدة البرد فيهما كذا فى التبيان وقال فى شرح التقويم جمادى الاولى بضم الجيم وفتح الدال فعالى من الجمد بضم الجيم والميم وسكون الميم لغة فيه وهو المكان الصلب المرتفع الخشن وانما سمى بذلك لان الزمان فى اول وضع هذا الاسم كان حارا والامكنة فى الصلابة والارتفاع والخشونة من تأثير الحرارة وجمادى الآخرة تالية للشهر المتقدم فى المعنى المذكور قال ابن الكمال جمادى الاولى والآخرة فعالى كحبارى والدال مهملة والعوام يستعملونها بالمعجمة المكسورة ويصفونها بالاول فيكون فيها ثلاث تحريفات قلب المهملة معجمة والفتحة كسرة والتأنيث تذكيرا وكذا جمادى الآخرة يقولون جمادى الآخر بلا تاء والصحيح الآخرة بالتاء او الاخرى وهما معرفتان من اسماء الشهور فادخال اللام فى وصفهما صحيح وكذا ربيع الاول وربيع الآخر فى الشهور واما ربيع الازمنة فالربيع الاول باللام انتهى واما رجب فسمى بذلك لان العرب فى الجاهلية كانوا يعظمونه ويتركون فيه القتال والمحاربة يقال رجبته بالكسر اى عظمته والترجيب التعظيم وكانوا

يسمونه رجب مضر وهو اسم قبيلة لكونهم اشد تعظيما له من بقية العرب ولذلك قال عليه السلام فيه رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان وانما وصف رجب بقوله الذى للتأكيد اولبيان ان رجب الحرام هو الذى بينهما لا ما كانوا يسمونه رجب على حساب النسيء او يسمون رجب وشعبان رجبين فيغلبون رجب عليه وربما يقال شعبانان تغليبا له على رجب واما شعبان فسمى بذلك لانهم كانوا يتفرقون ويتشعبون من التشعب وهو التفريق واما رمضان فسمى بذلك لشدة الحر الذى كان يكون فيه حتى ترمض الفصال كما قيل للشهر الذى يحج فيه ذو الحجة قال فى شرح التقويم الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وسبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ان العرب كانت تسمى الشهور بلوازم الازمنة التى كانت الشهور واقعة فيها وكانت اللوازم وقت التسمية هيهنا رمض الحر اى شدته انتهى وقيل سمى رمضان لانه ترمض فيه الذنوب رمضا اى تغفر وكان مجاهد يكره ان يقول رمضان ويقول لعله اسم من اسماء الله فالوجه ان يقال شهر رمضان المروى لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى على ما فى التيسير قال فى التلويح العلم هو شهر رمضان بالاضافة ورمضان محمول على الحذف للتخفيف ذكره فى الكشاف وذلك لانه لو كان رمضان علما لكان شهر رمضان بمنزلة انسان زيد ولا يخفى قبحه ولهذا كثر فى كلام العرب شهر رمضان ولم يسمع شهر رجب وشهر شعبان على الاضافة انتهى قال المولى حسن چلبى قد يمنع القبح بان الاضافة البيانية شائعة عرفا فلا مجال للاستقباح بعد ان تكون مطردة انتهى واما شوال فسمى بذلك لانه يشول الذنوب اى يرفعها ويذهبها الا ثمن شال يشول اذا رفع الشيء ومن ذلك قولهم شالت الناقة بذنبها اى رفعته اذا طلبت الضراب كذا فى التبيان وقال فى شرح التقويم هو من الشول وهو الخفة من الحرارة فى العمل والخدمة وانما سمى بذلك لخروج الانسان فيه عن مخالفة النفس الامارة وقمع شهواتها اللذين كانا فى الانسان فى رمضان باطلاق طوع الملذات والمشتهيات فعند خروجه عن ذلك كان يجد خفة فى نفسه ويستريح واما ذو القعدة فسمى بذلك لانهم كانوا يقعدون فيه لكثرة الخصب فيه او يقعدون عن القتال قال فى شرح التقويم انما سمى هذا الشهر بهذا الاسم لانه زمان يحصل فيه قعود مكة والقعدة بفتح القاف وسكون العين المهملة قال ابن ملك قولهم ذو القعدة وذو الحجة يجوز فيهما فتح القاف والحاء وكسرهما لكن المشهور فى القعدة الفتح وفى الحجة الكسر واما ذو الحجة فسمى بذلك لانهم كانوا يحجون فيه وقال فى كتاب عقد الدرر واللآلى فى فضائل الايام والشهور والليالى تكلم بعض اهل العلم على معانى اسماء الشهور فقال كانت العرب اذا رأوا السادات تركوا العادات وحرموا الغارات قالوا المحرم واذا مرضت ابدانهم وضعفت اركانهم واصفرت الوانهم قالوا صفر واذا نبتت الرياحين واخضرت البساتين قالوا ربيعين واذا قلت الثمار وبرد الهواء وانجمد الماء قالوا جمادين واذا ماجت البحار وجرت الانهار ورجبت الاشجار قالوا رجب واذا تشعبت القبائل وانقطعت الوسائل قالوا شعبان واذا حر الفضاء ورمضت الرمضاء قالوا رمضان واذا ارتفع التراب وكثر الذباب وشالت الابل الاذناب قالوا شوال واذا رأوا التجار قعدوا من الاسفار والممالك والاحرار قالوا ذو القعدة واذا قصدوا الحج من كل فج ووج وكثر العج والثج قالوا ذو الحجة انتهى (منها) اى من تلك الشهور الاثنى عشر (اربعة حرم) واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والحرم بضمتين جمع الحرام اى اربعة اشهر حرم يحرم فيها القتال جعلت نفس الاشهر حرما لكونها ازمنة لحرمة ما حل فيها من القتال وهو من قبيل اسناد الحكم الى ظرفه اسنادا مجازيا واجزاء الزمان وان كانت متشابهة فى الحقيقة الا انه تعالى له ان يميز بعض الامور المتشابهة لمزيد حرمة لم يجعلها فى البعض الآخر كما ميز يوم الجمعة ويوم عرفة بحرمة لم يجعلها فى سائر الايام حيث خصهما بعبادة مخصوصة تميزا بها عن سائر الايام وكذا ميز شهر رمضان عن سائر الشهور بمزية حرمة لم يجعلها لسائر الشهور وميز بعض ساعات الليل والنهار بان جعلها اوقاتا لوجوب الصلاة فيها وكما ميز الاماكن والبلدان وفضلها على سائرها كالبلد الحرام والمسجد الحرام فخص الله تعالى بعض الاوقات وبعض الاماكن بمزيد التعظيم والاحترام فلا بعد فى تخصيص بعض الاشهر بمزيد الحرمة بان جعل انتهاك المحارم فيها اشد واعظم من انتهاكها فى سائر الاشهر ويضاعف فيها السيئات بتكثير عقوباتها ويضاعف فيها الحسنات بتكثير مثوباتها وفى امثلة الحكم فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض

لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها واما تضاعف الحسنات فى بعضها فمن المواهب اللدنية والاختصاصات الربانية وفى الاسرار المحمدية ان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلات بفواضل الاعمال الصالحات واذا مقته والعياذ بالله شتت همه واستعمله بسيىء الاعمال واوجع فى عقوبته واشد لمقته بحرمان بركة الوقت وانتهاك حرمته فليبذل المريد كل وسعه حتى لا يغفل عنها اى عن الاوقات الفاضلة فانها موسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل عن فضائل الاوقات لم ينجح دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زادراهروان جستيست وچالاكى واتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن ثم رجب لانه فرد اشهر الحرم ثم شعبان لانه شهر حبيب الرحمن مقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان فقيه فضل الجوارين العظيمين ليس لغيره ثم ذو الحجة لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة واحد الاشهر الحرم ثم الاقرب الى افضل الاشهر من وجوه (ذلك) اى تحريم الاشهر الاربعة المعينة هو (الدين القيم) المستقيم دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما حتى احدثت النسيء فغيروا (فلا تظلموا فيهن انفسكم) بهتك حرمتهن وارتكاب ما حرم فيهن قال فى التبيان قال فى الاثنى عشر منها فوحد الضمير لانه للكثرة وقال فى الاربعة فيهن لجمع الضمير لانه للقلة وسببه ان الضمير فى القلة للمؤنث يرجع بالهاء والنون وفى الكثرة يرجع بالهاء والالف للفرق بين القلة والكثرة والجمهور على ان حرمة القتال فيهن منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصى فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها فى الحرم وحال الاحرام يعنى ان هذه الاشهر الاربعة خصت بالنهى عن ظلم النفس فيها مع ان الظلم حرام فى كل وقت لبيان ان الظلم فيها اغلظ كانه قيل فلا تظلموا فيهن خصوصا انفسكم (وقاتلوا المشركين كافة) مصدر كف فان مصدر الثلاثى قد يجيء على فاعلة نحو عافية ومعناه معنى كل وجميع وهو منصوب على الحال اما من الفاعل وهو الواو فالمعنى قاتلوا جميعا المشركين اى مجتمعين على قتالهم متعاونين متناصرين ومن التعاون الدعاء بالنصرة اذ هو سلاح معنوى كما ان السيف سلاح صورى فمن تأخر ودعا فقلبه مجتمع بمن اقدم وغزا اذ التفرق الصورى لا يقدح فى الاجتماع المعنوى (كما قال الحافظ) درراه عشق مرحلهٔ قرب وبعد نيست * مى بينمت عيان ودعامى فرستمت (كما يقاتلونكم كافة) كذلك اى مجتمعين واما من المفعول فالمعنى قاتلوا المشركين جميعا اى بكليتهم ولا تتركوا القتال مع بعضهم كانهم يستحلون قتال جميعكم واما منهما معا نحو ضرب زيد عمرا قائمين فان المصدر عام للتثنية والجمع فجميع المؤمنين يقاتل جميع الكافرين ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف اى فى الحل والحرم وفى جميع الازمان فى الاشهر الحرم وفى غيرها والى الابد فان الجهاد مستمر الى آخر الزمان (واعلموا ان الله مع المتقين) اى معكم بالنصر والامداد فيما تباشرون من القتال وانما وضع المظهر موضعه مدحا لهم بالتقوى وحثا للقاصرين عليه وايذانا بانه المدار فى النصر كذا فى الارشاد وقال القاضى هى بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقويهم فان السلاح والدعاء لا ينفذان الا بالتقوى على مراتبها فكلمة التقوى هى كلمة الشهادة وبها يقى المؤمن نفسه وماله وعياله من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى ثم انها اذا قارنت بشرآئطها الظاهرة والباطنة يحصل تقوى القلب وهو التخلى عن الاوصاف الذميمة ثم يحصل تقوى السر وهو التخلى عما سوى الله فمن كان لله كان الله له بالنصرة والامداد واعلم ان السيف سيفان سيف ظاهر وهو سيف الجهاد الصورى وسيف باطن وهو سيف الجهاد المعنوى فبالاول تقطع عروق الكفرة الظاهرة الباغية وبالثانى عروق القوى الباطنة الطاغية والاول بيد مظهر الاسم الظاهر وهو السلطان وجنوده والثانى بيد مظهر الاسم الباطن وهو القطب وجنوده فنسأل الله تعالى ان ينصر سلطاننا بالاسم المعد والناصر والمعين ويخذل اعداءنا بالاسم المنتقم والقهار وذى الجلال وقد قال السعدى دعاء ضعيفان ميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار ففى الآية حث على المجاهدة مع الاعداء وفى الحديث القتل فى سبيل الله ممصمصة اى مطهرة غاسلة من الذنوب يقال مصمص الاناء اذا جعل فيه الماء وحركه ومضمضه كذلك عن الاصمعى كذا فى تاج المصادر وفى الحديث ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف يعنى كون المجاهد فى القتال

بحيث يعلوه سيوف الاعدآء صب الجنة حتى كأن ابوابها حاضرة معه او المراد بالسيوف سيوف المجاهد هذا
كناية عن الدنو من العدو فى الضراب لانه اذا دنا منه كان تحت ظل سيفه حين رفعه ليضربه وانما ذكر السيوف
لانها اكثر سلاح العرب ومن التقوى الاحتراز عن الريآء والسمعة فى حضور معارك الحروب ومحافل الدعاء
قال خسرو دهلوى غازى زپى كه بغارت رود * هست چو حاجى كه تجارت رود * آنكه غزا خوانى
وجوى رضا * كر غرضى هست نباشد غزا * روى فزا دل غرض آلوده واى * جهد خود است
اين نه جهاد خداى والاشارة ان عدة الشهور اى تعديد عدة الشهور عند الله فى الازل اثنا عشر شهرا
فى كتاب الله فى علم الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم يعنى اقتضت الحكمة الالهية الازلية ان
يكون من الشهور يوم خلق السموات والارض منها اربعة اشهر حرم اى يعظم انتهاك المحارم فيها باشد مما يعظم
فى غيرها بل هى اشهر الطاعات والعبادات محرمة فيها الشواغل الدنيوية والحظوظ النفسانية على الطلاب
وفيه اشارة الى ان ايام الطالب واوقات عمره ينبغى ان تصرف جلتها فى الطلب فان لم يتيسر له ذلك فثلثها
والا فنصفها وان لم يكن فيحرم صرف ثلثها فى غير الطلب ولا يفلح من نقص من صرف الثلث شيأ فى الطلب
اذ لا بد له من صرف بعض عمره فى تهيئ معاشه ومعاش اهله وعياله ومن استغنى عن هذا المانع فيحرم عليه
صرف لحظة من عمره فى غير الطلب وتوابعه كما قال ذلك الدين القيم اى المستقيم يعنى من صرف شيأ من عمره
فى شئ غير طلب الحق ما استقام دينه بل فيه اعوجاج بقدر ذلك فافهم جدا ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم اى
فى ثلث العمر لان الاربعة هى ثلث الاثنى عشر يعنى ان صرفتم شيأ من ثلث اعماركم المحرم فى شئ من المصالح
الدنيوية فقد ظلمتم انفسكم باستيلائها على القلوب والارواح عند غلبات صفاتها لانه مهما يكون صرف
اكثر العمر فى الدنيا ومصالحها واستيفاء الحظوظ النفسانية تكون النفس غالبة على القلب والروح
فتخالفهما وتنازعهما بجميع صفاتها الذميمة وتميل الى الدنيا وشهواتها وتعبد هواها فتكون مشركة
بالله فلهذا قال وقاتلوا المشركين كافة اى قلوبكم وصفاتها وارواحكم وصفاتها كما يقاتلونكم كافة اى
النفوس وصفاتها جميعا ومقاتلة النفوس بمخالفتها وردعها عن هواها وكسر صفاتها ومنعها عن شهواتها
وشغلها بالطاعات والعبادات واستعمالها فى المعاملات الروحانية والقلبية وجلائها التزكية عن الاوصاف الذميمة
والتحلية بالاخلاق الحميدة ثم قال واعلموا ان الله مع المتقين وهم القلوب والارواح المتقية عن الشرك يعنى
عن الالتفات لغير الله ولو لم يكن الله معهم بالنصر والتوفيق لما اتقوا وانما اتقوا بالله عما سواه كذا فى التأويلات
النجمية (انما النسيء) مصدر نسأه اى اخره كمس مسا كانت العرب اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه
وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد (قال الكاشفى) آورده اندكه
طباع اهل جاهليت بقتل وغارت مستأنس شده بود ودر ماهها حرام قتال نميكردند وچون سه ماه متصل
حرام بود بتنك آمده كفتند سه ماه پى در پى بى تاراج وغارات تحمل نداريم قلس كنانى صوفى برانكيخت
ودر موسم ندا كردكه يا معشر العرب خداى شمارا در ين محرم حلال كردانيد وحرمت اورا تأخير كرد بماه
صفر مردمان قول اورا قبول نمودند باز سال ديكر منادى فرمودكه خداى تعالى درين سال محرم حرام
ساخت وصفر حلال كرد وكاه بودى كه در اثناء محاربات بايشان ماه حرام نوشتى وحرمت اورا تأخير كردندى
بماهى بعد از وواورا حلال داشتندى ودر سالى چهار ماه حرام ميداشتند اما اختصاص اشهر حرم فرو كذاشتند
بمجرد عدد را اعتبار كردندى واين عمل را نسيء مى كفتند حق سبحانه وتعالى فرمود انما النسيء اى انما تأخير
حرمة شهر الى شهر آخر (زيادة) افزونيست (فى الكفر) لانه تحليل ما حرمه الله وتحريم ما احله فهو كفر آخر
مضموم الى كفرهم وبدعة زائدة على بدع سائر الكفار (يضل) على بناء المفعول من اضل (به) بدين عمل وهو
النسيء (الذين كفروا) والمضل هو الله تعالى اى يخلق فيهم الضلال عند مباشرتهم لمباديه واسبابه او الرؤساء
فالموصول عبارة عن الاتباع اى الاتباع يضلون به باضلال الرؤساء او الشيطان فانه مظهر الاسم المضل يقول
الفقير سمعت من حضرة شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه ان الشيطان والنفس والجلال امر واحد فى الحقيقة
لكن الاول بحسب الشريعة والثانى بحسب الطريقة والثالث بحسب الحقيقة فلكل مقام تعبير لا يناسب تعبير
مقام الآخر (يحلونه) اى الشهر المؤخر فالضمير الى النسيء المدلول عليه بالنسيء (عاما) من الاعوام ويحرمون

مكانه

مكانه شهرا آخر مما ليس بحرام (ويحرمونه) اى يحافظون على حرمته كما كانت والتعبير عن ذلك بالتحريم
باعتبار احلالهم له فى العام الماضى (عاما) آخر اذا لم يتعلق بتغييره غرض من اغراضهم (ليواطئوا) المواطأة
عبارة عن الموافقة والاجتماع على حكم اى ليوافقوا (قال الكاشفى) تا موافق سازند وتمام كنند (عدة
ما حرم الله) اى عدد ما حرمه من الاشهر الاربعة فانهم كانوا يقولون الاشهر الحرم اربعة وقد حرمنا اربعة اشهر
(فيحلوا ما حرم الله) اى يتوصلوا بهذه الحيلة الى احلال الشهر الذى حرمه الله بخصوصه من الاشهر المعينة
فهم وان راعوا احد الواجبين وهو نفس العدد الا انهم تركوا الواجب الآخر وهو رعاية حكم خصوص الشهر
(زين لهم سوء اعمالهم) اى جعل اعمالهم مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والمزين هو الله تعالى فى الحقيقة
او الشيطان او النفس على تفاوت المراتب (والله لا يهدى القوم الكافرين) هداية موصلة الى المطلوب البتة
وانما يهديهم الى ما يوصل اليه عند سلوكه وهم قد اعرضوا عنه بسوء اختيارهم فتاهوا فى تيه الضلال در تبيان
آورده كه جاهلان عرب در سالى چهار ماه حرام ميداشتند وخلق را از دست وزبان خود ايمن ميساختند
مؤمنان مؤدب بدان نسق آوردند كه در همه ماهها ضرر خود سالم دارند وايذا وآزار خلق بزبان ودست
فرو كذارند كه مجازات اضرار همان اضرارست ومكافات آزار آزار * آزار دل خلق مجو بى سببى *
تا بر نكشند يار بى نيمشبى * بر مال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برند واين را بتبى *
يقول الفقير سامحه الله القدير بلغت مسامحات الناس فى هذا الزمان الى حيث تساوت عندهم الاشهر الحرم
وغيرها اما ترى اليوم فى شهر رمضان الذى جعله الله شهر هذه الامة المرحومة وفضله على سائر الشهور كيف
لا يبالون من ارتكاب المحرمات فيه وامسكوا عنها فى النهار بسبب نوم او غيره من الموانع البشرية وانكبوا عليها
فى الليالى فوا اسفا على غربة هذا الدين وزوال انوار اليقين ومن الله التوفيق الى الاعمال المرضية خصوصا
فى الاوقات الفاضلة نهارا او ليالى ثم ان النسيء المذكور وقعت اليه الاشارة فى قوله عليه السلام لا عدوى
ولا هامة ولا صفر اما العدوى فهو اسم من الاعدآء كالدعوى من الادعاء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى
غيره وكانت العرب فى الجاهلية تعتقد ان الامراض تعدى بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك فالمعنى ليس
نفى سراية العلة فان السراية والتعدية واقعة بل اضافتها الى العلة من غير ان يكون ذلك بفعل الله تعالى
ويدل عليه قوله عليه السلام لا يورد ممرض على مصح والممرض صاحب الابل المريضة والمصح صاحب الابل
الصحيحة والمراد النهى عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة وهو من باب اجتناب الاسباب التى هى سبب البلاء
اذا كان فى عافية منه فكما انه مأمور ان لا يلقى نفسه فى الماء او فى النار او يدخل تحت ما اشرف على الانهدام
ونحوه مما جرت به العادة بانه يهلك او يؤذى فكذلك مأمور بالاجتناب عن مقاربة المريض كالمجذوم
والقدوم على بلد الطاعون فان هذه كلها اسباب المرض والتلف والله تعالى هو خالق الاسباب ومسبباتها
ففى الامر بالاجتناب صيانة للمؤمن الضعيف يقينه لئلا يعتقد التأثير من الاسباب اى عند وقوع البلاء
او يعتقد ان السراية كانت بالطبع لا بقضاء الله تعالى وقدره واما اذا قوى التوكل على الله والايمان بقضائه
وقدره فيجوز مباشرة بعض هذه الاسباب كما ورد ان النبى عليه السلام اكل مع مجذوم وقال بسم الله ثقة بالله
توكلا على الله ونظيره ما روى عن خالد بن الوليد وعمر رضى الله عنهما من شرب السم وانما لم يؤثر فيهما لانهما
انما شرباه فى مقام الحقيقة لا بشريتهما وانما اثر فى النبى عليه السلام بعد تنزله الى حالة بشريته وذلك ان ارشاده
عليه السلام وان كان فى عالم التنزل غير ان تنزله كان من مرتبة الروح وهى اعدل المراتب ولم يؤثر فيه حتى
مضى عليه اثنتا عشرة سنة فلما احتضر تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك
المرتبة اثر فيه فليفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام واما قوله ولا هامة بالتخفيف ففيه تأويلان احدهما
ان العرب كانت تتشاءم بالهامة وهى الطير المعروف من طير الليل وقيل هى البومة كانت اذا سقطت على دار
احدهم قال نعت اليه نفسه او بعض اهله هذا تفسير مالك بن انس والثانى ان العرب كانت تعتقد ان روح
القتيل الذى لم يؤخذ بثاره تصير هامة فتنشر جناحيها عند قبره وتصيح اسقونى اسقونى من دم قاتلى فاذا اخذ
بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة ويسمونها الصدى بالفارسية كوف
وتخرج من القبر وتتردد وتأتى الميت باخبار اهله وهذا تفسير اكثر العلماء وهو المشهور ويجوز ان يكون المراد

النوعين وانه عليه السلام نهى عنهما جميعا وفى فتاوى قاضى خان اذا صاحت الهامة فقال احد يموت رجل قال بعضهم يكون ذلك كفرا وكذا لو رجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند بعضهم واما قوله ولا صفر ففيه تأويلان ايضا الاول ان الجاهلية كانت تعتقد ان فى الجوف حية يقال لها الصفر تعض كبد الانسان عضا اذا جاع والثانى ان المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسيء الذى كانوا يفعلونه ويجوز ان يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا اصل لهما وقيل كانوا يتشاءمون بصفر فنفاه النبى عليه السلام بقوله ولا صفر يحكى ان بعض الاعراب اراد السفر فى اول السنة فقال ان سافرت فى المحرم كنت جديرا ان احرم وان رحلت فى صفر خشيت على يدى ان تصفر فاخر السفر الى شهر ربيع الاول فلما سافر مرض ولم يحظ بطائل فقال ظننته من ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الامراض وكانت وقعة صفين بين على ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلاثين قيل لذلك احترز عن صفر قال فى روضة الاخبار ذهب الجمهور الى ان القعود فى صفر اولى من الحركة عن النبى عليه السلام من بشرنى بخروج صفر ابشره بالجنة انتهى يقول الفقير هذا الحديث لا يدل على مدعاه وهو اولوية القعود فى صفر فان النبى عليه السلام انما قال كذلك شغفا بشهر ولادته ووفاته وحبا لدخوله فان الانبياء والاولياء يستبشرون بالموت لكونه تحفة لهم وينتظرون زمانه اذ ليس انتقالهم الا الى جوار الله تعالى وفى الحديث لا تسافروا فى محاق الشهر ولا اذا كان القمر فى العقرب وكان على يكره التزوج والسفر اذا نزل القمر فى العقرب وهو اسناد صحيح قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان نحوسة الايام قد ارتفعت عن المؤمنين بشرف نبينا عليه السلام واما ما نقل عن على من انه عد سبعة ايام فى كل شهر نحسا فعلى تقدير صحة النقل محمول على نحوسة النفس والطبيعة فليست السعادة والشقاوة الا سعادتهما وشقاوتهما فاذا تخلصا عن الشقاوة لم يبق نحوسة انتهى قال فى عقد الدرر واللآلى وكثير من الجهال يتشاءم من صفر وربما ينهى عن السفر والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهى عنها وكذا التشاؤم بيوم من الايام كيوم الاربعاء وايام العجائز فى آخر الشتاء وكذا تشاؤم اهل الجاهلية بشوال فى النكاح فيه خاصة وقد قيل ان طاعونا وقع فى شوال فى سنة من السنين فمات فيه كثير من العرائس فتشاءم بذلك اهل الجاهلية وقد ورد الشرع بابطاله قالت عائشة رضى الله عنها تزوجنى رسول الله فى شوال وبنى بى فى شوال فاى نسائه كان احظى عنده منى فتخصيص الشؤم بزمان دون زمان كصفر او غيره غير صحيح وانما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تقع اعمال بنى آدم فكل زمان اشتغل فيه المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه وكل زمان اشتغل فيه بمعصية الله فهو مشؤوم عليه فالشؤم فى الحقيقة هو المعصية كما قال ابن مسعود رضى الله عنه ان كان الشؤم فى شىء ففيما بين اللحيين يعنى اللسان وفى الحديث الشؤم فى ثلاث فى المرأة والدار والفرس وتفسيره ان شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الدار جار السوء فان المرء يتأذى به كما جاء فى الحديث ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء وشؤم الفرس اذا لم يغز عليه فى سبيل الله فان الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما الذى للرحمن فما اتخذ فى سبيل الله وقوتل عليه اعداؤه واما الذى للانسان فهو الذى يرتبطها يلتمس بطنها فهو ستر من الفقر واما الذى للشيطان فهو ما روهن عليه وقومر (يا ايها الذين آمنوا) شروع فى بيان غزوة تبوك وهى ارض بين الشام والمدينة ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين وروى انه عليه السلام لما فتح مكة وغزا هوازن وثقيفا بحنين واوطاس وحاصر الطائف وفتحها واتى الجعرانة واحرم بها للعمرة واعتمر ثم اتى المدينة فامر بالخروج الى غزوة الروم قبل الشأم وذلك فى شهر رجب سنة تسع بلغه عليه السلام ان الروم قد جمعت له جموعا كثيرة بالشأم وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء المحل المعروف وقيل للروم بنو الاصفر لانهم ولد روم بن العيص بن اسحق نبى الله عليه الصلاة والسلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلماء باخبار القدماء ان العيص تزوج بنت عمه اسمعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص وكان ذلك فى زمان عسرة من الناس وجدب فى البلاد وشدة من الحر حين طابت ثمار المدينة واينعت واستكملت ظلالها وطالت المسافة بينهم وبين العدو فشق عليهم الخروج فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ايها المؤمنون (ما لكم) استفهام فى اللفظ وانكار وتوبيخ فى المعنى (اذا قيل لكم) من طرف رسول الله الآمر بامر الله (انفروا فى سبيل الله) بيرون رويد در راه خداى تعالى

وجهاد

وجهاد كنيد ومعناه بالعربية اخرجوا الى الغزو يقال نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان لمصلحة توجب الخروج والقوم الذين يخرجون يقال لهم النفير واستنفر الامام الناس لجهاد العدو اى طلب منهم الخروج الى الغزو وحثهم عليه (اثاقلتم) اصله تثاقلتم وهو ماض لفظا مضارع معنى لانه حال من ما لكم (الى الارض) متعلق باثاقلتم على تضمينه معنى الميل والاخلاد والمعنى اى سبب وغرض حصل لكم واستقر اذا قيل لكم ذلك كنتم متثاقلين اى مائلين الى الدنيا وشهواتها الفانية عما قريب وكرهتم مشاق السفر والجهاد المستتبعة للراحة الخالدة فالارض هى الدنيا وشهواتها وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم (ارضيتم) باستفهام التوبيخ آيا راضى شديد وخوشدل كشتيد (بالحياة الدنيا) ولذاتها من الثمار والظلال (من الآخرة) اى بدل الآخرة ونعيمها فكلمة من بمعنى البدل كما فى قوله تعالى جعلنا منكم ملائكة اى بدلكم (فما متاع الحياة الدنيا) اى فما التمتع بها وبلذائذها (فى الآخرة) اى فى جنب الآخرة (الا قليل) اى مستحقر لا يعتد به لان متاع الدنيا فان معيوب ومتاع الآخرة باق مرغوب روى انه عليه السلام قال والله ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه فى اليم فلينظر بم يرجع (الا) كلمتان ان للشرط ولا للنفى اى ان لم (تنفروا) تخرجوا الى الغزو (يعذبكم) اى الله تعالى (عذابا اليما) وجيعا لابدانكم وقلوبكم اى يهلككم بسبب فظيع كقحط وظهور عدو (ويستبدل) بكم بعد اهلاككم (قوما غيركم) اى قوما مطيعين مؤثرين للآخرة على الدنيا ليسوا من اولادكم ولا ارحامكم كاهل اليمن وابناء فارس (ولا تضروه) اى الله تعالى بترك الجهاد (شيئا) اى لا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه اصلا فانه الغنى عن كل شىء فى كل شىء (والله على كل شىء قدير) فيقدر على اهلاككم والاتيان بقوم آخرين واعلم ان البطالة تقسى القلب كما جاء فى الحديث زيرا هر مرد بايد بشغل معاد مشغول باشد يا بشغل معاش از وجه مباح تا در شغل دين فضل وثواب مى ستاند ودر شغل معاش خانه را آبادان مى دارد پس چون نه باين شغل مشغول شود ونه بآن بى كار ماند واز بى كارى سياه دل وسخت طبع شود فلا بد من الحركة فان البركات فى الحركات الحضرية والسفرية والسفر على نوعين سفر الدنيا وسفر الآخرة وفى كليهما مشقة وان كان الثانى اشق وفى الحديث السفر قطعة من العذاب بعض مشايخ كفته اند كه اكر نه آنستى كه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم نشايد كردانيدن من كفتمى السفر قطعة من السقر وپيغمبر عليه السلام سفر را پاره از دوزخ كفت از هر آن كفت زيرا كه در هر آن رنج تن باشد رنج دل نبود ودر سفر رنج دل وتن باشد وحجاج كفتى كه اكر نه شادى بخانه آمدن بودى كه مسافر چون بخانه رسد همه رنج سفر فراموش كند من هر مجرمى را نكفتمى بسفر عذاب دادمى ومن سفر الدين الخروج الى الغزو وفى الحديث لغدوة فى سبيل الله وهو الذهاب فى اول النهار او روحة وهو الذهاب فى آخره خير من الدنيا وما فيها يعنى ان فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله وثوابهما خير من نعيم الدنيا باسرها لانه زائل ونعيم الآخرة باق وحق الجهاد ان ينوى نصرة الدين بقهر اعداء الله وبذل النفوس فى رضاه تعالى ويكثر ذكره تعالى ويكف عن ذكر النساء والاولاد والاموال والموطن فهو يفتره فالجهاد بهذا الوجه افضل الاعمال على مرتضى رضى الله عنه كويد كه صيت غازيان زبان ندارد وطاعت مخنث جبانان بود ندارد ودعاى مخنث نشنوند وغماز خبر خواره نپذيرند * فعلى المرء ان يغتنم ايام حياته ويجتهد فى تحصيل مرضاة ربه وفى الحديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ شبه النبى عليه السلام المكلف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال لانهما من اسباب الارباح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتثال اوامره يربح كما قال تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ومن عامل الشيطان باتباعه يضيع رأس ماله ولا ينفعه ندم باله وفى امتثال امر الله عاقبة حميدة اذ رب شىء تنكره النفس كالجهاد وهو عند الله محبوب فبترك الراحة واختيار المشقة ينال العبد امانيه الدنيوية والاخروية والتوفيق اليه من الله تعالى وليس كل احد ممن لا يبالى انتقاص دنياه اذا كان التكامل فى طرف دينه (قال الحافظ) خامه را طاقت پروانه پرسوخته نيست * نازكانرا نرسد شيوه جان افشانى * ثم اعلم كما ان الله تعالى يستبدل بذوات ذوات اخر كذلك يستبدل بصفات صفات اخر فالذاهب خلف مشتهياته والتابع لهواه فى كل حركاته وسكناته يهلك فى وادى الطبيعة والنفس ولا يصل الى مقامات رجال عالم القدس والانس ولا يتفق له معهم الصحبة فى مقالهم ومقامهم وحالهم اذ بينهما

ون بعيد من حيث ان صفاته صفات النفس واحواله احوال الطبيعة وصفاتهم صفات الروح واخلاقهم اخلاق الله ولذا يحشر كثير من الناس فى صورة صفاته الغالبة المذمومة الا ان يتداركه الله تعالى بفضله ويكسوه كسوة الوجود الانسانى على الحقيقة (الا تنصروه) ان لم تنصروا محمدا فى غزوة تبوك (فقد نصره الله) فسينصره الله كما نصره (اذ اخرجه الذين كفروا) اى تسببوا لخروجه بان هموا بقتله والاظهر عليه السلام انما خرج باذن الله تعالى وامره لا باخراج الكفرة اياه (ثانى اثنين) حال من ضميره عليه السلام اى احد اثنين من غير اعتبار كونه عليه السلام ثانيا فان معنى قولهم ثالث ثلاثة ورابع اربعة ونحو ذلك احد هذه الاعداد مطلقا لا الثالث والرابع خاصة والاثنان ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم (اذ هما فى الغار) بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب فى اعلى ثور وثور جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة وقال فى التبيان على فرسخين او نحوهما وفى القاموس ويقال له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه وفى انسان العيون وانما قيل للجبل ذلك لانه على صورة الثور الذى يحرث عليه وتحرير القصة انه لما ابتلى المسلمون باذى الكفار اذن صلى الله عليه وسلم لهم فى الهجرة وقال انى رأيت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتين وهما الحرتان وقال انى لارجو ان يؤذن لى فى الهجرة اليها فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابى انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله ليصحبه عند هجرته فلم يتخلف الا هو وعلى وصهيب ومن كان محبوسا او مريضا او عاجزا عن الخروج فابتاع ابو بكر بعد هذا المقال النبوى راحلتين بثمانمائة درهم فحبسهما فى داره يعلفهما الخبط اعداد الذلك والخبط محركة ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق او غيره ويوخف بالماء فتوجره الابل اى تأكله فكانتا عنده قريبا من ثلاثة اشهر لان الهجرة كانت فى ذى الحجة ومهاجرته عليه السلام كانت فى ربيع الاول ولما رأت قريش قوة امر رسول الله حيث بايعه الاوس والخزرج وصار له انصار فى القبائل والاقطار خافوا من ان يخرج ويجمع الناس على حربهم وقد وقعوا فيما خافوا منه ولو كان بعد حين ونعم ما قيل * اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة * فاجتمعوا فى دار الندوة ليتشاوروا فى امره عليه السلام ودار الندوة هى اول دار بنيت بمكة كانت منزل قصى بن كلاب وكانت جهة الحجر عند مقام الحنفى الآن وكان لها باب للمسجد وقيل لها دار الندوة لاجتماع الندوة وهى الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بنى عبد شمس وبنى نوفل وبنى عبد الدار وبنى اسد وبنى مخزوم وغيرهم ممن لا يعد من قريش ولم يتخلف من اهل الرأى والحجى احد وكانت مشاورتهم فى يوم السبت فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة قالوا ولم يا رسول الله قال ان قريشا ارادوا ان يمكروا فيه وجاء اليهم ابليس فى صورة شيخ نجدى وقال انا من اهل نجد وانما قال ذلك لان قريشا قالوا لا يدخلن معكم فى المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم كان مع محمد فعند ذلك قالوا هو من اهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وعند المشورة قال بعضهم بالحبس وبعضهم بالنفى كما بين فى تفسير قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا فى سورة الانفال فمنعه ابليس واتفقت آراؤهم على قول ابى جهل وهو ان يخرجوا اليه من كل قبيلة من قريش شابا جليدا اى قويا بسيف صارم ويقتلوه فيفرق دمه فى القبائل بحيث لا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون بالدية واستحسن الشيخ النجدى هذا الرأى وتفرقوا عن تراض فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره بمكر قريش وامره بمفارقة مضجعه تلك الليلة فلما علم ما يكون منهم قال لعلى رضى الله عنه نم على فراشى واتشح ببردى هذا الحضرمى فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم وكان عليه السلام يشهد العيدين فى ذلك الرداء وكان طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعين وشبرا وهل كان اخضر او احمر بدل الثانى قول جابر رضى الله عنه كان يلبس رداء احمر فى العيدين والجمعة وفى سيرة الحافظ الدمياطى وارتدى بردائى هذا الاحمر والحضرمى منسوب الى حضرموت التى هى القبيلة او البلدة باليمن كان عليه السلام يتسجى بذلك البرد عند نومه وانما امر عليا رضى الله عنه ان يضطجع على فراشه ليمنعهم سواد على عن طلبه حتى يبلغ هو وصاحبه الى ما امره الله ان يبلغا اليه فلما مضى عتمة من الليل اى الثلث الاول منه اجتمعوا على باب رسول الله وكانوا مائة فجعلوا يتطلعون من شق الباب ويرصدونه متى ينام فيثبون عليه فيقتلونه فخرج عليه السلام عليهم وهم بيابه وقرأ قوله تعالى يس والقرآن الحكيم الى قوله فاغشيناهم فهم

لا يبصرون

لا يبصرون فاخذ الله ابصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه حتى خرج من بينهم وعن النبى عليه السلام انه ذكر فى فضل يس انها اذا قرأها خائف أمن او جائع شبع او عارى كسى او عاطش سقى او سقيم شفى وعند خروجه عليه السلام اخذ حفنة من تراب فذرها عليهم فاتاهم آت فقال ما تنتظرون قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك رجلا منكم الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب فدخلوا على على فقالوا له يا على اين محمد فقال لا ادرى اين ذهب وكان قد انطلق الى بيت ابى بكر باشارة جبرائيل عليه السلام فلما دخل عليه قال قد اذن لى فى الخروج فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله بابى انت اى اسألك الصحبة قال نعم فبكى ابو بكر سرورا ولله در القائل

ورد الكتاب من الحبيب بانه * سيزورنى فاستعبرت اجفانى

هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرنى ابكانى

يا عين صار الدمع عندك عادة * تبكين من فرح ومن احزان

قال ابو بكر فخذ بابى انت احدى راحلتى هاتين فانى اعددتهما للخروج فقال عليه السلام نعم بالثمن وذلك لتكون هجرته عليه السلام الى الله بنفسه وماله والا فقد انفق ابو بكر رضى الله عنه على رسول الله اكثر ماله فعن عائشة رضى الله عنها اربعين الف درهم وفى رواية اربعين الف دينار وهى الناقة القصوى او الجدعاء وقد عاشت بعده عليه السلام وماتت فى خلافة ابى بكر واما ناقته عليه السلام العضباء فقد جاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها تحشر عليها ثم استأجر رسول الله وابو بكر رجلا من بنى الديل وهو عبد الله بن اريقط ليدلهما على الطريق للمدينة وكان على دين قريش فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار جبل ثور بعد ثلاث ليال ان يأتى بالراحلتين صباح الليلة الثالثة فمكث عليه السلام فى بيت ابى بكر الى الليلة القابلة فخرجا الى طرف الغار وجعل ابو بكر يمشى مرة امام النبى ومرة خلفه فسأله رسول الله عن ذلك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك لا اكون فداءك فمشى عليه السلام ليلته على اطراف اصابعه اى لئلا يظهر اثر رجليه على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآهما ابو بكر قد حفيتا حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله وفى رواية كانت قدما رسول الله قد قطرتا دما ويشبه ان يكون ذلك من خشونة الجبل والا فبعد المكان لا يحتمل ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى ليلته اوانه عليه السلام ذهب الى جبل حنين فناداه اهبط عنى فانى اخاف ان تقتل على ظهرى فاعذب فناداه جبل ثور الى يا رسول الله وكان الغار معروفا بالهوام فلما اراد رسول الله دخوله قال له ابو بكر مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل واستبرأه وجعل يسد الجحرة بثيابه خشية ان يخرج منها شئ يؤذيه اى رسول الله فبقى جحر وكان فيه حية فوضع رضى الله عنه عقبه عليه ثم دخل رسول الله فجعلت تلك الحية تلسعه وصارت دموعه تنحدر فتفل رسول الله على محل اللدغة فذهب ما يجده وقال بعضهم والسر فى اتخاذ رافضة العجم اللباد المفضض على رؤسهم تعظيما للحية التى لدغت ابا بكر فى الغار وذلك لانهم يزعمون ان ذلك على صورة تلك الحية ولما دخل رسول الله وابو بكر الغار امر الله شجرة وهى التى يقال لها القتاد وقيل ام غيلان فنبتت فى وجه الغار فسترته بفروعها ويقال انه عليه السلام دعا تلك الليلة الشجرة وكانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وانها كانت مثل قامة الانسان وقال الحدادى وكان عليه السلام مر على ثمامة وهى شجرة صغيرة ضعيفة فامر ابا بكر ان يأخذها معه فلما صار الى باب الغار امره ان يجعلها على باب الغار وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بين فروعها نسجا متراكما بعضه على بعض كنسج اربع سنين كما قال فى القصيدة البردية

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

اى ظنوا ان الحمام ما وكر وما باض على باب الغار الذى فيه خير البرية وظنوا ان العنكبوت لم تنسج ولم تحم اى لم تطف من حام حوله اى طاف ودار وهو من قبيل علفتها تبنا وماء باردا (وقال المولى الجامى) قدس سره

تارى كه عنكبوت تنيد * بر در ان غار پرده دار محمد *

وقد نسج العنكبوت ايضا على نبى الله داود عليه السلام لما طلبه طالوت ونسج ايضا على عورة سيدنا زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وهو اخو الامام محمد الباقر وعم جعفر الصادق وقد كان يوسف بن عمر الثقفى امير العراقين من قبل هشام بن عبد

الملك صلبه عرياناللخروج عليه وذلك فى سنة ست وعشرين ومائة واقام مصلوبا اربع سنين وقيل خمس سنين
فلم تر عورته وقيل بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الامرين وكانوا عند صلبه
وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته التى عليها الى ان صار وجهه الى القبلة ثم احرقوا خشبته وجسده رضى
الله عنه قال العلماء ويكفى للعنكبوت شرفا نسجها على الغار ونهى النبى عليه السلام يومئذ عن قتل العنكبوت
وقال انها جند من جنود الله تعالى (قال فى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه
امتحان * واما قوله عليه السلام العنكبوت شيطان فاقتلوه وفى لفظ العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه
فان صح فلعله صدر قبل وقعة الغار فهو منسوخ وعن على طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه
فى البيوت يورث الفقر وهذا لا يقدح فى شرفها وذكر فى حياة الحيوان ان ما تنسجه العنكبوت يخرج من خارج
جلدها لا من جوفها ومن خواصها انها اذا وضع نسجها على الجراحة الطرية فى ظاهر البدن حفظها بلا ورم
وقطع سيلان الدم اذا وضع عليه والعنكبوت التى تنسج على الكنيف اذا علقت على المحموم يبرأ قاله ابن زهير
وامر الله تعالى الحمامتين الوحشيتين فوقفتا بفم الغار وباضتا وبارك عليه السلام على الحمامتين وانحدرتا فى الحرم
وهل حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين ام لا فيه اختلاف والظاهر انها ليست من نسلهما لانه روى فى قصة
نوح عليه السلام انه بعث الحمامة من السفينة لتأتيه بخبر الارض فوقعت بوادى الحرم فاذا الماء قد نضب
من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلاها ثم جاءته فمسح عنقها وطوقها طوقا ووهب لها الحمرة
فى رجليها واسكنها الحرم ودعا له بالبركة وذكر ان حمام مكة اظلته عليه السلام يوم فتحها فدعا لها بالبركة وكان
المسيح عليه السلام يقول لاصحابه ان استطعتم ان تكونوا بلهاء فى الله مثل الحمام فافعلوا وكان يقال انه ليس شئ
ابله من الحمام انك تأخذ فرخه من تحته فتذبحه ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه ومن طبعه انه يطلب وكره
ولو ارسل من الف فرسخ يحمل الاخبار ويأتى بها من المسافة البعيدة فى المدة القريبة كما قال فى المغرب الحمام
بارض العراق والشام تشترى باثمان غالية وترسل من الغايات البعيدة بكتب الاخبار فتؤديها وتعود بالاجوبة
قال الجاحظ لولا الحمام الهدى لما عرف بالبصرة ما حدث بالكوفة فى بياض يوم واحد واليه الاشارة فى اشعار
البلغاء (كما قال المولى جلال الدين قدس سره فى المثنوى) رقعه كر بر پر مرغى دوختى * پر مرغ از تف رقعه
سوختى (وقال السلطان سليم الاول يعنى فاتح مصر) مرغ چشم من كه پروازش بجز سوى تو نيست *
بسته ام از نامه صد جا نامه شوقش ببال * وقال فى حياة الحيوان اتخاذ الحمام للبيض والفراخ وللانس
وحمل الكتب جائز بلا كراهة واما اللعب بها والتطيير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها فى الحرب لنقل
الاخبار والاصح كراهيته فان قامر بالحمام ردت شهادته ولما فقد المشركون رسول الله شق عليهم ذلك وخافوا
وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اى الذين يقفون الاثر فى كل وجه ليقفوا اثره فوجد الذى ذهب
الى جبل ثور وهو علقمة بن كرز اسلم عام الفتح اثره انتهى الى الغار فقال ههنا انقطع الاثر ولا ادرى اخذ يمينا
ام شمالا ام صعد الجبل وكان عليه السلام شثن الكفين والقدمين يقال شثنت كفه شثنا وشثونة خشنت
وغلظت فهو شثن الاصابع بالفتح كذا فى القاموس فاقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم فلما انتهوا
الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم اى حاجتكم الى الغار ان عليه لعنكبوتا
كان قبل ميلاد محمد ولو دخل لما نسج ذلك العنكبوت وتكسر البيض وعند ما حاموا حول الغار حزن ابو بكر
رضى الله عنه خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى (اذ يقول) بدل ثان او ظرف ثان
والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم (لصاحبه) وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه ولذلك قالوا من انكر صحبة
ابى بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وكذا الروافض اذا كانوا يسبون الشيخين اى ابا بكر وعمر رضى الله
عنهما ويلعنونهما يكفرون واذا كانوا يفضلون عليا عليهما يكونون مبتدعين والمبتدع صاحب الكبيرة والبدعة
الكبيرة كما فى هدية المهديين وعن ابى بكر رضى الله عنه انه قال للجماعة ايكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا
اقرأ فلما بلغ الى قوله اذ يقول لصاحبه الآية بكى رضى الله عنه وقال انا والله صاحبه (لا تحزن) ولم يقل لا تخف
لان حزنه على رسول الله شغله عن حزنه على نفسه وهذا النهى تأنيس وتبشير له كما فى قوله تعالى له عليه السلام
ولا يحزنك قولهم وبه يرد ما زعمته الرافضة ان ذلك كان غضا من ابى بكر وذما له لان حزنه ان كان طاعة فالنبى

عليه السلام لا ينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية كذا فى انسان العيون (ان الله معنا) بالعون والعصمة
والمراد بالمعية الولاية التى لا تحوم حولها شائبة من الحزن وما هو المشهور من اختصاص مع بالمتبوع فالمراد
ما فيه من المتبوعية فى الامر المباشر وتأمل الفرق بين قوله عليه السلام ان الله معنا وبين قول موسى عليه
السلام ان معى ربى كيف تجده دقيقا والله الهادى روى ان المشركين لما طلعوا فوق الغار وعلوا على رؤسهما
اشفق ابو بكر على رسول الله عليه السلام فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار
فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وذكر ان ابا بكر لما قال للنبى عليه السلام لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا
قال له النبى عليه السلام لو جاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق الى الغار فاذا هو قد انفرج من الجانب
الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة
وفى الآية دلالة على علو طبقة الصديق وسابقة صحبته وهو ثانى رسول الله فى عالم الارواح حين خرج من العدم
وثانيه حين خرج مهاجرا وثانيه فى الغار وثانيه فى الخلافة وثانيه فى القبر بعد وفاته وثانيه فى انشقاق الارض
عنه يوم البعث وثانيه فى دخول الجنة كما قال عليه السلام اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتى
وقال ايضا الا ابشرك قال بلى بابى انت وامى قال ان الله عز وجل يتجلى للخلائق يوم القيامة ويتجلى لك خاصة
وروى ان ابا بكر عطش فى الغار فقال عليه السلام اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر الى صدر الغار
فوجد ماء احلى من العسل وابيض من اللبن وازكى رائحة من المسك فشرب منه فقال عليه السلام ان الله
امر الملك الموكل بانهار الجنة ان يخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب يا ابا بكر قال ابو بكر
يا رسول الله ولى عند الله هذه المنزلة فقال عليه السلام نعم وافضل والذى بعثنى بالحق نبيا لا يدخل الجنة
مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا (فانزل الله سكينته) امنته التى تسكن عندها القلوب (وقال الكاشفى)
رحمت خود را كه سبب آرامش است (عليه) اى على النبى عليه السلام فالمراد بها ما لا يحوم حوله شائبة
الخوف اصلا او على صاحبه وهو الاظهر اذ هو المنزعج وكان رسول الله ساكنا وعلى طمأنينة من امره واليه
اشار الشيخ فريد الدين العطار قدس سره خواجه اول كه اول يار اوست * ثانى اثنين اذ هما فى الغار اوست *
چون سكينه شد ز حق منزل برو * كشت مشكلهاء عالم حل برو * وقال سعدى چلبى المفتى فى حواشيه
بل الاول هو الاظهر المناسب للمقام وانزال السكينة لا يلزم ان يكون لرفع الانزعاج بل قد يكون لدفعه
كما سبق فى قصة حنين والفاء للتعقيب الذكرى انتهى وفى مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما (وايده)
اى قوى النبى عليه السلام (بجنود لم تروها) وهم الملائكة النازلون يوم بدر والاحزاب وحنين ليعينوه
على العدو والجملة معطوفة على نصره الله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) يعنى جعل الله الشرك مقهورا
مغلوبا ابدا الى يوم القيامة او دعوتهم الى الكفر يعنى دعوت كفر را كه از ايشان صادر مى شد خوار وبى مقدار
ساخت (وكلمة الله) اى التوحيد او الدعوة الى الاسلام وهى بالرفع على الابتداء (هى) ضمير فصل لدفع توهم
انه قد يفوق غير كلمة الله (العليا) الى يوم القيامة وهو خبر المبتدأ وجعل الله ذلك بان اخرج رسوله من بين
الكفرة وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطف على كلمة الذين وهو ضعيف لانه يشعر بان كلمة الله كانت سفلى
ثم صارت عليا وليس كذلك بل هى عالية فى نفسها ابدا وفى مناظرات المكى لو قال احد وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله وقطع ولم يقل وكلمة الله هى العليا كان كافرا ان كان عمدا (والله عزيز) وخداى تعالى
غالبست عزيز كند اهل توحيد را (حكيم) فى امره وتدبيره وحكمه (قال الكاشفى) دانا است خوار سازد اهل
كفر را نقض دارا برا دقيقه ئ غار در اثناء غزوه تبوك آ نست كه اكر شما اى كارهان جهاد يارى نكنيد پيغمبر
مرا من او را يارى كنم چنانچه در ان محل كه با او بيك كس پيش نبود و تمام صناديد قريش بقصد او برخاستند
من يارى كردم واز ميان دشمنش بسلامت بيرون آوردم پس مفتاح نصرت بقبضهٔ منست وما النصر
الا من عند الله يارى از وى جون از خيل وسپاه * واز با من كوى فى بامير وشاه * هر كرا يارى كنم برتر شود *
هر كرا دور افكنم ابتر شود * وتمام القصة انه لما انصرف قريش من الغار وايسوا منهما ارسلوا لاهل السواحل
ان من اسر او قتل احدهما كان له مائة ناقة وفى رواية مائتان ومكثا فى الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله
ابن ابى بكر وهو غلام يعرف بأنيهما حين يختلط الظلام ويخبرهما بما وعاه من اخبار اهل مكة ويدلج

من عندهما بخبر فيصبح مع قريش بمكة كبائت في بيته وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر يرعى لابي بكر اغناماله نهاره ثم يروح عليهما فيحلبها لهما وكانت اسماء بنت ابي بكر تأتيهما اذا امست بطعامهما وشرابهما فلما طلع صبح الليلة الثالثة اتى الدليل بالراحلتين فركباهما وانطلقا نحو المدينة وانطلق معهما عامر بن فهيرة رديفا لابي بكر وانزل الله عليه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال زيد بن اسلم جعل الله له مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضي الله عنهم ولما خرج من مكة التفت اليها وبكى وقال اني لاخرج منك واني لاعلم انك احب بلاد الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت وهو يدل على ان مكة افضل من سائر البلاد وفي الحديث من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام والحسنة فيها بمائة الف حسنة والكلام في غير ما ضم اعضاء النبي بقعة من ارض المدينة والا فذلك افضل بقاع الارض بالاجماع حتى من العرش والكرسي ذكر ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة فهي من جملة ارض مكة ولما سمع سراقة بن مالك بن جعشم الكناني ان الكفار جعلوا فيهما ان قتلا او اسرا مائة ناقة ركب خلفهما حتى ادركهما في طريق الساحل فصاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال عليه السلام يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبرائيل وقال يا محمد ان الله يقول لك قد جعلت الارض مطيعة لك فأمرها بما شئت فقال عليه السلام يا ارض خذيه فاخذت ارجل جواده الى الركب فقال يا محمد الامان فقال عليه السلام يا ارض اطلقيه فاطلقته فقال عاهد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما نكث تغوص قوائم فرسه في الارض وفي السابعة تاب توبة صدق ورجع الى مكة وصار لا يرى واحدا من طلابه عليه السلام الا رده يقول اختبرت الطريق فلم ار احدا وقصة نزوله المدينة مذكورة في السير (انفروا) اي اخرجوا ايها المؤمنون مع النبي عليه السلام الى غزوة تبوك قال في تاج المصادر النفير والنفور بسفر بيرون شدن (خفافا وثقالا) جمع خفيف وثقيل اي حال كونكم شبانا وشيوخا او فقراء واغنياء او ركبانا ومشاة او اصحاء ومرضى او عزابا ومتأهلين او خفافا مسرعين خارجين ساعة استماع النفير وثقالا بعد التروية فيه والاستعداد له او مقلين من السلاح ومكثرين منه او نشاطا وغير نشاط اي خفت عليكم الحركة او ثقلت او مشاغيل وغير مشاغيل او مهازيل وسمانا او ذوي باه وضعفاء يا غريبان وكدخدايان كما في الكاشفي وهذا ليس لتخصيص الامرين المتقابلين بالارادة من غير مقارنة للباقي قال المولى ابو السعود اي على اي حال كان من يسر او عسر باي سبب كان من الصحة والمرض او الغنى والفقر او قلة العيال وكثرتهم او غير ذلك مما ينتظمه مساعدة الاسباب وعدمها بعد الامكان والقدرة في الجملة وعن ابن ام مكتوم أعلي ان انفر فقال عليه السلام نعم فرجع الى اهله فلبس سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله تعالى ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس رضي الله عنه نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية سلمى ميكويد سبك روحان بارتكاب طاعات وكرانان از مباشرت مخالفات امام قشيري ميفرمايدكه خفاف آنانندكه از بند شهود ماسوى آزاد ند وثقال ايشانندكه بقيد تعلقات مقيد اند وفي بحر الحقائق انفروا ايها الطلاب في طلب الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالي منقطعين عن عوائق الاموال والاملاك وثقالا متمولين ومتأهلين وايضا خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين بالهداية يعني خفاف مجذوبانند از كشش عنايت براه سلوك وثقال سالكانند بپرورش متوجه جذبه حقاني شده هرد وطائفه درراه ند اما يكي ببال كشش مي پرد يكي مشاهده ماسوى راطي ميكند * مرد عارف چون بدان پر مي پرد * دردمي ازنه فلك مي بكذرد * سير زاهد دردمي يك روزه راه * سير عارف هر زمان تا تخت شاه (وجاهدوا) وجهاد كنيد والجهاد في الاصطلاح قتال الكفار لتقوية الدين كما في شرح الترغيب المنذري وهو المراد بما في خالصة الحقائق نقلا عن اهل الحكمة الجهاد بذل المجهود وقتال المتمردين حملا لهم على الاسلام ومنعا لهم عن عبادة الاصنام واعلم ان الجهاد لا ينافي كونه عليه السلام نبي الرحمة وذلك انه مأمور بالجهاد مع من خالفه من الامم بالسيف ليرتدعوا عن الكفر وقد كان عذاب الامم المتقدمة عند مخالفة انبيائهم بالهلاك والاستئصال فاما هذه الامة فلم يعاجلوا بذلك كرامة لنبيهم عليه السلام ولكن يجاهدوا بالسيف وله بقية بخلاف العذاب المنزل وقد روي ان قوما من العرب قالوا يا رسول الله افنانا السيف فقال ذلك ابقى لآخركم كذا في ابكار الافكار

(باموالكم) بمالهاء خودكه تهيه زاد وسلاح كنيد (وانفسكم) وبنفسهاء خودكه مباشر كارزار كرديد فهو ايجاب للجهاد بهما ان امكن وباحدهما عند امكانه واعواز الاخر حتى ان من ساعده النفس والمال يجاهد بهما ومن ساعده المال دون النفس يغزي مكانه من حاله على عكس حاله وفي التأويلات النجمية وانما قدم انفاق المال في طلب الحق على بذل النفس لان بذل النفس مع بقاء الصفات الذميمة غير معتبر وهي الحرص على الدنيا والبخل بها فاشار بانفاق المال الى ترك الدنيا وفي الحديث تعس عبد الدينار وعبد الدرهم قوله تعس بفتح العين وكسرها عثر واهلك او لزمه الشر او سقط لوجهه او انكب وهو دعاء عليه اي اتعسه الله وانما دعا عليه السلام على عبد الدينار والدرهم لانه حرص على تحصيل المال من الحرام والحلال وبخل بالانفاق في سبيل الملك الخلاق فوقف على متاع الدنيا الفاني وترك العمل لنعيم الآخرة الباقي (قال السلطان ولد قدس سره) بكذار جهان راكه جهان ان تو نيست * وين دم كه همي زني بفرمان تو نيست * كر مال جهان جمع كني شاد مشو * ور تكيه بجان كني جان آن تو نيست (في سبيل الله) هذا اللفظ عام يقع على كل عمل خالص لله تعالى سلك به طريق التقرب الى الله تعالى باداء الفرائض والنوافل وانواع الطاعات واذا اطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد حتى صار لكثرة الاستعمال كانه مقصور عليه كما في شرح الترغيب يقول الفقير فمعنى في سبيل الله اي في الطريق الموصل الى الجنة والقربة والرضى وهو ان لا يكون بهوى وغرض وان كان حصول الجنة كما في المفاتيح حكي انه كتب واحد الى يوسف بن اسباط وهو من متقدمي الصوفية ان نفسي تنازعني الى الغزو فما تقول فيه فكتب في الجواب لأن ترد نفسك عن هواها خير من ان تقتل او تقتل في المعركة وحكي انه لما دنا قتيبة بن مسلم من بلدة بخارى ليفتحها فانتهى الى جيحون اخذ الكفار السفن حتى لا يعبر جيش المسلمين عليها فقال قتيبة اللهم ان كنت تعلم اني ما خرجت الا للجهاد في سبيلك ولاعزاز دينك ولوجهك فلا تغرقني في هذا البحر وان خرجت لغير هذا فاغرقني في هذا البحر ثم ارسل دابته في جيحون فعبره مع اصحابه باذن الله تعالى وروي ان بعضهم رأى ابليس في صورة شخص يعرفه وهو ناحل الجسم مصفر اللون باكي العين محقوقف الظهر فقال له ما الذي انحل جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله ولو كان في سبيلي لكان احب الي فقال له فما الذي غير لونك فقال تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا على المعصية لكان احب الي قال فما الذي ابكى عينك قال خروج الحاج اليه لا بتجارة اقول قد قصدوه اخاف ان لا يخيبهم فيحزنني ذلك وفي الصحيحين عن ابي سعيد يرفعه قيل يا رسول الله اي الناس افضل فقال رسول الله مؤمن مجاهد بنفسه وماله قالوا ثم من قال مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره (ذلكم) اي ما ذكر من النفير والجهاد (خير لكم) من القعود وترك الامداد فان قيل ما معنى كون الجهاد خيرا من تركه والحال انه لا خير في تركه اجيب بان معناه ان ما يستفاد من الجهاد من ثواب الآخرة خير مما يستفيده القاعد عنه من الراحة وسعة العيش والتنعم بهما كما قال في البحر الخيرية في الدنيا بغلبة العدو ووراثة الارض وفي الآخرة بالثواب ورضوان الله تعالى قال سعدي چلبي وفي الترك خير دنيوي فيه الراحة (ان كنتم تعلمون) الخير علمتم انه خير لان فيه استجلاب خير الدنيا وخير الاخرة وفي خلافه مفاسد ظاهرة وفي بحر الحقائق ترك الدنيا وبذل النفس خير لكم في طلب الحق من المال والنفس ان كنتم تعلمون قدر طلب الحق وعزة السير اليه فان الحاصل من المال والنفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصال انتهى قال في زبدة التفاسير عن انس رضي الله عنه ان ابا طلحة رضي الله عنه قرأ سورة براءة فاتى على هذه الآية انفروا خفافا وثقالا فقال اي بني جهزوني فقال بنوه رحمك الله قد غزوت مع النبي عليه السلام حتى مات ومع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى ماتا فنحن نغزو عنك فقال لا جهزوني فغزا البحر فمات في البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه فيها ولم يتغير يقول الفقير وذلك لان اجساد الانبياء والاولياء والشهداء لا تبلى ولا تتغير لما ان الله تعالى قد نقى ابدانهم من العفونة الموجبة للتفسخ وبركة الروح المقدس الى البدن كالاكسير ثم ان الناس صنفان ارباب رخصة واصحاب عزيمة ولله در اصحاب العزيمة في مسابقتهم ومسارعتهم فعليك بطريقتهم وسيرتهم وهذه الآية الكريمة متعلقة بتربية النفس واصلاحها فان النفس مجبولة على حب المال وفي بذله تزكيتها عن هذه الرذيلة فمن علم ان الغنى والفقر من الله تعالى وآمن بالقدر راغبا او راهبا هان عليه البذل ولم يبق عنده مقدار للمال كان من علم ان الموت

بالاجل وان المرء لا يموت قبل حلول ذلك الاجل لا يفر من محاربة العدو وحفظ المال وامساكه انما يحسن لاجل الانفاق وقت الحاجة والافكره مذموم كويند كه نافع مولاى عبد الله بن عمر رضى الله عنه كه استاد امام شافعى بود دروقت مردن كفت اين جايكه را بكنيد بكندند بيست هزار درم درسبوى بديد امد كفت آنكاه كه ازجنازهٔ من باز آمده باشيد بدرويش دهيد اورا كفتند يا شيخ چون تو كسى درم نهد كفت بحق اين وقت تنك كه زكوة وى بركردن من نيست وهركز عيالان خود را سختى نداشتم لكن هركاه كه مرا آرزوى بودى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درسبو افكندمى تا اكر مرا سختى پيش آمد بدين سفله نبايد رفتن كذا فى شرح الشهاب وفى هذه الحكاية امور الاول ان من كان اماما للناس ومقتدى فى الدين لا ينبغى له ان يدخر ويكنز المال طمعا وحرصا لان الناس على دين ملوكهم (وقد قيل) شيخ چون مايل بمال آيد مريد اوسباش مايل دينار هركز مالك ديدار نيست والثانى ان من غلبت عليه شهوته قمع طبيعته عن مقتضاها بامساك ماله عن الصرف اليها رجاء بذله لخير منه فقد جاهد مع نفسه وطبيعته اما مع نفسه فلانه ما كنز المال لاجل الكنز بل لاجل البذل لانفع شئ فى وقت ما واما مع طبيعته فلانه منعها من مقتضاها ومرادها ومثل هذا هو الجهاد الاكبر والثالث ان عرض الاحتياج على الشيخ ملوم مذموم شرعا وطريقة ولذا من جاع واحتاج فكتمه عن الناس واقبل الى الله تعالى كان على الله ان يفتح له رزق سنة والشكاية من الحبيب الى الحبيب عين التوحيد والى غيره شرك تعلق به الوعيد فعلى العاقل ان يختار طريق اصحاب الصفة فانهم كانوا مع الحق وفى معاونته دائما يبذل اموالهم ان مضوا وانفسهم ان منعوا الا ان ما لا يدرك كله لا يترك كله فكل مأمور بمقدار طاقته وليست الطاعة الا بقدر الطاقة هذا هو الاوضح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لبذل المجهود وترك ملاحظة المفقود ويوصلنا الى جنابه انه هو المروم والمقصود (لو كان) اورده اند كه چون حضرت صلى الله عليه وسلم مردانرا بغزوهٔ تبوك اشارت فرمود ايشان سه فرقه شدند جمعى مسارعت نمودند وفرمانرا بسمع الطاعت شنودند وآن اكابر مهاجر وانصار بودند وبعضى ضعفاء مؤمنانرا كران آمد فرمان خدا وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم برهواى نفس اختيار كردند وبرخى دستورى اقامت وتخلف طلبيدند وانها منافقان بودند ودرشان ايشان نازل شد كه لو كان يا محمد ما دعوتهم اليه فاسم كان محذوف دل عليه ما قبله (عرضا قريبا) العرض ما عرض لك من منافع الدنيا اى غنما سهل المأخذ قريب المنال (وسفرا قاصدا) ذا قصد وتوسط بين القريب والبعيد فاعل بمعنى ذى كلابن وتامر بمعنى ذى لبن وذى تمر وسمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال (لاتبعوك) فى الخروج طمعا فى المال وتعليق الاتباع بكلا الامرين يدل على عدم تحققه عند توسط السفر فقط (ولكن بعدت عليهم الشقة) اى المسافة الشاقة التى تقطع بمشقة (وسيحلفون بالله) السين للاستقبال اى سيحلف المتخلفون عن الغزو اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك وقد صنع كما اخبر فهو من جملة المعجزات النبوية (لو استطعنا) اى قائلين لو كان لنا استطاعة من جهة العدة او من جهة الصحة او من جهتهما جميعا (لخرجنا معكم) اى الى الغزاة فقوله بالله متعلق بسيحلفون وقوله لخرجنا ساد مسد جوابى القسم والشرط جميعا لان قولهم لو استطعنا فى قوة بالله لو استطعنا فيكون بالله قسما (يهلكون انفسهم) بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اهلاك النفس ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع جمع بلقع وبلقعة وهى الارض القفر التى لا شئ بها والمرأة البلقعة الخالية من الخير يعنى من حلف عمدا كذبا لاجل الدنيا وزيادة المال وبقاء الجاه فقد تعرض لزوال ما فى يده من المال والجاه وبزواله يفتقر ويخرب داره من البركة وفى الحديث اليمين الكاذبة منفقة للسلعة اى سبب لنفاقها ورواجها فى ظن الحالف (ممحقة للكسب) اى سبب لمحق بركة المكسوب وذهابها اما بتلف يلحقه فى ماله او بانفاقه فى غير ما يعود نفعه اليه فى العاجل او ثوابه فى الآجل او بقى عنده وحرم نفعه او ورثه من لا يحمده (والله يعلم انهم لكاذبون) اى فى مضمون الشرطية وفيما ادعوا ضمنا من انتفاء تحقق المقدم حيث كانوا مستطيعين الخروج ولم يخرجوا (عفا الله عنك لم اذنت لهم) لام لم ولام لهم متعلقان بالاذن لاختلافهما فى المعنى فان الاولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستأذنين اى لاى سبب اذنت لهم فى التخلف حين اعتلوا بعللهم واعلم ان قوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك دل على ان قوما تخلفوا عن اتباعه عليه السلام لان لولا لانتفاء الجواب لانتفاء الشرط وقوله عفا الله

عنك لم أذنت لهم دل على ان ذلك التخلف كان باذن رسول الله والعفو يستدعى سبق الخطأ وهذا الخطأ ليس من قبيل الذنب بل من ترك الاولى والافضل الذى هو التأنى والتوقف الى انجلاء الامر وانكشاف الحال فقوله عفا خبر يعنى دركذارند خداى از تو وقوله لم أذنت لهم بيان لما اشير اليه بالعفو من ترك الاولى وانما قدم الله العفو على العتاب تصديقا وتحقيقا لقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله لم أذنت لهم ما كان على وجه العتاب حقيقة بل كان على اظهار لطفه به وكمال رأفته فى حقه كما فى التأويلات النجمية قال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل ذكر المعفو ولقد اخطأ واساء الادب وبئسما فعل فيما قال وكتب من زعم ان الكلام كناية عن الجناية وان معناه اخطأت وبئسما فعلت كما فى الارشاد ويجوز ان يكون انشاء كما قال الكاشفى فى تفسيره عفا الله عنك دعا ما له است حق سبحانه وتعالى پيغمبر خود را ميفرمايد كه عفو كناد از تو خداى وعادت مردم مى باشد كه دعا كند كسى را بعفو ورحمت ومغفرت بى وقوع خطايى ازوى چنانچه مثلا يكى تشنه را آب دهد او در جواب ميكويد غفر الله يا در جواب عاطس ميكويد يرحمك الله انتهى اقول ولقد اصاب فى تفسيره واجاد فى تقريره فان خطأ النبى عليه السلام وسهوه ونسيانه ليس من قبيل خطأ الامة وسهوهم ونسيانهم فالاولى للمتأدب ان يسكت عما ينبئ بحاله او لا يليق بكماله (حتى يتبين لك الذين صدقوا) اى فيما اخبروا به عند الاعتذار من عدم الاستطاعة من جهة المال او من جهة البدن او من جهتهما معا (وتعلم الكاذبين) فى ذلك فتعامل كلا من الفريقين بما يستحقه وهو بيان لذلك الاولى والافضل وحتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره لم سارعت الى الاذن لهم وهلا اخرتهم وتأنيت الى ان يتبين الامر وينجلى او ليتبين كما هو قضية الجزم فحتى بمعنى الى او بمعنى اللام ولا يجوز ان يتعلق باذنت لان ذلك يوجب ان يكون اذن لهم الى هذه الغاية او لاجل التبين وهذا لا يعاتب عليه واعلم ان الآية الاولى اشارت الى ان من كان مطلوبه الدنيا وزينتها يجد له مساعدا ومصاحبا كثيرا ومن كان مطلوبه الحق والوصول اليه لا يجد له مرافقا وان وجد فلا يجد الا اقل من القليل لصعوبة الانقطاع عن الحظوظ والامانى (وفى المثنوى)

حفت الجنه بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا واتيان الحظوظ اسهل من تركها ولذا ترى الرجل يدخل النار بالف درهم ولا يدخل الجنة بدرهم واحد والآية الاخيرة افادت التحرى والتأنى فى الامور وفى حديث انس رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى اوصنى فقال النبى عليه السلام خذ الامر بالتدبر فان رأيت فى عاقبته خيرا فامضه وان خفت غيا فامسك والعجلة صفة من صفات الشيطان روى انه لما رأى خلقة آدم من الطين قبل ان ينفخ فيه الروح عجل فى امره وقال وعزة ربى ان جعل هذا خيرا وفضله على فلا اطيعه وان جعلنى خيرا منه لاهلكنه فلما نفخ فيه الروح وامر الملائكة وابليس بالسجود له عجل ابليس بالاباء لاظهار العداوة والسعى وهلاكه على ما عزم عليه اولا ولم يتأن وينظر فى امره واما التأنى فمن اوصاف الرحمن ولذا خلق السموات والارض فى ستة ايام وان كان قادرا على ان يخلقها فى مقدار طرفة عين فعلى العاقل العمل بالتأنى والافضل والجهاد الى آخر العمر وحلول الاجل كيلا يكون من المتخلفين قال شقيق ان الله تعالى اظهر هذا الدين وجعل عزه فى الجهاد فمن اخذ منه حظه فى زمانه كان كمن شاهده كله وشارك من مضى قبله من الغزاة ومن تبطأ عنه فى زمانه فقد شارك المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثمهم وعارهم والتبطؤ والتخلف انما هو من الكسل الطبيعى البدنى ومن كان له حظ روحانى يجد فى نفسه المسارعة الى الخيرات (وفى المثنوى) هر كرانى وكسل خود از تنست * جان زخفت جمله در پريدنست * اللهم اعصمنا من الكسل فى باب الدين واعنا انك انت المعين (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فى (ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم) وان الخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن ان يستأذنوك فى التخلف وحيث استأذنك هؤلاء فى التخلف كان مظنة للتأنى فى امرهم بل دليلا على نفاقهم وعلة عدم الاستئذان الايمان كما ان علة الاستئذان عدم الايمان بناء على قاعدة ان تعليق الحكم بالوصف يشعر بعلية الوصف له (والله عليم بالمتقين) شهادة لهم بالانتظام فى زمرة المتقين وعدة لهم باجزال الثواب واشعار بان ما صدر عنهم معلل بالتقوى (انما يستأذنك) فى التخلف (الذين لا يؤمنون بالله

والیوم الآخر) قال فی التبیان کان الاستئذان فی ذلك الوقت علامة النفاق قیل کانوا تسعة وثلاثین رجلا (وارتابت قلوبهم) عطف علی الصلة والماضی للدلالة علی تحقق الریب والریب شك مع اضطراب القلب ودل علی ان الشاك المرتاب غیر مؤمن (فهم) حال کونهم (فی ریبهم) وشکهم المستقر فی قلوبهم (یترددون) ای یتحیرون فان التردد دیدن المتحیر کما ان الثبات دیدن المستبصر (ولو ارادوا الخروج) یدل علی ان بعضهم قالوا عند الاعتذار کنا نرید الخروج لکن لم نتهیأ له وقد قرب الرحیل بحیث لا یمکننا فکذبهم الله وقال لو ارادوا الخروج معك الی العدو فی غزوة تبوك (لاعدوا له) ای للخروج فی وقته (عدة) ای اهبة من الزاد والراحلة والسلاح وغیر ذلك مما لابد منه للسفر (ولکن کره الله انبعاثهم) ولکن ما ارادوه لما انه تعالی کره نهوضهم للخروج لما فیه من المفاسد الآتیة والانبعاث برانگیخته شدن کما فی التاج فلکن للاستدراك من المقدم وفی حواشی سعدی جلبی الظاهر ان لکن ههنا لمتأکید انتهی (فثبطهم) ای حبسهم بالجبن والکسل فتثبطوا عنه ولم یستعدوا له والتثبیط صرف الانسان عن الفعل الذی یهم به (وقیل اقعدوا مع القاعدین) الذین شأنهم القعود وملازمة البیوت وهم الزمنی والمرضی والعمیان والنساء والصبیان وفیه ذم لهم وظاهره یخالف قوله تعالی انفروا خفافا وثقالا فلذا حملوه علی التمثیل بان یشبه القاء الله تعالی فی قلوبهم کراهة الخروج بامر آمر امرهم بالقعود ثم بین سر کراهته تعالی لانبعاثهم فقال (لو خرجوا فیکم) درمیان شما ای مخالطین لکم (ما زادوکم) ای ما اورثوکم شیأ من الاشیاء (الا خبالا) ای فسادا وشرا کالتجبین وتهویل امر الکفار والسعی للمؤمنین بالنمیمة وافساد ذات البین واغراء بعضهم علی بعض وتحسین الامر لبعضهم وتقبیحه للبعض الآخر لیتخالفوا وتتفرق کلمتهم وهو استثناء مفرغ من اعم العام الذی هو الشیء فلا یلزم ان یکون فی اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم خبال وفساد ویزید المنافقون ذلك الفساد بخروجهم فیما بینهم لان الزیادة المستثناة انما هی الزیادة بالنسبة الی اعم العام لا بالنسبة الی ما کان فیهم من القبائح والمنکرات وفی البحر قد کان فی هذه الغزوة منافقون کثیر ولهم لا شك خبال فلو خرج هؤلاء لالتأموا فزاد الخبال انتهی (ولأوضعوا خلالکم) ای لسعوا بینکم واسرعوا بالقاء ما یهیج العداوة او ما یؤدی الی الانهزام والایضاع تهییج المرکوب وحمله علی الاسراع من قولهم وضع البعیر وضعا اذا اسرع واوضعته انا اذا حملته علی الاسراع والمعنی لاوضعوا رکائبهم بینکم علی حذف المفعول والمراد به المبالغة فی الاسراع بالنمائم لان الراکب اسرع من الماشی والخلال جمع خلل وهو الفرجة بین الشیئین وهو بمعنی بینکم منصوب علی انه ظرف اوضعوا (یبغونکم الفتنة) حال من فاعل اوضعوا ای حال کونهم باغین ای طالبین الفتنة لکم وهی افتراق الکلمة (وفیکم) ودرمیان شما (سماعون لهم) ای نمامون یسمعون حدیثکم لاجل نقله الیهم فاللام للتعلیل او فیکم قوم ضعفة یسمعون للمنافقین ای یطیعونهم فاللام لتقویة العمل لکون العامل فرعا کقوله تعالی فعال لما یرید (والله علیم بالظالمین) علما محیطا بضمائرهم وظواهرهم وما فعلوا فیما مضی وما یأتی منهم فیما سیأتی وهو شامل للفریقین السماعین والقاعدین (لقد ابتغوا) ای طلب هؤلاء المنافقون (الفتنة) تشتیت شملك وتفریق اصحابك عنك (من قبل) ای قبل غزوة تبوك یعنی یوم احد فان ابی انصرف یوم احد مع ثلثمائة من اصحابه وبقی النبی علیه السلام مع سبعمائة من خلص المؤمنین وقد تخلف بمن معه عن تبوك ایضا بعد ما خرج النبی علیه السلام الی ذی جدة اسفل من ثنیة الوداع وکذا ابتغوا الفتنة فی حرب الخندق حیث قالوا یا اهل یثرب لا مقام لکم فارجعوا وفی لیلة العقبة ایضا حیث القوا شیأ بین قوائم ناقة رسول الله صلی الله علیه وسلم باللیل حتی تنفر وتلقی النبی علیه السلام عن ظهرها وایضا وقف اثنا عشر رجلا من المنافقین علی ثنیة الوداع لیلة العقبة لیفتکوا به علیه السلام فاخبره الله بذلك وسلمه منهم والفتك ان یأتی الرجل صاحبه وهو غار غافل حتی یشد علیه فیقتله (وقلبوا لك الامور) تقلیب الامر تصریفه من وجه الی وجه وتردیده لاجل التدبیر والاجتهاد فی المکر والحیلة یقال للرجل المتصرف فی وجوه الحیل حول قلب ای اجتهدوا ودبروا لك الحیل والمکاید ودوّروا الآراء فی ابطال امرك (حتی جاء الحق) ای النصر والتأیید الالهی (وظهر امر الله) غلب دینه وعلا شرعه (وهم کارهون) والحال انهم کارهون لذلك ای علی رغم منهم و(قال الکاشفی) وایشان ناخواها بند نصرت ودولت ترا اما چون خدای تعالی می خواهد کراهت ایشان را اثری نیست چون ترا اندر حریم قرب خود ره داده شاه * از نفیر پرده داروطعن دربان غم مخور *

انظر الی ما فی هذه الآیات من تقبیح حال المنافقین وتسلیة رسول الله والمؤمنین وبیان کون العاقبة للمتقین ولن یزال الناس مختلطا مخلصهم بمنافقهم من ذلك الوقت الی هذا الحین لکن من کان له نیة صادقة صالحة یختار فراق اهل الهوی والریاء اجمعین لان صحبة غیر الجنس لا تزید الا تشویشا وتفرقة فی باب الدین وکسلا فی عزیمة اهل الیقین فاجهد ان لا تری الاضداد ولا تجاورهم فکیف ان تعاشرهم وتخالطهم بالسکنی (وفی المثنوی) چون بنندی تو سر کوزه تهی * درمیان حوض ویا جوئی نهی * تا قیامت آن فرو ناید بپست * که دلش خالیست در وی باد هست * میل بادش چون سوی بالا بود * ظرف خود را هم سوی بالا کشد * باز آن جانها که جنس انبیاست * سوی ایشان کش کشان چون سایه هاست * جان هامان جاذب قبطی شده * جان موسی جاذب سبطی شده * معدهٔ خر که کشد در اجتذاب * معدهٔ آدم جذوب گندم آب * ثم فی قوله تعالی ولاوضعوا خلالکم یبغونکم الفتنة وفیکم سماعون لهم ذم للنمام والنمیمة وهی کشف ما یکره کشفه یقال ان ثلث عذاب القبر من النمیمة قال عبد الله بن المبارك ولد الزنی لا یکتم الحدیث قال الامام الغزالی اشار به الی ان کل من لم یکتم الحدیث ومشی بالنمیمة دل علی انه ولد الزنی وفی حدیث المعراج قلت لمالك ارنی جهنم فقال لا تطیق علی ذلك فقلت مثل سم الخیاط فقال انظر فنظرت فرأیت قوما علی صورة القردة فقال هم القتاتون ای النمامون وفرق بعضهم بین القتات والنمام بان النمام هو الذی یتحدث مع القوم والقتات هو الذی یتسمع علی القوم وهم لا یعلمون ثم ینم کذا فی شرح المصابیح روی ان الحسن البصری جاء الیه رجل بالنمیمة وقال ان فلانا وقع فیك فقال له الحسن متی قال قال الیوم قال این رأیته قال فی منزله قال ما کنت تصنع فی منزله قال کانت له ضیافة قال ماذا اکلت فی منزله قال کیت وکیت حتی عدد ثمانیة الوان من الطعام فقال الحسن یا هذا لقد وسع بطنك ثمانیة الوان من الطعام اما وسع حدیثا واحدا فقم من عندی یا فاسق وفیه اشارة الی ان النمام ینبغی ان یبغض ولا یوثق بصداقته وذکر ان حکیما من الحکماء زاره بعض اخوانه واخبره بخبر عن غیره فقال له الحکیم قد ابطأت فی الزیارة واتیتنی بثلاث جنایات بغضت الی اخی وشغلت قلبی الفارغ واتهمت نفسك الامینة کذا فی الروضة والاحیاء وهذا عادة الاخوان خصوصا فی هذا الزمان سامحهم الله الملك الدیان فعلی العاقل حفظ اللسان وحفظ الجوارح من مساوی الکلام وانواع الآثام فان السمع والبصر والفؤاد کل اولئك کان عنه مسئولا (ومنهم) ای من المنافقین (من یقول) لك یا محمد (ائذن لی) فی القعود عن غزوة تبوك (ولا تفتنی) من فتنه یفتنه اوقعه فی الفتنة کفتنه وافتنه یلزم ویتعدی کما قال فی تاج المصادر الفتون والفتن دو فتنه افکندن وفتنه شدن والمعنی لا توقعنی فی الفتنة وهی المعصیة والاثم یرید انی متخلف لا محالة اذنت او لم تأذن فاذن لی حتی لا اقع فی المعصیة بالمخالفة او لا تلقنی فی الهلکة فانی ان خرجت معك هلك مالی وعیالی لعدم من یقوم بمصالحهم (ألا) بدانکه (فی الفتنة) ای فی عینها ونفسها واکمل افرادها (سقطوا) لا فی شیء مغایر لها وهی فتنة التخلف ومخالفة الرسول وظهور النفاق یعنی انهم وقعوا فیما زعموا انهم محترزون عنه فالفتنة هی التی سقطوا فیها لا ما احترزوا عنه من کونهم مأمورین بالخروج الی غزوة تبوك (وان جهنم لمحیطة بالکافرین) معطوف علی الجملة السابقة داخل تحت التنبیه ای جامعة للمنافقین وغیرهم من الکفار یوم القیامة من کل جانب ای انهم یدخلون جهنم لا محالة لان الشیء اذا کان محیطا بالانسان فانه لا یفوته کما فی الحدادی او جامعة لهم الآن لاحاطة اسبابها من الکفر والمعاصی وقیل تلك المبادی المتشکلة بصور الاعمال والاخلاق هی النار بعینها ولکن لا یظهر ذلك فی هذه النشأة وانما یظهر عند تشکلها بصورها الحقیقیة فی النشأة الآخرة وقس علیه الاعمال والاخلاق المرضیة الا تری ان دم الشهید یتشکل بصورة المسك فلا یفوح منه الا المسك کما ورد فی الشرع وقال بعضهم هذه الآیة نزلت فی جد بن قیس من المنافقین دعاه النبی علیه السلام الی الخروج الی العدو وحرضه علی الجهاد فقال له یا جد بن قیس هل لك فی جلاد بنی الاصفر یعنی طوال القد منهم فان الجلاد من النخل هی الکبار الصلاب (تتخذ منهم سراری ووصفاء) فقال جد ائذن لی فی القعود ولا تفتنی بذکر نساء الروم فانه قد علمت الانصار انی رجل مولع بالنساء ای مفرط فی التعلق بهن فاخشی ان ظفرت ببنات الاصفر لا اصبر عنهن فاواقعهن قبل القسمة فاقع فی الفتنة والاثم فلما سمع النبی علیه السلام قوله اعرض عنه وقال اذنت لك ولم یقبل الله تعالی عذر جد وبین انه قد وقع فی الفتنة

بمقاتلة النبى عليه السلام والمراد ببنى الاصفر الروم وهم جيل من ولد روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهم
السلام والوجه فى تسمية الروم بنى الاصفر ان ملوك الروم انقضوا فى الزمان الاول فبقيت منهم امرأة فتنافسوا
فى الملك حتى وقع بينهم شر عظيم فاتفقوا على ان يملكوا اول من اشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك واقبل رجل
من اليمن معه عبد له حبشى يريد الروم فابق العبد فاشرف عليهم فقالوا انظروا فى اى شئ وقعتم فزوجوه تلك
المرأة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال صدق انا عبده فارضوه فلذلك قيل للروم بنوا الاصفر
لصفرة لون هذا الولد لكونه مولدا بين الحبشى والمرأة البيضاء وفى الروض قيل لهم بنوا الاصفر لان عيصو بن
اسحق كان به صفرة وهو جدهم وقيل ان الروم بن عيصو هو الاصفر وهو ابوهم وامه نسمة بنت اسماعيل عليه
السلام وليس كل الروم من ولد بنى الاصفر فان الروم الاول فيما زعموا من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام
انتهى وقيل قيل لهم بنوا الاصفر لان جدهم روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء لون
ولده بين البياض والسواد فقيل له الاصفر وقيل لاولاده بنوا الاصفر وقيل لان جيشا من الحبشة غلب على
ناحيتهم فى وقت فوطئ نساءهم فولدت اولادا صفرا بين سواد الحبشة وبياض الروم حكى عن بعض العارفين
انه رأى النبى عليه السلام فى المنام فقال يا رسول الله انى اريد ان اتوجه الى الروم فقال عليه السلام الروم
لابد خله المعصوم فاختلج فى صدره ان فى الروم العلماء والصلحاء والاولياء اكثر من ان يحصى ثم تتبع فوجد
ان المراد من المعصوم الانبياء واما هؤلاء فيسمون المحفوظين الكل من انوار المشارق وثبت فى الصحيح انه لا يبقى
مسلم وقت قيام الساعة لكن يكون الروم وهو قوم معروف اكثر الكفرة فى ذلك الوقت كما كانوا اليوم اكثرهم
ثم ان القعود عن الغزو من بخل الرجل وهو من اذم الصفات قال ابراهيم بن ادهم البلاء والبخل قيل وما البخل
قال اما البخل عند اهل الدنيا فهو ان يكون الرجل شحيحا بماله واما الذى عند اهل الآخرة فهو الذى يبخل بنفسه
عن الله تعالى الا وان العبد اذا جاد بنفسه لله تعالى اورث قلبه الهدى والتقى واعطاه السكينة والوقار والعلم
الراجح والعقل الكامل فعلى العاقل الجود بماله ونفسه فى الجهاد الاصغر والاكبر حتى ينال الرضى من الله
تعالى والجود من امدح الصفات وحكى عن ابى جهيم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك اطلب عمى ومعى ماء
اردت ان اسقيه ان كان به رمق فرأيته ومسحت وجهه فقلت له اسقيك الماء فاشار برأسه نعم فاذا رجل يقول
آه من العطش فاومى برأسه ان اذهب اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك قال نعم فلما دنوت منه سمعت
صوتا يقول آه من العطش فاشار الى ان اذهب به اليه فذهبت فاذا هو ميت فرجعت بالماء الى هشام فاذا
هو ميت فرجعت الى عمى فاذا هو ميت كذا فى خالصة الحقائق (قال الحافظ الشيرازى) فداى دوست
نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (قال السعدى) اكر كنج قارون بچنك
آورى * نماند مكر آنچه بخشى برى (ان تصبك) فى بعض غزواتك (حسنة) ظفر وغنيمة كيوم بدر
(تسؤهم) تلك الحسنة اى تورثهم يعنى المنافقين مساءة وحزنا لفرط حسدهم وعداوتهم لك (وان تصبك)
فى بعضها (مصيبة) جراحة وشدة كيوم احد او قتل وهزيمة على ان يكون المراد بالخطاب المؤمنين كما يدل عليه
ما بعد الآية من ايراد ضمائر المتكلم مع الغير والاظهر قال ان النبى عليه السلام هزم فى بعض غزواته يستتاب
فان تاب فيها ونعمت والا قتل لانه نقص ولا يجوز ذلك عليه خاصة اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته
كما فى هدية المهديين نقلا عن القاضى عبد الله بن المرابط (يقولوا قد اخذنا امرنا) احتياط كار خود را (من قبل)
اى من قبل اصابة المصيبة يعنى دوراند يشى كرديم وبدين حرب نرفتيم (ويتولوا) اى يدبروا عن مجلس الاجتماع
والتحدث الى اهاليهم (وهم فرحون) بما صنعوا من الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والجملة حال من
الضمير فى يقولوا او يتولوا الا من الاخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا (قل) بيانا لبطلان ما بنوا عليه مسرتهم
من الاعتقاد (لن يصيبنا) ابدا (الا ما كتب الله) فى اللوح المحفوظ (لنا) اللام للتعليل اى لاجلنا من خير
وشر وشدة ورخاء لا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم وامور العباد لا تجرى الا على تدبير قد احكم وابرم (هو مولانا)
ناصرنا ومتولى امورنا (وعلى الله) وحده وهو من تمام الكلام المأمور به ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله
تعالى (فليتوكل المؤمنون) التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والرضى بما فعله وان كان ذلك بعد ترتيب
المبادى العالية والمعنى ان حق العبد ان يتوكل على مولاه ويبتغى رضوانه ويعتقد انه ان يصيبه شئ من الاشياء

الا ما قدر له بيرما كفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد * وفى الحديث
ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه (قل) للمنافقين
(هل تربصون بنا) التربص التمكث مع انتظار مجئ شئ خيرا كان او شرا والباء للتعدية واحدى التائين
محذوفة اذ الاصل تتربصون والمعنى ما تنتظرون بنا (الا احدى الحسنيين) اى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما
من حسنى العواقب وهما النصر والشهادة وهذا نوع بيان لما ابهم فى الجواب الاول وكشف لحقيقة الحال باعلام
ان ما يزعمونه مضرة للمسلمين من الشهادة انفع مما يعدونه منفعة من النصر والغنيمة والمعنى انكم تفرحون الا ما
نالنا مما هو احسن العواقب وحرمانكم من ذلك فاين انتم من التيقظ والعمل بالحزم كما زعمتم وفى الحديث يضمن
الله لمن خرج فى سبيله لا يخرج الا ايمانا بالله وتصديقا برسوله ان يدخله الجنة او يرجعه الى منزله الذى خرج
منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة دولت اكرمدد دهد دامنش آروم بكف * كر بكشد زهى طرب ور بكشد
زهى شرف (ونحن نتربص بكم) احدى السوأيين من العواقب (ان يصيبكم الله) انكه برساند خداى
تعالى بشما (بعذاب من عنده) كما اصاب من قبلكم من الامم المهلكة من الصيحة والرجفة والخسف وكون
العذاب من عند الله عبارة عن عدم كونه بايدى العباد (او) بعذاب (بايدينا) وهو القتل بسبب الكفر
(فتربصوا) الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فتربصوا بنا ما هو عاقبتنا (انا معكم متربصون) ما هو عاقبتكم
فاذا لقى كل منا ومنكم ما يتربصه لا تشاهدون الا ما يسرنا ولا نشاهد الا ما يسوؤكم وفى الحديث مثل المؤمن
مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر اى تنقلع
يقال قعر الشجرة قلعها من اصلها فانقعرت والارزة شجر يشبه الصنوبر يكون بالشام وبلاد الارمن وقيل
هو شجر الصنوبر يعنى مؤمن را عيش خوش نبود شادى باغم ونعمت باشدت ودرستى با بيمارى وچنين بسيار
بماند وكافر تن درست ودل خوش بود ولكن يك كرت بسر اندر آيد وهلاك شود وفى الحديث من اهان لى وليا
فقد بارزنى بالمحاربة يعنى ان الولى وهو المؤمن المطيع ينصر الله تعالى فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله
ناصره فقد بارز بمحاربة الله وكل كافر ومنافق فهو مهين الاولياء واهانتهم بذر محصوله الهلاك والاستئصال
قصه عاد وثمود از بهر چيست * تا بدانى كه انبيا را ناز كيست * اين نشان خسف وقذف وصاعقه *
شد بيان عز نفس ناطقه * جمله حيوانرا پى انسان بكش * جمله انسانرا بكش از بهر هش *
هش چه باشد عقل كل هوشمند * هوش جزوى هش بود اما نژند * وقد ذم الله المنافقين بتغير الحال
وعدم مواطأة الحال بالمقال وفى الحديث لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه وفى الحديث طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره وفى الحديث
من شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخر ومن كان ذا وجهين فى الدنيا كان له
يوم القيامة لسانان من نار كما فى ابكار الافكار (قل) جوابا لجد بن قيس من المنافقين وهو قد استأذن
فى التخلف عن غزوة تبوك وقال اعينك بمالى (انفقوا) ايها المنافقون اموالكم فى سبيل الله حال كونكم (طوعا)
اى طائعين من قبل انفسكم (او كرها) او كارهين مخافة القتل كما فى الحدادى وقال فى الارشاد طوعا اى
من غير الزام من جهته عليه السلام ولا رغبة من جهتكم او هو فرض لتوسيع الدائرة انتهى اى فلا يخالفه قوله
ولا ينفقون الا وهم كارهون كما سيأتى (لن يتقبل منكم) يحتمل ان يكون المراد منه انه عليه السلام لا يقبله
منهم بل يرد عليهم ما يبذلونه او انه تعالى لا يقبله منهم ولا يثيبهم عليه فقوله انفقوا امر فى معنى الخبر اى انفقتم وذلك
لان قوله لن يتقبل منكم يأبى عن حمله على معناه الظاهر اذ لا وجه لان يؤمر بشئ ثم يخبر بانه عبث لا يجدى
نفعا بوجه ما روى انه لما اعتذر من الخروج لامه ولده عبد الله رضى الله عنه وقال له والله لا يمنعك الا النفاق
وسينزل الله فيك قرءآنا فاخذ نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت الآية قال له الم اقل لك فقال له اسكت يا لكع
فوالله لانت اشد على من محمد ثم علل رد انفاقهم بقوله (انكم كنتم قوما فاسقين) اى كافرين فالمراد بالفسق
ما هو الكامل منه لا الذى هو دون الكفر كما قال الكاشفى بدرستى كه شما هستيد كروهى بيرون رفتكان
از دائرة اسلام ونفقة كافر قبول نيست فالتعليل هنا بالفسق وفيما بعده بالكفر حيث قال الا انهم كفروا بالله
واحد روى انه تاب من النفاق وحسنت توبته ومات فى خلافة عثمان رضى الله عنه (وما منعهم ان تقبل

منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله) استثناء من اعم الاشياء اى ما منعهم من قبول نفقاتهم منهم شئ من الاشياء الا كفرهم فالمستثنى المفرغ مرفوع المحل على انه فاعل منع وقوله ان تقبل مفعوله الثانى بنزع الخافض او بنفسه فانه يقال منعت الشئ ومنعت فلانا حقه ومنعته من حقه وقال ابو البقاء ان تقبل فى موضع نصب بدلا من المفعول فى منعهم (ولا يأتون الصلاة) ونمى آيند بنماز جماعت وهو معطوف على كفروا (الا وهم كسالى) اى لا يأتونها فى حال من الاحوال الا حال كونهم متثاقلين (قال الكاشفى) مكر ايشان كاهلان شد نمازمى آيند بكسالت وكراهت نه بصدق وارادت والكسالى جمع كسلان كما يقال سكارى وسكران قال البغوى كيف ذكر الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذى يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط (ولا ينفقون الا وهم كارهون) قال ابن الشيخ الرغبة والنشاط فى اداء العبادات متفرعة على رجاء الثواب بها وخوف العقاب على تركها المتفرعين على الايمان بما جاء به النبى عليه السلام من عند الله والمنافق لا يؤمن بذلك فلا يرجو ثواب الاخرة ولا يخاف عقابها فيكون كسلان فى اتيان الصلاة وكارها للانفاق لزعمه انهما اتعاب للبدن وتضييع للمال بلا فائدة وفيه ذم الكسل قيل من دام كسله خاب امله قال ابو بكر الخوارزمى

لا تصحب الكسلان فى حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

(وفى المثنوى) كرهزاران طالبند ويك ملول * از رسالت بازمى ماند رسول * كى رسانند آن امانت را تو * تا نباشى پيشان راكع دوتو (فلا تعجبك) الاعجاب استحسان على وجه التعجب من حسنه (قال الكاشفى) پس بايد كه ترا بشكفت نيارد خطاب با آن حضرتست ومراد امت اند مؤمنانرا ميفرمايد كه متعجب نكرداند شمارا (اموالهم) اى اموال المنافقين (ولا اولادهم) فان ذلك وبال عليهم واستدراج لهم كما قال (انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا) ضمير بها راجع الى الاموال دون الاولاد والمعنى ليعذبهم بالتعب فى جمعها والوجل فى حفظها والكره فى انفاقها ويجوز ان يرجع اليهما معا بناء على ان الاولاد ايضا اسباب للتعذيب الدنيوى من حيث انهم ان عاشوا يبتلى اصولهم بمتاعب تربيتهم وتحصيل اسباب معاشهم من المأكل والمشارب والملابس وان ماتوا يبتلى اصولهم بحسرة فراقهم فان من احب شيأ كان تألمه على فراقه شديدا يقول الفقير ان قلت ان المؤمن والكافر يشتركان فى هذا التعب والحسرة فما معنى تخصيص الكافر اى المنافق قلت نعم الا ان المؤمن اخف حالا لايمانه وامله ثواب الاخرة وصبره على الشدائد فيكون التعذيب بتربية الاولاد وحسرة فراقهم كلا تعذيب بالنسبة اليه (وتزهق) اصل الزهوق خروج الشئ بصعوبة (انفسهم وهم كافرون) اى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك لهم نقمة لا نعمة نه مال ايشانرا دست كيرد ونه فرزند بفرياد رسد وفى ارادة الله زهوق انفسهم على الكفر اينالوا وباله اشارة الى جواز الرضى بكفر الغير ومونه عليه اذا كان شريرا مؤذيا لينتقم الله منه اى من غير استحسان واستجازة كما قال الفقهاء اذا دعا على ظالم اماتك الله على الكفر او قال سلب الله عنك الايمان او دعا عليه بالفارسية خداجان تو بكافرى بستاند فهذا لا يكون كفرا اذا كان لا يستحسنه ولا يستجيزه ولكن تمنى ان يسلب الله الايمان عنه حتى ينتقم الله منه على ظلمه وايذائه الخلق واعلم ان الطاعة فى العبودية ثلاثة انواع بالمال والبدن والقلب اما بالمال فهو الانفاق فى سبيل الله وفى الحديث من جهز غازيا ولو بسلك ابرة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن جهز غازيا ولو بدرهم اعطاه الله سبعين درجة فى الجنة من الدر والياقوت وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطو منه اقصى بصره فسار ومعه جبريل فاتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبرآئيل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقتم من شئ فهو يخلفه واما بالبدن فهو القيام بالاوامر والنواهى والسنن والآداب المستحسنة المستحبة واما بالقلب فهو الايمان والصدق والاخلاص فى النية فالطاعة بالمال والبدن لا تقبل عند اعواز طاعة القلب كطاعة المنافقين وطاعة القلب عند اعواز الطاعة بالمال والبدن مقبولة لقوله عليه السلام نية المؤمن ابلغ من عمله فالقربة لا تقبل

الا على حقيقة الايمان وهو شرط اقامة الطاعات المالية والبدنية وفى الحديث ان اعطاء هذا المال فتنة وامساكه فتنة وذلك لان انفاقه على طريق الرياء او بالمنة والاذى فتنة وكذا امساكه اذ فى الامساك ملامة وذلالة بل ضلالة وفى الحديث ان لكل امة فتنة وان فتنة امتى المال حقيقة فتنه آنست كه هرچيزى كه آن مردرا از دين ورشد مشغول داردانرا كه از توفيق محرومست وانرا كه واقفيست اكر پادشاه دنيا شود آن پادشاهى اورا از دين مشغول ندارد (وفى المثنوى) چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن * مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندرز بركشتى پشتى است * چونكه مال وملك را از دل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند * ومعاويه زنى را پرسيد كه على را ديدۀ كفت بلى كفت چه كونه مردى بود على كفت لم يبطره الملك ولم تجبه النعمة وعمر بن الخطاب رضى الله عنه كويد كه هر كه مال اورا نفريبد هيچ جادوبى وديوى اورا نفريبد ومردى پيغمبررا صلى الله عليه وسلم كفت مرا چارۀ بياموز كه دو مرا نفريبد كفت دوستى مال در دل مدار وباهيچ زن نامحرم خالى مباش كذا فى شرح الشهاب * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از توهم (ويحلفون) اى المنافقون (بالله) يحتمل ان يتعلق بيحلفون ويحتمل ان يكون من كلامهم (انهم لمنكم) اى لمن جملة المسلمين (وما هم منكم) لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون) اى يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية ويؤكدونه بالايمان الفاجرة يقال فرق كفرح اى فزع والفرق بفتحتين الفزع (لو يجدون) اكر بيابند وايثار صيغة الاستقبال فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم الوجدان (ملجأ) اى مكانا حصينا يلجأون اليه من رأس جبل او قلعة او جزيرة مفعل من لجأ اليه يلجأ اى انضم اليه ليتحصن به (او مغارات) هى الكهوف الكائنة فى الجبال الرفيعة اى غيرانا وكهوفا يخفون فيها انفسهم جمع مغارة وهى مفعلة اسم للموضع الذى يغور فيه الانسان اى يغيب ويستتر (او مدخلا) هو السرب الكائن تحت الارض كالبئر اى نفقا يندسون فيه وينجحرون او قوما يمكنهم الدخول فيما بينهم يحفظونهم منكم كما فى الحدادى وهو مفتعل من الدخول اصله مدتخل قال ابن الشيخ عطف المغارات والمدخل على الملجأ من قبيل عطف الخاص على العام لتحقيق عجزهم عن الظفر بما يتحصنون فيه فان الملجأ هو المهرب الذى يلتجئ اليه الانسان ويتحصن به من اى نوع كان (لولوا) اى لصرفوا وجوههم واقبلوا (اليه) اى الى احد ما ذكر (وهم يجمحون) اى يسرعون اسراعا لا يردهم شئ كالفرس الجموح لئلا يجتمعوا معكم ويتبعدوا عنكم والجموح النفور باسراع يقال فرس جموح اذا لم يرده لجام والمعنى انهم وان كانوا يحلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون فى ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل لتعذر خروجهم من بلادهم ولو استطاعوا وا ترك دورهم واموالهم والالتجاء الى بعض الحصون او الغيران التى فى الجبال او السروب التى تحت الارض لفعلوه تستراعنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم وفيه بيان لكمال عتوهم وطغيانهم واشارة الى ان المنافق يصعب عليه صحبة المخلص فان الجنس الى الجنس لا الى خلافه (قال السعدى فى كتاب الكلستان) طوطى را با زاغى همقفس كردند از قبح مشاهده ومجاهده بروى كفت اين چه طلعت مكروهست وهيأت ممقوت ومنظر ملعون وشمائل ناموزون يا غراب البين ياليت بينى وبينك بعد المشرقين على الصباح بروى تو هركه برخيزد * صباح روز سلامت برومسا باشد * بداخترى چو تودر صحبت تو بايستى * ولى چنانكه توبى درجهان كجا باشد * عجبتر انكه غراب هم از مجاورت طوطى بجان آمده بود لا حول كنان از كردش كيتى همى ناليد ودستهاى تغابن بريكديكر همى ماليد وميكفت اين چه بخت نكونست وطالع دون وايام بوقلمون لايق قدر من آنستى كه بازاغى در ديوار باغى خرامان همى رفتمى * پارسارا بس اين قدر زندان * كه بود هم طويلۀ رندان * تا چه كنه كرده ام روزكارم بعقوبت آن درسلك صحبت چنين ابلهى خودرأى وناجنس ويافه دراى بچنين بند بلا كرده است * كس نيايد بپاى ديوارى * كه بران صورتت نكار كنند * كرترا در بهشت باشد جاى * ديكران دوزخ اختيار كنند * اين مثل از آن آوردم تا بدانى كه صد چندانكه دانارا از نادان نفرتست نادانرا از دانا وحشتست قيل اضيق السجون معاشرة الاضداد وقال الاصمعى دخلت على الخليل وهو جالس على الحصير الصغير فاشار الى بالجلوس فقلت اضيق

عليك فقال سعد ان الدنيا باسرها لا تسع متباغضين وان شبرا لشبر يسع المتحابين قال بعضهم الصديق الموافق خير من الشقيق المخالف فعلى العاقل ان يراعى جانب الآفاق والانفس بقدر الامكان ويجتهد فى اصلاح الظاهر والباطن فى كل زمان ويجانب الاعدآء وان ادعوا انهم من جملة الاخوان ومن الاعدآء النفس وصفاتها وهى تدعى انها على سيرة الروح والقلب والسر وصحبتها وليست كذلك لان منشأ هذه عالم الامر والارواح ومنشأ تلك عالم الخلق والاشباح فلابد من اصلاحها وازالة اخلاقها الرديئة لتكون لائقة بصحبة الروح ويحصل بسببها انواع الذوق والفتوح (ومنهم) اى من المنافقين (من يلمزك) اى يعيبك فان اللمز والهمز العيب واللامز كالهامز واللماز والهمزة كالهماز والهمزة بمعنى العياب وقيل اللامز هو من يعيبك فى وجهك والهامز من يعيبك بالغيب (فى الصدقات) اى فى شأن الزكاة ويطعن عليك فى قسمتها جمع صدقة من الصدق يسمى بها عطية يراد بها المثوبة لا التكرمة لان بها يظهر صدقه فى العبودية كما فى الكرمانى والآية نزلت فى ابى الجواظ المنافق حيث قال الا ترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم انه يعدل (فان اعطوا منها) بيان لفساد لمزهم وانه لا منشأ له سوى حرصهم على حطام الدنيا اى ان اعطوا من تلك الصدقات قدر ما يريدون (رضوا) بما اعطوه وما وقع من القسمة واستحسنوها (وان لم يعطوا منها) ذلك المقدار بل اقل مما طمعوا (اذا هم يسخطون) اى يفاجئون السخط دلت اذا الفجائية على انهم اذا لم يعطوا فاجأ سخطهم ولم يكن تأخره لما جبلوا عليه امن محبة الدنيا والشره فى تحصيلها وفى التأويلات النجمية النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان والقلب المعطل عن نور الايمان يكون متمنيا بظلمة الكفر بحب الدنيا فلا يرضى الا بوجدان الدنيا ويسخط بفقدها (قال السعدى) نكند دوست زينهار از دوست * دل نهادم بر آنچه خاطر اوست * كر بلطفم بنزد خود خواند * ور بقهرم براند او داند (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) اى ما اعطاهم الرسول من الصدقات طيبى النفوس به وان قل وذكر الله تعالى للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول عليه السلام كان بامره سبحانه فلا اعتراض عليه لكون المأمور به موافقا للحكمة والصواب (وقالوا حسبنا الله) اى كفانا فضله وصنعه بنا وما قسمه لنا فان جميع ما اصابنا انما هو تفضل منه سوآء كان لكسبنا مدخل فيه اولم يكن (سيؤتينا الله من فضله) صدقة اخرى (ورسوله) فيعطينا منها اكثر مما اعطانا اليوم (انا الى الله راغبون) ان يغنينا من فضله والآية باسرها فى حيز الشرط والجواب محذوف بناء على ظهوره ولتذهب فيه النفس كل مذهب ممكن اى لكان خيرا لهم * زيرا كه رضا بقسمت سبب بهجت است وجزع دران موجب محنت حالى از ابراهيم ادهم نقل ميكنند كه هركاه كه بمقادير خرسند شد از غم وملال بازرست * رضا بداده بده وز جبين كره بكشا * كه بر من وتو در اختيار نكشادست * ودرين معنى فرموده است * بشنو اين نكته كه خود را زغم آزاده كنى * خون خورى كر طلب روزى ننهاده كنى * يقال اذا كان القدر حقا كان السخط حمقا ولما قدم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه مكة بعد ما كف بصره وقيل له انت مجاب الدعوة لم لا تسأل رد بصرك قال قضاء الله تعالى احب الى من بصرى قيل لحكيم ما السبب فى قبض الكف عند الولادة وفتحه عند الموت فانشد

ومقبوض كف المرء عند ولادة * دليل على الحرص المركب فى الحى
ومبسوط كف المرء عند وفاته * يقول انظروا انى خرجت بلا شى

حكى ان شابا تاب على يدى ابى يزيد البسطامى قدس سره فسأله ابو يزيد عن حاله فقال بحث عن القحط او وجوههم الى القبلة الا رجلين فقال ابو يزيد مساكين اولئك تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة فعلى العاقل التوكل على الله والاعتماد بوعده فان الله كاف لعبده ومن وجد الله فقد ما دونه لان فقدان الله فى وجدان ما سواه ووجدانه فى فقدان ما سواه فمن وجده يرضى به ويقول سيؤتينا الله من فضله ما نحتاج اليه فى كمال الدين ونظام الدنيا انا الى الله راغبون لا الى الدنيا والعقبى وما فيهما غير المولى روى ان عيسى عليه السلام مر بقوم يذكرون الله تعالى فقال لهم ما الذى حملكم عليه قالوا الرغبة فى ثواب الله فقال اصبتم ومر على قوم آخرين يذكرون الله تعالى فقال لهم ما الذى حملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال اصبتم ومر على قوم ثالث مشتغلين بذكر الله فسألهم عن سببه فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة فى الثواب

بل

بل لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بالالفاظ الدالة على صفات قدسه وعزته فقال انتم المحققون وفى هذا المعنى (قال الحافظ) پدرم روضهٔ جنت بدو كندم بفروخت * ناخلف باشم اگر من بجوى نفروشم (انما الصدقات) اى جنس الزكوات المشتملة على الانواع المختلفة من النقدين وغيرهما سميت الزكاة صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية كما فى الكافى وذكر فى الازاهير ان تركيبها يدل على قوة فى الشئ قولا وفعلا وسمى بها ما يتصدق به لان بقوته يرد البلاء وقيل لان اول عامل بعثه صلى الله عليه وسلم لجمع الزكاة رجل من بنى صدف بكسر الدال وهم قوم من كندة والنسبة اليهم صدفى بالفتح فاشتقت الصدقة من اسمهم (للفقرآء والمساكين) اى مخصوصة بهؤلاء الاصناف الثمانية الآتية لا تتجاوزهم الى غيرهم من المنافقين والفقير من له شئ دون نصاب والمسكين من لا شئ له وهو المروى عن ابى حنيفة وقيل بالعكس وفائدة الخلاف تظهر فى الوصية للفقرا والمسكين (والعاملين عليها) الساعين فى جمعها وتحصيلها فيعطى العامل مما فى يده من مال الزكاة بقدر عمله فقيرا كان او غنيا او هاشميا فلو ضاع ذلك المال لم يعط شيأ وكذا لو اعطى المالك بنفسه زكاته الى الامام لا يستحق العامل شيأ وفى التبيين لو استغرقت كفاية الزكاة لا يزاد على النصف لان التنصيف عين الانصاف (والمؤلفة قلوبهم) وهم طائفة مخصوصة من العرب لهم قوة واتباع كثير فمنهم مسلم ومنهم كافر فقد اعطوا من الصدقة تقريرا على الاسلام او تحريضا عليه او خوفا من شرهم (وفى الرقاب) اى وللصرف فى فك الرقاب اى فى تخليصها من الرق بان يعان المكاتبون بشئ منها على ادآء بدل كتابتهم لا للرقاب فان المكاتب لا يستحق المال ولا يملكه بل يملكه مولاه وكذا مال المديون يملكه الدآئن فالعدول عن اللام للدلالة على ان استحقاق الاربعة الاخيرة ليس لذواتهم اى لكونهم مكاتبا ومديونا ومجاهدا ومسافرا حتى يتصرفوا فى الصدقة كيف شاؤا كالاربعة الاول بل لجهة استحقاقهم كفك الرقبة من الرق وتخليص الذمة من مطالبة من له الحق والاحتياج الى ما يمكن به من الجهاد وقطع المسافة ووجه الدلالة ان فى قد تستعمل لبيان السبب كما يقال عذب فلان فى سرقة لقمة اى بسببها والمراد مكاتب غيره ولو غنيا فيعطى ما عجز عنه فيؤدى الى عتقه والرقاب جمع رقبة وهى يعبر بها عن الجملة وتجعل اسما للملوكة (والغارمين) اى الذين تدينوا لانفسهم فى غير معصية اذا لم يكن لهم نصاب فاضل عن ديونهم والغارم والغريم وان كان يطلق كل واحد منهما على من له الدين الا ان المراد بالغارم فى الآية الذى عليه الدين وان المديون قسمان الاول من اذان لنفسه فى غير معصية فيعطى له من الزكاة ما يفى بدينه بشرط ان لا يكون له من المال ما يفى بدينه وان كان له ذلك فلا يعطى والثانى من اذان فى المعروف واصلاح ذات البين فانه يعطى من مال الزكاة ما يقضى به دينه وان كان غنيا واما من اذان فى معصية او فساد فانه لا يعطى له شئ منها وعن مجاهد ان الغارم من احترق بيته او ذهب السيل بماله او ادان على عياله (وفى سبيل الله) اى فقرآء الغزاة عند ابى يوسف وهم الذين عجزوا عن اللحوق بجيش الاسلام لفقرهم اى لهلاك النفقة او الدابة او غيرهما فتحل لهم الصدقة وان كانوا كاسبين اذ الكسب يقعدهم عن الجهاد فى سبيل الله وسبيل وان عم كل طاعة الا انه خص بالغزو اذا اطلق وعند محمد هو الحجيج المنقطع بهم (وابن السبيل) اى المسافر الكثير السير المنقطع عن ماله سمى به للازمته الطريق فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يعطى من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سوآء كان له فى البلد المنتقل اليه مال اولم يكن وهو متناول للمقيم الذى له مال فى غير وطنه فينبغى ان يكون بمنزلة ابن السبيل وللدآئن الذى مديونه مقر لكنه معسر فهو كابن السبيل كما فى المحيط (فريضة من الله) مصدر لما دل عليه صدر الآية لان قوله تعالى انما الصدقات للفقرآء فى قوة ان يقال فرض الله لهم الصدقات فريضة (قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى براى اين جماعت فرض كردهاست زكاترا فريضة فرض كردنى من الله ثابت از نزديك خداى تعالى (والله عليم) باحوال الناس ومراتب استحقاقهم (حكيم) لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة من الامور الحسنة التى من جملتها سوق الحقوق الى مستحقيها * حق تعالى چون در قسمت كشاد * هر كسى را هرچه مى بايست داد * بست واقع اندران قسمت غلط * بنده را خواهى رضا خواهى سخط * واعلم ان سهم المؤلفة قلوبهم ساقط باجماع الصحابة لما ان ذلك كان لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله واعلى كلمته استغنى عن ذلك كما قال

عمر رضى الله عنه فى زمن خلافة ابى بكر رضى الله عنه الاسلام اعز من ان يرشى عليه فان ثبتم على الاسلام
بغير رشوة فبها والا فبيننا وبينكم السيف فبقيت المصارف السبعة على حالها فللمتصدق ان يدفع صدقته الى كل
واحد منهم وان يقتصر على صنف منهم بل لو صرف الى شخص واحد منهم جاز فان اللام فى الفقرآء لبيان انهم
مصارف لا يخرج عنهم كما يقال الخلافة لبنى العباس وميراث فلان لقرابته اى ليست الخلافة لغيرهم لا انها بينهم
بالسوية فاللام لام الاختصاص لا التمليك لعدم جواز التمليك للمجهول قال مشايخنا من اراد ان يتصدق
بدرهم يشترى به فلوسا ويفرقها على المساكين كما فى المحيط وكذلك الافضل
فى الفطران يؤدى صدقة نفسه وعياله الى واحد كما فعله ابن مسعود كما فى التمرتاشى وكره دفع نصاب او اكثر الى
فقير غير مديون اما اذا كان مديونا او صاحب عيال او اذا فرق عليهم لم يخص كلا منهم نصاب فلا يكره كما فى الاشباه
وقوله كره اى جاز مع الكراهة اما الجواز فلان الاداء يلاقى الفقر لان الزكاة انما تتم بالتمليك وحالة التمليك المدفوع
اليه فقير وانما يصير غنيا بعد تمام التمليك فيتأخر الغنى عن التمليك ضرورة فيصور واما الكراهة فلان الانتفاع به
صادف حال الغنى ولو صادف حال الفقر لكان اكمل وندب دفع ما يغنى عن السؤال يومه لقوله عليه السلام
اغنوهم عن المسئلة والسؤال ذل فكان فيه صيانة المسلم عن الوقوع فيه ولا يسأل من له قوت يومه لان
فى السؤال ذلا ولا يحل للمسلم ان يذل نفسه وبغير الاحتياج تكدى والتكدى حرام ثم اعلم ان الاوصاف التى
عبر بها عن الاوصاف المذكورة وان كانت تعم المسلم والكافر الا ان الاحاديث خصتها بالمسلم منهم وقال
ابو حفص لا يصرف الى من لا يصلى الا احيانا والتصدق على الفقير العالم افضل من الجاهل وصدقة التطوع
يجوز صرفها الى المذكورين وغيرهم من المسلم والذمى والى بناء المساجد والقناطر وتكفين الميت وقضاء دينه
ونحوها لعدم اشتراط التمليك فى التطوع وان اريد صرف الفرض الى هذه الوجوه صرف الى الفقير ثم يؤمر
بالصرف اليها فيثاب المزكى والفقير ولو قضى دين حى اى من مال الزكاة وان كان بامره جاز كانه تصدق على
المديون فيكون القابض كالوكيل له فى قبض الصدقة وان كان بغير امره يكون متبرعا فلا يجوز من زكاة ماله
ولا تصرف الزكاة الى مجنون وصبى غير مراهق الا اذا قبض لهما من يجوز له قبضهما كالاب والوصى وغيرهما
وتصرف الى مراهق يعقل الاخذ كما فى المحيط قال فى مجمع الفتاوى جملة ما فى بيت المال اربعة اقسام الصدقات
وما يضم اليها تصرف الى ما قال الله تعالى انما الصدقات للفقرآء والمساكين الآية والثانى الغنائم تصرف الى
اليتامى والمساكين وابن السبيل والثالث الجزية والخراج تصرف الى ما فيه صلاح دار الاسلام والمسلمين
نحو سد الثغور والمقاتلة وعطياتهم وسلاحهم وكراعهم ويصرف الى امن الطريق والى اصلاح القناطر وكرى
الانهار والى ارزاق الولاة والقضاة والائمة والمؤذنين والقرآء والمحتسبين والمفتين والمعلمين والرابع ما اخذ من تركة
الميت اذا مات بلا وارث او الباقى من فرض الزوج او الزوجة اذا لم يترك سواه يصرف الى نفقة المرضى وادويتهم
وعلاجهم ان كانوا فقرآء والى نفقة من هو عاجز عن الكسب انتهى والاشارة انما الصدقات اى صدقات الله
كما قال عليه السلام ما من يوم وليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده والفقرآء هم
الاغنياء بالله القانون عن غيره الباقون به وهذا حقيقة قوله عليه السلام الفقرآء الصبر هم جلساء الله يوم
القيامة وهو سر ما قال الواسطى الفقير لا يحتاج الى الله وذلك لانه غنى به والغنى بالشئ لا يحتاج اليه والمساكين
وهم الذين لم يبق لهم بقية اوصاف الوجود لهم سفينة القلب فى بحر الطلب وقد خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة غصبا والعاملين عليها وهم ارباب الاعمال كما كان الفقرآء والمساكين اصحاب الاحوال
والمؤلفة قلوبهم وهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله الى الله المتقربون اليه بالتباعد عما سواه وفى الرقاب وهم
المكاتبون قلوبهم عن رق الموجودات تحررا بالعبودية لموجدها والمكاتب عبد ما بقى عليه درهم والغارمين
وهم الذين استقرضوا من مراتب المكونات اوصافها وطبائعها وخواصها وهم محبوسون فى سجن الوجود
بقروضهم وانهم فى استخلاص ذممهم عن القروض بردها فهم معاونون بتلك الصدقات للخلاص من حبس
الوجود وفى سبيل الله وهم الغزاة المجاهدون فى الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع كفار النفوس والهوى
والشيطان والدنيا وابن السبيل وهم المسافرون عن اوطان الطبيعة والبشرية السائرون الى الله على اقدام
الشريعة والطريقة بسفارة الانبياء والاولياء فريضة من الله اى هذا السير والجهاد ورد الفرض والحرية عن رق

الموجودات وتألف القلوب الى الله واستعمال اعمال الشريعة والتمسكن والافتقار الى الله طلبا للاستغناء به
امر واجب على العباد من الله وهذه الصدقات من المواهب الربانية والالطاف الالهية للطالبين الصادقين
امر اوجبه الله تعالى فى ذمة كرمه لهم كما قال تعالى ألا من طلبنى وجدنى والله عليم بطالبيه حكيم فيما يعاملهم
على الطلب للوجدان كما قال تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا كذا فى التأويلات النجمية فعلى
السالك الفناء عن اوصاف الموجودات والحرية عن رق الكائنات وعرض الافتقار الى هذه النفحات
والصدقات (ومنهم) اى من المنافقين كالجلاس بن سويد واضرابه (الذين يؤذون النبى) بان يقولوا فى حقه
ما يتأذى به الانسان (ويقولون) اذا قيل لهم من قبل بعضهم لا تفعلوا هذا الفعل فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون
فيفضحوا (هو) اى النبى عليه السلام (اذن) يسمع كل ما قيل له يعنى انا نقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا
ونحلف فيصدقنا بما نقول انما محمد اذن سامعة اى صاحبها او تماموه اذنا مبالغة فى وصفه باستماعه كل ما يقال
وتصديقه اياه حتى صار بذلك كانه نفس الاذن السامعة يريدون بذلك انه ليس له ذكاء ولا بعد غور بل هو سليم
القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع فيسمع كلام المبلغ اولا فيتأذى منه ثم اذا وقع الانكار او الحلف والاعتذار
يقبله ايضا صدقا كان او كذبا وانما قالوه لانه عليه السلام كان لا يواجههم بسوء ما صنعوا ويصفح عنهم حلما
وكرما فظنوا او لئك انه عليه السلام انما يفعله لقلة فطنته وقصور شهامته (قل) هو (اذن خير لكم) من اضافة
الموصوف الى صفته كرجل صدق والمعنى نعم انه اذن لكنه نعم الاذن فان من يسمع العذر ويقبله خير ممن لا يقبله
لانه انما ينشأ من الكرم وحسن الخلق سلم الله تعالى قول المنافقين فى حقه عليه السلام انه اذن الا انه حمل ذلك
القول على ما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة (يؤمن بالله) تفسير لكونه اذن خير لهم اى يقر به لما
قام عنده من الادلة الموجبة له فيسمع جميع ما جاء من عنده ويقبله وكون ذلك خيرا للمخاطبين كما انه خير للعالمين
مما لا يخفى (ويؤمن للمؤمنين) اى يسلم لهم قولهم ويصدقهم فيما اخبروا به لما علم من خلوصهم وصدقهم ولا شك
ان ما اخبر به المؤمنون الخلص يكون حقا فى نفسه وقبوله يكون اذن خير واللام مزيدة للتفرقة بين الايمان
المشهور وهو ايمان الامان من الخلود فى النار الذى هو نقيض الكفر بالله فانه يعدى بالباء حملا للنقيض على
النقيض فيقال آمن بالله ويؤمنون بالغيب وبين الايمان بمعنى التصديق والتسليم والقبول فانه يعدى باللام
مثل وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق (ورحمة) عطف على اذن خير اى وهو رحمة بطريق اطلاق المصدر على
الفاعل للمبالغة (للذين آمنوا منكم) اى للذين اظهروا الايمان منكم وهم المنافقون حيث يقبله منهم لكن
لا تصديقا لهم فى ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف اسرارهم ولا يهتك استارهم (قال الكاشفى)
يعنى نه انست كه بقول شما دانا نيست صدق وكذب شمارا ميداند اما پرده از روى كار شما برنميدارد واز روى
رحمت با شما رفق مينمايد فالواجب على المؤمن الاقتدآء بالرسول المختار فى التحفظ عن كشف الاسرار والتحقق
بالاسم الستار (والذين يؤذون رسول الله) بالقول او الفعل (لهم عذاب اليم) عذابى دردناك در آخرت
بسبب ايذآئه فانه قد تبين انه عليه السلام خير ورحمة لهم فاذاه مقابلة لاحسانه بالاساءة فيكون مستوجبا
للعذاب الشديد وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتون المؤمنين فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم
بالايمان ليعذروهم ويرضوا عنهم فقال تعالى (يحلفون بالله لكم) ايها المؤمنون انهم ما قالوا ما نقل اليكم مما يورث
اذية النبى عليه السلام (ليرضوكم) بذلك (والله ورسوله احق ان يرضوه) بالتوبة وترك الطعن والعيب والمبالغة
فى باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا واما قبول عذرهم وعدم تكذيبهم فهو ستر عيوبهم لا عن رضى بما
فعلوا وضمير يرضوه الى الله فافراده للايذان بان رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وهما متلازمان
فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر لعدم انفكاك الآخر او الى الرسول فان الكلام فى ايذائه وارضائه وذكر الله للتعظيم
وللتنبيه على ان ارضاء الرسول ارضاء الله فاكتفى بذكر ارضائه عليه السلام عن ذكر ارضائه تعالى كما فى قوله
تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اكتفى بذكر حكم الرسول للتنبيه على ان حكم الرسول حكم الله
او الى الله والرسول باستعارته لاسم الاشارة الذى يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور ولا يقال
اى حاجة الى الاستعارة بعد التأويل لانا نقول لولا الاستعارة لم يحسن التأويل لان الضمير لا يتعرض الا لذات
ما يرجع اليه من غير تعرض لوصف من اوصافه التى من جملتها المذكورية وانما المتعرض لها اسم الاشارة قال

الحدادی لم یقل یرضوهما لانه یکره الجمع بین ذکر اسم الله وذکر اسم رسوله فی کلمة واحدة کما روی ان رجلا قام خطیبا عند النبی علیه السلام فقال من یطع الله ورسوله فقد رشد ومن یعصهما فقد غوی فقال علیه السلام بئس الخطیب انت هلا قلت ومن یعص الله ورسوله قال فی ابکار الافکار انما اراد بذلک تعلیم الادب فی المنطق وکراهة الجمع بین اسم الله واسم غیره تحت حرف الکنایة لانه یتضمن نوعا من التسویة (قال السعدی) متکلم را تا کسی عیب نکیرد سخنش صلاح نپذیرد مشو غره بر حسن گفتار خویش * بتحسین نادان وپندار خویش وفی الحدیث لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولکن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابی وهذا ارشاد الی الادب لان الواو للجمع والتشریک وثم للعطف مع الترتیب والتراخی فارشدهم علیه السلام الی تقدیم مشیئة الله علی مشیئة من سواه ومن هذا قال النخعی یکره ان یقول الرجل اعوذ بالله وبک ویجوز اعوذ بالله ثم بک ویقال لولا الله ثم فلان لفعلت کذا ولا یقال لولا الله وفلان وانما یقال من یطع الله ورسوله لان الله تعبد العباد بان فرض طاعة رسول الله فاذا اطیع رسول الله فقد اطیع الله بطاعة رسوله (ان کانوا مؤمنین) ای صادقین فیما اظهروه من الایمان فلیرضوا الله ورسوله بالطاعة واخلاص الایمان فانهما الحق بالارضاء (الم یعلموا) ای اولئک المنافقون والاستفهام للتوبیخ علی ما اقدموا علیه من العظمة مع علمهم بسوء عاقبتهم (انه) ای الشان (من) شرطیة معناها بالفارسیة هرکس که (یحادد الله ورسوله) خلاف کند با خدای تعالی وبا رسول او واز حد در گذراند والمحادة با کسی حرب یا خلاف کردن * کما فی تاج المصادر مفاعلة من الحد وهو الطرف والنهایة فکل واحد من المتخالفین والمتعادین فی حد غیر حد صاحبه (فان له) بالفتح علی انه مبتدأ حذف خبره ای فحق ان له (نار جهنم خالدا فیها ذلک) العذاب الخالد (الخزی العظیم) الخزی الذل والهوان المقارن للفضیحة والندامة وهی ثمرات نفاقهم حیث یفتضحون علی رؤس الاشهاد بظهورها ولحوق العذاب الخاص بهم واعلم ان کل نبی اوذی بما لا یحیط به نطاق البیان وکان النبی علیه السلام اشدهم فی ذلک کما قال ما اوذی نبی مثل ما اوذیت ولما کانت الاذیة سبب التصفیة کان المعنی ما صفی نبی مثل ما صفیت واما قوله علیه السلام حین قسم غنائم الطائف فقال بعض المنافقین بعدم العدل من یعدل اذا لم یعدل الله ورسوله رحمة الله علی اخی موسی لقد اوذی باکثر من هذا فصبر فیحتمل ان یکون بالنسبة الی ذلک الوقت وقد زاد اذاه الی آخر العمر کیف واشتد کیفیة هذا هو اللائح بالبال فاذا کان الانبیاء علیهم السلام مبتلین بالاذیة والنفی عن البلاد والقتل فما ظنک بالاولیاء الکرام وهم احوج منهم الی التصفیة لان قدس الانبیاء اغلب وبواطنهم انور واسرارهم اصفی قال حضرة الشیخ الشهیر باقتاده افندی قدس سره وانما کان الحسن مسموما والحسین مذبوحا رضی الله عنهما بسبب ان کمال تعینهما کان بالشهادة وکان النبی علیه السلام قادرا علی تخلیصهما بالشفاعة من الله تعالی ولکنه رأی کمالهما فی مرتبتهما راجحا علی الخلاص حتی انه علیه السلام دفع قارورتین لواحدة من الازواج المطهرة وقال اذا اصفر ما فی احداهما یکون الحسن شهیدا بالسم واذا احمر ما فی الاخری یکون الحسین شهیدا بالذبح فکان کذلک فعلی العاقل الاطاعة والتسلیم وتحمل الاذی من کل منافق لئیم فان الله تعالی مع المؤمن المتقی اینما کان فاذا کان الله معه وکانت عین ذلک هان علیه الابتلاء لمشاهدته المبتلی علی کل حال فی فرح وترح (وفی المثنوی) هرکجا باشد شه ما را بساط * هست صحرا کر بود سم الخیاط * هرکجا که یوسفی باشد چو ماه * جنتست او کرچه باشد قعر چاه (یحذر المنافقون ان تنزل علیهم) ای علی المؤمنین (سورة تنبئهم) ای تخبر تلک السورة المؤمنین (بما فی قلوبهم) ای قلوب المنافقین من الشرک والنفاق فتفضحهم وتهتک علیهم استارهم فالضمیران الاولان للمؤمنین والثالث للمنافقین ولا یبالی بالتفکک عند ظهور الامر ویجوز ان تکون الضمائر کلها للمنافقین فالمعنی یحذر المنافقون ان تنزل علیهم ای فی شأنهم فان ما نزل فی حقهم نازل علیهم سورة تنبئهم بما فی قلوبهم من الاسرار الخفیة فضلا عما کانوا یظهرونه فیما بینهم من اقاویل الکفر والنفاق ومعنی تنبئهم الاهم مع انها معلومة لهم وان المحذور عندهم اطلاع المؤمنین علی اسرارهم لا اطلاعهم انفسهم علیها انها تذیع ما کانوا یخفونه من اسرارهم فتنتشر فیما بین الناس فیسمعونها من افواه الرجال فان قلت کیف یحذر المنافقون نزول الوحی الکاشف عن نفاقهم مع انهم ینکرون نبوته علیه السلام فکیف یجوزون نزول الوحی علیه قلت ان بعض المنافقین کانوا یعلمون النبوة

لکنهم کانوا یکفرون عند اهل الشرک عنادا وحسدا وبعضهم کانوا شاکین مترددین فی امره صلی الله علیه وسلم والشاک یجوز نزول الوحی فیخاف ان ینزل علیه ما یفضحه وقال ابو مسلم کان اظهار الحذر منهم بطریق الاستهزاء فانهم کانوا اذا سمعوا رسول الله یذکر کل شیء ویقول انه بطریق الوحی یکذبونه ویستهزئون به بان یقولوا فیما بینهم علی وجه الاستهزاء به علیه السلام انا نحذر ونخاف ان ینزل علیه ما یفضحنا ولذلک قیل (قل استهزؤا) ای افعلوا الاستهزاء وهو امر تهدید یعنی استهزا مکنید که جزا خواهید یافت وجزا آنست که برای نفضیحتها (ان الله مخرج) ای من القوة الی الفعل او من الکمون الی البروز (ما تحذرون) ای ما تحذرونه من انزال السورة او ما تحذرون اظهاره من مساویکم ومن هذا سمیت هذه السورة الفاضحة لانها فضحت المنافقین وتسمی ایضا الحافرة لانها حفرت عن قلوب المنافقین (ولئن سألتهم) عما قالوا بطریق الاستهزاء (لیقولن انما کنا نخوض) فی الکلام ونتحدث کما یفعل الرکب بقطع الطریق بالحدیث (ونلعب) کما یلعب الصبیان روی انه علیه السلام کان یسیر فی غزوة تبوک وبین یدیه رکب من المنافقین یستهزئون بالقرآن وبالرسول علیه السلام ویقولون انظروا الی هذا الرجل یرید ان یفتح حصون الشأم وقصوره هیهات هیهات یحسب محمد ان قتال بنی الاصفر معه اللعب والله لکأنا نراهم یعنی الصحابة غدا مقرنون فی الجبال فاطلع الله نبیه علی ذلک فقال احبسوا علی الرکب فاتاهم فقال قلتم کذا وکذا فقالوا یا نبی الله لا والله ما کنا فی شیء من امرک ولا من امر اصحابک انما کنا نخوض ونلعب فلما انکروا ما هم فیه من الاستهزاء والتخفیف امر الله تعالی رسوله فقال (قل) یا محمد علی طریق التوبیخ غیر ملتفت الی اعتذارهم (أبالله وآیاته ورسوله کنتم تستهزؤن) عقب حرف التقریر بالمستهزأ به اشارة الی تحقق الاستهزاء وثبوته فانه فرق بین ان یقال تستهزئ بالله وبین ان یقال ابالله تستهزئ فان الاول یقتضی الانکار علی ملابسة الاستهزاء والثانی یقتضی الانکار علی ایقاع الاستهزاء فی الله (لا تعتذروا) لا تشتغلوا بالاعتذار فانه معلوم الکذب بین البطلان والاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب قال فی التبیان اصل الاعتذار القطع یقال اعتذرت الیه ای قطعت ما فی قلبه من الموجدة (قد کفرتم) الکفر باذی الرسول والطعن فیه (بعد ایمانکم) ای بعد اظهارکم له فانهم قط لم یکونوا مؤمنین ولکن کانوا منافقین (ان نعف) اگر عفو کنیم (عن طائفة منکم) لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الاذیة والاستهزاء (نعذب طائفة بانهم) ای بسبب انهم (کانوا مجرمین) مصرین علی الاجرام وهم غیر التائبین او مباشرین له وهم غیر التائبین او مباشرین له وهم غیر المجتنبین واعتذار النبی علیه السلام لمن قال الا تقتلهم لظهور کفرهم بقوله اکره ان تقول العرب قاتل اصحابه بل یکفیناهم الله بالدبیلة ای بالداهیة وفی الآیات اشارات الاولی ان المنافقین وان اعتقدوا نزول الوحی علی النبی علیه السلام واعتقدوا نبوته لکن لم ینفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار باللسان فی ثبوت الایمان مع ادنی شک داخلهم ولم ینفعهم الحذر مع القدر وهذا تحقیق قوله ولا ینفع ذا الجد منک الجد وفی هدیة المهدیین من قال آمنت بجمیع الانبیاء ولا اعلم آدم نبی ام لا یکفر ومن لم یعرف ان سیدنا محمدا علیه السلام خاتم الرسل لا نسخ لدینه الی یوم القیامة لا یکون مؤمنا والثانیة ان اظهار اللطف والرحمة لا بسبب محتمل ولکن اظهار القهر والفرق لا یکون الا بسبب جرم من المجرمین کما قال بانهم کانوا مجرمین (وفی المثنوی) چونکه بد کردی بترس ایمن مباش * زانکه تخمست وبرویاند خداش * چند گاهی او بپوشاند که تا * آیدت زان بد پشیمان وحیا * بارها پوشد پی اظهار فضل * باز گیرد از پی اظهار عدل * تاکه این هردو صفت ظاهر شود * آن مبشر گردد این منذر شود والثالثة ان الاستهزاء بالله وبرسوله وبالآیات القرآنیة کفر والاستهزاء احتقار الغیر بذکر عیوبه علی وجه یضحک قولا او فعلا وقد یکون الاستهزاء بالاشارة والایماء وبالضحک علی کلامه اذا تخبط فیه او غلط او علی صنعته ونحو ذلک وهو حرام بالاجماع معدود من الکبائر عند البعض کما قال علاء الدین الترکستانی فی منظومته العائدة للکبائر الذنوب وهی سبعون

ویل لمن من الانام یسخر * مقامه یوم الجزاء سقر

وفی الحدیث ان المستهزئین بالناس یفتح لاحدهم فی الآخرة باب من الجنة فیقال له هلم هلم فیجیء بکربه وغمه فاذا جاءه اغلق دونه ثم یفتح له باب آخر فیقال له هلم هلم فیجیء بکربه وغمه فاذا جاءه اغلق دونه فما زال کذلک حتی ان احدهم لیفتح له الباب من ابواب الجنة فیقال له هلم فما یأتیه من الایاس وفی الحدیث ثلاثة لا یستجاب لهم

الامناقى ذوالشيبة فى الاسلام وذوالعلم وامام مقسط كما فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى وانما خص هذه الثلاثة لان اوصافهم راجعة الى اوصاف الله تعالى فذو الشيبة حصل له كبر السن والبارى له الكبرياء والعالم اتصف بصفة العلم والامام المقسط اتصف بصفة العدل وهما من صفات الله تعالى ايضا فمن اجلال الله تعالى واكرامه اجلال هذه الثلاثة واكرامهم ومن استخفافه استخفافهم وفى الحديث ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين الاقوام الجهال لا يعرفون حقه كفت پيغمبر كه با اين سه كروه * رحم آريد دستكيريد ازدكوه * انكه اوبعد از عزيزى خوار شد * وان توانكر هم كه بى دينار شد * وان سوم ان عالمى كاندر جهان * مبتلا كردد ميان ابلهان * زانكه از عزت بخوارى آمدن * همچو قطع عضو باشد از بدن * عضو كردد مرده كز تن وابريد * نو بريده جنبد اما نى مديد * ومن تعظيم الرسول تعظيم اولاده قيل ركب زيد بن ثابت رضى الله عنه فدنا ابن عباس رضى الله عنه ليأخذ ركابه فقال لا يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ارنى يدك فاخرجها اليه فقبلها فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اولاده المعنوية من اقتدى به قولا وفعلا وحالا فتعظيمه تعظيم الرسول وتحقيره تحقيره فعليك التعظيم والتبجيل (المنافقون) مردان منافق كه سيصد نفر بودند (والمنافقات) وزنان منافقه كه صد وهفتاد بودند (بعضهم من بعض) اى متشابهون فى النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشئ الواحد بالشخص (يأمرون بالمنكر) اى بالكفر والمعاصى (وينهون عن المعروف) اى عن الايمان والطاعة استئناف مقرر لمضمون ما سبق ومفصح عن مضادة حالهم لحال المؤمنين (ويقبضون ايديهم) اى عن الانفاق فى سبيل الله وعن الصدقة وعن كل خير فان قبض اليد كناية عن الشح او عن رفعها للدعاء والمناجاة كما فى الكاشفى (نسوا الله) صاروا غافلين عن ذكره وتركوا امره حتى صار كالمنسى عندهم ذكر الملزوم وهو النسيان واريد اللازم وهو الترك لان النسيان ليس من الافعال الاختيارية فلا يذم عليه (فنسيهم) فتركهم من لطفه وفضله لا من قهره وتعذيبه وفسر النسيان ايضا بالمعنى المجازى الذى هو الترك لانه محال فى حقه تعالى (ان المنافقين هم الفاسقون) الكاملون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ عن كل خير (وعد الله المنافقين والمنافقات) الوعد يستعمل فى الخير بمعنى الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها وفى الشر بمعنى الاخبار بايصال المضرة قبل وقوعها يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقط الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد وقد اوعده وتوعده اى وعد العقاب (والكفار) اى المجاهرين (نار جهنم) وهى من اسماء النار تقول العرب للبئر البعيدة القعر جهنام فيجوز ان يكون جهنم مأخوذة من هذا اللفظ لبعد قعرها وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوتا هاله فاتاه جبريل فقال عليه السلام ما هذا الصوت يا جبرائيل قال هذه صخرة هوت من شفير جهنم من سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب الله ان يسمعك صوتها فما رؤى رسول الله ضاحكا ملئ فيه حتى قبضه الله (خالدين فيها) اى مقدرا خلودهم فيها (هى حسبهم) عقابا وجزاء ولا شئ ابلغ من تلك العقوبة ولا يمكن الزيادة عليها (ولعنهم الله) اى ابعدهم من رحمته واهانهم وهو بيان لبعض ما تضمنه الخلود فى النار فان النار المخلد فيها مع كونها كافية فى الايلام تتضمن شدآئد اخر من اللعن والاهانة وغيرهما (ولهم عذاب مقيم) لا ينقطع والمراد به ما وعدوه وهو الخلود فى نار جهنم ذكر بعده تأكيدا له لان الخلود والدوام بمعنى واحد (كالذين من قبلكم) اى انتم ايها المنافقون مثل الذين من قبلكم من الامم المهلكة (كانوا اشد منكم قوة) يعنى بتن از شما قوى تر بودند (واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم) اى تمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا سمى النصيب خلاقا لانه مشتق من الخلق بمعنى التقدير ونصيب كل واحد هو الخير المقدر له (فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم) الكاف فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى استمتاعا كاستمتاعهم وليس فى الآية تكرار لان قوله فاستمتعوا بخلاقهم ذم للاولين بالاشتغال بالحظوظ الفانية وذمهم بذلك تمهيد لذم المخاطبين بسلوكهم سبيل الاولين وتشبيه حالهم بحالهم (وخضتم) اى دخلتم فى الباطل وشرعتم فيه (كالذى) اى كالفوج الذى (خاضوا) ويجوز ان يكون اصله الذين حذفت النون تخفيفا (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الافعال الذميمة من المشبهين والمشبه بهم والخطاب لرسول الله اولكل من يصلح للخطاب (حبطت اعمالهم) التى كانوا

يستحقون

يستحقون بها الاجور لو قارنت الايمان مثل الانفاق فى وجوه الخير وصلة الرحم وغير ذلك اى ضاعت وبطلت بالكلية ولم يترتب عليها اثر (فى الدنيا والآخرة) اما فى الآخرة فظاهر واما فى الدنيا فلان ما يترتب على اعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ليس ترتيبه عليها على طريق المثوبة والكرامة بل بطريق الاستدراج (واولئك) الموصوفون بحبوط الاعمال فى الدارين (هم الخاسرون) الكاملون فى الخسران فى الدارين الجامعون لمباديه واسبابه طرا فانه قد ذهبت رؤس اموالهم فيما ضرهم ولم ينفعهم قط ولو انها ذهبت فيما لا يضرهم ولا ينفعهم لكفى به خسرانا (قال السعدى) قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند * بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى * كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست را دل پراكنده تر (ألم يأتهم) اى المنافقين (نبأ الذين من قبلهم) اى خبرهم الذى له شأن وهو ما فعلوا وما فعل بهم الاستفهام للتقرير والتحذير اى قد اتاهم خبر الامم السالفة وسمعوه فليحذروا من الوقوع فيما وقعوا (قوم نوح) اغرقوا بالطوفان وهو بدل من الذين (وعاد) اهلكوا بريح صرصر (وثمود) اهلكوا بالرجفة والصيحة (وقوم ابراهيم) اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه بالهدم (واصحاب مدين) اى واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة ومدين وهو مدين بن ابراهيم نسبت القرية اليه (والمؤتفكات) الظاهر انه عطف على مدين وهى قريات قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل (اتتهم) اى جميع من تقدم من المهلكين (رسلهم بالبينات) اى بالحجج والبراهين فكذبوهم فاهلكهم الله (فما كان الله ليظلمهم) اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب (قال الصائب) جز از غير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم * فعلى العاقل ان لا يغتر بالقوة والاولاد والاموال فان كلها فى معرض الزوال (قال الحافظ) ببال وپر مرو از ره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست * يعنى لا تغتر بقدرتك وقوتك البدنية والدنيوية ولا تخرج بسببها عن الصراط المستقيم فان حالك مشابه لحال السهم المنزل فانه وان علا على الهواء زمانا لكنه سقط على الارض فآخر كل علو هو السفل وآخر كل قدرة هو العجز فلا بد من تدارك الامر بالتوبة والاستغفار قبل نزول ما نزل بالقوم الاشرار قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعى جارية حبشية فاجلستها فى مكان وقلت لها لا تبرحى حتى اعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم اجدها فيه فانصرفت الى منزلى وانا شديد الغضب عليها فجاءتنى وقالت لى يا مولاى لا تعجل على فانك اجلستنى بين قوم لا يذكرون الله تعالى فخشيت ان ينزل بهم خسف وانا معهم فقلت ان هذه امة قد رفع عنها الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فارفع عنها خسف القلوب يا من خسف بمعرفته وقلبه وهو فى غفلته من بلائه وكربه بادر الى حميتك ودوائك قبل موتك وفنائك وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله ايها الناس استحيوا من الله حق الحياء فقال رجل يا رسول الله انا لنستحيى من الله فقال من كان منكم مستحييا فلا يبيتن ليلة الا واجله بين عينيه وليحفظ البطن وما وعى والرأس وما حوى وليذكر الموت والبلى وليترك زينة الدنيا قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام ولو شاء ان ازينكما بزينة علم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكنى ازوى عنكما وكذلك افعل باوليائى وليس ذلك لهوانهم على ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتى * حكو جاهى از سلطنت بيش نيست * كه ايمن تر از ملك درويش نيست * فقد تقرر حال اهل الدنيا وحال اهل الآخرة فالعاقل يعتبر ويتبصر الى ان يموت ويقبر (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) اى بعضهم على دين بعض فى الحق اى متفقون فى التوحيد وبعضهم معين بعض فى امر دينهم ودنياهم وبعضهم موصل بعض الى الدرجات العالية بسبب التربية وتزكية النفس وهم المرشدون فى طريق الله تعالى (يأمرون بالمعروف) اى جنس المعروف الشامل لكل خير ومنه الايمان والطاعة ويهيج بعضهم بعضا فى طلب الله وهو المعروف الحقيقى كما قال فاحببت ان اعرف (وينهون عن المنكر) اى جنس المنكر المنتظم لكل شر ومنه الكفر والمعاصى التى تقطع العبد عن الله من الدنيا وغيرها (ويقيمون الصلاة) فلا يزالون يذكرون الله تعالى ويديمون مراقبة القلب

وحضوره مع الله بحيث لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم ارباب المكاشفة واصحاب القلوب وهذا بمقابلة ماسبق من قوله نسوا الله (ويؤتون الزكاة) بمقابلة قوله تعالى ويقبضون ايديهم فهم يؤدون الزكاة الواجبة بل ينفقون مافضل عن كفافهم الضرورى ويطهرون انفسهم عن محبة الدنيا بالانفاق (ويطيعون الله ورسوله) اى فى كل امر ونهى وهو بمقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة قال فى التأويلات النجمية يشير الى الاخلاص فى معاملتهم فان المنافقين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ولكن لا يطيعون الله ورسوله فى ذلك وانما يطيعون النفس والهوى رعاية لصالح دنياهم (اولئك) الموصوفون بهذه الاوصاف الكريمة (سيرحمهم الله) اى يفيض عليهم آثار رحمته من التأييد والنصرة البتة وينجيهم من العذاب الاليم سوآء كان عذاب النار او عذاب البعد من الملك الجبار بالادخال الى الجنة والايصال الى القربة والوصلة وعن بعض اهل الاشارة سيرحمهم الله فى خمسة مواضع عند الموت وسكراته يهون عليهم سكرات الموت ويحفظ ايمانهم من الشيطان وفى القبر وظلمته ينور قبورهم ويحفظهم من عذاب القبر وعند قرآءة الكتاب وحسراته يؤتيهم كتابهم بيمينهم ويمحو سيئاتهم من كتابهم كيلا يتحسروا على سيئاتهم وعند الميزان وندامته يثقل موازينهم وعند الوقوف بين يدى الله وسؤاله يسهل عليهم جوابهم ولا يؤاخذهم بعيوبهم وفى الحديث من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضمته ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبته ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته (ان الله عزيز) تعليل للوعد اى قوى قادر على اعزاز اوليائه وقهر اعدآئه ذو النعمة لمن يطيعه (حكيم) بنى احكامه على اساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها من اهل الطاعة واهل المعصية حكم للمؤمنين بالجنة فى مقابلة تصديقهم واقرارهم وللمحسنين بالوصلة فى مقابلة طلبهم فى جميع الحال رضى الله وتركهم ما سواه وحكم للكافرين والمنافقين بالنار لانكارهم وتكذيبهم الانبياء وعبادتهم للاوثان والاصنام (وعد الله المؤمنين والمؤمنات) اى وعدهم وعدا شاملا لكل واحد منهم على اختلاف طبقاتهم فى مراتب الفضل كيفا وكما والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (جنات) جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر (تجرى من تحتها) اى اشجارها وغرفها (الانهار) انهار الماء والعسل والخمر واللبن (خالدين فيها) اى مقدرا خلودهم ودوامهم فيها فكل واحد من المؤمنين فائز بهذه الجنات لا محالة (ومساكن طيبة) اى وعد بعض الخواص الكمل منهم منازل تستطيبها النفوس او يطيب فيها العيش فى الخبر انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر (فى جنات عدن) هى ابهى اماكن الجنات واسناها عن النبى عليه السلام عدن دار الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاث النبيون والصديقون والشهدآء طوبى لمن دخلها وروى ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيها مقام الوسيلة مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظللة على سائر الجنات كلها وليس فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم زآئدة فى الحسن والبهاء لها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده وهى اجمع الحقائق الجنانية نعمة واتمها بركة فانها اصل لجميع اشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر منه من البنين ومافى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام وهى فى دار النبى عليه السلام يقال عدن بالمكان اذا اقام به ومنه المعدن لمستقر الجواهر (ورضوان من الله) اى وشئ يسير من رضوانه تعالى (اكبر) واعظم من الجنان ونعيمها لانه مبدأ جميع السعادات ومنشأ تمام الكمالات محققان راه وعارفان آكاه رادر كاه وبيكاه جز رضاى حضرت الله مطلوبى نيست * يكى مى خواهد از تو جنت وحور * يكى خواهد كه از دوزخ شود دور * وليكن ما نخواهيم اين وآن جست * مراد ما همين خشنودئ تست * جو تو خشنود كشتى درد وعالم * همين مقصود بس والله اعلم (قال الحافظ) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * با خيال تو اكر با دكرى بردازم روى انه تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى فقد اعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واى شئ افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا (ذلك) المذكور من النعيم والرضى

(هو الفوز العظيم) دون ما يعده الناس فوزا من حظوظ الدنيا فانها مع قطع النظر عن فنائها وتغيرها وتنغصها وتكدرها ليست بالنسبة الى ادنى شئ من نعيم الآخرة بمثابة جناح البعوض قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء قال يحيى بن معاذ الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والآخرة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها وقال ايضا فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل وما هى قال معرفة الله تعالى وهى الجنة المعنوية قال ابو يزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين لو فتحوا الى ابواب الجنان الثمان واعطونى الدنيا والآخرة لم تعدل انينا وقت السحر فعلى العاقل الاجتهاد والتوجه الى الحضرة العليا والاعراض عن الدنيا والفوز بالمطلب الاعلى والمقصد الاسنى نسأل الله الدخول الى حرم الوصول (يا ايها النبى) اعلم ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام باسمائهم الشريفة مثل يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى وخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم بالالقاب الشريفة مثل يا ايها النبى ويا ايها الرسول وذلك يدل على علو جنابه عليه السلام مع ان كثرة الالقاب والاسماء تدل على شرف المسمى ايضا قال ابو الليث فى آخر سورة النور عند قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى لا تدعوا محمدا صلى الله عليه وسلم باسمه ولكن وقروه وعظموه فقولوا يا رسول الله ويا نبى الله ويا ابا القاسم وفى الاية بيان توقير معلم الخير فامر الله تعالى بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة حق اهل الفضل اه اقول ولذا يطلق على اهل الارشاد عند ذكرهم الفاظ دالة على تعظيمهم على اى لغة كانت لانه اذا ورد النهى عن التصريح باسماء الآباء الصورية لكونه سوء ادب فما ظنك بتصريح اسماء الآباء المعنوية والمعنى يا ايها المبلغ عن الله او المخبر او يا صاحب علو المكانة والزلفى لان لفظ النبى ينبئ عن الانباء والارتفاع (جاهد الكفار) اى المجاهرين منهم بالسيف والجهاد عبارة عن بذل الجهد فى صرف المبطلين عن المنكر وارشادهم الى الحق (والمنافقين) بالحجة واقامة الحدود فانهم كانوا كثيرى التعاطى للاسباب الموجبة للحدود ولا تجوز المحاربة معهم بالسيف لان شريعتنا تحكم بالظاهر وهم يظهرون الاسلام وينكرون الكفر (واغلظ عليهم) اى على الفريقين جميعا فى ذلك واعنف بهم ولا ترفق * هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبرد جان خاربشت قال عطاء نسخت هذه الآية كل شئ من العفو والصفح لان لكل وقت حكما (ومأواهم جهنم) جملة مستأنفة لبيان آجل امرهم اثر بيان عاجله (وبئس المصير) اى بئس الموضع موضعهم الذى يصيرون اليه ويرجعون والفرق بين المرجع والمصير ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع وفى الحديث (اوصيك بتقوى الله فانه رأس امرك) يعنى اصل الطاعة وهو الخوف من الله تعالى فان المرء لا يميل الى الطاعة ولا يرغب عن المعصية الا بالتقوى فاذا غرس شجرة التقوى فى القلب تميل اطراف الانسان الى جانب الحسنات ولا يقدم على ارتكاب السيئات (وعليك بالجهاد فانه رهبانية امتى) الرهبانية الخصال المنسوبة الى الرهبان من التعبد فى الصوامع والغيران وترك اكل اللحم والطيبات ولبس الخشن من الثياب فقد افاد النبى عليه السلام ان الثواب الذى يحصل للامم السالفة بالرهبانية يحصل لهذه الامة المرحومة بالغزو وان لم يترهبوا بل رب آكل ما يشتهيه خير من صائم نيته حب الدنيا فيه (قال السعدى) خورنده كه خيرى برآيد ز دست * به از صائم الدهر دنيا پرست قال الاوزاعى خمس كان عليها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله وفى الحديث افضل رجال امتى الذين يجاهدون فى سبيل الله وافضل نساء امتى اللاتى لا يخرجن من البيوت الا بامر لابد لهن منه وفى الحديث اتقوا الاذى المجاهدين فى سبيل الله فان الله تعالى يغضب لهم كما يغضب للرسل ويستجيب لهم كما يستجيب للرسل وفى الحديث اذا اخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم دل هذا على ان ترك الجهاد والاعراض عنه والسكون الى الدنيا خروج من الدين وكفى بهذا اثما وذنبا مبينا وفى الآية اشارة الى القلب الذى له نبأ من مقام الانبياء يأمره بالجهاد مع كفار النفس وصفاتها وهذا مقام المشايخ يجاهدون مع نفوسهم او نفوس مريدهم كما قال عليه السلام الشيخ فى قومه كالنبى فى امته (قال فى المثنوى) كفت پيغمبر كه شيخى رفته پيش * چون نبى باشد ميان قوم خويش * فامر بالجهاد مع كافر النفس وصفاتها بسيف الصدق فجهاد النفوس بمنعها عن شهواتها واستعمالها فى عمل الشريعة على خلاف

الطبيعة والنفوس بعضها كفار لم يسلموا اى لم يستسلموا للمشايخ فى تربيتها بجهادها بالدعوة الى سبيل الله
بالحكمة والموعظة الحسنة وبعضها منافقون وهم الذين ادعوا الارادة والاستسلام للمشايخ فى الظاهر
ولم يعرفوا بما عاهدوا عليه بجهادها بالزامها مقاساة شدآئد الرياضات فى التزكية على قانونها ممتثلة
اوامر الشيخ ونواهيه ولو يرى عليها الاباء والامتناع فلا ينفعها الا التشديد والغلظة كما قال تعالى واغلظ عليهم
فالواجب ان يبالغ فى تحمل التشدد ومؤاخذتها فى احكام الطريقة فان فاءت الى امر الله فهو المراد والا استوجبت
لما خلقت له ومأواهم جهنم اى مرجعهم جهنم البعد ونار القطيعة وبئس المصير مرجعهم كذا فى التأويلات
النجمية فعلى السالك ان يجاهد مع هواه اولا فان السلطان يلزم عليه ان يحارب البغاة الذين فى مملكته ثم الذين
ورآءهم من الكفار نسأل الله تعالى ان يقوينا وينصرنا على القوم الكافرين ايا ما كانوا (يحلفون بالله
ما قالوا) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين
المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه عليه السلام فقال الجلاس بن سويد منهم لئن كان ما يقول محمد حقا لاخواننا
الذين خلفناهم وهم سادتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصارى للجلاس اجل والله
والله ان محمدا الصادق وانت شر من الحمير فبلغ ذلك رسول الله فاستحضره فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال
اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنون آمين فنزل جبريل قبل ان يتفرقوا بهذه الآية وصيغة الجمع فى قالوا مع ان القائل هو الجلاس للايذان
بان بقيتهم برضاهم بقوله صاروا بمنزلة القائل (ولقد قالوا كلمة الكفر) هى ما حكى آنفا (وكفروا بعد اسلامهم)
اى واظهروا ما فى قلوبهم من الكفر بعد اظهارهم الاسلام (وهموا بما لم ينالوا) الهم بالشئ فى اللغة مقاربته
دون الوقوع فيه اى قصدوا الى ما لم يصلوا الى ذلك من قتل الرسول وذلك ان خمسة عشر منهم توافقوا عند
مرجعه عليه السلام من تبوك على ان يفتكوا به فى العقبة التى هى بين تبوك والمدينة فقالوا اذا اخذ فى العقبة
دفعناه عن راحلته الى الوادى فاخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش الى العقبة نادى منادى رسول الله
ان رسول الله يريد ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد واسلكوا بطن الوادى فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس
بطن الوادى وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وسلكوا العقبة وامر
عليه السلام عمار بن ياسر رضى الله عنه ان يأخذ بزمام الناقة يقودها وامر حذيفة بن اليمان رضى الله عنه
ان يسوقها من خلفها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فرجع اليهم ومعه
محجن فجعل يضرب به وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم يا اعداء الله اى تنحوا عن رسول الله وتنحوا فهربوا
وفى رواية انه عليه السلام صرخ بهم فولوا مدبرين فعلموا انه عليه السلام اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة
مسرعين الى بطن الوادى واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال عليه السلام هل عرفت احدا
من الركب الذين رددتهم قال لا كان القوم ملثمين والليلة مظلمة فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اليه
اسيد بن حضير رضى الله عنه فقال يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادى فقد كان اسهل من سلوك
العقبة فقال اتدرى ما اراد المنافقون وذكر له القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر كل بطن
ان يقتل الرجل الذى هم بهذا فان احببت بين باسمائهم والذى بعثك بالحق لا ابرح حتى آتيك برؤسهم فقال انى
اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله بهم اقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله هؤلاء
ليسوا باصحاب فقال عليه السلام اليس يظهرون الشهادة ودعا عليهم رسول الله فقال اللهم ارمهم بالدبيلة
وهى سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم وفى لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم
فيهلكه (وما نقموا) قال فى القاموس نقم الامر كرهه اى وما كرهوا وما عابوا وما انكروا شيأ من الاشياء (الا ان
اغناهم الله ورسوله من فضله) سبحانه وتعالى وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فى غاية ما يكون من شدة العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم اى استغنوا وكثرت
اموالهم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله بدية اثنى عشر الف درهم فاستغنى (قال سعدى چلبى) يجوز
ان يكون زيادة اللام تشنيعا اى تكرما لانهم كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها ويسمونها شنقا انتهى
وهذا الكلام من قبيل قولهم مالى عندك ذنب الا احسانى اليك اى ان كان ثمة ذنب فهذا وثمة تهكم بهم وتوبيخ

وقيل

وقيل الضمير فى اغناهم للمؤمنين اى غاظهم اغناؤه للمؤمنين كذا قال ابن عبد السلام (فان يتوبوا) عما هم
عليه من الكفر والنفاق (يك) ذلك التوب (خيرا لهم) فى الدارين قيل لما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
جلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة والله لقد قلت وصدق عامر بن قيس فتاب جلاس وحسنت توبته
(وان يتولوا) اى استمروا على ما كانوا عليه من التولى والاعراض عن الدين (يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا)
بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك من فنون العقوبات (والآخرة) بالنار وغيرها من افانين العقاب (وما لهم
فى الارض) مع سعتها وتباعد اقطارها وكثرة اهلها المصححة لوجدان ما نفى بقوله تعالى (من ولى) دوستى كه
دست كيرد (ولا نصير) ونه يارى كه عذاب ايشان بازدارد اى ينقذهم من العذاب بالشفاعة والمدافعة
فالعاصى لا ينجو من العذاب وان كان سلطانا ذا منعة الا بالاستغفار من الذنوب واخلاص التوحيد والتوجه
الى علام الغيوب حكى عن محمد بن جعفر انه قال كنت مع الخليفة فى زورق فقال الخليفة انا واحد وربى واحد
فقلت له اسكت يا امير المؤمنين لو قلت ما قلت مرة اخرى لنغرق جميعا قال لم قلت لانك لست بواحد انما
انت اثنان الروح والجسد من الاثنين من الاب والام فى الاثنين الليل والنهار بالاثنين بالطعام والشراب مع
الاثنين الفقر والعجز والواحد هو الله الذى لا اله الا هو وقال حكيم لاصحاب الجنة ثلاثة اشياء يدخلون بها الجنة
قول لا اله الا الله محمد رسول الله والاستغفار من الذنوب والندم عليها وتحميد الله تعالى فى الدنيا وان اول
ما يقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن اى حزن القبر والكتاب والنيران ان ربنا لغفور للذنوب
والمعصية شكور لقليل العمل والطاعة وفى الحديث امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله (قال المولى
الجامى) دلت آيينه خداى نماست * روى آيينه تو تيره چراست * صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آيينه ات
شود روشن * صيقل آن اكر نه آكاه * نيست جز لا اله الا الله * وفى قوله يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اشارة الى احوال بعض المريدين عند استيلاء النفوس وغلبة هواها
وظفر الشيطان بهم ان ينكروا على مشايخهم ويقولوا فى حقهم كلمة الكفر اى كلمة الانكار والاعتراض
ويعرضوا عنهم بقلوبهم بعد الارادة والاستسلام فاذا وقف المشايخ على احوال ضمائرهم وخلل الارادة
فى سرآئرهم يحلفون بالله انهم ما قالوا وما انكروا وهموا بما لم ينالوا يعنى وهم بعضهم ان يثبت لنفسه مرتبة
الشيخوخة قبل اوانها ويظهر الدعوة الى نفسه وان لم ينلها وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
اى وما انكروا على الشيخ وخرجوا من امره الا ان الشيخ غنى بلبان فضل الله عن حلمة الولاية ليروا آثار الرشد
على انفسهم فلم يحتملوا لضيق حوصلة الهمة فزين لهم الشيطان سوء اعمالهم فاصمهم بذلك واعمى ابصارهم
فان يتوبوا يرجعوا الى ولاية الشيخ بطريق الالتجاء يك خيرا لهم بان يتخلصوا من غيرة الولاية وردها
فانها مهلكة ويتمسكوا بحبل الارادة فانها منجية وان يتولوا اى يعرضوا عن ولاية الشيخ يعذبهم الله عذابا
اليما فى الدنيا والآخرة بعد ان رد الولاية فان مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة قال الجنيد لو اقبل
صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله فاما عذابه فى الدنيا فبسلب الصدق والرد
عن باب الطلب وارخاء الحجاب وذله وتقوية الهوى وتبديل الاخلاص بالرياء والحرص على الدنيا وطلب الرفعة
والجاه واما عذابه فى الآخرة فباشتعال نيران الحسرة والندامة على قلبه المعذب بنار القطيعة وهى نار الله
الموقدة التى تطلع على الافئدة وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير يشير الى ان من ابتلى برد ولاية شيخ كامل ولو
امتلأت الارض بالمشايخ وارباب الولاية وهو متمسك بذيل ارادتهم غير ان شيخه رده لا يمكن لاحدهم اعانته
واخراجه من ورطة الرد الا ما شاء الله كما فى التأويلات النجمية (ومنهم) اى من المنافقين (من عاهد الله)
المعاهدة المعاقدة واليمين (لئن آتانا) اى الله تعالى (من فضله) از فضل خود مالى (لنصدقن) اى لنؤتين الزكاة
وغيرها من الصدقات واصله لنتصدقن ادغمت التاء فى الصاد والمتصدق معطى الصدقة وسميت صدقة لانها
على صدق العبد فى العبودية (ولنكونن من الصالحين) قال ابن عباس رضى الله عنه يريد الحج نزلت فى ثعلبة
ابن حاطب الانصارى كان ملازما لمسجد رسول الله ليلا ونهارا وكان يلقب لذلك حمامة المسجد وكانت جبهته
كركبة البعير من كثرة السجود على الارض والحجارة المحماة بالشمس ثم جعل يخرج من المسجد كلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال بالدعاء فقال له عليه السلام يوما مالك صرت تعمل

عن المنافقين بتعجيل الخروج فقال يا رسول الله انى فى غاية الفقر بحيث لى ولامرأتى ثوب واحد وهو الذى على وانا اصلى فيه وهى عريانة فى البيت ثم اعود اليها فانزعه وهى تلبسه فتصلى فيه فادع الله ان يرزقنى مالا فقال عليه السلام ويحك يا ثعلبة وهى كلمة عذاب وقيل كلمة شفقة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال عليه السلام اما ترضى ان تكون مثل نبى الله فو الذى نفسى بيده لو شئت ان تسير معى الجبال ذهبا وفضة لسارت واشار الى علم الكيمياء ولكن اعرف ان الدنيا حظ من لا حظ له وبها يغتر من لا عقل له فراجعه وقال يا رسول الله والذى بعثك بالحق نبيا لو دعوت الله ان يرزقنى مالا لاؤدين كل ذى حق حقه فقال عليه السلام اللهم ارزق ثعلبة مالا ثلاث مرات فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها ازقة المدينة فنزل واديا حتى فاتته الجماعة لا يصلى بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى مكانا بعيدا حتى انقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى لا يسعه وادى اى وادى واحد بل يسعه اودية وصحارى فخرج بعيدا فقال عليه السلام يا ويح ثعلبة فلما نزل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة استعمل النبى عليه السلام رجلين على الصدقات رجلا من الانصار ورجلا من بنى سليم وكتب لهما الصدقة واسنانها وامرهما ان يأخذاها من الناس فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية وقال ارجعا حتى ارى رأيى وذلك قوله تعالى (فلما آتاهم) الله تعالى المال (من فضله) وكرمه (بخلوا به) اى منعوا حق الله منه (وتولوا) اى اعرضوا عن طاعة الله والعهد معه (وهم معرضون) وهم قوم عادتهم الاعراض فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين قرات فركب عمر رضى الله عنه راحلته ومضى الى ثعلبة وقال ويحك يا ثعلبة هلكت قد انزل الله فيك كذا وكذا فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه لا لانه تاب عن النفاق بل للحوق العار من عدم قبول زكاته مع المسلمين فقال عليه السلام هذا اى عدم قبول صدقتك عملك اى جزاء عملك اراد قوله هذه جزية امرتك فلم تطعنى فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابى بكر رضى الله عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضى الله عنه فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى خلافة عثمان رضى الله عنه قال الحدادى لم يقبل منه عثمان صدقته انتهى (فاعقبهم) اى جعل الله عاقبة فعلهم ذلك فالمعنى على تقدير المضاف اى اعقب فعلهم (نفاقا) راسخا (فى قلوبهم) وسوء اعتقاد يقال اعقبه الله خيرا اى صير عاقبة امره ذلك خيرا ويقال اكلت سمكة واعقبتنى سقما اى صيرت تلك الاكلة او السمكة عاقبة امرى سقما (الى يوم يلقونه) اى الى يوم موتهم الذى يلقون الله عنده دل على تأبيد نفاقهم وان البخل ومنع حق الله تعالى مما اعطاه اياه يؤدى الى ان يموت وهو منافق ولا يثبت له حكم الاسلام ابدا نعوذ بالله كابليس ترك له امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب وجهه بعبادته ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم الدين واعد له عذابا اليما الى ابد الآبدين (قال الحافظ) زاهد ايمن مشو از بازى غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست (بما اخلفوا الله ما وعدوه) بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح (وبما كانوا يكذبون) اى لكونهم مستمرين على الكذب فى جميع المقالات التى من جملتها وعدهم المذكور (الم يعلموا) اى من عاهد الله والاستفهام للتقرير اى قد علموا (ان الله يعلم سرهم) اى ما اسروه فى انفسهم من العزم على الاخلاف ولم يتكلموا به سرا ولا جهرا (ونجواهم) وما يتناجون به فيما بينهم من تسمية الزكاة جزية وغير ذلك مما لا خير فيه والتناجى با يكديكر راز كردن يقال نجاه نجوى وناجاه مناجاة ساره والنجو السر كالنجى (وان الله علام الغيوب) فلا يخفى عليه شئ من الاشياء فكيف يجترئون على ما هم عليه من النفاق والعزم على الاخلاف مكن انديشه عصيان چو ميدانى كه ميداند * مبين در روى اين آن چو ميدانى كه مى بيند * وفى الآيات اشارات منها ان من نذر نذرا فيه قربة نحو ان يقول ان رزقنى الله الف درهم فعلى ان اتصدق بخمسمائة لزمه الوفاء به ومن نذر ما ليس بقربة او بمعصية كقوله نذرت ان ادخل الدار او قال لله على ان اقتل فلانا اليوم يحنث يلزمه الكفارة وهى عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم فالواجب واحد من هذه الثلاثة والعبد مخير فيه فان عجز عن احد هذه الاشياء الثلاثة صام ثلاثة ايام متتابعات وان علق النذر بشرط يريد وجوده نحو ان يقول ان قدم فلان او ان قدمت من سفرى او ان شفى

الله مريضى او قضى دينى فلله على صيام وصدقة او ان ملكت عبدا او هذا العبد فعلى ان اعتقه يلزمه الوفاء بما نذر لانه نذر بصيغته وليس فيه معنى اليمين وان علقه بشرط لا يريد وجوده كقوله ان كلمت فلانا او دخلت الدار فعلى صوم سنة يجزئه كفارة يمين والمنذور اذا كان له اصل فى الفروض اى واجب من جنسه لزم الناذر كالصوم والصلاة والصدقة والاعتكاف وما لا اصل له فى الفروض فلا يلزم الناذر كعيادة المريض وتشييع الجنازة ودخول المسجد وبناء القنطرة والرباط والسقاية وقراءة القرآن ونحوها والاصل فيه ان ايجاب العبد معتبر بايجاب الله تعالى تحصيلا للمصلحة المعلقة بالنذر والنذر الغير المعلق لا يختص بزمان ومكان ودرهم وفقير بخلاف المعلق فلو قال الناذر على ان اتصدق فى هذا اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره اجزأه عندنا ولا يجزئه عند زفر واعلم ان المساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى لكونها ابنية الانبياء عليهم السلام لها فضيلة تامة ولهذا قال الفقهاء لو نذر ان يصلى فى احد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر ان يصلى فى احدها له ان يصلى فى الآخر ومنها ان النفاق عبارة عن الكذب وخلف الوعد والخيانة الى ما ائتمن كما ان الايمان عبارة عن الصدق وملازمة الطاعة لان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق وفى الحديث ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان يعنى من يحدث عالما بانه كذب ويعهد عازما على عدم الوفاء وينتظر الامانة للخيانة ولعل هذا يكون فى حق من اعتاد بهذه الخصال لا فى حق من ندرت منه كما هو مذهب البخارى وبعض العلماء ومذهب الجمهور على ان هذه الخصال خصال المنافقين وصاحبها شبيه لهم فاطلاق اسم المنافق عليه على سبيل التجوز تغليظا كما ان الله تعالى قال ومن كفر مكان ومن لم يحج لكمال قبحه قال صاحب التحفة ليس الغرض ان آية المنافق محصورة فى الثلاث بل من ابطن خلاف ما اظهر فهو من المنافقين واعلم ان المنافقين صنفان صنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر وذلك لغلبة صفات النفاق وقوتها فى النفس وصنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر الى ان استعملوا هذه الصفات المستكنة فى النفس فيظهر بالفعل كما كان بالقوة وذلك لضعفها فى النفس فيعقبهم النفاق الى الابد بالشكوك الواقعة فى قلوبهم وهم عن هذا النوع من النفاق غافلون وهم يصومون ويصلون ويزعمون انهم مسلمون قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم يقول الفقير سامحه الله القدير هذا الكلام بالنسبة الى ذلك الوقت ولو انه رأى وزراء آل عثمان ووكلاءهم فى هذا الزمان لوجدهم اربح من كل منافق لانه بلغ نفاقهم الى حيث اخذوا الرشوة من الكفار ليسامحوهم فى مقاتلتهم ومحاربتهم خذلهم الله ودمرهم ومنها ذم البخل والحرص على الدنيا وفى الحديث ثلاثة لا يحبهم الله ورسوله وهم فى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين البخيل والمتكبر والاكول وفى الحديث ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم فيقول الله تعالى بعزتى وجلالى لابعدنهم ولاقربنكم (قال الحافظ) گنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست * وفى الحديث ما جبل ولى لله الا على السخاء واجود الاجواد هو الله تعالى الا ترى انه كيف خلع خلعة الوجود على عامة الكائنات مجانا وانعم عليهم انواع النعم الظاهرة والباطنة اى حيث منعوا الخلق عن المهالك كالشهوات لا بخلا بل شوقا الى اللذات الباقية (الذين) رفع على الذم اى المنافقون هم الذين (يلمزون) قال فى القاموس اللمز العيب والاشارة بالعين ونحوها اى يعيبون ويغتابون (المطوعين) اى المتطوعين المتنفلين (من المؤمنين) حال من المطوعين (فى الصدقات) متعلق بيلمزون روى ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم حين اراد الخروج الى غزوة تبوك يحث الناس على الانفاق والاعانة فى تجهيز العسكر فكان اول من جاء بالصدقة ابو بكر الصديق رضى الله عنه جاء بجميع ماله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله هل ابقيت لاهلك شيأ قال ابقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنصف ماله فقال له عليه السلام هل ابقيت لاهلك شيأ قال النصف الثانى فقال ما بينكما ما بين كلاميكما ومنه يعرف فضل ابى بكر على عمر رضى الله عنه وانفق عثمان بن عفان رضى الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها فانه جهز عشرة آلاف انفق عليها عشرة آلاف دينار وصب فى حجر النبى عليه السلام الف دينار واعطى ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله

عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض وفى الحديث سألت ربى ان لا يدخل النار من صاهرته او صاهرنى وقد كان عليه السلام زوج بنته رقية من عثمان فماتت بعدما خرج رسول الله الى بدر فلما رجع من بدر زوجه ام كلثوم ولذا سمى عثمان بذى النورين ولما ماتت ام كلثوم قال عليه السلام لو كان عندى ثالثة لزوجتكها وجاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه باربعة آلاف درهم فقال عليه السلام بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت فبارك الله له حتى بلغ ماله حين مات وطلق احدى نسائه الى ان صالحوها عن ربع ثمنها على ثمانين الف درهم وينيف فكان ثمن ماله اكثر من ثلثمائة الف وعشرين الفا وفى رواية جاء باربعين اوقية من ذهب ومن ثمة قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا خزانتين من خزائن الله فى الارض ينفقان فى طاعة الله تعالى وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر والوسق ستون صاعا بصاع النبى عليه السلام وهو اربعة امداد وكل مد رطل وثلث رطل بالبغدادى عند ابى يوسف والشافعى والرطل مائة وثلاثون درهما وعند ابى حنيفة كل مد رطلان وبعثت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن وجاء ابو عقيل الانصارى بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتى كلها اجر بالجرير على صاعين اما احدهما فامسكته لعيالى واما الآخر فاقرضته ربى فامره رسول الله ان ينثره فى الصدقات فطعن فيهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الارياء وسمعة وان ابا عقيل جاء ليذكر بنفسه ويعطى من الصدقة باكثر مما جاء به وان الله لغنى عن صاع ابى عقيل فانزل الله هذه الآية (والذين لا يجدون الا جهدهم) عطف على المطوعين اى ويلمزون الذين لا يجدون الا طاقتهم من الصدقة قال الحدادى عابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال يقال الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد فى العمل والجهد فى القوة (فيسخرون منهم) عطف على يلمزون اى يستهزئون بهم والمراد بهم الفريق الآخر كابى عقيل (سخر الله منهم) اى جازاهم على سخريتهم فيكون تسمية جزاء السخرية بسخرية من قبيل المشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله فيسخرون منهم (ولهم) اى ثابت لهم (عذاب اليم) على كفرهم ونفاقهم اى كه دارد نفاق اندر دل * خار بادش خليده اندر حلق * هركه سازد نفاق پيشه خويش * خوار گردد بنزد خالق وخلق * قال الحدادى ولما نزلت هذه الآية اتى المنافقون الى رسول الله وقالوا يا رسول الله استغفر لنا فكان عليه السلام يستغفر لقوم منهم على ظاهر الاسلام من غير علم منه بنفاقهم وكان اذا مات احد منهم يسألون رسول الله الدعاء والاستغفار لميتهم فكان يستغفر لهم على انهم مسلمون فاعلمه الله انهم منافقون واخبر ان استغفاره لا ينفعهم فذلك قوله تعالى (استغفر لهم او لا تستغفر لهم) خرج الكلام مخرج الامر ومعناه الشرط اى ان شئت استغفر لهم وان شئت لا تستغفر فالامران متساويان فى عدم النفع الذى هو المغفرة والرحمة (ان تستغفر لهم سبعين مرة) قوله مرة انتصب على المصدر اى سبعين استغفارة او على الظرف اى سبعين وقتا وتخصيص السبعين بالذكر لتأكيد نفى المغفرة لان الشئ اذا بولغ فى وصفه اكد بالسبع والسبعين وهذا كما يقول القائل لو سألتنى حاجتك سبعين مرة لم اقضها لا يريد انه اذا زاد على السبعين قضى حاجته فالمراد التكثير لا التحديد (فلن يغفر الله لهم ذلك) اى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة فى الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل (بانهم) اى بسبب انهم (كفروا بالله ورسوله) اى كفرا متجاوزا عن الحد كما يلوح به وصفهم بالفسق فى قوله تعالى (والله لا يهدى القوم الفاسقين) فان الفسق فى كل شئ عبارة عن التمرد والتجاوز عن حدوده اى لا يهديهم هداية موصلة الى المقصد البتة لمخالفة ذلك للحكمة التى عليها يدور فلك التكوين والتشريع واما الهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل اليه فهى متحققة لا محالة ولكنهم بسوء اختيارهم لم يقبلوها فوقعوا فيما وقعوا وفيه اشارة الى ان استغفار النبى عليه السلام لاحد من غير استغفاره لنفسه لا ينفعه فاليأس من المغفرة وعدم قبول استغفاره ليس لبخل من الله ولا لقصور فى النبى عليه السلام بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها كما قال المولى جلال الدين فى شرح الهياكل المحال لا يدخل تحت قدرة قادر ولا يلزم من ذلك النقص فى القادر بل النقص فى المحال حيث لا يصلح لتعلق القدرة انتهى ومنه يعرف معنى قول العرفى الشيرازى * ذات تو قادر ست بايجاد هر محال * الا بافريدن چون تو يكانه * وفى عبارته سوء ادب كما لا يخفى واعلم ان من كفرهم وفسقهم سخريتهم فى امر الصدقات ولو كان لهم ايمان واصلاح لبالغوا فى الانفاق وجدوا فى البذل كالمخلصين

وفى التأويلات

وفى التأويلات النجمية قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق تعالى فالحق يؤيد روحه بتأييد نظر العناية وتوفيق العبودية فيسطع من الروح نور روحانى مؤيد بنور ربانى فتنبعث منه الخواطر الرحمانية الداعية الى الله تعالى باعمال موجبة للقربة من الفرائض والنوافل فتارة تكون الاعمال بدنية كالصوم والصلاة وتارة تكون تلك الاعمال مالية كالزكاة والصدقة فيتطوع بالصدقة فضلا عن الزكاة وفى الحديث ان النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها وقلب المنافق مظلم بظلمات صفات النفس لعدم نور الايمان وروحه متوجه الى الدنيا وزخارفها بتبعية النفس الامارة بالسوء مطرود بالخذلان لان قرينه الشيطان فبتأثير الخذلان ومقارنة الشيطان يصعد من النفس ظلمة نفسانية تمنع القلب من قبول الدعوة واجابة الرسل واتباع الاوامر واجتناب النواهى بالصدق وتنبعث منه الخواطر الظلمانية النفسانية وبذلك يمتنع عن اداء الفرائض فضلا عن النوافل والتطوعات ويهزأ بمن يفعل ذلك روى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه اياها فى المنام فلما رأى عظمتها غشى عليه فلما افاق قال الهى من الذى يقدر ان يملأ كفتها من الحسنات فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى املأها بتمرة وروى ان الحسن مر به نخاس ومعه جارية جميلة فقال للنخاس اترضى فى ثمنها بدرهم او درهمين قال لا قال فاذهب فان الله يرضى فى الحور العين بالفلس والفلسين (قال السعدى) بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخر جان من ورنه حسرت خورى * واعلم ان النوافل مقبولة بعد اداء الفرائض والا فهى من علامات اهل الهوى (فرح المخلفون) المخلف ما يتركه الانسان خلفه والمتخلف الذى تأخر بنفسه والمراد المنافقون الذين خلفهم النبى عليه السلام بالمدينة حين الخروج الى غزوة تبوك بالاذن لهم فى القعود عند استئذانهم (بمقعدهم) مصدر ميمى بمعنى القعود متعلق بفرح اى بقعودهم وتخلفهم عن الغزو (خلاف رسول الله) ظرف للمصدر اى خلفه وبعد خروجه حيث خرج ولم يخرجوا فالخلاف بمعنى خلف كما فى قوله تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا يقال اقام زيد خلاف القوم اى تخلف عنهم بعد ذهابهم ظعن اولم يظعن ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة لفرح اى فرحوا لاجل مخالفتهم اياه عليه السلام بان مضى هو للجهاد وتخلفوا عنه (وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله) ايثارا للدعة والخفض اى الراحة وسعة العيش على طاعة الله مع ما فى قلوبهم من الكفر والنفاق وفى ذكر الكراهة بعد الفرح الدال عليها تعريض بالمؤمنين الذين بذلوا اموالهم وانفسهم فى سبيل الله وآثروا تحصيل رضاه تعالى وفى قوله كرهوا مقابلة معنوية مع فرح لان الفرح من ثمرات المحبة (وقالوا) اى قال بعضهم لبعض تثبيطا لهم على التخلف والقعود وتواصيا فيما بينهم بالشر والفساد او قالوا للمؤمنين تثبيطا لهم عن الجهاد ونهيا لهم عن المعروف فقد جمعوا ثلاث خصال من خصال الكفر والضلال الفرح بالقعود وكراهة الجهاد ونهى الغير عن ذلك (لا تنفروا) اى لا تخرجوا (فى الحر) فانه لا تستطاع شدته وكانوا دعوا الى غزوة تبوك فى وقت نضج الرطب وهو اشد ما يكون من الحر وقول عروة بن الزبير ان خروجه عليه السلام لتبوك كان فى زمن الخريف لا ينافى وجود الحر فى ذلك الزمن لان اوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما سار عليه السلام اياما دخل ابو خيثمة على اهله فى يوم حار فوجد امرأتين له فى عريشتين لهما فى حائط قد رشت كل منهما عريشها وبردت فيها ماء وهيأت طعاما فلما دخل نظر الى امرأتيه وما صنعتا فقال رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحر وابو خيثمة فى ظل وبارد ماء وطعام مهيء وامرأة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله فهيئا لى زادا ففعلتا ثم قدم ناضحة فارتحلها واخذ سيفه ورمحه ثم خرج فى طلب رسول الله حتى ادركه (قال الحافظ) ملول همرهان بودن طريق كاردانى نيست * بكش دشوارئ منزل بياد عهد آسانى (وقال) مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلا بسته اند حكم الست (وقال) من ازديار حبيبم نه ازديار غريب * مهيمنا بعزيزان خود رسان بازم (قل) ردا عليهم وتجهيلا (نار جهنم اشد حرا) من هذا الحر وقد آثرتموها بهذه المخالفة فما لكم لا تحذرونها (لو كانوا يفقهون) اى يعلمون انها كذلك لما خالفوا وفى الحديث ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من اجزاء جهنم وبيانه انه لو جمع حطب الدنيا فاوقد كله حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من اجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزأ اشد من حر نار الدنيا وفى الخبر لما اهبط

آدم عليه السلام مضى جبرائيل الى مالك واخذ منه جمرة لآدم فلما تناولها احرقت كفه فقال ماهذه يا جبرائيل قال جمرة من جهنم غسلتها سبعين مرة ثم آتيتها اليك فالق عليها الحطب واخبز وكل ثم بكى آدم وقال كيف تقوى اولادى على حرها فقال له جبرائيل ليس لها على اولادك المطيعين من سبيل كما ورد فى الحديث تقول جهنم للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى ومن كان مع الله لا يحرقه شئ ألا ترى الى حال النبى عليه السلام ليلة المعراج كيف تجاوز عن كرة الاثير ولم يحترق منه شعر وكانت النار بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام (فليضحكوا) ضحكا (قليلا) فى الدنيا وهو اشارة الى مدة العمر وعمر الدنيا قليل فكيف عمر من فى الدنيا فانه اقل من القليل (وليبكوا) بكاء (كثيرا) فى الآخرة فى النار (جزاء) مفعول له للفعل الثانى اى ليبكوا جزاء (بما كانوا يكسبون) من فنون المعاصى وهذا لفظه امر ومعناه خبر اى يضحكون قليلا ويبكون دائما وانما اخرج فى صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان امر الآمر المطاع مما لا يكاد يتخلف عند المأمور به يروى ان اهل النفاق يكونون فى النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وفى الحديث يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى ترى وجوههم كهيئة الاخدود ويجوز ان يكون الضحك كناية عن الفرح والبكاء عن الغم وان تكون القلة عبارة عن العدم والكثرة عن الدوام يعنى فردا ابنا را غمى باشد بى فرح واندوهى بى سرور فيكون وقت الضحك والبكاء فى الآخرة ويجوز ان يكون وقتهما فى الدنيا اى هم لما هم عليه من الخطر مع رسول الله وسوء الحال بحيث ينبغى ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم من اجل ذلك كثيرا نحو قوله عليه السلام لامته لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا قال ابن عمر رضى الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال اكثروا ذكر هادم اللذات قلنا وما هادم اللذات قال الموت (قال الصائب) بر غفلت سياه دلان خنده ميزند * غافل مشو زخنده دندان نماى صبح * ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يا بنى هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدرى الى الجنة تصير ام الى النار فقال لا فقال فقيم هذا الضحك فما رؤى الفتى بعد ذلك يضحك قيل لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اوصنى قال ايالك واللجاجة ولا تكن مشاء الا لحاجة ولا ضحاكا من غير عجب كان وابك على خطيئتك يا ابن عمران قال محمد بن واسع اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى الست تتعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولا يدرى الى ما يصير هو اعجب منه وعن وهب بن منبه انه قال ان زكريا عليه السلام فقد ابنه يحيى عليه السلام فوجده مضطجعا على قبر يبكى فقال يا بنى ما هذا البكاء قال اخبرتنى امى ان جبريل اخبرك ان بين الجنة والنار مفازة ذات لهب لا يطفئ حرها الا الدمع فقال زكريا ابك يا بنى ابك وعن كعب الاحبار انه قال ان العبد لا يبكى حتى يبعث الله اليه ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذا فعل ذلك بكى وعن انس قال ثلاثة اعين لا تمسها النار عين فقئت فى سبيل الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله وعين دمعت من خشية الله وفى الحديث لأن ادمع دمعة من خشية الله احب الى من ان اتصدق بالف دينار وفى التوراة يا ابن آدم اذا دمعت عيناك فلا تمسح الدموع بثوبك ولكن امسحها بكفك فانها رحمة قال العلماء البكاء على عشرة انواع بكاء فرح وبكاء حزن وبكاء رحمة وبكاء خوف لما يحصل وبكاء كذب كبكاء النائحة لانها تبكى لشجو غيرها وبكاء تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب وضعت يدها على رأسها تقول واويلاه وتنبح كما ينبح الكلب وبكاء موافقة بان يرى جماعة يبكون فيبكى مع عدم علمه بالسبب وبكاء المحبة والشوق وبكاء الجزع من حصول الم لا يحتمله وبكاء الخور والضعف وبكاء النفاق وهو ان تدمع العين والقلب قاس واما التباكى فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم والاول ما يكون لاستجلاب رقة القلب والثانى ما يكون لاجل الرياء والسمعة كما فى انسان العيون والحاصل ان طالب الآخرة ينبغى له تقليل الضحك وتكثير البكاء ولا يغفل عن الموت واقامة الجزاء فانه كم ضاحك وكفنه عند القصار (قال الحافظ) دردى آن قهقهه كبك خراما ن حافظ * كه زسرپنجه شاهين قضا غافل بود (فان رجعك الله) من الرجع المتعدى دون الرجوع اللازم يقول رجع رجوعا اى انصرف ورجع الشئ عن الشئ اى صرفه ورده كارجعه والمعنى فان ردك الله من غزوة تبوك (الى طائفة منهم) الطائفة من الشئ القطعة منه وضمير منهم الى المنافقين المتخلفين فى المدينة دون المتخلفين مطلقا انما قال الى طائفة لما ان تخلف بعضهم انما كان لعذر عائق مع الاسلام او الى من بقى من المنافقين لان منهم من مات

ومنهم من غاب عن البلد ومنهم من تاب ومنهم من لم يستأذن وعن قتادة انهم كانوا اثنى عشر رجلا قيل فيهم ما قيل (فاستأذنوك للخروج) معك الى غزوة اخرى بعد غزوتك هذه وهى تبوك (فقل لن تخرجوا معى ابدا) اى لا تأذن لهم بحال وهو اخبار فى معنى النهى للمبالغة وكذا قوله (ولن تقاتلوا معى عدوا) من الاعداء (انكم) تعليل للاسف اى لانكم (رضيتم بالقعود) اى عن الغزو وفرحتم بذلك (اول مرة) هى الخرجة الى غزوة تبوك وتذكير اسم التفضيل المضاف الى المؤنث هو الاكثر الدائر على الالسنة فانك لا تكاد تسمع قائلا يقول هى كبرى امرأة واولى مرة (فاقعدوا) من بعد (مع الخالفين) اى المتخلفين الذين ديدنهم القعود والتخلف دائما لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان ففى الخالفين تغليب الذكور على الاناث فان قيل كانت اعمال المنافقين من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد مقبولة عند النبى عليه السلام وان لم تكن مقبولة عند الله تعالى فكان النبى عليه السلام يقول نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فما الحكمة فى ان الله تعالى امر النبى عليه السلام بان لا يقبل من المتخلفين اعمالهم من الخروج معه والقتال مع العدو وغير ذلك قلنا ان الحكمة فى ذلك والله اعلم ان المنافقين لما كانوا يظهرون الاسلام والائتمار باوامر النبى عليه السلام مع ما كانوا يضمرون من الكفر والنفاق كانت اعمالهم مقبولة عند النبى عليه السلام وسرائرهم موكولة الى الله تعالى طمعا فى انابتهم ورجوعهم من النفاق الى الوفاق فلما اظهروا ما اضمروا ردت اليهم اعمالهم فكان الحكم بالظاهر ايضا فافهم قال العلماء اخرجهم الله تعالى من ديوان الغزاة ومحا اساميهم من دفتر المجاهدين وابعدهم من محفل صحبة النبى صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم على تخلفهم لما فيه من الاهانة واظهار نفاقهم وبيان انهم ليسوا ممن يتقوى به الدين ويعز الاسلام كالمؤمنين الخلص نسأل الله تعالى صحبة الدين وصحبة اهل الدين الى يوم الدين روى ان زيد بن حارثة كان لخديجة اشترته بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله فجاء ابوه يريد شراءه منه فقال عليه السلام ان رضى بذلك فعلت فسئل زيد فقال ذل الرقبة مع صحبة احب الخلق الى الحق احب الى من الحرية مع مفارقته فقال عليه السلام اذا اختارنا اخترناه فاعتقه وزوجه ام ايمن وبعدها زينب بنت جحش (قال الحافظ) گدايى درجانان بسلطنت مفروش * كسى زسايه اين در بآفتاب رود * والمنافقون لما لم يكن لهم استعداد لهذه الصحبة الشريفة فارقوه عليه السلام فى السفر والحضر لان كل امرئ يصبو الى من يجانس وقدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا الحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله (قيل)

واذا الرجال توسلوا بوسيلة * فوسيلتى حب لآل محمد

(قال الكاشفى) جهاد كار مردان مرد ومبارزان ميدان نبرداست ازهر نردامنى اين كار نيايد ونامردى درود مبارزت معركه مجاهدت را نشايد * يار وهمچون زنان رنگى وبويى پيش گير * ياچو مردان اندرآى وگوى درميدان فكن (قال السعدى) ندهد هوشمند روشن راى * بفرومايه كارهاى خطير * بوريا باف اگرچه بافنده است * نبرندش بكارگاه حرير * ومن بلاغات الزمخشرى لا تصلح الامور الا باولى الالباب والارحاء لا تدور الا على الاقطاب جمع قطب وهو وتد الرحى (ولا تصل) يا محمد (على احد منهم) اى من المنافقين وهو صفة لاحد (مات) صفة اخرى ويجوز ان يكون منهم حالا من الضمير فى مات كذا فى تفسير ابى البقاء (ابدا) ظرف للنهى اى لا تدع ولا تستغفر لهم ابدا وهو الاظهر وقيل منصوب بمات على ان يكون المعنى لا تصل على احد منهم ميت مات ابدا بان مات على الكفر فان من مات على الكفر ميت ابدا وان احياؤه للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحى وكان حذيفة رضى الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يوما انى مسر اليك سرا فلا تذكره انى نهيت ان اصلى على فلان وفلان وعد جماعة من المنافقين ولما توفى رسول الله كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته اذا مات الرجل ممن يظن انه من اولئك اخذ بيد حذيفة فناداه الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه (ولا تقم على قبره) اى ولا تقف عند قبره للدفن او للزيارة والدعاء وكان النبى عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له (انهم كفروا بالله ورسوله) تعليل للنهى على ان الاستغفار للميت والوقوف على قبره انما يكون لاستصلاحه وذلك مستحيل فى حقهم لانهم استمروا على الكفر بالله وبرسوله مدة حياتهم (قال الحافظ)

باب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى راكه بافته اند سياه (وقال السعدى) نتوان بالله كردن زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه (وماتوا وهم فاسقون) اى متمردون فى الكفر خارجون عن حدوده روى عن ابن عباس ان رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول دعا رسول الله عليه السلام فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويصلى عليه اذا مات ويقوم على قبره ثم انه ارسل اليه عليه السلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فارسل اليه القميص الفوقانى فرده فطلب الذى يلى جلده فقال عمر رضى الله عنه تعطى قميصك الرجس النجس فقال عليه السلام ان قميصى لايغنى عنه من الله شيأ وارجو من الله تعالى ان يدخل به الف فى الاسلام وذلك ان المنافقين كانوا لا يفارقون ابن ابى فلما رأوه يطلب منه عليه السلام قميصه يتبرك به ويرجوان ينفعه القميص فى دفع عذاب الله وجلب رحمته وفضله اسلم الف من الخزرج وانما قال عليه السلام ان قميصى لايغنى لعدم الاساس الذى هو الايمان ومثله انما يؤثر عند صلاح المحل ويدل عليه قوله عليه السلام ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء وما يروى الارض المقدسة لاتقدس احدا انما يقدس المرء عمله وقد ثبت ان عبدالله بن انيس رضى الله عنه لما قتل سفيان بن خالد الهذلى ووضع بين يديه عليه السلام دفع اليه عصا كانت بيده وقال تختصر بهذه فى الجنة اى تتوكأ عليها فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا وثبت انه عليه السلام حلق رأسه الشريف بمعمر بن عبد الله فاعطى نصف شعر رأسه لابى طلحة وفرق النصف الاخر بين الاصحاب شعرة وشعرتين فكانوا يتبركون بها ويستنصرون مادام حاملين لها ولذا قال فى الاسرار المحمدية لو وضع شعر رسول الله او عصاه او سوطه على قبر عاص لنجا ذلك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان فى دار انسان او بلدة لايصيب سكانها بلاء ببركته وان لم يشعروا به ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها وكتابة القرآن على القراطيس والوضع فى ايدى الموتى انتهى اقول ان قلت قد ثبت ان فى خزانة السلاطين خصوصا فى خزانة آل عثمان شيأ مما يتبرك به من خرقة النبى عليه السلام وغيرها ورأيناهم قد لاينصرون ومعهم شئ من لوائه عليه السلام ويصيب بلدتهم آفات كثيرة قلت ذلك لهتكهم الحرمة الاترى ان مكة والمدينة كان لايدخلهما طاعون فلما هتك السكان حرمتهما دخلهما والله الغفور فلما مات ابن ابى انطلق ابنه وكان مؤمنا صالحا الى النبى عليه السلام ودعاه الى جنازة ابيه فقال له عليه السلام ما اسمك قال الحباب بن عبدالله فقال عليه السلام انت عبدالله بن عبدالله ان الحباب هو الشيطان اى اسمه كما فى القاموس ثم قال صل عليه وادفنه فقال ان لم تصل عليه يارسول الله لايصلى عليه مسلم انشدك الله ان لاتشمت بى الاعداء فاجابه عليه السلام تسلية له ومراعاة لجانبه فقام ليصلى عليه فجاء عمر رضى الله عنه فقام بين رسول الله وبين القبلة لئلا يصلى عليه وقال اتصلى على عدو الله القائل يوم كذا وكذا كذا وكذا وعدا يامه الخبيثة فنزلت الاية واخذ جبرائيل عليه السلام بثوبه وقال لاتصل على احد منهم مات ابدا فاعرض عن الصلاة عليه وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضى الله عنه فان الوحى كان ينزل على وفق قوله فى آيات كثيرة منها هذه الاية وهو منصب عال ودرجة رفيعة له فى الدين ظذا قال عليه السلام فى حقه لو لم ابعث لبعثت نبيا ياعمر وقال انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فانه ان كان فى امتى هذه فانه عمر بن الخطاب رضى الله عنه والمحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة وهى الاصابة فى النظر ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء ولم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى التردد فى ذلك لان امته افضل الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يراد به اختصاصه بكمال الصداقة لانفى سائر الاصدقاء وقد قيل فى فضيلة عمر رضى الله عنه

له فضائل لاتخفى على احد * الا على احد لايعرف القمرا

كذا فى شرح المشارق لابن ملك فان قيل كيف يجوز ان يقال انه عليه السلام رغب فى ان يصلى عليه بعد ان علم انه كافر مات على الكفر وان صلاته عليه دعاء له بالمغفرة وقد منعه الله من ان يستغفر للمشركين واعلمه انه لايغفر للكفار وايضا الصلاة عليه ودفع قميصه اليه توجب اعزازه وهو مأمور باهانة الكفار فالجواب ان الخبيث

لما طلب

لما طلب منه ان يرسل اليه قميصه الذى يمس جلده الشريف ليدفن فيه غلب على ظنه انه قد تاب عن نفاقه وآمن لان ذلك الوقت وقت توبة الفاجر وايمان الكافر فلما رأى منه اظهار الاسلام وشاهد منه هذه الامارات الدالة على اسلامه غلب على ظنه انه صار مسلما فرغب فى ان يصلى عليه فلما اتى جبريل واخبره بانه مات على كفره ونفاقه امتنع من الصلاة عليه وقيل نزلت الاية بعد ماصلى ولبث يسيرا فما صلى بعد ذلك على منافق ولا قام على قبره واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها منها ان العباس عم النبى عليه السلام لما اخذ اسيرا يوم بدر ولم يجدوا له قميصا يساوى قده وكان رجلا طويلا بلا كساه عبدالله قميصه فهو عليه السلام انما دفع اليه قميصه مكافأة لاحسانه ذلك لا لاعزازه ومنها انه تعالى امره ان لايرد سائلا حيث قال واما السائل فلا تنهر فالضنة بالقميص بعدم ارساله سيما وقد سئل فيه مخل بالكرم ومنها انه لعله اوحى اليه انك ان دفعت اليه قميصك صار ذلك حاملا لدخول الف نفر من المنافقين فى الاسلام ففعل ذلك بناء عليه والله اعلم بحقيقة الحال وما علينا الا القبول وطى المقال وهو الهادى الى طريق التحقيق (ولاتعجبك) الاعجاب شكفتى نمودن وخوش آمدن خطاب بآن حضرتست ومراد امت اند يعنى در عجب ندارد شمارا (اموالهم واولادهم) الضمير للمنافقين (قال الكاشفى) مالها منافقان اكرچه بسيارست وفرزندان ايشان كه قوى وباقتدارند وتقديم الاموال فى امثال هذه المواقع على الاولاد مع كونهم اعز منها لما ان عموم مساس الحاجة اليها بحسب الذات وبحسب الافراد والاوقات فانها مما لابد منه لكل احد من الآباء والامهات والاولاد فى كل وقت وحين حتى ان من له اولاد ولا مال له فهو واولاده فى ضيق ونكال واما الاولاد فانما يرغب فيهم من بلغ مبلغ الابوة واما لان المال مناط لبقاء النفس والاولاد لبقاء النوع واما لانها اقدم فى الوجود من الاولاد لان الاجزاء المنوية انما تحصل من الاغذية (انما يريد الله) بما متعهم به من الاموال والاولاد (ان يعذبهم بها فى الدنيا) بسبب جمع مال ومحافظت آن پيوسته در رنج باشند وبراى رونق احوال اولاد وتهيه اسباب ايشان همواره محنت ومشقت كشند (وتزهق انفسهم) الزهوق برآمدن جان اى تخرج ويموتوا (وهم كافرون) اى كافرون بسبب اشتغالهم بالتمتع بها والالهاء عن النظر والتدبر فى العواقب * درويشى ميكفت اغنيا اشقى الاشقيا اند مال دنيا جمع ميكنند بانواع پريشانى وزحمت ونكاه ميدارند باصناف بليت ومشقت وميكذارند بصد هزار حسرت * در اول چو خواهى كنى جمع مال * بسى رنج بر خويش بايد كماشت * پس از بهر آن تا بماند بجاى * شب وروز مى بايدت پاس داشت * وزين جمله آن حال مشكلترست * كه آخر بحسرت ببايد كذشت * واعلم ان هذه الاية مرت فى هذه السورة الكريمة مع التغاير فى بعض الالفاظ فالتكرير لتأكيد النصيحة بها والاعتناء بشأنها تنبيها على ان هذه النصيحة مما لاينبغى ان يذهل السامع عنها وان الناصح لابد له ان يرجع اليها فى اثناء كلامه دائما ولاسيما اذا تباعد احد الكلامين عن الآخر بناء على ان الابصار طامحة اى مرتفعة ناظرة الى الاموال والاولاد وان النفوس مغتبطة اى متمنية لهما حريصة عليهما والاموال والاولاد وان كانت نعمة فى حق المؤمنين فانها نقمة فى حق المنافقين لكونها شاغلة لقلوبهم عن الله وطلبه واشد عذاب القلوب من الحجاب ومن عذب بالحجاب فقد حرم من الايمان كما قال تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون اى مستورو القلوب بحجاب حب الاموال والاولاد كما فى التأويلات النجمية وفى الحديث الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم شهوات الدنيا ولذاتها عن الآخرة فانه لادنيا لمن لا آخرة له ولا آخرة لمن لادنيا له يعمل فيها بطاعة الله تعالى يعنى ان المؤمن يتزود لآخرته بالعبادات المالية (واذا انزلت سورة) من القرآن (ان آمنوا بالله) ان مصدرية حذف منها الجار اى بان آمنوا بالله (وجاهدوا مع رسوله) لاعزاز دينه واعلاء كلمته (استأذنك اولوا الطول منهم) اى ذووا الفضل والسعة والقدرة على الجهاد بدنا ومالا من المنافقين قال الحدادى الطول فى الحقيقة هو الفضل الذى يتمكن به من مطاولة الاعداء قال الرازى فى سورة النساء اصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا ففيه كمال وزيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور ونقصان وسمى الغنى ايضا طولا لانه ينال به من المرادات مالا ينال عند الفقر كما انه ينال بالطول مالا ينال بالقصر انتهى (وقالوا ذرنا) دعنا (نكن مع القاعدين) اى الذين قعدوا عن الغزو لما بهم من عذر (رضوا) اى المنافقون (بان يكونوا مع الخوالف) اى مع النساء المتخلفات فى البيوت والحى بعد ازواجهن

جمع خالفة فالتاء للتأنيث وقد يقال الخالفة الذى لا خير فيه فالتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية لا للتأنيث ولعل الوجه فى تسمية من لا خير فيه من الرجال خالفة كونه غير مجيب الى مادعى اليه من المهمات (وطبع على قلوبهم) وسهر نهاده شده بردلهاء ايشان قال الحدادى معنى الطبع فى اللغة جعل الشئ كالطابع نحو طبع الدينار والدرهم قال فى المصادر والتركيب يدل على نهاية ينتهى اليها الشئ حتى يختم عندها ويقاس على هذا طبع الانسان وطبيعته وطباعه اى سجيته التى جبل عليها وخص القلب بالختم لانه محل الفهم ولذا قال (فهم لا يفقهون) ما فى الايمان بالله وطاعته فى اوامره ونواهيه وموافقة الرسول والجهاد من السعادة وما فى اضداد ذلك من الشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه) بالله وبما جاء من عنده تعالى اى آمنوا كما آمن هو عليه السلام اذ لا شك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول فهو كقوله تعالى واسلمت مع سليمان اى اسلام سليمان اى اسلمت كما اسلم سليمان (جاهدوا باموالهم وانفسهم) لكن لم يختل امر الجهاد بتخلفهم لانه قد جاهد من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا (واولئك) وآن كروه (لهم) بواسطة نعوتهم المذكورة (الخيرات) اى منافع الدارين النصر والغنيمة فى الدنيا والجنة والكرامة فى العقبى ويجوز ان يكون معناه الزوجات الحسان فى الجنة وهن الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهى جمع خيرة بتخفيف خيرة وخيرات العابدين هى الحسنات فهى متعلقة باعمالهم وخيرات العارفين مواهب الحق تعالى فهى متعلقة باحوالهم (واولئك هم المفلحون) اى الفائزون بالمطلوب لا من حاز بعضا من الحظوظ الفانية عما قريب (اعد الله لهم) اى هيأ لهم فى الآخرة (جنات) جمع جنة وهى البستان الذى فيه اشجار مثمرة (تجرى من تحتها) اى من اسافل ارضها او من تحت اشجارها او من تحت القصور والغرف لا تحت الارض (الانهار) جمع نهر وهو مسيل الماء سمى به لسعته وضيائه وفى الحديث فى الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر ثم تنشق الانهار منها بعد وقيل النهر واحد ويجرى فيه الخمر والماء والعسل واللبن لا يخالط بعضها بعضا وقال بعضهم الجارى واحد ويختلف باختلاف الامنية (خالدين فيها) اى مقدرا خلودهم فى تلك الجنات الموصوفة (ذلك) اشارة الى ما فهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى (الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه فازوا بالجنة ونعيمها ونجوا من النار وجحيمها وفى الحديث من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وفى الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فقد اشترط فى هذا القول الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا بمنعه من الذنوب والافليس بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تسترد منه والاخلاص من صفات القلب وتحليته بالاوصاف الحميدة انما هى بعد تزكية النفس عن الرذائل قال فى التأويلات النجمية الخلاص عن حجب النفس وصفاتها هو الفوز العظيم لان عظم الفوز على قدر عظم الحجب ولا حجاب اعظم من حجاب النفس والفوز عنها يكون فوزا عظيما انتهى (وفى المثنوى) جمله قرآن شرح خبث نفسهاست * بنكر اندر مصحف آن خبث بكاست * هين مرو اندر پى نفس چوزاغ * كو بكورستان بردنى سوى باغ * نفس اكرچه زيركست وخرده‌دان * قبله‌اش دنياست اورا مرده دان * وفى الحديث ان فى الجنة مائة درجة) المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة (اعدها الله للمجاهدين فى سبيله) وهم الغزاة او الحجاج او الذين جاهدوا انفسهم لمرضاة ربهم (كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض) وهذا التفاوت يجوز ان يكون صوريا وان يكون معنويا فيكون المراد من الدرجة المرتبة فالاقرب الى الله تعالى يكون ارفع درجة ممن دونه (فان سألتم الله فاسألوه الفردوس) وهو بستان فى الجنة جامع لانواع الثمر (فانه اوسط الجنة) يعنى اشرفها (واعلى الجنة) قيل فيه دلالة على ان السموات كرية فان الاوسط لا يكون اعلى الا اذا كان كريا وان الجنة فوق السموات تحت العرش قال الامام الطيبى النكتة فى الجمع بين الاوسط والاعلى انه اراد باحدهما الحسى وبالآخر المعنوى واقول يحتمل ان يكونا حسيين لان كونهما احسن واز ين مما يحس (وفوقه عرش الرحمن) هذا يدل على انه فوق جميع الجنان (ومنه تفجر) اصله تتفجر فحذف احدى التائين (انهار الجنة) وهى اربعة مذكورة فى قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى المراد منها اصول انهار الجنة كذا فى شرح المشارق لابن ملك نسأل الله سبحانه الرفيق الاعلى والنظر الى وجهه الابهى وجماله الاسنى (وجاء

المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم) من عذر فى الامر اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له فالمعذر اسم فاعل من باب التفعيل او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء فى الذال ونقل حركتها الى العين فيكون اسم فاعل من باب الافتعال والاعتذار قد يكون بالكذب وقد يكون بالصدق وذلك لان الاعتذار عبارة عن الاتيان بما هو فى صورة العذر سواء كان للمعتذر عذر حقيقة او لم يكن والاعراب سكان البوادى من العرب لا واحد له والعرب خلاف العجم وهم سكان الامصار او عام والعربة ناحية قرب المدينة واقامت قريش بعربة فنسبت العرب اليها وهى باحة العرب وباحة دار ابى الفصاحة اسمعيل عليه السلام كما فى القاموس والمراد بالمعذرين اسد وغطفان واستأذنوا فى التخلف حين الخروج الى غزوة تبوك معتذرين بالجهد اى ضيق العيش وكثرة العيال او رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طى على اهالينا ومواشينا فقال عليه السلام سيغنينى الله عنكم واختلفوا فى انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة والظاهر الثانى ويدل عليه كلام القاموس حيث قال قوله تعالى وجاء المعذرون بتشديد الذال المكسورة هم المعتذرون الذين لهم عذر وقد يكون المعذر غير محق فالمعنى المقصرون بغير عذر انتهى اقول وعلى كل حال لا يثبت النفاق اذ المقصر وهو المعذر للفتور والكسل لا يكون كافرا وان كان مذموما وقد اضطرب كلام المفسرين هنالك فعليك بضبط المبنى واخذ المعنى (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) وهم منافقوا الاعراب الذين لم يجيبوا ولم يعتذروا ولم يستأذنوا فى القعود فظهر انهم كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان والطاعة قال فى انسان العيون وجاء المعذرون وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم فى التخلف فاذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة وجراءة على الله ورسوله وقد عناهم الله بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله انتهى (سيصيب الذين كفروا منهم) اى من الاعراب او من المعذرين وعلى كل تقدير فمن تبعيضية لا بيانية اذ ليس كلهم كفرة وقد علم الله تعالى ان بعض الاعراب سيؤمن وان بعض المعذرين يعتذر لكسله لا لكفره (عذاب اليم) بالقتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة قال فى التأويلات النجمية الخلق ثلاث طبقات الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة والثانية القاعدون وهم الكاذبون الكذابون الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله من الكافرين والمنافقين المتداركون بالخذلان والعذاب الاليم كما قال وقعد الذين الآية والثالثة المؤمنون المخلصون الصادقون الناصحون ولكن فيهم اهل العذر واليه الاشارة بقوله تعالى (ليس على الضعفاء) نيست برناتوانان وعاجزان كالهرمى والزمنى جمع هرم بكسر الراء وهو كبير السن وجمع زمن وهو المقعد (ولا على المرضى) ونه بربيماران ومعلول جمع مريض (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) لفقرهم كمزينة وجهينة وبنى عذرة (حرج) اثم فى التخلف والتأخر عن الغزو ثم انه تعالى شرط فى انتفاء الحرج عنهم شرطا معينا فقال (اذا نصحوا لله ورسوله) قال ابو البقاء العامل فيه معنى الكلام اى لا يخرجون حينئذ والنصح اخلاص العمل من الغش يقال نصح الشئ اذا خلص ونصح له فى القول اذا كلمه بما هو خير محض له والناصح الخالص وفى الحديث الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة) ذكرها ثلاث مرات قيل هذا الكلام مدار الاسلام لان النصيحة هى ارادة الخير معناه عماد الدين النصيحة كما يقال الحج عرفة اى عماده (قالوا لمن يا رسول الله قال لله) معنى نصيحته تعالى الايمان به واخلاص العمل فيما امر به (ولرسوله) نصيحته تصديقه بكل ما علم بمجيئه به واحياء طريقه (ولكتابه) نصيحته الاعتقاد بانه كلام الله والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه وفى الحقيقة هذه النصائح راجعة الى العبد (ولائمة المسلمين) نصيحتهم اطاعتهم فى المعروف وتنبيههم عند الغفلة (وعامتهم) نصيحة عامة المسلمين دفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم بقدر الوسع كذا فى شرح المشارق لابن ملك فمعنى الآية ان المتخلفين من اصحاب الاعذار لا اثم عليهم فى تخلفهم اذا اخلصوا الايمان لله ولرسوله وامتثلوا امرهما فى جميع الامور ومعظمها ان لا يفشوا ما سمعوه من الاراجيف فى حق الغزاة وان لا يثيروا الفتن وان يسعوا فى ايصال الخير الى المجاهدين ويقوموا باصلاح مهمات بيوتهم ويسعوا فى ايصال الاخبار السارة من بيوتهم اليهم (ما على المحسنين من سبيل) استئناف مقرر لمضمون ما سبق اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ومن زائدة لعموم النفى ووضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انتظامهم بنصحهم لله ورسوله فى سلك

المحسنين وقد اشتهران تعليق الحكم على الوصف المناسب يشعر بعلية الوصف له (والله غفور رحيم) يشير الى
ان بهم حاجة الى المغفرة وان كان تخلفهم بعذر فان الانسان محل التقصير والعجز فلا يسعه الا العفو
(وفى المثنوى) شمس هم معدة زمين را كرم كرد * تازمين باقى حدثها بخورد * جزو خاكى كشت
ورست ازوى نبات * هكذا يمحو الاله السيئات * اى كه من زشتم خصالم جمله زشت * جون
شوم كل جون مرا او خار كشت * نو بهار حسن كل ده خار را * زينت طاوس ده آن مار را (ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم) عطف على المحسنين اى ليس شئ ثابتا على المحسنين ولا على الذين اذا ما اتوك
جون بيامدند بسوى تو ودر خواست كردند لتحملهم تا ايشانرا ستورى دهى ويا خود بجرب برى وهم
البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن الخنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة
وعبد الله بن معقل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف
المرقوعة والنعال المخصوفة فنغزو معك فقال عليه السلام لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو امقرن كمعدث
وكانوا سبعة اخوة كلهم صحبوا النبى عليه السلام وليس فى الصحابة سبعة اخوة غيرهم كذا فى تفسير
القرطبى (قلت لا اجد ما احملكم عليه) حال من الكاف فى اتوك باضمار قد اى اذا ما اتوك قائلا لا اجد وما عامة
لما سألوه عليه السلام وغيره مما يحمل عليه عادة من النفقة والظهر وفى ايثار لا اجد على ليس عندى من تلطيف
الكلام وتطييب قلوب السائلين ما لا يخفى كانه عليه السلام يطلب ما يسألونه على الاستمرار فلا يجده (تولوا)
جواب اذا كشتند از پيش تو (واعينهم تفيض) اى تسيل بشدة (من الدمع) از اشك يعنى اشك از ديدهاء
ايشان ميريخت واسناد الفيض الى العين مجازى كسال الميزاب والاصل يفيض دمعها عدل الى هذه الصورة
للدلالة على المبالغة فى فيضان الدمع كان العين كلها دمع فياض (حزنا) نصب على العلية والعامل تفيض
لا يقال فاعل الفيض مغاير لفاعل الحزن فكيف نصب لانا نقول ان الحزن يجوز اسناده الى العين مجازا فيقال
عين حزينة وعين مسرورة (الا يجدوا) ان مصدرية بتقدير لام متعلقة بحزنا اى لئلا يجدوا (ما ينفقون) فى شراء
ما يحتاجون اليه اذلم يجدوه عندك (قال الكاشفى) ابن عمر وعباس رضى الله عنهم ايشانرا زاد وتوشه
ومركب داده همراه بردند (انما السبيل) بالمعاتبة (على الذين يستأذنونك) فى التخلف (وهم اغنياء)
واجدون لاهبة الغزو مع سلامتهم (رضوا) استئناف تعليل لما سبق كانه قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء
فقيل رضوا (بان يكونوا مع الخوالف) اى النساء رضى بالدناءة وايثار الدعة (وطبع الله على قلوبهم) ومهر
نهاد خداى تعالى از خذلان حتى غفلوا عن وخامة العاقبة (فهم) بسبب ذلك (لا يعلمون) ابدا غائلة
ما رضوا به وما يستتبعه آجلا كما لم يعلموا بخساسة شأنه آجلا قال ارسطو الارتقاء الى السودد صعب
والانحطاط الى الدناءة سهل وسئل عيسى عليه السلام اى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال
اى هذين اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب واكرمهم عند الله اتقاهم فالعلو والشرف
فى التقوى واختيار المجاهدة على الراحة والحزن والبكاء على الفرح والسرور وفى الحديث اقرب الناس الى الله
يوم القيامة من طال حزنه وعطشه وجوعه وقال حكيم الدنيا سوق الآخرة والعقل قائد الخير والمال رداء
التكبر والهوى مركب المعاصى والحزن مقدمة السرور (قال الصائب) هر محنتى مقدمة راحتى بود *
شد هم زبان حق جو زبان كليم سوخت وقد ذم الله تعالى اهل النفاق بالفرح والاستهزاء ومدح اهل
الاخلاص بالحزن والبكاء وادى ضحك اولئك الى البكاء الكثير وبكاء هؤلاء الى الضحك الوفير (وفى المثنوى)
تا نكريد ابركى خندد جمن * تا نكريد طفل كى جوشد لبن * هر كجا آب روان سبزه بود * هر كجا اشك روان
رحمت بود * باش جون دولاب نالان جشم تر * تا زصحن جان بررويد خضر * ثم ان الله تعالى
انما يمنع المرء عن مراده ليستعد له وليزداد شوقه الا ترى الى النبى عليه السلام كيف قال لا اجد ما احملكم عليه
عزة وترفعا واستغناء ودلالا كما قال تعالى لموسى عليه السلام عند سؤاله بقوله رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى
ليزيد بهذا المنع والتعزز شوق موسى عليه السلام فكان منع النبى عليه السلام عنهم من هذا القبيل فزادهم
الشوق والحرص على الغزو فلما غلب الشوق وزاد الطلب اعطوا مأمولهم واجيب سؤلهم كما سبق وهذه حال
الصورة وقس عليها حال المعنى فكما ان الفرخ فى عالم الصورة لا يقدر على الطيران قبل نبات الجناح وهو من

الشعر

الشعر فكذا العاشق لا يقدر على الطيران فى عالم المعنى قبل وجود الجناح وهو من العلم والعمل والشوق
الى المولى والتوجه الى الحضرة العليا وعن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت جعفر بن ابى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مخضوبة قوادمه بالدماء
قال الامام المنذرى وكان جعفر قد ذهبت يداه فى سبيل الله يوم موته فابدله الله بهما جناحين فمن اجل ذا سمى
جعفر الطيار قال السهيلى ما ينبغى الوقوف اليه فى معنى الجناحين انهما ليسا كما يسبق الى الوهم على مثل جناحى
الطائر وريشه لان الصورة الآدمية اشرف الصور واكملها وفى قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته
تشريف لها عظيم وحاشى الله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن صورة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر
كما اعطيتها الملائكة وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام واضمم يدك الى جناحك فعبر عن العضد بالجناح
توسعا وليس ثمة طيران فكيف بمن اعطى القوة على الطيرانية مع الملائكة اخلق به ان يوصف بالجناح مع كمال
الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة ليست كما يتوهم من اجنحة الطير
ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع فكيف تكون
كاجنحة الطير على هذا ولم ير طائر له ثلاثة اجنحة ولا اربعة كيف بستمائة جناح كما جاء فى صفة جبريل فدل على انها
صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد ايضا فى بيانها خبر فيجب علينا الايمان بها ولا يفيدنا اعمال الفكر فى كيفيتها
علما وكل امرئ قريب من معاينة ذلك فاما ان يكون من الذين تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون واما ان يكون من الذين تقول لهم الملائكة وهم باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون كذا فى فتح القريب والله يهدى كل مريب

(تم الجزؤ العاشر فى اليوم الثانى من ذى الحجة المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة والف وذلك فى دارى
الواقعة ببلدة بروسة حماها الله والحمد لله تعالى)

(الجزؤ الحادى عشر من الثلاثين وهو قوله تعالى)

(يعتذرون) اى يعتذر المنافقون (اليكم) فى التخلف وكانوا بضعة وثمانين رجلا والخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه والآية نزلت قبل وقوع الاعتذار ولذا (قال الكاشفى) القاء اعتذار خواهند كرد
منافقان بسوى شما (اذا رجعتم) من غزوة تبوك منتهين (اليهم) وانما لم يقل الى المدينة ايذانا بان مدار
الاعتذار هو الرجوع اليهم لا الرجوع الى المدينة فلعل منهم من بادر بالاعتذار قبل الرجوع اليها (قل) يا محمد
والتخصيص لما ان الجواب من وظيفته عليه السلام (لا تعتذروا) اى لا تفعلوا الاعتذار لانه (لن نؤمن لكم)
لن نصدقكم فى اعتذاركم لانه (قد نبأنا الله من اخباركم) اى اعلمنا بالوحى بعض اخباركم المنافية للتصديق وهو
ما فى ضمائركم من الشر والفساد (وفى المثنوى) از منافق عذر رد آمد نه خوب * زانكه در لب بود آن نى
در قلوب * كذب جون خس باشد ودل جون دهان * خس نكردد در دهان هر كز نهان (وسيرى الله
عملكم) فيما سيأتى (ورسوله) اتتوبون عن الكفر والنفاق ام تثبتون عليه وكانه استتابة وامهال للتوبة (ثم تردون)
يوم القيامة (الى عالم الغيب) وهو ما غاب عن العباد (والشهادة) وهو ما علمه العباد (فينبئكم) عند ردكم اليه
ووقوفكم بين يديه (بما كنتم تعملون) اى بما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الاعمال السيئة السابقة
واللاحقة والمراد بالتنبئة بذلك المجازاة به وايثارها عليها للايذان بانهم ما كانوا عالمين فى الدنيا بحقيقة اعمالهم
وانما يعلمونها يومئذ حين يرونها على صورها الحقيقية (سيحلفون بالله لكم) تأكيدا لمعاذيرهم الكاذبة
القائلين والله ما قدرنا على الخروج ولو قدرنا عليه لما تخلفنا (اذا انقلبتم) اى انصرفتم من الغزو (اليهم) وهم
جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما (لتعرضوا عنهم) اعراض صفح وهو الاعراض عن الذنب وتتركوا
لومهم وتعنيفهم (فاعرضوا عنهم) لكن لا اعراض رضى كما هو طلبتهم بل اعراض اجتناب ومقت وتحقير (انهم
رجس) اى كالنتن الذى يجب الاجتناب عنه وفيهم رجس روحانى وقال فى التبيان اى نجس وعملهم قبيح
لا يتطهرون بالتقريع (ومأواهم) اى مصيرهم (جهنم) من تمام التعليل فان كونهم من اهل النار من دواعى
الاجتناب وموجبات ترك استصلاحهم باللوم والعتاب (جزاء) اى يجزون جزاء (بما كانوا يكسبون)
فى الدنيا من فنون السيئات (يحلفون) به تعالى (لكم) براى شما (لترضوا عنهم) بحلفهم الكاذبة وتستديموا

عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) المتمردين فى الكفر فان رضاكم لا يستلزم رضى الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا فى سخط الله وبصدد عقابه والمقصود من الآية نهى المخاطبين عن الرضى عنهم والاغترار بمعاذيرهم الكاذبة على ابلغ وجه وآكده فان الرضى عمن لا يرضى عنه الله تعالى مما لا يكاد يصدر عن المؤمن كما فى الارشاد وروى ان النبى عليه السلام حين قدم المدينة قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم وفيه اشارة الى هجر المنافق والمصر على ذنبه الى ان يتوب قال محمد الباقر رضى الله عنه اوصانى ابى زين العابدين رضى الله عنه فقال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم فى الطريق لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما دونها قلت يا ابت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها ولا تصحبن البخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه ولا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولا تصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق احمق ولا تصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله تعالى فى ثلاثة مواضع ثم فى الآيات بيان ان الاعتذار الباطل مردود على صاحبه وان كان قبول العذر من اخلاق الكرام فى نفس الامر (وفى المثنوى) عذر احمق بدتر از جرمش بود * عذر نادان زهر هر دانش بود * وبيان ان اليمين الكاذبة لترويج عذره وغرضه باطلة ومذمومة بل رب يمين صادقة لا يتجاسر عليها من هو بصدد التقوى حذرا من ابتذال اسم الله تعالى فلا بد من ضبط اللسان وفى الحديث لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس وبيان ان المنافقين رجس اى جعلوا على طينة خبيثة غير طيبة ولذا كسبوا بخباثة تلك الطينة اعمالا خبيثة واوصافا ذميمة وبها صاروا مستحقين للنار مطلقا اى صورية وهى نار جهنم ومعنوية وهى نار القطيعة والهجران من الله تعالى ومن الرسول عليه السلام والمؤمنين اجمعين شبلى ديد زنى راكه مى كريد وميكويد يا ويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت يا ويلاه من فراق الاخدان زن كفت چرا چنين ميكويى شبلى كفت تو كريه ميكنى بر مخلوقى كه هر اينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم بر فراق خالقى كه باقى باشد * فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حى لا يموت * فعلى العاشق المهجور ان يبكى من الم الفراق ويبالغ فى الوجد والاشتياق لعل الله تعالى يزيل البين من البين ويجعله بعد غمه وهمه قرير العين ويرضى عنه كما رضى عن الابرار والمقربين ولا يسخط عليه الى ابد الابدين (الاعراب) جمع اعرابى كما ان العرب جمع عربى والمجوس جمع مجوسى واليهود جمع يهودى بحذف ياء النسبة فى الجمع والفرق بين العرب والاعراب ان العرب صنف خاص من بنى آدم سواء سكن البوادى ام القرى واما الاعراب فلا يطلق الا على من يسكن البوادى فالعرب اعم وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو فيكونان متباينين اى اصحاب البدو (اشد كفرا ونفاقا) من اهل الحضر لان اهل البدو تشبه الوحوش من حيث انهم مجبولون على الامتناع عن الطاعة والانقياد لان استيلاء الهوى الحار اليابس عليهم يزيدهم قساوة لقلوبهم وهى تستتبع التكبر والفخر والطيش عن الحق ولان من لم يدخل تحت تأديب مؤدب ولم يخالط اهل العلم والمعرفة ولم يستمع كتاب الله ومواعظ رسوله كيف يكون مساويا لمن اصبح وامسى فى صحبة اهل العلم والحكمة مستمعا لمواعظ الكتاب والسنة ولذا ورد فى الحديث اهل الكفور اهل القبور الكفور جمع كفر وهى القرية تسترها الناس والمعنى ان سكان القرى بمنزلة الموتى لا يشاهدون الامصار والجمع وفى الفردوس الاعلى يريد بها القرى البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى البدع اسرع (قال فى المثنوى) ده مرو ده مرد را احمق كند * عقل را بى نور وبى رونق كند * قول پيغمبر شنو اى مجتبى * كور عقل آمد وطن در روستا * وان شئت ان تعرف الفرق بين اهل الحضر والبادية فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية قال فى الارشاد هذا من باب وصف الجنس بوصف بعض افراده كما فى قوله تعالى وكان الانسان كفورا اذ ليس كل الاعراب كما ذكر على ما ستحيط به خبرا (قال الكاشفى) مراد بنو تميم وبنو اسد وغطفان واعراب حوالى مدينه اند نه تمام اهل باديه بلكه اين جمع مخصوص (واجدر ان لا يعلموا) اى احق واولى ان لا يعلموا (حدود ما انزل الله على رسوله) اى حدود العبادات والشرائع المنزلة من الله تعالى على رسوله فرائضها وسننها وذلك لكونهم بعدا عن استماع القرآن والسنن ولذلك تكره امامة الاعرابى فى الصلاة كما فى الحدادى قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره الاقتداء به وينبغى

للناظر وولى الامر عزله كما فى فتح القريب (والله عليم) باحوال كل من اهل الوبر والمدر (حكيم) فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من العقاب والثواب قال فى التأويلات النجمية ان فى عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا وهو قلبه كما ان فى عالم الصورة بدوا وحضرا والاعراب اشارة الى النفس وهواها وهو الكفر والنفاق لها ذاتى كما ان الايمان للقلب ذاتى من فطرة الله التى فطر الناس عليها فيحتمل ان يصير القلب كافرا بسراية صفة النفس اليه فيتلون بلون النفس (وفى المثنوى) اندك اندك آب را دزدد هوا * وين چنين دزدد هم احمق از شما * كرميت را دزدد وسردى دهد * همچنان كوز برخود سنكى نهد * كما يحتمل ان تصير النفس مؤمنة لسراية صفة القلب فتتلون بلون القلب مكو زنهار اصل عود چوبست * ببين دودش چه مستثنى وخوبست * يعنى بسبب مجاورة كلاب وذلك مشموم والنفس تكون اشد كفرا ونفاقا من القلب وان كان كافرا كما ان القلب يكون اشد ايمانا من النفس وان كانت مؤمنة واجدر يعنى النفس وصفاتها اولى من القلب ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله اى من الواردات النازلة على الارواح فان الروح بمثابة الرسول فى عالم الصورة والله عليم حكيم فى ان يجعل بعض النفس الكافرة مؤمنة وبعض القلب المؤمن كافرا (ومن الاعراب) اى ومن جنس الاعراب الذى نعت بنعت بعض افراده (من يتخذ ما ينفق) من المال اى يعد ما يصرفه فى سبيل الله ويتصدق به صورة (مغرما) مصدر بمعنى الغرامة والغرم وهو ما ينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية ومن لا يؤمن بالله واليوم الآخر ولا يرجو على انفاقه فى سبيل الله ثوابا ولا يخاف على تركه عقابا فلا جرم يعد ما انفقه غرامة وضياع مال بلا فائدة وانما ينفق رياء او تقية (ويتربص بكم الدوائر) والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة وهى ما يدور ويحول الانسان من المصائب والآفات ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب بان تنقلب دولة المسلمين بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبة الكفار عليهم فيتخلصوا من الانفاق بقول الفقير وهذا النفاق موجود الآن الا ترى الى بعض المتسمين بسمة الاسلام كيف يتمنى ظهور الكفار ليتخلص من الانفاق والتكاليف السلطانية ولذا لا يتصدق الا كرها خلصه الله وايانا من كيد النفس والشيطان وجعله الله وايانا من المتحققين بحقيقة الايمان (عليهم دائرة السوء) برايشان باد كردش روزكار بد ايشان منقلب شود فهو دعاء عليهم بنحو ما ارادوا بالمؤمنين والسوء بالفتح مصدر ساءه نقيض سره ثم اطلق على كل ضرر وشر واضيفت اليه الدائرة ذما كما يقال رجل سوء لان من دارت عليه يذمها وهى من باب اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيفت الى صفتها (والله سميع) لما يقولون عند الانفاق مما لا خير فيه (عليم) بما يضمرونه من الامور الفاسدة التى من جملتها ان يتربصوا بكم الدوائر (ومن الاعراب) اى من جنسهم على الاطلاق كما فى الارشاد من اسد وجهينة وغفار واسلم كما فى التبيان (من يؤمن بالله واليوم الآخر) قال فى الروضة سمع اعرابى قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا فانقبض ثم سمع ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله اكبر هجانا الله ثم مدحنا (ويتخذ ما ينفق) اى ينفقه فى سبيل الله (قربات) اى سبب قربات وذرائع اليها وهى ثانى مفعولى يتخذ (عند الله) صفتها قال الحدادى اى يتخذ نفقته فى الجهاد تقربا الى الله تعالى فى طلب المنزلة عنده والثواب والجمع باعتبار انواع القربات او افرادها وفيه اشارة الى الحديث القدسى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا (وصلوات الرسول) اى وسائل اليها وسببها فانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق وهو من يأخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق اى معطى الصدقة عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلى عليه كما فعله عليه السلام حين قال اللهم صل على آل ابى اوفى فان ذلك منصبه فله ان يتفضل به على من يشاء (الا) كلمة تنبيه (انها) اى النفقة المدلول عليها بما ينفق والتأنيث باعتبار الخبر (قربة) عظيمة (لهم) اى سيقربهم الله بهذا الانفاق اذا فعلوه وهو شهادة لهم من جناب الله تعالى بصحة ما اعتقدوه من كون ما ينفقونه فى سبيل الله سبب قربات وتصديق لرجائهم (سيدخلهم الله فى رحمته) وعد لهم باحاطة رحمته الواسعة بهم وتفسير للقربة والسين لتحقيق الوعد لانها فى الاثبات بمنزلة لن فى النفى (وقال الكاشفى) زود باشد كه درآرد خداى تعالى ايشانرا در بهشت خود كه محل نزول رحمتست (ان الله غفور) آمرزنده است مر متصدقانرا (رحيم) مهربانست بر متقربان واعلم ان فضل الصدقة والانفاق لا يخفى على احد حكى انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى فقال تصدقوا

على لاجل الله فاخرجت اليه بنت الغنى خبزا حارا فاستقبله الغنى فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من
هذا البيت فدخل وقطع يد ابنته اليمنى فحول الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها
حسناء فتزوجها وادخلها داره فلما جن الليل احضرت مائدة فمدت اليد اليسرى فقال الغنى سمعت ان الفقراء
يكونون قليل الادب فقال مدى يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف بالبنت هاتف اخرجى يدك اليمنى
فالرب الذى اعطيت الخبز لاجله رد عليك يدك اليمنى فاخرجت يدها اليمنى بامر الله تعالى واكلت كذا فى روضة
العلماء وفى الحكاية ان من آتاه الله تعالى نعمة فلم يؤد شكرها عوقب بزوالها الا ترى الى بلعم لم يشكر نعمة
الاسلام فقبضه الله على ملة الكفر كما فى منهاج العابدين فان من طلب رضى الله تعالى فى كل فعل وترك جبر
الله كسوره وان الاكل باليسرى خلاف الادب فان الشيطان يأكل بيساره الا ان يكون معذورا بسبب من
الاسباب (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى ميكنند * كاى
خدايا منفقانرا سير دار * هر درمشان را عوض ده صد هزار * اى خدايا ممسكانرا در جهان * تو
مده الا زيان اندر زيان * آن درم دادن سخى را لايق است * جان سپردن خود سخاى عاشق است * نان
دهى از بهر حق نانت دهند * جان دهى از بهر حق جانت دهند * هركه كارد كردد انبارش تهى *
ليكش اندر مزرعه باشد بهى * وانكه در انبار ماند و صرفه كرد * اسپش وموش و حوادثهاش خورد
قيل ما منع مال من حق الا ذهب فى باطل اضعافه قال على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات
الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غنى والله سائلهم عن ذلك (والسابقون الاولون من المهاجرين) والمراد قدماء
الصحابة وهم الذين سبقوا الى الايمان وصلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وكان اول من اسلم خديجة رضى الله عنها
وعليه الجمهور (والانصار) اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين
آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير كما سيأتى وانما مدح السابقين لان السابق امام للتالى والفضل
للمتقدم (والذين اتبعوهم باحسان) اى متلبسين به والمراد به كل خصلة حسنة وهم اللاحقون بالسابقين من
الفريقين وقيل المراد بهم جميع الصحابة من المهاجرين والانصار فانهم سابقون الى الاسلام بالنسبة الى سائر
المسلمين من بيانية والتابعون هم اهل الايمان الى يوم القيامة (رضى الله عنهم) خبر للمبتدأ اى رضى عنهم بقبول
طاعتهم وارتضاء اعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية (واعد لهم) وآماده كرد خداى
تعالى مر ايشانرا (جنات تجرى تحتها الانهار) بستانها كه ميرود در زير درختان آن جويها القراء
يقرؤن تحتها الانهار فى هذا الموضع بغير من الا ابن كثير فانه يقرأ من تحتها كما هو فى سائر المواضع (خالدين فيها)
مقدرا خلودهم فى تلك الجنات (ابدا) من غير انتهاء فهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضى
ولاستعمالهما فى طول الزمانين جدا قد يضافان الى جمعهما فيقال ابد الآباد وازل الآزال واما السرمد
فلاستغراق الماضى والمضارع (ذلك) اشارة الى ما فهم من اعداد الله سبحانه اياهم الجنات المذكورة من نيل
الكرامة العظمى (الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه واعلم انه عليه السلام اوحى اليه وهو ابن اربعين سنة
فى مكة فبايعه جماعة من الناس فعدا عليهم كفار قريش فظلموهم ليردوهم الى ما كانوا عليه فامرهم النبى عليه
السلام بالهجرة الى ارض الحبشة وملكها وهو النجاشى فخرجوا نحوا من ثمانين رجلا من رجب من السنة
الخامسة من النبوة وهذه هى الهجرة الاولى ثم بايعه فى كل واحد من العقبتين جمع من الانصار وكانت بيعة
العقبة الاولى فى سنة احدى عشرة من النبوة وبيعة العقبة الثانية فى السنة الثانية عشرة ولما انصرف اهل
العقبة الثانية الى المدينة بعث عليه السلام معهم مصعب بن عمير ليفقه اهلها ويعلمهم القرآن فاسلم خلق كثير
منهم وسمى اهل المدينة انصارا مع ان المهاجرين ايضا نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم نصروه عليه
السلام والذين هاجروا اليهم من المؤمنين لما جاؤهم فآووهم ونصروهم ثم اجتمعوا جميعا على نصرته صلى الله
عليه وسلم فى الغزوات ثم هاجر عليه السلام الى المدينة فى السنة الرابعة عشرة من النبوة وهى الهجرة الثانية
واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فهو وقع يوم الثلاثاء من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من
مقامه بالمدينة وفى هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى تاسع عشره وكانت غزوة الحديبية
فى سنة ست من الهجرة وفيها وقعت بيعة الرضوان قيل اجمع اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة

ثم

ثم الستة الباقون الى تمام العشرة ثم البدريون ثم اصحاب احد ثم اهل بيعة الرضوان بالحديبية وفى السابقون
وجوه اخر السابقون اى الذين سبقت لهم العناية الازلية كما قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
الاولون فى سبق العناية لهم وايضا والسابقون فى الخروج من العدم الاولون عند الخروج وهم اهل الصف
الاول فى عالم الارواح اذ كانت الارواح صفوفا كالجنود المجندة وايضا السابقون فى الخروج من صلب آدم
عند اخذ ذرات ذرياته من صلبهم الاولون عند استماع خطاب ربهم وايضا السابقون الاولون عند تخمير طينة
آدم بيده اربعين صباحا بمماسة ذراتهم بيد القدرة وباستكمال تصرف القدرة فى كمال الاربعين وايضا
السابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى حضرة الربوبية على اقرانهم الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال
واعلم ان هذا السبق مخصوص بالنبى عليه السلام وامته كما اخبر بقوله نحن الآخرون السابقون اى
الآخرون خروجا فى الصورة السابقون دخولا فى المعنى قال فى فتح القريب نحن الآخرون فى الزمان والوجود
واعطاء الكتاب والاولون يوم القيامة اى بالفضل ودخول الجنة وفصل القضاء فتدخل هذه الامة الجنة قبل
سائر الامم انتهى فالسبق اما بالقدم واما بالهمم والثانى هو المرجح المقدم يحكى عن ابى القاسم الجنيد قدس سره
قال كنت ابكر الجامع فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فاقدم الوقت فى الجمعة الثانية فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم
فلم ازل كذلك حتى اصلى الصبح فى الجامع فسمعت قد سبقت يا ابا القاسم فسألت الله ان يعرفنى من يسبقنى مع
بكورى فهتف بى هاتف من زاوية المحراب الذى سبقك هو الذى يخرج آخر الناس فصليت الجمعة ثم جلست
الى العصر فصليت جماعة ثم جلست الى ان خرج الناس وفى آخرهم شيخ هم اى كبير فتعلقت به فقلت له يا شيخ
متى تحضر الجماعة قال وقت الزوال قلت فباى شئ تسبقنى فقد دللت عليك فقال يا ابا القاسم انا اذا خرجت
من الجامع نويت ان بقيت الى يوم مثله حضرت الجامع قال فعرفت ان السبق بالهمم لا بالقدم (قال فى
المثنوى) اول فكر آخر آمد در عمل * خاصه فكرى كو بود وصف ازل * دل بكعبه ميرود
در هر زمان * جسم طبعى دل بگير از امتنان * اين درازو كوتهى مر جسم راست * چه دراز
و كوته آنجا كه خداست * چون خدا مر جسم را تبديل كرد * رفتنش بى فرسخ و بى ميل كرد (وممن
حولكم) خبر مقدم لقوله منافقون اى حول بلدتكم يعنى المدينة (من الاعراب) من اهل البوادى وقد سبق
الفرق بينه وبين العرب (منافقون) وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها (ومن اهل
المدينة) قوم (مردوا على النفاق) خو كرده اند واقامت على نموده بر نفاق نادر منافقى ماهر شده اند والمرود على
الشئ التمرن عليه والمهارة فيه باعتياده والمدينة اذا اطلقت اريد بها دار الهجرة التى فيها بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنبره وقبره من مدن بالمكان اذا اقام به فتكون الميم اصلية والجمع مدن بضم الدال واسكانها
ومدائن بالهمزة او من دان اذا اطاع والدين الطاعة فتكون الميم زائدة والجمع مداين بلا همز كمعايش بالياء
ولها اسماء كثيرة منها طابة وطيبة بفتح الطاء وسكون الياء لخلوصها من الشرك او لطيبها بساكنيها لامنهم ودعتهم
او لطيب عيشها فيها او لكونها طاهرة التربة او من النفاق وفى الحديث تنفى الناس اى شرارهم كما ينفى الكير
خبث الحديد وفى الحديث ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها تدخل بلا عوج والمراد
بالمدينة جميع الشأم فانها من الشأم خص المدينة بالذكر لشرفها فعلى هذا تكون المدينة شامية كما ذهب اليه
ابن ملك قال النووى ليست شامية ولا يمانية بل هى حجازية وقال الشافعى مكة والمدينة يمانيتان (لا تعلمهم)
بيان لقوله مردوا على النفاق اى بلغوا من المهارة فى النفاق الى حيث خفى نفاقهم عليك مع كمال فطنتك وقوة
فراستك فالمراد لا تعرف حالهم ونفاقهم (نحن نعلمهم) منافقين ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك
لم يقدروا ان يلبسوا علينا (سنعذبهم) السين للتأكيد (مرتين) روى انه عليه السلام قام خطيبا يوم الجمعة
فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج ناسا وفضحهم فهذا هو العذاب الاول
والعذاب الثانى عذاب القبر وفى بعض الآثار ان المنافق يسأل اربعين يوما فلا يقدر على الجواب ويجوز
ان يكون المراد بالمرتين مجرد التكثير كما فى قوله تعالى فارجع البصر كرتين اى كرة بعد اخرى (ثم يردون) يوم
القيامة (الى عذاب عظيم) هو عذاب النار وحقيقت عذاب عظيم بعد ايشانست از دركاه عزت ومحجوبيت
ايشان از نور لقا ورؤيت وهيچ عذابى از نكبت حرمان ومشقت هجران بزركتر نيست * از فراق تلخ ميكويى سخن

* هرچه خواهى كن وليكن آن مكن * تلخ ترازز هرهجران هيچ نيست * درفراقت غيرتجاپيچ نيست * صد
هزاران مرك تلخ ازشود تو * نيست مانند فراق روى تو * جوورد وران وهران رنجى كه هست * سهلتر ازبعد حق
وغفلت هست * ازفراق اين خاكها شوره شود * جاه ذرقها ازفراق غوره شود (وآخرون) اى ومن اهل المدينة
قوم آخرون (اعترفوا) اقروا (بذنوبهم) التى هى تخلفهم عن الغزو وايثار الدعة عليه والرضى بسوء جوار
المنافقين وندموا على ذلك ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سوارى
المسجد عند ما بلغهم ما نزل فى المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره فدخل المسجد اولا فصلى
ركعتين حسب عادته الكريمة ورآهم كذلك فسأل عن شأنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله واقسموا ان
لا يطلقوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذى يطلقهم فقال عليه السلام وانا اقسم ان لا احلهم حتى أومر فيهم
فنزلت فاطلقهم واعذرهم (خلطوا عملا صالحا) هو ما سبق منهم من الاعمال الصالحة والخروج الى المغازى
السابقة وما لحق من الاعتراف بذنوبهم فى التخلف عن هذه المرة وتذممهم وندامتهم على ذلك (وآخر سيئا) هو
ما صدر عنهم من الاعمال السيئة اولا وآخرا فيدخل فيه التخلف من غزوة تبوك وتبديل الواو بالباء حيث لم يقل
بآخر يؤذن بكون كل منهما مخلوطا ومخلوطا به وهو ابلغ فان قولك خلطت الماء باللبن يقتضى ايراد الماء على
اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن معناه ايقاع الخلط بينهما من غير دلالة على اختصاص احدهما
بكونه مخلوطا والآخر بكونه مخلوطا به قال الحدادى يقال خرجوا الى الجهاد مرة وتخلفوا مرة
فجمعوا بين العمل الصالح والعمل السيء كما يقال خلط الدنانير والدراهم اى جمعهما وخلط الماء واللبن
اى احدهما بالآخر (عسى الله ان يتوب عليهم) ان يقبل توبتهم المفهومة من اعترافهم بذنوبهم (ان الله غفور
رحيم) يتجاوز عن سيئات التائب ويتفضل عليه وهو تعليل لما يفيده كلمة عسى من وجوب القبول فانها
للاطماع الذى هو من اكرم الاكرمين ايجاب واى ايجاب قال الحدادى وانما ذكر لفظ عسى ليكون الانسان
بين الطمع والاشفاق فيكون ابعد من الاتكال والاهمال چون بديدى كاهرادانى * كشدت جاى پشيمانى *
ورندانى كناهرا كه بدست * آن نشان شقاوت ابدست * اعلم ان بعض النفوس منافق وبعضها
كافر وبعضها مؤمن فالمنافق منها كالصفة الحيوانية من الشهوات فانها تتبدل بالعفة عند استيلاء القلب
على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لا حقيقة لانها لا تتبدل بالكلية بحيث تنزع عنها الشهوة
بل تكون مغلوبة والكافر منها كالصفة البهيمية فى طلب الاغتذاء من طلب المأكول والمشروب فانها لا تتبدل
بضدها وهو الاستغناء عن الاكل والشرب لحاجة الجسد الى الغذاء بدل ما يتحلل من الجسد والمؤمن منها
كالصفة السبعية والشيطانية من الغضب والكبر والعداوة والخيانة فانها تحتمل ان تتبدل باضدادها من الحلم
والتواضع والمحبة والصدق والامانة عند استنارة النفس بنور الاسلام وترشح نور الايمان على القلب وانشراح
الصدر بنوره وهذه الصفات وغيرها من صفات النفس اذا لم تتبدل بالكلية اولم تكن مغلوبة بانوار صفات
القلب ففيها بعض النفاق كما جعل النبى عليه السلام الكذب والخيانة وخلف الوعد والغدر من النفاق فقال اربع
من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف واذا عاهد
غدر ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها فعلى العاقل ان يجتهد باحكام الشريعة
وآداب الطريقة الى ان يحصل الخلاص من النفاق بالكلية ثم ان الاعتراف بالخطيئة ميراث للمؤمن من ابيه
آدم عليه السلام روى انه بكى على ذنبه مائتى سنة حتى قبل الله توبته وغفر ذنبه ولذا قالوا ينبغى للتائب ان يكثر
البكاء والتذلل عند التوبة ويصلى على النبى عليه السلام فانه شفيع لكل نبى وولى ولذا توسل به آدم الى الله
تعالى حيث قال الهى بحق محمد ان تغفر لى ويستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات ومعنى الاستغفار سؤال العبد
ربه ان يغفر له ذنوبه ومعنى مغفرته لذنوب عباده ان يسترها عليهم بفضله ولا يكشف امورهم لخلقه ولا يهتك
سترهم ومن شرط التوبة ان لا يتعمد ذنبا فان وقع منه بسهو او خطأ فهو معفو عنه بفضل الله تعالى (قال
الحافظ) جايى كه برق عصيان برآدم صفى زد * ماراچكونه زيبد دعوى بى كناهى (خذ) يا محمد (من
اموالهم) اى من اموال هؤلاء المتخلفين المعترفين بذنوبهم (صدقة) حال كونك (تطهرهم) اى بها تطهيرا به
من اوساخ التخلف (وتزكيهم بها) اى تنمى بتلك الصدقة واخذها حسناتهم وترفعهم الى مراتب المخلصين

روى انه لما اطلقهم النبى عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم وجاؤا باموالهم كلها وقالوا
يا رسول الله هذه اموالنا خلفتنا عنك خذها فتصدق بها عنا فكره النبى عليه السلام ذلك فنزلت هذه الآية
فاخذ رسول الله ثلث اموالهم لتكمل به توبتهم ويكون جاريا مجرى الكفارة لتخلفهم فهذه الصدقة ليست
الصدقة المفروضة فانها لا تؤخذ هكذا وقيل هذا كلام مبتدأ نزل لايجاب اخذ الزكاة من الاغنياء عليه وان
لم يتقدم ذكرهم كقوله انا انزلناه فى ليلة القدر لدلالة الحال على ذلك والمعنى خذ من اموال اغنياء المسلمين
صدقة اى زكاة وسميت بها لدلالتها على صدق العبد فى العبودية واليه ذهب اكثر الفقهاء قال فى الاختيار
من امتنع عن اداء الزكاة اخذها الامام كرها ووضعها موضعها لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة وفى الاشباه
المعتمد فى المذهب عدم الاخذ كرها قال فى المحيط ومن امتنع من اداء الزكاة فالساعى لا يأخذ منه كرها
ولو اخذ لا يقع عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يجبره بالحبس ليؤدى بنفسه انتهى قال فى المبسوط
وما يأخذه ظلمة زماننا من الصدقات والعشور والجزية والخراج والجبايات والمصادرات فالاصح ان يسقط جميع
ذلك عن ارباب الاموال اذا نووا عند الدفع التصدق عليهم وقيل علم من يأخذه بما يأخذ شرط فالاحوط
ان يعاد (وصل عليهم) اى ادع لهم بالخير والبركة واستغفر لهم (ان صلاتك سكن لهم) تسكن اليها نفوسهم
وتطمئن بها قلوبهم فهو فعل بمعنى مفعول كالنقض بمعنى المنقوض (والله سميع) باعترافهم (عليم) بندامتهم
قال فى الكافى الصلاة على الميت مشروعة بقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله عليه السلام
صلوا على كل بر وفاجر روى ان آدم عليه السلام لما توفى اتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته
وكفنته فى وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه وصلت الملائكة خلفه وفى رواية قال ولده شيث
لجبريل عليه السلام صل عليه فقال له جبريل تقدم انت فصل على ابيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة ثم اقبروه
ثم الحدوه ونصبوا اللبن عليه وابنه شيث الذى هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك
فانها سنتكم ومنه يعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللحد من الشرائع القديمة وقال بعضهم صلاة
الجنازة من خصائص هذه الامة ولا منافاة لانه لا يلزم من كونها من الشرائع القديمة ان تكون معروفة لقريش
اذ لو كانت كذلك لفعلوا ذلك وفى كلام بعضهم كانوا فى الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون
عليهم وهو ان يقوم ولى الميت بعد ان يوضع على سريره فيذكر محاسنه كلها ويثنى ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن
روى ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور رضى الله عنه قد مات فذهب رسول الله واصحابه
فصلى على قبره وكبر فى صلاته اربعا فصلاة الجنازة فرضت فى السنة الاولى من الهجرة على ما قالوا ومن انكر
فرضية صلاة الجنازة كفر كما فى القنية وههنا ابحاث الاول ان غسل الميت شريعة ماضية والنية لا تشترط
لصحة الصلاة عليه وتحصيل طهارته وانما هى شرط لاسقاط الفرض عن ذمة المكلفين اى بغسله فان غسل
الميت فرض كفاية فاذا تركوا النية فبنية الغسل يسقط الفرض عن ذمة الغاسل وغيره فيقول نويت الغسل
لله تعالى وانما يغسل الميت لانه يتنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد
ميت فى الماء فلا بد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبنى آدم ولم يوجد منهم فعل وقيل ان الميت اذا
فارقته الروح وارتاح من شدة النزع انزل فوجب على الاحياء غسله كما فى اسئلة الحكم يقول الفقير فيه نظر
لانه انما يجب الاغتسال بالمنى اذا كان بشهوة عند الحنفية ولم يوجد فى الميت اللهم الا ان يحمل على مذهب
الشافعى فان المنى عنده كيفما كان يوجب الاغتسال حتى لو حمل حملا ثقيلا فخرج منه المنى يجب عنده وينبغى
ان يكون المغسول مسلما تام البدن او اكثره وفى حكمه النصف مع الرأس فلا يغسل الكافر والنصف بلا رأس
وان يكون الغاسل يحل له النظر الى المغسول فلو ماتت امرأة فى السفر يممها ذو رحم محرم منها وان لم يوجد
لف اجنبى على يده خرقة ثم يممها وان ماتت امة يممها اجنبى بغير ثوب وكذا لو مات رجل بين النساء يممته ذات
رحم محرم منه او امته بغير ثوب ولو مات غير المشتهى او المشتهاة غسله الرجل والمرأة وعن ابى يوسف ان
الرضيعة يغسلها ذو الرحم وكره غيره ولا يغسل زوجته وتغسل زوجها الا اذا ارتفعت الزوجية بوجه ويستحب
ان يكون الغاسل اقرب الى الميت فان لم يعلم فاهل الورع والامانة وان يوضع الميت عند الغسل بموضع خال من
الناس مستور عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه كما فى السيرة الحلبية ولو اختلط موتى المسلمين وموتى الكفار

فن كانت عليه علامة المسلمين صلى عليه ومن كانت عليه علامة الكفار ترك ومن لم يكن عليه علامة والمسلمون
اكثر غسلوا وكفنوا وصلى عليهم وينوون بالصلاة والدعاء المسلمين دون الكفار ويدفنون فى مقابر المسلمين وان
كان الفريقان سواء او كانت الكفار اكثر لم يصل عليهم ويغسلون ويكفنون ويدفنون فى مقابر المشركين ومن
استهل بعد الولادة غسل وسمى وصلى عليه والا غسل فى المختار وادرج فى خرقة ولا يصلى عليه ولو مات لمسلم
قريب كافر غسله غسل النجاسة ولفه فى خرقة والقاه فى حفرة او دفعه الى اهل دينه قال القهستانى لا يجب
غسل كافر اصلا وانما يباح غسل كافر غير حربى له ولى مسلم كما فى الجلابى والشهيد لا يغسل ويغسل الشهيد
الجنب عنده خلافا لهما واذا انقطع الحيض والنفاس فاستشهدت فعلى هذا الخلاف واذا استشهدت قبل
الانقطاع تغسل على الاصح ولو مات بغير قتل ولو فى المعركة غسل ولو قتل برجم او قصاص او تعزير او افتراس
سبع او سقوط بناء او غرق او طلق او نحوها غسل بلا خلاف كما لو قتل لبغى او قطع طريق غسل فى رواية
ولا يصلى عليه فى ظاهر الرواية وعند ابى حنيفة فى الصلاة على المصلوب روايتان ولو قتل نفسه خطأ يصلى
عليه بلا خلاف ولو تعمد فالاصح لا يصلى عليه لانه لا توبة له والصلاة شفاعة والثانى ان الصلاة على الميت
فرض كفاية عند العامة ووقتها وقت حضوره ولذا قدمت على سنة المغرب كما فى الخزانة وفى الحديث اسرعوا
بالجنازة واهل مكة فى غفلة عن هذا فانهم غالبا يجيئون بالميت بعيد الظهر او وقت التسبيح فى السحر وقد
يكون مات قبل هذا الوقت بكثير فيضعونه عند باب الكعبة حتى يصلى العصر او الصبح ثم يصلى عليه
كما فى المقاصد الحسنة يقول الفقير واهل كل بلدة فى غفلة عن هذا فى هذا الزمان سامحهم الله تعالى وتجوز صلاة
الجنازة حين طلوع الشمس واستوائها وغروبها بلا كراهة ان حضرت فى هذه الاوقات وان حضرت قبلها
اخرت ويقوم الامام حذاء الصدر لانه محل العلم ونور الايمان ويكبر ويثنى اى يقول الامام والمؤتم والمنفرد
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك قوله وجل ثناؤك لم يذكر فى
الاحاديث المشهورة فلم يأت به مصلى الفرض ولا بأس للمتنفل باتيانه لان النفل مبنى على التوسيع فيجوز فيه
ما لا يجوز فى الفرض قال الحلبى الاولى تركه الا فى صلاة الجنازة ثم يكبر ويصلى على النبى عليه السلام بما يحضره
كما فى الجلابى او بما يصلى به فى الفرض كما فى المستصفى فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق وقوله وعلى آل محمد من
عطف الجملة اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو
المشهور كما فى القهستانى ثم يكبر ويدعو للميت او لكل مسلم ولو حيا ويسن الدعاء المعروف اللهم اغفر لحينا وميتنا
وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا
فتوفه على الايمان وخص هذا الميت بالرحمة والغفران والروضة والرضوان اللهم ان كان محسنا فزد
فى احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه برحمتك يا ارحم الراحمين كما فى عيون الحقائق وفى الصبى والمجنون
لا يستغفر لهما لعدم ذنبهما بل يقول اللهم اجعله لنا فرطا واجعله لنا اجرا وذخرا واجعله لنا شافعا مشفعا
اى مقبول الشفاعة ومن لم يحسن قال اللهم اغفر لى ولوالدى ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
برحمتك يا ارحم الراحمين وروى انه صلى الله عليه وسلم لما ادرج فى اكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير قبره
المنور وذلك يوم الثلاثاء دخل عليه ابو بكر رضى الله عنه مع نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت
وذلك بعدما بويع له بالخلافة فصلى على النبى عليه السلام باربع تكبيرات وضمن صلاته هذا الدعاء وهو اللهم
انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما انزل الله عليه ونصح لامته وجاهد فى سبيل الله حتى اعز الله دينه
وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن تبع القول الذى انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان
بالمؤمنين رؤفا رحيما لا نبتغى بالايمان به بدلا ولا نشترى به ثمنا ابدا وانما خصوا هذا الدعاء بالذكر لانه الذى يليق به
صلى الله عليه وسلم ومن ثمة استشاروا كيف يدعون له فاشير بمثل ذلك ثم يكبر ويسلم تسليمتين عن يمين وشمال
ينوى بهما من عدا الميت غير رافع صوته مثل سائر الصلوات ويسن خفض الثانية ويرسل بعد الرابعة يديه لانه ليس
بعدها ذكر والاركان هو التكبيرات الاربع واما الثناء والصلاة والدعاء والسلام فسنن كما فى الجلابى ولا يرفع يديه

الا فى التكبير الاول لانه شرع بين كل تكبيرتين ذكر مقدر فاذا فرغ منه علم انه جاء اوان الآخر قال فى الاشباه لو قرأ
الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره وان قصد القراءة كره انتهى واذا ادرك الامام
فى الصلاة وقد سبق ببعض تكبيراتها ينتظر تكبيرة اخرى فيتابع الامام فيها ثم يأتى بما سبق بعد سلام الامام
متواليا وعند ابى يوسف والشافعى لا ينتظر بل يكبر ويشرع معه واما اذا ادرك بعد الرابعة لا يكبر عندهما
لفوات الصلاة عليه ويكبر عند ابى يوسف فاذا سلم الامام قضى ثلاث تكبيرات ولو كان حاضرا وقت التحريمة
ولم يكبر مع الامام للافتتاح فهو لا ينتظر تكبير الامام بل يشرع ويكبر ولو اجتمعت الجنائز يصلى عليهم دفعة
واحدة كذا فى المحيط والصلاة على الكبير افضل من الصلاة على الصغير كما فى المضمرات والثالث ما الحكمة
فى عدم فرض الركوع والسجود فى صلاة الجنازة قيل لان صلاة الجنازة دعاء وثناء واستشفاع للميت والركوع
والسجود خاص بالتعبد لله تعالى من غير واسطة اختص به الملة المحمدية لان السجدة كانت تجوز لتعظيم
المخلوق فى الملة السالفة ونحن نهينا عن الركوع والسجود لغير الله تعالى وقيل لان الميت اعترض بين المصلى
وبين الله تعالى فلو امر بالركوع والسجود لتوهم الاعداء والجهلة انه للميت كما توهم الشيطان من سجود الملائكة
انه لآدم عليه السلام فابى حسدا وعصى جهلا وان كان ساجدا متعبدا قبل ذلك فافتتن بجهله وحسده
باحتجابه عن المسجود له فى الحقيقة انه الحق وقالب آدم بمنزلة المحراب (قال الجامى) اى آنكه بقبله نشان
روست ترا * برمغز جرا حجاب شد بوست ترا * دل در بى اين وآن نه نيكوست ترا * يكدل دارى
بس است يك دوست ترا (وقال غيره) از ان محراب ابرو رو مكردان * اكر در مسجدى ودر خراباتى * والرابع
انه يستحب جعل الصفوف فى الصلاة على الميت ثلاثة وفى الحديث ما من مسلم يموت فيصلى عليه امة يبلغون
ثلاثة صفوف الا غفر الله له قال الطبرانى فى معجمه الامة اربعون الى المائة وجاء التصريح بالعدد فى حديث مسلم
وهو ما من مسلم يصلى عليه اربعون الا شفعوا فيه اما سر تثليث الصفوف فلان ذلك من باب التوسع فى الرجاء
كانهم يقولون جئنا بثلاثة صفوف شافعين فلا تردنا خائبين وهذا مثل تكثير الخطى الى المساجد فانه يستحب
تقصير الخطى فى المشى الى المسجد لانه يكتب له بكل خطوة حسنة ويحط عنه سيئة ويرفع له درجة فهو من
باب التوسع فى الرجاء واذا استحب جعل الصفوف ثلاثة فالظاهر انهم فى الفضيلة سواء ولا مزية حينئذ
للصف المقدم لانهم مأمورون بالتأخر وقال الحلبى افضل صفوف الجنازة آخرها بخلاف سائر الصلوات فان
الصف الاول اعلم بحال الامام فتكون متابعته اكثر وثوابه اوفر وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى
عليه السلام انه قال اول زمرة تدخل المسجد هم اهل الصف الاول وان صلوا فى نواحى المسجد كما فى خالصة
الحقائق واما سر الاربعين فلانه لم يجتمع قط اربعون الا وفيهم عبد صالح كما فى اسئلة الحكم وتحصل الشفاعة
باقل الامرين من الثلاثة الصفوف والاربعين كما فى فتح القريب والمستحب هو الاول كما سبق والخامس
ان فى الدعاء والاستغفار نفعا للميت ويصل ثواب جميع القرب اليه بدنيا كان او ماليا كالصدقة والعتق والصلاة
والصيام والحج والقراءة واجمع المسلمون على ان قضاء الدين يسقط عن ذمة الميت التبعة وينفعه ذلك حتى
ولو كان من اجنبى او من غير تركته واجمعوا على ان الحى اذا كان له على الميت حق من الحقوق فاحله منه
ينفعه ويبرأ منه كما يسقط من ذمة الحى قال ابن الملك اعلم ان جعل الانسان ثواب عمله لغيره صلاة كان او صدقة
او غيرهما جائز عند اهل السنة خلافا للمعتزلة لهم ان الثواب هو الجنة ولا قدرة للانسان على تمليكها ولنا انه
عليه السلام ضحى بكبشين املحين احدهما لنفسه والآخر عن امته المؤمنين فالاعتراض على الشارع باطل
اذ العبادة انواع بدنية محضة كالصلاة فالنيابة لا تجوز فيها لان الغرض منها وهو اتعاب النفس الامارة
لا يحصل ونوع منها مالية محضة كالزكاة فالنيابة فيها تجوز لان الغرض منها وهو اغناء الفقير يحصل بالنيابة
لكن لا تؤخذ من تركته بغير وصية ونوع منها مركبة منهما كالحج فمن حيث انه متعلق بالبدن لا تجوز فيه
النيابة عند الاختيار ومن حيث انه متعلق بالمال جاز فيه النيابة عند الاضطرار وهو العجز الدائم من ادائه
هذا فى الحج الفرض واما فى النفل فالنيابة جائزة مع القدرة لان فى النفل سعة قال فى فوائد الفتاوى الاولى
ان يوصى باسقاط صلاة عمره بعد البلوغ وان صلاها بغير ترك لاحتمال الفساد او النقصان فى اركانها
انتهى واذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلاة الفائتة بعد موته فالوصية جائزة ووجب تنفيذها من ثلث ماله

يعطى عن كل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وفى صوم النذر كذلك ولا يجوز ان يصوم عنه الولى كما لا يجوز صلاته لقوله عليه السلام لا يصوم احد ولا يصلى احد عن احد قال القهستانى والقياس انه لا يجوز الفداء عن الصلاة واليه ذهب البلخى كما فى قاضى خان والاستحسان ان يجوز الفداء ثم ما اما فى الصوم فلورود النص واما فى الصلاة فلعموم الفضل ولذا قال محمد انه يجزى بها ان شاء الله تعالى وينبغى ان يفدى قبل الدفن وان جاز بعده وقال فى الاشباه اذا اراد الفدية عن صوم ابيه او صلاته وهو فقير يعطى منوين من الحنطة فقيرا ثم يستوهبه ثم يعطيه وهكذا او ذلك بعد ان يسقط من عمره اثنى عشرة سنة ويسقط من عمرها تسعة لان اقل مدة بلوغ الرجل اثنا عشرة سنة ومدة بلوغ المرأة تسع سنين كما ذكره فى الوقاية فى اخر كتاب الحجر ومما ينبغى ان يعلم ان المعتبر فى الطعام الصلاة قدر الطعام دون عدد المساكين حتى لو اعطى مسكينا واحدا فى يوم واحدا كثر من نصف صاع من البر يجوز ولا يجوز ذلك فى كفارة الصوم والظهار لان المعتبر فيهما عدد المساكين كذا فى شرح النقاية وكره دفع نصاب او اكثر الى فقير غير مديون لان الانتفاع به صادف حال الغنى ولو صادف حال الفقر لكان اكمل فلو كان مديونا او صاحب عيال لا يكره لانه لا يكون به غنيا (الم يعلموا) الاستفهام للتقرير اى الم يعلم اولئك التائبون (ان الله هو يقبل التوبة) الصحيحة الخالصة (عن عباده) المخلصين فيها ويتجاوز عن سيئاتهم كما يفصح منه كلمة عن قال الحدادى قبول التوبة ايجاب الثواب عليها (ويأخذ الصدقات) اى جنس الصدقات صدقاتهم وصدقات غيرهم اراد بها اخذ النبى عليه السلام والائمة بعده لان اخذهم لا يكون الا بامر الله وكان الله هو الآخذ قال البيضاوى يقبلها قبول من يأخذ شيأ ليؤدى بدله ففيه استعارة تبعية لان الآخذ حقيقة هو الرسول عليه السلام لا من عينه لاخذها والصدقات جمع صدقة تطلق على الواجب والتطوع وغلب على افواه العامة تسمية الواجب من الماشية صدقة ومن النبات عشرا ومن النقود زكاة كما فى فتح القريب (وان الله هو التواب) اى المتجاوز عن تاب وهو الذى يرجع بالانعام على كل مذنب رجع الى التزام الطاعة وفى التأويلات النجمية هو التواب هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه ولولا توفيقه ما تاب مذنب قط كما لا يتوب ابليس لعدم التوفيق (وفى المثنوى) جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را * جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد (الرحيم) من مات على التوبة ورحمة الله على العباد ارادة الانعام عليهم ومنع الضرر عنهم ويجوز ان يرجع ضمير الم يعلموا الى غير التائبين من المؤمنين فالآية اذا ترغيب للعصاة فى التوبة والصدقة (وقل) لهم بعد ما بان لهم شأن التوبة (اعملوا) ما شئتم من الاعمال فظاهره ترخيص وتخيير وباطنه ترغيب وترهيب (فسيرى الله عملكم) فانه لا يخفى عليه خيرا كان او شرا لتعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد (ورسوله والمؤمنون) فى الخبر لو ان رجلا عمل فى صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ما كان والمعنى انه تعالى لا يخفى عليه عملهم كما رأيتم وتبين لكم ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقى فالامر ظاهر وان اريد بها ما آلها من الجزاء خيرا او شرا فهو خاص بالدنيوى من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز ونحو ذلك من الاجزية واضدادها (وستردون) اى بعد الموت (الى عالم الغيب والشهادة) قدم الغيب على الشهادة لسعة عالمه وزيادة خطره وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيب ما يسرونه من الاعمال والشهادة ما يظهرونه كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون فالتقديم حينئذ لتحقيق ان نسبة علمه المحيط بالسر والعلن واحدة على ابلغ وجه وآكده لا لايهام ان علمه تعالى بما يسرون اقدم منه بما يعلنون كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته منزه عن ان يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شئ وتحققه فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لا يختلف الحال بين الامور البارزة والكامنة قال فى التأويلات النجمية وستردون باقدام اعمالكم الى الله الذى هو عالم بما غاب عنكم وغبتم عنه فاما ما غاب فهو نتائج اعمالكم من الخير والشر وجزاؤها فانها ان لم تغب عنكم زدتم فى الخير وما عملتم شرا واما ما غبتم عنه فهو التقدير الازلى والحكمة فيما يجرى به القلم من اعمال الخير والشر وعالم بما تشاهده العيون والقلوب فى الملك والملكوت (فينبئكم) عقيب الرد الذى هو عبارة عن الامر الممتد الى يوم القيامة (بما كنتم تعملون) قبل ذلك فى الدنيا والمراد بالتنبئة الاظهار لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهرهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع كانوا يعملونه

فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء انتهى فعلى العاقل ان يسعى فى طريق الاعمال الصالحة ويجتنب عن ارتكاب الافعال الفاضحة كيلا يفتضح عند الله وعند الرسول وكافة المؤمنين قال فى التأويلات النجمية ان لعمل المحسن وخلوصه نورا يصعد الى السموات بقدر قوة صدقه واخلاصه فالله تعالى يراه بنور الوهيته وروح الرسول عليه السلام يراه بنور نبوته وارواح المؤمنين يرونه بنور ايمانهم فاستعلاء ذلك بصفائه وضوئه يكون على قدر علو همة المحسن وخلوص نيته وصفاء طويته وان لعمل المسيء ظلمة تصعد الى السموات بقدر قوة غفلته وخباثة نفسه فالله تعالى يراها وروح رسوله وارواح المؤمنين وفى الحديث تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى وتشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطعون به الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يدى الرب جل جلاله ويشهدون بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على ما فى نفسه انه لم يردنى بهذا العمل ولا اخلصه لى وانا اعلم بما اراد بعمله غر الادميين وغركم ولم يغرنى وانا علام الغيوب المطلع على ما فى القلوب لا تخفى على خافية ولا تعزب عنى عازبة علمى بما كان كعلمى بما لم يكن وعلمى بما مضى كعلمى بما بقى وعلمى بالاولين كعلمى بالآخرين اعلم السر واخفى فكيف يغرنى عبدى بعمله وانما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب عليه لعنتى وتقول الملائكة السبعة والثلاثة الآلاف المشيعون يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا فيقول اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين (قال السعدى) وكر سيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن بر ناشناس * منه آب زر جان من بر پشيز * كه صراف دانا نگيرد بچيز * اعلم ان الاقلام كتبت على الالواح احوال العالم كلها من السرائر والظواهر ثم سلمت الالواح للخزنة وجعلت لكل شئ خزائن ووكلت عليها حوافظ وكوالئ كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه فتستنسخ السفرة من الخزنة والحفظة من السفرة فللاعمال كلها مخازن تقسم منها وتنتهى اليها وغاية خزائن الاعمال الصالحة سدرة المنتهى فعلم من هذا ان الحفظة مطلعون على اعمال العباد قلبية كانت او قالبية ليسوا بمطلعين على المقبول منها وغير المقبول الا بعد العرض والرفع فكل عمل مضبوط مجزى به فان اخفاه العبد عن الخلق لا يقدر على اخفائه عن الله تعالى وعن الملائكة (قال السعدى) در بسته بروى خود بر مردم * تا عيب نگسترند ما را * در بسته چه سود عالم الغيب * داناى نهان واشكارا (وآخرون) عطف على آخرون قبله اى ومن المتخلفين من اهل المدينة ومن حولها من الاعراب قوم آخرون غير المعترفين المذكورين (مرجون) قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص مرجون بالواو على ان يكون اصله مرجيون بالياء والباقون مرجؤن بالهمزة يقال ارجيته وارجأته بالياء والهمزة اذا اخرته والنسبة الى المهموز مرجئ كمرجع لا مرج كمعط والى غيره مرجى بياء مشددة عقيب الجيم وهم المرجئة بالهمزة والمرجية بالياء مخففة كما فى القاموس والمرجئة قوم لا يقطعون على اهل الكبائر بشئ من عفو او عقوبة بل يرجئون الحكم فى ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة كما فى المغرب والمعنى مؤخرون (لامر الله) فى شأنهم اى حتى ينزل الله فيهم ما يريد (اما يعذبهم) ان بقوا على ما هم عليه من الحال وهو عدم المسارعة الى التوبة والاعتذار دون النفاق فانهم كانوا مخلصين (واما يتوب عليهم) ان خلصت نيتهم وصحت توبتهم والجملة فى محل النصب على الحالية اى منهم هؤلاء اما معذبين واما متوبا عليهم فان قلت اما للشك والله تعالى منزه عنه اذ هو عالم بما يصير اليه امرهم قلت الترديد راجع الى العباد والمعنى ليكن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء وقال ابو البقاء اذا كانت اما للشك جاز ان يليها الاسم وجاز ان يليها الفعل فان كانت للتخيير وقع الفعل بعدها وكانت معها ان كقوله اما ان تلقى (والله عليم) باحوالهم (حكيم) فيما فعل بهم من الارجاء وغيره والآية نزلت فى ثلاثة نفر من المتخلفين وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمرى وهلال بن امية كانوا من اهل بدر ومياسير ومع ذلك تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك قال كعب بن مالك انا افقر اهل المدينة جملا فتى شئت لحقت العسكر فتأخر اياما وايس بعدها من اللحوق بهم فندم على ما صنعه وكذلك صاحباه ولكن لم يفعلوا ما فعله ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السوارى واظهار الغم والجزع فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية ونهى الناس ان يجالسوهم او يبايعوهم او يكلموهم او يشاربوهم وامرهم باعتزال نسائهم وارسالهن الى اهاليهن فجاءت امرأة هلال تسأل ان تأتيه

بطعامه فانه شيخ كبير فاذن لها فى ذلك خاصة وجاء رسول من الشام الى كعب يرغبه فى اللحاق بهم فقال كعب بلغ من خطيئتى الى ان طمع فى المشركون قال فضاقت على الارض بما رحبت وبكى هلال بن امية حتى خيف على بصره فبقى ناس يقولون هلكوا اذ لم ينزل الله لهم عذرا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا عندهم مرجئين لامر الله اما يعذبهم واما يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد ما مضى خمسون يوما بقوله لقد تاب الله على النبى الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية اخر الله تعالى امرهم مدة ثم بين توبتهم على اجل الوجوه حيث قرن توبتهم بتوبته تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعلم منه ان الهجران للتربية جائز ولو فوق ثلاثة ايام الا ترى الى الاصحاب كيف قطعوا سلامهم وكلامهم من اولئك الثلاثة الى ان بلغ الكتاب اجله وان اخلاص النية وتفويض الامور الى الله تعالى سبب لرحمة الله تعالى وان البكاء ايضا مدد لقبول التوبة واخلاص الحال فلا بد من الاستغفار والبكاء على الاوزار حكى عن بعض اصحاب فتح الموصلى قدس سره قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك يا سيدى هل بكيت الدم فقال والله لولا انك اقسمت على بالله عز وجل ما اخبرتك بكيت الدموع وبكيت الدم فقلت على م بكيت الدموع قال على تخلفى عن الله تعالى قلت فعلى م بكيت الدم قال على الدموع ان لا تصح لى اى لا تقبل منى قال فلما توفى رأيته فى المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لى وقربنى ربى وقال يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يا رب على تخلفى عن حقك قال والدم لم بكيته قلت يا رب على الدموع ان لا تصح لى قال يا فتح فما اردت بهذا كله وعزتى وجلالى لقد صعد الى حافظاك اربعين سنة بصحيفتك وما فيها خطيئة فهذه حال اكابر اولياء الله تعالى يسيئون الظن بانفسهم ويجتهدون فى الله وان علموا العفو والمغفرة ووقف الفضيل فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت يقول الفقير وهذا كلام حق فان من الفضاحة العصيان ومن الفضاحة ايضا بقاء اثره الدنيوى بعد الغفران الا ترى ان عتقاء جهنم لا يستريحون يوم القيامة وان دخلوا الجنة الى ان يمحو الله تعالى ما كتب على جباههم من الاثر (قال الحافظ)

هرچند كه هجران ثمر وصل برآرد * دهقان ازل كاشكه اين تخم نكشتى

(وقال السعدى)

بسا نام نيكوى پنجاه سال * كه يك نام زشتش كند پايمال *

وفى الاية اشارة الى ان الحكمة الالهية اقتضت اقدام بعض النفوس على الذنوب وتأخير توبتهم وهم مترددون بين الخوف والرجاء وانهم فيما بين ذلك تربية ليطيروا بجناحى الخوف والرجاء الى ان يصلوا الى مقام القبض والبسط الى ان يبلغوا سرادقات الانس والهيبة ثم ليطيروا بجناحى الانس والهيبة الى قاب قوسى السير والتجلى او ادنى الوحدة والله عليم بتربية عباده حكيم بمن يصلح للقرب والقبول وبمن يصلح للبعد والرد كذا فى التأويلات النجمية (والذين اتخذوا مسجدا) اى ومن المتخلفين عن غزوة تبوك المنافقون الذين اتخذوا مسجد قبا وهى بضم القاف ويذكر ويقصر قرية قرب المدينة على نصف فرسخ منها كما فى التبيان اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة وقدم قبا نزل فى بنى عمرو بن عوف وهم بطن من الاوس على كلثوم بن الهدم وكان شيخ بنى عمرو بن عوف وهل كان اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى قبا او بعده ففيه اختلاف فلما نزل وذلك فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول قال عمار بن ياسر رضى الله عنه ما لرسول الله بد من ان يجعل له مكان يستظل به اذا استيقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فاسس رسول الله مسجدا واستتم بنيانه عمار فعمار اول من بنى مسجدا لعموم المسلمين وكان مسجد قبا اول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرين اى آمنين وبعد تحوله عليه السلام الى المدينة وذلك فى يوم الجمعة بعد ان لبث فى قبا بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس او بضع عشرة ليلة وهو المنقول عن البخارى او اربعة عشر يوما وهو المنقول عن مسلم كان يأتيه يوم السبت ماشيا وراكبا فيصلى فيه ثم ينصرف وفى الحديث من توضأ واسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قبا فصلى فيه له اجر عمرة كما فى السيرة الحلبية وهذا المسجد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماره عمارة بنى عمرو بن عوف خالصا لله تعالى كما عليه الاكثرون وفى الحديث من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة قال القرطبى هذه المسألة ليست على ظاهرها من كل الوجوه وانما معناه بنى له ثوابه بناء اشرف واعظم وارفع لان اجور الاعمال متضاعفة وان الحسنة بعشر امثالها وهذا كما قال فى التمرة انها تزداد حتى تكون مثل الجبل

ولكن هذا التضعيف انما هو بحسب ما يقترن بالفعل من الاخلاص فان بنى على غير الاخلاص او على وجه غير مرضى فلا ثواب له ولا يعبأ الله به وان كان فى ظاهر الشرع له حكم المساجد من الاحترام والتعظيم وغير ذلك وكذا الربط والخوانق والقناطر والمطاهر وكل بناء فهو مشروط بذلك قاله فى شرح الالمام قال النووى يدخل فى هذا الحديث من عمر مسجدا قد استهدم واذا اشترك جماعة فى عمارة مسجد فهل يحصل لكل منهم بيت فى الجنة كما لو اعتق جماعة عبدا مشتركا بينهم فانهم يعتقون من النار ويجوزون العقبة لقوله تعالى وما ادراك ما العقبة فك رقبة وقد فسر النبى عليه السلام فك الرقبة بعتق البعض والقياس الحاق المساجد بالعتق لان فيه ترغيبا وحملا للناس على انشاء المساجد وعمارتها وهل يمكن الكافر من بناء المسجد فذهب بعضهم الى ان الصحيح جوازه لقوله عليه السلام ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كما فى تفسير البغوى قال الواحدى عند قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته انتهى قال سعدى چلبى المفتى عدم قبول وصيته مجمع عليه بين اصحابنا الحنفية انتهى ولا يصير الكافر ببناء المسجد مسلما وان عظمه حتى يأتى بالشهادتين بخلاف المسلم اذا اتى كنيسة واعتقد تعظيمها فانه يكفر لان الكفر يحصل بمجرد النية والاسلام لا يحصل الا بالتلفظ بالشهادتين كما فى فتح القريب يقول الفقير سامحه الله القدير علم منه ان بعض القبط فى الديار الرومية ممن اظهر الاسلام رأيناهم يصلون ويصومون كصلاة المخلصين وصيامهم ثم انهم يدخلون كنائس النصارى فى مواسمهم فهم مرتدون بذلك ولا تصح الصلاة على موتاهم ان ماتوا على تلك الحالة لانه لا شك فى تعظيمهم الكنائس وموافقتهم النصارى فى افعالهم فى ايامهم ولياليهم المعهودة فلا يتوقف فى كفرهم واما تلفظهم بالشهادة فهو بحسب العادة ولا يغنى عنهم ذلك شيأ فى اعتقادهم وبعض المعاصرين من العلماء يتوقفون فى كفرهم جهلا والعياذ بالله تعالى ثم نرجع ونقول ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا ذلك المسجد حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا انصلى فى مربط حمار لامرأة عمرو وذلك لانه كانت امرأة تربط فيه حمارها وقيل كان مكان مسجد قبا محلا يجفف فيه التمر لكلثوم ابن هدم رضى الله عنهما فبنوا مسجدا آخر فى قبا على قصد الفساد وتفريق جماعة المؤمنين وان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وفى الحدادى انهم بنوه باذن النبى عليه السلام اقول هذا يخالف سوق القصة كما لا يخفى وبعيد ان يأذن رسول الله قبل اشارة الله فى ذلك وقصة ابى عامر الراهب انه كان من اشراف قبيلة الخزرج تنصر فى الجاهلية وترهب ولبس المسوح وكان ماهرا فى علم التوراة والانجيل (قال الكاشفى) وى وصف ونعت سيد عالم براهل مدينه مى خواند چون آن حضرت بمدينه هجرت فرمود اهل آن خطه شيفتۀ جمال وكمال وى شده واز صحبت ابو عامر برميدند وپرواى او نكردند * با وجود لب جان بخش تو اى آب حيات * حيفم آيد سخن از چشمۀ حيوان كفتن * فحسده وعاداه لانه زالت به عليه السلام رياسته وقال له لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك فلم يزل يقاتل معه عليه السلام الى ان تقاتل معه يوم هوازن فلما انهزمت هوازن خرج الى الشام (قال الكاشفى) بنزد هرقل كه ملك روم بود رفت ومى خواست از روم عسكر ولشكر ساز كرده بجنك مسلمانان آيد نامه نوشت بمنافقان چون ثعلبة بن حاطب وامثال او كه شما در مقابلۀ قبا در محلۀ خويش براى من مسجدى بسازيد كه چون من بمدينه آيم آنجا بافادۀ علم اشتغال نمايم ايشان مسجدى ساختند وحضرت پيغمبر چون عازم غزوۀ تبوك شده بانيان مسجد آمده كفتند يا رسول الله ما براى ضعيفان وبيماركان وباريكى وتاريكى مسجدى ساخته ايم والتماس داريم كه دران مسجد نماز كزارى وغرض ايشان آن بود كه بواسطۀ نماز آن حضرت مهم خودرا استحكام دهند چنانچه در مثنوى هست * مسجد اصحاب مسجد را نواز * نامهى تا شب دمى با ما بساز * تا شود شب از جمالت همچو روز * اى جمالت آفتاب جان فروز * اى دريغا كان سخن از دل بدى * تا مراد آن نفر حاصل شدى * قال فى السيرة الحلبية كانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبى عليه السلام ويستهزئون به فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا لاتيناكم فصلينا لكم فيه فلما رجع من تبوك اتوه فسألوه اتيان مسجدهم فدعا عليه السلام بقميصه ليلبسه ويأتيهم فانزل الله هذه الاية فقال والذين اتخذوا مسجدا (ضرارا) مفعول له اى مضارة للمؤمنين (قال الكاشفى) براى ضرر مؤمنان وستيزۀ ايشان (وكفرا) وتقوية للكفر الذى

بضرونه (وتفريقا بين المؤمنين) الذين كانوا يجتمعون فى مسجد قبا فانهم ارادوا ببنائهم المسجد صرف بعض الجماعة اليه وتفريق كلمة المؤمنين (وارصادا) اى ترقبا وانتظارا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) اى من قبل اتخاذ هذا المسجد وهو ابو عامر الراهب اى لاجله حتى يجيء فيصلى فيه ويظهر على رسول الله وقد سبق حضوره فى الوقائع كلها فمن متعلق بحارب او باتخذوا اى اتخذوا مسجدا من قبل ان يظهر هؤلاء النفاق بالتخلف (وليحلفن) والله ليحلفن فهو جواب قسم مقدر (قال الكاشفى) وهر آينه سوكند ميخورند جون كسى كويد جرا اين مركت ساختيد (ان) نافية (اردنا) اى ما اردنا ببناء هذا المسجد (الا الحسنى) الا الخصلة الحسنى وهى الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين (والله يشهد انهم لكاذبون) فى حلفهم ذلك ولما نزلت هذه الآية واعلمه الله بخبرهم وما هموا به دعا اى رسول الله الوحشى قاتل حمزة وجماعة معه فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سراعا واخذوا سعفا من النخل واشعلوا فيه النار وذلك بين المغرب والعشاء وهدموه الى الارض وامر النبى عليه السلام ان يتخذ كناسة يلقى فيها القمامة والجيف ثم بعد زمان اعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن ارقم يجعله بيتا فلم يولد فى ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان ومات ابو عامر بالشام وحيدا غريبا وذلك انه عليه السلام لما قدم المدينة اقبل اليه ابو عامر فقال ماهذا الذى جئت به قال جئت بالحنفية دين ابراهيم قال ابو عامر وانا عليها فقال عليه السلام انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت فى الحنفية ما ليس فيها فقال عليه السلام ما فعلت ذلك ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال عليه السلام آمين فسماه ابا عامر الفاسق مكان الراهب فمات كافرا بقنسرين وهى بكسر القاف وتشديد النون المفتوحة او المكسورة اسم بلدة فى الشام ومع هذه الخباثة كان له ولد صالح يقال له ابو حنظلة استشهد يوم احد فغسلته الملائكة عليهم السلام (قال السعدى) هنر بچشم اكردارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر * وفى الآية اشارة الى ان اهل الطبيعة اتخذوا من بلد النفس مسجدا ضرارا لارباب الحقيقة وكفرا باحوالهم كانهم اتخذوا ببستان القلب مسجدا يذكرون الله فيه ويطلبونه وهذا وصف مدعى الطلب الكذابين فى دعواهم المتشبهين بزى ارباب الصدق والطلب وتفريقا بين المؤمنين الطالبين الصادقين باظهار الدعوى من غير المعنى اى يفرقون بين الاخوان فى الله فى طلب انواع الحيل تارة بطلب صحبتهم ومرافقتهم فى الاسفار وتارة بذكر البلدان وكثرة النعم فيها وطيب هوائها وكرم اهلها وارادتهم لهذه الطائفة لينزعوهم عن خدمة المشايخ وصحبة الاخوان وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ليوقعوهم فى بلاء صحبة الاباحية من مدعى الفقر والمعرفة وهم يحاربون الله بترك دينه وشريعته ورسوله بترك متابعته واحياء سنته وليحلفن لهم ان اردنا الا الحسنى فيما دعوناكم اليه والله يشهد انهم لكاذبون فيما يدعون ويحلفون كذا فى التأويلات النجمية (لا تقم) يا محمد للصلاة (فيه) اى فى مسجد هؤلاء المنافقين (ابدا) قال سعدى المفتى اى لا تصل فيه عبر بالقيام عن الصلاة كما فى قولهم فلان يقوم الليل ومنه الحديث الصحيح من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه (لمسجد) مسجد قبا واللام للابتداء او القسم (اسس) التأسيس احكام أس البناء وهو اصله يعنى اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا (على التقوى) قال فى التبيان اى بنيت جدرانه ورفعت قواعده على طاعة الله وفى الحدادى لوجه الله وعلى ههنا للمصاحبة بمعنى مع كما فى قوله تعالى وآتى المال على حبه كما فى حواشى سعدى المفتى (من اول يوم) من ايام وجوده وتأسيسه متعلق باسس وكلمة من الجارة اذا كانت للابتداء تجر المكان كثيرا كما فى قولك جئت من البصرة وقد تجر الزمان ايضا عند الكوفيين كما فى هذه الآية فالمعنى منذ اول يوم بنى لان منذ لابتداء الغاية فى الزمان تقول ما رأيته منذ شهر وقال الرضى من فى الآية بمعنى فى وذلك كثير فى الظروف ويقال اراد بالمسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والاول اشهر واوفق للقصة اذ المسجد بقبا فالموازنة بينهما اولى من الموازنة بين ما بقبا وما بالمدينة قال الحدادى لا يمتنع ان يكون المراد بالمسجد الذى اسس على التقوى كلا المسجدين مسجد النبى عليه السلام ومسجد قبا (احق ان تقوم فيه) اى اولى ان تصلى فيه فان قيل لم قال الله تعالى احق ان تقوم فيه مع ان المفاسد الاربع المذكورة بقوله ضرارا وكفرا وتفريقا وارصادا تمنع جواز قيامه فى الآخر والجواب ان الكلام مبنى على النزول والمعنى لو فرضنا

جواز القيام فى مسجد الضرار لكان القيام فى مسجد التقوى احق واولى لكونه على قاعدة محكمة وكيف والقيام فيه باطل لكونه مبنيا لاغراض فاسدة ويجوز ان يقال احق ليس للتفضيل بل بمعنى حقيق كما قال المولى ابو السعود والمراد بكونه احق كونه حقيقا به اذ لا استحقاق فى مسجد الضرار رأسا وانما عبر عنه بصيغة التفضيل لفضله وكماله فى نفسه او الافضلية فى الاستحقاق المتناول ما يكون باعتبار زعم البانى ومن يتابعه فى الاعتقاد وهو الانسب بما سيأتى (فيه) اى فى المسجد المؤسس على التقوى (رجال) يعنى الانصار جملة مستأنفة مبينة لاحقيته لقيامه عليه السلام فيه من جهة الحال بعد بيان احقيته له من حيث المحل (يحبون ان يتطهروا) من الانجاس والاخباث مطلقا بدنية كانت او عملية كالمعاصى والخصال الذميمة (والله يحب المطهرين) اى يرضى عن المتطهرين ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه روى ان هذه الآية لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون فى الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا فيه رجال يحبون ان يتطهروا وفى كلام بعضهم اول من استنجى بالماء ابراهيم عليه السلام والاستنجاء مسح موضع النجو اى ما خرج من البطن وهو فى الاصل اعم منه ومن غسله كما فى المغرب فيطهر موضع النجو بثلاثة امدار فان لم يجد فبالاحجار فان لم يجد فبكفه ولا يستنجى بما سوى الثلاثة لانه يورث الفقر والمقصود التنقية فلو حصل بالواحد كفاه ولو لم يحصل بالثلاثة زاد ولا يستنجى من النوم والريح فانه بدعة وليس على المستحاضة استنجاء لكل صلاة بلا بول وغائط كما فى النوازل واستعمال المنشفة ادب وذلك قبل ان يقوم وبعد الغسل ليزول اثر الماء المستعمل بالكلية وكان الانصار يتبعون الماء اثر البول ايضا وعن بعضهم ان المراد التطهر من الجنابة فلا ينامون عليها وفى الحديث (ثلاثة لا تقربهم الملائكة) المراد بالملائكة هنا هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة فانهم لا يفارقونه على حال من الاحوال وقال بعض العلماء المراد بالملائكة غير الحفظة وغير ملائكة الموت وقيل اراد لا تحضره الملائكة بخير (جيفة الكافر) المراد بها ذاته حيا وميتا لان الكافر نجس بعيد من الرحمة فى الحياة وبعد الموت (والمتضمخ) بالضاد والخاء المعجمتين اى المتلطخ المتدهن بالخلوق بفتح الخاء المعجمة طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من انواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة وقال ابو عبيدة عند العرب هو الزعفران وحده ووجه النهى عن الخلوق لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء والنهى عن الخلوق مختص بالرجال دون النساء كما فى المفاتيح (والجنب) الجنابة لغة البعد وسمى الانسان جنبا لانه نهى ان يقرب مواضع الصلاة ما لم يتطهر وقيل لمجانبته الناس حتى يغتسل (الا ان يتوضأ) وهذا فى حق كل من اخر الغسل لغير عذر او لعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ وقيل لم يرد بالجنب من اصابته جنابة فاخر الاغتسال ولكنه الجنب الذى يتهاون بالغسل ويتخذ تركه عادة لان النبى صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو جنب ويطوف على نسائه بغسل واحد وفى الشرعة وينام بعد الوطئ نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ اولا وضوءه للصلاة ثم ينام كما فى شرح ابن السيد على قال فى فتح القريب المراد به الوضوء الشرعى بلا خلاف وفى رواية شعبة اغسل ذكرك ثم توضأ وارقد هذا هو الصحيح يعنى الامر بغسل الذكر ثم الوضوء ومن نام ولم يتوضأ فليستغفر الله تعالى ولو اراد العود اى من غير نوم فليتوضأ اى ليتنظف بغسل الذكر واليدين فليس المراد بالوضوء الشرعى المشهور كما ذهب اليه المالكية كما فى شرح المشارق والوضوء يطلق على غسل اليدين كما فى قوله عليه السلام الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر واذا توضأ وضوءه للصلاة واراد ان ينام فهل الاولى ان ينوى رفع الحدث الاصغر او ينوى سنة العود او رفع الجنابة او ما اصابه من الاعضاء المغسولة الظاهر الاول ليكون عبادة مستقلة ومخففة للحدث بزوال احد الحدثين كذا فى فتح القريب وفيه ايضا اختلف فى علة الوضوء فقيل لانه يخفف الحدث وقيل ليبيت على احدى الطهارتين خشية ان يموت فى نومه وذلك لان الملائكة لا تدخل بيتا فيه جنب فيزول ذلك بالوضوء ومذهب الشافعى ومالك استحباب الوضوء للجنب قبل النوم لانه عليه السلام كان يفعل ذلك

وعن بعض المالكية لا تسقط العدالة بتركه لاختلاف العلماء فيه وقال بعضهم فى الآية يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم وروى ان جابرا قال استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قيل ام ملدم فامرها عليه السلام الى اهل قبا فلقوا منها ما لا يعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا او تفعل ذلك قال نعم قالوا فدعها وفى خبر ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن عائشة رضى الله عنها لما قدمت المدينة اخذتها الحمى فسبتها فقال عليه السلام لا تسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهبها الله تعالى عنك قالت علمنى قال قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تنتنى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر فقالتها فذهبت عنها ولما استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق امزجتهم فرض كثير منهم وضعفوا اشتوقوا الى مكة المكرمة ولذا نظر عليه السلام يوما الى السماء لانها قبلة الدعاء وقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وبارك لنا فى مدها وصاعها وصححها لنا ثم انقل وباءها الى مهيعة اى الجحفة وهى قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجيء من جهة مصر حاجا وكان سكانها اذ ذاك اليهود ودعاؤه عليه السلام ان يحبب اليهم المدينة انما هو لما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها انها سألت رجلا بحضور النبى عليه السلام قدم المدينة من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر لها من اوصافها الحسنة ما اغرورقت منه عينا رسول الله عليه السلام وقال لا تشوقنا يا فلان فتهادر انجمن ميداشود از سوز من * جون مرا در خاطر آيد مسكن ومأواى دوست * وفى اسئلة الحكم ان الختان للتطهر لانه يوجب المحبة الالهية كما قال تعالى والله يحب المطهرين فيحصل الاحتراز والتطهر من البول بالختان قال الفقهاء الاقلف يجب عليه ايصال الماء الى القلفة اذ لا حرج فيه وفى الحديث اتقوا البول فان عامة عذاب القبر من البول فانه اول ما يحاسب به العبد فى القبر كما فى الترغيب اعلم ان مسجد المنافقين اشارة الى مزبلة النفس والمسجد المؤسس على التقوى اشارة الى مسجد القلب وهو قد اسس على العبودية والطاعة والاقرار بالوحدانية من اول يوم الميثاق عند خطاب الست بربكم وجواب قالوا بلى واهله متطهرون عن الصفات الذميمة والاخلاق اللئيمة بل عن دنس الوجود ولوث الحدوث والله يحب المتطهرين الفانين عن وجودهم الباقين بالله ولولا محبته اياهم ما وفقهم للتطهير فتطهرهم مطلقا اثر من آثار محبة الله لهم (قال الحافظ) طهارت ارنه بخون جكر كند عاشق * بقول مفتى عشق اش درست نيست نماز (وفى المثنوى) روى ناشسته نبيند روى حور * لا صلاة كفت الا بالطهور * وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه مفتاح الصلاة الطهور واسم لما يتطهر به كذا فى المغرب (افمن اسس بنيانه) جملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين من اهل مسجد الضرار والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على مقدر والتأسيس احكام اس البناء وهو اصله والبنيان مصدر كالغفران اريد به المفعول اى المبنى والمعنى ابعد ما علم حالهم فمن اسس بنيان مسجده اذ الكلام فيه ويؤيده اسس على التقوى (وقال الكاشفى) آيا هركس كه اساس افكند بناى دين خودرا (على تقوى من الله) المراد بالتقوى درجتها الثانية التى هى التقوى عن كل ما يؤثم من فعل او ترك فيكون غير منصرف كحبلى فلا تنوين فيه اذا قرئ بالتنوين على ان يكون الفه للالحاق كالف ارطى (ورضوان) وطلب مرضاته بالاشتغال بالطاعة (خير) اطلاق خير على معتقد اصحاب مسجد الضرار من اعتقاد الاشتراك فى الخيرية (ام من اسس بنيانه) والمعنى اى الفريقين خير واحق بالمصاحبة والصلاة معهم من اسس بناء مسجده مريدا به تقوى الله وطاعته وهم اهل مسجد قبا ام من اسس بنيان مسجده على النفاق والكفر وتفريق المؤمنين وارصادا لكافر شأنه كيد المسلمين وتوهين امر الدين وترك الاستعارة للايذان باختلاف البنائين ذاتا واختلافهما وصفا واضافة (على شفا جرف هار) شفا الشئ بالقصر طرفه وشفيره وتثنيته شفوان والجرف بالضم والاسكان وهما لغتان الارض التى جرفت السيول اصلها اى حفرته واكلته والهارى المتصدع المشرف على السقوط يقال هار الجرف يهور ويهير اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد مكانه فهو هار وهائر مقلوب هاير نقلت لامه الى مكان العين كما فعل فى شائك اصله شايك

فصار هارى فاعل كقاضى قال ابو البقاء اصله هاور او هاير ثم اخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو او ياء يقال تهور البناء وتهير (فانهار به فى نار جهنم) يقال هار البناء هدمه فانهار والانهيار ريجيده شدن كما فى تاج المصادر وفاعل انهار ضمير البنيان وضمير به للمؤسس البانى اى تساقط بنيانه وتناثر به اى بصاحبه فى النار قال قتادة ذكر لنا انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج منها وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار قال الحدادى كما ان من بنى على جانب نهر صفته ما ذكرنا انهار بناؤه فى الماء فكذلك بناء اهل النفاق مسجد الشقاق كبناء على جرف جهنم يهور باهله فيها (والله لا يهدى القوم الظالمين) اى لانفسهم او الواضعين للاشياء فى غير موضعها اى لا يرشدهم الى ما فيه نجاتهم وصلاحهم ارشادا موصلا لا محالة واما الدلالة على ما يرشدهم اليه ان استرشدوا به فهو متحقق بلا اشتباه والظلم فى الحقيقة وضع عبادة الدنيا ومحبتها والحرص فى طلبها فى موضع عبادة الله تعالى ومحبته والصدق فى طلبه (لا يزال بنيانهم الذى بنوا) البنيان مصدر اريد به المفعول ووصفه بالموصول الذى صلته فعله للايذان بكيفية بنائهم له وتأسيسه على اوهن قاعدة واوهى اساس وللاشعار بعلة الحكم اى لا يزال مسجدهم ذلك مبنيا ومهدوما (ريبة فى قلوبهم) اى سبب ريبة وشك فى الدين كانه نفس الريبة اما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم من المؤمنين واجتماعهم فى مجمع على حياله يظهرون فيه ما فى قلوبهم من آثار الشرك والنفاق ويدبرون فيه امورهم ويتشاورون فى ذلك ويلقى بعضهم الى بعض ما سمعوا من اسرار المؤمنين مما يزيدهم ريبة وشكا فى الدين واما حال هدمه فلما انه رسخ به ما كان فى قلوبهم من الشر والفساد وتضاعفت آثاره واحكامه (الا ان تقطع) من التفعل بحذف احدى التائين اى الا ان تتقطع (قلوبهم) قطعا وتتفرق اجزاء بحيث لا يبقى لها قابلية ادراك واضمار قطعا وهو استثناء من اعم الاوقات او اعم الاحوال محله النصب على الظرفية اى لا يزال بنيانهم ريبة فى كل وقت من الاوقات او كل حال من الاحوال الا وقت تقطع قلوبهم فحينئذ يسلون عنها واما ما دامت سالمة فالريبة باقية فيها فهو تصوير لامتناع زوال الريبة عن قلوبهم الى الموت ويجوز ان يكون المراد حقيقة تقطعها عند قتلهم او فى القبور بالبلى او فى النار (والله عليم) وخداى تعالى داناست بتأسيس بنا وايشان كه بجه نيت بوده (حكيم) فيما حكم وامر من هدم مسجدهم واظهار نفاقهم اعلم ان فى الآيتين المذكورتين اشارات منها ان صفاء الطوية وحسن الاعتقاد كالاساس فى باب الاعمال فكما ان البناء لا يقوم على الماء بل يقوم على الارض الصلبة كذلك الاعمال لا تقوم الا على محكم الاعتقاد وهو الباعث على اخلاص العمل الذى هو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته وضده النفاق وهو التقرب الى الخلق من دون الله تعالى واما الاخلاص طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير وضده الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة سواء اراده من الله او من الناس لان الاعتبار فى الرياء بالمراد لا بالمراد منه فعلى العاقل ان يجعل اساس دينه على الاعتقاد الصحيح والاخلاص والتقوى حتى يكون كشجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء ومنها ان المنافقين بنوا مسجدا للصلاة صورة فهم انما بنوا مجمعا لهم حقيقة ومحلا للقاذورات اقوالهم وافعالهم ولذا كان حريا بالقاء الجيف فيه بعد الهدم فجمعوا اهل الاثم وقعوا فى النار جميعا كما قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم فكما ان من جالسهم فى مجالسهم القذرة العذرة شقى شقاوة حقيقية كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة واندبتهم المقدسة سعد سعادة ابدية وتطهر طهارة اصلية وقد قال عليه السلام انهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فالمراد سامع من جالس لان المجالسة والسماع ينتجان عن المحبة قال عليه السلام المرء مع من احب وهنا سر صوفى يريد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى ومنها انهم ارادوا ببنيانهم مكرا وخديعة وغفلوا عن مكر الله تعالى بهم ولذا افتضحوا مكر حق سر جشمه اين مكرهاست * قلب بين اصبعين كبرياست * آنكه سازد در دلت مكر وقياس * آتشى راند زدن اندر پلاس * ومنها ان من كانت شقاوته اصلية ازلية فهو لا يزداد بمعالجة الله تعالى به الا ضلالا وغيظا وانكارا والعاقل يختار فضوح الدنيا لانه اهون من فضوح الآخرة ازين هلاك مينديش وباش مردانه * كه اين هلاك بود موجب خلاص ونجات ومنها ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذب الناس عن النار وعن الوقوع فيها ولذا هدم مسجد الضرار اذ لو تركه على حاله لعاد الضرر على العامة بنزول البلية وهى نار معنى ولافتتن به بعض الناس والفتنة الدينية سبب النار حقيقة فاهل الفساد والشر لا يقرون على ما هم عليه بل ينكر عليهم اشد الانكار بهتك اعراضهم واخراجهم من مساكنهم ان مست الحاجة الى الاخراج وكذا هدم بيوتهم ومنازلهم ذكر فى فتاوى ابى الليث رجل بنى رباطا للمسلمين على ان يكون فى يده مادام حيا فليس لاحد ان يخرجه من يده ما لم يظهر منه امر يستوجب الاخراج من يده كشرب الخمر فيه وما اشبه ذلك من الفسق الذى ليس فيه رضى الله لان شروط الوقف يجب اعتبارها ولا يجوز تركها الا للضرورة وقال فى نصاب الاحتساب فاذا كان الخانقاه يخرج من يد بانيه لفسقه فكيف ينزل فى الخانقاه فاسق او مبتدع مثل الحيدرية الذين يلبسون الحديد لان الحديد حلية اهل النار سواء اتخذ خاتما او حلقة فى اليد او فى الاذن او فى العنق او غير ذلك ومثل الجوالقية الذين يلبسون الجوالق والكساء الغليظ ويحلقون اللحية وكلاهما منكر فاما الاول فلانه لباس شهرة وقد نهى عنه واما الثانى فلانه من فعل الافرنج وفيه تغيير خلق الله تعالى والتشبه بالنساء ومثل القلندرية الذين يقصون الشعور حتى الحاجب والاهداب وفيهم (يقول الحافظ) قلندرى نه بريشست وموى ويا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست * كذشتن از سر مو در قلندرى سهلست * جو حافظ آنكه زسر بكذرد قلندر اوست * وقس عليهم سائر فرق اهل البدعة وفى الحديث لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم وهذا يدل على جواز احراق بيت الذى يتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا علم جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فما ظنك فى احراق البيت على ترك الواجب والفرض عصمنا الله واياكم من الاقوال والافعال المنكرة (ان الله اشترى) روى ان الانصار لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا او اربعة وسبعون من اهل المدينة قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترطت لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيأ واشترطت لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل اى لا نفسخه ولا ننقضه * آن بيع راكه روز ازل با تو كرده ايم * اصلا دران حديث اقاله نميرود * فنزلت ان الله اشترى (من المؤمنين) لا من المنافقين والكافرين فانهم غير مستعدين لهذه المبايعة قال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن والله ما على وجه الارض مؤمن الا وقد دخل فى هذه البيعة وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية قال ابن ملك فى شرح المشارق المبايعة من جهة الرسول عليه السلام هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته (انفسهم) نفسهاى ايشانرا كه مباشر جهاد شوند * فالمراد بالنفس هو البدن الذى هو المركب والآلة فى اكتساب الكمالات للروح المجرد الانسانى (واموالهم) ومالهاى ايشانرا كه درراه نفقه كنند فالمال هو الذى هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب (بان لهم الجنة) بآنكه مر ايشانرا باشد بهشت * اى باستحقاقهم الجنة فى مقابلتها وهو متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على ما هو الاصل فى باء المقابلة والعوض ولم يقل بالجنة مبالغة تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم فان قيل كيف يشترى احد ملكه بملكه والعبد وماله لمولاه قيل انما ذكر على وجه التحريض فى الغزو يعنى اى بنده از تو بذل كردن نفس ومال واز من عطا دادن بهشت بى زوال ففيه تلطف للمؤمنين فى الدعاء الى الطاعة البدنية والمالية وتأكيد للجزاء كما قال تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فذكر الصدقة بلفظ القرض للتحريض على ذلك والترغيب فيه اذ القرض يوجب رد المثل لا محالة وكان الله تعالى عامل عباده معاملة من هو غير مالك فالاشتراء استعارة عن قبول الله تعالى من المؤمنين انفسهم واموالهم التى بذلوها فى سبيله واثابته اياهم بمقابلتها الجنة فالله تعالى بمنزلة المشترى والمؤمن بمنزلة البائع وبدنه وامواله بمنزلة المبيع الذى هو العمدة فى العقد والجنة بمنزلة الثمن الذى هو الوسيلة وانما لم يجعل الامر على العكس بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصد فى العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون فى مقابلتها من الانفس والاموال وسيلة اليها ايذانا بتعلق كمال العناية بانفسهم واموالهم وعن جعفر الصادق

رضى الله عنه انه كان يقول يا ابن آدم اعرف قدر نفسك فان الله عرفك قدرك لم يرض ان يكون لك ثمن غير الجنة (وفى المثنوى) خويش را نشناخت مسكين آدمى * از فزونى آمد وشد در كمى * خويشتن را آدمى ارزان فروخت * بود اطلس خويش را بردلق دوخت (قال الكاشفى) نفس مايه شر وشور ست ومال سبب طغيان وغرور اين دو ناقص معيوب را در راه خدا كن وبهشت باقى مرغوب را بستان * سنك بنداز وكهر مى ستان * خاك زمين مى ده وزر مى ستان * در عوض فانى خورد وحقير * نعمت پاكيزه باقى بكير * وفى التفسير الكبير حكى فى الخبر ان الشيطان يخاصم ربه بهذه الآية ويحتج بالمسألة الشرعية فى البيع اذا اشترى المشترى متاعا معيبا يرده الى البائع يقول يا رب انت اشتريت نفوسهم واموالهم فنفوسهم واموالهم كلها معيوبة فردها الى عبادك بشرعك وعدلك يكونوا معى حيث اكون فيقول الله تعالى انت جاهل بشرعى وعدلى وفضلى اذا اشترى المشترى متاعا بكل عيب فيه بفضله وكرمه لا يجوز رده فى شرعى فى مذهب من المذاهب فيخسأ الشيطان بخلا طريدا مخذولا (وفى المثنوى) كاله كه هيچ خلقش ننكرد * از خلاقت آن كريم آنرا خرد * هيچ قلبى پيش حق مردود نيست * زانكه قصدش از خريدن سود نيست * پس حق سبحانه وتعالى ما را خريده وبعيوب ما دانا اميد است كه از دركاه كرم رد نكند ودر نفحات الانس از ابوذر بورجانى نقل ميكند كه * تو بعلم ازل مرا ديدى * ديدى آنكه بعيب بخريدى * تو بعلم آن ومن بعيب همان * رد مكن آنچه خود پسنديدى (يقاتلون فى سبيل الله) استئناف لبيان البيع الذى يستدعيه الاشتراء المذكور كانه قيل كيف يبيعون انفسهم واموالهم بالجنة فقيل يقاتلون فى سبيل الله يعنى در راه خدا وطلب رضاى او وهو بذل منهم لانفسهم واموالهم الى جهة الله تعالى وتعريض لهما للهلاك وقال الحدادى فيه بيان الغرض لاجل اشترائهم وهو ان يقاتلوا العدو فى طاعة الله انتهى اقول هل الافعال الالهية معللة بالاغراض اولا ففيه اختلاف بين العلماء فانكره الاشاعرة واثبته اكثر الفقهاء لان الفعل الخالى عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال وتمامه فى التفاسير عند قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فيقتلون) پس كاهى مى كشند دشمنانرا فهم الغزاة فلهم الجنة (ويقتلون) وكاهى كشته ميشوند بدست ايشان فهم الشهداء فلهم الجنة قال فى الارشاد هو بيان لكون القتال فى سبيل الله بذلا للنفس وان المقاتل فى سبيله باذل لها وان كانت سالمة غانمة فان الاسناد فى الفعلين ليس بطريق اشتراط الجمع بينهما ولا اشتراط الاتصاف باحدهما البتة بل بطريق وصف الكل بحال البعض فانه يتحقق القتال من الكل سواء وجد الفعلان او احدهما منهم او من بعضهم بل يتحقق ذلك وان لم يصدر منهم احدهما ايضا كما اذا وجدت المضاربة ولم يوجد القتل من احد الجانبين او لم توجد المضاربة ايضا فانه يتحقق الجهاد بمجرد العزيمة والنفير وتكثير السواد وتقديم حالة القاتلية على حالة المقتولية للايذان بعدم الفرق بينهما فى كونهما مصداقا لكون القتال بذلا للنفس وقرئ بتقديم المبنى للمفعول رعاية لكون الشهادة عريقة فى الباب وايذانا بعدم مبالاتهم بالموت فى سبيل الله بل بكونه احب اليهم من السلامة واختار الحسن هذه القراءة لانه اذا قرئ هكذا كان تسليم النفس الى الشراء اقرب وانما يستحق البائع تسليم الثمن اليه بتسليم المبيع وانشد الاصمعى لجعفر رضى الله عنه

اثامن بالنفس النفيسة ربها * وليس لها فى الخلق كلهم ثمن
بها نشترى الجنات ان انا بعتها * بشئ سواها ان ذلكم غبن
اذا ذهبت نفسى بشئ اصيبه * فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن

وانشد ابو على الكوفى

من يشترى قبة فى عدن عالية * فى ظل طوبى رفيعات مبانيها
دلالها المصطفى والله بائعها * عمن اراد وجبريل مناديها

واعلم ان من بذل نفسه وماله فى طلب الجنة فله الجنة وهذا هو الجهاد الاصغر ومن بذل قلبه وروحه فى طلب الله فله رب الجنة وهذا هو الجهاد الاكبر لان طريق التصفية وتبديل الاخلاق اصعب من مقاتلة الاعداء الظاهرة فالقتل اما قتل العدو الظاهر واما قتل العدو الباطن وهو النفس وهواها (وعدا) مصدر مؤكد

لما يدل عليه كون الثمن مؤجلا اذ الجنة يستحيل وجودها في الدنيا فمضمون الجملة السابقة ناصب له قال سعدى المفتى لان معنى اشترى بان لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد في سبيله (عليه) حال من قوله (حقا) لانه لو تأخر عنه لكان صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا واصله وعدا حقا اى ثابتا مستقرا عليه تعالى (قال الكاشفى) حقا ثابت وباقى كه خلاف نيست در آن (فى التوراة والانجيل والقرءآن) متعلق بمحذوف وقع صفة لوعدا اى وعدا مثبتا مذكورا فى التوراة والانجيل كما هو مثبت مذكور فى القرءآن يعنى ان الوعد بالجنة للمقاتلين فى سبيل الله من هذه الامة مذكور فى كتب الله المنزلة وجوز تعلقه باشترى فيدل على ان اهل التوراة والانجيل ايضا مأمورون بالقتال موعودون بالجنة (ومن اوفى بعهده من الله) من استفهام بمعنى الانكار واوفى افعل تفضيل وقوله من الله صلته اى لا يكون احد وافيا بالوعد والعهد وفاء الله بعهده ووعده لانه تعالى قادر على الوفاء وغيره عاجز عنه الا بتوفيقه اياه كما فى التأويلات النجمية (فاستبشروا) الاستبشار اظهار السرور والسين فيه ليس للطلب كاستوقد واوقد والفاء لترتيب الاستبشار على ما قبله اى فاذا كان كذلك فسروا نهاية السرور وافرحوا غاية الفرح بما فزتم به من الجنة وانما قيل (ببيعكم) مع ان الابتهاج به باعتبار ادائه الى الجنة لان المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وانما لم يذكر العقد بعنوان الشراء لان ذلك من قبل الله لا من قبلهم والترغيب انما يكون فيما يتم من قبلهم قال الحدادى ببيعكم انفسكم من الله فانه لا مشترى ارفع من الله ولا ثمن اعلى من الجنة وقوله تعالى (الذى بايعتم به) انكه مبايعه كرديد با آن لزيادة تقرير بيعهم وللاشعار بكونه مغايرا لسائر البياعات فانه بيع للفانى بالباقى ولان كلا البدلين له سبحانه وتعالى (وذلك) اى الجنة التى جعلت ثمنا بمقابلة ما بذلوا من انفسهم واموالهم (هو الفوز العظيم) الذى لا فوز اعظم منه قال الحدادى اى النجاة العظيمة والثواب الوافر لانه نيل الجنة الباقية بالنفس الفانية ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى البيع الذى امروا بالاستبشار به ويجعل ذلك كانه نفس الفوز العظيم او يجعل فوزا فى نفسه واعلم ان الخلق كلهم ملك لله وعبيد * وان الله يفعل فى ملكه وعبيده ما يريد * لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * ولا يقال لم يرد ولم لا يكون * ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين انفسهم لنفاستها لديه احسانا منه * ثم اعلم ان الاجل محكوم ومحتوم * وان الرزق مقسوم ومعلوم * وان من اخطأ لا يصيب * وان سهم المنية لكل احد مصيب * وان كل نفس ذائقة الموت * وان ما قدر لا يخشى من الفوت * وان الجنة تحت ظلال السيوف * وان الرى الاعظم فى شرب كؤوس الحتوف * وان من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار * ومن انفق دينارا كتب بسبعمائة دينار وفى رواية بسبعمائة الف دينار * وان الشهداء حقا عند الله من الاحياء * وان ارواحهم فى جوف طيور خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء * وان الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه * وانه يشفع فى سبعين من اهل بيته واولاده * وانه آمن يوم القيامة من الفزع الاكبر * وانه لا يجد كرب الموت ولا هول الحشر * وانه لا يحس بالم القتل * وان الطاعم النائم فى الجهاد افضل من الصائم القائم فى سواه * ومن حرس فى سبيل الله لا تبصر النار عيناه * وان المرابط يجرى له اجر عمله الصالح الى يوم قيامه * وان الف يوم لا تساوى يوما من ايامه * وان رزقه يجرى عليه كالشهيد ابدا لا يقطع * وان رباط يوم خير من الدنيا وما فيها * وانه يأمن من فتنة القبر وعذابه * وان الله يكرمه فى القيامة بحسن مآبه * الى غير ذلك واذا كان الامر كذلك * فيتعين على كل عاقل التعرض لهذه الرتبة وصرف عمره فى طلبها والتشمير للجهاد * عن ساق الاجتهاد * والنفير الى ذوى العناد * من كل العباد * وتجهيز الجيوش والسرايا * وبذل الصلات والعطايا * واقراض الاموال لمن يضاعفها ويزكيها * ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها * وان ينفر فى سبيل الله خفافا وثقالا * ويتوجه الى جهاد اعداء الله ركبانا ورجالا * حتى يخرجوا الى الاسلام من اديانهم * او يعطوا الجزية صغرة بايمانهم * او تستلب نفوسهم من ابدانهم * وتجتذب رؤسهم من تيجانهم * فجموع ذوى الالحاد مكسرة * وان كانت بالتعداد مكثرة * وجيوش اولى العناد مدبرة مدمرة * وان كانت بعقولهم مقدمة مدبرة * وعزمات رجال الضلال مؤنثة مصغرة * وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة * الا ترى ان الله تعالى جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين * وللذكر من العقل مثل حظ الانثيين * فوجب علينا ان نطير اليهم ونغير عليهم رجالا وفرسانا * ونجتهد فى خلاص اسير ومكروب * واغتنام كل خطير ومحبوب *

ونبيد بايدى الجلاد حماة الشرك وانصاره * ونصول بالنصول الحداد على دعاة الكفر لنهتك استاره * ونتطهر بدماء المشركين والكفار * من ارجاس الذنوب وانجاس الاوزار * هنالك فتحت من الجنة ابوابها * وارتفعت فرشها ووضعت اكوابها * وبرزت الحور العين عربها واترابها * وقام للجلاد على قدم الاجتهاد خطابها * فضربوا ببيض المشرفية فوق الاعناق * واستعذبوا من المنية مر المذاق * وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباق * فوردوا من مورد الشهادة موردا لم يظمؤا بعده ابدا * وربحت تجارتهم فكانوا اسعد السعدا * اولئك فى صفقة بيعهم هم الرابحون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون * اليك اللهم نمد اكف الضراعة ان تجعلنا منهم * وان لا تحيد بنا عند قيام الساعة عنهم * وان ترزقنا من فضلك شهادة ترضيك عنا * وتغفر الذنب الذى انقض الظهر وعنى * وتقبل النفوس اذ عرضناها رحمة منك وتفضلا ومنا * وحاشى كرمك ان نؤوب بالخيبة مما رجوناه واملنا * وانت ارحم الراحمين * وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد امرت اصحابى بقراءة آيتين فقرأ رجل فى مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اذ قام غلام فى مقدار خمس عشرة سنة او نحو ذلك وقد مات ابوه وورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم حبيبى فقال انى اشهدك انى قد بعت نفسى ومالى بان لى الجنة فقلت له ان حد السيف اشد من ذلك وانت صبى وانى اخاف عليك ان لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد ابايع الله بالجنة ثم اعجز اشهد الله انى قد بايعته او كما قال رضى الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبى يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ان شاء الله ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذا به قد اقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اصحابى لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبى وما هذه العيناء المرضية فقال انى قد غفوت غفوة فرأيت كانه قد اتانى آت فقال لى اذهب الى العيناء المرضية فهجم بى على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما رأيننى استبشرن بى وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت امامى فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه فى روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأيننى استبشرن وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولى الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر وعلى شط الوادى جوار انسيننى من خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى امامى فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلى والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما رأتنى استبشرت بى ونادت من الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هى قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهى تقول مرحبا بك يا ولى الله قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعانقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك ان تعانقنى لان فيك روح الحياة وانت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لى عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط فى دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا ولله در القائل

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسى ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق فى الفردوس ابكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك ان لا تأمن النارا

(التائبون) قال الزجاج هو مبتدأ خبره مضمر والمعنى التائبون الى آخر الآية من اهل الجنة كالمجاهدين فيما قبل هذه الآية فيكون الوعد بالجنة حاصلا للمجاهدين وغيرهم من المؤمنين وان لم يجاهدوا اذا كانوا غير

معاندين ولاقاصدين لترك الجهاد والمراد التائبون عن الشرك والنفاق وكل معصية صغيرة كانت او كبيرة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد يراد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة والرحمة وهى واجبة على الفور وشرطها معرفة الذنب المرجوع عنه انه ذنب وعلامة قبولها اربعة اشياء ان ينقطع عن الفاسقين ويتصل بالصالحين بالتردد الى مجالسهم الشريفة ايا كانوا وان يقبل على جميع الطاعات اذ الرجوع اذا صح من القلب ترى الاعضاء تنقاد لما خلقت له كالشجرة اذا اصلح اصلها اثمر فرعها وان يذهب عنه فرح الدنيا اذ المقبل على الله لا يفرح بشئ مما سواه وكان عليه السلام متواصل الاحزان دائم الفكر وان يرى نفسه فارغا عما ضمن الله له يعنى الرزق مشتغلا بما امر الله تعالى قال الله تعالى يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعينى خلقك من العدم افيعيينى رغيف اسوقه لك فى حين وجودك فاذا وجدت هذه العلامات وجب على الناس ان يحبوه فان الله قد احبه ويدعوا له ان يثبته الله على التوبة ولا يعيروه بذنوبه ويجالسوه ويكرموه وليحذر التائب من نقض العهد والرجوع الى المعصية يحيى بن معاذ كفت يك كناه بعد از توبه قبيحترست از هفتاد كناه بيش از توبه قال القشيرى قدس سره التائبون اصناف فمن راجع يرجع من زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحسان بنفسه وابناء جنسه الى الاستغراق بحقائق ربه (العابدون) الذين عبدوا الله تعالى مخلصين له عبادت باحسان نيك نكوست * ورنه چه آيد زبى مغز پوست والعبادة عبارة عن الاتيان بفعل يشعر بتعظيم الله تعالى كويند امام اعظم رحمه الله بيست سال بوضوء شب نماز روز كزارد وهركز پهلو برزمين ننهاد وجامه خواب نداشت وسر برهنه ننشت وپاى دراز نكرد وفى الحديث ان ابغض الخلق الى الله الصحيح الفارغ وقال القشيرى قدس سره العابدون الخاضعون لله بكل وجه الذين لا يسترقهم كرائم الدنيا ولا يستعبدهم عظائم العقبى فلا يكون العبد عبد الله على الحقيقة الا بعد تجرده عن كل حادث (الحامدون) اى المثنون عليه بالآئه الشاكرون له على نعمائه المادحون له بصفاته واسمائه وعمم بعضهم الحمد فاوجبه على النعم الدينية والدنيوية وكذا على الشدائد والمصائب فى الدنيا فى اهل اونفس اومال لانها نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد لمثوبات جزيلة حتى ما يقاسيه الاطفال عند الموت من الكرب الشديد ترجع فائدته الى الولى الصابر وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله على ما ساء وسر كما فى منهاج العابدين ومما ينبغى ان يعلم ان التوفيق للتوحيد نعمة عظيمة من الله تعالى فليقل المؤمن دائما الحمد لله على دين الاسلام وتوفيق الايمان قال مجاهد فى تفسير قوله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين يعنى بالشاكرين على التوحيد واذا عرفت هذا فلا يغرنك قول من قال ان نفس الدين وكذا الاسلام والايمان ليس بنعمة فكيف يحمد عليه وقال القشيرى الحامدون هم الذين لا اعتراض لهم على ما يحصل بقدرته ولا انقباض لهم عما يجب من طاعته (السائحون) عن ابن عباس رضى الله عنه كل ما ذكر فى القرآن من السياحة فهو الصيام وفى الحديث سياحة امتى الصوم قال الشاعر تراه يصلى ليله ونهاره * يظل كثيرا لذكر الله سائحا اى صائما وشبه الصوم بالسياحة لانه عائق عن الشهوات كالسائح لا يتوسع فى استيفاء ما يميل اليه طبعه لان الصوم رياضة نفسانية يتوسل بها الى العثور على خفايا الملك والملكوت كما ان السائح يصل الى ما لم يعرفه ولم يره وقال بعض العرفاء النكتة ان السياح يسيح فى الارض فاى بلد استطاب المقام فيه اقام واذا لم يستطب خرج منه الى بلد آخر فكذا الصائم اذا دخل الجنة يقال له ادخل من اى باب شئت واى غرفة وقصر استطبتها فانزلها فيسيح فى قصور الجنة ومنازلها اين ما شاء كالسياح فى الارض وقال الحسن السائحون الذين صاموا عن الحلال وامسكوا عن الحرام وههنا والله اقوام رأيناهم يصومون عن الحلال ولا يمسكون عن الحرام والله ساخط عليهم وقال القشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله المكتفون من الله بالله وقال فى التأويلات النجمية السائحون السائرون الى الله بترك ما شغلهم عنه وقال عطاء المراد الغزاة فى سبيل الله يقطعون المنازل والمراحل الى ان يصلوا دار الكفرة فيجاهدونهم وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد وقد رحل جابر رضى الله عنه من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لا يعد احد كاملا الا بعد رحلته ولا يصل الى مقصوده الا بعد هجرته وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن سبط لا اب له دعى لا نسب له (الراكعون الساجدون) فى الصلاة وانما كنى بالركوع والسجود عن الصلاة لكون جهة العبادة

اظهر فيهما بالنسبة الى باقى اركان الصلاة فان هيئتى القيام والقعود قد يؤتى بهما على وفق العادة بخلاف الركوع والسجود فانهما ليسا من الهيئات الطبيعية الموافقة للعادة فلا يؤتى بهما الا على سبيل العبادة فكان لهما مزيد اختصاص بالصلاة وقال القشيرى الراكعون الخاضعون لله فى جميع الاحوال بخمودهم تحت سلطان التجلى وفى الخبر ان الله اذا تجلى لشئ خضع له والساجدون بنفوسهم فى الظاهر على بساط العبودية وبقلوبهم فى الباطن عند شهود الربوبية وقال فى التأويلات النجمية الراكعون الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بموجودهم الساجدون الساقطون عن هم على عتبة الوحدة بلاهم چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم (الآمرون بالمعروف) اى بالايمان والطاعة (والناهون عن المنكر) اى عن الشرك والمعاصى وقال الحدادى المعروف هو السنة والمنكر هو البدعة قال ابن ملك عند قوله عليه السلام وكل بدعة ضلالة يعنى كل خصلة جديدة اتى بها ولم يفعلها النبى عليه السلام ضلالة لان الضلالة ترك الطريق المستقيم والذهاب الى غيره والطريق المستقيم الشريعة خص من هذا الحكم البدعة الحسنة كما قال عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة قال العلماء البدعة خمسة واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها ومباحة كالبسط فى الوان الاطعمة وغيرها ومكروهة وحرام وهما ظاهران انتهى يقول الفقير البناء اما لدرس العلم الظاهر واما لتعليم علم الباطن فاذا كان بناء المدارس من البدعة الحسنة فليكن بناء الخانقاه منها ايضا بل بناء الخانقاه اشرف اشرف معلومه فمن قال انه ليس فى مكة والمدينة خانقاه فما هذه الخوانق فى البلاد الرومية وغيرها ونهى عن الخانقاه والتردد اليه لجمعية الذكر واصلاح الحال بالخلوة والرياضة فانما قاله من جهله وحماقته ونهى عن ضلالته وشقاوته فهو ليس بآمر بالمعروف ولا ناه عن المنكر بل بالعكس كما لا يخفى ولقد كثر امثال هذا المنكر الطاعن فى هذا الزمان مع انهم لا حجة لهم ولا برهان والله المستعان وقال القشيرى الآمرون والناهون هم الذين يدعون الخلق الى الله تعالى ويحذرونهم عن غير الله يتواصون بالاقبال على الله وترك الاشتغال بغير الله ثم انه انما تخللت الواو الجامعة بين الآمرون والناهون للدلالة على انهما فى حكم خصلة واحدة لا يعتبر احدهما بدون الآخر وعلى هذا فثامن الاوصاف هو قوله والحافظون وواوه واو الثمانية وقيل الصفة الثامنة هى قوله والناهون وواوه واو الثمانية وذلك ان العرب اذا ذكروا اسماء العدد على سبيل التعداد يقولون واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثم يدخلون الواو على الثمانية ويقولون وثمانية تسعة عشرة للايذان بان الاعداد قد تمت بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام وان الثامن ابتداء تعداد آخر قال القرطبى هى لغة فصيحة لبعض العرب وعليها قوله ثيبات وابكارا وقوله وثامنهم كلبهم وقوله وفتحت ابوابها لان ابواب الجنة ثمانية واليه ذهب الحريرى فى درة الغواص وغيره من العلماء وقال النسفى فى تفسيره المسمى بالتيسير لا اصل لهذا القول عند المحققين فليس فى هذا العدد ما يوجب ذلك والاستعمال على الاطراد كذلك قال الله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر بغير واو وقال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الآية بغير واو فى الثامنة (والحافظون لحدود الله) اى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع عملا وحملا للناس عليه وقال القشيرى هم الواقفون حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا سكنهم ويحفظون مع الله انفاسهم ثم انه لما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لا يمكن تفصيلها وتبيينها الا فى مجلدات ذكر الله تعالى سائر اقسام التكاليف على سبيل الاجمال بقوله والحافظون لحدود الله والفقهاء ظنوا ان الذى ذكروه فى بيان التكاليف واف وليس كذلك لان افعال المكلفين قسمان افعال الجوارح وافعال القلوب وكتب الفقه مشتملة على شرح اقسام التكاليف المتعلقة باعمال الجوارح واما التكاليف المتعلقة باعمال القلوب فليس فى كتبهم منها الا قليل نادر وبعض مباحثها مدققون فى الكتب الكلامية والبعض الآخر منها فصله الامام الغزالى وامثاله فى علم الاخلاق ومجموعها مندرج فى قوله تعالى والحافظون لحدود الله شيخ احمد غزالى برادر امام محمد غزالى كفت جمله علم زايد وكلمه آورده ام التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال الحدادى وهذه الصفة من اتم ما يكون من المبالغة فى وصف العباد بطاعة الله والقيام باوامره والانتهاء عن زواجره لان الله تعالى بين حدوده فى الامر والنهى وفيما ندب اليه فرغب اليه

او خير فيه وبين ما هو الاولى فى مجرى موافقة الله تعالى فاذا اقام العبد بفرائض الله تعالى وانتهى الى ما اراد الله منه كان من الحافظين لحدود الله كما روى عن خلف بن ايوب انه امر امرأته ان تمسك عن ارضاع ولده فى بعض الليل وقال قد تمت له السنتان فقيل له لو تركتها حتى ترضعه هذه الليلة قال فاين قوله تعالى والحافظون لحدود الله (وبشر المؤمنين) يعنى هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام واعلى ذلك رؤية الله تعالى فى دار السلام واعلم ان كل عمل له جزاء مخصوص يناسبه كالصوم مثلا جزاؤه الاكل والشرب كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وقس على هذا باقى الاعمال واجتهد فى تحصيل حسن الحال وفقنا الله واياكم الى اسباب مرضاته (ما كان للنبى والذين آمنوا) بالله وحده اى ما صح لهم وما استقام فى حكم الله تعالى وحكمته (ان يستغفروا) اى يطلبوا المغفرة (للمشركين) به سبحانه (ولو كانوا) اى المشركون (اولى قربى) اى ذوى قرابة لهم (من بعد ما تبين لهم) اى ظهر للنبى عليه السلام والمؤمنين (انهم) اى المشركين (اصحاب الجحيم) اى اهل النار بان ماتوا على الكفر اونزل الوحى بانهم يموتون على ذلك روى لما مرض ابو طالب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد مضى عشر سنين من بعثته عليه السلام وبلغ قريشا اشتداد مرضه قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا امر محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابى طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فانا والله ما نأمن ان يسلبوا امرنا وفى رواية انا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شئ اى قتل محمد فتعيرنا العرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فمشى اليه اشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية بن خلف وابو سفيان فانه اسلم ليلة الفتح فارسلوا رجلا فاستأذن لهم على ابى طالب فقال هؤلاء اشراف قومك يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا ابا طالب انت سيدنا وكبيرنا وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن اخيك فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه عليه السلام ابو طالب فجاء ولما دخل عليه السلام على ابى طالب وكان بين ابى طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشى ابو جهل ان يجلس النبى عليه السلام فى تلك الفرجة فيكون ارق منه وثب لعنه الله فجلس فيها فلم يجد عليه السلام مجلسا قريبا الى ابى طالب فجلس عند الباب فقال ابو طالب لرسول الله عليه السلام يا ابن اخى هؤلاء اشراف قومك اعطهم ما سألوك فقد انصفوك سألوا ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك فقال عليه السلام ارأيتكم ان اعطيتكم ما سألتم فهل تعطونى كلمة واحدة تملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم اى يطيع ويخضع فقال ابو جهل نعطيكها وعشر امثالها فما هى قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه فصفقوا بايديهم ثم قالوا سلنا يا محمد غير هذه الكلمة فقال لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها ثم قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيأ مما تريدون فامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وعند ذلك قال عليه السلام اى عم فانت فقلها اشهد لك بها عند الله فقال والله يا ابن اخى لولا مخافة العار عليك وعلى بنى ابيك من بعدى وان تظن قريش انى انما قلتها خوفا من الموت لقلتها فلما ابى عن كلمة التوحيد قال عليه السلام لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه وذلك لغلبة همته على مغفرته لانه كان يحفظه عليه السلام وينصره ولما مات نالت قريش من رسول الله من الاذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة ابى طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على رأس النبى عليه السلام التراب فدخل بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله يقول لها لا تبكى يا بنية فان الله مانع اباك فبقى عليه السلام يستغفر لابى طالب من ذلك الوقت الى وقت نزول هذه الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن ابويه ايهما اقرب به عهدا فقيل له امك آمنة فقال هل تعلمون موضع قبرها لعلى آتيه فاستغفر لها فان ابراهيم عليه السلام استغفر لابويه فقال المسلمون ونحن ايضا نستغفر لآبائنا واهلينا فانطلق رسول الله وذلك فى سنة الفتح فانتهى الى قبر امه فى الابواء منزل بين مكة والمدينة وذلك انه عليه السلام لما بلغ ستة اشهر توفى ابوه عبد الله ودفن بالمدينة لانه قد خرج اليها لحاجة فادركه الموت هناك وكان عليه السلام مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت آمنة الى اخوالها بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانت

بالابواء توفيت هناك وقيل دفنت بالحجون ويمكن الجمع بينهما بانها دفنت اولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة كما فى السيرة الحلبية فلما جلس عليه السلام عند قبر امه ناجى طويلا ثم بكى بكاء شديدا فبكينا لبكائه فقلنا يا رسول الله ما الذى ابكاك قال استأذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى فاستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى وانزل على الآيتين آية ما كان للنبى وآية وما كان استغفار ابراهيم قال بعضهم لا مانع من تكرر سبب النزول فيجوز ان تنزل الآيتان لما استغفر لامه ولما استغفر لعمه يقول الفقير سامحه القدير فيه بعد لانه ان سبق النزول لاستغفار امه فكيف يبقى النبى عليه السلام على استغفار عمه وقد ثبت ان هذه السورة الكريمة من آخر القرآن نزولا وكذا العكس ومن ادعى الفرق بين الاستغفارين فعليه البيان (وما كان استغفار ابراهيم لابيه) بقوله واغفر لابى اى بان توفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله انه كان من الضالين (الا عن موعدة) استثناء مفرغ من اعم العلل اى لم يكن استغفاره لابيه آزر ناشئا عن شئ من الاشياء الا عن موعدة (وعدها) ابراهيم (اياه) اى اباه بقوله لاستغفرن لك وقوله سأستغفر لك ربى بناء على رجاء ايمانه لعدم تبين حقيقة امره (فلما تبين له) اى لابراهيم بان اوحى اليه انه مصر على الكفر غير مؤمن ابدا وقيل بان مات على الكفر والاول هو الانسب بقوله (انه عدو لله) فان وصفه بالعداوة مما يأباه حالة الموت (تبرأ منه) اى تنزه عن الاستغفار له وتجانب كل التجانب (ان ابراهيم لاواه) الكثير التأوه وهو ان يقول الرجل عند التضجر والتوجع آه من كذا او يقول آوه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية والاواه الخاشع المتضرع وقيل انه كلما ذكر تقصيرا او ذكر له شئ من شدائد الآخرة كان يتأوه اشفاقا واستعظاما كما قال كعب الاواه هو الذى اذا ذكرت عنده النار قال آه وقيل معناه الموقن بلغة الحبشة الا ان من قال لا يجوز ان يكون فى القرآن شئ غير عربى قال هذا موافق للعربية بلغة الحبشة والملائم انه كناية عن كمال الرأفة ورقة القلب لانه ذكر فى معرض التعليل لاستغفاره لابيه المشرك والمعنى انه مترحم متعطف ولفرط رحمته ورأفته كان يتعطف لابيه الكافر (حليم) صبور على الاذية ولذلك كان يحلم على ابيه ويتحمل اذاه ويستغفر له مع صعوبة خلقه وغلظ قلبه وقوله لارجمنك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استغفر لعمه وهو مشرك كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه المشرك ثم نهى عن الاستغفار للكافر نزلت هذه الآية لبيان عذر من استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع عنه وهو قوله تعالى (وما كان الله ليضل قوما) اى ليس من عادته ان يصفهم بالضلال عن طريق الحق ويجرى عليهم احكامه (بعد اذ هداهم) للاسلام (حتى يبين لهم) بالوحى صريحا او دلالة (ما يتقون) اى يجب اتقاؤه من محظورات الدين فلا ينزجروا عما نهوا عنه واما قبل ذلك فلا يسمى ما صدر عنهم ضلالا ولا يؤاخذون به وفيه دليل على ان العاقل غير مكلف بما لا يستبد بمعرفته العقل (ان الله بكل شئ عليم) اى انه تعالى عليم بجميع الاشياء التى من جملتها حاجتهم الى بيان قبح ما لا يستقل العقل فى معرفته فبين لهم ذلك كما فعل ههنا (ان الله له ملك السموات والارض) من غير شريك له فيه * واحد اندر ملك اوراياری * بندكانش راجز او سالاری *
نيست خلقش راد كر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى (يحيى ويميت) اى يحيى الاموات ويميت الاحياء اى يوجد الحياة والموت فى الارض والاجساد وقلوب الامم (وما لكم من دون الله) اى حال كونكم متجاوزين ولايته ونصرته (من ولى ولا نصير) لما منعهم من الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربى وضمن ذلك التبرى منهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه تعالى ليتوجهوا اليه بشراشرهم ويتبرؤا مما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه بقى ههنا ان الجم الغفير من العلماء ذهبوا الى ان النبى عليه السلام مر على عقبة الحجون فى حجة الوداع فسأل الله ان يحيى امه فاحياها فآمنت به وردها الله تعالى اى روحها قال فى انسان العيون لا يقال على ثبوت هذا الخبر وصحته التى صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا الى من طعن فيه كيف ينفع الايمان بعد الموت ولا يعترض لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم وفى كلام القرطبى قد احيى الله تعالى على يده جماعة من الموتى فاذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان ابويه بعد احيائهما ويكون زيادة فى كرامته وفضيلته ولو لم يكن احياء ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما احيا كما ان رد الشمس لو لم يكن نافعا فى بقاء الوقت لم ترد والله اعلم انتهى يقول الفقير قد اشبعنا الكلام فى ايمان ابوى النبى عليه السلام وكذا ايمان عمه ابى طالب وجده عبد المطلب بعد

الاحياء فى سورة البقرة عند قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فارجع اليه وجاء ان عبد المطلب رفض فى آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله وتؤثر عنه سنن جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى عن قتل الموؤدة وتحريم الخمر والزنى وان لا يطوف بالبيت عريان كذا فى كلام سبط ابن الجوزى وقال فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ان عبد المطلب قد كان يتعبد فى كثير من احواله بشريعة ابراهيم عليه السلام ويتمسك بسنن اسمعيل عليه السلام ولم ينكر نبوة محمد عليه السلام اذ لم يكن قد بعث فى ايامه ولا يقطع بكفر من مات فى زمن الفترة فلم يكن حكمه حكم الكفار المشركين الذين شهد النبى عليه السلام بانهم فحم فى جهنم انتهى قال فى السيرة الحلبية منع الاستغفار لامه عليه السلام انما يأتى على القول بان من بدل دينه او غيره او عبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والذى عليه اكثر اهل السنة والجماعة ان لا يجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل عليه السلام وان اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وان اهل الفترة من العرب لا تعذيب عليهم وان غيروا او بدلوا او عبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر ومن بدل او غير او عبد الاصنام مؤولة او خرجت مخرج الزجر للحمل على الاسلام ثم رأيت بعضهم رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيده اى بعدم عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن الرسول مرسلا لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك او امكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لا بد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص قد بلغته دعوته وعلى هذا فمن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله بعبادته الاصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده ولكنه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لا قبله وحينئذ لا يشكل ما اخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الا جعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة جهنم ولعل المراد المبالغة فى الكثرة والا فقد اخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزيد بعضها الى بعض وتقول قط قط اى حسبى بعزتك وكرمك واما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على تلك الفروع لعدم بعثة رسول اليهم فاهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله والتوحيد كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه هذا وقد جاء انهم اى اهل الفترة يمتحنون يوم القيامة فقد اخرج البزار عن ثوبان ان النبى عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارأيتم ان امرتكم بامر تطيعونى فيقولون نعم فيأخذ على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا فرجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال النبى عليه السلام لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر والظن بآله صلى الله عليه وسلم يعنى الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما للنبى عليه السلام لتقر عينه ونرجو ان يدخل عبد المطلب الجنة فى جماعة من يدخلها طائعا الا ابا طالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به بعد ان طلب منه الايمان انتهى كلامه ولعله لم يذهب الى مسئلة الاحياء ولذا قال ما قال فى حق ابى طالب * نا اميدم مكن از سابقۀ لطف ازل * تو چه دانى كه پس پرده كه خوبست وكه زشت (لقد تاب الله على النبى) قال ابن عباس رضى الله عنهما هو العفو عن اذنه للمنافقين فى التخلف عنه وهذا الاذن وان صدر عنه عليه السلام وحده الا انه اسند الى الكل لان فعل البعض يسند الى الكل لوقوعه فيما بينهم كما يقال بنو فلان قتلوا زيدا وهذا الذنب من قبيل الزلة لان الانبياء معصومون عن الكبائر والصغائر عندنا لان ركوب الذنوب مما يسقط حشمة من يرتكبها ويحطه من قلوب المؤمنين والانبياء يجب

ان يكونوا

ان يكونوا مهابين موقرين ولذا عصموا من الامراض المنفرة كالجذام وغيره فليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى كما قال ابو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيئات المقربين وقال السلمى ذكر توبة النبى عليه السلام لتكون مقدمة لتوبة الامة وتوبة التابع انما تقبل التصحيح بالمقدمة وقال فى التأويلات النجمية التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به لينعم بذلك على عباده فكل نعمة وفضل يوصله الله الى عباده يكون عبوره على ولاية النبوة فمنها يفيض على المهاجرين والانصار وجميع الامة فلهذا قال لقد تاب الله على النبى (والمهاجرين والانصار) يدل عليه قوله عليه السلام ما صب الله فى صدرى شيأ الا وصببته فى صدر ابى بكر رضى الله عنه والانصار جمع نصير كشريف واشراف او جمع ناصر كصاحب واصحاب وهم عبارة عن الصحابة الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل المدينة وهو اسم اسلامى سمى الله تعالى به الاوس والخزرج ولم يكونوا يدعون بالانصار قبل نصرتهم لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قبل نزول القرآن بذلك وحبهم واجب وهو علامة الايمان وفى الحديث آية المؤمن حب الانصار وحب الانصار آية الايمان وآية النفاق بغض الانصار كذا فى فتح القريب والمهاجرون افضل من الانصار كما يدل عليه قوله عليه السلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار قال ابن الملك المراد منه اكرام الانصار فانه لا رتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين انتهى وباقى الكلام سبق عند قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية فارجع الى تفسيرها (الذين اتبعوه) اى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتخلفوا عنه ولم يخلوا بامر من اوامره (فى ساعة العسرة) اى وهو الزمان الذى وقع فيه غزوة تبوك فانه قد اصابتهم فيها مشقة عظيمة من شدة الحر وقلة المركب حتى كانت العشرة تعتقب على بعير واحد ومن قلة الزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء المتغير ومن قلة الماء حتى شربوا الفظ وهو ماء الكرش عن عمر رضى الله عنه خرجنا فى قيظ شديد واصابنا فيه عطش شديد حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه (قال الكاشفى) وبرطوبات اجواف وامعاء آن دهن تر ميساختند * ولذلك سميت غزوة العسرة وسمى من جاهد فيها بجيش العسرة وهذه صفة مدح لاصحاب النبى عليه السلام باتباعهم اياه فى وقت الشدة ومع ذلك فقد كانوا محتاجين الى التوبة فما ظنك بغيرهم ممن لم يقاس ما قاسوه (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) اى يميل قلوب طائفة منهم عن الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان هموا ان ينصرفوا فى غير وقت الانصراف من غير ان يؤذن لهم فى ذلك لشدة ما اصابتهم فى تلك الغزوة لكنهم صبروا واحتسبوا وندموا على ما ظهر على قلوبهم فتاب الله عليهم وفى كاد ضمير الشأن وجملة يزيغ فى محل النصب على انها خبر كاد وخبر كاد اذا كان جملة لا بد ان يكون فيه ضمير يعود على اسمها الا اذا كان اسمها ضمير الشأن فحينئذ لا يجب ان يكون فيه ضمير يعود الى اسمها (ثم تاب عليهم) اى تجاوز عن ذنبهم الذى فرط منهم وهو تكرير للتأكيد وتنبيه على انه يتاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة (قال الحافظ) مكن ز غصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد (انه) اى الله تعالى (رؤف رحيم) استئناف تعليل فان صفة الرأفة والرحمة من دواعى التوبة والعفو ويجوز كون الاول عبارة عن ازالة الضرر والثانى عن ايصال المنفعة وان يكون احدهما للسوابق والآخر للواحق ومن كمال رحمته ارسال حبيبه واظهار معجزاته روى انهم شكوا النبى عليه السلام عسرة الماء فى غزوة تبوك فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ان الله تعالى عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فرفع عليه السلام يديه فلم يرجعهما حتى ارسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه وتلك السحابة لم تتجاوز العسكر وروى انهم نزلوا يوما فى غزوة تبوك على غير ماء بفلاة من الارض وقد كادت اعناق الخيل والركاب تنقطع عطشا فدعا عليه السلام وقال اين صاحب الميضأة قيل هو ذا يا رسول الله قال جئنى بميضأتك فجاء بها وفيها شئ من ماء فوضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء بين اصابعه العشر واقبل الناس واستقوا وفاض الماء حتى رووا وروّوا خيلهم وركابهم وكان فى العسكر من الخيل اثنا عشر الف فرس ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا وفى رواية سبعون قال السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية * كوثر نمى ز چشمۀ احسان رحمتش * آب حيات قطرۀ از جام مصطفاست * روى انهم

لما اصابهم فى غزوة تبوك مجاعة قالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا وادهنا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل فى ذلك فقال عليه السلام نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل يأتى بكف من ذرة ويجيئ الآخر بكف من تمر ويجيئ الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا عليه السلام بالبركة ثم قال خذوا فى اوعيتكم فاخذوا حتى ما تركوا فى العسكر وعاء الا ملؤه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك الا وقاه الله النار (قال الشيخ المغربى قدس سره) كل توحيد نرويد ز زمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر وريا وكين است * والاشارة فى الآية لقد تاب الله على النبى اى نبى الروح بمنزلة النبى يأخذ بالهام الحق حقائق الدين ويبلغها الى امته من القلب والنفس والجوارح والاعضاء فالمعنى افاض الله على نبى الروح ومهاجرى صفاته الذين هاجروا معه من مكة الروحانية الى المدينة الجسدانية والانصار من القلب والنفس وصفاتها وهم ساكنوا مدينة الجسد فيوضات الرحمة الذين اتبعوا الروح ساعة رجوعه الى عالم العلو بالعسرة اذ هم نشأوا فى عالم السفل يعسر عليهم السير الى عالم العلو من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق من النفس وصفاتها وهواها فان ميلها طبعا الى عالم السفل ثم تاب عليهم بافاضة الفيض الربانى لتعليهم عن طبعهم انه بهم رؤف رحيم ليجعلهم باكسير الشريعة قابلين للرجوع الى عالم الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) اى وتاب الله على الثلاثة الذين اخر امرهم ولم يقطع فى شأنهم بشيء الى ان نزل فيهم الوحى وهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع العنبرى وهلال بن امية الانصارى يجمعهم حروف كلمة مكة وآخر اسماء آبائهم عكه (حتى اذا ضاقت عليهم الارض) غاية للتخليف اى اخر امرهم الى ان ضاقت عليهم الارض (بما رحبت) اى برحبها وسعتها لاعراض الناس حتى عن المكالمة معهم ولو بالسلام ورده وكانوا يخافون ان يموتوا فلا يصلى النبى عليه السلام ولا المؤمنون على جنائزهم وهو مثل لشدة الحيرة كانه لا يستقر به قرار ولا تطمئن له دار (وضاقت عليهم انفسهم) اى امتلأت قلوبهم بفرط الوحشة والغم بحيث لم يبق فيها ما يسع شيأ من الراحة والانس والسرور عبر عن الراحة والسرور بضمير عليهم حيث قيل ضاقت عليهم تنبيها على ان انتفاء الراحة والسرور بمنزلة انتفاء ذواتهم (وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه) اى علموا وايقنوا ان لا ملاذ ولا خلاص من سخطه تعالى الا الى استغفاره فظنوا بمعنى علموا لانه تعالى ذكر هذا الوصف فى معرض المدح والثناء ولا يكون الا مع علمهم بذلك وقوله ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن مقدر ولا مع ما فى حيزها خبر ان ومن الله خبر لا وان مع ما فى حيزها ساد مساد مفعولى ظنوا والا استثناء من العام المحذوف اى وعلموا ان الشأن لا التجاء من سخط الله الى احد الا اليه قال بعض المتقدمين من تظاهرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار واعلم ان من توغل فى بحر التوحيد بحيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يلتجئ الا الى الله فالفرار ليس الا اليه على كل حال واما المظاهر او الاعمال فليست الا اسبابا (وفى المثنوى) كرچه سايه عكس شخص است اى پسر * هيچ از سايه نيابى خورد وبر * هين ز سايه شخص را مى كن طلب * در مسبب رو كذر كن از سبب (ثم تاب عليهم) اى وفقهم للتوبة (ليتوبوا) ليرجعوا عن المعصية واعلم ان ههنا امورا ثلاثة التوفيق للتوبة وهو ما دل عليه قوله ثم تاب ونفس التوبة وهو ما دل عليه قوله ليتوبوا وقبول الله تعالى اياها وهو ما دل عليه قوله وعلى الثلاثة وانما عطف الامر الاول على الثالث بكلمة ثم لكونه اصل الجميع مقدما على الامر الثالث بمرتبتين فتكون كلمة ثم للتراخى الرتبى ويجوز ان يكون المعنى ثم تاب عليهم اى انزل قبول توبتهم ليتوبوا اى ليصيروا من جملة التوابين ويعدوا منهم فتكون كلمة ثم على اصل معناها الا ان انزال القبول متفرع على نفس القبول المذكور بقوله وعلى الثلاثة (ان الله هو التواب الرحيم) اى المبالغ فى قبول التوبة لمن تاب وان عاد فى اليوم مائة مرة المتفضل عليهم بفنون الآلاء مع استحقاقهم لافانين العقاب * كر لطف تو يارى ننمايد ز نخست * هم توبه شكسته است وهم پيمان سست * چون توبه نمى پذيرد تن نيست * تا تو نپذيرى نبود توبه درست * روى ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عليه السلام عن الحسن انه قال بلغنى انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفنى

الا ظلك وانتظار ثمارك اذهب فانت فى سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله فقال يا اهلاه ما بطأنى ولا خلفنى الا الضن بك فلا جرم والله لاكابدن المفاوز حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فركب ولحق ولم يكن لآخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفنى الا حب الحياة لك والله لاكابدن الشدائد حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبط زاده ولحق به عليه السلام وعن ابى ذر الغفارى ان بعيره ابطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا * راه نزديك وبماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير * فقال صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده كن ابا ذر فقال الناس هو ذاك فقال عليه السلام رحم الله ابا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده ومنهم من بقى ولم يلحق به عليه السلام منهم الثلاثة وكان كعب شهد بيعة العقبة وهلال ومرارة شهدا بدرا قال كعب لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جئته وسلمت عليه فرد على كالمغضب بعد ما ذكرنى وقال يا ليت شعرى ما خلف كعبا فقيل له ما خلفه الا حسن برديه والنظر فى عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما وقال ما خلفك عنى الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت ما خلفنى عنك عذر وانما تخلفت بمجرد الكسل وقلة الاهتمام فقال عليه السلام قم عنى حتى يقضى الله فيك وكذا قال لصاحبيه ونهى عن كلامهم فاجتنبهم الناس ولم يكلمهم احد من قريب ولا بعيد فاما الرجلان فكانا فى بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يحضر الصلاة مع المسلمين ويطوف فى الاسواق فلا يكلمه احد منهم قال كعب وبينما انا امشى بسوق المدينة اذا نبطى من انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلنى على كعب ابن مالك فطفق اى جعل الناس يشيرون له حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان الى وهو الحارث بن ابى شمر وكان الكتاب ملفوفا فى قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا ايضا من البلاء فتيممت اى قصدت به التنور فسجرته به اى اوقدته فيه والانباط قوم يسكنون البطائح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاءنى رسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبى وهما هلال ومرارة بمثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى باهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فجاءت امرأة هلال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلالا شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال عليه السلام لا ولكن لا يقربك وقالت والله انه ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكى منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فمضى بعد ذلك عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة من حين النهى عن الكلام قال كعب فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا من ذروة جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر

ابشروا يا قوم اذ جاء الفرج * افرحوا يا قوم قد زال الحرج

مى دمد در كوش هر غمكين بشير * خيز اى مدبر ره اقبال كير * اى درين حبس ودرين كند وشيش * هين كه تا كس نشنود رستى خمش * چون كنى خامش كنون اى يار من * كز بن هر مو بر آمد طبل زن * فخررت ساجدا وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعلن توبة الله علينا فلما جاءنى الرجل الذى سمعت صوته يبشرنى وهو حمزة بن عمرو الاسلمى نزعت ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ بعيد نيست كه صد جان بمژده بستاند * برين بشارت دولت كه عن قريب آمد * واستعرت من ابن عمى ابى قتادة ثوبين فلبستهما وكان المبشر لهلال بن امية اسعد بن سعد ولمرارة بن ربيع سلكان بن سلامة قال كعب انزل الله توبتنا على نبيه حين بقى الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة رضى الله عنها وكانت ام سلمة محسنة فى شأنى معينة فى امرى فقال عليه السلام يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اعلم بتوبة الله علينا قال فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة وذلك لانه عليه السلام كان آخى بينهما حين قدم المدينة قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور وكان عليه السلام اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر قال السلطان سليم الاول من السلاطين العثمانية * كرآكهى زمنى والشمس والضحى * تعريف ماه روى دلاراى مصطفاست * بنگر بچرخ وكوكبه لشكر نجوم * كانها فروغ كوهر والاى مصطفاست * فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الاية وهى لقد تاب الله الى قوله وكونوا مع الصادقين فقلت يا رسول الله ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وعن ابى بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه * توبه كردم حقيقت باخدا * نشكنم تا جان شدن از تن جدا واعلم ان فى قصة هؤلاء الثلاثة اشارة الى ان الهجران بين المسلمين انما كان فيه صلاح لدين المهجور لا يحرم هجره حتى يزول ذلك وتظهر توبته وكذا اذا كان المهجور مذموم الحال لبدعة او فسق او نحوهما فانه لا يحرم الهجران الى ظهور التوبة لانه لحق الله لما كان فى جانب الدين فيجوز فوق ثلاثة ايام ولا يجوز الزيادة على الثلاثة فيما كان بينهم من الامور الدنيوية وحظوظ النفس وانما عفى عنه فى الثلاثة لان الآدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفى عن الهجر فى الثلاثة ليذهب ذلك العارض فعلى العاقل ان يسارع الى تحصيل الاخوة فى الله ويجتنب عن التحاسد والتباغض والتدابر * هيچ رحمى نه برادر ببرادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را بپسر مى بينم * دختران را همه جنگست وجدل با مادر * پسران را همه بدخواه پدر مى بينم (يا ايها الذين آمنوا) قولا وتصديقا (اتقوا الله) فيما لا يرضاه (وكونوا مع الصادقين) فى كل شأن من الشؤون اى القائلين بالحق العاملين به ومع الصادقين فى معنى من الصادقين او فى الصادقين لان مع للمصاحبة وفى للوعاء ومن للتبعيض فاذا كانوا فى جهنم فهم على المعانى الثلاثة اى كونوا فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم او لبعضهم وفى الاية دليل على فضل الصدق وعلو درجته وحث عليه قال بعض اهل المعرفة من لم يؤد الفرض الدائم لم يقبل منه الفرض الموقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق * از بلا فى بكم وكاستى * ازهمه غم برستى اكر راستى * راستى خويش نهان كس نكرد * برسخن راست زيان كس نكرد * وفى الحديث التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق الفجار جمع فاجر وهو المنبعث فى المعاصى والمحارم سماهم فجارا لما فى البيع والشراء من الايمان الكاذبة والغبن والتدليس والربا الذى لا يتحاشاه احدهم ولذا قال فى تمام الحديث الا من اتقى اى الكذب وبر فى يمينه اى صدق وصدق فى حديثه وقيل الا من خاف الله فلا يترك اوامره ولا يفعل المناهى وبر اى احسن فلا يؤذى احدا ولا يوصل ضررا الى احد وصدق فى ثمن المتاع فلم ينفق سلعته بالحلف الكاذب مثل ان يقول للمشترى اشتريت هذا بمائة درهم والله ولم يشتره بها بل اقل منها وبالحلف الكاذب يمحق الله البركة من الثمن وفى الحديث ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا فالصدق فى كل الاحوال ممدوح وصاحبه محمود فى الدنيا والآخرة * دانى زچه روسرورروان سرسبزست * پيوسته چرا بوستان سرسبزست * چون مذهب اوست راستى درهمه وقت * برطرف چمن هميشه زان سر سبزست ثم ان مطل العارفين فى الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية قال احمد بن الحوارى قلت لابى سليمان الدارانى قدس سرهما انى قد غبطت بنى اسرائيل قال باى شئ قلت بثمانمائة سنة من العمر حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ما ظننت الا وقد جئت بشئ والله ما يريد منا ان تيبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق النية فيما عنده هذا اذا صدق فى عشرة ايام نال ما ناله ذلك فى عمره الطويل انتهى حرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى اسرائيل اذ كان الواحد منهم يعيش الفا ونحوها ولم يحصل له شئ مما يحصل لهذه الامة مع كثرة اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة كما قال الامام الغزالى قدس سره فى منهاج العابدين منهم من يقطع هذه العقبات فى سبعين سنة ومنهم من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من يقطعها فى عشر سنين ومنهم من تحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة كسحرة موسى حكى ان رابعة البصرية كانت

امة

امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت هذا الطريق فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها علماء البصرة وقرآؤها لعظم منزلتها وفى التأويلات النجمية كونوا مع الصادقين الذين صدقوا يوم الميثاق فيما اجابوا الله عند خطاب الست بربكم قالوا بلى وصدقوا الله على ما عاهدوه عليه الا يعبدوا الا الله ولا يشركوا به شيأ من مقاصد الدنيا والاخرة ويتجردوا عن كل ما دث حتى عن الجسم (وفى المثنوى) جوهر صدقت خفى شد در دروغ * همچو طعم روغن اندر طعم دوغ * آن دروغت اين تن فانى بود * راستت آن جان ربانى بود * يقول الفقير اصلحه الله القدير كتب الى حضرة الشيخ قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة وقال عليكم بالصدق مطلقا نية وعملا وهو يرجع الى الاخلاص جدا بان لا يكون للعبد اصلا باعث فى الحركات والسكنات الا الله تعالى فان مازجه شوب من حظوظ النفس بطل الصدق ويجوز ان يسمى كاذبا ودرجاته لا نهاية لها وقد يكون للعبد صدق فى بعض الامور دون بعض فان كان صادقا فى الجميع فهو الصديق حقا والصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو الخلاص عن شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو الخلاص ايضا عن شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس ثم ذيل كلاما طويلا يتضمن تأويل سورة الانشراح رزقنا الله ذوق كلامه والحقنا به فى مقامه ثم الصادقون هم المرشدون الى طريق الوصول فاذا كان السالك فى جملة احبابهم ومن زمرة الخدام فى عتبة بابهم فقد بلغ بمحبتهم وتربيتهم وقوة ولايتهم الى مراتب فى السير الى الله وترك ما سواه قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان لم تجر افعالك على مراد غيرك لم يصح لك انتقال عن هواك ولو جاهدت نفسك عمرك فاذا وجدت من يحصل فى نفسك حرمته فاخدمه وكن ميتا بين يديه يصرفك كيف يشاء لا تدبير لك فى نفسك معه تعش سعيدا مبادرا الامتثال ما يأمرك به وينهاك عنه فان امرك بالحرفة فاحترف عن امره لا عن هواك وان امرك بالقعود قعدت عن امره لا عن هواك فهو اعرف بمصالحك منك فاسع يا اخى فى طلب شيخ يرشدك ويعصم خواطرك حتى تكمل ذاتك بالوجود الالهى وحينئذ تدبر نفسك بالوجود الكشفى الاعتصامى كذا فى مواقع النجوم (وفى المثنوى) چون گزيدى پير نازك دل مباش * سست وريزيده چو آب وگل مباش * چون گرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو * شيخ را كه پيشوا ورهبرست * گر مريدى امتحان كرد او خرست * نسأل الله تعالى ان يحفظنا من زيغ الاعتقاد ويثبتنا فى طريق اهل الرشاد (ما كان لاهل المدينة) اى ما صح وما استقام لهم والمدينة علم بالغلبة لدار الهجرة كالنجم للثريا اذا اطلقت فهى المراد وان اريد غيرها قيد والنسبة اليها مدنى ولغيرها من المدن مدينى للفرق بينهما كما فى انسان العيون قال الامام النووى لا يعرف فى البلاد اكثر اسماء منها ومن مكة وفى كلام بعضهم لها نحو مائة اسم منها دار الاخيار ودار الابرار ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح والبارة وطابة وطيبة لطيب العيش بها ولان للعطر الطيب بها رائحة لا توجد فى غيرها وترابها شفاء من الجذام ومن البرص بل ومن كل داء وعجوتها شفاء من السم وقد خص الله تعالى مكة والمدينة بانهما لا يخلوان من اهل العلم والفضل والدين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وهى اى المدينة تخرب قبل يوم القيامة باربعين عاما ويموت اهلها من الجوع (ومن حولهم من الاعراب) باديه نشينان كزينه وجهينه واشجع وغفار واضرابهم (قال الكاشفى) وتخصيص اهالى مدينه وحوالى بجهت قرب بوده ومعرفت ايشان بخروج آن حضرت عليه السلام بطرف تبوك (ان يتخلفوا عن رسول الله) عند توجهه الى الغزو واذا استنفرهم واستنهضهم كما فى حواشى ابن الشيخ وهذا نهى ورد بلفظ النفى للتأكيد (ولا) ان (يرغبوا بانفسهم عن نفسه) الباء للتعدية فقولك رغبت عنه معناه اعرضت عنه فعدى بالباء فاذا قلت رغبت بنفسى عنه كانك قلت جعلت نفسى راغبة عنه فالمعنى اللغوى فى الآية ولا يجعلوا انفسهم راغبة ومعرضة عن نفسه عليه السلام وحاصل المعنى لا يصرفوا انفسهم عن نفسه الكريمة اى عما القى فيه نفسه من شدائد الغزو واهوالها ولا يصونوها عما لا يصون عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده فانه لا ينبغى ان يختاروا لانفسهم الخفض والدعة ورغد العيش ورسول الله فى الحر والمشقة قال الحدادى لا ينبغى ان يكونوا بانفسهم آثر واشفق عن نفس محمد

صلى الله عليه وسلم بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبى عليه السلام لما وجب له من الحقوق عليهم بدعائه
لهم الى الايمان حتى اهتدوا به ونجوا من النار (ذلك) اى وجوب المتابعة فان النهى عن التخلف امر بضده
الذى هو الامر بالمتابعة والمشايعة (بانهم) اى بسبب انهم اذا كانوا معه عليه السلام (لا يصيبهم ظمأ)
اى عطش يسير (ولا نصب) ولا تعب مّا فى ابدانهم (ولا مخمصة) اى مجاعة مّا (فى سبيل الله) واعلاء كلمته
(ولا يطأون) ولا يدوسون بارجلهم وحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم (موطئا) دوسا فهو مصدر
كالموعد او مكانا على ان يكون مفعولا (يغيظ الكفار) بخشم آرد كافرانرا اى لا يدلفون موضعا من
اراضى الكفار من سهل او جبل يغيظ قلوبهم مجاوزة ذلك الموضع فان الانسان يغيظه ان يطأ ارضه غيره
والغيظ انقباض الطبع برؤية ما يسوءه والغضب قوة طلب الانتقام (ولا ينالون) ونيابند فان النيل بالفارسية
يافتن (من عدو) من قبلهم (نيلا) بمعنى المنيل على ان يكون مفعولا به اى آفة محنة كالقتل والاسر
والهزيمة والخوف (الا كتب لهم به) اى بكل واحد من الامور المعدودة قوله الا كتب فى محل النصب على انه
حال من ظمأ وما عطف عليه اى لا يصيبهم ظمأ ولا كذا ولا كذا فى حال من الاحوال الا فى حال كونه مكتوبا
لهم بذلك (عمل صالح) وحسنة مقبولة اى استوجبوا به الثواب الجزيل (وقال الكاشفى) يعنى بهر يك
از اينها كه بديشان رسد مستحق ثواب شوند ابن عباس كويد بهر ترسى كه از دشمن بدل ايشان رسد هفتاد
درجه مى نويسند * هذا ما عليه عامة التفاسير وقال ابن الشيخ فى حواشيه يقال نال منه اذا ارزاه ونقصه
وصرح بقيل شئ مما يتأذى الكفار من نيله وهذا المعنى غير المعنى الاول كما لا يخفى (ان الله لا يضيع اجر المحسنين)
على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما فى حق الكفار فلانه سعى فى تكميلهم باقصى
ما يمكن كضرب المداوى للمجنون * سفيهانرا بود تأديب نافع * جنونرا شربت چوبست دافع *
واما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم من سطوة الكفار واستيلائهم (ولا ينفقون) فى الجهاد (نفقة صغيرة) نفقة
اندك ولو تمرا او علاقة سوط او نعل فرس (ولا كبيرة) ونه نفقة بزرك مثل ما انفق عثمان وعبد الرحمن
ابن عوف رضى الله عنهما فى جيش العسرة وقد سبق عند قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين الآية فى هذه
السورة (ولا يقطعون) اى لا يجتازون فى مسيرهم الى ارض الكفار مقبلين ومدبرين (واديا) من الاودية وهو
فى الاصل كل منفرج من الجبال والآكام ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى يدى اذا سال ثم شاع فى الارض
على الاطلاق (الا كتب لهم) اى اثبت لهم فى صحائفهم ذلك الذى فعلوه من الانفاق والقطع (ليجزيهم الله)
بذلك متعلق بكتب (احسن ما كانوا يعملون) مفعول ثان ليجزيهم وما مصدرية اى ليجزيهم جزاء احسن
اعمالهم بحذف المضاف فان نفس العمل لا يكون جزاء در ينابيع فرموده كه اكر غازى را هزار طاعت باشد
ويكى از همه نيكوتر بود حق تعالى از ثواب عظيم دهد و نه صد و نود و نه بطفيل آن قبول كند و هر يك را برابر
آن ثوابى ارزانى دارد تا كرم او نسبت بمجاهدان برهمه ظاهر شود ففى الجهاد فضائل لا توجد فى غيره وهو حرفة
النبى عليه السلام وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشعب فيه عيينة من ماء عذب فاعجبته فقال لو اعتزلت الناس فاقمت فى هذا الشعب وان افعل حتى استأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله فقال لا تفعل فان مقام احدكم فى سبيل الله افضل من صلاته
سبعين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة
وجبت له الجنة قوله فواق ناقة وهو ما بين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلبة ووضعها وقيل هو ما بين الحلبتين
وفى الحديث دلالة على ان الجهاد والتصدى له افضل من العزلة للعبادة وقال فى فتح القريب يا هذا ليت شعرى
من يقوم مقام هذا الصحابى فى عزلته وعبادته وطيب مطعمه ومع هذا قال النبى عليه السلام لا تفعل وارشده
الى الجهاد فكيف لواحد منا ان يتركه مع اعمال لا يوثق بها مع قلتها وخطايا لا ينجى معها لكثرتها وجوارح
لا تزال مطلقة فيما نهيت منه ونفوس جامحة الا عما نهيت عنه ونيات لا يتحقق اخلاصها وتبعات لا يرجى بغير
العناية خلاصها (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزيكه رخت جان بجهان دكر كشيم *
واعلم ان المتخلف بعذر اذا كانت نيته خالصة يشارك المجاهد فى الاجر والثواب كما روى انه عليه السلام لما رجع من
غزوة تبوك قال ان اقواما خلفناهم بالمدينة ما سلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر يعنى بشاركونا

في استحقاق

فى استحقاق الثواب لكونهم معنا بنية وانما تخلفوا عنا للعذر ولولاه لكانوا معنا ذوانا قال ابن الملك ولا يظن منه
التساوى فى الثواب لان الله قال فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما انتهى يقول الفقير اصلحه الله القدير
هذه الآية مطلقة ساكتة عن بيان العذر وعدمه وقد قيدها الحديث المذكور ولا بعد فى ان يشترك المجاهد
والمتخلف لعذر فى الثواب بل تأثير الهمة اشد ورب نية خير من عمل ولهذا شواهد لا تخفى على اولى الالباب
والاشارة ما كان لاهل المدينة مدينة القلب واهلها النفس والهوى ومن حولهم من الاعراب اعراب الصفات
النفسانية والقلبية ان يتخلفوا عن رسول الله عن رسول الروح اذ هو راجع الى الله وسائر اليه ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه اى عن بذل وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ من ماء
الشهوات ولا نصب من انواع المجاهدات ولا مخمصة بترك اللذات وحطام الدنيا فى سبيل الله فى طلب الله ولا يطأون
موطئا مقاما من مقامات الفناء يغيظ الكفار كفار النفس والهوى ولا ينالون من عدو عدو الشيطان والدنيا
والنفس نيلا اى بلاء ومحنة وفقرا وفاقة وجهدا وهما وحزنا وغير ذلك من اسباب الفناء الا كتب لهم به عمل
صالح من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين الفانين فى الله فيبقيهم بالله ليعبدوه على
المشاهدة لان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا ينفقون نفقة من بذل الوجود صغيرة ولا كبيرة الصغيرة بذل
وجود الصفات والكبيرة بذل وجود الذات فى صفات الله تعالى وذاته ولا يقطعون واديا من اودية الدنيا والآخرة
والنفس والهوى والقلب والروح الا كتب لهم بقطع كل واحد من هذه الاودية قربة ومنزلة ودرجة كما قال من
تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ليجزيهم الله بالبقاء والفناء عن انفسهم احسن ما كانوا يعملون اى احسن
مقام كانوا يعملون العبودية فى طلبه لان طلبهم على قدر معرفتهم ومطمح نظرهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق
عقولهم وفهومهم كما قال اعددت لعبادى الصالحين الحديث كما فى التأويلات النجمية (وما كان المؤمنون
لينفروا كافة) اللام لتأكيد النفى اى ما صح وما استقام لهم ان ينفروا اى يخرجوا جميعا نحو غزو وطلب علم
كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فان ذلك مخل بامر المعاش (فلولا نفر) پس چرا بيرون نرود فلولا تحضيضية
مثل هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ على ترك الفعل والتوبيخ انما يكون على ترك
الواجب فعلم منه ان الفعل واجب وان قوله فلولا نفر معناه الامر بالنفير وايجابه (من كل فرقة منهم طائفة)
اى من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ودلت الآية على الفرق بين الفرقة والطائفة بان الفرقة
اكثر من الطائفة لان القياس ان ينتزع القليل من الكثير والطائفة تتناول الواحد فما فوقه (ليتفقهوا فى الدين)
ليتكلفوا الفقاهة فى الدين ويتجشموا مشاق تحصيلها والفقه معرفة احكام الدين (ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم) وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وذكر الانذار دون التبشير لانه اهم
والتخلية بالمعجمة اقدم من التحلية بالمهملة (لعلهم يحذرون) ارادة ان يحذروهم عما ينذرون منه وفى الآية
دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم الاستقامة والاقامة لا الترفع
على الناس بالتصدر والترأس والتبسط فى البلاد بالملابس والمراكب والعبيد والاماء كما هو ديدن ابناء الزمان
والله المستعان فينبغى ان يطلب المتعلم رضى الله والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال
واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى بالجهل * علم آمد دليل آگاهى
جهل برهان نقص وكمراهى * پيش ارباب دانش وعرفان * كى بود اين تمام وآن نقصان * وينبغى لطالب العلم
ان ينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن وسلامة الحواس عملا بقوله تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وينبغى لطالب العلم ان يختار
الاستاذ الاعلم والاورع والاسن بعد التأمل التام كما اختار ابو حنيفة رضى الله عنه حمادا قال دخلت البصرة
فظننت ان لا أسأل عن شئ الا اجبت عنه فسألونى عن اشياء لم يكن عندى جوابها فجعلت على نفسى
ان لا افارق حمادا فصحبته عشرين سنة وما صليت قط الا ودعوت لشيخى حماد مع والدىّ فلى انفاس
الاساتذة الصالحين ودعوات الرجال الكاملين تأثيرات عجيبة كما حكى ان ابا ابى حنيفة ثابتا اهدى
الفالوذج لعلى بن ابى طالب يوم النيروز ويوم المهرجان فدعا له ولاولاده بالبركة وكان ثابت يقول انا فى بركة دعوة
صدرت من على رضى الله عنه حتى كان يفتخر اولاده العلماء بذلك فاذا وجد الطالب الاستاذ العالم العامل

فعليه ان يختار من كل علم احسنه وانفعه فى الآخرة فيبدأ بفرض العين وهو علم ما يجب من اعتقاد وفعل وترك ظاهرا او باطنا ويقال له علم الحال اى العلم المحتاج اليه فى الحال قال العز بن عبد السلام العلم الذى هو فرض لازم ثلاثة انواع الاول علم التوحيد فالذى يتعين عليك منه مقدار ما تعرف به اصول الدين فيجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا والنوع الثانى علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه فيفترض على المؤمن علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع الاحوال واجتناب الحرص والغضب والكبر والحسد والعجب والرياء وغير ذلك وهو المراد بقوله عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اذ لو اريد بالعلم فيه التوحيد فهو حاصل ولو اريد به الصلاة فيجوز ان يتأهلها شخص وقت الضحى ويموت قبل الظهر فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظ كل واما غيرهما فلا يظهر فرضيته الا المعاملة القلبية اذ فرضية علمها متحققة فى كل زمان ومكان فى كل شخص والنوع الثالث علم الشريعة وهو ما يجب عليك فعله من الواجبات الشرعية فيجب عليك علمه لتؤديه على جهة الشرع كما امرت به وكذا علم كل ما يلزمك تركه من المناهى الشرعية لتتركه وذلك شامل للعبادات والمعاملات فكل من اشتغل بالبيع والشراء وايضا بالحرفة فيجب عليه علم التحرز عن الحرام فى معاملاته وفيما يكتسبه فى حرفته واما حفظ ما يقع فى بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية والعلوم الشرعية خمسة الكلام والتفسير والحديث والفقه واصول الفقه قال فى عين المعانى المراد بقوله ليتفقهوا فى الدين علم الآخرة لاختصاصه بالانذار والمنذر به وعلم الآخرة يشمل علم المعاملة وعلم المكاشفة اما المعاملة وهو العلم المقرب اليه تعالى والمبعد منه فيدخل فيه اعمال الجوارح واعمال القلوب واما علم المكاشفة فهو المراد فيما ورد فضل العالم على العابد كفضلى على امتى اذ غيره تبع للعمل لثبوته شرطا له فاذا فرغ علما وعملا ساغ ان يشرع فى فروض الكفاية كالتفسير والاخبار والفتاوى غير متجاوز الى نوادر المسائل ولا مستغرق مشتغل عن المقصود وهو العمل ويجوز ان يتعلم من علم النجوم قدر ما يعرف به القبلة واوقات الصلاة ويتعلم من علم الطب قدر ما يمكن بمعرفة تداوى الامراض قال فى الاشباه تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج اليه لدينه وفرض كفاية وهو ما زاد عليه لنفع غيره ومندوبا وهو التبحر فى الفقه وعلم القلب وحراما وهو علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبايعيين والسحر ودخل فى الفلسفة المنطق ومن هذا القسم علم الحروف والموسيقى ومكروها وهو اشعار المولدين من الغزل والبطالة ومباحا كاشعارهم التى لا سخف فيها قال على الحناوى لم ار فى كتب اصحابنا القول بتحريم المنطق ولا يبعد ان يكون وجهه ان يضيع العمر وايضا ان من اشتغل به يميل الى الفلسفة غالبا فكان المنع منه من قبيل سد الذرائع والا فليس فى المنطق ما ينافى الشرع انتهى قال القهستانى فى ذكر فى المهمات للاسنوى لا يستنجى بما كتب عليه علم محترم كالنحو واحترز بالمحترم عن غيره من الحكميات مثل المنطق انتهى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم ولا يكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لا حاجة فيه سبب فى تضييع الوقت الاعلى هواهم وذلك انه من لم يحاول ان يلقى نفسه فى درجة الفتيا فى الدين لان فى البلد من ينوب عنه فى ذلك حتى لا يتعين عليه طلب الاحكام كلها فى حق الغير طلب فضول العلم انتهى فعلى العاقل ان يتعلم قدر الحاجة ويشتغل بالعمل وفى الحديث من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا له وشهدت لهم الملائكة بانهم من عتقاء الله من النار وفى نشر العلم والارشاد به فضائل ايضا قال عليه السلام لمعاذ ابن جبل رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن لان يهدى الله بك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس والعلماء ورثة الانبياء فكما انهم اشتغلوا بالابلاغ والارشاد كذلك ورثتهم فكل مرشد من الورثة ينبغى ان يكون غرضه اقامة جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه بتكثير اتباعه وقد قال انى مكاثر بكم الامم قال فى العوارف الصوفية اخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم الوراثة فهم مع سائر العلماء فى علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زائدة هى علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه

فى الدين قال الله تعالى فلولا نفر الاية فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء المنذر بماء العلم والاحياء رتبة الفقيه فى الدين فصار الفقه فى الدين من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد فى الدنيا المتقى الذى يبلغ رتبة الانذار بعلمه فورد الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ورد عليه الهدى والعلم من الله تعالى فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس ولا يدرك المرء هذا العلم بالتمنى بل بالجد والطلب الا ترى الى الجنيد قيل له بم نلت ما نلت فقال بجلوسى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة واشار الى درجة فى داره

هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود

وفى الاية تحريض للمؤمنين على الخروج من الاوطان لطلب العلم النافع ورحل جابر من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الا بعد رحلته ولا وصل مقصده الا بعد هجرته وقيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد فى النصب

فالاسد لولا فراق الخيس ما فرست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

(سعدى) جفا نبرده چه دانى تو قدر يار * تحصيل كام دل بتكاپوى خوشترست

قال فى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية ان الله تعالى يندب خواص عباده الى رحلة الصورة والمعنى فاما رحلة الصورة ففى طلب اهل الكمال الكاملين المكملين الواصلين الموصلين كما ندب موسى الى الرحلة فى طلب الخضر عليهما السلام واما رحلة المعنى فكما كان حال ابراهيم عليه السلام قال انى ذاهب الى ربى فهو السير من القالب وصفاته الى القلب وصفاته ومن القلب الى الروح وصفاته ومن الروح الى التخلق باخلاق الله بقدم فناء اوصافه وهو السير الى الله ومن اخلاق الله الى ذات الله بقدم فناء ذاته بتجلى صفات الله وهو السير بالله ومن انانيته الى هويته ومن هويته الى الوهيته الى ابد الآباد وهو السير بالله من الله الى الله تعالى وتقدس انتهى باختصار (يا ايها الذين آمنوا) اقروا بالله وبوحدانيته وصدقوا بحضرة صاحب الرسالة وحقانيته (قاتلوا الذين) كارزار كنيد آنانكه (يلونكم) الولى القرب والدنو (من الكفار) اى قاتلوا من نحوكم ويقربكم من العدو فجاهدوا الاقرب فالاقرب ولا تدعوا الاقرب وتقصدوا الابعد فيقصد الاقرب بلادكم واهاليكم واولادكم وفيه انهم اذا امنوا الاقرب كان اهم محاربة الابعد واعلم ان القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ولذا حارب عليه السلام قومه اولا ثم انتقل الى غزو سائر العرب ثم انتقل عنهم الى غزو الشأم وكذا الصحابة رضى الله عنهم لما فرغوا من امر الشأم دخلوا العراق وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر بهم اهل ناحية اخرى وقد وقع امر الدعوة ايضا على هذا الترتيب فانه عليه السلام امر اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح لتأكد حقه واختلفوا فى افضل الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعى رضى الله عنه الصلاة افضل اعمال البدن وتطوعها افضل التطوع وقال احمد لا اعلم شيأ بعد الفرائض افضل من الجهاد لانه كان حرفة النبى عليه السلام وقال ابو حنيفة ومالك لا شئ بعد فروض الاعيان من اعمال البر افضل من العلم لان الاعمال تبتنى عليه ثم الجهاد وبلغ من علم ابى حنيفة رحمه الله الى ان سمع فى المنام انا عند علم ابى حنيفة بعد ما قيل اين اطلبك يا رسول الله وفى الحديث اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل والجهاد سبب البقاء اذ لو تركه الناس لغلبهم العدو وقتلهم وفيه الحياة الدائمة فى الآخرة لان سبب الشهادة التى تورث تلك الحياة والشهداء احياء غير اموات (وفى المثنوى) پس زيادتها درون نقصهاست * مر شهيدانرا حيات اندر فناست (وليجدوا فيكم غلظة) اى شدة وصبرا على القتال قال فى القاموس الغلظة مثلثة ضد الرقة وهذا الكلام من باب لا ارينك ههنا فانه وان كان على صورة نهى المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب ههنا الا ان المراد نهى المخاطب عن ان يحضر ههنا فكذا الاية فانها على صورة امر الكفار بان يجدوا من المؤمنين غلظة لكن المعنى على امر المؤمنين بان يعاملوا الكفار بالغلظة والخشونة على طريق الكناية حيث ذكر اللازم واريد الملزوم (وفى المثنوى) هر يمبر سخت رو بد درجهان * يكسواره كفت بر جيش شهان * رو نكردانيد از ترس وغمى * يك تنه تنها بزد بر عالمى * كوسفندان كر برونست از حساب * ز انبهشان كى بترسد آن قصاب * قيل للاسكندر فى عسكر دارا الف الف مقاتل

فقال ان القصاب لا تهوله كثرة الاغنام والعرب تقول الشجاعة وقاية والجبن مقتلة فاعتبروا بان من يقتل مدبرا اكثر ممن يقتل مقبلا (قال السعدى) آنكه جنك آرد بخون خويش بازى ميكند * روز ميدان وانكه بكريزد بخون لشكرى (ونعم ماقيل) زهرهٔ مردان ندارى چون زنان درخانه باش * وربميدان ميروى از تيرباران بر مكرد * واعلم ان السلاطين والوزرآء والوكلاء بالنسبة الى العسكر كالقلب بالنسبة الى الاعضاء فكما ان القلب اذا صلح صلح الجسد كله فكذا الرئيس اذا ثبت واظهر الشجاعة ثبت الجيش كله بهرام كفت هر آنكه سر تاج داردبايدكه دل از سر بردارد هر آنكه پاى نهد در نكارخانهٔ ملك يقين كه مال وسر وهر چه هست در بازد (واعلموا ان الله مع المتقين) بالحراسة والاعانة والمراد بالمعية الولاية الدائمة وادخل مع على المتقين مع اختصاصه بالمتبوع لكونهم المباشرين للقتال ووضع المظهر موضع المضمراى معكم اشارة الى علة النصرة وهى التقوى كانه قيل واعلموا ان نصرة الله معكم بسبب تقواكم بالتوحيد والاسلام والايمان والطاعة عن الاشراك والكفر والنفاق والعصيان فى مرتبة الشريعة وبالله عن جميع ما سوى الله فى مرتبة الحقيقة لامع الكفار المشركين المنافقين العاصين وان اعطاهم لوازم القتال مكرا واستدراجا كما اعطا كموها كرما واحسانا وبقدر تقواكم بالحق عن الخلق يسخر الله لكم الخلق وبقدر تسخيركم لله قواكم النفسانية يسخر الله لكم الكفار وبقدر تسخيركم لله قواكم الروحانية يسخر الله لكم المؤمنين قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم اعلم يا بنى ان الله جل ثناؤه لما اراد ان يرقى عبده المخصوص الى المقامات العلية قرب منه اعدآء حتى يعظم جهاده لهم ويشتغل بمحاربتهم اولا قبل محاربة غيرهم من الاعدآء الذين هم منه ابعد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين الآية وحظ الصوفى وكل موفق من هذه الآية ان ينظر فيها الى نفسه الامارة بالسوء التى تحمله على كل محظور ومكروه وتعدل به عن كل واجب ومندوب للمخالفة التى جبلها الله عليها وهى اقرب الكفار والاعدآء اليه فاذا جاهدها وقتلها او اسرها فحينئذ يصح له ان ينظر فى الاغيار على حسب ما تقتضيه مقامه وتعطيه منزلته فالنفس اشد الاعدآء شكيمة واقواهم عزيمة فجهادها هو الجهاد الاكبر ومعنى الجهاد مخالفة هواها وتبديل صفاتها وحملها على طاعة الله (وفى المثنوى) اى شهان كشتيم ما خصم برون * ماند از وخصم بتر در اندرون * قد رجعنا من جهاد الاصغريم * اين زمان اندر جهاد اكبريم * سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آن را دانكه خود را بشكند * وللنفس سيفان ماضيان تقطع بهما رقاب صناديد الرجال وعظمائهم وهما شهوتا البطن والفرج وشهوة البطن اقوى واشد من شهوة الفرج لانه ليس لهما تأييد الا من سلطان شهوة البطن * زان ندارى ميوهٔ ما تديد * كاب روبردى بى نان سپيد * فالملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال هذا اذا كان القوت حلالا فكيف اذا كان حراما فالطعام والاكثار منه قاطع عن الطريق وعن عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى وكذا الكلام وكذا التأذى باذى الانام فعليه بالصبر وان لا يجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسيئ والمحسن فى حقه بل ينبغى ان يرى المسيئ محسنا وكذا المنام قال بعض العلماء من سهر اربعين ليلة خالصا كوشف بملكوت السموات ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلة انه مجيب الدعوة (واذا ما) كلمة ما صلة مؤكدة لارتباط الجزآء بالشرط (انزلت سورة) من سور القرآن وعددها مائة واربع عشرة بالاجماع والسورة طائفة من كلامه تعالى (فمنهم) اى المنافقين (من يقول) لاخوانه انكارا واستهزآء (ايكم) مبتدأ وما بعده خبره (زادته هذه) السورة (ايمانا) مفعول زادته وايراد الزيادة مع انه لا ايمان فيهم اصلا باعتبار اعتقاد المؤمنين وفيه اشارة الى ان الاستهزآء من علامات النفاق وامارات الانكار ثم اجاب الله تعالى عن انكارهم واستهزآئهم من يعتقد زيادة الايمان زيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به فقال (فاما الذين آمنوا) بالله تعالى وبما جاء من عنده (فزادتهم ايمانا) هذا بحسب التعلق وهو مخصوص بزمان النبى عليه السلام واما الآن فالمذهب على ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وانما تتفاوت درجاته قوة وضعفا فانه ليس من يعرف الشئ اجمالا كمن يعرفه تفصيلا كما ان من رأى الشئ من بعيد ليس كمن يراه من قريب فصورة الايمان هو التصديق القلبى اجمالا وتفصيلا وحقيقته الاحسان الذى هو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحقيقة الاحسان مرتبة كنت سمعه وبصره التى هى قرب النوافل وفوقهما مرتبة قرب الفرآئض

المشار اليه بقوله سمع الله لمن حمده والحاصل ان من اعتقد الكعبة اذا رآها من بعيد قوى يقينه ثم اذا قرب منها كمل ثم اذا دخل ازداد الكمال ولا تفاوت فى اصل الاعتقاد (وهم يستبشرون) بنزولها وبما فيه من المنافع الدينية والدنيوية (واما الذين فى قلوبهم مرض) اى كفر وسوء عقيدة قال الحدادى سمى الله النفاق مرضا لان الحيرة فى القلب مرض القلب كما ان الوجع فى البدن مرض البدن يقول الفقير كل منهما مؤدى الى الهلاك اما المرض الظاهر فالى هلاك الجسم واما المرض الباطن فالى هلاك الروح فلا بد من معالجة كل منهما بحسب ما يليق به (فزادتهم رجسا الى رجسهم) اى كفرا بها مضموما الى الكفر وعقائد باطلة واخلاقا ذميمة كذلك والفرق بين الرجس والنجس ان الرجس اكثر ما يستعمل فيما يستقذر عقلا والنجس اكثر ما يستعمل فيما يستقذر طبعا (وماتوا وهم كافرون) اى واستحكم ذلك الى ان يموتوا عليه بين الله تعالى ان بنزول سورة من السماء حصل للمؤمنين امران زيادة الايمان والاستبشار وحصل للمنافقين امران مقابلان لهما زيادة الرجس والموت على الكفر وفى الحديث ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين يعنى ان من آمن بالقرآن وعظم شأنه وعمل به يرفع الله درجته فى الآخرة ويرزقه عزة وشرفا ومن لم يؤمن به او لم يعمل به او لم يعظم شأنه خذله الله فى الدنيا والآخرة (اولا يرون) الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر اى لا ينظر المنافقون ولا يرون (انهم يفتنون فى كل عام) من الاعوام بالفارسية درهرسالى (مرة او مرتين) والمراد مجرد التكثير لا بيان الوقوع حسب العدد المزبور اى يبتلون باصناف البليات من المرض والشدة وغير ذلك مما يذكر الذنوب والوقوف بين يدى رب العزة فيؤدى الى الايمان به تعالى (ثم لا يتوبون) عطف على لا يرون داخل تحت الانكار والتوبيخ (ولا هم يذكرون) والمعنى اولا يرون افتتانهم الموجب لايمانهم ثم لا يتوبون عما هم عليه من النفاق ولا هم يتذكرون بتلك الفتن الموجبة للتذكر والتوبة قال فى التأويلات النجمية هذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحى وقلوبهم ميتة والقلب الميت لا يرجع الى الله ولا يؤثر فيه نصح الناصحين كما قال انك لا تسمع الموتى وقال لينذر من كان حيا (وفى المثنوى) وز نكوبى عيب خود بارى خمش * از نمايش از دغل خود را مكش * كر تو نقدى يافتى مكشا دهان * هست در ره سنكهاى امتحان * كفت يزدان از ولادت تا بحين * يفتنون كل عام مرتين * امتحان بر امتحانست اى پدر * هين بكمتر امتحان خود را مخر * ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون (واذا ما انزلت سورة) بيان لاحوالهم عند نزولها فى محفل تبليغ الوحى كما ان الاول بيان لمقالاتهم وهم غائبون عنه (نظر بعضهم الى بعض) المراد بالنظر النظر المخصوص الدال على الطعن فى تلك السورة والاستهزآء بها اى تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية (هل يراكم من احد) اى قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لينصرفوا من المسجد والمجلس مظهرين انهم لا يصطبرون عند استماعها ويغلب عليهم الضحك فيفتضحون (ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخى باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية احد من المؤمنين اى انصرفوا جميعا عن محفل الوحى خوفا من الافتضاح والمعنى يقول بعضهم لبعض هل يراكم من احد من المؤمنين ان قمتم من مجلسكم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا فيه وثبتوا حتى يفرغ عليه السلام من خطبته ثم انصرفوا (صرف الله قلوبهم) اى عن الايمان حسب انصرافهم عن المجلس والجملة اخبارية او دعائية (بانهم) اى بسبب انهم (قوم لا يفقهون) لسوء الفهم او لعدم التدبر وفى التأويلات النجمية ليس فقه القلب فان فقه القلب من امارات حياة القلب وهو نور يهتدى به الى الحق كما ان الجهل ظلمة يقيم عندها ولا يدرى ماذا يفعل اللهم اجعلنا من المتدبرين والمتذكرين والمعتبرين قال بعض العلماء اصحاب القلوب من الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف فى ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وعن ابى بكر الوراق رحمه الله انه قال للقلب ستة اشياء حياة وموت وصحة وسقم ويقظة ونوم فحياته الهدى وموته الضلالة وصحته الصفاء وعلته العلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة (وفى المثنوى) هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى * نو كياهى رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفعى خود بكو * تو چه دارو يى وچه نامت چيست * تو زيان كه ونفعت بركيست * پس بكفتى هر كياهى فعل ونام * كه من آنرا جانم واين را حمام *

پس سلیمان ایداند وکوشه * توکیاهی رست همچون خوشه * کفت نامت چیست برکوبی دهان * نام من خروب ای شاه جهان * کفت فعلت چیست وازتو چه رود * کفت من رستم مکان ویران شود * من که خروبم خراب منزلم * من خرابی مسجد وآب وکلم * پس سلیمان آن زمان دانست زود * کاجل آمد سفر خواهد نمود * کفت تامن هستم این مسجد یقین * درخلل ناید ز آفات زمین * پس خرابی مسجد ما بیکمان * نبود الابعد مرک ما بدان * مسجدست آن دل که جسمش ساجدست * یار بد خروب هرجا مسجدست * یار بد چون رست در تو مهر او * هین ازو بکریز وکم کن کفت وکو * برکن ازبیخش که کرسر برزند * مر ترا ومسجدت را برکند (لقد جاءکم) یحتمل ان یکون الخطاب للعرب والعجم جمیعا فالمعنی بالله قدجاءکم ایها الناس (رسول) ای رسول عظیم الشان والرسول انسان بعثه الله تعالی الی الخلق لتبلیغ الاحکام (من انفسکم) ای من جنسکم آدمی مثلکم لا من الملائکة وغیرهم وذلك لئلا ینفروا عنه ویمتنعوا من متابعته ویقولوا لاطاقة لنا بمتابعته لانه لیس من جنسنا یؤیده قوله تعالی قل انما انا بشر مثلکم وقوله تعالی لقد من الله علی المؤمنین اذبعث فیهم رسولا من انفسهم اذلفظ المؤمنین عام لکل مؤمن من کل صنف فیکون معنی من انفسهم ای من جنسهم لان الملك وکذا الجن لعدم جنسیته ولکونه غیر مدرك بالحواس الخمس لا ینتفع به فاحتاج الی واسطة جنسیة ذی جهتین جهة التجرد لتمکن الاستفاضة من جانب القدس وجهة التعلق لتمکن الافاضة الی جانب الخلق وهو الرسول صلی الله علیه وسلم ومنه یظهر انه لکمال لطافته یمکن ان یستفیض منه الجن ایضا لکونهم اجساما لطیفة ولذا دعاهم دعوة البشر مشعله افروز شب خاکیان * شمع سراپردهٔ افلاکیان ویحتمل ان یکون الخطاب للعرب خاصة فالمعنی بالله قدجاءکم ایتها العرب رسول عربی مثلکم وعلی لغتکم وذلك اقرب الی الالفة وابعد من اللجاجة واسرع الی فهم الحجة فان الارشاد لایحصل الا بمعرفة اللسان حکی ان اربعة نفر عجمی وعربی وترکی ورومی وجدوا فی طریق درهما فاختلفوا فیه ولم یعرف ولم یفهم واحد منهم مراد الاخر فسأل منهم رجل آخر یعرف الالسنة فقال للعربی ایش ترید وللعجمی چه میخواهی مثلا وعلم ان مراد الکل ان یأخذوا بذلك الدرهم عنبا فاخذ العارف الدرهم منهم واشتری لهم عنبا فارتفع الخلاف من بینهم وقرئ من انفسکم بفتح الفاء ای من اشرفکم وافضلکم من النفاسة وبالفارسیة عزیزتر ونفیس تر ای خطیر وذلك لان محمدا صلی الله علیه وسلم بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصی بن کلاب وفی کلاب یجتمع نسب ابیه وامه لان امه آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن کلاب وبنو هاشم افضل القبائل الی اسماعیل علیه السلام من جهة الخصال الحمیدة وکلاب بن مرة بن کعب بن لؤی بن غالب بن فهر واجمع النسابون علی ان قریشا انما تفرقت عن فهر فهو جماع قریش وانما سمی فهر قریشا لانه کان یقرش ای یفتش عن حاجة المحتاج فیسدها بماله وکان بنوه یقرشون اهل الموسم عن حوائجهم فیرفدونهم فسموا بذلك قریشا والرفادة اطعام الحاج ایام الموسم حتی یتفرقوا فان قریشا کانت علی زمن قصی تخرج من اموالها فی کل موسم فتدفعه الی قصی فیصنع به طعاما للحاج یأکل منه من لم یکن له سعة ولازاد حتی قام بها ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبد المطلب ثم ولده ابو طالب وقیل ولده العباس ثم استمر ذلك الی زمنه صلی الله علیه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك فی الخلفاء الی ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وعن انس بن مالك رضی الله عنه حب قریش ایمان وبغضهم کفر وفی الحدیث عالم قریش یملأ طباق الارض علما وعن الامام احمد رحمه الله هذا العالم هو الشافعی لانه لم ینتشر فی طباق الارض من علم علماء قریش من الصحابة وغیرهم ما انتشر من علم الامام الشافعی ویجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلی الله علیه وسلم فی عبد مناف وهو الجد التاسع للشافعی رحمه الله وفی الحدیث انا انفسکم نسبا وصهرا وحسبا لیس فی آبائی من لدن آدم سفاح کلها نکاح وذلك لانه لایجیئ من الزانی ولی فکیف نبی والاشارة فیه الی نفاسة جوهره فی اصل الخلقة لانه اول جوهر خلقه الله تعالی وعن ابی هریرة انه علیه السلام سأل جبریل علیه السلام فقال یاجبریل کم عمرك من السنین فقال یارسول الله لست اعلم غیر ان فی الحجاب الرابع نجم یطلع فی کل سبعین الف سنة مرة رأیته اثنین وسبعین الف مرة فقال علیه السلام یاجبریل وعزة ربی انا ذلك الکوکب ولما خلق الله آدم جعل نور جبینه فی ظهره فکان

یلمع

یلمع فی جبینه ثم انتقل الی ولده شیث الذی هو وصیه والثالث من ولده وکانت حواء تلد ذکرا وانثی معا ولم تلد ولدا منفردا الاشیث کرامة لهذا النور ثم انتقل الی واحد بعد واحد من اولاده الی ان وصل الی عبد المطلب ثم الی ابنه عبد الله ثم الی آمنة وکان علیه السلام علة غائیة لوجود کل کون فوجوده الشریف وعنصره اللطیف افضل الموجودات الکونیة وروحه المطهر امثل الارواح القدسیة وقبیلته افضل القبائل ولسانه خیر الالسنة وکتابه خیر الکتب الالهیة وآله واصحابه خیر الآل وخیر الاصحاب وزمان ولادته خیر الازمان وروضته المنورة اعلی الاماکن مطلقا والماء الذی نبع من اصابعه الشریفة افضل المیاه مطلقا ثم بعده الافضل ماء زمزم لانه غسل منه صدره علیه السلام لیلة المعراج ولو کان ماء افضل منه لم یغسل به صدره علیه السلام ثم ان فی قوله لقد جاءکم اشارة الی انه صلی الله علیه وسلم هدیة عظیمة من الله تعالی وتحفة جسیمة ولا یعرض عن هدیة الله تعالی الا الکافرون والمنافقون قال حضرة الشیخ العطار قدس سره * خویشتن را خواجهٔ عرصات کفت * انما انا رحمة مهداة کفت (عزیز علیه ماعنتم) العزیز الغالب الشدید وکلمة ما مصدریة والعنت الوقوع فی امر شاق واشق الامور دخول النار والجملة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر صفة رسول والمعنی شاق شدید علیه عنتکم ای ما یلحقکم من المشقة والالم بترك الایمان فهو یخاف علیکم سوء العاقبة والوقوع فی العذاب وهذا من نتایج ما سلف من المجانسة (قال الکاشفی) وبعضی برلفظ عزیز وقف کرده اند آنرا صفة رسول دانند ومعنی علیه ماعنتم برین فرود آرند که بروست آنچه بکنید از کناه یعنی اعتذار آن بروست درروز قیامت بشفاعت تدارك آن خواهد نمود درین معنی کفته اند * نماند بعصیان کسی درکرو * که دارد چنین سیدی پیش رو * اکر فترت از کنه باك نیست * چو او عذر خواهد بود باك نیست (حریص علیکم) ای علی ایمانکم وصلاح احوالکم اذ من البین انه علیه السلام لیس حریصا علی ذواتهم والحرص شدة الطلب للشیئ مع اجتهاد فیه کما فی تفسیر الحدادی (بالمؤمنین) متعلق بقوله (رؤف رحیم) قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة مع ان مقام المدح یقتضی الترقی من الفاضل الی الافضل محافظة علی الفواصل وقدم بالمؤمنین علی متعلقه وهو رؤف لیفید الاختصاص ای لارأفة ولا رحمة الا بالمؤمنین واما الکفار فلیس له علیهم رأفة ولا رحمة قال فی التأویلات النجمیة بالمؤمنین رؤف رحیم لتربیتهم فی الدین المتین بالرفق کما قال علیه السلام ان هذا الدین متین فاوغلوا فیه بالرفق وبالرحمة یعفو عنهم سیئاتهم کما امره الله تعالی بقوله فاعف عنهم واصفح وفی قوله بالمؤمنین رؤف رحیم فی حق نبیه علیه السلام وفی قوله لنفسه تعالی ان الله بالناس لرؤف رحیم دقیقة لطیفة شریفة وهی ان النبی صلی الله علیه وسلم لما کان مخلوقا کانت رأفته ورحمته مخلوقة فصارت مخصوصة بالمؤمنین لضعف الخلقة وان الله تعالی لما کان خالقا کانت رأفته ورحمته قدیمة فکانت عامة للناس لقوة خالقیته کما قال ورحمتی وسعت کل شیئ فمن تدارکته الرأفة والرحمة الخالقیة من الناس کان قابلا للرأفة والرحمة النبویة لانها کانت من نتایج الرأفة والرحمة الخالقیة کما قال فبما رحمة من الله لنت لهم انتهی کلام التأویلات قال بعض الحکماء ان الله تعالی خلق محمدا ای روحه وجعل له صورة روحانیة کهیئته فی الدنیا فجعل رأسه من البرکة وعینیه من الحیاء واذنیه من العبرة ولسانه من الذکر وشفتیه من التسبیح ووجهه من الرضی وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وکفیه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وریقه من عسل الجنة الاتری انه تفل فی بئر رومة فی المدینة وکان ماؤها زعاقا فصار عذبا ولما اکمله بهذه الصفات ارسله الی هذه الامة روی انه لما مات ابو طالب ونالت قریش من النبی علیه السلام مالم تکن نالته منه فی حیاته خرج الی الطائف وهو مکروب مشوش الخاطر مما لقی من قریش من قرابته وعترته خصوصا من عمه ابی لهب وزوجته ام جمیل حمالة الحطب من الهجو والسب والتکذیب یقولون له انت الذی جعلت الآلهة الها واحدا فجعل ابو بکر یضرب هذا ویدفع هذا ویقول اتقتلون رجلا ان یقول ربی الله وکان خروجه فی شوال سنة عشرة من النبوة وحده وقیل معه مولاه زید بن حارثة رضی الله عنه یلتمس من ثقیف الاسلام ورجاء ان یسلموا وان یناصروه علی الاسلام والقیام معه علی من خالفه من قومه وکان ثقیف اخواله علیه السلام فلما انتهی الی الطائف عمد الی اشراف ثقیف وکانوا اخوة ثلاثة فجلس الیهم وکلمهم فیما جاءهم به فقال احدهم هو یقطع ثیاب الکعبة ولایسرقها وقال آخر ما وجد الله احدا یرسله غیرك

وقال له الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من عند الله كما تقول لانت اعظم خطرا اى قدرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى ان اكلمك فقام عليه السلام من عندهم وقد يئسوا وقال لهم اكتموا على وكره ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا له عليه السلام اخرج من بلدنا وسلطوا عليه سفهاءهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر عليه السلام بين الصفين دفعوا رجليه بالحجارة حتى ادموهما وشجوا رأس زيد فلما خلص ورجلاه يسيلان دما عمد الى بستان فاستظل فى شجرة كرم ودعا بقوله اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى ان لم يكن لك غضب على فلا ابالى ثم انطلق عليه السلام وهو مهموم حتى اتى بقرن الثعالب وهو ميقات اهل نجد واليمن وبينه وبين مكة يوم وليلة فارسل الله تعالى جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت اطبقت على ثقيف هذين الجبلين فقال عليه السلام بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيأ وعند ذلك قال له عليه السلام ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم (وفى المثنوى) بند كان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند دراصلاح كار * مهربان بى رشوتان يارى كران * در مقام سخت ودر روز كران * اى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز * اى دوصد بلقيس حلمت رازبون * كه اهد قومى انهم لا يعلمون * صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * نسأل الله سبحانه ان يلحقنا باهل الحلم والكرم ويزكينا من سوء الاخلاق والشيم (فان تولوا) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ان اعرضوا عن الايمان بك وقبول نصحك ولم يتبعوك (فقل حسبى الله) كافينى فانه يكفيك معرتهم اى المساءة التى تلحقك من قبلهم ويعينك عليهم وفيه اشارة الى ان تبليغ الرسالة من النبى عليه السلام كان موجبا لقربه الى الله وقبوله اياه فلما بلغ رسالته فقد حصل على القبول من الله وقربته ان قبلوا وان اعرضوا (لا اله الا هو) كالدليل على ما قبله يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الكلمة الطيبة فى حكم لا اله الا الله لان الضمير عائد الى المذكور من لفظ الجلالة وكون هو ضميرا لا ينافى كونه اسما لان المضمرات من قبيل الاسماء فاشتهر بين الصوفية السالكين من الذكر به بناء على كونه اسما ولما كان وجود الكون موهوما ووجود الحق محققا معلوما صح ان يشار به الى الله تعالى سيما المطلق لعدم المزاحم فى الحقيقة والذكر به مناسب للمبتدى لكونه فى حال الغيبة فاذا ترقى الترقى الكلى فلا يشار به اى بهو الا الى الهوية المطلقة نسأل الله التوفيق للوصول الى مراتب التحقيق (عليه توكلت) اى وثقت فلا ارجو ولا اخاف الا منه والتوكل عماد القلب على الله وسكونه وعدم اضطرابه لتعلقه بالله تعالى (وهو رب العرش العظيم) پروردكار عرش بزرك مراد ملك عظيم است يا عرش كه قبلهٔ دعا ومكان ملائكه باشد اشارة بكمال قدرت وحفظ حق تعالى راست يعنى آن خدايى كه عرش را بدان همه عظمت كه هشت هزار ركن دارد وبروايتى سيصد هزار قاعده وازقاعده تا قاعده سيصد هزار ساله راه همه آن مملو از حافات وصافات بقدرت كامله نكاه ميدارد قادرست كه مرا از شر حاسدان در پناه آرد كه حافظ بندكان وناصر سر افكندكان اوست از وخواه يارى كه يارى ده اوست * بدو التجا كن كه اينها ازوست * كسى راكه او آورد در پناه * چه غم دارد از فتنهٔ كينه خواه * قال الحدادى رب العرش العظيم اى خالق السرير العظيم الذى هو اعظم من السموات والارض وانما خص العرش بذلك لانه اذا كان رب العرش العظيم مع عظمته كان رب ما دونه فى العظم وقيل انما خص العرش تشريفا للعرش وتعظيما لشأنه واعلم ان العناصر والافلاك مرتبة فالارض ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك ويسمى الفلك الاعظم وهو محيط بجميع الاجسام من الفلكيات والعناصر وليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء وكل محيط من الافلاك والعناصر مماس المحاط الذى يليه فى الترتيب المذكور لاستحالة الخلاء وجملة هذه الاجرام من الافلاك والعناصر وما فيها يطلق عليها اسم العالم قال بعض اهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام تحت العرش ولان العرش معدن كتاب الابرار لقوله تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وايضا العرش مرءآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم منه كى يشهدوا عليهم يوم القيامة فان عالم المثال والتمثال فى العرش كالاطلس

فى الكرسى قال حضرة شيخنا قدس سره فى الرسالة العرفانية التى صنفها فى تسع وثمانين بعد الالف العرش العظيم هو الانسان الكبير والعرش الكريم هو الانسان الصغير فظاهر العرش العظيم والانسان الكبير على التبدل والتغير وباطنهما على الدوام والثبات وباطن العرش الكريم والانسان الصغير على التبدل والتغير وظاهرهما على الدوام والثبات انتهى اجمالا يقول الفقير المباهى بالانتساب الى ذلك السيد الخطير لعل مراده رضى الله عنه ان باطن العرش العظيم هو العرش المحيط الذى يقال له الملكوت وظاهره ما تحته من الاجرام ويقال له عالم الكون والفساد فظاهر العرش لكونه عالم الكون والفساد على التبدل والتغير وباطنه وهو العرش نفسه على حاله بخلاف العرش الكريم الذى هو الانسان فان ظاهره من اول عمره الى آخره على الثبات وباطنه على التغير لان قلبه لا يخلو عن الافكار والتقلبات والله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم فى الظاهر والباطن والاول والآخر هذا وقد ذكر فى فضائل هاتين الآيتين اللتين احداهما لقد جاءكم والاخرى فان تولوا الآية ان ابا بكر بن مجاهد المقرى رحمه الله اتى اليه ابو بكر الشبلى قدس سره فدخل عليه فى مسجده فقام اليه فتحدث اصحاب ابن مجاهد بحديثهما وقالوا انك لم تقم لعلى بن عيسى الوزير وتقوم للشبلى فقال الا اقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى يا ابا بكر اذا كان فى غد فسيدخل عليك رجل من اهل الجنة فاذا دخل فاكرمه قال ابن مجاهد فلما كان بعد ذلك بليلتين رأيت النبى عليه السلام فقال لى يا ابا بكر اكرمك الله كما اكرمت رجلا من اهل الجنة قلت يا رسول الله بم استحق الشبلى هذا منك فقال هذا رجل يصلى خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلاة ويقرأ لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة وذلك منذ ثمانين سنة افلا اكرم من فعل هذا كذا فى عقد الدرر واللآلى وفيه ايضا حكى عن بعض الصالحين انه حصل له ضيق شديد فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يا فلان لا تغتم ولا تحزن اذا كان الغد ادخل على على بن عيسى الوزير فاقرئه منى السلام وقل له بعلامة انك صليت على عند قبرى اربعة آلاف مرة يدفع لك مائة دينار عينا فلما اصبح ذهب اليه وقص عليه الرؤيا فاغرورقت عينا على بن عيسى بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت انت يا رجل هذا شئ ما كان علم به الا الله ورسوله يا غلام هات الكيس فاحضره بين يديه فاخرج منه ثلثمائة دينار وقال هذه المائة التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المائة الاخرى بشارة وهذه المائة الاخرى هدية لك فخرج الرجل من عنده ومعه ثلثمائة دينار وقد زال همه وغمه ومن الله على الوزير المذكور فترك الوزارة وعلو الرياسة وظلم السلطنة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور فيها ببركة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بارسال ذلك الرجل المسبق له فى علم الله تعالى بما يؤول امره اليه من الخير وحسن الخاتمة * خدايا بحق بنى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه * وعن ابى رضى الله عنه ان آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما نزل القرءآن على الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وسورة قل هو الله احد فانهما انزلتا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة واعلم ان الاحاديث التى ذكرها صاحب الكشاف فى اواخر السورة وتبعه القاضى البيضاوى والمولى ابو السعود رحمهم الله من اجلة المفسرين قد اكثر العلماء القول فيها فمن مثبت ومن ناف بناء على زعم وضعها كالامام الصغانى وغيره والذى لاح لهذا العبد الفقير سامحه الله القدير ان تلك الاحاديث لا تخلو اما ان تكون صحيحة قوية او سقيمة ضعيفة او مكذوبة موضوعة فان كانت صحيحة قوية فلا كلام فيها وان كانت ضعيفة الاسانيد فقد اتفق المحدثون على ان الحديث الضعيف يجوز العمل به فى الترغيب والترهيب فقط كما فى الاذكار للنووى وانسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى والاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى وغيرها وان كانت موضوعة فقد ذكر الحاكم وغيره ان رجلا من الزهاد انتدب فى وضع الاحاديث فى فضل القرءآن وسوره فقيل له لم فعلت هذا فقال رأيت الناس زهدوا فى القرءآن فاحببت ان ارغبهم فيه فقيل له ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اى فليتخذ يقال تبوأ الدار اتخذها مباءة اى مسكنا ومنزلا ولفظه امر ومعناه خبر يعنى فان الله بوأه مقعده اى موضع قعوده منها فقال انا ما كذبت عليه انما كذبت له كما فى شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب اراد ان الكذب عليه يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام وليس كذلك الكذب له فانه للحث على اتباع

شريعته واقتفاء اثره فى طريقته قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه انتهى (قال الشيخ سعدى) خردمندان كفته اند دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز (وقال اللطيفى) دروغى كه جان وذات خوش كند * به از راستى كان مشوش كند * وبالجملة المرء مخير فى هذا الباب فان شاء عمل بتلك الاحاديث بناء على حسن الظن بالاكابر حيث اوردوها فى كتبهم خصوصا فى صحف التفاسير الجليلة وظاهر انهم لا يضعون حرفا الا بعد التصفح الكثير وان شاء ترك العمل بها وحرم من منافع جمة ولا محاجة معه وربما يتفق المحدثون على صحة بعض الاحاديث ولا صحة له فى نفس الامر فان الانسان مركب من السهو والنسيان وحقيقة العلم عند الله الملك المنان ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وقد يظهر من الخليفة الآخذ الحكم من الله ما يخالف حديثا ما فى الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ولو ثبت الحكم به وان كان طريق الاسناد العدل عن العدل فالعدل ليس بمعصوم من الوهم الذى هو مبدأ السهو والنسيان ولا من النقل على المعنى الذى هو مبدأ التأويلات والتصرفات فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم انتهى فهذا كلام حق بلا مرية وليس وراء عبادان قرية بقى ههنا شئ وهو ان بعض المتقدمين جعل القرآن اثلاثا فالثلث الاول ينتهى عند قوله فى سورة التوبة وقعد الذين كذبوا الله ورسوله والثلث الثانى عند قوله فى سورة العنكبوت الا بالتى هى احسن وعند العامة الثلث الاول ينتهى عند قوله تعالى وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون وهو منتهى الجزء العاشر ولعل الاول قول تحقيقى والثانى تقريبى والله اعلم بالصواب يقول الفقير سمى الذبيح اسماعيل حقى شرفه الله سبحانه باعالى التجليات والترقى وغفر ذنب وجوده وجاوزبه عن ابائه واحسن الى آبائه وامهاته واعقابه وذرياته قد كنت اصمم حين ما باشرت هذا الامر الخطير النبيه وهو هذا الجمع المسمى بالالهام الذى لا شك فيه بروح البيان فى تفسير القرآن ان اطويه فى مجلد او مجلدين ان ساعدنى الحين الى الحين فلما جاء بحمد الله بعض منه بما حواه من فنون المعرفة كبير الحجم والمقدار رأيت ان اجعله اثلاثا فختمت

الدفتر الاول عند تمام سورة التوبة الجليلة الآثار وذلك فى احدى البلاد الثلاث المسماة

بروسة المحروسه فى الدار المشروطة لى المشهورة بدار السيد محمد سبزى

المدرس المأنوسه يوم الاحد وهو العشر العاشر من الثلث الاول

من السدس الثانى من النصف الاول من العشر الثانى

من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى

من الهجرة النبوية فلله الحمد على نعمة الاتمام

ولرسوله افضل الصلاة والسلام

ولآله واصحابه كمل

التحيات والاكرام

حمد لله روز يكشنبه وهم ماه صفر * جون نخستين دفتر از روح البيان فارغ شدم

خفيا تاريخ نى كردم بحرف جوهرى * حاليا از جلد اول فارغ البال آمدم

تم

(يقول رئيس تصحيح الطباعه * حسن اللهم من شين طباعه)

حمدا لمن له الحمد فى الاولى والآخره * وشكرا لما اولى من الانعم الفاخره * وصلاة وسلاما على خاتم رسله الكرام * وعلى آله وصحبه بدور التمام * وبعد فلما ان من الله عز وجل * بكمال طبع هذا الجزء الاول * من كتاب التفسير الجليل الشان * المسمى بروح البيان * لفاضل الكامل * العالم العامل * المنتهى الى اعلى درجات الترقى * ابى الفدا اسماعيل الملقب بحقى * روح الله روحه * ونور ضريحه * وكنت قد نزهت فى روض حدائق حسنه الحدق * وضممت قوام غصنه المورق الى آخر الورق * وفزت من وصله * بفرعه واصله * مع كونى لم آل جهدا فى تعديل مزاج طبعه وتصحيحه * منذ عنيت بعلاج تهذيبه وتنقيحه * حتى جاء بديع المثال * سالما من النقص والاعتلال * مصونا عن شوائب التحريف والغلطات * محفوظا من معايب التصحيف والسقطات * حسن الوضع * جميل الطبع * قد بهرت بدائعه قلائد البهرمان * وانتظمت فرائده عقدا لجيد الزمان * عن لى ان انبه على ما كان من المحاسن فيه * لتعتنى طلابه بالمبادرة الى ارتشاف جريال فيه * فقلت واجدت * وانشأت مؤرخا وانشدت

ان هذا التفسير فرد الزمان * لا يحاكيه منذ نفرد ثانى
هو در زها يتيما وأنى * للتفاسير زهو سمط الجمان
يا له مفردا اتى بفريد * فيه تبيان نظم آى المثانى
جل عن مشبه له و نظير * وعلا شانه على كل شان
رق طبعا وراق معناه وضعا * وارتقى فى الكمال اعلى مكان
قال اذ قيل كم تأليف تزهو * بمعالى من الفوا للمعانى
ان تكن قد زهت بحق سواها * فبحق ازهو وذاك كفانى
ولقد قلت للتفاسير طرا * اذ حكاه منهن قاص ودانى
انت مثل الاجساد وهى جماد * وهو روح والروح ذو الحيوان
لو تحلى الاجساد اذا رخوه * اتحلت بكنز روح البيان

٨٦٨ ٧٩ ٢١٤ ٩٤
١٢٥٥

وكان تمام طبعه وتمثيله * وتعديل مزاج صحته وتعليله * فى دار الطباعة الباهره * الكائنة ببولاق مصر القاهره * لثمان خلون من شهر رمضان المعظم * المنسلك فى سلك عقد الشهور المنتظم * من سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف * من هجرة سيدنا محمد الموصوف باكمل وصف * صلى الله وسلم عليه وعلى آله * واصحابه المكملين بكماله

تم



الحمد لله الذى أنزل القرآن موعظة وشفاء لما فى الصدور * وجعله منهلا عذبا للورود والصدور * واظهره من مقام
الجمع والتنزيه والشؤن * فالزمه حجة لاهل الظواهر والبطون * جمع فيه علوم الاولين والآخرين * فلا رطب
ولا يابس الا فى كتاب مبين * والصلاة والسلام على من اوحى اليه ذلك القرآن * من لوح الوجوب والامر والشان
سيدنا محمد الذى أجرى من مسجله ما يحاكى السلسبيل والرحيق * وافحم ببلاغته كل متكلم منطيق * وفسر
الايات فى الانفس والافاق * على مراد الله الملك الخلاق * وعلى آله واصحابه المقتبسين من مشكاة انواره *
المغترفين من بحار اسراره * المتغردين فى رياض البيان بالخطب العرفانية * المترنمين فى مروج العيان بالكلمات
الحقانية * ومن تبعهم ممن تخلق بالقرآن فى كل زمان ما طلع المرزمان (وبعد) فيقول العبد المعترف بذنبه وخطاه
المنادى لربه فى عفوه وعطاه * الراجى فى اسبال سجاف الندى عليه * المناجى فى ارسال رسول الهدى اليه *
الشيخ سمى الذبيح اسماعيل حقى الجلوتى بالجيم * حفظه الله سبحانه واخلاه واعاذه واياهم من الشيطان
الرجيم * وجعل يومه خيرا من امسه * الى الاياس من حياة نفسه * وخلع عليه خلعة الترقى * واسعده بالمقام
الحقى * ان علم التفسير لا يقتحم فى معاركه كل ذمير وان كان اسدا * ولا يحمل لواءه كل امير وان مات حسدا *
وذلك اظهر من ان يورد عليه دليل * كالنيرين لغير كليل * ومع خطر هذا الامر فالامد قصير * وفى العبد تقصير *
وكم ترى من نحرير * كامل فى التحرير والتقرير * قد اصابه سهم القضاء قبل بلوغ الامل * وذلك بحلول ريب المنون
والاجل * او تطاول يد الزمان * فان الدنيا لا تصفو لشارب وان كانت ماء الحيوان * واى وجود لا ينسج عليه
عناكب العاهات * واى نعيم لا يكدره الدهر هيهات * وانى لما اتممت الدفتر الاول * من هذا الجمع المعول *
المسمى بروح البيان * فى تفسير القرآن * على ما القى فى روعى من نفث روح القدس * والهم لى من مقام
الملكوت وحضرة الانس * واوقفت القلم عند منتهاه من السير على وجه لم يسبقنى اليه الغير * رأيت رؤيا هالتنى
وادعرتنى * وعن خطب جليل اخبرتنى * فلما تفكرت فى تعبيرها والمراد منها * واستفتيت قلبى فى كشف القناع
عنها * استبان لى ان الله تعالى فسح فى مدتى * وانسأ حمامى الى حصول منيتى * لكن لم يعرف الحد بل ابهم *
لكونه بالنسبة الى مرتبتى فيما اهم * الا انى وجدت السن قد ناهزت الاربعين * وقد اشتعل الرأس ولهزم الشيب
الحد على اليقين * ورأيت ان اركان الوجود قد تضعضعت من ضعف الكبر وقوة الفتور * وان شمس القوى
قد توجهت الى الافول بعد الظهور * وان الفكرة قد فهدت كعبوده * وان القلب كانما غزر بابر بل بسفوده *
ومن ثم درست وجوه المحابر * وانشقت جيوب الاقلام * وتطايرت الصحف كايادى سبا كانهن فى مأتم الالام *

فوضعت

فوضعت الديباجة على عتبة الباب * واتربت الجبهة لمسبب الاسباب * ووجهت ركاب التوجه الى جنابه
الرفيع * وادمعت العين رجاء ان يكون لى خير شفيع * فى ان يشد عضدى فى اتمام الدفتر الثانى والثالث *
ويوقفنى عن صروف الدهر والحوادث * ويحرك من عطفى الى قضاء هذا الوطر وان كان جسيما * وكان فضل الله
عظيما * ومن دينى فى هذا الجمع ان لا اكثر من وجوه التفسير * بل أقتصر على ما يحل به عقد الآى على وجه
يسير * مع توشيحات خلت عنها التفاسير الاول * من المجلدات الصغر والكبر والطول * وتذييلات يسر بذكرها
صدور اهل التذكير والعظة * مع تمزجت فى كل مجلس من الابيات الفارسية الدرية لتكون عبرة وموقظة *
ومن دأبى ايضا ان لا اغير عبارات المآخذ الا لان يتجاوب الكلام * او يكون المقام مما يقال فيه لا اولم * واشرت
الى بعض الاواخ بقولى يقول الفقير * وادرجت بعضها فى خلال التقرير * ووقع الشروع فى هذا المجلد فى العشر
الثانى من الثلث الثالث من السدس الثانى من النصف الثانى من العشر الثانى من العشر الاول من العقد
الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية * عليه الف الف سلام وتحية * وكان البدأ كالاول فى مهاجرى *
ومراغمى بلدة بروسة المحروسة * لا زالت اقطارها بالارواح القدسية مأنوسة * اللهم كما سودت فى الاول
خيرا كثيرا يسر لى الامر فى الاخر تيسيرا * واجعل رقيمى هذا سببا لبياض الوجه كما تبيض وجوه اوليائك *
وامح مسودات صحائف اعمالى بجاه حبيبك محمد احب انبيائك * ولم اكن بدعائك رب شقيا * بكرة وعشيا
ما دمت حيا * فلك الحمد فى الاولى والاخرى * على عناياتك الكبرى * وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

سورة يونس مكية * وهى مائة وتسع آيات بينات

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) الظاهر ان الر اسم للسورة وانه فى محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره او خبر مبتدأ
محذوف اى الر هذه السورة او هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم ولله ان يسمى السور بما اراد ورجحه المولى
ابو السعود رحمه الله حيث قال وهو اظهر من الرفع على الابتداء لعدم سبق العلم بالتسمية بعد فحقها الاخبار بها
لا جعلها عنوان الموضوع لتوقفه على علم المخاطب بالانتساب والاشارة اليها قبل جريان ذكرها انما باعتبار
كونها على جناح الذكر وبصدده صارت فى حكم الحاضر كما يقال هذا ما اشترى فلان انتهى * يقول الفقير اعلم ان
الحروف اجزاء الكلمات وهى اجزاء الجمل وهى اجزاء الايات وهى اجزاء السور وهى اجزاء القرآن فالقرآن
ينحل الى السور وهى الى الايات وهى الى الجمل وهى الى الكلمات وهى الى الحروف وهى الى النقاط كما ان
البحر يؤل الى الانهار والجداول وهى الى القطرات فاصل الكل نقطة واحدة وانما جاءت الكثرة من انبساط تلك
النقطة وتفصلها وقول اهل الظاهر فى الر وامثاله تعديد على طريق التحدى لا يخلو عن ضعف اذ هذه
الحروف المقطعة لها مدلولات صحيحة وهى زبدة علوم الصوفية المحققين وقد ثبت ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اوتى علوم الاولين والاخرين فمن علوم آدم وادريس عليهما السلام علم الحروف وانما ذمت الطائفة الحروفية
لاخذهم بالاشارة ورفضهم بالعبارة وهتكهم حرمة الشريعة التى هى لباس الحقيقة كما ان اللفظ لباس المعنى
والعبارة طرف الاشارة والوجود مرآة الشهود وكل منهما منوط بالاخر والمنفرد باحدهما خارج عن دائرة
المعرفة الالهية فعلم هذه الحروف بلوازمها وحقائقها مفوض فى الحقيقة الى الله والرسول وكل الورثة ومنهم
من ذهب الى جانب التأويل وقال كل حرف من الحروف المقطعة مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء
ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر قلت لها قفى فقالت لى ق اى وقفت ولذا قال
ابن عباس رضى الله عنه معنى الر انا الله ارى وعنه انه من حروف الرحمن وذلك انه اذا جمعت الر وحم ون انتظم
حروف الرحمن وقال فى التأويلات النجمية ان فى قوله الر اشارتين اشارة من الحق للحق الى عبده المصطفى
وحبيبه المجتبى واشارة من الحق لنبيه واليه عليه السلام فالاولى قسم منه تعالى يقول بآلائى عليك فى الازل
وانت فى العدم وبلطفى معك فى الوجود وبرحمتى وبرأفتى لك من الازل الى الابد والثانية قسم منه يقول بانسك معى
حين خلقت روحك اول شئ خلقته فلم يكن معنا ثالث وبلبيك الذى اجبتنى به فى العدم حين دعوتك للخروج
منه فخاطبتك وقلت يا سين اى يا سيد قلت لبيك وسعديك * والخير كله بيديك * وبرجوعك منك الى حين قلت
لنفسك ارجعى الى ربك (تلك) محله الرفع على انه مبتدأ خبره ما بعده وعلى تقدير كون الر مبتدأ فهو مبتدأ ثان
وهى اشارة الى ما تضمنته هذه السورة من الايات (آيات الكتاب الحكيم) اى آيات القرآن المشتمل على الحكم

على ان يكون الحكيم بناء النسبة بمعنى ذى الحكم وذلك لان الله تعالى اودع فيه الحكم كلها فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين * حكى ان الامام محمدا رحمه الله غلب عليه الفقر مرة فجاء الى فقاعى يوما فقال ان اعطيتنى شربة اعلمك مسئلة من الفقه فقال الفقاعى لا حاجة لى الى المسئلة * قيمت در كرانمايه چه دانند عوام * حافظا كوهر يكدانه مده جز بخواص * فاتفق بانه حلف ان لم يعط لبنته جميع ما فى الدنيا من الجهاز فامرأته طالق ثلاثا فرجع الى العلماء فافتوا بحنثه الا انه لا يمكن ذلك فجاء الى الامام محمد فقال الامام لما طلبت منك شربة كان فى عزمى ان اعلمك هذه المسئلة او مسئلة اخرى فالان لا اعلمها الا بعد اخذ الف دينار تعظيما لشان المسئلة فدفعه اليه فقال لو دفعت الى البنت مصحفا كنت بارا فى يمينك فسأله علماء عصره عن وجهه فاجاب بان الله تعالى قال ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فوقع هذا الجواب عندهم فى حيز القبول * علم در دست بنك باقيمت * جهل در دست سخت بيدرمان * وفى التأويلات هذه الايات المنزلة عليك آيات الكتاب الحكيم الذى وعدتك فى الازل واورثته لك ولامتك وذلك ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فاختص هذا الكتاب بان يكون حكيما من سائر الكتب اى حاكما يحكم على الكتب كلها بتبديل الشرائع والنسخ ولا يحكم عليه كتاب ابدا واختص هذه الامة بالاصطفاء من سائر الامم واورثهم هذا الكتاب ومعنى الوراثة انه يكون باقيا فى هذه الامة يرثه بعضهم من بعض ولا ينسخه كتاب كما نسخ هو جميع الكتب (أكان للناس عجبا) الهمزة لانكار تعجبهم ولتعجيب السامعين منه لكونه فى غير محله والمراد بالناس كفار مكة قال ابو البقاء للناس حال من عجبا الا ان التقدير اكان عجبا للناس وعجبا خبر كان واسمه قوله (أن اوحينا الى رجل منهم) اى بشر من جنسهم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ولم يتعجبوا من ان يكون الاله صنما من حجر او ذهب او خشب او نحاس او ممن لا يعرف بكونه ذا جاه ومال ورياسة ونحو ذلك مما يعدونه من اسباب العز والعظمة فانهم كانوا يقولون العجب ان الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابى طالب هو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى والنبوة فانه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فى النسب والحسب والشرف وكل ما يعتبر فى الرياسة من كرم الخصال الا فى المال ولا مدخل له فى شرف النفس ونجابة جوهرها الا انهم لعظم الغنى فى اعينهم تعجبوا من اصطفائه للرسالة وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (قال الحافظ) تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * در خود از كوهر جمشيد فريدون باشى (وقال السعدى) هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال * قال فى التأويلات النجمية يشير الى انهم يتعجبون من ايحائنا الى محمد عليه السلام لانه كان رجلا منهم وفيه رأينا رجوليته قبل الوحى وتبليغ الرسالة من بينهم ولهذا السر ما اوحى الى امرأة بالنبوة قط انتهى والرجولية هى صدق اللسان ودفع الاذى عن الجيران والمواساة مع الاخوان هذا فى الظاهر واما فى الحقيقة فالحرية عن جميع ما سوى الله تعالى وفى حديث المعراج ان الله تعالى نظر الى قلوب الخلق فلم يجد اعشق من قلب محمد عليه السلام فلذا اكرمه بالرؤية فالعبرة لحال الباطن لا لحال الظاهر واعلم ان حال الولاية كحال النبوة ولو رأيت اكثر اهل الولاية فى كل قرن وعصر لوجدتهم ممن لا يعرف بجاه وهو الذى القى فى ورطة الانكار وحجبوا بذلك الستر عن رؤية الاخيار (أن) مفسرة لمفعول المقدر اى اوحينا اليه شيئا هو (أنذر الناس) اى جميع الناس كافة لا ما اريد بالاول عمم الانذار لانه يقع جميع المكلفين من الكفار وعوام المؤمنين وخواصهم فالبعض ينذر بنار الجحيم والبعض الاخر بانحطاط الدرجات فى دار النعيم والبعض الثالث بنار الحجاب عن مطالعة جمال الرب الكريم وقدم الانذار على التبشير لان ازالة ما لا ينبغى متقدمة فى الرتبة على فعل ما ينبغى وهو لا يفيد ما دامت النفس ملوثة بالكفر والمعاصى فان تطييب البيت بالبخور انما يكون بعد الكنس وازالة القاذورات الا ترى ان الطبيب الذى يباشر معالجة الامراض البدنية يبدأ اولا بتنقية البدن عن الاخلاط الردية ثم يباشر المعالجة بالمقويات فكذلك الطبيب الذى يباشر معالجة مرض القلب لا بد له ان يبدأ اولا بتنقيته عن العقائد الزائغة والاخلاق الردية والاعمال القبيحة المكدرة للقلب بان يسقيه شربة الانذار بسوء عاقبة تلك الامور وبعد تنقيته عن المهلكات يعالجه بما يقويه من الطاعات بان يسقيه شربة التبشير بحسن عاقبة الاعمال الصالحات ولهذا اقتصر

على ذكر الانذار فى مبدأ امر النبوة حيث قال يا ايها المدثر قم فانذر (وبشر الذين آمنوا) دون الذين كفروا اذ ليس لهم ما يبشرون به من الجنة والرحمة ما داموا على كفرهم (أن لهم) اى بأن لهم (قدم صدق عند ربهم) اى اعمالا صالحة سابقة قدموها اذخرا لآخرتهم ومنزلة رفيعة يقدمون عليها سميت قدما على طريق تسمية الشىء باسم آلته لان السبق والقدوم يكون بالقدم كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافة قدم الى الصدق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته للمبالغة فى صدقها وتحققها كأنها فى صدقها وتحققها مطبوعة منه واذا قصد تبيينها الا بين الاية وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قدم الصدق شفاعة نبيهم لهم هو امامهم الى الجنة وهم بالاثر * كفى كنم شفاعت عاصى عذر خواه * دل برا ميدان كرم افتاد دركاه * (قال الكافرون) هم المتعجبون اى كفار مكة مشيرين الى رسول الله عليه السلام (ان هذا لساحر مبين) جادويست آشكارا * وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة واعلم ان الكفار سحرهم سحرة صفات فرعون النفس والذاعار واصابكما عمياء عن الحق فهم لا يعقلون الحق ولا يتبعون داعى الحق والنفس جبلت على حب الرياسة وطلب التقدم فلا ترضى ان تكون مرؤوسة تحت غيرها فاصلاحها انما هو بالعبودية التى هى ضد الرياسة والانقياد للمرشد (وفى المثنوى) همچو استورى كه بگريزد زبار * او سر خود كيرد اندر كوهسار * صاحبش در پى دوان كاى خيره سر * هر طرف كركيست اندر قصد خر * استخوانت را بخواهد چون شكر * كه نبينى زندكانى را دكر * هين بگير از تصرف كردنم * وز كرانى بار كه جانت منم * تو ستورى هم كه نفست غالبست * حكم غالب را بود اى خود پرست * ميرآخر بود حق را مصطفى * بهر استوران نفس پر جفا * لا جرم اغلب بلا بر انبياست * كه رياضت دادن خامان بلاست * قال عيسى عليه السلام للحواريين اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة لا تنبت الا فى القلب مثل الارض يشير الى التواضع والى هذه الاشارة يقول سيد البشر من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والينابيع لا تكون الا فى الارض وهو موضع نبع الماء فظهر ان الكفار لما لم ينزلوا انفسهم الى مرتبة التواضع والعبودية ولم يقبلوا الانذار بحسن النية * حرموا من الورود الى المنهل العذب الذى هو القرآن فبقوا عطشى الاكباد فى زوايا الهجران وان المتكبرين المتصعدون الى جو هواهم من الشرب من ينبوع الهدى الذى اجراه من لسان حبيبه مولاهم وكما ان الكفار بالكفر الجلى ادعوا كون القرآن سحرا وانكروا مثل ذلك الخارق لعاداتهم فكذا المشركون بالشرك الخفى انكروا الكرامات المخالفة لمعاملاتهم قال الامام اليافعى رحمه الله ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء والصالحين يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين ولا شك ان من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا فوا عجبا كيف نسب السحر وفعل الشياطين الى الانبياء العظام والاولياء الكرام نسأل الله العفو والعافية سرا وجهارا وان يحفظنا عن العقائد الزائغة والاعمال الموجبة بورا * (ان ربكم الله الذى) خطاب لكفار مكة اى مربيكم ومدبر اموركم (خلق السموات والارض) التى هى اصول الممكنات وجسام الاجسام فان قيل الموصولات موضوعة لان يشار بها الى ما يعرفه المخاطب باتصافه بمضمون الصلة والعرب لا يعلمون كونه تعالى خالق السموات والارض اجيب بان ذلك امر معلوم مشهور عند اهل الكتاب والعرب كانوا يخالطون معهم فالظاهر انهم سمعوا منهم فحسن هذا التعريف لذلك قال فى ربيع الابرار تفكروا ان الله خلق السموات سبعا والارضين وثخانة كل ارض خمسمائة عام وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين كل سماء خمسمائة عام وفى السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله فيه ملك لم يجاوز الماء كعبه (فى ستة ايام) اى فى ستة اوقات فان اصل الايام هو يوم الآن المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شان وهو الزمن الفرد الغير المنقسم وسمى يوما لان الشان يحدث فيه فبالآن تتقدر الدقائق وبالدقائق تتقدر الدرج وبالدرج تتقدر الساعات وبالساعات يتقدر اليوم فاذا انبسط الآن سمى اليوم واذا انبسط اليوم سمى اسابيع وشهورا وسنين ادوارا فيوم كالآن وهو ادنى ما يطلق عليه الزمان ومنه يوم عند الكل ويوم كالف سنة وهو يوم الآخرة ويوم كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة اى ادنى مقدار ستة ايام لان اليوم عبارة عن زمان مقدر مبدأه طلوع الشمس ومنتهاه غروبها فكيف تكون حين لا شمس ولا نهار ولو شاء لخلقها فى اقل من لحظة لكنه اشار الى التأنى فى الامور فلا يحسن

التعجيل الا فى التوبة وقضاء الدين وقرى الضيف وتزويج البكر ودفن الميت والغسل من الجنابة (وفى المثنوى)
مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوى رحمانست صبر واحتساب * باتأنى كشت موجود ازخدا *
تابشش روزاين زمين وچرخها * ورنه قادر بودكز كن فيكون * صد زمين وچرخ آوردى برون *
اين تأنى ازپى تعليم تست * صبركن دركار دير آى درست

وقد جاء فى الصحيح ان الله خلق التربة يعنى الارض يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل فان قيل القرءآن يدل على ان خلق الاشياء فى ستة ايام والحديث الصحيح المذكور على انها سبعة فالجواب ان السموات والارض وما بينهما خلق فى ستة ايام وخلق آدم من الارض فالارض خلقت فى ستة ايام وآدم كالفرع من بعضها كما فى فتح القريب * والحكمة فى تأخير خلق آدم ليكون خليفة فى الارض لان الاشياء قبله بمنزلة الرعية فى مملكة الكون ولا يكون خليفة الا بالجنود والرعية فتقدم الرعية على الخليفة تشريف وتكريم للخلافة واعلم ان اول فلك دار بالزمان قلب الميزان وفيه حدثت الايام دون الليل والنهار فكان اول حركته بالزمان واما حدوث الليل والنهار فبحدوث الشمس فى السماء الرابعة ودورانها على طريقة واحدة من الشرق الى الغرب كذا فى عقلة المستوفز واول المخلوقات من الايام هو يوم الاحد فالاحد فيه بمعنى الاول فلما اوجد الله الثانى سمى الاثنين لانه ثانى يوم الاحد واول الايام التى خلق فيها الخلق السبت وآخر الايام الستة اذا الخميس فالجمعة سابع والسبت بمعنى الراحة زعم اليهود انه اليوم السابع الذى استراح فيه الحق من خلق السموات والارض وما فيهن وكذبوا لقوله تعالى وما مسنا من لغوب اى اعياء فيكون اول الاسبوع عندهم يوم الاحد وكذا عند النصارى ولذا اختاروه وقد سئل عليه السلام عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة لان قريشا مكرت فيه فى دار الندوة ولا يقطع اللباس يوم السبت والاحد والثلاثاء قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت وخيطت فى وقت ردئ اتصل بها خواص رديئة وكذا الامر فى باب المآكل والمشارب وكذلك ماورد التنبيه عليه فى الشريعة من شؤم المرأة والفرس والدار وشهدت بصحته التجارب المكررة فان لجميع هذه فى بواطن اكثر الناس بل وفى ظواهرهم ايضا خواص مضرة تتعدى من بدن المقتدى والمباشر والمصاحب الى نفسه واخلاقه وصفاته فيحدث بسببها للقلوب والارواح تلوثات هى من اقسام النجاسات وقد نبهت الشريعة على كراهتها دون الحكم عليها بالحرمة وسئل حضرة مولانا قدس سره عما ورد بارك الله فى السبت والخميس فقال بركتهما لوقوعهما جارين ليوم الجمعة وسئل عليه السلام عن يوم الاحد فقال يوم غرس وعمارة لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها وفى رواية بنيت الجنة فيه وغرست وسئل عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة لان فيه سافر شعيب فربح فى تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم دم لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم اخاه وقتل فيه جرجيس وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرائيل ونهى النبى عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهى وقال فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم اى لا ينقطع اذا احتجم اوفصد وربما يهلك الانسان بعدم انقطاع الدم وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم وفيه ابتلى ايوب وقال بعضهم ابتلى فى يوم الاربعاء وقيل كان الرسم فى زمن ابى حنيفة رحمه الله ان يوم البطالة يوم السبت فى القرآءة لا يقرأ فى يوم السبت ثم فى زمن الخصاف كان مترددا بين الاثنين والثلاثاء ومات الخصاف ببغداد سنة احدى وستين ومأتين يقول الفقير ثم صار يوم البطالة يوم الثلاثاء والجمعة واستمر الى يومنا هذا فى اكثر البلاد وكان شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة يعد الدرس فيهما افراطا و يقول يعرض للانسان من الاشتغال فتور وانقباض فلا بد من يوم البطالة ليحصل نشاط وانبساط لئلا ينقطع الطالب عن تحصيل المطلوب ومن هنا ابيح ورخص التفرج والتبسط احيانا ولو للسالك وسئل عن يوم الاربعاء قال يوم نحس لان فيه اغرق فرعون وقومه واهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح ونهى فيه عن قص الاظفار لانه يورث البرص وكره بعضهم عيادة المريض يوم الاربعاء وفى منهاج الحليمى ان الدعاء مستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال قبل وقت العصر لانه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب فى ذلك اليوم فى ذلك الوقت قيل بحمد فيه الاستجمام وذكر

انه ما بدئ شئ يوم الاربعاء الا وقد تم فينبغى البدآءة بنحو التدريس فيه وكان صاحب الهداية يتوقف فى ابتدآء الامور على الاربعاء ويروى هذا الحديث ويقول هكذا كان يفعل ابى ويرويه عن شيخه احمد بن عبد الرشيد وسئل عليه السلام عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوآئج والدخول على السلطان لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فقضى حاجته واهدى له هاجر وسئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح نكح فيه آدم حوآء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس ونكح عليه السلام خديجة وعائشة رضى الله عنهما وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه دآء وادخل فيه الشفاء (ثم استوى على العرش) قال فى التبيان ثم فى كتاب الله تعالى على خمسة اوجه الوجه الاول ان عاطفة مرتبة وهو قوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا والوجه الثانى بمعنى قبل وهو قوله ثم استوى على العرش معناه قبل ذلك استوى على العرش لان قوله تعالى وكان عرشه على الماء يدل على ان وجود العرش سابق على تخليق السموات والارض ومثله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم معناه قبل ذلك مرجعهم ومثله قول الشاعر

قل لمن ساد ثم ساد ابوه * ثم قد ساد قبل ذلك جده

والوجه الثالث بمعنى الواو وهو قوله ثم كان من الذين آمنوا معناه ومع ذلك كان من الذين آمنوا والرابع بمعنى الابتدآء وهو قوله الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين معناه نحن نتبعهم والوجه الخامس تكون بمعنى التعجب وهو قوله الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معناه تعجبوا منهم كيف يكفرون بربهم انتهى بزيادة * يقول الفقير ثم ههنا لتفخيم شان منزلة العرش وتفضيله على السموات والارض لا للتراخى فى الوقت كما ذهبوا اليه عند قوله تعالى ثم استوى الى السماء فى اوآئل سورة البقرة فلا حاجة الى التأويل واعلم ان الافلاك تسع طبقات بعضها فوق بعض والفلك المحيط وهو العرش محيط بها كلها وكذلك جسم الانسان خلق من تسعة جواهر بعضها فوق بعض ليكون جسم الانسان مشاكلا للافلاك بالكمية والكيفية وهى اى الجواهر المخ والعظام والعصب والعروق وفيها الدم واللحم والجلد والشعر والظفر وهواء العرش اول الموجود الجسمانى كما ان روح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اول الموجود الروحانى وهو من ياقوتة حمرآء وله الف شرفة وفى كل شرفة الف عالم مثل ما فى الدنيا باسرها قال ابن الشيخ ومعنى الاستوآء عليه استيلاء عليه بالقهر ونفاذ التصرف فيه وخص العرش بالاخبار عن الاستوآء عليه لكونه اعظم المخلوقات استولى على ما دونه قال الحدادى ودخلت ثم على الاستوآء وهى فى المعنى داخلة على التدبير كانه قال ثم (يدبر الامر) وهو مستو على العرش فان تدبير الامور كلها ينزل من عند العرش ولذا ترفع الايدى فى دعاء الحوآئج نحو العرش قال القاضى يدبر الامر اى يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريكه اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر فى أدبار الامور لتجيئ محمودة العاقبة وعن عمرو ابن مرة يدبر امر الدنيا بامر الله اربعة جبرآئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل اما جبرآئيل فعلى الرياح والجنود واما ميكائيل فعلى القطر والنبات واما ملك الموت فعلى الانفس واما اسرافيل فينزل عليهم ما يؤمرون به * قال فى التأويلات النجمية خلق السموات والارض فى عالم الصورة وهو العالم الاكبر فى ستة ايام من انواع ستة وهى الافلاك والكواكب والعناصر والحيوان والنبات والجماد ثم استوى على العرش والعرش جسمانى روحانى ذو جهتين جهة منه تلى العالم الروحانى وجهة منه تلى العالم الجسمانى يدبر الامر لفيضان فيض رحمانيته على العرش فانه اول قابل لفيض الرحمانية وهذا احد تفاسير الرحمن على العرش استوى ثم من العرش بتقسيم الفيض فانه مقسم الفيض فيجرى فى مجارى جعلها الله من العرش الى ما دونه من المكونات وانواع المخلوقات فبذلك الفيض يدور الافلاك كما يدور الرحى بالماء وبه تؤثر الكواكب وبه تولد العناصر وتظهر خواصه وبه يتولد الحيوان ذو حس وحركة وبه ينبت النبات ذو حركة بلا حس وبه تغير المعادن بلا حس ولا حركة وفيه اشارة اخرى ان ربكم الله الذى ربيكم هو الذى خلق سموات ارواحكم وارض نفوسكم فى عالم المعنى وهو العالم الاصغر فى ستة ايام اى من ستة انواع وهى الروح والقلب والعقل والنفس التى هى الروح الحيوانى والنفس النباتية التى هى النامية وخواص المعادن وهى فى الانسان قوة قابلة لتغير الاحوال والاوصاف والالوان ثم استوى على العرش على عرش القلب يدبر الامر امر السعادة والشقاوة ويهيئ اسبابهما من الاخلاق والاحوال والاعمال والافعال والاقوال والحركات والسكنات والى هذا يشير قوله قلوب العباد بيد الله يقلبها

كيف يشاء (مامن شفيع) يشفع لاحد فى وقت من الاوقات (الامن بعد اذنه) المبنى على الحكمة الباهرة وهو جواب قول الكفار ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين الله تعالى ان ماامن ملك مقرب ولا نبى مرسل يشفع لاحد الامن بعد ان يأذن لمن يشاء ويرضى فكيف يشفع الاصنام التى ليس لها عقل ولا تمييز وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له (ذلكم) اى ذلك العظيم الشان المنعوت بما ذكر من نعوت الكمال والاشارة محمول على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس بالله تعالى قال فى العجة واما نحو تلك الجنة فذلك لصيرورتها كالمشاهد بمعرفة اوصافها (الله) خبر ذلكم ويجوز ان يكون صفة على ان الخبر ما بعده كما قال الكاشفى * ان خداوند موصوف بصفات خلق وتدبير واستيلاء (ربكم) پروردكار شماست نه غير او * اذ لا يشاركه احد فى شئ من ذلك قال المولى ابو السعود رحمه الله ربكم بيان له او بدل منه او خبر ثان لاسم الاشارة (فاعبدوه) وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع (افلا تذكرون) تتفكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه (اليه مرجعكم جميعا) بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وانتصب جميعا على انه حال من الضمير المجرور لكونه فاعلا فى المعنى اى اليه رجوعكم مجتمعين وفى التأويلات النجمية رجوع المقبول والمردود الى حضرته فاما المقبول فرجوعه اليه بجذبات العناية التى صورتها خطاب ارجعى الى ربك وحقيقتها انجذاب القلب الى الله تعالى ونتيجتها غروب النفس عن الدنيا واستواء الذهب والمدر عندها وانزعاج القلب عما سوى الله واستغراق الروح فى بحر الشوق والمحبة والتبرى عما سوى الله وهيمان السر وحيرته فى شهود الحق ورجوعه من الخلق واما المردود فرجوعه بغير اختياره مغلولا بالسلاسل والاغلال يسحبون فى النار على وجوههم وهى صورة صفة قهر الله ومن نتائج قهر الله تعلقاته بالدنيا وما فيها واستيلاء صفات النفس عليه من الحرص والبخل والامل والكبر والغضب والشهوة والحسد والحقد والعداوة والشره فان كل واحد منها حلقة من تلك السلاسل وغل من تلك الاغلال بها يسحبون الى النار (وعد الله) اى وعد الله البعث بعد الموت (حقا) كائنا لا شك فيه فوعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله بالبعث والاعادة لا يحتمل له غير كونه وعدا وقوله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله لان لهذه الجملة محتمل غير الحقية نظرا الى نفس مفهومها اى حق ذلك حقا (انه) اى الله تعالى (يبدأ الخلق) يقال بدأ الله الخلق اى خلقهم كما فى القاموس (ثم يعيده) اى يبدأ الخلق اولا فى الدنيا ليكلفهم ويأمرهم بالعبادة ثم يميتهم عند انقضاء آجالهم ثم يبعثهم بعد الموت وهذا استئناف بمعنى التعليل لوجوب الرجوع اليه (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) متعلق بيعيده اى يثيبهم بما يليق بلطفه وكرمه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (بالقسط) متعلق بيجزى اى بالعدل فلا ينقص من ثواب محسن ولا يزيد على عقاب مسيئ بل يجازى كلا على قدر عمله كما قال تعالى جزاء وفاقا (والذين كفروا لهم شراب من حميم) اى من ماء حار قد انتهت حرارته چون بخورند امعاء ايشان پاره پاره كردد (وعذاب اليم) وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم (بما كانوا يكفرون) وهو فى موضع رفع صفة اخرى لعذاب ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى ذلك المذكور من الشراب والعذاب حاصل لهم بسبب كفرهم بالله ورسوله وغير النظم ولم يقل وليجزى الكافرين بشراب الخ تنبيها على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض واعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة فالله تعالى بقدرته يعيد الخلق بعد الموت ليحصدوا فيها ما زرعوه فى الدنيا فمن زرع الخير يحصد السلامة ومن زرع الشر يحصد الندامة * جهد آن كن اى اكر نيكو روى * هر چه مى كارى بش روزى بدروى * وانما اخر الجزاء الى دار الآخرة لان الدنيا لا تسعه ولله تعالى فى كل شئ حكمة فاذا عرفت الحال فخف من الله المتعال فانه غيور لا يرضى اقامة عبده على مخالفته وترويجه من دار طاعته * وعن وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير ان تمسه الايدى وكانت تنحدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج فى ابنى هرون شبر وشبير فامرا ان لا يسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فاسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فاكلت ابنى هرون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو ويقول يارب ان ابنى هرون اخى قد عرفت مكانهما منى فاوحى الله اليه يا ابن عمران هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو ان قطرة

من الزقوم قطرت فى الارض لامرت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه من زقوم وشرابه من حميم ومن تذكر المبدأ والمعاد وتفكر ان الرجوع الى رب العباد تاب من الخطايا والسيئات وصار من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وفى الحديث اذا بلغ العبد اربعين سنة ولم يغلب خيره شره قبل الشيطان بين عينيه وقال فديت وجها لا يفلح ابدا فان من الله عليه وتاب واستخرجه من غمرات الجهالة واستنقذه من ورطات الضلالة يقول الشيطان واويلاه قطع عمره فى الضلالة واقر عينى فى المعاصى ثم اخرجه الله بالتوبة من ظلمة المعصية الى نور الطاعة (وفى المثنوى) مرد اول بسته خواب وخورست * آخر الامر از ملائك برترست * در پناه پنبه وكبريتها * شعله نورش برآيد برسها * يعنى ان الشرارة تصير نارا عظيمة بمعونة القطن والكبريت فكذا الانسان فى اول حاله كالشرارة فاذا قارن المربى او ربا الله من غير وساطة احد من الناس يرقى الى حيث يعظم قدره عند الله ويصير بين اقرانه كالمسك بين الدماء نسأل الله العناية والتوفيق (هو الذى) اوست آن خداوند كه بقدرت (جعل الشمس ضياء) اى صيرها ذات ضياء للعالمين بالنهار لان المعنى لا يحمل على العين او خلقها وانشأها حال كونها ذات ضياء واصله ضواء قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها والشمس مأخوذ من شمسة القلادة وهى اعظم جواهرها جرما وانفسها قيمة وهى التى يقال لها بالفارسية ميانكين وانما سميت بذلك لتوسطها بين الكواكب كذا فى شرح التقويم (والقمر) سمى بذلك لكون لونه بياضا فى صفرة يقال حمار اقمر اذا كان ابيض فى صفرة (نورا) اى ذا نور بالليل والضياء اقوى بحكم الوضع والاستعمال ولذا نسب الضياء الى الشمس والنور الى القمر وعند الحكماء الضياء ما يكون بالذات كالشمس والنور بالعرض كما على وجه الارض فيكون نور القمر مستفادا من الشمس يعنى ان القمر فى نفسه جرم مظلم صقيل يقبل النور فعند المقابلة يتلقى نورا من الشمس بطريق الانعكاس فيقع ذلك الشعاع على وجه الارض * نور هستى جمله ذرات عالم تا ابد * ميكنند از مغربى چون ماه از مهر اقتباس * قال فى اسئلة الحكم هذا مدفوع بالخبر الوارد ان الله تعالى خلق شمسين نيرين قبل خلق الافلاك فالشمس والقمر خلقهما الله من نور عرشه وكان فى سابق علمه ان يطمس نور القمر كما روى ان الله خلق نور القمر سبعين جزأ وكذا نور الشمس ثم امر جبريل فمسحه بجناحيه فمحا من القمر تسعة وستين جزأ فحولها الى الشمس فاذهب عنه الضوء وابقى فيه النور والشمس مثل الارض مائة وستا وستين مرة وربعا ثم جرم الارض والقمر جزء من تسعة وثلثين وربع على ما فى المواقع وفى الخبران وجوههما الى العرش وظهورهما الى الارض تضيئ وجوههما لاهل السموات السبع وظهورهما لاهل الارضين السبع والمشهور انه اذا كان على وجه الارض نهار يكون فيما تحت الارض ليل وبالعكس كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان فى الارض الثانية خلقا وجوههم وابدانهم وايديهم كوجوه بنى آدم وابدانهم وايديهم وافواههم كافواه الكلاب وارجلهم واذانهم كارجل البقر واذانهم وشعورهم كصوف الضان لا يعصون الله طرفة عين ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم كما فى ربيع الابرار وبعضهم فضل القمر على الشمس لان القمر مذكر والشمس مؤنث والتذكير اصل والتأنيث فرع فالفضل للاصل على الفرع وهو الاصح الاشهر وتقدم الشمس فى الذكر لا يوجب الافضلية اذ قد يتأخر الاشرف فى القرءآن كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن وجعل الظلمات والنور كما فى اسئلة الحكم * يقول الفقير الكلام فى التذكير والتأنيث الحقيقى دون اللفظى وكون القمر مذكرا لفظا لا يوجب الفضل على ما هو مؤنث لفظا وقد يسمى الرجل بطلحة وهو مؤنث لفظى مع ان الرجل افضل من المرأة ونعم ما قيل

ولا التأنيث عار لاسم شمس * ولا التذكير فخر للهلال

وجعل الله للشمس سلطانا على جميع الطبائع النباتية والمعدنية والحيوانية ما نبت زرع ولا اخرجت فاكهة ولا يكون فى العالم طعم ولذة الا والشمس مربيها بامر الواحد القهار * ويقال الثمرة ينضجها الشمس ويلونها القمر ويعطى طعمها الكواكب قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض تحتهم وفى السخاء كالماء الجارى وفى الرحمة كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر (قال الحافظ) نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان با چنان حشمت نظرها بود با مورش قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق الروح نورانيا له ضياء كالشمس وخلق القلب صافيا كالقمر قابلا للنور والظلمة وخلق النفس ظلمانية كالارض فمهما وقع قمر القلب فى مواجهة شمس الروح يتنور بضيائها ومهما وقع فى مقابلة ارض النفس

تنعكس فيه ظلمتها وسمى القلب قلبا لمعنيين احدهما انه خلق بين الروح والنفس فهو قلبهما والثانى لتقلب احواله تارة تكون نورانيا بالقبول فيض الروح وتارة يكون ظلمانيا لقبول النفس انتهى * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نحن بين النورين نور شمس الحقيقة ونور قمر الشريعة فاذا جاء نهار الحقيقة نستضئ بنور شمسها واذا جاء ليل الشريعة نستضئ بنور قمرها ونحن ارباب النورين من النور الى النور نسير وبالنور الى النور نطير وحالنا بين التجلى والاستتار فعند تجلى النور الالهى لقلوبنا وارواحنا واسرارنا يكفى لنا هذا النور ولا حاجة الى غيره وعند استتاره عن قلوبنا وارواحنا واسرارنا يكفى لنا بدله وهو نور قمر الشريعة ولا حاجة الى غيره انتهى باجمال (وقدره منازل) اى وهيأ لكل من الشمس والقمر منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها فحذف حرف الجر ومنازل الشمس هى البروج الاثنا عشر ثلاثة بروج منها بروج الربيع وهى الحمل والثور والجوزاء فهذه الثلاثة ربيعية شمالية والشمال يسار القبلة وانما سميت بهذه الاسامى لان الكواكب المركوزة فى الفلك مشكلة فى كل برج بشكل مسماه وقت القسمة وثلاثة منها بروج الصيف وهى السرطان والاسد والسنبلة وابتداء السرطان من نقطة الانقلاب الصيفى فهذه الثلاثة صيفية شمالية وثلاثة منها بروج الخريف * وهى الميزان والعقرب والقوس * وابتداء الميزان من نقطة الاعتدال الخريفى فهذه الثلاثة خريفية جنوبية * وثلاثة منها بروج الشتاء وهى الجدى والدلو والحوت * وابتداء الجدى من الانقلاب الشتوى فهذه الثلاثة شتوية جنوبية والجنوب يمين القبلة ويجمعها هذان البيتان فى نصاب الصبيان برجها دائم كه از مشرق برآرند سر * چون حمل چون ثور چون جوزا و سرطان واسد * جوانب سنبله ميزان وعقرب قوس وجدى ودلو وحوت * چون حمل چون ثور چون جوزا وسرطان واسد * سنبله ميزان وعقرب قوس وجدى ودلو وحوت تسير الشمس فى كل واحد من هذه البروج شهرا وتقضى السنة بانقضائها ويعلم مدة سكون الشمس فى كل برج مما قال فى النصاب ايضا خور بجوزا سى ودو و بست سى حمل وثور وشير باسى ويش * دلو وميزان وحوت وعقرب سى * بيست ونه قوس وجدى بى كم وبيش فتكون السنة الشمسية وهى مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم على ما فى صدر الشريعة ومنازل القمر ثمانى وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثنى عشر لكل برج منزلتان وثلث فينزل القمر كل ليلة منها منزلة فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين ويكون مقام الشمس فى كل منزلة منها ثلاثة عشر يوما وهذه المنازل هى مواقع النجوم التى نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وستأتى عند قوله واذا اذقنا الناس الاية واول هذه المنازل والبروج الشرطان * والثانى البطين كزبير وهى ثلاثة كواكب صغار كانها اثافى وهو بطن الحمل والثالث الثريا بالضم وفتح الراء والياء المشددة وهى ستة كواكب وقع كل اثنين منها فى مقابلة الاخر * والرابع الدبران محركة * والخامس الهقعة وهى ثلاثة كواكب بين منكبى الجوزاء كالاثافى اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف والسادس الهنعة منكب الجوزاء الايسر وهى خمسة انجم مصطفة ينزلها القمر * والسابع الذراع وهو ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهى تلى الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلى اليمن وهى ارفع من السماء وامد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط لاربع يخلون من كانون الاول والثامن النثرة وهى كوكبان بينهما مقدار شبر وفوقهما شئ من بياض كانه قطعة سحاب ويقال لهما ايضا عند اهل النجوم انف الاسد * والتاسع الطرف من القوس ما بين السية والانهران او قريب من عظم الذراع من كبدها والانهران العواء والسماك لكثرة مائهما والعاشر الجبهة وهى اربعة كواكب ثلاثة منها مثلثة كالاثافى وواحد منفرد والحادى عشر الزبرة بالضم كوكبان نيران بكاهل الاسد ينزلهما القمر والثانى عشر الصرفة وهى نجم واحد نير يتلو الزبرة سميت لانصراف البرد بطلوعها * والثالث عشر العواء وهى خمسة كواكب او اربعة كانها كتابة الف * والرابع عشر السماك كتاب نجمان نيران * والخامس عشر الغفر وهى ثلاثة انجم صغار والسادس عشر الزبانى بالضم كوكبان نيران فى قرنى العقرب * والسابع عشر الاكليل بالكسر اربعة انجم مصطفة * والثامن عشر القلب وهو نجم من المنازل * والتاسع عشر الشولة وهى كوكبان نيران ينزلهما القمر يقال لهما ذنب العقرب * والعشرون النعائم بالفتح اربعة كواكب نيرة والحادى والعشرون

البلدة بالضم ستة كواكب صغار تكون فى برج القوس وينزلها الشمس فى اقصر ايام السنة قال فى القاموس البلدة رقعة من السماء لا كواكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح ينزلها القمر وربما عدل عنها فنزل بالقلادة وهى ستة كواكب مستديرة تشبه القوس اه * والثانى والعشرون سعد الذابح كوكبان نيران بينهما قيد ذراع وفى نحر احدهما كوكب صغير لقربه منه كانه يذبحه * والثالث والعشرون سعد بلع كزفر معرفة منزل للقمر طلع لما قال الله تعالى يا ارض ابلعى ماءك وهو كوكبان مستويان فى المجرى احدهما خفى والاخر مضئ يسمى بلع كانه بلع الاخر وطلوعه لليلة تمضى من آب والرابع والعشرون سعد السعود * والخامس والعشرون سعد الاخبية وهى كواكب مستديرة قال فى القاموس سعود النجوم عشرة سعد بلع وسعد الاخبية وسعد الذابح وسعد السعود وهذه الاربعة من منازل القمر وسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر وهذه الستة ليست من المنازل كل منها كوكبان بينهما فى المنظر نحو ذراع * والسادس والعشرون فرغ الدلو المقدم * والسابع والعشرون فرغ الدلو المؤخر قال فى القاموس فى الغين المعجمة فرغ الدلو المقدم والمؤخر منزلان للقمر كل واحد كوكبان كل كوكبين فى المرئى قدر رمح * والثامن والعشرون الرشاء ويقال له ايضا بطن الحوت وهى كواكب صغار مجتمعة فى صورة الحوت وفى سرتها نجم نير والسنة القمرية عبارة عن اجتماع القمر مع الشمس اثنتى عشرة مرة وزمان هذه يتم فى ثلثمائة واربعة وخمسين يوما وكسر وهو ثمان ساعات وثمان واربعون دقيقة قال فى شرح التقويم ارباب هذه الصناعة ما وجدوا زمان شهر واحد اقل من تسعة وعشرين يوما واكثر من ثلاثين وكذا ما وجدوا زمان سنة واحدة اقل من ثلثمائة واربعة وخمسين يوما واكثر من ثلثمائة وخمسة وخمسين فعدد ايام كل سنة اما ثلثمائة واربعة وخمسون يوما او ثلثمائة وخمسة وخمسون واعلم ان الله تعالى جعل الدورة المحمدية دورة قمرية كما قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا تنبيها منه تعالى للعارفين من عباده ان آية القمر ممحوة عن العالم الظاهر لمن اعتبر فى قوله وتدبر لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم اياتهم التى اعطاها للمحدثين العربيين واجراها واخفاها فيهم كذا فى عقلة المستوفز لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتاب اللائحات البرقيات له مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الافاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى المراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر انتهى باجمال * ثم الحروف ظاهر النفس الرحمانى منازل عدد منازل القمر ويقال لها التعينات وهى العقل الاول ثم النفس الكلية ثم الطبيعة الكلية ثم الهباء ثم الشكل الكلى ثم الجسم الكلى ثم العرش ثم الكرسى ثم الفلك الاطلس ثم المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان ثم المرتبة وفى مقابلتها على الترتيب حروف باطن النفس الرحمانى وهى الاسم البديع ثم الباعث ثم الباطن ثم الاخر ثم الظاهر ثم الحكيم ثم المحيط ثم الشكور ثم الغنى ثم المقتدر ثم الرب ثم العليم ثم القاهر ثم النور ثم المصور ثم المحصى ثم المبين ثم القابض ثم المحيى ثم المميت ثم العزيز ثم الرزاق ثم المذل ثم القوى ثم اللطيف ثم الجامع ثم الرفيع ولو تفطنت حروف التهجى وجدتها على هذا الترتيب كما رتب اهل الاراء وهى الهمزة ثم الهاء ثم العين ثم الحاء المهملة ثم الغين المعجمة ثم القاف ثم الكاف ثم الجيم ثم الشين المنقوطة ثم الياء المثناة ثم الضاد المعجمة ثم اللام ثم النون ثم الراء المغفلة ثم الطاء المهملة ثم الدال المهملة ثم التاء المثناة من فوق ثم الزاى ثم السين المهملة ثم الصاد المهملة ثم الظاء المعجمة ثم الثاء المثلثة ثم الذال المنقوطة ثم الفاء ثم الباء الموحدة ثم الميم ثم الواو فسبحان من اظهر بالنفس الرحمانى هذه المنازل فى الانفس والافاق ارادة كمال الوفاق (لتعلموا عدد السنين والحساب) اى حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالى والساعات لصلاح معاشكم ودينكم من فرض الحج والصوم والفطر والصلاة وغيرها من الفروض (ما خلق الله ذلك) المذكور من الشمس والقمر على ما حكى من الاحوال بحال ما (الا) ملتبسا (بالحق) مراعيا لمقتضى الحكمة البالغة وهو ما اشير اليه اجمالا من العلم باحوال السنين والاوقات المنوط به امور معاملاتهم وعباداتهم فليس فى خلقه عبث باطل اصلا

حكى ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه احسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله
بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه
حتى ينظر فى امرى فقالوا ما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لى منه فلما احضروه ورأى القرحة
استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ما طلب فان الرجل
على بصيرة فاحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفنى
ان اخس المخلوقات اعز الادوية وان فى كل خلقه حكمة (يفصل الايات) التكوينية المذكورة الدالة على
وحدانيته وقدرته ويذكر بعضها عقيب بعض مع مزيد الشرح والبيان (لقوم يعلمون) الحكمة فى ابداع
الكائنات فيستدلون بذلك على شؤون مبدعها وخص العلماء بالذكر لانهم المنتفعون بالتأمل فيها
(ان فى اختلاف الليل والنهار) اى فى اختلاف الوانهما بالنور والظلمة او فى اختلافهما بذهاب الليل ومجئ النهار
وبالعكس واختلف فى ايهما افضل قال الامام النيسابورى الليل افضل لانه راحة والراحة من الجنة والنهار
تعب والتعب من النار فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق وقيل النهار افضل لانه محل
النور والليل محل الظلام يقول الفقير الليل اشارة الى عالم الذات وله الرتبة العليا والنهار اشارة الى عالم الصفات وله
الفضيلة العظمى ويختلفان بان من ولد فى الليل يصير اهل فناء فى الله ومن ولد فى النهار يصير اهل بقاء بالله فقيهما
سر دار الجلال ودار الجمال وسر اهلهما (وما خلق الله فى السموات) من انواع الكائنات كالشمس والقمر والنجوم
والسحاب والرياح (والارض) من انواعها ايضا كالجبال والبحار والاشجار والانهار والدواب والنبات (لايات)
عظيمة او كثيرة دالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته (لقوم يتقون) خص المتقين لانهم يحذرون
العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر وعن على رضى الله عنه من اقتبس علما من النجوم من حملة القرآن
ازداد به ايمانا ويقينا ثم تلا ان فى اختلاف الليل والنهار لايات يقول الفقير اصلحه الله القدير هذا بالنسبة الى ما ابيح
من تعلم النجوم وتوسل به الى معرفة الايات السماوية واما قوله عليه السلام من اقتبس علما من النجوم اقتبس
شعبة من السحر اى قطعة منه فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث
الآتية من مستقبل الزمان كمجئ المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك * ويزعمون انهم
يدركون ذلك بسير الكواكب * واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان دون بعض * وهذا علم استأثر
الله به لا يعلمه احد غيره فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم
مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى انتهى وسمع ذو النون المصرى شخصا قائما على الجبل وسط البحر يقول سيدى
سيدى اما خلف البحور والجزائر وراءك الملك الفرد بلا حاجب ولا زاجر من ذا الذى انس بك فاستوحش من ذا الذى
نظر الى آيات قدرتك فلم يدهش اما فى نصبك السموات الطرائق ونظمك الفلك فوق رؤوس الخلائق ورفعك
العرش المحيط بلا علائق واجرائك الماء بلا سائق وارسالك الريح بلا عائق ما يدل على فردانيتك واما السموات
فتدل على صنعتك واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الرياح فتنشر من نسيم بركاتك واما الرعد فيصوت
بعظيم آياتك واما الارض فتدل على تمام حكمتك واما الانهار فتنفجر بعذوب كلمتك واما الاشجار فتخبر بجميل
صنائعك واما الشمس فتدل على تمام بدائعك قال الشيخ المغربى قدس سره جمله نقش تعينات وشد *
هرجه هست در زمين وسما * وله * مغربى زان ميكند ميلى بكلشن كاندرو * هرجه را رنكى وبوبى
هست رنك وبوى اوست (ان الذين لا يرجون لقاءنا) المراد بلقائه تعالى اما الرجوع اليه بالبعث او لقاء الحساب
كما فى قوله انى ظننت انى ملاق حسابيه وبعدم الرجاء عدم اعتقاد الوقوع المنتظم لعدم الامل وعدم الخوف فان
عدمهما لا يستدعى عدم اعتقاد وقوع المأمول والمخوف اى لا يتوقعون الرجوع الينا او لقاء حسابنا المؤدى
اما الى حسن الثواب او الى سوء العذاب فلا يأملون الاول واليه اشير بقوله ورضوا بالحياة الدنيا فانه مبنى من
ايثار الادنى الخسيس على الاعلى النفيس ولا يخافون الثانى واليه اشير بقوله واطمأنوا بها كما فى الارشاد
(ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة وآثروا القليل الفانى على الكثير الباقى (واطمأنوا بها) وسكنوا اليها مقصرين
هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا يعنى در دنيا ساكن
كشتند بروجهى كه كوييا هركز ايشانرا ازانجا رحلت نخواهد بود وندانستند كه لحظه لحظه دست اجل طبل

رحيل

رحيل فرو خواهد كوفت * ان كسست كه دل نهاد وفارغ بنشست * بنداشت كه مهلتى وتأخيرى
هست * كو خيمه مزن كه ميخ مى بايد كند * كو رخت منه كه بار مى بايد بست * وروى ان الله تعالى قال عجبت
من ثلاثة ممن آمن بالنار ويعلم انها وراءه كيف يضحك ومن اطمأنت نفسه بالدنيا وهو يعلم انه يفارقها كيف
يسكن اليها ومن هو غافل وليس بمغفول عنه كيف يلهو ونزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال عدى
ايها الملك اندرى ما تقول هذه الشجرة ثم انشأ يقول

رب ركب قد اناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان يومه كذا فى ربيع الابرار (والذين هم عن آياتنا) عن آيات القرآن فيكون المراد الايات
التشريعية او عن دلائل الصنع فيكون المراد الايات التكوينية (غافلون) لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها
والعطف لتغاير الوصفين اى للجمع بين الوصفين المتغايرين الانهماك فى لذات الدنيا وزخارفها والذهول
عن آيات الله ودلائل المعرفة او لتغاير الذاتين كما قال فى التأويلات النجمية ان الذين لا يعتقدون السير الينا
والوصول بنا لدناءة همتهم ورضوا بالتمتعات الدنيوية وركنوا الى مالها وجاهها وشهواتها والذين هم عن آياتنا
غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وتمتعاتها وكانوا اصحاب الرياضات والمجاهدات من اهل الاديان والملل
وهم البراهمة والفلاسفة والاباحية لكن كانوا معرضين عن متابعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او كانوا
من اهل الاهواء والبدع (اولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات السوء (مأواهم) اى مسكنهم ومقرهم الذى
لا براح لهم منه (النار) نار جهنم ونار البعد والطرد والحسرة لما اطمأنوا بها من الحيوة الدنيا ونعيمها
(بما كانوا يكسبون) اى جوزوا بما واظبوا عليه وتمرنوا به من الاعمال القلبية المعدودة وما يستتبعه من اصناف
المعاصى والسيئات (ان الذين آمنوا) فعلوا الايمان او آمنوا بما تشهد به الايات التى غفل عنها الغافلون (وعملوا
الصالحات) اى الاعمال الصالحة فى انفسها اللائقة بالايمان وهى ما كان لوجه الله تعالى ورضاه وانما ترك
ذكر الموصوف لجريانها مجرى الاسماء (يهديهم ربهم) فى الآخرة (بايمانهم) اى بسبب ايمانهم وبنوره الى مأواهم
ومقصدهم وهى الجنة وفى الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول انا عملك
فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق
به حتى يدخله النار ويحتمل ان تكون الهداية الى سلوك سبيل يؤدى الى ادراك الحقائق الكونية والالهية وهى
هداية خاصة يلقاها الخواص واليه الاشارة بقوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فالعلم الاول هو علم المعاملة
الذى يكون بطريق الدراسة والعلم الثانى هو علم المكاشفة الذى يكون بطريق الوراثة وهو اعلى واجل من الاول
لان الاول منه بمنزلة القشر من اللب نسأل الله الفيض الخاص الذى ذاقه اهل الاختصاص (تجرى من تحتهم)
من تحت سررهم المرفوعة الموضوعة فى البساتين والرياض (الانهار) الاربعة (فى جنات النعيم) متعلق بتجرى
اى فى جنات يتنعمون فيها او يترفهون قال الكاشفى فى جنات النعيم دربوستانها بانعيم بانعمت * والنعيم
النعمة والخفض الدعة كما فى القاموس وسميت جنة لاستتار ارضها باشجارها ومنه سمى الجن لاستتارهم
عن الابصار ومنه سمى المجن للمستتر به (دعواهم فيها) اى دعاؤهم فى تلك الجنات (سبحانك اللهم) اى يا الله
نسبحك تسبيحا وننزهك عن الخلف فى الوعد والكذب فى القول فقد وجدنا ما وعدتنا (وتحيتهم فيها) التحية
التكرمة بالحالة الجليلة اصلها احياك الله حياة طيبة وهى من اضافة المصدر الى فاعله اى تحية بعضهم لبعض
فى الجنة (سلام) اى سلامة من كل مكروه او من اضافته الى المفعول اى تحية الملائكة اياهم كما قال تعالى
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم او تحية الله اياهم كما قال سلام قولا من رب رحيم * سلام
دوست شنيدن سعادتست وسلامت * وصل يار رسيدن فضيلتست وكرامت (وآخر دعواهم) اى خاتمة دعائهم
(ان الحمد لله رب العالمين) اى ان يقولوا ذلك نعتا له تعالى بصفات الاكرام اثر نعته بصفات الجلال اى دعاؤهم
منحصر فيما ذكر اذ ليس لهم مطلب مترقب حتى ينظموه فى سلك الدعاء وان هى المخففة من الثقيلة واسمها
ضمير الشان المحذوف والجملة الاسمية التى بعدها فى محل الرفع على انها خبر لها وان مع اسمها وخبرها فى محل
الرفع خبر للمبتدا الاول روى ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام

والشراب وكل ما يشتهون فاذا طعموا قالوا الحمد لله رب العالمين واعلم انه لا تكليف فى الجنة ولا عبادة وما عبادة اهل الجنة الان يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة وانما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة * وهر آينه لذت تسبيح وتحميد اينانرا از جميع لذات اهل بهشت خوبتر آيد * ذوق نامش عاشق مشتاق را * از بهشت جاودانى خوبترست * وفيه اشارة الى ان اللسان انما خلق للذكر والدعاء لا لكلام الدنيا والغيبة والبهتان * زبان آمد ازبهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس وقد كان اول كلام تكلم به ابونا آدم عليه السلام حين عطس الحمد لله وآخر الدعاء ايضا كان ذلك ففيه اشارة الى ان العبد غريق فى بحر نعم الله اولا وآخرا فعليه استغراق اوقاته بالحمد ونعم الله فى الدنيا متناهية وفى الاخرة غير متناهية فالحمد لا نهاية له ابد الآباد وهو منتهى مراتب السالكين (وفى المثنوى) حمد شان جون حمد كلشن از بهار * صد نشانى دارد وصد كير ودار * بر بهارش جشمه ونخل وكياه * وان كلستان ونكارستان كواه * بو ملاف از مشك كان بوى ساز * اردم تو ميكند مكشوف راز * كاشكر خوردم همى كو بى دبوى * مى زنداز سبركه باوه مكوى * يعنى ان حمد العارف علامة فانه يشهد لحمده كل اعضائه بخلاف حمد غيره فلا بد من تحقيق الدعوى بالحجة والبرهان فان الدعوى المجردة لا تنفع كما لا يخفى على اهل الايقان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الحامدين فى السراء والضراء بلسان الجهر والاخفاء (ولو يعجل الله) واكر تعجيل كند خداى تعالى (للناس الشر استعجالهم بالخير) التعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمراد بالشر العذاب وسمى به لانه اذى مكروه فى حق المعاقب روى ان النضر بن الحارث قال منكرا النبوة عليه السلام اللهم ان كان محمد حقا فى ادعاء الرسالة فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وكانوا يستعجلون العذاب المتوعد به من لسان النبوة فقال تعالى ولو يعجل الله للناس الشر والعذاب حين استعجلوه استعجالا مثل استعجالهم بالخير والرحمة والعافية (لقضى اليهم اجلهم) لادى اليهم الاجل الذى عين لعذابهم واميتوا واهلكوا بالمرة وما امهلوا طرفة عين لان تركيبهم فى الدنيا لا يحتمل ما استعجلوه من العذاب ولكن لا نعجل ولا نقضى (فنذر الذين) اى نترك فالفاء للعطف على مقدر لا على يعجل اذ لو كان كذلك لدخل فى الامتناع الذى يقتضيه لو وليس كذلك لان التعجيل لم يقع وتركهم فى طغيانهم يقع كما فى تفسير ابى البقاء (لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعون جزاءنا فى الاخرة التى هى محل اللقاء لانكارهم البعث (فى طغيانهم) الذى هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وهو متعلق بنذر او بقوله (يعمهون) اى حال كونهم متحيرين ومترددين وذلك لانه لا اصلاح ولا حكمة فى اماتتهم واهلاكهم عاجلا اذ ربما آمنوا بعد ذلك او ربما خرج من اصلابهم من يكون مؤمنا ولذلك لا يعاجلهم الله تعالى بايصال الشر اليهم بل يتركهم امهالا لهم واستدراجا قال الحدادى الآية عامة فى كل من يستعجل العقاب الذى يستحقه بالمعاصى ويدخل فيها دعاء الانسان على نفسه وولده وقومه بما يكره ان يستجاب له مثل قول الرجل اذا غضب على ولده اللهم لا تبارك فيه والعنه وقوله لنفسه رفعنى الله من بينكم وفى الحديث دعاء المرء على محبوبه غير مقبول وعن ابن عمر رضى الله عنهما رفعه انى سألت الله لا يقبل دعاء حبيب على حبيبه ولكن قد صح ان دعاء الوالد على ولده لا يرد فيجمع بينهما كما فى المقاصد الحسنة * وقال شهر بن حوشب قرأت فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين الموكلين لا تكتبا على عبدى فى حال ضجره شيأ ثم بين الله تعالى انهم كاذبون فى استعجال العذاب بناء على انه لو نزل بالانسان ادنى شئ يكرهه لا يصبر عليه بل يتضرع الى الله فى ازالته عنه فقال (واذا مس الانسان) اصابه (الضر) جنس الضر من مرض وفقر وغيرهما من الشدائد اصابة يسيرة (دعانا) بحوائجه مارا باخلاص براى ازاله او (لجنبه) اللام بمعنى على كما فى قوله تعالى يخرون للاذقان اى دعانا كائنا على جنبه اى مضطجعا وملقى بجنبه على الارض لما به من المرض واللام على بابها (او قاعدا او قائما) وذلك ان من الضرر ما يغلب الانسان ويجعله صاحب فراش يضطره الى الاضطجاع ومنه ما يكون اخف من ذلك ويجعله بحيث يقدر على القعود ومنه ما يمكن الانسان معه على القيام لا غير وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع اصناف الضرر ويجوز ان يكون لجميع الاحوال اى دعانا فى جميع احواله مما ذكر وما لم يذكر لا زالة ما يضر عنه فى حال ما من احواله وتخصيص المعدودات بالذكر لعدم خلو الانسان عنها عادة (فلما كشفنا عنه ضره) رفعناه وازلناه بسبب اخلاصه فى الدعاء (مر) مضى على طريقته التى كان ينتحيها قبل مساس الضر ونسى حالة الجهد والبلاء

واستمر على كفره (كأن) اى كأنه (لم يدعنا الى ضر مسه) اى مشبها بمن لم يدع الى كشف ضره فهو حال من فاعل مر وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض افراده ممن هو متصف بهذه الصفات (كذلك) اى مثل ذلك التزيين فالكاف اسم منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف لقوله (زين للمسرفين ما كانوا يعملون) من الاعراض عن التضرع والانهماك فى الشهوات حين انكشاف الضر عنهم وسمى الكافر مسرفا فى امر دينه متجاوزا عن الحد فى الغفلة عنه فانه لا شبهة فى ان المرأ كما يكون مسرفا فى الانفاق فكذا يكون مسرفا فى اتباع الهوى وتضييع العمر فيما لا يعنيه بل يضره (قال الصائب) ازين جه سود كه دركلستان وطن دادم * مرا كه عمر جو نركس بخواب ميكذرد (ولقد اهلكنا القرون) يعنى الامم الماضية مثل قوم نوح وعاد (من قبلكم) متعلق باهلكنا وليس بحال من القرون لانه زمان اى اهلكناهم من قبل زمانكم يا اهل مكة (لما ظلموا) حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغى (وجاءتهم) اى والحال انهم قد جاءتهم (رسلهم بالبينات) اى بالحجج الدالة على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم وهو عطف على ظلموا كانه قيل لما ظلموا واصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة فى امهالهم اهلكناهم (كذلك) اى مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة فى امهالهم (نجزى القوم المجرمين) نجزى كل مجرم (ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم) استخلفناكم فيها بعد القرون التى اهلكناها استخلاف من يختبر لان الله تعالى لا يحتاج فى العلم باحوال الانسان الى الاختبار والامتحان فى الحقيقة ولكن يعامل معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه (لننظر) النظر فى اللغة عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى طلبا لرؤيته وهو فى حقه تعالى مستعار للعلم المحقق الذى لا يتطرق اليه شك ولا شبهة بان يشبه هذا العلم بنظر الناظر وادراكه عين المرئى على سبيل المعاينة والمشاهدة ويطلق عليه لفظ النظر والرؤية على سبيل الاستعارة التصريحية ثم تسرى الاستعارة الى الفعل تبعا (قال الكاشفى) تا به بينم درصورت شهادت بعد ازانكه دانسته بودم درغيب شما كه (كيف تعملون) جه كونه عمل خواهيد كرد از خير وشر تا بانشما بمقتضاى اعمال شما معامله كنيم ان خيرا فخير وان شرا فشر * جرا آينه فعلست كوبى * كه دروى هرجه كردى مينمايد * اكر كردى نكوبى نيك بينى * وكر بد كردة بد بينت آيد وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر فى الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى وفى الحديث ان الدنيا حلوة خضرة يعنى حسنة فى المنظر تعجب الناظر والمراد من الدنيا صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضراء ولتشبيهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها وطعمها (قال الحافظ) خوش عروسيست جهان ازره صورت ليكن * هركه بيوست بدو عمر خودش كابين داد قال فى فتح القريب حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فان النفس تطلبها طلبا حثيثا فكذلك الدنيا وهى فى الحال حلوة خضراء وفى المآل كدرة نعمت المرضعة وبئست الفاطمة وان الله مستخلفكم فيها اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء فناظر كيف تعملون اى تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفاء ممن قبلكم واعطى ما بايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم قال قتادة ذكر لنا ان عمر رضى الله عنه قال صدق ربنا جعلنا خلفاء الارض لينظر الى اعمالنا فاروه من اعمالكم خيرا بالليل والنهار والسر والعلانية وفى الآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليرتدعوا عن انكار النبوة واستعجال الشر حذرا من ان ينزل بهم عذاب الاستئصال كما نزل بمن قبلهم من المكذبين وهذا الوعيد والتهديد لا يختص بهم فان اهل كل قرن خليفة لمن قبله الى قيام الساعة فعلى العاقل ان يعتبر بمن مضى ويتدارك حاله قبل نزول القضاء قال فى التأويلات النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التى اودعها فى آدم عليه السلام بقوله انى جاعل فى الارض خليفة ولهذا السر ما كان فى امة من الامم من الخلفاء ما كان فى هذه الامة بالصورة والمعنى والخلافة صورة ومعنى فكما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية الصورية بالعدل والتسوية على قانون الشرع والاجتناب عن متابعة الهوى والطبع كذلك

معنى الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية المعنوية وهى الجوارح والاعضاء والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها
واخلاقها والحواس الخمس والقوى النفسانية بالحق كما كان سيرة الانبياء وخواص الاولياء فى طلب الحق ومجانبة
الباطل وترك ماسوى الله والوصول الى الله (واذا تتلى عليهم) اى على مشركى مكة (آياتنا) القرآنية الدالة
على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على ذلك (قال الذين لا يرجون لقاءنا)
يعنى امید ندارند بدیدار ما واورسیدن بما وهو عبارة عن كونهم مكذبين للحشر * قال فى التأويلات النجمية فيه
اشارة الى ان الذين ليس لهم شوق الى الله وطلبه اذ الشوق من شأن القلب الحى وقلوبهم ميتة ونفوسهم حية
طالبة القرآن مما يوافق القلوب ويخالف النفوس ما قبله ارباب النفوس (ائت بقرآن غير هذا) القرآن المنزل
بان لا يكون على ترتيب هذا ونظمه وبان يكون خاليا عما نستبعده من امر البعث والجزاء وعما نكرهه من ذم
آلهتنا وتحقيرها (او بدله) بان يكون هذا القرآن المنزل باقيا على نظمه وترتيبه لكن يوضع مكان الآيات الدالة
على ما نستبعده ونستكرهه آيات اخر موافقة لطريقتنا كما بدل احبار اليهود التوراة ورهبان النصارى الانجيل
بما كان موافقا لهواهم ولعلهم سألوا ذلك طمعا فى ان يسعفهم الى اتيانه من قبل نفسه فيلزموه بان يقولوا
قد تبين لنا انك كاذب فى دعوى ان ما تقرؤه علينا كلام الهى وكتاب سماوى اوحى اليك بواسطة الملك وانك تقوله
من عند نفسك وتفترى على الله كذبا (قل ما يكون لى) اى ما يصح لى ولا يمكننى اصلا (ان ابدله من تلقاء نفسى)
اى من قبل نفسى وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر كذا
قال البيضاوى وهو اولى مما فى الكشاف والبيان ان التبديل داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقرآن
آخر فغير مقدور عليه للانسان وذلك لان التبديل ربما يحتاج الى تغيير سورة او مقدارها واعجاز القرآن يمنع
من ذلك كما لا يخفى وهو اللائح بالبال (ان اتبع الا ما يوحى الى) تعليل لما يكون فان المتبع لغيره فى امر لم يستبد
بالتصرف فيه بوجه اى ما اتبع فى شئ الا ما يوحى الى من غير تغيير له فى شئ اصلا على معنى قصر حاله عليه السلام
على اتباع ما يوحى اليه لا قصر اتباعه على ما يوحى اليه كما هو المتبادر من ظاهر العبارة كانه قيل ما افعل الا اتباع
ما يوحى الى وقد مر تحقيق المقام فى سورة الانعام (انى اخاف ان عصيت ربى) اى بالتبديل (عذاب يوم عظيم)
هو يوم القيامة وفيه اشارة الى ان التبديل اذا كان عصيانا مستوجبا للعذاب يكون اقتراحه كذلك لانه نتيجة
والنتيجة مبنية على المقدمة فعلم منه ان المؤدى الى المكروه او الحرام مكروه او حرام الا ترى ان بعض الكيوف
التى يستعملها ارباب الشهوات فى هذا الزمان مؤد الى استثقال الصوم الفرض واستثقال امر الله تعالى ليس من
علامات الايمان نسأل الله تعالى ان يجنبنا من الوقوع فى مواقع الهلاك (قل لو شاء الله) ان لا اتلو عليكم
ما اوحى الى من القرآن (ما تلوته عليكم) لانى امى وليس التلاوة والقراءة من شأنى كما كان حالى مع جبريل اول
ما نزل فقال اقرأ قلت لست بقارئ فغطنى جبريل ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأته لما جعلنى قارئا
ولو شاء الله ان لا اقرأ ما كنت قادرا على قراءته عليكم حتى ان واحدا من المشايخ الاميين استدعى منه بعض
المنكرين الوعظ بطريق التعصب والعناد زعما منهم انه لا يقدر عليه فيفتضح لانه كان كرديا لا يعرف لسان
العرب ولا يحسن الوعظ والتذكير فنام بالغم فاذن له صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام بذلك فلما اصبح جلس
مجلس الوعظ والتذكير وقرر من كل تأويل وتفسير وقال امسيت كرديا واصبحت عربيا وذلك من فضل الله
وهو على كل شئ قدير * قال الحافظ * فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد
(ولا ادراكم) ماض من دريت الشئ ودريت به اى علمته وادرانيه غيرى اى اعلمنيه والمعنى ولا اعلمكم الله
القرآن على لسانى ولا اشعركم به اصلا (فقد لبثت فيكم) اى مكثت بين ظهرانيكم (عمرا) بضمتين الحياة والجمع
اعمار كما فى القاموس قال ابو البقاء ينتصب نصب الظروف اى مقدار عمر او مدة عمر قال ابن الشيخ اى مدة متطاولة
وهى اربعون سنة (من قبله) من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه وكان عليه السلام لبث فيهم قبل الوحى اربعين
سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحى ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفى وهو ابن
ثلاث وستين سنة فمن عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة
ثم قرأ عليهم كتابا بزت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمى الاصول
والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ما هى عليه علم انه معلم به من عند الله وان ما قرأه

عليه معجز خارق للعادة * امى دانا كه بعلم قرون * واندرقم بروزق كاف وكن * بى خط وقرطاس زعلم
ازل * مشكل لوح وقلم كشت حل (افلا تعقلون) افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا
انه ليس الا من الله (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا) احتراز مما اضافوه اليه عليه السلام كناية وهو انه
عليه السلام نظم هذا القرآن من عند نفسه ثم قال انه من عند الله افتراء عليه فان قولهم ائت بقرآن غير هذا
او بدله كناية عنه فقوله عليه السلام فمن اظلم ممن افترى كناية عن نفسه كانه قيل لو لم يكن هذا القرآن من عند الله
كما زعمتم لما كان احد فى الدنيا اظلم على نفسه منى حيث افتريته على الله لكن الامر ليس كذلك بل هو وحى الهى
(او كذب بآياته) فكفر بها (انه لا يفلح المجرمون) لا ينجون من محذور ولا يظفرون بمطلوب وفى التأويلات النجمية
اى لا يتخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر وحجب الهوى وعذاب البعد وجحيم النفس انتهى * وذلك
لان الطريق طريق الصدق والاخلاص لا طريق الكذب والرياء فمن سلك سبيل الصدق افلح ونجا ووصل ومن
سلك سبيل الكذب خاب وهلك وضل وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت
ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن الظلم وطيب الغذاء والصدق لله فى الاعمال وفى الحديث
ان من اعظم الفرية ثلاثة ان يفترى الرجل على عينيه يقول رأيت ولم ير يعنى فى المنام او يفترى على والديه فيدعى
الى غير ابيه او يقول سمعت من رسول الله ولم يسمع منى يقول الفقير فاذا لم يصح هذا لواحد من امته فكيف يصح
لرسول الله عليه الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام امناء الله على ما اوحى اليهم لا يزيدون فيه ولا ينقصون
ولا يبدلون فكذا الاولياء قدس الله اسرارهم امناء الله على ما ألهم اليهم يبلغونه الى من هو اهل له من غير زيادة
ولا نقصان ومن انكر كون الامى وليا فلينكر كونه نبيا فان ذلك مفض الى ذلك ومستلزم له قال الامام السخاوى
قوله ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه ليس بثابت ولكن معناه صحيح والمراد بقوله ولو اتخذه لعلمه يعنى
لو اراد اتخاذه وليا لعلمه ثم اتخذه وليا انتهى * وقال الامام الغزالى فى شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى
ومن عرف الله تعالى فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها
انتهى * فظهر ان العلم الزائد على ما يقال له علم الحال ليس بشرط فى ولاية الولى وان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا
يفقهه فى الدين ويعلمه من لدنه علم اليقين * قال عمر رضى الله عنه يا نبى الله مالك افصحنا فقال عليه السلام جاءنى
جبريل فلقننى لغة ابى اسمعيل وان الله ادبنى فاحسن تأديبى ثم امرنى بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر
بالعرف الآية فعند استبان الحق والله اعلم حيث يجعل رسالته فالبال ان ينكر ولا يمثل يونس عليه السلام وغيره
من الاميين فان شواهدهم تنادى على صحة دعواهم بل وبال الشأن تطلق لسانك بالطعن على لحنهم فان سين بلال
احب الى الله من شين غيره فى اشهد (وفى المثنوى) كر حديث كژ بود معنيش راست * آن كژى لفظ مقبول
خداست وذلك لان خطأ الاحباب اولى من صواب الاغيار كما فى المثنوى وعن ابى الدرداء رضى الله عنه
انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتمتع وحسن الحلية وانما بلغوا
بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة بجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه
وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه
واعلم انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب الناس
خبرا ألينهم عريكة واسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم
تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون كذا
فى روض الرياحين للامام اليافعى (وفى المثنوى فى وصف الاولياء) مردمانت از خود شده زنده برب *
زان بود اسرار حقشان در دو لب (ويعبدون) اى كفار مكة (من دون الله) حال من الفاعل اى متجاوزين الله
لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وجعلها قرينة لعبادة الاصنام (ما لا يضرهم ولا ينفعهم)
اى الاصنام التى لا قدرة لها على ايصال الضرر اليهم ان تركوا عبادتها ولا على ايصال المنفعة ان عبدوها لان
الجماد بمعزل عن ذلك والمعبود ينبغى ان يكون مثيبا او معاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر (ويقولون
هؤلاء) الاصنام (شفعاؤنا عند الله) تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا لانهم كانوا لا يقرون بالمعاد او فى الآخرة ان
يكن بعث كما قال الكاشفى يا اگر فرضا حشرى ونشرى باشد چنانچه معتقد مؤمنانست مارا از خداى درخواست

ميكند واز عذاب ميرهانند واعلم ان اول ما حدثت عبادة الاصنام فى قوم نوح عليه السلام وذلك ان آدم
كان له خمسة اولاد صلحاء وهم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فمات ود فحزن الناس عليه حزنا شديدا فاجتمعوا
حول قبره لا يكادون يفارقونه وذلك بارض بابل فلما رأى ابليس ذلك جاء اليهم فى صورة انسان وقال لهم هل لكم
ان اصور لكم صورة اذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كلما مات منهم واحد صور صورته
وسموا تلك الصور باسمائهم ثم لما تقادم الزمن وتناسيت الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين
كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها فارسل الله لهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين آدم
ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق ثم ان تلك الصور دفنها الطوفان فى ساحل جدة فاخرجها اللعين
واول من نصب الاوثان فى العرب عمرو بن لحى من خزاعة وذلك انه خرج من مكة الى الشام فى بعض اموره فرأى
بارض البلقاء العماليق ولد عملاق بن لاود بن سام بن نوح وهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه قالوا هذه
اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطونى منها صنما فاسير به الى ارض العرب
فاعطوه صنما يقال له هبل من العقيق على صورة انسان فقدم به مكة فنصبه فى بطن الكعبة على يسارها وامر
الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفر بدأ به قبل اهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده كذا
فى انسان العيون وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا (قل اتنبئون الله)
اتخبرونه (بما لا يعلم) اى بالذى لا يعلمه كائنا (فى السموات ولا فى الارض) فما عبارة عن ان له شريكا والظرف حال
من العائد المحذوف وفى الاستفهام الانكارى تقريع لهم وتهكم بهم حيث نزلوا منزلة من يخبر علام الغيوب
بما ادعوه من المحال الذى هو وجود الشركاء وشفاعتهم عند الله وفى الظرف تنبيه على ان ما يعبدونه من دون الله
اما سماوى كالملائكة والنجوم واما ارضى كالاصنام المنحوتة من الشجر والحجر لا شئ من الموجودات فيهما
الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه (قال الكاشفى) آيا خبر ميدهيد خدايرا بجيزى كه نميداند يعنى
خطاب كويند كه خدا را شريك هست واثبات شفاعت بتان ميكنيد وخداوند كه عالمست بجميع معلومات
اين را نمى داند پس معلوم شد كه شريك نيست وشفاعت نخواهد بود كما قال ابن الشيخ فان شيأ من ذلك لو كان
موجودا لعلمه الله وما لا يعلمه الله استحال وجوده (سبحانه) پاكست (وتعالى) برترست (عما يشركون) لما كان
المنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرى اى تبرأ وجل عن اشراكهم * واحد اندر ملك
او را يارى * بندكانش را جزا و يارى (وما كان الناس الا امة واحدة) اى على ملة واحدة فى عهد آدم عليه
السلام الى ان قتل قابيل هابيل او فى زمن نوح بعد الطوفان حين لم يبق على وجه الارض من الكافرين ديارا
فان الناس كانوا متفقين على الدين الحق (فاختلفوا) اى تفرقوا الى مؤمن وكافر (ولولا كلمة سبقت من ربك) اى
لولا الحكم الازلى بتأخير العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء (لقضى بينهم) عاجلا
(فيما فيه يختلفون) باهلاك المبطل وابقاء المحق (قال الكاشفى) هر آينه حكم كرده شدى ميان ايشان * دران
چيزى كه ايشان دران اختلاف ميكنند عذاب يافتدى ومبطل هلاك شدى ومحق نجات يافتدى ويحتمل ان يكون المعنى
ان الناس كانوا امة واحدة فى بدء الخلقة موجودين على اصل الفطرة التى فطر الناس عليها فاختلفوا بحسب
تربية الوالدين كما قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ثم اختلفوا
بعد البلوغ بحسب المعاملات الطبيعية والشرعية ثم هذا الاختلاف كما كان بين الامم السالفة كذلك كان بين
هذه الامة فمن مؤمن ومن كافر ومن مبتدع وفى اختلافهم فائدة جليلة وحكمة عظيمة حيث ان الكمال الالهى
انما يظهر بمظاهر جماله وجلاله لكن ينبغى للناس ان يكونوا على التوالف والتوافق دون التباغض والتفرق
لان يد الله مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة المنفردة واوصى حكيم اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم
ائتونى بعصى فجمعها وقال اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها وقال لهم خذوا واحدة واحدة
فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدى لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم
وفى الحديث اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ والمراد بالخلفاء ابو بكر وعمر وعثمان وعلى
رضوان الله عليهم اجمعين والراشدون جمع راشد اسم فاعل وهو الذى اتى بالرشد واتصف به وهو ضد الغى فالراشد

ضد

ضد الغاوى والغاوى من عرف الحق وعمل بخلافه والنواجذ آخر الاسنان والمعنى اجتهدوا على السنة والزموها
واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشئ بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته وقد وقع هذا الاختلاف ويقع الى
ان يقوم المهدى وينزل عيسى عليه السلام (قال الحافظ) نوعمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى
ازين طرفه تر برانكيزد * وقال * روزى اكر غمى رسدت تنك دل مباش * رو شكر كن مباد كه از بد بتر شود * قال
بعض العلماء فى هذه الامة فرق مختلفة تبغض العلماء وتعادى الفقهاء ولم يكن ذلك فيمن تقدم قبلنا من الامم
بل كانوا منقادين لهم محبين كما وصفهم الله تعالى فى كتابه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والفقيه
اذا كان مبغوضا بين الناس فما ظنك بالعالم بالله الا تراهم اذا وجدوا الرجل كاملا فى العلوم الظاهرة والباطنة
متفردا فى فنه متميزا من جنسه متفوقا على اقرانه فمن قائل فى حقه انه زنديق ومن قائل انه مبتدع وقلما تسمع من
يقول انه صديق فانظر الى غيرة الله تعالى كيف ستره عن الاغيار واخفى سره عن الاشرار (قال الحافظ) مه شوق
عيان ميكذرد بر تو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست قال رويم من المشايخ الكرام لا يزال الصوفية
بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا اهلكوا وذلك لانه لو قبل بعضهم بعضا لبقى بعضهم مع بعض وسكن بعضهم الى بعض
والسكون الى غير الله تعالى عند الخواص من قبيل عبادة الاصنام عند العوام وهذا التبرى بين الصوفية
المحققين ليس كالتبرى بين اليهود والنصارى لان تبريهم فى الحق للحق وتبرى هؤلاء فى الباطل للباطل والحاصل
ان من الاختلاف ما كان مذموما وما كان ممدوحا فالمذموم هو ما كان فى العقائد واصول الدين والممدوح
هو ما كان فى الاعمال وفروع الدين كما قال عليه السلام اختلاف الائمة رحمة وعن على كرم الله وجهه قال له
يهودى ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم
لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وهذا من الاجوبة المسكتة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (ويقولون)
اى كفار مكة (لولا) للتحضيض مثل هلا (انزل عليه) على محمد عليه الصلاة والسلام (آية) معجزة (من ربه)
كانوا يقولون ان القرآن يمكن معارضته كما دل عليه قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقترحون اشياء اخر سوى
القرآن لتكون معجزة مثل اليد والعصا وتفجير الانهار وغيرها * كفت اكر آسان نمايد اين بتو * اين چنين
يك سوره كواى سخت رو (فقل) لهم فى الجواب (انما الغيب لله) اللام للاختصاص العلمى دون التكوينى
فان الغيب والشهادة فى ذلك الاختصاص سيان والمعنى ان ما اقترحتموه وزعمتم انه من لوازم النبوة وعلقتم عليه
ايمانكم من الغيوب المختصة بالله سبحانه لا وقوف لى عليه ولو علم الصلاح فى زيادة الايات لانزل وفى التأويلات
النجمية * الغيب هو عالم الملكوت الذى ينزل منه الايات ويظهر منه المعجزات بانزال الله تعالى واظهاره فهو لله
وبحكمه ينزل الآيات منه متى شاء كما شاء (فانتظروا) لنزول ما اقترحتموه (انى معكم من المنتظرين) لما يفعل الله
بكم بجحودكم ما نزل على من الايات العظام واقتراحكم غيره وقد امهلهم الله سبحانه ليأخذ الظالم منهم اخذ عزيز
مقتدر وقد يجعل عفوه من يشاء * آورده اند كه سپهسالارى بود ظالم وبا اتباع خود بخانه يكى از مشايخ كبار
فرود آمد خداوند خانه كفت من منشورى دارم بخانه من فرود ميا كفت منشور بنماى شيخ درخانه
رفت ومصحف عزيز داشت ودر پيش ياورد وباز كرد اين آيت برآمد كه يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها سپهسالار كفت من بنداشتم كه منشور امير دارى بدان
التفات نكرد ودرخانه شيخ فرود آمد ودران شب قولنجش بكرفت وهلاك شد وفيه اشارة الى ان حضرة القرآن
ليس كسائر الآيات * فمن رده واستحقره فقد تعرض لسخط الله تعالى اشد التعرض كما ان من قبله وعظمه صورة
بالرفع والمس على الطهارة ونحو ذلك ومعنى بالعمل بما فيه والتخلق باخلاقه نال من الله كل ما تمناه حكى
ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء
زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته وانعكس اليه فذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج
بكتاش او غيره من الرجال فنزل بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس
من الادب ان نقعد عند كلام الله تعالى فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل قائما الى الصبح فلما اصبح ذهب
الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب
تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط برأسها منديلا وقال ليكن ذلك لواءك ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول

غزونه بلا جدال وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى اظهار ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار
ولده اورخان سلطانا ففتح هو بروسة المحروسة بالعون الالهى فمن ذلك الوقت الى هذا الآن الدولة العثمانية
على الازدياد بسبب تعظيمه كتاب الله وكلامه القديم كذا فى الواقعات المحمودية فليلازم العاقل تعظيم القرآن
العظيم لبركاته جاهه ورتبته وليحذر من تحقيره لئلا ينتقص شانه وهيبته الاترى ان السلطان محمد الرابع واعوانه
لما رفضوا العمل بالقرآن واخذوا بالظلم والعدوان سلط الله عليهم وعلى الناس بسببهم القحط والخوف فخرج
من ايديهم اكثر القلاع المعمورة الرومية واستولى الكفار الى ان طمعوا فى القسطنطينية واشتد الخوف الى
ان قال انا سيان القمر وكل ذلك وقع من القرناء السوء فانهم كانوا يحثون السلطان على الجريان بخلاف الشرع
واى فغان از يار ناجنس اى فغان * همنشين نيك جوييداى مهان * اى بسا مهتر بچه از شور وشر * شد زفعل
زشت خود ننگ پدر اللهم اجعلنا من المعتبرين واجعلنا من المتبصرين (واذا اذقنا الناس) اى اهل مكة
(رحمة) صحة وسعة (من بعد ضراء) كقحط ومرض (مستهم) اصابتهم وخالطتهم حتى احسوا بسوء اثره فيهم
واسناد المساس الى الضراء بعد اسناد الاذاقة الى ضمير الجلالة من الاداب القرآنية كما فى قوله تعالى واذا
مرضت فهو يشفين ونظائره واذا الشرط وجوابه قوله (اذا) للمفاجاة (لهم مكر فى آياتنا) اى فاجؤوا فى وقت
اذاقة الرحمة وقوع المكر منهم بالطعن فى الايات والاحتيال فى دفعها وسارعوا اليه قبل ان ينفضوا من رؤسهم
غبار الضراء قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله وانزل الله الغيث على اراضيهم
فطفقوا يقدحون فى آيات الله ويكيدون رسوله قال مقاتل لا يقولون هذا رزق الله وانما يقولون سقينا بنوء كذا
وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط من الانواء جمع نوء وهى ثمانية وعشرون منزلا
ينزل القمر كل ليلة فى منزل منها ويسقط فى المغرب نجم واحد من تلك المنازل الثمانية والعشرين فى كل ثلاثة
عشر يوما مع طلوع الفجر ويطلع رقيبه من المشرق فى ساعته فى مقابلة ذلك الساقط وهذا فى غير الجبهة فان لها
اربعة عشر يوما فينقضى الجميع بانقضاء السنة اى مع انقضاء ثلثمائة وخمسة وستين يوما لان ثلاثة عشر ثمانى
وعشرين مرة تبلغ الى هذا القدر من العدد وانما سمى النجم نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب فالطالع
بالمشرق ينوء اى ينهض ويطلع فلما انجاهم الله من القحط لبسوا الامر على اتباعهم واضافوا ذلك المطر الى الانواء
لا الى الله لئلا يشكروا الله ولا يؤمنوا باياته فقيل هذا هو المراد بمكرهم فى آيات الله * ومن لا يرى الامطار الا من
الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها بخلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى كما قال فى الروضة المؤثر
هو الله تعالى والكواكب اسباب عادية (قال الحافظ) كر رنج پيشت آيد وكر راحت اى حكيم * نسبت مكن
بغير كه اينها خدا كند (قل الله اسرع مكرا) اى اعجل عقوبة اى عقابه اسرع وصولا اليكم مما يأتى منكم فى دفع
الحق وتسمية العقوبة بالمكر لوقوعها فى مقابلة مكرهم وجودا فيكون من باب تسمية الشئ باسم سببه او ذكرا
فيكون من باب المشاكلة روى عن مقاتل انه تعالى قتلهم يوم بدر وجازى مكرهم فى آياته بعقاب ذلك اليوم
فكان اسرع فى اهلاكهم من كيدهم فى اهلاكه عليه السلام وابطال آياته والمكر اخفاء الكيد وارادة الله خفية
عليهم وارادتهم ظاهرة توكل على الرحمن واحتمل الردى * ولا تخش مما قد يكيدك العدى
(ان رسلنا) الذين يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون * وفيه التفات اذ لو جرى على اسلوب قوله قل الله لقيل
ان رسله (يكتبون ما تمكرون) اى مكركم او ما تمكرونه وهو تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا اخفاءه
لم يخف على الحفظة فضلا عن ان يخفى على الله وفيه تصريح بان للكفار حفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه
اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم
يكتب كما فى البستان * واختلفوا فى عددهم فقال عبد الله بن المبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل وواحد
لا يفارقه ليلا ولا نهارا فقيت بهذا ان افعال الناس واقوالهم سواء كانوا مؤمنين او كافرين مضبوطة مكتوبة
للالزام عليهم يوم القيامة وان المكر والحيلة لا مدخل له فى تخليص الانسان عن مكروه بل قد قالوا اذا الدبر الامر
كان العطب فى الحيلة فمن ظن نجاته فى المكر كان كثعلب ظن نجاته فى نحر مثله * وانما المنجى هو التقدم وهو ههنا
العمل الصالح بعد الايمان الكامل والعاقل يتدارك خلله قبل وقوع القضاء (ع) علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد
قال بزرجمهر ليس العاقل الذى يحتال للامر اذا وقع فيه ولكن العاقل الذى يحتال للامر حذرا ان لا يقع فيه *

قال

قال السعدى * توبه پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * كنون كرد بايد عمل را حساب
نه روزى كه منشور كردد كتاب * والاشارة فى الاية واذا اذقنا الناس اى اذقناهم ذوق توبة او انابة او صدق طلب
او وصول الى بعض المقامات او ذوق كشف وشهود من بعد ضراء مستهم وهو الفسق والفجور والاخلاق الذميمة
وحجب اوصاف البشرية وصفات الروحانية اذا لهم مكر فى آياتنا باظهارها مع غيرها لها للشرف بين الناس
وطلب الجاه والقبول عند الخلق واستتباعهم والرياسة عليهم وجذب المنافع منهم قل الله اسرع مكرا اى اسرع
فى ايصال مجازاة مكرهم اليهم باستدراجهم عن تلك المقامات والمكرمات الى دركات البعد وتراكم الحجب
من حيث لا يعلمون ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اى غير خاف علينا قدر مراتب مكرهم فنجازيهم على حسب
ما يمكرون كما فى التأويلات النجمية وقد رؤى من اهل هذه الطريقة كثير ممن مشى على الماء والهواء وطويت
له الارض ثم رد الى حاله الاولى وقد يمشى المستدرج على الماء والهواء وتزوى له الارض وليس عند الله بمكان لانه
ليست عنده هذه المراتب نتايج مقامات محمودة وانما هى نتايج مقدمات مذمومة قامت به ارادة الحق سبحانه
ان يمكر به فى ذلك الفعل الخارق للعادة وجعله فتنة عليه ويتخيل انه انما اوصله اليها ذلك الفعل الذى هو معصية
شرعا وانه لولاه ما وقف على حقيقة ما اتفق له هذا وغفل المسكين عن موازنة نفسه بالشريعة نسأل
الله تعالى ان لا يجعلنا ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فيستمر على ذلك الفعل كذا فى مواقع النجوم (قال الحافظ)
زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست وقل من تخلص عن العقبات
الاترى ان الواصل قليل بالنسبة الى المنقطع ولا بد فى قطعها من مرشد كامل ومؤدب حاذق (وفى المثنوى)
در پناه شيركم نايد كباب * روبها تو سوى جيفه كم شتاب * چون كرفتى پير هين تسليم شو * همچو
موسى زير حكم خضر رو (هو) اى الله تعالى (الذى يسيركم) من التسيير والتضعيف فيه للتعدية يقال سار
الرجل وسيرته انا وهو بالفارسية برفتن آوردن والمعنى مى راند وقدرت مى دهد در قطع مسافت شمارا
(فى البر) على الاقدام وظهر الدواب من الخيل والبغال والحمير والابل (والبحر) على السفن الكبيرة والصغيرة
المعبر عنهما بالفارسية كشتى وزورق وفيه اشارة الى ان المسير فى الحقيقة هو الله تعالى لا الريح فان الريح
لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا
بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى ومن عرف ذلك وقطع الاعتماد على الريح فى استواء السفينة
وسيرها تحقق بحقائق توحيد الافعال والا بقى فى الشرك الخفى (قال السعدى) قضا كشتى آنجا كه خواهد
برد * وكر ناخدا جامه بر تن درد (وقال الحافظ) من از بيكانكان دبكر ننالم * كه با من هر چه كرد آن
آشنا كرد (حتى اذا كنتم فى الفلك) غاية لقوله يسيركم فى البحر فان قيل غاية الشئ تكون بعده والحال ان السير
فى البحر يكون بعد الكون فى الفلك قلنا ليس الغاية مجرد الكون فى الفلك بل هى الكون فى الفلك مع ما عطف عليه
من قوله وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها فان هذا المجموع بعد السير فى البحر (وجرين) اى الفلك لانه جمع مكسر
بمعنى السفن وتغييره تقديرى بناء على ان ضمته كضمة اسد جمع اسد وضمة مفرده كضمة قفل (بهم) اى بالذين فيها
والالتفات فى بهم للمبالغة فى التقبيح والانكار عليهم كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويحملهم على الانكار
والتقبيح (بريح طيبة) لينة الهبوب موافقة لمقصدهم (وفرحوا بها) بتلك الريح لطيبها وموافقتها (جاءتها)
اى تلقت الريح الطيبة واستولت عليها من طرف مخالف لها فان الهبوب على وفقها لا يسمى مجيئا لريح اخرى
عادة بل هو اشتداد للريح الاولى (ريح عاصف) يقال عصفت الريح اى اشتدت فهى ريح عاصف اى شديدة
الهبوب ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف فلا حاجة الى الفارق (وجاءهم الموج) وهو ما ارتفع
من الماء (من كل مكان) اى من امكنة مجئ الموج عادة ولا بعد فى مجيئه من جميع الجوانب ايضا اذ لا يجب ان
يكون مجيئه من جهة هبوب الريح فقط بل قد يكون من غيرها بحسب اسباب تتفق واليه مال الكاشفى حيث
قال يعنى از چپ وراست وپيش وپس (وظنوا انهم احيط بهم) اى هلكوا فان ذلك فى الهلاك واصله احاطة
العدو بالحى (دعوا الله) بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم ملابس لظنهم الهلاك ملابسة الملزوم (مخلصين
له الدين) من غير ان يشركوا به شيأ من آلهتهم فان اخلاص الدين والطاعة له تعالى عبارة عن ترك الشرك
وهذا الاخلاص ليس مبنيا على الايمان بل جار مجرى الايمان الاضطرارى وقيل المراد بذلك الدعاء قولهم

آنعبا شراحيا فان تفسيرها حى يا قيوم وهذان الاسمان من اوراد البحر كما سبق فى تفسير آية الكرسى (لئن انجيتنا)
اللام موطئة للقسم على ارادة القول اى دعوا حال كونهم قائلين والله لئن انجيتنا (من هذه) الورطة (لنكونن)
البتة بعد ذلك ابدا (من الشاكرين) لنعمك التى من جملتها هذه النعمة المسؤلة وهى نعمة الانجاء وذلك باتباع
اوامرك والاجتناب عن مساخطك لانكفر نعمتك بعبادة غيرك (فلما انجاهم) مما غشيهم من الكربة اجابة
لدعائهم والفاء للدلالة على سرعة الاجابة (اذاهم يبغون فى الارض) اى فاجؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا
عليه من التكذيب والشرك والجرآءة على الله تعالى وزيادة فى الارض للدلالة على شمول بغيهم لاقطارها
(بغير الحق) اى حال كونهم ملتبسين بغير الحق (قال الكاشفى) نا كيدست يعنى فساد ايشان بغير حق است
هم باعتقاد ايشان چه ميداند كه دران عمل مبطلند * فيكون كما فى قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق
وقد سبق فى سورة البقرة (يا ايها الناس) الباغون (انما بغيكم) الذى تتعاطونه وهو مبتدأ خبره قوله تعالى
(على انفسكم) اى وباله راجع عليكم وجزاؤه لاحق بكم لا على الذين تبغون وان ظن كذلك (متاع الحياة الدنيا)
نصب على انه مصدر مؤكد لفعل مقدر بطريق الاستئناف اى تتمتعون متاع الحياة الدنيا اياما قلائل فتفنى
الحياة وما تمتعهام من اللذات وتبقى العقوبات على اصحاب السيئات (ع) هر كه او بد ميكند بى شبهه باخود ميكند
(ثم الينا مرجعكم) فى يوم القيامة لا الى غيرنا (فننبئكم بما كنتم تعملون) فى الدنيا على الاستمرار من البغى
وهو وعيد بالجزآء كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة
فى انهما سببان للعلم وفى الآية الكريمة اشارات منها ان الفلك نعمة من الله تعالى اذ قد يحتاج الناس الى عبور
البحر به ولذا امتن الله عليهم بالتسيير فى البحر قال فى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء كذا قاله
الجمهور وكره ركوبه للنساء لان التستر فيه لا يمكنهن غالبا ولا غض البصر من المتصرفين فيه ولا يؤمن انكشاف
عوراتهن فى تصرفهن لا سيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال انتهى وعن
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما برفعه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا
فى سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا قوله فان تحت البحر نارا اشارة الى ان راكبه متعرض للآفات
المهلكة كالنار وقوله وتحت النار بحرا اراد به تهويل امر البحر وخوف الهلاك منه كما يخاف من ملامسة النار
وان اختيار ذلك لغرض من الاغراض الفانية سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لا يحمل الا فيما
يقرب العبد الى الله وهذا الحديث يدل على وجوب ركوب البحر للحج والجهاد اذا لم يجد طريقا آخر ومن ركب
البحر واصابه تعب ومشقة كدوران الرأس وغثيان المعدة وغير ذلك فله اجر شهيد ان كان يمشى الى طاعة الله
كالغزو والحج وطلب العلم وزيارة الاقارب واما التجار فان لم يكن طريق سوى البحر وكانوا يتجرون للقوت لا لجمع
المال فهم داخلون فى هذا الاجر والغريق له اجر شهيدين احدهما لقصد ما فيه طاعة وثانيهما للاغراق *
وفى الحديث حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة فى البحر خير من عشر
غزوات فى البر ومن فاته الغزو معى فليغز فى البحر * بقول الفقير * واما الصوم فعلى عكس ذلك والله اعلم لان
الصوم فى البحر سهل حيث لا يشتهى الطبع الطعام لاجل الدوران والغثيان بخلافه فى البر وقوة الاجر بكثرة
التعب وكذا الغزو فى البر سهل بالنسبة الى البحر لسعة الارض وامكان التحفظ من العدو وقوة المزاج ولم يكن
ذلك فى البحر قيل لبحار ما اعجب ما رأيت من عجائب البحر قال سلامتى منه ونعم ما قيل * بدر بادر منافع
بى شمارست * اگر خواهى سلامت در كنارست قال السعدى * سود دريا نيك بودى گر نبودى بيم
موج * صحبت گل خوش بدى گر نيستى تشويش خار (لطيفة) ركب نحوى سفينة فقال للملاح اتعرف
النحو قال لا قال ذهب نصف عمرك فهاجت الريح واضطربت السفينة فقال الملاح اتعرف السباحة قال
لا قال ذهب كل عمرك (وفى المثنوى) محو مى بايد نه نحو اينجا بدان * گر تو محوى بى خطر در آب ران *
آب دريا مرده را بر سر نهد * ور بود زنده ز دريا كى رهد * چون بمردى تو ز اوصاف بشر * بحر اسرارت
نهد بر فرق سر * اى كه خلقانرا تو خر مى خوانده * اين زمان چون خر برين يخ مانده * ومنها ان البغى
والفساد والتعصب والعناد وكفران نعمة رب العباد انما هو من نسيان العهد مع الله ذى الامداد
ونتيجة النسيان والاصرار على الآثام المؤاخذة والانتقام * وفى الحديث ثنتان يعجلهما الله فى الدنيا البغى

وعقوق الوالدين وفى الحديث لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا فالبغاة من
القضاة والولاة لا يجوز اعانتهم فى امر من الامور الا فى اجرآء الاحكام الشرعية فقد ورد من اعان ظالما سلطه الله
عليه * وفى الحديث ما من عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة
(قال السعدى) رعيت چو بيخند سلطان درخت * درخت اى پسر باشد از بيخ سخت * مكن تا توانى دل خلق
ريش * وگر ميكنى ميكنى بيخ خويش * گر انصاف پرسى بد اختر كسست * كه در راحتش رنج ديگر كسست *
نماند ستمكار بد روزگار * بماند برو لعنت پايدار ومنها ان لكل عمل صورة حقيقية بها يظهر فى النشأة الآخرة فان كان
خيرا فعلى صورة حسنة وان كان شرا فعلى صورة قبيحة وهذه الصور المختلفة برزت فى هذه النشأة على خلاف
ما هى عليه فى الاخرة ولذا استحسن العصاة المعاصى واستحلوها وان كانت سموما قاتلة واستكرهوا الطاعات
ووجدوها مرة المذاق وان كانت معاجين نافعة فالبغى برز فى هذه الدار بصورة مشتهاة عند البغاة لتمتعهم به
من حيث اخذ المال والتشفى من الاعدآء ونحو ذلك وسينبئهم الله باعمالهم اى يظهرها لهم على صورها
الحقيقية فيرون ان الامر على خلاف ما ظنوا (انما مثل الحياة الدنيا) اى حالها العجيبة وسميت الحال العجيبة مثلا
تشبيها لها بالمثل السائر فى الغرابة (كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) اى اختلط بسبب المطر نبات
الارض واشتبك بعضه فى بعض وكثف (مما يأكل الناس) حال من النبات اى كائنا مما يأكل الناس من الزروع
والبقول (والانعام) من الحشيش (حتى) غاية للاختلاط باعتبار الجزآء الذى هو اتيان الامر الالهى
(اذا اخذت الارض زخرفها) زينتها وحسنها (وازينت) باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس
اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها فالارض استعارة بالكناية حيث شبهت بالعروس واثبت لها ما يلائم
العروس وهو اخذ الزينة وهو قرينة الاستعارة بالكناية وقوله وازينت ترشيح واصله تزينت فادغمت التاء فى الزاى
فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاى عند الادغام (وظن اهلها) اى اهل تلك الارض (انهم قادرون
عليها) متمكنون من حدها ورفع غلتها (اتاها امرنا) جواب اذا قال الكاشفى * ناگاه آمد بدان زمين عذاب ما يعنى
فرمان ما بخرابى آن زمين در رسيد (ليلا او نهارا فجعلناها) اى زروع تلك الارض وسائر ما عليها فالمضاف
محذوف للمبالغة (حصيدا) شبيها بما حصد من اصله (كان لم تغن) زروعها اى لم تنبت (بالامس) وهو مثل
فى الزمان القريب وليس المراد امس يومه كانه قيل لم تغن آنفا ويقال للشئ اذا فنى كان لم يغن بالامس اى كان
لم يكن وهو من باب علم يقال غنى بالمكان اذا اقام به والجملة حال من مفعول جعلناها (كذلك) الكاف صفة
مصدر محذوف اى مثل ذلك التفصيل البديع (نفصل الآيات) القرآنية التى من جملتها هذه الآيات المنبهة
على احوال الحياة الدنيا اى نوضحها ونبينها (لقوم يتفكرون) فى تضاعيفها ويقفون على معانيها وتخصيص
تفصيلها بهم لانهم المنتفعون بها واعلم ان التشبيه الواقع فى هذه الآية تشبيه مركب وان دخل الكاف على
المفرد وهو الماء لانه شبهت الهيئة المنتزعة من اجتماع الحياة وبهائها وسرعة انقضائها بعد اغترار الناس بها
بالهيئة المنتزعة من اجتماع خضرة الارض ونضارتها وانعدامها عقيبها بآفة سماوية ووسيلة الهيئة * بنكر بانكه
روى زمين فصل نو بهار * مانند نقش خامة مانى مزينست * وقت خزان ببرك رياحين چو بنگرى *
منصف شوى كه لائق برباد دادنست وقال بعضهم مثلت الحياة الدنيا بالماء لان الماء يتغير بالمكث فكذا المال
بالامساك اى يصير مذموما عند البخل (كما قال فى المثنوى) مال چون آبست وتا باشد روان * فيض
مى باشد از و اهل جهان * چند روزى چون كند يكجا درنگ * گنده وبيحاصلست وتيره رنگ يقول الفقير من البخل
ايضا حبس الكتب ممن يطلبها للانتفاع بها لا سيما مع عدم التعدد لنسخها الذى هو اعظم اسباب المنع والوعيد
المذكور فى قوله عليه السلام من كتم علما يعلمه الجم يوم القيامة بلجام من نار يشمل ما ذكرنا كما فى المقاصد الحسنة
وقد رأينا فى زماننا من يمنع الكتب عن المستحقين ويحبس بعض الثياب فى الصندوق الى ان يبلى ويفنى لا يلبس
ولا يبيع ولا يهب ولو قلت فيه لقال انى ورثته من ابى او امى فاحفظه تبركا فانظر الى هذا الجهل الذى لا يغنى عنه
شيأ وقال بعضهم فى وجه المماثلة المطر اذا نزل بقدر الحاجة نفع واذا جاوز حد الاعتدال ضر * فكذا المال اذا كان
قدر ما يندفع به الضرورة ويحصل به مقاصد الدين والدنيا كان نافعا واذا كان زآئدا على قدر الحاجة صار موجبا
لارتكاب المعاصى ووسيلة للتفاخر على الادانى والاقاصى قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى

* نواكرى كندن سوى عجب ونخوت وناز * خوشست فقر كه دارد هزار سوز ونياز (وقال بعضهم) جون باران بنهال كل رسد لطافت وطراوت او بيفزايد وجون بخار بن كذرد حدت وشوكت او زياده كند مال دنيا نيز جون بمصلح رسد صلاح او بيفزايد كما فى الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح وا كر بدست مفسد افتد ماية فساد وعناد او روى بازدياد نهد كان العلم النافع سيف قاطع لصاحبه فى قتل الهوى والعلم الغير النافع سبب لقطع طريق صاحبه عن الحق فما احسن الاول وما اقبح الثانى * وقال بعضهم جون آب باران بزمين رسد قرار نكيرد وباكه باطراف وجوانب روان كردد مال دنيا نيز بكجا قرار نكيرد بلكه هر روز درد ست ديكرى باشد وهر شب بابكى عقد مواصلت بندد نه عهد اورا وفايى ونه وفاى اورا بقايى * كنج امان نيست درين خاكدان * معز وفا نيست درين استخوان * كهنه سرايست بصد جا كرو * كهنه واندر كرو نو بنو * وسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الدنيا فقال دنياك ما يشغلك عن ربك اقول ان الدنيا كالام تربى الناس كالاولاد فمن اشتغل بالام كالطفل عن المعلم بقى جاهلا وصار كانه اتخذها صنما لنفسه يعبده ومن اشتغل بالمعلم عن الام صار عالما وتخلص من عبادة الهوى ووصل الى المقصود فذم الدنيا انما هو بحسب اشتغاله عن الله تعالى لا بحسب نفسها قيل حد الدنيا من القاف الى القاف وقال اهل التحقيق حدها فى الحقيقة من مقعر الكرسى الى تحت الثرى فما يتعلق بعالم الكون والفساد فمن حد الدنيا فالسموات والارضون وما فيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا واما العرش والكرسى وما يتعلق بهما من الاعمال الصالحة والارواح الطيبة والجنة وما فيها فمن حد الآخرة عصمنا الله واياكم من التعلق بغيره اياما كان وشرفنا بالتجرد التام عن عالم الامكان (والله) اسم للذات الاحدية جامع لجميع الاسماء والصفات ومن ثم توسل به بعضهم الى دخول عالم الحقيقة * وقال رجل للشبلى قدس سره لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال اخشى ان أوخذ فى وحشة الجحد (يدعو) الناس جميعا على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى السنة ورثته الكمل الذين اتبعوه قولا وفعلا وحالا من الدار التى اولها البكاء واوسطها العناء وآخرها الفناء (الى دار السلام) اى الى دار السلامة عن كل مكروه وآفة وهى الجنة اولها العطاء واوسطها الرضاء وآخرها اللقاء * حكى ان بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتأنق وتغالى فى حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس اليه واجلس اناسا على ابوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء اناس فى آخر الناس عليهم اكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا قالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فاخبروه بما قالوا فقال ما كنت ارضى بعيب واحد فأتونى بهم فادخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ما هما فقالوا تخرب ويموت صاحبها فقال افتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله تعالى فاجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله تعالى * والله يدعو آمد بازادئ زندانيان * زندانيان محكم شده كويى بزندان ميكشى * شاهان سفيهان از همه در بند زندان ميكشند * تو از جهان زندان شان سوى كلستان ميكشى وفى الحديث ما من يوم تطلع فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان نداء يسمع كل الخلق الا الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دار السلام والمقصود الى العمل المؤدى الى دخول الجنة ولذا قال بعض المشايخ اوجب الله عليك وجود طاعته فى ظاهر الامر وما اوجب عليك بالحقيقة الا دخول جنته اذ الامر آيل اليها والاسباب عدمية وانما احتاجوا الى الدعوة والايجاب اذ ليس فى اكثرهم من المروءة ما يردهم اليه بلا علة بخلاف اهل المروءة والمحبة والوفاء فانه لو لم يكن وجوب لقاموا بالحق عن العبودية ورعوا ما يجب ان يراعى من حرمة الربوبية ويجوز ان يكون المعنى الى دار الله تعالى فان السلام اسم من اسمائه سبحانه والاضافة للتشريف كبيت الله ومعنى السلام فى حقه تعالى انه سلم ذاته عن العيب وصفاته عن النقص وافعاله عن الشرور وفى حق العبد انه سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم عن الآثام والمحظورات جوارحه ولن يوصف بالسلام والاسلام الا من سلم المسلمون من لسانه ويده او المعنى الى دار يسلم الله تعالى والملائكة على من يدخلها او يسلم بعضهم على بعضهم * يقول الفقير دار السلام اشارة الى دار القلب السليم الذى سلم من التعلق بغير الله تعالى ومن دخلها كان آمنا من التكدر مطلقا بشئ من الامور المكروهة صورة وصار النار عليه نورا وقد قيل جنة معجلة وهى جنة المعارف والعلوم

وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى دار القرار والجنة مطلقا دار السلامة لاولياء الله تعالى (ويهدى من يشاء) هدايته منهم (الى صراط مستقيم) موصل اليها وهو الاسلام والتزود بالتقوى عم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية لاستغنائه عن الخلق وهذا العموم والخصوص فى سماع الدعوة وقبولها بالنسبة الى من كان له سمع كالعموم والخصوص فى رؤية المسك وشمه بالاضافة الى من كان له بصر فرب رائ من كوم ليس له الا الرؤية وكذا رب سامع ليس له من القبول شئ فمن تعلقت بهدايته ارادة الحق تعالى يسرت اسبابه وطوى له الطريق وحمل على الجادة فالداعى اولا وبالذات هو الله تعالى وثانيا وبالعرض هو الانبياء ومن اتبعهم على الحق اتباعا كاملا والمدعو هو الناس والمدعو اليه هو الجنة وكذا الهادى هو الله والمهدى بالهداية الخاصة هو الخواص والمهدى اليه هو الصراط المستقيم ومشيئته تعالى ارادته وهى صفة قديمة اتصفت بها ذاته تعالى كعلمه وقدرته وكلامه وسائر صفاته ويسمى متعلقها المراد المعبر عنه بالعناية فمن سأل بلسان الاستعداد كونه مظهر الجلال امسك فى هذه النشأة عن اجابة الدعوة ومن سأل كونه مظهر الجمال اسرع للاجابة والله تعالى يعطى كل شئ ما يستعده وهذه المشيئة والسؤال لابد فى توفيقهما من قوة الحال (قال الحافظ) درين جمن نكنم سرزنش بخودرويى * جنانكه پرورشم مى دهند مى رويم واعلم ان قبول الدعوة لابد فيه من علامة وهى التزهد فى الدنيا والسلوك الى طريق الفردوس الاعلى والتوجه الى الحضرة العليا الا ترى الى ابن ادهم خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا او ارنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى وهى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان دور راه عشق وسوسه اهرمن بسيست * هش دار وكوش دل به پيام سروش كن * والانتباه الصورى اى من المنام مثال للانتباه القلبى اى من الغفلة فالقاعدون فى مقامات طبائعهم ونفوسهم كمن بقى فى النوم ابدا واليه الاشارة بقوله تعالى فيمسك التى قضى عليها الموت والسالكون هم المتنبهون من رقدة هذه الغفلة واليه الاشارة بقوله تعالى ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وهو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال قال فى التأويلات النجمية والله يدعو الى دار السلام يدعو الله ازلا وابدا عباده الى دار السلام وهى العدم صورة ظاهرا وعلم الله وصفته معنى وحقيقة وانما سمى العدم والعلم دار السلام لان العدم كان دار الراحة سلم المعدوم فيها من آفة الاثنينية والشركة مع الله فى الوجود وهى دار الوحدانية وايضا لان السلام هو الله تبارك وتعالى والعلم صفته القائمة بذاته فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده ازلا من العدم الى الوجود ومن العلم وهو الصفة الى الفعل وهو الخلق ويدعوهم ابدا من الوجود الى العدم ومن الفعل الى العلم يدعوهم الى الوجود بالنفخة وهى قوله تعالى ونفخت فيه من روحى ويدعوهم من الوجود الى العدم والعلم بالجذبة وهى قوله تعالى ارجعى الى ربك * ولما دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلى الابدى قال قد علمت ما كان وما سيكون وذلك لانه صار عالما بعلم الله تعالى لا بعلم نفسه * وهو سر قوله تعالى علمك ما لم تكن تعلم وانما علمه ذلك حين قال فاعلم انه لا اله الا الله اى فاعلم بعلم الله الذى دعيت بالجذبة اليه ان لا اله فى الوجود الا الله فان العلم الالهى محيط بالوجود كله قال قد احاط بكل شئ علما فانت بعلمه محيط بالوجود كله فتعلم حقيقة ان ليس فى الوجود اله غير الله انتهى * يقول الفقير المتلقف من فى حضرة الشيخ سلمه الله تعالى ان الانتباه الصورى اشارة الى يقظة القلب ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت والدخول فى عالم الملكوت * ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى عبوره من عالم الملكوت الى عالم الجبروت ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى عبوره من عالم الجبروت والوصول الى عالم اللاهوت * وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الى وطنه الاصلى العلوى فالانتقالات تصعد فى صورة التنزل ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى قهقرى وفيه تنزل فى صورة التصعد والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الصفات اى الذات الواحدية والسجدة مقام او ادنى وهو مقام الذات الاحدية ومن هذا التفصيل عرفت ما فى التأويلات من الصعود والهبوط مرة بالدعوة من العلم الى الوجود ومرة بالدعوة من الوجود الى العلم فاذا لم يقطع السالك عقبات العروج والنزول فهو ناقص وفى برزخ بالنسبة الى من قطعها كلها وتلك العقبات هى تعينات الاجسام

والارواح والعلم والعين على حسب تفصل المراتب فيه انظر الى قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون تجد الاشارة ان
الهوية الغائبة لا يمسها الا المطهرون من دنس تعلق كل تعين روحانيا كان او جسمانيا والله المعين قال فى التأويلات
ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل ومن الوجود الى العدم والعلم
عامة جعل الهداية بالمشيئة الى العلم وهى الصراط المستقيم خاصة يعنى هو يهديهم بالجذبة الكاملة الى علمه
القديم بمشيئته الازلية خاصة وهذا مقام السير فى الله بالله انتهى كلامه (للذين احسنوا) اعمالهم اى عملوها
على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى وقد فسره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك يقول الفقير العبادة على وجه رؤية الله تعالى وشهوده
والحضور معه لا تكون الا بعد غيبوبة الغير عن القلب وارتفاع ملاحظته جدا فيؤول المعنى الى قولنا الذين
اخلصوا اعمالهم عن الرياء وقلوبهم عن غير الله تعالى (الحسنى) اى المثوبة الحسنى وهى فى اللغة تأنيث
الاحسن والعرب تطلق هذا اللفظ على الخصلة المرغوب فيها (وزيادة) اى وما يزيد على تلك المثوبة تفضلا لقوله
تعالى ويزيدهم من فضله فالمثوبة ما اعطاه الله فى مقابلة الاعمال والزيادة ما اعطاه الله لا فى مقابلتها والكل فضل
عندنا وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وجمهور المحققين على ان
الحسنى الجنة والزيادة اللقاء والنظر الى وجه الله الكريم * وفى الحديث اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى
تريدون شيأ ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف لهم الحجاب
فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة رواه مسلم والترمذى
والنسائى فان قيل لم سمى الله الرؤية زيادة والجنة الحسنى والنظر الى وجهه اكبر من الجنة والزيادة فى الدنيا تكون
اقل من رأس المال قيل المراد بالزيادة فى الآية الزيادة الموعودة والموعودة الجنة فالزيادة ههنا ليست من جنس
المزيد عليه وهى الجنة ودرجاتها فالزيادة من العزيز الاكبر اكبر واعز كما ان الرضوان من الكريم الاجود اكبر واجل
وفى الخبر ان اهل الجنة اذا رأوا الحق نسوا نعيم الجنة وهذه الرؤية بعين الرأس واما فى الدنيا فبعين العين لغير نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عند قوله تعالى لا تدركه الابصار الآية وانما تحصل بارتفاع الموانع وهى حجب
التعينات جسمانية اوروحانية (قال الحافظ) جمال يار ندارد نقاب وپرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد
وذلك لان الله تعالى ليس بمحجوب لانه لو حجبه شئ لستره وهو ليس فى جهة ولا مكان وانما المحجوب انت ولو ازال
الحق الحجاب عنا وشاهدناه نسينا الكون وما فيه كما ينسى اهل الجنة نعيمها عند التجلى فكان يفوت آن التعبد
الشرعى ولهذا لا نشاهد الحق فى دار الدنيا لانها مقام التكليف (ولا يرهق وجوههم) اى لا يغشاها وبالفارسية
بوشيده نكرداند روى ايشانرا (قتر) غبرة فيها سواد والقتر اشد من الغبار (ولا ذلة) اى اثر هوان وكسوف
بال والغرض من نفى هاتين الصفتين نفى اسباب الخوف والحزن والذل عنهم ليعلم ان نعيمهم الذى ذكره الله
خالص لا يشوبه شئ من المكروهات وانه لا يتطرق عليهم ما اذا حصل يغير صفحة الوجه ويزيل ما فيها من النضارة
والحسن والجملة مستأنفة لبيان امنهم من المكاره اثر بيان فوزهم بالمطالب والثانى وان اقتضى الاول الا انه ذكر
اذكارا بما يتقذهم الله منه برحمته وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام ببيان ان المصون من الرهق اشرف
اعضائهم (اولئك) آن نيكوكاران محسنان (اصحاب الجنة هم فيها خالدون) بلا زوال دائمون بلا انتقال *
وفى التأويلات النجمية للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى الذين عاملوا الله على مشاهدتهم فان الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه الحسنى وهى شواهد الحق والنظر اليه وزيادة والزيادة ما زاد على النظر بالوصول الى العلم الازلى
مجذوبا من انانيته الى هويته بفناء الناسوتية فى اللاهوتية ولا يرهق وجوههم قتر اى لا يصيبهم غبار الحجاب
ولا ذلة وجود بمقتضى الانانية اولئك اصحاب الجنة جنة السير فى الله هم فيها خالدون دائمون فى السير بجذبات
العناية (والذين كسبوا السيئات) اى ارتكبوا الشرك والمعاصى وهو مبتدأ بتقدير المضاف خبره قوله تعالى
(جزاء سيئة بمثلها) والجزاء مصدر من المبنى للمفعول والباء فى بمثلها متعلقة بجزاء والمعنى وجزاء الذين كسبوا
السيئات ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد فى الحسنة * قال فى الكشاف فى هذا دليل
على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثمة باثبات الزيادة على المثوبة
على فضله انتهى يقول الفقير معه على هذا جمهور المفسرين ولكن تفسير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

كما سبق

كما سبق احق بان يتبع ويرجح ويقدم على الكل ولا مانع من ان يراد بالزيادة الفضل واللقاء فان اللقاء الذى هو افضل
الكرامات اذا حصل فلان يحصل ما هو دونه من الفضل والتضعيف اظهر (وترهقهم) وبپوشد ايشانرا
اذا عاينوا النار (ذلة) خوارى ورسوايى * يعنى آثار مذلت برايشان هويدا كردد وفى اسناد الرهق الى
انفسهم دون وجوههم ايذان بانها محيطة بهم غاشية لهم جميعا (ما لهم من الله من عاصم) اى لا يعصمهم احد
من سخطه تعالى وعذابه ولا يمنعه (كانما اغشيت) البست وبالفارسية كوييا پوشيده شده است (وجوههم
قطعا من الليل) لفرط سوادها وظلمتها (مظلما) حال من الليل والعامل فيه معنى الفعل اى قطعا كائنة
من الليل فى حال كونه مظلما يعنى سياه كردد رويهاى ايشان از غم واندوه چون شب تيره وقطعا بفتح الطاء
جمع قطعة مفعول ثان لاغشيت وقرئ قطعا بسكون الطاء وهو مفرد اسم للشئ المقطوع فحينئذ يصح ان يكون
مظلما صفة له لتطابقهما فى الافراد والتذكير (اولئك) آن كروه كه كاسب سيئاتند يعنى مشركان ومنافقان
(اصحاب النار هم فيها خالدون) اعلم ان دخول الجنة برحمة الله تعالى وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود
بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال
وخلودهم بالنيات يعنى ان المؤمن لما كانت نيته فى الدنيا ان يعبد الله ابدا ما عاش وكذا الكافر لما كانت نيته
عبادة الاصنام ابدا ما عاش جوزى كل احد بتأبيد النية واصل ما استوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة
كما كانت فى السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا المخالفة ما عذبهم الله شرعا نسأل الله لنا
ولك وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى * قال ابو العباس الاقليشى لم اجد
فى مقدار بقاء العصاة فى النار حدا فى صحيح الآثار غير ان الغزالى ذكر فى الاحياء حال عصاة الموحدين قال
ان بقاء العاصى فى النار لحظة واكثره سبعة آلاف عام لما ورد به الاخبار انتهى * يقول الفقير لعل الحكمة
فى ذلك كون تلك المدة عمر النوع الانسانى فاقتضى التشديد فى التربية بقاءه فى النار تلك المدة فالظاهر
ان تلك السنين انما هى باعتبار سنى الآخرة التى كل يوم منها الف سنة كما فى حق الكفرة الا ان يتفضل الله تعالى
على المؤمنين والله اعلم وعذاب كل عاص كيفية وكمية انما هو على حسب حجابه كيفية وكمية الا ترى الى قوله تعالى
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما فانه باعتبار توجههم الى السفليات وهى الصفات الحيوانية
والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين انتقلوا عن معادنهم
الطينية وخرجوا عن رعونة البشرية والتحقوا بالعالم الاعلى وكل من صفت جوهرته ولطف معناه يكون
هكذا بخلاف من انكدرت جوهرته وكثف معناه فلا بد لك من ان تضرم على النفس نار المجاهدة وتلقيها
فى اوساط الرياضة فان الرجال الانجاد رضى الله عنهم ما اشتغلوا بتدبير جسومهم من حيث الشهوات وانما اشتغلوا
بنفوسهم ان يخلصوها من رعونة الطبع حتى يلحقوها بعالمها الا ترى سهلا التسترى وهو من رؤساء هذا الطريق
وسادانه لما قيل له ما القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت قيل له هذا قوت الارواح فما قوت الاشباح فقال
دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء اخربها فالحزم عبد الم يوفقه الله لتخليص جوهرته نعوذ بالله من الحرمان
(وفى المثنوى) اين رياضتهاى درويشان چراست * كان بلا برتن بقاى جانهاست * چون دوام تن دررياضت
زندكيست * رنج اين تن روح را پايندكيست * پس رياضت را بجان شومشترى * چون سپردى تن بخدمت
جان برى (ويوم نحشرهم) يوم منصوب على المفعولية بفعل مضمر اى انذرهم او ذكرهم وضمير نحشرهم
لكلا الفريقين الذين احسنوا والذين كسبوا السيئات لانه المتبادر من قوله (جميعا) حال من الضمير اى مجتمعين
لا يشذ منهم فريق (ثم نقول للذين اشركوا) اى نقول للمشركين من بينهم (مكانكم) نصب على انه فى الاصل
ظرف لفعل اقيم مقامه لا على انه اسم فعل وحركته حركة بناء كما هو رأى الفارسى اى الزموا مكانكم حتى تنظروا
ما يفعل بكم (انتم) تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله لسده مسده (وشركاؤكم) عطف عليه (فزيلنا)
من زلت الشئ عن مكانه ازيله اى ازلته والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لان ثلاثيه متعد بنفسه وهذا التزييل
وان كان مما سيكون يوم القيامة الا انه لتحقق وقوعه صار كالكائن الآن فلذلك جاء بلفظ الماضى بعد قوله
نحشر ونقول اى فرقنا (بينهم) وبين الآلهة التى كانوا يعبدونها وقطعنا العلائق والوصل التى كانت بينهم
فى الدنيا لخاب اعمالهم وانصرمت عرى اطماعهم وحصل لهم اليأس الكلى من حصول ما كانوا يرجونه

من جهتهم والحال وان كانت معلومة لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب لكن هذه المرتبة من اليقين انما حصلت عند المشاهدة والمشافهة (وقال شركاؤهم) التى كانوا يعبدونها ويثبتون الشركة وهم الملائكة وعزير والمسيح وغيرهم ممن عبد ومن اولى العلم وقيل الاصنام ينطقها الله الذى انطق كل شئ (ما كنتم ايانا تعبدون) مجاز عن براءة الشركاء عن عبادة المشركين حيث لم تكن تلك العبادة بامر الشركاء وارادتهم وانما الآمر بها اهواؤهم والشياطين فالمشركون انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم وشياطينهم الذين اغووهم (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه العالم بكنه الحال (ان) مخففة من ان واللام فارقة (كنا عن عبادتكم لنا لغافلين) والغفلة عبارة عن عدم الارتضاء والافعدم شعور الملائكة بعبادتهم لهم غير ظاهر وهذا يقطع احتمال كون المراد بالشركاء الشياطين كما قيل فان ارتضاءهم باشراكهم مما لاريب فيه وان لم يكونوا مجبرين لهم على ذلك كذا فى الارشاد وهذا بالنسبة الى كون المراد بالشركاء ذوى العلم واما ان كان المراد الاصنام فمن اعظم اسباب الغفلة كونها جمادات لاحس لها ولا شعور البتة (هنالك) ظرف مكان اى فى ذلك المقام الدهش او فى ذلك الوقت على استعارة ظرف المكان للزمان (تبلو) من البلوى والاختبار فى الفارسية بيازمودن اى تختبر وتذوق (كل نفس) مؤمنة كانت او كافرة سعيدة او شقية (ما اسلفت) اى قدمت من العمل فتعاين نفعه وضره واما ما عملت من حالها من حين الموت والابتلاء بالعذاب فى البرزخ فامر مجمل (وردوا) الضمير للذين اشركوا على انه معطوف على زيلنا وما عطف عليه وقوله تعالى هنالك تبلو الخ اعتراض فى اثناء المقرر لمضمونها (الى الله) اى جزائه وعقابه فان الرجوع الى ذاته تعالى مما لا يتصور (مولاهم) ربهم (الحق) اى المتحقق الصادق ربوبيته لا ما اتخذوه ربا باطلا قال الشيخ فى تفسيره مولاهم الحق اى الذى يتولى ويملك امرهم حقيقة ولا يشكل بقوله وان الكافرين لا مولى لهم لان المعنى فيه من المولى الناصر وفى الاول المالك (وضل عنهم) وضاع اى ظهر ضياعه وضلاله لانه كان قبل ذلك غير ضال او ضل فى اعتقادهم الجازم ايضا (ما كانوا يفترون) من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انهم شركاء الله واعلم ان اكثر ما اعتمد عليه اهل الايمان يتلاشى ويضمحل عند ظهور حقيقة الامر يوم القيامة فكيف ما استند اليه اهل الشرك والعصيان كما حكى ان الجنيد قدس سره رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وابيدت تلك الرسوم وغابت تلك العلوم وما نفعنا الا ركيعات كنا ركعها فى السحر * هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود * ثم ان الآية الشريفة اشارت الى ان النفس انما تعبد الهوى ولا محراب لها فى توجهها الا ما سوى المولى قال بعض السادة رحمه الله نحت الجبال بالاظافر ايسر من زوال الهوى اذا تمكن وكما لا يحب الله العمل المشترك بالالتفات لغيره نفسا كان او غيرها كذا لا يحب القلب المشترك بمحبة غيره من شهوة او غيرها قال محمد بن حسان رحمه الله بينا انا ادور فى جبل لبنان اذ خرج على شاب قد احرقته السموم والرياح فلما رآنى ولى هاربا فتبعته وقلت عظنى بكلمة انتفع بها قال احذره فانه غيور لا يحب ان يرى فى قلب عبده سواه قال ابن نجيد رحمه الله لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى يكون افعاله كلها عنده رياء واحواله كلها عنده دعاوى وانما يفتضح المدعون بزوال الاحوال (وفى المثنوى) چون بباطن بنگرى دعوى كجاست * او بدعوى پيش آن سلطان فناست (وقال الحافظ) حديث مدعيان وخيال همكاران * همان حكايت زردوز وبوريا بافست * فعلى العبد ان يفنى من جميع الاوصاف ويغتسل عن كل الاوساخ ويقطع عن التشبث بكل حجر وشجر فان الظفر انما هو بعناية الله خالق القوى والقدر ونعم ما قال بعضهم استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون وفى التأويلات النجمية ويوم نحشرهم جميعا اى اجتماع ارواح الانسان وحقائق الاشياء التى يعبدون من دون الله مثل الدنيا والهوى والاصنام ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اى نخاطب ارواح المشركين بان قفوا مكانكم الذى اخترتم بالجهل بعد ان كنتم علو المكان انتم وشركاؤكم اى انزلوا انتم وشركاؤكم الى المكان السفل وهو مكان شركائكم اذا تعلقتم بهم فزيلنا بينهم اى فرقنا بين المشركين وشركائهم بان نعذب المشركين بعذاب البعد والطرد عن الحضرة والم المفارقة وحسرة ابطال استعداد المواصلة ولا نعذب الشركاء بهذه العقوبات لعدم استعدادهم فى قبول كمال القرب وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون بل كنتم تعبدون هواكم لانه ما عبد فى الارض اله الا بالهوى فلهذا قال عليه الصلاة

والسلام ما عبد فى الارض اله ابغض على الله من الهوى وقال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فيما شاهدنا ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى كنا فى غفلة عن ذوق عبادتكم ايانا وحظها ومشربها بل كان الحظ والشرب والذوق لهواكم فى استيفاء اللذات والشهوات والتمتعات الدنيوية والاخروية عند عبادتنا بلا شعور منا بخلاف عبادة الله فان فى عبادة الله رضاه وشعوره بها ومنه المدد والتوفيق وعليه الجزاء والثواب هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت اى فى ذلك الحال تبتلى كل نفس ما قدمت من التعلقات بالاشياء والتمسكات بها وردوا الى الله فى الحكم والقرب والبعد واللذة والالم مولاهم الحق اى متوليهم فى ذلك هو الله اى فى اذاقة اللذات من القرب والالم من البعد لا غيره من الشركاء وضل عنهم ما كانوا يفترون ان للشركاء اثرا فى القربة والشفاعة انتهى ما فى التأويلات النجمية (قل) للمشركين احتجاجا على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك (من يرزقكم) كيست كه شمارا روزى ميدهد (من السماء) از آسمان كه باران مى باراند (والارض) واز زمين كه كياه مى روياند (امن) ام منقطعة لانه لم يتقدمها همزة استفهام ولا همزة تسوية وتقدر هنا بل وحده دون الهمزة بعدها كما فى سائر المواضع لانها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فلا حاجة الى الهمزة وبل اضراب انتقال من الاستفهام الاول الى استفهام آخر لا اضراب ابطال اذ ليس فى القرآن ذلك والمعنى بالفارسية يا كيست كه (يملك السمع والابصار) اى يستطيع خلقهما وتسويتهما على هذه الفطرة العجيبة او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ يصيبهما وكان على رضى الله عنه يقول سبحان من بصر بشحم واسمع بعظم وانطق بلحم ولما كان حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام خلق الله له اذنين وعينين ولسانا واحدا (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) اى من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان وكذا من يخرج الطائر من البيضة ويخرج البيضة من الطائر (ومن يدبر الامر) اى امر جميع العالم علويا كان او سفليا روحانيا او جسمانيا (فسيقولون) بلا تأخير (الله) يفعل ما ذكر من الافاعيل لا غيره اذ لا مجال للمكابرة لغاية وضوحه (فقل) عند ذلك تبكيتا لهم (افلا تتقون) اى اتعلمون ذلك فلا تتقون عقابه باشراككم به الاصنام (فذلكم الله) الذى يفعل هذه الاشياء هو (ربكم الحق) اى الثابت ربوبيته لا ما اشركتم معه فقوله فذلكم مبتدأ والجلالة صفته وربكم الحق خبره ويجوز ان يكون الجلالة خبره وربكم بدل منه والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس به تعالى (فماذا) يجوز ان يكون الكل اسما واحدا قد غلب فيه الاستفهام على اسم الاشارة وان يكون موصولا بمعنى الذى اى ما الذى (بعد الحق) اى غيره بطريق الاستعارة اى ليس غير التوحيد وعبادة الله تعالى (الا الضلال) الذى لا يختاره احد وهو عبادة الاصنام وانما سميت ضلالا مع كونها من اعمال الجوارح باعتبار ابتنائها على ما هو ضلال من الاعتقاد والرأى (فانى تصرفون) استفهام انكارى بمعنى انكار الوقوع واستبعاده والتعجب اى كيف تصرفون من التوحيد وعبادة الله الى الاشراك وعبادة الاصنام الذى هو ضلال عن الطريق الواضح قال السعدى ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست فقد نبه الله على ضلالهم على لسان رسوله عليه السلام وهو الهادى الى طريق الحق والصواب والفارق بين اهل التصديق والارتياب (قال الصائب) واقف نميشوند كه كم كرده اند راه * تا رهروان براهنمايى نمى رسند (كذلك) الكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من الحق فى قوله ربكم الحق اى كما حقت الربوبية لله تعالى (حقت كلمة ربك) حكمه وقضاؤه بمعنى واجب شد عذاب الهى (على الذين فسقوا) اى تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح (انهم) تعليل لحقية تلك الكلمة والاصل لانهم (لا يؤمنون) فالكفر اداهم الى العذاب فان كل نتيجة مبنية على المقدمات والاسباب والقمح لا ينبت من الزوان ولا يثمر اثمار ام غيلان (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده) البدء بالفارسية ابتدا كردن اى يخلق الخلق اولا ثم يعيده بعد الموت ولما كانوا مقرين بالبدء ومنكرين للاعادة عنادا ومكابرة امر صلى الله تعالى عليه وسلم بان يبين لهم من يفعل ذلك فقيل له (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده) اى هو يفعلهما لا غير كائنا من كان (فانى تؤفكون) اى كيف تصرفون وتقلبون عن قصد السبيل والاستفهام انكارى (قل هل من شركائكم من يهدى) غيره (الى الحق) ولو كانت الهداية بوجه من الوجوه فان ادنى مراتب المعبودية هداية المعبود

ادیدنه الی ما فیه صلاح امرهم وهدی کما یستعمل بکلمة الی لتدل علی انتهاء ما قبلها الی مدخولها کذلک
یستعمل باللام التعلیلیة لتدل علی ان الهدایة لا تتوجه نحو ما دخل علیه اللام الا لاجل ان تؤدی الیه
ویترتب هو علیها کما هو شأن العلة والمعلل بها وقد جمع بین التعدیتین فی هذه الایة (قل الله یهدی) من یشاء
(للحق) دون غیره بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الکتب والتوفیق للنظر الصحیح والتدبر الصائب
فان العقول مضطربة والافکار مختلطة وتعیین الحق صعب ولا یسلم من الغلط الا الاقل من القلیل فالاهتداء
لادراک الحقائق لا یکون الا باعانة الله وهدایته وارشاده (افمن یهدی) غیره (الی الحق) هو الله تعالی (احق ان)
ای بان (یتبع) والمفضل علیه محذوف ای ممن لا یهدی (امن لا یهدی) بکسر الهاء وتشدید الدال اصله لا یهتدی
وادغم وکسر الهاء لالتقاء الساکنین ای لا یهتدی فی حال من الاحوال (الا ان یهدی) الا حال هدایته تعالی
له الی الاهتداء فان قلت الاصنام جمادات لا تقبل الهدایة فکیف یصح ان یقال فی حقها الا ان یهدی وایضا کلمة
من یستعمل فی ذوی العقول دون الجمادات فلا یلیق ان یقال فی حقها امن لا یهدی قلت هذا ای انتفاء الاهتداء
الا ان یهدی حال اشراف شرکائهم کالملائکة والمسیح وعزیر علیهم السلام فهذا بیان لفساد مذهب من یتخذ
العقلاء الذین یقبلون الهدایة اربابا بعد ما بین فساد مذهب مطلق اهل الشرک من عبدة الاوثان وغیرها بقوله
قل هل من شرکائکم من یبدأ الخلق الایة فانه لا شک ان المراد بالشرکاء فیهما یتناول الاصنام وغیرها وقال
فی التبیان الصنم لا ینفع ولا یضر ولا یقدر علی شیء فی نفسه الا ان یهدی یعنی یدخل ویخرج وینقل ویتصرف فیه
والله تعالی جل عن ذلک وظاهر هذا الکلام یدل علی ان الاصنام ان هدیت اهتدت ولیس کذلک لانها حجارة
لا تهتدی الا انهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها کما یعبر عمن یعقل ویفعل (فما لکم) ای ای شیء لکم فی اتخاذکم هؤلاء
شرکاء الله تعالی (کیف تحکمون) بما یقضی صریح العقل ببطلانه وهو انکار لحکمهم الباطل حیث سووا بین
من یحتاجون هم الیه وهو الله تعالی وبین من یحتاج هو الیهم وهو ما عبدوه من دون الله من الاصنام
ولا مساواة بین القادر والعاجز جدا ❊ عجز وقدرت که هر دو ضدانند ❊ عقل کر کویدت که یکسانند ❊ عجز بر خلق
می درانده بوست ❊ قادری بر کمال حضرت اوست (وما یتبع اکثرهم) فیما یعتقدون من ان الاصنام آلهة
(الا ظنا) من غیر تحقیق وانما قلدوا فی ذلک اباءهم وفیه اشعار بان بعضهم قد یتبعون العلم فیقفون علی حقیة
التوحید وبطلان الشرک لکن لا یقبلونه مکابرة وعنادا (ان الظن لا یغنی) بی نیاز نکرداند کسی را (من الحق)
از علم واعتقاد درست یعنی ظن وتخمین بجای حق ویقین نتواند (شیأ) من الاغناء فیکون مفعولا مطلقا
ویجوز ان یکون مفعولا به ومن الحق حالا منه فمعنی لا یغنی حینئذ لا ینوب وقال بعضهم ان الظن بان الاصنام
شفعاء لا یدفع عنهم العذاب وقولهم بانها شفعاء باطل محض مبنی علی خیال فاسد وظن واه (ان الله علیم
بما یفعلون) وعید علی اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وفی الایة دلالة علی وجوب العلم فی الاصول وعدم
جواز الاکتفاء بالتقلید (وفی المثنوی) وهم افتد در خطا ودر غلط ❊ عقل باشد در اصابتها فقط ❊ کشتیء
بی لنکر آمد مرد شر ❊ که ز باد کژ نیابد او حذر ❊ لنکر عقلست عاقل را امان ❊ لنکری در یوزه کن
از عاقلان وقد نادی قوله تعالی فما لکم کیف تحکمون علی کونهم محرومین من کمال العقل فان العاقل بالعقل
الکامل لا یتبع الباطل والجهل بل الحق والعلم وکون الاباء علی صفة الشرک لا ینهض حجة فان الله تعالی قد خلق
الانسان وهداهم الی تمییز الخیر والشر بترکیب العقل فیهم فالاتباع لیس الا الی الهدی وکما ان المشرکین ضلوا
عن طریق الشریعة بتقلید الجهلة فکذا السالکون ضلوا عن طریق الحقیقة بتقلید الغفلة قال بعض الکبار
اوصیکم بوصیة لا یعرفها الا من عقل وجرب ولا یهملها الا من غفل فحجب وهو ان لا تأخذوا فی هذا العلم مع متکبر
ولا صاحب بدعة ولا مقلد اما الکبر فانه عقال عن فهم الایات والعبر واما البدعة فتوقع صاحبها فی البلایا الکبار
واما التقلید فعقال یمنع من الظفر وبلوغ الوطن ثم ان ما وصل المرء الیه بنور العقل والبرهان فالعلم
المکسوب بالعقل بمنزلة الظن والتخمین عند ارباب الیقین والحق الذی لا غایة وراءه وراء طور العقل وما یلی ظاهر
القلب هو الایمان وما یلی باطنه هو الایقان قال بعض العارفین اذا کان الایمان فی ظاهر القلب کان العبد محبا
للاخرة والدنیا وکان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الایمان باطن القلب ابغض العبد دنیاه وهجر هواه
والوصول الی هذه المرتبة لا یکون الا بجذبة الهیة وصحبة مرشد کامل (قال الحافظ) من بسر منزل عنقانه

بخود بردم راه ❊ قطع این مرحله با مرغ سلیمان کردم ومن شرائطه الاحتراز عن صحبة خلاف الجنس
فانها مؤثرة وما ضاع من ضاع الا بمساعدة الهوی والقعود مع اهل الانکار فقد ظهر الحق وحقیقة الحال وماذا
بعد الحق الا الضلال نسأل الله المتعال ان یوفقنا للاجتهاد الی وقت الارتحال (وما کان هذا القرآن) مع ما فیه
من دلائل الاعجاز من حسن نظمه ومعانیه الدقیقة وحقائقه الجامعة (ان یفتری) فی محل النصب علی انه خبر
کان ای افتراء ای مفتری یفتری به علی الله وسمی بالمصدر مبالغة والافتراء فی الاصل افتعال من فریت الادیم
اذا قدرته للقطع ثم استعمل فی الکذب (من دون الله) خبر آخر ای صادرا من دون الله لانه لا یتکلم بمثله الا الله
(ولکن) کان (تصدیق الذی بین یدیه) ای مصدقا لما تقدمه من الکتب الالهیة بسبب کون مضمونه مطابقا
لمضمون تلک الکتب فیما اخبر به من اصول الدین وقصص الاولین ظهر فی ید من لم یمارس شیأ من العلوم ومجالس
علماء تلک الکتب فاذا کان ما جاء به مطابقا لها یعلم انه لیس افتراء بل من الله تعالی (وتفصیل الکتاب) من کتب
بمعنی فرض وقدر وحکم ای وتفصیل ما حقق واثبت من الحقائق والشرائع وفی التأویلات النجمیة ای تفصیل
الجملة التی هی المقدرة المکتوبة فی الکتاب الذی عنده لا یتطرق الیه المحو والاثبات لانه ازلی ابدی کما قال
یمحو الله ما یشاء ویثبت یعنی فی اللوح المحفوظ وهو مخلوق قابل التغیر وعنده ام الکتاب یعنی الاصل الذی
لا یقبل التغیر وهو علمه القائم بذاته القدیم (لا ریب فیه) خبر ثالث داخل فی حکم الاستدراک ای منتفیا عنه
الریب یعنی از ظهور حجت ووضوح دلالت بمثابه ایست که هر که در وی در تأملی کند ریب بازماند ودانده که
شبهه در وی مجال نیست (من رب العالمین) خبر آخر تقدیره کائنا من رب العالمین فهو وحی نازل علی رسول الله
صلی الله تعالی علیه وسلم من عنده تعالی (ام یقولون افتراه) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة والمعنی بل ایقولون
کفار مکة افتراه محمد والهمزة لانکار الواقع واستبعاده وجوز الزمخشری ان تکون للتقریر لالزام الحجة (قل)
لهم ان کان الامر کما تقولون (فأتوا) انتم علی وجه الافتراء والامر من باب التعجیز والقام الحجر (بسورة مثله)
فی البلاغة وحسن النظم وقوة المعنی فانکم مثلی فی العربیة والفصاحة (وادعوا من استطعتم) دعاءه
والاستعانة به لیعاونکم علی اتیان مثله ان لم یف عقل الواحد والاثنین منکم فی استخراج ما یعارض القرآن
(من دون الله) متعلق بادعوا ودون جار مجری اداة الاستثناء ای ادعوا متجاوزین الله ای سواه تعالی من استطعتم
من خلقه فانه لا یقدر علیه احد (ان کنتم صادقین) فی انی افتریته فان ما افتراه احد من المخلوقین یقتدر بغیره
لانه فوق کل ذی علم علیم فاذا عرفتم عجزکم حال الاجتماع وحال الانفراد عن هذه المعارضة فحینئذ یظهر ان نظمه
ونثره لیس الا من قبل الله تعالی واعلم ان اعجاز القرآن ای جعله الغیر عاجزا کونه فی غایة البلاغة ونهایة
الفصاحة بحیث یصرف الناس عن قدرة معارضته لا عن نفس المعارضة مع القدرة بان عقد الله لسان البیان
من بلغاء الزمان لطفا منه بنبیه وفضلا علیه کما توهمه البعض کذا فی تفسیر الفاتحة للمولی الفناری (بل کذبوا
بما لم یحیطوا بعلمه) ای سارعوا الی تکذیب القرآن قبل فهمه فان تکذیب الکلام قبل الاحاطة بمعانیه
مسارعة الیه فی اول وهلة ومعنی الاضراب فی بل ذمهم علی التقلید وترک النظر کانه قیل دع تحدیهم والزامهم
فانهم لا یستأهلون الخطاب لانهم مقلدون متهافتون فی الامر لا عن خبر وتعقل ولو کان لهم وقوف علی
ما فی تضاعیف القرآن من شواهد الاعجاز لعلموا انه لیس مما یمکن ان یکون له نظیر یقدر علیه المخلوق
(ولما یأتهم تأویله) عطف علی الصلة او حال من الموصول ای لم یجئهم ما یؤول الیه امره والمعنی ان القرآن معجز
من جهة النظم والمعنی ومن جهة الاخبار بالغیب وهم قد فاجؤا تکذیبه قبل ان یتدبروا نظمه وینتظروا وقوع
ما اخبر به من الامور المستقبلة التی یظهر بعضها فی الدنیا ویظهر بعضها فی الاخرة لیستدلوا بذلک علی صحة
القرآن وصدق قول النبی علیه السلام ونفی اتیان التأویل بکلمة لما الدالة علی التوقع بعد نفی الاحاطة بعلمه
بکلمة لم لتأکید الذم وتشدید التشنیع فان الشناعة فی تکذیب الشیء قبل علمه المتوقع اتیانه افحش منها
فی تکذیبه قبل علمه مطلقا والمعنی انه کان یجب علیهم ان یتوقفوا الی زمان وقوع المتوقع فلم یفعلوا (کذلک)
ای مثل ذلک التکذیب الواقع من قومک (کذب الذین من قبلهم) انبیاءهم (فانظر کیف کان عاقبة الظالمین)
فیه وعید لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم وانما وصفهم بالظلم لانهم وضعوا التکذیب فی موضع التصدیق فکان
مآل امرهم الی ما اخبر الکتب والانبیاء من العذاب والهلاک (ومنهم) ای من المکذبین (من یؤمن به)

من يصدق بالقرآن فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند (ومنهم من لا يؤمن به) فى نفسه كما لا يؤمن به ظاهرا لفرط غباوته وقلة تدبره اومنهم من سيؤمن به ويتوب عن كفره لكونه مستعدا لقبول الايمان (ومنهم من لا يؤمن به) فيما يستقبل بل يموت على كفره لعدم استعداده لقبوله (وربك اعلم بالمفسدين) بالمعاندين او بالمصرين والغاوين فهو بالافساد لانهم افسدوا استعدادهم الفطرى بالاعمال الفاسدة (وان كذبوك) وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة (فقل لى عملى ولكم عملكم) فتبرأ منهم فقد اعذرت اى بالغت العذر كقوله تعالى فان عصوك فقل انى برىء والمعنى لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا وتوحيد العمل المضاف اليهم باعتبار الاتحاد النوعى ولمراعاة كمال المقابلة (انتم بريئون مما اعمل وانا برىء مما تعملون) تأكيد لما افاده لام الاختصاص من عدم تعدى جزاء العمل الى غير عامله اى لا تؤاخذون بعملى ولا أؤاخذ بعملكم وعمله صرف الاستعداد الفطرى فى استعمال العبودية لقبول فيض الربوبية وجزاؤه الجنة والوصلة وعملهم افساد الاستعداد فى استيفاء اللذات والشهوات النفسانية وابطال القلب عن قبول الفيض الالهى وجزاؤه النار والقطيعة وايضا عمله التصديق والاقرار وعملهم التكذيب والانكار وكل برىء من صاحبه فى الدنيا والآخرة لا يجتمعان ابدا لانه لا يجتمع الضب والنون فان الضب غذاؤه الهواء والنون غذاؤه الماء ولا احدهما وهو الضب القبض واليبوسة لانه برى ومن طبع التراب ذلك وللآخر وهو النون البسط والرطوبة لانه بحرى ومن طبع الماء ذلك (وفى المثنوى) طوطيان خاص را قنديست ژرف * طوطيان عام ازان خود بسته طرف * كى چشد درويش صورت زان زكات * معنى است آن نى فعولن فاعلات * از خر عيسى دريغش نيست قند * ليك خر آمد بخلقت كه پسند * بال بازان راسوى سلطان برد * بال زاغان را بكورستان برد (ومنهم) اى من المكذبين (من) اى ناس (يستمعون اليك) عند قراءتك القرآن وتعليمك الشرائع بسمع الظاهر وفى سمع قلوبهم صمم من محبة الدنيا وشهواتها فان حب الشىء يعمى ويصم عن غيره (أفأنت تسمع الصم) الهمزة الاستفهامية انكارية والفاء للعطف على مقدر والتقدير ايستمعون اليك فانت تسمعهم اى تقدر على اسماعهم وقد اصمهم الله بسوء اعمالهم والمنكر هو وقوع الاسماع لا الاستماع فانه امر محقق (ولو كانوا لا يعقلون) اى ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى صماخه صوت واما اذا اجتمع فقدان السمع والعقل جميعا فقد تم الامر (ومنهم من ينظر اليك) بنظر الحس ويعاين دلائل نبوتك الواضحة وفى بصيرته عمى (أفأنت تهدى العمى) جمع الاعمى اى عقيب ذلك انت تهديهم (ولو كانوا لا يبصرون) اى ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى فشبه الله المكذبين الذين اصروا على التكذيب بالاصم والاعمى من حيث ان شدة بغضهم وكمال نفرتهم عن رسول الله منعهم عن ادراك محاسن كلامه ومشاهدة دلائل نبوته كما يمنع الصمم فى الاذن عن ادراك محاسن الكلام ويمنع العمى فى العين عن مشاهدة محاسن الصورة وقرن عدم العقل بعدم السمع وبعدم البصر عدم الادراك تفضيلا لحكم الباطن على الظاهر فما يبلغوا فى معرض العقل الى حيث لا يقبلون الفلاح والطبيب اذا رأى مريضا لا يقبل العلاج اعرض عنه ولا يستوحش من عدم قبوله للفلاح فقد وجب التبرى عنهم وعدم الانفعال من اصرارهم على التكذيب * قال يونان وزير كسرى خمسة اشياء ضائعة المطر فى الارض السبخة والسراج المشتعل فى ضوء الشمس والمرأة الحسنة الصورة عند الرجل الاعمى والطعام الطيب عند المريض والرجل العاقل عند من لا يعرف قدره (ان الله لا يظلم الناس شيأ) اظلم نكند برمردمان هيچ چيزيعنى سلب نكند حواس وعقول ايشانرا (ولكن الناس انفسهم يظلمون) ستم كنند بر نفسهاء خود حس وعقل كه آلت ادراك آياتست در ملاهى استعمال نمايند ومنافع وفوائدان بدركات ازيشان فائت كردد * چشم ازبراى ديدن آيات قدرتست * گوش ازپى شنيدن اخبار حضرتست * هركه كه حق نبيند وحق نشنود كسى * كور وكرست بلكه ازان هم بترىسى وفى التأويلات النجمية ان الله لا يظلم الناس شيأ بان لا يعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان ثم يجبرهم على الهداية وقبول الايمان بل اعطاهم استعداد الهداية وقبول الايمان فطرة الله التى فطر الناس عليها ولكن الناس انفسهم يظلمون بافساد

الاستعداد الفطرى فى مخالفات الاوامر والنواهى الشرعية انتهى وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية وان كل ما ابتلى به فانما اتى من جانبه (وفى المثنوى) عاشقى بودست در ايام پيش * پاسبان عهد اندر عهد خويش * سالها در بند وصل ماه خود * شاه مات ومات شاهنشاه خود * عاقبت جوينده يابنده بود * كه فرج از صبر زاينده بود * گفت روزى يار او كامشب بيا * كه بپختم از پى تو لوبيا * در فلان حجره نشين تا نيمشب * تا بيايم نيمشب من بى طلب * مرد قربان كرد ونانها بخش كرد * چون پديد آمد مهش از زير كرد * شب دران حجره نشست ان كرم دار * بر اميد وعدهٔ آن يار غار * بعد نصف الليل آمد يار او * صادق الوعد آنه ان دلدار او * عاشق خود در افتاده خفته ديد * اندكى از آستين او دريد * گردگانى چندش اندر جيب كرد * كه تو طفلى گير اين مى باز نرد * چون سحر از خواب عاشق بر جهيد * آستين وگردكانها را بديد * گفت شاه ما همه صدق ووفاست * انچه برما مى رسد آن هم زماست * خولبرا بگذار امشب اى پدر * يك شبى بركوى بى خوابان گذر * بنگر اينهارا كه مجنون گشته اند * همچو پروانه بوصلت كشته اند ايقظنا الله واياكم ونور محيانا ومحياكم ولا يجعلنا من الغافلين الضالين الظالمين آمين آمين (ويوم يحشرهم) يوم منصوب بفعل مقدر والضمير لكفار مكة اى اذكر لهم يا محمد وانذرهم يوم يحشرهم الله ويجمعهم وهو يوم القيامة (كأن) مخففة اسمها محذوف اى كأنهم (لم يلبثوا) لم يمكثوا فى الدنيا او فى القبور (الا ساعة من النهار) اى شيأ قليلا منه فانها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته اعرف حالا من ساعات الليل والجملة التشبيهية حال من ضمير المفعول اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة استقصروا المدة لهول ما رأوا والانسان اذا عظم خوفه نسى الامور الظاهرة در تفسير زاهدى آورده كه معتزله در نفى عذاب قبر بدين آيت استدلال نموده كه اگر كفار در قبر معذب بودندى مدت بدين درازى ايشانرا ساعتى نه نمودى وجواب ميگويند كه اين صورت بسبب صعوبت اهوال وشدت احوال قيامتست كه مدت عذاب قبر در جنب آن يكساعت نمايد * يقول الفقير استقلوا مدة اللبث فى الدنيا لانهم كانوا فى النعيم صورة وايامه تمضى كالرياح واستقلوا لمدة المكث فى القبور لان عذابهم فيها كان على النصف بالنسبة الى عذاب الآخرة اذ التنعم البرزخى وكذا التألم على الروح وللبدن البرزخى بخلاف التنعم والتألم الحشريين فافهم هداك الله قال فى التأويلات النجمية تشير الآية الى الخروج من مضيق عالم الاجسام الذى هو عالم الكون والفساد والتناهى الى متسع عالم الارواح الذى هو عالم الكون بلا فساد وتناه فان مدة عمر الدنيا الفانية بالنسبة الى الآخرة الباقية ترى كساعة من نهار بل اقل من لحظة ثم اعلم ان الحشر يكون عاما وخاصا واخص فالعام هو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور والحشر الخاص هو خروج ارواحهم الاخروية من قبور اجسامهم الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات النفسانية قبل ان يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية والحشر الاخص هو الخروج من قبور الانانية الروحانية الى هويته الربانية كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كما كانوا يعرفون فى الدنيا فكأنهم لم يتفارقوا بسبب الموت الا مدة قليلة لا تؤثر فى زوال ذلك التعارف اول ما خرجوا من القبور ثم ينقطع التعارف اذا عاينوا العذاب ويتبرأ بعضهم من بعضهم وهو حال اخرى مقدرة لان التعارف بعد الحشر يكون (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) شهادة من الله على خسرانهم وتعجب منه اى قد غبن المكذبون بالحساب والجزاء (وما كانوا مهتدين) فى تجارتهم اذ باعوا الايمان بالكفر والتصديق بالتكذيب فلم يكونوا على نفع وقد مضى الوقت چه خوش گفت با كودك آموزگار * كه كارى نكرديم وشد روزگار (واما نرينك) اصله ان نريك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط اى ان نبصرنك بان نظهر لك (بعض الذى نعدهم) من العذاب ونعجل فى حياتك كما اراه يوم بدر والجواب محذوف لظهوره اى فذاك هو المأمول وانا عليهم مقتدرون (او نتوفينك) قبل ان نريك (فالينا مرجعهم) اى رجوعهم رجوع اضطرار فنريكه فى الآخرة وانا منهم منتقمون وهو جواب نتوفينك لان الرجوع انما يكون فى الآخرة بعد الموت فهو لا يصلح ان يكون جوابا للشرط وما عطف عليه ولان قوله تعالى فى حم الزخرف فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون يدل على ما ذكرنا والقرآن يفسر بعضه بعضا هكذا لاح بال الفقير اصلحه الله القدير (ثم الله شهيد على ما يفعلون)

اى مجازعلى افعالهم السيئة ذكرالشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم الدالة على التراخى ولوكان المراد من الشهادة نفسها لم يصح الترتيب المذكور لانه تعالى شهيد على ما يفعلونه من التكذيب والمحاربة حال رجوعهم اليه تعالى وقبله وقال فى الكواشى ثم بمعنى الواو اولترتيب الاخبار نحوزيد قائم ثم هوكريم وليس التأخير عجز بل للابذان انه تعالى قادر عليهم فى كل آن (ولكل امة) من الامم الماضية (رسول) يبعث اليهم بشريعة خاصة مناسبة لاحوالهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (قضى بينهم) اى بين كل امة ورسولها (بالقسط) بالعدل وحكم بنجاة الرسول والمؤمنين به وهلاك المكذبين (وهم لا يظلمون) فى ذلك القضاء المستوجب لتعذيبهم لانه من نتائج اعمالهم * يقول الفقير ان قلت يرد على ظاهر الآية زمان الفترة فانها بظاهرها ناطقة بانه لم يهمل امة قط ولم يبعث لاهل الفترة رسول كما يشهد عليه قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم قلت مساق الآية الكريمة على ان كل امة قضى لها بالهلاك قد انذروا اولا على لسان رسول من ارسل ولم يعذب اهل الفترة لان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل غير رسول الله عليهما الصلاة والسلام فعذب اعقابهم ببدر وغيره لتكذيبهم رسول الله كما دل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد انتهت رسالة اسمعيل بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا عليه السلام كما فى انسان العيون وبهذا ظهر بطلان قول ابن الشيخ فى حواشيه ان عموم الآية لا يقتضى ان يكون الرسول حاضرا مع كل واحدة منهم لان تقدم الرسول على بعض منهم لا يمنع من كونه رسولا الى ذلك البعض كما لا يمنع تقدم رسولنا عليه السلام من كونه مبعوثا الينا الى آخر الابد انتهى * واما ان اهل الفترة يعذبون فى الآخرة ام لا فقد سبق فى اواخر سورة التوبة * ثم الرسول يأتى بالوحى الظاهر والباطن ووارث الرسول يأتى بالوحى الباطن وهو الالهام الالهى وكل ما جاز وقوعه للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات والله تعالى لا يحكم بين العباد الا بعد مجيئ رسولهم بالظاهر والباطن فان صدقوه قضى بينهم بالسعادة على قدر صدقهم وان كذبوه قضى بينهم بالشقاوة على قدر كذبهم * هركه بى ازهمت والاى خويش * سود بردد رخوركالاى خويش * فعليك بالصدق والتصديق فى حق الانبياء والاولياء واتباع ما جاؤا به من الوحى والالهام لتظفر بكل مرام (ويقولون) استبعادا واستهزاء اورده اندكه بعد از نزول وامانزلت الآية كفار مكه استعجال عذاب موعود نمودند اين آيت نازل شد (متى هذا الوعد) بالعذاب فليأتنا عاجلة (ان كنتم) اى انت واتباعك (صادقين) فانه يأتينا (قل لا املك) لا اقدر لان الملك يلزمه القدرة (لنفسى ضرا) بان ادفعه (ولا نفعا) بان اجلبه فكيف املك لكم فاستعجل فى جلب العذاب اليكم (الا ما شاء الله) استثناء منقطع اى لكن ما شاء الله كائن فالله هو المالك للضر والنفع وهو لم يعين لوعده زمانا ثم اخلف فاذا حضر الوقت فانه لا بد وان يقع الموعود كما قال (لكل امة) ممن قضى بينهم وبين رسولهم (اجل) معين خاص بهم لا يتعدى الى امة اخرى مضروب لعذابهم جزاء على تكذيبهم رسلهم يحل بهم عند حلوله (اذا جاء اجلهم) اى زمانهم الخاص المعين (فلا يستأخرون) اى لا يتأخرون عن ذلك الاجل وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له (ساعة) اى شيأ قليلا من الزمان (ولا يستقدمون) اى لا يتقدمون عليه فلا يستعجلون فسيحين وقتكم وينجز وعدكم وهو عطف على يستأخرون لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه فى نفسه كالتأخر بل للمبالغة فى انتفاء التأخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا (قل ارأيتم) اى اخبرونى لان الرؤية سبب للاخبار (ان اتاكم عذابه) الذى تستعجلون به (بياتا) اى وقت بيات واشتغال بالنوم (او نهارا) حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم (ماذا يستعجل منه المجرمون) جواب الشرط بحذف الفاء فان جواب الشرط اذا كان استفهاما لا بد فيه من الفاء الا فى الضرورة اى شيء ونوع من العذاب يستعجلونه وليس شيء من العذاب يستعجل به لمرارته وشدة اصابته فهو مقتض لنفور الطبع منه او اى شيء يستعجلون منه سبحانه والشيء لا يمكن استعجاله بعد اتيانه والمراد به المبالغة فى انكار استعجاله باخراجه عن حيز الامكان وتنزيله فى الاستحالة منزلة استعجاله بعد اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة والمجرمون موضوع موضع المضمر لتأكيد الانكار ببيان مباينة حالهم للاستعجال فان حق المجرم ان يهلك فزعا من اتيان العذاب فضلا عن استعجاله (أثم اذا ما وقع آمنتم به) دخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخر وما مزيدة اى قل لهم ابعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة

آمنتم

آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان (آلآن) بابدال الهمزة الثانية الفا مع المد اللازم واصله أألان على ان يكون الاولى استفهامية وهو منصوب بآمنتم المقدر دون المذكور لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كالعكس وهو استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملقن اى قيل لهم عند ايمانهم بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به انكارا للتأخير (وقد كنتم به تستعجلون) اى تكذيبا واستهزاء (ثم قيل) عطف على ما قدر قبل الآن (للذين ظلموا) اى وضعوا التكذيب موضع التصديق والكفر موضع الايمان (ذوقوا عذاب الخلد) عذاب جاويدى كه آن دائم بود وذلك انهم يعذبون فى قبورهم ثم يصيرون الى جهنم فيعذبون فيها ابدا * بنداري كه بدكور رفت وجان برد * حسابش باكرام الكاتبين است (هل تجزون) اليوم يعنى لا تجزون (الا بما كنتم تكسبون) فى الدنيا من الكفر والمعاصى وفيه تنبيه على ان العذاب لم يصدر منه تعالى ابتداء فانه لم يخلق عباده الا لرحمهم بل هو نتيجة عملهم الباطل بمنزلة الهلاك المترتب على تناول السم * جراز غير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم (ويستنبؤنك) اى يستخبرونك فيقولون على طريقة الاستهزاء والانكار (أحق هو) والهمزة للاستفهام وحق خبر قدم على المبتدا الذى هو الضمير والجملة فى موضع النصب بيستنبؤنك فى ان انبأ بمعنى اخبر يتعدى الى اثنين بنفسه والاشهر ان يتعدى الى الثانى بكلمة عن بان يقال استنبأت زيدا عن عمرو اى طلبت منه ان يخبرنى عن عمرو (قل) لهم غير ملتفت الى استهزائهم بانيا الامر على اساس الحكمة (اى وربى) اى بكسر الهمزة وسكون الياء من حروف الايجاب بمعنى نعم فى القسم خاصة كما ان هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة قالوا والقسم والمعنى بالفارسية آرى بحق پروردكار من (انه) اى العذاب الموعود (لحق) ثابت البتة (وما انتم بمعجزين) ربكم حين اراد تعذيبكم حتى يفوتكم العذاب بالهرب فهو لاحق بكم لا محالة وفى الآية اشارة الى ان اهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الامور الاخروية عندهم بمنزلة المحسوس واما اهل اليقظة فلتنورهم بنور الله تعالى يشاهدون بعين القلب الآخرة واهوالها كما يشاهد بعين القالب الدنيا واحوالها فهى عندهم بمنزلة المحسوس بل النبى عليه السلام قد عبر ليلة المعراج على الجنة والنار فشاهد ما شاهد بعين الرأس وكشف حقائق الاشياء ولذا حكم على الموعود بالحقية (ولو ان لكل نفس ظلمت) اشركت صفة نفس (ما فى الارض) اى فى الدنيا من خزائنها واموالها (لافتدت به) اى جعلته فدية لها من العذاب وبذلته مقابلة نجاتها من افتداه بمعنى فداه اى اعطى فداءه (واسروا) اى النفوس المدلول عليها بكل نفس وايثار صيغة جمع المذكر لحمل لفظ النفس على الشخص اولتغليب ذكور مدلوله على اناثه (الندامة) على ما فعلوا من الظلم (لما رأوا العذاب) والمعنى اخفوها ولم يظهروها عند معاينة العذاب عجزا عن النطق لكمال الحيرة كمن يذهب به ليصلب فانه يبقى مبهوتا لا ينطق بكلمة وفى الكواشى واسروا الندامة اظهروها لانه ليس يوم تصبر قال فى التبيان الاسرار من الاضداد (وقضى بينهم) اى اوقع القضاء والحكم بين الظالمين من المشركين وغيرهم من اصناف اهل الظلم بان اظهر الحق سواء كان من حقوق الله او من حقوق العباد من الباطل وعومل اهل كل منهما بما يليق به (بالقسط) بالعدل (وهم) اى الظالمون (لا يظلمون) فيما فعل بهم من العذاب بل هو من مقتضيات ظلمهم ولوازمه الضرورية كذا فى الارشاد وقال القاضى ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثانى مجازاة المشركين على الشرك (ألا) قال الامام كلمة الا انما تذكر لتنبيه الغافلين واهل هذا العالم مشغولون بالنظر الى الاسباب الظاهرة فيضيفون الاشياء الى ملاكها الظاهرة المجازية فيقولون الدار لزيد والغلام لعمرو والسلطنة للخليفة والتصرف للوزير ونحو ذلك * فكانوا مستغرقين فى نوم الجهل والغفلة حيث يظنون صحة تلك الاضافات فلذلك نادى الحق هؤلاء النائمين بقوله الا (ان لله ما فى السموات والارض) لانه قد ثبت ان جميع ما سواه تعالى ممكن لذاته وان الممكن لذاته مستند الى الواجب لذاته اما ابتداء او بواسطة فثبت ان جميع ما سواه مملوك له تعالى يتصرف فيه كيفما يشاء ايجادا واعداما واثابة وعقابا وكلمة ما لتغليب غير العقلاء على العقلاء (الا ان وعد الله حق) اى ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه فالوعد بمعنى الموعود والحق بمعنى الثابت والواقع ويجوز ان يكون بمعناه المصدرى والحق بمعنى المطابق للواقع اى وعده بما ذكر مطابق للواقع (ولكن اكثرهم) لقصور عقلهم واستيلاء الغفلة عليهم والفهم بالافعال المحسوسة المعتادة (لا يعلمون) ذلك وانما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون مائده

درتنكناى اين مجلس * غيردنيا نديدمديدهٔ حس * جشم دل كوكه برده‌ها بدرد * جانب ملك آخرت نكرد *
مرغ اودرقفس زبون باشد * جه شناسدكه باغ جون باشد (هو يحيى ويميت) فى الدنيا من غير دخل
لاحد فى ذلك (واليه ترجعون) فى الآخرة بالبعث والحشر وفى التأويلات النجمية يحيى من العدم بالايجاد ويميت
من الوجود بالاعدام واليه ترجعون وجودا وعدما انتهى * وفى الآية اشارة الى انه لابد من الرجوع وان كان
اضطرارا ونعم ماقيل اذا جاء الموت لا ينفع علم كما لم ينفع آدم ولا خلة كما لم ينفع ابراهيم ولا القربة كما لم ينفع موسى
ولا الملك كما لم ينفع داوود وسليمان وذا القرنين ولا المحبة كما لم ينفع محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا المال كما لم ينفع
قارون ولا الجنود كما لم ينفع نمرود ولا الجمال كما لم ينفع يوسف قيل فى الموت ثلثمائة الف واربعة وعشرون الف
غم كل غم لو وضع على اهل الدنيا لماتوا فيه وبعد الموت ثلثمائة وستون هولا كل هول اشد من الموت فمن عرف هذا
الطريق اليقين جاهد الى ان وجد كل ذرة منه الم الموت فحينئذ لا يبقى للالم حين الفوت مجال اصلا لانه مات
بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ورجع الى المولى بنفسه وفنى عن جملة القيود والاضافات وبقى ببقاء الله تعالى
فهذا يقال له موت النفس وحياة القلب احيانا الله تعالى واياكم والموت بالاختيار حال الاحرار والموت
بالاضطرار حال اهل الدناءة والاغيار والاول رجوع بوصال والثانى رجوع بفراق (وفى المثنوى) اى برادر
صبر كن بردرد نيش * تارهى از نيش نفس كبرخويش * هركه مرد اندرتن اونفس كبر * مر ورا فرمان
برد خورشيد وابر * فى بكفتست ان سراج امتان * اين جهان زان جهان جون ضرتان * پس وصال اين فراق
آن بود * صحت اين تن سقام جان بود * سخت مى ايد فراق اين ممر * پس فراق آن مقر دان سخت
تر * جون فراق نقش سخت ايد ترا * تاجه سخت ايد ز نقاشش جدا (يا ايها الناس) نداء عام
كما فى تفسير الكاشفى وخصصه فى الارشاد بكفار مكة (قد جاءتكم موعظة) هى التذكير بالعواقب سواء كان
بالزجر والترهيب او بالاستمالة والترغيب اى كتاب مبين لما يجب لكم وعليكم مرغب فى الاعمال الحسنة منفر
عن الافعال السيئة وهو القرآن (من ربكم) متعلق بجاءتكم (وشفاء لما فى الصدور) ودواء من امراض القلوب
كالجهل والشك والشرك والنفاق وغيرها من العقائد الفاسدة (وهدى) الى طريق الحق واليقين بالارشاد
الى الاستدلال بالدلائل المنصوبة فى الآفاق والانفس (ورحمة للمؤمنين) حيث نجوا بمجئ القرآن
من ظلمات الكفر والضلال وهذه المصادر وصف بها القرآن للمبالغة كانه عينها * زهى كلام تو محض هدايت
وحكمت * زهى پيام تو عين عنايت ورحمت * كشد كمند كلام تو اهل عرفانرا * زشوره زار
خساست بكلشن همت يقال القرآن موعظة للنفوس وشفاء للصدور وهدى للارواح ويقال الموعظة للعوام
والشفاء للخواص والهدى للاخص والرحمة للكل حيث اوصلهم الى مراتبهم (قل) يا محمد للناس (بفضل الله
وبرحمته) عبارتان عن انزال القرآن والباء متعلقة بمحذوف واصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته
وتكرير الباء فى رحمته للايذان باستقلالها فى استجلاب الفرح ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة القصر
ثم ادخل عليه الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل (فبذلك فليفرحوا) للتأكيد
والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية والاصل
ان فرحوا بشئ فبذلك ليفرحوا لا بشئ آخر ثم ادخل الفاء للدلالة على السببية ثم حذف الشرط واشير بذلك
الى اثنين اما لاتحادهما بالذات او بالتأويل المشهور فى اسماء الاشارة (هو) اى ما ذكر من فضل الله ورحمته
(خير مما يجمعون) من الاموال الفانية قال بعض الكبار فضل الله ايصال احسانه اليك ورحمته ما سبق لك
منه من الهداية ولم تك شيأ فكان الله تعالى يقول عبدى لا تعتمد على طاعتك وخدمتك واعتمد على فضلى
ورحمتى فان رأس المال ذلك هركسى را سرمايه ايست و سرمايه مؤمنان فضل من * هركسى را خزانه
ايست وخزانه مؤمنان رحمت من * كرشاه را خزانه نهادن بود هوس * درويش را خزانه همين لطف
دوست بس ولو كان فى جمع حطام الدنيا منفعة لانتفع قارون قال مالك بن دينار كنت فى سفينة مع جماعة فنبه
العشار ان لا يخرج احد فخرجت فقال ما اخرجك فقلت ليس معى شئ فقال اذهب فقلت فى نفسى هكذا امر
الآخرة فالعلائق قيود والتجرد حضور وراحة (قال الحافظ) غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرجه
رنك تعلق پذيرد آزادست اشار بهذا البيت الى الحرية عن جميع ما سوى الله تعالى فان له عالم جسما وروحا

عينا

عينا اوعلما مما يقبل التعلق لكن لما كان الف الناس بالمحسوس اكثر خص ما تحت الفلك الازرق بالذكر اعلم
ان الانعاظ بالموعظة القرآنية يوصل العبد الى السعادة الباقية ويخلصه عن الحظوظ النفسانية حكى
ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لا تؤثر الفانى
على الباقى ولا تغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول سارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة ثم فى عبارة
جاءتكم اشارة الى ان حضرة القرآن تحفة من الله تعالى جسيمة وهدية منه عظيمة وصلت الينا فلم يبق الا
القبول وقبوله الائتمار باوامره والانتهاء عن نواهيه قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لى ثم رجعت لاقرأ
ثانيا فانتهرنى وقال جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرأ على غيرى فانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا يفهمك
كذا فى الاحياء ونعم ماقيل نقد عمرش ز فكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج * صرف كردش همه
حيات سره * در قرآت سبع وعشر والمقصود من البيت انه يلزم بعد تحصيل قدر ما يحصل به تصحيح
الحروف ورعاية المخرج صرف باقى العمر الى الاهم وهو معرفة الله تعالى وهو متعلق القلب الذى هو اشرف
من اللسان وسائر الاعضاء ومعرفة الله انما تحصل غالبا بالذكر ثم بالفكر بانكشاف حقائق الاشياء وحقائق
القرآن فكما ان الله تعالى ايد النبى عليه السلام بجبريل فكذا ايد الولى بالقرآن وهو جبريل وعلم الشريعة
يبقى هنا لان متعلقه على الفناء وانما يذهب الى الآخرة ثوابه بحسب العمل بالخلوص واما علم الحقيقة
فيذهب الى الآخرة لانه على البقاء وهو ازلى ابدى لا زوال له فى كل موطن ومقام كما افاده لى حضرة شيخى وسندى
قدس الله نفسه الزاكية ونفعنى واياكم بعلومه النافعة (قل ارأيتم) اخبرونى ايها المشركون (ما انزل الله لكم
من رزق) ما استفهامية منصوبة المحل بانزل سادة مسد المفعولين لارأيتم جعل الرزق منزلا من السماء مع ان
الارزاق انما تخرج من الارض اما لانه مقدر فى السماء كما قال تعالى وفى السماء رزقكم ولا يخرج من الارض
الا على حسب ما قدر فيها فصار بذلك كانه منزل منها او لانه انما يخرج من الارض باسباب متعلقة بالسماء كالمطر
والشمس والقمر فان المطر سبب الانبات والشمس سبب النضج والقمر سبب اللون واللام للمنفعة فدلت
على ان المراد منه ما حل (فجعلتم منه) اى جعلتم بعضه (حراما) اى حكمتم بانه حرام (وحلالا) اى وجعلتم
بعضه حلالا اى حكمتم بحله مع كون كله حلالا والمعنى اى شئ انزل الله من رزق فبعضتموه والمقصود الانكار
لتجزئتهم الرزق وذلك قولهم هذه انعام وحرث حجر وقولهم ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا وهى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (قل) لهم (آلله) ايا خذا (اذن لكم) فى ذلك الجعل فانتم فيه
ممتثلون بامره قائلون بالتحريم والتحليل بحكمه (ام على الله تفترون) فى نسبة ذلك اليه وفى الكواشى هذه الآية
من ابلغ الزواجر عن التجوز فيما يسأل عنه فى الحكم وباعثة على الاحتياط فيه ومن لم يحتط فى الحكم فهو مفتر
انتهى * قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسأل بعض على البلخى اباها
عن القئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا
يا على حتى يكون ملء الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى ان لا افتى ابدا
وفى الآية اشارة الى انه لا يجوز للمرء ان يعتقد ويقول ان الرزق المعنوى من الواردات الالهية والشواهد
الربانية حرام على ارباب النفوس وحلال على اصحاب القلوب وان تحصيل هذه السعادات ونيل هذه الكرامات
ليس من شأننا وانما هو من شأن الاخيار الكبراء وخواص الانبياء والاولياء فان هذا افتراء على الله فان الله تعالى
ما خص قوما بالدعوة الى الدرجات والمقامات العالية بل جعل الدعوة عامة لقوله والله يدعو الى دار السلام
وقوله يدعوكم ليغفر لكم فتحريمه هذا الرزق على نفسه من خساسة نفسه وركاكة عقله ودناءة همته والا فالله
تعالى لم يسد عليه هذا الباب * بل هو الفياض الوهاب * قال الحافظ عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد *
اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست * وقال * طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد *
همجنان در عمل معدن وكانست كه بود (وفى المثنوى) كركزان وكرشتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود
وفى الحكم العطائية وشرحها من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه
من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز قدرة الالهية ومن استعجزها فقد كفر او كاد ودليل ذلك

ان الله تعالى يقول وكان الله على كل شئ مقتدرا وايان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا امس الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلى ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم ابن ادهم وفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من محرمى البداية (وماظن الذين يفترون على الله الكذب) مااستفهامية فى محل الرفع على الابتدآء وظن خبرها ومفعولاه محذوفان وزيادة الكذب مع ان الافترآء لايكون الا كذبا لاظهار كمال قبح مافتعلوا وكونه كذبا فى اعتقادهم ايضا (يوم القيامة) ظرف لنفس الظن اى اى شئ ظنهم فى ذلك اليوم يوم عرض الافعال والاقوال والمجازاة عليها مثقالا بمثقال والمراد تهويله وتفظيعه بهول ما يتعلق به مما يصنع بهم يومئذ (ان الله لذو فضل) عظيم (على الناس) جميعا حيث انعم عليهم بالعقل المميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح ورحمهم بانزال الكتب وارسال الرسل (ولكن اكثرهم لايشكرون) تلك النعمة الجليلة فلا يصرفون قواهم ومشاعرهم الى ماخلقت له ولا يتبعون دليل العقل فيما يستبد به ولا دليل الشرع فيما لايدرك الا به (وما) نافية (تكون) يا محمد (فى شأن) اى فى امر والجمع شؤون من قولك شأنت شأنه قصدت قصده مصدر بمعنى المفعول ويكون الشأن بمعنى الحال ايضا يقال ماشان فلان بمعنى ماحاله (وماتتلو منه) الضمير للشان والظرف صفة لمصدر محذوف اى تلاوة كائنة من الشان لان تلاوة القرءآن معظم شان الرسول (من قرءآن) من مزيدة لتأكيد النفى وقرءآن مفعول تتلو (ولا تعملون) اى آدميان (من عمل) من الاعمال تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص مافيه فخامة وذكر حيث عم مايتناول الجليل والحقير قال ابن الشيخ الخطاب وان خص به عليه السلام اولا بحسب الظاهر الا ان الامة داخلون فيه لان رئيس القوم اذا خوطب دخل قومه فى ذلك الخطاب كما فى قوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النساء (الا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من اعم احوال المخاطبين بالافعال الثلاثة اى ماتلابسون بشئ منها فى حال من الاحوال الا حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له (اذ تفيضون فيه) ظرف لشهودا اذا تخلص المضارع لمعنى الماضى والافاضة الدخول فى العمل يقال افاض القوم فى العمل اذا اندفعوا فيه اى تخوضون وتندفعون فيه (ومايعزب عن ربك) اى لايبعد ولايغيب عن علمه الشامل (من مثقال ذرة) من مزيدة لتأكيد النفى اى مايساوى فى الثقل نملة صغيرة او هباء (فى الارض ولا فى السماء) اى فى دآئرة الوجود والامكان (ولا) لنفى الجنس (اصغر) اسمها (من ذلك) الذرة (ولا اكبر الا فى كتاب مبين) خبرها وهو اللوح المحفوظ فاذا كان كل شئ مكتوبا فى اللوح فكيف يغيب عن علمه شئ وكيف يخفى عليه امر فلا يظن احد انه لايجازى على اقواله وافعاله خيرا كانت او شرا وفيه اشارة الى طريق المراقبة وحث على المحافظة فان المراد اذا علم يقينا اطلاع الله عليه فى كل آن وحافظ على اوقاته سلم من الخلاف وعامل بالانصاف حكى عن عمر البنانى رحمه الله قال مررت براهب فى مقبرة فى كفه اليمنى حصى ابيض وفى كفه اليسرى حصى اسود فقلت يا راهب ماتصنع ههنا قال اذا فقدت قلبى اتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها قلت ما هذا الحصى الذى فى كفك فقال اما الحصى الابيض اذا عملت حسنة القيت واحدة منها فى الاسود واذا عملت سيئة القيت واحدة من هذا الاسود فى الابيض فاذا كان الليل فنظرت فان فضلت الحسنات على السيئات افطرت وقمت الى وردى وان فضلت السيئات على الحسنات لم آكل طعاما ولم اشرب شرابا فى تلك الليلة هذه حالتى والسلام عليك وعن بعض الكبار من علامة موت القلب عدم الحزن على مافاتك من المراقبات وترك الندم على مافعلته من وجود الزلات لان الحياة تقتضى الاحساس والعكس صفة الميت وكل معصية من الغفلة والنسيان فذاكر الحق سالم فى الدنيا والاخرة حكى ان وليا اشتاق الى رؤية حبيب من احباء الله فقيل له اذهب الى القصبة الفلانية ففيها حبيبى فجاء اليه او رأى رجلا يذكر الله واسدا اذا تغافل يختطفه الاسد حتى يقطع قطعة لحم من اعضائه فلما قرب اليه وسأل عن حاله قال اردت ان لا اتغافل عن ذكر الله فاذا وقعت الغفلة سلط على كلبا من كلاب الدنيا فانا الازمه مخافة ان يسلط من كلاب الاخرة على الغفلة * يقول الفقير فى هذه القصة اشارات منها ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة وان مقاساة شدآئد طريق الحق فى هذه النشأة اسهل من المؤاخذات الاخروية فعلى المرء ملازمة الطاعة والعبادة وان كانت شاقة عليه (وفى المثنوى) اندرين رهمى تراش وهى خراش * تادم آخردمى فارغ مباش ومنها انه لابد من المراقبة فان عجز بنفسه عنها استعان عليها من خارج فانه لابد للنائم

من محرك وموقظ اذ النوم طويل والنفس كسلى ولذا جعلوا من شرط الصحبة ان لا يصطحب الامع من فوقه (وفى البستان) زخورد بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار ومنها ان الاسد الذى سلطه الله عليه انما سلطه فى الحقيقة على نفسه ليفترسها فان من لم يمت نفسه فى هذه الدار سلطها الله عليه فى دار البوار (ألا) تنبهوا واعلموا (ان اولياء الله) اى احباء الله واعدآء نفوسهم فان الولاية هى معرفة الله ومعرفة نفوسهم فمعرفة الله رؤيته بنظر المحبة ومعرفة النفس رؤيتها بنظر العداوة عند كشف غطاء احوالها واوصافها فاذا عرفتها حق المعرفة وعلمت انها عدوة لله ولك وعالجتها بالمعاندة والمكابدة امنت مكرها وكيدها وما نظرت اليها بنظر الشفقة والرحمة كما فى التأويلات النجمية قال المولى ابو السعود رحمه الله الولى لغة القريب والمراد باولياء الله خلص المؤمنين لقربهم الروحانى منه سبحانه انتهى لانهم يتولونه تعالى بالطاعة اى يتقربون اليه بطاعته والاستغراق فى معرفته بحيث اذا رأوا رأوا دلائل قدرته وان سمعوا سمعوا آياته وان نطقوا نطقوا بالثناء عليه وان تحركوا تحركوا فى خدمته وان اجتهدوا اجتهدوا فى طاعته (لاخوف عليهم) فى الدارين من لحوق مكروه والخوف انما يكون من حدوث شئ من المكاره فى المستقبل (ولاهم يحزنون) من فوات مطلوب والحزن انما يكون من تحقق شئ مما كرهه فى الماضى او من فوات شئ احبه فيه اى لايعتريهم مايوجب ذلك لانه يعتريهم لكنهم لايخافون ولايحزنون ولانه لايعتريهم خوف وحزن بل يستمرون على النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعى فى اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين ولذا قال فى الكواشى لاخوف عليهم ولاهم يحزنون فى الاخرة والا فهم اشد خوفا وحزنا فى الدنيا من غيرهم انتهى * وانما يعتريهم ذلك لان مقصدهم ليس الا طاعة الله ونيل رضوانه المستتبع للكرامة والزلفى وذلك مما لاريب فى حصوله ولا احتمال لفواته بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى واما ماعدا ذلك من الامور الدنيوية المترددة بين الحصول والفوات فهى بمعزل من الانتظام فى سلك مقصدهم وجودا وعدما حتى يخافوا من حصول ضارها او يحزنوا بفوات نافعها كما فى الارشاد والتحقيق انهم لفنائهم فى عين الهوية الاحدية لم يبق فيهم بقية ولا غاية ماورآء مابلغوا حتى يخافوا ويحزنوا كما فى نفائس المجالس لحضرة الهدائى قدس سره (الذين امنوا وكانوا يتقون) استئناف مبنى على السؤال ومحل الموصول الرفع على انه خبر لمبتدء محذوف كانه قيل من اولئك وماسبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان بكل ماجاء من عند الله والتقوى المفضين الى كل خير المنجين عن كل شر قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة وكانوا يتقون الله تعالى من صدور سيئات الاعمال والاخلاق فى مرتبة الشريعة والطريقة ومن ظهور الغفلات والتلوينات فى مرتبة المعرفة والحقيقة لانهم يصلحون طبائعهم بالشريعة وانفسهم بالطريقة وقلوبهم بالمعرفة وارواحهم واسرارهم بالحقيقة فلا جرم انهم يتقون من جميع ماسوى الله انتهى * يقول الفقير يشير رضى الله عنه بذلك الى ان المراد بالتقوى المرتبة الثالثة منه وهو تنزه الانسان عن كل مايشغل سره عن الحق والتبتل اليه بالكلية وهذه المرتبة جامعة لما تحتها من مرتبة التوقى عن الشرك التى يفيدها الايمان ايضا ومرتبة التجنب عن كل مايؤثم من فعل وترك وللاولياء فى شان التبتل والتنزه درجات متفاوتة حسب تفاوت درجات استعداداتهم اقصاها ماانتهى اليه همم الانبياء عليهم السلام جمعوا بين رياستى النبوة والولاية وماعاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم يصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤون الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية ومن هنا يعرف فضل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى عليه السلام اذ ليس عروجه الى الرابعة بديع بالنسبة الى عروج رسولنا عليه السلام الى العرش ومافوقه اذ كان تعلقه بهذه النشأة من جهة الام فقط وتعلق رسول الله من جهة الابوين ومع ذلك ماعاقه التعلق حتى انتهى فى عروجه الى ماانتهى من نهايات العنصريات وغايات الطبيعيات ودوام الاتصال بالانوار العالية ممكن كما يحكى عن بعض المتألهين وان لم يمكن فيجعل هذه الحالة ملكة له فيصير بدنه كقميص يلبسه تارة ويخلعه اخرى الاترى ان من قدر على النفقة فهو متى جاع فبيده الشبع باكل ماشاء فقس عليه الرزق المعنوى والعروج الى مبداء بل هو اولى من ذلك لانه مستغن عن آلة وسبب وليس بين الطالب والمطلوب مسافة (وفى المثنوى) اين درازو كوتهى مر جسم راست * چه درازو كوته آنجا كه خداست * چون خدا مر جسم را تبديل كرد *

دوعتش فى فرح وبى ميل كرد فاذا عرفت ان اولياء الله تعالى هم المؤمنون المتقون بالتقوى الحقيقية فاعرف ايضا انه قد جاء فى الاولياء اوصاف اخر بعضها متقارب وبعضها باعتبار البداية وبعضها باعتبار النهاية الى غير ذلك ماروى عن على كرم الله وجهه هم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الذوى وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم اى بسمتهم واخباتهم وسكينتهم نحو سيماهم فى وجوههم وقال بعضهم علامة الاولياء ان همومهم مع الله وشغلهم بالله وفرارهم اليه فتوافى احوالهم يقاتهم فى مشاهدة مالكهم فتوالت عليهم انوار الولاية فلم يكن لهم عن نفوسهم اخبار ولا مع واحد غير الله قرار وهم المتحابون فى الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قيل يا رسول الله من هم وما اعمالهم فعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس قوله يغبطهم الانبياء تصوير لحسن حالهم على طريقة التمثيل قال الكوراني وهذا مبالغة والمعنى لو فرض قوم بهذه الصفة لكانوا هؤلاء والا فلا خلاف ان احدا من غير الانبياء لا يبلغ منزلة الانبياء * وفى تفسير الفاتحة للفنارى ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها الخلق فيقولون يوم القيامة اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على انفسهم واما الآمنون على انفسهم فيغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم اى النبيون عليه من الخوف على اممهم وان كانوا آمنين على انفسهم يقول الفقير وحين الانتهاء فى التحرير الى هذا المحل ظهر لى وجه آخر وهو ان الحديث المذكور ناطق عن المحبة فى الله والمحبة مقام اختص به عليه السلام من بين الانبياء والرسل وهو لا ينافى تحقق الكمل من ورثته بحقائقه اذ كمال التابع تابع لكمال متبوعه فمن الجائز ان يحصل لهم من ذلك المقام وآثاره ما به يغبطهم بعض الانبياء وقد ورد علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل ولا يلزم من ذلك بلوغهم منزلة الانبياء ورجحانهم عليهم مطلقا وقد تقرر ان الافضل قد يكون مفضولا من وجه وبالعكس الاترى قوله عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم ودرجات المعرفة لانهاية لها والى الله المنتهى وقال ابو يزيد قدس سره اولياء الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس الا من كان محرما لهم واما غيرهم فلا وهم مخدرون عنده فى حجاب الانس لا يراهم احد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقال سهل اولياء الله لا يعرفهم الا شكالهم او من اراد ان ينفعه بهم ولو عرفهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم فمن خالفه بعد علمه بهم كفر ومن قعد عنهم خرج وقال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب وهم ظاهرهم مزين باحكام الشرع وباطنهم مشتعل بانوار الفقر (وفى المثنوى) رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود قال الكاشفى فى وصف الاولياء وحش رميدان ازل تاخته * كوى بچوكان ابد باخته * معتكفان حرم كبريا * شسته زدل صورت كبر وريا * راه نوردان شكسته قدم * راز كشايان فرو بسته دم وقال السعدى اسيرش نخواهد رهايى زبند * شكارش نجويد خلاص از كمند * دلارام در بر دلاراى جوى * لب از تشنكى خشك بر طرف جوى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) بيان لما اولاهم من خيرات الدارين بعد بيان انجائهم من شرورهما ومكارههما والجملة مستأنفة كانه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة وكرامة فقيل لهم ما يسرهم فى الدارين وتقديم الاول لما ان التخلية سابقة على التحلية والبشرى مصدر واريد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنيمة وغير ذلك والآجلة الغنية عن البيان والظرفان فى موقع الحال منه والعامل ما فى الخبر من معنى الاستقرار اى لهم البشرى حال كونها فى الحياة الدنيا وحال كونها فى الآخرة اى عاجلة وآجلة او من الضمير المجرور اى حال كونهم فى الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس هذا ما اختاره المولى ابو السعود بناء على انها بشارة ناجزة مقصودة بالذات وقيل البشرى مصدر والظرفان متعلقان به اما البشرى فى الدنيا فهى البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين فى غير موضع من الكتاب المبين وعن النبى عليه السلام هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن او ترى له اى يراها مسلم لاجل مسلم آخر ولا يخفى ان كون الرؤيا الصالحة مبشرة للمؤمن يمنع ان تكون بنبوة فتكون بوجه آخر من صلاح وتنبيه غفلة وفرح وغيرها

كما فى شرح المشارق لابن الملك وهذه البشارة لا تحصل الا لاولياء الله لانهم مستغرقوا القلب والروح بذكر الله ومعرفة الله فنامهم كاليقظة لا يفيد الا الحق واليقين واما من يكون متوزع الخاطر على احوال هذا العالم الكدر المظلم فانه لا اعتماد على رؤياه وفى التأويلات النجمية لهم المبشرات التى هى تلو النبوة من الوقائع التى يرون بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف وما يرد عليهم من المواهب والمشاهدات كما قال عليه السلام لم يبق من النبوة الا المبشرات انتهى * وفى الحديث الرؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة ومعناه ان النبى عليه السلام حين بعث اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين فمدة الوحى اليه فى اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحى فى المنام ستة اشهر من ثلاث وعشرين سنة فهى جزء من ستة واربعين جزأ وانما ابتدى رسول الله بالرؤيا لئلا يفجأه الملك بالرسالة فلا تحملها القوى البشرية فكانت الرؤيا تأنيسا له وقال بعضهم لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة واما البشرى فى الآخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف بايمانهم وما يقرؤن منها وغير ذلك من البشارات فى كل موطن من المواطن الاخروية فتكون هذه بشارة بما سيقع من البشارات العاجلة والآجلة المطلوبة لغاياتها الا لذواتها سلمى فرموده كه بشارت دنيا وعده لقاست ومژده آخرت تحقيق آن وعده وشيخ الاسلام فرموده كه دلى را دو بشارتست در دنيا شناخت ودر عقبى نواخت درين سراى سرور مجاهده ودران سراى نور مشاهده اينجا صفا ووفا وآنجا رضا ولقاء * وفى التأويلات النجمية بشراهم فى الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة عند سطوات نور القدم وزهق ظلمة الحدوث وبلقاء الحق رحمة منه كما قال يبشرهم ربهم برحمة وفى حديث الرؤية فى النشأة الكثيبية يقول الله تعالى لهم بعد التجلى هل بقى لكم شئ بعد هذا فيقولون يا ربنا واى شئ بقى وقد نجيتنا من النار وادخلتنا دار رضوانك وانزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك واريتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله بقى لكم فيقولون يا ربنا وما ذاك الذى بقى فيقول دوام رضاى عليكم فلا اسخط عليكم ابدا فما احلاها من كلمة وما الذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فاول شئ كان لنا منه السماع فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرى (لا تبديل لكلمات الله) اى لمواعيده الواردة فى حقهم اذ لا خلف لمواعيده اصلا وفى التأويلات النجمية لا يتغير احكامه الازلية حيث قال للولى كن وليا وللعدو كن عدوا وكانوا كما اراد الحكمة البالغة فلا تغير لكلمة الولى وكلمة العدو (ذلك) التبشير (هو الفوز العظيم) الذى لا يصل الى كنهه العقول وكيف لا وفيه سعادة الدارين اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهى مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وخاصة وهى مختصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك والولاية عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به ولا يشترط فى الولاية الكرامات الكونية فانها توجد فى غير الملة الاسلامية لكن يشترط فيها الكرامات القلبية كالعلوم الالهية والمعارف الربانية فهاتان الكرامتان قد تجتمعان كما اجتمعتا فى الشيخ عبد القادر الكيلانى والشيخ ابى مدين المغربى قدس الله سرهما فانه لم يأت من اهل الشرق مثل عبد القادر فى الخوارق ومن اهل الغرب مثل ابى مدين مع ما لهما من العلوم والمعارف الكلية وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الاولى كما فى اكثر الكمل من اهل الفناء واما الكرامات الكونية كالمشى على الماء والطيران فى الهواء وقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهابنة والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون كما سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة الآية والنبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى لا مدخل لكسب العبد فيها واما الولاية فكالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما يمكن الوزارة بالكسب كذلك يمكن الولاية بالكسب وفى الحقيقة كل منهما اختصاص عطائى غير كسبى حاصل للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل فاول الولاية انتهاء السفر الاول الذى هو السفر من الخلق الى الحق بازالة التعشق عن المظاهر والاغيار والخلاص عن القيود والاستار والعبور عن المنازل والمقامات والحصول على المراتب والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقينى للشخص لا يلحق باهل المقام لانه انما يتجلى الحق لمن اعمى رسمه وزال عنه اسمه ولما كانت المراتب متميزة قسم ارباب هذه الطريقة المقامات

الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين متصور الامر على ما هو عليه وعين اليقين بشهوده كما هو وحق اليقين بالفناء فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط ولا نهاية لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية والطريق التوحيد وتزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتطهيرها عن الاغراض الدنيئة فمن جاهد فى طريق الحق فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاولياء ومن اتبع الهوى فقد اجتهد فى الالتحاق بفرقة الاعداء والسلوك الارادة لاجل الفناء فان المريد من يفنى ارادته فى ارادة الشيخ فمن عمل برأيه امرا فهو ليس بمريد (وفى المثنوى) مكسل از پيغمبر ايام خويش * تكيه كم كن برفن وبركام خويش * كرچه شيرى چون روى ره بى دليل * خويش بين ودر ضلالى وذليل * هين مپر الا كه با پرهاى شيخ * تا ببينى عون ولشكرهاى شيخ وينبغى للمؤمن ان يجتهد فى تحصيل سير اولياء الله واقل الامر ان لا يقصر فى حبهم فان المرء مع من احب اى يحشر معه فلابد من الجهة الجامعة من وجه خاص (ولا يحزنك قولهم) هو فى الحقيقة نهى له عليه السلام عن الحزن كأنه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بتكذيبهم وتشاورهم فى تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر ما يتفوهون به فى شأنك مما لا خير فيه وانما وجه النهى الى قولهم للمبالغة فى نهيه عليه السلام عن الحزن لما ان النهى عن التأثير نهى عن التأثر باصله قال الكواشى يتم الوقف هنا ويختار لاستئنافك ان العزة كأنه قيل فالى لا احزن فقيل (ان العزة) اى الغلبة والقهر (لله جميعا) اى فى مملكته وسلطانه لا يملك احد شيأ منهما اصلا لاهم ولا غيرهم و يعصمك منهم وينصرك عليهم (هو السميع العليم) يسمع ما يقولون فى حقك ويعلم ما يعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك وفى التأويلات النجمية ان العزة لله جميعا فى الدنيا والاخرة يعز من يشاء فى الدنيا دون الاخرة ويعز من يشاء فى الاخرة دون الدنيا ويعز فى الدنيا والاخرة جميعا فلا يضره هواجس النفس ووساوس الشيطان فى احتظاظه بشهوات الدنيا ونعيمها والتزين بزينتها ولا يمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الاخرة كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق فيكون من خواص عباده الذين آتاهم الله فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة بل يكون لبعضهم نعيم الدنيا معينا على تحصيل نعيم الاخرة كما جاء فى الحديث الربانى وان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى فان افقرته يفسده ذلك (الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض) اى العقلاء من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا له سبحانه مقهورين تحت قدرته وملكته فما عداهم من الموجودات اولى بذلك فهو تعالى قادر على نصرك عليهم ونقل اموالهم وديارهم اليك (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) ما نافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لظهوره والتقدير وما يتبع الذين يدعون آلهة من دون الله شركاء فى الحقيقة وان سموها شركاء لان شركة الله تعالى فى الربوبية محال (ان يتبعون الا الظن) اى ما يتبعون الا ظنهم انها شركاء (وان هم) اى ما هم (الا يخرصون) يكذبون فيما ينسبونه الى الله سبحانه يقال خرص يخرص خرصا اى كذب وهو من باب نصر والخراص الكذاب ثم نبه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحده باستحقاق العبادة فقال (هو الذى جعل لكم الليل) مظلما (لتسكنوا فيه) وتستريحوا من تعب الطلب (والنهار مبصرا) لتتحركوا فيه لتحصيل اسباب معاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه واسناد الابصار الى النهار مجازى والمراد يبصر فيه كقوله نهاره صائم وليله قائم اى صام فى نهاره وقام فى ليله وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل بعض الاوقات للاستراحة من نصب المجاهدات وتعب الطاعات لتزول ملالة النفوس وكلالة القلوب وتستجد الشوق الى جانب المطلوب ومن ثمة جعل اهل التدريس يوم التعطيل ليحصل النشاط الجديد للتحصيل كما قال ابن خيام زمانى بحث ودرس وقيل وقالى * كه انسان را بود كسب كمالى * زمانى شعر وشطرنج وحكايات * كه خاطر را شود دفع ملالى فنى الانتقال من اسلوب الى اسلوب تجديد كتقلب اهل الكهف من اليمين الى اليسار من عهد بعيد (قال الحافظ) از قال وقيل مدرسه حالى دلم كرفت * يك چند نيز خدمت معشوق ومى كنم (ان فى ذلك) اى فى جعل كل منهما كما وصف (لآيات) عجيبة كثيرة (لقوم يسمعون) اى سماع تدبر واعتبار لمواعظ القرآن وتخصيص الآيات بهم مع انها منصوبة لمصلحة الكل لانهم المنتفعون بها (قالوا) اى بنو مدلج كما فى الكاشفى (اتخذ الله ولدا) اى تبناه وفى التبيان قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت قريش الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه وتقديس له عما نسبوا اليه

من الولد وتعجب لكلمتهم الحمقاء اما انه تنزيه فلان تقديره اسبحه تسبيحا اى انزهه تنزيها واما انه تعجب فلانه يقال فى مقام التعجب سبحان الله واستعمال اللفظ فى الاول حقيقى وفى الثانى مجازى فان قلت لفظ واحد فى معنيين حقيقى ومجازى ممنوع قلت لا يلزم ان يكون استفادة معنى التعجب منه باستعمال اللفظ فيه بل هى من المعانى الثوانى كما فى حواشى سعدى جلبى ورد فى الاذكار لكل اعجوبة سبحان الله ووجه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب هو ان الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد امثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه منه كأنه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول قدر عليه واوجده ثم تدارك انه فى هذا الزعم مخطئ فقال سبحان الله تنزيها لله تعالى عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بانه تعالى على كل شئ قدير كذا فى حواشى ابن الشيخ فى سورة النصر (هو الغنى) عن كل شئ وهو علة لتنزهه سبحانه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة فيتخذه الضعيف ليتقوى به والفقير ليستعين به والذليل ليتعزز به والحقير ليتشرف به وكل ذلك علامة الاحتياج (له ما فى السموات وما فى الارض) اى من العقلاء وغيرهم وهو تقرير لغنائه وتحقيق لمالكيته تعالى لكل ما سواه (ان عندكم من سلطان بهذا) اى ما عندكم حجة وبرهان بهذا القول الباطل الذى صدر منكم فان نافية ومن زائدة لتأكيد النفى وسلطان مبتدأ والظرف المتقدم خبره وبهذا متعلق بسلطان (أتقولون على الله ما لا تعلمون) توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم وفيه تنبيه على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لابد لها من برهان قطعى وان التقليد فيها غير جائز (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه (لا يفلحون) لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اصلا (متاع فى الدنيا) جواب سؤال كان قائلا قال كيف لا يفلحون وهم فى الدنيا بانواع ما يتلذذون به فقيل ذلك متاع يسير فى الدنيا زائل لا بقاء له وليس بفوز بالمطلوب (ثم الينا مرجعهم) اى بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) فيبقون فى الشقاء المؤبد بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا فاين هم من الفلاح قال فى التأويلات النجمية فى الدنيا ما ذاقوا الم العذاب لانهم كانوا نياما والنائم لا يجد الم شئ من الجراحات والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا مردمان غافلند از عقبى * همه كويد بخفتكان مانند * ضرر غفلتى كه مى ورزند * چون بميرند آنكهى دانند وفى الآيات نهى عن الشرك والكذب وفى الحديث الا اخبركم بشئ امر به نوح عليه السلام ابنه فقال يا بنى آمرك بامرين وانهاك عن امرين آمرك ان تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فان السماء والارض لو جعلتا فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لرجح لا اله الا الله وآمرك ان تقول سبحان الله وبحمده فانه صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها يرزق الخلق وانهاك ان لا تشرك بالله شيأ فان من اشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وانهاك عن الكبر فان احدا لا يدخل الجنة وفى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر اى ان الله اذا اراد ان يدخله الجنة نزع ما فى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر او لا يدخلها دون مجازاة ان جازاه او لا يدخلها مع المتقين اول وهلة يقول الفقير الظاهر انه زجر بطريق التشديد وليس المراد كبر الكفر لانه جاء مقابلته والحاصل ان الكبر وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم من الكبائر التى تقرب من الكفر فى الجزاء ومثله ترك الصلاة كما جاء من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر وفى الحديث بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء رواه الاصبهانى اما الاول فوارد على طريق الفرض وحث على البر بطريق المبالغة بان له من الاثر فى الخير ما لو امكن ان يبسط فى عمر البار لكان ذلك ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك حكمة قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد واما الثانى فمعناه ان الكذب يمحق بركة الكذاب فيكون فى حكم الناقص ويجوز على فرض المحال اى لو كان شئ ينقص الرزق لكان هو الكذب واما الثالث فالمراد ان الدعاء يرد القضاء المعلق الذى توقف رده على اسباب وشرط لا القضاء المبرم الذى لا يقبل التغير اصلا فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل التوحيد الحقانى برعاية الاوامر الشرعية والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه من المحرمات القولية والفعلية والاجتناب عن المشاغل القلبية والاحتراز عن الميل الى ما سوى الحضرة الاحدية فان الرجوع الى تلك الحضرة لا الى غيرها والتوحيد تحفة مقبولة ولا يقبل الله احدا الا به والشرك سبب لعذابه كما قال تعالى ثم نذيقهم العذاب الشديد وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الاخرة كلا عذاب اذ كلما انتقل المرء من طور الى طور يجد الامر على الشدة وهو كذلك مبدأ ومعادا الا من تداركه الله تعالى بعنايته وخصه بتوفيق خاص من حضرته (واتل عليهم) اى على المشركين من اهل مكة

(يانوح) خبر مع قومه ليتزجروا بذلك عماهم عليه من الكفر والعناد وقال فى البستان كان اسم نوح شاكرا وانما سمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله وهو اول من امر بنسخ الاحكام وامر بالشرائع وكان قبله نكاح الاخت حلالا فحرم ذلك على عهده وبعثه الله نبيا وهو يومئذ ابن اربعمائة وثمانين سنة (اذ قال) معمول لنبأ لا لقوله اتل لانه مستقبل واذ ماض والمراد بعض نبأه عليه السلام لا كل ماجرى بينه وبين قومه (لقومه) اللام للتبليغ (ياقوم) اى گروه من (ان كان كبر عليكم) اى عظم وشق (مقامى) اى نفسى كما يقال فعلته لمكان فلان اى لفلان ومنه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه اى خاف ربه اوقيامى ومكثى بين ظهرانيكم مدة طويلة وهو الف سنة الا خمسين عاما اوقيامى (وتذكيرى) پند دادن من شمارا (بآيات الله) بعلامتها اروشن بروحدانية خدا فانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة يقومون على ارجلهم لكون ذلك ادخل فى الاسماع كما يحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود فيحتمل ان يستقلوا ذلك وكان سحبان وهو رجل بليغ من العرب يقوم ويتكئ على عصاه ويسرد الالفاظ وكراسى الوعاظ اليوم بدل من القيام وكان عليه السلام يخطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذى هو من الشجر وكان له ثلاث درجات ولم يزل على حاله حتى زاد مروان فى خلافة معاوية ست درجات من اسفله (فعلى الله توكلت) جواب للشرط اى دمت على تخصيص التوكل به وتفويض الامور اليه فانه معينى وناصرى فيما اردتم بى من القتل والاذى وانما حمل على دوام التوكل واستمراره لئلا يرد انه عليه السلام متوكل على الله دائما كبر عليهم مقامه اولم يكبر * وقال ابن الشيخ الاظهر ان يقال الجواب محذوف اى فافعلوا ماشئتم والمذكور تعليل لعدم مبالاته بهم (فاجمعوا امركم) بقطع الهمزة من الاجماع وهو العزم يقال اجمعت على الامر اذا عزمت عليه فهو يتعدى بعلى الا ان حرف الجر حذف فى الآية واوصل الفعل الى المجرور بنفسه وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعدما كان متفرقا وتفرقه انه يقول مرة افعل كذا واخرى كذا واذا عزم على امر واحد فقد اجمعه اى جعله جميعا والمعنى فاعزموا على امركم الذى تريدون بى من السعى فى اهلاكى (وشركاءكم) بالنصب على ان الواو بمعنى مع اى مع آلهتكم التى تزعمون ان حالكم تقوى بالتقرب اليها واجتمعوا فيه على اى وجه يمكنكم قال الكاشفى ملخص ابت انكه شما همه بقصد من اتفاق كنيد (ثم) للتراخى فى الرتبة (لا يكن امركم) ذلك (عليكم غمة) اى مستورا من غمه اذا ستره واجعلوه ظاهرا مكشوفا تجاهرونى به فان الستر انما يصار اليه لسد باب تدارك الخلاص بالهرب اونحوه لحيث استحال ذلك فى حقى لم يكن للستر وجه (ثم اقضوا الى) اى ادوا الى واوصلوا ذلك الامر الذى تريدون بى وامضوا مافى انفسكم اوادوا الى ماهو حق عليكم عندكم من اهلاكى كما يقضى الرجل غريمه (ولا تنظرون) ولا تمهلونى بل عجلوا ذلك باشد ماتقدرون عليه من غير انتظار وانما خاطبهم بذلك اظهارا لعدم المبالاة بهم وانهم لن يجدوا اليه سبيلا وثقة بالله سبحانه وبما وعده من عصمته وحفظه (فان توليتم) اى ان اعرضتم عن نصحى وتذكيرى ودمتم عليه وجواب الشرط محذوف اى فلا باعث لكم على التولى ولا موجب * وقوله تعالى (فما سألتكم) بمقابلة وعظى وتذكيرى علة له (من اجر) اى شئ من حطام الدنيا تؤدونه الى حتى يؤدى ذلك على توليكم اما لثقله عليكم اولكونه سببا لاتهامكم اياى بان تقولوا انما يعظنا ويذكرنا طمعا لنيل الاجر والمال قبلنا (ان اجرى الا على الله) اى ما ثوابى على العظة والتذكير الا عليه يثيبنى به آمنتم او توليتم (وامرت ان اكون من المسلمين) ممن اسلم وجهه لله فلا يأخذ على تعليم الدين شيأ وايضا ان المتعين لخدمة لا يجوز له ان يأخذ عليها اجرة والانبياء والاولياء متعينون لخدمة الارشاد ومن علم بالحسبة ولم يأخذه عوضا فقد عمل عمل الانبياء عليهم السلام وقد جوز المتأخرون اخذ الاجرة على التعليم والتأذين والامامة والخطابة وغير ذلك لكن ينبغى للآخذ اخلاص النية فى عمله والا فقد جاء الوعيد قال السعدى زبان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان * بدين اى فرومايه دنيا مخر * چوخر بانجيل عيسى مخر واعلم ان المعلم الناصح اذا رغب فى اصلاحك واصلاح غيرك حتى يود لوان الناس كلهم صلحوا على يديه فانما يرغب فى ذلك ليكثر اتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المباهى بقول انى مكاثر بكم الامم وهذا مقام رفيع لغناه عن عظة فى ارشاده وانما غرضه اقامة جاه محمد وتعظيمه كما يحكى ان رابعة العدوية كانت تصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتى هذا عملها فى اليوم والليلة

فاذا اعلمت نية المعلم والعامل بهذا يجازيهما الله على ذلك من حيث المقام (فكذبوه) عطف على قوله قال لقومه اى اتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه كذا وكذا فاصروا على تكذيبه تمردا وعنادا فتولوا عن تذكيره فحقت كلمة العذاب فاغرقوا (فنجيناه) من الغرق والفاء فصيحة تفصح عن كون الكلام مشتملا على الحذف والتقدير كما قدرنا (ومن) استقر (معه فى الفلك) وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة كما فى البستان اوفنجيناهم فى هذا المكان فان انجاءهم وقع فى الفلك فعلى هذا يتعلق فى الفلك بنجيناه وعلى الاول يتعلق بالاستقرار الذى تعلق به معه (وجعلناهم خلائف) اى سكان الارض وخلفا ممن غرق وهلك قال فى البستان لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فتوالدوا حتى كثروا فالعرب والعجم والفرس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند من اولاد حام ويأجوج ومأجوج والسقلاب والترك من اولاد يافث (واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) وهم قوم نوح وفيه تحذير لمن كذب الرسول وتسلية له محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن گذارد ترا (ثم بعثنا) اى ارسلنا (من بعده) اى بعد نوح (رسلا) التنكير للتفخيم ذاتا ووصفا اى رسلا كراما ذوى عدد كثير (الى قومهم) كل رسول الى قومه خاصة كما يستفاد من اضافة القوم الى ضميرهم مثل هود الى عاد وصالح الى ثمود وابراهيم الى قوم بابل وشعيب الى قوم الايكة واهل مدين وغير ذلك ممن قص منهم ومن لم يقص (فجاؤهم) اى جاء كل رسول قومه المخصوصين به (بالبينات) بالمعجزات الواضحة مثبتة لدعواهم والباء امامتعلقة بالفعل المذكور على انها للتعدية او بمحذوف وقع حالا من ضمير جاؤا اى ملتبسين بالبينات والمراد جاء كل رسول بالبينات الكثيرة فان مراعاة انقسام الاحاد الى الاحاد انما هى فيما بين ضميرى جاؤهم (فما كانوا ليؤمنوا) اى فما صح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام فى وقت من الاوقات ان يؤمنوا بل كان ذلك ممتنعا منهم لشدة شكيمتهم فى الكفر والعناد (بما كذبوا به من قبل) ما موصولة عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول اصولها وفروعها والمراد بيان استمرار تكذيبهم من حين مجئ الرسل الى زمان الاصرار والعناد فان المحكى آخر حال كل قوم او عبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة والمراد بيان استمرار تكذيبهم من قبل مجئ الرسل الى زمان مجيئهم الى آخره فالمحكى جميع احوال كل قوم ومعنى تكذيبهم بها قبل مجئ رسلهم انهم ما كانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا بكلمة التوحيد قط بل كان كل قوم من اولئك الاقوام يتسامعون بها من بقايا من قبلهم كثمود من بقايا عاد وعاد من بقايا قوم نوح فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيئهم الرسل كحالتهم قبل ذلك كان لم يبعث اليهم احد وفيه اشارة الى ان اهل الفترة مؤاخذون من جهة الاصول (كذلك) الكاف نعت مصدر محذوف اى مثل ذلك الطبع والختم المحكم الممتنع زواله (نطبع) مهر مى نهيم (على قلوب المعتدين) المتجاوزين باختيار الاصرار على الكفر اعلم ان الله تعالى قد دعا الكل الى التوحيد يوم الميثاق ثم لما وقع التنزل الى هذه النشأة الجسمانية لم يزل الروح الانسانى داعيا الى قبول تلك الدعوة الالهية والعمل بمقتضاها لكن من كان شقيا بالشقاوة الاصلية الازلية لما لم يقبلها فى ذلك اليوم استمر على ذلك فلم يؤمن بدعوة الانبياء ومعجزاتهم فتكذيب الانبياء مسبب عن تكذيب الروح وتكذيبه مسبب عن تكذيب الله تعالى يوم الميثاق وهم وان كانوا ممن قال بلى لكن كان ذلك من وراء الحجب حيث سمعوا نداء ألست بربكم من ورائها فلم يفهموا حقيقته واجابوا بما اجاب به غيرهم لكن تقليدا لا تحقيقا وكما ان الله تعالى طبع على قلوب المكذبين للرسل بسوء اختيارهم وانهماكهم فى الغى والضلال كذلك طبع على قلوب المنكرين للاولياء بسوء معاملاتهم وتهالكهم على التقليد فما دخل فى قلوبهم الاعتقاد وما جرى على السنتهم الاقرار كما لم يدخل فى قلوب الاولين التصديق ولم يصدر من السنتهم ما يستدل به على التوفيق ثم هم مع كثرتهم قد جاؤا وذهبوا فلم يبق منهم اثر ولا اسم وسيلحق بهم الموجودون ومن يليهم الى آخر الزمان (وفى المثنوى) منبرى كوكه بر آنجا مخبرى * ياد اردروز كار منكرى * سكهٔ شاهان همى گردد دگر * سكهٔ احمد ببين تا مستقر * بر رخ نقره ويا روى زرى * واغما بر سكه نام منكرى نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التوحيد ويخلصنا واياكم من ورطة التقليد (ثم بعثنا من بعدهم) من بعد هؤلاء الرسل (موسى)

ابن عمران (وهرون) وهو اخو موسى اكبر منه بثلاث سنين (الى فرعون) بسوى وليد بن مصعب بن قابوس
كه فرعون آن زمان بود (وملائه) اى اشراف قومه وهو اكتفاء بذكر الجل عن الكل (باياتنا) بالآيات التسع
وهى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر واضافها الى نفسه
تنبيها على خروجها عن حيز استطاعة العبد (فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة
اى فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعهما وذلك قول اللعين لموسى عليه السلام الم نربك فينا وليدا
ولبثت فينا من عمرك سنين (وكانوا قوما مجرمين) اى كانوا معتادين لارتكاب الذنوب العظام فان الاجرام
مؤذن بعظم الذنب ومنه الجرم اى الجثة فلذلك استهانوا برسالة الله تعالى عز وجل (فلما جاءهم الحق من عندنا)
المراد بالحق الآيات التسع التى هى حق ظاهر من عند الله بخلقه وايجاده لا تخييل وتمويه كصنعتهم
(قالوا ان هذا) اين كه تو آورده ومعجزه نام كرده (لسحر مبين) ظاهر كونه سحرا (قال موسى) على طريقة
الاستفهام الانكارى التوبيخى وهو استئناف بيانى (أتقولون للحق) الذى هو ابعد شئ من السحر الذى
هو الباطل البحت (لما جاءكم) اى حين مجيئه اياكم ووقوفكم عليه او من اول الامر من غير تأمل وتدبر وكلا الحالين
مما ينافى القول المذكور والقول محذوف لدلالة ما قبله عليه اى أتقولون له انه لسحر وهو مما لا يمكن ان يقوله
قائل ويتكلم به متكلم ويجوز ان يكون القول بمعنى العيب والطعن من قولهم فلان يخاف القالة اى العيب
وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونظيره الذكر فى قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم اى يعيبهم
فيستغنى عن المفعول اى أتعيبونه وتطعنون فيه (أسحر هذا) الذى امره واضح مكشوف وشأنه مشاهد
معروف بحيث لا يرتاب فيه احد ممن له عين مبصرة وهو انكار مستأنف من جهة موسى لكونه سحرا
وتقديم الخبر للايذان بانه مصب الانكار (ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير المخاطبين اى أتقولون انه
سحر والحال انه لا يفلح فاعله اى لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره من مثلى من المؤيدين
من عند الله الفائزين بكل مطلب الناجين من كل محذور (قالوا) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال فرعون
واصحابه لموسى عند ما قال لهم ما قال فقيل قالوا عاجزين عن المحاجة (أجئتنا) خطاب لموسى وحده لانه هو الذى
ظهرت على يده معجزة العصا واليد البيضاء (لتلفتنا) اى لتصرفنا واللام متعلقة بالمجئ اى أجئتنا لهذا الغرض
(عما وجدنا عليه آباءنا) اى من عبادة الاصنام وقال سعدى المفتى الظاهر من عبادة غير الله تعالى فانهم كانوا
يعبدون فرعون (وتكون لكما الكبرياء) اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر والتعظم (فى الارض) اى ارض
مصر فلا تؤثر رياستكما على رياسة انفسنا فلما بينوا ان سبب اعراضهم عن قبول دعوتهما هذان الامران صرحوا
بالحكم المتفرع عليهما فقالوا (وما نحن لكما بمؤمنين) اى بمصدقين فيما جئتما به (وقال فرعون) لملائه يأمرهم
بترتيب مبادى الزامهما عليهما السلام بالفعل بعد اليأس عن الزامهما بالقول (ائتونى بكل ساحر عليم) بفنون
السحر حاذق ماهر فيه ليعارضه موسى (فلما جاء السحرة) الفاء فصيحة اى فأتوا به فلما جاؤا فى مقابلة موسى
(قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون) اى ملقون له كائنا ما كان من اصناف السحر وفى ابهام ما انتم تخسيس له
وتقليل واعلام انه لا شئ يلتفت اليه فان قيل كيف امرهم بالسحر والعمل بالسحر كفر والامر بالكفر كفر
فالجواب انه امرهم بالقاء الحبال والعصى ليظهر للخلق ان ما اتوا به عمل فاسد وسعى باطل لا انه امرهم بالسحر
(فلما القوا) ما القوا من العصى والحبال واسترهبوا الناس وجاؤا بسحر عظيم (قال) لهم (موسى) غير مكترث بهم
وبما صنعوا (ما جئتم به السحر) اى الذى جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله سبحانه
فما موصولة وقعت مبتدأ والسحر خبرها والحصر مستفاد من تعريف الخبر (ان الله سيبطله) اى سيمحقه
بالكلية بما يظهره على يدى من المعجزة فلا يبقى له اثر اصلا او سيظهر بطلانه للناس والسين للتأكيد
اژدها موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر (ع) سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش (ان الله لا يصلح عمل
المفسدين) اى لا يثبته ولا يكمله ولا يديمه بل يمحقه ويهلكه ويسلط عليه الدمار قال القاضى وفيه دليل على
ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له انتهى وفيه بحث فانه عند اهل الحق ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه
وكون اثره هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له اصلا (ويحق الله الحق) اى يثبته ويقويه
(بكلماته) باوامره وقضاياه (ولو كره المجرمون) ذلك والمراد بهم كل من اتصف بالاجرام من السحرة وغيرهم

قال

قال الكاشفى يعنى حق سبحانه وتعالى بوعدهٔ نصرت وفا كند واز خشم وكراهت دشمنان باك ندارد
وار مثنوى معنوى اشارتى بدين معنى هست * حق تعالى از غم وخشم خصام * كى گذارد
اوليارا در عوام * مه فشاند نور وسگ وع وع كند * سگ ز نور ماه كى مرتع كند * خس خسانه ميرود
بر روى آب * آب صافى ميرود بى اضطراب * مصطفى مه ميشكافد نيم شب * ژاژ مى خايد ز كينه
بو لهب * آن مسيحا مرده زنده ميكند * وآن جهود از خشم سبلت ميكند وفى الآيات اشارة
الى موسى القلب وهرون السر وفرعون النفس وصفاتها وما يجرى بينهما من الدعوة وعدم القبول فان موسى
القلب وهرون السر يدعوان النفس الى كلمة التوحيد وعبادة الله تعالى والنفس تدعى الربوبية ولا تثبت الها
غيرها وتمنع ان تكون السلطنة والتصرف لهما فى ارضها الوجود والله تعالى يحق الحق بكلمة لا اله الا الله
ولو كره المجرمون من اهل الهوى من النفوس المتمردة الامارة بالسوء (قال الحافظ) اسم اعظم بكند كار خود
اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود يحكى ان الشيخ الجنيد العجمى اجتهد اربعين سنة
لينال السلطنة فلم يتيسر ثم جاء من اولاده سلاطين روافض كشاه اسمعيل وشاه عباس وشاه طهماس فهزمهم
الله تعالى على ايدى الملوك العثمانية فاندفع شرهم وارتفعت فتنتهم من الارض فقد ظهر ان الحق من اهل الحق
فهم كموسى وهرون واهل الباطل كفرعون وقد ثبت ان لكل فرعون موسى وذلك فى كل عصر الى ان ينزل عيسى
عليه السلام ويقتل الدجال فان قلت ما الحكمة فى تسليط الظلمة على اهل الارض وقد استعبد فرعون
بنى اسرائيل سنين كثيرة قلت تحصيل جوهرهم مما اصابهم من غش الآثام ان كانوا اهلا لذلك والا فهو عذاب
عاجل يحكى ان عمر رضى الله عنه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اى رموه بالحجارة خرج غضبان فصلى
فسها فى صلاته فلما سلم قال اللهم انهم لبسوا على فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفى يحكم فيهم بحكم الجاهلية
لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج فلما ولد كان من امره ما كان وفى الحديث
يلحد بمكة تيس من قريش اسمه عبد الله عليه مثل اوزار الناس قال صاحب انسان العيون هو عبد الله
الحجاج ولا مانع من ان يكون الحجاج من قريش وفى حياة الحيوان ان العرب اذا ارادوا مدح الانسان قالوا كبش
واذا ارادوا ذمه قالوا تيس ومن ثمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى المحلل التيس المستعار (فما آمن لموسى)
فى مبدأ امره قبل القاء العصا واما ايمان السحرة فقد وقع بعده فلا ينافى الحصر المذكور هنا (الا ذرية من قومه)
اى الا اولاد من اولاد قومه بنى اسرائيل حيث دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من شبانهم
وذلك ان لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير والتصغير ولا سبيل لحمله على التحقير والاهانة ههنا فوجب
حمله على التصغير بمعنى قلة العدد او حداثة السن (على خوف) اى كائنين على خوف عظيم (من فرعون
وملائهم) اى ملأ الذرية ولم يؤنث لان الذرية قوم فذكر على المعنى تلخيصه آمنوا وهم يخافون من فرعون
ومن اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويجوز ان يكون
الضمير لفرعون على ان المراد بفرعون آله كثمود اسم قبيلة (ان يفتنهم) ان يعذبهم فرعون او يرجع آباؤهم
الى فرعون ليردهم الى الكفر وهو بدل اشتمال تقديره على خوف من فرعون فتنته كقولك اعجبنى زيد علمه واسناد
الفعل الى فرعون خاصة لانه الآمر بالتعذيب قال فى التأويلات النجمية فما آمن لموسى القلب الا ذرية من قومه
وهى صفاته ويجوز ان تكون الهاء فى قومه راجعة الى فرعون النفس اى ما آمن لموسى القلب الا بعض صفات
فرعون النفس فانه يمكن تبديل اخلاقها الذميمة بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون وملائهم
يعنى من خوف من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها بان يبدلوها باخلاقها الطبيعية التى جبلت النفس
عليها وبهذا يشير الى ان النفس وان تبدلت صفاتها الامارية الى المطمئنة لا يؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة
الى الامارية كما كان حال بلعام وبرصيصا ان يفتنهم بالدنيا وشهواتها او يرجع النفس فهقرى الى امارتيها انتهى *
قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم وعلامة المدعى فى الوصول رجوعه الى رعونة
النفس واعراضها ولهذا قال ابو سليمان الدارانى من رؤساء المشايخ لو وصلوا ما رجعوا وانما حرموا الوصول
لتضييعهم الاصول لمن يتخلق لم يتحقق وعلامة من صح وصوله الخروج عن الطبع والادب مع الشرع واتباعه
حيث سلك انتهى (وان فرعون لعال فى الارض) لغالب فى الارض مصر ومتكبر وطاغ (وانه لمن المسرفين)

فى الظلم والفساد بالقتل وسفك الدماء اوفى الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء
وهم بنوا اسرائيل فانهم من فروع يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام (وقال موسى) لما رأى تخوف
المؤمنين منه (ياقوم) اى كروه من (ان كنتم آمنتم بالله) اى صدقتم به وبآياته وعلمتم ان ايصال المنافع ودفع
المضار بقبضة اقتداره (فعليه توكلوا) وثقوا به واعتمدوا عليه ولا تخافوا احدا غيره قال بعضهم وصف نوح
عليه السلام نفسه بالتوكل على وجه يفيد الحصر فقال فعلى الله توكلت وموسى عليه السلام امر قومه بذلك
فظاهر ان هذه الدرجة فوق درجة نوح انتهى * يقول الفقير كان الكلام فى القصة الاولى مع نوح وفى الثانية
مع قوم موسى ولذا اقتصر نوح فى تخصيص التوكل بالله تعالى على نفسه وموسى امر بذلك وذا لا يدل على
رجحان درجته على درجة نوح فى هذا الباب لتغاير الجهتين كما لا يخفى على اولى الالباب (ان كنتم مسلمين)
مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم الذى هو وجوب التوكل بشرطين مختلفين هما
الايمان بالله والاسلام والا لزم ان لا يجب التوكل بمجرد الايمان بالله بل هما حكمان علق كل واحد منهما بشرط
على حدة علق وجوب التوكل على الايمان بالله فانه المقتضى له وعلق حصول التوكل ووجوده على الاسلام
فان الاسلام لا يتحقق مع التخليط ونظيره ان احسن اليك زيد فاحسن اليه ان قدرت (فقالوا) مجيبين له من غير
تلعثم فى ذلك (على الله توكلنا) لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ثم دعوا ربهم قائلين
(ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) اى موضع عذاب لهم بان تسلطهم علينا فيعذبونا ويفتنونا عن ديننا
(ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وسوء جوارهم قال المتنبى

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد

وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا لتجاب دعوته وحقيقة التوكل اسقاط
الخوف والرجاء عما سوى الله تعالى والاستغراق فى بحر شهود المسبب والانقطاع عن ملاحظة الاسباب وقال
بعضهم التوكل تعلق القلب بمحبة القادر المطلق ونسيان غيره يعنى لم يثبت لنفسه ولا لغيره قوة ولا تدبيرا بل كان
منقادا للحكم الازلى بمثابة الميت فى يد الغسال هركه در بحر توكل غرقه كشت * همتش از ما سوى الله
دركذشت * اين توكل كرچه دارد رنجها * فهو حسبه بخشد از پى كنجها ولما آمن هؤلاء الذرية بموسى
واشتغلوا بعبادة الله تعالى لزمهم ان يبنوا مساجد للاجتماع فيها للعبادة فان فرعون كان قد خرب مساجد
بنى اسرائيل حين ظهر عليهم لكن لما لم يقدروا على اظهار شعائر دينهم خوفا من اذى فرعون امروا باتخاذ
المساجد فى بيوتهم كما كان المؤمنون فى اول الاسلام يعبدون ربهم سرا فى دار الارقم بمكة وذلك قوله تعالى
(واوحينا الى موسى واخيه) هرون (ان) مفسرة للمفعول المقدر اى اوحينا اليهما شيأ هو (تبوأ لقومكما بمصر
بيوتا) يقال تبوأ المكان اذا اتخذه مباءة ومنزلا والمعنى اجعلا بمصر المعروف فيما والاسكندرية كما فى الكواشى بيوتا
من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليها للسكنى والعبادة (واجعلوا) انتما وقومكما (بيوتكم) تلك (قبلة)
مساجد متوجهة نحو القبلة وهى الكعبة فان موسى عليه السلام كان يصلى اليها (واقيموا الصلاة) فيها وهذا
يدل على ان الصلاة كانت مفروضة عليهم دون الزكاة ولعل ذلك لفقرائهم (وبشر) يا موسى لان بشارة الامة وظيفة
صاحب الشريعة (المؤمنين) بالنصرة فى الدنيا اجابة لدعوتهم والجنة فى العقبى وفى الآية اشارة الى ان السالك
ينبغى ان لا يتخذوا المنازل فى عالم النفس السفلية بل يتخذوا المقامات فى مصر عالم الروحانية ويقيموا الصلاة
اى يديموا العروج من المقامات الروحانية الى القربات والمواصلات الربانية فان سير الممكنات متناه وذوقه منقطع
واما سير الواجب فغير متناه وذوقه دائم فى الدنيا والآخرة وذرة من سيره وذوقه لا يساويها لذة الجنان الثمان وجميع
ذوق الرجال بانواع الكرامات لا يعادل محنة اهل الفناء عند الله وان تألموا ههنا ولكن ذلك ليس بالم بل اشد والالم
فيما اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم وغبطة موسى عليه السلام ليلة المعراج
نبينا عليه السلام من هذا القبيل ثم هذا بالنسبة الى من كان فى التنزل والارشاد واما من بقى فى الوصلة
فلا تألم له عن شئ ولا منظر فوق الحقيقة كما فى الواقعات المحمودية ثم ان الابتلاء ماض الى يوم القيامة قال حضرة
الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم انه لا بد لجميع بنى آدم من العقوبة والالم شيأ بعد شئ الى دخولهم الجنة لانه
اذا نقل الى البرزخ فلا بد له من الالم ادناه سؤال منكر ونكير فاذا بعث فلا بد من الم الخوف على نفسه او غيره واول

الالم فى الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده من مفارقة الرحم وسخونته فيضربه الهواء عند خروجه
من الرحم فيحس بالم البرد فيبكى فان مات فقد اخذ حظه من البلاء انتهى كلامه * وكان امية بن خلف يعذب
بلالا رضى الله عنه لاسلامه فيطرحه على ظهره فى الرمضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته لو وضعت فيه قطعة
لحم لنضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره وهو يقول احد احد اى الله احد فيمزج مرارة العذاب
بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انه لما احتضر وسمع امرأته تقول واحزناه صار يقول واطرباه
غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه فكان يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد اشير الى هذه القصة (فى المثنوى) كفت
جفت امشب غريبى ميروى * از تبار خويش غائب ميشوى * كفت نى نى بلكه امشب جان من * ميرسد خود
از غريبى در وطن * كفت رويت را كجا بينيم ما * كفت اندر حلقهٔ خاص خدا * كفت ويران
كشت اين خانه دريغ * كفت اندر مه نكر منكر بميغ * كرد ويران تا كند معمورتر * قوم انبه بود
وخانه مختصر * من كدا بودم درين خانه جو چاه * شاه كشتم قصر بايد بهر شاه * قصرها خود
مر شهانرا مأنس است * مرده را خانه ومكان كورى بس است * انبيارا تنك آمد اين جهان *
چون شهان رفتند اندر لامكان * مردكانرا اين جهان بنمود فر * ظاهرش زفت وبمعنى تنك تر *
كر نبودى تنك اين افغان زچيست * چون دوتا شد هر كه دروى بيش زيست * در زمان خواب چون
آزاد شد * زان زمان بنكر كه جان چون شاد شد وحاصله ان الله تعالى خلق العوالم على التفاوت وجعل
بعضها اوسع من بعض واضيق الكل الدنيا واوسعه عالم الامر والشان ولكون الانبياء وكمل الاولياء اصحاب
السلوك والعروج كانوا باجسادهم فى الدنيا وارواحهم عند الحضرة العليا فلا جرم ان كل العوالم بالنسبة اليهم
على السواء فلذا لا يتأذون بشئ اصلا ولا يخافون غير الله تعالى واما غيرهم فليسوا بهذه المرتبة فلهذا اختلفت
احوالهم فى السر والعلانية وغفلوا عن التوجه وحسن النية ومن الله العصمة والتوفيق (وقال موسى ربنا
انك آتيت فرعون وملأه زينة) اى ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما (واموالا فى الحياة الدنيا)
وانواعا كثيرة من المال كالنقود والمتاع والضياع ابن عباس فرموده كه از فسطاط مصر تا زمين حبشه كوهها كه
در معادن ذهب وفضه وزبرجد بود همه تعلق بفرعون داشت وفرمان او درين مواضع بود بدين سبب مال
بسيار بتصرف قبط در آمد ومتمول ومتجمل شدند وسبب ضلال واضلال شد كما قال (ربنا) تكرير للاول
اى آتيته وملأه هذه الزينة والاموال (ليضلوا عن سبيلك) اى ليكون عاقبة امرهم ان يضلوا عباد الله عن طريق
الايمان فاللام للعاقبة كما فى قوله

اموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

اولاجل ان يضلوا عن سبيلك فاللام للتعليل لا حقيقة بل مجازا لان الله تعالى آتاهم ذلك ليؤمنوا ويشكروا نعمته
فتوسلوا به الى مزيد البغى والكفر فاشبهت هذه الحالة حال من اعطى المال لاجل الاضلال فورد الكلام بلفظ
التعليل بناء على هذه المشابهة وفى الآية بيان ان حطام الدنيا سبب للضلال والاضلال فان الانسان ليطغى ان
رآه استغنى ومن رأى الغير فى زينة ورفاهية حال يتمنى ان يكون له مثل ذلك كما قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون
لما خرج فى زينته ولذا حذر عن صحبة الاغنياء وابناء الملوك وفى الحديث لا تجالسوا الموتى يعنى الاغنياء * وعن
ابى الدرداء رضى الله عنه لان اقع من فوق قصر فانحطم اى انكسر احب الى من مجالسة الغنى وذلك لان مجالسته
سارية وصحبته مؤثرة * باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث * وقال ابو بكر رضى الله عنه
اللهم ابسط لى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها (ربنا اطمس على اموالهم) دعاء عليهم بعد الانذار
وعلمه ان لا سبيل الى ايمانهم وانما عرض اضلالهم اولا ليكون تقدمة لهذا الدعاء وانهم مستحقون له بسببه واصل
الطمس المحو وازالة الاثر والمعنى اذهب منفعتها وامسخها وغيرها عن هيئتها لانهم يستعينون بنعمتك
على معاصيك وانما امرتهم بان يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك قالوا صارت دراهمهم ودنانيرهم
وطعامهم من الجوز والفول والعدس وغيرها كلها حجارة مصورة منقوشة على هيئتها وكذلك البيض والمقاثى
وسائر اموالهم وهذه احدى الآيات التسع (واشدد على قلوبهم) اصل الشد الايثاق والمعنى اجعلها قاسية
واختم عليها فلا يدخلها الايمان (فلا يؤمنوا) جواب للدعاء (حتى يروا) اى ليروا والى ان يروا (العذاب الاليم)

اى يعاينوه ويوقنوا به بحيث لا ينفعهم ذلك اذ ذاك وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان بأس
فلم يقبل (قال) الله تعالى (قد اجيبت دعوتكما) يعنى موسى وهرون لانه كان يؤمن والتأمين دعاء ايضا الان
معناه استجب (فاستقيما) فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتماه كائن فى وقته
لا محالة وفى الكواشى الاستقامة فى الدعاء ان لا يرى الاجابة مكرا واستدراجا وتأخيرها طردا وابعادا (ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون) اى بعادات الله تعالى فى تعليق الامور بالحكم والمصالح او سبيل الجهلة فى الاستعجال
(مصرع) كارها موقوف وقت ايدنكه دار بد وقت روى ان موسى عليه السلام اوفرعون وهو الاول
كما فى حواشى سعدى المفتى مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة قال على رضى الله عنه جعل فى يديك مفاتيح
خزائنه بما اذن لك فيه من مسئلة فما شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطك
ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء
الآمل وفى الحديث ما من داع يدعو الا استجاب الله دعوته او صرف عنه مثلها سوء او حط من ذنوبه بقدرها
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم اى لم يدع حال مقارنة اثم او قطيعة رحم كما فى شرح العقائد لرمضان (وفى المثنوى)
جز توبيش كه براردبنده دست * هم دعا وهم اجابت از تواست * هم زاول تودهى ميل دعا * تودهى
آخر دعاهارا جزا (وفيه ايضا) داده رفرعون را صد ملك ومال * تابكرد او دعوى عز وجلال * درهمه
عمرش نديد او درد سر * تانالد سوى حق آن بدكهر * درد آمد بهتر از ملك جهان * تابخوانى
مرخدارا در نهان ومن شرائط الدعاء الذلة فان الاجابة مترتبة عليها كالنصر كما قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد
خزائنه مملوءة من العبادة فان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار (كما قال الحافظ) فقير وخسته بدرگاهت
آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز * وفى الآية بيان جواز الدعاء بالسوء عند مساس
الحاجة اليه وقد صدر من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا حيث دعا على مضر حين بالغوا فى الاذية
له عليه السلام فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسنى يوسف يعنى خذهم اخذا شديدا وعنى
بسنى يوسف السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه عليه السلام فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام
والعهن وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء
كالدخان من الجوع * ثم ان العذاب الاليم للنفس فطامها عن شهواتها ومألوفاتها فهى لا تؤمن بالآخرة
على الحقيقة ولا تسلك سبيل الطلب حتى تذوق الم ذلك العذاب فان ذلك موت لها معنى ولا ينتبه الناس الا بعد
الموت ايقظنا الله واياكم عن رقدة الغفلات (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) هو من جاوز المكان اذا تخطاه وخلفه
والباء للتعدية اى جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط (قال الكاشفى)
چون عذاب آن قوم رسيد وحى آمد بموسى عليه السلام با قوم خود از مصر بيرون رو كه قبطيان را هنگام عذاب
رسيد موسى عليه السلام با جماعت بنى اسرائيل متوجه شام شدند وبكناره درياى قلزم رسيده دريا شكافته
شد وبنى اسرائيل بسلامت آن دريارا بگذشتند چنانچه حق سبحانه وتعالى ميفرمايد وجاوزنا ببنى اسرائيل
البحر وبگذرانيديم فرزندان يعقوب را از درياى قلزم بسلامت (فأتبعهم) يقال تبعته حتى اتبعته اذا كان سبقك
فلحقته اى ادركهم ولحقهم (فرعون وجنوده) حتى تراءت الفئتان وكاد يجتمع الجمعان (بغيا وعدوا) اى حال
كونهم باغين فى القول ومعتدين فى الفعل او للبغى والعدوان على انهما مفعولان من اجلهما (كما قال الكاشفى)
بغيا براى ستم كردن بنى اسرائيل وعدوا از جهت واز حد بيرون بردن از جفاى ايشان وذلك ان موسى
عليه السلام خرج ببنى اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع به تبعهم حتى لحقهم ووصل الى الساحل
وهم قد خرجوا من البحر ومسلكهم باق على حاله يبسا فسلكه بجنوده اجمعين (قال الكاشفى) پس چون بكنار دريا
رسيدند واسب فرعون بسبب بوى ماديانى كه جبرائيل سوار بود بدريا درآمد ولشكر متابعت نموده همه
خودرا در دريا افكندند وفرعون نمى خواست كه بدريا درآيد اما مركب او وى را برد فلما دخل آخرهم وهم اولهم
بالخروج غشيهم من اليم ما غشيهم (حتى اذا ادركه الغرق) اى لحقه والجمه واحاط به (قال) فرعون (آمنت انه)
اى بانه والضمير للشان (لا اله) نيست معبودى مستحق عبادت (الا الذى) مگر آن خدايى كه بدعوت

موسى عليه السلام (آمنت به بنوا اسرائيل) لم يقل كما قاله السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون
بل عبر عنه بالموصول وجعل صلته ايمان بنى اسرائيل به للاشعار برجوعه عن الاستعصاء وباتباعه لمن كان
يستتبعهم طمعا فى القبول والانتظام معهم فى سلك النجاة كذا فى الارشاد * يقول الفقير بل فى قول ذلك المخذول
رائحة التقليد ولذا لم يقبل ولو عدل بحبل التحقيق لقال آمنت بالله الذى لا اله الا هو (وانا من المسلمين) اى
الذين اسلموا نفوسهم لله اى جعلوها سالمة خالصة له تعالى (آلآن) مقول لقول مقدر معطوف على قال اى فقيل
آلان تؤمن حين يئست من الحياة وايقنت بالممات (وقد عصيت قبل) حال من فاعل الفعل المقدر اى والحال
قد عصيت قبل ذلك مدة عمرك (وكنت من المفسدين) اى الغالين فى الضلال والاضلال عن الايمان فالاول
عبارة عن عصيانه الخاص به والثانى عن فساده الراجع الى نفسه والسارى الى غيره من الظلم والتعدى
وصد بنى اسرائيل عن الايمان جاء فى الاخبار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال غار النيل على عهد فرعون
فاتاه اهل مملكته فقالوا ايها الملك اجر لنا النيل فقال انى لست براض عنكم حتى قالوا ذلك ثلاث مرات فذهبوا
فاتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت الصبيان والابكار فان لم تجر لنا النيل اتخذنا الها غيرك فقال لهم
اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم بحيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه والصق خده بالارض واشار بالسبابة
فقال اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده وانى اعلم انه لا يقدر على اجرائه غيرك فاجره فقام
لجرى النيل جريا فاتاهم فقال لهم انى اجريت لكم النيل فقالوا خروا له سجدا يقول الفقير هذا لا يدل على ايمان
فرعون وذلك لان الايمان وان كان عبارة عن التصديق والاقرار وصاحبه ينبغى ان لا يكون كافرا بشىء
من افعال الكفر والفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب والانكار الا ان من المعاصى ما جعله الشارع امارة التكذيب
ومنه دعوة فرعون الى عبادة نفسه ورضاه عن سجود قومه له ونحو ذلك فمع ذلك لا يكون مؤمنا البتة قالوا
عرض له جبريل يوما فقال ايها الملك ان عبدا ملكته على عبيدى واعطيته مفاتيح خزائنى وعادانى واحب
من عاديته وعادى من احببته فقال له فرعون لو كان لى ذلك العبد لغرقته فى بحر القلزم فقال جبريل ايها الملك
اكتب لى بذلك كتابا فدعا بدواة وقلم وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء
العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق فى البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فقال جبريل
هذا ما حكمت به على نفسك قالوا نكب عن الايمان اى عدل واعرض عنه اوان بقاء التكليف والاختيار
وبالغ فيه حين لا يقبل حرصا على القبول حيث كرر المعنى الواحد ثلاث مرات بثلاث عبارات حيث قال اولا
آمنت وقال ثانيا لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وقال ثالثا وانا من المسلمين وكانت المرة الواحدة كافية حين
بقاء التكليف والاختيار وايمان اليائس موقوف من جهة الرد والقبول وان كان من مقام الاحتضار فمردود
والا فلا والاحتضار لا يكون الا فى النفسين من الداخل والخارج كما فى اسولة الحكم وهو مقبول عند الامام
مالك حكما بالظاهر كالمؤمن عند سل السيف والمؤمن عند اقامة الحد عليه يقبل ايمانه وعلى هذا بنى كلامه
حضرة الشيخ الاكبر المالكى فى الفصوص حيث ذهب الى ايمان فرعون ثم فوض (فاليوم ننجيك) اى نبعدك
ونخرجك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل
ويتحققوا بهلاكك والنجوة المكان المرتفع الذى تظن انه نجاؤك لا يعلوه السيل (ببدنك) الباء للمصاحبة
كما فى قولك خرج زيد بعشيرته وهذه الباء يصلح فى موضعها مع وهو مع مدخوله فى موضع الحال من ضمير المخاطب
اى ننجيك ملابسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو قطع لطمعه بالكلية او كاملا سويا من غير نقص
لئلا يبقى شبهة فى انه بدنك او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من الذهب يعرف بها والعرب تطلق
البدن على الدرع قال الليث البدن الدرع الذى يكون قصير الكمين (لتكون لمن خلفك آية) لمن وراءك علامة
وهم بنو اسرائيل اذ كان فى نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام
حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل قصيرا احمر كانه ثور اذ يروى ان قامته كانت
سبعة اشبار ولحيته غاية اشبار ولمن يأتى بعدك من الامم اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك آية عبرة ونكالا
عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان وان بلغ الغاية القصوى من عظم الشان وعلو الكبرياء وقوة السلطان
فهو مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية بنده كه خود را ازغرقه شدن در گرداب فنا رها ندجرا صداى انا ربكم

الاعلى بسمع جهانيان رساند * عاجزى كو اسير خواب وخورست   لاف قدرت زند جه بيحرمت *
انكه درنفس خود زبون باشد * صاحب اقتدار جون باشد   ثم قوله تعالى آلآن الى قوله آية من كلام
جبريل كما قال الكاشفى   بعد ازانكه فرعون اين سخن كفت حق تعالى بجبريل درجواب او فرموده الآن الخ
وقال فى الكواشى وخاطبه كخطاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اهل القليب انتهى وذلك ان الله تعالى لما هزم
المشركين يوم بدر امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطرح قتلاهم فى القليب ثم جاء بعد ثلاثة ايام
حتى وقف على شفير القليب * وجعل يقول يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا
فانى وجدت ما وعدنى الله حقا بئس عشيرة النبى كنتم كذبتمونى وصدقنى الناس واخرجتمونى وآوانى الناس
وقاتلتمونى ونصرنى الناس فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال عليه السلام
ما انتم باسمع لما اقول منهم وفى رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيأ وعن قتادة احياهم الله
حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم
باجسادهم حتى صاروا كالاحياء فى الدنيا للغرض المذكور لان الروح بعد مفارقة جسدها يصير لها تعلق
به او بما يبقى منه ولو عجب الذنب فانه لا يفنى وان اضمحل الجسم باكل التراب او باكل السباع او الطير او النار
وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه اذا سلم عليه كما ثبت فى الاحاديث والغالب
ان هذا التعلق لا يصير به الميت حيا فى الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحى والميت الذى لا تعلق لروحه بجسده
وقد يقوى ذلك حتى يصير كالحى فى الدنيا ولعله مع ذلك لا يكون فيه القدرة على الافعال الاختيارية فلا يخالف
ما حكى عن السعد اتفقوا على انه تعالى لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام
فى غير الانبياء وشهداء المعركة واما هما فتعلق ارواحهم باجسادهم تصير به اجسادهم حية كحياتها فى الدنيا
وتصير لهم القدرة والافعال الاختيارية كذا فى انسان العيون (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون)
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (وفى المثنوى)   اى ترا از روى ظاهر طاعتى * اى ترا در سر وباطن نيتى *
اى ترا شبها مناجات وقيام * اى ترا روزان پرهيز وصيام * اى ترا حفظ زبان ازاركس * اى نظر كردن
بعبرت پيش وپس * پيش جه بود يادمرك ونزع خويش * پس جه باشد مردن ياران پيش   قالوا فرعون
مع شدة شكيمته وفرط عناده آمن ولو حال اليأس واما فرعون هذه الامة فقد قتله الله يوم بدر شر قتلة ولم يصدر منه
ما يؤذن بايمانه بل اشتد غيظه وغضبه فى حق رسول الله وفى حق المؤمنين الى ان خرج روحه لعنه الله فصار
اشد من فرعون فليعتبر العاقل من هذا وليقس عليه كل من سلك مسلكه فى الكفر والظلم والعناد فنعوذ بالله
رب العباد من كل شر وفساد ثم ان الله تعالى اهلك العدو وانجى بنى اسرائيل وذلك لصدق ايمانهم وبركة يقينهم
كما يحكى انه صاح رجل فى مجلس الشبلى قدس سره فطرحه فى دجلة فقال ان صدق ينجه صدقه كما نجا موسى
وان كذب غرق كما غرق فرعون كما فى ربيع الابرار فدل على ان النجاة فى الايمان والعدل والصدق والهلاك
فى الكفر والظلم والكذب ولما كذب فرعون فى دعوى الربوبية واستمر على اضلال الناس دعا عليه موسى كما سبق
فاستجاب الله دعاءه ولا كلام فى تأثير الدعاء مطلقا يحكى ان معاوية استجاب الله دعاءه فى حق ابنه يزيد وذلك
انه لم على عهده الى يزيد خطب وقال اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رأيت من فعله فبلغه ما املته واعنه
وان كنت انما حملنى حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به اهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك فكان كذلك
لان ولايته كانت سنة ستين ومات سنة اربع وستين كما فى الصواعق لابن حجر والحاصل ان الآفاق والانفس مملوءة
بالآيات والعبر فمن له عين مبصرة واذن واعية يرى الآثار المختلفة ويسمع الاخبار المتواترة فيعتبر اعتبارا الى ان
يأتى اليقين ويسلم من آثار القهر المتين ولا يكون عبرة للغير بما اقترفه كل حين (ولقد بوأنا بنى اسرائيل) اى اسكناهم
وانزلناهم بعد ما انجيناهم واهلكنا اعداءهم فرعون وقومه (مبوأ صدق) منزلا صالحا مرضيا ومكانا محمودا وهو
الشام ومصر فصاروا املوكا بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها ومبوأ اسم مكان ووصف بالصدق مدحا له
فان عادة العرب اذا مدحت شيأ اضافته الى الصدق تقول رجل صدق قال الله تعالى رب ادخلنى مدخل صدق
واخرجنى مخرج صدق (ورزقناهم من الطيبات) اى اللذائذ من الثمار وغيرها من المن والسلوى كما فى التبيان
(فما اختلفوا) فى امور دينهم (حتى جاءهم العلم) اى الا من بعد ما قرؤا التوراة وعلموا احكامها وما هو الحق

فى امر الدين ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة فيه يعنى انهم تشعبوا فى كثير من امور دينهم بالتأويل طلبا
للرياسة وبغيا من بعضهم على بعضهم حتى اداهم ذلك الى القتال كما وقع مثله بين علماء هذه الامة حيث افترقوا
على الفرق المختلفة واولوا القرآن على مقتضى اهوائهم كالمعتزلة وغيرها من اهل الاهواء وفيهم من يقول
(فى المثنوى)   كرده تأويل حرف بكررا * خويش را تأويل كن نى ذكررا * برهوا تأويل قرآن ميكنى *
پست وكژ شد از تو معنى سنى * او المراد بنى اسرائيل معاصروا النبى عليه السلام كقريظة والنضير وبنى
قينقاع انزلهم الله ما بين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقهم من النخل وما فيها من الرطب والتمر الذى
لا يوجد مثله فى البلاد فما اختلفوا فى امر محمد عليه السلام الا من بعد ما علموا صدق نبوته وتظاهر معجزاته فآمن
به بعضهم كعبد الله بن سلام واصحابه وكفر آخرون وقال ابن عباس رضى الله عنه المراد بالعلم القرآن العظيم
وسمى القرآن علما لكونه سبب العلم وتسمية السبب باسم المسبب مجاز مشهور (ان ربك يقضى بينهم)
حكم كند ميان ايشان   (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فيميز المحق من المبطل بالاثابة والتعذيب
واما فى الدنيا فيجرون على الستر والامهال فانها ليست بدار جزاء الاعمال وفيه تهديد عن يوم القيامة الذى هو يوم
الامتحان * چون محك ديدى سيه گشتى چو قلب * نقش شيرى رفت وپيدا گشت كلب   (فان كنت
فى شك) اى فى شك ما يسيرا على الفرض والتقدير فان مضمون الشرطية انما هو تعليق شئ بشئ من غير تعرض
لامكان شئ منهما كيف لا وقد يكون كلاهما ممتنعا كقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
(مما انزلنا اليك) من القصص التى من جملتها قصة فرعون وقومه واخبار بنى اسرائيل (فاسأل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك) فان ذلك محقق عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام
بشهادة الاحبار حسبما هو المسطور فى كتبهم وان لم يكن اليه حاجة اصلا او وصف اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم
بصحة نبوته او تهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ما هو عليه من اليقين لا تجويز صدور الشك منه عليه السلام
ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسأل * ودر زاد المسير آورده كه ان بمعنى ماء نافيه است يعنى تو در شك
نيستى اما براى زيادتى بصيرت سؤال كن از اهل كتاب * وقيل الخطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد امته
فانه محفوظ ومعصوم عن الشكوك والشبهات فيما انزل وعادة السلطان الكبير اذا كان له امير وكان تحت رايته ذلك
الامير جمع فاراد السلطان ان يأمر الرعية بامر مخصوص بهم فانه لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك الخطاب
على ذلك الامير الذى جعله اميرا عليهم ليكون اقوى تأثيرا فى قلوبهم او الخطاب لكل من يسمع اى ان كنت
ايها السامع فى شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا وفيه تنبيه على ان من خالجه شبهة فى الدين ينبغى ان يسارع
الى حلها بالرجوع الى اهل العلم * چون چنين وسواس ديدى زود زود * با خدا كرد ودر اندر سجود *
سجده كه را تركن از اشك روان * كاى خدا تو وارهانم زين كمان * كوند انسى مراد حق ازين   فاسأل
اهل العلم حتى تطمئن (لقد جاءك الحق) الذى لا ريب فى حقيقته (من ربك) وظهر ذلك بالآيات القاطعة
(فلا تكونن من الممترين) بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من قبل والامتراء
التوقف فى الشئ والشك فيه وامره اسهل من امر المكذب فبدأ به اولا ونهى عنه واتبع به ذكر المكذب ونهى
ان يكون منهم كما قال (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) من باب التهييج والالهاب والمراد به اعلام
ان التكذيب من القبح والمحذورية بحيث ينبغى ان ينهى عنه من لا يتصور امكان صدوره عنه فكيف بمن يمكن
اتصافه به وفيه قطع لاطماع الكفرة (فتكون) بذلك (من الخاسرين) انفسا واعمالا واعلم ان تصديق الآيات
سواء كانت آيات الوحى كالقرآن او آيات الالهام كالمعارف الالهية من اربح المتاجر الدينية وتكذيبها من اخسر
المكاسب الانسانية ولذا قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبى الكشفى اخاف
عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق منه شيأ
وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى احياء العلوم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر علم النبوة والولاية
وراء طور العقل ليس للعقل دخول فيه بفكره ولكن له القبول خاصة عند سليم العقل الذى لم يغلب عليه شبهة
خيالية فكرية ما نص عليه الشرع فانك تعلم ان دليل الاشعرى شبهة عند المعتزلى وبالعكس والناظر بفكره
لا يبقى على طور واحد فيخرج من امر الى نقيضه كما فى الفتوحات (وفى المثنوى)   تكيه آمد خيالات از عدم *

زان سبب باشد خیال اسباب غم * فلابد من التصدیق وکثرة الاجتهاد فی طریق التوحید لیتخلص المرید
عن الشك والشبهة والتقلید ویصل باقراره الی ما لم یصل الیه العبید (ان الذین حقت علیهم) ثبتت ووجبت
(کلمة ربك) وهی قوله هؤلاء فی النار ولا ابالی ای وجبت علیهم النار بسبق هذه الکلمة کما فی التأویلات النجمیة
او حکمه وقضاؤه بانهم یموتون علی الکفر ویخلدون فی النار کقوله تعالی ولکن حق القول منی لاملأن جهنم
الخ کما فی الارشاد (وقال الکاشفی) یعنی قولی که در لوح محفوظ نوشته که ایشان بر کفر میرند وملائکه را بران
خبر داده * فهذه ثلاثة اقوال (لا یؤمنون) ابدا اذ لا کذب لکلامه ولا انتقاض لقضائه ای لا یؤمنون ایمانا نافعا
واقعا فی اوانه فیندرج فیهم المؤمنون عند معاینة العذاب مثل فرعون باقیا عند الموت فیدخل فیهم المرتدون
(ولو جاءتهم کل آیة) سألوها واقترحوها وانث فعل کل لاضافته الی مؤنث وذلك ان سبب ایمانهم وهو تعلق
ارادة الله به مفقود لکن فقدانه لیس لمنع منه سبحانه استحقاقه له بل لسوء اختیارهم المتفرع علی عدم
استعدادهم لذلك (حتی یروا العذاب الالیم) الی ان یروه وحینئذ لا ینفعهم کما لا ینفع فرعون (فلولا) حرف
لولا تحضیض بمعنی هلا وحرف التحضیض اذا دخل علی الماضی یکون للتوبیخ علی ترك الفعل (کانت) تامة
(قریة) من القری المهلکة والمراد اهالیها (آمنت) قبل معاینة العذاب ولم تؤخر ایمانها الی حین معاینته کما اخر
فرعون وقومه وهو صفة لقریة (فنفعها ایمانها) بان یقبله الله منها ویکشف بسببه العذاب عنها (الا قوم یونس)
لکن قوم یونس بن متی ولم ینصرف یونس لعجمته وتعریفه وان قیل باشتقاقه فللتعریف ووزن الفعل المختص
ومتی بالتشدید اسم ابیه وقال بعضهم اسم امه ولم یشتهر باسم امه غیر عیسی ویونس علیهما السلام (لما آمنوا)
اول ما رأوا امارة العذاب ولم یؤخروا الی حلوله (کشفنا عنهم) رفعنا وازلنا (عذاب الخزی) ای الذل والهوان
الذی یفضح صاحبه وهو لا یدل علی حصولهم فی العذاب بل یقع ذلك علی اشراف العذاب علیهم کما قال تعالی
وکنتم علی شفا حفرة من النار فانقذکم منها کان الانقاذ منها حالة الاشراف علیها لا الحصول فیها کما فی التیسیر
(فی الحیاة الدنیا) فنفعهم ایمانهم لوقوعه فی وقت الاختیار وبقاء التکلیف لا حال الیأس (ومتعناهم) بمتاع الدنیا
بعد کشف العذاب عنهم (الی حین) مقدر لهم فی علم الله سبحانه والمعنی بالفارسیة * چرا اهل قری ایمان نیاوردند
قبل از معاینهٔ عذاب وتعجیل نکردند پیش از حلول آن تا نفع کردی ایشان را ایمان ایشان لیکن قوم یونس
چون امارات عذاب مشاهده نمودند تأخیر نکردند ایمان خود را تا بوقت حلول وایمان آوردند *
فالاستثناء علی هذا منقطع ویجوز ان یکون متصلا والجملة فی معنی النفی لتضمن حرف التحضیض معناه یعنی
ان لولا کلمة التحضیض فی الاصل استعملت هنا للنفی لان فی الاستفهام ضربا من الجحد کانه قیل ما آمنت اهل
قریة من القری المشرفة علی الهلاك فنفعهم ایمانهم الا قوم یونس فیکون قوله تعالی لما آمنوا استئنافا لبیان نفع
ایمانهم وفیه دلالة علی ان الایمان المقبول هو الایمان بالقلب (وفی المثنوی) بندگی در غیب آمد خوب کش
حفظ غیب آید در استعباد خوش * طاعت وایمان کنون محمود شد * بعد مرگ اندر عیان مردود شد *
روی ان یونس علیه السلام بعث الی نینوی من ارض الموصل وهو بکسر النون الاولی وفتح الثانیة وقیل بضمها
قریة علی شاطئ دجلة فی ارض الموصل وهو بفتح المیم وکسر الصاد المهملة اسم بلدة فدعاهم الی الله تعالی مدة
فکذبوه واصروا علیه فضاق صدره فقال اللهم ان القوم کذبونی فانزل علیهم نقمتك وذلك انه کان فی خلقه ضیق
فلما حملت علیه اثقال النبوة تفسخ تحتها وقد قالوا لا یستطیع حمل اثقال النبوة الا اولو العزم من الرسل * وهم نوح
وهود وابراهیم ومحمد علیهم السلام اما نوح فلقوله یا قوم ان کان کبر علیکم مقامی وتذکیری بآیات الله الآیة
وقد سبق واما هود فلقوله انی اشهد الله واشهدوا انی بریء مما تشرکون من دونه الآیة واما ابراهیم فلقوله
هو والذین آمنوا معه انا برآء منکم ومما تعبدون من دون الله واما محمد فلقول الله تعالی له فاصبر کما صبر اولوا العزم
من الرسل فصبر فقیل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم بعد ثلاث او بعد اربعین (قال الکاشفی) یونس ایشان را
خبر داد از میان قوم یونس بیرون رفته در شکاف کوهی پنهان چون زمان موعود رسید حق تعالی بمالك دوزخ
اشارت کرد که بمقدار شعیره از سموم دوزخ بدیشان فرست مالك فرمان الهی را بجای آورد سموم بصورت ابر سیاه
با دود غلیظ وشرارهٔ آتش پیدا شده گرد مدینهٔ نینوی فرو گرفت اهل آن شهر دانستند که یونس راست گفته روی
بملك آوردند واو مرد عاقل بود فرمود که یونس را طلب کنید چندانکه طلبیدند نیافتند ملك گفت اگر یونس

برفت خدایی که ما را بدعوت میکرد باقیست ودانا وشنوا اکنون هیچ چارهٔ نیست الا انکه عجز وشکستگی
وتضرع بدرگاه او بریم پس ملك سر وپا برهنه پلاسی در پوشید ورعایا بهمین صورت روی بصحرا نهادند مرد وزن
وخرد وبزرگ خروش وفریاد در گرفتند کودکان را از مادران جدا کردند قال فی الکواشی فحن بعضهم الی بعض
وعجوا وتضرعوا واختلطت اصواتهم وفعلوا ذلك لیکون ارق لقلوبهم واخلص للدعاء واقرب الی الاجابة
وترادوا المظالم حتی کان الرجل یقلع الحجر قد وضع علیه بنیانه فیرده وقالوا جملة بالنیة الخالصة آمنا بما جاء به
یونس او قالوا یا حی حین لا حی یا محیی الموتی ویا حی لا اله الا انت او قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وانت اعظم منها واجل * من امیدوارم زلطف کریم * که خواهم کنه پیش عفو عظیم * افعل بنا ما انت اهله
ولا تفعل بنا ما نحن اهله * واز اول ذی الحجه تا عاشر محرم برین وجه می نالیدند ودرین چهل روزه از افغان
وناله نیاسوده دردمندی وبیچارگی بموقف عرض میرسانیدند * چارهٔ ما ساز که بی یاوریم * گر تو برانی
بکه رو آوریم * بی طربیم از همه سازندهٔ * جز تو نداریم نوازندهٔ * پیش تو گر بی سر وپا آمدیم * هم بامید
تو خدا آمدیم * قومی میگفتند خداوندا یونس ما را گفته بود که خدای گفته بندگان بخرید وازاد کنید *
ما بندگان تو ایم بکرم ازاد کن * جماعتی دیگر می نالیدند الهنا ما را یونس خبر داد که تو خداوند فرمودهٔ که
بیچارگان ودرماندگان را دستگیری ما بیچاره ودرمانده ایم بفضل خود ما را دستگیر بعضی دیگر بعرض
میرسانیدند که ای پروردگار ما یونس از قول تو میفرمود که هر که بر شما ستم کند ازو درگذرانید خدایا ما نیز
بر خود ستم کرده ایم بر ما عفو کن * برخی دیگر بدین گونه ادا میکردند که یونس ما را گفت که سائلان را رد مکنید
ما سائلان روی بدرگاه کرمت آورده ایم ما را رد مکن * ما تهی دستان بر آوردیم دستی در دعا *
نقد فیضی نه برین دست گنهکاران همه * القصه روز چهلم که آدینه بود وعاشورا اثر مناجات دلسوز ایشان
ظهور نمود برات نجات از دیوان رحمت نوشته شد وظلمت سحاب مرتفع گشته ابر رحمت سایهٔ رأفت بر مفارق
ایشان افکنده یونس بعد از چهل روز متوجه شده میخواست که از حال قوم خبر گیرد چون نزدیك شهر رسید
بر صورت واقعه مطلع شد ملال بسیار بر وغلبه کرد وبا خود گفت من ایشان را بعذاب ترسانیدم وعذاب
برحمت مبدل شد اگر من بدین شهر روم مرا بکذب نسبت دهند * فذهب مغاضبا ونزل السفینة فلم تسر فقال
لهم ان معکم عبدا آبقا من ربه وانها لا تسیر حتی تلقوه فی البحر واشار الی نفسه فقالوا لا نلقیك یا نبی الله ابدا
فاقترعوا فخرجت القرعة علیه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت وقیل قائل ذلك بعض الملاحین وحین
خرجت القرعة علیه ثلاثا القی نفسه فی البحر قال الشعبی التقمه الحوت ضحوة یوم عاشوراء ونبذه عشیة ذلك
الیوم ای بعد العصر وقاربت الشمس الغروب وفیه بیان فضیلة یوم عاشوراء فانه الذی کشف الله العذاب فیه
عن قوم یونس واخرج یونس من بطن الحوت وازال عنه ذلك الابتلاء حکی انه هرب اسیر من الکفار یوم عاشوراء
فرکبوا فی طلبه فلما رأی الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الی السماء وقال اللهم بحق هذا الیوم المبارك
اسألك ان تنجینی منهم فاعمی الله ابصارهم جمیعا حتی تخلص منهم فصام ذلك الیوم فلم یجد شیأ یفطر ویتعشی
فنام فاطعم وسقی فی المنام فعاش بعد ذلك عشرین سنة لم یکن له حاجة الی الطعام والشراب کما فی روضة العلماء
ومن صامه اعطاه الله ثواب عشرة آلاف ملك وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وثواب عشرة آلاف شهید
کما فی تنبیه الغافلین * ذکر ان الله عز وجل یخرق لیلة عاشوراء زمزم الی سائر المیاه فمن اغتسل یومئذ امن
من المرض فی جمیع السنة کما فی الروض الفائق والمستحب فی ذلك الیوم فعل الخیرات من الصدقة والصوم
والذکر وغیرها ولا یجعل ذلك یوم عید او یوم مأتم کالشیعة والروافض والناصبة کما فی عقد الدرر والاکتحال ونحوه
وان کان له اصل صحیح لکن لما کان شعارا لاهل البدعة صار ترکه سنة کالتختم بالیمین فانه لما کان شعار اهل البدعة
صار السنة ان یجعل فی خنصر الید الیسری فی زماننا کما فی شرح القهستانی (ولو شاء ربك) ایمان من فی الارض
من الثقلین (لآمن من فی الارض کلهم) بحیث لا یشذ عنهم احد (جمیعا) مجتمعین علی الایمان لا یختلفون لکنه
لا یشاؤه لکونه مخالفا للحکمة التی علیها بنی اساس التکوین والتشریع فشاء ان یؤمن به من علم منه انه لا یختار
الکفر وان لا یؤمن به من علم منه انه لا یؤمن به تکمیلا لحکم القبضتین وتحصیلا لاهل النشأتین وجعل الکل
مستعدا لیصح التکلیف علیهم وکان علیه السلام حریصا علی ایمان قومه شدید الاهتمام به لان نشأة الکامل

حاملة للرحمة الكلية بحيث لا يريد الا ايمان الكل ومغفرته كما حكى ان موسى عليه السلام حين قصد الى الطور لاقى
فى الطريق وليا من اولياء الله تعالى فسلم عليه فلم يرد سلامه فلما وصل الى محل المناجاة قال الهى سلمت على عبد
من عبادك فلم يرد على سلامى قال الله تعالى يا موسى ان هذا العبد لا يكلمنى من ستة ايام قال موسى لم يارب
قال لانه كان يشفع منى ان اغفر لجميع المذنبين واعتق العصاة من عذاب جهنم اجمعين فما اجبت لسؤاله فما كلمنى
من ستة ايام كذا فى الواقعات المحمودية والحاصل ان الله تعالى لما رأى من حبيبه عليه السلام ذلك الحرص انزل
هذه الآية وعلق ايمان قومه على مشيئته وقال له (أفانت) اى أربك لا يشاء ذلك (تكره الناس) على مالم
يشأ الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) ليس ذلك اليك كما فى الكواشى فيكون الانكار متوجها الى ترتيب الاكراه
المذكور على عدم مشيئته تعالى كما فى الارشاد وفى ايلاء الاسم حرف الاستفهام ايذان بان اصل الفعل
وهو الاكراه امر ممكن مقدور لكن الشان فى المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه القادر على ان
يفعل فى قلوبهم ما يضطرهم الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر وقال السيد الشريف فى شرح المفتاح المقصود
من قوله افانت تكره الناس انكار صدور الفعل من المخاطب لا انكار كونه هو الفاعل مع تقرر اصل الفعل
انتهى والتقديم لتقوية حكم الانكار كما فى حواشى سعدى المفتى قال الكاشفى اين آيت منسوخست بآيت
قتال وقال فى التبيان والصحيح انه لا نسخ لان الاكراه على الايمان لا يصح لانه عمل القلب (وما كان) اى وما صح
وما استقام (لنفس) من النفوس التى علم الله انها تؤمن (ان تؤمن) فى حال من احوالها (الا باذن الله)
اى الا حال كونها ملابسة باذنه تعالى وتسهيله وتوفيقه فلا تجهد نفسك فى هداها فانه الى الله (قال الحافظ)
رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست (ويجعل الرجس) اى الكفر
بقرينة ما قبله عبر عنه بالرجس الذى هو عبارة عن القبيح المستقذر المستكره لكونه علما فى القبح والاستكراه
اى يجعل الكفر ويبقيه (على الذين لا يعقلون) لا يستعملون عقولهم بالنظر فى الحجج والآيات فلا يحصل لهم
الهداية التى عبر عنها بالاذن فيبقون مغمورين بقبائح الكفر والضلال وفى التأويلات النجمية ويجعل الرجس
اى عذاب الحجاب على الذين لا يعقلون سنة الله فى الهداية والخذلان فان سنته ان تهتدى العقول المؤيدة
بنور الايمان الى توحيد الله ومعرفته ولا تهتدى العقول المجردة عن نور الايمان الى ذلك وهذا رد على الفلاسفة
فانهم يحسبون ان للعقول المجردة عن الايمان سبيلا على التوحيد والمعرفة انتهى * قال الحافظ) اى كه از دفتر
عقل آيت عشق آموزى * ترسم اين نكته بتحقيق ندانى دانست (قل انظروا) تفكروا يا اهل مكة (ماذا)
مرفوع المحل على الابتداء (فى السموات والارض) خبره اى اى شئ بديع فيهما من عجائب صنعه الدالة على
وحدته وكمال قدرته فماذا جعل بالتركيب اسما واحدا مغلبا فيه الاستفهام على اسم الاشارة ويجوز ان يكون
اسمين بمعنى ما الذى على ان يكون ما استفهامية مرفوعة على الابتداء والظرف صلة الذى والجملة خبر للمبتدأ
وعلى التقديرين فالمبتدأ والخبر فى محل النصب باسقاط الخافض وفعل النظر معلق بالاستفهام (وما) نافية
(تغنى الآيات والنذر) جمع نذير على انه فاعل بمعنى منذر او على انه مصدر اى لا تنفع الآيات الانفسية والآفاقية
الدالة على الوحدانية والرسل المنذرون او الانذارات شيأ (عن قوم لا يؤمنون) فى علم الله تعالى وحكمه
(فهل ينتظرون) اى فما ينتظر كفار مكة واضرابهم (الا مثل ايام الذين خلوا) اى الا يوما مثل ايام الذين مضوا
(من قبلهم) من مشركى الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود واصحاب الايكة واهل المؤتفكة اى مثل وقائعهم
ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كانوا يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا
بالمنتظر والعرب تسمى العذاب والنعم اياما وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام (قل) تهديدا لهم (فانتظروا)
ما هو عاقبتكم من العذاب (انى معكم من المنتظرين) لذلك او فانتظروا اهلاككم انى معكم من المنتظرين
اهلاككم فان العاقبة للمتقين على ما هى السنة القديمة الالهية (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا) عطف على
محذوف دل عليه قوله مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا ومن آمن بهم عند نزول العذاب
على حكاية الحال الماضية فان المراد اهلكنا ونجينا (كذلك) اى مثل ذلك الانجاء (حقا علينا) اعتراض
بين الفعل ومعموله ونصبه بفعله المقدر اى حق ذلك حقا (ننجى المؤمنين) من كل شدة وعذاب ولم يذكر
انجاء الرسل ايذانا بعدم الحاجة اليه وفيه تنبيه على ان مدار النجاة هو الايمان وهذه سنة الله تعالى فى جميع الامم

فان الله تعالى كما انجى الرسل المتقدمين ومن آمن بهم وانجز ما وعدلهم كذلك انجى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن معه من اصحابه وحقق لهم ما وعدلهم وسينجى الى قيام الساعة جميع المؤمنين من ايدى الكفرة
وشرورهم ما دام الشرع باقيا والعمل به قائما (قال السعدى) محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست
دشمن كذارد ترا * واول النجاة الموت فان الموت تحفة المؤمن الا ترى الى قوله عليه السلام حين مر بجنازة
مستريح او مستراح منه فالاول هو الرجل الصالح يتخلص من تعب الدنيا ويستريح فى البرزخ بالثواب الروحانى
وهو نصف النعيم والثانى هو الرجل الفاسق يستريح بموته الخلق ويتخلصون بموته من اذاه ويصل هو الى العذاب
الروحانى البرزخى وهو نصف الجحيم نعوذ بالله تعالى منه * والحديث المناسب لآية الانتظار والانجاء قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم افضل العبادة انتظار الفرج وذلك لان فيه استراحة القلب وثواب الصبر اذ المؤمن
المبتلى يعتقد ان المبتلى هو الله تعالى وانه لا كاشف له الا هو وذلك يخفف الم البلاء عنه ويهون عليه الصبر
فيرفع الجزع ويجد الاستراحة فى قلبه بخلاف حال الجاهل الذى لا يخطر بباله ان ما يجرى عليه انما هو بقضاء الله
وان الله لطيف بعباده اذ ربما يعتقد انه لا يتخلص من بلائه ابدا فيغيب الجزالى الله تعالى من حيث لا يحتسب
وينقلب فى الم البلاء صباحا ومساء فنعوذ بالله منه (قال الحافظ) اى دل صبور باش مخور غم كه عاقبت * اين شام
صبح كردد واين شب سحر شود * وفى الحديث اشتدى ازمة تنفرجى خاطب عليه السلام السنة المجدبة فقال
ابلغى فى الشدة والمشقة الغاية تنكشفى وفيه تنبيه على ان لا بقاء للمحنة فى دار الدنيا كما لا بقاء للنعمة والازمة
القحط والشدة وقيل ازمة امرأة وقعت فى الطلق فقال عليه السلام اى ازمة اشتدى يعنى ابلغى فى الشدة
الغاية تنفرجى حتى تجدى الفرج عن قريب بالوضع والعرب تقول اذا تناهت الشدة انفرجت وقد عمل ابو الفضل
يوسف بن محمد الانصارى عرف بابن النحوى لفظ الحديث مطلع قصيدة فى الفرج بديعة فى معناها كذا
فى المقاصد الحسنة لخاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى رحمه الله سبحانه (قل يا ايها الناس) خطاب لاهل
مكة (ان كنتم فى شك من دينى) الذى اتعبد الله به وادعوكم اليه ولم تعلموا ما هو وما صفته (فلا اعبد) اى فانا
لا اعبد والا نجزم (الذين تعبدون من دون الله) فى وقت من الاوقات (ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم) يقبض
ارواحكم بواسطة الملك ثم يفعل بكم ما يفعل من فنون العذاب اى فاعلموا انه تخصيص العبادة به تعالى ورفض
عبادة ما سواه من الاصنام وغيرها مما تعبدونه جهلا وذلك لان شكهم ليس سببا لعدم عبادة الاوثان وعبادة
الله بل سبب للاعلام والاخبار بان الدين كذا ومثله وما بكم من نعمة فمن الله فان استقرار النعمة فى المخاطبين
ليس سببا لحصولها من الله تعالى بل الامر بالعكس وانما هو سبب للاخبار بحصولها من الله تعالى (وامرت ان)
اى بان (اكون من المؤمنين) وفى الانتقال من العبادة التى هى جنس من اعمال الجوارح الى الايمان والمعرفة
دلالة على انه ما لم يصر الظاهر مزينا بالاعمال الصالحة لا يستقر فى القلب نور الايمان والمعرفة فان الله تعالى
جعل احكام الشريعة اساس المعرفة فاذا زال الاساس زال ما بنى عليه وايضا العمل لباس المعرفة
فاذا انسلخت المعرفة عن هذا اللباس صارت كسراج على وجه الريح * علم آبست وعمل شد چون سبو * چون
سبو بشكست ريزد آب ازو (وان اقم وجهك للدين) عطف على ان اكون وان مصدرية اى موصول حرفى
وصلته لا يجب ان تكون خبرية بخلاف الموصول الاسمى والمعنى وامرت بالاستقامة فى الدين والاشتداد فيه
باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح كما فى تفسير القاضى قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه اشارة الى ان اقامة
الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادة الله تعالى والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى
شئ نظرا بالاستقصاء فانه يقيم وجهه فى مقابلته بحيث لا يلتفت يمينا ولا شمالا فانه لو التفت الى جهة بطلت تلك
المقابلة واختل النظر المراد ولذلك كنى باقامة الوجه عن صرف القوى بالكلية الى الدين انتهى قال فى الكواشى
والمعنى كن مؤمنا واخلص عملك لله * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست
(حنيفا) حال من الدين اى مائلا عن الاديان الباطلة مستقيما لا اعوجاج فيه بوجه ما (ولا تكونن من المشركين)
اعتقادا وعملا عطف على أقم داخل تحت الامر قال الامام من عرف مولاه لو التفت بعد ذلك الى غيره كان ذلك
شركا وهذا هو الذى تسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفى (قال المغربى) اكر بغير تو كردم نكاه در همه عمر *
بيا دجرم غرامت زديده ام بستان (ولا تدع) عطف على قوله تعالى قل يا ايها الناس غير داخل تحت الامر

(من دون الله) استقلالا ولا اشتراكا (مالا ينفعك) اذا دعوته بدفع مكروه او جلب محبوب (ولا يضرك) اذا تركته بسلب المحبوب دفعا اورفعا اوبايقاع المكروه (فان فعلت) اى مانهيت عنه من دعاء مالا ينفع ولا يضر (فانك اذا من الظالمين) الضارين بانفسهم فانه اذا كان ماسوى الحق معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف الى ماسوى الحق وضعا للشئ فى غير موضعه فيكون ظلما فلا نافع ولا ضار الا الحق وكل شئ هالك الا وجهه

(خيال جمله جهان رابنور جشم يقين * بجشم بحر حقيقت سراب مى بينم) (وان يمسسك الله بضر) واكر برساند خداى بتو مرضى باشدتى يافقرى (فلا كاشف له) عنك (الا هو) وحده (وان يردك بخير) واكر خواهد بتو صحت وراحت وغنا (فلا راد) فلا دافع (لفضله) من جملة ماارادك به من الخير كائنا من كان فيدخل فيه الاصنام وفيه ايذان بان فيضان الخير منه تعالى بطريق التفضل من غير استحقاق عليه سبحانه ولعل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للايذان بان الخير مراد بالذات وان الضر انما مس من يمسه لا لموجبه من الدواعى الخارجية لا بالقصد الاولى ولم يستثن مع الارادة كما استثنى مع المس بان يقول الا هو لانه قد فرض ان تعلق الخير به واقع بارادة الله تعالى فصحة الاستثناء تكون بارادة ضده فى ذلك الوقت وهو محال اذ لا يتعلق الارادتان بالضدين فى وقت واحد بخلاف مس الضر فان ارادة كشفه لا تستلزم المحال (يصيب به)

مير ساند فضل خودرا * اى بفضله الشامل لما ارادك به من الخير ولغيره (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية وفى التأويلات النجمية وهو الغفور يستر بنور وجهه ظلمة وجود الصدق يعنى الرحيم بتقرب برحمته الى الطالبين الصادقين وهم الذين دينهم عبادة الله وطاعته ومحبته وطلبه لا عبادة الهوى والدنيا وطاعتها ومحبتها وقال فى المفاتيح معنى الغفور بستر القبائح والذنوب باسبال الستر عليها فى الدنيا وترك المؤاخذة والعقاب عليها فى الاخرة وحظ العارف من هذا الاسم ان يستر من اخيه ما يجب ان يستر منه وقد قال عليه السلام من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمغتاب والمتجسس والمكافى على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن ما فيه يروى ان عيسى عليه السلام مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ما هو احسن كما فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى (وقال فى المثنوى فى الاسم الرحيم) بند كان حق رحيم و بردبار * خوى حق دارند دراصلاح كار * مهربان بى رشوتان يارى كران * درمقام سخت ودر روز كران * نسأل الله تعالى ان يفيض علينا سجال رحمته ويديم دوران كاسات فضله ومغفرته (قل) لكفار مكة (ياايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) وهو القرآن العظيم واطلعتم على ما فى تضاعيفه من البينات والهدى لم يبق لكم عذر ولا عليه تعالى حجة (فمن اهتدى) بالايمان به والعمل بما فى مطاويه (فانما يهتدى لنفسه) اى منفعة اهتدائه لها خاصة (ومن ضل) بالكفر به والاعراض عنه (فانما يضل عليها) اى فو بال الضلال مقصور عليها والمراد تنزيه ساحة الرسول عن شائبة غرض عائد اليه عليه السلام من جلب نفع اودفع ضر كما يلوح به اسناد المجئ الى الحق من غير اشعار بكون ذلك بواسطة (وما انا عليكم بوكيل) بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير وفى التأويلات النجمية قد جاءكم القرآن وهو الحبل المتين فمن اهتدى الى الاعتصام به فانما يهتدى لنفسه بان يخلصها من اسفل السافلين ويعيدها الى اعلى عليين مقاما ومن ضل عن الاعتصام به فانما يضل عليها لانها تبقى فى اسفل الدنيا بعيدة عن الله معذبة بعذاب البعد وألم الفراق وما انا عليكم بوكيل فاوصلكم الى تلك المقامات والدرجات واخلصكم من هذه السفليات والدركات بغير اختياركم وانما انا مأمور بتبليغ الوحى والرسالة والتذكير والموعظة (واتبع) اعتقادا وعملا وتبليغا (ما يوحى اليك) على نهج التجدد والاستمرار من الحق المذكور المتأكد يوما فيوما (واصبر) على دعوتهم وتحمل اذيتهم (حتى يحكم الله) بقضى لك بالنصر والظهار دينك (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن الخطأ فى حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر ازبديه رى نا بياهى كيرد تالوح وقلم * يك رقم ازخط حكمش وهو خير الحاكمين قال فى التأويلات النجمية وهو خير الحاكمين فيما حكم بقبول الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن سبقت له العناية الازلية وبرد الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن ادركته الشقاوة الازلية وقال فى المفاتيح ومرجع الاسم الحاكم اما الى القول الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر والمبين لكل

نفس جزاء ما عملت من خير او شر واما الى التمييز من السعيد والشقى بالاثابة والعقاب وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه وينقاد لامره فان من لم يرض بقضائه اختيارا امضى فيه اجبارا ومن رضى به طوعا عاش راضيا مرضيا ويكفى لنا موعظة حال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه رضى بقضاء الله وصبر على بلائه فعاش حميدا وصار عاقبة امره الى النصرة (وفى المثنوى) صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * جونكه قبض آيد تو دروى بسط بين * تازه باش وچين ميفكن بر جبين * جشم كودك همچو خر درآخرست * جشم عاقل درحساب آخرست * اودر آخر جرب مى بيند علف * وين زقصاب آخرش بيند تلف * ان علف تلخست كين قصاب داد * بهر لحم ما ترازو بى نهاد * صبر مى بيند زپرده اجتهاد * روى جون كلنار وزلفين مراد * ومما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله فى المسجد وهو يصلى وقد نحر جزور وبقى فرثه اى روثه فى كرشه فقال ابوجهل ايكم يقوم الى هذا القذر ويلقيه على محمد فقام عقبة بن ابى معيط وجاء بذلك الفرث فالقاه على النبى عليه السلام وهو ساجد فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك فهممنا اى خففنا ان نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة رضى الله عنها فالقته عنه واقبلت عليهم تشتمهم وكان بجواره صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة منهم ابولهب والحكم بن العاص بن امية وعقبة بن ابى معيط وكانوا يطرحون عليه الاذى فاذا طرحوه عليه اخذه عليه السلام وخرج به ووقف على بابه ويقول يا ابن عبد مناف اى جوار هذا ثم يلقيه فى الطريق وقال عليه السلام مرة فيمن التزم اذيته من رؤساء قريش مخاطبا لاصحابه ابشروا فان الله تعالى مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح على ايديكم عاجلا فوقع كما قال حيث ذبحهم الاصحاب بايديهم يوم بدر وهذه الاذية لا يظن ظان انها منقصة له عليه السلام بل هى رفعة له ودليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظيم رفعته ومكانته عند ربه لكثرة صبره عليه السلام وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال اشد الناس بلاء الانبياء عليهم السلام فالانبياء كالذهب والشدائد التى تصيبهم كالنار التى يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الا حسنا فكذا الشدائد لا تزيد الانبياء الا رفعة (وفى المثنوى) طبع را كشتند در حمل بدى * تا حمول كر بود هست ايزدى * اى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز * اى دو صد بلقيس حلمت رازبون * كه اهد قومى انهم لا يعلمون نسأل الله تعالى ان يثبتنا على الحق المبين ويحكم لنا بالنصر على نفوسنا وهو خير الحاكمين

(تمت سورة يونس بالامداد الرحمانى والتأييد الربانى فى اليوم الحادى عشر يوم الاثنين فى ذى القعدة الشريفة من سنة اثنتين ومائة والف ويتلوها سورة هود وهى مكية وآيها مائة وثلاث وعشرون او اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قال فى التأويلات النجمية قوله بسم الله اشارة الى الذات الرحمن يشير الى صفة الجلال الرحيم الى صفة الجمال والمعنى ان هاتين الصفتين قائمتان بذاته جل جلاله وباقى الاسماء مشتملة على هاتين الصفتين وهما من صفات القهر واللطف (الر) اى هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم فيكون خبر مبتدأ محذوف اولا محل له من الاعراب مسرود على نمط تعديد الحروف للتحدى والاعجاز وهو الظاهر فى هذه السورة الشريفة اذ على الوجه الاول يكون كتاب خبرا بعد خبر فيؤدى الى ان يقال هذه السورة كتاب وليس ذلك بل هى آيات الكتاب الحكيم كما فى سورة يونس وحمل الكتاب على المكتوب او على البعض تكلف وهو اللائح بالبال قالوا الله اعلم بمراده من الحروف المقطعة فانها من الاسرار المكتومة كما قال الشعبى حين سئل عنها سر الله فلا تطلبوه والله تعالى لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او وارث رسول وفى الحديث ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله رواه ابو منصور الديلمى وابو عبد الرحمن السلمى كما فى الترغيب قال الرقاشى هى اسرار الله يبديها الى امنائه اوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهى من الاسرار التى لم يطلع عليها الا الخواص كما فى فتح القريب وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال حفظت من رسول الله دعاءين فاما احدهما فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم قال البخارى البلعوم مجرى الطعام كما فى شرح الكردى على الطريقة المحمدية وقال سلطان المفسرين والمؤولين ابن عباس

رضي الله عنه معنى الر انا الله ارى * منم خداى كه مى بينم طاعت مطيعانرا ومعصيت عاصيانرا وهركس را
مناسب عمل او جزا خواهم داد پس اين كلمه مشتمل است بر وعده ووعيد كما فى تفسير الكاشفى ويقال الالف
آلاؤه واللام لطفه والراء ربوبيته كما فى تفسير ابى الليث وسيأتى فى التأويلات غير هذا (كتاب) اى هذا القرءآن
كتاب كما ذهب اليه غير واحد من المفسرين (احكمت آياته) نظمت نظما محكما لا يعتريه نقض ولا خلل انظما
ومعنى كالبناء المحكم المرصف او منعت من النسخ بمعنى التغيير مطلقا (وفى المثنوى) مصطفى را وعده كرد
الطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق * كس نتاند بيش وكم كردن درو * تو به از من حافظى ديكر مجو
* هست قرآن مر ترا همچون عصا * كفرها را در كشد چون اژدها * تو اكر در زير خاكى خفته * چون عصايش
دان تو آنچه كفته * قاصدانرا بر عصايش دست نى * تو بخسب اى شه مبارك خفتنى (ثم فصلت) يقال عقد
مفصل اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة والمعنى زينت آياته بالفوآئد كما تزين القلائد بالفرآئد اى ميزت وجعلت
تفاصيل فى مقاصد مختلفة ومعان متميزة من العقائد والاحكام والمواعظ والامثال وغير ذلك وثم للتفاوت
فى الحكم اى الرتبة لا للتراخى فى الوجود والوقوع فى الزمان او التراخى فى الاخبار لا فى الوقت فان الشائع فى الجمل
ان يراد بها نفس مفهومها الا انه قد يراد بها الاخبار بمفهومها كما تقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل والمراد
بالتراخى مجرد الترتيب مجاز الظهور ان حقيقة التراخى منتفية بين الاخبارين ضرورة ان الاخبار بالتفصيل وقع
عقيب الاخبار بالاحكام او يقال بوجود التراخى باعتبار ابتدآء الخبر الاول وانتهاء الثانى والفعلان من قبيل
قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل بمعنى انه لم يكن البعوض كبيرا اولا ثم جعله الله صغيرا لكنه كان ممكنا
فنزل هذا الامكان منزلة الوجود كما فى شرح الهندى على الكافية (من لدن حكيم خبير) صفة ثانية للكتاب
وصف اولا بجلالة الشان من حيث الذات ثم وصف من حيث الاضافة ولدن بمعنى عند لكنها مختصة باقرب
مكان وعند للبعيد والقريب ولهذا تقول عندى كذا لما تملكه حضر لك او غاب عنك ولا تقول لدى كذا الا لما هو
بحضرتك والحكيم الخبير هو الله تعالى حكيم فيما ازل خبير بمن اقبل على امره او اعرض عنه (ان لا تعبدوا
الا الله) مفعول له حذف منه اللام مع فقدان الشرط اعنى كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل بناء على القياس
المطرد فى حذف حرف الجر مع ان المصدرية كأنه قيل كتاب احكمت آياته ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله
اى تتركوا يا اهل مكة عبادة غير الله وتتمحضوا فى عبادته دل على ان لا مقصود من هذا الكتاب الشريف
الا هذا الحرف الواحد فكل من صرف عمره الى سائر المطالب فقد خاب وخسر (اننى لكم منه نذير وبشير) كلام
على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قوله منه اما حال من نذير وبشير اى كائنا من جهة الله تعالى
او متعلق بنذير اى انذركم من عذابه ان كفرتم اى بقيتم على الكفر وعبادة غير الله تعالى وابشركم بثوابه ان آمنتم
وتقديم النذير لان التخويف هو الاهم اذ التخلية قبل التحلية (وان استغفروا ربكم) عطف على ان لا تعبدوا سوآء
كان نهيا او نفيا وان مصدرية وسوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهى لان الامر والنهى دالان على المصدر
دلالة غيرهما من الافعال والاستغفار طلب المغفرة وهى ان يستر على العبد ذنوبه فى الدنيا ويتجاوز عن عقوبته
فى العقبى (ثم توبوا اليه) ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كما فى بحر العلوم للسمرقندى وقال فى الارشاد المعنى
فعل ما فعل من الاحكام والتفصيل لتخصوا الله بالعبادة وتطلبوا منه ستر ما فرط منكم من الشرك ثم ترجعوا
اليه بالطاعة انتهى فثم ايضا على بابها فى الدلالة على التراخى الزمانى ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين
وبعد المنزلة بينهما من غير اعتبار تعقيب وتراخ فان بين التوبة وهى انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة
بونا بعيدا كذا ذكره الرضى قال الفرآء ثم ههنا بمعنى الواو لان الاستغفار توبة انتهى يقول الفقير فرقوا بينهما
كما قال الحدادى عند قوله تعالى ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله اى بالتوبة الصادقة وشرطت
التوبة لان الاستغفار لا يكون توبة بالاجماع ما لم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لى يا رب (يمتعكم
متاعا حسنا) انتصابه على انه مصدر بمعنى تمتيعا حذف منه الزوآئد والتمتيع جعل الشخص متمتعا مستنفعا بشئ
والمعنى يعيشكم عيشا مرضيا لا يفوتكم فيه شئ مما تشتهون ولا ينغصه شئ من المكدرات (الى اجل مسمى)
الى آخر الاعمار المقدرة وتموتوا على فرشكم كما حكى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام قل لفرعون
ان آمنت بالله وحده عمرك فى ملكك ورد لك شبابك طريا فنعه هامان وقال له انا اردك شابا طريا فاتاه بالوسمة

خضب لحيته بها وهو اول من خضب بالسواد ولذا كان الخضاب بالسواد حراما وقال العتبى اصل الامتاع
الاطالة فيقال جبل ماتع وقد متع النهار اذا طال والمعنى لا يهلككم بعذاب الاستئصال الى آخر ايام الدنيا
وههنا سؤالان الاول ان قوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقوله وخص البلاء بالانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ونحوهما يدل على ان نصيب المطيع عدم الراحة فى الدنيا فكيف يكون فى امن وسعة
الى حين الموت والجواب ان من ربط قلبه بالله ورضى بما قضاه الله فى حقه حيى حياة طيبة ولذا قال بعضهم متاع
حسن رضاست برانچه هست از نعمت وصبر برانچه روى نمايد از محنت * ومن ربط قلبه بالاسباب كان ابدا فى الم
الخوف من فوات محبوبه فيتنغص عيشه ويضطرب قلبه وكون الدنيا سجنا انما هو بالاضافة الى ما اعد للمؤمن
من نعيم الاخرة وهو لا ينافى الراحة فى الجملة كما حكى انه كان قاض من اهل بغداد مار ابزاق كلخان مع خدمه
وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى فى صورة جهنمى رث الهيئة كأن القطران يقطر من جوانبه فاخذ لجام بغلة
القاضى فقال ابد الله القاضى ما معنى قول نبيكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اما ترى ان الدنيا جنة لك وانت
مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى فقال القاضى الدنيا وما ترى من زينتها وحشمتها سجن للمؤمنين
بالنسبة الى الجنة وما اعد لهم فيها من الدرجات وجنة للكافرين بالنسبة الى جهنم وما اعد لهم فيها
من الدركات فعقل اليهودى فاسلم واخلص والثانى ان قوله تعالى الى اجل مسمى يدل على ان للعبد اجلين كما قال
الكعبى ان للمقتول اجلين اجل القتل واجل الموت وان المقتول لو لم يقتل لعاش الى اجله الذى هو اجل الموت
وكما قال الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا هو وقت موته لتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين واجلا
اخترامية بحسب الآفات والامراض والجواب ان الاجل واحد عند اهل السنة والجماعة فان الارزاق والاعمار
وان كانت متعلقة بالاعمال كالاستغفار والتوبة فى هذه الآية وكالصلة فى قوله صلة الرحم تزيد العمر لكنها مسماة
بالاضافة فى كل احد بناء على علم الله باشتغاله بما يزيد فى العمر من القرب فلا يثبت تعدد الاجل (ويؤت كل ذى
فضل) فى الاعمال والاخلاق والكمالات (فضله) والضمير راجع الى كل اى جزآء فضله من الثواب والدرجات
العالية ولا يبخس منه قال سعيد بن جبير فى هذه الآية من عمل حسنة كتب له عشر حسنات ومن عمل سيئة
كتب عليه سيئة واحدة فان لم يعاقب بها فى الدنيا اخذ من العشرة واحدة وبقيت له تسع حسنات * وجوزجانى
كفته كه ذو فضل آنست كه در ديوان ازل بنام او نشان فضل نوشته باشند وهر آينه بعد از وجود بدان شرف
خواهد رسيد (مصرع) ازانكه بداد ندازو بازنكيرند (وان تولوا) اى تتولوا او تعرضوا عما القى اليكم
من التوحيد والاستغفار والتوبة وتستمروا على الاعراض وانما اخر عن البشارة جريا على سنن تقدم الرحمة
على الغضب (فانى اخاف عليكم) بموجب الشفقة والرحمة او اتوقع (عذاب يوم كبير) شاق وهو يوم القيامة
قال فى التبيان وهو كبير لما فيه من الاهوال فوصف بوصف ما يكون فيه (الى الله مرجعكم) اى رجوعكم
بالموت ثم بالبعث للجزآء فى مثل ذلك اليوم لا الى غيره وهو شاذ عن القياس لان المصدر الميمى من باب ضرب
قياسه ان يجئ بفتح العين وهو لا يمنع الفصاحة نحو ويأبى الله (وهو على كل شئ قدير) فيقدر على تعذيبكم
اذ من جملة مقدوراته العذاب والثواب واعلم ان الآية تدل على فضل التوحيد وشرف الاستغفار الا يرى
ان الموحد المستغفر كيف ينال الى العيش الطيب فى الدنيا والدرجات العالية فى العقبى فهما مفتاح سعادة
الدارين وفى الحديث لا اله الا الله ثمن الجنة وفى خبر آخر مفتاح الجنة وفى الخبر قال آدم يا رب انك سلطت على
ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الا بك قال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت عليه من يحفظه من مكر ابليس
ومن قرناء السوء قال يا رب زدنى قال الحسنة عشر وازيد والسيئة واحدة وامحوها قال يا رب زدنى قال التوبة
مقبولة ما دام الروح فى الجسد قال يا رب زدنى قال الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ثم الاستغفار لا يختص بكونه من الذنوب بل يكون
من العبادة التى لا يؤتى بها على الوجه اللائق كما قال بعضهم ان الصحابة كانوا يستغفرون من عباداتهم
استقلالا لها وما يقع فيها (قال العرفى) ما باب آلوده بهر توبه بكشايم ليك * بانك عصيان ميزند ناقوس
استغفار ما * وفى التأويلات النجمية قوله الر يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول كتاب
احكمت آياته يعنى القرءآن كتاب احكمت بالحكم آياته كقوله ويعلمكم الكتاب والحكمة فالكتاب هو القرءآن

والحكمة هى الحقائق والمعانى والاسرار التى ادرجت فى آياته ثم فصلت اى بينت لقلوب العارفين تلك الحقائق والحكم من لدن حكيم اودع فيها الحكمة البالغة التى لا يقدر غيره على ابداعها فيها وهذا سر من اسرار اعجاز القرءآن خبير على تعليمها من لدنه لمن يشاء من عباده كقوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يشير الى ان للقرءآن ظهرا يطلع عليه اهل اللغة وبطنا لا يطلع عليه الا ارباب القلوب الذين اكرمهم الله بالعلم اللدنى وراس الحكمة وسرها ان تقول يا محمد لامتك امرتم ان لا تعبدوا الا الله اى لا تعبدوا الشيطان ولا الدنيا ولا الهوى ولا ماسوى الله تعالى اننى لكم منه نذير انذركم بالقطيعة من الله تعالى ان تعبدوا وتطيعوا وتحبوا غيره وعذاب البعد فى الجحيم وبشير ابشركم ان تعبدوه وتطيعوه وتحبوه بالوصول ونعم الوصال فى دار الجلال وكان النبى عليه السلام مخصوصا بالدعوة الى الله من بين الانبياء والمرسلين يدل عليه قوله يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وان استغفروا ربكم فيما فرطتم من ايام عمركم فى طلب غير الله وترك طلبه وتحصيل الحجب وابطال الاستعداد الفطرى ليكون الاستغفار تزكية لنفوسكم وتصفية لقلوبكم ثم توبوا اليه اى ارجعوا بقدم السلوك الى الله تعالى لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار وهى قوله يمتعكم متاعا حسنا وهو الترقى فى المقامات من السفليات الى العلويات ومن العلويات الى حضرة العلى الكبير الى اجل مسمى وهو انقضاء مقامات السلوك وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذى فضل ذى صدق واجتهاد فى الطلب فضله فى درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات وان تولوا اعرضوا عن الطلب والسير الى الله فقل انى اخاف عليكم عذاب يوم كبير عذاب يوم الانقطاع عن الله الكبير فانه اكبر الكبائر وعذابه اعظم المصائب الى الله مرجعكم طوعا او كرها وان كان بالطوع يتقرب اليكم بجذبات العناية كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان كان بالكره يسحبون فى النار على وجوههم وهو على كل شئ من اللطف والقهر قدير (الا) اى تنبهوا ايها المؤمنون (انهم) اى مشركى مكة (يثنون صدورهم) من ثنى يثنى اى عطف وصرف والمعنى يعطفون صدورهم على ما فيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما يعطف الثياب على ما فيها من الاشياء المستورة (ليستخفوا منه) الاستخفاء الاستتار اى ليختفوا ويستتروا من الله تعالى لجهلهم بما لا يجوز على الله تعالى روى عن ابن عباس رضى الله عنه انها نزلت فى اخنس بن شريق الزهرى وكان رجلا حلو المنطق حسن السياق للحديث يظهر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحبة ويضمر فى قلبه ما يضادها وقال ابن شداد انها نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كيلا يراه النبى عليه السلام فكانه انما كان يصنع ما يصنع لانه لو رآه النبى عليه السلام لم يمكنه التخلف عن حضور مجلسه والمصاحبة معه وربما يؤدى ذلك الى ظهور ما فى قلبه من الكفر والنفاق فان قلت الاية مكية والنفاق حدث بالمدينة قلت لك ان تمنع ذلك بل ظهوره انما كان فيها ولو سلم فليكن هذا من باب الاخبار عن الغيب وهو من جملة المعجزات (الا حين يستغشون ثيابهم) اى يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد وحين يأوون الى فراشهم ويتدثرون ثيابهم وكان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى ثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى قال فى الكواشى حين توقيت للتغطى لا للعلم انتهى * اى لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بسرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت والجواب انه تعالى اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فاولى ان يعلم ذلك فى غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لا يتفاوت علمه بتفاوت احوال الخلق (يعلم ما يسرون) اى يضمرون فى قلوبهم (وما يعلنون) بافواههم وما مصدرية اى اسرارهم واعلانهم او بمعنى الذى والعائد محذوف وقدم السر على العلن لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا وهو او مباديه قبل ذلك مضمر فى القلب فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية (انه) اى الله تعالى (عليم بذات الصدور) مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لا تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما يسرون وما يعلنون * اى در دل نهان كنى سرى * آنكه دل آفريد ميداند * ومعنى الاية ان الذين اضمروا الكفر والعداوة لا يخفون علينا وسنجازيهم على ما ابطنوا من سوء اعمالهم حتى جزاءهم خفية ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على شئ مما يخالف رضاه * صورت ظاهر ندارد

اعتبار * باطنى بايد مبرا ز غبار * واعلم ان اصلاح القلب اهم من كل شئ اذ هو كالملك المطاع فى اقليم البدن النافذ الحكم وظاهر الاعضاء كالرعية والخدم له والنفاق صفة من صفاته المذمومة وهو عدم موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل وقال ناس لابن عمر انا لندخل الى سلطاننا وامرائنا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عندهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال حذيفة ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله قالوا وكيف ذلك قال كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون * هر كه سازد نفاق پيشه خويش * خوار گردد بنزد خالق وخلق * ومن آفات القلب العداوة وعن على رضى الله عنه انه قال العداوة شغل * هر كه پيشه كند عداوت خلق * از همه چيزها جدا گردد * كه دلش خسته عنا باشد * كه تنش بسته بلا گردد * وفى هذا المعنى قال حضرة الشيخ السعدى قدس سره * دلم خانه مهر يارست وبس * از آن جا نگنجد درو كين كس * وفى الاية اشارة الى حال اهل الانكار فان كفار الشريعة كانوا يتغطون بثيابهم لئلا يسمعوا القرءآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا كفار الحقيقة لا يصغون الى ذكر الصوفية بالجهر ولا يقبلون على استماع اسرار المشايخ وحقائق القرءآن بل يثنون صدورهم ويظنون ان الله تعالى لا يعلم سرهم ونجواهم ولا يجازيهم على اعراضهم عن الحق وعداوتهم لاهله

تم الجزء الحادى عشر فى الثامن عشر من ذى القعدة من
سنة اثنتين ومائة والف ويتلوه الجزء الثانى عشر من ثلاثين

(وما) نافية (من) صلة (دابة) عام لكل حيوان يحتاج الى الرزق صغيرا كان او كبيرا ذكرا او انثى سليما او معيبا طائرا او غيره لان الطير يدب اى يتحرك على رجليه فى بعض حالاته (فى الارض) متعلق بمحذوف هو صفة لدابة اى ما فرد من افراد الدواب يستقر فى قطر من اقطار الارض (الا على الله رزقها) غذاؤها ومعاشها اللائق لتكفله اياه تفضلا ورحمة قال فى التبيان هو ايجاب كرم لا وجوب حق انتهى لانه لا حق للمخلوق على الخالق ولذا قال فى الجامع الصغير يكره ان يقول الرجل فى دعائه بحق نبيك او بيتك او عرشك او نحوه الا ان يحمل على معنى الحرمة كما فى شرح الطريقة وقال فى بحر العلوم انما قال على الله بلفظ الوجوب دلالة على ان التفضل رجع واجبا كنذور العباد وقال غيره اتى بلفظ الوجوب مع ان الله تعالى لا يجب عليه شئ عند اهل السنة والجماعة اعتبارا لسبق الوعد وتحقيقا لوصوله اليها البتة وحملا للمكلفين على الثقة به تعالى فى شان الرزق والاعراض عن اتعاب النفس فى طلبه ففى كلمة على هنا استعارة تبعية شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه تفضلا واحسانا على ما وعده بايصال من يوصله وجوبا فى انتفاء التخلف فاستعملت كلمة على * وگفته اند بمعنى من است يعنى روزى همه از خدا است يا بمعنى الى يعنى روزى مفوض بخداى تعالى است اگر خواهد بسط كند واگر اراده نمايد قبض كند (ويعلم مستقرها ومستودعها) يحتمل وجوها الاول ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان مستقرها المكان الذى تأوى اليه ليلا او نهارا او تستقر فيه وتسكن ومستودعها الموضع الذى تدفن فيه اذا ماتت بلا اختيار منها كالشئ المستودع قال عبد الله اذا كان الرجل بارض اديت له الحاجة اليها حتى اذا كان عند انقضاء امره قبض فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتنى والثانى مستقرها محل قرارها فى اصلاب الاباء ومستودعها موضعها فى الارحام وما يجرى مجراها من البيض ونحوها وسميت الارحام مستودعا لانها توضع فيها من قبل شخص آخر بخلاف وضعها فى الاصلاب فان النطفة بالنسبة الى الاصلاب فى حيزها الطبيعى ومنشأها الخلقى والثالث مستقرها مكانها من الارض حين وجودها بالفعل ومستودعها حيث تكون مودعة فيه قبل وجودها بالفعل من صلب او رحم او بيضة ولعل تقديم محلها باعتبار حالتها الاخيرة لرعاية المناسبة بينها وبين عنوان كونها دابة فى الارض والرابع مستقرها فى العدم يعلم انه كيف قدرها مستعدة لقبول تلك الصورة المختصة بها ومستودعها الغرض تؤول اليه عند استكمال صورتها وايضا يعلم مستقر روح الانسان خاصة فى عالم الارواح لانهم كانوا فى اربعة صفوف كان فى الصف الاول ارواح الانبياء وارواح خواص الاولياء وفى الصف الثانى ارواح الاولياء وارواح خواص المؤمنين وفى الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وفى الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين ويعلم مستودع روحه عند استكمال مرتبة كل نفس منهم من دركات النيران ودرجات الجنان الى مقعد صدق عند مليك مقتدر (كل) اى كل واحد من الدواب

ورزقها ومستقرها ومستودعها (فى كتاب مبين) اى مثبت فى اللوح المحفوظ البين لمن ينظر فيه من الملائكة
او المظهر لما اثبت فيه للناظرين وفى التأويلات النجمية فى كتاب مبين اى عنده فى ام الكتاب الذى لا تغير فيه
من المحو والاثبات انتهى * وقد اتفقوا على ان اربعة اشياء لا تقبل التغير اصلا وهى العمر والرزق والاجل
والسعادة والشقاوة فعلى العاقل ان لا يهتم لاجل رزقه ويتوكل على الله فانه حسبه * مكن سعديا ديده بردست
كس * كه بخشنده پروردكارست وبس * اكرحق پرستى زدرها بست * كه كروى براند نخواند
كست * روى ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى اليه بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان تعلق قلبه
باحوال اهله فقال يا رب من يقوم فى امر عيالى فامر الله تعالى ان يضرب بعصاه صخرة فضربها فانشقت وخرج
منها صخرة ثانية ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وخرجت منها صخرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فخرجت منها دودة
كالذرة وفى فمها شئ يجرى مجرى الغذاء لها ورفع الحجاب عن سمع موسى فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى
ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى ولا ينسانى وعن انس رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يوما الى المفازة فى حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت جهورى فقال عليه السلام اتدرى ما يقول
هذا الطير يا انس قلت الله ورسوله اعلم بذلك قال انه يقول يا رب اذهبت بصرى وخلقتنى اعمى فارزقنى فانى جائع
قال انس فبينا نحن ننظر اليه اذ جاء طائر آخر وهو الجراد ودخل فى فم الطائر فابتلعه ثم رفع الطائر صوته
وجعل يلحن فقال عليه السلام اندرى ما يقول الطير يا انس قلت الله ورسوله اعلم قال انه يقول الحمد لله الذى
لم ينس من ذكره وفى رواية من توكل على الله كفاه كما فى انسان العيون قيل مكتوب على سيف حسين بن على
رضى الله عنه اربع كلمات الرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل مذموم والحاسد مغموم وفى الحديث
من جاع واحتاج وكتمه عن الناس وافضى به الى الله تعالى كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة كما فى روضة
العلماء وحقيقة التوكل فى الرزق وغيره عند المشايخ الانقطاع عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى * وهذا لاهل
الخصوص واما اهل العموم فلا بد لهم من التسبب (كما قال فى المثنوى) كر توكل ميكنى دركار كن *
كشت كن پس تكيه برجباركن * ثم رزق الانسان يعم جسده وغذاء روحه (وفى المثنوى) اين دهان بستى
دهانى بازشد * كوخورنده لقمهاى رازشد * كرزشير ديو تن را وابرى * در خطام او بسى نعمت خورى
(وهو الذى خلق السموات) السبع السماء الدنيا وهو فلك القمر من الموج المكفوف المجتمع وهو مقر ارواح
المؤمنين والسماء الثانية وهو فلك عطارد من درة بيضاء وهو مقر ارواح العباد والسماء الثالثة وهو فلك الزهرة
من الحديد وهو مقر ارواح الزهاد والسماء الرابعة وهو فلك الشمس من الصفر وهو مقام ارواح اهل المعرفة
والسماء الخامسة وهو فلك المريخ من النحاس وهو مقام ارواح الاولياء والسماء السادسة وهو فلك المشترى
من الفضة وهو مقام ارواح الانبياء والسابعة وهو فلك زحل من الذهب وهو مقام ارواح الرسل وفوق هذه
السموات الفلك الثامن وهو فلك الثوابت ويقال له الكرسى وهو مقام ارواح اولى العزم من الرسل وفوقه
عرش الرحمن وهو مقام روح خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجمع السموات لاختلاف العلويات
اصلا كما ذكر وذاتا لانها سبع طبقات بين كل اثنين منها مسيرة خمسمائة عام على ما ورد فى الخبر وكذا ما بين
السابعة والكرسى وبين الكرسى والعرش على ما نقل عن ابن مسعود رضى الله عنه وقدم السموات لانها منشأ
احكامه تعالى ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه وارزاقه ووعده ووعيده فان ما يؤمرون به وينهون
وما يرزقونه فى الدنيا وما يوعدونه فى العقبى كله مقدر مكتوب فى السماء ولانها وما فيها من الآثار العلويات اظهر
دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة على الكبرياء والعظمة (والارض) اى الارضين السبع بدليل قوله السموات
وافردت فان السفليات واحدة بالاصل والذات وقوله تعالى ومن الارض مثلهن اول بالاقاليم السبعة
كما فى حواشى سعدى المفتى وما بين المشرق والمغرب خمسمائة عام كما بين السماء والارض واكثر الارض مفازة
وجبل وبحار والقليل منها العمران ثم اكثر العمران اهل الكفر والقليل منها اهل الايمان والاسلام واكثر اهل
الاسلام اهل البدع والاهواء كلها على الضلالة والباطل والقليل منهم على الحق وهم اهل السنة والجماعة
وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو جبل محيط بالدنيا ومن زمردة خضراء واطراف السماء ملتصقة
به ووسط الارض كلها عامرها وخرابها قبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى فيه

الليل والنهار ابدا لا يزيد احدهما على الآخر ولا ينقص واما الكعبة فهى وسط الارض المسكونة وارفع الارضين
كلها الى السماء مهبط آدم عليه السلام بارض الهند وهو جبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم
آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له فى كل يوم من مطر يغسل
قدمى آدم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون (فى ستة ايام) السموات
فى يومين والارض فى يومين وما عليها من انواع الحيوان والنباتات وغير ذلك فى يومين حسبما قيل فى سورة حم
السجدة ولم يذكر خلق ما فى الارض لكونه من تتمات خلقها والمراد فى ستة اوقات على ان يكون المراد باليوم
يوم الشان وهو الآن وهو الزمان الفرد الغير المنقسم وقد مر تحقيقه او فى مقدار ستة ايام من ايام الدنيا اولها
يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة فان الايام فى المتعارف زمان كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك حين
لا ارض ولا سماء او من ايام الآخرة كل يوم كالف سنة مما تعدون على ما نقل عن ابن عباس رضى الله عنه
وفى خلقها على التدريج مع انه لو شاء لكان ذلك فى اقل من لمح البصر حث على التأنى فى الامور ولعل تخصيص
ذلك بالعدد المعين باعتبار اصناف الخلق من الجماد والمعدن والنبات والحيوان والانسان والارواح
(وكان عرشه) العرش فى اصل اللغة السرير والعرش المضاف اليه تعالى عبارة عن مخلوق عظيم موجود
هو اعظم المخلوقات قال مقاتل جعل الله تعالى للعرش اربعة اركان بين كل ركن وركن وجوه لا يعلم عددها
الا الله تعالى اكثر من نجوم السماء وتراب الارض وورق الشجر ليس لطوله وعرضه منتهى يعلمه احد الا الله تعالى
فان قيل لم خلق الله تعالى العرش وهو سبحانه لا حاجة له به اجيب بوجوه احدها انه جعله موضع خدمة
ملائكته لقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وثانيها اراد اظهار قدرته وعظمته كما قال مقاتل
السموات والارض فى عظم الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى مع السموات والارض فى عظم العرش كحلقة فى فلاة
وكلها فى جنب عظمة الله تعالى كذرة فى جنب الدنيا فخلقه كذلك ليعلم ان خالقه اعظم منه وثالثها خلق العرش
اشارة لعباده لطريق دعوته ليدعوه من الفوق لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ورابعها خلقه لاظهار
شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام تحت العرش
وخامسها جعله معدن كتاب الابرار لقوله تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وفيه تعظيم لهم ولكتابهم وسادسها
جعله مرآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم كى يشهدوا عليهم يوم القيامة لان عالم المثال والتمثال فى العرش
كالاطلس فى الكرسى وسابعها جعله مستوى الاسم الرحمن اى محل الفيض والتجلى والايجاد الاحدى
كما جعل الشرع الذى هو مقلوبه مستوى الامر التكليفى الارشادى لا مستوى نفسه تعالى الله عن ذلك
(على الماء) اى العذب كما فى انسان العيون قال كعب الاحبار ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت
ماء يرتعد من مخافة الله تعالى فلذلك يرتعد الماء الى الآن وان كان ساكنا ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها
اى ظهرها ثم وضع العرش على الماء وليس ذلك على معنى كون احدهما على الآخر ملتصقا بالآخر بل يمسك
بقدرته كما فى فتح القريب قال الاصم هذا كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احدهما ملتصقة
بالاخرى فالمعنى وكان عرشه تعالى قبل خلق السموات والارض على الماء لم يكن حائل محسوس بينهما وانما قلنا
محسوس فان بين السماء والارض حائلا هو الهواء لكن لما لم يكن محسوسا لم يعد حائلا وفيه دليل على ان العرش
والماء خلقا قبل السموات والارض والجمهور على ان اول ما خلق الله من الاجسام هو العرش ومن الارواح الروح
المحمدى الذى يقال له العقل الاول والفلك الاعلى ايضا وفيه دليل ايضا على امكان الخلاء فان الخلاء هو الفراغ
الكائن بين الجسمين اللذين لا يتماسان وليس بينهما ما يماسهما فاذا لم يكن بين العرش والماء حائل يثبت الخلاء
والحكماء ذاهبون الى امتناع الخلاء والمتكلمون الى امكانه قال فى كتب الهيئة مقعر سطحى الفلك الاعظم
يماس محدب فلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم
كلها وقيل فى ورائه افلاك من انوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملاء وقال المولى
ابو السعود رحمه الله وكان عرشه قبل خلقهما على الماء ليس تحته شئ غيره سواء كان بينهما فرجة او كان موضوعا
على متنه كما ورد فى الاثر فلا دلالة فيه على امكان الخلاء كيف لا ولو دل لدل على وجوده لا على امكانه فقط ولا على
كون الماء اول ما حدث فى العالم بعد العرش وانما يدل على ان خلقهما اقدم من خلق السموات والارض من غير

تعرض للسبب منهم انتهى (قال الكاشفى) در وقوف عرش بر آب واستقرار آب بر باد اعتبار عظيم است مر اهل تفكر واز عباد (ليبلوكم) متعلق بخلق واللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا يعنى ان الله تعالى فعل فعلا لو كان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة اى خلق السموات والارض وما فيهما من المخلوقات التى من جملتها انتم ورتب فيهما جميع ما تحتاجون اليه من مبادى وجودكم واسباب معايشكم واودع فى تضاعيفهما من اعاجيب الصنائع والعبر ما تستدلون به على مطالبكم الدينية ليعاملكم معاملة من يبتليكم ويمتحنكم (ايكم احسن عملا) فيجازيكم بالثواب والعقاب بعد ما تبين المحسن من المسيء فان قلت الاختبار يتعلق بجميع العباد محسنين كانوا او مسيئين واحسن عملا يخصصه بالمحسنين منهم لان العمل الاحسن يختص بالمحسنين ولا يتحقق فى اهل القبائح فيلزم ان يعتبر عموم الابتلاء وخصوصه معا وهما متنافيان قلت الابتلاء وان كان يعم الفرق المكلفين الا ان المراد خصوصه بالمحسنين تنبيها على ان المقصود الاقصى من خلق المخلوقات ان يتوسلوا باحسن الاعمال الى اجل المثوبات وتحريضا لهم على ترك القبائح والمنكرات والمراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله فان لكل من القلب والقالب عملا مخصوصا به فكما ان الاول اشرف من الثانى فكذا الحال فى عمله فكيف لا ولا عمل بدون معرفة الله تعالى الواجبة على العباد وانما طريقها النظرى التفكر فى عجائب صنعه ولا طاعة بدون فهم الاوامر والنواهى وقد روى عن النبى عليه السلام انه قال لا تفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله تعالى الذى هو عمل القلب لان احدا لا يقدر على ان يعمل فى اليوم بجوارحه مثل عمل اهل الارض واما ذات الله تعالى فلا يسعها التفكر (وفى المثنوى) بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو * اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد * زين وصيت كرد ما را مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا * انكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت آن نظر در ذات نيست * هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله وفى التأويلات النجمية الابتلاء على قسمين قسم للسعداء وهو بلاء حسن وذلك ان السعيد لا يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى حضرة المولى والرفيق الاعلى ويجعل ماسوى المولى باذن مولاه وامره ونهيه وسيلة الى القربات وتحصيل الكمالات فهو احسن عملا وقسم للاشقياء وهو بلاء سيئ وذلك ان الشقى يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى ويتقيد بشهواتها ولذاتها ولم يتخلص عن نار الحرص عليها والحسرة على فواتها ويجعل ما انعم الله عليه به من الطاعات والعلوم التى هى ذريعة الى الدرجات والقربات وسيلة الى نيل مقاصده الفانية واستيفاء شهواته النفسانية فهو اسوء عملا انتهى قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نية الانسان لا تخلو اما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو اسوء نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثانى حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد اشار الحق سبحانه الى احوال المقربين عبارة والى احوال غيرهم اشارة فى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا انتهى باجمال (قال الحافظ) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * با خيال تو اكر باد كرى پردازم اللهم اجعلنا من الفارين اليك والناظرين اليك (ولئن قلت) يا محمد لقومك وهم اهل مكة واللام لام التوطئة للقسم (انكم ايها المكلفون (مبعوثون من بعد الموت) يعنى يوم القيامة (ليقولن الذين كفروا) منهم وهو جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه (ان هذا) ما هذا القرآن الناطق بالبعث (الا سحر مبين) اى مثله فى البطلان فان السحر لا شك تمويه وتخييل باطل واذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره (ولئن اخرنا عنهم العذاب) الموعود (الى امة معدودة) الى طائفة من الايام قليلة لان ما يحصره العد قليل (ليقولن) اى الكفار (ما يحبسه) اى اى شئ يمنع العذاب من المجئ والنزول فكانه يريده فيمنعه مانع وانما كانوا يقولونه بطريق الاستعجال استهزاء ومرادهم انكار المجئ والحبس رأسا لا الاعتراف به والاستفسار

عن حابسه (الا) بدانيد (يوم يأتيهم) العذاب كيوم بدر (ليس مصروفا عنهم) اى مدفوعا عنهم يعنى لا يدفعه عنكم دافع بل هو واقع بكم ويوم منصوب بخبر ليس وهو دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس فانه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع العامل (وحاق بهم) ونزل بهم واحاط وهو بمعنى يحيق فعبر عن المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه (ما كانوا به يستهزؤن) اى العذاب الذى كانوا يستعجلون به استهزاء واعلم ان السبب الموجب للعذاب كان الاستهزاء والباعث على الاستهزاء كان الانكار والتكذيب والناس صنفان فى طريق الآخرة صنف مبتاع نفسه من عذاب الله تعالى بالايمان والاعمال الصالحة وصنف مهلكها باتباع الهوى وترك الاعمال الصالحة والكفار أمنوا من عذاب الله تعالى وسخطه فوقعوا فيها وفعوا من العذاب العاجل والآجل وفى الحديث القدسى وعزتى لا اجمع على عبدى خوفين وامنين اذا خافنى فى الدنيا آمنته يوم القيامة واذا امننى فى الدنيا اخفته يوم القيامة ولشدة الامر قال الفضيل بن عياض انى لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لا يرى احوال القيامة وشدائدها وعن السرى السقطى انتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لا يقبلنى قبرى فافتضح عندهم فعلى العاقل ان يتدارك امره قبل حلول الآجال كما قيل (ع) علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد ويخاف من ربه ويستغفر من ذنبه ويحترز عن الاصرار وفى الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه والله تعالى يريد من كل جزء من اجزاء الانسان ما خلقه له فمن القلب المعرفة والتوحيد ومن اللسان الشهادة والتلاوة وترك الاذية بالاستهزاء وغيره فمن ترك الوفاء بما تعهد له من استعمال كل عضو فيما خلق هو لاجله فقد تعرض لسخط الله تعالى وعذابه وقد استهزأ ابو جهل بالنبى عليه السلام فى بعض الاوقات حيث سار خلفه عليه السلام فجعل يخلج انفه وفمه يسخر به فاطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات لعنه الله واستهزأ به عليه السلام عقبة بن ابى معيط فبصق فى وجهه فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا ومر عليه السلام بجماعة من كفار اهل مكة فجعلوا يغمزون فى قفاه ويقولون هذا يزعم انه نبى وكان معه عليه السلام جبريل فغمز جبريل باصبعه فى اجسادهم فصاروا جروحا وانتنت فلم يستطع احد ان يدنو منهم حتى ماتوا وقس عليه التعرض لاهل الحق بشئ مكروه كما يفعله اهل الانكار فى حق سادات الصوفية ولا يدرون انه يوجب المقت وربما يبتلى احدهم بمرض هائل فى بدنه وهو غافل عن سببه وجهة نزوله به وكل عمل لا بد وان يصل جزاؤه الى عامله فى الحال ولكن لا يرى فى الدنيا بعين اليقين وانما يرى فى الآخرة اذا قيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد الا ترى ان عذاب البعد واقع لاهل الغفلة والحجاب ولكن ما ذاقوا المه لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا وذاقوا ذلك حداوتن قالت للاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة تحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقية تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقولن الذين ستر واحسن استعدادهم الفطرى بتعلق المكونات ومحبتها وهم الاشقياء ان هذا الا كلام مموه لا اصل له كما فى التأويلات النجمية (قال السعدى) بكوى انچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برارد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش * (وفى المثنوى) منقبض كردند بعضى زين قصص * زانكه هر مرغى جدا دارد قفص * كودكان كرچه بيك مكتب درند * در سبق هر يك زيك بالاترند * مرك پيش از مرك امنست اى فتى * اين چنين فرمود ما را مصطفى * كفت موتوا كلكم من قبل ان * يأتى الموت تموتوا بالفتن (ولئن) اللام موطئة للقسم (اذقنا الانسان منا رحمة) اى اعطيناه نعمة من صحة وامن وجدة وغيرها واوصلناها اليه بحيث يجد لذتها والمراد مطلق الانسان وجنسه الشامل للمؤمن والكافر بدلالة الاستثناء الآتى وقوله منا حال من رحمة اى لا باستحقاق منه (ثم نزعناها منه) اى سلبنا تلك النعمة منه وازلناها عنه وايراد النزع للاشعار بشدة تعلقه بها وحرصه عليها قال سعدى المفتى الظاهر ان من صلة نزعناها اى قلعناها منه ولا يبعد ان يقال والله اعلم ان من للتعليل يعنى ان منشأ النزع شؤم نفسه بارتكاب معصية الله (انه ليؤس) شديد اليأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وتسليمه لقضائه وعدم ثقته به وهو جواب القسم ساد مسد جواب الشرط (كفور) عظيم الكفران لما سلف له من النعم نساء له (قال السعدى)

سكى را لقمه كردادى فراموش * نكردد كرزنى صد نوبتش سنك * وكر عمرى نوازى سفله را * بكمتر تندى آيد با تو در جنك ومعنى الكفران انكار النعمة والمعروف وستره وترك شكره وحده وعدم الثناء على فاعله ومعطيه وفيه اشارة الى ان النزع انما كان بسبب كفرانهم (ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته) كصحة بعد سقم ووجدة بعد عدم وفرج بعد شدة اضاف سبحانه وتعالى اذاقة النعماء الى ذاته الكريمة ومس الضراء اليها لا الى ذاته الجليلة تنبيها على ان القصد الاول ايصال الخير الى العباد تفضلا منه تعالى ورحمة ومساس الشر ليس الا شؤم نفسه وفساد حاله مجازاة وانتقاما كما قال الله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وهذا هو المراد من قول البيضاوى وفى اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى وفى التعبير عن ملابسة الرحمة والنعماء بالذوق الذى هو ادراك الطعم وعن ملابسة الضراء بالمس الذى هو مبدأ الوصول كانما يلاصق البشرة من غير تأثير تنبيه على ان ما يجده الانسان فى الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده فى الاخرة (ليقولن) الانسان (ذهب السيئات عنى) اى المكاره والمصائب التى ساءتنى اى فعلت بى ما اكره ولن يعترينى بعد امثالها فان الترقب لورود امثالها مما يكدر السرور وينغص العيش (انه لفرح) شادمانست مغروربان * وهو اسم فاعل من فعل اللازم والفرح اذا اطلق فى القرآن كان للذم واذا كان للمدح يأتى مقيدا بما فيه خير كقوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله كذا فى حواشى سعدى المفتى يقول الفقير يرده قوله تعالى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة والظاهر ان كونه للمدح او للذم انما هو بحسب المقام والقرآن واعلم ان الفرح بالنعمة ونسيان المنعم فرح الغافلين والعطب الى هذا اقرب من السلامة والاهانة اوفى من الكرامة قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته هو المحبوب لذاته لا لعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لا لنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه انتهى باجمال يشير قدس سره الى الفرح بالله تعالى على كل حال (فخور) على الناس بما اوتى من النعيم مشغول بذلك عن القيام بحقها (قال السعدى) چو منعم كند سفله را روزكار * نهد بر دل تنك درويش بار * چو بام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بر بام پست (وقال) كه اندر نعمتى مغرور وغافل * كهى از تنكدستى خسته دريش * چو در سرا وضرا حالت اينست * ندانم كى بحق پردازى از خويش * يعنى كى فارغ شوى از خود وبحق مشغول شوى (الا الذين) مكر آنانكه * والاستثناء متصل (صبروا) على الضراء ايمانا بقضاء الله وقدره وفى الحديث ثلاثة لا تغمهم فتنة الدنيا والاخرة المقر بالقدر والذى لا ينظر بالنجوم والمتمسك بسنتى ومعنى الايمان بالقدر ان يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضائه وقدره وهو مريد لها كلها واما النظر فى النجوم فقد كان حقا فى زمن ادريس عليه السلام يدل عليه قوله تعالى خبرا عن ابراهيم عليه السلام فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم استدل بالنظر فى النجوم على انه سيسقم ثم نسخ فى زمن سليمان عليه السلام كما فى بحر الكلام وفى كتاب تعليم المتعلم علم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى * فينبغى ان لا يصدق اهل النجوم فيما زعموا ان الاجتماعات والاتصالات الفلكية على حوادث معينة وكوائن مخصوصة فى هذا العالم قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الماء والازواد وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم نر ليلة مثلها فى ركودها ذكره الامام اليافعى وقال فى انسان العيون اول من استخرج علم النجوم ادريس عليه السلام اى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره وهو علم صحيح لا يخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هو الذى يخطئ لعدم استيفائه النظر انتهى (وعملوا الصالحات) شكر النعمائه الظاهرة والباطنة اوالسالفة والآنفة والعمل الصالح هو ما كان لوجه الله تعالى وعن عمر رضى الله عنه الشكر والصبر مطيتان ما باليت ايهما ركبت يشير رضى الله عنه الى ان كل واحد من طريق الصبر والشكر موصل الى الله تعالى (اولئك) الموصوفون بتلك الصفات الحميدة (لهم مغفرة) عظيمة لذنوبهم وان جت (واجر) ثواب لاعمالهم الحسنة (كبير) اقله الجنة كما فى تفسير البيضاوى وهو الجنة كما فى الكواشى قال سعدى المفتى وصف الاجر بقوله كبيرا لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ورفع التكاليف والامن من العذاب

ورضى

ورضى الله عنهم والنظر الى وجهه الكريم انتهى * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالاجر الكبير هو الجنة لان نعم الله تعالى هو متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها فاذا وصف الرضى بالاكبرية لزم ان يوصف الجنة بالكبيرية (قال الكاشفى) الاسلام فرموده كه در جنت نعمتى هست كه همه نعيم بهشتى در جنب آن محقر ومختصر باشد يعنى مشاهدهٔ انوار لقاى * ما را بهشت بهر لقاى تو در خورست * بى پرتو جمال تو جنت محقرست * وفى الآيتين اشارتان الاولى ان من ذاق طعم بعض المقامات الالهية وشهد بعض المشاهد الربانية ثم نزع ذلك منه بشؤم خطاياه وسوء ادبه ينبغى ان لا ييأس من روح الله ولا يكفر بنعمته كابليس بل اذا ابتلى بذل الحجاب ورد الباب كان من شرط عبوديته ان يرجع الى ربه معترفا بظلمه على نفسه كآدم عليه السلام ليجتبيه ربه فيتوب عليه ويهديه فان من رحمة الله ونعمته على عبده انه اذا اسرف على نفسه ثم تاب ورجع الى ربه وجده غفورا رحيما والثانية ان من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغى ان لا يقول صرت معصوما مطهرا من قوع الحجاب فيعجبه نفسه فينظر اليها بنظر الاعجاب وينظر الى غيره بنظر الحقارة ويأمن مكر الله فهو فى كلتا الحالتين مذموم فى حالة اليأس وكفران النعمة وفى حالة الاعجاب بنفسه وامنه من مكر الله (قال الحافظ) زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رند از ره نياز بدار السلام رفت * وقال * زاهد ايمن مشو از بازى غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست * فالآيتان تناديان على النفس الامارة وصفاتها الرذيلة فلا بد من معالجتها واصلاحها بما امكن من المجاهدات اصلحها الله سبحانه وتعالى (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) روى ان مشركى مكة لما قالوا ائت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا ولا مخالفة آبائنا هم النبى عليه السلام ان يدع سب آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى هذه الآية ولعل اما للترجى ومعناه توقع امر مرجو لا وثوق لحصوله كقوله تعالى لعلكم تفلحون واما للاشفاق وهو توقع امر مخوف كقوله تعالى لعل الساعة قريب والرجاء والاشفاق يتعلقان بالمخاطبين دون الله سبحانه والمراد هنا اما الاول فالمعنى لعظم ما يرد على قلبك من تخليطهم تتوهم انهم يزيلونك عن بعض ما انت عليه من تبليغ ما اوحى اليك ولا يلزم من توقع الشئ وجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى والثقة فى التبليغ ههنا واما الثانى فالمعنى اشفق على نفسك ان تترك تبليغ ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم له واستهزائهم وهو الاوجه من الاول كما فى بحر العلوم للسمرقندى قال الكاشفى فلعلك تارك * پس شايد كه تو ترك كننده باشى * امام ماتريدى رحمه الله ميكويد استفهام بمعنى نهى است يعنى ترك مكن (وضائق به صدرك) اى عارض لك ضيق صدر بتلاوته عليهم وتبليغه اليهم فى اثناء الدعوة والمحاجة وضمير به يعود الى بعض ما يوحى وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على انه كان ضيقا عارضا غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افسح الناس صدرا ونحوه فلان سائد لمن عرض له السودد وسيد لمن هو عريق فيه (ان يقولوا) اى مخافة ان يقولوا مكذبين (لولا انزل عليه) هلا القى عليه (كنز) مال من السماء يستعين به فى اموره وينفعه فى الاستتباع كالملوك قال ابن الشيخ كنز اى مال كثير من شأنه ان يجعل كنزا اى مالا مدفونا فان الكنز اسم للمال المدفون فهو لا ينزل فوجب ان يكون المراد به ههنا ما يكنز وقد جرت العادة بان يسمى المال الكثير بهذا الاسم (او جاء معه ملك) يشهد له على صدق قوله ويعينه على تحصيل مقصوده فتزول الشبهة من امره كما قال رؤساء مكة يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا ان كنت رسولا وقال آخرون ائتنا بالملائكة ليشهدوا بنبوتك (انما انت نذير) ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك ولا عليك ردوا او تهكموا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك (والله على كل شئ وكيل) فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم قال الكواشى تلخيصه اد الرسالة غير ملتفت اليهم فانى حافظك وناصرك عليهم در شب مهتاب مه را بر سماك * از سكان وعوعو ايشان چه باك * قال فى المفاتيح الوكيل القائم بامور العباد وتحصيل ما يحتاجون اليه وقيل الموكول اليه تدبير البرية وحظ العبد منه ان يتكل اليه ويتوكل عليه ويكتفى بالاستعانة اليه (ام يقولون افتراه) الضمير راجع الى ما يوحى اليك وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ والانكار والتعجب اما التوبيخ فكأنه قيل أيتهالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الاقتدار على الذى هو اعظم الفرى واخبثها اذ يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون عامة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كان تصديقا من الله له والعليم

الحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والمعنى بل ايقولون افتراه وليس من عند الله (قل) ان كان الامر كما تقولون (فأتوا) انتم ايضا (بعشر سور مثله) فى البلاغة وحسن النظم قال هنا بعشر وفى يونس والبقرة بسورة لان نزول هذه السورة الكريمة مقدم عليهما لانهم تحدوا اولا بالاتيان بعشر فلما عجزوا تحدوا بسورة واحدة وقوله مثله نعت لسور اى امثال وتوحيده باعتبار كل واحد وقال سعدى المفتى ولا يبعد ان يقال انه صفة للمضاف المقدر فان المراد بقدر عشر سور مثله والله اعلم (مفتريات) صفة اخرى لسور والمعنى فأتوا بعشر سور مماثلة له فى البلاغة مختلقات من عند انفسكم ان صح انى اختلقته من عند نفسى فانكم فصحاء مثلى تقدرون على ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم النثر والنظم وفى الاية دلالة قاطعة على ان الله تعالى لا يشبهه شئ فى صفة الكلام وهو القرآن كما لا يشبهه بحسب ذاته (وادعوا) للاستظهار فى المعارضة (من استطعتم) دعاءه والاستعانة به من آلهتكم التى تزعمون انها ممدة لكم ومدارهكم التى تلجأون الى آرائهم فى الملمات ليسعدوكم فيها (من دون الله) اى حال كونكم متجاوزين الله تعالى (ان كنتم صادقين) فى انى افتريته فان ما افترى انسان يقدر انسان آخر ان يفترى مثله (فان لم يستجيبوا لكم) الضمير فى لكم للرسول عليه السلام وجمع للتعظيم اوله وللمؤمنين لانهم اتباع له عليه السلام فى الامر بالتحدى وفيه تنبيه لطيف على ان حقهم ان لا ينفكوا عنه ويناصبوا معه لمعارضة المعاندين كما كانوا يفعلونه فى الجهاد قال سعدى المفتى اختلف فى تناول خطاب النبى عليه السلام لامته فقال الشافعية لا وقال الحنفية والحنابلة نعم الا ما دل الدليل فيه على الفرق انتهى والمعنى فان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم يا محمد ويا اصحاب محمد عليه السلام اى ما دعوتموهم اليه من معارضة القرآن والاتيان بعشر سور مثله وتبين عجزهم عنه بعد الاستعانة بمن استطاعوا الاستعانة منه من دون الله تعالى (فاعلموا انما انزل بعلم الله) ما فى انما كافة وضمير انزل يرجع الى ما يوحى وبعلم الله حال اى ملتبسا بما لا يعلمه الا الله تعالى من المزايا والخواص والكيفيات وقال الكاشفى يعنى ملتبس بعلمى كه خاصه اوست وان علمست بمصالح عباد وآنچه ايشانرا بكار آيد در معاش ودر معاد وقال فى التأويلات النجمية بعلم الله لا بعلم الخلق فان فيه الاخبار عما سيأتى وهو يعدق الغيب ولا يعلم الغيب الا الله انتهى والمراد الدوام والثبات على العلم اى فدوموا ايها المؤمنون واثبتوا على العلم الذى انتم عليه لتزدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وانه من جملة المعجزات الدالة على صدقه عليه السلام فى دعوى الرسالة (وان لا اله الا هو) اى ودوموا على هذا العلم ايضا يعنى هو ينزل الوحى وليس احد ينزل الوحى غيره لانه الاله ولا اله غيره (فهل انتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه اى فاثبتوا عليه فى زيادة الاخلاص وفى الايات امور منها ان الوحى على ثلاثة انواع نوع امر عليه السلام بكتمانه اذ لا يقدر على حمله غيره ونوع خير فيه ونوع امر بتبليغه الى العام والخاص من الانس والجن وهو ما يتعلق بمصالح العباد من معاشهم ومعادهم فلا يجوز تركه وان ترتب عليه مضرة وضاق به الصدر وسبيل تبليغ الرسالة هو اللسان فلا رخصة على الترك وان خاف قال صاحب التيسير فهذا دليل قولنا فى المكره على الطلاق والعتاق ان تكلم به عمل لان تعلق ذلك باللسان لا بالقلب والاكراه لا يمنع فعل اللسان فلا يمنع النفاذ انتهى وفى الحديث ان الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت ويدخل فيه العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فانهم اذا عملوا بما علموا ونصحوا بالتبليغ ولم يخافوا الا الله دون غيره فان الله تعالى يحفظهم عن كيد الاعداء حكى ان زاهدا كسر خوابى الخمر لسليمان بن عبد الملك الخليفة فاتى به يعاقبه وكان للخليفة بغلة تقتل من ظفرت به واتفق رأى وزرائه ان يلقى الزاهد بين يدى البغلة فالقى بين يديها فخضعت له فلم تقتله فلما اصبحوا نظروا اليه فاذا هو صحيح فعلموا ان الله تعالى حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله * گرت نهى منكر برآيد ز دست * نشايد چو بى دست وپايان نشست * ومنها ان المؤمنين ينبغى ان يعاونوا ائمتهم ومن اقتدى بهم فى تنفيذ الحق واجرائه والزام الخصم واسكاته كما كان الاصحاب رضى الله عنهم يفعلون ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وغيره من الامور الدينية وفى الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا يعنى المؤمن لا يتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يتقوى ببعضه وفيه حث على التعاضد فى غير الاثم كذا فى شرح المشارق لابن الملك وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويدفع عن المسلمين ويهجو بهم على المشركين وكان روح القدس اى جبريل يمده بالجواب ويلهمه الصواب
هجا گفتن ارچه پسنديده نيست * مبادا كسى كالت آن ندارد * چه آن شاعرى كو هجا گو نباشد * چو شيرى كه چنگال ودندان ندارد * ومنها لزوم الثبات على التوحيد ومن علاماته التكرير باللسان جهرا واخفاء بجمعية وانفرادا وفى الحديث جددوا ايمانكم والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قديم بالاول كما فى الواقعات المحمودية قال المولى الجامى قدس سره * دلت آيينه خداى نماست * روى آيينه تو تيره چراست * صيقلى دار صيقلى ميزن * باشد آيينه ات شود روشن * صيقل آن اگرنه آگاه * نيست جز لا اله الا الله وفى الحديث من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار ومن مات يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة واعلم ان كلمة هو فى قوله تعالى لا اله الا هو اسم تام بمنزلة لفظة الجلالة ولذا جعلها الصوفية قدس الله اسرارهم وردا لهم فى بعض اوقاتهم قال فى فتح القريب من خواص اسم الله انك اذا حذفت من خطه حرفا بقى دالا على الله تعالى فان حذفت الالف بقى لله وان حذفت اللام الاولى وابقيت الالف بقى اله وان حذفتهما معا بقى له ملك السموات والارض وان حذفت الثلاثة بقى هو الله الحى القيوم لا اله الا هو انتهى (من كان) هركه باشد كه از دنائت همت * وكان صلة اى زائدة فى التبيان وقال فى الارشاد للدلالة على الاستمرار (يريد) بما عمله من اعمال البر والاحسان (الحياة الدنيا وزينتها) اى ما يزينها او يحسنها من الصحة والامن والسعة فى الرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك لا وجه الله تعالى والمراد بالارادة ما يحصل عند مباشرة الاعمال لا مجرد الارادة القلبية لقوله تعالى (نوف اليهم اعمالهم فيها) اى نوصل اليهم ثمرات اعمالهم فى الحياة الدنيا كاملة وليس المراد باعمالهم اعمالهم كلها فانه لا يجد كل متمن ما تمناه فان ذلك منوط بالمشيئة الالهية كما قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ولا كل اعمالهم بل بعضها الذى يترتب عليه الاجر والجزاء (وهم فيها) اى فى الحياة الدنيا (لا يبخسون) لا ينقصون شيأ من اجورهم (اولئك) المريدون للحياة الدنيا وزينتها الموفون فيها ثمرات اعمالهم من غير بخس (الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار) لان هممهم كانت مصروفة الى الدنيا واعمالهم مقصورة على تحصيلها فقد اجتنوا ثمراتها فلم يبق فى الاخرة الا العذاب المخلد (وحبط ما صنعوا فيها) يعنى بطل ثواب اعمالهم التى صنعوها فى الدنيا لانها لم تكن لوجه الله تعالى والعمدة فى اقتضاء ثواب الاخرة هو الاخلاص (وباطل) وناچيزاست فى نفس الامر (ما كانوا يعملون) رياء وسمعة فقوله باطل خبر مقدم وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية معطوفة على الفعلية قبلها والاية فى حق الكفار كما يفصح عنه الحصر فى كينونة النار لهم واعلم ان حسنات الكفار من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعى فى دفع الشرور واجراء الانهار ونحو ذلك مقبولة بعد اسلامهم يعنى يحسب ثوابها ولا يضيع واما قبل الاسلام فانعقد الاجماع على انهم لا يثابون على اعمالهم بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن يكون بعضهم اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم وذكر الامام الفقيه ابو بكر البيهقى انه يجوز ان يراد فى الايات والاخبار فى بطلان خيرات الكفار انهم لا يتخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم ما يستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر ووافقه المازرى كما فى شرح المشارق لابن الملك وقال ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الاية فى اهل الرياء من اهل القبلة فمعنى قوله تعالى ليس لهم فى الآخرة الا النار ليس يليق لهم الا النار ولا يستحقون بسبب الاعمال الريائية الا اياها كقوله تعالى فجزاؤهم جهنم وجائز ان يتغمدهم الله برحمته فليس فى الاية دلالة على الخلود والعذاب البتة والظاهر ان الاية عامة لاهل الرياء مؤمنا كان او كافرا او منافقا كما فى زاد المسير والرياء مشتق من الرؤية واصله المنزلة فى قلوب الناس برؤيتهم خصال الخير كما فى فتح القريب وفى الحديث ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء * مرائى هر كسى معبود سازد * مرائى را از آن گفتند مشرك قال فى شرح الترغيب المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ومجوسى ويهودى ونصرانى ومرتد وزنديق وعلى المرائى وهو الشرك الاصغر والشرك الخفى يقال للقراء من اهل الرياء اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك وان وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك فهؤلاء الثلاثة اول خلق تسعر بهم النار كما فى الحديث ويصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صلاة

وصوم ونفقة واجتهاد وورع فيقول لهم الملك الموكل بها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد بعمله غير الله
تعالى ويصعد الحفظة بعمله من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله ويشيعه ملائكة
السموات حتى يقطعون الحجب كلها فيقول لهم الله تعالى اراد به غيرى فعليه لعنتى فيقول الملائكة كلها عليه
لعنتك ولعنتنا وتلعنه السموات السبع ومن فيهن كما ورد فى الحديث قال الحافظ كوييا باورنمى دارند روزداورى
كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس
شرك والاخلاص الخلاص من هذين معنى كلامه ان من عزم على عبادة الله تعالى ثم تركها مخافة ان يطلع
الناس عليه فهو مراءٍ لانه لو كان عمله لله تعالى لم يضره اطلاع الناس عليه ومن عمل لاجل ان يراه الناس فقد
اشرك فى الطاعة ويستثنى من كلامه مسئلة لا يكون ترك العمل فيها لاجل الناس رياء وهى اذا كان الشخص
يعلم انه متى فعل الطاعة بحضرة الناس آذوه واغتابوه فان الترك من اجلهم لا يكون رياء بل شفقة عليه ورحمة
كما فى فتح القريب وقال فى شرح الطريقة من مكايد الشيطان ان الرجل قد يكون ذا ورد كصلاة الضحى والتهجد
وتلاوة القرءآن والادعية المأثورة فيقع فى قوم لا يفعلونه فيتركه خوفا من الرياء وهذا غلط منه اذ مد اومته
السابقة دليل الاخلاص فوقوع خاطر الرياء فى قلبه بلا اختيار ولا قبول لا يضر ولا يخل بالاخلاص فترك
العمل لاجله موافقة للشيطان وتحصيل لغرضه ثم عليه ان لا يزيد على معتاده ان لم يجد باعثا وقد يترك لا خوفا
من الرياء بل خوفا من ان ينسب اليه ويقال انه مراءٍ وهذا عين الرياء لانه تركه خوفا من سقوط منزلته عند الناس
وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين وقد يقع فى خاطره ان تركه لاجل صيانتهم عن الغيبة لا لاجل الفرار من المذمة
وسقوط المنزلة وهذا ايضا سوء الظن بهم اذ صيانة الغير عن المعصية انما يكون فى ترك المباحات دون السنن
والمستحبات انتهى كلامه قال فى التأويلات النجمية وحبط ما صنعوا من اعمال الخير فيها فى الدنيا للدنيا وباطل
ما كانوا يعملون من الاعمال وان كانت حقا لانهم عملوها لغير وجه الله وهو باطل وبه يشير الى كل من يعمل
عملا يطلب به غير الله بان عمله ومطلوبه باطل كما قال صلى الله عليه وسلم ان اصدق كلمة قالتها العرب الا كل شئ
ما خلا الله باطل قال حضرة الشيخ الاكبر قدسنا الله بسره الاطهر اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت
بالباطل فهى حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ما سوى الله تعالى باطلا
من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قولهم قوله باطل اى كالباطل لان العالم
قائم بالله لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب فى بداية عرفانه ربما تلاشت
هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الخلق لانها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كمل عرفانه شهد الحق
تعالى والخلق معا فى آن واحد وما كل احد يصل الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الخلق لم يشهد الحق وان
شهد الحق لم يشهد الخلق ولا يدرك الوحدة الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل من المشهد الاول قول الاستاذ الشيخ
ابى الحسن البكرى قدس سره استغفر الله مما سوى الله تعالى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته كذا
فى انسان العيون فى سيرة الامين المأمون قال الشيخ المغربى سايه هستى مى نمايد ليك اندر اصل نيست *
نيست را از هست ار بشناختى يابى نجات (وقال ايضا) بيدار شو از خواب كه اين جمله خيالات * اندر نظر
ديده بيدار چو خوابيست نسأل الله سبحانه ان يكشف القناع عن وجه المقصود ويتجلى لنا بجماله فى وجه
كل مظهر وموجود وهو الرحيم الودود ذو الفضل والفيض والجود (افمن كان على بينة من ربه) الهمزة للانكار
والبينة الحجة والبرهان وعلى للاستعلاء المجازى وهو الاستيلاء والاقتدار على اقامتها والاستدلال بها ومن
شرطية او موصولة مبتدأ حذف خبره والتقدير افمن كان على برهان ثابت من ربه يدل على الحق والصواب
فيما يأتيه ويذره وهو كل مؤمن مخلص كمن ليس على بينة يعنى سوآ بل الاول على السعادة وحسن العاقبة والثانى
على الشقاوة وسوء الخاتمة (ويتلوه) من التلو وهو التبع ذلك البرهان الذى هو دليل العقل فتذكير الضمير الراجع
الى البينة انما هو بتأويل (شاهد منه) اى شاهد من الله تعالى يشهد بصحته وهو القرءآن (ومن قبله) اى ومن قبل
القرءآن الشاهد (كتاب موسى) وهو التوراة فانها ايضا تتلو ذلك البرهان فى التصديق (اماما) كاملا مؤتما به فى الدين
ومقتدى وانتصابه على الحال (ورحمة) اى نعمة عظيمة على من انزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار
احكامه الباقية المؤيدة بالقرءآن العظيم قال فى انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرآئع

بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها
صحف واطلاق الكتب عليها مجاز انتهى (اولئك) اشارة الى من كان على بينة (يؤمنون به) اى يصدقون بالقرءآن
(ومن يكفر به) وهركه كافر شود بقرءآن (من الاحزاب) من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقال تحزبوا عليه اى اجتمعوا (فالنار موعده) اى مكان وعده الذى يصير اليه وفى جعلها
موعدا اشعار بان له فيها ما يوصف من افانين العذاب (فلا تك فى مرية منه) اى فى شك من امر القرءآن وكونه
من عند الله (انه الحق من ربك) الذى يربيك فى دينك ودنياك (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) بان ذلك حق
لا شبهة فيه اما لقصور انظارهم واختلال افكارهم واما لعنادهم واستكبارهم هذا ما اختاره البيضاوى
وتبعه فى ذلك اكثر المفسرين وقال المولى ابو السعود فى الارشاد ما حاصله ان المراد بالبينة البرهان الدال
على حقية الاسلام وهو القرءآن والكون على بينة من الله عبارة عن التمسك بها ويتلوه اى يتبعه شاهد
من القرءآن يشهد بكونه من عند الله وهو اعجازه وما وقع فيه من الاخبار بالغيب او شاهد من الله تعالى
كالمعجزات الظاهرة على يديه عليه السلام ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان اقامة الشهادة بصحته وكونه
من عند الله تعالى تابعا له بحيث لا يفارقه فى مشهد من المشاهد فان القرءآن بينة باقية على وجه الدهر مع
شاهدها الذى يشهد بامرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد عطف كتاب موسى فى قوله تعالى ومن قبله
كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكأنه قيل افمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد آخر
من قبل هو كتاب موسى وقال فى التأويلات النجمية وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر
اولى واحرى فانه عليه السلام كما كان على بينة من ربه كان ابو بكر شاهدا يتلوه بالايمان والتصديق يدل عليه
قوله والذى جاء بالصدق يعنى النبى عليه السلام وصدق به يعنى ابا بكر رضى الله عنه وهو الذى كان ثانيه فى الغار
وتاليه فى الامامة فى مرضه عليه السلام حين قال مروا ابا بكر فليصل بالناس وكان تاليه بالخلافة باجماع الصحابة
وكان منه حيث قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر رضى الله عنهما انهما منى بمنزلة السمع والبصر ومن قبله
اى من قبل ابى بكر وشهادته بالنبوة كان كتاب موسى وهو التوراة اماما يأتم به قومه بعده وفى ايام محمد صلى الله
عليه وسلم كما ائتم به عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما من احبار اليهود ولانه كان فيه ذكر النبى صلى الله
عليه وسلم بالنبوة والرسالة ورحمة اى الكتاب كان رحمة لاهل الرحمة وهم الذين يؤمنون بالكتاب وبما فيه
كما قال اولئك يؤمنون به يعنى اهل الرحمة ومن يكفر به اى بالكتاب وبما فيه من الاحزاب اى حزب اهل الكتاب
وحزب الكفار وحزب المنافقين وان زعموا انهم مسلمون لان الاسلام بدعوى اللسان فحسب وانما يحتاج
مع دعوى اللسان الى صدق الجنان وعمل الاركان فلا تك فى مرية منه اى من ان يكون الكافر بك
وبما جئت به من اهل النار لان الايمان بك ايمان بى وان طاعتك طاعتى فلا يخطرن ببالك ان من سعة رحمتى
اعلى ارحم من كفر بك كاثنا من كان فانى لا ارحمهم لانهم مظاهر قهرى انه الحق من ربك اى يكون له مظاهر
صفات القهر كما يكون له مظاهر صفات اللطف ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بصفات قهره كما يؤمنون
بصفات لطفه لرجائهم المذموم ولغرورهم المشؤوم بكرم الله فانه غرهم بالله وكرمه الشيطان الغرور انتهى
(قال الحافظ) دركارخانه عشق از كفر ناكزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد واعلم
ان حضرة القرءآن انما نزل لتمييز اهل اللطف واهل القهر فهو البرهان النير العظيم الشان وبه يعلم اهل الطاعة
من اهل العصيان ولما كان الكلام صفة من الصفات القديمة له تعالى قال اهل التأويل فى اشارة قوله افمن كان
على بينة من ربه اى كشف بيان من تجلى صفة من صفات ربه ويتلوه شاهد منه اى ويتبع الكشف شاهد
من شواهد الحق فان الكشف يكون مع الشهود ويكون بلا شهود والمعنى افمن كان على بينة من كشوف الحق
وشواهده كمن كان على بينة من العقل والنقل مع احتمال السهو والغلط فيها ولذا (قال الحافظ) عشق مى ورزم
واميد كه اين فن شريف * چون هنرهاى دكر موجب حرمان نشود (وقال الصائب) طريق عقل را
برعشق رجحان مى دهد زاهد * عصاى بهتر از صد شمع كافورست اعمى را (وقال) جمعى كه پشت كرم بعشق
ازل نيند * نازسمور ومنت سنجاب ميكشند جعلنا الله واياكم من المستبصرين لشواهد الحق واوصلنا
واياكم الى شهود النور المطلق وحشرنا واياكم تحت لوآء الفريق الاسبق (ومن اظلم) اى لا احد اظلم (ممن افترى)

على الله كذبا) بان نسب اليه ما لا يليق به كقولهم للملائكة بنات الله وقولهم لآلهتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (أولئك) المفترون (يعرضون على ربهم) المراد عرضهم على الموقف المعد للحساب والسؤال وحبسهم فيه الى ان يقضى الله تعالى بين العباد لانه تعالى ليس فى مكان حتى يعرضون عليه واسند العرض اليهم والمقصود عرض اعمالهم لان عرض العامل بعمله وهو الافترآء هنا افظع من عرض عمله مع غيبته (ويقول الاشهاد) عند العرض وهم الملائكة والنبيون والمؤمنون جمع شاهد اوشهيد كاصحاب واشراف (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) المحسن اليهم والمالك لنواصيهم بالافترآء عليه وهؤلاء اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء صنيعهم (الا لعنة الله) عذابه وغضبه (على الظالمين) بالافترآء المذكور وفى الحديث ان الله تعالى يدنى المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اى عبدى تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم يارب فاذا اقرره بذنوبه قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين يفضحونهم بما كانوا عليه فى الدنيا ويبينون انهم ملعونون عند الله بسبب ظلمهم وفى الحديث من سمع سمع الله به اى من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وهم الملائكة الحفظة وقيل عموم الملائكة وقيل عموم الخلائق اجمعين ثم وصفهم بالصد فقال (الذين يصدون) اى يمنعون كل من يقدرون على منعه بالتحريف وادخال الشبه (عن سبيل الله) عن دين الله وطريق طاعته (ويبغونها عوجا) السبيل مؤنث سماعى فلذلك انث ضمير يبغونها يقال بغيت الشئ طلبته وبغيتك خيرا اوشرا اى طلبت لك اى ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب فيكون من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب قال فى الارشاد وهذا شامل لتكذيبهم بالقرءآن وقولهم انه ليس من عند الله (وهم بالآخرة هم كافرون) اى يصفونها بالعوج والحال انهم كافرون بها لا انهم مؤمنون بها ويزعمون ان لها سبيلا سويا يهدون الناس اليه وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به كأن كفر غيرهم ليس بشئ عند كفرهم (أولئك) الكاذبون (لم يكونوا معجزين) الله تعالى ان يعاقبهم لو اراد عقابهم (فى الارض) مع سعتها وان هربوا منها كل مهرب (وما كان لهم من دون الله من اولياء) ينصرونهم ويمنعونهم من العقاب ولكن اخر ذلك الى اليوم تحقيقا للامهال كما قال تعالى وامهلهم رويدا والجمع باعتبار افراد الكفرة كانه قيل وما كان لاحد منهم من ولى (يضاعف لهم العذاب) استئناف كانه قيل هؤلاء الذين شأنهم ذلك ما مصير امرهم وعقبى حالهم فقيل يضاعف لهم عذاب الابد ضعفين (ما كانوا يستطيعون السمع) النافع (وما كانوا يبصرون) الحق والآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق وهو استئناف وقع تعليلا لمضاعفة العذاب وليس المراد بالمضاعفة الزيادة بمرتبة واحدة بل يتناولها الزيادة بمراتب كما فى الحواشى السعدية ولما كان قبح حالهم فى عدم اذعانهم للقرءآن الذى طريق تلقيه السمع اشد منه فى عدم قبولهم لسائر الآيات المنوطة بالابصار بالغ فى نفى الاول حيث نفى عنهم الاستطاعة واكتفى فى الثانى بنفى الابصار (أولئك الذين خسروا انفسهم) باشترآء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فى البحر انه على حذف مضاف اى راحة او سعادة انفسهم والا فانفسهم باقية معذبة انتهى ولعل الابقاء على حاله انسب لمرام المقام وان البقاء معذبا كلابقاء اذ المقصود من البقاء الانتفاع به (وضل) بطل وضاع (عنهم ما كانوا يفترون) من الهية الآلهة وشفاعتها (لا جرم) فيه ثلاثة اوجه الاول ان لا نافية لما سبق وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما فى حيزه فاعله والمعنى لا ينفعهم ذلك الفعل حق (انهم فى الآخرة هم الاخسرون) وهذا مذهب سيبويه والثانى جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دل عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم والثالث ان لا جرم بمعنى لابد انهم فى الآخرة هم الاخسرون والمآ كان معناه انهم اخسر من كل خاسر (قال الكاشفى) بى شك وشبهه ايشان در ان سراى ايشانند زيانكاران از همه زيانكاران چه پرستش بتانرا بر پرستش خداى تعالى خريده اند ومتاع دنياى فانى را بر نعيم عقباى باقى اختيار كرده ودرين سودا غبن فاحش است * مايه اين را بدنيا دادن از دون همتيست * زانكه دنيا جملكى رنج است وان ابما يش است * نعمت دنيا ستانى لذت باقى دهى * اندرين سودا خريدار بت غبن فاحش است * وروى ابن ابى الدنيا عن الضحاك انه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى

وفى

وفى الحديث بادروا بالاعمال فان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا ومن البائع دينه بالدنيا المدعى مع الله رتبة طالبا للرياسة واستجلاب حظوظ النفس بطريق التزهد والتشيخوخة وهو ملعون على السنة الاولياء الذين هم شهدآء الله فى الارض لانه نزل نفسه منزلة السادة الكبرآء فظلم واستحق اللعنة (وفى المثنوى) تو ملاف از مشك كان بوى پياز * از دم تو ميكند مكشوف راز * كاشكر خوردم همى كويى وبوى * ميزند از سير كه ياوه مكوى * ومن اوصاف المدعين انهم بادعائهم الشيخوخة يقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم ويمنعونهم ان يتمسكوا بذيل ارادة صاحب ولاية يهديهم الى الحق وهم بالآخرة هم كافرون على الحقيقة لان من يؤمن بالآخرة ولقاء الله والحساب والجزآء على الاعمال لا يجرى مع الله بمثل هذه المعاملات ولهم عذاب الضلال عن سبيل الله بطلب الدنيا والقدوة فيها وعذاب اضلال اهل الارادة عن طريق الحق باستتباعهم وهم مؤاخذون بخسرانهم وخسران اتباعهم ويحسبان انهم يحسنون صنعا فهم الاخسرون * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست (ان الذين آمنوا) اى بكل ما يجب ان يؤمن به (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (واخبتوا الى ربهم) الاخبات الخضوع والخشوع ويستعمل باللام يقال اخبت لله واستعماله بالى فى الآية لتضمينه معنى الاطمئنان والانقطاع والمعنى اطمأنوا وسكنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع (أولئك) المنعوتون بتلك النعوت (اصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون لم يأت هنا ضمير الفصل للاشارة والله اعلم الى ان الخلود فيها ليس بمختص بهؤلاء الموصوفين فان المؤمن وان لم يعمل الصالحات ماله الخلود فى الجنة على ما هو مذهب اهل السنة كذا فى حواشى سعدى المفتى وقال فى التأويلات النجمية ان الذين آمنوا بطلب الله وطلبوه على اقدام المعاملات الصالحات لا لطلب المفيدات للوصول الى المطلوب واتابوا الى ربهم بالكلية ولم يطلبوا منه الا هو واطمأنوا به اولئك اصحاب الجنة اى ارباب الجنة كما يقال رب الدار صاحب الدار وهم مطلوبو الجنة لا طلابها وانما هم طلاب الله هم فيها خالدون طلابا (مثل الفريقين) الكافر والمؤمن اى حالهما العجيب لان المثل لا يطلق الا على ما فيه غرابة من الاحوال والصفات قال ابن الشيخ لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر المشبه مضربه بمورده ثم يستعار للصفة العجيبة والحال الغريبة تشبيها لهما بالقول المذكور فى الغرابة فانه لا يضرب الا ما فيه غرابة (كالاعمى والاصم والبصير والسميع) اى كهؤلاء فيكون ذواتهم كذواتهم فان تشبيه حال الشئ بحال شئ آخر يستلزم تشبيه الشئ الاول بالثانى فالاعمى والاصم هم الكافرون والبصير والسميع هم المؤمنون والواو فى والاصم والسميع لعطف الصفة على الصفة كقولك هو الجواد والشجاع فان الادخل فى المبالغة ان يشبه الكافر بالذى جمع بين العمى والصمم كالموتى وذلك ان الكفرة حين لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كان بصرهم كلا بصر وسماعهم كلا سماع فكان حالهم لانتفاء جدوى البصر والسماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح البصر والسمع قال ابن الشيخ الاعمى اذا سمع شيأ ربما يهتدى الى الطريق والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة له وقس عليه الشخص الذى جمع بين الوصفين الشريفين اللذين هما البصر والسمع فانه يكون بذلك على احسن حال وقدم الاعمى لكونه اظهر واشهر فى سوء الحال من الاصم (هل يستويان) يعنى الفريقين المذكورين والاستفهام انكارى (مثلا) اى حالا وصفة وهو تمييز من فاعل يستويان منقول من الفاعلية والاصل هل يستوى مثلاهما (افلا تذكرون) اى أتشكون فى عدم الاستوآء وما بينهما من التباين او أتغفلون عنه فلا تتذكرون بالتأمل فيما ضرب لكم من المثل فيكون الانكار واردا على المعطوفين معا او أتسمعون هذا فلا تتذكرون فيكون راجعا الى عدم التذكر بعد تحقق ما يوجب وجوده وهو المثل المضروب وفى التأويلات النجمية الاعمى الذى لا يبصر الحق حقا والباطل باطلا بل يبصر الباطل حقا والحق باطلا والاصم من لا يسمع الحق حقا والباطل باطلا بل يسمع الباطل حقا والحق باطلا والبصير الذى يرى الحق حقا ويتبعه ويرى الباطل باطلا ويجتنبه والسميع الذى من كان الله سمعه فيسمع به ومن ابصر بالله لا يبصر غير الله ومن سمع بالله لا يسمع الا من الله انتهى يعنى يسمع من الحق تعالى ولا يرى ان احدا فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى فهو ممتثل لكل ما يؤمر به حكى ان خير النساج لقيه انسان فقال له انت عبدى واسمك خير

فسمع ذلك من الحق سبحانه واستعمله الرجل فى الفسخ اعواما ثم بعد ذلك قال له ما انت عبدى ولا اعمل خير
كوشى كه بحق بازبود در همه جاى * ازهيچ سخن تشنود الا ز خداى * وان ديده كزونور بذيرد اورا *
هر ذره آيينه دوست نماى وفى كل من مقام الرؤية والسماع ابتلاء والطالب الصادق يقف عند الحد الذى
حدله فلا ينظر الى الحرام ولا يرتكب المحذور كشرب الخمر وان قيل له من لسان واحد اشرب هذه الخمر لان هذا
القول ابتلاء من الله تعالى هل يقف عند حده ام لا فلابد من التحقق فى الطريق ليكون تابعا لامر مولاه
لا اسيرا لشهوته وعبد الهواه وذلك التحقق والتبعية انما يكون ويحصل بالاجتهاد والتشبث بذيل واحد من اهل
الارشاد (وفى المثنوى) آن سوار بكه سيه راشد ظفر * اهل دين را كيست ارباب بصر * با عصا كوران
اكرره ديده اند * در بناه خلق روشن ديده اند * كرنه بينايان بدندى وشهان * جمله كوران مرده اندى
درجهان * نى زكوران كشت آيدنى درود * نى عمارت نى تجارتها وسود (ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه) الواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وحرفه الباء لا الواو كما فى سورة الاعراف لئلا يجتمع واوان
اى بالله لقد بعثنا نوحا وهو ابن ملك بن متوشلخ بن ادريس عليهما السلام وهو اول نبى بعث بعده قال ابن عباس
رضى الله عنه بعث نوح على رأس اربعين من عمره ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان
ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ولد نوح بعد الف وثمانية واثنتين واربعين سنة من هبوط
آدم عليه السلام وكان دمشق داره ودفن فى الكوفة وقال بعضهم فى الكرك وقال بعضهم فى مغارة ابراهيم
عليه السلام فى القدس وقال كان اسمه شاكرا ودعى نوحا لكثرة نياحته على نفسه واختلفوا فى سبب نياحته
على ثلاثة اوجه الاول قلة رحمته حين قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلم يرض الله ذلك منه
والثانى انه مر بكلب فقال ما اقبحك من خلق فعاتبه الله على ذلك أعبتنى ام عبت الكلب فقام وناح على نفسه
وذهب فى البرارى والجبال والثالث الميل والهوى الى ولده ومراجعته الى ربه حين قال ان ابنى من اهلى
فقال الله انه ليس من اهلك فقام وناح على نفسه اوشفقة على الولد وخوفا على نفسه كذا فى التبيان يقول الفقير
عامله الله بلطفه الخطير ان بعض الزلات وان كان سببا للنياحة كما وقع ايضا لداود عليه السلام وغيره الا ان نياحة
الانبياء والاولياء انما هى من جلال الله تعالى وهيبته الاخذة بقلوبهم فهى من صفات العاشقين وسمات العارفين
الا ترى الى يحيى عليه السلام لم ير اكثر نوحة وبكاء منه فى زمانه مع انه لم يهم بذنب قط و بكاء يعقوب
عليه السلام لم يكن لمجرد فراق يوسف عليه السلام بل كان فراقه سببا صوريا ظاهريا له والله تعالى اذا اراد بكاء
عبده وحنينه الى جنابه ابتلاه بالفراق او بالجوع او بغيرهما كما لا يخفى على اهل القلوب وفى ذلك ترقيات له عجيبة
وتجليات له غريبة وقد شاهدت هذه الحال من بعض اهل الكمال وههنا سؤال وهو انه كيف يستقيم الاخبار
فى الازل عن ارسال نوح عليه السلام بلفظ الماضى ونوح وقومه لم يوجد بعد والجواب ان هذا الاخبار بالنسبة
الى الازل لا يتصف بشئ من الازمنة اذ لا ماضى ولا مستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى واتصافه به
انما هو بالنسبة الى توجه الخطاب للسامع فان كان معنى الكلام سابقا على توجه الخطاب له كان ماضيا وان كان
معه او بعده فالحال او الاستقبال (انى) اى فقال لقومه انى (لكم نذير) مخوف (مبين) مظهر وذلك الانذار على
اكمل طرقه اى ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص عنه بيانا ظاهرا لا شبهة فيه ولم يقل وبشير لان البشارة
انما تكون لمن آمن ولم يكن احد آمن كما اقتصر على الانذار فى قوله تعالى قم فانذر تقديما للتخلية
على التحلية (ان لا تعبدوا الا الله) اى بان لا تعبدوا على ان ان مصدرية والباء متعلقة بارسلنا ولا ناهية
اى ارسلناه ملتبسا بنهيهم عن الشرك قال فى التأويلات النجمية قال نوح الروح لقومه القلب والنفس والبدن
ان لا تعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها فان عبادة الله مهما كانت معلولة بشئ من الدنيا والآخرة
فانه عبد ذلك الشئ لا الله على الحقيقة انتهى * واذا قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك
الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف من العقاب فغير مفيد قال الشيخ
المغربى قدس سره درجنت ديدار تماشاى جمالت * باشد زقصور ار بودم ميل بحورى (انى اخاف
عليكم عذاب يوم اليم) يوم القيامة او يوم الطوفان واليم يجوز ان يكون صفة يوم وصفة عذاب على ان يكون جره
للجوار ووصفه بالاليم على الاسناد المجازى للمبالغة يعنى ان اسناد الاليم الى اليوم اسناد الى الظرف كقولك

نهاره صائم واسناده الى العذاب اسناد الى الوصف كقولك جد جده والمتألم حقيقة هو الشخص المعذب المدرك
لا وصفه ولا زمانه واذا وصفا بالتألم دل على ان الشخص بلغ فى تألمه الى حيث سرى ما به من التألم الى ما يلابسه
من الزمان والاوصاف فالاليم بمعنى المؤلم على انه اسم مفعول من الايلام ويجوز ان يكون بمعنى المؤلم على انه اسم
فاعل وهو صفة الله تعالى فى الحقيقة اذ هو الخالق للالم روى ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه فجاءهم يوم عيد
لهم وكانوا يعبدون الاصنام ويشربون الخمور ويواقعون النساء كالبهائم من غير ستر فناداهم بصوت عال ودعاهم
الى التوحيد ففزعوا ثم نسبوه الى الجنون وضربوه وكذبوه كما قال تعالى (فقال الملأ الذين كفروا من قومه)
اى الاشراف منهم الذين ملؤا القلوب هيبة والمجالس ابهة ووصفهم بالكفر لذمهم والتسجيل عليهم بذلك
من اول الامر لا لان بعض اشرافهم ليسوا بكفرة (ما نراك الا بشرا مثلنا) لا مزية لك علينا تخصك من دوننا
بالنبوة ووجوب الطاعة ولو كان كذلك لرأيناه فالرؤية بصرية والا بشرا حال من المفعول ويجوز ان تكون قلبية
وهو الظاهر فالا بشرا مفعول ثان وتعلق الرأى بالمثلية لا بالبشرية فقط (قال الكاشفى) ايشان هيا كل بشر
ديدند وازدرك حقايق اشيا غافل ماندند (مثنوى) همسرى با انبيا برداشتند * اوليارا همچو خود
بنداشتند * كفت اينك مابشر ايشان بشر * ماوايشان بسته خوابيم وخور * اين نداستند
ايشان ازعمى * درميان فرق بودبى منتهى * هردوكون زنبور خوردند ازمحل * زين يكى شد
زهروآن ديكر عسل * هردوكون آهو كيا خوردند وآب * زان يكى خون شدو ديكر مشك ناب *
آن دونى خوردند ازيك آبخور * اين يكى خالى وديكر بنشكر * والاشارة ان النفس سفلية وطبعها سفلى
ونظرها سفلى والروح علوى وله طبع علوى ونظر علوى فالروح العلوى من خصائصه دعوة غيره الى عالمه
لانه بنظره العلوى يرى شرف العبادات وعزتها ويرى السفليات وخستها وذلتها فمن طبعه العلوى يدعو السفلى
الى العلويات والنفس السفلية بنظرها السفلى لا ترى العلويات ولا تميل بطبعها السفلى الى العلويات بل تميل
الى السفليات وترى بنظرها السفلى كل شئ سفليا فتدعو غيرها الى عالمها فمن هنا ترى الروح العلوى بنظر المثلية
وكذلك صاحب هذه النفس يرى صاحب الروح العلوى بنظر المثلية فيقول ما نراك الا بشرا مثلنا فلهذا ينظرون
الى الانبياء ولا يرونهم بنظر النبوة بل يرونهم بنظر الكذب والسحر والجنون ويرون اتباع الانبياء بنظر الحقارة
كما قالوا (وما نراك اتبعك) الرؤية ان كانت بصرية يكون اتبعك حالا من المفعول بتقدير قد وان كانت قلبية يكون
مفعولا ثانيا (الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى) اخساؤنا وادانينا كالحاكة والاساكفة واهل الصنائع الخسيسة
ولو كنت صادقا لاتبعك الاكياس والاشراف من الناس فالاراذل جمع اسم تفضيل اى ارذل كقوله اكابر
مجرميها واحاسنكم اخلاقا فانه جمع اكبر واحسن فان قلت يلزم الاشتراك الذى بين الاشراف وبينهم فى مأخذ الاشتقاق
الذى هو الرذالة قلت هو للزيادة المطلقة والاضافة للتوضيح فلا يلزم ما ذكرت وانتصاب بادى الرأى على الظرفية
على حذف المضاف اى اتبعك وقت حدوث بادى الرأى وظاهره او فى اول الوهلة من غير تعمق وتدقيق تفكر
من البدو او من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وانما استرذلوهم مع كونهم اولى الالباب الراجحة
لفقرهم وكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر اهل زمانك يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم
واهانتهم فلك بمردم نادان دهد زمام مراد * تو اهل فضلى ودانش همين كناهت بس وما اعجب شان اهل
الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر ولا اتباعه وقد رضوا للالهية بحجر وعبادته قال فى التأويلات النجمية اما الاراذل
من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة فان الغالب على الحق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح
بالاعمال الشرعية ولكن النفس الامارة بالسوء تكون على كفرها ولا تخلى البدن يستعمل بالاعمال الشرعية
الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لاكثر الخلق (وما نرى لكم) اى لك ولمتبعيك فغلب
المخاطب على الغائب (علينا من فضل) من زيادة شرف فى المال والمال تؤهلكم للنبوة [illegible] المتابعة
واستحقاقهم لا يدل على نبوتك ولا نجد بكم فضيلة تستتبع اتباعنا لكم قال فى الكواشى وما نرى لكم علينا من
فضل لانكم بشر تأكلون وتشربون مثلنا (بل نظنكم كاذبين) جميعا لكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة
(قال) نوح (يا قوم) اى كروه من (أرأيتم) اى اخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار (ان كنت على بينة) برهان ظاهر
(من ربى) وشاهد يشهد بصحة دعواى (وآتانى رحمة من عنده) هى النبوة (فعميت عليكم) اى اخفيت

تلك البينة عليكم (انلزمكموها) اى انلزمكم قبول تلك البينة ونوجبها عليكم ونجبركم على الاهتدآء بها وهذا استفهام معناه الانكار يقول لانقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا وهو جواب أرأيتم وساد مسد جواب الشرط (وانتم لها كارهون) والحال انكم لا تختارونها ولا تتأملون فيها ومحصول الجواب اخبرونى ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة على صحة الدعوى الا انها خافية عليكم غير مسلمة عندكم ايمكننا ان نكرهكم على قبولها وانتم معرضون عنها غير متدبرين فيها اى لا يكون ذلك قال سعدى المفتى المراد الزام جبر بالقتل ونحوه فاما الزام الايجاب فهو حاصل قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموا قومهم الايمان لالزموهم ولكن لم يقدروا * بكى را بجوانى كه مقبول ماست * بكى را برانى كه مخذول ماست * بدو نيك امر تراينده اند * بتسليم حكمت سر او كنده اند (وياقوم لا اسألكم عليه) على تبليغ الرسالة وهو وان لم يذكر فمعلوم من قوله انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله (اجرا) تؤدونه الى بعد ايمانكم واتباعكم لى فيكون ذلك اجرا لى فى مقابلة اهتدائكم (ان اجرى الا على الله) وهو الثواب الذى يتبغى فى الاخرة اى ما بلغتكم من رسالة الله الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا (وما انا بطارد الذين آمنوا) لانهم طلبوا منه ان يطرد من عنده من الفقرآء والضعفاء حتى يجالسوه كما طلب رؤس قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد فقرآء المؤمنين الملازمين لمجلسه الشريف استنكافا منهم ان ينتظموا معهم فى سلك واحد (قال الحافظ) آنچه زر ميشود از پرتو آن قلب سياه * كيميا ييست كه در صحبت درويشانست (وقال) نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بود با مورش قيل ان الله تعالى اختار الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا لقلوب الفقرآء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله وليدل على هوان الدنيا عند الله تعالى (انهم ملاقوا ربهم) يوم القيامة فيقتص لهم ممن ظلمهم كما فى الكواشى او انهم فائزون فى الاخرة بلقاء الله تعالى وحسن جزآئه كانه قيل لا اطردهم ولا ابعدهم عن مجلسى لانهم مقربون فى حضرة القدس وكيف اذل من اعزه الله تعالى (ولكنى اراكم قوما تجهلون) ما امرتكم به وما جئتكم به قال ابو الليث وقال فى الارشاد تجهلون بكل ما ينبغى ان يعلم ويدخل فيه جهلهم بلقائه تعالى وبمنزلتهم عنده وباستيجاب طردهم لغضب الله تعالى (وياقوم من ينصرنى من الله) يدفع عنى غضب الله تعالى ويمنعنى من انتقامه (ان طردتهم) وهم بتلك الصفة والمثابة من الكرامة والزلفى (افلا تذكرون) اى أتستمرون على ما انتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ماذكر من حالهم حتى تعرفوا ان ما تأتون بمعزل من الصواب وفى الحديث حب الفقرآء والمساكين من اخلاق الانبياء والمرسلين وبغض مجالستهم من اخلاق المنافقين والاشارة يقول نوح الروح للنفس من ينصرنى من عذاب الله تعالى وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد اهل الفلسفة واهل العبادة فانهم يقولون ان اصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلية بالاخلاق الحميدة فلا عبرة للاعمال البدنية كذبوا والله وكذبوا الله ورسوله فضلوا كثيرا والقول ما قال المشايخ رحمهم الله الظاهر عنوان الباطن وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان احدكم حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم اعماله يعنى اركان الشريعة تسرى الى الباطن عند استعمال الشريعة فى الظاهر وان الله تعالى اودع النور فى الشرع والظلمة فى الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع (ولا اقول لكم) حين ادعى النبوة (عندى خزآئن الله) اى عندى رزق الله وامواله حتى تستدلوا بعدمها على كذبى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فان النبوة اعز من ان تنال باسباب دنيوية ودعواها بمعزل عن ادعاء المال والجاه قال سعدى المفتى يعنى لا ادعى وجوب اتباعى بكثرة المال والجاه الدنيوى حتى تنكروا [illegible] لى وانما ادعى وجوبه لانى رسول [illegible] ن الله وقد جئت ببينة تشهد على ذلك (ولا اعلم الغيب) [illegible] لا اقول ولا ادعى انى لكم نذير مبين انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم العلم [illegible] غيب حتى [illegible] ارعوا الى الانكار والاستبعاد وقال سعدى المفتى الظاهر انهم حين ادعى النبوة سألوه عن المغيبات وقالوا ان كنت صادقا فى دعواك فاخبرنا عن كذا وكذا فقال انما ادعى النبوة وقد جئتكم بآية من ربى ولا اعلم الغيب الا باعلامه ولا يلزم من ان يكون سؤالهم مذكورا فى النظم ان سؤال طردهم كذلك (ولا اقول لكم انى ملك) حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعنى انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة

ذريعة الى تكذيبى والحال انى لا ادعى شيأ من ذلك ولا الذى ادعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير البشر (ولا اقول) مساعدة لكم كما تقولون (للذين تزدرى اعينكم) ازدراه اذا عابه واستصغره اى لاجل المؤمنين الذين تزدريهم اعينكم لفقرهم وفى شأنهم ولو كانت اللام للتبليغ لكان القياس ان يؤتيكم بكاف الخطاب واسناد الازدرآء الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادى الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل فى معانيهم وكمالاتهم (قال السعدى) معانيست درزير حرف سياه * چو در پرده معشوق ودر ميغ ماه * بسنديده ونغز بايد خصال * كه گاه آيد وگه رود جاه ومال يقول الفقير الظاهر ان اسناد الازدرآء الى الاعين انما هو بالنسبة الى ظهوره فيها كما يقال فلان نظر الى فلان بعين التحقير دون عين التعظيم وهذا لا ينافى كونه من صفات القلب فى الحقيقة (لن يؤتيهم الله خيرا) فى الدنيا او فى الاخرة فعسى الله ان يؤتيهم خير الدارين وقد وقع كما قال فان نطق الانبياء عليهم السلام انما هو من الوحى والالهام حيث اورثهم الله ارضهم وديارهم بعد عزتهم (الله اعلم بما فى انفسهم) من الايمان والمعرفة ورسوخهم فيه (انى اذا) اى اذ قلت ذلك (لمن الظالمين) لهم بحط مرتبتهم ونقص حقوقهم او من الظالمين لانفسهم بذلك فان وباله راجع الى انفسهم وفيه تعريض بانهم ظالمون فى ازدرآئهم واسترذالهم وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم المراد اخوة الاسلام لا يظلمه بنقصه حقه او بمنعه اياه ولا يخذله خذله ترك الاعانة والنصرة اذا استعان به فى دفع ظالم ونحوه ولا يحقره اى لا يحتقره ولا يتكبر عليه والاحتقار بالفارسية خوار داشتن التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره واصل التقوى الاجتناب والمراد ههنا اجتناب المعاصى وكان المتقى يتخذه وقاية من عذاب الله تعالى بترك المخالفة وقوله ههنا اشارة الى ان الاعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته فمن كانت التقوى فى قلبه فلا ينظر الى احد بعين الحقارة بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم يعنى يكفيه من الشر احتقاره اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله العرض موضع المدح والذم من الانسان كما فى فتح القريب وقال ابن الملك عرض الرجل جانبه الذى يصونه (قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فاكثرت جدالنا) اى اطلته والمجادلة روم احد الخصمين اسقاط كلام صاحبه وهو من الجدل وهو شدة الفتل (فأتنا بما تعدنا) اى تعدناه من العذاب المعجل (ان كنت من الصادقين) فى الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا (قال انما يأتيكم به الله ان شاء) عاجلا او آجلا وليس موكولا الى ولا مما يدخل تحت قدرتى وفيه اشارة الى ان وقوع العذاب بمشيئة الله لا بالاعمال الموجبة للوقوع (وما انتم بمعجزين) بالهرب او بالمدافعة كما تدافعون فى الكلام قال الامام فان احدا لا يعجزه اى يمنعه عما اراد بفعله والمعجز هو الذى يفعل ما عنده فيتعذر به مراد الغير فيوصف بانه اعجزه فقوله تعالى وما انتم بمعجزين اى لا سبيل لكم الى ان تفعلوا ما عندكم فيمتنع على الله تعالى ما يشاء من العذاب ان اراد انزاله بكم (ولا ينفعكم نصحى) النصح كلمة جامعة لكل ما يدور عليه الخير من فعل او قول وحقيقته الخاصة ارادة الخير والدلالة عليه ونقيضه الغش وقيل هو اعلام موضع الغى ليتقى وموضع الرشد ليقتفى (ان اردت ان انصح لكم) شرط حذف جوابه لدلالة ما سبق عليه والتقدير ان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحى وهذه الجملة دالة على ما حذف من جواب قوله تعالى (ان كان الله يريد ان يغويكم) والتقدير ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحى وفيه اشارة الى ان نصح الانبياء ودعوتهم لا تفيد الهداية مع ارادة الله الغواية والكل بيد الله تعالى (قال الحافظ) مكن بچشم حقارت نگاه بر من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او يقول الفقير قد سبق ان نوحا عليه السلام وصفهم بالجهل والجاهل لا ينفع فيه النصح والوعظ (كما قال فى المثنوى) بند كفتن با جهول خوابناك * تخم افكندن بود در شوره خاك * چاك حمق وجهل نپذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش اى پند كو (هو ربكم) خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (واليه ترجعون) فيجازيكم على اعمالكم لا محالة (ام يقولون) قوم نوح (افتراه) الضمير المستتر المرفوع لنوح عليه السلام والبارز للوحى بلغه اليهم (قل) يا نوح (ان افتريته) بالفرض البحت فهو لا يدل على انه كان شاكا بل هو قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول (فعلى اجرامى) اى وبال اجرامى وهو كسب الذنب فالمضاف محذوف وان كنت صادقا فكذبتمونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب فحذف لدلالة قوله تعالى

(وانا برئ مما تجرمون) عليه اى من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى فلا وجه لاعراضكم عنى ومعاداتكم لى وفيه
اشارة الى ان ذنوب النفس لا تنافى صفاء الروح ولا يتكدر الروح بها مادام متبرئا منها لكن كل من القوى يتكدر
بما قارفه من ذنوب نفسه فالجهل يكدر الروح والميل الى ما سوى الله تعالى يكدر القلب والهوى يكدر النفس
والشهوة تكدر الطبيعة فعلى العاقل تجلية هذه المرآة وتصفيتها بالله تعالى والتوجه الى الحضرة العلياء والعمل
على وفق الهدى وترك المشتهيات قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الانسان اما حيوانى وهم الذين
غلب عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة واما شيطانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف النفس واحوال
الشيطنة واما ملكى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية واما صاحب الجانبين وهم الذين
استوى واشترك فيهم وصف الطبيعة والنفس ووصف الملكية والروح واما رحمانى وهم الذين غلب عليهم وصف
السر وحاله ثم الثلاثة الاول من يخرج منهم بالايمان من الدنيا فهم يدخلون الجنة بالفضل او بعد اقامة العدل
وهم اصحاب اليمين وارباب الجمال ومن يخرج من الدنيا بلا ايمان فيدخلون الجحيم بالعدل وهم اصحاب الشمال
وارباب الجلال والرابع من يخرج منهم بالايمان فهم اهل الاعراف والخامس هم ارباب الكمال السابقون المقربون
وما منا الا له مقام معلوم ورزق مقسوم ثم الحيوانيون بعدما خرجوا من الدنيا يحشرون مع الشياطين والملكيون
يحشرون مع الملائكة واصحاب الجانبين يحشرون بين الطرفين والرحمانيون يحشرون مع قرب الرحمن قال
عليه السلام تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون انتهى كلامه * قال يحيى بن معاذ الرازى الناس ثلاثة
اصناف رجل شغله معاده عن معاشه ورجل شغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة
الفائزين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين وفى الحديث ان لله خواص يسكنهم الرفيع
من الجنان كانوا اعقل الناس قالوا يا رسول الله كيف كانوا اعقل الناس قال كان همتهم المسابقة الى ربهم
والمسارعة الى ما يرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى رياستها وفى فضولها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا
طويلا * تاكى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى (واوحى الى نوح انه
لن يؤمن من قومك) اى المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام لكونه كالمحال الذى
لا يصح توقعه (الا من قد آمن) الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد للتوقع وقد اصابت محزها
وقال المولى ابو السعود رحمه الله هذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى الا ما قد سلف وقد سبق فى اواخر سورة
النساء وقال سعدى المفتى ان قيل من قد آمن لا يحدث الايمان بل يستمر عليه فكيف صح اتصال الاستثناء قلنا
قد تقرر ان لدوام الامور المستمرة حكم الابتداء ولهذا لو حلف لا البس هذا الثوب وهو لابسه فلم ينزعه فى الحال
يحنث وبنى الايمان على العرف وقال القطب العلامة الا من قد آمن قد استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد
الايمان بالفعل والا لكان التقدير الا من قد آمن فانه يؤمن (فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) هو تفتعل من البؤس
ومعناه الحزن فى استكانة وهى الخضوع اى لا تحزن حزن بائس مستكين ولا تغتم بما كانوا يتعاطون من التكذيب
والايذاء فى هذه المدة الطويلة فقد انتهى افعالهم وحان وقت الانتقام منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان نوحا كان اذا جادل قومه ضربوه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون
انتهى * ولما جاءه هذا الوحى من عند الله تعالى دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
(وفى المثنوى) ناحولى انبيا از امردان * ورنه حالست بدرا حلشان * طبع راكشتند
در حلوى * ناحولى كر بود هست ايزدى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اول ما يتخلق المتخلق
بعدم التأذى باذى الانام باحتماله صبرا وواسطته ان لا يجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسئ
والمحسن فى حقه وخاتمته ان يرى المسئ محسنا اليه فانه عالم بالحقائق متحقق بالتجلى الالهى هى بداية التحقيق
والاشارة فى الاية ان نوح الروح لا يؤمن من قومه الا القلب والسر والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن
ابدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم احيانا دون الايمان وحال النفوس كاحوال الاعراب
كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فان معدن الايمان
القلوب ومظهر الاسلام النفوس لان الاسلام الحقيقى الذى قال تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على
نور من ربه هو ضوء قد انعكس من مرآة القلب المنور بنور الايمان فاما اسلام الاعراب اذ قال تعالى لهم

ولما يدخل الايمان فى قلوبكم لم يكن ضوأ منعكسا من مرآة القلب المنور ولكن هو ضوء منعكس من النور
المودع فى كلمة التوحيد والاعمال الصالحة عند اتيانها بالصدق علم ان ايمان الخواص ينزل من الحق تعالى
بنظر عنايته على القلوب القابلة للفيض الالهى بلا واسطة وايمان العوام يدخل فى قلوبهم من طريق الاقرار
باللسان والعمل بالاركان فلا تبتئس بما كانوا يفعلون على نفوس من اعمال الشر فانها لهم كالجسد للاكسير
تنقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح فلذلك تنقلب اعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها كما قال تعالى
اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تبتئس على نفوس الاشقياء بما كانوا يفعلون لانها حجة الله على شقاوتهم
وتلك السلاسل يسحبون فى النار على وجوههم كذا فى التأويلات النجمية (واصنع الفلك) چون فائدهٔ
دعوت از ايشان منقطع كشته زمان نزول عذاب دررسيد حكم شد كه اى نوح ميان اجتهاد دربند وبساز كشتى را
والامر للوجوب اذ لا سبيل الى صيانة الروح من الغرق الا به فيجب كوجوبها واللام اما للعهد بان يحمل
على ان هذا مسبوق بالوحى اليه انه سيهلككم بالغرق وينجيه ومن معه بشئ سيصنعه بامره تعالى ووحيه
من شأنه كيت وكيت واسمه كذا واما للجنس والصنعة بالفارسية كار كردن والمراد هنا نجر الخشب
اى نحته ليحصل منه صورة السفينة (باعيننا) العين ليست من الالات التى يستعان بها على مباشرة العمل
بل هى سبب لحفظ الشئ فعبر بها عنه مجازا وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة ولكثرة اسباب الحفظ والرعاية
فالاعين فى معنى محفوظا على انه حال من فاعل اصنع اى اصنعه محفوظا عن ان يمنعك احد من اعدائك
من ذلك العمل واتمامه وعن ان تزيغ فى صنعته عن الصواب (وقال الكاشفى باعيننا) بنكاه داشتن ما يا باعين
ملائكه كه مدد كار وموكل تواند يقول الفقير الاول الانسب لما فى سورة الطور من قوله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلؤك واتحاد القضية ليس بشرط (ووحينا) اليك كيف
تصنعها وتعليمنا والهامنا اى موحى اليك كيفية صنعتها قال ابن عباس رضى الله عنه لم يعلم كيف صنعة الفلك
فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر بالفارسية چون سينهٔ مرغ وبراو * فاخذ القدوم وجعل يضرب
ولا يخطئ * ودر اخبار آمده كه نوح عليه السلام چوب كشتى بطلبيد فرمان رسيد تا درخت ساج بكاشت
ودر مدت بيست سال كه درخت برسيد مطلقا هيچ فرزند متولد نشد تا اطفال قوم بالغ شدند وايشان نيز
متابعت آبا كرده از قبول دعوت نوح ابا كردند پس نوح بساختن كشتى اشتغال فرمود * ونحتها فى سنتين
واستأجر اجراء ينحتون معه وقيل فى اربعمائة سنة ومن الغرائب ما فى حياة الحيوان من ان اول من اتخذ
الكلب للحراسة نوح عليه السلام قال يا رب امرتنى ان اصنع الفلك وانا فى صناعته اصنع اياما فيجيئونى بالليل
فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لى ما امرتنى به قد طال على امرى فاوحى الله تعالى اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك
فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل ينبحهم الكلب فينتبه نوح
عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب اليهم فينهزمون منه فالتأم ما اراد وفعل السفينة برشاد (وفى المثنوى)
قابل تعليم وفهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد * جمله حرفتها يقين از وحى بود *
اول او ليك عقل آنرا فزود * هيچ حرفت را ببين كين عقل ما * ميتواند او آموختن بى اوستا * كرچه اندر فكر
موى اشكاف بد * هيچ پيشه رام بى استا نشد * وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع والذراع الى المنكب
وعرضها خمسين ذراعا وسمكها اى ارتفاعها فى الهواء ثلاثين ذراعا وبابها فى عرضها او طولها الفا ومائتى ذراع
وعرضها ستمائة ذراع كما قيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها
فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم
قال هذا كعب بن حام فضرب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له
عيسى اهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكنى ظننت انها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح
قال كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة
للانس وطبقة للطير ثم قال عد باذن الله تعالى كما كنت فعاد ترابا قال فى الكواشى وطلاها بالقار فلما اتمها انطقها
الله فقالت لا اله الا الله فى الاولين والاخرين انا السفينة التى من ركبنى نجا ومن تخلف عنى هلك ولا يدخلنى
الا اهل الايمان والاخلاص فقال قومه يا نوح هذا قليل من محرك (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) اى لا تراجعنى

فيهم ولا تدعنى فى استدفاع العذاب عنهم وفى وضع المظهر موضع المضمر تسجيل عليهم بالظلم ودلالة على انه انما نهى عن الدعاء لهم بالنجاة لتصميمهم على الظلم وان العذاب انما لحقهم لذلك (انهم مغرقون) محكوم عليهم بالاغراق قد مضى به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه وامتنع الجدال فلم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين ويقال الذين ظلموا يعنى ابنه كنعان كما فى تفسير ابى الليث وزاد فى التبيان امرأته والعة اوواعلة بالعين المهملة وهى ام كنعان يقول الفقير لعله هو الاصوب لانه روى ان الارض صاحت وقالت يارب ما احملك على هؤلاء الكفرة يمشون على ظهرى ويأكلون رزقك ويعبدون غيرك ثم نطقت السباع كذلك فلما اشتد الامر وعلم نوح انه لا يؤمن من قومه احد بعد دعا عليهم بالهلاك فكيف يخاطب الله فيهم وفى نجاتهم واما كنعان وامه فهما وان كانا كافرين لكن لا يسوى بينهما وبينهم من حيث ان الشفقة على الاهل والاولاد اشد وكان من شانه المخاطبة فى حقهم ولذلك نهى عنها وسيجئ زيادة البيان فى ذلك قال فى التأويلات النجمية ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا اى النفوس فان الظلم من شيمها انه كان ظلوما جهولا لانها تضع الاشياء فى غير موضعها تضع عبادة الحق فى هواها والدنيا وشهواتها وفى هذا الخطاب حسم مادة الطمع عن ايمان النفوس وفيه حكم يطول شرحها منها رقى اهل الكمالات الى الابد فافهم جدا وان النفس مكمن مكر الحق حتى لا تأمن منها ومن صفاتها انهم مغرقون فى طوفان الفتن الا من سلمه الله منه والسلامة فى ركوب سفينة الشريعة فان نوح الروح ان لم يركبها كان من المغرقين انتهى * وفى الحديث مثلى ومثل امتى كمثل سفينة نوح من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها غرق (وفى المثنوى) بهر اين فرمود پيغمبر كه من * همچو كشتى ام بطوفان زمن * ما واصحابم چو آن كشتى نوح * هر كه دست اندر زند يابد فتوح * چونكه با شيخى تو دور از زشتى * روز وشب سياره ودر كشتى * مكسل از پيغمبر ايام خويش * تكيه كم كن برفن وبر گام خويش * گرچه شيرى چون روى ره بى دليل * خويش بين ودر ضلالى وذليل (ويصنع الفلك) يتخذها وهى حكاية حال ماضية لاستحضار صورتها العجيبة (وكلما) اى يصنعها والحال انه كلما (مر عليه ملأ) اشراف ورؤساء (من قومه سخروا منه) استهزؤا به لعمله السفينة اما لانهم ما كانوا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فقالوا يا نوح ما تصنع قال اصنع بيتا يمشى على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا منه واما لانه كان يصنعها فى برية بهماء فى ابعد موضع من الماء فى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا ويقولون اتجعل للماء اكافا فاين الماء اولانه كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا اثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا اشتغاله باسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكار ان يكون لعمله عاقبة حميدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة * من اگر نيكم وبد تو برو خود را باش * هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت * قوله كلما ظرف وما مصدرية ظرفية تقديره وكل وقت مرور سخروا منه والعامل سخروا منه (قال) استئناف كان سائلا سأل فقال فما صنع نوح عند بلوغ اذاهم الغاية فقيل قال (ان تسخروا منا) اگر سخريه وافسوس ميكنيد باما (فانا نسخر منكم كما تسخرون) سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة قال المولى ابو السعود رحمه الله اى نعاملكم معاملة من يفعل ذلك لان نفس السخرية مما لا يكاد يليق بمنصب النبوة انتهى * يقول الفقير المقصود من هذه السخرية اصابة جزاء السخرية وكل احد انما يجازى من جنس عمله لا من خلاف جنسه الا ترى الى قوله تعالى فى حق الصائمين كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية فانه يقال لهم يوم القيامة كلوا يا من جوعوا بطونهم واشربوا يا من عطشوا اكبادهم ولا يقال كلوا يا من قطعوا الليل واشربوا يا من ثبتوا يوم الزحف اذ ليس فيه المناسبة بين العمل وجزائه فالآية نظير قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الا ترى الى ما قال فى الجزاء فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم تمم بقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وفى الآية اشارة الى ان اهل النفس وتابعى هواها يستهزؤن بمن يستعمل اركان الشريعة الظاهرة ويضحكون منهم فى اتعابهم بها نفوسهم اذهم بمعزل عن اسرارها وانوارها فان سخروا منهم بجهلهم لفائدة هذه السفينة فسوف يسخر بهم من ركبها اذ نجوا وهلكوا قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء فى كونهما مطروحين عن باب الله تعالى فكذلك العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سواء فى كونهما مردودين

عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس بسبب القبول والقدر ما لم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلا بد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية انتهى كلامه المقبول المفيد * كارى كنيم ورنه خجالت بر آورد * روزى كه رخت جان بجهان دگر كشيم (قال السعدى) كنون كوش كاب از كمر در گذشت * نه در وقت سيلاب از سر گذشت (فسوف تعلمون من) عبارة عنهم اما استفهامية فى حيز الرفع او موصولة فى محل النصب بيعلمون وما فى حيزها ساد مسد المفعولين قال سعدى المفتى من موصولة ويعدى يعلمون الى واحد استعمالا لها استعمال عرف فى التعدية الى واحد (يأتيه عذاب) وهو عذاب الغرق (يخزيه) يهينه ويذله ووصف العذاب بالاخزاء لما فى الاستهزاء والسخرية من لحوق الخزى والعار عادة (ويحل عليه) حلول الدين الذى لا انفكاك عنه ففى الكلام استعارة مكنية حيث شبه العذاب الاخروى الذى قضى الله تعالى به فى حقهم بالدين المؤجل الواجب الحلول واثبت له الحلول الذى هو من لوازمه (عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار (حتى اذا جاء امرنا) بالفوران او للسحاب بالارسال وحتى هى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لقوله ويصنع فان كونها حرف ابتداء لا ينافى كون ما بعدها غاية لما قبلها والمعنى وكان يصنعها الى ان جاء وقت الطوفان (وفار التنور) وبجوشيد آب از تنور * والتنور اسم اعجمى عربته العرب لان اصل بنائه تنر وليس فى كلام العرب نون قبل راء ذكره القرطبى اى نبع منه الماء وارتفع بشدة كما يفور القدر بغليانها والتنور تنور الخبز لاهله وهو قول الجمهور روى انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك فى السفينة فلما نبع الماء اخبرته امرأته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصار الى نوح وانما نبع منه وهو ابعد شىء من الماء على خرق العادة واختلفوا فى مكان التنور ايضا فقيل كان فى الكوفة فى موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلى باب كندة وكان عمل السفينة فى ذلك الموضع وفى القاموس الفاروق مسجد الكوفة لان الغرق كان فيه وفى زاوية له فار التنور وقيل فى الهند وقيل فى موضع بالشام يقال له عين وردة وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فى الارض اى اعلاه وعن على رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر (قلنا) جواب اذا وان جعلت حتى جارة متعلقة بيصنع فاذا ليست بشرطية بل مجرورة بحتى وقلنا استئناف (احمل فيها) الضمير راجع الى الفلك والتأنيث باعتبار السفينة (من كل) اى من كل نوع من الحيوانات لا بد منه فى الارض (زوجين اثنين) مفعول احمل واثنين صفة مؤكدة له وزيادة بيان كقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين والزوجان عبارة عن كل اثنين لا يستغنى احدهما عن الآخر ويقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل قال فى الارشاد الزوج ما له مشاكل من نوعه فالذكر زوج للانثى كما هى زوج له وقد يطلق على مجموعهما فيقابل الفرد ولازالة ذلك الاحتمال قيل اثنين كل منهما زوج الآخر وقدم ذلك على اهله وسائر المؤمنين لانه انما يحمل بمباشرة البشر وهم انما يدخلونها بعد حملهم اياه روى ان نوحا قال يارب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى والانثى فى اليسرى فيجعلهما فى السفينة قال الحسن لم يحمل فى السفينة الا ما يلد ويبيض واما ما يتولد من التراب كالحشرات والبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ قال الشيخ السمرقندى فى بحر الكلام واول من حمل نوح الذرة وآخر من حمله الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ادخل وان الشيطان معك فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علىّ يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان الشيطان معك قال اخرج عنى يا عدو الله قال ما لك بد من ان تحملنى معك وكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك انتهى * وقال فى التبيان ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير اذن فتعلق بذنب حمار وقت دخوله فى السفينة فلم يدخل الحمار فى السفينة فالح عليه نوح عليه السلام فقال نوح للحمار ادخل يا ملعون فدخل الحمار السفينة ودخل معه ابليس فلما كان بعد ذلك رأى نوح ابليس فى السفينة فقال له دخلت السفينة بغير امرى فقال له ابليس ما دخلت الا بامرك فقال له فانا ما امرتك فقال امرتنى حين قلت للحمار ادخل يا ملعون ولم يكن ثم ملعون الا انا فدخلت فتركه وفى الحديث اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة

فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا فالواصوت كل حيوان تسبيح منه الا الحمار فان صوته من رؤية الشيطان وذلك يدل على كمال دناءته فى نفسه ولذا تعلق الشيطان بذنبه وجاء صد بقائه واما الديك فهو عدوله لانه يصيح فى اوقات الصلاة عند استماع صوت ديك العرش ولا بعد فى تفاوت الحيوانات العجم كالانسان وقد صح ان البغال كانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم عليه السلام ولذلك دعا عليها فقطع الله نسلها وان الوزغ كان ينفخ فى ناره ولذا ورد ومن قتل وزغة فى اول ضربة كتبت له مائة حسنة قال فى حياة الحيوان اذا ذبح الديك الابيض الافرق لم يزل ينكب فى اهله وماله وعن سالم بن عبد الله عن ابيه قال لما ركب نوح عليه السلام فى السفينة رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما ادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فيكون قلوبهم معى وابدانهم معك قال نوح اخرج يا عدو الله فقال ابليس خمس اهلك بهن الناس وساحدثك منهن بثلاث ولا احدثك باثنتين فاوحى الى نوح انه لا حاجة لك الى الثلاث مره يحدثك بالثنتين قال الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص ابيح لادم الجنة كلها فاصبت حاجتى منه بالحرص (وفى المثنوى) حرص تو در كار بد جون آتشست * اخكر از رنك خوش آتش خوشست * آن سياهى فحم در آتش نهان * جون آتش شد آن سياهى شد عيان * اخكر از حرص تو شد فحم سياه * حرص جون شد ماند آن فحم تباه * آن زمان آن فحم اخكر مينمود * آن نه حسن كار نار حرص بود * حرص كارت را بيارايده بود * حرص رفت وماند كارتو كبود * وقيل ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال سبب الضر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين ما ضرتاه وعن وهب بن منبه امر نوح بان يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب كيف اصنع بالاسد والبقرة والعناق والذئب والحمام والهرة قال يا نوح من التى بينهم العداوة قال انت يا رب قال فانى أؤلف بينهم حتى يتراضوا وعن ابن عباس رضى الله عنه كثر الفار فى السفينة حتى خافوا على حبال السفينة فاوحى الله الى نوح ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران فاكلا الفار وكثرت العذرة فى السفينة فشكوا الى نوح فاوحى الله تعالى ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة وفى خبر آخر خنزير واحد ودل خبر وهب على ان الهرة كانت من قبل وهذا الخبر على انها لم تكن من قبل الا ان يقال ان قصة التأليف وقعت بعد خروج الهرة من انف الاسد والله اعلم (واهلك) عطف على زوجين والمراد امرأته المؤمنة فانه كان له امرأتان احداهما مؤمنة والاخرى كافرة وهى ام كنعان وبنوه ونساؤهم (الا من سبق عليه القول) بانه من المغرقين بسبب ظلمهم والمراد به ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين والاستثناء منقطع ان اريد بالاهل الاهل ايمانا وهو الظاهر لقوله تعالى انه ليس من اهلك او متصل ان اريد به الاهل قرابة ويكفى فى صحة الاستثناء المعلومية عند المراجعة الى احوالهم والتفحص عن اعمالهم وجىء بعلى لكون السابق ضارا لهم كما جىء باللام فيما هو نافع لهم فى قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى (ومن آمن) عطف على واهلك اى واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم وافراد الاهل منهم للاستثناء المذكور (وما آمن معه الا قليل) وايمان نياورده بودند وموافقت نكرده با نوح مكر اندكى از مردمان * روى عن النبى عليه السلام انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم قال العتبى قرأت فى التوراة ان الله تعالى اوحى اليه ان اصنع الفلك وادخل انت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك ومن كل شىء من الحيوان زوجان اثنان فانى منزل المطر اربعين يوما وليلة فاتلف كل شىء خلقته على وجه الارض وعن مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس رضى الله عنه كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا وامرأة احدهم جرهم يقال ان فى ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها فسميت بهم * والاشارة حتى اذا جاء امرنا وهو حد البلاغة التى يكون العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة وفار التنور اى يفور ماء الشهوة من تنور القالب قلنا احمل فيها فى سفينة الشريعة من كل صفة من صفات النفس زوجين اثنين اى كل صفة وزوجها كالشهوة وزوجها العفة والحرص وزوجه القناعة والبخل وزوجه السخاوة والغضب وزوجه الحلم والحقد وزوجه السلامة والعداوة وزوجها المحبة والكبر وزوجه التواضع والتأنى وزوجه العجلة واهلك اى واحمل معك اهلك وهو صفات الروح الا من سبق عليه القول

من النفس ومن آمن اى آمن معك من القلب والسر وما آمن معه غالبا الا قليل من صفات القلب فيه اشارة الى ان كل ما كان من هذه الصفات وازواجها فى معزل من سفينة الشريعة فهو غرق فى طوفان الفتن وهذا رد على الفلاسفة والاباحية فانهم يعتقدون ان من اصلح اخلاقها الذميمة وعالجها بضدها من الاخلاق الجيدة فلا يحتاج الى الركوب فى سفينة الشرع ولا يعلمون ان الاصلاح والعلاج اذا صدر من الطبيعة لا يفيدان النجاة لان الطبيعة لا تعلم كيفية الاصلاح والعلاج ولا مقدار تزكية النفس وتحليتها وان كانت الطبيعة واقفة على صلاح النفس وفسادها فالجتها فى ابتداء امرها وما كانت النفس محتاجة الى طبيب عالم بالامراض ومعالجتها وهم الانبياء عليهم السلام حيث قال هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ليعلموا المرض من الصحة والداء من الدواء ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبالتزكية عن الصفات الطبيعية يستحقون تحلية اخلاق الشريعة الربانية كذا فى التأويلات النجمية (وقال) اى نوح لمن معه من المؤمنين بعد ادخال ما امر بحمله فى الفلك من الازواج (قال الكاشفى) نوح ايشانرا بنزديك كشتى آورد وسر پوشى كه ترتيب داده بود بالاى كشتى پوشيد وآز زمين آب عذاب جوشيدن كرفت واز آسمان آب بلا فرود آمدن آغاز كرد وروى انه حمل معه تابوت آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء (اركبوا فيها) اى فى السفينة وهو متعلق باركبوا وعدى بفى لتضمنه معنى ادخلوا وصيروا فيها راكبين قال فى الارشاد الركوب العلو على الشىء المتحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة فى ليس لان المأمور به كونهم فى جوفها لا فوقها كما ظن فان اظهر الروايات انه عليه السلام جعل الوحوش والسباع والهوام فى البطن الاسفل من الطبقات الثلاث للسفينة والانعام والدواب فى الاوسط وركب هو ومن معه مع ما يحتاجون اليه من الزاد فى الاعلى بل رعاية لجانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شىء له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة قيل انهم ركبوا السفينة يوم العاشر من رجب وكان يوم الجمعة فاتت السفينة البيت فطافت اسبوعا فسارت بهم مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودى شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من المحرم (بسم الله) متعلق باركبوا حال من فاعله اى اركبوا مسمين الله او قائلين باسم الله قال سعدى المفتى كان اصل التقدير ملتبسين او متبركين باسم الله وهو تأويل مسمين الله او قائلين باسم الله وعلى التقديرين فهو حال مقدرة لان وقت الجرى والارساء بعد الركوب (مجريها) بفتح الميم من جرى وبكسر الراء على الامالة نصب على الظرفية اى وقت جريها (ومرساها) اى وقت ارسائها وحبسها وثبوتها وقال فى الكواشى بسم الله مجراها خبر ومبتدأ ومرساها عطف عليه اى باسم الله اجراؤها وارساؤها فكان عليه السلام اذا اراد ان تجرى قال بسم الله واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ومجراها ضما وفتحا مصدر اجريته وجريت به لغتان بمعنى كاذهبته وذهبت به وبضم ميم مرساها من ارست السفينة ترسى وقفت انتهى (ان ربى لغفور) للذنوب والخطايا (رحيم) لعباده ولهذا انجاكم من هذه الداهية ولولا ذلك لما فعله وفيه دلالة على ان نجاتهم ليست بسبب استحقاقهم لها بل بمحض فضل الله وغفرانه ورحمته على ما عليه رأى اهل السنة حكى ان عجوزا مرت على نوح وهو يصنع السفينة وكانت مؤمنة به فسألته عما يصنعه فقال ان الله تعالى سيهلك الكفار بالطوفان وينجى المؤمنين بهذه السفينة فاوصت ان يخبرها نوح اذا جاء وقتها التركب فى السفينة من المؤمنين فلما جاء ذلك الوقت اشتغل نوح بحمل الخلق فيها ونسى وصية العجوز وكانت بعيدة منه ثم لما وقع ما وقع من اهلاك الكفار ونجاة المؤمنين وخرجوا من السفينة جاءت اليه تلك العجوز فقالت يا نوح انك قد قلت لى سيقع الطوفان الم يأن ان يقع قال قد وقع وكان امر الله مفعولا وتعجب من امر العجوز فان الله تعالى قد انجاها فى بيتها من غير ركوب السفينة ولم تر الطوفان قط وهكذا اجابة الله تعالى لعباده المؤمنين وقد صح عن بعض اهل الكشف ان موضع الجامع الكبير فى بلدة بروسه كان بيتا للعجوز المذكورة كما فى الواقعات المحمودية (وفى المثنوى) كاملان از دور نامت بشنوند * تا بقعر باد وبودت در روند * بلكه بيش از زادن تو ساليها * ديده باشندت ترا با حالها * هر كسى اندازه روشن دلى * غيب را بيند بقدر صيقلى * والاشارة ان سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبيها من طوفان فتن النفس والدنيا والامر بالركوب فى قوله تعالى اركبوا فيها يشير الى كشف سر من اسرار الشريعة

وهو ان من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الاباء والاستاذين لم ينفعه للنجاة الحقيقية كما ركب المنافقون بالطبع لا بالامر فلم ينفعهم وكما ركب ابليس فى سفينة نوح فلم ينفعه وانما النجاة لمن ركب فيها بالامر وحفظ الادب المقام بقوله بسم الله مجريها ومرساها اى يكون مجريها من الله ومرساها الى الله كقوله ان الى ربك المنتهى ان ربى لغفور بالنجاة لمن ركبها رحيم لمن ركبها بالامر لا بالطبع كذا فى التأويلات النجمية (وهى) اى الفلك (تجرى) حكاية حال ماضية (بهم) حال من فاعل تجرى اى وهم فيها اى ملتبسة بهم ولك ان تجعل الباء للتعدية يقال اجريته وجريت به كاذهبته وذهبت به فالمعنى بالفارسية ميبرد ايشانرا والجملة عطف على محذوف دل عليه الامر بالركوب اى فركبوا فيها مسمين وهى تجرى بهم (فى) خلال (موج) يعنى موج الطوفان والطوفان من كل شئ ما كان كثيرا مطيفا بالجماعة كالمطر الغالب فى هذا المقام والموج جمع موجة وهو ما ارتفع من الماء اذا اشتد عليه الريح (كالجبال) شبه كل موجة من ذلك بالجبل فى عظمها وارتفاعها على الماء وتراكمها وظاهره يدل على ان السفينة تجرى داخل الموج ولكن المراد ان الامواج لما احاطت السفينة من الجوانب شبهت بالتى تجرى فى داخل الامواج فان قلت ان الماء ملأ ما بين السماء والارض واذا كان كذلك لم يتصور الموج فيه فما معنى جريها فيه قلت هذا الجريان كان قبل ان يغمر الطوفان الجبال ثم كانت السفينة تجرى فى جوف الماء كما تسبح السمكة كما قالوا ولا يلزم الغرق لان الله تعالى قادر على امساك الماء عن الدخول فى السفينة الاترى الى الحوت الذى اتخذ سبيله فى البحر سربا * يعنى هرجا كه ماهى ميرفت اب بالاى ومرتفع مى ايستاد * ومثله من الخوارق فلق البحر لموسى عليه السلام وقومه وجعله تعالى فى الماء كوى متعددة (ونادى) واواز داد (نوح ابنه) قيل اسم ابنه كنعان وقيل يام واختلفوا ايضا فى انه كان ربيبه او ابنه لظهره فذهب اكثر علماء الرسوم الى الاول لان ولد الرسول المعصوم يستبعد ان يكون كافرا ولقرآءة على رضى الله عنه ابنها على ان يكون الضمير لامرأته واعلة بالعين المهملة او والعة كما فى التبيان ولقوله ان ابنى من اهلى دون ان يقول منى وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس الله اسرارهم الى الثانى لقوله تعالى ابنه وقول نوح يا بنى يقول الفقير اما قولهم ولد الرسول يستبعد ان يكون كافرا فمنقوض بابن آدم وهو قابيل والله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وعلى هذا يدور حكمته فى مظاهر جلاله وجماله واذا ثبت ان والدى الرسول ووالد ابراهيم عليهما الصلاة والسلام كانوا كافرين فكيف يبعد ان يكون ولد نوح كافرا واما قرآءة على رضى الله عنه فانما استند فيها الابن الى الام لكونها كافرة مثله عادلة عن طريقة نوح فخفى ان ينسب الكافر الى الكافر لا الى المؤمن لا لانه اى عليا اعتبر قوله انه ليس من اهلك فانه وهم واما قوله ان ابنى من اهلى فلموافقة قوله تعالى واهلك كما لا يخفى فان قيل انه عليه السلام لما قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا كيف ناداه مع كفره اجيب بان شفقة الابوة لعلها حملته على ذلك النداء والذى تقدم من قوله الا من سبق عليه القول كان كالمجمل فلعله جوز ان لا يكون هو داخلا فيه كذا فى حواشى ابن الشيخ (وكان) ابنه (فى معزل) مكان منقطع عن نوح وعن دينه لكونه كافرا كما فى الكواشى وقال فى الارشاد اى فى مكان عزل فيه نفسه عن ابيه واخوته وقومه بحيث لم يتناوله الخطاب باركبوا واحتاج الى النداء المذكور وهو فى محل النصب على انه حال من ابنه والحال بانى من المنادى لانه مفعول به والمعزل بكسر الزاء اسم لمكان العزل وهو التنحية والابعاد يقال عزله عنه اذا ابعده پس از فرط شفقت كفت (يا بنى اركب معنا) بادغام الباء فى الميم لتقاربهما فى المخرج * اى پسرك من سوار شو در كشتى با ما تا ايمن شوى * ولم يقل اركب فى الفلك لتعينها مع اغناء المعية عن ذكرها (ولا تكن مع الكافرين) فتهلك مثلهم اى لا تكن معهم فى المكان وهو وجه الارض خارج الفلك لا فى الدين وان كان ذلك مما يوجبه كما يوجب ركوبه معه كونه معه فى الايمان لانه عليه السلام بصدد التحذير عن المهالكة فلا يلائمه النهى عن الكفر كذا فى الارشاد * يقول الفقير الذى يلوح ان المعنى وكان فى معزل اى بمكان عزل فيه نفسه عن ابيه بناء على ظن ان الجبل يعصمه من الغرق يا بنى اركب معنا بان تؤمن بالله ونعوت جماله وجلاله ولا تكن مع الكافرين اى منهم لانه اذا كان معهم مصاحبا لهم فقد كان منهم وبعضهم كقوله تعالى وكونوا مع الصادقين فان قلت قوله تعالى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن يقطع رجاء الايمان فكيف نادى نوح ابنه فى ايمانه قلت ذلك ليس بنص فى حق ابنه مثل قوله الا من سبق عليه القول مع ان من شأن الكمل انه لا يستحيل عندهم

مطلوب

مطلوب الى ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص فحينئذ بعد قول ربهم يحكمون باستحالة حصول ذلك المطلوب كحال موسى عليه السلام فى طلب الرؤية لما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن (قال) ابنه (سآوى) اصير والتجئ (الى جبل) من الجبال (يعصمنى) يمنعنى بارتفاعه (من الماء) فلا اغرق ولا آمن ولا اركب السفينة زعما منه ان ذلك كسائر المياه والسيول المعتادة التى ربما يتقى منها بالصعود الى الربى وجهلا بان ذلك انما كان لاهلاك الكفرة وان لا محيص من ذلك سوى الالتجاء الى ملجأ المؤمنين (قال) نوح (لا عاصم) ذاتا وصفة (اليوم) زاد اليوم تنبيها على انه ليس كسائر الايام التى تقع فيها الوقائع التى ربما يخلص من ذلك بالالتجاء الى بعض الاسباب (من امر الله) اى عذابه الذى هو الطوفان وفيه تنبيه لابنه على خطائه فى تسميته ماء وتوهمه انه كسائر المياه التى يتفصى منها بالهرب الى بعض الامكنة المرتفعة وتمهيد لحصر العصمة فى جنابه عز جاره بالاستثناء كانه قيل لا عاصم من امر الله الا هو وانما قيل (الا من رحم) اى الا الراحم وهو الله تعالى تفخيما لشأن الجليل بالابهام ثم التفسير وبالاجمال ثم التفصيل واشعارا بعلية رحمته فى ذلك بموجب سبقها على غضبه فهو استثناء متصل وعاصم على معناه وقيل بمعنى المعصوم كقوله تعالى من ماء دافق اى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية اى لا معصوم من عذاب الله الا من رحم الله وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة على حذف المضاف على ان يكون بناء النسبة وذو عصمة يطلق على عاصم وعلى معصوم والمراد هنا المعصوم فهى مصدر من عصم المبنى للمفعول ويكون من رحم بمعنى المرحومين والاستثناء متصلا كالاولين لان المرحوم من جنس المعصوم (وحال) وحائل شد (بينهما الموج) اى بين نوح وبين ابنه فانقطع ما بينهما من المجاوبة (فكان من المغرقين) من المهلكين بالماء وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه فكان ذلك امرا مقرر الوقوع غير مفتقر الى البيان وفى ايراد كان دون صار مبالغة فى كونه منهم (وفى المثنوى) همچو كنعان كاشنا ميكرد او *
كه نخواهم كشتى نوح عدو * هى بيا در كشتى بابا نشين * تا نگردى غرق طوفان اى مهين *
كفت نى من آشنا آموختم * من بجز شمع تو شمع افروختم * هين مكن كين موج طوفان بلاست *
دست وپاى آشنا امروز لاست * باد قهرست وبلاى شمع كش * جز كه شمع حق نمى پايد خمش *
كفت مى رفتم بران كوه بلند * عاصمست آن كه مرا از هر كزند * هين مكن كه كوه كاهست اين زمان *
جز حبيب خويش را ندهد امان * كفت من كى پند تو بشنوده ام * كه طمع كردى كه من زين دوده ام *
خوش نيامد كفت تو هركز مرا * من برى ام از تو در هر دو سرا * اين دم سرد تو در كوشم نرفت *
خاصه اكنون كه شدم دانا وزفت * كفت بابا چه زيان دارد اكر * بشنوى يكبار تو پند پدر *
همچنين مى كفت او پند لطيف * همچنان ميكفت او دفع عنيف * نى پدر از نصح كنعان سير شد *
نى دمى در كوش آن ادبير شد * اندرين كفتن بدند وموج تيز * بر سر كنعان زد وشد ريز ريز * وقيل انه بنى قبة فى اعلى الجبل وسدها عليه حتى لا يدخل فيها ماء فجاء البول فبال داخل القبة فما برح البول يتزايد حتى غرق فيه والكفار غرقوا بالماء روى عن ابن عباس انه قال امطرت السماء اربعين يوما وليلة وخرج ماء الارض كذلك وذلك قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر فارتفع الماء على اطول جبل فى الارض بخمسة عشر ذراعا او بثلاثين او باربعين وطافت بهم السفينة الارض كلها فى خمسة اشهر لا تستقر على شئ حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت حول الحرم اسبوعا وقد اعتق الله البيت من الغرق كما فى بحر العلوم وقال فى تفسير ابى الليث ورفع البيت الذى بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة وهو البيت المعمور واستودع الحجر الاسود ابا قبيس الى زمن ابراهيم عليه السلام وسمى ابا قبيس باسم رجل من جرهم اسمه قبيس هلك فيه كما فى انسان العيون قال الحكيم خرج قوس قزح بعد الطوفان امانا لاهل الارض من ان يغرقوا جميعا وسمى به لانه اول ما رؤى فى الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة او لان قزح هو الشيطان ومن ثمة قال على رضى الله عنه لا تقل قوس قزح لان قزح هو الشيطان ولكنها قوس الله هى علامة كانت بين نوح وبين ربه تعالى وهى امان لاهل الارض من الغرق كما فى الصواعق لابن حجر قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره تا نير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل وفى الحديث سألت ربى ثلاثا اى ثلاث مسائل فاعطانى اثنتين

ومعى واحدة سألت ربى ان لا يهلك امتى بالسنة اى القحط اراد به قحطا يعم امته فاعطانيها وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم اراد بها الحرب والفتن فمنعنيها فى التأويلات النجمية وهى تجرى بهم فى سفينة الشريعة بهم بمن ركبها بالامر فى موج اى موج الفتن كالجبال من عظمها ونادى نوح الروح ابنه كنعان النفس المتولدة بينه وبين القالب وكان فى معزل من معرفة الله وطلبه يا بنى اركب معنا سفينة الشريعة ولا تكن مع الكافرين من الشياطين المتمردة والابالسة الملعونة المطرودة قال يعنى كنعان النفس سآوى الى جبل اى جبل العقل يعصمنى من الماء من ماء الفتن قال لا عاصم اليوم من امر الله يعنى اذا نبع ماء الشهوات من ارض البشرية ونزل ماء ملاذ الدنيا وفتنها من سماء القضاء لا يتخلص منه الا بسفينة الشريعة فلا عاصم منه غيرها وذلك قوله الا من رحم اى من يرحمه الله بالتوفيق للاعتصام بسفينة الشريعة وحال بينهما الموج اى بين كنعان النفس المعتصم بجبل العقل وبين العقل موج الشهوات النفسانية الحيوانية وفتن زخارف الدنيا فكان من المغرقين يعنى كل نفس لا تعتصم بحبل الشريعة وتريد ان تعتصم بجبل العقل لتتخلص به من طوفان الفتن المهلكة كما هو حال الفلاسفة لا يتهيأ له متمناه وهو من الهالكين (وفى المثنوى) پس بكوشى وبآخر از كلال * هم تو كويى خويش كه العقل عقال * همچو آن مرد مفلسف روز مرك * عقل را مى ديد پس بى بال وبرك * بى غرض ميكرد آن دم اعتراف * كز ذكاوت رانده ايم اسب از كذاف * از غرورى سر كشيدم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال * آشناهيچست اندر بحر روح * نيست اينجا چاره جز كشتئ نوح * همچو كنعان سوى هر كوهى مرو * از نبى لا عاصم اليوم شنو * مى نمايد پست آن كشتى ز بند * مى نمايد كوه فكرت بس بلند * در بلندى كوه فكرت كم نكر * كه يكى موجش كند زير وزبر * كر تو كنعانى ندارى باورم * كر دو صد چندين نصيحت آورم * كوش كنعان كى پذيرد اين كلام * كه بر و مهر خدا بست وختام * آخر اين اقرار خواهى كرد هين * هم ز اول روز آخر را ببين * هر كه آخر بين بود ازدور دور * نبودش هر دم بره رفتن عثور * كر نخواهى هر دمى اين خفت وخيز * كن ز خاك پاى مردى چشم تيز (وقال الحافظ) يار مردان خدا باش كه در كشتئ نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا ومن اللطائف المناسبة لهذا المحل ما قال خسرو دهلوى * ز درياى شهادت چون نهنك لا بر آرد سر * تيمم فرض كردد نوح را در وقت طوفانش * قوله درياى شهادت هو قول المؤمنين اشهد چون نهنك لا بر آرد سر هو ارتفاع لا والمراد من التيمم الضربتان ضربة الا وضربة الله والمراد من نوح اللسان ومن الفم السفينة وطوفانه تلفظه بان لا اله الا الله واذا قال اشهد ان لا اله الا الله رفع لا رأسه من بحر الشهادة ووقع الطوفان على اللسان فوجب عليه ها تان الضربتان فاذا ضربهما نجا وان لم يضرب بهما ووقف ساعة غرق فى بحر الطوفان والوقف كفر كذا شرحه حضرة الشيخ بالى الصوفيوى شارح الفصوص قدس سره (وقيل) بنى على المفعول كاخواته الآتية لتعين الفاعل وهو الله تعالى اذ لا يقدر احد غيره على مثل هذا القول البديع والفعل العجيب اى قال الله تعالى بعد مدة الطوفان تنزيلا للارض والسماء منزلة من له صلاحية النداء (يا ارض) قدم امر الارض على امر السماء لابتداء الطوفان منها (ابلعى) اى انشفى فان البلع حقيقة ادخال الطعام فى الحلق بعمل الجاذبة فهو استعارة لغور الماء فى الارض ووجه الشبه الذهاب الى مقر خفى يقال نشف الثوب العرق بكسر الشين اى شربه وفيه دلالة على انه ليس كالنشف المعتاد التدريجى (ماءك) اى ما على وجهك من ماء الطوفان دون المياه المعهودة فيها من العيون والانهار وانما لم يقل ابلعى بدون المفعول لئلا يستلزم تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء بأسرهن نظرا الى مقام ورود الامر الذى هو مقام عظمة وكبرياء كذا فى المفتاح يقول الفقير تفسير الارشاد يدل على ان الماء المضاف الى الارض مجموع الماء الذى خرج من بطنها ونزل من السماء والظاهر الذى لا محيص عنه انه ماء الارض بخصوصه فانها ما انشفته ما نزل من السماء هذه الصورة على ما فى تفسير التيسير ثم رأيت فى بعض الكتب المعتبرة ما يوافق هذا وهو ان الله تعالى لما ارسل الطوفان على قوم نوح عليه السلام انزل عليهم المطر من السماء اربعين يوما بمياه كثيرة وامر عيون الارض فانفجرت وكان الماآن سواء فى اللين غير ان ماء السماء كان مثل الثلج بياضا وبردا وماء الارض مثل الحميم حرارة حتى ارتفع الماء على اعلى جبل فى الدنيا ثمانين ذراعا ثم امر الارض فابتلعت ماءها

وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحور على وجه الارض منها واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده انتهى (ويا سماء اقلعى) اى امسكى عن ارسال المطر يقال اقلع الرجل عن عمله اذا كف واقلعت السماء اذا انقطع مطرها فالاقلاع يشترك بين الحيوانات والجمادات قال العلماء قيل مجاز مرسل عن الارادة كانه قيل اريد ان يرتد ما انفجر من الارض الى بطنها وان ينقطع طوفان السماء وذلك بعد اربعين يوما وليلة روى انه لا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان من ماء فانزل بغير كيل ووزن واصل الكلام قيل يا ارض ابلعى ماءك فبلعت ماءها ويا سماء اقلعى عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض وترك ذكره لظهور انفهامه من الكلام (وغيض الماء) اى نقص ما بين السماء والارض من الماء فظهرت الجبال والارض والغيض النقصان يقال غاض الماء قل ونضب وغاضه الله نقصه يتعدى ويلزم وهو فى الاية من المتعدى لان الفعل لا يبنى للمفعول بغير واسطة حرف الجر الا اذا كان متعديا بنفسه (وقضى الامر) اى انجز الموعود من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين فالقضاء ههنا بمعنى الفراغ كانه قيل تم امرهم وفرغ من اهلاكهم واغراقهم قال فى المفتاح قيل الامر دون ان يقال امر نوح لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك قال السيد اما لان اللام بدل من المضاف اليه كما هو مذهب الكوفية واما لانها تغنى غناء الاضافة فى الاشارة الى المعهود (واستوت) واستقرت الفلك واختير استوت على سويت اى اقرت مع كونه انسب باخواته المبنية للمفعول اعتبارا لكون الفعل المقابل للاستقرار اعنى الجريان منسوبا الى السفينة على صيغة المبنى للفاعل فى قوله وهى تجرى بهم مع ان استوت اخصر من سويت (على الجودى) هو جبل بالجزيرة بقرب الموصل او بالشام او بآمل وروى فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى الجبال انى انزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودى لله تعالى فارست عليه السفينة (قال السعدى) طريقت جز اين نيست درويش را * كه افكنده دارد تن خويش را * بلنديت بايد تواضع كزين * كه آن بام را نيست راهى جز اين والتواضع آخر مقام ينتهى اليه رجال الله تعالى وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح مع العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها ولهذا قال المشايخ قدس الله اسرارهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولا تظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو تملق لسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع سر من اسرار الله تعالى لا يهبه على الكمال الا لنبى او صديق كما فى المواقع وعن على رضى الله عنه اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد اشد منها اذ ينحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح تحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلب الانسان والموت يغلب الكل وذكرت اهل الحكمة ان مجموع ما عرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا وفى زهرة الرياض ستة الاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول منها ما طوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ وفى اسولة الحكم جعل الله الجبال كراسى انبيائه كاحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودى لنوح عليهم السلام وكفى بذلك شرفا وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل واختلفوا فى ان اى الجبال افضل فقيل ابو قبيس لانه اول جبل وضع على الارض وقيل عرفة وقيل جبل موسى وقيل قاف وقال السيوطى افضل الجبال جبل احد وهو جبل من جبال المدينة وسمى بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال التى هناك وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضى الله عنه ومن فيه من الشهداء رضى الله عنهم وهو على نحو ميلين او على نحو ثلاثة من المدينة واستدل على افضليته بانه مذكور فى القرآن باسمه فى قراءة من قرأ اذ تصعدون ولا تلوون على احد اى بضم الهمزة والحاء وبقوله عليه السلام احد ركن من اركان الجنة اى جانب عظيم من جوانبها وقوله الآخر ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه فاذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه وهى كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به ولا مانع ان تكون المحبة من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كما وضع التسبيح فى الجبال مع داود عليه السلام وكما وضعت الخشية فى الحجارة قال الله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله كما فى انسان العيون يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى (كما قال فى المثنوى) باد را بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكرد

اندر قوم عاد * كر نبودى نيل را آن نور وديد * از جه قبطى را زسبطى ميكزيد * كرنه كوه سنك باديد ارشد * پس جرا داود را او يارشد * اين زمين را كر نبودى جشم جان * از جه قارون را فرو خوردى جنان ومن هذا عرفت ان النداء في قوله تعالى يا ارض ويا سماء حقيقة عند العلماء بالله وكذا مقاله تعالى المنفهم من قوله وقيل قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وكما نقول تجلى اى الله تعالى في صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وكلام الله تعالى عين المتكلم في مرتبة ومعنى قائم به في الاخرى كالكلام النفسى ومركب من الحروف ومتعين بها في عالمى المثال والحس بحسبهما كما في الدرة الفاخرة للمولى الجامى رحمه الله ثم ان نوحا هبط من السفينة الى الجودى يوم عاشوراء وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودى شهرا وذلك ستة اشهر وهبطت بهم يوم عاشوراء وسيأتى ما يتعلق بذلك (وقيل بعدا للقوم الظالمين) قوله بعدا مصدر مؤكد لفعله المقدر اى بعدوا بعدا اى هلكوا من قولهم بعد بالكسر بعدا وبعدا اذا اراد والبعد البعيد من حيث الهلاك والموت والمعنى الدعاء عليهم بذلك وهو تعليم من الله تعالى لعباده ان يدعوا على الظالمين به اى ليبعد القوم بعدا او ليهلكوا وهو بالفارسية دورى وهلاكى باد مر قوم ستمكارانرا واللام في للقوم لبيان من دعى عليهم كاللام في هيت لك وسقيا لك متعلق بالفعل المحذوف او بقوله قيل اى قيل لاجلهم هذا القول والتعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك وفيه تعريض بان سالكى مسالكهم في الظلم والتكذيب يستحقون مثل هذا الاهلاك والدعاء عليهم قال في المفتاح وختم الكلام بالتعريض تنبيها لسالكى مسالكهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم لا غير ختم اظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم قيل ما نجا من الكفار غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وهو معقد الازار وكان طوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلاثة الاف سنة وقد سبق في سورة المائدة وكان سبب نجاته ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق بذلك وقد ثبت ايضا ان واحدا من آل فرعون كان يلبس قلنسوة مثل قلنسوة موسى عليه السلام و بسخر منه وقد نجاه الله تعالى من الغرق في بحر القلزم بمجرد تشبهه الصورى ولو تاب من جنايته لنجى من عذاب الدارين وعن ابى العالية قال لما رست سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوثل السفينة اى مؤخرها فقال له نوح ويلك قد غرق اهل الارض من اجلك قد اهلكتهم قال له ابليس فما اصنع قال تتوب قال فسل ربك هل لى من توبة فدعا نوح ربه فاوحى الله تعالى اليه ان توبته ان يسجد لقبر آدم عليه السلام فقال له نوح قد جعلت لك قال وما هى قال تسجد لقبر آدم قال تركته حيا واسجد له ميتا وفيه اشارة الى ان السجدة لآدم وهو مقبور كالسجدة له وهو غير مقبور اذ الانبياء عليهم السلام احياء عند ربهم وكذا كمل الاولياء قدس الله اسرارهم (كما قال الصائب) مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست والشيطان الرجيم غفل عن هذا فكل عن قبول الحق الصريح ومثله من ينكر الاولياء او زيارة قبورهم والاستمداد منهم نسأل الله العصمة ونعوذ به من الخذلان اعلم ان القرآن بجميع سوره وآياته معجز في غاية طبقات الفصاحة والبلاغة لكن بين بعض اجزائه تفاوت بحسب الاشتمال على الخواص والمزايا فان بعض المقام لا يحمل ما تحمله مقام كلام فوقه من اللطائف والخفايا فمن المرتفع شانه في الحسن والقبول هذه الآية الكريمة وهى قوله تعالى وقيل يا ارض الى آخره ولذا لما سمعها من تواسرة الفصاحة الفحطانية وركب متن البلاغة في بدو الخطب العدنانية من العرب العرباء ومصاقع الخطباء سجدوا لفصاحتها وتطأطؤا دون مرادفات احاطتها ونسوا قصائدهم المعلقة ورجعوا عن منشأتهم المقررة المحققة ولقد احسن من نبه على التفاوت المذكور وقال على ما هو المشهور در بيان ودر فصاحت كى بود يكسان سخن * كرجه كوينده بود جون جاحظ وجون اصمعى * در كلام ايزد بيجون كه وحى منزلست * كى بود تبت يدا جون قيل يا ارض ابلعى * الا ترى ان الله سبحانه جعل الانبياء عليهم السلام متساوية الاقدام في درجة النبوة وجعل استعدادات اممهم مختلفة فاختلافهم انما هو لمعنى في نفسهم لا لمعنى في الذى ارسل اليهم فلما كانت هذه الايات الآفاقية والانفسية الواقعة في مصحف الفرقان متفاوتة متباينة كانت الآيات البينات المندرجة في مصحف القرآن كذلك اذ هو جامع لحقائق جميع النسخ الوجوبية والامكانية موافق لافضل الكتب العلمية والاعيانية ولله در شأن

التنزيل في الاشارة الى المراتب والله الغالب قال في التأويلات النجمية وقيل يا ارض ابلعى ماءك اى يا ارض البشرية ابلعى ماء شهواتك ويا سماء القضاء اقلعى عن انزال مطر الآفات وغيض الماء ماء الفتن اى نقصت ظلمتها بنور الشرع وسكنت سورتها وقضى الامر اى انقضى ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء والتنزيه واستوت اى سفينة الشريعة على الجودى وهو مقام التمكين يعنى ايام الطوفان كانت من مقامات التلوين في معرض الآفات والهلاك فلما مضت تلك الايام آل الامر الى مقام التمكين وفيه النجاة والثبات ونيل الدرجات وقيل بعدا اى فرقة وهلاكا للقوم الظالمين ظلموا انفسهم بالتقاعد عن ركوب سفينة الشريعة انتهى (ونادى نوح ربه) وبخواند پروردكار خودرا (فقال) الفاء لتفصيل ما في النداء من الاجمال (رب) اى پروردكار من (ان ابنى) كنعان وسمى الابن ابنا لكونه بناء ابيه اى مبنى ابيه (من اهلى) وقد وعدتنى انجاءهم في ضمن الامر بحملهم في الفلك ومن تبعيضية لانه كان ابنه من صلبه على ما هو الارجح او كان ربيبا له فهو بعض اهله والاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما في شرح المشارق لابن ملك قال ابن الكمال الاهل خاصة الشئ ينسب اليه ومنه قوله تعالى ان ابنى من اهلى (وان وعدك) ذلك والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (الحق) الثابت الذى لا يتطرق اليه الخلف ولا يشك في انجازه والوفاء به والظاهر ان هذا النداء كان قبل غرق ابنه فان الواو لا تدل على الترتيب والمقصود منه طلب نجاته لا طلب الحكمة في عدم نجاته حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد اما لتقريبه الى الفلك بتلاطم الامواج او بتقريبها اليه ومجرد حيلولة الموج بينهما لا يستوجب هلاكه فضلا عن العلم به لظهور امكان عصمة الله اياه برحمته والله على كل شئ قدير ويؤيده ما في بحر الكلام ان ذكر المسألة اى في قوله تعالى فلا تسألن كما سيأتى دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين يخاف عليه (وانت احكم الحاكمين) اى اعلم الحكام واعدلهم اذ لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب جاهل ظالم من متقلدى الحكومة في زمانك لقد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر قال جار الله

قضاة زماننا صاروا لصوصا * عموما في القضايا لا خصوصا

خشينا منهم لو صافحونا * للصوا من خواتمنا فصوصا

وفى الحديث القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذى في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار اى لا يعرف الحق فيخلط الحلال بالحرام (قال الشيخ السعدى) مهازورمندى مكن بركهان * كه بر يك نمط مى نماند جهان * لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند (قال) الله تعالى (يا نوح انه) اى ابنك (ليس من اهلك) الذين عمهم الوعد بالانجاء لخروجه عنهم بالاستثناء من ان مدار الاهلية هو القرابة الدينية ولا علاقة بين المؤمن والكافر وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انه ابنه غير انه خالفه في العمل قال بعض الحكماء الابن اذا لم يفعل ما فعل الاب انقطع عنه والامة اذا لم يفعلوا ما فعل نبيهم اخاف ان ينقطعوا عنه فظهر ان لا فائدة في نسب من غير علم وعمل وفى فخر مجرد بالآباء (قال السعدى) جو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر * وفى الحديث يا بنى هاشم لا يأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم والغرض تقبيح الافتخار لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال * وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهلة * وهى قبيلة معروفة بالدناءة لانهم كانوا يأكلون نقى عظام الميتة (انه عمل غير صالح) اصله انه ذو عمل غير صالح فجعل نفس العمل مبالغة في مداومته على العمل الفاسد ولم يقل عمل فاسد مع انهما متلازمان للايذان على ان النجاة انما كانت بسبب الصلاح يقول الفقير لاح لى حين المطالعة معنى آخر وهو ان العمل بمعنى الكسب والفعل ولا يبعد ان يكون المعنى انه كسب غير صالح من غير احتياج الى تقدير مضاف وقد ورد في الحديث تسمية الولد كسبا في قوله ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وفى قوله انت ومالك لابيك قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ما تعمل قال ان تم فانسانا (فلا تسألن) سمى نداءه سؤالا لما فيه من السؤال والطلب اى اذا وقفت على جلية الحال فلا تطلب منى (ما ليس لك به علم) اى مطلبا لا تعلم يقينا ان حصوله صواب وموافق للحكمة (انى اعظك)

بندميدهم ترا (ان تكون) اى كراهة ان تكون (من الجاهلين) عبر عن ترك الاولى بالجهل لان استثناء من سبق عليه القول قد دله على الحال واغناه عن السؤال اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه (قال) عند ذلك قبلت يا ربى هذا التكليف فلا اعود اليه الا انى لا اقدر على الاحتراز منه الا باعانتك وهدايتك فلهذا بدأ اولا بقوله (رب انى اعوذ بك ان اسألك) اى من ان اطلب منك من بعد (ما ليس لى به علم) اى مطلوبا لا اعلم ان حصوله مقتضى الحكمة يعنى احفظنى بعد اليوم من المعاودة الى مثل السؤال وكان عـلى قدم الاستغفار الى ان توفى وهذه عادة الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا للخطأ استغفروا وتعوذوا وحكى تعالى ما كان من الانبياء عليهم السلام ليقتدى بهم فى الاستغفار وان لا يقطع الرجاء من رحمة الله تعالى وقد قبل الله تعالى توبة نوح عليه السلام كما يدل عليه قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات ثم حقيقة التوبة تقتضى امرين احدهما العزم على ترك الفعل فى المستقبل واليه الاشارة بقوله انى اعوذ بك الخ والاخر الندم والاستغفار لما مضى واليه الاشارة بقوله (والا) مركب من ان ولا ثم ادغم احدهما فى الاخر (تغفر لى) اى وان لم تغفر لى ما صدر منى من السؤال المذكور (وترحمنى) بقبول توبتى (اكن من الخاسرين) اعمالا بسبب ذلك فان الذهول عن شكر الله لا سيما عند وصول مثل هذه النعمة الجليلة التى هى النجاة وهلاك الاعداء والاشتغال بما لا يعنى خصوصا بمبادى خلاص من قيل فى شأنه انه عمل غير صالح والتضرع الى الله تعالى فى امره معاملة غير رابحة وخسران مبين واعلم ان التوبة والاستغفار والالتجاء الى الملك الغفار ورد لا ينقطع الى الموت وفعل يستمر الى زمان الفوت لان المؤمن لا يزال متقلبا بين التنزلات والترقيات والسالك لا يبرح مبتلى بالاستتار والتجليات والكامل لا ينفك يتدرج الى غايات مراتب السير فى عوالم الصفات والذات وهذا نوح قد سأل ما سأل ثم تاب وهذا موسى قد طلب ما طلب ثم اناب والكل جار بقضاء الله وقدره فانه اذا جاء يتعطل العبد عن قواه وقدره (وفى المثنوى) اين هم از تأثير حكمست وقدر * چاه مى بينى وتوانى حذر * نيست خود ازمرغ پران اين عجب * كه نبيند دام افتد در عطب * اين عجب كه دام بيند هم وتد * كر بخواهد ورنخواهد مى فتد * چشم باز وكوش باز ودام پيش * سوى دامى مى برد با پر خويش * الا ترى الى نوح عليه السلام فانه اضطر الى سؤال ابنه ما تنبه على نكته مرات والاشارة ونادى نوح اى نوح الروح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى اى النفس المتولدة من ازدواج الروح والقالب من اهلى وان وعدك الحق وذلك ان الله تعالى لما اراد بحكمته ان ينزل الارواح المقدسة العلوية من اعلى عليين جواره وقربه الى اسفل سافلين القالب قال ارواح الانبياء والاولياء وخواص المؤمنين يا ربنا والهنا تنزلنا من اعلى مقامات قربك الى اسفل دركات بعدك ومن عالم البقاء الى عالم الفناء ومن دار السرور والقاء الى دار الحزن والبلاء ومن منزل التجرد والتواصل الى منزل التوالد والتناسل ومن رتبة الاصطفاء والاجتباء الى رتبة الاجتهاد والابتلاء فوعدهم الله من عواطف احسانه بان ينجيهم واهليهم من ورطات الهلاك فكما ان من قضية حكمته ان يكون لنوح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وواحد كافر فكذلك حكمه ان يكون للروح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فكما كان ثلاثة من بنى نوح معه فى السفينة وكان واحد فى معزل منه فكذلك ثلاثة من بنى الروح معه كانوا فى سفينة الشريعة وكان واحد وهو كافر النفس فى معزل منه ومن الدين والشريعة فلما اشرف ولده الكافر على الغرق فى بحر الدنيا وطوفان الفتن قال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين يعنى فان انجيته او اغرقته انت اعدل العادلين فيما تفعله لانك حكيم واحكم الحكماء لا تخلو افعالك من حكمة وعدل انت اعلم بها قال اى الرب تعالى للروح يا نوح انه ليس من اهلك اى من اهل دينك وملتك والاهلية على نوعين اهلية القرابة واهلية الملة والدين ونفى عنها اهلية القرابة لتولدها من الروح ثم اظهر علة نفى الاهلية الدينية عنها فقال انه عمل غير صالح اى خلق للامارية بالسوء وهذه سجيتها ابدا ثم ادب الروح باداب اهل القربة فقال فلا تسألن ما ليس لك به علم اى علم حقيقى بما يجوز لاهل القربة على بساط القرب هذا الانبساط ام لا انى اعظك يا روح المقدس ان تكون من الجاهلين على هذا البساط بانبساط تصير من الجاهلين اى من النفوس الجاهلية الظالمة فيه اشارة الى ان الروح العالم العلوى يصير بمتابعة النفس وهواها جاهلا سفلى الطبع دنئ الهمة قال اى الروح رب انى اعوذ بك ان اسألك ما ليس لى به علم من التماس نجاة

النفس المتحققة بآفات الدنيا وشهواتها من طوفان الفتن والا تغفر لى تؤيدنى بانوار المغفرة وترحمنى على عجزى من الاهتداء بغير هداك اكن من الخاسرين يشير الى ان الرحمة هى المانعة للروح من الخسران كذا فى التأويلات النجمية (قيل) القائل هو الله تعالى (يا نوح اهبط) هبط لازم ومتعد الا ان مصدر اللازم الهبوط ومصدر المتعدى الهبط كالرجوع والرجع والمراد هنا الاول والهبوط بالفارسية فرود آمدن اى انزل من الفلك الى جبل الجودى الذى استقرت السفينة عليه شهرا او من الجودى الى الارض المستوية (بسلام) ملتبسا بسلامة من المكاره كائنة (منا) فسلام بمعنى السلامة حال من فاعل اهبط ومنا صفة له دال على تعظيمه وكماله لان ما كان من الله العظيم عظيم او بسلام وتحية منا عليك كما قال سلام على نوح فى العالمين فالسلام بمعنى التسليم والاول اوجه لان المقام مقام النجاة من الغرق (وبركات عليك) اى خيرات نامية فى نسلك وما يقوم به معائشك ومعائشهم من انواع الارزاق (وعلى امم) ناشئة (ممن معك) متشعبة منهم فمن ابتدائية والمراد الامم المؤمنة المتناسلة ممن معه من اولاده الى يوم القيامة فهو من اطلاق العام وارادة الخاص هذا على رواية من قال كان معه فى السفينة اولاده وغيرهم مع الاختلاف فى العدد فمات غير الاولاد اى بعد الهبوط ولم ينسل وهو الارجح واما على رواية من قال ما كان معه فى السفينة الا اولاده ونساؤهم على ان يكون المجموع ثمانية فلا يحتاج الى التأويل واياما كان فنوح ابو الخلق كلهم ولذا سمى آدم ثانيا وآدم الاصغر لانه لم يحصل النسل الا من ذريته وقد اخرج الله الكثير من القليل بقدرته كما اخرج من صلب زين العابدين الكثير الطيب وذلك انه قتل مع سلطان الشهداء الحسين رضى الله عنه عامة اهل بيته ولم ينج الا ابنه زين العابدين على انه رضى الله عنه اصغرهم فانمى الله تعالى ذريته السادة قال فى نفائس المجالس لما ارتفع الطوفان قسم الارض بين اولاده الثلاثة فاما سام فاعطاه بلاد الحجاز واليمن والشام فهو ابو العرب واما حام فاعطاه بلاد السودان فهو ابو السودان واما يافث فاعطاه بلاد المشرق فهو ابو الترك قال فى اسولة الحكم اما ممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون فثمانية وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها ووجدت مملكة فى خط الاستواء انهار يعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد واما جميع مدائن الاقاليم فهو اربعة الاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون وقيل غير ذلك وما العمران فى الخراب الا كغردلة فى كف احدكم وفى الخبر ان لله دابة فى مرج من مروجه رزقها كل يوم قدر رزق العالم باسره فانظر الى سعة رحمة الله وبركاته ولا تغتم لاجل الرزق (وفى المثنوى) جمله را رزاق روزى ميدهد * قسمت هر كس كه پيشش مينهد * سالها خوردى وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر (وامم) مبتدأ (سنمتعهم) صفة والخبر محذوف وهو منهم اى ليس جميع من تشعب منهم مسلما ومباركا عليهم بل منهم امم سنمتعهم فى الدنيا معناه بالفارسية زود باشد كه برخوردارى دهيم ايشانرا دردنيا بفراخى عيش وسعت رزق (ثم يمسهم منا) پس برسد ايشانرا ازما (عذاب اليم) عذابى دردناك اما فى الاخرة او فى الدنيا ايضا وهم الكفار واهل الشقاوة يشير سبحانه وتعالى الى ان كون كل الناس سعداء او اشقياء مخالف لحكمته فانه اودع فيهم جماله وجلاله على مقتضى تدبيره فلا بد من ظهور آثار كل منهما (كما قال الحافظ) دركارخانه عشق از كفر ناكزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد حكى فى التفاسير انه لما ارست السفينة على الجودى كشف نوح الطبق الذى فيه الطير فبعث الغراب لينظر هل غرقت البلاد كلها فى حياة الحيوان او كم بقى من الماء فيأتيه بخبر الارض كما فى تفسير ابى الليث فابصر جيفة فوقع عليها واشتغل بها فلم يرجع ولذا قالوا فى المثل ابطأ من غراب نوح ثم ارسل الحمامة فلم تجد موضعا فى الارض فجاءت بورق الزيتون فى منقارها فعرف نوح ان الماء قد نقص وظهرت الاشجار ثم ارسلها فوقعت على الارض فغابت رجلاها فى الطين قدر حمرتهما فجاءت الى نوح وارته فعرف ان الارض قد ظهرت فبارك على الحمامة وطوقها الخضرة التى فى عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تألف البيوت ودعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وتشاءم العرب بالغراب واستخرجوا من اسمه الغربة قالوا غراب البين لانه بان عن نوح واعلم ان نوحا عليه السلام هبط بمن معه فى السفينة يوم عاشوراء فصام وامر من معه بصيامه شكرا لله تعالى وكان قد فرغت ازوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف حمص الى ان بلغت سبعة حبوب فطبخها نوح عليه السلام لهم فافطروا عليها

وشبعوا جميعا ببركات نوح وكان اول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان هذا فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه اجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين وذكر ان الله عز وجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ امن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق ومن وسع فيه على عياله فى النفقة وسع الله له سائر سنته قال ابن سيرين جربناه ووجدناه كذلك كما فى الاسرار المحمدية قال فى عقد الدرر واللآلى المستحب فى ذلك اليوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولا ينبغى للمؤمن ان يتشبه بيزيد الملعون فى بعض الافعال وبالشيعة والروافض والخوارج ايضا يعنى لا يجعل ذلك اليوم يوم عيد او يوم مأتم فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه بيزيد الملعون وقومه وان كان للاكتحال فى ذلك اليوم اصل صحيح فان ترك السنة سنة اذا كانت شعارا لاهل البدعة كالتختم باليمين فانه فى الاصل سنة لكنه لما كان شعار اهل البدعة والظلمة صارت السنة ان يجعل الخاتم فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى ومثله قصر الثياب ونطويلها اللهم الا ان يفعل بعض الافعال كالاغتسال وزيارة الاخوان وتوسيع النفقة ونحوها من غير ان يخطر بباله التشبيه وعدمه كما اذا خرج بطريق التنزه والتفرج يوم نيروز النصارى او نيروز العجم واهدى شيأ الى بعض اخوانه بطريق الاتفاق او بمصلحة داعية اليه من غير ان يخطر بقلبه الموافقة فانه لا بأس به ومن قرأ يوم عاشوراء واوائل المحرم مقتل الحسين رضى الله عنه فقد تشبه بالروافض خصوصا اذا كان بالفاظ مخلة بالتعظيم لاجل تحزين السامعين وفى كراهية القهستانى لو اراد ذكر مقتل الحسين ينبغى ان يذكر اولا مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض انتهى * قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة ولعل ذلك الخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة والدنيا كما لا يخفى * وقال عز الدين بن عبد السلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هو الكلام فى المعاصى كحكاية احوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وكحكاية مذاهب اهل الاهواء وكذا حكاية ما جرى بين الصحابة رضى الله عنهم انتهى قال فى عقد الدرر ويح قاتل الحسين كيف حاله مع ابويه وجده وانشدوا

لا بد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور فى يوم القيامة ينفخ

وفى الحديث قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا قال فى انسان العيون ارسل اهل الكوفة الى الحسين ان يأتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن فابى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضى الله عنه وقال واحسيناه ولم يبق بمكة الا من حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبيد الله بن زياد عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع لاجل السحت العاجل على الخير الآجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيوش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى بعض الثغور او يذهب الى يزيد يفعل فيه ما اراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه الى ان اثخنته الجراحة فسقط الى الارض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدى عبيد الله بن زياد قال فى روضة الاخيار قبر الحسين رضى الله عنه بكربلاء وهى من ارض العراق ورأسه بالشام فى مسجد دمشق على رأس اسطوانة وقد رآه صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين فى النوم فقال يا رسول الله بابى انت وامى ما ترى فى امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حقى فيه وعن الشعبى مر على رضى الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال كان عندى جبريل آنفا واخبرنى ان ولدى الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب اشمنى اياه فلم املك عينى ان فاضتا وروى ان تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قارورة وقال لام سلمة رضى الله عنها ان هذا من تربة الارض التى يقتل بها الحسين فمتى صار دما فاعلمى انه قد قتل قالت ام سلمة فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

ايها القاتلون جهلا حسينا * ابشروا بالعذاب والتذليل

قد لعنتم على لسان ابن داود * وموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا التربة قد جرت دما حكى ان السماء احمرت لقتله قال ابن سيرين والحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وحكمته على ما قال ابن الجوزى ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية ولم يرفع حجر فى الدنيا يوم قتله الا وجد تحته دم عبيط واخرج ابو الشيخ ان جمعا تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت فقال شيخ انا اعنت وما اصابنى شئ فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل ينادى النار النار وانغمس فى الفرات ومع ذلك فلم يزل ذلك به حتى مات وبعضهم ابتلى بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى وبعضهم عوقب بالقتل او العمى او سواد الوجه او زوال الملك فى مدة يسيرة او غير ذلك فاذا عرفت فكن على جانب عمن يعادى اهل البيت ومن صحبتهم فان من الاثم معاداة لاهل البيت وبغض لهم واحفظ الحرمة يحفظك الله تعالى وفى الحديث ان لله تعالى ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله تعالى دينه ولا دنياه حرمة الاسلام وحرمتى وحرمة رحمى ومن لم يعرف حق عترتى والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به امه فى غير طهر دركار دين زهر دم بى دين مدد مخواه * از ماه منخسف مطلب نور صبحكاه * اللهم احفظنا عن الانقطاع عن الوسائل الحقة والحقنا فى الدنيا والآخرة بالطائفة الحقة (تلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها قوله (من انباء الغيب) اى بعض اخباره فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله تعالى (نوحيها) اى تلك القصة بواسطة جبريل خبر ثان (اليك) ليكون لك هداية واسوة فيما لقيه غيرك من الانبياء عليهم السلام (ما كنت تعلمها انت ولا قومك) خبر آخر اى مجهولة عندك وعند قومك (من قبل هذا) اى من قبل ايحائنا اليك واخبارنا بها وفى ذكر جهلهم تنبيه على انه عليه السلام لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف بواحد منهم قال سعدى المفتى اعلمناهم بها ليكون لهم مثالا وتحذيرا ان يصيبهم اذا كذبوك ما اصاب اولئك (فاصبر) متفرع على الايحاء اى واذ قد اوحيناها وفى تفسير ابى الليث يعنى اذا لم يصدقوك فاصبر على مشاق تبليغ الرسالة واذية قومك وتكذيبهم كما صبر نوح فى هذه المدة المتطاولة (ان العاقبة) اى آخر الامر بالظفر فى الدنيا وبالفوز فى الآخرة (للمتقين) اى المؤمنين الموحدين الصابرين كما شاهدته فى نوح وقومه ولك فيه اسوة حسنة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه كرفتار غم نخواهد ماند (قال الكاشفى) بيرطريقت فرموده كه صبر كليد همه بستكيها ست وشكيبايى علاج همه خستكيها نتيجه شكيبايى ظفراست وكاربى صبر از هر زور بترست * صبر است كليد كنج مقصود * بى صبر درمراد نكشود * كر در كنى مرادبابى * وزباى درافتى ار شتابى روى عن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردا له فى ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يا رسول الله الا تدعو الله لنا وتستنصر لنا فجلس محمارا لونه ثم قال ان من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيحفر له فى الارض حفرة فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وفى الحديث يؤتى يوم القيامة بانعم اهل الارض فيغمس فى النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط او كنت فيه فيقول لا لم ازل قط فى هذا البلاء منذ خلقنى الله تعالى ويؤتى باشد اهل الدنيا بلاء فيغمس فى الجنة غمسة يعنى يدخل فيها ساعة فيخرج كانه القمر ليلة البدر فيقال له هل مر بك شدة قط فيقول لا لم ازل فى هذا النعيم منذ خلقنى الله تعالى * يقول الفقير هذا اذا صبر ولم يظفر بغيته فى الدنيا مع ان من الظفر والنصر الموت على ما قال بعض العلماء فى قوله تعالى الا ان نصر الله قريب فان الميت اما مستريح او مستراح منه ولكن غالب العادة الالهية انزال النصر لهم اجزو لقد شاهدت فى عصرى كثيرا من مواد هذا الباب منها انى كنت فى الاسكوب من الديار الرومية انهى عن المنكر فلقينى من القوم فى مدة ست سنين ما يضيق نطاق البيان عنه حتى آل الامر الى الهجرة من تلك البلدة فاخرجونى من بينهم فانقلب الابتلاء الى معافاة شدآئد الهجرة مع الاهل والاولاد حتى اذا دخلت مدينة بروسة باشارة حضرة الشيخ قدس سره ووجدت فيها الراحة العظمى

استولى الكفار على البلاد الروسية واحرقوا الاسكوب وجعل الله من فيها من المستكبرين كان لم يكن شيأ مذكورا ومنها ان ابراهيم الوزير فى اواخر دولة السلطان محمد الرابع نفى حضرة شيخنا الاجل الذى جعله الله آية من آيات هذه الدورة القمرية الى بلدته المعروفة بشمنى وكان حين النفى متمكنا فى القسطنطينية فلم يلبث حتى نفاه اقداى الوزير ثم قتل ثم لما آلت الوزارة الى مصطفى المعروف بابن كوبريلى فى دولة السلطان سليمان الثانى اخرج حضرة الشيخ ايضا لغرض فاسد الى جزيرة قبرس فامضى سنة الا قتل الوزير وجعل عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين وكنت احزن فى امر حضرة الشيخ حين كان فى الجزيرة المذكورة فبينما انا فى تفكره يوما اذ ورد لى كتاب من جنابه مندرج فيه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون فصادف قتل الوزير وهو من كراماته العجيبة حفظه الله سبحانه ومتعنا بعلومه الالهية وواردانه الربانية (والى عاد) قبيلة من العرب بناحية اليمن فهو متعلق بمضمر معطوف على قوله تعالى ارسلنا فى قصة نوح وهو الناصب لقوله (اخاهم) وتقديم المجرور على المنصوب ههنا للحذار عن الاضمار قبل الذكر والمعنى وارسلنا الى عاد اخاهم اى واحدا منهم فى النسب من قولهم يا اخا العرب ويا اخا بنى تميم يريدون يا واحدا منهم (هودا) وكان عليه السلام من جلتهم فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عوص بن ارم بن سام ابن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم ابى عاد (قال الكاشفى) عاد چهارم پدر هود است وعاد پسر عوص بن ارم بن سام بن نوح است وبر بن قول از ابناء عم عاد باشد * قال بعضهم عاد هو اسم القبيلة وهى الفروع المتشعبة من اصل واحد فيكون اسم الاب الكبير فى الحقيقة والتعبير باخص الاوصاف التى هى الاخوة بمعنى انتساب شخصين الى صلب واحد او رحم واحد او الى صلب ورحم معا لكونه كذلك بالنسبة الى اتحاد الاب وقال بعضهم هو اسم ملكهم وكانوا يسمون باسم ملكهم وانما جعل واحدا منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله فى صدقه وامانته وارغب فى اقتفائه قيل ان هودا مكث فى ديار قومه اربعين سنة يعبد الله ويتجنب اصنامهم فنزل عليه جبريل بالرسالة الى بنى عاد فذهب هود اليهم وهم بالاحقاف متفرقون وهى الرمال والتلال وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى وترك عبادة الاصنام كما قال تعالى (قال) استئناف بيانى كانه قيل ماذا قال لهم فقيل قال (يا قوم) اى كروه من (اعبدوا الله) وحده لانه (ما لكم من اله غيره) تخصوه بالعبادة ولا تشركوا به شيأ وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله (ان انتم الا مفترون) اى ما انتم باتخاذكم الاصنام شركاء الا مفترون على الله الكذب قال فى التأويلات النجمية يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس وصفاتها فان القلب اخو عاد النفس لانهما قد تولدا من ازدواج الروح والقالب فالمعنى انا ارسلنا هود القلب الى عاد النفس كما ارسلنا نوح الروح الى قومه وبهذا المعنى يشير الى ان القلب قابل لفيض الحق تعالى كما ان الروح قابل لفيضه قال يا قوم اعبدوا الله يشير الى النفس وصفاتها ان يتوجهوا العبودية الحق وطلبه ما لكم من اله غيره اى شئ دونه لاستحقاق معبوديتكم ومحبوبيتكم ومطلوبيتكم ان انتم الا مفترون فيما تتخذون الهوى والدنيا معبودا ومطلوبا (يا قوم لا اسألكم عليه) اى على تبليغ الرسالة (اجرا) يعنى جعلا ورشوة ومعناه لست بطامع فى اموالكم (ان اجرى الا على الذى فطرنى) خلقنى جعل الصلة فعل الفطرة لكونه اقدم النعم الفائضة من جناب الله تعالى المستوجبة للشكر (افلا تعقلون) اى اتغفلون عن هذه القسمة فلا تعقلونها واعلم ان المال والجاه وثناء الخلق وغيرها من مشارب النفس عند اهل الله تعالى ولذا قال وامام رسول الا خاطب قومه بهذا القول ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ولا تنفع الا اذا كانت خالصة غير مشوبة بشئ من المطامع * طمع ندوده فر زحكمت بشوى * طمع بگسل وهرچه خواهى بگوى * كما روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل الدار فاخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك بعد اليوم لسنورك شيأ فقال ما احتسب عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك والطمع يكون القلب الى منفعة مشكوكة * مكن سعد اديده بردست كس * كه بخشنده پرورد كارست وبس * طمع آب روى موقر بريخت * براى دو جو دامن در بريخت * فساحة قلوب الانبياء عليهم السلام وكذا الاولياء قدس سرهم مطهرة عن دنس التعلق بغير الله تعالى فى دعوتهم وارشادهم وانما يريد اهل الارشاد من هذه الامة ائتمام بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكثير اتباعه لا المال

والمنافع

والمنافع الدنيوية فان الآخرة خير وابقى وفى المثل اجهل من راعى ضأن ثمانين قال ابن خالويه انه رجل قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال ائتنى بالمدينة فاتاه فقال ايما احب اليك ثمانون من الضأن او ادعو الله ان يجعلك معى فى الجنة قال بل ثمانون من الضأن قال اعطوه اياها ثم قال ان صاحبة موسى عليه السلام كانت اعقل منك وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما احب اليك اسأل الله ان تكونى معى فى الجنة او مائة من الغنم قالت الجنة ولكمال المحافظة على الدين لم يقبل العلماء المتقدمون اجرة على الوعظ والتعليم والامامة والخطابة والتأذين وغيرها زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان * (ويا قوم استغفروا ربكم) آمنوا به (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان كما فى بحر العلوم واللائح للبال ان المعنى اطلبوا مغفرة الله تعالى لذنوبكم السالفة من الشرك والمعاصى بان تؤمنوا به فان الايمان يجب ما قبله اى يقطع ثم ارجعوا اليه بالطاعة فان التحلية بالمهملة بعد التخلية بالمعجمة فيكون ثم على بابه من التراخى ايضا (يرسل السماء عليكم) اى المطر (مدرارا) من ابنية مبالغة الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث واصله من در اللبن درورا وهو كثرة وروده على الحال يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذا تتابع منه المطر فى اوقات الاحتياج اليه والمعنى حال كونه متتابعا دائما كلما تحتاجون (وقال الكاشفى) تا بفرستد از آسمان باران پيوسته (ويزدكم) وبيفزايد وزياده كند (قوة) مضافة منضمة (الى قوتكم) اى يضاعفها لكم وانما رغبهم فى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شئ الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة مستحوذين بها من العدو مهيبين فى كل ناحية (وقال الكاشفى) آورده اند كه عاديان دعوت هود قبول نكردند وحق سبحانه وتعالى بشآمت آن سه سال باران از ايشان باز گرفت وزنان ايشانرا عاقره وعقيمه ساخت وچون اصحاب زراعت بودند ودشمنان نيز داشتند براى زراعت بباران وبراى دفع اعادى باولاد محتاج شدند هود عليه السلام فرمود كه يا قوم استغفروا الخ فيكون معنى قوله ويزدكم قوة الى قوتكم قوتى با قوت شما يعنى فرزندان دهد شما را تا بمدد ايشان بردفع اعادى قادر شويد وعن الحسن بن على انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انى رجل ذو مال ولا يولد لى فعلمنى شيأ لعل الله يرزقنى ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر فى يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين (ولا تتولوا) ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه وارغبكم فيه (مجرمين) اى حال كونكم مصرين على الاجرام والآثام والاجرام كسب الجرم كالاذناب بكسر الهمزة كسب الذنب (قالوا) استئناف بتقدير سؤال سائل كانه قيل ما قال له قومه بعد ان امرهم ونهاهم فقيل قالوا (يا هود ما جئتنا ببينة) اى بحجة تدل على صحة دعواك وانما قالوه لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوت آياته الحصر (وما نحن بتاركى آلهتنا) اى بتاركى عبادتهم واصله تاركين سقطت النون بالاضافة (عن قولك) حال من الضمير فى تاركى كانه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك اى صادرا تركنا عن ذلك باسناد حال الوصف الى الموصوف ومعناه التعليل على ابلغ وجه لدلالته على كونه علة فاعلية ولا يفيده الباء واللام قال السعدى المفتى قد يقال عن للسببية كما فى قوله تعالى الا عن موعدة وعدها اياه فيتعلق بتاركى اى بقولك المجرد عن حجة (وما نحن لك بمؤمنين) اى بمصدقين فيما تدعونا اليه من التوحيد وترك عبادة الآلهة وهو اقناط له من الاجابة والتصديق (ان نقول الا اعتراك) قوله اعتراك جملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره ما نقول فى شأنك الا قولنا اعتراك اى اصابك من عراه يعروه اذا اصابه (بعض آلهتنا بسوء) الباء للتعدية والمعنى بالفارسية مگر آنكه رسانيده اند بتو برخى از خدايان ما رنجى وگزندى وعلى اى بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذى بهذيان المبرسمين (قال) هود (انى اشهد الله واشهدوا) اى واقول اشهدوا لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر (انى برئ) تنازع فيه اشهد الله واشهدوا اى على انى برئ (مما تشركون) اى من اشراككم (من دونه) اى من دون الله او مما تشركون من آلهة غير الله فما موصولة واشهاد الله تعالى

حقيقة واشهادهم استهزاء لهم واستهانة اذ لا يقول احد لمن يعاديه اشهد لك على انى برئ منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببرآءته والاستهانة بعداوته واعلم انهم لما سموا اصنامهم آلهة وابتوا لها الضرر نفى هود بقوله انى اشهد الله الآية كونهم آلهة رأسا ثم نفى الضرر بقوله (فكيدونى) الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق اى ان صح ما لوحظتم به من كون آلهتكم مما تقدر على اضرار من يسبها ويصد عن عبادتها فانى برئ منها فكونوا انتم وآلهتكم (جميعا) حال من ضمير كيدونى على قصد اهلاكى بكل طريق (ثم لا تنظرون) لا تمهلونى ولا تسامحونى فى ذلك فالفاء لتفريع الامر على زعمهم فى قدرة آلهتهم على ما قالوا وعلى البرآءة كليهما كما فى الارشاد وفيه اشارة الى ان النفس وصفاتها والشيطان والهوى والدنيا فى كيد القلب على الدوام والقلب المؤيد بالتأييد الربانى لا يناله كيدهم * جملهٔ عالم اكردر پاشود * چون تو باحق تر نكردد پاى تو (انى توكلت على الله ربى وربكم) يعنى انكم وآلهتكم لا تقدرون على ضررى فانى متوكل على الله القادر القوى وهو مالكى ومالك كل شئ اذ (ما من دابة) نسمة تدب على الارض (الا هو) اى الرب تعالى (آخذ بناصيتها) الناصية عند العرب منبت الشعر فى مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت هنالك ايضا ناصية تسمية له باسم منبته والاخذ بناصية الانسان عبارة عن قهره والغلبة عليه وكونه فى قبضة الآخذ بحيث يقدر على التصرف فيه كيف يشاء والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع لرجل قالوا ما ناصيته الا بيد فلان اى انه مطيع له لان كل من اخذت بناصيته فقد قهرته واخذ الله بناصية الخلائق استعارة تمثيلية لنفاذ قدرته فيهم والمعنى الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والغرض من هذا الكلام الدلالة على عظمته وجلالة شأنه وكبرياء سلطانه وباهر قدرته وان كل مقدور وان عظم وجل فى قوته وجثته فهو مستصغر الى جنب قدرته مقهور تحت قهره وسلطانه منقاد لتكوينه فيه ما يشاء غير ممتنع عليه (ان ربى على صراط مستقيم) يعنى انه على الحق والعدل فى ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به وفى التأويلات النجمية ما من دابة تدب فى طلب الخير والشر الا هو آخذ بناصيتها يجرها بها الى الخير والشر وهى فى قبضة قدرته مذللة له ان ربى على صراط مستقيم فى اصلاح حال اهل الخير وافساد حال اهل الشر وفيه اشارة اخرى ان ربى على صراط مستقيم يدل طالبيه به عليه يقول من طلبه فليطلبه على صراط مستقيم الشريعة على اقدام الطريقة فانه يصل اليه بالحقيقة وايضا يعنى الصراط المستقيم هو الذى ينتهى اليه لا الى غيره كقوله وان الى ربك المنتهى * ودر نقد النصوص قدس سره جامعه مذكورست در باب احديت افعال وبيان وتأثيرات ومؤثرات كه آن ذات متعاليه كه فى الحقيقه مصدر جميع افعال ومؤثر در تمام منفعلات است بحكم تربيت هر يكى بحسب قابليات بسوى حضرت خود مى كشاند اينست سر آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم * كش كشاند مى كشد كل الينا راجعون * واذين مقوله است قول قائل * چون همه راست اوست از چپ وراست * تو بهر ره كه ميروى اوراست * چون از وبود ابتداى همه * هم بروباشد انتهاى همه (فان تولوا) فان تتولوا بحذف احدى التائين اى وان تستمروا على التولى والاعراض فلا تفريط منى (فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم) اى لانى قد اديت ما على من الابلاغ والزام الحجة وكنتم محجوجين بان بلغكم الحق فابيتم الا التكذيب والجحود فالمذكور دليل الجزاء (ويستخلف ربى قوما غيركم) كلام مستأنف اى ويهلككم الله ويجئ بقوم آخرين يخلفونكم فى دياركم واموالكم (ولا تضرونه) بتوليكم واعراضكم (شيأ) من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرون انفسكم (ان ربى على كل شئ حفيظ) رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم واعلم انه بين وجوب التوكل على الله وكونه حفيظا حصينا اولا بان ربوبيته عامة لكل احد ومن يربب يدبر امر المربوب ويحفظه فلا يحتاج الى حفظ الغير وثانيا بان كل ذى نفس تحت قهره اسير عاجز عن الفعل والتأثير فى غيره فلا حاجة الى الاحتراز منه وثالثا بانه على طريق العدل فى عالم الكثرة الذى هو ظل وحدته فلا يسلط احدا على احد الا عن استحقاق لذلك بسبب ذنب وجرم ولا يعاقب احدا من غير زلة ولو صغيرة نعم قد يكون لتزكية ورفع درجة كالشهادة فى ضمن ذلك كله نفى القدرة عنهم وعن آلهتهم فلا حول ولا قوة الا بالله والله تعالى لا يظلم الناس مثقال ذرة وما يرى فى صورة الظلم فمن خفاء سره وحكمته والعارف ينظر الى الاسرار الالهية ويحمل الوقائع على الحكم حكى انه كان رجل سقاء بمدينة بخارى يحمل الماء الى دار صائغ

مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ يدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت ما فعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ما صنعت فالحت فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فاعجبنى بياضها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان من الغد جاء السقاء وتاب وقال يا صاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قد اضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الا من الشيخ الذى فى الدكان فاقتص الله منه فى الدنيا وامثال ذلك من عدل الله تعالى فليكن العباد على العدالة خصوصا الحكام والسلاطين فان العدل ينفع فى الدنيا والآخرة حكى ان ذا القرنين سأل من رسطاليس اى شئ افضل للملوك الشجاعة ام العدل فقال اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة فمن آمن بالملك الديان وخشى من عذابه كل آن فقد عدل واحترز عن الظلم والطغيان وفاز بالدرجات فى اعلى الجنان والا فقد عرض نفسه لعذاب النيران بل ولعذاب الدنيا ايضا على اشد ما كان الا ترى الى قوله تعالى حكاية ويستخلف ربى قوما غيركم مع ما له من انواع اللعنة (قال السعدى) نماند ستمكار بدروزكار * بماند برولعنت پايدار * خنك روز محشر تن دادكر * كه در سايهٔ عرش دارد مقر (ولما) آن هنكام كه (جاء امرنا) اى عذابنا فيكون واحد الامور او امرنا بالعذاب فيكون مصدر امر (نجينا هودا والذين آمنوا معه) وكانوا اربعة آلاف (برحمة) عظيمة كائنة (منا) اى نجيناهم بمجرد رحمة وفضل لا باعمالهم لانه لا ينجو واحد وان اجتهد فى الاعمال والعمل الصالح الا برحمة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة (ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد وهو تكرير لبيان ما نجيناهم منه اى كانت تلك التنجية تنجية من عذاب غليظ وهى السموم التى كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطعهم اربا اربا وقد سبق تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع اليها وفيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ فالخفيف هو عذاب الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو عذاب الشقى بشقاوته مع املات الاشقياء التى تجرى عليه مع شقاوته المقدرة له قبل الوجود كما فى التأويلات النجمية روى ان الله تعالى لما اهلك عادا ونجى هودا والمؤمنين معه اتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا قال فى انسان العيون كل نبى من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين اظهرهم واتى مكة يتعبد الله تعالى حتى يموت وجاء ما بين الركن اليمانى والركن الاسود روضة من رياض الجنة وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل عليهم السلام فى تلك البقعة وفى فتوح الحرمين (هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كو نه برين دررخ اميد سود * كعبه بود نوكل مشكين من * تازه از وباغ دل ودين من) (وتلك) القبيلة يا قوم محمد (عاد) قال العلامة الطيبى كانه تعالى اذن بتصوير تلك القبيلة فى الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدأ لمزيد الابهام فيحسن التفسير بقوله (جحدوا بآيات ربهم) كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل انتهى * ويجوز ان تكون اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه تعالى قال سيروا فى الارض فانظروا اليها واعتبروا وفى الكلام مجاز حذف اما قبل المبتدا اى اصحاب تلك واما قبل الخبر اى قبور عاد كفروا بآيات ربهم بعد ما استيقنوها يعنى انهم كانوا يعرفون انها حق لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة ويستمر على جحوده ولا يرعوى (وعصوا رسله) لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسوله فقد عصى الكل لاتفاق كلمتهم على التوحيد واصول الشرائع قيل لم يرسل اليهم الا هود وحده وهذا الجحود والعصيان شامل لكل فرد منهم اى لرؤسائهم واسافلهم (واتبعوا) اى الاسافل (امر كل جبار) فرمان هر سركشى (عنيد) ستيزه كار را قال فى التبيان الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على العباد والعنيد الذى لا يقبل الحق ولا يقبله وقال القاضى اى كبرائهم الطاغين قال سعدى المفتى اشار الى ان الجبار بمعنى المتكبر فانه يأتى بمعنى المتكبر الذى لا يرى لاحد عليه حقا ويقال عنه اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم (واتبعوا) اى التابعون والرؤساء (فى هذه الدنيا لعنة) اى ابعادا عن الرحمة وعن كل خير اى جعلت تابعة لهم ولازمة تكبهم فى العذاب كمن يأتى خلف شخص فيدفعه من خلف فيكبه وانما عبر عن لزوم اللعنة لهم بالتبعية للمبالغة فكانها لا تفارقهم وان ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حيثما داروا ولوقوعه فى صحبة اتباعهم رؤساءهم يعنى انهم لما اتبعوا اتبعوا ذلك جزاء لصنيعهم جزاء وفاقا (ويوم القيامة) اى اتبعوا فى يوم القيامة ايضا لعنة وهى عذاب النار المخلد حذفت لدلالة الاولى عليها (الا ان عادا كفروا ربهم) جحدوه كانهم كانوا من الدهرية وهم الذين يرون

محسوسا ولا يرون معقولا وينسبون كل حادث الى الدهر قال فى الكواشى كفر يستعمل متعديا ولازما كشكرته وشكرت له (الابعدا لعاد) بدانيدكه دوريست مر عادرا يعنى از رحمت دورند كما قال فى التبيان ابعدهم الله فبعدوا بعدا (قوم هود) عطف بيان لعاد لان عادا عادان عاد هود القديمة وعاد ارم الحديثة وانما كرر ألا ودعاءه عليهم واعاد ذكرهم تهويلا لامرهم وتفظيعا له وحثا على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم (وفى المثنوى)

بس سپاس اورا كه مارا در جهان * كرد پيدا از پس پيشينيان * تاشنيديم آن سياستهاى حق *
بر قرون ماضيه اندر سبق * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپند كيريد اى مهان *
عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ورنه بنهد ديكران از حال او *
عبرتى كيرند از اضلال او * ثم قوله الابعدا لعاد قوم هود دعاء عليهم بالهلاك اى ليبعد عاد بعدا وليهلكوا والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم وذلك لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم فائدته ما ذكر ثم اللام تدل ايضا على الاستحقاق وعلى البيان كأنه قيل لمن فقيل لعاد قال سعدى المفتى ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن وفى القاموس البعد والبعاد اللعن انتهى * وفى الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين احدهما الطرد من رحمة الله تعالى وذلك لا يكون الا للكافر والثانى الابعاد عن درجة الابرار ومقام الصالحين وهو المراد بقوله عليه السلام المحتكر ملعون لان اهل السنة والجماعة لا يخرجون احدا من الايمان بارتكاب الكبيرة وجاء فى اللعن العام لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض قوله محدثا بكسر الدال معناه الآتى بالامر المنكر مما نهى عنه وحرم عليه اى من آواه وحماه وذب عنه ولم يكن ينكر عليه ويردعه ومنار الارض العلامات التى تكون فى الطرق والحدين الاراضى وفى الحديث لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده والواشمة والموشومة ومانع الصدقة والمحلل والمحلل له الوشم هو الزرقة الحاصلة فى البدن بغرز الابرة فيه وجعل النيلة او الكحل فى موضعه والواشمة الفاعلة والموشومة المفعول بها ذلك وفى الحديث لعن الله الراشى والمرتشى والرايش اى الذى يسعى بينهما وفى الحديث لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها ويكره للمسلم ان يوجر نفسه من كافر لعصر العنب كما فى الاشباه ويجوز بيع العصير لمن يتخذه خمرا لان عين العصير عار عن المعصية وانما يلحقه الفساد بعد تغيره بخلاف بيع السلاح فى ايام الفتنة لان عينه آلة بلا تغيير يعنى يكره بيع السلاح ايام الفتنة اذا علم ان المشترى من اهل الفتنة لانه يكون سببا للمعصية واذا باع مسلم خمرا وقبض الثمن وعليه دين كره لرب الدين اخذه منه لان الخمر ليست بمال متقوم فى حق الذمى فلك الثمن لمحل الاخذ منه وفى الحديث امن المسلم كفته قال ابن الصلاح فى فتاواه قال الحسين رضى الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب ذنبا عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبى من الانبياء ثم قال والناس فى يزيد ثلاث فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة فى ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسالك ملوك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين فى ذلك وهذه الفرقة هى المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة انتهى * وقال سعد الدين التفتازانى

اللعن على يزيد فى الشرع يجوز * واللاعن يجزى حسنات ويفوز
قد صح لدى انه معتسل * واللعن مضاعف وذلك مهموز

وباقى البحث فيه قد سبق فى سورة البقرة الا لعنة الله على الظالمين قال فى حياة الحيوان ان الله تعالى لم يجعل الدنيا مقصودة لنفسها بل جعلها طريقة موصلة الى ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا انه سبحانه صغرها وحقرها وابغضها وابغض اهلها ومحبيها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها وفى الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم ولا يفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا لما روى ابو موسى الاشعرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما ان المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه

كما قال

كما قال السلف كل ما شغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشؤم عليك واما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان فمثل هذا لا يسب بل يرغب ويحب واليه الاشارة حيث قال الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وهو المصرح به فى قوله نعمت مطية المؤمن الخ وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين واعلم ان حقيقة اللعن هو الطرد عن الحضرة الالهية الى طلب شهوات الدنيا وتعب وجدانها وتعب فقدانها فهو اللعنة الدنيوية واما اللعنة يوم القيامة فبالبعد والخسران والحرمان وعذاب النيران فالنفس اذا لم تقبل نصيحة هود القلب وتركت مشارب القلب الدينية الباقية من لوامع النورانية وطوالع الروحانية وشواهد الربانية واقبلت على المشارب الدنيوية الفانية من الشهوات والمستلذات الحيوانية وثناء الخلق والجاه عندهم وامثال هذا فقد جاء فى حقها الابعد اى طردا وفرقة وقطيعة وحسرة لها عصمنا الله واياكم من مكايد النفس الامارة وشرفنا باصلاح الحال الى آخر الاعمار والآجال (والى ثمود) اى وارسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام وقيل انما سموا بذلك لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل فى تفسير ابى الليث انما لم ينصرف لانه اسم قبيلة وفى الموضع الذى ينصرف جعله اسما للقوم (اخاهم) اى واحدا منهم فى النسب (صالحا) عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد ابن خاور بن ثمود (قال) استئناف بيانى كان قائلا قال فما قال لهم صالح حين ارسل اليهم فقيل قال (يا قوم) اى قوم من (اعبدوا الله) وحده لانه (ما لكم من اله غيره) نيست شمارا معبودى بجزوى (هو) لا غيره لانه فاعل معنوى وتقديمه يدل على القصر (انشأكم) كونكم وخلقكم (من الارض) من لابتداء الغاية اى ابتداء انشائكم منها فانه خلق آدم من التراب وهو انموذج منطو على جميع ذرياته التى ستوجد الى يوم القيامة انطواء اجماليا لان كل واحد منهم مخلوق من المنى ومن دم الطمث والمنى انما يتولد من الدم والدم انما يتولد من الاغذية اما حيوانية او نباتية والنباتية انما تتولد من الارض والاغذية الحيوانية لابد ان تنتهى الى الاغذية النباتية المتولدة من الارض فثبت انه تعالى انشأ الكل من الارض (واستعمركم فيها) من العمر يقال عمر الرجل يعمر عمرا بفتح العين وسكون الميم اى عاش زمانا طويلا واستعمره الله اى اطال بقاءه ونظيره بقى الرجل واستبقاه الله من البقاء اى ابقاه الله فبناء استفعل للتعدية والمعنى عمركم واستبقاكم فى الارض وبالفارسية وزندكانى وبقا داد شمارا در زمين در مدارك مذكورست كه سال عمر هر يك از ثمود از سيصد تا هزار بوده * ويجوز ان يكون من العمارة بالفارسية آبادان كردن قال كعب قوله تعالى واستعمركم فيها يدل على وجوب عمارة الارض لان الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق منه تعالى يحمل على الامر والايجاب والمعنى امركم بالعمارة فيها واقدركم على عمارتها (كما قال الكاشفى) شمارا قدرت داد بر عمارت زمين تا منازل نزه ساختيد * وبر حفر انهار وغرس اشجار اشتغال نموديد (فاستغفروه) فاطلبوا مغفرة الله بالايمان يعنى ايمان آريد تا شمارا بيامرزد فان ما فصل من فنون الاحسان داع الى الاستغفار (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان وقد سبق تحقيق ثم هذه غير مرة (ان ربى قريب) اى قريب الرحمة لقوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين (مجيب) لمن دعاه وسأله قال سعدى المفتى والذى يلوح للخاطر ان قوله تعالى قريب ناظر لتوبوا ومجيب لاستغفروا اى ارجعوا الى الله فانه قريب ما هو بعيد واسألوا منه المغفرة فانه مجيب لسائله لا يخيبه * مجالست اكر سر برين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى * وحظ العبد من الاسم المجيب ان يجيب ربه فيما امره ونهاه ويتلقى عباده بلطف الجواب واسعاف السؤال والعبد اذا اجاب ربه فالله تعالى يجيبه كما قال ابو طالب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اطاعك ربك فقال عليه السلام وانت يا عم لو اطعته لاطاعك قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الدعاء يؤذن بالبعد وهو تعالى القريب واذا كان القريب فلم تدعو وان سكت قال لك لم لا تدعو هل استكبرت فلم تبق الغبطة الا للاخرس وهم البكم صم بكم عمى طوبى لهم وحسن مآب انتهى * وهذا وصف العلماء بالله وهم الذين قيل فيهم من عرف الله كل لسانه * چو بيت المقدس درون پر قباب * رها كرده ديوار بيرون خراب * بخود سر فرو برده همچون صدف * نه مانند دريا برآورده كف واعلم ان عمارة الظاهر بافعال الشريعة من اسباب عمارة الباطن بالاخلاق الربانية قال العلماء العمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح وحرام فالواجب مثل سد الثغور وبناء القناطر على الانهر المهلكة

وبناء المسجد الجامع فى المصر وغير ذلك والمندوب كبناء القناطر على الانهر الصغيرة والمساجد والمدارس
والرباطات ونحو ذلك تيسيرا للناس والمباح كالزوايا والخانقاهات والبيوت التى تقى الحر والبرد وربما تكون
الاخيرة واجبة قال فى الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد واقل الدرجات فيه معلوم وما زاد
عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن فى الديار الحارة واما فى البلاد الباردة فى غلبة البرد
ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك او يمرض فالبناء بالطين واحكامه لا يخرجه عن حد الزاهدين وكذا
فى ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضراره واستضرار اولاده بالبيت الشتوى الصفلى لعدم نفوذ الهوآء البارد
فيه ومن براغيثه فى الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلا يجوز حملهم على الزهد بان يتركهم
على هذه الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا المارويا عن النبى عليه السلام من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء
او غرس غراسا فى غير ظلم ولا اعتدآء كان له اجرا جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن انتهى والحرام كابنية الجهلة
الذين بنوا للمباهاة وابنية الظلمة وغير ذلك مما ليس به حاجة وفى الخبر من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة
وهو حامله على عنقه وفى الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله تعالى وكان ملوك فارس
قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبى
من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادى فعاش فيها عبادى وعن معاوية انه اخذ
فى احياء الارض فى آخر امره فقيل له فقال ما حلنى عليه الا قول القائل

لیس الفتى بفتى يستضاء به * ولا يكون له فى الارض آثار

والمراد بهذه الآثار ما يتناول العمارة الواجبة والمندوبة (قال سعدى) نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى *
پل ومسجد وخان ومهمان سراى * هر آن كو نماند از پسش يادكار * درخت وجودش نياورد بار *
وكر رفت آثار خيرش نماند * نشايد پس ازمرك الحمد خواند (قالوا) اى قوم صالح بعد دعوتهم الى الله تعالى
وعبادته (يا صالح قد كنت فينا) فيما بيننا (مرجوا) مأمولا (قبل هذا) الوقت وهو وقت الدعوة كانت تلوح فيك
مخايل الخير وامارات الرشد والسداد فكنا نرجوك ان تكون لنا سيدا ننتفع بك ومستشارا فى الامور ومسترشدا
فى التدابير فلما سمعنا منك هذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك كما يقول بعض اهل الانكار لبعض
من يسلك طريق الارادة والطلب ان هذا قد فسد بل جن وكان قبل هذا رجلا صالحا عاقلا فلا يرجى منه الخير
(وفى المثنوى) عقل جزوى عشق را منكر بود * كرچه بنمايد كه صاحب سر بود (قال الحافظ) مبين حقير كدايان
عشق راكين قوم * شهان بى كمر وخسروان بى كلهند * غلام همت دردى كشان يك رنكم *
نه زان كروه كه ازرق ردا ودل سيهند (أتنهانا) معنى الهمزة الانكار اى امنعنا من (ان نعبد ما يعبد آباؤنا)
اى عبدوه والعدول الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية (واننا) من قال انا اسقط النون الثانية من ان
دون كناية المتكلمين نا وهو المختار (لفى شك مما تدعونا اليه) من التوحيد وترك عبادة الاوثان (مريب) موقع
فى الريبة اى قلق النفس وانتفاء الطمانينة يعنى كمانى كه نفس را اضطراب ميسازد ودل آرام نمى دهد وعقل را
شوريده مى كرداند من ارابه اى اوقعه فى الريبة واسناد الارابة الى الشك وهو ان يبقى الانسان متوقفا بين النفى
والاثبات مجازى لان المريب هو انتفاء ما يرجح احد طرفى النسبة او تعارض الادلة لا نفس الشك وقال
سعدى المفتى يجوز ان يعتقدوا ان الشك يوقع فى القلق والاضطراب فيكون الاسناد حقيقيا وان كان الموقع
عند الموحدين هو الله تعالى (قال) صالح (يا قوم ارأيتم) اى اخبرونى (ان كنت) فى الحقيقة (على بينة) حجة
ظاهرة وبرهان وبصيرة (من ربى) مالكى ومتولى امرى (وآتانى منه) من جهته (رحمة) نبوة وانما اتى بحرف
الشك مع انه متيقن انه على بينة وانه نبى لان خطابه للجاحدين وهو على سبيل الفرض والتقدير كانه قال افرضوا
وقدروا انى على بينة من ربى وانى نبى بالحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربى فيما امرنى (فمن ينصرنى من الله)
اى فمن يمنعنى من عذاب الله ففيه تضمين ينصر معنى يمنع وتقدير المضاف قبل اللفظة الجليلة وقال فى الارشاد
فمن ينصرنى منجيا من عذابه تعالى (ان عصيته) فى تبليغ رسالته والنهى عن الاشراك به (فما تزيدوننى) اذن
باستتباعكم اياى كما ينبئ عنه قولهم قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اى لا تفيدوننى اذ لم يكن فيه اصل الخسران
حتى يزيدوه (غير تخسير) اى غير ان تجعلونى خاسرا بابطال اعمالى وتعريضى لسخط الله تعالى او فما تزيدوننى

بما تقولون لى وتحملوننى عليه غير ان انسبكم الى الخسران واقول انكم لخاسرون فالزيادة على معناه وصيغة
التفعيل للنسبة يقال فسقه وفجره اذا نسبه الى الفسق والفجور فكذا خسره اذا نسبه الى الخسران وفى الاية
اشارة الى ان لا رجوع عن الحق بعد ما استبان فانه ماذا بعد الحق الا الضلال والخذلان والخسران قال اوحد
المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من
عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين وقال الجنيد قدس سره
لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله وفى شرح التجليات البيعة لازمة
الى ان يلقى الله تعالى ومن نكث الاتباع فحسبه جهنم خالدا فيها لا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب اليم هذا
كما قال ابو سليمان الدارانى قدس سره حظه فى الاخرة واما الدنيا فقد قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق
تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا الناكث اين هو ممن
وفى بيعته مثل تلميذ الدارانى قيل له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فعاد عليه بردا وسلاما وهذا نتيجة الوفاء
واعلم ان المبايع فى الحقيقة وهو معطى البيعة هو الله تعالى لكن خلق الوسائط والوسائل ليسهل الاخذ والعهد
فجعل الانبياء والشيوخ الورثة والسلاطين اللاحقين بالشيوخ مبايعين فهم معصومون محفوظون لا يأمرون
بمعصية اصلا ولا يتصور منهم نكث العهد قطعا فبقى الاتباع فمن لزم منهم الباب استسعد بحسن المآب ومن رجع
قهقرى ونعوذ بالله اذله الله واخزاه (وفى المثنوى) مرسكانرا چون وفا آمد شعار * رو سكانرا ننك وبدنامى
ميار * بى وفايى چون سكانرا عار بود * بى وفايى چون روادارى نمود * فعلى العاقل ان لا يكون فى تردد
وشك مما دعا اليه الانبياء والاولياء من التوحيد وحقائقه بل يتبع الحق الى ان يصل الى دقائقه فان التردد والشك
من اوصاف الكفرة والقلق والاضطراب من احوال الفجرة اين تردد عقبه راه حقست * اى خنك آنراكه
پايش مطلقست * بى تردد مى رود در راه راست * ره نمى دانى بجو كامش كجاست * كام آهو را
بكير ورو معاف * تا رسى از كام آهو تا بناف * كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده ست
يابنده بود * وقد رأينا فى زماننا اشخاصا يطلبون شيوخا ورثة هم على بينة من ربهم فلا يجدونهم لان فى الطالب
ضعفا وترددا فى الاعتقاد والهمة توزعا وتفرقا فاذا لم يكن الطالب على بصيرة من الامر لا يجد اهل البصيرة
وان كانوا نصب عينيه بل تزداد خسارته ونعم ما قيل الشمس شمس وان لم يرها الضرير الا ترى الى طغاة الامم
السالفة كيف انكروا الانبياء مع ظهور حججهم وبراهينهم اللهم انا نسألك العصمة والتوفيق (ويا قوم) روى
عن النبى عليه السلام انه قال ان صالحا لما دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فضاق صدره فسأل ربه ان يأذن له
بالخروج من عندهم فاذن له فخرج وانتهى الى ساحل البحر فاذا رجل يمشى على الماء فقال له صالح ويحك من انت
فقال انا من عباد الله كنت فى سفينة كان قومها كفرة غيرى فاهلكهم الله ونجانى منهم فخرجت الى جزيرة اتعبد
هنالك فاخرج احيانا واطلب شيأ من رزق الله ثم ارجع الى مكانى فمضى صالح فانتهى الى تل عظيم فرأى
رجلا فانتهى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له صالح من انت قال كانت ههنا قرية كان اهلها كفارا
غيرى فاهلكهم الله تعالى ونجانى منها فجعلت على نفسى ان اعبد الله تعالى ههنا الى الموت وقد انبت الله له شجرة
رمان واظهر عين ماء آكل من الرمان واشرب من ماء العين واتوضأ منه فذهب صالح وانتهى الى قرية كان اهلها
كفارا كلهم غير اخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبى عليه السلام مثلا فقال لو ان مؤمنا دخل
قرية فيها الف رجل كلهم كفار وفيهم مؤمن واحد فلا يسكن قلبه مع احد حتى يجد المؤمن ولو ان منافقا دخل
قرية فيها الف رجل كلهم مؤمنون وفيهم منافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع احد ما لم يجد المنافق فدخل
صالح وانتهى الى الاخوين فمكث عندهما اياما وسأل عن حالهما فاخبراه انهما يصبران على اذى المشركين وانهما
يعملان عمل الخوص ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد لله الذى ارانى فى الارض
من عباده الصالحين الذين صبروا على اذى الكفار فانا ارجع الى قومى واصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا
خرجوا الى عيد لهم فدعاهم الى الايمان فسألوه آية فقال اية آية تريدون فاشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة
منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة واسعة الجوف كثيرة الوبر عشراء اى اتت عليها
من يوم ارسل الفحل عليها عشرة اشهر فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا

ثم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانشقت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا
فقال يا قوم (هذه ناقة الله) الاضافة للتشريف والتنبيه على انها مفارقة لسائر ما يجانسها من حيث الخلقة
ومن حيث الخلق لان الله تعالى خلقها من الصخرة دفعة واحدة من غير ولادة وكانت عظيمة الجثة جدا
(لكم آية) معجزة دالة على صدق نبوتى فآمن جندع له فى جماعة وامتنع الباقون وانتصاب آية على الحال
من ناقة الله وعاملها ما فى اسم الاشارة من معنى الفعل اى اشير اليها آية ولكم حال من آية متقدمة عليها لكونها
نكرة لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت حالا (فذروها) اى خلوها وشأنها (تأكل فى ارض الله)
ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر والمراد انه عليه السلام رفع عن القوم مؤنتها
يعنى روزى او برشما نيست ونفع اورا شما راست * كما روى انها كانت ترعى الشجرة وتشرب الماء ثم تفرج بين رجليها
فيحلبون ما شاؤا حتى تملئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وهم تسعمائة اهل بيت ويقال الف وخمسمائة ثم انه
عليه السلام لما خاف عليها منهم لما شاهد من اصرارهم على الكفر فان الخصم لا يحب ظهور حجة خصمه بل يسعى
فى اخفائها وابطالها باقصى ما يمكن من السعى فلهذا احتاط وقال (ولا تمسوها بسوء) ومرسانيد بوى آزارى
فالباء للتعدية بولغ فى النهى عن التعرض لها بما يضرها حيث نهى عن المس الذى هو من مبادى الاصابة ونكر
السوء ليشمل جميع انواع الاذى من ضرب وعقر وغير ذلك اى لا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوها بشئ
من الاذى فضلا عن عقرها وقتلها (فيأخذكم عذاب قريب) اى قريب النزول وكانت تصيف بظهر الوادى
فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق عليهم ذلك (فعقروها) عقرها قدار
بامرهم ورضاهم وقسموا لحمها على جميع القرية والعقر قطع عضو يؤثر فى النفس وقدار كهمام بالدال المهملة
اسم رجل وهو قدار بن سالف وتفصيل القصة سبق فى سورة الاعراف (قال الكاشفى) صالح عليه السلام
دران وقت درميان قوم نبود وچون بيامد حال باو تقرير كردند (فقال) لهم صالح (تمتعوا)
اى عيشوا (فى داركم) فى بلدكم ومنازلكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اى يتصرف يقال ديار بكر
لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد كما فى بحر العلوم
(ثلاثة ايام) الاربعاء والخميس والجمعة فانهم عقروها ليلة الاربعاء واهلكوا صبيحة يوم السبت كما فى التبيان قيل
قال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب وكان كما قال
(ذلك) اشارة الى ما يدل عليه الامر بالتمتع ثلاثة ايام من نزول العذاب عقيبها (وعد غير مكذوب) اى غير كذب
كالمجلود بمعنى الجلد الذى هو الصلابة والجلادة او غير مكذوب فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير باسم المفعول
باقامته مقام المفعول به توسعا كما يقال شهدناه والاصل شهدنا فيه فاجرى الظرف مجرى المفعول وذلك
لان الوعد انما يوصف بكونه غير مكذوب اذا كان من شأنه ان يكون مكذوبا وليس كذلك لان المصدوق والمكذوب
من كان مخاطبا بالكلام المطابق للواقع وغير الواقع فلا يوصف بها الا الانسان الصالح للخطاب والاشارة ان القوم
انما فعلوا ذلك جهلا منهم لحقيقة الامر ولا داء ادوأ من الجهل والدنيا مسكن النفس ومقرها والتمتع فيها
ثلاثة ايام اليوم الاول هو يوم الجهل وفيه تصفر الوجوه واليوم الثانى هو يوم الغفلة وفيه تحمر الوجوه
واليوم الثالث هو يوم الرين والختم على القلوب وفيه تسود الوجوه فلا يبقى الا العذاب فعلى العاقل ان يزيل
حجاب الجهل بمعرفة الله تعالى والغفلة باليقظة قبل حصول الرين فانه عند حصوله لا يوجد له العلاج فانه الداء
العضال ونعوذ بالله تعالى وكما تتلون الوجوه بنار الجلال كذلك تتلون بنور الجمال كما قال ذو النون المصرى بينما
انا فى طريق البصرة اذ سمعت قائلا يقول يا شفيق يا رفيق ارفق بنا فطلبت الصوت فاذا انا بجارية متطلعة
من قصر مشرف فقلت ارى الوجه مسفرة بغير خمار فقالت ما يصنع بالخمار وجه قد علاه الصفار قلت وم الصفار قالت
من الخمار قلت يا جارية عساك تناولت من الشراب قالت ثم شربت البارحة بكاس الود مسرورة فاصبحت
غداة صباحى هذا من شوقه مخمورة قلت اراك حكيمة فعظينى قالت عليك بالسكوت ولزوم خدمته
فى ظلم البيوت حتى يتوهم الناس انك مبهوت وارض من الله بالقوت واستعد ليوم تموت لكى يبنى لك بيت
فى الملكوت اساسه من الزبرجد والياقوت (وفى المثنوى) روح همچون صالح وتن ناقه است * روح اندر
وصل وتن در فاقه است * روح صالح قابل آفات نيست * زخم بر ناقه بود بر ذات نيست * روح صالح

قابل آزار نيست * نور يزدان سغبه كفار نيست * جسم خاكى رابدو پيوسته جان * تابيازارند
وبينند امتحان * بى خبر كازار اين آزار اوست * آب اين خم متصل با آب جوست * ناقه جسم ولى را
بنده باش * تاشوى با روح صالح خواجه تاش (فلما جاء امرنا) پس آن هنكام كه آمد فرمان ما بعذاب
ايشان (نجينا) التنجية نجات دادن (صالحا والذين آمنوا معه) متعلق بنجينا او بآمنوا وهو الاظهر
اذ المراد آمنوا كما آمن صالح واتبعوه فى ذلك لان زمان ايمانهم مقارن لزمان ايمانه فان ايمان الرسول مقدم
على ايمان من اتبعه من المؤمنين (برحمة) اى ملتبسين بمجرد رحمة عظيمة (منا) وفضل لا باعمالهم كما هو مذهب
اهل السنة قال فى التأويلات النجمية هى توفيق اعمال النجاة وقال فى الارشاد هى بالنسبة الى صالح النبوة
والى المؤمنين الايمان (ومن خزى يومئذ) عطف على نجينا اى ونجيناهم من خزى يومئذ اى من ذله ومهانته
وفضيحته ولا خزى اعظم من خزى من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه قال ابن الشيخ كرر نجينا لبيان ما نجاهم
منه وهو هلاكهم يوم اذ جاء امرنا فان اذ مضافة الى جملة محذوفة عوض منها التنوين او هو الذل والهوان الذى
نزل بهم فى ذلك اليوم ولزمهم بحيث بقى ما لحقهم من العار بسببه مأثورا عنهم ومنسوبا اليهم الى يوم القيامة
فان معنى الخزى العيب الذى تظهر فضيحته ويستحيى من مثله واعلم ان ظرف الزمان اذا اضيف الى مبنى
جاز فيه البناء والاعراب فمن قرأ بفتح الميم بناه لاضافته الى مبنى وهو اذ الغير المتمكن ومن قرأ بكسرها اعربه
لاضافة الخزى اليه والقراءة الاولى لنافع والكسائى والثانية لغيرهما (ان ربك) يا محمد (هو القوى) القادر
على كل شئ (العزيز) الغالب عليه لا غيره (وقال الكاشفى) هو القوى * اوست توانا بنجات مؤمنان العزيز
(غالب بر دشمنان بر هلاك ايشان * ولكون الاخبار بتنجية الاولياء لا سيما عند الانباء بحلول العذاب اهم ذكرها
اولا ثم اخبر بهلاك الاعداء فقال (واخذ الذين ظلموا) انفسهم (الصيحة) اى صيحة جبرائيل عليه السلام
وهو فاعل اخذ والموصول مفعوله والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح
صياحا اى صوت بقوة وفى سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة ولعلها وقعت عقيب الصيحة المستتبعة
لتموج الهواء (قال الكاشفى) در زاد المسير آورده كه درآن سه روز كه وعده حيات داشتند در خانه خود
ساكن شده قبرها كندند ومنتظر عذاب مى بودند چون روز چهارم شد آفتاب طالع شد وعذاب نيامد از منازل
بيرون آمده يكديكر را مى خواندند ناكاه جبرائيل بر صورت اصل خود پايش بر زمين وسر بر آسمان پرهاء
خود را نشر كرده از مشرق تا مغرب پاهاى وى زرد وبالها سبز ودندانها سفيد وبراق وپيشانى با جلا ونورانى
ورخسار برافروخته وموى سروى سرخ برنك مرجان ظاهر شده افق بپوشيد وثمود آن حال را مشاهده نمود
وروى بمساكن نهاده بقبور در آمدند جبرائيل نعره زد كه موتوا عليكم لعنة الله يكبار همه مردند وزلزله
در خانها افتاده سقفها بر ايشان فرود آمد (فاصبحوا) اى صاروا (فى ديارهم) فى بلادهم او فى مساكنهم (جاثمين)
خامدين ميتين لا يتحركون والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون
ذلك عند الموت المعتاد ولا يخفى ما فيه من الدلالة على شدة الاخذ وسرعته اللهم انا نعوذ بك من حلول غضبك
وجثومهم سقوطهم على وجوههم او الجثوم السكون يقال للطير اذا باتت فى اوكارها جثمت ثم ان العرب
اطلقوا هذا اللفظ على ما لا يتحرك من الموت قال فى بحر العلوم يقال الناس جثم اى قعود لا حراك بهم
ولا ينبسون بنبسة ومنه المجثمة التى نهى الشرع عنها وهى البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى (وفى المثنوى)
نعره قهر خدا ايشان بجست * خونبهاى اشترى شهرى درست * چون همه در نا اميدى سر زدند *
همچو مرغان در دو زانو آمدند * درنبى آورد جبريل امين * شرح اين زانو زدن را جاثمين * زانو آندم
زن كه تعليمت كنند * وز چنين زانو زدن بيمت كنند (كان لم يغنوا فيها) اى كانهم لم يقيموا فى ديارهم
ولم يكونوا احياء مترددين متصرفين وهو فى موقع الحال اى اصبحوا جاثمين مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مقام قط
والمغنى المنزل والمقام الذى يقيم الحى به يقال غنى الرجل بمكان كذا اى اقام فيه وغنى اى عاش (الا) بدانيد
(ان ثمود كفروا ربهم) جحدوا بوحدانية الله تعالى فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم (الا بعدا) دورى وهلاك
(لثمود) فقوله بعدا مصدر وضع موضع فعله فان معناه بعدوا اى هلكوا واللام لبيان من دعى عليهم وفائدة الدعاء
عليهم بعد هلاكهم الدلالة على استحقاقهم عذاب الاستئصال بسبب كفرهم وتكذيبهم وعقرهم ناقة الله تعالى

وعن جابر رضى الله عنه ان رسول الله تعالى لما نزل الحجر غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال يا ايها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان فى مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان فى حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال قيل له يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف الاشارة فيه انه اشار الى اهلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد عن صاعقة القهر الا ما كان فى حرم الله تعالى وهو الشريعة يعنى النفس وصفاتها ان لم تكن آمنت ولكن التجأت الى حرم الشريعة امنت من عذاب البعد فيكون بقدر التجائها فى القرب وجوار الحق وهو الجنة ولهذا قال تعالى للنفس المطمئنة فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى كما فى التأويلات النجمية والناس فى القرب والبعد والسلوك والنزول على طبقات فمنهم من اختاره الله له فى الازل البلوغ اليه بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل فى علاج وجودها بتوفيق الله تعالى حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه ومنهم من بقى فى الطريق ولم يصل الى المقصد الاقصى لكون نشأته غير حاملة لما اراده ومنهم من لم يدر ما الطريق وما الدخول فيها فبقى فى مقامه الطبيعى (قال الحافظ) قومى بجد وجهد نهادند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند * اما الاول فاخذوا بقول الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالوصل اذا تمامه للكسب مدخل فيه فيكون كالوزارة الممكن حصولها بالاسباب واما الثانى فجعلوا الوصل من الاختصاصات الالهية التى ليس للكسب مدخل فيها عند الحقيقة فهو كالسلطنة قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وقال يؤتى الحكمة من يشاء وقال وما يمسك فلا مرسل له هكذا لاح للخاطر والله اعلم بالبواطن والظواهر (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم) اى وبالله لقد جاء جبريل وجمع من الملائكة معه فى صورة الغلمان الذين يكونون فى غاية الحسن والبهاء والجمال الى ابراهيم عليه السلام (بالبشرى) اى ملتبسين بالبشارة بالولد من سارة بدليل ذكره فى سور اخرى ولانه اطلق البشرى هنا وقيد فى قوله فبشرناها باسحق والمطلق محمول على المقيد (قالوا) استئناف بيانى (سلاما) اى سلمنا عليك سلاما اونسلم وبالفارسية سلام ميكنيم بر تو سلام كردنى (قال) ابراهيم عليكم (سلام) حياهم باحسن من تحيتهم لان الجملة الفعلية دالة على التجدد والحدوث والاسمية دالة على الثبات والاستمرار (قال الكاشفى) ابراهيم عليه السلام ندانست كه فرشتكانند ايشانرا در مهمانخانه نشانيد (فما) نافية (لبث) مكث ابراهيم (ان جاء بعجل) ولد البقرة (حنيذ) يعنى پس درنك نكرد تا آنكه آورد كوساله بريان كرده بر سنك كرم * والحنيذ هو المشوى فى حفرة من الارض بالحجارة المحماة بغيرة تنور ومن غير ان تمسه النار كفعل اهل البادية فانهم يشوون فى الاخدود بالحجارة المحماة وفى الكواشى حنيذ مشوى فى حفيرة يقطر دسما من حنذت الفرس اذا وضعت اليه جلاله ليسيل عرقه وفى التأويلات النجمية قالوا سلاما اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم قال سلام اى علينا سلام الخليل وهذا كما كان حال الحبيب ليلة اسرى به قال السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال الحبيب السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين والفرق بين الحبيب والخليل ان سلام الحبيب بلا واسطة وسلام الخليل بواسطة الرسل وفى سلام الحبيب زيادة رحمة الله وبركاته فما لبث ان جاء بعجل حنيذ تكرمة لسلام الخليل واعزازا للرسل انتهى * قاصد دلبركه آورديك پيام * از حبيب من كه آمديك سلام * مژدكانه مال وجان مى دهم * هرچه ميدارم براهش مى نهم * قال مقاتل انما جاءهم بالعجل لانه كان اكثر ماله البقر فلما قرب اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه (فلما رأى ايديهم لا تصل اليه) لا يمدون الى العجل ايديهم للاكل (نكرهم) انكر ذلك منهم ولم يعرف سبب عدم تناولهم منه وامتناعهم عنه (واوجس) الايجاس الادراك وفى التهذيب بيم دردل كرفتن اى احس وادرك (منهم) من جهتهم (خيفة) ولما وقع فى نفسه انهم ملائكة وان نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه قال فى التأويلات النجمية ما كان خوف ابراهيم خوف البشرية بان خاف على نفسه فانه حين رمى بالمنجنيق الى النار ما خاف على نفسه وقال اسلمت لرب العالمين وانما كان خوفه خوف الرحمة والشفقة على قومه يدل عليه (قالوا لا تخف انا ارسلنا) بالعذاب (الى قوم لوط) خاصة ما ارسلنا الى قومك

فكن

فكن طيب النفس وكان الخطاب له اوابن اخو ابراهيم عليهما السلام (وامرأته) سارة بنت هاران بن ناحور وهى ابنة عمه (قائمة) وراء الستر بحيث تسمع محاوراتهم او على رؤسهم للخدمة وكانت نساؤهم لا تحتجب كعادة الاعراب ونازلة البوادى والصحراء ولم يكن التبرج مكروها وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما يعد من مكارم الاخلاق والجملة حال من ضمير قالوا لا ابراهيم لا تخف فى حال قيام امرأته (فضحكت) سرورا بزوال الخوف (فبشرناها باسحق) اى عقبنا سرورها بسرور اتم منه على السنة رسلنا واسحق بالعبرانية الضحاك (ومن وراء اسحق) الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام فهو من الاضداد وقد يستعار للزمان كما فى هذا المكان والمعنى وهبنا لها بعد اسحق (يعقوب) فهو من عطف جملة على جملة ولا يكون يعقوب على هذا مبشرا به وقال فى التبيان اى بشروها انها تلد اسحق وانها تعيش الى ان ترى ولدا ولده وهو يعقوب بن اسحق والاعيان يحتمل وقوعهما فى البشارة كيحيى حيث سمى به فى البشارة قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ويحتمل وقوعهما فى الحكاية بعد ان ولدا فسميا باسحق ويعقوب وتوجيه البشارة اليها الا اليه مع انه الاصل فى ذلك للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد وكان لابراهيم ولده اسمعيل من هاجر لان المرأة اشد فرحا بالولد وقال ابن عباس ووهب فضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا تكون الآية من التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت كما فى بحر العلوم وتفسير ابى الليث وقال فى التأويلات النجمية هذه البشارة لها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها وما كان ضحكها للسرور بحصول الابن الذى هو من زينة الدنيا وانما كان ضحكها للسرور بنجاة القوم من العذاب وكانت بشارتها النبوة لابنها اسحق بعد ابراهيم ومن وراء اسحق يعقوب اى بعد اسحق يكون يعقوب نبيا وتكون النبوة فى عقبهم الى عهد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فانه يكون من عقب اسمعيل (قال الكاشفى) عند قوله تعالى بالبشرى در حقايق آورده كه مژده بود بظهور حضرت سيد انبياء از صلب وى بانكه خاتم پيغمبران وصاحب لواء حمد است وجه بشارت در مقابله اين تواند بودكه پدر براچنين پسر باشد * خوش وقت آن پدر كه چنين باشدش پسر * شاباش از ان صدف كه چنين پرورد كهر * آبا ارو مكرم وابنا ازو عزيز * صلوا عليه ما طلع الشمس والقمر (قالت) كانه قيل فماذا قالت اذ بشرت بذلك فقيل قالت (يا ويلتا) اى يا عجبا اصله يا ويلتى فابدل من الياء الالف ومن كسرة التاء الفتحة لان الالف مع الفتحة اخف من الياء مع الكسرة واصل هذه الكلمة فى الشر لان الشخص ينادى ويلته وهى هلكته يقول لها تعالى واحضرى فهذا اوان حضورك ثم اطلق فى كل امر عجيب كقولك يا سبحان الله وهو المراد هنا قال سعدى المفتى اصل الدعاء بالويل ونحوه فى التفجع لشدة مكروه يدهم النفس ثم استعمل فى عجب يدهم النفس (أألد) ايا من نزايم (وانا عجوز) بنت تسعين او تسع وتسعين سنة لم الد قط (وهذا) الذى تشاهدونه (بعلى) اى زوجى واصله القائم بالامر (شيخا) ابن مائة سنة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل معنى الاشارة قال فى الكواشى كانها اشارت الى معروف عندهم اى هذا المعروف بعلى ثم قالت شيخا اى اشير اليه فى حال شيخوخته ولو لم يكن معروفا عندهم لكان يجب ان يكون بعلها مدة شيخوخته ولم يكن بعلها مدة شبيبته ونحوه هذا زيد قائما ان اخبرت من يعرفه صح المعنى وان اخبرت من لا يعرفه لا يصح لانه انما يكون زيدا ما قام فاذا ترك القيام فليس بزيد وقدمت بيان حالها على بيان حال بعلها لان مباينة حالها الذكر من الولادة اكثر اذ ربما يولد للشيوخ من الشواب ولا يولد للعجائز من الشبان (ان هذا) اى حصول الولد من هرمين مثلنا (لشئ عجيب) بالنسبة الى سنة الله المسلوكة فيما بين عباده ومقصدها استعظام نعمة الله عليها فى ضمن الاستعجاب العادى لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرة الله تعالى لان التعجب من قدرة الله يوجب الكفر لكونه مستلزما للجهل بقدرة الله تعالى (قالوا) منكرين عليها (أتعجبين من امر الله) اى من شأن الله تعالى بايجاد الولد من كبيرين (قال الكاشفى) از كار خداى تعالى هيچ عجب نيست كه از صنع بى آلت واز فضل بى علت از ميان دو پير فرزندى بيرون آرد قدرتى راكه بركمال بودكى چنينها از وى محال بود * قال السعدى اخذ جبريل عودا من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هى شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى وفى التأويلات النجمية

من امر الله اى من قدرة الله تعالى فان لله تعالى سنة وقدرة فيجرى امر العوام بسنته وامر الخواص اظهارا للاية والاعجاز بقدرته فاجرى امركم بقدرته ومثلها امرأة عمران وهى حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت اى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وقد سبق فى آل عمران فاذا كان هذا الحمل بقدرة الله تعالى خارقا للعادة لم يحتج الى الحيض ولا يبعد الحيض ايضا فى كبر السن كما فسر بعض العلماء قوله تعالى ضحكت بحاضت قيل لما صلب الحجاج عبد الله بن الزبير جاءته امه اسماء بنت ابى بكر الصديق فلما رأته حاضت مع كبر سنها وقد بلغت مائة سنة وخرج اللبن من ثديها وقالت حنت اليه مراتعه ودرت عليه مراضعه (رحمة الله) التى وسعت كل شئ واستبقت كل خير (وبركاته) خيراته النامية المتكاثرة فى كل باب التى من جملتها هبة الاولاد حالتان (عليكم) لازمتان لكم لا تفارقكم يا (اهل البيت) ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب والجملة مستأنفة قيل خبر وهو الاظهر وقيل دعاء وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم عليه السلام ومثله فى قصة نوح عليه السلام قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وقد سبق (انه) اى الله تعالى (حميد) فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده لاسيما فى حقها (مجيد) كثير الخير والاحسان الى عباده خصوصا فى ان جعل بيتها مهبط البركات وفى التأويلات النجمية حميد على ما يجرى من السنة والقدرة مجيد فيما ينعم به على العوام والخواص واصل المجد فى كلامهم السعة قال ابن الشيخ المجد الكرم والمجيد صيغة مبالغة منه وقال الامام الغزالى رحمه الله المجيد الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شريف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) اى زال الخوف والفزع الذى اصابه لما لم يأكلوا من العجل واطمأن قلبه بعرفانهم بحقيقتهم الملكية وعرفان سبب مجيئهم (وجاءته البشرى) بنجاة قومه كما قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط او بالولد اسحق كما قال فبشرناها او ابراهيم اصل فى التبشير كما قال فى سورة اخرى وبشرناه بغلام حليم (يجادلنا) اى جادل وخاصم رسلنا لانه صرح فى سورة العنكبوت بكون المجادلة مع الرسل وجئ جواب لما مضارعا مع انه ينبغى ان يكون ماضيا لكونها موضوعة للدلالة على وقوع امر فى الماضى لوقوع غيره فيه على سبيل الحكاية الماضية (فى قوم لوط) فى شانهم وحقهم لرفع العذاب جدال الضعيف مع القوى لا جدال القوى مع الضعيف بل جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغنى وجدال الرحمة والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء والمساكين الهالكين وكان لوط ابن اخيه وهو لوط بن آزور بن آزر وابراهيم ابن آزر و يقال ابن عمه وسارة كانت اخت لوط فلما سمعا بهلاك قوم لوط اغتما لاجل لوط فطفق ابراهيم يجادل الرسل حين قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله (ان ابراهيم لحليم) غير عجول على الانتقام ممن اساء اليه (اواه) كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس وفى ربيع الابرار معنى التأوه الدعاء الى الله بلغة توافق النبطية (منيب) راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى اى كان جداله بحلم وتأوه عليهم فان الذى لا يستعجل فى مكافاة من يؤذيه يتأوه اى يقول آوه واها اذا شاهد وصول الشدائد الى الغير وانه مع ذلك راجع الى الله فى جميع احواله اى ما يكون بعض احواله مشوبا بعلة راجعة الى حظ نفسه بل كان كله لله فتبين ان رقة القلب حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حملته على الاستغفار لابيه يقول الفقير دلت الآية على ان المجادلة وقعت فى قوم لوط ودلت التفاسير على انها وقعت فى لوط نفسه والمؤمنين معه ولا تنافى بينهما فان عموم الرحمة التى حملته عليها شأن الانبياء عليهم السلام لا يميزون شخصا وشخصا فان الامة بالنسبة الى النبى كالاولاد بالنسبة الى الاب وكفرهم لا يرفع الرحمة فى حقهم ويدل عليه حال نوح مع ابنه كنعان كما وقفت عليه فيما سبق وانما تجئ البشرى فى حق قومه فقط فبقى الالم فى حق الغير على حاله واتصال القرابة بين ابراهيم ولوط يقتضى ان يكون قوم لوط فى حكم قوم ابراهيم فافهم (يا ابراهيم) على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابراهيم (اعرض عن هذا) الجدال بالحلم والرحمة على غير اهل الرحمة (انه) اى الشان (قد جاء امر ربك) قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام

الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها (وانهم آتيهم عذاب غير مردود) غير مصروف عنهم بجدال ولا بدعاء ولا بغير ذلك وانك مأجور مثاب فيما جادلتنا لنجاتهم وهذا كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء قال ابن الملك فى شرح الحديث لا يخفى ان مطلق الشفاعة لا يكون سببا للاجر فيحمل على ان تكون الشفاعة لارباب الحوائج المشروعة كدفع ظلم وعفو عن ذنب ليس فيه حد انتهى والحد واجب فى اللواطة عند الامامين لانهما الحقاها بالزناء وعند ابى حنيفة يعزر فى ظاهر الرواية وزاد فى الجامع الصغير ويودع فى السجن حتى يتوب وروى عنه الحد فى دبر الاجنبية ولو فعل هذا بعبده او امته او منكوحته لا يحد بلا خلاف وفى الشرح الاكملى والظاهر ان ما ذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث ان يجازى بما يجازى القتل او الزناء وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه لعظمه لا يستتر بالكفارة يقول الفقير الظاهر ان اتيان العذاب الغير المردود لاصرارهم على الكفر والتكذيب بعد استبانة الحق واللواطة من جملة اسباب الاتيان كالعقر لناقة الله بالنسبة الى قوم صالح روى ان الرسل الذين بشروا ابراهيم خرجوا بعد هذه المجادلة من عنده وانطلقوا الى قرية لوط سدوم وما بين القريتين اربعة فراسخ فانتهوا اليها نصف النهار فاذاهم بجوار يستقين من الماء فابصرتهم ابنة لوط وهى تستقى الماء فقالت لهم ما شأنكم واين تريدون قالوا اقبلنا من مكان ونريد كذا فاخبرتهم عن حال اهل المدينة وخبثهم فاظهروا الغم من انفسهم فقالوا واهل احد يضيفنا فى هذه القرية قالت ليس فيها احد يضيفكم الا ذلك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو قائم على بابه فاتوا اليه (وقال الكاشفى) چون نزديك شهر سدوم رسيدند كه لوط در انجا مى بود نكاه كردند ديدند كه وى در زمين كار ميكرد پيش وى رفتند وسلام كردند * فلما رآهم وهيئتهم ساءه ذلك وهو قوله تعالى (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) اندوهكين شد بديشان * وهو فعل مبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط من قولك ساءنى كذا اى حصل لى منه سوء وحزن وغم وبهم متعلق به اى بسببهم والمعنى ساءه مجيئهم لا لانهم جاؤا مسافرين وهو لا يود الضيف وقراه فحاشى بيت النبوة عن ذلك بل لانهم جاؤا فى صورة غلمان حسان الوجوه فحسب انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وفيه اشارة الى عروض الهم والحزن له لهلاك قومه بالعذاب فانظر الى التفاوت بين ابراهيم ولوط وبين قومهما حيث كان مجيئهم لابراهيم للمسرة ولوط للمساءة مع تقديم المسرة لان رحمة الله سابقة على غضبه وروى ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما اتوا اليه قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا منزله ولم يعلم بذلك احد فاذاع خبرهم امرأته الكافرة كما ستقف عليه (وضاق بهم ذرعا) وتنك دل شد بجهت ايشان * وذرعا نصب على التمييز اى ضاق بمكانهم صدره او قلبه او وسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع فى مكروه ولا يطيق الخروج منه وفى الاخترى ضاق به ذرعا اى طاقة وضاق بالامر اى لم يطقه ولم يقو عليه وكان مد اليه يده فلم تنله قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوته فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضعف ومد عنقه وجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة فيقال مالى به ذرع ولا ذراع اى مالى به طاقة (وقال هذا يوم عصيب) اى شديد على وهو بلغة جرهم كما فى ربيع الابرار ثم قال لوط لامرأته ويحك قومى واختبزى ولا تعلمى احدا وكانت امرأته كافرة منافقة فانطلقت لطلب بعض حاجتها فجعلت لا تدخل على احد الا اخبرته وقالت ان فى بيت لوط رجالا ما رأيت احسن وجوها منهم ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة فلما علموا بذلك جاؤا الى باب لوط مسرعين فذلك قوله تعالى (وجاءه) اى لوطا وهو فى بيته مع اضيافه (قومه) والحال انهم (يهرعون اليه) يسرعون اليه كانما يدفعون دفعا طلبا للفاحشة من اضيافه غافلين عن حالهم جاهلين بما لهم والاهراع الاسراع قال فى التهذيب الهرع * براندن سخت وشتابانيدن * يقال اهرع القوم وهرعوا (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) الجملة حال ايضا من قومه اى جاؤا مسرعين والحال انهم كانوا من قبل هذا الوقت وهو وقت مجيئهم الى لوط منهمكين فى عمل الفواحش عملها ابدا از لواطه وكبوتر بازى وصفير زدن در مجالس وبراى استهزاء نشستن بر سر راهها * فمرنوا بها اى تعودوا

واستمروا حتى لم يبق عندهم قباحتها ولذلك لم يستحيوا مما فعلوا من مجيئهم مهرعين مجاهرين وفى التأويلات النجمية كانوا يعملون السيئات الموجبة للهلاك والعذاب فجاؤا مسرعين مستقبلى العذاب وطلبوا من بيت النبوة من اهل الطهارة معاملة سوء تهم بخباثة نفوسهم ليستحقوا بذلك كمال الشقاوة وسرعة العذاب انتهى * ودل ما ذكر على ان جهار الفسق فوق اخفائه ولذا رد شهادة الفاسق المعلن وفى الحديث كل امتى معافى الا المجاهرون اى لكن المجاهرون بالمعاصى لا يعافون بل يؤخذون فى الدنيا ان كانت مما يتعلق بالحدود واما فى الآخرة فمطلقا (قال السعدى) نه هركز شنيدم درين عمر خويش * كه بد مرد را نيكى آمد بپيش * نه ابليس بد كرد ونيكى نديد * بر پاك نايد ز تخم پليد (قال يا قوم) اى قوم من (هؤلاء) مبتدأ خبره قوله (بناتى) الصلبية فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا فى شريعته وهكذا كان فى اول الاسلام بدليل انه عليه السلام زوج ابنته من ابى العاص بن وائل وعتبة بن ابى لهب قبل الوحى وهما كافران ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه واياما كان فقد اراد به وقاية ضيفه وذلك غاية فى الكرم (هن) مبتدأ خبره قوله (اطهر لكم) هذا لا يدل على ان اتيان الذكور كان طاهرا كما لا يدل قولك النكاح اطهر من الزنا على كون الزنا طاهرا لانه خبث ليس فيه شئ من الطهارة لكن هؤلاء القوم اعتقدوا ذلك طهارة فيبنى ذلك على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل وهو مثل ما قال النبى عليه السلام لعمر رضى الله عنه قال الله اجل واعلى جوابا لابى سفيان حيث قال يوم احد اعل يا هبل اعتقد علو صنمه وذلك اعتقاد فاسد لا شبهة فيه يقول الفقير عرض عليهم اولا بناته لكى يرغبوا فيهن فينسد باب الفتنة ففيه حسن دفع لهم من اول الامر وبناته وان لم تف للجمع الكثير لانه على ما روى كان له بنتان لكنه اذا رضى بهن البعض ممن كان مطاعا انقطع عرق النزاع من الاتباع ولئن سلم انه لم يكن فيهم مطاع فلقد شاهدنا اندفاع شر كثير بخير يسير ثم حكم بكونهن اطهر وهو للزيادة المطلقة على ما ذهب اليه الرازى فى الكبير تأكيدا للترغيب وتقبيحا لحالهم فى استطابة الخبائث لينزجروا ويتركوا ما هم عليه من اللواطة فانه اذا كان المحيض اذى وقذرا يجب التجنب عنه مع كون المحل مباح الاصل فلان يكون الجزاء كذلك اولى مع كون المحل حرام الاصل (فاتقوا الله) بترك الفواحش او بايثارهن عليهم (ولا تخزون) مرا رسواى نكنيد (فى ضيفى) فى حقهم وشأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه كما ان اكرام من يتصل به اكرامه والضيف مصدر فى الاصل يكون للقليل والكثير (أليس منكم رجل رشيد) رجل واحد يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح (وقال الكاشفى) آيا نيست از شما مردى راه يافته كه شما را پند دهد واز عمل بد باز دارد * وفى التأويلات النجمية رجل رشيد يقبل نصحى ويتوب الى الله بالصدق فينجيكم من العذاب ببركته انتهى * وذلك لان الواحد على الحق كالسواد الاعظم وكالاكسير (قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق) من حاجة اى لا رغبة لنا فيهن فلا ننكحهن ومقصودهم ان نكاح الاناث ليس من عادتنا ومذهبنا ولذا قالوا علمت فان لوطا كان يعلم ذلك ولا يعلم عدم رغبتهم فى بناته بخصوصهن ويؤيده قوله (وانك لتعلم ما نريد) وهو اتيان الذكور وهو فى الحقيقة طلب ما اعد الله لهم فى الازل من قهره يعنى الهلاك بالعذاب ولما يئس من ارعوائهم عما هم عليه من الغى (قال لو ان لى بكم قوة) لو للتمنى وهو الانسب بمثل هذا المقام فلا يحتاج الى الجواب وبكم حال من قوة اى بطشا والمعنى بالفارسية كاشكى مرا باشد بدفع شما قوتى (او آوى الى ركن شديد) عطف على ان لى بكم لما فيه من معنى الفعل والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره اى لو قويت على دفعكم ومقاومتكم بنفسى او التجأت الى ناصر عزيز قوى استند اليه واتمنع به فيحمينى منكم شبه بركن الجبل فى الشدة والمنعة (وقال الكاشفى) يا پناه كيرم وباز كردم بركنى سخت يعنى عشيره وقبيله كه بديشان منع شما توانم كرد وكان لوط رجلا غريبا فيهم ليس له عشيرة وقبيلة يلتجئ اليهم فى الامور الملمة والغريب لا يعينه احد غالبا فى اكثر البلدان خصوصا فى هذا الزمان (قال الحافظ) تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكر اين قاعده در شهر شما نيست واتما تمنى القوة لان الله تعالى خلق الانسان من ضعف كما قال خلقكم من ضعف والعارف ينظر الى هذا الضعف ذوقا وحالا ولذا قيل ان العارف التام المعرفة فى غاية العجز والضعف عن التأثير والتصرف لانتفاء ارادته تحت الوحدة الجمعية وقد قال تعالى فاتخذه وكيلا

والوكيل هو المتصرف فان الهم التصرف بجزم تصرف وان منع امتنع وان خير اختار ترك التصرف الا ان يكون ناقص المعرفة (وفى المثنوى) ما كه باشيم اى تو ما را جان جان * تا كه ما باشيم با تو درميان * دست نى تا دست جنباند بدفع * نطق نى تا دم زند در ضر ونفع * پيش قدرت خلق جمله باركه * عاجزان چون پيش سوزن كاركه وفى الحديث رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد وهو نصر الله ومعونته واختلف فى معناه (فقال الكاشفى) يعنى بخداى پناه كرفت وخداوراپارى داد كه ملجأ درماندكان جز دركاه او نيست * استانش كه قبله همه است * ربناهش زماهى تا بمه است * هر كه دل در حمايتش بستست * از غم هردوكون وارستست (وقال ابن الشيخ) اى كان يريد او يتمنى ان يأوى الى ركن شديد وفى قوله رحم الله اشارة الى ان هذا الكلام من لوط ليس مما ينبغى من حيث انه يدل على قنوط كلى ويأس شديد من ان يكون له ناصر ينصره والحال انه لا ركن اشد من الركن الذى كان يأوى اليه أليس الله بكاف عبده انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما بعث الله نبيا بعد لوط الا فى عز من قومه يعنى استجيب دعوته ضرورة وكان صلى الله عليه وسلم يحميه قبيلته كابى طالب فانه كان يتعصب للنبى ويذب عنه دائما وانما اضطر الى الهجرة بعد وفاته روى ان لوطا اغلق بابه دون اضيافه حين جاؤا واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما بلوط من الكرب (قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) بضرر ولا مكروه ولن يخزوك فينا وان ركنك شديد فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرائيل ربه تعالى فى عقوبتهم فاذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم كما قال تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان فى بيت لوط سحرة وهددوا لوطا وقالوا مكانك حتى نصبح (فاسر باهلك) الاسراء بالفارسية رفتن بشب وهو لازم ومتعد وكذا السرى فان معناه رفتن بشب والمصدر على فعل خص به المعتل كما فى التهذيب والمعنى (كما قال الكاشفى) ببر كسان خود را (بقطع من الليل) القطع فى آخر الليل وقال ابن عباس بطائفة من الليل والمعنى * به پارهٔ از شب يعنى بعد از كذشتن برخى از شب فالباء فى باهلك للتعدية ويجوز ان تكون للحال اى مصاحبا بهم وفى قوله بقطع للحال اى مصاحبين بقطع على ان المراد به ظلمة الليل وقيل الباء فيه بمعنى فى اى اخرجوا ليلا لتسبقوا نزول العذاب الذى موعده الصبح (ولا يلتفت منكم احد) منك ومن اهلك اى لا يتخلف ولا ينصرف عن امتثال المأمور به او لا ينظر الى وراءه فالظاهر على هذا انه كان لهم فى البلد اموال وامتعة واصدقاء فالملائكة امروهم بان يخرجوا ويتركوا تلك الاشياء ويقطعوا انعلاق قلوبهم كما قال فى التأويلات النجمية ولا يلتفت منكم احد الى ما هم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها اراد به تجرد الباطن عن الدنيا وما فيها فان النجاة من العذاب والهلاك منوط به انتهى وفى الحديث اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم اى انفذها وتممها لهم ولا تمتهم فى بلدة هاجروا منها لئلا ينتقض الثواب بالركون الى الوطن قال ابو الليث فى تفسيره جمع لوط اهله وابنتيه ريثا ورعورا فحمل جبريل لوطا وبناته وماله على جناحه الى مدينة زغر وهى احدى مدائن لوط وهى خمس مدائن وهى على اربع فراسخ من سدوم ولم يكونوا على مثل عملهم انتهى ويخالفه الامر بالاسراء كما لا يخفى وقال فى بحر العلوم وانما نهوا عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم ويجوز ان يكون النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت الى ما وراءه لا بد له من ادنى وقفة (الا امرأتك) استثناء من قوله تعالى فاسر باهلك (انه) اى الشان (مصيبها ما اصابهم) من العذاب * بايد ان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد يعنى وقعت اهل بيت نبوته فى الضلالة فهلكت والمراد امرأته فانها مع تشرفها بالاضافة الى بيت النبوة لما اتصلت باهل الضلالة صارت ضالة وادى ضلالها وكفرها الى الهلاك معهم ففيه تنبيه على ان لصحبة الاغيار ضررا عظيما (ان موعدهم الصبح) اى موعد عذابهم وهلاكهم وهو تعليل للامر بالاسراء والنهى عن الالتفات المشعر بالحث على الاسراع كما فى الارشاد وروى انه قال للملائكة متى موعدهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح بقريب) آيا نيست صبح نزديك نى نزديكست * وانما جعل ميقات هلاكهم الصبح لانه وقت الدعة والراحة فيكون حلول العذاب حينئذ افظع ولانه انسب بكون ذلك عبرة للناظرين وفيه اشارة

الى ان صبح يوم الوفاة قريب لكل احد فاذا ادركه فكانه لم يلبث فى الدنيا الا ساعة من نهار (قال السعدى)
جرا دل برين كاروان مى نهيم * كه ياران برفتند وما بر رهيم * پس اى خاك ساركنه عن قريب * سفر
كرد خواهى بشهر غريب * برين خاك چندان صبا بكذرد * كه هر ذره از ما بجايى برد (فلما جاء امرنا)
اى وقت عذابنا وموعده وهو الصبح (جعلنا) بقدرتنا الكاملة (عاليها) اى عالى قرى قوم لوط وهى التى
عبر عنها بالمؤتفكات وهى اربع مدائن فيها اربعمائة الف او اربعة آلاف (قال الكاشفى) در هر يكى
صد هزار مرد شمشير زن * وهى سدوم وعاموراء وداروما وصبوايم كانت على مسيرة ثلاثة ايام من بيت المقدس
(سافلها) اى قلبناها على تلك الهيئات وبالفارسية نكونسار ساختيم روى ان جبريل جعل جناحه فى اسفلها
فاقتلعها من الماء الاسود ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة لم يكفأ لهم اناء
ولم ينتبه نائم ثم قلبها عليهم فاقبلت تهوى من السماء الى الارض (وامطرنا عليها) على اهل المدائن من فوقهم
اى بعد از سر نكون شدن وكان حقه جعلوا وامطروا اى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث
انه المسبب تعظيما للامر وتهويلا للخطب (حجارة من سجيل) من طين متحجر كقوله حجارة من طين واصله سنك
كل فعرب (منضود) نضد فى الارسال وتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار والنضد وضع الشئ بعضه على بعض
وهو نعت لسجيل (مسومة) نعت حجارة اى معلمة لا تشبه حجارة الدنيا او باسم صاحبها الذى تصيبه ويرمى بها
(عند ربك) اى جاءت من عند ربك (قال الكاشفى) آماده كشته در خزائن پروردكار تو براى عذاب ايشان *
روى ان الحجر اتبع شذاذهم ايضا كانوا فى البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا فى السماء اربعين يوما
حتى خرج فاصابه فاهلكه در تفسير زاهدى آورده كه سنك كلان او برابر خمى بود وخردى مساوى اسبوبى
يقول الفقير لعل الامطار على تلك القرى بعد القلب انما هو لتكميل العقوبة كالرجفة الواقعة بعد الصيحة
لقوم صالح ولتحصيل الهلاك لمسافريهم الخارجين من بلادهم لمصالحهم وهو الظاهر والله اعلم (وما هى)
اى الحجارة الموصوفة (من الظالمين) من كل ظالم بسبب ظلمهم مستحقون لها ملابسون بها (ببعيد) تذكيره
على تأويل الحجارة بالحجر وفيه وعيد لاهل الظلم كافة وعنه عليه السلام انه سأل جبرائيل فقال يعنى ظالمى امتك
ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط من ساعة الى ساعة فلان عرضة للناس لا يزالون يقعون فيه وجعلت
فلانا عرضة لكذا اى نصبته فلا تظن الظالمين انهم يتخلصون ويسلمون من هذه الحجارة بل تسقط عليهم وقت
وفاتهم وحصولهم الى صباح موتهم ونظيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع اصحابه فى المسجد
فسمعوا هدة عظيمة وهى صوت انهدام الحائط فارتاعوا اى خافوا وفزعوا فقال عليه السلام اتعرفون ما هذه
الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها وكان وصوله
الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ فى دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره
سبعين سنة فلما مات حصل فى قعرها قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم
تلك الهدة التى اسمعهم الله ليعتبروا وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى بى الى السماء رأيت
فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسألت عن ذلك جبريل فقال لا تسأل عنها فلما انصرفت وقفت على تلك الحجارة
وقلت اخبرنى عن الحجارة فقال هذه الحجارة فضلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك ثم تلا وما هى
من الظالمين ببعيد كذا فى زهرة الرياض چون عالم از ستمكر تنك دل كردد * عجب نبود كه بروى سنك بارد
وفى التبيان والبعيد الذى ليس بكائن ولا يتصور وقوعه وكل ما هو كائن فهو قريب وعن محمد بن مروان قال
صرت الى جزيرة النوبة فى آخر امرنا فامرت بالمضارب فضربت فخرج النوب يتعجبون واقبل ملكهم رجل
طويل اصلع حاف عليه كساء فسلم وجلس على الارض فقلت له ما لك لا تقعد على البساط قال انا ملك وحق
لمن رفعه ان يتواضع له اذا رفعه تواضع ز كردن فرازان نكوست * كدا كر تواضع كند خوى اوست
ثم قال ما بالكم تطؤن الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم فقلت عبيدنا فعلوه بجهلهم قال ما بالكم
تشربون الخمر وهى محرمة عليكم فى دينكم قلت اشياعنا فعلوه بجهلهم قال فما بالكم تلبسون الديباج وتتحلون
بالذهب والفضة وهى محرمة عليكم على لسان نبيكم قلت فعل ذلك اعاجم من خدمنا كرهنا الخلاف عليهم
فجعل ينظر فى وجهى ويكرر معاذيرى على وجه الاستهزاء ثم قال ليس كما تقول يا ابن مروان ولكنكم قوم ملكتم

فظلمتم وتركتم ما امرتم فاذاقكم الله وبال امركم ولله فيكم نقم لم تبلغ وانى اخشى ان ينزل بك وانت فى ارضى
فتصيبنى معك فارتحل عنى واعلم ان الظلم من نتايج القساوة التى تغطى على كل قلب بمقدار ما قدر له فلا يزال يزداد
ظلم المرء بحسب ازدياد قساوة قلبه فاذا احاطت بمرآة قلبه قساوته ابعد من ان يكون مرجوا نجاته
وكان من المهلكين بحجر القساوة النازلة من سماء القهر والجلال عصمنا الله واياكم عن البغى والفساد وارشدنا
الى العدل والصلاح انه ولى الارشاد (والى مدين) هو اسم ابن ابراهيم عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة او اسم
مدينة بناها مدين فسميت باسمه اى وارسلنا الى قبيلة مدين او ساكنى بلدة مدين (اخاهم) اى واحدا منهم
فى النسب (شعيبا) عطف بيان له وهو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين (قال) استئناف بيانى (يا قوم) اى كروه من
(اعبدوا الله) وحده ولا تشركوا به شيأ من الاصنام لانه (ما لكم من اله غيره) اى ليس لكم اله سوى الله تعالى
وكانت كلمة جميع الانبياء فى التوحيد واحدة فدعوا الى الله الواحد وعبادته فامرهم شعيب بالتوحيد اولا لانه
ملاك الامر وقوامه ثم نهاهم عما اعتادوه من النقص فى الكيل والوزن لانه يورث الهلاك فقال (ولا تنقصوا
المكيال والميزان) اى آلة الوزن والكيل وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا كالوا على
الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون بالاصغر والمراد لا تنقصوا حجم المكيال عن المعهود
وكذا الصنجات كى تتوسلوا بذلك الى بخس حقوق الناس ويجوز ان يكون من ذكر المحل وارادة الحال والمعنى
بالفارسية مكاهيد وكم مكنيد پيمانه را در پيمودن مكيلات وترازو را در سنجيدن موزونات وكل من البخسين شائع
فى هذا الزمان ايضا كانه ميراث من الكفرة الخائنين (انى اراكم بخير) علة للنهى اى ملتبسين بثروة وسعة تغنيكم
عن التطفيف يعنى درمانده ومحتاج نيستيد كه داعى باشد شمارا بخيانت بلكه منعم وتوانكريد ورسم حق كزارى
آنست كه مردم را از مال خود بهره مند كنيد نه آنكه از حقوق ايشان باز كيريد (وانى اخاف عليكم)
ان لم ترجعوا عن ذلك النقص (عذاب يوم محيط) لا يشذ منه احد منكم والمراد منه عذاب يوم القيامة او عذاب
الاستئصال ووصف اليوم بالاحاطة وهى حال العذاب لاشتماله عليه ففيه اسناد مجازى واصل العذاب
فى كلام العرب من العذب وهو المنع وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش والعذاب عذابا لانه يمنع المعاقب
من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله (ويا قوم اوفوا المكيال والميزان) ايفاء الحق اعطاؤه تاما كاملا
اى اسعوا فى اعطاء الحق على وجه التمام والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة (بالقسط) حال
من فاعل اوفوا اى ملتبسين بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة فى الكيل والوزن وان كانت
تفضلا مندوبا اليه لكنها فى الآلة محظورة كالنقص فلعل الزائد للاستعمال عند الاكتيال والناقص للاستعمال
وقت الكيل كذا فى الارشاد وصرح بالايفاء بعد النهى عن ضده لان النهى نقص حجم المكيال وصنجات الميزان
والامر بايفاء المكيال والميزان حقهما بان لا ينقص فى الكيل والوزن وهذا الامر بعد مساواة المكيال والميزان
للمعهود فلا تكرار فى الآية كما فى حواشى سعدى المفتى (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) مطلقا اى سواء كانت
من جنس المكيل والموزون او من غيره وسواء كانت جليلة او حقيرة وكانوا يأخذون من كل شئ يباع شيأ
كما يفعل السماسرة ويمكسون الناس وينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء (ولا تعثوا فى الارض مفسدين)
العثى اشد الفساد اى ولا تمادوا فى الفساد فى حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه فنهوا عن ذلك ومن الافساد
نقص الحقوق ومن الافساد قص الدراهم والدنانير وترويج الزيوف ببعض الاسباب وغير ذلك (بقية الله)
اى ما ابقاه الله لكم من الحلال بعد ترك الحرام فهى فعيلة بمعنى المفعول واضافتها للتشريف كما فى بيت الله
وناقة الله فلان ما بقى بعد ايفاء الكيل والوزن من الرزق الحلال يستحق التشريف (خير لكم) مما تجمعون بالبخس
والتطفيف فان ذلك هباء منثور بل شر محض وان زعمتم ان فيه خيرا كما قال تعالى يمحق الله الربا ويربى
الصدقات قال فى شرح الشرعة ولا يخون احد فى مبايعته بالحيل والتلبيس فان الرزق لا يزيد بذلك بل يزول
بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله بجملة قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن
بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وقتل بقوره فقالت صبيته يا ابت قد اجتمع المياه التى جعلتها فى اللبن وقتلت البقور
(ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا وانما شرط الايمان فى خيرية ما بقى بعد الايفاء لان فائدته وهى حصول
الثواب والنجاة من العقاب انما تظهر مع الايمان فان الكافر مخلد فى عذاب النيران ومحروم عن رضوان وثواب

الرحمن سواء اوفى الكيل والميزان او سلك سبيل الحرمان وان كنتم مصدقين لى فى مقالى لكم (وما انا عليكم بحفيظ) اى ما بعثت لاحفظكم عن المعاصى والقبائح وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد بلغت من انجه شرط بلاغست باتو ميكويم * تو خواه از سخنم پند كير وخواه ملال * اعلم ان العدل ميزان الله فى الارض سواء كان فى الاحكام او فى المعاملات والعدول عنه يؤدى الى مؤاخذة العباد فينبغى ان يجتنب الظلم والمراد بالظلم ان يتضرر به الغير والعدل ان لا يتضرر منه احد بشئ تما قال عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان فى النار قيل له فمن اوفى الكيل والميزان قال ليس رجل فى المدينة يكيل كما يكتال ولا يزن كما يتزن والله تعالى يقول ويل للمطففين وقال سعيد بن المسيب اذا اتيت ارضا يوفون المكيال والميزان فاطل المقام فيها واذا اتيت ارضا ينقصون المكيال والميزان فاقل المقام فيها وفى الحديث ما ظهر الغلول فى قوم الا القى الله فى قلوبهم الرعب ولا فشا الزنى فى قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو قوله ولا ختر اى غدر ونقض العهد كما فى الترغيب وفى التأويلات النجمية ولا تنقصوا المكيال والميزان اى مكيال المحبة وميزان الطلب فان للمحبة مكيالا وهو عداوة ما سوى الله تعالى كما قال الخليل عند اظهار الخلة فانهم عدو لى الا رب العالمين فانك ان تحب احدا وشيأ مع الله فقد نقصت فى مكيال محبة الله وان للطلب ميزانا وهو السير على قدمى الشريعة والطريقة كما قيل خطوتان وقد وصلت فان خطوت خطوتين دونهما فقد نقصت من الميزان انتهى * فعلى السالك ان يتأدب بآداب الاولياء والانبياء ويضع القدم فى هذا الطريق الاولى كما امر به وشرط له ولا بد من الامانة والاستقامة وايتاء كل ذى حق حقه قائما بالعدل والقسط القويم وازنا بالقسطاس المستقيم كائلا بالكيل السليم فعند ذلك يتفضل له المولى بالقبول والمدح فى الدنيا والثواب والانعام فى الآخرة فيعيش سعيدا ويموت سعيدا واما اذا غدر وظلم وخان واستكبر واصر يعدل له المولى بالرد والذم فى الدنيا والعقاب والانتقام فى الآخرة ان لم يتداركه الفضل والعفو فيعيش شقيا ويموت شقيا ويحشر شقيا (وفى المثنوى) چون ترازوى تو كژ بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا * چونكه باى چپ بود در غدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست * چون جزا سايه است اى قد تو خم * سايه تو كژ فتد در پيش هم (قالوا يا شعيب) آورده اند كه انبيا بردو قسم بوده اند بعضى آنكه ايشانرا فرمان حرب بود چون موسى وداود وسليمان عليهم السلام وبرخى آنكه ايشانرا بحرب نفرموده اند وشعيب ازان جمله بود كه رخصت حرب نداشت قوم خودرا موعظه ميكفت وخود همه شب نماز مى كرد كفتند قوم او كه اى شعيب (أصلاتك) آيا نماز تو (تأمرك) اسندوا الامر الى صلاته قصدا الى الاستهزاء فمرادهم السخرية لا حقيقة الاستفهام والمعنى اصلاتك تدعوك الى امرنا (ان نترك ما يعبد آباؤنا) من الاوثان وقد توارثنا عبادتها ابا عن جد اجابوا بذلك امره عليه السلام اياهم بعبادة الله وحده المتضمن لنهيهم عن عبادة الاوثان (او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء) جواب عن امره بايفاء الحقوق ونهيه عن البخس والنقص معطوف على ما واو بمعنى الواو لان ما كلفهم به شعيب هو مجموع الامرين لا احدهما والمعنى ان نترك ان نفعل فى اموالنا ما نشاء من التصرفات وقال بعضهم كان ينهاهم عن تقطيع اطراف الدراهم والدنانير وقصها فارادوا به ذلك والمعنى ما نشاء من تقطيعها واعلم ان اول من استخرج الحديد والفضة والذهب من الارض هوشنك فى عصر ادريس عليه السلام وكان ما سكها صالحا داعيا الى الاسلام واول من وضع السكة على النقد بن الضحاك وافساد السكة باى وجه كان افساد فى الارض وسئل الحجاج عما يرجو به النجاة فذكر اشياء منها ما افسدت النقود على الناس (انك لانت الحليم الرشيد) الاحمق السفيه بلغة مدين كما فى ربيع الابرار وقال فى الكواشى تعاطى الحلم والرشد واستكذ لك اى ما انت بحليم ولا رشيد فيما تأمرنا وترشدنا اليه وقال اكثر اهل التفسير ارادوا السفيه الضال الغاوى فتهكموا به كما يتهكم بالشحيح فيقال لو ابصرك حاتم لتعلم منك الجود وبالمستجهل والمستخف فيقال يا عالم يا حليم فهو اذن من قبيل الاستعارة التبعية نزلوا التضاد منزلة التناسب على سبيل الهزؤ فاستعاروا الحلم والرشد للسفه والغواية ثم سرت الاستعارة منهما الى الحليم الرشيد (قال) شعيب (يا قوم ارأيتم) اخبرونى (ان كنت) ايراد حرف الشك باعتبار حال المخاطبين (على بينة من ربى) اى حجة واضحة وبرهان نير من مالك امرى عبر بها عما آتاه الله تعالى من النبوة والحكمة ردا على مقالتهم الشنعاء فى جعلهم امره ونهيه غير مستند الى سند

(ورزقنى منه) اى من لدنه (رزقا حسنا) هو النبوة والحكمة ايضا عبر عنهما بذلك تنبيها على انهما بكونهما من لدنه رزق حسن كيف لا وذلك مناط الحياة الابدية له ولامته وقال بعضهم هو ما رزقه الله من المال الحلال من غير شائبة حرام اى من غير بخس وتطفيف وكان كثير المال وجواب الشرط محذوف لان اثباته فى قصة نوح ولوط دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه والمعنى اخبرونى ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربى وكنت نبيا على الحقيقة فهل يصح لى ان اتبعكم واشوب الحلال بالحرام ولا آمركم بتوحيد الله وترك عبادة الاصنام والكف عن المعاصى والقيام بالقسط والانبياء لا يبعثون الا لذلك (وما اريد) بنهيى اياكم عن التطفيف (ان اخالفكم) مخالفكم حال كونى مائلا (الى ما انهاكم عنه) يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس اى لا انهى عن شئ وارتكبه من نقصان الكيل والوزن اى اختار لكم ما اختار لنفسى فانه ليس بواعظ من يعظ الناس بلسانه دون عمله قال فى الاحياء اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى (قال الحافظ) واعظان كين جلوه در محراب ومنبر ميكنند * چون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند * مشكلى دارم ز دانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمايان چرا خود توبه كمتر ميكنند (ان اريد) اى ما اريد بما اباشره من الامر والنهى (الا الاصلاح) الا ان اصلحكم بالنصيحة والموعظة (ما استطعت) اى مقدار ما استطعته من الاصلاح قال فى بحر العلوم ما مصدرية واقعة موقع الظرف اى مدة استطاعتى الاصلاح وما دمت متمكنا منه لا اترك جهدى فى بيان ما فيه مصلحة لكم (قال السعدى) بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند * (وما توفيقى) مصدر من المبنى للمفعول اى كونى موفقا لتحقيق ما اقصده من اصلاحكم (الا بالله) الا بتأييده ومعونته بل الاصلاح من حيث الخلق مستند اليه وانما انا من مباديه الظاهرة والتوفيق يعدى بنفسه وباللام وبالباء وهو تسهيل سبل الخير واصله موافقة فعل الانسان القدر فى الخير والاتفاق هو موافقة فعل الانسان خيرا كان او شرا القدر وقال فى التأويلات النجمية التوفيق اختصاص العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية (عليه توكلت) اعتمدت فى ذلك معرضا عما عداه فانه القادر على كل مقدور وما عداه عاجز محض فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار بمعزل عن رتبة الاستمداد به فى الاستظهار (واليه انيب) اى ارجع فيما انا بصدده فى جميع امورى ويجوز ان يكون المراد وما كونى موفقا لاصابة الحق والصواب فى كل ما آتى وما اذر الا بهدايته ومعونته عليه توكلت وهو اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اى عليه اقبل بشراشر نفسى فى مجامع امورى وفيه اشارة الى معرفة المعاد والتوكل على ثلاثة اوجه توكل المبتدى وهو ترك الاسباب فى طلب المعاش وتوكل المتوسط وهو ترك طلب المعاش فى طلب العيش مع الله وتوكل المنتهى وهو استهلاك الوجود فى وجود الله وافناء الاختيار فى اختيار الله يبقى فى هويته بلا هو متصرفا فى الاسباب وان لا يرى التصرف والاسباب الا لمسبب الاسباب قال فى التأويلات القاشانية اول مراتب التوحيد توحيد الافعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات فان الذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالآثار والاكوان فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فهو فى الوحدة فصار موحدا مطلقا انتهى * تا نخوانى لا والا الله را * در نيابى منهج اين راه را * عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت * تيغ لا در قتل غير حق براند * در نكر زان پس كه بعد لا چه ماند * ماند الا الله باقى جمله رفت * شاد باش اى عشق شركت سوز ورفت * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق بالاذكار النافعة والاعمال الصالحة الى ان يصل الى مقام التوحيد الحقيقى ثم اذا وصل اليه اقتفى باثر الانبياء وكمل الاولياء فى طريق النصح والدعوة ولم يرد الا الاصلاح تكثيرا للاتباع المحمدية وتقوية الاركان العالم بالعدل ونظما للناس فى سلك الرشاد والله ولى الارشاد وهو المبدأ واليه الرجوع والمعاد (ويا قوم) اى كروه من (لا يجرمنكم) يقال جرم زيد ذنبا اى كسبه وجرمته ذنبا اى كسبته اياه فهو يتعدى الى واحد والى اثنين والاول فى الآية الكاف والميم والمعنى لا يكسبنكم (شقاقى) فاعل لا يجرمن اى شقاقكم وعداوتكم اياى (ان يصيبكم) اى بان يصيبكم وهو الثانى من مفعولى لا يجرمنكم ويقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى

فيقدر حرف الجر بعد ان والمعنى لا يحملنكم بغضكم اياى على ان يصيبكم (قال الكاشفى) شما بران ندارد دشمنى وستيزه كارى با من كه برسد شمارا (مثل) فاعل ان يصيب مضاف الى قوله (ما اصاب قوم نوح) من الغرق (او قوم هود) من الريح (او قوم صالح) من الصيحة (وما قوم لوط) قال الجوهرى القوم يذكر ويؤنث (منكم ببعيد) يعنى انهم اهلكوا بسبب الكفر والمعاصى فى عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم من الامم المعدودة فاعتبروا بهم ولا تكونوا امثالهم كيلا يصيبكم مثل ما اصابهم والاشارة ان فى طبيعة الانسان مركوزا من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار ومن طبعه انه حريص على ما منع كما ان آدم عليه السلام لما منع من اكل الشجرة حرص على اكلها فلهاتين الصفتين اذا امر بشئ ابى واستكبر واذا نهى عن شئ حرص على اتيانه لا سيما اذا اصدر الامر والنهى عن انسان مثله فان طاعة الله هينة القبول بالنسبة الى طاعة المخلوق لان فى الطاعة ذلة وهوانا وكسرا للنفس وانما يحتمل المخلوق من خالقه اكثر من ان يحتملها من مخلوق مثله ولهذا السر بعث الله الانبياء وامر الخلق بطاعتهم وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فمن كان موفقا من الله تعالى بالعناية الازلية يأتمر بما امر به وينتهى عما نهى ويطيع الرسل فيما يأمرونه اخرجته الطاعة من ظلمات صفاته المخلوقة الى نور صفاته الخالقية ومن سبقته الشقاوة فى الازل تداركه الخذلان ووكل الى نفسه وطبعه فلا يطيع الله ورسوله ويتمرد عن قبول الدعوة ويستكبر على الرسول ويعاديه بمعاداته ما امره الله به فيصيبه قهر الله وعذابه مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد اى وما معاملة قوم لوط من معاملتكم وذنوبهم من ذنوبكم ببعيد لان الكفر كله من جنس واحد وصفات الكفر قريب بعضها من بعض كذا فى التأويلات النجمية (قال فى المثنوى)

بس وصيت كرد وتخم وعظ كاشت * جون زمين شان شوره بد سودى نداشت * كرجه ناصح را بود صد داعيه * بند را قابل ببايد واعيه * تو بصد تلطيف بندش ميدهى * او ز بندت ميكند بهلو تهى * يك كس نامستمع زاستيز ورد * صد كس كوينده را عاجز كند * ز انبيا ناصحتر وخوش لهجه تر * كه بود كه كرفت دمشان در حجر * زانجه كوه وسنك دركار آمدند * مى نشد بدبخت رابكشاده بند * آنجنان دلها كه بدشان ما ومن * نعتشان شد بل اشد قسوة

(واستغفروا ربكم) بالايمان (ثم توبوا اليه) مما انتم عليه من المعاصى وعبادة الاوثان لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان او استغفروا بالايمان ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا بالاعمال الصالحة وتوبوا بالفناء التام قال فى التأويلات النجمية واستغفروا من صفات الكفر ومعاملاته كلها وبدلوها بصفات الاسلام ومعاملاته فانها تزكية النفوس عن الصفات الذميمة ثم ارجعوا اليه على قدمى الشريعة والطريقة سائرين منكم اليه لتحليكم بتحلية الحقيقة وهى الفناء عنكم والبقاء به (ان ربى رحيم) عظيم الرحمة للمؤمنين والتائبين (ودود) فاعل بهم من اللطف والاحسان كما يفعل البليغ المودة بمن يوده قال فى المفاتيح الودود مبالغة الواد ومعناه الذى يحب الخير لجميع الخلائق ويحسن اليهم فى الاحوال كلها وقيل المحب لاوليائه وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وحظ العبد منه ان يريد للخلق ما يريد لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعته ويحب الصالحين من عباده واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم اريد ان اكون جسرا على النار يعبر عليه الخلق ولا يتأذون بها كما فى المقصد الاسنى للغزالى (قال الكاشفى) فى تفسيره قطب الابرار مولانا يعقوب جرخى قدس سره درشرح اسماء الله تعالى معنى الودود را برين معنى آورده كه دوست دارنده نيكى بهمه خلق ودوستى ايشان فرع دوستى اوست زيرا كه جون بنظر تحقيق درنكرند اصل حسن واحسان كه سبب محبت باشد غير اورا ثابت نيست بس خود خودرا دوست ميدارد

اى حسن تو داده يوسفانرا خوبى * وزعشق تو كرده عاشقان يعقوبى * كرنيك نظر كند كسى غير تونيست * در مرتبه محبى ومحبوبى * واعلم ان الله تعالى لو لم يكن له ود لما هدى عباده ولما فرح بتوبة عبده المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى ارض دوية مهلكة معه راحلة عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش قال ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده فمن اضاع راحلته فى برية

الهوى بغلبة الغفلة فعليه الرجوع الى مكانه الاول اعنى الفطرة الاولى بالقدم والموت الاختيارى حتى يجد ما اضاعه وفى الحديث اشارة الى الطريق من البداية الى النهاية اما الى البداية فبقوله عليه السلام فاستيقظ لان اليقظة ابتداء حال السالك واما الى النهاية فبقوله عليه السلام ليموت لان الفناء غاية السير الى الله ثم ان قوله فاستيقظ فاذا راحلته عنده اشارة الى البقاء بعد الفناء والرجوع الى البشرية ثم اعلم ان التوبة على مراتب اعلاها الرجوع عن جميع ما سوى الله تعالى الى الله سبحانه وهذا المقام يقتضى نسيان المعصية والتوبة عن التوبة فان وقت الصفاء يقتضى نسيان الجفاء وايضا اذا تجلى الحق للسالك ورأى كل شئ هالكا الا وجهه ففى الذوات كلها فما ظنك بالاعمال والله تعالى تواب يقبل التوبة الا ان يكون العبد كذوبا يحكى ان مالك بن دينار مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما انا اسد من الاسود فقال مالك سيأتيك اسد تكون عنده ثعلبا فمرض الشاب وعاده مالك فبكى الشاب وقال قد جاء الاسد الذى صرت عنده ثعلبا فقال مالك تب الى الله تعالى فانه تواب فنودى من زاوية البيت جربناه مرارا فوجدناه كذوبا (وفى المثنوى) توبه آرند وخدا توبه بذير * امر او كيرند او نعم الامير

(قالوا) استئناف بيانى (يا شعيب ما نفقه) الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه اى لا نعرف ولا نفهم (كثيرا مما تقول) اى كل ما تقول من التوحيد ومن ايفاء الكيل والوزن وغير ذلك كما فى قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا اى كلهم على احد الوجهين وذلك استهانة بكلامه واحتقار به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما ادرى ما تقول والافشعيب كان يخاطبهم بلسانهم وهم يفهمون كلامه لكن لما كان دعاؤه الى شئ خلاف ما كانوا عليه وآباؤهم قالوا ما قالوا (وانا لنراك فينا) اى فيما بيننا (ضعيفا) هو فى المشهور من ليس له قوة جسمانية اى لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوأ او مهينا لا عزلك وهذا لا يتعلق بالقوة الجسمانية فان ضعيف الجسم قد يكون وافر الحرمة بين الناس وهو الظاهر لان الكفرة كانوا يزدرون بالانبياء وباتباعهم المؤمنين وفى التأويلات النجمية ضعيفا اى ضعيف الرأى ناقص العقل وذلك لانه كما يرى العاقل السفيه ضعيف الرأى يرى السفيه العاقل ضعيف الرأى (ولولا رهطك) ولولا حرمة قومك ومراعاة جانبهم وقالوا ذلك تفاؤلا لقومه لانهم كانوا على دينهم لا خوفا منهم لان الرهط من الثلاثة الى السبعة او التسعة او العشرة وهم الوف فكيف يخافون من رهطه (لرجمناك) لقتلناك برمى الحجارة وقد يوضع الرجم موضع القتل وان لم يكن بالحجارة من حيث انه سببه ولان اول القتل وهو قتل قابيل هابيل لما كان بالحجارة سمى كل قتل رجما وان لم يكن بها قال عمر رضى الله عنه تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم وتصلوا بها ارحامكم قالوا ولو لم يكن فى معرفة الانسان الا الاحتراز بها من صولة الاعداء ومنازعة الاكفاء لكان تعلمها من احزم الرأى وافضل الصواب الا ترى الى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك فابقوا عليه لرهطه يقال ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته (وما انت علينا بعزيز) مكرم محترم حتى تمنعنا عزتك من رجمك بل رهطك هم الاعزة علينا لكونهم من اهل ديننا فانما نكف عنه للمحافظة على حرمتهم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وتقديم الفاعل المعنوى لافادة الحصر والاختصاص وان كان الخبر صفة لا فعلا وعلينا متعلق بعزيز وجاز لكون المعمول ظرفا والباء مزيدة وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من كان على الله بعزيز فانه ليس على الجاهل بعزيز انتهى اقول وذلك لان العزة والشرف عند الجهلاء بالجاه والمال لا بالدين والكمال وقد قال النبى عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل ينظر الى قلوبكم واعمالكم يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا (وفى المثنوى) وقت بازى كودكانرا زاختلال * مى نمايد اين خزفها زر ومال * عارفانش كيميا كر كشته اند * تا كه شد كانها بريشان ونژند * باغها وقصرها وآب رود * بيش جشم از عشق كلخن مى نمود

(قال) شعيب فى جوابهم (يا قوم أرهطى) اى عشيرة وقوم من وهمزة الاستفهام للانكار والتوبيخ (اعز عليكم) عزيزتر ند برشما ودوستر ند نزد شما (من الله) كان الظاهر ان يقال منى الا انه قيل من الله للايذان بان تهاونهم به وهو نبى الله تهاون بالله تعالى وانما انكر عليهم اعزية رهطه منه تعالى مع ان ما اثبتوه انما هو مطلق عزة رهطه لا اعزيتهم منه تعالى مع الاشتراك فى اصل العزة لتكرير التوبيخ حيث انكر عليهم اولا ترجيح جنب الله تعالى وثانيا نفى العزة بالمرة والمعنى أرهطى اعز عليكم من الله تعالى فانه مما لا يكاد يصح والحال انكم لم تجعلوا له حظا من العزة اصلا

(واتخذتموه) اى الله تعالى (وراءكم) از پس پشت خود (ظهريا) همچو مرد فراموش شده اى شيأ منبوذا وراء الظهر منسيا لايبالى به اى جعلتموه مثله باشر الحكم به والاهانة برسوله فلا تبقون على الله وتبقون على رهطى اى فلا تحفظونى ولا ترحمونى لله وتراعون نسبة قرابتى الى الرهط وتضيعون نسبتى الى الله بالنبوة فكانكم زعمتم ان القوم اعز من الله حيث تزعمون انكم تركتم قتلى اكراما لرهطى والله اولى بان يتبع امره كانه يقول حفظكم اياى فى الله اولى منه فى رهطى والعرب تقول لكل مالا يعبأ بامره قد جعل فلان هذا الامر بظهره فالظهرى منسوب الى الظهر والكسر لتغيير النسب كقولهم فى النسبة الى امس امسى بكسر الهمزة والى الدهر دهرى بضم الدال (ان ربى بما تعملون) من الاعمال السيئة التى من جملتها عدم مراعاتكم لجانبه (محيط) لا يخفى عليه منها خافية وان جعلتموه منسيا فيجازيكم عليها والاحاطة ادراك الشئ بكماله واحاطة الله بالاعمال مجاز (وياقوم اعملوا على مكانتكم) مصدر من مكن مكانة فهو مكين اذا تمكن ابلغ التمكن والجار والمجرور فى موقع النصب على الحال والمعنى اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة كل ما فى وسعكم وطاقتكم من ايصال الشرور الى. ويجئ المكان كمقام ومقامة فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار حيث للزمان وهو للمكان والمعنى على ناحيتكم وجهتكم التى انتم عليها من الشرك والعداوة لى (انى) ايضا (عامل) على مكانتى فحذف للاختصار اى عامل بقدر ما آتانى الله من القدرة وعلى حسب ما يؤتينى الله من النصرة والتأييد فكانهم قالوا ماذا يكون اذا عملنا على قوتنا فقال (سوف تعلمون من) استفهام اى اينا او موصولة اى تعرفون الذى (يأتيه عذاب يخزيه) يذله ويهينه (ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لما اوعدوه وكذبوه اراد ان يدفع ذلك عن نفسه ويلحقه بهم فسلك سبيل ارخاء العنان لهم وقال سوف تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم واينا الجانى على نفسه والمخطئ فى فعله يريد ان المعذب والكاذب انتم لا انا (فارتقبوا) اى انتظروا مآل ما اقول لكم سيظهر صدقه (انى معكم رقيب) منتظر فعيل بمعنى الراقب وكان شعيب عليه السلام يسمى خطيب الانبياء لحسن محاورته مع قومه وكمال اقتداره فى مراجعته جوابهم وكان كثير البكاء حتى عمى ثم رد الله عليه عليه السلام بصره فاوحى اليه ياشعيب ماهذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهى وسيدى انك تعلم انى ما ابكى شوقا الى الجنة ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت اليك فما ابالى ما الذى تصنع بى فاوحى الله تعالى ياشعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك لقائى ياشعيب لذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى (قال المولى الجامى) زهاد خلد خواهد واو باش عيش نقد * ما خود بدولت غمت ازهر دو رسته ايم * وهذه حال المقربين فانهم جعلوا الله تعالى بين اعينهم وجعلوا الخلق وراء ظهورهم خلاف ما عليه اهل الغفلة فلم يلتفتوا الى شئ من الكونين حبا لله تعالى وقصروا النظر عليه وهم العبيد الاحرار والناس فى حقهم على طبقات فاما اهل الشقاء فلم يعرفوهم من هم ولم يروهم اصلا لانطماس بصيرتهم وعدم استعدادهم لهذا الانكشاف الاترى الى قوم شعيب كيف حجبهم كونه اعمى فى الصورة عن رؤية جمال نبوته وظنوا ان ليس لهم ابصارا ولا بصر له ولذا عدوه ضعيفا ولم يعرفوا انهم عمى فى الحقيقة وان ابصارهم الظاهرة لا تستجلب لهم شرفا وان الحق مع اهل الحق سواء ساعده الاسباب الصورية والآلات الظاهرة اولا فان الناس مشتركون فيما يجرى على ظواهرهم من انواع الابتلاء مفترقون فيما يرد على بواطنهم من اصناف النعماء والله تعالى ارسل الانبياء عليهم السلام الى الناس الغافلين ليفتحوا عيون بواطنهم من نوم الغفلة ويدعوهم الى الله تعالى ووصاله ولقاء جماله فمن كان له منهم استعداد لهذا الانفتاح رضى بالتربية والارشاد وقام فى طريق الحق بالسعى والاجتهاد ومن لم يكن له منهم ذلك ابى واستكبر عن اخذ التلقين وامتنع عن الوصول الى حد اليقين فبقى فى الظلمات كالاعمى لا يدرى اين يذهب فيا ايها الاخوان ارجعوا الى ربكم مع القوافل الروحانية فعن قريب ينقطع الطريق ولا يوجد الرفيق ونعم ما قال من قال * خيز لامست شواز مى قدسى ازانك * مانده درين تيره جام بهر نشست آمديم (ولما جاء امرنا) الذى قدرناه فى الازل من العذاب والهلاك لقوم شعيب فالامر واحد الامور (نجينا شعيبا) قدم تنجيته ايذانا بسبق الرحمة التى هى مقتضى الربوبية على الغضب الذى يظهر اثره بموجب الجرائم (والذين آمنوا معه) اى ونجينا الذين اتبعوا شعيبا فى الايمان وآمنوا كما آمن هو (برحمة) ازلية صدرت (منا) فى حقهم وبمجرد فضل لا بسبب اعمالهم كما هو مذهب اهل السنة وقال بعضهم هى الايمان الذى وفقناهم له

يقول

بقول الفقير * وجه هذا القول ان العذاب والهلاك الذى هو من باب العدل قد اضيف الى الكفر والظلم فاقتضى ان يضاف الخلاص والنجاة الذى هو من باب الفضل الى الايمان ولما كان الايمان والعمل الصالح امرا موقوفا على التوفيق كان مجرد فضل ورحمة فافهم (واخذت الذين ظلموا) انفسهم بالاباء والاستكبار عن قبول دعوة شعيب (الصيحة) فاعل اخذت والمراد صيحة جبرائيل عليه السلام بقوله موتوا جميعا وفى سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة ولعلها من روادف الصيحة المستتبعة لتموج الهواء المفضى اليها عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يعذب الله امتين بعذاب واحد الا قوم شعيب وصالح وذلك انه اصابهم حر شديد فخرجوا الى غيضة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فاحدقت بالاشجار واخذت فيها النار وصاح بهم جبريل ورجفت بهم الارض فماتوا كلهم واحترقوا فذلك قوله تعالى (فاصبحوا) اى صاروا (فى ديارهم) بلادهم او مساكنهم (جاثمين) ميتين لازمين لاماكنهم لا براح لهم منها اى لا زوال (كان لم يغنوا فيها) اى لم يقيموا فى ديارهم احياء متصرفين مترددين (الا بعدا لمدين) اى هلاكا لاهل مدين واعلم ان بعدا وسحقا ونحوهما مصادر قد وضعت مواضع افعالها التى لا يستعمل اظهارها ومعنى بعدا بعدوا اى هلكوا وقوله لمدين بيان لمن نبه عليه بالبعد نحو هيت لك (قال الكاشفى) بدانيد كه هلاك يست قوم مدين را ودورى از رحمت من (كما بعدت ثمود) اى هلكت شبه هلاكهم بهلاكهم لانهما اهلكتا بنوع من العذاب وهو الصيحة كما مر آنفا والجمهور على كسر العين من بعدت على انها من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك يهلك ارادت العرب ان تفرق بين البعد بمعنى الهلاك وبين البعد الذى هو ضد القرب ففرقوا بينهما بتغيير البناء فقالوا بعد بالضم فى ضد القرب وبعد بالكسر فى ضد السلامة والبعد بالضم والسكون مصدر لهما والبعد بفتحتين انما يستعمل فى مصدر مكسور العين وفى الآية اشارة الى ان الكفرة واهل الهوى افسدوا الاستعداد الروحانى الفطرى فى طلب الدنيا وابتغاء شهواتها والاستكبار عن قبول الحق والهوى وادى تمردهم عن الحق وتماديهم فى الباطل الى الهلاك صورة ومعنى اما صورة فظاهر واما معنى فلانهم ابعدوا عن جوار الله وطيب العيش معه الى اسفل سافلين القطيعة فبقوا فى نار الفرقة لا يحيون ولا يموتون وما انتفعوا بحياتهم فصاروا كالاموات وكما ان الصيحة من جبرائيل اهلكتهم فكذا النفخة من شعيب احيت المؤمنين لان انفاس الانبياء والاولياء كنفخ اسرافيل فى الاحياء اذا كان المحل صالحا لطرح الروح فيه كجسد الاكبر (قال فى المثنوى) سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را * هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما * جان هر يك مردهٔ از گور تن * بر جهد ز آوازشان اندر كفن * گر كشى ازيند كان ذوالجلال * وانكه دارند از وجود تو ملال * كهر بادارند چون پيدا كنند * كاه هستىء ترا شيدا كنند * كهربای خويش چون پنهان كنند * زود تسليم ترا طغيان كنند * قد سبق ان قوم شعيب عدوه ضعيفا فيما بينهم وما عرفوا ان الله القوى معه * گر تو پيلى خصم تو از تو رميد * نك جزا طيرا ابابيلت رسيد * گر ضعيفى در زمين خواهد امان * غلغل افتد در سپاه آسمان * گر بدندانش گزى پر خون كنى * درد دندانت بگيرد چون كنى * هر پيمبر فرد آمد در جهان * فرد بود وصد جهانش در نهان * ابلهان گفتند مردى بيست بيش * واى آن كو عاقبت انديش نيست * فعلى الصالحين ان يعتبروا باحوال الطالحين فانهم قد اخذوا الدنيا وآثروها على الآخرة ثم سلبهم الله عن اموالهم وديارهم كان لم ينتفعوا بشئ ولم يقيموا فى دار وعن جابر بن عبد الله انه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يارسول الله فقال عليه السلام عليك السلام فقال يارسول الله ما الدنيا قال حلم المنام واهلها مجازون ومعاقبون قال يارسول الله وما الآخرة قال عيش الابد فريق فى الجنة وفريق فى السعير فقال يارسول الله فما الجنة قال بدل الدنيا لطالبها نعيمها ابدا قال فما جهنم قال بدل الآخرة لطالبها لا يفارقها اهلها ابدا قال فاخبر هذه الامة قال الذى يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون الرجل فيها قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم ما بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم ليزهدكم فى الدنيا ويرغبكم فى الآخرة كذا فى تنبيه الغافلين (قال السعدى) بكى بر سر گور گل مى سرشت * كه حاصل كنند از گل گور خشت * بانديشه

خلق فروروفت بود * كه اى نفس كوته نظر بند كير * چه بندى در بن خشت زرين دلت *
كه يكروز خشتى كند از كلت * تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * دل
اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل بر نكند * بر مرد هشيار دنيا خس است * كه هر مدتى جاى
ديكر كس است (ولقد ارسلنا) اى وبالله لقد ارسلنا (موسى) حال كونه ملتبسا (بآياتنا) التسع التى
هى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الاموال والانفس (وسلطان)
برهان (مبين) واضح هو من قبيل عطف الصفة مع اتحاد الموصوف اى والله ارسلنا موسى بالجامع بين كونه
آياتنا وبين كونه سلطانا له على صدق نبوته واضحا فى نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا كقوله تعالى
ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل ويجوز
ان يراد بسلطان مبين الغلبة والاستيلاء كقوله تعالى ونجعل لكما سلطانا (الى فرعون وملئه) اى اشراف قومه
ورؤسائه وتخصيص ملئه بالذكر مع عموم رسالته لقومه كافة لاصالتهم فى الرأى وتدابير الامور واتباع غيرهم
لهم فى الورود والصدور (فاتبعوا امر فرعون) اى امره بالكفر بما جاء به موسى من البينات واطاعوا قوله
حين قال لهم ما علمت لكم من اله غيرى وخالفوا امر موسى بالتوحيد وقبول الحق وانما لم يصرح بكفر فرعون
بآيات الله للايذان بوضوح حاله فكان كفره وامر ملئه بذلك محقق الوجود غير محتاج الى الذكر صريحا
وانما المحتاج الى ذلك شأن ملئه المترددين بين هاد الى الحق وداع الى الضلال وايراد الفاء للاشعار بمسارعتهم
الى الاتباع فكانه لم يتراخ عن الارسال والتبليغ بل وقع فى وقت واحد (وما امر فرعون برشيد) قال الكاشفى
نبود كار فرعون بر نهج رشد وصواب * وقال غيره الرشد مستعمل فى كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغى
فى كل ما يذم ويتسخط فهو ضد الغى والرشيد بمعنى المرشد والاسناد مجازى والمعنى وما هو مرشد الى خير وهو غى
محض وضلال صريح وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه تجهيل لمتبعيه
(يقدم) فى الصحاح قدم بالفتح يقدم قدما اى تقدم وهو استئناف لبيان حاله فى الآخرة (قومه) جميعا
من الاشراف وغيرهم (يوم القيامة) اى يتقدمهم يوم الآخرة الى النار وهم خلفه ويقودهم الى النار كما كانوا
يتبعونه فى الدنيا ويقودهم الى الضلال (فاوردهم النار) اى يوردهم ويدخلهم فيها وايثار صيغة الماضى للدلالة
على تحقق الوقوع لا محالة لان الماضى متيقن الوجود واعلم ان الورود عبارة عن المجئ الى الماء والايراد احضار
الغير والمورد الماء فشبه فرعون بالفارط الذى يتقدم الواردة الى الماء واتباعه بالواردة والنار بالماء الذى يردونه
ثم قيل (وبئس الورد المورود) اى بئس المورد الذى يردونه النار لان الورد انما يورد لتسكين العطش وتبريد الاكباد
والنار على ضد ذلك (واتبعوا) اى الملأ الذين اتبعوا امر فرعون (فى هذه) اى فى الدنيا (لعنة) لعنة عظيمة
حيث لعنهم من بعدهم من الامم (ويوم القيامة) اى حيث يلعنهم اهل الموقف قاطبة فهى تابعة لهم حيثما
ساروا دائرة معهم ايناما داروا فكما اتبعوا امر فرعون اتبعتهم اللعنة فى الدارين جزاء وفاقا ويلعنون ويطرحون
من رحمة الله تعالى فى الدنيا بالغرق والآخرة بما فيها من عذاب فان كل معذب ملعون مطرود من الرحمة كما ان
كل مخذول محروم عن التوفيق والعناية كذلك واكتفى ببيان حالهم الفظيع عن بيان حال فرعون اذ حين كان
حالهم هكذا فما ظنك بحال من اغواهم والقاهم فى هذا الضلال البعيد وحيث كان شأن الاتباع ان تكون اعوانا
للمتبوع جعلت اللعنة رفدا لهم على طريقة التهكم فقيل (بئس الرفد المرفود) الرفد قد جاء بمعنى العون وبمعنى
العطية والملائم هنا هو الاول قال الزجاج كل شئ جعلته عونا لشئ واسندت به شيأ فقد رفدته والمعنى بئس
العون المعان رفدهم وهى اللعنة فى الدارين وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة
فى الآخرة وفى الآية بيان شقاء فرعون وانه لم ينفعه ايمانه حين الغرق ولو نفعه لما كان قائد قومه الى النار
وفى الفتوحات فى الباب الثانى والستين المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون
على الله تعالى كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله تعالى فقال يا ايها الملأ ما علمت لكم
من اله غيرى وقال انا ربكم الاعلى يريد انه فى السماء اله غيرى وكذلك نمرود وغيره وقال فى الفتوحات فى موضع
آخر هو مقتدى وغير هذا قلت على سبيل البحث والاستكشاف انتهى * وعلى هذا يحمل ما فى فصوص الحكم
من كونه مقبوضا على الطهارة فتدبر وامسك لسانك عن الشيخ فانه لكلمات الكبار محامل كثيرة والقرآن

لا يقتضى عجائبه وهى بكر بالنسبة الى ارباب الرسوم هدانا الله واياكم الى حقيقة العلم والعمل وارشدنا واياكم
الى طريقة الكمل وفى الآية ايضا ذم لاتباع اهل الهوى وصحبة اهل الفسق فان العرق دساس والطبع جذاب
والمقارنة مؤثرة والامراض سارية اى فغان از يار ناجنس اى فغان * همنشين نيك جوييد اى مهان *
وفى الحديث لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم وليس منا اى لا تسكنوا
مع المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لا يسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة
وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة فقوم فرعون لما اتبعوا فرعون اوردهم النار ولو اتبعوا موسى لاوردهم الجنة
(وفى المثنوى) اى خنك آن مرد كز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد * سيل چون آمد بدريا
بحر كشت * دانه چون آمد بمزرع كشت كشت * چون تعلق يافت نان با بو البشر * نان مرده
زنده كشت وباخبر * موى وهيزم چون فداى نار شد * ذات ظلمانى او انوار شد * سنك سرمه چونكه
شد در ديدكان * كشت بينايى شد انجا ديده بان * واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت
وزندكى از وى بجست (ذلك) اى الخبر السابق يا محمد (من انباء القرى) بعض انباء القرى المهلكة بما جنت ايدى
اهلها (نقصه عليك) خبر بعد خبر اى مقصوص عليك ليكون فيه دلائل نبوتك (منها) اى من تلك القرى (قائم)
باق اثره وجدرانه كالزرع القائم على ساقه مثل ديار عاد وثمود (وحصيد) مبتدأ حذف خبره اى ومنها عافى الاثر
كالزرع المحصود مثل بلاد قوم نوح ولوط (وقال الكاشفى) قائم باقيست وآبادان وحصيد مفقودست ياخراب
وفى التأويلات النجمية من الاجساد بعضها قائم قابل لتدارك ما فات عنها واصلاح ما افسد النفس منها ومنها
ما هو محصود بمحصد الموت مأيوس عن التدارك (وما ظلمناهم) باهلاكنا اياهم والضمير الى الاهل المحذوف
المضاف الى القرى (ولكن ظلموا انفسهم) بارتكاب ما يوجب الهلاك من الشرك وغيره فانهم اكلوا رزق الله
وعبدوا غيره وكذبوا رسله وفيه اشارة الى انه تعالى اعطاهم استعدادا روحانيا وآلة لتحصيل كمالات لا يدركها
الملائكة المقربون فاستعملوا تلك الآلة على وفق الطبيعة لا على حكم الشريعة فعبدوا طاغوت الهوى ووثن
الدنيا واصنام شهواتها فجاءهم الهلاك من ايدى الاسماء الجلالية (فما اغنت عنهم) ما نافية اى فما نفعتهم ولا قدرت
ان ترد بأس الله عنهم (آلهتهم التى يدعون) اى يعبدون وهى حكاية حال ماضية وانما اريد بالدعاء العبادة
لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله عليه السلام الدعاء هو العبادة (من دون الله) اى حال كونهم متجاوزين
عبادة الله (من شئ) فى موضع المصدر اى شيأ من الاغناء وهو القليل منه (لما جاء امر ربك) منصوب باغنت
اى حين مجئ عذابه ونقمته وهى المكافاة بالعقوبة (وما زادوهم) الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعبدتها
وعبر عن الاصنام بواو العقلاء لانهم نزلوها منزلة العقلاء فى عبادتهم اياها واعتقادهم انها تنفع (غير تتبيب)
من تب اذا هلك وخسر وتببه غيره اذا اهلكه او اوقعه فى الخسران اى غير اهلاك وتخسير فانهم انما هلكوا وخسروا
بسبب عبادتهم لها وكانوا يعتقدون فى الاصنام جلب المنافع ودفع المضار فزال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد
منافع الدنيا والآخرة وجلب ذلك اليهم مضار الدنيا والآخرة وذلك من اعظم الهلاك واشد الخسران (وكذلك)
الكاف فى محل الرفع على انها خبر مقدم للمصدر المذكور بعده اى مثل ذلك الاخذ الذى مر بيانه (اخذ ربك
اذا اخذ القرى) اى اهلها وانما اسند اليها للاشعار بسريان اثره اليها (وهى ظالمة) حال من القرى وهى فى الحقيقة
لاهلها لكنها لما اقيمت مقامهم فى الاخذ اجريت الحال عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وكفرهم ليكون
ذلك عبرة لكل ظالم (ان اخذه اليم شديد) اى عقوبته وجيعة شديدة صعبة على المأخوذ والمعاقب لا يرجى منها
الخلاص وعن ابى موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى الظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك الآية * كسى كو صرصر ظلمش دمادم * چراغ عيش مظلومان بميرد *
نميترسد از آن كايزد تعالى * اكر چه دير كيرد سخت كيرد * والله تعالى لا يجبر الظالم ولكن يمهله ويكله الى نفسه
فمن امارية نفسه يظلم على نفسه وعلى نفس غيره فيؤاخذه الله تعالى بظلمه عدلا منه ولكنه اذا نظر بفضله ورحمته
الى عبد بنظر العناية يزيل بنور العناية ظلمات امارية نفسه فتصير نفسه مأمورة لامر الشريعة فلا يعمل
الا للنجاة من عذاب الآخرة ونيل الدرجات والقربات فعلى كل من اذنب ان يحذر الاخذ ربه فيبادر التوبة ويترك
التسويف فانه ورد وهلك المسوفون * قبول توبه برب كريمست * فعجل ان فى التأخير آفات (ان فى ذلك)

اى فيما نزل بالامم الهالكة بذنوبهم اوفيما قصه الله من قصصهم (لآية) لعبرة بينة وموعظة بالغة (لمن خاف
عذاب الاخرة) اى اقربه وآمن لانه يعتبر به حيث يستدل بما حاق بهم من العذاب الشديد بسبب ما عملوا
من السيئات على احوال عذاب الاخرة واما من انكر الاخرة واحال فناء العالم ولم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك
الوقائع لاسباب فلكية اتفقت فى تلك الايام لا للذنوب المهلكين فهو بمعزل من هذا الاعتبار تبالهم ولمآلهم
من الافكار (قال الحافظ) مبر سپهر ودور قمر راچه اختيار * در كردشند بر حسب اختيار دوست *
(ذلك) اشارة الى يوم القيامة المدلول عليه بذكر الاخرة (يوم مجموع له الناس) اى يجمع له الاولون والاخرون
للمحاسبة والجزاء واستعمال اسم المفعول حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق
مجازا تنبيها على تحقق وقوعه (وذلك) اى يوم القيامة مع ملاحظة عنوان جمع الناس له (يوم مشهود)
اى مشهود فيه حيث يشهد فيه اهل السموات والارضين للموقف لا يغيب عنه احد فالمشهود هو الموقف
والشاهدون اى الحاضرون الخلائق والمشهود فيه اليوم فاتسع فيه اجراء الظرف مجرى المفعول به واليوم
كما يصح ان يوصف بانه مشهود فيه بمعنى يشهد فيه الخلائق من كل ناحية لامر له شان اوخطب يهمهم
كيوم الجمعة والعيد وعرفة وايام الحروب وقدوم السلطان كذلك يصح ان يوصف بانه مشهود اى مدرك كما تقول
ادركت يوم فلان فاريد فى هذا المقام اليوم المشهود فيه لما فيه من تهويل ذلك اليوم لا اليوم المشهود لان سائر
الايام كذلك (وما نؤخره) اى وما نؤخر احدا فى ذلك اليوم الملحوظ بعنوانى الجمع والشهود (الا لاجل معدود)
الا لانقضاء مدة قليلة بحذف المضاف (قال الكاشفى) مكر از براى كذشتن مدتى شمرده يعنى تا وقت وى در رسد
قائم بكرد دحسبما تقتضيه الحكمة وفى الايات تهديد وتخويف من الله وحث على تصحيح الحال وتصفية البال
وتزكية الاعمال ومحاسبة النفوس قبل بلوغ الاجال فان العبد لا يحصد الا ما يزرع ولا يشرب الا بالكاس التى
يسقى وفى الحديث القدسى يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم
ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم يا عبادى
كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانى اغفر الذنوب جميعا
فاستغفرونى اغفر لكم يا عبادى انكم ان تبلغوا ضرى فتضرونى وان تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو ان اولكم
وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ يا عبادى لو ان اولكم وآخركم
وجنكم وانسكم قاموا فى صعيد واحد فسألنى كل واحد منكم مسألة واعطيته ما نقص ذلك مما عندى
الا كما ينقص المخيط اذا غمس فى البحر غمسة واحدة يا عبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم واوفيكم اياها يوم
القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فعلى العاقل ان يتدارك ما فات
ولا يضيع الاوقات (قال المولى الجامى) هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه
برباد آخ آخ وقد خسر من فات عنه نفس فى طلب غير الله فكيف يكون حال من اضاع انفاسه فى هواه
(يوم يأت) اى حين يأتى ذلك اليوم المؤخر بانقضاء اجله وهو يوم القيامة فلا يلزم ان يكون للزمان زمان
وذلك لان الحين مشتمل على ذلك اليوم وغيره من الاوقات ولا محذور فى كون الزمان جزأ من زمان آخر الا ترى
ان الساعة جزء من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع من الشهر وعلى هذا ويأت بحذف الياء واجتزأ عنها
بالكسرة كما قالوا لا ادر ولا ابال وهو كثير فى لغة هذيل روى عن عثمان رضى الله عنه انه عرض عليه المصحف
فوجد فيه حروفا من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل ما وجد فيه هذه الحروف
فكانه قدم هذيلا بالفصاحة والناصب للظرف قوله (لا تكلم نفس) لا تتكلم بما ينفع وينجى من جواب اوشفاعة
(الا باذنه) اى باذن الله تعالى كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقوله من ذا الذى
يشفع عنده الا باذنه ويوم القيامة يوم مقداره الف سنة من سنى الدنيا ففيه مواقف وازمنة واحوال
مختلفة يتكلمون فى بعضها ويتساءلون كما قال يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ولا يتكلمون فى بعضها
لشدة الهول والفزع وظهور سطوة آثار القهر اولعدم الاذن لهم فى الكلام كما قال هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويختم فى بعضها على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم وعن ابن عباس
رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم تمكثون الف عام فى الظلمة لا تتكلمون (قال السعدى)

اكر تيغ قهر بركشد ولى ونبى سر دركشد وكر غمزة لطف بجنباند بدان را بنيكان رساند * كر بمحشر خطاب قهر بود *
انبيا را چه جاى معذرتست * پرده از لطف كو بردار * كاشقيا را اميد مغفرتست (فمنهم) اى من الناس
المذكور فى قوله مجموع له الناس اومن اهل الموقف المدلول عليهم بقوله لا تكلم نفس (شقى) وجبت له النار
بموجب الوعيد (وسعيد) اى ومنهم سعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد وتقديم الشقى على السعيد لان المقام
مقام التحذير والانذار قال فى التبيان علامة الشقاوة خمسة اشياء قساوة القلب وجمود العين والرغبة فى الدنيا
وطول الامل وقلة الحياء وعلامة السعادة خمسة اشياء لين القلب وكثرة البكاء والزهد فى الدنيا وقصر الامل
وكثرة الحياء وفى التأويلات النجمية شقى محكوم عليه بالشقاوة فى الازل وسعيد محكوم عليه بالسعادة فى الازل
وعلامة الشقاء الاعراض عن الحق وطلبه والاصرار على المعاصى من غير ندم عليها والحرص على الدنيا حلالها
وحرامها واخذ الدين الهوى والتقليد والبدعة وعلامة السعادة الاقبال على الله وطلبه والاستغفار عن المعاصى
والتوبة الى الله والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها واتباع السنة واجتناب البدعة ومخالفة الهوى
انتهى * شيخ ابو سعيد خراز قدس سره فرموده كه حق سبحانه وتعالى درين سوره دو كار عظيم بيان فرموده
يكى سياست جبارى وسطوت قهارى كه دمار از روز كار كفاره برآورده ديكر حكم ازلى كه بشقاوت وسعادت
دو كار عظيم خلق شرف نفاذ يافته وحضرت رسالت از هيبت آن چيز وسطوت اين حكم فرموده كه شيبتنى
سورة هود * آن يكى را از ازل لوح سعادت بركنار * وين يكى را تا ابد داغ شقاوت برجبين * عدل
ميراند اين را سوى اصحاب شمال * فضل او ميخواند آنرا زد اصحاب يمين * قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله
تعالى فمنهم شقى وسعيد ظاهره يدل على ان اهل الموقف لا يخرجون عن هذين القسمين اللذين احدهما مخلد
فى النار ابدا الا ما شاء ربك وثانيهما مخلد فى الجنة ابدا الا ما شاء ربك فيلزم ان يكون اطفال المشركين والمجانين الذين
لم يعملوا صالحا غير خارج عنهما فان قلت انهم من اهل الجنة فبلا ايمان وان قلت انهم من اهل النار فبلا ذنب
فاعلم ان امرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية تبع لاشرف الابوين وفيما يتعلق بامر الاخرة من الثواب والعقاب
معلوم مما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين
اهم من اهل الجنة اومن اهل النار فقال عليه السلام الله اعلم بما كانوا عاملين من الكفر والايمان ان عاشوا وبلغوا
وتحقيق هذا المقام ان الله تعالى يحشر يوم القيامة اصحاب الفترات والاطفال الصغار والمجانين فى صعيد
واحد لاقامة العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب للعمل فى اصحاب الجنة فاذا حشروا فى صعيد واحد بمعزل
عن الناس بعث فيهم نبى من افضلهم وتمثل لهم نار يأتى بها هذا النبى المبعوث فى ذلك اليوم فيقول لهم
انا رسول الله اليكم فيقع عندهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار لانفسكم
فمن اطاعنى نجا ومن عصانى وخالف امرى هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره منهم ورمى بنفسه فيها سعد
ونال ثواب العمل ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعمله
المخالف ليقوم العدل من الله تعالى فى عباده هكذا ورد فى صحيح الاخبار (فاما الذين شقوا) اى سبقت لهم
الشقاوة وقضى لهم بالنار (ففى النار) اى مستقرون فى جهنم كان سائلا قال ما شأنهم فيها (لهم فيها زفير وشهيق)
الزفير اخراج النفس بقوة وشدة والشهيق رده واستعمالهما فى اول ما ينهق الحمار وآخر ما يفرغ من نهيقه
وفيه استعارة تصريحية فان المراد تشبيه صراخهم باصوات الحمير فكما ان الحمير لها اصوات منكرة كذلك
لهم اصوات منكرة فى جهنم كما يشاهد ذلك فى اهل الابتلاء فى الدنيا لا سيما عند الصلب او الخنق اوضرب العنق
اوقطع اليد اونحوها فان لبعض المجرمين حينئذ خوارا كخوار البقر يتغير صوته كما يتغير لونه وحال الاخرة اشد
من حال الدنيا الف مرتبة (خالدين فيها) مقيمين دائمين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار فى الظرف وهو قوله
فى النار هذا ان اريد حدوث كونهم فى النار وقال بعضهم لا حاجة هنا الى جعل الحال مقدرة كما فى قوله تعالى
فادخلوها خالدين لان الخلود بعد الدخول وهى ههنا حال عمن استقر فيها فلا حاجة الى التقدير (ما دامت
السموات والارض) ما مصدرية والمصدر المؤول قائم مقام الظرف والمعنى مدة دوامهما وهو عبارة عن التأبيد
ونفى الانقطاع على عادة العرب وذلك انهم اذا وصفوا شيأ بالابد والخلود قالوا ما دامت السموات والارض لانهما
باقيتان ابد الاباد على زعمهم فقالوا ما قصدنا تأبيده بهما فى عدم الزوال فورد القرآن على هذا المنهاج وان اريد

تعليق قرارهم فيها بدوام السموات والارض فالمراد سموات الاخرة وارضها وهى دائمة مخلوقة الابد ويدل عليه
قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وان اهل الاخرة
لابد لهم من مظل ومقل اما سماء يخلقها الله فتظلهم او يظلهم العرش وكل ما علاك فاظلك فهو سماء
وكل ما استقرت عليه قدمك فهو ارض ولا فساد فى التشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ولا مانع ونظيره
تشبيه الشئ بالكيمياء او بارم مدينة وغير ذلك حضرت شيخ قدس سره درفتوحات آورده كه دوام آسمان وزمين
ازحيثيت جوهر ايشان مرادست نه ازحيثيت صورت ايشان وقال اهل التأويل سموات الارواح والقلوب
وارض النفوس والبشرية (الا ما شاء ربك) استثناء من الخلود فى النار لان بعض اهل النار وهم فساق الموحدين
يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض ويجوز اجتماع
الشقاوة والسعادة فى شخص واحد باعتبارين كما قال فى التأويلات النجمية الا ما شاء ربك من الاشقياء وذلك
لان اهل الشقاوة على ضربين شقى واشقى فيكون من اهل التوحيد شقى بالمعاصى سعيد بالتوحيد فالمعاصى
تدخله النار والتوحيد يخرجه منها او يكون من اهل الكفر والبدعة اشقى يصليه كفره وتكذيبه النار فيبقى خالدا
مخلدا انتهى وعن ابن مسعود رضى الله عنه ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن
ابى هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص مثله ومعناه عند اهل السنة ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان فتبقى
طبقتهم خالية واما مواضع الكفار فممتلئة ابدا (قال الحافظ) دلا طمع مبر از لطف بى عنايت دوست * كه ميرسد
همه را لطف بى نهايت او * وفى هذا البيت اشارة الى سر خفى لا يدركه الا اهل الالهام قال بعض الكبار الترقى
والتدلى انما يجرى فى هذا العالم واما فى الاخرة فلا ترقى فيها فان قلت فقد ترقى العاصى الى مرتبة الجنة بعد الخروج
من النار قلت ذلك الترقى كان فى الدنيا بسبب الايمان غير ان ظهوره كان فى الاخرة فعذب اولا ثم دخل الجنة
(ان ربك فعال لما يريد) من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق من غير اعتراض عليه وانما قيل فعال
لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة وقال المولى ابو السعود الا ما شاء ربك استثناء من الخلود على طريقة قوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقوله ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وقوله حتى يلج الجمل
فى سم الخياط غير ان استحالة الامور المذكورة معلومة بحكم العقل واستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة
بحكم النقل يعنى انهم مستقرون فى النار فى جميع الازمنة الا فى زمان مشيئة الله تعالى لعدم قرارهم فيها
واذ لا امكان لتلك المشيئة ولا لزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا امكان لانتهاء مدة قرارهم فيها
ولدفع ما عسى يتوهم من كون استحالة تعلق المشيئة بطريق الوجوب على الله تعالى قال ان ربك فعال لما يريد يعنى
انه فى تخليد الاشقياء فى النار بحيث يستحيل وقوع خلافه فعال بموجب ارادته قاض بمقتضى مشيئته الجارية
على سنن حكمته الداعية الى ترتب الاجزية على افعال العباد ولك ان تقول انهم ليسوا بمخلدين فى العذاب
الجسمانى بل لهم من العقوبات والآلام الروحانية ما لا يعلمه الا الله تعالى هذه العقوبات وان كانت تعتريهم
وهم فى النار لكنهم ينسون بها عذاب النار ولا يحسون بها الا ترى ان من دهمه الغم المفرط اوادهشه خطب جليل
فانه لا يحس بقرص النملة والبرغوث ونحوهما وقس عليه الحال فى جانب السرور كما سيأتى (واما الذين سعدوا)
من سعد بمعنى اسعد لغتان حكاهما الكسائى اى قدر لهم السعادة وخلقوا لها (ففى الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك) قال قتادة الله اعلم بثنياه وقال الضحاك الا ما مكثوا فى النار حتى ادخلوا
الجنة فان التأبيد من مبدأ معين كما ينقص باعتبار الانتهاء كذلك باعتبار الابتداء وقال المولى ابو السعود فى تفسيره ان
حمل على طريقة التعليق بالمحال فقوله (عطاء غير مجذوذ) نصب على المصدر بة من معنى الجملة لان قوله ففى الجنة
خالدين فيها يقتضى اعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم اعطاء غير مقطوع بل ممتدا لا الى نهاية وهو اما اسم مصدر
هو الاعطاء او مصدر بحذف الزوائد كقوله تعالى انبتكم من الارض نباتا وان حمل على ما اعد الله لعباده الصالحين
من النعيم الروحانى الذى عبر عنه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو نصب على الحالية
من المفعول المقدر للمشيئة قال بعض الكبار اهل الجنة يبقى فى مرتبة الجنة واهل الترقى يتجاوز ويترقى
الى ما فوقها وتحقيقه على ما فى التأويلات النجمية ان اهل السعادة على ضربين سعيد واسعد فالسعيد
من يبقى فى الجنة ودرجاتها وغرفاتها الى العليين بحسب العبادة والعبودية والاسعد من يدخل الجنة ويعبر

عن درجاتها وغرفاتها الى مقامات القربة بحسب المعرفة والتقوى والمحبة كقوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر
فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليرون اهل العليين كما يرى احدكم
الكوكب الدرى فى افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعم فمن كان من اهل الجنة واهل العليين فلهم خلود
فى الجنة ومن كان فى مقام مقعد الصدق فهو فى انعم مقام من الجنة فلهم الخروج عن الجنة بجذبات العناية الى عالم
الوحدة والسر فى هذا ان السالك يسلك بقدم المعاملات الى اعلى مقام الروحانية من حضيض البشرية وهو بعد
فى مقام الاثنينية وهو سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فلا عبور عن هذا المقام للملك المقرب ولا للنبى المرسل
الا برفرف جذبة العناية فانها توازى عمل الثقلين وبها يصل العبد الى عالم الوحدة فافهم جدا فابقى هناك
الدخول والخروج والاستثناء بقوله الا ما شاء ربك راجع الى هذا المقام ولهذا قال عطاء غير مجذوذ لانه
لا انقطاع له ولا تغير فيه انتهى * يقول الفقير على ما تلقف من فى حضرة الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة ان
اهل الجنة يصلون بمقتضى الاستثناء الذى هو قوله تعالى الا ما شاء ربك الى مقام لا يشابه ما قبله اصلا وذلك بعد
تطاول الزمان وتباعد التنعم فى الجنان وعند ذلك يظهر سر الازل فى مرآة الابد فكما ان مبدأ التعينات
وهو شؤونات الغيبية ازل الازال كذلك مقام هذا التجلى المخصوص ابد الاباد فالابد المضاف هو ما بعد هذا التجلى
لا الى نهاية والمضاف اليه ما كان قبله مذ دخولهم الجنة وكذا الازل فان ما فوق المبدأ المذكور هو الازل
المضاف وما تحته هو الازل المضاف اليه ونظير هذا هو ما يصل اليه اهل الفناء الكلى فى الدنيا وذلك انهم استوفوا
حظهم من الارزاق المعنوية بحيث لم يبق لهم بحسب مرتبتهم وقدمهم الخاص شئ لم يصلوا اليه من اسرار
الافعال والصفات والذات فى جميع المراتب والتعينات فعند ذلك يتجلى الله لهم بصورة اخرى لا تشابه ما قبلها
اصلا فيحيون حياة ابدا باقية ثم السر المذكور المنسوب الى اهل الجنة والعليين جار على اهل النار لكنهم اهل
الجلال ومقامهم مقام الفردية ولذا لا تزوج لهم ولا تنعم بما يتنعم به اهل الجنان واهل الجنة اهل الجمال ومقامهم
مقام الصفة ومقتضاه التنعم والتلذذ فالفرق بين اهل الجنة واهل النار ان لاهل الجنة ظهورا بالصفات
وفى الظهور بطون وهو سر الذات وان لاهل النار بطونا وليس فى البطون ظهور ولاهل الكمال احاطة وسعة
بحيث لا توصف وذلك فى الدارين فالمقربون واقفون على احوال الابرار ومكاشفون عن مقاماتهم ومواطنهم
وهم محجوبون عن المقربين فى ذلك وكذا الابرار واقفون على احوال اصحاب المشأمة وهم محجوبون عن الابرار
فقس على حال الدنيا حال البرازخ والاخرة ولذا قال بعض الكبار ان الروح بعد خلاصه من حبس البدن ان كان
علويا بعضه يقطع برزخا وبعضه اكثر الى ان يسمو البرازخ فكلما قطع برزخا يزداد احاطة حتى يصل الى المحيط
الحقيقى فهنالك يضمحل الكل فهو محيط الكل واما اذا كان سفليا فانه فى البلاء والعياذ بالله تعالى ثم ان العلم
الالهى انما يستكمل بعد اربعين سنة من اول المكاشفة والظهور كما ان العقل انما يستكمل فى سن الاربعين يعنى
ان الوصول الى منتهى المراتب انما يحصل فى تلك المدة وقد اجرى الله عادته على ذلك فلا يطمع احد فيه قبلها
فان العلم يزداد الى ذلك الحد ثم يحصل التحقق وتصير الاوصاف الطبيعية والنفسانية كلها تحت تسخيره وفى يده
غالبا عليها باذن الله تعالى وعونه فانظر الى طول الطريق وعزة المطلب فاختر لك دليلا الى ان تصل الى الله الرب
وفى المثنوى) بيررا بكزين كه بى بيراين سفر * هست بس پر آفت وخوف وخطر * آن رهى كه بارها تو رفته * بى قلاوز
اندران آشفته * پس رهى را كه نديدستى تو هيچ * هين مرو تنها ز رهبر سر مپيچ * كر نباشد سايهٔ او بر تو كول *
پس ترا سر كشته دارد بانك غول اللهم خذ بايدينا وجد علينا كل حين (فلا تك) اصله لا تكن حذفت النون
لكثرة الاستعمال اى اذا تبين عندك ما قصصت عليك من قصص المتقدمين وسوء عاقبتهم فلا تكن (فى مرية)
اى فى شك (مما يعبد هؤلاء) ما مصدرية اى من جهة عبادة هؤلاء الحاضرين من المشركين وكن على يقين
فى انها ضلال سيئ العاقبة كأنه قيل لم لا اكون فى شك فاجيب لانهم (ما يعبدون الا كما) كان (يعبد آباؤهم
من قبل) اى حالهم كحال آبائهم من غير تفاوت فهم على الباطل والتقليد لا على الحق والتحقيق وفيه اشارة
الى ان اهل الفترة الذين عبدوا الاصنام من اهل النار فان الذم ينادى على ذلك (وانا لموفوهم) توفية الشئ
تأديته واعطاؤه على وجه التمام والضمير لهؤلاء الكفرة (نصيبهم) اى حظهم المتعين لهم من العذاب الدنيوى
والاخروى كما وفينا اباءهم انصباءهم المقدرة حسب جرائمهم فيلحقهم مثل ما لحق بآبائهم فان التماثل

في الاسباب بمقتضى التماثل في المسببات فان قيل لا سبب عندنا الا الله قلنا يكفينا السببية العادية وهو ما يفضي الى الشيء بحسب جريان العادة (غير منقوص) حال مؤكدة من النصيب كقوله هو الحق مصدقا وفائدته مع دفع توهم التجوز تقرير ذي الحال اي جعله مقررا ثابتا لا يظن انه غيره وفي الآية ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز في الفروع والعمليات ولا يجوز في اصول الدين والاعتقاديات بل لا بد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذي اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه ولا يحصل اليقين الا بترك التقليد وبالوصول الى عين التوحيد (قال المولى الجامي) سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين بر سراب ريب * ثم ان اهل التقليد وارباب الطبيعة انما يعبدون الدنيا والهوى في الحقيقة فلا بد من ترك الهوى واتباع الهدى يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء وقع الازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثاني الهوى فجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى قال بعض المحققين لما جعل الله سلطان الروح ملكا في مملكة البدن وجعل العقل وزيره جعل النفس خليفة الروح فمالت النفس الى الهوى فسئل الوزير عن حالها فقال وزير العقل ايها الملك ان ههنا اسمى بالهوى فداخل النفس فتوجه الروح الى الله تعالى بالتضرع والابتهال فانقادت النفس للروح بالصلاح وحسن الحال فمن اراد اصلاح نفسه فليرجع الى القادر المتعال يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر ويتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى ثم ان البدعة والهوى عندنا معاشر الصوفية خلاف العمل بسنة النبي عليه السلام وسنة الاصحاب العظام وسنة المشايخ الكرام والاتباع بالعقل الجزئي والطبع في كل فعل وترك فعلى السالك ان لا يخالف السنن مطلقا ولا يخرج عن آثار الاخيار ولا يلتفت الى طعن الاغيار فان الحق احق ان يتبع * دين ما عشقست اى زاهد مكو بيهوده پند * ما بترك دين خود كفتن نخواهيم از كزاف (ولقد) اى والله لقد (آتينا موسى الكتاب) اى التوراة وهو اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع واما ما قبله من الكتب فانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز (فاختلف فيه) اى في شأنه وكونه من عند الله وآمن به قوم وكفر به آخرون فلا تبال يا محمد باختلاف قومك فيما آتيناك من القرآن واصبر على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيب قومه ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ولما قسم صلى الله عليه وسلم غنائم الطائف واطال بعض المنافقين في انه لم يعدل في القسمة قال عليه السلام من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر يعني ان موسى اصابه الاذى الكثير من جهة قومه فصبر على اذاهم فلم يجزع فانا احق بالصبر منه لان الجمعية الكمالية في ذاته عليه السلام اتم لحظه من الصفات الالهية والاخلاق الحميدة الربانية اكثر واوفر (قال المولى الجامي في نعته) بر دفتر جلال تو توريه يك رقم * وز مصحف جمال تو انجيل يك ورق (ولولا كلمة سبقت من ربك) هي كلمة القضاء بانظارهم الى يوم القيامة قال سعدي المفتي الاظهر ان لا تقيد بيوم القيامة فان اكثر طغاتهم نزل بهم العذاب يوم بدر وغيره (لقضي بينهم) اى لاوقع القضاء بين المختلفين من قومك بانزال العذاب الذي يستحقه المبطلون ليتميزوا به عن المحقين (وانهم) اى وان كفار مكة اريد به بعض من رجع اليهم ضمير بينهم للامن من الالباس (لفي شك) عظيم (منه) اى من القرآن وان لم يجر له ذكر فان مقام التسلية ينادي على ذلك نداء غير خفي (مريب) وصف لشك يقال ارابه اوقعه في الريبة يعني نفس را مضطرب ودل را شوريده كننده (وان كلا) التنوين عوض عن المضاف اليه اى وان كل المختلفين فيه المؤمنين منهم والكافرين (لما ليوفينهم ربك اعمالهم) اللام الاولى موطئة للقسم والثانية جواب للقسم المحذوف ولما بتشديد الميم اصله لمن ما بكسر الميم على انها من الجارة دخلت على الموصولة او الموصوفة فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ما وجب ادغامها فقلبت ميما فاجتمعت في اللفظ ثلاث ميمات فحذفت احداهن اولاهن كانت المحذوفة ام وسطاهن على اختلاف الاقوال والمعنى ان جميعهم لمن الذين او لمن خلق او ان فريق والله ليوفينهم ربك اعمالهم من ايمان وسائر الحسنات وكفر وسائر السيئات

اى ليعطينهم ويؤدينهم جزاء اعمالهم خيرا او شرا تاما وافيا كاملا (انه) اى الله تعالى (بما يعملون) اى بما يعمله كل فرد من المختلفين من الخير والشر (خبير) بحيث لا يخفى عليه شيء من جلائله ودقائقه فيجازي كلا بحسب عمله وتوفية جزاء الطاعات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصي وعيد عظيم فعلى العاقل ان ينتبه من الغفلة ويجانب ما يخالف امر الله تعالى فان الله تعالى لا يفوته منه شيء بهمه كار بنده دانا اوست * بمكافات او توانا اوست * واعلم ان الكلمة الالهية الازلية سبقت بسعادة اهل الايمان وشقاوة اهل الكفر فهم في قبضتي الكفر والقهر وامهالهم وتأخيرهم انما هو لاستكمال السعادة والشقاوة لنفوسهم ولغيرهم فكتاب الله تعالى هو محك النفوس فمن آمن به وعمل باحكامه فقد كملت سعادته ومن كفر به وترك العمل باحكامه فقد كملت شقاوته وكل واحد من الفريق الاول اهل يقين ونجاة وكل واحد من الفريق الثاني اهل شك وهلاك وعادة الله تعالى جارية على تسليط اهل الانكار على اهل الاقرار لاستخراج ما في معادن نفوسهم من جواهر اوصافه الشريفة كالصبر على الاذى والتحمل على البلاء والحلم على السفهاء والعفو عن الجهلاء والصفح عمن ليس له حياء لكي يتخلقوا باخلاق الله تعالى ويظهر بها صدق عبوديتهم وتفاوت درجاتهم فان المراتب ليس بالدعاوي والاماني بل بالحقائق والمعاني (قال المولى الجامي) بي رنج كسى چون نبرد ره بسر كنج * آن به كه بكوشيم بتمنا ننشينيم * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدس سره مباني طريق الصوفية على اربعة اشياء وهي اجتهاد وسلوك وسير وطير فالاجتهاد التحقق بحقائق الايمان والسير التحقق بحقائق الاحسان والطير الجذبة بطريق الجود والاحسان الى معرفة الملك المنان فمنزلة الاجتهاد من السلوك منزلة الاستنجاء من الوضوء فمن لا استنجاء له لا وضوء له فكذا من لا اجتهاد له لا سلوك له ومنزلة السلوك من السير منزلة الوضوء من الصلاة فمن لا وضوء له لا صلاة له فكذا من لا سلوك له لا سير له وبعده الطير وهو الوصول وادنى الانتساب في هذا الباب محبة اهل الاجتهاد وتصديق الواصلين الى سر المبدأ والمعاد ورعاية جانب المتحققين بحقائق القرآن دون العداوة والبغض والشنآن وفي الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد آذنته الحرب اى اعلمته اني محارب له حيث كان محاربا لي بمعاداة اوليائي فاذا كان معادي الولي ورافض علومه محاربا بالله تعالى فاظنك بمعادي النبي وتارك كتابه ولا يفلح احد ممن حارب الله تعالى ورسوله ووارث رسوله فان الله تعالى ذو البطش الشديد فاذا اخذه لم يفلته نسأل الله العافية والوفاء والصفاء ونعوذ به من الخذلان واهل الجفاء (فاستقم كما امرت) يقول الفقير اى اذا تبين عندك يا محمد احوال القرون الاولى وان اخوانك الانبياء ومؤمنيهم تحملوا من قومهم الاذى وصبروا واستقاموا على طريقتهم المثلى الى ان يأتي امر الله تعالى فدم انت ايضا على الاستقامة على التوحيد والدعوة اليه كما امرك الله تعالى (ومن تاب معك) معطوف على المستكن في فاستقم من غير تأكيد بالمنفصل لوجود الفاصل القائم مقامه اى ومن تاب من الشرك والكفر وشاركك في الايمان هو المعنى بالمعية والا فليس لهم مصاحبة له في التوبة عما ذكر اذ الانبياء معصومون عن الكفر وكذا عن تعمد الكبائر قبل الوحي وبعده بالاجماع لكن الظاهر ان الاشتراك في نفس التوبة يكفي في الاصطحاب ولا يلزم الاشتراك في المتوب عنه وقد كان عليه السلام يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ما ورد في الحديث كذا في حواشي سعدي المفتي يقول الفقير لعل التوبة في مثل هذا المقام هي الرجوع عن الحالة الاولى ومفارقتها سواء صدر فيها الكفر كسجود الصنم وغيره وهو حال اكثر المؤمنين او لم يصدر وهو حال الاقلين ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح انه عليه السلام شهد بان عليا رضي الله عنه لم يكفر بالله قط طرفة عين مع قوله له في دعوة الاسلام وادعوك الى الكفر باللات والعزى فان هذا القول لا يقتضي كفره رضي الله عنه اذ قد يدعى الرجل الى كفر ما لم يتصف به اذا كان من شأنه الكفر به والانكار عليه (ولا تطغوا) اى ولا تنحرفوا عما حد لكم بافراط وتفريط فان كلا طرفي قصد الامور ذميم وانما سمي ذلك طغيانا وهو تجاوز الحد تغليظا او تغليبا لحال سائر المؤمنين على حاله وفي سورة شورى واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم والنهيان متقاربان اذ المراد عدم الاتباع لاهواء اهل الكفر لان في الاتباع الطغيان وفي عدمه الاستقامة المحضة (انه) اى الله تعالى (بما تعملون بصير) عالم لا يخفى عليه شيء فيجازيكم على ذلك فاتقوه في المحافظة على حدوده وهو في معنى التعليل للامر والنهي وعن بعض الصلحاء وهو ابو علي السنوسي رضي الله عنه قال رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له روى عنك انك قلت شيبتنى سورة هود فقال نعم فقلت فالذى
شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وذلك لان حقيقة الاستقامة
هى الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط فى كل الامور من الطعام والشراب
واللباس فى كل امر دينى ودنيوى ترغيبا او ترهيبا او حالا وحكما او صفة او معاملة وذلك هو الصراط المستقيم
كالصراط المستقيم فى الآخرة والتمشى على هذه الصراط التى يقال لها الاستقامة الاعتدالية عسير جدا
كما قال فى بحر العلوم الاستقامة على جميع حدود الله على الوجه الذى امر الله بالاستقامة عليه مما يكاد يخرج
من طوق البشر ولذلك قال عليه السلام شيبتنى سورة هود ولن يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الامن ايد
بالمشاهدات القوية والآثار الصادقة ثم بالتثبت كما قال ولولا ان ثبتناك ثم حفظ وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب
ولولا هذه المقدمات لتفسخ دون هذا الخطاب الاثراء كيف قال للامة استقيموا ولن تحصوا اى لن تطيقوا
الاستقامة التى امرت بها قيل لمحمد بن فضل حاجة العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التى كملت بها المحاسن
كلها الا وهى الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة قال ابن عطاء فاستقم اى افتقر الى الله
مع تبريك من الحول والقوة وفى التفسير الفارسى للامام القشيرى فرموده كه مستقيم انكس است كه ازراه حق
بازنكردد تا بسر منزل وصال برسد وشيخ ابو على دقاق كفته استقامت آنست كه سر خودرا از ماسوى محفوظ
دارى وبجواجه عصمت بخارى در صفت اهل استقامت فرموده * كسى را دانم اهل استقامت *
كه باشد بر يكى ملامت * ز اوصاف طبيعت بالبرده * باطلاق هويت جان سپرده * تمام از كردش
دامن فشانده * برفت سايه وخورشيد مانده وقال ابو على الجرجانى كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة
فان نفسك متحركة فى طلب الكرامة ويطلب منك الاستقامة فالكرامة الكبرى الاستقامة فى خدمة الخالق
لا باظهار الخوارق قال حضرة الشيخ الشهير بالهدايى قدس سره فى نفائس المجالس لا تتيسر الاستقامة الا بايفاء
حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة فمن رعاية حق الشريعة العدالة فى الاحكام
فالاستقامة فى مرتبة الطبيعة برعاية الشريعة وفى مرتبة النفس برعاية الطريقة وفى مرتبة الروح برعاية
المعرفة وفى مرتبة السر برعاية المعرفة والحقيقة فمراعاة تلك الامور فى غاية الصعوبة ولذلك قال عليه السلام
شيبتنى سورة هود فالكمال الانسانى بتكميل تلك المراتب لا باظهار الخوارق كما حكى انه قيل للشيخ ابى سعيد
ان فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك وقيل ان فلانا يطير فى الهواء فقال ان الطيور كذلك وقيل
ان فلانا يصل الى المشرق والمغرب فى آن واحد قال ان ابليس كذلك فقيل فالكمال عندك قال ان تكون
فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق واعلم ان النفوس جبلت عن الاعوجاج عن طريق الاستقامة
الا ما اختص منها بالعناية الازلية والجذبة الالهية (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش دوست بجايى
نرسد * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند (ولا تركنوا) الركون هو الميل اليسير والخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين اى ولا تميلوا ادنى ميل (الى الذين ظلموا) اى الى الذين وجد منهم الظلم
فى الجملة (فتمسكم) بسبب ذلك وهو منصوب باضمار ان فى جواب النهى يعنى بشما برسد (النار) آتش دوزخ
واذا كان الركون الى من صدر منهم ظلم مرة فى الافضاء الى مساس النار هكذا فما ظنك بالركون الى من صدر منهم
الظلم مرارا ودر سخوا فيه ثم بالميل اليهم كل الميل (وما لكم من دون الله من اولياء) اى من انصار ينقذونكم من النار
على ان يكون مقابلة الجمع بالجمع بطريق انقسام الآحاد على الآحاد والجملة نصب على الحالية من مفعول
فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة وهى انتفاء ناصركم (ثم لا تنصرون) جملة فعلية معطوفة على الاسمية قبلها
وكلمة ثم لاستبعاد نصرة الله تعالى اياهم مع استحقاقهم العذاب بسبب ركونهم ثم لا ينصركم الله اذ سبق
فى حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم والآية ابلغ ما يتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه والعجب من قوم
يقرؤون هذه الآية ويرون ما فيها ثم لا يرتدعون عن الظلم والميل الى اهله ولا يتدبرون انهم مؤاخذون
غير منصورين (قال السعدى) كرازى بچاه اندر افتاده بود * كه از هول او شير نر مانده بود * بد انديش
مردم بجز بد نديد * بيفتاد وعاجزتر از خود نديد * همه شب ز فرياد وزارى نخفت * يكى بر سرش
كوفت سنكى وكفت * تو هركز رسيدى بفرياد كس * كه ميخواهى امروز فرياد رس * كه بر ريش

جانت نه مرهمى * كه دلها ز دردت بنالد همى * تو ما را همى چاه كندى براه * بسر لاجرم در فتادى بچاه *
اكر بد كنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كز انكور بار وفى الحديث اياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم وفى تخريب
القلب تخريب سائر الجسد فالظالم يظلم على نفسه حيث يخرب اعضاءه الظاهرة والباطنة وعلى الله حيث يخرب
بنيان الله ويغيره ويفسده ولانه اذا ظلم غيره وآذاه فقد ظلم على الله ورسوله وآذاه والدليل عليه قوله عليه السلام
انا من الله والمؤمنون منى فمن آذى مؤمنا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى ودخل فى الركون
الى الظالمين المداهنة والرضى باقوالهم واعمالهم ومحبة مصاحبتهم ومعاشرتهم ومد العين الى زهرتهم الفانية
وغبطتهم فيما اوتوا من القطوف الدانية والدعاء لهم بالبقاء وتعظيم ذكرهم واصلاح دواتهم وقلمهم ودفع القلم
او الكاغد الى ايديهم والمشى خلفهم والتزيى بزيهم والتشبه بهم وخياطة ثيابهم وحلق رؤسهم وقد امتنع بعض
السلف عن رد جواب الظلمة فى السلام وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك فى برية هل يسقى شربة
ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظالم وقال غيره يسقى الى ان يثوب الى نفسه ثم يعرض عنه
وفى الحديث العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم
واعتزلوهم فاذا علمت هذا فاعلم ان الواجب عليك ان تعتزل عنهم بحيث لا تراهم ولا يرونك اذ لا سلامة الا فيه
وان لا تفتش عن امورهم ولا تتقرب الى من هو من حاشيتهم ومتصل بهم من امامهم ومؤذنهم فضلا عن غيرهم
من عمالهم وخدمهم ولا تتأسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وترك مصاحبتهم واذكر كثيرا قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قرأ الرجل القرآن وتفقه فى الدين ثم اتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا لما فى يديه خاض
بقدر خطاه فى نار جهنم والحديث كانه مأخوذ من الآية متطابقان معنى كما لا يخفى وروى ان الله تعالى اوحى
الى يوشع بن نون انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال ما بال الاخيار فقال
انهم لم يغضبوا لغضبى فكانوا يواكلونهم ويشاربونهم وبهذا تبين ان بغض الظلمة والغضب عليهم لله واجب وانما
ظهر الفساد فى الرعايا وجميع اقطار الارض برا وبحرا بفساد الملوك وذلك بفساد العلماء اولا اذ لولا القضاة السوء
والعلماء السوء اقل فساد الملوك بل لو اتفق العلماء فى كل عصر على الحق ومنع الظلم مجتهدين فى ذلك مستفرغين
مجهودهم لما اجترأ الملوك على الفساد ولاضمحل الظلم من بينهم رأسا وبالكلية ومن ثم قال النبى عليه السلام
لا تزال هذه الامة تحت يد الله وكنفه ما لم يمالئ قراؤها امراءها وانما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وما كان علمهم
الا بالقرآن ومعانيه الا بالسنة وما وراء ذلك من العلوم انما احدثت بعدهم كذا فى بحر العلوم للشيخ على
السمرقندى قدس سره * يقول الفقير اصلحه الله القدير ذكر فى الاحياء ان من دخل على السلطان بلا دعوة
كان جاهلا ومن دعى فلم يجب كان اهل بدعة وتحقيق المقام ان الركون فى الآية اسند الى المخاطبين والمخالطة
واتيان الباب والممالاة الى العلماء والقراء فكل منها انما يكون مذموما اذا كان من قبل العلماء واما اذا كان
من جانب السلاطين والامراء بان يكونوا مجبورين فى ذلك مطالبين بالاختلاط لاجل الانتفاع الدينى فلا بأس
حينئذ بالمخالطة لان المجبور المطالب مؤيد من عند الله تعالى خال عن الاغراض النفسانية بخلاف ما اذا كان
مقارنا بالاغراض النفسانية فيكون موكلا الى نفسه فتختطفه الشياطين نعوذ بالله تعالى (واقم الصلاة)
فى الامر بافعال الخير جاء موحدا موجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظاهر وان كان المأمور به من
حيث المعنى عاما وفى النهى عن المحظورات موجها الى غير الرسول مخاطبا به امته فهذا من جليل البلاغة
القرآنية والمراد باقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عنه بها اشارة الى ان الصلاة عماد الدين (طرفى النهار) اى غدوة
وعشية وانتصابه على الظرفية لكونه مضافا الى الوقت فيعطى له حكم المضاف اليه (وزلفا من الليل) منصوب
على الظرفية لعطفه على طرفى النهار اى ساعات من الليل وهى الساعات القريبة من النهار فانه من ازلفه
اذا قربه جمع زلفة كغرف جمع غرفة والمراد بصلاة الغدوة صلاة الفجر وبصلاة العشية الظهر والعصر لان ما بعد
الزوال عشى وبصلاة الزلف المغرب والعشاء وفيه دلالة بينة على اطلاق لفظ الجمع وهو الزلف على الاثنين فالآية
مشتملة على الصلوات الخمس ونظيرها قوله تعالى فى سورة ق وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس اى بصلاة الصبح
وقبل الغروب اى بصلاة العصر والظهر فالعصر اصل فى ذلك الوقت والظهر تبع لها كما فى تفسير المناسبات
ومن الليل فى بعض اوقاته فسبحه بصلاتى المغرب والعشاء وفسر بعضهم طرفى النهار بالصبح والمغرب وزلف

الليل بالعشاء والتهجد فانه كان واجبا عليه فيوافق قوله ومن الليل فتهجد به او الوتر على ماذهب اليه ابو حنيفة او مجموع العشاء والوتر والتهجد على ما يقتضيه ظاهر صيغة الجمع فى زلفا (ان الحسنات) على الاطلاق لاسيما الصلوات الخمس (يذهبن السيئات) اى يكفرن الصغائر يعنى لا انها تذهب السيئات نفسها اذ هى قد وجدت بل ما كان يترتب عليها وفى الحديث الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر ويمنعن من اقترافها كقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وروى فى سبب النزول ان ابا اليسر الانصارى كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان فى البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها وفعل بها كل شئ الا الجماع فقالت له اتق الله فتركها وندم فأتى ابا بكر رضى الله عنه فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله تعالى فلم يصبر فاتى عمر رضى الله عنه فقال له مثل ذلك فلم يصبر ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربى فقال استر على نفسك فلما صلى صلاة العصر نزلت هذه الآية فقال عليه السلام صليت العصر معنا قال نعم فقال اذهب فانها كفارة لما فعلت فقال الحاضرون من الصحابة هذا له خاصة ام للناس عامة قال بل للناس كافة وفى الحديث ارأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا قال فذلك مثل صلاة الخمس يمحو الله بها الخطايا واعلم ان الذنوب كلها نجاسات والطاعات مطهرات وبماء اعضاء الوضوء تتساقط الاوزار ولذا كانت الغسالة فى حكم النجاسة ومن هنا اخذ بعض الفقهاء كراهة الصلاة بالخرقة التى يتمسح بها اعضاء الوضوء وقال الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى يتوضأ احد وامته كما امرتهم واعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء فانظر الى ماسلبه الوضوء وجلبه (قال الحافظ) خوشا نماز ونياز كسى كه از سر درد * بآب ديده وخون جكر طهارت كرد * واحسن الحسنات وافضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد وخلاف هوى النفس فبذكر الله يتخلص العبد عن الذنوب وبه يحصل تزكية النفوس وتصفية القلوب وبه يتقوى العبد على طاعة الرحمن ويتخلص عن كيد الشيطان قالوا يارسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هى احسن الحسنات وفى الآية اشارة الى ادامة الذكر والطاعة والعبادة فى الليل والنهار الا ان يكون له ضرورة من الحاجات الانسانية فيصرف بعض الاوقات اليها كطلب المعاش فى النهار والاستراحة فى الليل فانه يحصل للقوى البشرية والحواس كلال فيلزم دفعه بالمنام ليقوم فى اثناء الليل نشيطا للذكر والطاعة ان الحسنات يذهبن السيئات اى ان انوار الحسنات وهى الاعمال الصالحة والذكر والمراقبة طرفى النهار وزلفا من الليل يذهبن ظلمات سيئات الاوقات التى تصرف فى قضاء الحوائج النفسانية الانسانية وما يتولد من الاشتغال بها واعلم ان تعلق الروح النورانى العلوى بالجسد الظلمانى السفلى موجب لخسران الروح الا ان تداركه انوار الاعمال الصالحة الشرعية فتربى الروح وترقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدانية الربانية وتدفع عنه ظلمة الجسد السفلى كما ان القاء الحبة فى الارض من خسران الحبة الا ان يتداركها الماء فيربيها الى ان تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فعلى العاقل ان يصبر على مشاق الطاعات والعبادات فان له فيها انوارا وحياة باقية * مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز ازغم ابد بكريز (ذلك) اى المذكور من الاستقامة والاقامة وغيرهما (ذكرى للذاكرين) اى موعظة للمتعظين فمن امتثل الى امر الله تعالى فاستقام واقام فقد تحقق بحقيقة الحال والمقام قال بعض الحكماء علامة الذى استقام ان يكون مثله كمثل الجبل لان الجبل له اربع علامات احداها ان لا يذيبه الحر والثانية ان لا يجمده البرد والثالثة ان لا تحركه الريح والرابعة ان لا يذهب به السيل فكذا المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله احسانه على ان يميل اليه بغير الحق كما يفعله ارباب الجاه والمناصب فى هذا الزمان فانهم بالشئ اليسير من الدنيا الواصل اليهم من يد رجل او امرأة يتخطون الحد ويتركون الاستقامة وليس الاتعاظ وقبول النصيحة من شأنهم والثانى اذا اساء اليه انسان لا يحمله ذلك على ان يقول بغير الحق والثالث ان هوى نفسه لا يحوله عن امر الله تعالى والرابع ان حطام الدنيا لا يشغله عن طاعة الله (قال الحافظ) بيال وبر مرو از ره كه تير برتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست * يعنى لا تخرج بالقدرة الدنيوية والمكنة المالية عن حد الطريق المستقيم فان اهل ترقى تنزلا الا ترى الى حال السهم كيف صعد الى جو السماء زمانا ثم سقط على الارض فالانسان

لابد وان يسقط على الارض فى آخر امره ونهاية عمره (واصبر) يا محمد على مشاق الاوامر ويدخل فيه الامة بالتبعية وقد كانت العادة القرآنية على اجرائها كثر خطابات الاوامر على النبى عليه السلام واكثر خطابات النهى على الامة اعتبارا للاصالة فى الاتصاف والتنزه والاجتناب فافهم (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) فى اعمالهم صلاة كانت او صبرا او غيرهما من فرائض الاسلام ومندوبات الاعمال ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم اى يوفيهم اجور اعمالهم من غير بخس اصلا وانما عبر عن ذلك بنفى الاضاعة مع ان عدم اعطاء الاجر ليس باضاعة حقيقة كيف لا والاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يمتنع صدوره عنه سبحانه من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة وهو تعليل للامر بالصبر وفيه ايماء الى ان الصبر من باب الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه لانه اذا قدر المرء على هذه المشاهدة هان عليه الصبر وغيره من الاحكام ولا يكون هذا الاحسان الا بالاخلاص واخلاص السريرة (مصراع) كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * وكان اهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس واعلم ان الله تعالى امر ونهى ومراده اطاعة عباده له فى كل ما يأتون وما يذرون فان فلاحهم فى ذلك ولا يرضى الله منهم الا بالاطاعة والتسليم والقبول (قال الحافظ) مزن زچون وچرا دم كه بندهٔ مقبول * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان كفت * وعن ابى بكر الوراق قال طلبنا اربعة اشياء منى فوجدناها فى اربعة طلبنا رضى الله تعالى فوجدناه فى طاعته وطلبنا السعة فى المعيشة فوجدناها فى صلاة الضحى وطلبنا سلامة الدين فوجدناها فى حفظ اللسان وطلبنا نور القبر فوجدناه فى صلاة الليل فعلى العاقل السعى فى طريق الطاعات وتنوير القلب بنور العبادات وفى التأويلات النجمية واصبر ايها الطالب الصادق والعاشق الواثق على صرف الاوقات فى طلب المحبوب بدوام الذكر ومراقبة القلب وترك الشهوات ومخالفة الهوى والطبيعة فان الله لا يضيع اجر المحسنين اى سعى الطالبين كما قال الا من طلبنى وجدنى لان من سنة كرمه قوله من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا انتهى * والمقصود من الحديث القدسى بيان سعة فيضه وجوده على عباده والتقرب الى الله تعالى انما يكون بقطع التعينات ورفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة الذاتية الا ان ذلك مشروط بشرائط ومربوط بالاسباب فى الصورة الظاهرة ولا تقيد تلك الشرائط والاسباب الا بالجذبة الالهية والدعوة الربانية فمن دعاه وازال الموانع عن طريقه فقد وصل والا فقد انقطع دونه الطريق وبقى متحيرا بهونا * داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست * اللهم ارحمنا فان ذنوبنا قد جاءت وحجبنا قد كثفت وحيلنا قد انقطعت وما بقى الا التوفيق منك والعفو والغفران واللطف والكرم والاحسان انك انت المحسن فى كل زمان ومكان (فلولا كان) لولا بمعنى هلا وكان بمعنى وجد والمعنى بالفارسية پس چرا نبود (من القرون) الهالكة الكائنة (من قبلكم) على رأى من جوز حذف الموصول مع بعض صلته او كائنة من قبلكم على ان يكون حالا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم قال فى القاموس القرن مائة سنة وهو الاصح لقوله عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة وكل امة هلكت فلم يبق منها احد (اولوا بقية) اصحاب فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية على ان يكون الهاء للنقل كالذبيحة لان الرجل انما يستبقى مما يكسبه عادة اجوده وافضله فصار مثلا فى الجودة والفضل يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ومنه ما قيل فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا (ينهون) المفسدين نعت لاولوا (عن الفساد فى الارض) الواقع منهم حسبما حكى عنه ومعناه جحد اى لم يكن فيهم اولوا بقية ينهون حتى لا ينزل العذاب بهم (الا قليلا ممن انجينا منهم) استثناء منقطع اى لكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وهم اتباع الانبياء وسائرهم تاركوا النهى ومن فى ممن للبيان لا للتبعيض لان جميع الناجين ناهون (واتبع الذين ظلموا) عطف على مضمر دل عليه الكلام اى لم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا بمباشرة الفساد وترك النهى عنه فيكون العدول الى المظهر لادراج المباشرين معهم فى الحكم والتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلية ذلك لما حاق بهم من العذاب (ما اترفوا فيه) الاتراف الانعام من الترف وهو النعمة اى انعموا فيه من الشهوات واللذات وآثروها على امر الآخرة وبقال اترفته النعمة اى اطغته فالمعنى ما اطغوا فيه على ان يكون فيه للسببية

والمراد هو الاموال والاملاك قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى يعنى اهتموا بكسبها وبذلوا وسعهم فى تحصيلها وجمعها واعرضوا عما ورآءها اما المباشرون فظاهر واما المساهلون فمالهم فى ذلك من نيل حظوظهم الفاسدة (وكانوا مجرمين) عطف على اتبع وهذا بيان لسبب استئصال الامم المهلكة وهو ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واتباع الشهوات وفى الحديث ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروا فلا ينكرون فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة فكل يوم لم يكن فيهم آمر بالمعروف وناه عن المنكر من ارباب الصدق وهم مجتمعون على الفساد اولا يأمرون بالامر بالمعروف ولا ينتهون بالنهى عن المنكر فانهم هالكون (قال السعدى) * كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد جو بى دست وپايان نشست * بكوانچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند * چو دست وزبان را نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال * (وما كان ربك ليهلك القرى) اللام لام الجحود عند البصريين وينتصب الفعل بعدها باضمار ان وهى متعلقة بخبر كان المحذوف اى مريدا لاهلاك اهل القرى وقال الكوفيون يهلك خبر كان زيدت اللام دلالة على التأكيد (بظلم) حال من الفاعل اى ظالما لها بغير ذنب واستحقاق للهلاك لنبل استحال ذلك فى الحكمة (واهلها مصلحون) غير ظالمين حال من المفعول والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى والا فلا ظلم فيما فعل الله بعباده كائنا ما كان وقيل قوله بظلم متعلق بالفعل المتقدم والمراد به الشرك والمعنى ليهلك القرى بسبب شرك اهلها وعبدة وهم مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا آخر وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوقه ولهذا قال الفقهاء حقوق الله تعالى مبنية على المساهلة وحقوق العباد مبنية على المضايقة وقدموا عند تزاحم الحقوق حقوق العباد والحاصل ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا خانوا فى المعاملات وسعوا فى اذى الخلق وظلمهم واغالم يهلكهم بمجرد شركهم لان مكافأة الشرك النار لا مادونها وانما اهلكهم بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بالاعمال الخبيثة وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون بايذاهم موسى وبنى اسرائيل قال بعضهم الملك يبقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم واشتهار انوشروان بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لا لمجرد المدح له والثناء عليه واما سلاطين الزمان فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذا طلاقه عليهم حينئذ ان يكون بمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا حكى ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته جميع مملكته وينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم * شه كسرى از ظلم ازان نام داشت * كه در عهد او مصطفى زاده است * وذكر عن ابى ميسرة قال اتى الى رجل فى قبره بعد ما دفن منكر ونكير فقالا له انا ضاربان ماية سوط فقال الميت انى كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشرة ثم لم يزل بهما حتى حطا عنه عشرة اخرى الى ان صار الى ضربة واحدة فقالا انا ضاربان ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذه حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم فعلى السلاطين والحكام العدل على كافة الانام وتفتيش احوال اهل الاسلام * نبايد بنزديك دانا پسند * شبان خفته وكرك در كوسفند * مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش * (ولو شاء ربك) مشيئة قسر كما فى الكواشى (لجعل الناس امة واحدة) متفقة على الحق ودين الاسلام بحيث لا يكاد يختلف فيه احد كما كانوا قبل الاختلاف قال الله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا وكما يكونون بعد الاختلاف فى آخر الزمان فى عهد عيسى عليه السلام على ما فى بعض الروايات ولكن لم يشأ ذلك لما علم انهم ليسوا باهل لذلك فلم يكونوا متفقة على الحق يقول الفقير وقع الاتفاق فى اول النشأة الانسانية ثم آل الامر الى الاختلاف بمقتضى الحكمة الالهية الى عهد عيسى عليه السلام ويعود فى زمانه على ما كان عليه قبل ففيه اشارة الى اتحاد سر الازل والابد فافهم جدا واما الاختلاف الواقع قبل آدم فغير معتبر لكونه من غير جنس الناس وكذا بعد عيسى عليه السلام لكونه بعد انقطاع الولاية المطلقة وانتقالها الى نشأة اخرى (ولا يزالون) اى الناس (مختلفين) فى الحق ودين الاسلام

اى مخالفين له كقوله تعالى وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم او على انبيائهم كما قال عليه السلام ان الله بعثنى رحمة للعالمين كافة فادوا عنى رحمكم الله ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى فانه دعاهم الى الله مثل ما ادعوكم اليه وفى الآية اثبات الاختيار للعبد لما فيها من النداء على انهم صرفوا قدرتهم وارادتهم الى كسب الاختلاف فى الحق فان وجود الفعل بلا فاعل محال سواء كان موجبا اولا وهو جبر متوسط وقول بين القولين وذلك لان الجبر بقاتنان متوسطة تثبت كسبا فى الفعل كالاشعرية من اهل السنة والجماعة وخالصة لا تثبته كالجهمية وان القدرية يزعمون ان كل عبد خالق لفعله لا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى فنحن معاشر اهل السنة نقول العبد كاسب والله خالق اى فعل العبد حاصل بخلق الله اياه عقيب ارادة العبد وقصده الجازم بطريق جرى العادة بان الله يخلقه عقيب قصد العبد ولا يخلقه بدونه فالمقدور الواحد داخل تحت القدرتين المختلفتين لان الفعل مقدور الله من جهة الايجاد ومقدور العبد من جهة الكسب يقول الفقير * قوله تعالى وما رميت اذ رميت ونحوه لا ينافى الاختيار لان ذلك بالنسبة الى فناء العبد فى الحق ولا كلام فى ان المؤثر على كل حال هو الله تعالى (كما قال المولى الجامى) * حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير ز آلت از محالات بود * هستى مؤثر حقيقى است يكيست * باقى همه اوهام وخيالات بود * (الا من رحم ربك) استثناء متصل من الضمير فى مختلفين وان شئت من فاعل لا يزالون اى الا قوما هداهم الله بفضله الى الحق فاتفقوا عليه ولم يختلفوا فيه اى لم يخالفوه (ولذلك) اى وللرحمة تأويل ان مع الفعل (خلقهم) الضمير لمن قاله ابن عباس اى خلق اهل الرحمة للرحمة كما خلق اهل الاختلاف للاختلاف * (وفى المثنوى) * چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى * لا لان اربح عليهم جود تست * كه شود زو جمله ناقصها درست * عفو كن زين بندكان تن پرست * عفو از دريای عفو اولیتر است * (وتمت كلمة ربك) اى وجب قول ربك للملائكة او حكمه وهو (لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) اى من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما فهو لتأكيد العموم للنوعين والثقلان هما النوعان المخلوقان للاختلاف فى دين الله الموصوفان بكفران نعم الله ونسيان حقه وهما سيان فى الحكم فلا اشقياء الجن ما لا اشقياء الانس من العقاب واعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام سعيد بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة والثانى شقى بالنفس فى لباس الشقاوة وهم الكفرة المصرون والثالث شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل بلعم باعور وبرصيصا وابليس والرابع سعيد بالنفس فى لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان فى اوائل امرهم ثم بدل الله لباسهم بلباس التقوى والهداية فاصل الاصول هو العناية الازلية والهداية الالهية والسعادة الاصلية قال فى الاحياء المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداية انتهى * قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقه فضل ازل نتوان يافت * قال فى التأويلات النجمية ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة فى طلب الحق ولا يزالون الخلق مختلفين فى الطلب فمنهم من طالب الدنيا ومنهم من طالب الآخرة ومنهم من طالب الحق الا من رحم ربك فاخرجهم بنور رحمته عن ظلمة طبيعتهم الجسمانية والروحانية الى نور طلب الربوبية فلا يكونون طلابا للدنيا والعقبى بل يكونون طلاب جمال الله وجلاله ولذلك خلقهم اى ولطلب الله تعالى خلقهم واكرمهم بحسن استعداد الطلب ورحمهم على توفيق الطلب وفضلهم على العالمين بفضيلة الوجدان وتمت كلمة ربك فى الازل اذ قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى لاملأن جهنم من الجنة اى من الارواح المستهلكة المتمردة وهم ابليس واتباعه والناس وهم النفوس الامارات بالسوء اجمعين كلهم من الفريقين المعرضين عن الله تعالى وطلبه انتهى * (قال المولى الجامى) يا من ملكوت كل شيء بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخرا لغده * اين بس كه دلم جز تو ندارد كامى * تو خواه بده كام دلم خواه مده * وقال المغربى قدس سره * نيست در باطن ارباب حقيقت جز حق * جنت اهل حقيقت بحقيقت اينست * فاذا عرفت حقيقة الحال وسر هذا الكلام فجرد همتك عن لباس علاقة كل حال ومقام وسر واصلا الى الله حاصلا عنده وهو غاية المرام (وكلا) مفعول به لنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه المحذوف اى كل نبأ وخبر (نقص عليك) نخبرك به (من انباء الرسل) بيان لكل او صفة

لما اضيف اليه كل لا اكلا لان الفصيح وصف المضاف اليه ومن للتبعيض (ما نثبت به فؤادك) بدل من كلا او صفة لما اضيف اليه والاظهر ان يكون المضاف اليه المحذوف فى كلا المفعول المطلق لنقص اى كل اقتصاص اى كل اسلوب من اساليبه نقص عليك من انباء الرسل وقوله ما نثبت به فؤادك مفعول نقص اى ماتشدد به قلبك حتى يزيد يقينك و يطيب به نفسك وتعلم ان الذى فعل بك قد فعل بالانبياء قبلك والانسان اذا ابتلى بمحنة و بلية فرأى جماعة يشاركونه فيها خف على قلبه بليته كما يقال البلية اذا عمت خفت وطابت قال القاشانى رحمه الله فى شرح التأويلات القلب وجه الى الروح يسمى فؤادا وهو محل الشهود كما قال سبحانه ما كذب الفؤاد ما رأى ووجه الى النفس يسمى صدرا وهو محل صور العلوم والقلب عرش الروح فى عالم الغيب كما ان العرش قلب الكائنات فى عالم الشهادة انتهى (وجاءك فى هذه) السورة على ما فسره ابن عباس رضى الله عنه فى منبر البصرة وعليه الاكثر (الحق) ما هو حق وبيان صدق وتخصيصها بالحكم بمجيئ الحق فيها مع ان ما جاءه فى جميع السور حق يحق تدبره وادعانه والعمل بمقتضاه تشريفا لها ورفعا لمنزلتها (وموعظة) ونصيحة عظيمة (وذكرى) وتذكرة (للمؤمنين) لانهم هم المنتفعون بالموعظة والتذكير بايام الله وعقوبته قال فى الارشاد اى الجامع بين كونه حقا فى نفسه وكونه موعظة وذكرى للمؤمنين ولكون الوصف الاول حالا له فى نفسه حلى باللام دون ما هو وصف له بالقياس الى غيره وتقديم الظرف اعنى فى هذه على الفاعل لان المقصود بيان منافع السورة لا بيان ذلك فيها لا فى غيرها (وقل للذين لا يؤمنون) بهذا الحق ولا يتعظون به ولا يتذكرون من اهل مكة وغيرهم (اعملوا على مكانتكم) اى حالكم وجهتكم التى هى عدم الايمان (انا عاملون) على حالنا وهو الايمان به والاتعاظ والتذكير به (وانتظروا) بنا الدوائر والنوائب على ما يعدكم الشيطان (انا منتظرون) ان ينزل بكم ما نزل بامثالكم من الكفرة على ما وعد الرحمن فهذا تهديد لهم لان الآية منسوخة بآية السيف واعلم ان تثبيت القلوب على الدين والطاعة الى الله تعالى لا الى غيره لانه تعالى اسنده الى ذاته الكريمة وان التثبيت يكون منه بالواسطة وبغير الواسطة فاما بالواسطة فههنا كما قال ما نثبت به اى بالانبياء عن اقاصيص الرسل كقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت واما بغير الواسطة فكقوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا وهذا التثبيت من انزال السكينة فى قلبه بغير واسطة كقوله فانزل الله سكينته على رسوله وكقوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم واعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع قصص الانبياء والامم السالفة كما قيل حكايات الصالحين جند من جنود الله تعالى وهذا لمن يثبت الله به قلبه لا لمن يزداد شكه على الشك وكفره على الكفر كابى جهل ونحوه لان الله تعالى اودع فى كل شئ لطفه وقهره فمن فتح عليه باب لطفه اغلق عليه باب قهره ومن فتح عليه باب قهره اغلق عليه باب لطفه (قال فى المثنوى)

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون * اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله وتدبير اينجا باطلست * قفل زفتست وكشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا *

ومن فتح الله عليه باب لطفه جاءه الحق من هذا الباب كما قال الله تعالى وجاءك فى هذه الحق اى انك لست بقادر ان تجئ فى هذه الحق لان ابواب اللطف والقهر مغلوقة والمفتاح بيد الفتاح لا يقدر غير الفتاح ان يفتحه فاذا هو الذى يفتح باب لطفه فى كل شئ على العبد ويجئ بكرمه فيه اليه بلا كيف ولا اين وموعظة وذكرى للمؤمنين ليطلبوا الحق من باب لطفه فى كل شئ ولا يطلبوا من باب قهره اطلبوا الابيات من ابوابها اطلبوا الارزاق من اسبابها وقل للذين لا يؤمنون بطلب الحق ووجدانه اعملوا على مكانتكم فى طلب المقاصد من باب قهر الحق تعالى انا عاملون فى طلب الحق من باب لطفه وانتظروا قهر الحق من باب قهره انا منتظرون وجد ان الحق من باب لطفه وقد ثبت عند اهل التحقيق ان الوجود العينى تابع لعلم الله تعالى وهو تابع للمعلوم الذى هو عين ثابتة لكل فرد من افراد الانسان وهم قد سألوا بلسان الاستعداد فى تلك المرتبة اى حين كونهم اعيانا ثابتة كل ما لهم وعليهم فسلوكهم فى هذه النشأة الى طريق الاعمال القهرية ودقهم باب الجلال الالهى انما هو من نتائج استعداداتهم ومقتضيات اسئلتهم السابقة وقس عليه اهل اللطف والجمال وكما ان الله تعالى نصر انبياءه كذلك ينصر اولياءه وصالح المؤمنين ويفتح عليهم ابواب لطفه وكرمه و يؤيدهم ويثبتهم ويحفظهم عن تزلزل الاقدام بحسب مراتبهم ويدفع عن قلوبهم الالم وانما الالم من فقدان العيان يحكى ان شابا ضرب تسعة

وتسعين

وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها فتبعه الشبلى رحمه الله فسأله عن امره فقال ان العين التى ضربت من اجلها كانت تنظر الى فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى (وفى المثنوى) هر كجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط * هر كجا كه يوسفى باشد جو ماه * جنتست او كرچه باشد قعر چاه * فالكلام انما هو فى كون المرء مع الحق وشهوده فى كل وقت (ولله) اللام للاختصاص (غيب السموات والارض) الغيب فى الاصل مصدر واضافة المصدر من صيغ العموم والاضافة بمعنى فى اى يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه فكيف يخفى عليه اعمالكم (واليه) تعالى وحده (يرجع الامر كله) بضم الياء وفتح الجيم بمعنى يرد وبفتح الياء وكسر الجيم بمعنى يعود عواقب الامور كلها يوم القيامة فيرجع امرك يا محمد وامر الكفار اليه فينتقم لك منهم (فاعبده) اى اطعه واستقم على التوحيد (وتوكل عليه) فوض اليه جميع امورك فانه كافيك وعاصمك من شرهم فعليك تبليغ ما اوحينا اليك بقلب فسيح غير مبال بعداوتهم وعتوهم وسفههم وفى تأخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة اشعار بانه لا ينفع بدونها (وما ربك بغافل عما تعملون) وكل عمل تعمله انت وهم اى الكفار فالله تعالى عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على من لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فيجازى كلا منك ومنهم بموجب الاستحقاق وعن كعب الاحبار ان فاتحة التوراة سورة الانعام وخاتمتها هذه الآية وهى ولله غيب السموات والارض الخ اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله تعالى ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن حال العشرة المبشرة وكذا عن حال بعض الناس وعن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه الناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك قالوا واخبرنا باوثق عمل ترجوبه فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنى وكذا اخباره عليه السلام عن اشراط الساعة وما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واماتة الصلاة واتباع الشهوات وعن سيد الطائفة جنيد البغدادى رحمه الله قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك ورأيت النبى عليه السلام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت واتيت بابه العالى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت من غد للناس اى بطريق العظة والتذكير فقعد على غلام نصرانى متنكرا وقال ايها الشيخ ما معنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فاطرقت راسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فمثل هذا العلم والوقوف على احوال الناس لا يحصل الا باخبار الله تعالى والا فكل ولى متحير فى امره وامر غيره (كما قال المولى الجامى) اى دل تو كه آن فضولى وبوالعجبى * از من چه نشان عافيت مى طلبى * سر كشته بود خواه ولى خواه نبى * در وادى ما ادرى ما يفعل بى * ثم ان التوكل عبارة عن الاعتصام به تعالى فى جميع الامور ومحله القلب وحركة الظاهر لا تنافى توكل القلب بعد ما تحقق عند العبد ان التقدير من قبل الله تعالى فان تعسر شئ فبتقديره فالواجب على كافة العباد ان يعبدوا الله تعالى ويعتمدوا عليه كل الاعتماد لا على الجاه والعقل والاموال والاولاد فان الله تعالى خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق وفى الحديث ما من زرع على الارض ولا ثمر على الاشجار الا وعليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان ابن فلان وفى الحديث خلق الله الارزاق قبل الاجساد بالف عام فبسطها بين السماء والارض فضربتها الرياح فوقعت فى مشارق الارض ومغاربها فمنهم من وقع رزقه فى الف موضع ومنهم من وقع فى مائة ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح حتى يأتيه (قال المولى الجامى) * حرص چه ورزى كه نبود تا ابد * هيچ دو تشويش كردد هست توئه * رنج طلب راهمه برخود مكير * يطلبك الرزق كما تطلبه * وافضل العبادات فى مقام التوكل هو التوكل وفى مقام الرضى هو الرضى وفى مقام الفناء هو الفناء وعلى هذا ثم ان العبادة وان كثرت انواعها ولكن العبادة فى الحقيقة ترك العادات ومخالفة النفس بالمجاهدات والانقطاع عما سوى الله تعالى حتى يترقى العبد من مقام العبادة الى مقام العبودية ولا يحصل ذلك الا بكمال التوحيد وكمال التوحيد لا يحصل الا بالمداومة للعبادات والملازمة الى ذكر الله تعالى فى جميع الحالات * يارب ز دو كون بى نيازم كردان * وز افسر فقر سر فرازم كردان * در راه طلب محرم رازم كردان * زان ره كه نه سوى تست بازم كردان

* والله ولى التوفيق واليه تعود العواقب على التحقيق

تمت سورة هود بفضل الله الودود فى سحر ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ثلاث ومائة والف ويتلوها سورة يوسف وهى مكية وآيها مائة واحدى عشرة على ما هو المضبوط

روى عن ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم املاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة وان لا يحسد مسلما كذا فى تفسير التبيان وذلك ان يوسف عليه السلام ابتلى بحسد الاخوان وشدائد البئر والسجن فارسل الله تعالى جبرائيل فسلاه وهون عليه تلك الشدائد بايصاله الى مقام الانس والحضور ثم اعطاه القوة والعزة والسلطنة فآل امره الى الصفا بعد انواع الجفا فمن حافظ على تلاوة سورة يوسف وتدبر فى معانيها وصل الى ما وصل يوسف من انواع السرور كما قال ابن عطاء رحمه الله تعالى لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح كما فى تفسير الكواشى نسأل الله الراحة من جميع الحواشى

بسم الله الرحمن الرحيم

روى ان احبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين سلوا محمدا لماذا انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف ففعلوا ذلك فنزلت هذه السورة (الر) اى انا الله ارى واسمع سؤالهم اياك عن هذه القصة ويقال انا الله ارى صنيع اخوة يوسف ومعاملتهم معه ويقال انا الله ارى ما يرى الخلق وما لا يرى الخلق ويقال الر تعديد للحروف على سبيل التحدى فلا محل له من الاعراب او خبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة الر اى مسمى بهذا الاسم يقول الفقير اصلحه الله القدير الحروف المقطعة من الاسرار المكتومة التى يحرم افشاؤها لغير اهلها وقول بعضهم هذه الحروف من المتشابهات القرآنية لا يعلم تعليمها الا الله سلوك الى الطريق الاسلم وتسليم للامر الى اهله وليس يبعيد من كرم الله تعالى ان يفيض معانيها على قلوب الكمل لكنهم انما يرمزون بها ويشيرون بغير تصريح بحقائقها صونا للعقول الضعيفة وحفظا للعهد المأخوذ منهم * قدر كوهر جو كوهرى داند * جونهى دردكان جرده فروش (قال الحافظ) قيمت دركرانمايه جه دانند عوام * حافظا كوهر يكدانه مده جز بخواص * وعن على رضى الله عنه لو حدثتكم ما سمعته من فم ابى القاسم لخرجتم من عندى وتقولون ان عليا اكذب الكذابين وافسق الفاسقين كما فى شرح المثنوى (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) دلى بر كوهر اسرار دارم * ولى اندر زبان مسمار دارم * (وقال حضرة مولانا قدس سره) هر كرا اسرار كار آموختند * مهر كردند ودهانش دوختند * وكون هذه الحروف المبسوطة مما ليس لها وضع لغوى او عرفى معلوم لا ينافى ان يكون لها معان حقيقية فى الحقيقة فان الواضع هو الله تعالى فيحتمل انه وضع لها معانى معلومة لخلص عباده بل الاحتمال مرفوع حيث ان نزول حروف التهجى على ابناء آدم عليه السلام يحقق موضوعيتها فقول العلماء انها تعديد على نمط التعديد ليس له كثير معنى فافهم جدا وفى الحديث سألنى ربى اى ليلة المعراج فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولا تحديد اى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة فوجدت بردها فاورثنى علوم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى وهى الانس والجن والملك كما فى انسان العيون (تلك) السورة واشير اليها بما يشار الى البعيد لانه وصل من المرسل الى المرسل فصار كالمتباعد او لان الاشارة لما كانت الى الموجود فى الذهن اشير بها ايماء الى بعده عن حيز الاشارة لما انها تكون بمحسوس مشاهد وهو مبتدأ خبره قوله (آيات الكتاب) اى القرآن (المبين) من ابان بمعنى بان اى وضح وظهر اى الظاهر امره فى كونه من عند الله تعالى وفى اعجازه او بمعنى بين واوضح اى المبين لما فيه من الاحكام والشرائع وخفايا الملك والملكوت واسرار النشأتين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص وفى بحر العلوم الكتاب المبين هو اللوح وابانته انه قد كتب وبين فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة ولما وصف الكتاب بما يدل على الشرف الذاتى عقب ذلك بما يدل على الشرف الاضافى فقيل (انا انزلناه) اى الكتاب المتضمن قصة يوسف وغيرها فى حال كونه (قرآنا عربيا) بلغتكم فعربيا نعت لقرآنا نعت نسبة لا نعت لزوم لانه كان قرآنا قبل نزوله فلما نزل بلغة العرب نسب اليها كما فى الكواشى وقرآنا حال موطئة اى توطئة للحال التى هى عربيا

لانه فى نفسه لا يبين الهيئة وانما يبينها للغير وهى ما يتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة بمجيئه قبلها موصوفا بها كما فى شرح الكافية للعلامة (لعلكم تعقلون) اى لكى تفهموا معانيه وتحيطوا بما فيه وتطلعوا على انه خارج عن طوق البشر منزل من عند خلاق القوى والقدر والعقل ادراك المعنى الكلام والعلة على التشبيه والاستعارة فان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض عند اهل السنة وقال فى بحر العلوم لعل مستعار بمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجى اى انزلناه قرآنا عربيا بالارادة ان تعقله العرب ويفهموا منه ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لنبيهم ما خوطبنا به كما قال ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته وفى التأويلات النجمية الر يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول اى ما انزل الله تعالى على لسان جبريل على قلب الرسول دلالات الكتاب من المحبوب الى المحب ليهتدى المحب بالبيان طريق الوصول الى المحبوب انا كسوناه للقراءة كسوة العربية لعلكم تعقلون حقائق معانيه واسراره ومبانيه واشاراته بما اذهى لغتكم كما انزلنا التوراة على اهلها بلغة العبرى والانجيل بلغة السريانى يشير به الى ان حقيقة كلام الله تعالى منزهة فى كلاميته عن كسوة الحروف والاصوات واللغات ولكن الخلق يحتاجون فى تعقل معانيه الى كسوة الحروف واللغات وفى الآيات دليل على شرف اللسان العربى وفى كلام الفقهاء العرب اولى الامم لانهم المخاطبون اولا والدين عربى وفى الحديث احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى وفى الحديث ان لواء الحمد يوم القيامة بيدى وان اقرب الخلق من لوائى يومئذ العرب وفى الحديث اذا ذلت العرب ذل الاسلام وفى الحديث ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله فى العرب ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله فى مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت خيرة الله فى قريش ثم اخرجنى من خير من انا منه * تازئ يثربى لقب مكى هاشمى نسب * معتكف سراى وحى امى امى سراى * يقول الفقير * ولكون رسول الله صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر محيى الدين بن العربى قدس الله نفسه الزاكية وانما قلت بكونه الوارث الاكمل لكونه خاتم الولاية الخاصة المحمدية فهو من اكمل مظاهر هذه المرتبة وفيه ظهر التفصيل الذى لم يظهر فى غيره ومن عداه طفيلى مائدته فى هذا الباب وبهذا المعنى نصرح به ولا نكنى وليمت المنكر بغيظه وغضبه ونعوذ بالله من سوء الاعتقاد (نحن نقص عليك) نخبرك ونحدثك وبالفارسية ما ميخوانيم برتو من قص اثره اذا اتبعه لان من يقص الحديث ويرويه يتبع ما حفظ منه شيأ فشيأ كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لانه يتلو اى يتبع ما حفظ منه آية بعد آية (احسن القصص) مفعول به لنقص على ان يكون القصص مصدرا بمعنى المقصوص اى نبين لك احسن ما يقص من الانباء والاحاديث وهو قصة آل يعقوب والظاهر انه احسن ما يقص فى بابه كقولك فلان اعلم الناس وافضلهم تريد فى فنه كما فى بحر العلوم اى فلا يلزم ان يكون احسن من قصة سيد الكونين والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ويمكن ان يقال قد يراد بافعل الزيادة من وجه كما فى قوله تعالى اكبر من اختها كما فى حواشى سعدى المفتى قال محيى السنة سمى الله قصة يوسف احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التى تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك من الفوائد وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان احسن ابناء بنى اسرائيل ونسبه احسن الانساب كما قال صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والكريم اسم جامع لكل ما يحمد به واجتمع فى يوسف مع كونه ابن ثلاثة انبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وحياطة الرعايا فى القحط والبلايا فاى رجل اكرم من هذا وقال بعضهم لان دعاءه كان احسن الادعية توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وهو اول من تمنى لقاء الله تعالى بالموت * عاقلان ازسوت مهلت خواستند * عاشقان كفتند فى زود باد * وتزويجه احسن التزويج وفى قصة تزويجه صفة فرقة ووصلة وصلة وغربة وتلطيف وتعنيف وعشق وعاشق ومعشوق وحبس وخلاص وقيد وعبودية وعتق وتعارف وتناكر واقبال وفرار ونقمة وجذبة واشارة وبشارة وتعبير وتفسير

وتعبير وتيسير واودع فى قصته مالم يودع فى غيرها من اللطائف وانواع المعاملات مما يروح الارواح و يبهج
الاشباح يقول الفقير لا يبعد ان يقال ان قصة يوسف احسن الاقاصيص السالفة فى سورة هود فى باب تسلية
النبى صلى الله عليه وسلم وفى نفسها ايضا اذ ما يتعلق بالمحبوب محبوب وما ينبئ عن الاحسن احسن (كما قال
المولى الجامى) * بس دلكش است قصه خوبان وزان ميان * نو يوسفى وقصه تو احسن القصص * وسيجئ
ذكر الملاحة المتعلقة بجناب يوسف وحضرة الرسالة عليهما السلام وقال بعضهم هى اول قصة نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اوجز لفظا واجمع معنى مترجمة فى الحقيقة عن اسرار الوراثة والخلافة والروح
والقلب والقوى وتصفية النفس الامارة التى ظهرت اولا فى صورة زليخا ثم اسلمت وتركت وصفت الى ان وصلت
الى مقام الرضى والاستنان بعد همها بامارتها ثم اجتمعت بالروح اليوسفى بعد انقياد قواها فى صورة الاخوة
وقال فى التأويلات النجمية انما كانت احسن القصص لان لها مناسبة ومشابهة باحوال الانسان ورجوعه
الى الله ووصوله اليه وذلك لانها تشير الى معرفة تركيب الانسان من الروح والقلب والسر والنفس وحواسه
الخمس الظاهرة وقواها الست الباطنة والبدن وابتلائه بالدنيا وغير ذلك الى ان يبلغ الانسان اعلى مراتبه فاشارة
يوسف الى القلب ويعقوب الى الروح وراحيل الى النفس واخوة يوسف الى القوى والحواس ثم ان القرءآن
مع اشتماله على مثل هذه القصة البديعة وغيرها من عجائب البيان طعن فيه الكفار لكونهم من غير اولى الابصار
(وفى المثنوى) * جون كتاب الله بيامد هم بران * اينچنين طعنه زدند آن كافران * كه اساطير است
وافسانه نزند * نيست تعميق وتحقيقى بلند * ذكر يوسف ذكر زلف وپرچش * ذكر يعقوب
وزليخاى غمش (ونعم ما قال حضرة الشيخ السعدى) * كسى بديده انكار اكر نكاه كند * نشان
صورت يوسف دهد بناخوبى * وكر بچشم ارادت نكه كند در ديو * فرشته اش بنمايد بچشم كروبى *
(بما اوحينا) متعلقة بنقص وما مصدرية اى بايحائنا (اليك هذا القرءآن وان) مخففة من الثقيلة اى وان الشان
(كنت من قبله) اى من قبل ايحائنا اليك هذا القرءآن (لمن الغافلين) الغفلة عن الشئ هى ان لا يخطر ذلك بباله
اى لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى والتعبير عن عدم العلم
بالغفلة لاجلال شانه عليه السلام كما فى الارشاد فليست هى الغفلة المتعارفة بين الناس ولله يحبيبه ان يخاطبه
بما شاء الاترى الى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقوله ووجدك ضالا ونحوهما فان مثل هذا
التعبير انما هو بالنسبة الى الله تعالى وقد تعارفه العرب من غير ان يخطر ببالهم نقص ويجب علينا حسن الاداء
فى مثل هذا المقام رعاية للادب فى التعبير وتقرير الكلام مع ان الزمان واهله كما مضى من الايام والانام اللهم
اجعلنا ممن هديتهم الى لطائف البيان ووفقتهم لما هو الادب فى كل امر وشان انك انت المنان (اذ قال يوسف)
اى اذكر يا محمد وقت قول يوسف وهو اسم عبرى ولذا لم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان عربيا لانصرف
والعبرى والعبرانى لغة ابراهيم عليه السلام كما ان السريانى هى اللغة التى تكلم بها آدم عليه السلام
قال السيوطى السريانى منسوب الى سورى وهى ارض الجزيرة كان نوح وقومه قبل الغرق فيها وكان لسانهم
سريانيا الا رجلا واحدا يقال له جرهم وكان لسانه عربيا قال فى انوار المشارق من اللطائف الاتفاقية ان الاسف
فى اللغة الحزن والاسيف العبد وقد اتفق اجتماعهما فى يوسف (لابيه) يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال بعض
من مال الى الاشتقاق فى هذه الاسماء انما سمى يعقوب لان يعقوب وعيصا كانا توأمين فاقتتلا فى بطن امهما
حيث اراد يعقوب ان يخرج فمنعه عيص وقال لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن امى فلاقتلنها فتأخر يعقوب
وخرج عيص فاخذ يعقوب بعقب عيص وخرج بعده فلهذا سمى به وسمى الآخر عيصا لما عصى وخرج قبل
يعقوب وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد وكان عيص احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه
وكان عيص صاحب صيد وكان يعقوب صاحب غنم فلما كبر اسحق وعمى قال لعيص يوما يا بنى اطعمنى لحم صيد
واقترب منى ادع لك بدعاء دعا لى به ابى هو دعاء النبوة وكان لكل نبى دعوة مستجابة واخر رسولنا
صلى الله عليه وسلم دعاءه للشفاعة العظمى يوم القيامة فخرج عيص لطلب صيد فقالت امه ليعقوب يا بنى اذهب
الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك قبل اخيك وقل له انا ابنك عيص لعله يدعو لك
ما وعده لاخيك فلما جاء يعقوب بالشواء قال يا ابت كل قال من انت قال انا ابنك عيص فمسه فقال المس مس

عيص والريح ريح يعقوب يقول الفقير والاسلم ان يقال ان امه احضرت الشواء بين يدى اسحق وقالت ان ابنك
جاءك بشواء فادع له فظن اسحق انه عيص فاكل منه ثم دعا لمن جاء به ان يجعل الله فى ذريته الانبياء والملوك
فذهب يعقوب ولما جاءه عيص قال يا ابت قد جئتك بالصيد الذى اردت فعلم اسحق الحال وقال يا بنى قد سبقك
اخوك ولكن بقيت لك دعوة فهلم ادعو لك بها فدعا ان يكون ذريته عدد التراب فاعطى الله له نسلا كثيرا
وجملة الروم من ولده روم وكان اسحق متوطنا فى كنعان واسمعيل مقيما فى مكة فلما بلغ اسحق الى مائة وثمانين
من العمر وحضرته الوفاة وصى سرا بان يخرج يعقوب الى خاله فى جانب الشام حذرا من ان يقتله اخوه
عيص حسدا لانه اقسم بالله فى قصة الشواء ان يقتل يعقوب فانطلق الى خاله ليابن ناهز واقام عنده وكان لخاله
بنتان احداهما ليا وهى كبراهما والاخرى راحيل وهى صغراهما فخطب يعقوب الى خاله بان يزوجه احداهما
فقال له خاله هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك فقال نعم صداقها ان تخدمنى سبع سنين فقال يعقوب اخدمك
سبع سنين على ان تزوجنى راحيل قال ذلك بينى وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فزوجه الكبرى وهى ليا فقال له
يعقوب انك خدعتنى انما اردت راحيل فقال له خاله انا لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة فهلم فاعمل سبع سنين اخرى
فازوجك اختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه السلام فرعى له سبع سنين اخرى
فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزهما دفع الى كل واحدة منهما امة تخدمها اسم احداهما زلفة
والاخرى بلهة فوهبت الاختان ليعقوب فولدت ليا ستة بنين وبنتا واحدة روبيل شمعون يهوذا لاوى يسجر
زبالون دينه وولدت زلفة ابنين دان بغثالى وولدت بلهة ايضا ابنين جاد آشر وبقيت راحيل عاقرا سنين ثم حملت
وولدت يوسف وليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة واراد يعقوب ان يهاجر الى موطن ابيه اسحق
بكل الحواشى وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب فقالت لا بالى يوسف اذهب واسترق منه صنما لعلنا
نستنفق منه فذهب يوسف فاخذ صنما يقول الفقير والاسلم ان خاله وهو ابو امه جهزه كما فى بعض الكتب فخرج
وقد رفع الله ما فى قلب عيص من العداوة * كفر ايمان كشت ودبو اسلام يافت * آن طرف كان نور
بى اندازه يافت * فلما التقيا تعانقا وكانا على المصافاة وفى سنة الهجرة حملت راحيل ببنيامين وماتت فى نفاسها
ويوسف ابن سنتين وكان احب الاولاد الى يعقوب وحين صار ابن سبع سنين رأى فى المنام ان احدى عشرة عصا
طوالا كانت مركوزة فى الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك
لابيه فقال ايال ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وهو ابن ثنتى عشرة سنة او سبع عشرة
ما حكى الله تعالى عنه بقوله (يا ابت) كو شد يوسف دركنار پدر در خواب بود نا كاه سراسيمه از خواب
در آمد پس يعقوب كفت اى پسر تراچه رسيد كفت * يا ابت واصله يا ابى فعوض عن الياء تاء التأنيث
لتناسبهما فى ان كل واحد زيادة مضمومة الى آخر الاسم او لان التاء تدل فى بعض المواضع على التفخيم
كما فى علامة ونسابة والاب والام مظنتا التفخيم كما اختاره الرضى والمعنى بالفارسية اى پدر در خواب عجب ديدم
(انى رأيت) فى المنام فهو من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك قال فى الكواشى الرؤيا فى المنام والرؤية
فى العين والرأى فى القلب (احد عشر كوكبا والشمس والقمر) ومن بر سر كوهى بلند بودم كه حوالى او انهار
جارى واشجار سبز بود * وعطف الشمس والقمر على كوكبا تخصيصا اى لاظهار شرفهما على سائر الطوالع
كعطف الروح على الملائكة ثم استأنف على تقدير كيف رأيت فقال (رأيتهم لى ساجدين) اين ستاركان ونيرين
فرود آمدند ومن در ايشان نكرستيم ديدم مرا سجود كنندكان * اى سجدة تحية لا سجدة عبادة قال ابن الشيخ
لفظ السجود يطلق على وضع الجبهة على الارض سواء كان على وجه التعظيم والاكرام او على وجه العبادة
ويطلق ايضا على التواضع والخضوع وانما اجريت مجرى العقلاء فى الضمير لوصفها بوصف العقلاء اعنى السجود
روى عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى يا محمد عن النجوم التى رآهن يوسف
فسكت النبى عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال عليه السلام اذا اخبرتك بذلك هل تسلم
قال نعم قال عليه السلام جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب
وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها واعلم
ان يوسف رأى اخوته فى صورة الكواكب لانه يستضاء بالاخوة ويهتدى كما يهتدى بالكواكب ورأى اباه وخالته

لياتى صورة الشمس والقمر وانما قلنا خالته لان امه ماتت فى نفاس بنيامين كامر وسجودهم له دخولهم تحت سلطنته وانقيادهم كما سياتى فى آخر القصة قال فى الارشاد ولا يبعد ان يكون تأخير الشمس والقمر اشارة الى تأخر ملاقاته اياهما عن ملاقاته لاخوته والاشارة بالاحد عشر كوكبا الى الحواس الخمس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوى الست الباطنة من المتفكرة والمتذكرة والحافظة والمتخيلة والمتوهمة والحس المشترك فان كل واحدة من هذه الحواس والقوى كوكب مضىء يدرك به معنى مناسب له وهم اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وراحيل النفس كلهم بنو اب واحد والاشارة بالشمس والقمر الى الروح والنفس ومقام كمالية الانسان ان يكون للقلب سلطان يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى كما سجد الملائكة لآدم اى تنقاد وتصير مسخرة مقهورة تحت يده وهذا هو الفتح المطلق الذى اشار اليه سورة النصر وليس لوارث هذا المقام بقاء فى الدنيا غالبا اى بعد ان تحقق بحقيقته فافهم جدا وكان شيخنا الاجل الاكمل من هذا القسم روح الله روحه وافاض علينا فتوحه وهم يختارون المقام عند ربهم اذا وصلوا الى نهاية مطالبهم (كما قال المولى الجامى) * اگر كند بعرض ذنبى وعقبى * من آستان تو بر هر دو جاى بگزينم

والموت انسب لكونهم فى مقام العندية لكون التفصيل البرزخى اكثر من التفصيل الدنيوى والافهم ليسوا لا فى الدنيا ولا فى العقبى فى حياتهم ومماتهم ثم اعلم ان الرؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئى وانتقاشها فى مرآة القلب فى النوم دون اليقظة فالرؤيا من باب العلم ولكل علم معلوم ولكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته والعلم عبارة عن وصول تلك الصورة الى القلب وانطباعها فيه سواء كان فى النوم او فى اليقظة فلا محل له غير القلب ولما كان عالم الارواح متقدما بالوجود والمرتبة على عالم الاجسام وكان الامداد الربانى الواصل الى الاجسام موقوفا على توسط الارواح بينها وبين الحق وتدبير الاجسام مفوض الى الارواح وتعذر الارتباط بين الارواح والاجسام للمباينة الذاتية الثابتة بين المركب والبسيط فان الاجسام كلها مركبة والارواح بسيطة فلا مناسبة بينهما فلا ارتباط وما لم يكن ارتباط لا يحصل تأثير ولا تأثر ولا امداد ولا استمداد فلذلك خلق الله عالم المثال برزخا جامعا بين عالم الارواح وعالم الاجسام ليصح ارتباط احد العالمين بالآخر فيتأتى حصول التأثر والتأثير ووصول الامداد والتدبير وهكذا شأن روح الانسان مع جسمه الطبيعى العنصرى الذى يدبره ويشتمل عليه علما وعملا فانه لما كانت المباينة ثابتة بين روحه وبدنه وتعذر الارتباط الذى يتوقف عليه التدبير ووصول المدد اليه خلق الله نفسه الحيوانية برزخا بين البدن والروح المفارق فنفسه الحيوانية من حيث انها قوة معقولة هى بسيطة تناسب الروح المفارق ومن حيث انها مشتملة بالذات على قوى مختلفة متكثرة منبثة فى اقطار البدن متصرفة بتصرفات مختلفة ومحمولة ايضا فى البخار الضبابى الذى فى التجويف الايسر من القلب الصنوبرى تناسب المزاج المركب من العناصر فحصل الارتباط والتأثر والتأثير وتأتى وصول المدد واذا وضح هذا فاعلم ان القوة الخيالية التى فى نشأة الانسان من كونه نسخة من العالم بالنسبة الى العالم المثالى المطلق كالجزء بالنسبة الى الكل وكالجدول بالنسبة الى النهر الذى هو مشرعة وكما ان طرف الجدول الذى يلى النهر متصل به كذلك عالم الخيال الانسانى من حيث طرفه الاعلى متصل بعالم المثال والمثال نوعان مطلق ومقيد فالمطلق ما حوله العرش المحيط من جميع الآثار الدنيوية والاخروية والمقيد نوعان نوع هو مقيد بالنوم ونوع غير مقيد بالنوم مشروط بحصول غيبة وفتور ما فى الحس كما فى الواقعات المشهورة للصوفية واول ما يراه الانبياء عليهم السلام انما هو الصور المثالية المرئية فى النوم والخيال ثم يترقون الى ان يروا الملك فى المثال المطلق او المقيد فى غير حال النوم لكن مع نوع فتور فى الحس وكونهم مأخوذين عن الدنيا عند نزول الوحى اياهم مع بقاء العقل والتمييز ولهذا لا ينتقض حينئذ وضوءهم ولانهم تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم لكون بواطنهم محلاة بصفات الله متخلقة باخلاقه مطهرة عن اوصاف البشرية من الحرص والعجز والامل والضعف وغير ذلك مما فيه نقص ظاهر بالاضافة الى ذروة الكمال فضلا عن النوم لان النوم عجز وضعف وآفة ولو حلت الآفة قلب النبى لجاز ان يحله سائر الآفات من توهم فى الوحى وغفلة عنه وسآمة منه وفزع يمنعه عن واجب نصوصهم وسلم قال بعضهم ان الله قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة الامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له او نذارة

اومعاتبة ليكونوا على بصيرة من امرهم وفى شرح الشرعة ان اللوح المحفوظ فى المثال كمرآة عظيمة فيها الصور ولو وضع مرآة فى مقابلة اخرى ورفع الحجاب بينهما كانت صورة تلك المرآة تتراءى فى تلك والقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واشتغاله بشهواته ومقتضى حواسه كانه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذى هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حركت هذا الحجاب ورفع فيتلألأ فى مرآة القلب شىء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم وما دام متيقظا فهو مشغول بما يورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله تعالى من المؤيدين من عند الله تعالى فاذا ركدت الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا فى جوهره وارتفع الحجاب وقع فى القلب شىء مما فى اللوح بحسب صفائه الا ان النوم لا يمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع فى القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه وتكون التخيلات اثبت فى الحفظ من غيره فاذا انتبه من النوم لا يتذكر الا الخيال فيحتاج الرائى الى معبر لينظر بفراسته ان هذا الخيال حكاية اى معنى من المعانى ولهذا السر كان من السنة لمن يرى فى منامه شيأ ان يقصه على عالم ناصح والرؤيا ثلاثة احدها حديث النفس كمن يكون فى امر او حرفة يرى نفسه فى ذلك الامر وكالعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك وثانيها تخويف الشيطان بان يلعب بالانسان فيريه ما يحزنه ومن لعبه به الاحتلام الموجب للغسل وهذان لا تأويل لهما وثالثها بشرى من الله تعالى بان يأتيك ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب يعنى من اللوح المحفوظ وهو الصحيح وما سوى ذلك اضغاث احلام (قال) استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال يعقوب بعد سماع هذه الرؤيا العجيبة فقيل قال (يا بنى) تصغير ابن صغره للشفقة والمحبة وصغر السن فانه كان ابن ثنتى عشرة سنة كامر واصله يا بنيا الذى اصله يا بنيى فابدلت ياء الاضافة الفا كما قيل فى يا غلامى يا غلاما بناء على ان الالف والفتحة اخف من الياء والكسرة قال فى الارشاد ولما عرف يعقوب من هذه الرؤيا ان يوسف يبلغه تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه الكرام خاف عليه حسد الاخوة وبغيهم فقال صيانة لهم من ذلك وله من معاناة المشاق ومقاساة الاحزان وان كان واثقا من الله تعالى بان سيحقق ذلك لا محالة وطمعا فى حصوله بلا مشقة (لا تقصص) مخوان و پيدا مكن (رؤياك) كلا او بعضا (على اخوتك) وهم بنو علاته العشرة كما هو المشهور واذ عد دينه من الرجال سهو فان الاصح انها بنت ليا كما سبق فقوله فى تفسير الارشاد المراد باخوته ههنا الذين يخشى غوائلهم ومكايدهم من بنى علاته الاحد عشر واما بنيامين الذى هو شقيق يوسف وامهما راحيل فليس بداخل تحت هذا النهى لانه لا يتوهم مضرته ولا يخشى معرته ولم يكن معهم معدودا فى الرؤيا اذ لم يكن معهم فى السجود ليوسف انتهى ليس بوجيه بل ليس بسديد اذ ليس فى الاخوة من يسمى دينه كما فى حواشى سعدى المفتى ولا يلزم من عدم كون بنيامين داخلا معهم فى الرؤيا ان لا يكون منهم باعتبار التغليب فهو حادى الاحد عشر (فيكيدوا) نصب باضمار ان اى فيفعلوا (لك) اى لاجلك ولاهلاكك (كيدا) خفيا عن فهمك لا تقدر على مدافعته وهذا اوفق بمقام التحذير وان كان يعقوب يعلم انهم ليسوا بقادرين على تحويل ما دلت الرؤيا على وقوعه والكيد الاحتيال للاغتيال او طلب ايصال الشر بالغير وهو غير عالم به (ان الشيطان للانسان عدو مبين) استئناف كان يوسف قال كيف يصدر ذلك عن اخوتى الناشئين فى بيت النبوة فقيل ان الشيطان ظاهر العداوة للانسان او مظهرها قد بانت عداوته لك ولابناء جنسك اذ اخرج ابويكم آدم وحواء من الجنة ونزع عنهما لباس النور وحلف انه ليعملن فى نوع الانسان كل حيلة وليأتينهم من كل جهة وجانب فلا يزال مجتهدا فى اغواء اخوتك واضلالهم وحملهم على الاضرار فيه علم انهم يعلمون تأويلها فقال ما قال قال بعض العارفين برأ ابناءه عن ذلك الكيد فالحقه بالشيطان لعلمه ان الافعال كلها من الله تعالى ولما كان الشيطان مظهرا لاسم المضل اضاف الفعل السببى اليه وهذه الاضافة ايضا كيد ومكر فان الله تعالى هو الفاعل فى الحقيقة لا المظهر الشيطانى * حق فاعل وهر چه جز حق آلات بود * تأثير ز آلات ز محالات بود * (وكذلك) اى مثل اجتبائك واختيارك من بين اخوتك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأنك فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف (يجتبيك ربك) يختارك ويصطفيك للامور عظام منها كالنبوة ويبرز مصداق تلك الرؤيا فى عالم الشهادة اذ لابد لكل صورة مرئية فى عالم المثال حقيقة واقعة فى عالم الشهادة وان كانت الدنيا كلها خيالا كما سيأتى تحقيقه

(خيال جاه جهانرا بنور جشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم * (ويعلمك) كلام مبتدأ غير داخل فى حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك لان الظاهر ان يشبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلو كان داخلا فى حكم التشبيه كان المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذه الرؤيا وظاهر عدم صحته فان الاجتباء وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ولم يلاحظ فى التعليم ذلك كذا قالوا يقول الفقير هذا هو منهم لان النعمة جسيمة من الله تعالى كما يدل عليه مقام الامتنان فلا سماجة (من تأويل الاحاديث) اى ذلك الجنس من العلوم فتطلع على حقيقة ما اقول فان من وفقه الله تعالى لمثل هذه الرؤيا لابد من توفيقه لتعبيرها فان علم التعبير من لوازم الاجتباء غالبا والمراد بتأويل الاحاديث تعبير الرؤى جمع الرؤيا اذ هى اما احاديث الملك ان كانت صادقة او احاديث النفس والشيطان ان لم تكن كذلك وتسميته تأويلا لانه يؤول امرها اليه اى يرجع الى ما يذكره المعبر من حقيقتها والاحاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث الرسول والحديث فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام وفى عرف المحدثين ما يحدث عن النبى عليه السلام فكانه لوحظ فيه مقابلة القرءآن اذ ذاك قديم وهذا حادث وفى الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ (ويتم نعمته عليك) يا يوسف يجوز ان يتعلق بقوله يتم وان يتعلق بنعمته اى بان يضم الى النبوة المستفادة من الاجتباء الملك ويجعله تتمة لها وتوسيط التعليم لرعاية الوجود الخارجى (وعلى) كرر على ليمكن العطف على الضمير المجرور (آل يعقوب) الآل وان كان اصله الاهل الا انه لا يستعمل الا فى الاشراف بخلاف الاهل وهم اهله من بنيه وغيرهم فان رؤيه يوسف اخوته كواكب يهتدى بانوارها من نعم الله عليهم لدلالتها على مصير امرهم الى النبوة فيقع كل ما يخرج من القوة الى الفعل اتماما لتلك النعمة وقال سعدى المفتى غاية ما تدل رؤيتهم على صور الكواكب بمجرد كونهم هادين للناس ولا يلزم ان يكون ذلك بالنبوة والظاهر انه عليه السلام علم ذلك بالوحى انتهى * يقول الفقير لعل يعقوب انتقل من كونهم على صور الكواكب الى نبوتهم لان الفرد الكامل للهداية ان يكون ذلك بالنبوة ولذلك قد قال الله تعالى فى حق الانبياء وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا فاعرف ذلك (كما اتمها على ابويك) نصب على المصدرية اى ويتم نعمته عليك اتماما كائنا كاتمام نعمته على ابويك وهى نعمة الرسالة والنبوة (من قبل) اى من قبل هذا الوقت او من قبلك (ابراهيم واسحق) عطف بيان لابويك والتعبير عنهما بالاب مع كونهما اباجده وابا ابيه للاشعار بكمال ارتباطه بالانبياء الكرام قال فى الكواشى الجداب فى الاصالة يقال فلان ابن فلان وبينهما عدة آباء انتهى * اما اتمامها على ابراهيم فباتخاذه خليلا وبانجائه من النار ومن ذبح الولد واما على اسحق فباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وكل ذلك نعم جليلة وقعت تتمة لنعمة النبوة ولا يجب فى تحقيق التشبيه كون ذلك فى جانب المشبه به مثل ما وقع فى جانب المشبه من كل وجه والاشارة ان اتمام النعمة على يوسف القلب بان يتجلى له ويستوى عليه اذ هو عرش حقيقى للرب تعالى دون ما سواه كما قال تعالى لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن * دردل مؤمن بكنجم اى عجب * كرمرا جويى دران دلها طلب * ولهذا الاستحقاق كان يوسف القلب مختصا بكمال الحسن واذا تجلى الله تعالى للقلب تعكس انوار التجلى عن مرءآة القلب على جميع المتولدات من الروح كالحواس والقوى وغيرهما من آل يعقوب الروح (ان ربك) اى يفعل ما ذكر لان ربك (عليم) اى عليم (حكيم) اى حكيم وهو معنى مجيئهما منكرين اى واسع العلم باهر الحكمة يعلم من يحق له الاجتباء ولا يتم نعمته الا على من يستحقها او يفعل كل ما يفعل على مقتضى الحكمة والصواب اعلم ان الله تعالى قدم فى بعض المواضع الاسم الحكيم على الاسم العليم وعكس فى بعضها كما فى هذا المقام اما الاول فباعتبار حضرة العلم لان العلم فى تعلقه فى الاعيان والحقائق العلمية تابع للحكمة وذلك عبارة عن كونه تابعا للمعلوم حيث تعلق به فى تلك الحضرة على وجه ما اعطاه اياه من نفسه واما الثانى فهو باعتبار حضرة العين لان الحكمة فى تعلقها بالتعينات والصور المعينة تابعة للعلم وهذا عبارة عن كون المعلوم تابعا للعلم حيث انما تعلقت بها فى هذه الحضرة على وجه ما اعطاه العلم اياها من نفسه على الوجه الاول فلا جرم ان المتبوع فى اية مرتبة كان له التقدم والتابع كذلك له التأخر جدا ولا شك ان المعتبر انما هو تقدم المعلومات على تعلق العلم بها بالذات فى الحضرة الاولى وتأخرها عنه فى الثانية والحكمة انما هى ترتيب تلك المعلومات فى مراتبها ووضعها فى مواضعها فى اية حضرة كانت وهذا الترتيب والوضع فى اى مرتبة كان اذا وقع من الحكيم العليم

والعليم الحكيم بحسب اقتضاءآت استعداداتها الكلية الازلية وبقدر استدعاءآت قابليتها الجزئية الابدية فى النشاءآت الدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والجسمانية والروحانية وغير ذلك من سائر النشاءآت فافهم هداك الله الى الفهم عن الله كذا فى بعض تحريرات شيخنا الاجل ومرشدنا الاكمل قدس الله نفسه الزاكية وروّح روحه فى جميع المواطن كلها آمين (لقد كان فى يوسف واخوته) اى بالله قد كان فى قصة يوسف وحكاية اخوته الاحد عشر (آيات) علامات عظيمة الشان دالة على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة (للسائلين) لكل من سأل عن قصتهم وعرفها فان كبار اولاد يعقوب بعد ما اتفقوا على اذلال اصغر اولاده يوسف وفعلوا به ما فعلوا قد اصطفاه الله للنبوة والملك وجعلهم خاضعين له منقادين لحكمه وان وبال حسدهم له قد انقلب عليهم وهذا من اجل الدلائل على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة وفى التفسير الفارسى * آورده اند كه جون يوسف خواب مذكور را بابدر تقرير كرد و يعقوب بكتمان آن وصيت فرمود * وباجتباء واتمام نعمت او مژده داد بعض از زنان برادران او شنودند وغماز شام كه ايشان بخانه باز آمدند صورت حال را باز نمودند ايشانرا عرق حسد در حركت آمد بتدبير مهم مشغول شدند * وقال يهودا وروبيل وشمعون ما رضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فتدبروا لاخراجه من البين كما حكى الله عنهم بقوله (اذ قالوا) ياد كن انرا كه كفتند برادران يوسف بايكديكر (ليوسف) هر آينه يوسف * فلام الابتداء لتحقيق مضمون الجملة وتأكيده اى ان زيادة محبته ابهما امر محقق ثابت لا شبهة فيه (واخوه) اى شقيقه بنيامين والشقيق الاخ من الاب والام وقد يقال للاخ لاب شقيق كانه شق معك ظهر ابيك وللاخ من الام لانه شق معك بطن امك وفى القاموس الشقيق كامير الاخ كانه شق نسبه من نسبه انتهى * وانما لم يذكر باسمه تلويحا بان مدار المحبة اخوته ليوسف من الطرفين الاب والام فالمآل الى زيادة الحب ليوسف ولذلك دبروا القتله وطرحه ولم يتعرضوا لبنيامين (احب الى ابينا منا) احب افعل تفضيل مبنى من المفعول شذوذا وحد الخبر مع تعدد المبتدأ لان افعل من كذا لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث لان تمامه بمن ولا يثنى اسم التفضيل ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه قال بعض العارفين مال يعقوب الى يوسف لظهور كمال استعداده الكلى فى رؤياه حين رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فعلم ابوه من رؤياه انه يرث اباه وجده ويجمع استعدادات اخوته فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له وقيل لان الله تعالى اراد ابتلاءه بمحبته اليه فى قلبه ثم غيبه عنه ليكون البلاء اشد عليه لغيرة المحبة الالهية اذ سلطان المحبة لا يقبل الشركة فى ملكه والجمال والكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا يحب احد بما سواه ولا كيد اشد من كيد الولد الا ترى ان نوحا عليه السلام دعا على الكفار فاغرقهم الله تعالى فلم يحترق قلبه فلما بلغ ولده الغرق صاح ولم يصبر وقال ان ابنى من اهلى (ونحن عصبة) اى والحال انا جماعة قادرون على الحل والعقد احقاء بالمحبة وما معنى اختيار صغيرين ضعيفين على العشرة الاقوياء والعصبة والعصابة العشرة من الرجال فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم وتشتد والنفر ما بين الثلاثة الى الخمسة والرهط ما بين الخمسة الى العشرة (ان ابانا) فى ترجيحهما علينا فى المحبة مع فضلنا عليهما وكونهما بمعزل من الكفاية بالصغر والقلة (لفى ضلال) اصل الضلال العدول عن القصد اى ذهاب عن طريق التعديل اللائق وتنزيل كل منا منزلته (مبين) ظاهر الحال نظروا الى صورة يوسف ولم يحيطوا به علما بمعناه فقالوا ما قالوا ولم يعرفوا ان يوسف اكبر منهم بحسب الحقيقة (وفى المثنوى) * عارفى پرسيد از آن پير كشيش * كه توئى خواجه مسن تر يا كه ريش * كفت نى من پيش از و زاييده ام * بى زر يشى بس جهانرا ديده ام * كفت ريشت شد سفيد از حال كشت * خوى زشت تو نكرديده ست وشت * او پس از تو زاد از تو بكذريد * تو چنين خشكى ز سوداى ثريد * تو بدان رنكى كه اول زاده * يك قدم زان پيشتر ننهاده * همچنان دوغى ترش در معدنى * خود نكردى زو مخلص روغنى * قال فى الكواشى لا وقف من السائلين الى صالحين لان الكلام جملة محكية عنهم انتهى * اى للتعلق المعنوى بين مقدم الكلام ومؤخره الا ان يكون مضطرا بان ينقطع نفسه فحينئذ يجب عليه ان يرجع الى ما قبله ويوصل الكلام بعضه ببعض فان لم يفعل اثم كما فى بعض شروح الجزرى وقرئ مبين (اقتلوا يوسف) بكسر وضم والمشهور الكسر وجه الضم التبعية لعين الفعل وهى مضمومة فان الحد

من امهات الكبائر لاسيما وقد اقدموا بسبب ذلك على القتل ونحوه وكل ذلك ينافي العصمة والنبوة قلت المعتبر
عصمة الانبياء في وقت حصول النبوة فاما قبلها فذلك غير واجب كذا في باب الامام وفي شرح العقائد الانبياء
معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر انتهى * در تيسير آورده كه جون
شيطان اين كلمات از ايشان استماع كرد بصورت پيرى بر ايشان ظاهر شد وكفت يوسف ميخواهد كه شمارا بنده كى
كيرد كفتند اى پير تدبير چيست كفت اقتلوا يوسف (او اطرحوه ارضا) منكورة مجهولة بعيدة من العمران
ليهلك فيها او يأكله السباع وهو معنى تنكيرها وابهامها لان معناه اى ارض كانت ولذلك نصبت نصب الظروف
المبهمة وهي ما ليس له حدود تحصره ولا اقطار تحوى به وفيه اشارة الى ان التغريب يساوى القتل كما فى قوله تعالى
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا فسلاطين الزمان كانهم قائلون العلماء لاسيما المشايخ منهم بتغريبهم
واقصائهم الى البلاد البعيدة ونفر يفهم من اولادهم واتباعهم وذلك لكونه غير سبب موجب غالبا اصلحنا الله
تعالى واياهم (يخل) بالجزم جواب للامر اى يخلص (لكم وجه ابيكم) فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم
الى غيركم وتتوفر محبته فيكم فذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشئ اقبل بوجهه
ويجوز ان يراد بالوجه الذات (وتكونوا) بالجزم عطف على يخل (من بعده) من بعد يوسف اى من بعد الفراغ من
امره (قوما صالحين) صلحت حالكم عند ابيكم او تائبين الى الله تعالى عما جئتم وابن نيز ز مكايد ابليس بود كه
ناشكيبان بادية آرزو را از روى تشريف ميكويد (مصراع) امروز كنه كنيد وفردا توبه * آخر تامل
ميكند كه عمر فردا را عمر فردا مى بايد وبر عمر اعتمادى نيست * كار امروز بفردا مكذارى زنهار * كه جو فردا برسد
نوبت كار دكرست * يقول الفقير اما قول بعض الحكماء هكذا يكون المؤمن يجئ التوبة قبل المعصية فمعناه
ان يصمم التوبة على ما يصدر عنه من ازلاته بموجب غلبة البشرية والا فلا معنى لتلويث لباس طاهر
ثم تطهيره ورب ملسوع يموت قبل ان يصل الى الترياق فاكل السم على ظن ان الترياق يدفع مضرته ليس
من ديدن اهل القلب السليم والعقل المستقيم (قال) استئناف مبنى على سؤال من سأل وقال اتفقوا على
ما عرض عليهم من الامرين ام خالفهم فى ذلك احد فقيل قال (قائل منهم) وهو يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا
حيث جوز واقتله ولم يساعدهم عليه (لا تقتلوا يوسف) فان قتله عظيم لكونه من غير جرم ولا تطرحوه ارضا
لكونه فى حكم القتل (والقوه) يعنى بدل الطرح (فى غيابة الجب) فى قعره وغوره وما اظلم منه من اسفله سمى بها
لغيبته من عين الناظر والجب البئر التى لم تطو بعد لانه ليس فيها غير جب الارض وقطعها فاذا طويت فهو
بئر (يلتقطه) يأخذه على وجه الصيانة عن الضياع والتلف فان الالتقاط اخذ شئ مشرف على الضياع (بعض
السيارة) جمع سيار وهو بناء المبالغة اى بعض طائفة تسير فى الارض وبالفارسية بعضى از راه كذريان
كه بدانجا رسند وبرند تا جيى ديكر وشما از وباز رهيد (ان كنتم فاعلين) بمشورتى يعنى جون غرض شما بودن
اوست بربن وجه ميبايد كرد * لم يبت القول عليهم بل انما عرض ذلك عليهم تأليفا لقلبهم وتوجيها لهم الى رأيه
وحذرا من نسبتهم له الى التحكم والافتيات اى الاستبداد والتفرد قال سعدى المفتى انما قال هذا القائل ذلك لكونه
اوجه مما ذكروه فى التدبير فان من التقطه من السيارة يحمله الى موضع بعيد ويحصل المقصود بلا احتياج
الى الحركة بانفسهم فربما لا يأذن لهم ابوهم وربما يطلع على قصدهم انتهى * فانظر الى هؤلاء الاخوان الذين
ارحمهم له لا يرضى الا بالقاء يوسف فى اسفل الجب وهكذا اخوان الزمان وابناؤه فان السنتهم دائرة بكل شر ساكتة
عن كل خير * جامى ابناى زمان از قول حق صم اند وبكم * نام ايشان نيست عند الله بجز شر الدواب *
دو لباس دوستى سازند كار دشمنى * حسب الامكان واجبست از كيد ايشان اجتناب * شكل ايشان شكل
انسان فعلشان فعل سباع * هم ذئاب فى ثياب * او ثياب فى ذئاب * وفى الآية اشارة الى ان الحواس والقوى
تسعى فى قتل يوسف القلب بسكين الهوى فان موت القلب مبنى فى الهوى وهو السم القاتل للقلب او تسعى
فى طرحه فى ارض البشرية فانه بعد موت القلب يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها
ومراداتها وتكون هى بعد موته قوما صالحين للتنعم الحيوانى والنفسانى قال قائل منهم وهو يهودا المتفكرة
لا تقتلوا يوسف فالقوه فى غيابة جب القالب وسفل البشرية يلتقطه سيارة الحوادث النفسانية ان كنتم فاعلين
ساعين به كذا فى التأويلات النجمية فالحياة الحقيقية انما هى فى حياة القلب والقلب بيت الله ومحل استوائه عليه

قال

قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار
انبيائه كيف لا يقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه وذكر الله تعالى هو طريق
الوصول قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكر الله يرطب القلب ويلينه فاذا خلا
عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت
كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقود النار اعاذنا الله منها (قالوا) آورده اند كه برادران يوسف
بر قول يهودا متفق شدند ونزد پدر آمده كفتند فصل بهار رسيده وسبزه دميده چه شود كه يوسف را با ما بصحرا
فرستى تا روزى بتماشا وتفرج بكذرانند يعقوب فرمود كه از هجر حسن بهار رخسار يوسف جون بلبل خزان
ديده خواهم بود روا مداريد كه شما در كلزار باشيد ومن در خانه بخار هجر كرفتار باشم * حريفان در بهار عيش
خندان * من اندر كنج غم جون دردمندان * فرزندان از يعقوب در مانده پيش يوسف آمدند وكفتند
موسم كل دو سه روز بيست غنيمت دانيد كه دكر نوبت تاراج خزان خواهد بود يوسف نام تماشا شنيده خاطر
مباركش متوجه شد وبا برادران پيش پدر آمده التماس اجازت نمود مضمون اين مقال بعرض رسانيده *
زين تنكناى خلوتم خاطر بصحرا مى كشد * كز بوستان باد سحر خوش ميدهد پيغام را * يعقوب در فكر
دور و دراز افتاد * وعند ذلك قالوا (يا ابانا) خاطبوه بذلك تحريكا لسلسلة النسب بينه وبينهم وتذكيرا لرابطة
الاخوة بينهم وبين يوسف ليتسببوا بذلك الى استنزاله عن رأيه فى حفظه منهم لما احس منهم بامارات الحسد والبغى
فكانهم قالوا (ما لك لا تأمنا) اى اى عذر لك فى ترك الامن اى فى الخوف (على يوسف) مع انك ابونا ونحن بنوك
وهو اخونا قوله لا تأمنا حال من معنى الفعل فى ما لك كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما (وانا له لناصحون)
الواو للحال من مفعول لا تأمنا اى والحال انا مريدون له الخير ومشفقون عليه ليس فينا ما يخل بالنصيحة والمقة
وبالفارسية نيك خواهانيم وبغايت بروى مهربان (ارسله معنا غدا) الى الصحراء (يرتع) اى يتسع
فى اكل الفواكه ونحوها فان الرتع هو الاتساع فى الملاذ (ويلعب) بالاستباق والتناضل ونحوهما مما يكون
الغرض منه تعلم المحاربة مع الكفار وانما سموه لعبا لانه فى صورته وايضا لم يكونوا يومئذ انبياء وايضا جاز ان يكون
المراد من اللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى عنه عليه السلام انه قال لجابر عليه السلام
فهلا بكرا اى فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك قال ابو الليث لم يريدوا به اللعب الذى هو منهى عنه
وانما ارادوا به المطايبة فى المزاح فى غير مأثم وفيه دليل على انه لا بأس بالمطايبة قال امير المؤمنين على رضى الله عنه
لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس روى انه اتى رجل برجل الى على فقال ان هذا زعم انه احتلم
على امى فقال اقمه فى الشمس واضرب ظله (وانا له لحافظون) من ان يناله مكروه ثم استأنف عمن يسأل ويقول
فاذا قال يعقوب (قال انى ليحزننى ان تذهبوا به) انكه شما ببريد او را از پيش من) وذلك لشدة مفارقته على وقلة
صبرى عنه فان قيل لام الابتداء تخلص المضارع للحال عند جمهور النحاة والذهاب ههنا مستقبل فيلزم تقدم
الفعل على فاعله مع ان اثره قلنا ان التقدير قصد ان تذهبوا به والقصد حال او تصور ذهابكم وتوقعه والتصور
موجود فى الحال كما فى العلة الغائية (و) مع ذلك (اخاف ان يأكله الذئب) لان الارض كانت مذأبة واللام للعهد
الذهنى والحزن الم القلب بفوت المحبوب والخوف انزعاج النفس لنزول المكروه ولذلك اسند الاول الى الذهاب به
المفوت لاستمرار مصاحبته ومواصلته ليوسف والثانى الى ما يتوقع نزوله من اكل الذئب وروى انه رأى
فى المنام كانه على رأس جبل ويوسف فى صحراء فهجم عليه احد عشر ذئبا فغاب يوسف بينهن ولذا حذرهم
من اكل الذئب ومع ذلك فقد دفعه الى اخوته لانه اذا جاء القضاء عمى البصر * اين هم از تأثير حكمست
وقدر * چاه مى بينى ونتوانى حذر (وانتم عنه غافلون) * از وبيخبران باشيد بسبب تماشا * از آن ترسم
كز و غافل نشينند * زغفلت صورت حالش نه بينند * درين دير پر دمدمه محنت انكيز * كهن كركى
بروند ان كند تيز (قالوا) والله (لئن اكله الذئب ونحن عصبة) وحال آنكه ما كروهى توانا وقوى هيكليم كه
هر يكى از ما باده شير در محاربه مقاومت ميتواند كرد (انا اذا) بدرستى كه ما آن وقت كه برادر را بكرك دهيم
(لخاسرون) هر آينه زيانكاران باشيم * من الخسار بمعنى الهلاك اى لهالكون ضعفا وخورا وعجزا او فى الكوانى
مغبونون بترك حرمة الوالد والاخ وانما اقتصروا على جواب خوف يوسف من اكل الذئب ولم يجيبوا عن الاعتذار

الاول لانه السبب القوى فى المنع دون الحزن لقصر مدته بناء على انهم يأتون به عن قريب وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال لا ينبغى للرجل ان يلقن الخصم الحجة لان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذئب يأكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب ولقنهم العلة فى كيد يوسف وفى الحديث البلاء موكل بالمنطق ما قال عبد لشئ والله لا افعله الا ترك الشيطان كل شئ فولع به حتى يؤثمه وفى حديث انى لاجد نفسى تحدثنى بالشئ فما يمنعنى ان اتكلم به الا مخافة ان ابتلى به يحكى ان ابن السكيت من ائمة اللغة جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك الى المعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

والاشارة ان القلب مادام فى نظر الروح مراقبا له غير مشغول باستعمال الحواس والقوى من الروح ان يرسل يوسف القلب معهم الى مراتعهم الحيوانية ليجتمعوا به فى غيبة يعقوب الروح وهو لا يأمنهم عليه لانه واقف فى مكيدتهم وانهم يدعون نصحه وحفظه عن الآفات والقلب اذا ابعد عن الروح ونظره يقرب منه ذئب الشيطان ويتصرف فيه ويهلكه وخسران جميع اجزاء الانسان فى هلاك القلب وربحها فى سلامته فعلى العاقل ان لا يلعب بالدنيا كالصبيان ويحترز عن فتنتها وآفاتها ولا يرى عنان النفس حذرا من الوقوع فى بئر الهوى ويجتهد فى قمع الهوى ودفع الميل الى ما سوى الله تعالى * وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريدنست * عصمنا الله واياكم من الاستماع الى حديث النفس والشيطان وجعلنا واياكم محفوظين عن موجبات القطيعة والخذلان انه هو الكريم المنان الحنان (فلما ذهبوا به) متصل بمحذوف اى فاذن له وارسله معهم فلما ذهبوا به * پس آن هنگام كه برادران ببرند يوسف را * والجواب محذوف وهو فعلوا به من الاذية مافعلوا وتفصيل المقام ان يعقوب عليه السلام لما رأى الحاح اخوة يوسف فى خروجه معهم الى الصحراء ومبالغتهم بالعهد واليمين ورأى ايضا ميل يوسف الى التفرج والتنزه رضى بالقضاء فاذن فامر ان يغسل بدن يوسف فى طست كان اتى به جبريل الى ابراهيم حين مجئ الفداء فاجرى فيه دم الكبش وان يرجل شعره ويدهن بدهن اسمعيل الذى جاء به جبريل من الجنة وان يكحل ففعلوا وروى ان ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار جرد عن ثيابه اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة وعلقها فى عنق يوسف (وقال الكاشفى) چون تعويذى بربازو بربست وبمشايعت فرزندان تا شجرة الوداع كه بر دروازۀ كنعان بود بيرون آمد ويوسف را دركنار گرفته گريه كنان آغاز وداع كرد * دل نمى خواست جدايى ز تو اما چه كنم * دور ايام نه بر قاعدۀ دلخواهست * (مصراع) تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن * يوسف گفت اى پدر سبب گريه چيست گفت اى يوسف از ين رفتن تو رايحۀ اندوهى عظيم بمشام دل ميرسد ونمى دانم سرانجام كار بكجا خواهد كشيد بارى لا تنسنى فانى لا انساك (مصراع) * فراموشى نه شرط دوستانست * پس فرزندان را در باب محافظۀ يوسف مبالغۀ بسيار فرمود * وهم جعلوا يحملونه على عواتقهم اكراما له وسرورا به فذهبوا به يعقوب درايشان مينگريست وازشوق لقاى فرزند ارجمند مى گريست * هنوز سرو روانم ز چشم ناشده دور * دل از تصور دورى چو بيدل زارست * وچون فرزندان از نظر وى غائب شدند روى بكنعان نهاد فلما بعدوا به عن العيون تركوا وصايا ابيهم فالقوه على الارض وقالوا يا صاحب الرؤيا الكاذبة اين الكواكب التى رأيتهم لك ساجدين حتى يخلصوك من ايدينا اليوم فجعلوا يؤذونه ويضربونه وكلما لجأ الى واحد منهم ضربه ولا يزدادون عليه الا غلظة وحنقا وجعل يبكى بكاء شديدا وينادى يا ابتاه ما اسرع ما نسوا عهدك وضيعوا وصيتك لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء (قال الكاشفى) در حالتى خوارى گرسنه وتشنه بروى مى كشيدند تا بهلاكت نزديك رسيد * وقال بعضهم فاخذه روبيل فجلد به الارض ووثب على صدره واراد قتله ولوى عنقه ليكسرها فنادى يوسف يا يهودا اتق الله كان ارفقهم به اتق الله وحل بينى وبين من يريد قتلى فاخذته رقة ورحمة فقال

يهودا السنم قد اعطيتمونى موثقا ان لا تقتلوه قالوا بلى قال ادلكم على ما هو خير لكم من القتل القوه فى الجب فسكن غضبهم قالوا نفعل (واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب) وعزموا على القاء يوسف فى قعر الجب وكان على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب بكنعان التى هى من نواحى الاردن حفره شداد حين عمر بلاد الاردن وكان اعلاه ضيقا واسفله واسعا (قال الكاشفى) هفتاد گز عمق يافت يا زياده * فاتوا به الى رأس البئر فتعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فدلوه فيها بحبل مربوط على وسطه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه لما عزموا عليه من تلطيخه بالدم الكذب احتيالا لابيه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى اتوارى به فى حياتى ويكون كفنا بعد مماتى فلم يفعلوا فلما بلغ نصفها قطعوا الحبل والقوه ليموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة بجانب البئر فقام عليها وهو يبكى فنادوه وظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه فمنعهم يهودا (قال الكاشفى) از حضرت ملك اعلى خطاب بطاير آشيان سدرة المنتهى رسيد كه ادرك عبدى جبريل پيش از آنكه يوسف به تك چاه رسد بوى رسيد واورا بجناح مقدسۀ خود گرفت وبر بالاى حجر كه در تك چاه بود بنشانيد واز طعام وشراب بهشت بوى داد پيراهن خليل كه تعويذ وار برباز و داشت در پوشانيد قال الحسن القى يوسف فى الجب وهو ابن ثنتى عشرة سنة ولقى اباه بعد ثمانين سنة وقيل كان يوسف ابن سبع عشرة سنة وقيل ابن ثمانى عشرة سنة وروى ان هوام البئر قالت بعضها لبعض لا تخرجن من مساكنكن فان نبيا من الانبياء نزل بساحتكن فانجحرن الا الافعى فانها قصدت يوسف فصاح بها جبريل فصمت وبقى الصمم فى نسلها ولما القى فى الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا وروى اجعل لى فرجا مما انا فيه فما بات فيه قال الكواشى لبث فى البئر ثلاثة ايام او خرج من ساعته انتهى * وعلم جبريل يوسف هذا الدعاء اى فى البئر اللهم يا كاشف كل كربة ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا ميسر كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد يا لا اله الا انت سبحانك اسألك ان تجعل لى فرجا ومخرجا وان تقذف حبك فى قلبى حتى لا يكون لى هم ولا ذكر غيرك وان تحفظنى وترحمنى يا ارحم الراحمين روى ان يوسف لما القى فى الجب ذكر الله باسمائه الحسنى فسمعه الملائكة فقالوا يا رب نسمع صوتا حسنا فى الجب فامهلنا ساعة فقال الله الستم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها فخفته الملائكة فانس بهم وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله تعالى يقول الملائكة الهنا انظر لنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى الستم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها فالآن تتمنون الاستئناس بهم فعلم ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما فى نفائس المجالس * ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود را همچو كهربا است * صدرا با صدا انس از كجا * با امام الناس نسناس از كجا * اين قدر گفتيم باقى فكر كن * فكر را جامد كند رو ذكر كن * ذكر آرد فكر را در اهتزاز * ذكر را خورشيد اين افسرده ساز * (كما فى المثنوى) (واوحينا اليه) تبشيرا له بما يؤول اليه امره وازالة لوحشته وايناسا له وكان وحى نبوة ورسالة كما عليه المحققون وقد صح ان الله تعالى اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام قبل ادراكهما وذلك لان الله تعالى قد فتح باب الولاية الخاصة لبعض الآحاد فى صغرهم كالشيخ سهل قدس سره فلان يكون باب النبوة مفتوحا اولى لكمال استعداد الانبياء عليهم السلام فامر الولاية والنبوة لا يتوقف على البلوغ وعلى الاربعين وان استنبئ اكثر الانبياء بعد الاربعين على ما جرى عليه عادة الله الغالبة هكذا لاح بالبال (قال الكاشفى) وما وحى فرستاديم سوى او كه اندوهناك مباش بيرون ز حضيض چاه رسانيم وبرادرانرا بحاجتمندى نزديك تو آريم (لتنبئنهم) لتحدثن اخوتك فيما يستقبل (بامرهم هذا) بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) بانك يوسف لتباين حاليك حالك هذه وحالك يومئذ لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول المدة المبدلة للاشكال والهيئات وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرنى هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه فى غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب والاشارة ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منهما القلب العلوى والنفس السفلية والقوى والحواس فيكون ميل الروح والقلب ونزاعهما الى عالم الروحانية وميل النفس والقوى والحواس الى عالم الحيوانية فان وكل الانسان الى طبعه يكون الغلبة للنفس والبدن على الروح والقالب وهذا حال الاشقياء وان ايد القلب

بالوحى فى غيابة جب القلب اذا سبقت له العناية الازلية بكون الغلبة للروح والقلب على النفس والبدن وهذا حال السعداء فالانبياء وكذا الاولياء مؤيدون من عند الله تعالى بالوحى والالهام والصبر والاحتمال وان كانوا فى صورة الجفاء والخلال وقد قضى الله تعالى على يعقوب ويوسف ان يوصل اليهما تلك الغموم الشديدة والهموم العظيمة ليصبرا على مرارتها ويكثر رجوعهما الى الله تعالى وينقطع تعلق فكرهما عما سوى الله تعالى فيصلا الى درجة عالية لا يمكن الوصول اليها الا بتحمل المحن العظيمة كما قال بعض الكبار سبب حبس يوسف فى السجن اثنى عشر سنة تكميل ذاته بالخلوة والرياضة الشاقة والمجاهدات مما تيسر له عند ابيه ومن هذا المقام اغترب الانبياء والاولياء عن اوطانهم (قال المولى الجامى) بصبر كوش دلا روز هجر فائده چيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت * وقال بعضهم ابتلى ابوه بفراقه لما فى الخبر انه ذبح جديا بين يدى امه فلم يرض الله تعالى ذلك منه وارى دعا بدم وفرقة بفرقة لعظمة احترام شان النبوة ومن ذلك المقام حسنات الابرار سيئات المقربين وقال بعضهم استطعمه يوما فقير فاهتم باطعامه فانصرف الفقير حزينا وفيه نظر كما قال البعض لان ذلك لا يليق باخلاق النبوة وقال بعضهم لما ولد يوسف اشترى يعقوب له ظئرا وكان لها ابن رضيع فباع ابنها تكثير اللبن على يوسف فبكت وتضرعت وقالت يارب ان يعقوب فرق بينى وبين ولدى ففرق بينه وبين ولده يوسف فاستجاب الله دعاءها فلم يصل يعقوب الى يوسف الا بعد ان لقيت تلك الجارية ابنها وفى الحديث لا توله والدة بولدها اى لا تجعل والها بتفريقها وذلك فى السبايا كما فى الجوهرى ومن احاديث المقاصد الحسنة من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة ومثل هذا وان كان بعيدا بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام الا ان القضاء يفعل ما يفعل قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا شاء الحق انفاذ قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا على عموم الافعال فى العبد بابانة ازالة منه يجرى عليه القدر بما اراده ثم يرده الى مقامه ان كان من اهل العناية والوصول قيل لابى يزيد قدس سره ايعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا (قال الحافظ) جايى كه برق عصيان بر آدم صفى زد * ما را چه كونه زيبد دعوى بى كناهى * هذا بالنسبة الى حال يعقوب وابتلائه واما بالنسبة الى يوسف فقد حكى انه اخذ يوما مرآة فنظر الى صورته فاعجبه حسنه وبهاؤه فقال لو كنت عبدا فباعونى لما وجد لى ثمن فابتلى بالعبودية وبيع بثمن بخس وكان ذلك سبب فراقه من ابيه وفيه اشارة الى ان الجمال والكمال كله لله تعالى واذا اضيف الى العبد مجازا فلا بد للعبد ان يجتهد الى ان يصير حرا عما سوى الله تعالى ويتخلص عن الاضافات والقيود ويرى الامر كله لله تعالى ويكون عبدا محضا حقا لله تعالى (قال المولى الجامى) كسوت خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هر كرا غاشيه بندكيت بردوش است * وبالجملة ان طريق التصفية طريقة صعبة ومن اسبابها الادب والمحنة ولذلك ورد ما اوذى نبى مثل ما اوذيت اى ما صفى نبى مثل ما صفيت وذرة من محنة هذه الطريقة العلية اعلى من كثير من الكشف والكرامات وما ابتلى الله احدا بمثل ما ابتلى به اصفياءه الا اختاره لذاته ولعبوديته فافهم والله الهادى الى الحقائق (وجاؤا اباهم عشاء) ظرف اى فى آخر النهار فان العشاء آخر النهار الى نصف الليل وفى تفسير ابى الليث بعد العصر قال فى الكواشى وانما جاؤا عشاء ليقدموا على المبالغة فى الاعتذار (يبكون) حال اى متباكين والتباكى بالفارسية * كريستن بيدا كردن * روى ان امرأة خاصمت زوجها الى شريح فبكت فقال له الشعبى يا ابا امية اظنها مظلومة اما تراها تبكى فقال شريح قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولا ينبغى ان يقضى الا بما امر ان يقضى به من السنة المرضية (وفى المثنوى) زارئ مضطر تشنه معنويست * زارئ سرد دروغ آن غويست * كريه اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان پر ز رشك وعلتست روى انه لما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بنى هل اصابكم فى غنمكم شئ قالوا الامر اعظم قال فما هو واين يوسف (قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق) متسابقين فى العدو او الرمى يقال استبق الرجلان وتسابقا اذا تعارضا فى السبق طلبا للغلبة كما يقال انتضلا وتناضلا اذا تعارضا فى الرمى طلبا للغلبة (وتركنا يوسف) ويكذا اشتيم يوسف راتنها (عند متاعنا) اى ما نتمتع به من الثياب والازواد وغيرهما فان المتاع فى اللغة كل ما انتفع به واصله النفع الحاضر وهو اسم من متع كالسلام من سلم والمراد به فى قوله تعالى ولما فتحوا متاعهم اوعية الطعام (فاكله الذئب) عقيب ذلك من غير مضى زمان يعتاد فيه التفقد والتعهد (وما انت بمؤمن لنا) بمصدق لنا فى مقالتنا (ولو كنا)

عندك

عندك فى اعتقادك (صادقين) موصوفين بالصدق والثقة لفرط محبتك ليوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا والصدق هو الاخبار عن الشئ على ما هو به والكذب ذلك لا على ما هو به والتصديق باللسان الاخبار بكون القائل صادقا وبالقلب الاذعان والقبول لذلك والتكذيب بخلاف ذلك (وجاؤا) آمدند (على قميصه) محله النصب على الظرفية من قوله (بدم) اى جاؤا فوق قميصه بدم او على الحالية منه والخلاف فى تقدم الحال على المجرور فيما اذا لم يكن الحال ظرفا (كذب) مصدر وصف به الدم مبالغة كان مجيئهم من الكذب نفسه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته او مصدر بمعنى المفعول اى مكذوب فيه لانه لم يكن دم يوسف وقرأت عائشة رضى الله عنها بغير المعجمة اى كدب بمعنى كدر او طرى روى انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه فلما سمع يعقوب بخبر يوسف صاح باعلى صوته فقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه قال كانه قيل ما قال يعقوب هل صدقهم فيما قالوا ام لا فقيل قال لم يكن ذلك (قال بل سولت لكم انفسكم) اى زينت وسهلت قاله ابن عباس رضى الله عنه والتسويل تقدير شئ فى الانفس مع الطمع فى اتمامه قال الازهرى كان التسويل تفعيل من سوال الاشياء وهى الامنية التى يطلبها فيزين اطالبها الباطل وغيره (امرا) من الامور منكرا لا يوصف ولا يعرف فصنعتموه بيوسف استدل يعقوب على انهم فعلوا بيوسف ما ارادوا وانهم كاذبون بشيئين بما عرف من حسدهم الشديد وبسلامة القميص حيث لم يكن فيه خرق ولا اثر ناب فقوله بل سولت رد لقولهم اكله الذئب وبل للاعراض عما قبل واثبات ما بعده على سبيل التدارك نحو جاء زيد بل عمرو كما فى بحر العلوم (فصبر جميل) اى فامرى صبر جميل وهو الذى لا شكوى فيه الى الخلق والا فقد قال يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله (قال الكمال الخجندى) بوصل صحبت يوسف عزيز من مشتاب جمال يار ببينى مكر بصبر جميل * قال شيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه اعلم ان الصبر اذا لم يكن فيه شكوى الى الخلق يكون جميلا واذا كان فيه مع ذلك شكوى الى الخالق يكون اجمل لما فيه من رعاية حق العبودية ظاهرا حيث امسك عن الشكوى الى الخلق وباطنا حيث قصر الشكوى على الخالق والتفويض جميل والشكوى اليه اجمل انتهى قال الشيخ عمر بن الفارض قدس سره فى تائيته

ويحسن اظهار التجلد للقوى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

اى لا يحسن اظهار التجلد والصبر على صدمات المحن مطلقا بل يحسن للاعادى كما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار فى غزواته ومناسكه واما عند الاحبة فلا يحسن الا العجز لان اظهار التجلد عندهم قبيح جدا كما اظهره سمنون فى بعض مناجاته وقال وليس لى فى سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرنى فادب بتسليط عسر البول عليه فاعترف بعجزه وطاف فى سكك بغداد يستأجر الصبيان ويأمرهم ان ادعوا على عمكم الكذاب * فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * وقال بعضهم الصبر الجميل تلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت وذلك لان الموحد الحقيقى يطوى بساط الوسائط والاسباب فلا يرى التأثير الا من الله تعالى فى كل باب مع ان التغافل من اخلاق الكرام والعفو والصفح وقبول العذر من ديدن الاخيار

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا

(والله المستعان) اى المطلوب منه العون وهو انشاء الاستعانة المستمرة (على ما تصفون) على اظهار حال ما تصفون من شأن يوسف وبيان كونه كذبا واظهار سلامته كانه علم منهم الكذب قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون قال البيضاوى هذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح انتهى وذلك لانهم قالوا الادليل على امتناع صدور الكبيرة عن الانبياء قبل الوحى وقوله ان صح يدل على الشك فى صحة استنبائهم واصاب فى ذلك لان الانبياء محفوظون قبل نبوتهم كما انهم معصومون بعدها عن الامور الموجبة للنفرة الغير اللائقة بشأنهم وليس هم يوسف كما سيأتى من قبيل ما صدر عن اخوته من الحسد وضربه والقائه فى الجب بالفعل والكذب عمدا من غير تأويل واما قوله تعالى ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب فلا يدل على نبوة غيره من الاخوان الموجودين اذ يكفى فى اتمام النعمة على آل يعقوب ان لا تنقطع سلسلة النبوة عن اعقابهم كما قال تعالى فى كلمة التوحيد كلمة باقية

فى عقبه فانه لا ينافى وجود الشرك من بعض الاحفاد كما لا يخفى وكذا تمثلهم فى صورة الكواكب لا يدل على نبوتهم لانه اذا كان يعقوب بمنزلة الشمس التى تعينه بالنبوة ودعوة الخلق وهدايتهم الى الله تعالى كان اولاده بمنزلة الكواكب التى تتبع الشمس والقمر ولو كان كلهم انبياء لاستدعى ان يكون محبة يعقوب لهم على السوية اى من اول الامر بناء على وراثة كلهم لنبوته ولما ظهر ما ظهر من تفضيل يوسف عليهم فيوسف من بينهم كشيث من بنى آدم عليهم السلام هكذا لاح ببال الفقير ايده الله القدير وفى الآيات اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخيلاتها الفلسفية وكذباتها وحيلها ومكرها وكيدها وتوهماتها وتسويلاتها المجبولة عليها وان كانت للانبياء وان الروح المؤيد بنور الايمان يقف على النفس وصفاتها وما جبلت الحواس والقوى عليه ولا يقبل منها تمويهاتها وتسويلاتها ويرى الامور كلها من عند الله واحكامه الازلية فيصبر عليها صبرا جميلا وهو الصبر على ظهور ما اراد الله فيها بالارادة القديمة والتسليم لها والرضى بها ويقوله والله المستعان على ما تصفون يشير الى الاستعانة بالله على الصبر الجميل فيما يجرى من قضائه وقدره كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله تعالى بها (وجاءت سيارة) جماعة يسيرون من جهة مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القائه فيه (قال الكاشفى) روز جهارم مژده نجات بوى رسيد * قال السمرقندى فى بحر العلوم كان الجب فى قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه انتهى * فهذا يخالف قوله تعالى يلتقطه بعض السيارة فانه يقتضى كون الجب فى الامن والجادة والسبيل هو السبيل المعتاد (فارسلوا) اى الى الجب (واردهم) اى الذى يرد الماء اى يحضره ليستقى لهم وكان ذلك مالك بن دعر الخزاعى قال فى القاموس مالك ابن دعر بالدال المهملة (فادلى دلوه) الادلاء بالفارسية * فرو هشتن دلو * اى ارسلها الى الجب ليملأها فادلى الى يوسف بالتعلق بالحبل (مصراع) اى يوسف آخر بهر تست اين دلو در جاه آمده * در معالم آورده كه ديوارهاء جاه بر فراق يوسف بكريستند * وذلك لان للجمادات حياة حقانية لا يعرفها الا العلماء بالله فلها انس بالذكر والتوحيد والتسبيح ومجاورة اهل الحق وقد صح ان الجذع الذى كان يعتمد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين الموعظة للناس ان انين بنى آدم لمفارقة رسول الله وذلك بعد ان عمل له المنبر (كما قال فى المثنوى) استن حنانه از هجر رسول * ناله مى زد همجو ارباب عقول * كفت بيغمبر جه خواهى اى ستون * كفت جانم از فراقت كشت خون * فلما خرج يوسف اذا هو بغلام احسن ما يكون وقد كان اعطى شطر الحسن فلما رآه مالك (قال) مبشرا نفسه واصحابه (يا بشرى هذا غلام) اى مژده وشادمانى * كانه نادى البشرى وقال فهذا اوانك حيث فاز بنعمة نادرة واى نعمة مكان ما يوجد مباحا من الماء وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه (كما قال الكاشفى) اورا آواز داد وكفت اين پسر بست كه دلو را كران ساخته پس بمدد كارى او يوسف را از جاه بر آورده * جون آن ماه جهان آرا بر آمد * ز جانش بانك يا بشرى بر آمد * بشارت كز جنين تاريك جاهى * بر آمد پس جهان افروز ماهى * وذلك لان ماء الحياة لا يوجد الا فى الظلمات كما ان العلم الالهى انما يوجد فى ظلمات هذا القلب والقالب وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القلب كما له بشارة من تعلق الجذبة وخلاصه من الجب فكذلك للجذبة بشارة فى تعلقها بالقلب واخلاصه من الجب وهى من اسرار يحبهم ويحبونه (واسروه) اى اخفاه الوارد واصحابه عن بقية الرفقة لئلا يطالبوا بالشركة فيه (بضاعة) حال كونه بضاعة اى متاعا للتجارة فانها قطعة من المال بضعت عنه اى قطعت للتجارة (والله عليم بما يعملون) لم يخف عليه اسرارهم (وشروه) اى باعوه وهو من الاضداد والضمير للوارد واصحابه بقول الفقير * ايده الله القدير جعلوه عرضة لابتذال بالبيع والشراء لانهم لم يعرفوا حاله اما لان الله تعالى اغفلهم عن السؤال ليقضى امرا كان مفعولا او لانهم سألوا عن حاله ولم يفهموا لغته لكونها عبرية وهمنا روايات واهية بعيدة ينبغى ان لا يلتفت اليها وان ذهب اليه الجم الغفير من المفسرين ولله در المولى ابى السعود فى ارشاده (بثمن بخس) زيف ناقص العيار (قال الكاشفى) بهاء اندك وبى اعتبار وهو بمعنى المبخوس لان الثمن لا يوصف بالمعنى المصدرى ووصف بكونه مبخوسا لما رد آنه وغشه او لنقصان وزنه من بخسه حقه اى نقصه كما فى حواشى ابن الشيخ وقال بعضهم بثمن بخس اى حرام منقوص لان ثمن الحر حرام انتهى حمل البخس على المعنى لكون الحرام ممحوق البركات والقول الاول هو الاصح (دراهم) بدل من ثمن اى لا دنانير (معدودة) اى غير موزونة فهو بيان لقلته

ونقصانه

ونقصانه مقدارا بعد بيان نقصانه فى نفسه لانهم كانوا يزنون الاوقية وهى اربعون درهما ويعدون ما دونها فعن ابن عباس انها كانت عشرين درهما وعن السدى اثنين وعشرين درهما قيل ان الصبيان اخذوا للنبى عليه السلام فى طريق المسجد وقالوا كن لنا جملا كما تكون للحسن والحسين قال لبلال اذهب الى البيت وات بما وجدته لاشترى نفسى منهم فاتى بثمانى جوزات فاشترى بها نفسه وقال اخى يوسف باعوه بثمن بخس دراهم معدودة وباعونى بثمانى جوزات كذا فى روضة الاخبار (وكانوا) اى البائعون (فيه) فى يوسف (من الزاهدين) الزهد والزهادة قلة الرغبة فى الشئ اى من الذين لا يرغبون فيها بايديهم فلذلك باعوه بما ذكر من الثمن البخس وسبب ذلك انهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون به او غير واثق بامره يخاف ان يظهر له مستحق فينتزعه منه فيبيعه من اول مساوم باوكس ثمن هذا مع الجمال الظاهر وفيه اشارة الى ان الجمال الظاهر لا خطر له عند الله تعالى وانما الجمال هو الجمال الباطن وفى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا وليس بيع يوسف بثمن بخس باعجب من بيعك نفسك بادنى شهوة فلا بد من الامساك والاحتماء والقناعة (قال المولى الجامى) هر آنكه كنج قناعت بكنج دنيا داد * فروخت يوسف مصرى بكمترين ثمنى * كويند كه نافع مولاى عبد الله ابن عمر كه استاد امام شافعى بود آنكاه كه مرد كفت اين جايكه را بكنيد بكنيد نديست وده هزار درم در سبوى بديد آمد كفت آنكاه كه از جنازه من باز آمده باشيد اين بدرويش دهيد اورا كفتند يا شيخ جون تو كسى درم نهد كفت بحق اين وقت شك زكاة وى بر كردن من نيست وهركز عيالان خود را بسختى نداشتم لكن هر كاه كه مرا آرزو بى بودى آنجه بدان آرزو بايستى دادن درين سؤال افكندمى تا اكر مرا روز سختى پيش آيد بدر سفله نبايد رفتن * ففى هذه الحكاية ما يدل على المجاهدة النفسية والطبعية اما الاولى فلانه ما كنز المال وادخره لاجل الكنز بل لاجل البذل واما الثانية فلانه منع عن طبيعته مقتضاها وشهواتها والحواس والقوى لا تعرف قدر القلب وتبيعه بادنى حظ نفس فانى لانها مستعدة للاحتظاظ بالتمتعات الدنيوية الفانية والقلب مستعد للاحتظاظ بالتمتعات الاخروية الباقية بل هو مستعد للاحتظاظ بالشواهد الربانية وانه اذا سقى بشراب طهور تجلى الجمال والجلال يهريق سؤره على ارض النفس والقوى والحواس فيحتظون به فان للارض من كأس الكرام نصيب (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر وصاحب جنود الملك واسمه قطفير وكان يقال له العزيز قال فى القاموس العزيز الملك لغلبته على اهل مملكته ولقب من ملك مصر مع الاسكندرية انتهى * وبيان كونه من مصر للاشعار بكونه غير من اشتراه من الملتقطين بما ذكر من الثمن البخس كما فى الارشاد (وقال الكاشفى) وكفته اند كس كه خريد يوسف را از اهل مصر يعنى عزيز انتهى * وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد من العماليق مات فى حياة يوسف بعد ان آمن به وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه الى الاسلام فابى قال فى القاموس قابوس ممنوع للعجمة والمعرفة معرب كاووس انتهى وهذا غير قابوس الذى قيل فى خطه هذا خط قابوس ام جناح طاووس فانه كان ملكا عظيما مات فى ثلاث واربعمائة كما فى الروضة وكان فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف فقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء (قال الكاشفى) جون خبر كاروان مدين بمصر آمد وكماشتكان عزيز بسر راه كاروان آمده يوسف را ديدند از لمعه جمال اوشيفته وحيران باز كشته خبر بعزيز مصر بردند واو عاشق يوسف بود از كوش * والاذن تعشق قبل العين احيانا * فالتمسوا من مالكه عرض يوسف للبيع فزينه واخرجه الى السوق فلما رآه اهل مصر افتتنوا به * آراسته ان يار بيازار بر آمد * فرياد و فغان از در و ديوار بر آمد * وعرض فى بيع من يزيد ثلاثة ايام فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ ثمنه شيأ لا يقدر عليه احد * خريداران ديكر لب به بستند * پس زانوى خاموشى نشستند * فاشتراه عزيز مصر بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وحكى ان عجوزا احضرت شيأ من الغزل وارادت ان تشترى به يوسف والى هذا يشير المولى الجامى بقوله بى سر عرفان متى نار فكرت * خريدار يوسف مشو زين كلابه * وفيه اشارة الى انه ينبغى لكل احد بذل ما فى ملكه مما قدر عليه فى طريق المطلوب فانه من علامات العاشق * هر كسى از همت والاى خويش *

سود بر ندهد خورد كالاى خويش * وكان سن يوسف اذ ذاك سبع عشرة سنة واقام فى منزل العزيز
مع ما مر عليه من مدة لبثه فى السجن ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين وآتاه الله العلم والحكمة
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة وهو اول من عمل القراطيس (لامرأته) اللام
متعلقة بقال لا باشترى اى قال لامرأته راعيل بنت رعاييل او بنت هيكاهرون كما فى التبيان ولقبها زليخا
بضم الزاى المعجمة وفتح اللام كما فى عين المعانى والمشهور فى الالسنة فتح الزاى وكسر اللام (اكرمى مثواه) اجعلى
محل اقامته كريما حسنا مرضيا والمعنى احسنى تعهده فى المطعم والمشرب وغيرهما فهو كناية عن اكرام نفسه
واحسان تعهده كما يقال المقام العالى ويكنى به عن السلطان قال الامام الغزالى رحمه الله يكنى عن الشريف
بالجناب والحضرة والمجلس فيقال السلام على حضرته المباركة ومجلسه الشريف والمراد به السلام عليه لكن
يكنى عنه بما يتعلق به نوع التعلق اجلالا انتهى (عسى ان ينفعنا) فيما نحتاج اليه ويكفينا بعض المهمات
وبالفارسية شايد انكه سود رساند ما را در كار ضياع وعقار وسرانجام مصالح روزكارما (او نتخذه ولدا)
اى نتبناه ونقيمه مقام الولد لانه لم يكن لهما ولد وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة
عزيز مصر وابنة شعيب التى قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر رضى الله عنه اى تفرس فى عمر
وولاه من بعده (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض) اى جعلنا له فيها مكانا والمراد ارض مصر وهى اربعون فرسخا
فى اربعين فرسخا وذلك اشارة الى مصدر الفعل المؤخر على ان يكون عبارة عن التمكين فى قلب العزيز او فى منزله
وكون ذلك تمكينا فى الارض بملابسة انه عزيز فيها لا عن تمكين آخر يشبه به فالكاف مقحم للدلالة على فخامة
شأن المشار اليه اقحاما لا يترك فى لغة العرب ولا فى غيرها ومن ذلك قولهم مثلك لا يبخل اى مثل ذلك التمكين
البديع مكنا ليوسف فى الارض وجعلناه محبا فى قلب العزيز ومكرما فى منزله ليترتب عليه ما ترتب مما جرى
بينه وبين امرأة العزيز (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) اى نوفقه لتعبير بعض المنامات التى عمدتها رؤيا الملك
وصاحبى السجن لقوله تعالى ذلكما مما علمنى ربى فيؤدى ذلك الى الرياسة العظمى فى تفسير ابى الليث من تأويل
الاحاديث يعنى تعبير الرؤى وغير ذلك من العلوم (والله غالب على امره) الهاء راجعة الى الله اى على امر نفسه
لا يرده شئ ولا ينازعه احد فيما شاء ويحكم فى امر يوسف وغيره بل انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون
(ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ان الامر كذلك فيأتون ويذرون زعما منهم ان لهم من الامر شيأ وانى لهم ذلك *
بود هر كسى را دركونه رأى * نباشد مكر آنجه خواهد خداى * وجاء فى بعض الآثار ان الله تعالى يقول
ابن آدم تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان سلمت لى فيما اريد اعطيتك ما تريد وان نازعتنى فيما اريد اتعبتك فيما تريد
ثم لا يكون الا ما اريد فالادب مع الله تعالى ان يستسلم العبد لما اظهره الله تعالى فى الوقت ولا يريد احداث غيره
وفى التأويلات النجمية لما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة وقال الذى اشتراه من مصر
وهو عزيز مصر الشريعة اى الدليل والمربى على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة لامرأته وهى الدنيا اكرمى
مثواه اخدميه فى منزل الجسد بقدر حاجته الماسة عسى ان ينفعنا حين يكون صاحب الشريعة وملكا من ملوك
الدنيا يتصرف فيها كسيد النبوة فنصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة او نتخذه ولدا نربيه بلبان ثدى الشريعة
والطريقة والفطام عن الدنيا الدنية وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يشير الى ان تمكين يوسف القلب فى ارض
البشرية انما هو ليعلم علم تأويل الرؤيا وهو علم النبوة كما قال ولنعلمه من تأويل الاحاديث فكما ان الثمرة على الشجرة
انما تظهر اذا كان اصل الشجرة راسخا فى الارض فكذلك على شجرة القلب انما تظهر ثمرات العلوم الدينية
والمشاهدة الربانية اذا كان قدم القلب ثابتا فى طينة الانسانية والله غالب على امره بمعنيين احدهما ان يكون
الله غالبا على امر القلب اى يكون الغالب على امره محبة الله وطلبه والثانى ان يكون الغالب على امر القلب
جذبات العناية لتقيمه على صراط مستقيم الفناء منه والبقاء بالله فيكون تصرفاته بالله ولله وفى الله لانه باق
بهويته فان عن انانية نفسه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم خلقوا مستعدين لقبول هذه الكمالية يصرفون
استعدادهم فيما يورثهم النقصان والخسران انتهى ما فى التأويلات ثم ان الله تعالى مدح العلم فى هذه الآية وذم
الجهل اما الاول فلان الله تعالى ذكر العلم فى مقام الامتنان حيث قال ولنعلمه واما الثانى فلانه قال ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وعلم منه ان القوم يعلمون والعلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة والكل منهما فضل فى مقامه

وفى الخبر قيل يا رسول الله اى الاعمال افضل فقال العلم بالله قيل اى الاعمال يزيد مرتبة قال العلم بالله فقيل
نسأل عن العمل تجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل والعلم بالله
لا يتيسر الا بتصفية الباطن وتجلية مرآة القلب وكان مطمح نظر الاكابر فى اصلاح القلوب والسرائر دون
القوالب والظواهر لان الظواهر مظهر نظر الخلق والبواطن مظهر نظر الحق واصلاح ما يتعلق بالحق اولى
من اصلاح ما يتعلق بالخلق * كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظر كاه جليل اكبرست * نسأل الله التوفيق
(ولما بلغ) يوسف (اشده) قال فى القاموس اى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع
كانك ولا نظير لهما او جمع لا واحد له من لفظه وقال اهل التفسير اى منتهى اشتداد جسمه وقوته واستحكام عقله
وتمييزه وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين الى الاربعين والعقلاء ضبطوا مراتب اعمار الناس فى اربع الاولى سن
النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة والثانية سن الوقوف وهو سن الشباب ونهايته الى ان تتم اربعون سنة من
عمره والثالثة سن الكهولة وهو سن الانحطاط اليسير الخفى وتمامه الى ستين سنة والرابعة سن الشيخوخة وهو
سن الانحطاط العظيم الظاهر وتمامه عند الاطباء الى مائة وعشرين سنة والاشد غاية الوصول الى الفطرة الاولى
بالتجرد عن غواشى الخلقة التى يسميه الصوفية بمقام الفتوة قال فى التعريفات الفتوة فى اللغة السخاء والكرم
وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة (آتيناه حكما) كمالا فى العلم والعمل
استعد به الحكم بين الناس بالحق ورياستهم قال القشيرى من جملة الحكم الذى آتاه الله نفوذ حكمه على نفسه
حتى غلب شهوته فامتنع عما راودته زليخا الى نفسه ومن لا حكم له على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره قال الامام
نقلا عن الحسن كان نبيا من الوقت الذى التى فيه فى غيابة الجب لقوله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه ولذا لم يقل ههنا
ولما بلغ اشده واستوى كما قال فى قصة موسى لان موسى اوحى اليه عند منتهى الاشد والاستواء وهو اربعون سنة
واوحى الى يوسف عند اوله وهو ثمان عشرة سنة (وعلما) قالوا المراد من الحكم الحكمة العملية ومن العلم
الحكمة النظرية وذلك لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولا الى الحكمة العملية ثم يترقون منها
الى الحكمة النظرية واما اصحاب الافكار والانظار العقلية فانهم يصلون اولا الى الحكمة النظرية ثم ينزلون منها
الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه السلام هو الاول لانه صبر على المكاره والبلاء والمحن ففتح الله له
ابواب المكاشفات (قال الحافظ) مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد انكه زحمتى
نكشيد (وقال) چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى انكه دكر نو بهار باز آمد *
والحاصل ان طريقة يوسف طريقة السالك المجذوب لا طريقة المجذوب السالك والاولى هى سنة الله الغالبة
فى انبيائه واوليائه ففى قوله حكما وعلما اشارة الى استكمال النفس فى قوتها العملية والنظرية وعن الحسن
من احسن عبادة ربه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله وفيه اشارة الى ان المطيع تتفجر له ينابيع الحكمة وتنبيه
على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء اوانها فطالب الحق ان ينتظر احسان الله تعالى
ولا ييأس منه وفى الحديث افضل اعمال امتى انتظارهم فرج الله قال النصر آباذى لما عقل يوسف عن الله اوامره
ونواهيه واستقام معه على شروط الادب اعطاه حكما على الغيب فى تعبير الرؤيا وعلما بنفسه فى مخالفة هواها
قال بعض الاكابر الكمال العلمى افضل من الكمال العملى والتقصير من جهة العلم اشد من التقصير من جهة
العمل فان حسن العقيدة وصفاء القريحة بسبب العلم والكمال ولشرفه امر الله تعالى سيد الانبياء صلوات الله
عليه وعليهم وسلامه بطلب الزيادة منه فقال وقل رب زدنى علما وقد ذكر اهل الاشارة ان آدم عليه السلام وصل
الى رياسة سجود الملائكة بعلم الاسماء وسليمان الى الملك العظيم بالفهم وعلم منطق الطير ويوسف الى النجاة والشرف
والعز بعلم التعبير فالعالم بعلم التوحيد كيف لا ينجو عن الجحيم وينال شرف لقاء الله تعالى فى دار النعيم
(وكذلك) اى مثل ذلك الجزاء العجيب الذى جزينا يوسف (نجزى المحسنين) كل من يحسن فى عمله وفى تعليق
الجزاء المذكور بالمحسنين اشعار بعلية الاحسان له وتنبيه على انه سبحانه انما آتاه الحكم والعلم لكونه محسنا
فى اعماله متقيا فى عنفوان امره هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال بعض الاكابر نجزى المحسنين الذين
يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة لمن ادخل نفسه فى زمرة اهل الاحسان جزاه الله
باحسن الجزاء ويحبه كما قال الله تعالى والله يحب المحسنين فمن احبه الله نال سعادة الدارين وفى الحديث اذا

احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادى فى اهل السماء ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى اهل الارض وفى التأويلات النجمية ولما بلغ يوسف القلب مبلغ
كمالية استعداده لقبول فيض الالوهية افضنا عليه من الحكمة الالهية والعلم اللدنى وكما افضنا على القلب
ما هو مستحقه من الحكمة والعلم بفضلنا وكرمنا كذلك نجزى الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا احسنوا
الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة انتهى * ثم ان الجزاء
ينبغى ان يكون مترتبا على انقضاء العمل فتارة يظهر بعد تمام الاعمال كلها وتارة يظهر لكل عمل منقض جزاء
وهكذا الى الوصول الى غاية الاجزية فعلم تعبير رؤيا الملك وصاحبى السجن اوتى يوسف فى السجن وتمامه
مع انضمام العلوم الكلية بعد انتهاء الابتلاء فافهم المقام وكن على بصيرة من ادراك دقائق الكلام (وراودته التى
هو فى بيتها عن نفسه) المراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ وهى مفاعلة من واحد لكن لما كان
سبب هذا الفعل صادرا عن الجانب المقابل لجانب فاعله فان مراودتها اياه هى لجمال يوسف كمداواة الطبيب
اياه هى للمرض الذى هو من جانب المريض عبر عنه بالسبب وجيئ بصيغة المفاعلة وتعديتها بعن لتضمنها معنى
المخادعة فالمعنى خادعت زليخا يوسف عن نفسه لتنال غرضها اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شئ لا يريد
اخراجه عن يده وهو يحتال ان يأخذه منه وهى عبارة عن التمحل فى مواقعته اياها والمحل طلب بحيلة وتكلف
كما فى القاموس وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه فى بيتها مما يدعو الى ذلك قيل لواحدة ما حملك على
ما انت عليه مما لا خير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته فان عدم ميله اليها مع دوام
مشاهدته لمحاسنها وامتناعه عنها مع كونه تحت مملكتها ينادى بكونه فى اعلى معارج العفة والنزاهة حكى ان زليخا
كانت من اجمل النساء وكانت بنت سلطان المغرب واسمه طيموس فرأت ذات ليلة فى المنام غلاما على احسن
ما يكون من الحسن والجمال فسألت عنه فقال انا عزيز مصر فلما استيقظت افتتنت بما رأت فى الرؤيا وادى ذلك
الى تغير حالها ولكنها كتمت حالها عن الاغيار دهرا * نهان ميداشت رازش دردل تنك * جو كان لعل
واهل اندر دل سنك * ثم تفطن من فى البيت من الجوارى وغيرها بان بها امرا فقال بعضها باصابة العين
وبعضها باصابة السحر وبعضها بمس الجن وبعضها بالعشق * صح عند الناس انى عاشق * غير ان لم يعرفوا عشقى لمن
فتش عن امرها فما وجد من غير العشق * زليخا عشق را پوشيده مى داشت * بسينه
تخم را پوشيده ميكاشت * ولى سر ميزد آن هر دم زجايى * همى كرد از برون نشو ونمايى * خوشست
از بخردان اين نكته كفتن * كه مشك عشق را نتوان نهفتن * اكر برمشك كردد پرده صد توى * كند
غمازى از صد پرده اش بوى * وقد كان خطبها ملوك الاطراف فابت الا عزيز مصر فجهزها ابوها بما لا يحصى
من العبيد والجوارى والاموال وارسلها مع حواشيه الى جانب مصر فاستقبلها العزيز بجمع كثير فى زينة عظيمة
فلما رأته زليخا علمت انه ليس الذى رأته فى المنام فاخذت تبكى وتتحسر على ما فات منها من المطلوب * نه آنست
انكه من در خواب ديدم * بجست وجويش اين محنت كشيدم * خدارا اى فلك برمن ببخشاى *
بروى من درى از مهر بكشاى * مسوز از غم من بى دست وپارا * مده بر كنج من اين اژدها را *
فسمعت من الهاتف لا تحزنى يا زليخا فان مقصودك انما يحصل بواسطة هذا * زليخا چون زغيب اين مژده
بشنود * بشكرانه سر خود بر زمين سود * ثم لما دخلوا مصرا انزلوا زليخا فى دار العزيز بالعز والاحترام
وهى فى نفسها على الفراق والالم * بظاهر با همه كفت وشنود اشت * ولى دل جاى ديكر در كرو داشت *
تهى صد دسته ريحان پيش بلبل * نخواهد خاطرش جز نكهت كل * وكانت هذه الحال سنين وبقيت بكرا
لان العزيز كان عنينا لا يقدر على المواقعة * بيا جايى كه همت بركماريم * زكنعان ماه كنعانرا برآريم *
زليخا با دل اميدوار دست * نظر بر شاهراه انتظار است * فكان ما كان من حسد الاخوان ووصول
يوسف الى مصر بالعبودية فلما رأته زليخا علمت انه الذى رأته فى المنام وقالت * بخواب روى زيباى
تو دست * شكيب از جان شيداى ربودست * درين كشور زسودايش فتادم * بدين شهر از تمنايش
فتادم * چون يوسف بخانه عزيز در آمد سلطان عشق رخت بخانه زليخا فرستاد ولشكر حسنش متاع
صبر وسكون اورا يغما داد * زليخا چون برويش ديده بكشاد * يك ديدارش افتاد آنچه افتاد * زحسن

صورت ولطف شمائل * اسيرش شد بيك دل نى بصد دل * بمعشوقان چو يوسف كس نبوده * جمالش
از همه خوبان فزوده * نبود از عاشقان كس چون زليخا * بعشق از جمله بود افزون زليخا * زطفلى
تا به پيرى عشق ورزيد * بشاهى واسيرى عشق ورزيد * بعد از انكه عشق بغايت كشيد وشوق بنهايت
انجاميد صورت حال بميان آورد با يوسف * روى ان يوسف كان يأوى الى بستان فى قصر زليخا يعبد الله فيه
وكان قد قسم نهاره ثلاثة اقسام ثلثا يصلى لوانه وثلثا يبكى فيه وثلثا يسبح الله فيه ويذكره فلما ادرك يوسف مبالغ
الرجال جعلت زليخا تراوده عن نفسها وهو يهرب منها الى البستان فلما طال ذلك عليها تغير لونها واصفر وجهها
ودخلت عليها داية من داياتها فاخبرتها بذلك فاشارت عليها ان تبنى له بيتا مزينا بكل ما تقدر عليه من الزينة
والطيب ليكون وسيلة الى صحبة يوسف ولما فرغ الصناع من عمله دعت العزيز فدخل فاعجبه لكونه على اسلوب
عجيب وقال لها سميه بيت السرور ثم خرج فاستدعت يوسف فزينوه بكل ما يمكن من الزينة وتزينت هى ايضا
وكانت بيضاء حسناء بين عينيها خال يتلألأ حسنا ولها اربع ذوائب قد نظمتها بالدر والياقوت وعليها سبع حلل
وارسلت قلائدها على صدرها * بزيورها نبودش احتياجى * ولى افزود از ان خودرا رواجى *
بخوبى كل بستانها سمر شد * ولى از عقد شبنم خوبتر شد * فجاؤا بيوسف * درآمد ناكهان از در
چو ماهى * عطارد حشمتى خورشيد جاهى * وجودى از خواص آب وكل دور * جبينش طلعتى
نور على نور * فلما دخل عليها فى القسم الاول من البيت اغلقته واغلقته وراودته عن نفسه بكل حيلة ثم ادخلته
فى الذى يليه فاغلقته وراودته بكل ما يمكن فلم يساعدها يوسف فدفعها بما قدر عليه ثم وثم الى ان انتهى الى البيت
السابع فاغلقته وذلك قوله تعالى (وغلقت الابواب) عليها وعليه وكانت سبعة ابواب ولذلك جاء الفعل
بصيغة التفعيل الدالة على التكثير (وقالت هيت لك) اسم فعل معناه اقبل وبادر وبالفارسية بشتاب پيش
من آى كه من ترا ام * واللام للبيان متعلقة بمحذوف اى لك اقول هذا روى عن ابن عباس انه قال كان يوسف
اذا تبسم رأيت النور فى ضواحكه واذا تكلم رأيت شعاع النور فى كلامه يذهب من بين يديه ولا يستطيع آدمى
ان ينعت نعته فقالت له يا يوسف انما صنعت هذا البيت المزين من اجلك فقال يوسف يا زليخا انما دعيتنى للحرام
وحسبى ما فعل بى اولاد يعقوب البسونى قميص الذل والحزن يا زليخا انى اخشى ان يكون هذا البيت الذى
سميته بيت السرور بيت الاحزان والثبور وبقعة من بقاع جهنم فقالت زليخا يا يوسف ما احسن عينيك
قال هما اول شئ يسيلان الى الارض من جسدى قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب يأكله قالت
ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدى قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتى قال اذن
يذهب نصيبى من الجنة قالت ان طرفى سكران من محبتك فارفع طرفك الى حسنى وجمالى قال صاحبك
احق بحسنك وجمالك منى قالت هيت لك (قال معاذ الله) هو من جملة المصادر التى ينصبها العرب بافعال
مضمرة ولا يستعمل اظهارها كقولهم سبحان الله وغفرانك دعوتك اى اعوذ بالله معاذا مما تدعوننى اليه
من العصيان والخيانة ثم علل الامتناع بقوله (انه) اى الشان الخطير هذا وهو (ربى) اى سيدى العزيز الذى
اشترانى (احسن مثواى) اى احسن تعهدى ورعايتى حيث امرك باكرامى فما جزاؤه ان اسيئ اليه بالخيانة
فى حرمه وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بالطف وجه (انه لا يفلح الظالمون) اى لا يدخل فى دائرة الفلاح
والظفر كل ظالم كائنا من كان فيدخل فى ذلك المجازون للاحسان بالاساءة والعصيان لامر الله تعالى واززبان
حال يوسف كه با زليخا خطاب مى كرد كفته اند * زهى خجلت كه در روز قيامت * كه افتد بر زناكاران غرامت
* جزاى ان جفا كيشان نويسند * مرا سر دفتر ايشان نويسند * وفى الاية دليل
ان معرفة الاحسان واجب لان يوسف امتنع لاجل شيئين لاجل المعصية والظلم ولاجل احسان الزوج اليه
(قال الجامى) كه چون نوبت بهفتم خانه افتاد * زليخا از جان بر خاست فرياد * مرا تا كى درين
محنت بندى * كه چشم رحمت از رويم ببندى * بكفتا مانع من اين دو چيزست * عتاب ايزد
وقهر عزيزست * زليخا كفت زان دشمن مينديش * كه چون روز طرب بنشسته ام پيش * دهم جامى كه
با جانش ستيزد * زمستى تا قيامت بر نخيزد * تو ميكويى خداى من كريمست * همينه
بركنهكاران رحيمست * مرا از كوهر وزر صد خزينه * درين خلوت سرا باشد دفينه * فدا سازم

همه بر کافت * که تا باشد زاید عذرخواهت * بکفت ایکس نیم کافند بندم * که اید
برکس دیکر کزندم * خدای من که نتوان حق گزاردش * بر شوت کی توان آمرز کاریش *
زلیخا در تقاضا کرم یوسف * همی انگیخت اسباب توقف * دلش مجروح است در سفتن بالماس *
ولی سیداشت حکم عصمتش پاس * كما قال تعالى (ولقد همت به) الهم عقد القلب على فعل شئ قبل ان يفعل
من خير او شر وهو القصد والمراد همت بمخالطته ومجامعته اذ الهم لا يتعلق بالاعيان اى قصدتها وعزمت
عليها عزما جازما بعد ما باشرت مباديها وفعلت ما فعلت من المراودة وتغليق الابواب ودعوته الى نفسها
بقولها هيت لك ولعلها تصدت هنالك لافعال اخر من بسط يدها اليه وقصد المعانقة وغير ذلك مما يضطر
الى الهرب نحو الباب والتأكيد لدفع ما عسى يتوهم من اختصاص اقلاعها عما كانت عليه بما فى مقالته
من الزواجر (وهم بها) بمخالطتها اى مال اليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب ميلا جبليا لا يكاد
يدخل تحت التكليف لا انه قصدها اختيارا لانه كما انه برئ من ارتكاب نفس الفاحشة والعمل الباطل كذلك
برئ من الهم المحرم وانما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه فى صحبة همها فى الذكر بطريق المشاكلة لا لشبهه به ولقد اشير
الى تباينهما بانه لم يقل ولقد هما بالمخالطة او هم كل منهما بالاخر قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره وهم بها
اى هجم الطبيعة البشرية فقمع مقتضاها ولم يعط حكمها فان عدم تقاضيها نقصان بل الكمال ان لا يعطى
لها حكمها مع غاية الشوقان فيترقى به الانسان وينال المراتب العالية عند الرحمن الا ترى ان العنين لا يمدح على
ترك الجماع (وفى المثنوى) * هين مكن خود را خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو *
بى هواى نهى از هوا ممكن نبود * غازئ بر مردكان نتوان نمود * قال الشافعى اربعة لا يعبأ الله بهم
يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة
وروى فى الخبر انه ليس من نبى الا وقد اخطأ او هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين
من الفواحش فمن نسب الى الانبياء الفواحش كالعزم على الزنا ونحوه الذى يقوله الحشوية فى يوسف كفر لانه شتم
لهم كذا فى القنية قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ما سلم احد من هوى ولا فلان
وسمى من لا يليق ذكره فى هذا المقام لعظم الشان فقلت اتق الله فقال الم يقل حبب الى فقلت ويحك قال حبب
ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهم فرأيت النبى عليه السلام فقال لا تهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص
الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق (لولا ان رأى برهان ربه) اى حجته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنا
والمراد برؤيته لها كمال ايقانه ومشاهدته لها مشاهدة واصلة الى مرتبة عين اليقين التى تتجلى هنالك حقائق
الاشياء بصورها الحقيقية وتنخلع عن صورها المستعارة التى بها تظهر فى هذه النشأة على ما نطق به قوله
عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وكأنه قد شاهد الزنا بموجب ذلك البرهان النير
على ما هو عليه فى حد ذاته اقبح ما يكون وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته برهان ربه
فى شان الزنا لجرى على موجب ميله الجبلى لعدم المانع الظاهر ولكنه حيث كان شاهده من قبل استمر
على ما هو عليه من قضية البرهان وفائدة هذه الشرطية بيان ان امتناعه لم يكن لعدم مساعدة من جهة
الطبيعة بل بمحض العفة والنزاهة مع وفور الدواعى الداخلية وترتب المقدمات الخارجية الموجبة لظهور
الاحكام الطبيعية هذا وقد نص ائمة الصناعة على ان لولا فى امثال هذه المواقع جار من حيث المعنى لا من حيث
الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق كما فى مثل قوله تعالى ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها فلا يتحقق
هنالك هم اصلا وقالوا البرهان ما رأى فى جانب البيت مكتوبا ولا تقربوا الزنا او قال له ملك تهم بفعل السفهاء
وانت مكتوب فى ديوان الانبياء او انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على يديه وبه كان يخوف صغيرا
او رأى شخصا يقول له يا يوسف انظر الى يمينك فنظر فرأى ثعبانا اعظم ما يكون فقال هذا يكون فى بطن الزانى
غدا (كذلك) الكاف منصوب المحل وذلك اشارة الى الاراءة المدلول عليها بقوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه
اى مثل ذلك التبصير والتعريف عرفناه برهاننا فيما قبل (لنصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحشاء) والزنى
لانه مفرط القبح وفيه آية بينة وحجة قاطعة على انه لم يقع منه هم بالمعصية ولا توجه اليها قط والا لقيل لنصرفه
عن السوء والفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرفه تعالى عنه بما فيه من موجبات العفة والعصمة

كما فى الارشاد (انه من عبادنا المخلصين) الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم عما هو قادح فيها وفيه دليل
على ان الشيطان لم يجد الى اغوائه سبيلا الا ترى الى قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قال فى بحر العلوم واعلم انه تعالى شهد ببراءته عن الذنب ومدحه بانه من المحسنين وانه من عباده المخلصين
فوجب على كل احد ان لا يتوقف فى نزاهته وطهارة ذيله وعفته وتثبته فى مواقع العثار قال الحسن لم يقص الله
عليكم ما حكى من اخبار الانبياء تعييرا لهم لكن لئلا تقنطوا من رحمته لان الحجة للانبياء الزم فاذا قبلت توبتهم
كان قبولها من غيرهم اسرع وعدم ذكر توبة يوسف دليل على عدم معصيته لانه تعالى ما ذكر معصية عن الانبياء
وان صغرت الا وذكر توبتهم واستغفارهم منها كآدم ونوح وداود وابراهيم وسليمان عليهم السلام والاشارة
ان يوسف القلب وان بلغ اعلى مراتبه فى مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية واستغراقه فى بحر صفات الهوية
لا ينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا ما دام هو فى بيتها وهو الجسد فان الجسد للقلب بيت دنيوى فالمعنى انه راودت
يوسف القلب زليخا الدنيا التى يوسف القلب فى بيتها اى فى الجسد الدنيوى اى عن نفسه لما رأت فى نفسه لتعلقه
بالجسد داعية الاحتظاظ من الحظوظ الدنيوية ليحتظ عنها او تحتظ عنه وغلقت الابواب وهى ابواب اركان
الشريعة يعنى اذا فتحت الدنيا على القلب ابواب شهواتها وحظوظها غلقت عليه ابواب الشريعة التى تدخل منها
انوار الرحمة والهداية ونفحات الالطاف والعناية وقالت اى الدنيا هيت لك اقبل الى واعرض عن الحق قال يعنى
القلب الفانى عن نفسه الباقى بربه معاذ الله اى عياذى بالله عما سواه انه ربى الذى ربانى بلبان الطاف ربوبيته
احسن مثواى اى مقامى فى عالم الحقيقة فلا اعرض عنه انه لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون
عن المولى ولقد همت به اى همت الدنيا بالقلب لما ترى فيه من الحاجة الضرورية الانسانية اليها وهم بها اى هم
القلب بها فوق الحاجة الضرورية اليها لمشاركة النفس الحريصة على الدنيا ولذاتها لولا ان رأى القلب برهان ربه
وهو نور القناعة التى من نتائج نظر العناية الى قلوب الصادقين كذلك لنصرف عنه عن القلب بنظر العناية السوء
هو الحرص على الدنيا والفحشاء وهو تصرف حب الدنيا فيه انه قلب كامل من عبادنا لا من عباد الدنيا وغيرها
المخلصين عما سوانا اى المخلصين من حبس الوجود المجازى الموصلين الى الوجود الحقيقى وهذا مقام كمالية القلب
ان يكون عبد الله حرا عما سواه فانيا عن اوصاف وجوده باقيا باوصاف ربه كذا فى التأويلات النجمية حكى
عن على بن الحسين كان فى البيت صنم فقامت زليخا وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه
ان يرانى على المعصية * درون پرده كردم جايكاهش * كه تا نبود بسوى من نكاهش * زمن اين
بى ديدنه بيند * درين كارم كه مى بيند نه بيند * فقال يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه
وانا احق ان استحيى من ربى الذى خلقنى فاحسن خلقى قال فى التبيان ان يوسف لما رأى البرهان قام هاربا
مبادرا الى الباب فتبعته زليخا وذلك قوله تعالى (واستبقا الباب) بحذف حرف الجر اى تسابقا الى الباب البرانى
الذى هو المخرج من الدار ولذلك وحد بعد الجمع فيما سلف اما يوسف فللفرار منها واما هى فلتصده عن الخروج
والفتح (وقدت قميصه من دبر) اى اجتذبته من ورائه وخلفه فانشق طولا نصفين وهو القد كما ان الشق عرضا
هو القط (والفيا) وجدا وصادفا (سيدها) زوجها وهو قطفير تقول المرأة لزوجها سيدى ولم يقل سيدهما
لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن له سيدا على الحقيقة (لدى الباب) اى عند الباب البرانى مقبلا ليدخل او كان
جالسا مع ابن عم لزليخا يقال له يمليخا روى عن كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى
خرج من الابواب (كما قال المولى الجامى) چو گشت اندر دويدن گام تيزش * گشاد از هر درى راه
گريزش * بهر در كآمدى بى در كشايى * پريدى قفل جايى پره جايى * زليخا چون بديدان از عقب
جست * بوى در آخرين دركاه پيوست * پى بازآمدن دامن كشيدش * ز سوى پشت پيراهن دريدش *
برون رفت از كف آن غم رسيده * بسان غنچه پيراهن دريده * برون آمد پيش آمد
عزيزش * گروهى از خواص خانه نيزش * (قالت) كانه قيل فماذا كان حين الفيا العزيز عند الباب فقيل
قالت منزهة نفسها (ما جزاء من اراد باهلك سوأ) من الزنا ونحوه وما نافية اى ليس جزاؤه (الا ان يسجن
او عذاب اليم) الا السجن او العذاب الاليم مثل الضرب بالسوط ونحوه او استفهامية اى اى شئ جزاؤه غير ذلك
كما تقول من فى الدار الا زيد قال العزيز من اراد باهلى سوأ قالت زليخا كنت نائمة فى الفراش فجاء هذا الغلام

العبرانی وكشف عن ثيابی وراودنی عن نفسی * چو دزدان برسر بالينم آمد * بقصد خرمن نسرينم آمد * خيالش انكه من ازوی نه آكاه * بحرم كلستانم آورد راه * باذن باغبان ناكشته محتاج * بردناخيل وكل را بتاراج * فالتفت العزيز اليه وقال يا غلام هذا جزاء منك حيث احسنت اليك وانت تحزننی * نمی شايد درين دير پر آفات * جزا احسان اهل احسان را مكافات * زكوی حقگزاری رخت بستی * نمك خوردی نمكدان را شكستی * كانه قيل فماذا قال يوسف حينئذ فقيل (قال) دفعا عن نفسه وتنزيها لعرضه (هی راودتنی عن نفسی) طالبتنی للمواقعة لا انی اردت بها سوأ كما قالت * زليخا هرچه ميكويد دروغست * دروغ او چراغ بی فروغست * زن از پهلوی چپ شد آفريده * كس از چپ راستی هرگز نديده * فقال العزيز ما اقبل قولك الا ببرهان وفی رواية نظر العزيز الی ظاهر قول زليخا ونظلمها فامر بان يسجن يوسف وعند ذلك دعا يوسف بازال البرآءة وكان لزليخا خال له ابن فی المهد ابن ثلاثة اشهر او اربعة او سنة علی اختلاف الروايات فهبط جبريل الی ذلك الطفل واجلسه فی مهده وقال له اشهد ببرآءة يوسف فقام الطفل من المهد وجعل يسعی حتی قام بين يدی العزيز وكان فی حجرانه * فغان زد كای عزيز آهسته تر باش * زتعجيل عقوبت بر حذر باش * سزاوار عقوبت نيست يوسف * بلطف ومرحمت اوليست يوسف * عزيز از كفتن كودك عجب ماند * سخن بالوثوقون ادب راند * كه ای ناشسته لب زالايش شير * خدايت كرد تلقين حسن تقرير * بكو روشن كه اين آتش كه افروخت * كرا تا پردهٔ عز وشرف سوخت * كما قال الله تعالی (وشهد شاهد من اهلها) ای ابن خالها الذی كان صبيا فی المهد وانما القی الله الشهادة علی لسان من هو من اهلها ليكون اوجب للحجة عليها واوثق لبرآءة يوسف وانفی للتهمة عنه وفی الارشاد ذكر كونه من اهلها لبيان الواقع اذ لا يختلف الحال فی هذه الصورة بين كون الشاهد من اهلها او من غيرهم واعلم انه تكلم فی المهد جماعة منهم شاهد يوسف هذا ومنهم نبينا صلی الله عليه وسلم فانه تكلم فی المهد فی اوائل ولادته واول كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ومنهم عيسی عليه السلام ويأتی تكلمه فی سورة مريم ومنهم مريم والدة عيسی عليهما السلام ومنهم يحيی عليه السلام ومنهم ابراهيم الخليل عليه السلام فانه لما سقط علی الارض استوی قائما علی قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذی هدانا لهذا ومنهم نوح عليه السلام فانه تكلم عقيب ولادته فان امه ولدته فی غار خوفا علی نفسها وعليه فلما وضعته وارادت الانصراف قالت واروحاه فقال لها لا تخافی احدا علی يا اماه فان الذی خلقنی يحفظنی ومنهم موسی عليه السلام فانه لما وضعته امه استوی قاعدا وقال يا اماه لا تخافی ای من فرعون ان الله معنا وتكلم يوسف عليه السلام فی بطن امه فقال انا المفقود والمغيب عن وجه ابی زمانا طويلا فاخبرت امه والده بذلك فقال لها اكتمی امرك واجاب واحدا منه بالتشميت وهو فی بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها ومنهم ابن المرأة التی مر عليها بامرأة يقال انها زنت فشهد بالبرآءة ومنهم طفل لذی الاخدود ومنهم ابن ماشطة ابنة فرعون عن ابن الجوزی ان ماشطة ابنة فرعون لما اسلمت اخبرت الابنة اباها باسلامها فامر بالقائها والقاء اولادها فی البقرة المتخذة من النحاس المحماة فلما بلغت النوبة الی آخر ولدها وكان مرضعا قال اصبری يا اماه فانك علی الحق ومنهم مبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبی يوم ولد وقد لفه فی خرقة فقال النبی عليه السلام يا غلام من انا قال الغلام بلسان طلق انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بشیء فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة فی حجة الوداع ومنهم صاحب جريج الراهب وقصته ان جريجا كان يتعبد فی صومعته فقالت بغية من بنی اسرائيل لافتننه فعرضت له نفسها فلم يلتفت اليها فمكنت نفسها من راعی غنم كان يأوی بغنمه الی اصل صومعته فولدت غلاما وقالت انه من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلی جريج وانصرف الی الغلام ووضع يده علی رأسه فقال بحق الذی خلقك ان تخبرنی من ابوك فتكلم باذن الله تعالی ان ابی فلان الراعی فاعتذروا الی جريج وبنوا صومعته ومنهم ما ذكره الشيخ محيی الدين بن العربی قدس سره قال قلت لبنتی زينب مرة وهی فی سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ما تقولين فی الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم انی فارقت تلك البلدة وغبت عنها سنة فی مكة وكنت اذنت لامها فی الحج وجاءت مع الحج الشامی * فلما خرجت

لملاقاتها رآتنی من فوق الجمل وهی ترضع فقالت قبل ان ترانی امها هذا ابی وضحكت ورمت نفسها الی كما فی انسان العيون (ان كان قميصه قد من قبل) الشرطية محكية علی ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد من اهلها فقال ان كان قميصه وجمع بين ان الذی هو للاستقبال وبين كان لان المعنی ان يعلم ان قميصه قد من قبل ای من قدام فالشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه فی تأويل المضارع فان قلت كيف اطلق الشهادة علی تقول هذه الشرطية مع ان الشهادة فی عرف الشرع عبارة عن الاخبار بثبوت حق الغير علی غيره بلفظ اشهد قلت هذه الشرطية تقوم مقام الشهادة وتؤدی مؤداها من حيث ان تقولها ثبت به صدق يوسف وبطل قولها (فصدقت) ای فقد صدقت زليخا فی قولها (وهو من الكاذبين) فی قوله لانه اذا طلبها دفعته عن نفسها فشقت قميصه من قدام او يسرع خلفها ليدركها فيتعثر بذيله فينشق جيبه (وان كان قميصه قد من دبر) من خلف (فكذبت) فی قولها (وهو من الصادقين) لانه يدل علی انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته (فلما رأی) العزيز (قميصه قد من دبر) وعلم برآءة يوسف وصدقه (كما قال الجامی) * عزيز از طفل چون كوش اين سخن كرد * روان تفتيش حال پيرهن كرد * چو ديد از پس دريده پيرهن را * ملامت كرد آن مكاره زن را * (قال انه) ای الامر الذی وقع فيه التشاجر (من كيدكن) من جنس حيلتكن ومكركن ايتها النساء لا من غيركن فخجلت زليخا وتعميم الخطاب للتنبيه علی ان ذلك خلق لهن عريق (ان كيدكن عظيم) فانه الطف واعلق بالقلب واشد تأثيرا فی النفس ای من كيد الرجال فعظم كيد النساء علی هذا بالنسبة الی كيد الرجال ولان الشيطان يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال فالعظم بالنسبة الی كيد الشيطان وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء ما لا اخاف من الشيطان فانه تعالی يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم ز كيد زن دل مردان دو نيمست * زنان را كيدهای بس عظيمست * عزيزان را كند كيد زنان خوار * بكيد زن بود دانا كرفتار * ز مكر زن كسی عاجز مبادا * زن مكاره خود هركز مبادا (يوسف) ای قال العزيز يا يوسف (اعرض عن هذا) الامر وعن التحديث به واكتمه حتی لا يشيع فيعيرونی * قدم از رای غمازی بدر نه * كه باشد پرده پوش از پرده در به (واستغفری) انت يا زليخا (لذنبك) الذی صدر عنك وثبت عليك (انك كنت) بسبب ذلك (من الخاطئين) من جملة القوم الذين تعمدوا الخطيئة والذنب يقال خطیء اذا اذنب عمدا والتذكير لتغليب الذكور علی الاناث وفی الحديث كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وكان العزيز رجلا حليما فاكتفی بهذا القدر فی مؤاخذتها (كما قال المولی الجامی) عزيز اين كفت وبيرون شد زخانه * بخوش خويی سمر شد در زمانه * تحمل دلكش است اما نه چندين * نكو خويی خوشست اما نه چندين * چو مرد از زن بخوش خويی كشد بار * زخوش خويی بد رويی كشد كار * مكن با كار زن چندان صبوری * كه افتد رخنه در سد غيوری * وقيل كان قليل الغيرة وروی انه حلف الا يدخل عليها الی اربعين يوما واخرج يوسف من عندها وشغل فی خدمته وبقيت زليخا لا تری يوسف * دريغ ان صيد كز دامم برون رفت * دريغ آن شهد كز كامم برون رفت * عزيمت كرد روزی عنكبوتی * كه بهر خود كند تحصيل قوتی * بجايی ديد شهبازی نشسته * ز قيد دست شاهان بازرسته * بكرد او تنيدن كرد آغاز * كه بندد بال وپرش را ز پرواز * زمانی كار در پيكار او كرد * لعاب خود همه در كار او كرد * چون آن شهباز كرد از وی كناره * نماند غير تاری چند پاره * منم آن عنكبوت زار ورنجور * فتاده از مراد خويشتن دور * ز لذت جان كسسته همچو تارش * نكشته مرغ اميدی شكارش * كسسته تارم از هر كار و باری * بدستم نيست جز بكسسته تاری * والاشارة ان يوسف القلب لما رأی برهان ربه وهو نظر نور العناية التی من نتائجها القناعة وهرب من زليخا الدنيا وما انخدع من زينتها وشهواتها اتبعته زليخا الدنيا واستبقا الباب وهو الموت فان الموت باب بين الدنيا والاخرة وكل الناس داخله فمن زحزح عن باب دار الدنيا دخل باب الدار الآخرة لان من مات قامت قيامته فتعلقت زليخا الدنيا بيد شهواتها بذيل قميص بشرية يوسف القلب قبل خروجه من باب الموت الحقيقی فقدت قميص بشريته من دبر فلما خرج يوسف القلب من باب موت البشرية والصفات الحيوانية واتبعته زليخا الدنيا الفيا سيدها لدی الباب وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا وانما سمی سيدها لان اصحاب الولايات هم سادة الدنيا والاخرة وهم الرجال الحقيقية

التصرفون فى الدنيا كتصرف الرجل فى امرأته قالت ما جزآء من اراد باهلك سوأ ما جزآء قلب يتصرف فى الدنيا
بالسوء وهو على خلاف الشريعة ووفق الطبيعة الا ان يسجن فى السجن الصفات الذميمة النفسانية
او عذاب اليم اى يعذب بالم البعد والفراق قال يوسف القلب واظهر عداوة زليخا الدنيا بعد ان تخرق قميص
بشريته وخرج من باب الموت عن صفاتها هى راودتنى عن نفسى لانها كانت مأمورة بخدمتى كما قال يا دنيا
اخدمى من خدمنى وانى كنت فارا منها القوله ففروا الى الله وشهد شاهد من اهلها اى حكم بينهما حاكم
وهو العقل الغريزى دون العقل المجرد فان الغريزى دنيوى والمجرد اخروى فالمعنى ان حاكم العقل الغريزى
الذى هو من اهل زليخا حكم ان كان قميصه قد من قبل اى ان كان قميص بشرية يوسف القلب قد من قبل يدل
على ان التابع كان يوسف القلب على قدمى الهوى والحرص فعدل عن الصراط المستقيم العصمة وقد قميص
بشريته من قبل فصدقت زليخا الدنيا انها متبوعة وهو من الكاذبين فى دعواه انها راودتنى عن نفسى واتبعتنى
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت زليخا الدنيا انها متبوعة وهو من الصادقين يعنى يوسف القلب ان زليخا الدنيا
راودته عن نفسه واتبعته وانه متبوع فلما رأى قميصه قد من دبر ميز حاكم العقل ان يد تصرف زليخا الدنيا لا تصل
الى يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته قال انه اى التعلق بقميص بشرية يوسف القلب من كيدكن
اى من كيد الدنيا وشهواتها ان كيدكن عظيم لانكن تكدن فى امر عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم
على القلب السليم يوسف اعرض عن هذا اى يا يوسف القلب اعرض عن زليخا الدنيا فان كثرة الذكر تورث المحبة
وحب الدنيا رأس كل خطيئة واستغفرى لذنبك يا زليخا الدنيا انك كنت بزينتك وشهواتك قاطعة طريق الله
تعالى على يوسف القلب وانت فى ذلك من الخاطئين الذين ضلوا عن الطريق واضلوا كثيرا كذا فى التأويلات
النجمية نفعنا الله بحقائقها (وقال نسوة) اى جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الخباز وامرأة الساقى
وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه
غير حقيقى ولهذا لم يلحق فعله تاء التأنيث وقال الرضى النسوة جمع لانها على وزن فعلة فيقدر لها مفرد وهو نساء
كغلام وغلمة لا انها اسم جمع * آورده اند كه اكرچه عزيز اين قصه را تسكين داد اما سخن عشق نهان كى ميماند
شمه ازين واقعه در السنه عوام افتاد * زليخا را چو بشكفت آن كل راز * جهانى شد بطعنش بلبل
آواز * وبعض از خواتين مصر زبان ملامت بر زليخا دراز كردند وهر آيينه عشق را غوغاى ملامت
دركارست نه سوداى سلامت (قال الحافظ) من از آن حسن روز افزون كه يوسف داشت دانستم * كه عشق
از پردهٔ عصمت برون آرد زليخا را (وقال الجامى) نسازد عشق را كنج سلامت * خوشا رسوايى وكوى
ملامت * غم عشق از ملامت تازه كردد * وزين غوغا بلند آوازه كردد * (فى المدينة) ظرف لقال
اى اشعن الامر فى مصر او صفة لنسوة (وقال الكاشفى) يا بكديكر نشسته كفتند در شهر مصر بموضعى كه
عين الشمس مضمون سخن ايشان آنكه (امرأة العزيز) والعزيز بلسان العرب الملك والمراد به قطفير وزير الريان
وبامرأته زليخا ولم يصرحن باسمها على ما عليه عادة الناس عند ذكر السلطان والوزير ونحوهما وذكر من يتبعهم
من خواص حرمهم وقال سعدى المفتى صرحن باضافتها الى العزيز مبالغة للتشنيع لان النفوس اقبل الى سماع
اخبار ذوى الاخطار وما يجرى لهم (تراود فتاها) اى تطالب غلامها بمواقعته لها وتحتال فى ذلك وتخادعه
(عن نفسه) والفتى من الناس الشاب ويستعار للمملوك وان كان شيخا كالغلام وهو المراد هنا وفى الحديث
لا يقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى
قال ابن الملك انما كره النبى عليه السلام ان يقول السيد عبدى لان فيه تعظيما لنفسه ولان العبد فى الحقيقة
انما هو لله قيل انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والا فقد جاء القرآن به قال الله
تعالى والصالحين من عبادكم وامائكم (قد شغفها حبا) بدرستى كه بشكافته است غلاف دل او را زجهة دوستى
يعنى محبت يوسف بدرون دل او در آمده وهو بيان لاختلال احوالها القلبية كاحوالها القالبية خبر ثان وحبا
تمييز منقول من الفاعلية اى شق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى فؤادها والشغاف حجاب القلب وقرئ شعفها
بالعين المهملة يقال شعفه الحب احرق قلبه كما فى الصحاح اعلم ان المحبة هو الميل الى امر جميل وهو اذا كان مفرطا
يسمى عشقا وهو اذا كان مفرطا يسمى سكرا وهيمانا وصاحب العشق المفرط معذور غير ملوم لانه آفة سماوية

كالجنون والمرض مثلا والمحبة اصل الايجاد وسببه كما قال تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف قال
القاشانى العشق اخص لانه محبة مفرطة ولذلك لا يطلق على الله لانتفاء الافراط من صفاته انتهى * قال الجنيد
قالت النار يا رب لو لم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت وهل
نار اعظم منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى المؤمنين كذا فى فتح القريب قال يحيى بن معاذ لو وليت
خزآئن العذاب ما عذبت عاشقا قط لانه ذنب اضطرار لا ذنب اختيار وفى الحديث من عشق فعف وكتم ثم مات
مات شهيدا (قال الحافظ) عاشق شو ارنه روزى كار جهان سرآيد * ناخوانده نقش مقصود از كارگاه هستى *
وعشق زليخا وان كان عشقا مجازيا لكن لما كان تحققها به حقيقة وصدقا جذبها الى المقصود وآل الامر
من المجاز الى الحقيقة لانه قنطرتها (قال العطار فى منطق الطير) هر كه او در عشق صادق آمدست *
بر سرش معشوق عاشق آمدست * كر بصدق عشق پيش آيد ترا * عاشقت معشوق خويش آيد ترا *
(انا لنراها) اى نعلمها علما مضاهيا للمشاهدة والعيان فيما صنعت من المراودة والمحبة المفرطة مستقرة (فى ضلال)
فى خطأ وبعد عن طريق الرشد والصواب (مبين) واضح لا يخفى كونه ضلالا على احد او مظهر لامرها فيما بين
الناس وانما لم يقلن انها لفى ضلال مبين اشعارا بان ذلك الحكم غير صادر عنهن مجازفة بل عن علم ورأى مع التلويح
بانهن متنزهات عن امثال ما هى عليه ولذا ابتلاهن الله تعالى بما رمين به الغير لانه ما عير احد اخاه بذنب
الا ارتكبه قبل ان يموت وهذا اعنى ملامة الخلق وتضليلهم علامة كمال المحبة ونتيجته لان الله تعالى اذا اصطفى
عبدا لجنابه رفع محبته الذاتية عن قلوب الاغيار غيرة منه عليه ولذا ترى ارباب الاحوال واصحاب الكشوف
مذكورين غالبا بلسان الذم والتعيير اذ هم قد تجاوزوا حد الجمهور فكانوا كالمسك بين الدماء فكما ان المسك
خرج بذلك الوصف الزائد عن كونه جنس الدم فكذا العشاق خرجوا عما هم عليه من الحالة الجمعية الكمالية
عن كونهم من جنس العباد ذوى التفرقة والنقصان والجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه فافهم حقيقة الحال
وهو اللائح بالبال (فلما سمعت بمكرهن) باغتيابهن وسوء قولهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى
وهو مقتها وتسميته مكرا لكونه خفية منها كمكر الماكر وان كان ظاهر الغيرها (ارسلت اليهن) تدعوهن للضيافة
اكراما لهن ومكرا بهن ولتعذر فى يوسف لعلمها انهن اذا رأينه دهشن وافتتن به قيل دعت اربعين امرأة منهن
الخمس المذكورات (واعتدت) اى احضرت وهيأت (لهن متكأ) اى ما يتكئن عليه من النمارق والوسائد
وغيرها عند الطعام والشراب كعادة المترفهين ولذلك نهى عن الاكل بالشمال او متكئا وقرئ متكا وهو الاترج
او الزماورد بالضم وهو طعام من البيض واللحم معرب والعامة تقول البزماورد كما فى القاموس (وآتت
كل واحدة منهن) بعد الجلوس على المتكأ (سكينا) لتستعمله فى قطع ما يعهد فيما قدم بين ايديهن وقرب اليهن
من اللحوم والفواكه ونحوها وقصدت بتلك الهيئة وهى قعودهن متكئات والسكاكين فى ايديهن ان يدهشن
ويبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده
روى انها اتخذت لهن ضيافة عظيمة من الوان الاطعمة وانواع الاشربة بحيث لا يوصف * روان هر سو كنيزان
وغلامان * بخدمت همچو طاوسان خرامان * پرى رويان مصرى حلقه بسته * بمسندهاى
زركش خوش نشسته * چو خوان برداشتند از پيش آنان * زليخا شكر كويان مدح خوانان *
نهاد از طبع حيلت ساز پرفن * ترنج وكزلكى بر دست هر زن * (وقالت) ليوسف وهن مشغولات
بمعالجة السكاكين واعمالها فيما بايديهن من الفواكه واضرابها (اخرج) يا يوسف (عليهن) اى ابرز لهن
(قال المولى الجامى) * بپاى خود زليخا سوى او شد * دران كاشانه هم زانوى او شد * بزارى كفت
كاى نور دو ديده * تمناى دل محنت رسيده * فتادم در زبان مردم از تو * شدم رسواى ميان مردم
از تو * كرفتم آنكه در چشم تو خوارم * بنزديك تو بس بى اعتبارم * مده زين خوارى وبى اعتبارى *
زخاتونان مصرم شرمسارى * شد از افسون آن افسونكر كرم * دل يوسف به بيرون آمدن نرم *
پى تزيين او چون باد برخاست * چو سرو از حلهٔ سبزش بياراست * فرود آويخت كيسوى معنبر *
به پيش حله اش چون عنبر تر * ميانش را كه با مو همسرى كرد * ززرين منطقه زيوركرى كرد * بسر تاج
مرصع از جواهر * ز هر جوهر هزارش لطف ظاهر * بپا نعلينى از لعل وكهر پر * برو بسته دوال

جه کویم کان جه حسن دلبری بود * که بیرون از حد حور و پری بود * مقدس نوری از قید جه و جون * سر از جلباب جون آورده بیرون * جون آن بیجون درین جون کرد آرام * بی روپوش کرده یوسفش نام * زلیخایی که رشک حور عین بود * بغرب پردهٔ عصمت نشین بود * زخورشید رخش نادیده تابی * کرفتار جمالش شد بخوابی (قال الکاشفی) فی تفسیره الفارسی صاحب وسیط باسناد خود از جابر انصاری نقل میکند که حضرت رسالت صلی الله علیه وسلم فرمود که جبرائیل بر من فرود آمد و کفت خدای تعالی ترا سلام میرساند و میکوید حبیب من حسن روی یوسف را از نور کرسی کسوت دادم و کسوت حسن ترا از نور عرش مقرر کردم وما خلقت خلقا احسن منک یوسف را جمال بود و آن حضرت را کمال در شهود جمال یوسف دستها بریده شد در ظهور کمال محمدی زنارها قطع یافت * از حسن روی یوسف دست بریده سهلست * در پای دلبر من سرها بریده باشد * از عایشهٔ صدیقه نقل میکنند که در صفت جمال حضرت رسالت پناه فرموده که * لو آثم زلیخا لو رأین جبینه * لآثرن فی القطع القلوب علی الید * زنان مصر بهنکام جلوهٔ یوسف زروی بیخودی از دست خویش ببریدند * مقررست که دل پاره پاره میکردند * وکر جمال توای نور دیده میدیدند * وفی الحدیث مابعث الله نبیا الا حسن الوجه حسن الصوت وکان نبیکم احسنهم وجها واحسنهم صوتا یقول الفقیر ایده الله القدیر الظاهر ان بعض الانبیاء مفضل علی البعض فی بعض الامور وان الحسن بمعنی بیاض البشرة مختص بیوسف وان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان اسمر اللون لکن مع الملاحة التامة وهو لا ینافی الحسن والیه یشیر (قول الحافظ) آن سیه چرده که شیرینی عالم با اوست * چشم میکون لب خندان رخ خرم با اوست (وقول المولی الجامی) * دبیر صنع نوشتست کرد عارض تو * بمشکناب که الحسن والملاحة لک * فالحسن امر والملاحة امر آخر وبالملاحة یفضل النبی علیه السلام علی یوسف وعلیه یحمل (قول الجامی) زخوبی تو بهر جا حکایتی کفتند * حدیث یوسف مصری فسانهٔ باشد * وعن ابن عباس رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لی جبریل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبیها بیوسف فانظر الی عثمان بن عفان وجاء هو اشبه الناس بجدک ابراهیم وابیک محمد والخطاب لرقیة بنت رسول الله زوجة عثمان وکانت رقیة ذات جمال بارع ایضا ومن ثم کان النساء تغنیهما بقولهن احسن شیء یری انسان رقیة وبعلها عثمان وجاء فی حق رومان ام عائشة رضی الله عنها بضم الراء وفتحها من اراد ان ینظر الی امرأة من الحور العین فلینظر الی ام رومان وفیه بیان حسنها وکونها من اهل الجنة کما لا یخفی والاشارة قال نسوة صفات البشریة النفسانیة من البهیمیة والسبعیة والشیطانیة فی مدینة الجسد امرأة العزیز وهی الدنیا تراود فتاها عن نفسه تطالب عبدها وهو القلب کان عبدا للدنیا فی البدایة للحاجة الیها فی التربیة فلما کمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشریة واستأهل للنظر الالهی فتجلی له الرب تعالی فتنور القلب بنور جماله وجلاله احتاج الیه کل شیء وسجد له حتی الدنیا قد شغفها حبا ای احبته الدنیا غایة الحب لما تری علیه آثار جمال الحق ولما لم یکن لنسوة صفات البشریة اطلاع علی جمال یوسف القلب کن یلمن الدنیا علی محبته فقلن انا لنراها فی ضلال مبین فلما سمعت زلیخا الدنیا بمکرهن فی ملامتها ارسلت الی الصفات وهیأت طعمة مناسبة لکل صفة منها وآتت لکل واحدة منهن سکین الذکر وقالت زلیخا الدنیا لیوسف القلب اخرج علیهن وهو اشارة الی غلبات احوال القلب علی الصفات البشریة فلما وقفن علی جماله وکماله اکبرن جماله ان یکون جمال البشر وقطعن ایدیهن بسکین الذکر عن تعلق ما سوی الله وقلن حاش لله ما هذا بشرا الی جمال بشر ما هذا الا جمال ملک کریم وهو الله تعالی بقرآءة من قرأ ملک بکسر اللام (قالت فذلکن) کن للنسوة وذا لیوسف ولم تقل فهذا مع انه حاضر رفعا لمنزلته فی الحسن واسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وهو (الذی لمتننی فیه) فی شأنه فالآن علمتن من هو وما قولکن فینا (قال الکاشفی) را کنون دانستید که حق بطرف من بود (سعدی) ملامت کن مرا جندانکه خواهی * که نتوان شستن از زنکی سیاهی * وقال الشیخ سعدی فی کتاب کلستان یکی را از ملوک عرب حدیث لیلی ومجنون بکفتند وشورش حال او که با کمال وفضل وبلاغت سر در بیابان نهاده است وزمام اختیار از دست داده بفرمودش تا حاضر آوردند وملامت کردن کرفت که در شرف نفس انسانی چه خلل دید که خوی حیوانی کرفتی وترک عیش آدمی کفتی مجنون بنالید وکفت * ورب صدیق لامنی فی ودادها * الم یرها یوما فیوضح لی عذری

از رشته در * (فلما رأینه) عطف علی مقدر فخرج علیهن * زخلوت خانه آن کنج نهفته * برون آمد جو کلزار شکفته * فرأینه فلما رأینه (اکبرنه) عظمنه وهبن حسنه الفائق وجماله الرائق فان فضل جماله علی جمال کل جمیل کان کفضل القمر لیلة البدر علی سائر الکواکب وسیأتی مزید البیان فی هذا الشأن او حضن لیوسف من شدة الشبق علی حذف اللام والشبق شدة شهوة الضراب والمرأة اذا اغتلمت واشتدت شهوتها سال دم حیضها من اکبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الکبر بالحیض او امنین لتوقهن الیه کما فی الکواشی وفی الشرعة ویستحب من اخلاق الزوجة ما قال علی بن ابی طالب خیر نسائکم العفیفة الغلمة المطیعة لزوجها (وقطعن ایدیهن) ای جرحنها بالسکاکین لفرط وحشتهن وخروج حرکات جوارحهن عن منهج الاختیار والاعتیاد حتی لم یعلمن ما فعلن اوابنها کما فی التبیان وقال وهب ماتت جماعة منهن (کما قال المولی الجامی) جو هر یک را دران دیدار دیدن * تمنا شد ترنج خود بریدن * ندانسته ترنج از دست خود باز * زدست خود بریدن کرد آغاز * یکی از تیغ انکشتان قلم کرد * بدل حرف وفای او رقم کرد * یکی بر ساخت از کف صفحهٔ سیم * کشیدش جدول از سرخی جو تقویم * بهر جدول روانه سیلی از خون * زحد خود نهاده پای بیرون * کروهی زان زنان کف بریده * زعقل وصبر وهوش ودل رمیده * زتیغ عشق یوسف جان نبردند * ازان مجلس نرفته جان سپردند * کروهی از خرد بیکانه کشتند * زعشق آن پری دیوانه کشتند * کروهی آمدند آخر بخود باز * ولی با درد وسوز عشق دمساز * جمال یوسف آمد خمی ازمی * بقدر خود نصیب هر کسی ازوی * وقطعن ایدیهن لدهشتهن والمدهوش لا یدرک ما یفعل ولم تقطع زلیخا یدیها لان حالها انتهت الی التمکین فی المحبة کاهل النهایات وحال النسوة کانت فی مقام التلوین کاهل البدایات فلکل مقام تلون وتمکن وبدایة ونهایة قال القاشانی خرج یوسف بغتة علی النسوة فقطعن ایدیهن لما اصابهن من الحیرة لشهود جماله والغیبة عن اوصافهن کما قیل

غابت صفات القاطعات اکفها * فی شاهد هو فی البریة ابدع

ولا شک ان زلیخا کانت ابلغ فی محبته منهن لکنها لم تغب عن التمییز بشهود جماله لتمکن حال الشهود فی قلبها انتهی * در حقایق سلمی مذکورست که حق تعالی بدین آیت مدعیان محبت را سرزنش میکند که مخلوقی در رؤیت مخلوقی بدان مرتبه میرسد که احساس الم قطع نمیکند شما در شهود بذیر جمال خالق باید که بهر هیچ کس از بلا وعنا متألم نشوید * کر با تو دمی دست در آغوش توان کرد * بیداد تو سهلست فراموش توان کرد * وقال فی شرح الحکم العطائیة ما تجده القلوب من الهموم والاحزان یعنی عند فقدان مرادها وتشویش معتادها فلاجل ما منعت من وجود العیان اذ لو عاینت جمال الفاعل جل علیها الم البعد کما اتفق فی قصة النسوة اللاتی قطعن ایدیهن انتهی (وقلن حاش لله) باکست خدای تعالی از صفت عجز در آفریدن جنین مخلوقی * واصله حاشا حذفت الالف الاخیرة تخفیفا وهو حرف جر یفید معنی التنزیه فی باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زید فوضع موضع التنزیه والبراءة فمعناه تنزیه الله وبراءة الله واللام لبیان المبرأ والمنزه کما فی سقیا لک والدلیل فی وضعه موضع المصدر قراءة ابی السمال حاشا لله بالتنوین (ما هذا بشرا) ای آدمیا مثلنا لان هذا الجمال غیر معهود للبشر (ان) نافیة بمعنی ما (هذا الا ملک کریم) یعنی علی ربه کما فی تفسیر ابی اللیث وهو من باب قصر القلب لقلبه حکم السامعین حیث اعتقدوا انه بشر لا ملک وقصرنه علی الملکیة مع علمهن انه بشر لانه ثبت فی النفوس لا اکمل ولا احسن خلقا من الملک یعنی رکز فی العقول من ان لا حی احسن من الملک کما رکز فیها ان لا اقبح من الشیطان ولذلک لا یزال یشبه بهما کل متناه فی الحسن والقبح وغرضهن وصفه باقصی مراتب الحسن والجمال * جو دیدندش که بر زو الا کهر نیست * بر آمد بانک کین هذا بشر نیست * نه جون آدم ز آب وکل سرشتست * ز بالا آمده قدسی فرشتست * قال بعضهم ان من لطف الله بنا عدم رؤیتنا للملائکة علی الصورة التی خلقوا علیها لانهم خلقوا علی احسن صورة فلو کنا نراهم لطارت اعیننا وارواحنا لحسن صورهم واذا ابتدی رسول الله بالرؤیا تأییدا له اذ القوی البشریة لا تحمل رؤیة الملک فجأة وقد رأی جبریل فی اوائل البعثة علی صورته الاصلیة فخر مغشیا علیه فنزل الیه فی صورة الآدمیین کما فی انسان العیون قالوا کان یوسف اذا سار فی ازقة مصر یری تلألؤ وجهه کما یری نور الشمس من السماء علیها وکان یشبه آدم یوم خلقه ربه وکانت امه راحیل وجد ته سارة جمیلتین جدا *

* كاش كانانكه عيب من جستند * روىت اى دلستان بديدندى * تابجاى ترنج درنظرت * بيخبردستها بريدندى * تاحقيقت معنى برصورت دعوى كواهى دادى كه قوله تعالى فذلكن الذى لمتننى فيه وفى القصيدة البردية

بالائمى فى الهوى العذرى معذرة * منى اليك ولوانصفت لم تلم

والهوى العذرى عبارة عن الحب الشديد المفرط نسبة الى بنى عذرة بضم العين وسكون الذال المعجمة قبيلة فى اليمن مشهورة بالابتلاء بداء العشق وكثير من شبانهم يهلكون بهذا المرض كما يحكى ان واحدا سأل منهم عن سبب انهما كهم فى اودية المحبة والمودة وموجب هلاككهم من شدة المحبة فاجابوا بان فى قلوبنا خفة وفى نسائنا عفة * اصمعى كفت وقتى از اوقات در اثناء اسفار بقبيله بنى عذره نزول كردم ودر وثاقى كه بودم دخترى ديدم درغايت حسن وجمال روزى از سبيل تفرج از انجا بيرون آمدم وطوفى ميكردم جوانى را ديدم ضعيف تر از هلال اين ابيات ميخواند وقطرات عبرات از ديدكان مى راند

فلاعنك لى صبرولا فيك حيلة * ولاعنك لى بدولا منك مهرب

فلوكان لى قلبان عشت بواحد * وافردت قلبا فى هواك يعذب

ولى الف باب قدعرفت طريقه * ولكن بلاقلب الى اين اذهب

ازان جماعت پرسيدم كه اين جوان كيست وحال او چيست كفتند او بران دختر كه تو دران خانه نزول كرده عاشقست وباانكه بنت عم اوست ده سالست تا يكديكر را نديده اند اصمعى ميكويد كه بخانه باز كشتم وحال آن جوان با اين دختر تقرير كردم وكفتم شك نيست كه مهمان غريب را در عرب حرمتى هرچه تمامترست التماس آنست كه امروز جمال خود را بدو نمايى دختر كفت صلاح او در ين نيست اصمعى كفت پنداشتم كه بخل ميكند ودفع ميدهد كفتم از براى دل مهمان يك دو قدم بردار تا از مشاهده جمال راحتى يابد كفت مرا رحمت وشفقت در حق عم زاده بيش از انست امید دارى وليك ميدانم كه مصلحت او در ديدن من نيست اما چون باور نمى دارى (ع) تو برو در بيت برايم من * اصمعى ميكويد كه برفتم وپيش آن جوان بنشستم وكفتم حاضر باش مشاهده دلدار را كه بالتماس من مى آيد تا بحضور خود مسكن ترا پر نور كرداند در ين سخن بوديم كه دختر از دور پيدا شد ودامن در زمين ميكشيد وكرد آن بر هوا ميرفت جوان چون آن كرد بديد نعره بزد وبر زمين افتاد اندام او چند جا سوخته شد چون بخانه مراجعت كردم دختر با من عتاب كرد وكفت * انچه امروز يافت او ز تو يافت * وانچه ديد او ز رهكذار تو ديد * انه لا يطيق مشاهدة غبار من آثار ذيلنا فكيف يطيق مشاهدة جمالنا ولقائنا ثم بعد ما اقامت زليخا عليهن الحجة واوضحت لهن عذرها وقد اصابهن من قبله عليه السلام ما اصابها باحت لهن ببقية سرها لان شان العشاق ان يظهر بعضهم لبعض ما فى قلوبهم غير ملتفت الى تعيير احد ولا خائف لومة لائم ولا مبالى بزجر وسفاهة من جهل ولم يعلم حالهم فقالت (ولقد راودته عن نفسه) طلبت منه ان يمكننى من نفسه حسما قلتن وسمعتن (فاستعصم) پس خويش را نكاه داشت وسر بمن نياورد * اى طلب العصمة من الله مبالغا فى الامتناع لانه مبالغ يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانه فى عصمة وهو مجتهد فى الاستزادة منها وفيه برهان نير على انه لم يصدر عنه شئ مخل باستعصامه بقوله معاذ الله من الهم وغيره (ولئن لم يفعل ما آمره) من حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى ما آمر به من موافقتى فالضمير للموصول (ليسجنن) بالنون الثقيلة آثرت بناء الفعل للمفعول جريا على رسم الملوك والمعنى بالفارسية * هر آينه بزندان كرده شود (وليكونا) بالنون الخفيفة وانما كتبت بالالف اتباعا لخط المصحف مثل لنسفعا على حكم الوقف يعنى ان النون الخفيفة يبدل منها فى الوقف بالالف وذلك انما يكون فى الخفيفة لشبهها بالتنوين (من الصاغرين) اى الاذلاء فى السجن وهو من صغر بالكسر والصغير من صغر بالضم (قال الجامى) اكر تهديد بكام من دكر باى * ازين پس كنج زندان سازمش جاى * نكردد مرغ وحشى جز بدان رام * كه كيرد در قفس يك چند آرام (ولقد اتت بهذا الوعيد المنطوى على فنون التاكيد بمحضر منهن ليعلم يوسف انها ليست فى امرها على خفية ولا خيفة من احد فتضيق عليه الحيل وينصحن له ويرشدن الى موافقتها (قال الجامى) * بدو كفتند اى عمر كرامى * درين ده بهر دل زليخا نامى * درين بستان كه كل بانار جفت است * كل بى خار چون تو كم شكفت است *

زليخا

زليخا خاك شد در راهت اى پاك * همى كش كه كهى دامن برين خاك * حذر كن زانكه چون مضطر شود دوست * بخوارى دوست را از سر كشد پوست * چو از سر بكذرد سيل خطرمند * نهد مادر بزير پاى فرزند * دهد هر لحظه تهديدت بزندان * كه هست آرامكاه ناپسندان * كجا شايد چنين محنت سرايى * كه باشد جاى چون تو دلربايى * خدا را بر وجود خود ببخشاى * بروى او درى از مهر بكشاى * وكر باشد ترا از وى ملالى * كه چندانش نمى بينى جمالى * چو ز وا اين شوى دمى از ما باش * نهانى همدم وهمراز ما باش * كه ما هر يك بخوبى بى نظيرم * سپهر حسن را ماه منيرم * چو بكشاييم لبهاى شكرخا * ز خجلت لب فرو بندد زليخا * چنين شيرين وشكرخا كه ماييم * زليخا را چه قدر انجا كه ماييم * چو يوسف كوش كرد افسون كز ايشان * بى كام زليخا باور ايشان * كذشتند از ره دين وخرد نيز * نه تنها بهر وى از بهر خود نيز * (قال) مناجيا لربه (رب السجن) الذى اوعدتنى بالالقاء فيه وهو بالفارسية زندان (احب الى مما يدعوننى اليه) اى آثر عندى من موافقتها لان للاول حسن العاقبة دون الثانى * عجب در مانده ام در كار ايشان * مرا زندان به از ديدار ايشان * به از صد سال در زندان نشينم * كه يكدم طلعت ايشان به بينم * بنامحرم نظر دل را كند كور * ز دولتخانه قرب افكند دور * وعند ذلك بكت الملائكة رحمة له وهبط اليه جبريل فقال له يا يوسف ربك يقرئك السلام ويقول لك اصبر فان الصبر مفتاح الفرج وعاقبته محمودة واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصحن له وخوفنه من مخالفتها ولانهن جميعا دعونه الى انفسهن كما ذكر قال بعض الحكماء لو قال رب العافية احب الى لعافاه الله ولكن لما اختار بنفسه لم يبال ما اصابه فى الله والبلاء موكل بالمنطق وعن معاذ سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى اسألك الصبر قال سألت البلاء فاسأله العافية قال الشيخ سعدى فى كتاب كلستان يار اى را ديدم كه بر كنار در يا زخم پلنك داشت وبهيچ دارو به نمى شد ومدتها دران رنجورى بود ومدام شكر خداى عز وجل بر ميكزارد پرسيدندش كه چه شكر ميكنى كفت شكر آنكه بمصيبتى كرفتارم نه بمعصيتى بلى مردان خدا مصيبت را بر معصيت اختيار كنند نه بينى كه يوسف صديق دران حالت چه كفت قال رب السجن الآية * كرم از او بكشتن دهد آن يار عزيز * تا نكويى كه دران دم غم جانم باشد * كويم از بنده مسكين چه كنه صادر شد * كو دل آزرده شد از من غم آنم باشد (والا) وان لم (تصرف عنى كيدهن) واكر نكردانى از من مكر وفريب ايشانرا يعنى مرا در پناه عصمت نكيرى (اصب اليهن) امل الى جانبهن على قضية الطبيعة وحكم القوة الشهوية اى ميلا اختياريا قصديا والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها وهذا فزع منه الى الطاف الله جريا على سنن الانبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله وسلب القوى والقدر عن انفسهم ومبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركنى والا هلكت لا انه يطلب الاجبار والالجاء الى العصمة والعفة وفى نفسه داعية تدعوه الى هواهن (واكن من الجاهلين) اى الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء او من السفهاء بارتكاب ما يدعوننى اليه لان الحكيم لا يفعل القبيح وفيه دلالة بينة على ان ارتكاب الذنب والمعصية عن جهل وسفاهة وان من زنى فقد دخل من جملة الكاذبين فى الجهل (فاستجاب له ربه) دعاءه الذى تضمنه قوله والا تصرف عنى كيدهن الخ فان فيه استدعاء اصرف كيدهن والاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسه نحو استجاب الله تعالى دعاءه والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعى فى الغالب فيقال استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه كما فى بحر العلوم (فصرف عنه كيدهن) حسب دعائه وثبته على العصمة والعفة حتى وطن نفسه على مقاساة السجن ومحنته واختارها على اللذة المتضمنة للمعصية (انه هو السميع) لدعاء المتضرعين اليه (العليم) باحوالهم وما يصلحهم وعن الشيخ ابى بكر الدقاق قدس سره قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت اشتهى اللبن فغلبتنى نفسى فخرجت الى عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فاستضفت حيا من احياء العرب فوقعت عينى على جارية حسناء اخذت بقلبى فقالت يا شيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فاريت فى منامى يوسف الصديق عليه السلام فقلت له يا نبى الله اقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال يا مبارك بل اقر الله عينك

بلامثلك من العصابة ثم تلا يوسف ولمن خاف مقام ربه جنتان وانشدوا

وانت اذا ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله وقال الشيخ ابو تراب النخشبي قدس سره من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت في الوقت فليس للعصمة شيء يعادلها والاشارة ان القلب اذا لم يتابع امر الدنيا وهوى نفسه ولم يجب الى ما تدعوه دواعي البشرية يكون مسجونا في سجن الشرع والعصمة من الله تعالى والقلب وان كان في كلاية قلب نبي من الانبياء لو خلي وطبعه ولم يعصمه الله عن مكايد الدنيا وآفات دواعي البشرية وهواجس النفس ووساوس الشيطان يميل الى ما يدعونه اليه ويكون من جملة النفوس الظلومة الجهولة كما في التأويلات النجمية (قال الحافظ) دام سخت است مكر لطف خدايا رشود * ورنه آدم نبرد صرفه ز شيطان رجيم * نسأل الله القوة والغلبة على الاعداء الظاهرة والباطنة انه هو المعين (ثم بدا لهم) اي ظهر للعزيز واصحابه المتصدين للحل والعقد رأي وثم يدل على تغير رأيهم في حقه (من بعد ما رأوا الآيات) اي الشواهد على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وغيرهما (ليسجننه) هر آينه در زندان كنند اورا اي قائلين والله ليسجننه (حتى حين) حتى جارة بمعنى الى اي الى حين انقطاع قالة الناس وهذا بادي الرأي عند العزيز وخواصه واما عندها فليخفى بذلك السجن وتستخدم لها ويحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن خمس سنين او سبع سنين والمشهور انه لبث اثنتي عشرة سنة كما سيأتي عند قوله تعالى فلبث في السجن بضع سنين وقال ابن الشيخ لا دلالة في الآية على تعيين مدة حبسه وانما القدر المعلوم انه بقي محبوسا مدة طويلة لقوله تعالى وادكر بعد امة والحين عند اهل اللغة وقت من الزمان غير محدود ويقع على القصير منه والطويل واما عند الفقهاء فلو حلف والله لا اكلم فلانا حينا او زمانا بلا نية على شيء من الوقت فهو محمول على نصف سنة ومع نية شيء معين من الوقت فانوى من الوقت وفي الآية محذوف والتقدير لما تغير رأيهم في حقه رأوا حبسه حبسوه وحذف لدلالة قوله ودخل معه السجن فتيان وذلك ان زوج المرأة قد ظهر له براءة يوسف فلا جرم لم يتعرض له واحتالت المرأة في طريق آخر فقالت لزوجها هذا العبد العبراني فضحني في الناس * درين قولند مرد وزن موافق * كه من برروي بجان كشته عاشق * كما قال هي راودتني عن نفسي وانا لا اقدر على اظهار عذري فاري ان الاصلح ان تحبسه لينقطع عن الناس ذكر هذا الحديث وكان العزيز مطاعا لها وجملا ذلولا زمامه في يدها فاغتر بقولها ونسي ما عاين من الآيات وعمل برأيها والحاق الصغار به كما اوعدته به (وقال الكاشفي) آورده اند كه بعد از نوميدي زنان از وي زليخا را كفتند صلاح آنست كه او را دوسه روزي بزندان بازداري شايد بسبب رياضت رام كردد وقدر نعمت وراحت را دانسته سر تسليم را بر خط فرمان نهد * چو كوره ساز زندانرا بر او كرم * بود زان كوره كردد آهنش نرم * چو كردد كرم زانش طبع فولاد * از و چيزي تواند ساخت استاد * نه كرمي نرم اكر نتواندش كرد * چه حاصل زانكه كوبد آهن سرد * زليخا را چو زان جادو زبانان * شد از زندان اميد وصل جانان * براي راحت خود رنج او خواست * دران ويران اميد كنج او خواست * چو نبود عشق عاشق را كمالي * نه بيند جز مراد خود خيالي * طفيل خويش خواهد يار خود را * بكام خويش خواهد كار خود را * بيوي يك كل از بستان معشوق * زند صد خار غم بر جان معشوق * وكان للعزيز ثلاثة سجون سجن العذاب وسجن القتل وسجن العافية فاما سجن العذاب فانه محفور في الارض وفيه الحيات والعقارب وهو مظلم لا يعرف فيه الليل من النهار واما سجن القتل فانه محفور في الارض اربعين ذراعا وكان الملك اذا سخط على احد يلقيه فيه على ام رأسه فلا يصل الى قعره الا وقد هلك واما سجن العافية فانه كان على وجه الارض الى جانب قصره فاذا غضب على احد من حاشيته حبسه في ذلك السجن فلما ارادت زليخا ان يسجن يوسف ارسلت الى سجان سجن العافية وامرته ان يصلح فيه مكانا منفردا ليوسف ثم قالت ليوسف لقد اعييتني واقطعت فيك حيلتي فلاسلمنك الى المعذبين يعذبونك كما عذبتني ولالبسنك بعد الحلي والحلل جبة صوف تأكل جلدك ولاقيدنك بقيد من حديد يأكل رجليك ثم نزعت ما كان عليه من اللباس والبسته جبة صوف وقيدته بقيد من حديد (كما قال المولى الجامي)

زآهن بند بر سيمش نهادند * بكردن طوق تسليمش نهادند * بسان عيسي اش بر خر نشاندند * بهر كوي ز مصران خر براندند * منادي زن منادي بر كشيده * كه هر سركش غلام شوخ ديده * كه كيرد شيوه بي حرمتي پيش * نهد پا در فراش خواجه خويش * بود لايق كه همچون ناپسندان * بدين خواري برندش سوي زندان * ولي خلق ز هر سو در تماشا * همي كفتند حاشا ثم حاشا * كزين روي نكو بد كاري آيد * وزين دلدار دل آزاري آيد * فرشته است اين بصد پاكي سرشته * نيايد كار شيطان از فرشته * چنان كز زشت نيكويي نيايد * ز نيكو نيز بد خويي نيايد * بدين سان تا بزندانش ببردند * بعياران زندانش سپردند * فلما دنا من باب السجن نكس رأسه فلما دخل قال بسم الله وجلس واحاط به اهل السجن وهو يبكي واتاه جبريل وقال له لم تبكي اولست انت اخترت السجن لنفسك فقال انما بكائي لانه ليس في السجن مكان طاهر اصلي فيه فقال له جبريل صل حيث شئت فان الله قد طهر خارج السجن وداخله اربعين ذراعا لاجلك فكان يصلي حيث شاء وكان يصلي ليلة الجمعة عند باب السجن (قال المولى الجامي) چون آن دل زنده در زندان در آمد * بجسم مرده كويي جان بر آمد * دران محنت سرا افتاد جوشي * بر آمد زان كرفتاران خروشي * بشادي شد بدل اندوه ايشان * كه از كاهي غم چون كوه ايشان * بهر جا يار كار خسار كردد * اكر كلخن بود كلزار كردد * حكي ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولا تخف عنهم الاخبار فيقال انهم اعلم الناس بكل خبر * چو در زندان كرفت از جنبش آرام * بزندانبان زليخا داد پيغام * كزين پس محنتش مپسند بر دل * ز كردن غل ز پايش بند بكسل * تن سيمينش از پشمين مفرساي * بدر كش حله سروش بيارای * بشوي از فرق او كرد نژندي * ز تاج حشمتش ده سربلندي * يكي خانه براي او جدا كن * جدا از ديكران آنجاش جا كن * زمينش را ز سندس فرش انداز * ز استبرق بساط دلكش انداز * دران خانه چو منزل ساخت يوسف * بساط بندكي انداخت يوسف * رخ آورد انچنان كش بود عادت * دران منزل بمحراب عبادت * چو مرد ان در مقام صبر بنشست * بشكرانه كه از كيد زنان رست * نيفتد در جهان كس را بلايي * كه نايد زان بلا بوي عطايي * اسيري كز بلا باشد هراسان * كند بوي عطا شوارش آسان * ثم ان زليخا اثر في قلبها الفراق واحراق نار الاشتياق * چو قدر نعمت ديدار نشناخت * بداغ دوري از ديدار بكداخت * وصارت دارها عين السجن في عينها * بتنك آمد دران زندان دل او * يكي صد شد ز هجران مشكل او * چه آسايش دران كلزار ماند * كزان كل رخت بند دخار ماند * ز دل خونين رقم بر رو همي زد * بحسرت دست بر زانو همي زد * كه اين كاري كه من كردم كه كردست * چنين زهري كه من خوردم كه خوردست * درين محنت سراي عشق پيشه * نزد چون من بپاي خويش تيشه * وكانت تتصور في القاء نفسها من اعلى القصر او شرب السم حتى تهلك وكانت لها داية تسليها وتحثها على الصبر زمن بشنو كه هستم پير اين كار * شكيبايي بود تدبير اين كار * بصبر اندر صدف باران شود در * بصبر از لعل وكوهر كان شود پر * ثم انها عيل صبرها فجاءت ليلة مع دايتها الى السجن وطالعت جمال يوسف من بعيد * بديدش بر سر سجاده از دور * چو خورشيد درخشان غرقه نور * كهي چون شمع بر پا ايستاده * ز روح زندانيانرا نور داده * كهي خم كرده قامت چون مه نو * فكنده بر بساط از چهره پرتو * كهي سر بر زمين از عذر تقصير * چو شاخ تازه كل از باد شبكير * كهي طرح تواضع در فكنده * نشسته چون بنفشه سر فكنده * ثم لما اصبحت جعلت تنظر من روزنة القصر الى جانب السجن * نبودي هيچكه خالي ازين كار * كهي ديوار ديدي كاه ديدار * ز نعمتهاي خوش هر لحظه چيزي * نهادي بر كف محرم كنيزي * فرستادي بزندان سوي يوسف * كه تا ديدي بجايش روي يوسف * بكشت از حال خود روزي مزاجش * بزخم نشتر افتاد احتياجش * ز خونش بر زمين در ديده كس * نيامد غير يوسف يوسف و بس * بكلك نشتر استاد سبك دست * بلوح خاك نقش اين حرف رابست * چنان از دوست پر بودش رك و پوست * كه بيرون نامدش از پوست

جز دوست * خوش انكس كورهابى باد ازخويش * نسيم آشنايى يابد ازخويش * نه بوبى باشدش ازخودنه رنكى * نه صلحى باشدش باكس نه جنكى * نبارد خويشتن را در شمارى * نكيرد پيش غير از عشق كارى (ودخل معه السجن فتيان) اى ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك الاكبر وهو ريان بن الوليد احدهما شرابيه واسمه ابروها او بونا والآخر خبازه واسمه غالب او مجلب روى ان جماعة من اهل مصر ضمنوا لهما مالا ليسما الملك فى طعامه وشرابه فاجاباهم الى ذلك ثم ان الساقى نكل من ذلك ومضى عليه الخباز فسم الخبز فلما حضر الطعام قال الساقى لاتأكل ايها الملك فان الخبز مسموم وقال الخباز لاتشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كله فابى فجرب بدابة فهلكت فامر بحبسهما فاتفق ان ادخلا معه وكانه قيل ماذا صنعا بعدما دخلا معه السجن فاجيب بان (قال احدهما) وهو الشرابى (انى ارانى) فى المنام كانى فى بستان فاذا انا باصل حبلة حسنة فيها ثلاثة اغصان عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وذلك قوله تعالى (اعصر خمرا) اى عنبا سماه بما يؤل اليه لكونه المقصود من العصر (وقال الآخر) وهو الخباز (انى ارانى) كانى فى مطبخ الملك (احمل فوق رأسى خبزا) فوق بمعنى على اى على رأسى ومثله فلاصلبنكم فى جذوع النخل وفاضربوا فوق الاعناق كما فى التبيان ثم وصف الخبز بقوله (تأكل الطير منه) يعنى كان فوق رأسى ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وارى سباع الطير يأكلن من السلة العليا واختلف فى انهما هل رأيا رؤيا ام لم يريا شيئا فتحالما اختبارا ليوسف لانه لما دخل السجن قال لاهله انى اعبر الاحلام ورأى احدهما وهو الناجى وكذب الآخر وهو المصلوب (نبئنا بتأويله) اى اخبرنا بتفسير ما ذكر من الرؤيين وما يؤل اليه امرهما وعبارة كل واحد منهما تقتضى بتأويله مفسرا لما رآه وصيغة المتكلم مع الغير واقعة فى الحكاية دون المحكى على طريقة قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فانهم لم يخاطبوا بذلك دفعة بل خوطب كل منهم فى زمانه بصيغة مفردة خاصة به (انا نراك) يجوز ان يكون من الرؤية بالعين وان يكون من الرؤية بالقلب كما فى بحر العلوم (من المحسنين) الذين يجيدون عبارة الرؤيا لما رأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له تأويلا حسنا ويقع الامر على ما عبر به او من المحسنين الى اهل السجن اى فاحسن الينا بكشف غمتنا ان كنت قادرا على ذلك (كما قال المولى الجامى) * جو زندان بكرفتاران زندان * شد از ديدار يوسف باغ خندان * همه از مقدم او شاد كشتند * ز بند درد و رنج آزاد كشتند * بكردن غلشان شد طوق اقبال * بپاز نجيرشان فرخنده خلخال * اكر زندانى بيمار كشتى * اسير محنت وتيمار كشتى * كرستى ابن بيمار داريش * خلاصى دادى از تيمار داريش * اكر جابر كرفتارى شدى تنك * سوى تدبير كارش كردى آهنك * كشاده روشدى اوراد واجوى * زتنكى در كشاد آوردنش روى * وكر بر مفلسى عشرت شدى تلخ * زنادارى نموده غره انس سلخ * نديداران كلبد زر كرفتى * زعيشش قفل تنكى بر كرفتى * وكر خوابى بديدى تنك بختى * بكرداب بلا افتاده رختى * شنيدى ازلبش تعبير آن خواب * بختش كى آمدى رختش ز كرداب * وكان فى السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا صبورى ما يه اميدت آرد * صبورى دولت جاويدت آرد فقالوا بارك الله عليك ما احسن وجهك وما احسن خلقك لقد بورك لنا فى جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف ابن صفى الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم عليهم السلام فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكنى احسن جوارك فكن فى اى بيوت السجن شئت وروى ان الفتيين قالا له انا لنحبك من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لا تحبانى فوالله ما احبنى احد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد احبتنى عمتى فدخل على من حبها بلاء ثم احبنى ابى فدخل على من حبه بلاء ثم احبتنى زوجة صاحبى فدخل على من حبها بلاء فلا تحبانى بارك الله فيكما قال بعضهم ابتلى يوسف بالعبودية والسجن ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار خليفة وملكا فى الارض وابتلى بجفاء الاقارب والحساد ليعتاد الاحتمال من القريب والبعيد وابتلى بالغربة ليرحم الغرباء وفى الخبر يجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له ما منعك ان تكون عبدتنى فيقول ابتليتنى فجعلت على اربابا فشغلونى فيجاء بيوسف عليه السلام فى عبوديته فيقال أانت اشد ام هذا فيقول بل هذا فيقول لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالغنى فيقال ما منعك ان تكون عبدتنى فيقول يا رب كثرت لى من المال

فيذكر ما ابتلى به فيجاء بسليمان عليه السلام فيقال أانت اغنى ام هذا فيقول بل هذا فيقول لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالمريض فيقال له ما منعك ان تعبدنى فيقول رب ابتليتنى فيجاء بايوب عليه السلام فيقال أانت اشد ضرا وبلاء ام هذا فيقول بل هذا فيقال لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بآيس من رحمة الله بسبب عصيانه فيجاء بفرعون فيقال أانت كنت اكثر عصيانا ام هذا فيقول بل هذا فيقال له ما هو آيس من الرحمة التى وسعت كل شئ حيث اجرى كلمة التوحيد على لسانه عند الغرق فيوسف حجة على من ابتلى بالرق والعبودية اذا قصر فى حق الله تعالى وسليمان حجة على الملوك والاغنياء وايوب حجة على اهل البلاء وفرعون حجة على اهل الاياس نعوذ برب الناس اى بالنسبة الى ظاهر الحال عند الغرق وان كان كافرا فى الحقيقة باجماع العلماء وليس ما جرى على الانبياء والاولياء من المحن والبلايا عقوبات لهم بل هى تحف وهدايا وفى الحديث اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا * جاميا دل بغم ودرد نه اندر ره عشق * كه نشد مرد ره آنكس كه نه اين درد كشيد * والاشارة انه لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساقى النفس وخباز البدن غلامان لملك الروح احدهما صاحب شرابه والاخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه تهيئ لملك الروح ما يصلح له شربه منه فان الروح العلوى الاخروى لا يعمل عملا فى السفلى البدنى الا بشرب يشربه النفس والبدن صاحب طعامه الذى يهيئ من الاعمال الصالحة ما يصلح لغذاء الروح والروح لا يبقى الا بغذاء روحانى باق كما ان الجسم لا يبقى الا بغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهما متهمان بان يجعلا السم فى شراب ملك الروح وطعامه فيهلكا وهو سم الهوى والمعصية فاذا كانا محبوسين فى سجن الشريعة أمن ملك الروح من شرهما والنفس والبدن كلاهما دنيوى واهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله اهل الدنيا هو بمثابة الرؤيا التى يراها النائم فاذا انتبه بالموت يكون لها تأويل يظهر لها فى الآخرة ويوسف القلب بتأويل مقامات اهل الدنيا عالم لانه من المحسنين اى الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم وجوه ناضرة الى ربها ناظرة وكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه فى الغيب كما قبل نزوله الى عالم الغيب فكسته القوة المتخيلة عند عبوره عليها كسوة خيالية تناسب معناه فصاحب الرؤيا ان كان عالما بلسان الخيال يعبره ولا يعرضه على المعبر ليكون ترجمانا له فيترجم له بلسان الخيال فيخبره عن الحكم الصادر عن الحضرة الالهية فلهذا كانت الرؤيا الصالحة جزأ من اجزاء النبوة لانها فرع من الوحى الصادر من الله وتأويل الرؤيا جزؤ ايضا من اجزاء النبوة لانه علم لدنى يعلمه الله من يشاء من عباده (قال) يوسف اراد ان يدعو الفتيين الى التوحيد الذى هو اولى بهما واوجب عليهما مما سألا منه ويرشدهما الى الايمان ويزينه لهما قبل ان يسعفهما بذلك كما هو طريقة الانبياء والعلماء الصالحين فى الهداية والارشاد والشفقة على الخلق فقدم ما هو معجزة من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه فى الدعوة والتعبير (لا يأتيكما طعام ترزقانه) تطعمانه فى منامكما هذا حسب عادتكما المطردة (الا نبأتكما بتأويله) استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا يأتيكما طعام فى حال من الاحوال الا حال ما نبأتكما به بان بينت لكما ماهيته من اى جنس هو ومقداره وكيفيته من اللون والطعم وسائر احواله واطلاق التأويل عليه بطريق الاستعارة فان ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام المبهم بمنزلة التأويل بالنظر الى ما رؤى فى المنام وشبيه له (قبل ان يأتيكما) قبل ان يصل اليكما وكان يخبر بما غاب مثل عيسى عليه السلام كما قال وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم (وفى المثنوى) اين طبيبان بدن دانش ورند * بر سقام تو زتو واقفترند * تا زقاروره همى بينند حال * كه ندارى تو ازان روا اعتلال * هم زنبض وهم زرنك وهم زدم * بو برند از تو بهر كونه سقم * پس طبيبان الهى در جهان * چون نداند از تو بى كفت دهان * هم زنبضت هم زچشمت هم زرنك * صد سقم بينند در تو بى درنك * اين طبيبان نوآموزند خود * كه بدين آياتشان حاجت بود * كاملان از دور نامت بشنوند * تا بقعر باد وبودت در روند * بلكه پيش از زادن تو سالها * ديده باشندت ترا با حالها (ذلكما) اى ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات ايها الفتيان (مما علمنى ربى) بالوحى والالهام وليس من قبيل التكهن والتنجيم وذلك انه لما انبأهما بما يحمل اليهما من الطعام فى السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما او يقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت وكم تأكلان ومتى تأكلان فيجدان كما اخبرهما قالا هذا من فعل العرافين والكهان فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمنى ربى وفيه دلالة على ان له علوما جمة ما سمعاه قطعة من جملتها

وشعبة من دوحتها وكأنه قيل لما اعلمك ربك تلك العلوم البديعة فقيل (انى) اى لانى (تركت) رفضت (ملة قوم) اى قوم كان من قوم مصر وغيرهم (لا يؤمنون بالله) والمراد بتركها الامتناع عنها رأسا لا تركها بعد ملابستها وانما عبر عنه بذلك لكونه ادخل بحسب الظاهر فى اقتداء آبائه به عليه السلام (وهم بالآخرة) وما فيها من الجزاء (هم كافرون) على الخصوص دون غيرهم لافراطهم فى الكفر قال فى بحر العلوم هذا التعليل من ابين دليل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد كما هو رأى الحنفية مع ان الاصلح لا يكون واجبا عليه قالوا وما ابعد عن الحق قول من قال انها غير معللة بها فان بعثة الانبياء لاهتداء الخلق واظهار المعجزات لتصديقهم وايضا لو لم يفعل لغرض يلزم العبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى * قال فى التأويلات النجمية يعنى لما تركت هذه الملة علمنى ربى وفيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة وملتهم انهم قوم لا يؤمنون بالله لان النفس تدعى الربوبية كما قال نفس فرعون انا ربكم الاعلى والهوى يدعى الالوهية كما قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه والطبيعة هى التى ضد الشريعة (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب) عرف شرف نسبه وانه من اهل بيت النبوة لتقوى رغبتهما فى الاستماع منه والوثوق عليه وكان فضل ابراهيم واسحق ويعقوب امرا مشهورا فى الدنيا فاذا ظهر انه ولدهم عظموه ونظروا اليه بعين الاجلال واخذوا منه ولهذا جوز للعالم اذا جهلت منزلته فى العلم ان يصف نفسه ويعلم الناس بفضله حتى يعرف فيقتبس منه وينتفع به فى الدين وفى الحديث ان الله يسأل الرجل عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله وقدم ذكر ترك ملة الكفرة على ذكر اتباعه ملة آبائه لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة وفيه اشارة الى ان الاتباع سبب للفوز بالكمالات والظفر بجميع المرادات والاشارة ان ملة ابراهيم السر واسحق الخفا ويعقوب الروح التوحيد والمعرفة (ما كان) اى ما صح وما استقام فضلا عن الوقوع (لنا) معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووفور علومنا (ان نشرك بالله من شئ) اى شئ كان من ملك او جنى او انسى فضلا عن الجماد الذى لا يضر ولا ينفع (ذلك) التوحيد المدلول عليه بقوله ما كان لنا الخ ناشئ (من فضل الله علينا) بالوحى يعنى يوحى ما رآه كما هى داده (وعلى الناس) كافة بواسطتنا وارسالنا لارشادهم اذ وجود القائد للاعمى رحمة من الله اى رحمة (ولكن اكثر الناس) المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذا فيعرضون عنه ولا ينتهون ولما كان الانبياء وكل الاولياء وسائط بين الله وبين خلقه لزم شكرهم تأكيدا للعبودية وقياما بحق الحكمة (يا صاحبى السجن) الاضافة بمعنى فى اى يا صاحبى فى السجن لما ذكر ما هو عليه من الدين القويم تلطف فى حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة فى المكان الشاق الذى يخلص فيه المودة ويتمحض فيه النصيحة (أأرباب متفرقون) الاستفهام انكارى آيا خدايان پراكنده كه شما داريد از زر ونقره وآهن وچوب وسنگ از من صغير وكبير ووسط كما فى التبيان (خير) لكما (ام الله) المعبود بالحق (الواحد) المتفرد بالالوهية (القهار) الغالب الذى لا يغالبه احد وفيه اشارة الى ان الله يقهر بوحدته الكثرة وان الدنيا والهوى والشيطان وان كان لها خيرية بحسب زعم اهلها لكنها شر محض عند الله تعالى لكونها مضلة عن طريق طلب اعلى المطالب واشرف المقاصد (ما تعبدون) الخطاب لهما ولمن على دينهما (من دونه) اى من دون الله شيأ (الا اسماء) مجردة لا مطابق لها فى الخارج لان ما ليس فيه مصداق اطلاق الاسم عليه لا وجود له اصلا فكانت عبادتهم لتلك الاسماء فقط (سميتموها) جعلتموها اسماء (انتم وآباؤكم) بمحض جهلكم وضلالتكم (ما انزل الله بها) اى بتلك التسمية المستتبعة للعبادة (من سلطان) من حجة تدل على صحتها (ان الحكم) فى امر العبادة المتفرعة على تلك التسمية (الا لله) لانه المستحق لها بالذات اذ هو الواجب بالذات الموجد للكل والمالك لامره فكأنه قيل فماذا حكم الله فى هذا الشان فقيل (امر) على السنة الانبياء (ان لا تعبدوا) اى بان لا تعبدوا (الا اياه) الذى دلت عليه الحجج (ذلك) تخصيصه تعالى بالعبادة (الدين القيم) اى الثابت او المستقيم وهو دين الاسلام الذى لا عوج فيه وانتم لا تميزون الثابت من غيره ولا المعوج عن القويم قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهو باعتبار الاصول واحد وباعتبار الفروع مختلف ولا يقدح الكثرة العارضة بحسب الشرائع المبنية على استعدادات الامم فى وحدته (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فيخبطون فى جهالاتهم واعلم ان ما سوى الله تعالى ظل زائل والعاقل لا يتبع الظل بل يتبع من خلق الظل وهو الله تعالى واتباعه به هو تدينه بما امر به ومن جملته

قصر

قصر العبادة له بالاجتناب عن الشرك الجلى والخفى وهو الاخلاص التام الموصل الى الله الملك العلام قال بعض الفضلاء الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد انتهى وحكى ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله تعالى لا للجنة ولا للنار ولا للثواب وخوف العقاب وذلك لا يمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود وبمثل هذا العمل يصل المرء الى الله تعالى ويجد الله اطوع له فيما اراد ولا تزال العوالم تكون فى قبضته باذن الله تعالى فيحكم بحكم الله تعالى ويعلم بعلم الله تعالى فيخبر عن المغيبات كما وقع ليوسف عليه السلام قال ابو بكر الكتانى قال لى الخضر كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق وفى زاوية المسجد شاب فى المراقبة فقلت له لم لا تسمع كلام عبد الرزاق قال انا اسمع كلام الرزاق وانت تدعونى الى عبد الرزاق فقلت له ان كنت صادقا فاخبرنى من انا فقال انت الخضر فلله عباد قد بدلوا الحياة الفانية بالحياة الباقية وذلك ببذل الكل وافنائه فى تحصيل الوجود الباقى وعملوا لله فى الله باسقاط ملاحظة الدارين فكوشفوا عن صور الاكوان وحقائق المعانى وعن قدوة العارفين الشيخ عبد الله القرشى رحمه الله قال دخلت مصر فى ايام الغلاء الكبير فعزمت ان ادعو الله لرفعه فنوديت بالمنع فسافرت الى الشام فلما دنوت من قبر خليل الله تلقانى الخليل عليه السلام فقلت يا خليل الله اجعل ضيافتى الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم فقال الامام اليافعى قول الشيخ تلقانى الخليل حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات ثم اعلم ان جميع الانبياء امروا بالايمان واخلاص العبادة والايمان يقبل البلى كما دل عليه قوله عليه السلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله وذلك بزوال الحب فلا بد من تجديد عقد القلب بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فتنفى ما سوى المعبود وتثبت ما هو المقصود ويصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة مع اهل الصدق واليقين واول الامر ملازمة المجالس وربط القلب بواحد منهم نسأل الله تعالى ان يوفقنا لتحصيل المناسبة المعنوية بعد المجالسة الصورية انه وهاب العطايا فياض المعانى والحقائق (يا صاحبى السجن) الاضافة بمعنى فى كما سبق والمعنى بالفارسية اى ياران زندان (اما احدكما) وهو الشرابى ولم يعينه لدلالة التعبير عليه (فيسقى) يا شامند (ربه) سيده (خمرا) كما كان يسقيها قبل روى انه عليه السلام قال له اما ما رأيت من الكرمة وحسنها فهو الملك وحسن حالك عنده واما قال له ما احسن ما رأيت اما حسن الحبلة وهى اصل من اصول الكرم فهو حسن حالك وسلطانك وعزك واما القضبان الثلاثة فثلاثة ايام تمضى فى السجن ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيردك الى عملك فتصير كما كنت بل احسن (واما الآخر) وهو الخباز (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) از كله سروى روى انه عليه السلام قال له بئس ما رأيت اما خروجك من المطبخ فخروجك من عملك واما السلال الثلاث فثلاثة ايام تمر ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيصلبك فتأكل الطير من رأسك وفى الكواشى اكل الطير من اعلاها اخراجه فى اليوم الثالث (قضى الامر) فرغ منه وتم واحكم وهو ما رأياه من الرؤييين واسناد القضاء اليه مع انه من احوال مآله وهو نجاة احدهما وهلاك الآخر لانه فى الحقيقة عين ذلك المآل وقد ظهر فى عالم المثال بتلك الصورة (الذى فيه تستفتيان) تطلبان فتواه وتأويله روى انهما لما عبر رؤياهما جحدا وقالا ما رأينا شيأ فاخبر ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما ولعل الجحود من الخباز اذ لا داعى الى جحود الشرابى الا ان يكون ذلك لمراعاة جانبه فكان كما عبر يوسف حيث اخرج الملك صاحب الشراب ورده الى مكانه وخلع عليه واحسن اليه لما تبين عنده حاله فى الامانة واخرج الخباز ونزع ثيابه وجلده بالسياط حتى مات لما ظهر عنده خيانته وصلبه على قارعة الطريق واقبلت طيور سود فاكلت من رأسه وهو اول من استعمل الصلب ثم استعمله فرعون موسى كما حكى عنه من قوله لاصلبنكم فى جذوع النخل وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة بدر الى المدينة ومر بعرق الظبية وهى شجرة يستظل بها امر فصلب عقبة بن ابى معيط من الاسارى وهو اول مصلوب من الكفار فى الاسلام وكان يفترى على رسول الله فى مكة وبزق مرة فى وجهه والصلب اصعب انواع اسباب الهلاك لانحباس النفس فى البدن

ويفعل الملك بحسب ما رأى فى بعض المجرمين تشديدا للجزاء وليكون عبرة للناس والاشارة اما النفس فسقى الروح خمرا وهو ما خامر العقل من خمر شراب الشهوات واللذات النفسانية وتارة باقداح المعاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات الربانية وهى باقية فى خدمة ملك الروح ابدا واما البدن فيصلب بحبل الموت فتأكل طير اعوان الملك من رأسه الخيالات الفاسدة التى جمعت فى ام دماغه واعلم ان الموت اشد شئ وان المرأ ينقطع عنده عن كل شئ ولا يبقى معه الا ثلاث صفات صفاء القلب وانسه بذكر الله وحبه لله ولا يخفى ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا لا تكون الا مع المعرفة والمعرفة لا تكون الا بدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد وفى الحديث ذكر الله علم الايمان وبرآءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار (قال المولى الجامى) دلت آيينهٔ خداى نماست * روى آيينهٔ تو تيره چراست * صيقلى دار صيقلى ميزن * باشد آيينه ات شود روشن * صيقل آن اگر نه آگاه * نيست جز لا اله الا الله * (قال) يوسف (للذى ظن) يوسف (انه ناج منهما) از ان هر دو يعنى ساقيرا اى وثق وعلم لان الظن من الاضداد يكون شكا ويقينا فالتعبير بالوحى كما ينبئ عنه قوله قضى الامر اذ لو بنى جوابه على التعبير لما قال قضى لان التعبير مبنى على الظن والقضاء هو الالزام الجازم والحكم القاطع الذى لا يصح ابتناؤه على الظن (اذكرنى عند ربك) اى سيدك وقل له فى السجن غلام محبوس ظلما طال حبسه لعله يرحمنى ويخلصنى من هذه الورطة بگو هست اندران زندان غريبى * ز عدل شاه دوران بى نصيبى * چنين شى بى گنه مپسند رنجور * كه هست اين از طريق معدلت دور * اما چون تقرب برسيد واز ساغر جاه ودولت سر خوش گرديد از زندان واز اهل آن غافل شد (فانساه الشيطان) اى انسى الشرابى بوسوسته والقائه فى قلبه اشغالا تعوقه عن الذكر والا فالانساء فى الحقيقة لله تعالى والفاء للسببية فان توصيته عليه السلام المتضمنة للاستعانة بغيره تعالى كانت باعثة لما ذكر من الانساء (ذكر ربه) اى ذكر الشرابى له عليه السلام عند الملك والاضافة لادنى ملابسة يعنى ان الظاهر ان يقال ذكره لربه على اضافة المصدر الى مفعوله لان الشائع فى اضافته ان يضاف الى الفاعل او المفعول به الصريح الا انه اضيف الى غير الصريح للملابسة (قال المولى الجامى) * چنان رفت آن وصيت از خيالش * كه بر خاطر نيامد چند سالش * نهال وعده اش مأيوسى آورد * بزندان بلا محبوسى آورد * بلى آنرا كه ايزد بر گزيند * بصدر عز معشوقى نشيند * ره اسباب در وى بربندد * رهين اين وآنش كم پسندد * نخواهد دست او در دامن كس * اسير دام خويشش خواهد وبس * وفى القصص ان زليخا سألت العزيز ان يخرج يوسف من السجن فلم يفعل وانساهم الله امر يوسف فلم يذكروه (فلبث) يوسف بسبب ذلك الانساء او القول (فى السجن بضع سنين) نصب على ظرف الزمان اى سبع سنين بعد الخمس لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس قال فى الفتح لبث يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة عدد حروف اذكرنى عند ربك فصاحباه اللذان دخلا معه السجن بقيا محبوسين فيه خمس سنين ثم رأيا رؤياهما قبل انقضاء تلك المدة بثلاثة ايام وفى هذا العدد كمال القوة والتأثير كالائمة الاثنى عشر على عدد البروج الاثنى عشر وملائكة البروج الاثنى عشر ائمة العالم والعالم تحت احاطتهم وفى الخبر اشارة الى قوة هذا العدد بمعنى اذا اثنا عشر الفا لن يغلب عن قلة ابدا ولذلك وجب الثبات على العسكر اذا وجد العدد المذكور ولا اله الا الله اثنا عشر حرفا وكذا محمد رسول الله ولكل حرف الف باب فيكون للتوحيد اثنا عشر الف باب يقول الفقير حبس الله تعالى يوسف فى السجن اثنى عشر عاما لتكميل وجوده بكمالات اهل الارض والسماء ففى العدد المذكور اشارة اليه مع اخوانه الاحد عشر فله القوة الجمعية الكمالية فافهم قال بعضهم فانساه الشيطان ذكر ربه اى انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره وليس ذلك من باب الاغواء حتى يخالف الا عبادك منهم المخلصين فان معناه الاضلال بل هو من ترك الاولى وفى بحر العلوم والاستعانة بغير الله فى كشف الشدآئد وان كانت محمودة فى الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء الذين هم افضل الخلق واهل الترقى فهى تنزل من باب ترك الاولى والافضل ولا شك ان الانبياء يعاتبون على الصغائر معاتبة غيرهم على الكبائر كما فى الكواشى وليس ما روى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالى وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد

فسمعت غطيطه من قبالة اذ ليس فيه استعانة فى كشف الشدة النازلة بغير الله بل هو استئناس كما فى حواشى سعدى المفتى وحكى ان جبريل دخل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين مالى اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين ان الله كرمك بك وبآبائك وهو يقرئك السلام ويقول لك اما استحييت منى ان استغثت بغيرى وعزتى لالبثنك فى السجن بضع سنين قال يا جبريل وهو عنى راض قال نعم قال اذا لا ابالى وكان الواجب عليه ان يقتدى بجده ابراهيم فى ترك الاستعانة بالغير كما روى انه قال له جبريل حين رمى به فى النار هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى وعن مالك بن دينار لما قال يوسف للشرابى اذكرنى عند ربك قال الله تعالى له يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف قال يا رب انسى قلبى كثرة الاحزان والبلوى فقلت كلمة ولا اعود وعن الحسن انه كان يبكى اذا قرأها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس (قال الكمال الخجندى) كيست در خور كه رسد دوست بفرياد دلش * انكه فرياد ز جور وستم او نكند * بار سايست فراغت نتهد بر محراب * گر كند تكيه جز بر كرم او نكند * والاشارة وقال يوسف القلب المسجون فى حبس الصفات البشرية للنفس اذكرنى عند الروح يشير الى ان القلب المسجون فى يد اسره يلهم النفس بان يذكره بالمعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح ويتنبه عن نوم الغفلة المتنشئة من الحواس الخمس ويسعى فى استخلاص القلب عن اسر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من الالطاف الربانية والشيطان بوساوسه يمحو عن النفس اثر الهامات القلب لينسى النفس ذكر الروح بتلك المعاملات وفيه معنى آخر وهو ان الشيطان انسى القلب ذكر ربه يعنى ذكر الله حتى استغاث بالنفس ليذكره عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه فى الحال فلبث فى السجن بضع سنين بتسعة الى الصفات البشرية السبع التى بها القلب محبوس وهى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر كما فى التأويلات النجمية (قال الملك) اى ملك مصر وهو الريان بن الوليد (انى ارى) فى المنام (سبع بقرات) جمع بقرة بالفارسية گاو (سمان) جمع سمينة نعت لبقرات (يأكلهن سبع عجاف) هفت گاو لاغر اى سبع بقرات عجاف جمع عجفاء والقياس عجف لان افعل وفعلاء لا يجمع على فعال لكنه حمل على نقيضه وهو سمان والعجف الهزال والاعجف المهزول روى انه لما قرب خروج يوسف من السجن جعل الله لذلك سببا لا يخطر بالبال * بسا قفلا كه نا پيدا كليد است * برو راه كشايش نا پديد است * زنا گه دست صنعى در ميان فى * بفتحش هيچ صانع را گمان فى * پديد آيد ز غيب آنرا كشادى * ودهمت در كشادش هر مرادى * چو يوسف دل ز حيلتهاى خود كند * بو بيداروشنهٔ تدبير پيوند * بجز ايزد نماند اورا پناهى * كه باشد در نوائب تكيه گاهى * ز پندار خودى وبيخودى رست * گرفتش فيض فضل ايزدى دست * وذلك ان الملك الاكبر كان يتخذ فى كل سنة عيدا على شاطئ النيل ويحشر الناس اليه فيطعمهم اطيب الطعام ويسقيهم الذ الشراب وهو جالس على سريره ينظر اليهم فرأى ليلة الجمعة فى منامه سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس او من البحر كما فى الكواشى وخرج عقيبهن سبع بقرات مهازيل فى غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم ير منهن شئ (وسبع) اى وارى سبع (سنبلات) جمع سنبلة (خضر) جمع خضراء نعت لسنبلات والمعنى بالفارسية وهفت خوشهٔ سبز وتازه كه دانهاى ايشان منعقد شده بود (واخر) اى سبعا اخر (يابسات) قد ادركت الحصاد والتوت على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات فلما استيقظ من منامه اضطرب بسبب انه شاهد ان الناقص الضعيف استولى على الكامل القوى فشهدت فطرته بان هذه الرؤيا صورة شر عظيم يقع فى المملكة الا انه ما عرف كيفية الحال فيه فاشتاق ورغب فى تحصيل المعرفة بتعبير رؤياه فجمع اعيان مملكته من العلماء والحكماء فقال لهم (يا ايها الملأ) فهو خطاب للاشراف من العلماء والحكماء او السحرة والكهنة والمنجمين وغيرهم (كما قال الكاشفى) اى گروه كاهنان ومعبران واشراف قوم (افتونى فى رؤياى) هذه اى عبروها وبينوا حكمها وما يؤل اليه من العاقبة وبالفارسية * فتوى دهيد يعنى جواب گوييد مرا (ان كنتم للرؤيا تعبرون) اى تعلمون عبارة جنس الرؤيا علما مستمرا وهى الانتقال من الصور الخيالية المشاهدة فى المنام الى ما هى صور وامثلة لها من الامور الآفاقية والانفسية الواقعة فى الخارج فالتعبير والعبارة الجواز من صورة ما رأى الى امر آخر من العبور وهى المجاوزة وعبرت الرؤيا عبرا من عبرته انا عبرا واللام للبيان كأنه

لما قيل كنتم تعبرون قيل لاى شئ قيل للرؤيا وهذه اللام لم تذكر فى بحث اللامات فى كتب النحو واعلم ان الرؤيا تطلب التعبير لان المعانى تظهر فى الصور الحسية منزلة على المرتبة الخيالية واما ابراهيم عليه السلام فقد جرى على ظاهر ما رأى فى ذبح ابنه لان شان مثله ان يعمل بالعزيمة دون الرخصة ولو لم يفعل ذلك لما ظهر للناس تسليمه وتسليم ابنه لامر الحق تعالى وحكى ان الامام تقى بن مخلد صاحب المسند فى الحديث رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد سقاه لبنا فلما استيقظ استقاء وقاء لبنا اى ليعلم حقيقة هذه الرؤيا وتحقيق قوله عليه السلام من رآنى فى المنام فقد رآنى فى اليقظة فان الشيطان لا يتمثل على صورتى ولو عبر رؤياه لكان ذلك اللبن علما فحرمه الله علما كثيرا على قدر ما شرب من اللبن ثم قاء ووجه كون اللبن علما انه اول ما يظهر بصورة الحياة ويغتذى به الحيوان فيصير حيا كما ان العلم اول ما يتعين به الذات فيظهر عالما ثم ان رآه عليه السلام احد فى المنام بصورته التى مات عليها من غير نقصان من اجزائه ولا تغير فى هيئته فانه يأخذ عنه جميع ما يأمره به او ينهاه او يخبره من غير تعبير وتأويل كما كان يأخذ عنه من الاحكام الشرعية لو ادركه فى الحياة الدنيا الا ان يكون اللفظ مجملا فانه يؤوله فان اعطاه شيأ فى المنام فان ذلك الشئ هو الذى يدخله التعبير فان خرج فى الحس كما كان فى الخيال فتلك الرؤيا لا تعبير لها وحكى ان رجلا من الصلحاء رأى فى المنام انه لطم النبى عليه السلام فانتبه فزعا وهاله ما رأى مع جلالة النبى عليه السلام عنده فاتى بعض الشيوخ فعرض عليه رؤياه فقال له الشيخ اعلم انه عليه السلام اعظم من ان يكون عليه بذلك او لغيرك والذى رأيته لم يكن النبى عليه السلام انما هو شرعه قد اخللت بحكم من احكامه وكون اللطم فى الوجه يدل على انك ارتكبت امرا محرما من الكبائر فافتكر الرجل فى نفسه فلم يذكر انه اقدم على محرم من الكبائر وكان من اهل الدين ولم يتهم الشيخ فى تعبيره لعلمه باصابته فيما كان يعبره فرجع الى بيته حزينا فسألته زوجته عن سبب حزنه فاخبرها برؤياه وتعبير الشيخ فتعجبت الزوجة واظهرت التوبة وقالت انا اصدقك كنت حلفت انى ان دخلت دار فلان احد معارفك فانى طالق فعبرت على بابهم فحلفوا على فاستحييت من الحاحهم فدخلت اليهم وخشيت ان اذكرك ما جرى فكتمت الحال فتاب الرجل واستغفر وتضرع الى الحق واعتدت المرأة ثم جدد العقد عليها ومن رأى الحق تعالى فى صورة يردها الدليل لزم ان يعبر تلك الصورة التى توجب النقصان ويردها الى الصورة الكمالية التى جاء بها الشرع فالم يكن عليه لا ينسب اليه تعالى كما فى الاسماء مالم يطلق الشرع عليه مالنا ان ننسب اليه وتلك الصورة التى ردها الدليل وجعلها مفتقرة الى التعبير ما فى حق حال الرآئى بحسب مناسبته لتلك الصورة المردودة او المكان الذى يراه فيه او فى حقهما معا حكى ان بعض الصالحين فى بلاد الغرب راى الحق تعالى فى المنام فى دهليز بيته فلم يلتفت اليه فلطمه فى وجهه فلما استيقظ قلق قلقا شديدا فاخبر الشيخ الاكبر قدس سره بما رأى وفعل فلما رأى الشيخ ما به من القلق العظيم قال له اين رأيته قال فى بيت لى قد اشتريته قال الشيخ ذلك الموضع مغصوب وهو حق للحق المشروع اشتريته ولم تراع حاله ولم تف بحق الشرع فيه فاستدركه فتفحص الرجل عن ذلك فاذا هو من وقف المسجد وقد بيع بغصب ولم يعلم الرجل ولم يلتفت الى امره فلما تحقق رده الى وقف المسجد واستغفر الله ولعل الشيخ علم من صلاح الرآئى وشدة قلقه انه ليس من قبيل الرآئى فسأله عن المكان الذى رأى فيه فمثل هذا الرؤيا يجب تأويله واما اذا كان التجلى فى الصورة النورية كصورة الشمس او غيره من صور الانوار كالنور الابيض والاخضر وغير ذلك ابقينا تلك الصورة المرئية على ما رأينا كما نرى الحق فى الآخرة فان تلك الرؤية تكون على قدر استعدادنا فافهم المراتب والمواطن حتى لا تزل قدمك عن رعاية الظاهر والباطن وقد جاء فى الحديث ان الحق يتجلى بصورة النقصان فينكرونه ثم يتحول ويتجلى بصورة الكمال والعظمة فيقبلونه ويسجدون له فمن صورة مقبولة ومن صورة مردودة فاحتاج الى التعبير ينبغى ان لا يترك على حاله فان موطن الرؤيا وهو عالم المثال يقتضى التعبير ولذا قال ملك مصر افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون (قالوا) استئناف بيانى فكأنه قيل فماذا قال الملأ للملك فقيل قالوا هى (اضغاث احلام) تخاليطها اى اباطيلها او اكاذيبها من حديث نفس او وسوسة شيطان فان الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما حدث المرء نفسه على ما ورد فى الحديث والاضغاث جمع ضغث قال فى القاموس الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها انتهى والاحلام جمع حلم بضم اللام وسكونها وهى الرؤيا الكاذبة لا حقيقة لها لقوله عليه السلام

الرؤيا من الله والحلم من الشيطان واضافة الاضغاث الى الاحلام من قبيل لجين الماء وهو الظاهر كما فى حواشى سعدى المفتى وجمعوا الضغث مع ان الرؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل ايضا على المبالغة فى الاتصاف كما تقول فلان يركب الخيل لمن لا يركب الا فرسا واحدا او لتضمنها اشياء مختلفة من السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والاخر اليابسات فتأمل حسن موضع الاضغاث مع السنابل فلله در شان التنزيل (وما نحن بتأويل الاحلام) اى المنامات الباطلة التى لا اصل لها (بعالمين) لا لان لها تأويلا ولكن لا نعلمه بل لانه لا تأويل لها وانما التأويل للمنامات الصادقة ويجوز ان يكون ذلك اعترافا منهم بقصور علمهم وانهم ليسوا بنحارير فى تأويل الاحلام مع ان لها تأويلا فكأنهم قالوا هذه الرؤيا مختلطة من اشياء كثيرة والانتقال فيها من الامور المخيلة الى الحقائق العقلية الروحانية ليس بسهل وما نحن بمتبحرين فى علم التعبير حتى نهتدى الى تعبير مثلها ويدل على قصورهم قول الملك ان كنتم للرؤيا تعبرون فانه لو كان هناك متبحر لبت القول بالافتاء ولم يعلقه بالشرط وهو اللائح بالبال وعلى تقدير تبحرهم عمى الله عليهم واعجزهم عن الجواب ليصير ذلك سببا لخلاص يوسف من الحبس وظهور كماله (وقال الذى نجا منهما) اى من صاحبى يوسف وهو الشرابى (وادكر) اصله اذتكر فقلبت التاء دالا والذال دالا وادغمت والمعنى تذكر يوسف وما قاله (بعد امة) اى مدة طويلة حاصلة من اجتماع الايام الكثيرة وهى سبع سنين كما ان الامة انما تحصل من اجتماع الجمع العظيم فالامة الطويلة كانها امة من الايام والساعات والجملة حال من الموصول (قال الكاشفى) ملك ريان وايد از جواب ايشان متحير كشته در دريای تفكر غوطه خورده كه آيا اين مشكل من كه كشايد وراه تعبير اين واقعه كه بمن نمايد (مصراع) يارب اين خواب پريشان مرا تعبير چيست * ساقى كه ملك را متفكر ديد از حال يوسفش ياد آمد اى تذكر الناجى يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه ان يذكره عند الملك فجثا بين يدى الملك اى جلس على ركبتيه فقال (انا انبئكم بتأويله) اى اخبركم به خاطبه بلفظ الجماعة تعظيما (فارسلون) فابعثون الى السجن فان فيه رجلا حكيما من آل يعقوب يقال له يوسف يعرف تعبير الرؤيا قد عبر لنا قبل ذلك * بود بيدار در تعبير هر خواب * دلش از غوص اين دريا گهر ياب * اگر گويى بروى كشايم اين راز وز و تعبير خوابت آورم باز * بگفتا اذن خواهى چيست از من * چه بهتر گوهر از چشم روشن * مرا چشم خردان لحظه كور است * كه از دانستن اين راز دور است * فارسلوه الى يوسف فاتاه فاعتذر اليه وقال يا (يوسف ايها الصديق) البليغ فى الصدق وانما وصفه بذلك لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه (افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات) اى فى رؤيا ذلك فان الملك قد راى هذه الرؤيا ففى قوله افتنا مع ان المستفتى واحد اشعار بان الرؤيا ليست له بل لغيره ممن له ملابسة بامور العامة وانه فى ذلك سفير ولم يغير لفظ الملك واصاب فيه اذ قد يكون بعض عبارات الرؤيا متعلقة باللفظ (لعلى ارجع الى الناس) تا باشد كه باز كردم با آن جواب تمام بسوى مردمان يعنى ملك وملازمان او (لعلهم يعلمون) تا باشد كه ايشان بيركت تو بدانند تأويل اين واقعه را كانه قيل فماذا قال يوسف فى التأويل فقيل (قال تزرعون سبع سنين دأبا) مصدر دأب فى العمل اذا جد فيه وتعب وانتصابه على الحالية من فاعل تزرعون بمعنى دائبين اى مستمرين على الزراعة على عادتكم بجد واجتهاد والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال افرأيتم ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون فاثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع فالزرع اعم لانه يقال زرع اى طرح البذر وزرع الله اى انبت كما فى القاموس اخبرهم انهم يواظبون سبع سنين على الزراعة ويبالغون فيها اذ بذلك يتحقق الخصب الذى هو مصداق البقرات السمان وتأويلها ودلهم فى تضاعيف ذلك على امر نافع لهم فقال (فما حصدتم) پس آنچه بدرويد از غلات در هر سال (فذروه فى سنبله) اى اتركوه فيه ولا تذروه كيلا يأكله السوس كما هو شأن غلال مصر ونواحيها ولعله استدل على ذلك بالسنبلات الخضر وانما امرهم بذلك اذ لم يكن معتادا فيما بينهم وحيث كانوا معتادين للزراعة لم يأمرهم بها وجعلها امرا محقق الوقوع وتأويلا للرؤيا ومصداقا لما فيها من البقرات السمان (الا قليلا) مگر اندكى بقدر حاجت (مما تأكلون) فى تلك السنين فانتم تدرسون وقت حاجتكم اليه وفيه ارشاد منه عليه السلام لهم الى التقليل فى الاكل والاقتصار على استثناء المأكول دون البذر لكون ذلك

معلوما من قوله قال تزرعون سبع سنين وبعد اتمام ما امرهم به شرع في بيان بقية التأويل التي يظهر منها حكمة الامر المذكور فقال (ثم يأتي من بعد ذلك) اي من بعد السنين المذكورات وهو عطف على تزرعون (سبع شداد) جمع شديدة اي سبع سنين صعاب على الناس لان الجوع اشد من الاسر والقتل (يأكلن ما قدمتم لهن) اي يأكل اهلهن ما ادخرتم من الحبوب المتروكة في سنابلها وفيه تنبيه على ان امره بذلك كان لوقت الضرورة واسناد الاكل اليهن مع انه حال الناس فيهن مجاز كما في نهاره صائم وفيه تلويح بانه تأويل لاكل العجاف السمان واللام في لهن ترشيح لذلك فكان ما ادخر في السنابل من الحبوب شيء قدم لهن كالذي يقدم للنازل والا فهو في الحقيقة مقدم للناس فيهن (الا قليلا مما تحصنون) تحرزون وتدخرون للبذر (ثم يأتي من بعد ذلك) اي من بعد السنين الموصوفة بما ذكر من الشدة واكل الغلال المدخرة (عام فيه) سالي كدرو (يغاث الناس) من الغيث اي يمطرون فيكون بناؤه من ثلاثي والفه مقلوبة من الياء يقال غاثنا الله من الغيث وبابه باع ويجوز ان يكون من الغوث اي ينقذون من الشدة فيكون بناؤه من رباعي تقول اغاثنا من الغوث فالالف مقلوبة من الواو (وفيه يعصرون) اي ما شأنه ان يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها من الفواكه لكثرتها وتكرير فيه لان الغيث والغوث من فعل الله والعصر من فعل الناس واحكام هذا العام المبارك ليست مستنبطة من رؤيا الملك وانما تلقاه من جهة الوحي فبشرهم بها اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف للسمان بأكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة وبيانه ان البقر في جنس الحيوانات هو المخصوص بالمجافة وتناول النباتات حلوها ومرها وشرب المياه صافيها وكدرها كما ان السنة هي التي تسع الامور كلها مرغوبها ومكروهها وتأتي بالحوادث حسنها وسيئها وايضا المعتبر في امر التعبير هو عبارة الرآئي وقد عبر الملك عن رؤياه ببقرات وسنبلات فاستشعر يوسف من الاول بالاشتقاق الكبير على ما هو المعول عليه عند الاكابر آت قرب ومن الثاني سنة بلاء ثم ان البلاء مشترك بين الخير والشر والخضر فيه حرفان من الخير مع ظهور ضاد الضر بها واليابس هو البائس كذا في شرح الفصوص للشيخ مؤيد الدين الجندي قدس سره يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه تخصيص البقرات والسنابل ان البقر عليه في الاكل والحنطة معظم معاش الناس فاشارت الرؤيا الى ان الناس يقعون في ضيق معاش من جهة الحنطة التي هي اول مأكولاتهم ومعظم اغذيتهم ولا ينافيه وجود قحط آخر من سائر الانواع والاشارة ان السبع البقرات السمان صفات البشرية السبع التي هي الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر والعجاف صفات الروحانية السبع التي هي اضداد صفات البشرية وهي القناعة والسخاء والعفة والغبطة والشفقة والحلم والتواضع والملك الروح وهو ملك مصر القالب والملأ الاعضاء والجوارح والحواس والقوى وليس التصرف في الملكوت ومعرفة شواهده من شأنها والناجي هي النفس الملهمة وهي اذا ارادت ان تعلم شيئا مما يجري في الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبر عنه فالقلب يخبرها لانه يشاهد الملكوت ويطالع شواهده وهو واقف بلسان القلب وهو ترجمان بين الروحانيات والنفس فما يفهم من لسان الغيب الروحاني يؤول للنفس ويفهمها تارة بلسان الخيال وتارة بالفكر السليم وتارة بالالهام وقوله تزرعون سبع سنين دأبا يشير الى تربية صفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة وذلك في سني اوان الطفولية قبل البلوغ وظهور العقل وجريان قلم التكليف عليه فما حصدتم من هذه الصفات عند كماله فلا تستعملوه وذروه في اماكنه الا قليلا مما تعيشون به وهو بمنزلة الغذاء لمصالح قيام القالب الى ان يبلغوا حد البلاغة ويظهر نور العقل في مصباح السر عن زجاجة القلب كانه كوكب دري ونور العقل اذا ابتدأ يبدأ انوار تكاليف الشرع بعد البلوغ وشرف بالهام الحق في اظهار فجور النفس وهو صفات البشرية السبع وتقويها وهو الاجتناب بالتزكية عن هذه الصفات والتحلية بصفات الروحانية السبع وكان السبع العجاف قد اكلن السبع السمان وانما سمي السبع العجاف لانها من عالم الارواح وهو لطيف وصفات البشرية من عالم الاجساد تنشأت وهو كثيف فسميت السمان ولا يبقى من صفات البشرية عند غلبات صفات الروحانية الا قليلا يحصن بها الانسان حياة قالبه وبقاء صورته وبعد غلبات صفات الروحانية واضمحلال صفات البشرية يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يتبرأ العبد عن معاملاته ويخرج عن حبس وجوده وجب انانيته وكان عصرته وملجأه الحق تعالى كذا في التأويلات

النجمية (قال كمال الخجندي) جامه بده جان ستان روى مپيچ از زيان * عاشق بي مايه را عين زيانست سود * سر فنا كوش كن جام بقا نوش كن * حاجت تقرير نيست كز عدم آمد وجود * اللهم اجعلنا من اصحاب الفناء والبقاء وارباب اللقاء (وقال الملك) اي ملك مصر وهو الريان (ائتوني به) اي بيوسف وذلك ان الساقي لما رجع بتعبير الواقعة من عند يوسف الى الملك وفي محضره الاشراف اعجب بتعبيره وعلم ان له علما وفضلا فاراد ان يكرمه ويقربه ويستمع التعبير المذكور من فيه بالذات * سخن كز دوست آرى شكر است آن * ولى كر خود بكويد خوشتر است آن * ولذا قال ائتوني به فعاد الساقي (فلما جاءه) اي يوسف (الرسول) وهو الساقي ليخرجه * كه اى سرو رياض قدس بخرام * سوى بستان سراى شاه نه كام * وقال ان الملك يدعوك فابى ان يخرج معه (قال) للرسول (ارجع الى ربك) اي سيدك (فاسأله) ليسأل ويتفحص (ما بال النسوة اللاتي) كه چه حال بود حال ان زنان كه (قطعن ايديهن) في مجلس زليخا كما سبق مفصلا * بكفتا من چه آيم سوى شاهى * كه چون من بيكسى را بي كناهى * بزندان سالها محبوس كردست * ز آثار كرم مأيوس كردست * اكر خواهد كه من بيرون نهم پاى * ازين غمخانه كو اول بفرماى * كه آنانى كه چون رويم بديدند * ز حيرت در زخم كفها بريدند * كه جرم من چه بود از من چه ديدند * چرا ختم سوى زندان كشيدند * بود كين سر شود بر شاه روشن * كه پاكست از خيانت دامن من * مرا به كر زنم نقب خزانش * كه باشم در فراش خانه خائن * ولم يذكر سيدته تأدبا ومراعاة لحقها واحترازا عن مكرها حيث اعتقدها مقيمة في عدوة العداوة واما النسوة فقد كان يطمع في صدعهن بالحق وشهادتهن باقرارها بانها راودته عن نفسه فاستعصم قال العلماء انما ابى يوسف عليه السلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتنكشف حقيقة الحال عنده لا سيما عند العزيز ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد الى تقبيح امره وليظهر كمال عقله وصبره ووقاره فان من بقي في السجن ثنتي عشرة سنة اذا طلبه الملك وامر باخراجه ولم يبادر الى الخروج وصبر الى ان تتبين براءته من الخيانة في حق العزيز واهله دل ذلك على براءته عن جميع انواع التهم وعلى ان كل ما قيل فيه كان كذبا وبهتانا وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهمة ويتقي مواضعها وفي الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقع التهم ومنه قال عليه السلام للمار به في معتكفه وعنده بعض نسائه هي فلانة نفيا للتهمة وروى عن النبي عليه السلام انه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر الى الخروج حيث قال عليه السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجوني ولقد عجبت حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الآية ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر ان كان حليما ذا اناة الحلم بكسر الحاء تأخير مكافاة الظالم والاناة على وزن القناة التأني وترك العجلة قال ابن الملك هذا ليس اخبارا عن نبينا عليه السلام بتضجره وقلة صبره بل فيه دلالة على مدح صبر يوسف وترك الاستعجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ما كان متهما به من الفاحشة ولا ينظر اليه بعين مشكوكة انتهى وقال الطيبي هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه كان مستعجلا في الامور غير متأن والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا بل يوجب لصاحبه فضلا ويورثه جلالا وقدرا (ان ربي) ان الله (بكيدهن) بمكر زنان وفريب ايشان (عليم) حين قلن لي اطع مولاتك وفيه استشهاد بعلم الله على انهن كدنه وانه بريء من التهمة كانه قيل احمله على التعرف يتبين له براءة ساحتي فان الله يعلم ان ذلك كان كيدا منهن * چو اغر داين سخن چون كفت با شاه * زنان مصر را كردند آگاه * كه پيش شاه يكسر جمع كشتند * همه پروانه آن شمع كشتند * فلما حضرن (قال) الملك لهن (ما خطبكن) اي شأنكن العظيم (اذ راودتن) ظاهر الآية يدل على انهن جميعا قد راودن لا امرأة العزيز فقط فلا يعدل عنه الا بدليل والمراودة المطالبة (يوسف) وخادعتنه (عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن * كزان شمع حريم جان چه ديديد * كه بروى تيغ بدنامى كشيديد * ز رويش در بهار و باغ بوديد * چراش سوى زندانش نموديد * بقى كازار باشد بر تنش كل * كى از دانا سزد بر كردنش غل * كلى كس نيست تاب باد شبكير * بپايش چون نهد چراب زنجير (قلن) اي جماعة النساء مجيبة للملك (حاش لله) اصله حاشا

بالالف لحذفت للتخفيف وهو فى الاصل حرف وضع هنا موضع المصدر اى التنزيه واللام لبيان من يبرأ وينزه وقد سبق فى هذه السورة فهو تنزيه لله وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله والمعنى بالفارسية پاکست خدای تعالی ازانکه عاجز باشد از آفریدن مردپاکیزه چو یوسف (ماعلمنا عليه من سوء) من ذنب وخيانة *
زیوسف ما بجز پاکی ندیدیم * بجز عز وشرف پاکی ندیدیم * نباشد در صدف کوهر چنان پاك *
که بود از تهمت آن جان جهان پاك (قالت امرأة العزيز) اى زليخا وكانت حاضرة فى المجلس (قال الكاشفى)
چون زلیخا دید که برراستی فائده دیکر نیست وی نیز بپاکی یوسف اقرار کرد (الآن) ارادت بالآن زمان تكلمها بهذا الكلام لازمان شهادتهن (حصحص الحق) اى وضح وانكشف وتمكن فى القلوب والنفوس
(انا راودته عن نفسه) می جستم یوسف را ازنفس او وآرزوی وصال کردم * لانه راودنى عن نفسى
(وانه لمن الصادقين) اى فى قوله هى راودتنى عن نفسى (قال المولى الجامى) بجرم خویش کرد اقرار مطلق *
برآمد زو صدای حصحص الحق * بکفتا نیست یوسف را کناهی * منم درعشق او کم کرده راهی *
نخست اورا بوصل خویش خواندم * چو کام من نداد از پیش راندم * بزندان ازستمهای من افتاد *
دران غمها ازغمهای من افتاد * غم من چون کذشت ازحد وغایت * بجانش کرد حال من سرایت *
جفائی کرسید اورا ازجانی * کنون واجب بود اورا تلافی * هر احسان کاید از شاه نکوکار *
بصد چندان بود یوسف سزاوار * قال ابن الشيخ لما علمت زليخا ان يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن فذكرهن ولم يذكراياها مع ان الفتن كلها انما نشأت من جانبها وجزمت بان رعايته اياها انما كانت تعظيما لجانبها واخفاء للامر عليها فارادت ان تكافئه على هذا الفعل الحسن فلذلك اعترفت بان الذنب كله كان من جانبها وان يوسف كان بريئا عن الكل روى ان امرأة جاءت بزوجها الى القاضى وادعت عليه المهر فامر القاضى بان تكشف عن وجهها حتى تمكن الشهود من اداء الشهادة على وجهها فقال الزوج لا حاجة الى ذلك فانى مقر بصدقها فى دعواها فقالت المرأة لما اكرمتنى الى هذا الحد فاشهدوا انى ابرأت ذمتك عن كل حق كان لى عليك قال فى الارشاد فانظر ايها المنصف هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة حيث لم تتمالك الخصماء من الشهادة بها والفضل ما شهدت به الخصماء قال بعض ارباب التأويل ان قول نسوة القوى حاش لله وقول امرأة العزيز التى هى النفس الامارة الآن حصحص الحق اشارة الى تنور النفس والقوى بنور الحق واتصافها بصفة الانصاف والصدق وحصول ذلك انما هو بتكميل الاربعين السبعة او الاثنى عشر فى سجن الخلوة فان القلب بهذه الخلوة والتكميل يصل الى نور الوحدة ويحصل للنفس التزكية والاطمئنان والاقرار بفضيلة القلب وصدقه وبرآءته فان من كمال اطمئنان النفس اعترافها بالذنب واستغفارها عما فرط منها حالة كونها امارة والصدق فى الاعمال كونها موافقة لرضى الله تعالى وخالية عن الاغراض وفى الاحوال كونها على وفق رضى الله تعالى وطاهرة عن الصفات النفسانية (ذلك) من كلام يوسف اى طلب البرآءة وذلك التثبت والتشمر لظهور البرآءة (قال الكاشفى) ملك یوسف را پیغام داد که زنان بکناه معترف شدند بیا تا بحضور تو ایشانرا عقوبت کنم یوسف فرمود که غرض من عقوبت نبود این خواست برای ان کردم که (ليعلم) اى العزيز (انى لم اخنه) فى حرمه لان المعصية خيانة (بالغيب) بظهر الغيب وهو حال من الفاعل اى لم اخنه وانا غائب عنه خفى على عينه او من المفعول اى وهو غائب عنى خفى عن عينى او ظرف اى بمكان الغيب اى ورآء الاستار والابواب المغلقة (وان الله) اى وليعلم ان الله (لا يهدى كيد الخائنين) اى لا ينفذه ولا يسدده بل يبطله ويزهقه كما لم يسدد كيد امرأته حتى اقرت بخيانة امانة زوجها وسمى فعل الخائن كيدا لان شأنه ان يفعل بطريق الاحتيال والتلبيس فعنى هداية الكيد اتمامه وجعله مؤديا الى ما قصد به وفيه تعريض بامرأة العزيز فى خيانتها امانته وبنفس العزيز فى خيانة امانة الله حين ساعدها على حبس يوسف بعد ما رأوا آيات نزاهته ويجوز ان يكون ذلك لتأكيد امانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله امره واحسن عاقبته وفيه اشارة الى ان الله تعالى يوصل عباده الصادقين بعد الغم الى السرور ويخرجهم من الظلمات الى النور قال بعضهم كنت اقرأ الحديث من الشيخ ابى حفص وكان بقربنا حانوت عطار فجاء رجل فاخذ منه العطر بعشرة دراهم فسقط من يده فجزع الرجل فقلنا تجزع على يسير من الدنيا قال لو فزعت على الدنيا لفزعت حين سقط منى ثلاثة آلاف

دينار

دينار مع جوهرة قيمتها كذلك ولكن الليلة ولد لى فتكلفت بلوازمه ولم يكن لى غير هذه العشرة وقد ضاعت فلم يبق لى غير الفرار ففزعى لفراق الاهل والاولاد فسمع جندى قوله فاخرج كيسا فيه الدنانير والجوهرة بالعلامة التى اخبرها الرجل ولم يؤخذ منه شئ فسبحان من ابتلى عبده اولا بالشدة ثم انجاه (قال المولى الجامى)
درین دهر کهن رسمیست دیرین * که بی تلخی نباشد عیش شیرین * خورد نه ماه طفلی در رحم خون *
که آید بارخ چون ماه بیرون * بسا سختی که بیند لعل در سنك * که خورشید درخشانش دهد رنك *
وفى الاية دلالة على ان الخيانة من الصفات الذميمة كما ان الامانة من الخصائل المحمودة فالصلاة والصوم والوزن والكيل والعبيد والاماء والودآئع كلها امانات وكذا الامامة والخطابة والتأذين ونحوها امانات يلزم على الحكام تأديتها بان يقلدوها ارباب الاستحقاق ثم فى الوجود الانفسى امانات مثل السمع والبصر واليد والرجل ونحوها وكل اولئك كان عنه مسؤلا والقلب امانة فاحفظه عن الميل الى ما سوى المولى (قال الصائب) ترا بکوهر
دل کرده اند امانتدار * ز دزد امانت حق را نکاه دار مخسب * فمن تيقن انه تعالى حاضر لديه ناظر عليه لم يجترئ على سوء الادب بموافقة النفس التى هى منبع القباحة والخيانة وحكى ان شابا كان له رآئحة طيبة فقيل له لك مصرف عظيم فى تلك الرآئحة فقال هى عطاء من الله تعالى وذلك ان امرأة ادخلتنى بحيلة فى بيتها وراودتنى فلطخت نفسى وثيابى بالنجاسة تخلصا بظن الجنون فاعطانى الله تعالى تلك الرآئحة ورأى الشاب فى المنام يوسف الصديق فقال له طوبى لك حيث خلصك الله عن كيد امرأة العزيز فقال عليه السلام طوبى لك خلصك الله عن تلك المرأة بدون هم منك وقد صدر منى هم اى هجوم الطبيعة البشرية وان لم يكن هذا الوجود مقتضاها نسأل الله العصمة والتوفيق فى الدارين

تم الجزء الثانى عشر فى العشرين من جمادى الاولى من ثلاث ومائة والف ويتلوه الثالث عشر وهو

(وما ابرئ نفسى)

من كلام يوسف عليه السلام اى لا انزهها عن السوء ولا اشهد لها بالبرآءة الكلية قاله عليه السلام تواضعا لله تعالى وهضما للنفس الكريمة لا تزكية لها وعجبا بحاله فى الامانة ومن هذا القبيل قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر لى او تحدثا بنعمة الله تعالى عليه فى توفيقه وعصمته اى لا انزهها عن السوء من حيث هى هى ولا اسند هذه الفضيلة اليها بمقتضى طبعها من غير توفيق من الله تعالى (ان النفس) اللام للجنس اى جميع النفوس التى من جملتها نفسى فى حد ذاتها (لامارة بالسوء) تأمر بالقبائح والمعاصى لانها اشد استلذاذا بالباطل والشهوات واميل الى انواع المنكرات ولولا ذلك لما صارت نفوس اكثر الخلق مسخرة لشهواتهم فى استنباط الحيل لقضاء الشهوة وما صدرت فيها الشرور اكثر ومن ههنا وجب القول بان كل من كان اوفر عقلا واجل قدرا عند الله كان ابصر بعيوب نفسه ومن كان ابصر بعيوبها كان اعظم اتهاما لنفسه واقل اعجابا (الا ما رحم ربى) من النفوس التى يعصمها من الوقوع فى المهالك ومن جملتها نفسى ونفوس سائر الانبياء ونفوس الملائكة اما الملائكة فانه لم تركب فيهم الشهوة واما الانبياء فهم وان ركبت هى فيهم لكنهم محفوظون بتأييد الله تعالى معصومون فما موصولة بمعنى من وفيه اشارة الى ان النفس من حيث هى كالبهائم والاستثناء من النفس او من الضمير المستتر فى امارة كانه قيل ان النفس لامارة بالسوء الا نفسا رحمها ربى فانها لا تأمر بالسوء او بمعنى الوقت اى هى امارة بالسوء فى كل وقت الا وقت رحمة ربى وعصمته لها ودل على عموم الاوقات صيغة المبالغة فى امارة يقال فى اللغة امرت النفس بشئ فهى آمرة واذا اكثرت الامر فهى امارة (ان ربى غفور) عظيم المغفرة لما يعترى النفوس بموجب طباعها (رحيم) مبالغ فى الرحمة لها بعصمتها من الجريان بمقتضى ذلك قال فى التأويلات النجمية خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها لا يأتى منها الا الشر ولا تأمر الا بالسوء ولكن اذا رحمها ربها ونظر اليها بنظر العناية يقلبها من طبعها ويبدلها صفاتها ويجعل اماريتها مبدلة بالمأمورية ويشرفها بالخيرية فاذا تنفس صبح الهداية فى ليلة البشرية واضاء افق سماء القلب صارت النفس لوامة تلوم نفسها على سوء فعلها وندمت مما صدر فيها من الامارية بالسوء فيتوب الله عليها لان الندم توبة واذا طلعت شمس العناية من افق الهداية صارت النفس ملهمة اذ هى تنورت بانوار شمس العناية فالهمها فجورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية واشرقت الارض بنور ربها صارت النفس مطمئنة مستعدة لخطاب ربها ومستعدة

بجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية انتهى يقول الفقير ولولا الانبياء عليهم السلام وان كان من النفس
المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا ان طبع النفوس مطلقا اى سواء كانت نفوس الانبياء او غيرهم
على الامارية وكون طبعها عليها لا يوجب ظهور آثار الامارة بالنسبة الى الانبياء ولذا لم يقل يوسف عليه السلام
ان نفسى لامارة بالسوء بعد ما قال وما ابرئ نفسى بل اطلق القول فى الامارية واستثنى النفوس المعصومة
فلولا العصمة لوقع من النفس ما وقع ولذا قال عليه السلام رب لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك
فالدليل على امارية مطلق النفوس هذه الاية وقد قال ابن الشيخ فى هذه السورة عند قوله تعالى ولما بلغ اشده
آتيناه حكما وعلما يحتمل ان يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على نفسه الامارة بالسوء
مستعلية عليها قاهرة لها انتهى * فاثبت الامارية لنفس يوسف وقال سعدى المفتى عند قوله تعالى اصب اليهن
فى هذه السورة ايضا على قول البيضاوى اى امل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعى ومقتضى شهوتى قوله بطبعى
اى بسبب طبعى ونفسى الامارة بالسوء انتهى وقال حضرة الشيخ نجم الدين دايه قدس سره عند قوله تعالى
فى سورة الانعام وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء
وهى اعدى الاعداء انتهى * وصرح ايضا بذلك فى مواضع اخر من تأويلاته وهكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام
فانه من مزالق الاقدام وقد رايت من تحير فيه وزلق ووقع فى هاوية الاضطراب والقلق مع شهرته التامة والعامة
فى الافواه القائلة بمكاشفاته ووصوله الى الله فليجتهد العبد مع النفس الامارة حتى يصل الى الاطمئنان فيتخلص
عن كيدها والتوحيد اقوى الامور فى هذا الباب لانه اشد تأثيرا فى تزكية النفس وطهارتها عن الشرك الجلى
والخفى قال فى نفائس المجالس النفس منبع العناد والخيانة ومعدن الشر والجناية فهى منشأ الفتن فى الانفس
والآفاق وسبب ظهور الظلم على الاطلاق فلو حصل بين سلطان الروح ووزير العقل ومفتى القلب اتفاق
لارتفع من القوى النفسانية والطبيعية خلاف وشقاق وحكى ان ثلاثة اثوار احدها اصفر والثانى ازرق والثالث
اسود استولت على جبل باتفاق منها بحيث لم يقدر غيرها ان يرعى فى ذلك الجبل فتشاور الحيوانات يوما فى ذلك
فقال اسد انا اتدارك الامر فجاء الى سفح الجبل فلما هجم الاثوار اتبعه قال الاسد يا اخوتى الاثوار اتركونى حتى اكون
معكم فانه يحصل بسببى زيادة قوة فرضين باخوته وكونه بينهن فيوما قال للثور الاصفر والازرق ايها الاخوان
الاتريان ان لا مناسبة بيننا وبين الاسود فلو نرنا فيه لكان خيرا قالا ماذا نفعل قال افعل ما ترى ان سامحتما
وسكتما قالا فافعل ما شئت فاتاه الاسد وهو يرعى فصال عليه فاستمد الثور الاسود من اخويه فلم يلتفتا فافترسه
الاسد واكله ثم بعد زمان قال للاصفر يا اخى شعرك يشابه شعرى فبينى وبينك مناسبة تامة ولكن اى مناسبة
فى ان يكون هذا الازرق بيننا فتعال حتى نرفعه من البين ويخلو لنا الجبل فقال افعل ما شئت فاتاه وهو يرعى
فلما اراد ان يتعرض له خار واستمد من اخيه فلم يرفع له اخوه رأسا فاكله ثم بعد زمان قال للاصفر تهيأ فانى آكلك
فانه اى مناسبة فى ان يكون بيننا اخوة واتفاق فتضرع ولكن لم يسمعه الاسد فقال الثور قد كنت اتصور مجئ
هذا الى رأسى منذ ما جاء الى رأس اخى الثور الاسود ما جاء فافترسه واكله فالنفس مثل هذا الاسد اذا ظهرت
فى جبل الوجود غلبت على القوى واكلتها وفى هذا التمثيل مواعظ كثيرة لمن تأمل فيه (قال المولى جلال الدين
الرومى قدس سره) بلكه من جد نيست افلاطونيست * هزل من هزل نيست تعليميست * (وقال الملك
آورده اند كه جون بملك مصر سخنان يوسف باز كفتند آرزومندى وى بديدار يوسف زياده شد (ائتونى به)
بياريد يوسف را پيش من (استخلصه) اجعله خالصا (لنفسى) وخاصا بى قال سعدى المفتى كان استدعاء الملك
يوسف اولا بسبب علم الرؤيا فلذلك قال ائتونى فقط فلما فعل يوسف ما فعل وظهرت امانته وصبره وهمته وجودة
نظره وتأنيه فى عدم التسرع اليه باول طلب عظمت منزلته عنده وطلبه ثانيا بقوله ائتونى به استخلصه لنفسى
(فلما كلمه) اى فاتوا به فلما كلمه يوسف اثر ما اتاه فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد من الرشد والدهاء
وهو جودة الرأى (قال) ايها الصديق (انك اليوم لدينا) عندنا وبحضرتنا (مكين) ذو مكانة ومنزلة رفيعة
(امين) مؤتمن على كل شئ واليوم ليس بمعيار لمدة المكانة والامانة بل هو آن التكلم والمراد تحديد مبدأهما
احترازا عن احتمال كونهما بعد حين روى ان الرسول اى الساقى جاء الى يوسف فقال اجب الملك (قال الحافظ)
ما كنعانى من مسند مصر آن تو شد * كاه آن است كه بدرود كنى زندانرا (وقال المولى الجامى) شب يوسف

بكذشت

بكذشت از درازى * طلوع صبح كردش كارسازى * جو شد كوه كران بر جانش اندوه * برآمد آفتابش
از پس كوه * فخرج من السجن وودع اهل السجن ودعا لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم
ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم تقع الاخبار عند اهل السجن قبل ان تقع عند عامة الناس وكتب على باب السجن
هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس
ثيابا جددا * در تيسير آورده كه ملك هفتاد حاجب را با هفتاد مركب آراسته با تاج ولباس ملوكانه بزندان
فرستاد * جو يوسف شد سوى خسرو روانه * بخلعتهاى خاص خسروانه * فراز مركبى از پاى تا فرق *
جو كوهى كشته در در كهر غرق * بهر جا طبلهاى مشك وعنبر * زهر سو بدرهاى زر وكوهر *
براه مركب اوى فشاندند * كدا را از كدايى مى رهاندند * وجون نزديك ملك رسيد او را احترام
تمام نموده استقبال فرمود * ز قرب مقدمش شه جون خبر يافت * باستقبال او جون بخت بشتافت *
كشيدش دركنار خويشتن تنك * جو سرو وكل رخ وشمشاد كلرنك * به پهلوى خودش بر تخت بنشاند *
* پرسشهاى خوش با او سخن راند * روى انه لما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك بخيرك من خيره واعوذ
بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية وكان يوسف يتكلم اثنين وسبعين لسانا فلم يفهمها الملك
فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ثم كلمه بالعربية فلم يفهمها الملك فقال ما هذا
اللسان قال لسان عمى اسمعيل وكان الملك يتكلم سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه
وفيه اشارة الى حال اهل الكشف مع اهل الحجاب فان اصحاب الحقيقة يتكلمون من كل مرتبة شريعة كانت
او طريقة او معرفة او حقيقة واما ارباب الظاهر فلا قدرة لهم على التكلم الا من مرتبة الشريعة وعلمان خير
من علم واحد وقال الملك ايها الصديق انى احب ان اسمع رؤياى منك فحكاها فعبرها يوسف على وجه بديع
واجاب لكل ما سأل باسلوب عجيب * جوابى دلكش ومطبوع كفتش * جنان كامد ازان كفتن
شكفتش * وفى الاية اشارتان الاولى ان الروح يسعى فى خلاص القلب من سجن صفات البشرية ليكون
خالصا له فى كشف حقائق الاشياء ولم يعلم انه خلق لصلاح جميع رعايا مملكته روحانية وجسمانية كما قال عليه السلام
ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهى القلب
والثانية ان الله استحسن من الملك احسانه مع يوسف واستخلاصه من السجن فاحسن اليه بان رزقه الايمان
واستخلصه من سجن الكفر والجهل وجعله خالصا لحضرته بالعبودية وترك الدنيا وزخارفها وطلب الآخرة
ودرجاتها قال مجاهد اسلم الملك على يده وجمع كثير من الناس لانه كان مبعوثا الى القوم الذين كان بين اظهرهم
يقول الفقير ايده الله القدير اذا كان الاحسان الى يوسف والاكرام له سببا للايمان والعرفان فما ظنك بمن آسى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذب عنه ما دام حيا وهو عمه ابو طالب فالاصح انه ممن احياه الله للايمان كما سبق
فى المجلد الاول واعلم ان اللطف والكرم من آثار السعادة الازلية فلو صدر من الكافر يرجى ان ذلك يدعوه
الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح والنجاح ولو صدر من اهل الانكار اداه الى الاستسعاد
بسعادة التوفيق الخاص كما لا يخفى على اهل المشاهدة (قال) يوسف (اجعلنى على خزائن الارض) اى ارض
مصر فاللام للعهد اى ولنى امرها من الايراد والصرف * يعنى مرا برانجه حاصل ولايت مصر باشد از نقود
واطعمه خازن كردان (انى حفيظ) لها عمن لا يستحقها (عليم) بوجوه التصرف فيها وذلك انه لما عبر رؤيا الملك
واخبر باتيان السنين المجدبة قال له فما ترى يا يوسف قال تزرع زرعا كثيرا وتأخذ من الناس خمس زروعهم
فى السنين المخصبة وتدخر الجميع فى سنبله فيكفيك واهل مصر مدة السنين المجدبة وفى بحر العلوم قال له من
حقك ان تجمع الطعام فى الاهراء فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع
لاحد قبلك فقال الملك ومن لى بذلك فقال اجعلنى الآية * ولى هر كار را بايد كفيلى * كه از دانش بود باوى دليلى
* بدانش غايت آن كار داند * جو داند كار را كردن تواند * زهر چيزى كه در عالم توان يافت *
جو من دانا كفيلى كم توان يافت * بمن تفويض كن تدبير اين كار * كه نايد ديكرى جون من بديدار *
وذلك لانه علم فى الرؤيا التى رآها الملك ان الناس يصيبهم القحط فخاف عليهم القحط والتلف فاحب ان تكون يداه
على الخزانة ليعينهم وقت الحاجة شفقة على عباد الله وهى من اخلاق الخلفاء وكانت خدمته معجزة لفراعنة

مصر والهذا قال فرعون زمانه حين بنى الفيوم ان هذا من ملكوت السماء وهو اول من دون الدفاتر وعين علوم
الحساب والهندسة بانواع الاقلام والحروف وفى الاية دليل على جواز طلب الولاية اذا كان الطالب ممن يقدر
على اقامة العدل واجرآء احكام الشريعة قال العلماء سؤال تولية الاوقاف مكروه كسؤال الامارة والقضاء روى
ان قوما جاؤا الى النبى عليه الصلاة والسلام فسألوه ولاية فقال انا لن نستعمل على عملنا من اراده وذلك لان الله
تعالى يعين المجبور ويسدده ويكل الطالب الى نفسه والولاية امور ثقيلة فلا يقدر الانسان على رعاية حقوقها
واذا تعين احد للقضاء او الامارة ونحوهما لزمه القبول لانها من فروض الكفاية فلا يجوز اهمالها ويوسف
عليه السلام كان اصلح من يقوم بما ذكر من التدبير فى ذلك الوقت فاقتضت الحال تقلده وتطلبه اصلاحا للعالم
وفى الآية دلالة ايضا على جواز التقلد من يد الكافر والسلطان الجائر اذا علم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع
الباطل واقامة الحق الا بالاستظهار به وتمكينه وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه وحكى
الشيخ العلامة ابن الشحنة ان تيمورلنك ذكروا عنه انه كان يتعنت على العلماء فى الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم
وتعذيبهم مثل الحجاج فلما دخل حلب فتحها عنوة وقتل واسر كثيرا من المسلمين وصعد نواب المملكة وسائر
الخواص الى القلعة وطلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه واوقفنا ساعة بين يديه ثم امرنا بالجلوس فقال لمقدم اهل
العلم عنده وهو المولى عبد الجبار ابن العلامة نعمان الدين الحنفى قل لهم انى سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء
سمرقند وبخارى وهراة وسائر البلاد التى افتتحتها ولم يفصحوا عن الجواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبنى الا اعلمكم
وافضلكم وليعرف ما يتكلم به فقال لى عبد الجبار سلطاننا يقول بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا
او قتيلكم ففتح الله على بجواب حسن بديع فقلت جاء اعرابى الى النبى عليه السلام فقال الرجل يقاتل للمغنم
والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فى سبيل الله ومن قتل منا ومنكم لاعلاء كلمة الله فهو الشهيد
فقال تيمورلنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة فتكررت الاسئلة
والاجوبة وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون فى على ومعاوية ويزيد فقلت لا شك ان الحق كان مع على وليس
معاوية من الخلفاء فقال قل على على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد
القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع على فى نوبته
فسر بذلك واحسن الينا والى من يتعلق بنا فى البلدة وروى ان الملك الماعين يوسف عليه السلام لامر الخزآئن
توفى فطفق فى تلك الليالى (كما قال المولى الجامى * چو يوسف را خداداد اين بلندى * بقدر اين بلندى
ارجمندى * عزيز مصر را دولت زبون گشت * لواى حشمت او سرنگون گشت * دلش طاقت
نياورد اين خلل را * بزودى شد هدف تير اجل را * زليخا روى درد بوار غم كرد * ز بار هجر يوسف
پشت خم كرد * نه از جاه عزيزش خانه آباد * نه از اندوه يوسف خاطر آزاد * فلك كو در مهر و تيز
كين است * درين حرمان سرا كار وى اينست * يكى را بر كند چون خور بافلاك * يكى را افكند چون
سايه بر خاك * خوش آن دانا بهر كارى وبارى * كه از كارش بگيرد اعتبارى * نه از اقبال او گردن
فرازد * نه از ادبار او جانش گدازد * حكى ان زليخا بعد ما توفى قطفير انقطعت عن كل شئ وسكنت
فى خرابة من خرابات مصر سنين كثيرة وكانت لها جواهر كثيرة جمعت فى زمان زوجها فاذا سمعت من واحد
خبر يوسف او اسمه بذلت منها محبة له حتى نفدت ولم يبق لها شئ وقال بعضهم اصاب زليخا ما اصاب الناس
من الضر والجوع فى ايام القحط فباعت حليها وحللها وجميع ما كانت تملكه وذهبت نعمتها وبكت بكاء الشوق
ليوسف وهرمت * جوانى تيره گشت از چرخ پيرش * برنگ شير شد موى چو قيرش * برآمد صبح
وشب هنگامه برچيد * بمشكستان او كافور باريد * بهشت خم آن بودى سرش پيش *
بهجستى گم شده سرمايه خويش * ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها ابقا سا اشتد آند الخلوة فى تلك الخرابة اتخذت
لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التى هى ممر يوسف وكان يوسف يركب فى بعض الاحيان وله فرس
يسمع صهيله على ميلين ولا يصهل الا وقت الركوب فيعلم الناس انه قد ركب فتقف زليخا على قارعة الطريق
فاذا مر بها يوسف تناديه باعلى صوتها فلا يسمع لكثرة اختلاط الاصوات * ز بس بر گوشها ميزد زهر جا *
صهيل مركبان بانگ درا * ز بس بر آسمان ميشد ز هر سوى * نفير چاوشان طرقوا گوى * كس از غوغا

بحال او نيفتاد * بحالى شد كه اورا كس ميفتاد * چو كردى گوش آن حيران ومهجور * ز چاووشان
صداى دور شو دور * زدى افغان كه من عمريست دورم * بصد محنت درآن دورى صبورم * زجانان تا بكى
مهجور باشم * همان بهتر كه از خود دور باشم * بگفتى اين وبيهوش اوفتادى * ز خود كرده فراموش اوفتادى *
فاقبلت يوما على صنمها الذى كانت تعبده ولا تفارقه وقالت له تبا لك ولمن يسجد لك اما ترحم كبرى وعماى وفقرى
وضعفى فى قواى فانا اليوم كافرة بك * بگفت اين را بزد بر سنگ خاره * خليل آسا شكستش پاره پاره * تضرع
كرد وبر خاك ماليد * بدرگاه خداى پاك ناليد * اگر رو در بت آوردم خدايا * بآن بر خود جفا كردم خدايا *
بلطف خود جفاى من بيامرز * خطا كردم خطاى من بيامرز * ز پس راه خطا پيمايى از من * ستاندى گوهر
بينايى از من * چو آن گرد خطا از من فشاندى * بمن ده باز آنچه از من ستاندى * بود دل فارغ از داغ
تأسف * ببينم لاله از باغ يوسف * فآمنت برب يوسف وصارت تذكر الله تعالى صباحا ومساء فركب يوسف يوما
بعد ذلك فلما صهل فرسه علم الناس انه ركب فاجتمعوا لمطالعة جماله ورؤية احتشامه فسمعت زليخا الصهيل
فخرجت من بيت القصب فلما مر بها يوسف نادت باعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بالمعصية وجعل
العبيد ملوكا بالطاعة فامر الله تعالى الريح فالقت كلامها فى مسامع يوسف فاثر فيه فبكى ثم التفت فرآها
فقال لغلامه اقض لهذه المرأة حاجتها فقال لها اما حاجتك قالت ان حاجتى لا يقضيها الا يوسف فحملها الى دار
يوسف فلما رجع يوسف الى قصره نزع ثياب الملك ولبس مدرعة من الشعر وجلس فى بيت عبادته يذكر الله تعالى
فذكر العجوز فدعا بالغلام وقال له ما فعلت العجوز فقال انها زعمت ان حاجتها لا يقضيها غيرك فقال ائتنى بها
فاحضرها بين يديه فسلمت عليه وهو منكس الرأس فرق لها ورد عليها السلام وقال لها يا عجوز انى سمعت منك
كلاما فاعيديه فقالت انى قلت سبحان من جعل العبيد ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالمعصية فقال نعم
ما قلت فما حاجتك قالت يا يوسف ما اسرع ما نسيتنى فقال من انت ومالى بك معرفة * بگفت آنم كه چون روى تو
ديدم * ترا از جمله عالم بر گزيدم * فشاندم گنج وگوهر در بهايت * دل وجان وقف كردم در هوايت *
جوانى در غمت بر باد دادم * بدين پيرى كه مى بينى فتادم * گرفتى شاهد ملك اندر آغوش *
مرا يكبار تو كردى فراموش * اما انا زليخا فقال يوسف لا اله الا الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت وانت
بعد فى الدنيا يا رأس الفتنة واساس البلية فقالت يا يوسف ابخلت على بحياة الدنيا فبكى يوسف وقال ما صنع
حسنك وجمالك ومالك قالت ذهب به الذى اخرجك من السجن واورثك هذا الملك فقال لها ما حاجتك قالت
او تفعل قال نعم وحق شيبة ابراهيم فقالت لى ثلاث حوآئج الاولى والثانية ان تسأل الله ان يرد على بصرى
وشبابى وجمالى فانى بكيت عليك حتى ذهب بصرى ونحل جسمى فدعا لها يوسف فرد الله عليها بصرها
وشبابها وحسنها * سفيدى شد ز مشكين مهره اش دور * درآمد در سواد نرگسش نور * جوانى
بپيريش را گشت هاله * پس از چل سالگى شد هژده ساله * وقال بعضهم كان عمرها يومئذ اربعين
سنة والحاجة الثالثة ان تتزوجنى فسكت يوسف واطرق رأسه زمانا فاتاه جبريل وقال له يا يوسف ربك يقرئك
السلام ويقول لك لا تبخل عليها بما طلبت * كه ما عجز زليخا را چو ديديم * بتو عرض نيازش را شنيديم *
دلش از تيغ نوميدى نخستيم * بتو بالاى عرشش عقد بستيم * فتزوج بها فانها زوجتك فى الدنيا والاخرة *
چو فرمان يافت يوسف از خداوند * كه بندد با زليخا عقد وپيوند * دعا سلطان مصر وجميع الاشراف
وضاف لهم * بقانون خليل ودين يعقوب * بر آيين جميل وصورت خوب * زليخا را بعقد خود در آورد *
بعقد خويش يكتا گوهر آورد * ونزلت عليه الملائكة تهنيه بزواجه بها وقالوا هنا لك الله بما اعطاك فهذا
ما وعدك ربك وانت فى الجب فقال يوسف الحمد لله الذى انعم على واحسن الى وهو ارحم الراحمين ثم قال الهى
وسيدى اسألك ان تتم هذه النعمة وترينى وجه يعقوب وتقر عينه بالنظر الى وتسهل لاخوتى طريقا الى الاجتماع
بى فانك سميع الدعاء وانت على كل شئ قدير وارسلت زليخا الى بيت الخلوة فاستقبلتها الجوارى بانواع الحلى
والحلل فتزينت بها فلما جن الليل ودخل يوسف عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق
لا تلمنى فانى كنت امرأة حسناء ناعمة فى ملك ودنيا وكان زوجى عنينا لا يصل الى النساء وكنت كما جعلك الله
فى صورتك الحسنة فغلبتنى نفسى * شكيبايى نبود از تو حد من * بكش دامان عفوى از بد من *

زمری کز کمال عشق خیزد * بکا معشوق با عاشق ستیزد * فلما بنی بها یوسف وجدها عذراء واصابها وحلّ الخاتم * کلید حقه از یاقوت تر ساخت * کشادش قفل و بر روی کوهر انداخت * فحملت من یوسف وولدت له ابنین فی بطن احدهما افرائیم والآخر میشا وکانا کالشمس والقمر فی الحسن والبهاء وباهی الله بحسنهما ملائکة السموات السبع واحب یوسف زلیخا حبا شدیدا وتحول عشق زلیخا وحبها الاول الیه حتی لم یبق له بدونها قرار * چو صدقش بود بیرون از نهایت * در آخر کرد بر یوسف سرایت * وحول الله تعالی عشق زلیخا المجازی الی العشق الحقیقی فجعل میلها الی الطاعة والعبادة وراودها یوسف یوما ففرت منه فتبعها وقد قمیصها من دبر فقالت فان قددت قمیصک من قبل فقد قددت قمیصی الآن فهذا بذاک درین کار از تفاوت بی هراسیم * به پیراهن دری را سا براسیم * چو یوسف روی او در بندکی دید * وزان بت دلش را زندکی دید * بنام او ز زر کاشانه ساخت * نه کاشانه عبادت خانه ساخت * ووضع فی البیت الذی بناه سریرا مرصعا بالجواهر فاخذ یدها واجلسها علیه وقال * درو بنشین بی شکر خدایی * کزو داری بهر مو بی عطایی * توانکر ساختت بعد از فقیری * جوانی داد بعد از ضعف پیری * بچشم نور رفته نور دادت * وزان برو بر رحمت کشادت * پس از عمری که زهر غم چشاندت * بتریاک وصال من رساندت * زلیخا هم بتوفیق الهی * نشسته بر سریر پادشاهی * دران خلوت سرای بود خرسند * بوصل یوسف وفضل خداوند * وسیأتی وفاتهما فی آخر السورة فانظر ایها المنصف ان الدنیا ما شغلتهما عن الله تعالی فاستعملا الاعضاء والجوارح فی خدمة الله تعالی والاشارة قال یوسف القلب لملک الروح اجعلنی علی خزائن ارض الجسد فان لله تعالی فی کل عضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من القهر واللطف فیها نعمة اخری کالعین فیها نعمة البصر فان استعملها فی رؤیة العین ورؤیة الآیات والصنائع فیجد اللطف وینتفع به وان استعملها فی مستلذاتها وشهوات النفس ولم یحفظ نفسه منها فیجد القهر وبشر مذلک فقس الباقی علی هذا المثال ولهذا قال یوسف انی حفیظ علیم ای حافظ نفسی فیها عما یضرها علیم بنفعها او ضرها او استعمالها فیما ینفع ولا یضر (وکذلک) الکاف منصوبة بالتمکین وذلک اشارة الی ما انعم الله به علیه من انجائه من غم الجب وجعل الملک الریان ایاه خالصا لنفسه (مکنا لیوسف) ای جعلنا له مکانا (فی الارض) ای ارض مصر وکانت اربعین فرسخا فی اربعین کما فی الارشاد وقال فی المدارک التمکین الاقدار واعطاء القدرة وفی تاج المصادر مکنه فی الارض بوأ اباها یتعدی بنفسه وباللام کنصحته ونصحت له وقال ابو علی یجوز ان یکون علی حد ردف لکم (یتبوأ منها) حال من یوسف ای ینزل من بلادها (حیث یشاء) ویتخذه مباءة ومنزلا وهو عبارة عن کمال قدرته علی التصرف فیها ودخولها تحت سلطانه فکانها منزله یتصرف فیها کما یتصرف الرجل فی منزله وفی الحدیث رحم الله اخی یوسف لو لم یقل اجعلنی علی خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولکنه اخر ذلک سنة وعن ابن عباس رضی الله عنه لما انصرمت السنة من یوم سأل الامارة دعاه الملک فتوجه وختمه بخاتمه ورداه بسیفه ووضع له سریرا من ذهب مکللا بالدر والیاقوت وطول السریر ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع علیه ثلاثون فراشا فقال یوسف اما السریر فاشد به ملکک واما الخاتم فادبر به امرک واما التاج فلیس من لباسی ولا لباس آبائی فقال الملک فقد وضعته اجلالا لک واقرارا بفضلک فجلس علی السریر ودانت له الملوک وفوض الیه الملک امره (کما قال المولی الجامی) چو شاه از وی بدید این کارسازی * بملک مصر دادش سرفرازی * سپه را بنده فرمان او کرد * زمین را عرصه میدان او کرد * ونعم ما قیل بپیوست چرخ واختر بخت نو نو جوان * آن به که پیر نوبت خود با جوان دهد * وکان یوسف یومئذ ابن ثلاثین سنة کما فی التبیان واقام العدل بمصر واحبته الرجال والنساء وامر اهل کل قریة وبلدة بالاشتغال بالزرع وترک غیره فلم یدعوا مکانا الا زرعوه حتی بطون الاودیة ورؤس الجبال مدة سبع سنین وهو یأمرهم ان یدعوه فی سنبله فاخذ منهم الخمس وجعله فی الاهراء وکذا ما زرعه السلطان ثم اقبلت السنون المجدبة فحبس الله عنهم القطر من السماء والنبات من الارض حتی لم ینبت لهم حبة واحدة فاجتمع الناس وجاؤه وقالوا له یا یوسف قد فنی ما فی بیوتنا من الطعام فبعنا مما عندک فامر یوسف بفتح الاهراء وباع من اهل مصر فی سنی القحط الطعام فی السنة الاولی بالدراهم والدنانیر وفی الثانیة بالحلی والجواهر وفی الثالثة بالدواب وفی الرابعة بالعبید

والاماء

والاماء وفی الخامسة بالضیاع والعقار وفی السادسة باولادهم وفی السابعة برقابهم حتی استرقهم جمیعا فقالوا ما رأینا ملکا اجل واعظم منه فقال یوسف للملک کیف رأیت صنع ربی فیما خولنی فما تری فقال اری رأیک ونحن لک فقال انی اشهد الله واشهدک انی قد اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت علیهم املاکهم (قال الکاشفی) حکمت درین آن بود که مصریان یوسف را بوقت خرید وفروخت در صورت بندکی دیده بودند قدرت ازلی همه را طوق بندکی او در کردن نهاد تا کسی را در باره سخنی نباشد وکان لا یبیع من احد من الممتازین اکثر من حمل بعیر تقسیطا بین الناس وکان لم یشبع مدة القحط مخافة نسیان الجیاع (قال السعدی) انکه در راحت وتنعم زیست * او چه داند که حال کرسنه چیست * حال درماندکی کسی داند * که باحوال خود فروماند (نصیب برحمتنا) میرسانیم برحمت خود از نعیم دینی ودنیوی وصوری ومعنوی فالباء للتعدیة (من نشاء) کل من نرید له ذلک لا یمنعنا منه شیء (ولا نضیع اجر المحسنین) عملهم بل نوفیه بکماله فی الدنیا والاخرة روی عن سفیان بن عیینة المؤمن یثاب علی حسناته فی الدنیا والاخرة والفاجر یعجل له الخیر فی الدنیا وماله فی الاخرة من خلاق وتلا هذه الآیة وفی الحدیث ان للمحسنین فی الجنة منازل حتی المحسن الی اهله واتباعه والاحسان وان کان یعم امورا کثیرة ولکن حقیقته المشاهدة والعیان وهی لیست رؤیة الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فی کمال الاعراض عما سوی الله تعالی وتمام توجهه الی حضرته بحیث لا یکون فی لسانه وقلبه وهمه غیر الله تعالی وسمیت هذه الحالة مشاهدة لمشاهدة البصیرة ایاه تعالی کما اشار الیها بعض العارفین بقوله

خیالک فی عینی وذکرک فی فمی * وحبک فی قلبی فاین تغیب

(ولاجر الآخرة) ای اجرهم فی الآخرة فالاضافة للملابسة وهو النعیم المقیم الذی لا نفاد له (خیر) لانه افضل فی نفسه واعظم وادوم (للذین آمنوا وکانوا یتقون) الکفر والفواحش * چون یوسف باحسان وتقوی از قعر چاه تخت وجاه رسید * بدنیی وعقبی کسی قدر یافت * که او جانب صبر وتقوی شتافت * وفی الآیة اشارة الی ان غیر المؤمن المتقی لا نصیب له فی الآخرة قال بعض العارفین لو کانت الدنیا ذهبا فانیا والآخرة خزفا باقیا لکانت الآخرة خیرا من الدنیا فکیف والدنیا خزف فان والاخرة ذهب باق وعن ابی هریرة قال قلنا یا رسول الله مم خلق الجنة قال من الماء قلنا اخبرنا عن بنائها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسک الاذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والیاقوت ومن یدخلها ینعم ویخلد ولا یموت ولا تبلی ثیابه ولا یفنی شبابه وان اهل الجنة لیزدادون کل یوم جمالا وحسنا کما یزدادون فی الدنیا هرما ولا بد من الطاعات فانها بذر الدرجات واجرة الجنات حکی ان ابراهیم بن ادهم اراد ان یدخل الحمام فمنعه الحمامی ان یدخله بدون الاجرة فبکی ابراهیم وقال اذا لم یؤذن ان ادخل فی بیت الشیطان مجانا فکیف لی بالدخول فی بیت النبیین والصدیقین یقول الفقیر فان کان المراد بیت النبیین الجنة فلا بد فی دخولها من صدق الاعمال وان کان المراد القلب فلا بد فی دخوله من صدق الاحوال وعلی کلا التقدیرین لا بد من العبودیة لانها مقتضی الحکمة ولذا قال للذین آمنوا وکانوا یتقون فمن لا عبودیة له لم تکن الآخرة عنده خیرا من الدنیا اذ لو علم خیریتها یقینا لاجتهد فی العبودیة لله تعالی والامتثال بالامر والاجتناب عن النهی وقد جعل الله التصرف فی عالم الملک والملکوت فی العمل علی وفق الشرع وخلاف الطبع اذ فیه المجاهدة التی هی حمل النفس علی المکاره وترک الشهوات الا تری ان یوسف علیه السلام خالف الطبع ومقتضاه ونهی النفس عن الهوی ورضی بما قسم المولی وصبر علی مقاساة شدائد الجب والسجن والعبودیة جعله الله تعالی سلطانا فی ارض مصر فقسح له فی مکانه فکان مکافأة لضیق الجب والسجن وسخر له اهل مصر مجازاة للعبودیة وزوجه زلیخا بمقابلة کف طبعه عن مقتضاه والتقوی لا بد لاهل النعمة والجنة اما اهل النعمة فتقواهم الشکر لانه وقایة من الکفران وجنة منه واما اهل الجنة فتقواهم الصبر لانه جنة من الجزع والاضطراب فعلی العاقل ان یتمسک بعروة التقوی فانها لا انفصام لها ولها عاقبة حمیدة واما غیرها من العری فلها انفصام وانقطاع ولیس لها نتیجة مفیدة کما شوهد مرة بعد اخری اللهم اعصمنا عن الزلل فی طریق الهدی واحفظنا عن متابعة النفس والهوی واجعلنا من الذین عرفوک فوقفوا عند امرک وتوجهوا الیک فرفضوا علاقة المحبة لغیرک (وجاء اخوة یوسف) آورده اند که اثر قحط بکنعان وبلاد شام رسیده

كار بر اولاد يعقوب تنك كرديد وكفتند اى پدر در شهر مصر ملكيست كه همه قحط زدكانرا مى نوازد وكار غربا
وابناء سبيل بدلخواه ايشان مى سازد * زاحسانش آسوده برنا وپير * وزو كشته خوش دل غريب
وفقير * بخشش زابر بهارى فزون * صفات كمالش زغايت برون * اكر فرمايى برويم وطعامى جهت
كرسنكان كنعان بياريم يعقوب اجازت فرمود وبنيامين را جهت خدمت خود باز كرفت وده فرزند ديكر هريك
باشترى وبضاعتى كه داشتند روى براه آوردند ويك شتر جهت بنيامين با بضاعت او همراه بردند * وقال بعضهم
لما اجدبت بلاد الشام وغلت اسعارها جمع يعقوب بنيه وقال لهم يا بنى اما ترون ما نحن فيه من القحط فقالوا
بلى يا ابانا وما حيلتنا قال اذهبوا الى مصر واشتروا منها طعاما من العزيز قالوا يا نبى الله كيف يطيب قلبك ترسلنا
الى فراعنة الارض وانت تعلم عداوتهم لنا ولا نأمن ان ينالنا منهم شر وكانت تسمى ارض مصر بارض الجبابرة
لزيادة الظلم والجور فقال لهم يا بنى قد بلغنى انه ولى اهل مصر ملك عادل فاذهبوا اليه واقرؤه منى السلام
فانه يقضى حاجتكم ثم جهز اولاده العشرة وارسلهم فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف اى ممتارين قالوا
لما دنا ملاقاة يعقوب يوسف وتحول الحال من الفرقة الى الوصلة ومن الالم الى الراحة ابتلى الله الخلق ببلاء
القحط ليكون ذلك وسيلة الى خروج ابناء يعقوب لطلب المعاش وهو الى المعارفة والمواصلة وكانت بين كنعان
ومصر ثمانى مراحل لكن ابهم الله تعالى ليعقوب عليه السلام مكان يوسف ولم يأذن ليوسف فى تعريف حاله له
الى مجئ الوقت المسمى عند الله تعالى فجاؤا بهذا السبب الى يوسف فى مصر (فدخلوا عليه) اى على يوسف
وهو فى مجلس حكومته على زينة واحتشام (فعرفهم) فى بادئ الرأى واول النظر لقوة فهمه وعدم
مباينة احوالهم السابقة لحالهم يومئذ لمفارقته اياهم وهم رجال وتشابه هيئاتهم وزيهم فى الحالين ولكون همته
معقودة بهم وبمعرفة احوالهم لا سيما فى زمان القحط وقد اخبره الله حين ما القاه اخوته فى الجب لتنبأنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون فعلم بذلك انهم يدخلون عليه البتة فلذلك كان مترصدا لوصولهم اليه فلما رآهم عرفهم
(وهم له منكرون) اى والحال انهم منكرون ليوسف لطول العهد لما قال ابن عباس رضى الله عنهما انه كان بين
ان قذفوه فى البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة ومفارقته اياهم فى سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك
ولذهابه عن اوهامهم لقلة فكرهم فيه ولبعد حاله التى رأوه عليها من الملك والسلطان عن حاله التى فارقوه عليها
طريحا فى البئر مشريا بدراهم معدودة ولقلة تأملهم فى حلاه من الهيبة والاستعظام وفى التأويلات النجمية
عرفهم بنور المعرفة والنبوة وهم له منكرون لبقاء ظلمة معاصيهم وحرمانهم عن نور التوبة والاستغفار ولو عرفوه
حق المعرفة ما باعوه بثمن بخس (ولما جهزهم بجهازهم) اى اصلحهم بعدتهم وهى عدة السفر من الزاد
وما يحتاج اليه المسافر واوقر كل بعير اى اثقل بما جاؤا لاجله من الميرة وهى بكسر الميم وسكون الياء طعام يمتاره
الانسان اى يجلبه من بلد الى بلد (قال ائتونى باخ لكم من ابيكم) يا اريد بن برادرى كه شمارا است از پدر شما يعنى
علاتيست نه اعيانى والعلة الضرة وبنو العلات بنو امهات شتى من رجل لان الذى تزوجها على الاولى قد كانت
قبلها ناهل ثم عل من هذه وبنو الاعيان اخوة لاب وام وبنو الاخياف اخوة امهم واحدة والآباء شتى ولم يقل
باخيكم مبالغة فى اظهار عدم معرفته لهم فانه فرق بين مررت بغلامك ومررت بغلام لك فانك فى التعريف
تكون عارفا بالغلام وفى التنكير انت جاهل به ولعله انما قاله لما قيل من انهم سألوه حملا زائدا على المعتاد
لبنيامين فاعطاهم ذلك وشرطهم ان يأتوا به ليعلم صدقهم وكان يوسف يعطى لكل نفس حملا لا غير تقسيطا بين
الناس (وقال الكاشفى) هريك را يك شتربار دادند كفتند يك شتروار ديكر بجهت برادر ما كه در خدمت پدر است
بدهيد يوسف كفت من شمار مردم ميدهم نه بشمار شتر ايشان مبالغه نمودند قال ائتونى الآية وقال فى بحر
العلوم لابد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجتر القول هذه المسألة روى انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم
اخبرونى من انتم وما شأنكم فانى انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم
جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبى من الانبياء اسمه
يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثنى عشر فهلك منا واحد قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخر
الحادى عشر قالوا عند ابيه ليتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذى تقولون حق
قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وائتونى باخيكم من ابيكم

وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون فخلفوه عنده (الا ترون)
اى نمى بينيد (انى اوفى الكيل) اتمه لكم (قال الكاشفى) من تمام مى پيمايم پيمانه را وحق كسى باز نمى كيرم
(وانا خير المنزلين) والحال انى فى غاية الاحسان فى انزالكم وضيافتكم وقد كان الامر كذلك يعنى در انزال
مهمانان واكرام واحسان با ايشان دقيقه فرو نميكذاريم ولم يقله عليه السلام بطريق الامتنان بل لحثهم
على تحقيق ما امرهم به (فان لم تأتونى به) پس اكر نياريد بمن ان برادر را (فلا كيل لكم عندى) من بعد
اى فى المستقبل فضلا عن ايفائه والمقصود عدم اعطاء الطعام كيلا (ولا تقربون) بدخول بلادى فضلا
عن الاحسان فى الانزال والضيافة قالوا الله امره بطلب اخيه ليعظم اجرابه على فراقه وهو اما نهى اونفى
معطوف على الجزاء كانه قيل فان لم تأتونى به تحرموا ولا تقربوا يعنى انه سواء كان خبرا او نهيا يكون داخلا
فى حكم الجزاء معطوفا عليه لكن جزمه على الثانى بلا الناهية وعلى الاول بالعطف على ما هو فى محل الجزم
قال فى الارشاد وفيه دليل على انهم كانوا على نية الامتيار مرة بعد اخرى وان ذلك كان معلوما له عليه السلام
(قالوا سنراود عنه اباه) سنخادعه عنه ونحتال فى انتزاعه من يده ونجتهد فى ذلك وفيه تنبيه على عزة المطلب
وصعوبة مناله (وانا لفاعلون) ذلك غير مفرطين ولا متوانين عبروا بما يدل على الحال تنبيها على تحقق وقوعه
كما فى قوله تعالى وان الدين لواقع وفيه اشارة الى ان لطائف الحيل وسائل فى الوصول الى المراد وان الانخداع
كما انه من شأن العامة كذلك هو من شأن خواص العباد بموجب البشرية التى ركبها الله على السوية بين الافراد
آورده اند كه چهار كس در باغى رفتند بى اجازت مالك وبخوردن ميوه مشغول كشتند يكى ازان جمله دانشمندى
بود ودوم علوى وسوم لشكرى وچهارم بازارى خداوند باغ در آمد چون ديد كه دست خيانت دراز كرده اند
وميوه بسيار تلف شده با خود انديشه كرد كه اكر نه بنوع از فريب ومكر وحيلت در پيش آيم با ايشان
بر نيايم اول روى بمرد عالم آورد كفت تو مرد دانشمندى ومقتداى مايى ومصالح معاش ومعاد ما ببركت اقلام
وحركت اقدام شما منوط است واين بزرك ديكر از خاندان نبوت واز اهل فتوت است وما از جمله چاكران خاندان
ويم ودوستى ايشان برما واجبست چنانكه حق تعالى ميفرمايد قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى
واين عزيز ديكر مرد لشكريست وخانمان وجان ما بتيغ بران وسعى وتدبير ايشان آبادان وباقيست شما اكر
در باغ من آييد وتمام ميوها بمصلحت خود صرف كنيد جان ما وباغ ما فداى شما باد اين مرد بازارى كيست واورا
چه جايست وبچه سبب در باغ من آمده است ودست دراز كرده كريبان وى بكرفت واورا دست بردى تمام
نمود كه آواز پاى در آمد ودست وپايش محكم ببست وبينداخت بعد ازان روى بلشكرى نهاد وكفت من بنده
سادات وعلماام تو نداسته كه من خراج اين باغ بسلطان داده ام اكر سادات واتمه بجان ما حكم فرمايند حاكم
باشند اما بكوى كه تو كيستى وبچه سبب در باغ من آمدى اورا نيز بكرفت وكوشمالى تمام بتقديم رسانيد واورا نيز
محكم در بست بعد ازان روى بدانشمند آورد همه عالم بندكان سادات اند وحرمت داشتن ايشان بر همه كس
واجبست اما تو كه مرد عالمى اين قدر ندانى كه در ملك ديكران بى اجازت نبايد رفت ومال مسلمانان بغصب
نبايد برد جان من وخانمان من فداى سادات باد هر جاهل كه خود را دانشمند خواند وهيچ نداند در خور
تأديب ومستحق تهذيب باشد اورا نيز تمام برنجانيد ومقيد كردانيد بعد ازان روى بعلوى آورد وكفت اى لا سيد
مكار واى مدعى نابكار اى ننك سادات عظام واى عار روشن شرفاء كرام بچه سبب در باغ من آمده وبكدام دل
وزهره اين دليرى نموده رسول فرموده است كه مال امت من بر اولاد من حلالست اورا نيز ادب بليغ بتقديم
رسانيد ومحكم دست وپاى وى در بست وبلطف حيل هر چار را تأديب كرد وبهاى ميوه كه خورده بودند
از ايشان بستد وبشفاعت ديكران دست از ايشان بداشت اكر حيله در امور دنيوى نبودى صاحب باغ كه يك
تن بود تأديب چهار مرد نتوانستى كرد ومقصود او بحصول موصول نكشتى * فاذا انقطع اسباب الحيل يلزم
حينئذ الغلظة فى المعاملة ان اقتضت الحال ذلك والا يسكت ويسلم * چو دست از همه حيلتى در كسست *
حلالست بردن بشمشير دست (وقال) يوسف (لفتيانه) غلمانه الكيالين اى الموكلين على خدمة الكيل
جمع فتى وهو المملوك شابا كان او شيخا (اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) دسوها فى جوالقهم وذلك بعد اخذها
وقبولها واعطاء بدلها من الطعام والبضاعة من البضع بمعنى الشق والقطع لانها قطعة من المال والرحل

الوعاء و يقال لمنزل الانسان وماواه رحل ايضا ومنه نعى المآء فى رحله وكل بكل رحل من يعبى فيه بضاعتهم
التى شروا بها الطعام وكانت نعالا وأدما وقيل دراهم فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد بالاحاد
وانما فعله عليه السلام تفضلا عليهم وخوفا من ان لا يكون عندابيه ما يرجعون به مرة اخرى (لعلهم يعرفونها)
اى يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين (اذا انقلبوا) اى رجعوا (الى اهلهم) وفتحوا اوعيتهم فالمعرفة
مقيدة بالرجوع وتفريغ الاوعية (لعلهم يرجعون) لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا مرة اخرى
باخيهم بنيامين فان التفضل عليهم باعطاء البدلين ولا سيما عند اعادة البضاعة من اقوى الدواعى الى الرجوع
(فلما رجعوا) من مصر (الى ابيهم) فى كنعان (قالوا) قبل ان يشتغلوا بفتح المتاع (يا ابانا منع منا الكيل) مصدر
كلت الطعام اذا اعطيته كيلا ويجوز ان يراد به المكيال ايضا على طريقة ذكر المحل وارادة الحال اى منع ذلك
فيما بعد وفى المستقبل وفيه ما لا يخفى من الدلالة على كون الامتيار مرة بعد اخرى معهودا فيما بينهم وبينه
عليه السلام (قال الكاشفى) يعنى ملك مصر حكم كرد كه ديكر طعام بما نه پيمايد اكر بنيامين را نبريم * وذكروا له
احسانه وقالوا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما اكرمنا كرامته
وذكروا انه ارتهن شمعون (فارسل معنا اخانا) بنيامين الى مصر وفيه ايذان بان مدار المنع عدم كونه معهم
(نكتل) بسببه ما نشاء من الطعام من الاكتيال يقال اكتلت عليه اى اخذت منه كيلا (وانا له لحافظون)
من ان يصيبه مكروه ضامنون برده (قال) يعقوب (هل آمنكم عليه) استفهام فى معنى النفى وآمن فعل مضارع
من الامن والايمان بمعنى وهو بالفارسية امين داشتن كسى را (الا كما امنتكم على اخيه) منصوب على انه
نعت مصدر منصوب اى الا امنا كامنى اياكم على اخيه يوسف (من قبل) وقد قلتم فى حقه ما قلتم ثم فعلتم به
ما فعلتم فلا اثق بكم ولا بحفظكم وانما افوض الامر الى الله تعالى (فالله خير) منى ومنكم (حافظا) تمييز او حال
مثل لله دره فارسا (وهو ارحم الراحمين) من اهل السموات والارضين فارجو ان يرحمنى بحفظه ولا يجمع
على مصيبتين وهذا كما ترى ميل منه الى الاذن والارسال لما رأى فيه من المصلحة قال كعب لما قال يعقوب فالله
خير حافظا قال الله تعالى وعزتى لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت على فينبغى ان يتوكل على الله ويعتمد على
حفظه دون حفظ ما سواه فان ما سواه محتاج فى حفظه الى الاسباب والالات والله تعالى غنى بالذات مستغن
عن الوسائط فى كل الامور وفى جميع الحالات ولذا حفظ يوسف فى الجب وكذا دانيال عليه السلام فان بخت نصر
طرحه فى الجب والقى عليه اسدين فلم يضراه وجعلا يلحسانه ويتبصبصان اليه فاتاه رسول فقال يا دانيال
فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ومن حفظه
تعالى ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة ابعد فذهب
يوما تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس احدهما فجاء طائر فاخذ الخف الآخر فحلق به فى السماء فانفلت
منه اسود سالخ وهو نوع من الافعوان شديد السواد وسمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام فقال النبى عليه السلام
هذه كرامة اكرمنى الله بها اللهم انى اعوذ بك من شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على اربع ومن شر
من يمشى على بطنه ومن لطائف الاخبار ما ذكر فى انيس الوحدة بالفارسية مردى را زنى بود صاحب جمال
واو از غايت غيرت كه از لوازم محبت است طاقت نداشتى كه باد بر سر زلف او كذر يافتى يا آفتاب جهان تاب در روى
تافتى * باد را كر خبر از غيرت عاشق بودى * بر سر سنبل زلفش نكذشتى از بيم * اطراف وجوانب
خانه چنان محفوظ ومضبوط كردانيده كه از نظر غير دائما مصون ومستور بودى زن چون روزى چند دران خانهء
ضيق بماند تنك آمد شوهر را كفت مرا از غايت چه در بند ميدارى (ع) در قفص طلبد هر كجا كرفتاريست
بيش ازين مرا كرفتار مدار زنان اكر بد كار وناپكار باشد هيچ آفريده او را نكاه نتواند داشت ونداردو اكر پارسا
وعفيفه ونيكوكار باشد سر بمهر كه در جهان بلكه بماء آسمان فرو نيارد ازين بند وحبس دست بدار ومرا
با مستورى من سپار كه عفت من مرا حافظى بى مثل ورافقى بى نظيرست ازين نوع چندانكه كفت در نكرفت
بلكه در محافظت او بيشترى كوشيد زن خواست كه او را برهانى نمايد در جوار او زالى بود كه كاه كاهى از شكاف
در با او سخن كفتى روزى او را بخواند وجوانى كه دران همسايه بود پيغام فرستاد وكفت مدتى است تا در عشق
كرفتارم وبى تو عاشق زارم وخواهان دولت مواصلت وآرزومند سعادت ملاقات زال تبليغ رسالت كرد جوان

چون

چون وصف حسن وجمال او شنيده بود از شادى در طرب واهتزاز آمد واز مسرت وابتهاج در هواى عشق چون
باز بپرواز جواب فرستاد كه * جانا بزبان من سخن مى كويى * يا خود سخن از زبان تو ميكويى (ع) كيست
آنكس كه نخواهد كه تو جانش باشى * من بعد در سر اين كارم وعشق ترا بجان خريدارم اما شوهرم مردى عظيم
غيورست وتمناى وصالت انديشهء دور كفت * راه وصل ما بپاى عاشقان * كر ترا رغبت بود كامى بود * مصلحت
آنست كه بعزم سفر آوازه در اندازى وصندوق بزرك بسازى وبشوهر من فرستى كه بسفر ميروم وصندوق
پر از متاع دارم وبجز از تو هيچ كس اعتماد ندارم ميخواهم كه بخانهء تو آرم وبامانت بسپارم اكر قبول كنى لطفى
بموقع خود بود ودر همين منت كردم او را وداع كنى وبروى وبعد از ان درين صندوق روى وغلامت بخانهء
ما آرد وهر كاه كه شوهرم بيرون رود * تو ز صندوق خويش بيرون آى * وز جمالم هميشه مى آساى *
جوان را اين تدبير خوش آمد وبران موجب كار پيش كرفت چون صندوق را بخانهء آن فرستاد وموضعى معين
كرد كه صندوق بنهد زن پيش شوهر آمد وكفت اين چيست وصندوق كيست شوهر حال باز كفت زن
كفت ميدانى كه در صندوق چيست كفت نميدانم كفت از عقل دور باشد كه صندوق مقفل بخانه آرى وندانى كه
در انجا چيست اكر فردا خصم بيايد وكويد در انجا انواع جواهر ولآلى بود وخلاف آن باشد چون از عهدهء آن
بيرون آيى صواب ان باشد كه يكى را از خانهء او بيارى وجمعى از محلات حاضر كردانى تا سر صندوق بكشايند وهر چه
در انجا باشد بنمايند تا در وقت مطالبت امانت طرق قيل وقال مسدود باشد مرد چون سخن مقبول شنيد
صلاح درين ديد غلام ان مرد وجماعتى چند حاضر كردانيد وسر صندوق بكشادند وجوان را ديدند در انجا چون
مغز در پسته نشسته واز غايت خجالت وشرمسارى زبان نطق بسته شوهر زن صاحب جمال نيك متحير ومتغير
شد زن كفت اى خواجه اين جوان را هيچ كناهى نيست اين كار منست وپيشهء من غرض آن بود كه چون
پيوسته مرا مقيد ومعذب ميداشتى خواستم كه با تو نمايم كه زنان را هركز نكاه نتوان داشت زن بايد كه خود
مستور ونيك نام بود اكر چه از انچه احتراز ميكردى مرا بدان ميل والتفاتى بودى بانه عفت من مانع آن حالت
كشتى تو بدست خود يارى آورده بودى اما غرض من نمودن برهانست واظهار عفت خود اكنون مرا با عفت
خود سپار ودست از محافظت ومراقبت من بدار مرد چون ان حالى مشاهده كرد دست از رعايت او بداشت
وپيش از ان او را مقيد نداشت وبحفظ حق حواله كرد (ولما فتحوا متاعهم) الذى حملوه من مصر وهو اسم من متع
كالكلام والسلام من كلم وسلم وهو فى الاصل كل ما انتفع به والمراد به هنا اوعية الطعام مجازا اطلاقا للكل
على بعض مسمياته ويسمى بعضهم هذا النوع من المجاز اعنى اطلاق الكل على البعض حقيقة قاصرة (وجدوا
بضاعتهم) يافتند بضاعت خود را كه تسليم ملك كرده بودند (ردت اليهم) تفضلا وقد علموا ذلك بدلالة الحال
كانه قيل ماذا قالوا حينئذ فقيل (قالوا) لابيهم ولعله كان حاضرا عند الفتح كما فى الارشاد ويؤيده ما فى القصص من
ان يعقوب قال لهم يا بنى قدموا احمالكم لادعو لكم فيها بالبركة فقدموا احمالهم وفتحوها بين يديه فرأوا بضاعتهم
فى رؤس احمالهم فقالوا عند ذلك (يا ابانا ما نبغى) ما استفهامية منصوبة بنبغى وهو من البغى بمعنى الطلب
اى اى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان (هذه بضاعتنا) اينست بضاعت ما كه غله بدين بضاعت بما فروخته اند
(ردت الينا) اى حال كونها مردودة الينا تفضلا من حيث لا ندرى بعد ما من علينا بالمنن العظام هل من مزيد
على هذا فنطلبه ارادوا الاكتفاء به فى استيجاب الامتثال لامره والالتجاء اليه فى استجلاب المزيد (ونمير اهلنا)
اى نجلب اليهم الطعام من عند الملك وهو معطوف على مقدر اى ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا فى رجوعنا
الى الملك يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم بالميرة وهى الطعام المجلوب من بلد الى بلد ومثله امتار (ونحفظ اخانا)
من الجوع والعطش وسائر المكاره (ونزداد) وزيادة باستصحابه بواسطة او (كيل بعير) اى حمل بعير يكال لنا
من اجل اخينا لانه كان يعطى باسم كل رجل حمل بعير كانه قيل اى حاجة الى الازدياد فقيل (ذلك)
اى ما يحمله اباعرنا (كيل يسير) اى مكيل قليل لا يقوم باودنا اى قوتنا (قال) ابوهم (لن ارسله معكم) بعد
ما عاينت منكم ما عاينت (حتى تؤتون) تا بدهيد مرا (موثقا من الله) اى عهدا موثوقا به اى معتمدا مؤكدا
بالحلف وذكر الله وهو مصدر ميمى بمعنى الثقة استعمل فى الآية بمعنى اسم المفعول اى الموثق به وانما جعله
موثقا منه تعالى لان توكيد العهود به مأذون فيه من جهته تعالى فهو اذن منه تعالى (لتأتننى به)

جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتننى به فى كل الاوقات (الا ان يحاط بكم) الا وقت الاحاطة بكم وكونه
محاطا بهم اما كناية عن كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لا يقدرون عـلى اتيانه البتة او عن هلاككم وموتكم
جميعا واصله من العدو فان من احاط به العدو يصير مغلوبا عاجزا عن تنفيذ مراده او هالكا بالكلية ولقد صدقت
هذه القصة المثل السائر وهو قولهم البلاء موكل بالمنطق فان يعقوب عليه السلام قال اولا فى حق يوسف
واخاف ان يأكله الذئب فابتلى من ناحية هذا القول حيث قالوا اكله الذئب وقال ههنا لتأتننى به الا ان يحاط
بكم فابتلى ايضا بذلك واحيط بهم وغلبوا عليه كما سيأتى (قال الكاشفى) در تبيان فرموده كه اورا بشما ندهم
تا سوكند خوريد بحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ايشان قبول نموده بمنزلت حضرت
پيغمبر ما سوكند خوردند كه درمهم بنيامين غدر نكنند (فلما آتوه موثقهم) عهدهم من الله حسبما اراد
يعقوب (قال الله على ما نقول وكيل) اى عـلى ما قلنا فى اثناء طلب الموثق وايتائه من الجانبين وكيل مطلع
رقيب يريد به عرض ثقته بالله وحثهم على مراعاة ميثاقهم وفيه اشارة الى ان التوكل بعد التوكيد
كقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله وفى الكواشى فى قول يعقوب لن ارسله معكم الآية دليل على جواز
التعلق بالاسباب الظاهرة مع صحة التوكل (وفى المثنوى) كر توكل ميكنى دركار كن * كشت كن پس
تكيه برجبار كن * فينبغى للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة فى هذا العالم وبين ان لا يعتمد عليها
وان لا يراعيها الا لمحض التعبد بل يربط قلبه بالله وبتقديره ويعتمد عليه وعلى تدبيره ويقطع رجاءه عن كل شئ
سواه وليس الشأن ان تترك السبب بل الشأن ان تترك الاسباب وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك فى التجريد
انحطاط عن الهمة العلية لان التجريد حال الآخذ من الله بلا واسطة فالمتجرد فى هذه الحالة كمن خلع عليه
الملك خلعة ارضى فجعل يتشوق لسياسة الدواب قال بعض المشايخ مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك قال
لاحدهما اعمل وكل من عمل يدك وقال للآخر الزم انت حضرتى وانا اقوم لك بقسمى فمتى خرج واحد منهما
عن مراد السيد منه فقد اساء الادب وتعرض لاسباب المقت والعطب والاسباب على انواع فقد قيل من وقع
فى مكان بحيث لم يقدر على الطعام والشراب فاشتغل باسم الصمد لكفاه والصمدية هى الاستغناء عن الاكل
والشرب وعن بعضهم انه سافر للحج عـلى قدم التجريد وعاهد الله سبحانه ان لا يسأل احدا شيأ فلما كان
فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه شئ فعجز عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب
الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم عـلى السؤال فلما هم بذلك انبعث
من خاطره ورده عن ذلك العزم ثم قال اموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل
القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا هو بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وازال ما به
من الضرورة فقال له اتريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف هنا والقافلة
تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه فانظر ان البقاء فرع الفناء فما دام لم يحصل للمرء الفناء عن الوجود
لم يجد البقاء من الله ذى الفيض والجود * بيكبار از خود بن هستى نتواند برداشت * هركه دركوى
فنادرره حق دامنكشت * (وقال) يعقوب ناصحا لبنيه لما ازمع على ارسالهم جميعا (يا بنى لا تدخلوا) مصر
(من باب واحد) وكان لها اربعة ابواب (وادخلوا من ابواب متفرقة) اى من طرق شتى وسكك مختلفة
مخافة العين فان العين والسحر حق اى كان اثرهما فى المعين والمسحور وصاهم بذلك فى هذه الكرة لانهم كانوا
ذوى جمال وهيأة حسنة مشتهرين فى مصر بالقربة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا جماعة واحدة ان يصابوا
بالعين ولم يوصهم فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ مغمورين بين الناس غير مختلين تجملهم فى الثانية
وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين در لطائف آورده كه يعقوب دراول مهر پدرى پيدا كرد وآخر عجز خودرا
آشكار كرده كفت (وما اغنى عنكم) اى لا انفعكم ولا ادفع عنكم بتدبيرى (من الله) وقضائه (من) من زائدة
لتأكيد النفى (شئ) اى شيأ فان الحذر لا يمنع القدر * من جهد همى كنم قضا ميكويد * بيرون
ز كفايت تو كارد كرست * ولم يرد به الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
وقال خذوا حذركم بل اراد بيان ان ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد لا محالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير
وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه

(ان الحكم) اى ما الحكم مطلقا (الا لله) لا يشاركه احد ولا يمانعه شئ فلا يحكم احد سواه بشئ من السوء وغيره
(عليه) لا على احد سواه (توكلت) فى كل ما آتى واذر وفيه دلالة على ان ترتيب الاسباب غير مخل بالتوكل
(وعليه) دون غيره (فليتوكل المتوكلون) الفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم قال سهل
ابن عبد الله التسترى قدس سره للعباد على الله ثلاثة اشياء تكليفهم وآجالهم والقيام بامرهم ولله على العباد
ثلاثة التوكل عليه واتباع نبيه والصبر عـلى ذلك الى الموت ومعنى ذلك ان الثلاثة الاول دخول العبد فيها
تكلف اذ لا يتصور وجودها بسبب منه ولا يجب على الله شئ والثلاثة الاخر لا بد من قيام العبد بها اذ لا بد
من تسببه فيها واعلم انه قد شهدت باصابة العين تجارب العلماء من الزمن الاقدم وتطابق السنة الانبياء
على حقيقتها (قال الكمال الخجندى) عقل باطل شمرد چشم تو هر خون كه كند * ظاهرا بى خبر از نكتهٔ
العين حقست * وفى الحديث ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن على رضى الله عنه ان جبريل
اتى النبى صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتما فقال يا محمد ما هذا الغم الذى اراه فى وجهك فقال الحسن والحسين
اصابهما عين فقال يا محمد صدق فان العين حق وتحقيقه ان الشئ لا يعان الا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص
بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها فالتأثير الحاصل عقيبه هو فعل الله على وفق اجراء عادته
اذ لا تأثير فى العين حقيقة على ما هو مذهب اهل السنة وقال بعضهم تأثير المؤثر فى غيره لا يجب ان يكون
مستندا الى القوى الجسمانية بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا ويدل عليه ان اللوح الذى يكون قليل العرض
اذا كان موضوعا على الارض يقدر الانسان على المشى عليه ولو كان موضوعا فيما بين جدارين عاليين يعجز
عن المشى عليه وما ذلك الا لان خوفه من السقوط يوجب سقوطه منه فعلمنا ان التأثيرات النفسانية موجودة
من غير ان يكون للقوى الجسمانية مدخل لها وايضا اذا تصور الانسان كون فلان مؤذيا له حصل فى قلبه غضب
يسخن بذلك مزاجه جدا فمبدأ تلك السخونة ليس الا ذلك التصور النفسانى ولان مبدأ الحركات البدنية ليس
الا التصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغيير بدنه الخاص لم يبعد ايضا ان يكون بعض النفوس
بحيث تتعدى تأثيراتها الى سائر الابدان فثبت انه لا يمتنع فى العقل ان يكون بعض النفوس مؤثرا فى سائر
الابدان فان جواهر النفس مختلفة بالماهية فجاز ان يكون بعض النفوس بحيث يؤثر فى تغيير بدن حيوان آخر
بشرط ان يراه ويتعجب منه وقال بعضهم وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله
والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء من الله لعباده ليقول المحق انه من الله
وغيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببا وقال بعضهم صاحب العين اذا شاهد الشئ واعجب به كانت المصلحة له
فى تكليفه ان يغير الله ذلك الشئ حتى لا يبقى قلب المكلف متعلقا به وقال بعضهم لا يستبعد ان ينبعث من عين
بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين فيتضرر بالهلاك والفساد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات
فان من انواع الافاعى ما اذا وقع بصرها على عين انسان مات من ساعته والتأثير غير موقوف على الاتصالات
الجسمية بل بعضها بالمقابلة والرؤية وبعضها لا يحتاج الى المقابلة بل بتوجيه الروح اليه ونحوه ومن هذا القبيل
شر الحسود والمستعاذ منه حتى قال بعضهم ان بعض العائنين لا يتوقف عينهم على الرؤية بل ربما يكون اعمى
فيوصف له الشئ فيؤثر نفسه فيه بالوصف من غير رؤية قال القزوينى ويختص بعض النفوس من الفطرة بامر
غريب لا يوجب مثله لغيرها كما ذكر ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك
الشئ فيقع على وفق اهتمامهم ومن هذا القبيل ما ذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما
قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق
ما اهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشويش همتهم ففعل ذلك فزال المرض
واستخلصوا المدينة فهذا تأثير الهمة واما تأثير المحبة فقد حكى ان بعض الناس كان يهوى غلاما يلقب ببدر الدين
فاتفق انه توفى ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب فى لحده * وتطلع يا بدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

خسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها فى القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس

القلوب وتأثير الارواح فى الاجسام امر مشاهد محسوس فالتأثير للارواح ولشدة ارتباطها بالعين نسبت اليها
قال بعض الحكماء ودليل ذلك ان ذوات السموم القاتلات بعد لسعها يخف اثر لسعها لان الجسد تكيف
بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فادامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهوآء بنفسها وانتشاق الملسوع به
وهذا مشاهد ولا اقول ان خاصية قتلها منحصرة فيها فقط بل هى احدى فوآئدها المنقولة عنها واصل ذلك كله
من اعجاب العائن بالشئ فيتبعه كيفية نفسه الخبيثة فيستعين على تنفيذ سميتها بعينه وقد يعين الرجل نفسه
بغير ارادته وهذا اردى ما يكون وينبغى ان يعلم ان ذلك لا يختص بالانس بل قد يكون فى الجن ايضا وقيل
عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية وفى وجهها
صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من الجن قال الفقهاء من عرف بذلك حبسه
الامام واجرى له النفقة الى الموت فلما كان اصل ذلك استحسانه قال عثمان رضى الله عنه لما رأى صبيا مليحا
دسموا نونته لئلا تصيبه العين اى سودوا نقرة ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس فى المزارع والكروم
ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليه اولا فتنكسر سورته فلا يظهر اثره وقد جعل الله لكل دآء دوآء ولكل شئ ضدا
فالدعوات والانفاس الطيبة تقابل الاثر الذى حصل من النفوس الخبيثة والحواس الفاسدة فتزيله وروى
عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول النهار فرأيته
شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيته معافى فقال ان جبريل عليه السلام اتانى فرقانى وقال بسم الله
ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فافقت وفيه وفيما ذكر من حديث
ام سلمة دلالة على جواز الاسترقاء وعليه عامة العلماء هذا اذا كان الرقى من القرءآن او الاذكار المعروفة اما الرقى
التى لا يعرف معناها فمكروهة وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم هلا تنشرت اى تعلمت
النشرة وهى الرقية قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليه السلام ذلك عليها
وكرهها جمع واستدلوا بحديث فى ابى داود مرفوعا النشرة من عمل الشيطان وحمل ذلك على النشرة التى تصحبها
العزآئم المشتملة على الاسماء التى لا تفهم كما قال المطرزى فى المغرب انما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب
ولا يدرى ما هو ولعله يدخل سحر او كفرا واما ما كان من القرءآن وشئ من الدعوات فلا بأس به واما تعليق
التعويذ وهو الدعاء المجرب او الآية المجربة او بعض اسماء الله لدفع البلاء فلا بأس به ولكن ينزعه عند الخلاء
والقربان الى النساء كذا فى التاتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع وكان
عليه السلام يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة
ومن كل عين لامة فعوذوا بها اولادكم فان ابراهيم كان يعوذ بها اسمعيل واسحق رواه البخارى فى صحيحه
وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه او صفات الله كالعزة والقدرة وغيرهما وكونها تامة لعرآئها عن النقص
والانفصام وكان احمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على ان القرءآن غير مخلوق ويقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق وما من كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف عنه بالتمام
هو غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * يقول الفقير جاءت الاستعاذة بمخلوق فى قول على رضى الله عنه اذا كنت
بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد وذلك ان دانيال لما ابتلى بالسباع كما ذكرناه
عند قوله تعالى فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع شر الذى لا يستطاع
كما فى حياة الحيوان قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فاما من توغل فى بحر التوحيد حيث
لا يرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال
اعوذ بك منك والهامة احدى الهوام وهى حشرات الارض وقال الخطابى ذوات السموم كالحية والعقرب
ونحوهما واما حديث ابن عجرة ايؤذيك هوام رأسك فالمراد بها القمل على الاستعارة واللامة الملمة من الم به
اى نزل وجئ على فاعلة ولم يقل ملمة للازدواج بهامة ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على
المعيون من لمه بلمه اذا جمعه يقال ان دارك لتلم الناس اى تجمعهم وفى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من
الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لا يقدر على استخراج
خواص الاشياء وعن عائشة رضى الله عنها يؤمر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين وهو الذى اصيب بالعين

وعن الحسن دوآء اصابة العين ان تقرأ هذه الآية وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون
انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين وليس فى الباب انفع من هذه الآية لدفع العين وعن عائشة رضى الله عنها
ان النبى عليه السلام كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فقرأ فيهما قل هو الله احد والمعوذتين فنفث
فيهما ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه يفعل ذلك ثلاث مرات وقد قيل ان ذلك
امان من السحر والعين والهوام وسائر الامراض والجراحات والسنة لمن يرى شيأ فاعجبه يخاف عليه العين
ان يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم يبرك عليه تبريكا فيقول بارك الله فيك وعليك وذكر ان اعجب ما فى الدنيا
ثلاثة البوم لا يظهر بالنهار خوف ان يصيبها العين لحسنها كما قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسها انها احسن
الحيوان لم تظهر الا بالليل والثانى الكركى لا يطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا
ان يخسف الارض والثالث الطائر الذى يقف على سوقه فى الماء من الانهار ويعرف بمالك حزين يشبه الكركى
لا يشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا ونظيره ان دودا بطبرستان يكون بالنهار من المثقال الى الثلاثة
يضئ فى الليل كضوء الشمع ويطير بالنهار فيرى له اجنحة وهى خضر املس لا اجنحة له فى الحقيقة غذآؤه
التراب لم يشبع قط منه خوفا من ان يفنى تراب الارض فيهلك جوعا يقول الفقير ذلك الطائر وهذا الدود اشارة
الى اهل الحرص والبخل من اهل الثروة فانهم لا يشبعون من الطعام بل من الخبز خوفا من نفاد اموالهم
مع كثرتها ونعوذ بالله وقد التقطت الى هنا من انسان العيون وشرح المشارق لابن الملك وشرح الشرعة
لابن السيد على وانوار المشارق وشرح الطريقة لمحمد الكردى والاسرار المحمدية ولغة المغرب وحياة الحيوان
وشرح الحكم وحواشى ابن الشيخ وحواشى سعدى المفتى (ولما دخلوا) آن هنكام كه درآمدند اولاد يعقوب
(من حيث امرهم ابوهم) من الابواب المتفرقة فى البلد والجار والمجرور فى موضع الحال اى دخلوا متفرقين
(ما كان يغنى عنهم) رأى يعقوب ودخولهم متفرقين (من الله) من جهته تعالى (من شئ) اى شيأ مما قضاه عليهم
والجملة جواب لما (الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها) حاجة منصوبة بالا لكونها بمعنى لكن وقضاها بمعنى اظهرها
ووصى بها خبر لكن والمعنى ان رأى يعقوب فى حق بنيه وهو ان يدخلوا من الابواب المتفرقة واتباع بنيه له
فى ذلك الرأى ما كان يدفع عنهم شيأ مما قضاه الله عليهم ولكن يعقوب اظهر بذلك الرأى ما فى نفسه من الشفقة
والاحتراز من ان يعانوا اى يصابوا بالعين ووصى به اى لم يكن التدبير فائدة سوى دفع الخاطر من غير اعتقاد
ان للتدبير تأثيرا فى تغيير التقدير واما اصابة العين فانما لم تقع لكونها غير مقدرة عليهم لا لانها اندفعت بذلك
مع كونها مقضية عليهم (قال فى المثنوى) كر شود ذرات عالم حيله پيچ * با قضاى آسمان هيچند هيچ *
هرچه آيد ز آسمان سوى زمين * نى مقر دارد نه چاره نه كمين * حيلها وچارها كر اژدهاست *
پيش الا الله انها جمله لاست (وانه) اى يعقوب (لذو علم) جليل (لما علمناه) بالوحى ونصب الادلة ولذلك
قال وما اغنى عنكم من الله من شئ لان العين لو قدرت ان تصيبهم اصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون
(ولكن اكثر الناس لا يعلمون) اسرار القدر ويزعمون ان يغنى الحذر * تدبير كند بنده وتدبير نداند *
تقدير خداوند بتدبير نماند * وفى التأويلات النجمية ولكن ارباب الصورة لا يعلمون ان ما يجرى على
خواص العباد انما هو بوحينا والهامنا وتعليمنا فهم يعملون بما نأمرهم ونحن نفعل ما نشاء بحكمتنا
(ولما دخلوا على يوسف) وآن وقت كه درآمدند اولاد يعقوب بر يوسف وبباركاه او رسيدند يوسف بر تخت
نشسته بود ونقاب فرو كذاشته پرسيد كه چه كسانيد كفتند كنعانيانيم كه ما را فرموده بود كه برادر خود را
بيار يد اورا از پدر خواستيم وبمهد وپيمان آورديم فقال لهم احسنتم وستجدون ذلك عندى فاجلسوا فجلسوا
على حاشية البساط فاكرمهم ثم اضافهم واجلسهم مثنى مثنى اى كل اثنين منهم على قصعة وفى التبيان على خوان
قال الكاشفى) يوسف فرمود كه هر دو برادر كه از يك پدر ومادر يد بر يك خوان طعام خوريد هر دو كس بر يك
خوان بنشستند بنيامين تنها مانده بكريه درآمد وميكريست تا بيهوش شد يوسف بفرمود تا كلاب بروى
زدند وچون بهوش آمد پرسيد كه اى جوان كنعانى ترا چه شد كه بيهوش شدى كفت اى ملك حكم فرموديد كه
هر كس با برادر اعيانى طعام خورد مرا برادر مادر وپدر بود كه يوسف نام داشت بياد آمد وبا خود كفتم
لو كان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه * از شوق اين حال بى طاقت شدم وسبب كريه وبيهوشى من اين بود كفت

بيا تا من برادر تو باشم وبا تو بر يك خوان نشينم پس بفرمود تا خوان وبرابر داشتند ودر پس پرده آوردند
واو را نزد طلبيده وبد بن بهجانه (آوى اليه) فى الطعام (اخاه) بنيامين وكذا فى المنزل والمبيت وانزل كل اثنين منهم
بيتا ثم قال له هل تزوجت قال نعم ولى عشرة بنين اشتققت اسماءهم من اسم اخ لى هلك وفى القصص رزقت
ثلاثة اولاد ذكور قال فما اسماؤهم قال اسم احدهم ذئب فقال له يوسف انت ابن نبى فكيف تسمى ولدك
باسماء الوحوش فقال ان اخوتى لما زعموا ان اخى اكله الذئب سميت ابنى ذئبا حتى اذا صحت به ذكرت اخى فابكى
فبكى يوسف وقال ما اسم الآخر قال دم قال ولم سميت بهذا الاسم فقال اخوتى جاؤا بقميص اخى متضمخا بالدم
فسميته بذلك حتى اذا صحت به ذكرت اخى يوسف فابكى فبكى يوسف وقال ما اسم الثالث قال يوسف سميت به
حتى اذا صحت به ذكرت اخى فابكى فبكى يوسف وقال فى نفسه الهى وسيدى هذا اخى اراه بهذا الحزن فكيف
يكون حال الشيخ يعقوب اللهم اجمع بينى وبينه قبل فراق الدنيا ثم قال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك
قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وتعرف اليه وعند ذلك
(قال انى انا اخوك) يوسف (وقال الكاشفى) يوسف نقاب بسته دست بطعام كرد چون بنيامين را نظر بردست
يوسف افتاد بكريست يوسف او را پرسيد كه اين چه كريه است كفت اى ملك چه مانند است دست تو بدست
برادرم يوسف كه اين كلمه شنيد طاقتش نماند نقاب از چهره برداشت وبنيامين را كفت منم برادر تو وفى القصص
جعل بنيامين يأكل ويغص باكله ويطيل النظر الى يوسف فقال له يوسف اراك تطيل النظر الى فقال ان اخى الذى
اكله الذئب يشبهك فقال له يوسف انا اخوك (فلا تبتئس) فلا تحزن قال فى تهذيب المصادر الابتئاس
اندوهكين شدن (بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا بخير وامره ان لا يخبرهم بل يخفى
الحال منهم وفيه تنبيه على ان اخفاء المرام وكتمه مما يستحب فى بعض المكان ويعين على تحصيل المقاصد ولذلك
ورد فى الاثر استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وايضا فى الضيافة المذكورة اشارة الى ان اطعام الطعام
من سنن الانبياء العظام كان ابراهيم عليه السلام مضيافا فلا يأكل طعاما بلا ضيف وعن جابر رضى الله عنه
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا احدثكم بغرف الجنة قلنا بلى يا رسول الله بابينا وامنا قال
ان فى الجنة غرفا من اصناف الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات
والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت لمن هذه الغرف يا رسول الله قال لمن
افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام ثم ان فى قوله فلا تبتئس بما كانوا يعملون
اشارة الى ان الله تعالى لا يهدى كيد الحاسدين بل النصر الالهى والتأييد الربانى مع القوم الصالحين ولذلك قال
النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبه فى الغار لا تحزن ان الله معنا الا ترى الى ما فعل اولاد يعقوب فى حق يوسف
واخيه من الحسد والاذى فما وصلوا الى ما املوا بل الله تعالى جمع بينهما اى الاخوين ولو بعد حين وكذا بين
يعقوب (فلما جهزهم بجهازهم) الجهاز المتاع وهو كل ما ينتفع به اى كال كيلهم واعطى كل واحد منهم حمل بعير
واصلحهم بعدتهم وهى الزاد فى السفر وفى القصص قال يوسف لاخوته اتحبون سرعة الرجوع الى ابيكم قالوا نعم
فامر الكيال بكيل الطعام وقال له زدهم وقر بعير ثم جهزهم باحسن جهاز وامرهم بالمسير روى ان يوسف
لما تعرف الى اخيه بنيامين * از هوش برفت وباخود آمد دست دركردن يوسف افكند وزبان حال كفت *
اين كه مى بينم به بيدارى است يارب يا بخواب * خويشتن را در چنين راحت پس از چندين عذاب *
آنكه دست در دامن زده قال لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدى بى فاذا حبستك ازداد غمه
ولا سبيل الى ذلك الا ان اشهرك بامر فظيع قال لا ابالى فافعل ما بدا لك قال ادس صاعى فى رحلك ثم انادى
عليك بانك سرقته ليتهيأ لى ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم (جعل السقاية)
هى مشربة بكسر الميم اى اناء يشرب منه جعلت صواعا يكال به وكانت من فضة وكان الشرب فى اناء الفضة
مباحا فى الشريعة الاولى او من بلور او زمردة خضراء او ياقوتة حمراء تساوى مائة الف دينار ويشرب يوسف
منها وقال الكواشى كانت من ذهب مرصعة بالجواهر كال بها الاخوته اكراما لهم (وقال الكاشفى) ملك از ان
آب خوردى ودرين وقت بجهت عزت ونفاست طعام ازا پيمانه ساخته بود (فى رحل اخيه) بنيامين ولما انفصلوا
عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا (ثم اذن مؤذن) اى نادى مناد من فتيان يوسف

واسمه افرائيم (ايتها العير) اى كاروانيان وهى الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تذهب وتجيئ والمراد اصحاب
الابل (انكم لسارقون) قال بعضهم هذا الخطاب بامر يوسف فلعله اراد بالسرقة اخذهم له من ابيه ودخول
بنيامين فيه بطريق التغليب وهو من قبيل المبالغة فى التشبيه اى اخذتم يوسف من ابيه على وجه الخيانة
كالسراق وقد صدر التعريض والتورية من الانبياء عليهم السلام روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
قريبا من بدر ركب هو وابو بكر حتى وقفا على شيخ من العرب يقال له سفيان فسأله عليه السلام عن قريش وعن
محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال لا اخبركما حتى تخبرانى من انتما فقال له عليه السلام اذا اخبرتنا اخبرناك فاخبر
الشيخ حسبما بلغه خبرهم فلما فرغ قال من انتما فقال عليه السلام نحن من ماء دافق واوهم انه من ماء العراق
ففيه تورية واضيف الماء الى العراق لكثرته به وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وتوجه
الى المدينة كان ابو بكر رضى الله عنه رديفا له واذا سأله اى ابا بكر سائل من هذا الفتى معك يقول هذا الرجل
يهدينى الطريق يعنى طريق الخير كذا فى انسان العيون قال فى حواشى سعدى المفتى الكذب اذا تضمن مصلحة
يرخص فيه * دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز * وقال بعضهم هذا الخطاب من قبل المؤذن بناء على زعمه
وذلك ان يوسف وضع السقاية بنفسه فى رحل اخيه واخفى الامر عن الكل او امر بذلك بعض خواصه قال
فى القصص ابنه وامره باخفاء ذلك عن الكل ثم ان اصحاب يوسف طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هنالك
احد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فنادى المنادى من بينهم على حسب ظنه انكم
لسارقون (قالوا) اى الاخوة (واقبلوا عليهم) جملة حالية من قالوا جئ بها للدلالة على انزعاجهم مما سمعوه
لمباينته لحالهم اى وقد اقبلوا على طالبى السقاية (ماذا تفقدون) اى تعدمون تقول فقدت الشئ اذا عدمته
بان ضل عنك لا بفعلك والمآل ما الذى ضاع عنكم (قالوا) فى جوابهم (نفقد صواع الملك) وصيغة المضارع
فى كلا المحلين لاستحضار الصورة ثم قالوا ترقية لما تلقوه من قبلهم وارآءة لاعتقاداته انه ابق فى رحلهم اتفاقا
(ولمن جاء به) من عند نفسه مظهرا له قبل التفتيش وفى البحر ولمن دل على سارقه وفضحه (حمل بعير) من البر
جعلا له (وانا به زعيم) كفيل اؤديه الى من جاء به ورده لان الملك يتهمنى فى ذلك وهو قول المؤذن وفى التأويلات
النجمية فيه اشارة الى ان من يكون مستأهلا لحمل البعير الذى هو علف الدواب متى يكون مستحقا لمشربة
هى من مشارب الملوك (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض) قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم
والجمهور على ان التاء بدل من الواو مختصة باسم الله تعالى والمعنى ما اعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا
من ديانتنا وفرط امانتنا انا برئيون مما تنسبون الينا فكيف تقولون لنا انكم لسارقون وقوله لنفسد اى لنسرق
فانه من اعظم انواع الفساد (وما كنا سارقين) اى ما كنا نوصف بالسرقة قط وانما حكموا بعلمهم ذلك لان العلم
باحوالهم الشاهدة يستلزم العلم باحوالهم الغائبة (قالوا) اى اصحاب يوسف (فما جزاؤه) على حذف المضاف
اى فما جزاء سرقة الصواع عندكم وفى شريعتكم (ان كنتم كاذبين) فى جحودكم ونفى كون الصواع فيكم (قالوا
جزاؤه من وجد) اى اخذ من وجد الصواع (فى رحله) واسترقاقه وكان حكم السارق فى شرع يعقوب ان يسترق
سنة بدل القطع فى شريعتنا (فهو جزاؤه) تقرير لذلك الحكم اى فاخذه جزاؤه (كذلك) اى مثل ذلك الجزاء
الاوفى (نجزى الظالمين) بالسرقة تأكيد للحكم المذكور غب تأكيد وبيان لقبح السرقة ولقد فعلوا ذلك ثقة بكمال
براءتهم عنها وهم عما فعل بهم غافلون (فبدأ) يوسف بعدما رجعوا اليه للتفتيش (باوعيتهم) باوعية الاخوة
العشرة اى بتفتيشها (قبل) تفتيش (وعاء اخيه) بنيامين لنفى التهمة روى ان اصحاب يوسف قالوا انيخوا نفتش
رحالكم فاناخوا واثقين ببراءتهم ففتشوا رحل الاخ الاكبر ثم الذى يليه ثم وثم الى ان بلغت النوبة الى رحل
بنيامين فقال يوسف ما اظن اخذ هذا شيأ فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر فى رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما
فتحوا متاعه استخرجوه منه وذلك قوله (ثم استخرجها) اى الصواع لانه يذكر ويؤنث (من وعاء اخيه) فلما وجد
الصاع مدسوسا فى رحل بنيامين واستخرج منه نكسوا رؤسهم وانقطعت السنتهم فاخذوا بنيامين مع ما معه
من الصواع وردوه الى يوسف واخذوا يشتمونه بالعبرانية وقالوا له يا لص ما حملك على سرقة صاع الملك ولا يزال ينالنا
منك بلاء ما لقينا من ابن راحيل فقال بنيامين بل ما لقى ابنا راحيل منكم فاما يوسف فقد عملتم به ما فعلتم واما انا
فسرقتمونى اى نسبتمونى الى السرقة قالوا فمن جعل الاناء فى متاعك اليس قد خرج من رحلك قال ان كنتم

سرقتم بضاعتكم الاولى وجعلتموها فى رحالكم فكذلك انا سرقت الصاع وجعلته فى رحلى فقال روبيل والله لقد صدق واراد بنيامين ان يخبرهم بخبر يوسف فذكر وصيته له فسكت (كذلك) نصب على المصدرية والكاف مقحمة للدلالة على فخامة المشار اليه وكذا ما فى ذلك من معنى بعد اى مثل ذلك الكيد العجيب وهو عبارة عن ارشاد الاخوة الى الافتاء المذكور باجرآئه على السنتهم وبحملهم عليه بواسطة المستفتين من حيث لم يحتسبوا فمعنى قوله تعالى (كدنا ليوسف) صنعناه ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس الصواع وما يتلوه فاللام ليست كما فى قوله فيكيدوا لك كيدا فانها داخلة على المتضرر على ما هو الاستعمال الشائع والكيد فى الاصل عبارة عن المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه (ما كان) يوسف (ليأخذ اخاه فى دين الملك) استئناف وتعليل لذلك الكيد وصنعه كانه قيل لماذا فعل يوسف ذلك فقيل لانه لم يكن ليأخذ اخاه بما فعل فى دين ملك مصر فى امر السارق اى فى حكمه وقضائه الا به لان جزآء السارق فى دينه انما كان ضربه وتغريمه ضعف ما اخذ دون الاسترقاق والاستعباد كما هو شريعة يعقوب فلم يكن يتمكن بما صنعه من اخذ اخيه بالسرقة التى نسبها اليه فى حال من الاحوال (الا ان يشاء الله) اى الا حال مشيئته التى هى عبارة عن ارادته لذلك الكيد والا حال مشيئته للاخذ بذلك الوجه قال الكواشى لولا شريعة ابيه لما تمكن من اخذ اخيه انتهى * قال فى بحر العلوم وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب وخذ بيدك ضغثا ليتخلص من جلدها ولا يحنث وكقول ابراهيم هى اختى لتسلم من يد الكافر وما الشرآئع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع فى المفاسد وقد علم الله فى هذه الحيلة التى لقنها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح (نرفع درجات) اى رتبا كثيرة عالية من العلم وانتصابها على المصدر به او الظرفية او على نزع الخافض الى درجات والمفعول قوله تعالى (من نشاء) اى نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كما رفعنا يوسف (وفوق كل ذى علم) من الخلق (عليم) ارفع درجة منه فى العلم يعنى ليس من عالم الا وفوقه اعلم منه حتى ينتهى العلم الى الله تعالى * دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يكى دريا ست بى غور وكران * جمله درياها چوسيلى پيش آن * وعن محمد بن كعب ان رجلا سأل عليا رضى الله عنه عن مسئلة فقال فيها قولا فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا وكذا فقال على اصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم وفى التأويلات النجمية نرفع درجات من نشاء من عبادنا بان نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية وفوق كل ذى علم آتيناه علم الصعود عليم يجذبه من المصعد الذى يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير فى الله بالله الى الله وهذا صواع لا يسعه اوعية الانسانية انتهى * كلام التأويلات (قالوا) ان الصواع لما خرج فى رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم حياء فقالوا تبرئة لساحتهم (ان يسرق) بنيامين فلا عجب (فقد سرق اخ له من قبل) يريدون به يوسف واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ فى صباه صنما كان لجده ابى امه لانه كان يعبد الاصنام بحران وهى بفتح الحاء المهملة وتشديد الرآء قرية فى جانب دمشق فقالت راحيل لابنها يوسف خذ الصنم واكسره لعله يترك عبادة الصنم فاخذه يوسف وكسره والقاه بين الجيف فى الطريق وهو الاصح لما ذكر فى الفردوس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال سرق يوسف صنما لجده ابى امه من فضة وذهب فكسره والقاه على الطريق وعيره اخوته بذلك وفيه اشارة الى ان الانسان الكامل قابل لتهمة السرقة فى بدء الامر وهى الاستراق من الشهوات الدنيوية النفسانية ويخلص فى النهاية للامور الاخروية الروحانية فبين اول الامر وآخره فرق كثير وقيل كانت لابراهيم منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهى عمته بعد وفاة امه راحيل وكانت تحبه حبا شديدا بحيث لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينزعه منها فاحتالت بان شدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو نائم وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها ففتشوا فوجدوها مشدودة على يوسف تحت ثيابه فقالت انه سرقها منى فكان سلمالى وكان حكمهم ان من سرق يسترق فتوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عند نفسها فتركه يعقوب عندها الى ان ماتت (فأسرها يوسف) اى اكن الحزازة الحاصلة مما قالوا والحزازة وجع فى القلب من غيظ

ونحوه

ونحوه كما فى القاموس وقال فى الكواشى فاسرها اى كلمتهم انه سرق (فى نفسه) لانه اسرها فى بعض اصحابه كما فى قوله واسررت لهم اسرارا (ولم يبدها لهم) اى لم يظهرها لهم لا قولا ولا فعلا صفحا عنهم وحلما كانه قيل فماذا قال فى نفسه عند تضاعيف ذلك الاسرار فقيل (قال انتم شر مكانا) اى منزلة حيث سرقتم اخاكم من ابيكم ثم طفقتم تفترون على البرىء وعن ابن عباس رضى الله عنه عوقب يوسف ثلاث حين هم بزليخا فسجن وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال انكم لسارقون فردوا عليه وقالوا فقد سرق اخ له من قبل (والله اعلم بما تصفون) اى عالم علما بالغا الى اقصى المراتب بان الامر ليس كما تصفون من صدور السرقة منا بل انما هو افترآء علينا فالصيغة لمجرد المبالغة لا للتفضيل على علمهم كيف لا وليس لهم بذلك من علم وفى البحر اعلم بما تصفون منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف كانت سرقة اخيه الذى احلتم سرقته عليه انتهى * فاعلم على ما قرره على معناه التفضيلى فان قيل لم يكن فيهم علم والتفضيل يقتضى الشركة قلنا يكفى الشركة بحسب زعمهم فانهم كانوا يدعون العلم لانفسهم الا يرى الى قولهم فقد سرق اخ له من قبل على سبيل الجزم كما فى الحواشى السعدية روى انهم كلموا العزيز فى اطلاق بنيامين فقال روبيل ايها الملك لتردن الينا اخانا او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل فى مصر وقامت شعور جسده فخرجت من ثيابه وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لا يطاقون خلا انه اذا مس من غضب واحد منهم سكن غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه ويروى خذ بيده فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم * خدايى كه بالاى بست آفريد * زبر دست هر دست دست آفريد (قال السعدى) كرچه شاطر بود خروس بجنك * چه زند پيش بازروى رويين چنك * كربه شيرست دركرفتن موش * ليك موشست درمصاف پلنك * ولما رأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا حيث (قالوا) مستعطفين (يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا) فى السن لا يكاد يستطيع على فراقه وبعد از هلاك بسر خود يوسف بدو انس والفت دارد (فخذ احدنا مكانه) بدله على وجه الاسترهان او الاسترقاق فلسنا عنده بمنزلته من المحبة والشفقة (انا نراك من المحسنين) الينا فى الكيل والضيافة فاتمم احسانك بهذه النعمة (قال) يوسف (معاذ الله) من اضافة المصدر الى المفعول به اى نعوذ بالله معاذا من (ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) غير من وجد الصواع فى رحله لان اخذنا له انما هو بقضية فتواكم فليس لنا الاخلال بموجبها (انا اذا) اى اذا اخذنا غير من وجد متاعنا عنده ولو برضاه (لظالمون) فى مذهبكم وما لنا ذلك قال فى بحر العلوم واذا جواب لهم وجزآء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا هذا ظاهره واما باطنه فهو ان الله امرنى بالوحى ان آخذ بنيامين لمصالح علمها الله فى ذلك فلو اخذت غيره لكنت ظالما وعاملا بخلاف الوحى وفيه اشارة الى ان العمل بخلاف الالهام ايضا ظلم لان كل وارد يرد من الله تعالى لا بد ان يعمل به النبى والولى ويضعه فى المحل الذى عينه الله فالانبياء والاولياء منتظرون لامر الله فى كل حادثة فالم يؤمروا به ولم يخبروا لا يصدقونه ولا يتبعونه وكان لسرى تلميذة ولها ولد عند المعلم فبعث به المعلم الى الرحى فنزل الصبى فى الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السرى قوموا بنا الى امه فمضوا اليها وتكلم السرى عليها فى علم الصبر ثم تكلم فى علم الرضى فقالت يا استاذ واى شىء تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابنى فقال نعم فقالت ان الله تعالى ما فعل هذا ثم عاد السرى فى كلامه فى الصبر والرضى فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت اين غرق قالوا ههنا فصاحت ابنى محمد فاجابها لبيك يا اماه فنزلت واخذت بيده فمضت به الى منزلها فالتفت السرى الى الجنيد وقال اى شىء هذا فقال اقول قال قل قال ان المرأة مراعية لما لله عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عليه ان لا تحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن تعلم هذه الحادثة انكرت فقالت ان ربى ما فعل هذا ثم ان الظلم على انواع فالحكم بغير ما حكم الله به ظلم وطلب الظلم ظلم والعصبة بغير الجانس ظلم ومن ابتلى بالظلم وسائر الاوزار فعليه التدارك بالتوبة والاستغفار قال سهل اذا احب الله عبدا جعل ذنبه عظيما فى نفسه وفتح له بابا من التوبة الى رياض انسه واذا غضب على عبد جعل ذنبه صغيرا فى عينيه فكلما ادبه لا يتعظ نسأل الله التوبة (فلما استيأسوا منه) يئسوا غاية الاياس بدلالة صيغة الاستفعال (قال الكاشفى) پس آن وقت كه

نوميد شدند از يوسف ودانستندكه برادر رابديشان نميدهد (خلصوا) اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لايخالطهم غيرهم (نجيا) متناجين فى تدبير امرهم على اى صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم فى شأن اخيهم قال فى الكواشى جماعة يتناجون سرا الان النجى من تساره وهو مصدر يعم الواحد والجمع والذكر والانثى (قال كبيرهم) فى السن وهو روبيل او فى العقل وهو يهودا او رئيسهم وهو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته كانهم اجمعوا عند التناجى على الانقلاب جملة ولم يرض فقال منكرا عليهم (الم تعلموا) اى قد علمتم يقينا (ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله) عهدا وثيقا وهو حلفهم بالله وكونه من الله لاذنه فيه (وقال الكاشفى) وشما سوكند خورديد بمحمد آخر الزمان كه درشان وى غدر نكنيد اكنون اين صورت واقع شد (ومن قبل) اى من قبل هذا وهو متعلق بالفعل الآتى (ما) مزيدة (فرطتم فى يوسف) اى قصرتم فى شأنه ولم تحفظوا عهد ابيكم وقد قلتم وانا له لناصحون وانا له لحافظون فنحن متهمون بواقعة يوسف فليس لنا مخلص عن هذه الورطة (فلن ابرح الارض) ضمن معنى المفارقة فعدى الى المفعول اى لن افارق ارض مصر ذاهبا منها فلن ابرح تامة لا ناقصة لان الارض لا يحمل على المتكلم (حتى يأذن لى ابى) فى العود اليه وكان أيمانهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغير اذن يعقوب (او يحكم الله لى) بالخروج منها على وجه لا يؤدى الى نقض الميثاق او بخلاص اخى بسبب من الاسباب (وهو خير الحاكمين) اذ لا يحكم الا بالحق والعدل (قال الكاشفى) وميل ومداهنه در حكم او نيست (ارجعوا) انتم (الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق) على ظاهر الحال (وما شهدنا) عليه بالسرقة (الا بما علمنا) وشاهدنا ان الصواع استخرج من وعائه (وما كنا للغيب) اى باطن الحال (حافظين) فما ندرى حقيقة الامر كما شاهدنا ام بخلافه * يعنى بظاهر دزدى او ديديم اما از نفس الامر خبر نداريم كه بروتهمت كردند وصاع رادر بار دان او نهادند يا خود مباشر اين امر بوده * ثم انهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف امرهم كبيرهم بان يبالغوا فى ازالة التهمة عن انفسهم ويقولوا (واسأل القرية التى كنا فيها) اى وقولوا لابيكم ارسل الى اهل مصر واسألهم عن كنه القصة ليتبين لك صدقنا (والعير التى اقبلنا فيها) العير الابل التى عليها الاحمال اى اصحاب العير التى توجهنا فيهم وانا معهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب (وانا لصادقون) ثم رجع كبيرهم فدخل على يوسف فقال له لم رجعت قال انك اتخذت اخى رهينة فخذنى معه فجعله عند اخيه واحسن اليهما كانه قيل فاذا كان عند قول المتوقف لاخوته ما قال فقيل (قال) يعقوب عند ما رجعوا اليه فقالوا له ما قال لهم اخوهم (بل) اضراب عما يتضمن كلامهم من ادعاء البراءة عن التسبب فيما نزل به وانه لم يصدر منهم ما يؤدى الى ذلك من قول او فعل كانه قيل لم يكن الامر كذلك بل (سولت لكم) زينت وسهلت (انفسكم امرا) من الامور اردتموه ففعلتموه وهو فتواكم ان جزاء السارق ان يؤخذ ويسترق والا فما درى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته لان ذلك انما هو من دين يعقوب لا من دين الملك ولولا فتواكم وتعليمكم لما حكم الملك بذلك ظن يعقوب عليه السلام سوأ بهم كما كان فى قصة يوسف قبل فاتفق ان صدق ظنه هنالك ولم يتحقق هنا (قال السعدى) دروغ كفتن بضربت لازب ماند كه اكر نيز جراحت درست شود نشان بماند چون برادران يوسف بدروغى موسوم شدند بر راست كفتن ايشان نيز اعتماد نماند قال الله تعالى بل سولت لكم الآية * كسى راكه عادت بود راستى * خطا كر كند در كذارند ازو * وكرنامور شد بناراستى * دكر راست باور ندارند ازو * (فصبر جميل) اى فامرى صبر جميل وهو ان لا يكون فيه شكوى الى الخلق وعن ابى الحسن قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف واذا بامرأة قد اضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وما ذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى فقالت كيف قلت يا هذا الرجل والله انى لوثيقة بالاحزان مكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان ما يشركنى فيها احد فقلت وكيف ذلك قالت ذبح زوجى شاة نضحيها ولى ولدان صغيران يلعبان وعلى يدى طفل يرضع فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابنى الكبير للصغير الا اريك كيف صنع ابى بالشاة قال بلى فاضجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فاكله ذئب فانطلق ابوه فى طلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب انظر ما فعل ابوهم فدب الطفل الى البرمة وهى على النار فالقى يده فيها وصبها على نفسه وهى تغلى فانتثر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لى كانت عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت اجلها فافردنى الدهر من بينهم فقلت لها فكيف صبرك على هذه

المصائب العظيمة فقالت ما من احد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا فاما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة واما الجزع فصاحبه غير معوض ثم اعرضت وهى تنشدنى

صبرت وكان الصبر خير معول * وهل جزع يجدى على فاجزع
صبرت على ما لو تحمل بعضه * جبال غرورا صبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

(عسى الله ان يأتينى بهم جميعا) شايد كه خداى تعالى آورد همه ايشانرا بمن يعنى يوسف واخيه والمتوقف بمصر فانهم حين ذهبوا الى البادية اول مرة كانوا اثنى عشر فضاع يوسف وبقى احد عشر ولما ارسلهم الى مصر فى الكرة الثانية عادوا تسعة لان بنيامين حبسه يوسف واحتبس ذلك الكبير الذى قال فلن ابرح الارض فلما بلغ الغائبون ثلاثة لا جرم اورد صيغة الجمع (انه هو العليم) بحالى فى الحزن والاسف (الحكيم) الذى لم يبتلنى الا لحكمة بالغة واعلم ان البلاء على ثلاثة اضرب منها تعجيل عقوبة للعبد ومنها امتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه ومنها كرامة ليزداد عنده قربة وكرامة واما تعجيل العقوبة فمثل ما نزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين ومثل ما نزل بيعقوب كما قال وهب اوحى الله الى يعقوب اتدرى لما عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الهى قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وروى ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى امه وهو يخور وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت وروى انه اوحى اليه انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيأ واما الامتحان فمثل ما نزل بايوب عليه السلام قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب واما الكرامة فمثل ما نزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وفى الكل عظم الاجر والثواب بالصبر وعدم الاضطراب وقام بعضهم ليقضى ورده من الليل فاصابه البرد فبكى من شدته فجاءت عليه سنة فقال له قائل ما جرى ان اغناهم واقمناك الآن تبكى علينا فانتبه واستغفر قال ابو القاسم القشيرى سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا لما كان فيه من حاله وهو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكن خامد (قال الحافظ) * عاشقانرا كردر آتش مى پسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر در چشمه كوثر كنم (وتولى عنهم) اعرض يعقوب عنهم كراهة لما سمع منهم (قال الكاشفى) پس يعقوب از غايت ملال توجه به بيت الاحزان فرمود (قال الجامى) رواى همدم تو در بزم طرب باد و مستان خوش زى * مرا بكذار تا تنها درين بيت الحزن ميرم (وقال يا اسفا على يوسف) الاسف اشد الحزن والحسرة واصله يا اسفى باضافة الاسف الى ياء المتكلم فقلبت الياء الفا طلبا للتخفيف لان الفتحة والالف اخف من الكسرة والياء نادى اسفه وقال يا اسفا تعال واحضر فهذا اوانك (قال الجامى) كرچه يوسف زما شود غائب * همچو يعقوب ما و يا اسفا (وقال الحافظ) يوسف عزيزم رفت اى برادران رحمى * كز غمش عجب ديدم حال پير كنعانى * وانما أسف على يوسف مع ان الحادث مصيبة اخويه بنيامين والمحتبس والحادث اشد على النفس دلالة على تمادى اسفه على يوسف وان رزأه اى مصيبته مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولان رزء يوسف كان قاعدة المصيبات ولانه كان واثقا بحياتهما عالما بمكانهما طامعا فى ايابهما واما يوسف فلم يكن فى شأنه ما يحركه سلوه رجائه سوى رحمة الله وفضله وفى الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع بل قال يا اسفا على يوسف وعن ابى ميسرة قال لو ان الله ادخلنى الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب كتابا ولم يعلم حاله ليسكن ما به من الغم انتهى * يقول الفقير هذا كلام ظاهرى وذهول عما سيأتى من الخبر الصحيح ان هذا كان بامر جبرائيل عن امر الله تعالى والا فكيف يتصور من الانبياء قطع الرحم وقد كان بين مصر وكنعان ثمانى مراحل (وابيضت عيناه من الحزن) الموجب للبكاء فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وقلبته الى بياض وقد تعميها كما اخبر عن شعيب عليه السلام فانه بكى من حب الله تعالى حتى عمى فرد الله

عليه بصره وكذا بكى يعقوب حتى عمى وهو الاصح لقوله تعالى فارتد بصيرا (قال الكمال الخجندى) زگريه
برسر مردم بقين كه خانه چشم * فرو رود شب هجران ز بس كه باران است * روى انه ما جفت عينا يعقوب
من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب فان قلت لم ذهب
بصر يعقوب بفراقه واشتياقه الى يوسف قلت لئلا يزيد حزنه النظر الى اولاده ولستر شهود الجمال لما ورد فى الخبر
النبوى يرويه عن جبريل عن ربه قال يا جبريل ما جزآء من سلب كريمتيه يعنى عينيه قال سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا قال تعالى جزآؤه الخلود فى دارى والنظر الى وجهى وفى الخبر اول من ينظر الى وجه الرب تعالى الاعمى
قال بعض الكبار اورث ذلك العمى بذهاب بصره النظر الى الجمال اليوسفى الذى هو مظهر من مظاهر الجمال
المطلق لان الحق تعالى تجلى بنور الجمال فى المجلى اليوسفى فاحبه ابوه وابتلى بحبه اهل مصر من ورآء الحجاب
وفيه اشارة الى انه ما لم يغض العارف العين الكونى الشهادى لا يصل الى شهود الجمال المطلق * هر محنتى
مقدمه راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * فالعارف يشاهد الجمال المطلق بعين
السر فى مصر الوجود الانسانى ويتقاله القوى والحواس جميعا واستدل بالاية على جواز التأسف والبكاء
عند النوآئب فان الكف عن ذلك مما لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدآئد قال انس
رضى الله عنه دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم ولده عليه السلام
فاخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله
تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله قال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها اخرى اى دمعة اخرى
فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون قال فى الروضة
وابراهيم بن النبى عليه السلام مات فى المدينة وهو ابن ثمانية عشر شهرا انتهى * وانما الذى لا يجوز
ما يفعله الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب وتمزيق الثياب وعنه عليه السلام
انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم
عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح قال فى المغرب الحمق نقصان العقل
وانما قيل لصوتى النياحة والترنم فى اللعب احمقان لحمق صاحبهما والبكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله
والى الله فالبكاء من توبيخه وتهديده والبكاء اليه من شوقه ومحبته والبكاء عليه من خوف الفراق وفرق الله
بين يوسف وابيه لميله اليه ومحبته عليه والمحبوب يورث المحنة والعميان من الانبياء اسحق ويعقوب وشعيب
ومن الاشراف عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وزهرة بن كلاب ومطعم بن عدى ومن الصحابة
سوآء كان اعمى فى عهده او حدث له بعد وفاته عليه السلام البرآء بن عازب وجابر بن عبد الله وحسان بن ثابت
والحكم بن ابى العاص وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن يربوع وصخر بن حرب ابو سفيان والعباس بن عبد المطلب
وعبد الله بن الارقم وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمير وعبد الله بن ابى اوفى وعتبان بن مالك
وعتبة بن مسعود الهذلى وعثمان بن عامر ابو قحافة وعقيل بن ابى طالب وعمرو بن ام مكتوم المؤذن وقتادة بن
النعمان (فهو كظيم) مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه (ع) درد يست در بن سينه كه گفتن نتوانيم
(قالوا تالله تفتؤ) اى لا تفتؤ ولا تزال وحذف لا لعدم الالتباس لانه لو كان اثباتا للزمه اللام والنون او احداهما
(تذكر يوسف) تفجعا عليه (حتى تكون حرضا) مريضا مشرفا على الهلاك (او تكون من الهالكين) اى الميتين
وفيها اشارة الى انه لا بد للمحب من ملامة الخلق فاول ملامتى فى العالم آدم عليه السلام حين طعن فيه الملائكة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ولو امعنت النظر رأيت اول ملامتى على الحقيقة حضرة الربوبية لقولهم
اتجعل فيها وذلك لانه تعالى كان اول محب ادعى المحبة وهو قوله يحبهم فطالما يلوم اهل السلو المحبين ومن علامة
المحب ان لا يخاف فى الله لومة لائم * ملامت كن مرا چندانكه خواهى * كه نتوان شستن از زنگى
سياهى (قال انما اشكو بثى) البث اصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اى ينشره فكانهم
قالوا له ما قالوا بطريق التسلية والاشكاء فقال لهم انى لا اشكو ما بى اليكم او الى غيركم حتى تتصدوا للتسلى
وانما اشكو همى (وحزنى الى الله) ملتجئا الى جنابه تضرعا لدى بابه فى دفعه * راز كويم بخلق وخوار شوم
با تو گويم بزرگوار شوم * والحزن اعم من البث فاذا عطف على الخاص يراد به الافراد الباقية فيكون المعنى

لا اذكر الحزن العظيم والحزن القليل الا مع الله فان قيل لم قال يعقوب فصبر جميل ثم قال يا اسفا على يوسف وقال
انما اشكو بثى وحزنى الى الله فكيف يكون الصبر مع الشكوى قيل ليس هذا الاشكاية من النفس الى خالقها
وهو جائز الا ترى ان ايوب عليه السلام قال رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين وقال تعالى مع شكواه
الى ربه فى حقه انا وجدناه صابرا نعم العبد لانه شكا منه اليه وبكى منه عليه فهو المعذور لديه لان حقيقة الصبر
ومعناه الحقيقى حبس النفس ومنعها عن الشكوى الى الغير وترك الركون على الغير وتحمل الاذى والابتلاء
لصدوره من قضائه وقدره كما قيل بلسان الحقيقة

كل شئ من المليح مليح * لكن الصبر عنه غير مليح
(وقيل) والصبر عنك فمذموم عواقبه * والصبر فى سائر الاشياء محمود

وذلك لان المحب لا يصبر عن حضرة المحبوب فلا يزال يعرض حاله وافتقاره الى حضرته ولسان العشق لسان
التضرع والحكاية لا لسان الجزع والشكاية كما اشار العاشق * بشنو از نى چون حكايت ميكند *
از جدايبها شكايت ميكند * يعنى شكاية العارف الواقف فى صورة الشكوى حكاية حاله وتضرعه وافتقاره
الى حبيبه وعن انس رضى الله عنه رفعه الى النبى عليه الصلاة والسلام ان رجلا قال ليعقوب ما الذى اذهب
بصرك وحنى ظهرك قال اما الذى اذهب بصرى فالبكاء على يوسف واما الذى حنى ظهرى فالحزن على اخيه
بنيامين فاتاه جبريل فقال اتشكو الله قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله قال جبريل الله اعلم بما قلت منك
قال ثم انطلق جبريل ودخل يعقوب بيته فقال اى رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصرى وحنيت ظهرى
فرد على ريحانتى فاشمهما شمة واحدة ثم اصنع بى بعد ما شئت فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرؤك السلام
ويقول ابشر فانهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لاقر بهما عينك ويقول لك يا يعقوب اتدرى لم اذهبت بصرك
وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوه قال لا قال انه اتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت
انت واهلك شاة فطعمتموها ولم تطعموه ويقول انى لم احب من خلقى شيأ حبى اليتامى والمساكين فاصنع طعاما
وادع المساكين قال انس قال عليه السلام فكان يعقوب كلما امسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر
طعام يعقوب واذا اصبح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب ذكره فى الترغيب والترهيب
(قال السعدى) نخواهى كه باشى پراكنده دل * پراكنده كان از خاطر مهل * كسى نيك بيند
بهر دو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى (واعلم من الله) من لطفه ورحمته (ما لا تعلمون) فارجو
ان يرحمنى ويلطف بى ولا يخيب رجائى او اعلم من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف وروى انه رأى
ملك الموت فى منامه فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر واله سجدا وروى
ان يوسف قال لجبريل ايها الروح الامين هل لك علم بيعقوب قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك
فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة
قط وقال السدى لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفسه فطمع وقال لعله يوسف فقال (يا بنى اذهبوا) الى مصر
(فتحسسوا من يوسف واخيه) اى تعرفوا من خبرهما بحواسكم فان التحسس طلب الشئ بالحاسة قال
فى تهذيب المصادر التحسس مثل التجسس آگاهى جستن وفى الاحياء بالجيم فى تطلع الاخبار وبالحاء
فى المراقبة بالعين وقال فى انسان العيون ما بالحاء ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجيم ان يفحص عنها
بغيره وجاء تحسسوا ولا تجسسوا انتهى والمراد باخيه بنيامين ولم يذكر الثالث وهو الذى قال فلن ابرح الارض
واحتبس بمصر لان غيبته اختيارية لا يعسر ازالتها قال ابن الشيخ فان قلت كيف خاطبهم بهذا اللطف وقد تولى
عنهم فالجواب ان التولى ملتجئا الى الله والشكاية اليه والاعراض عن الشكاية الى احد منهم ومن غيرهم لا ينافى
الملاطفة والمكالمة معهم فى امر آخر انتهى * قالوا اما بنيامين فلا نترك الجهد فى امره واما يوسف فانه ميت
وانا لا نطلب الاموات فانما اكله الذئب منذ زمان فقال لهم يعقوب (ولا تيأسوا من روح الله) لا تقنطوا من
فرجه وتنفيسه واليأس والقنوط انقطاع الرجاء وعن الاصمعى ان الروح ما يجد الانسان من نسيم الهوآء فيسكن
اليه وتركيب الرآء والواو والحاء يفيد الحركة والاهتزاز فكل ما يلتذ الانسان ويهتز بوجوده فهو روح
قال فى الكواشى اصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله انتهى * وقرئ

من روح الله بالضم اى من رحمته التى يحيى بها العباد (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) لعدم علمهم بالله وصفاته فان العارف لا يقنط فى حال من الاحوال اى فى الضرآء والسرآء ولاحظ قوله تعالى ان مع العسر يسرا فصنع الله عجيب وفرج الله قريب وفى الحديث الفاجر الراجى اقرب الى الله من العابد القانط وروى ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى يارب انت تسمع مقالة الناس فى حقه فقال الله تعالى ياموسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لو سأل بها جميع المذنبين لغفرت الاول انه قال يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بفعل الشيطان والقرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين كان احب الى والثالث لو استقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح وفى رواية وهب بن منبه قال يارب لو عفوت عنى لفرح انبياؤك واولياؤك وحزن عدوك الشيطان ولو عذبتنى لكان الامر بالعكس ولا ريب ان فرح الاولياء احب اليك من فرح الاعدآء فارحمنى وتجاوز عنى قال الله تعالى فرحمته فانى غفور رحيم خاصة لمن اقر بالذنب فعلى العاقل ان لا يقنط من رحمة ربه فانه تعالى يكشف الشدآئد فى الدنيا والآخرة حكى ان رجلا بقى فى جزيرة بلا زاد فقال بطريق اليأس

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فسمع قائلا يقول عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون ورآءه فرج قريب

فلما نظر رأى سفينة فوصل بها الى اهله قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره ولا ييأس ان يجد روح الله اى ريحه منهما بل من وجد قلبه وجد فيه ربه اذ هو سبحانه متجلى لقلوب اوليائه المؤمنين وقد وعد الله بوجدانه الطالبين فقال الا من طلبنى وجدنى والسر فيه ان طلب الحق تعالى يكون بالقلب لا بالقالب ووجدانه ايضا يكون فى القلب كما قال موسى عليه السلام الهى اين اطلبك قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى اى من محبتى وفى قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اشارة الى ان ترك طلب الله واليأس من وجدانه كفر انتهى (وفى المثنوى) كركران وكر شتابنده بود * انكه جوينده است يابنده بود * در طلب زن دائما تو هر دو دست * كه طلب دوراه نيكو رهبرست * لنك ولوك وخفته شكل بى ادب * سوى او مى غيژ واو را مى طلب * كه بكفت وكه بخاموشى وكه * بوى كردن كير هر سو بوى شه * كفت آن يعقوب با اولاد خويش * جستن يوسف كنيد از حد بيش * هر حس خودرا درين جستن بجد * هر طرف رانيد شكل مستعد * كفت از روح خدا لا تيأسوا * همچو كم كرده پسر رو سو بسو * از ره حس دهان پرسان شويد * كوش را بر چار راه او نهيد * هر كجا بوى خوش آيد بو بريد * سوى آنكه آشناى آن سريد * هر كجا لطفى ببينى از كسى * سوى اصل لطف ره يابى عسى * اين همه خوشها ز دريايست ژرف * جزو را بكذار ورو بر كل دار طرف (فلما دخلوا عليه) روى ان يعقوب امر بعض اولاده فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرآئيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدى ابراهيم فانه ابتلى بنار النمرود فصبر وجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابى اسحق فابتلى بالذبح فصبر ففداه الله بذبح عظيم واما انا فابتلانى الله بفقد ولدى يوسف فبكيت عليه حتى ذهب بصرى ونحل جسمى وقد كنت اتسلى بهذا الغلام الذى امسكته عندك وزعمت انه سارق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته على والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام * پس نامه بفرزندان داد وانذك بضاعتى از پشم وروغن وامثال آن ترتيب نموده ايشانرا بمصر فرستاد ايشان بمصر آمده برادر را كه آنجا بود ملاقات كردند وباتفاق روى ببارگاه يوسف نهادند پس آن هنگام در آمدند برادران يوسف بروى (قالوا يا ايها العزيز) اى الملك القادر الغالب (مسنا) اصابنا (واهلنا) وهم من خلفوهم (الضر) الفقر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام (وجئنا ببضاعة) وآورده ايم بضاعتى (مزجاة) اندك وبى اعتبار اى مردودة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته وكانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل الصنوبر والحبة الخضرآء وهى الفستق او دراهم زيوف لا تؤخذ

الا بنقصانها (فاوف لنا الكيل) فاتم لنا الكيل الذى هو حقنا قال بعضهم اعطنا بالزيوف كما تبيع بالدراهم الجياد ولا تنقصنا شيأ (وتصدق علينا) تفضل بالمسامحة وقبول المزجاة فان التصدق التفضل مطلقا واختص عرفا بما يبتغى به ثواب الله ولذا لا يقال فى العرف اللهم تصدق على لانه لا يطلب الثواب من العبد بل يقال اعطنى او تفضل على وارحمنى ثم هذا اى حمل التصدق على المساهلة فى المعاملة على قول من يرى تحريم الصدقة على جميع الانبياء واهليهم اجمعين واما على قول من جعله مختصا بنبينا عليه السلام فالمراد حقيقة الصدقة (ان الله يجزى المتصدقين) يثيب المتفضلين احسن الجزآء والثواب قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن * يقول الفقير دخل يوسف فى لفظ الجمع سوآء شافهوه بالجزآء اولا مع ان الجزآء ليس بمقصور على الجزآء الاخروى بل قد يكون دنيويا وهو اعم فافهم ومن آثار الثواب الدنيوى ما حكى عن الشيخ ابى الربيع انه قال سمعت امرأة فى بعض القرى اكرمها الله بشاة تحلب لبنا وعسلا فجئت اليها وحلبت الشاة فوجدتها كما سمعت وسألت عن سببها قالت كانت لنا شاة نتقوت بلبنها فنزل علينا ضيف وقدمناها باكرامه فذبحناها لوجه الله تعالى فعوضنا الله تعالى هذه الشاة ثم قالت انها ترعى فى قلوب المريدين يعنى لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم فالاعتقاد الصحيح والنية الخالصة وطيب الخاطر لها تأثير عظيم حكى ان السلطان محمودا مر على ارض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد فقشر له بعض القصبات فامتص منه السكر استحسنه والتذ منه فى الغاية فخطر بباله ان يضع فيه شيأ من الرسوم كالباج والخراج حتى يحصل له من هذا القصب فى كل سنة كذا وكذا فلما امتص بعد هذه الخاطرة وجده قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمعه من تلك القبيلة شيخ عتيق وقال قد هم الملك بان يفعل بدعة وظلما فى مملكته او فعلها فلذلك نفد سكر القصب فاستتاب السلطان فى نفسه ورجع عما خطر بباله فامتصه ثانيا بعد ذلك وجده مملوا من السكر كما كان فهذا من تأثير النية والهمة ثم ان الصدقة لا تختص بالمال بل كل معروف صدقة ومنها العدالة بين الاثنين والاعانة والكلمة الطيبة والمشى الى الصلاة واماطة الاذى عن الطريق ونحوها وكذا النوافل لا تختص عند اهل الاشارة بالصلوات بل تعم كل خير زآئد وفى الحديث القدسى لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه وبصره فعلى العاقل الاشتغال بنوافل الخيرات من الصدقات وغيرها (قال السعدى) يكى در بيابان سكى تشنه يافت * برون از رمق در حياتش نه يافت * كله دلو كرد آن پسنديده كيش * چو حبل اندران بست دستار خويش * به خدمت ميان بست وباز وكشاد * سك ناتوان را دمى آب داد * خبر داد پيغمبر از حال مرد * كه داور كناهان او عفو كرد * الا كر جفا كارى انديشه كن * وفا پيش كير وكرم پيشه كن * كسى با سكى نيكويى كم نكرد * كجا كم شود خير با نيك مرد * كرم كن چنان كت برآيد ز دست * جهانبان در خير بر كس نبست * كرت در بيابان نباشد چهى * چراغى بنه در زيارتكهى * به قنطار زر بخش كردن ز كنج * نباشد چو قيراطى از دست رنج * برد هر كسى بار در خورد زور * كرانست پاى ملخ پيش مور * ثم فى قوله وجئنا ببضاعة مزجاة الآية اشارة الى ان طالب الحق ينبغى له عرض الحاجة والفقر والافتقار ورؤية تقصيره فان الفناء محبوب المحبوب وطريق حسن لنيل المطلوب ولذلك لما سمع يوسف كلامهم هذا ادركته الرحمة فرفع الحجاب وخلصهم من الم الفرقة والاضطراب ومن هذا المقام ما قيل لابى يزيد البسطامى قدس سره خزآئننا مملوءة بالاعمال فاين العجز والافتقار والتضرع والسؤال ولا يلزم من هذا ترك العمل فانه لا بد منه فى مقامه الا ترى ان الاخوة انما قالوا ما قالوا بعد ان جاؤا ببعض الامتعة فللطالب ان يعمل قدر طاقته ولكن لا يغتر بعمله بل يتقرب اليه بالفناء وترك الرؤية ليكون ذلك وسيلة الى المعرفة والقربة والوصلة (قال ابو يزيد البسطامى) چار چيز آورده ام شاها كه در كنج تو نيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز آورده ام (قال) لما رأى يوسف تمسكن اخوته رق لهم فلم يتمالك من ان عرفهم نفسه (قال الكاشفى) آن نامه يعقوب بر كوشه تخت نهادند يوسف نامه را بخواند كريه بروى غلبه كرد عنان تمالك از دست داده كفت اى برادران (هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه) اى هل تبتم عن ذلك بعد علمكم بقبحه فهو سؤال عن الملزوم والمراد لازمه وفعلهم باخيه بنيامين افراده عن يوسف واذاه بانواع الاذى واذلاله حتى كان لا يقدر ان يكلمهم الا بعجز وذلة (اذ انتم جاهلون) چه آن وقت نادان بوديد بقبح آن * فلذلك اقدمتم على ذلك

اوجاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وانما كان كلامه هذا شفقة عليهم وتنصحا لهم فى الدين وتحريضا على التوبة
لامعاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه روى انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
الى يعقوب اسرائيل الله من ملك مصر اما بعد ايها الشيخ فقد بلغنى كتابك وقرأته واحطت به علما وذكرت فيه
آباءك الصالحين وذكرت انهم كانوا اصحاب البلايا فانهم ان ابتلوا وصبروا وظفروا فاصبر كما صبروا والسلام فلما قرأ
يعقوب الكتاب قال والله ماهذا كتاب الملوك ولكنه كتاب الانبياء ولعل صاحب الكتاب هو يوسف
(قال الكاشفى) انكه نقاب افكند وتاج ازسر برداشت ايشان نظر بران شكل وشمائل افتاد (قالوا أئنك لانت
يوسف) استفهام تقرير يعنى البته توئى يوسف كه باين جمال وكمال ديكرى نتواند بود ٭ كه داردازهمه خوبان رخى
جنين كه تودارى ٭ تبارك الله ازين روى نازنين كه تودارى (قال انا يوسف وهذا اخى) من ابى وامى ذكره مبالغة
فى تعريف نفسه وتفخيما لشان اخيه وادخالا له فى قوله (قد من الله علينا) فكانه قال هل علمتم ما فعلتم بنا
من التفريق والاذلال فانا يوسف وهذا اخى قد انعم الله علينا بالخلاص عما ابتلينا به والاجتماع بعد الفرقة
والانس بعد الوحشة (انه) اى الشان (من) هركه (يتق) اى يفعل التقوى فى جميع احواله او يتق نفسه
عما اوجب سخط الله وعذابه (ويصبر) على المحن كمفارقة الاوطان والاهل والعشائر والسجن ونحوها او على
مشقة الطاعات او عن المعاصى التى تستلذها النفس (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) اى اجرهم وانما وضع المظهر
موضع المضمر للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر چون برادران يوسف رابشناختند روى بتخت
آورده خواستند كه درپاى وى افتند يوسف ازتخت فرود آمده ايشانرادر كنار كرفت (قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا) اختارك وفضلك علينا بالجمال والكمال والجاه والمال (وان) اى وان شاننا وحالنا (كنا لخاطئين) يقال
خطئ فعل الاثم عمدا واخطأ فعله غير عمد اى لمتعمدين بالذنب اذ فعلنا بك ما فعلنا ولذلك اعزك واذلنا
وفيه اشعار بالتوبة والاستغفار ولذلك (قال لا تثريب عليكم اليوم) هيچ سرزنش نيست برشما امروز
ومن هركز ديكر كناه شمارا باروى شما نيارم وهو تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه
ازالة الثرب فكان التعيير والاستقصاء فى اللوم يذيب جسم الكريم ويثربه لشدته عليه كما فى الكواشى
وقال ابن الشيخ سمى التقريع تثريبا تشبيها له بالتثريب فى اشتمال كل منهما على معنى التمزيق فان التقريع يمزق
العرض ويذهب ماء الوجه واليوم منصوب بالتثريب اى لا اثربكم عليكم اليوم الذى هو مظنة التثريب
فاظنكم بسائر الايام والمراد باليوم الزمان مطلقا ثم ابتدأ فقال (يغفر الله لكم) فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم
اومنصوب بيغفر وذلك ان يوسف صفح عن جريمتهم يومئذ فسقط حق العبد وتابوا الى الله فلم يبق حق الله
لان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده فلذلك قال يغفر الله لكم وفى التأويلات النجمية اخبر بصنيعهم فى البداية
ولكنه كان سبب رفعة منزلته ونيل مملكته فى النهاية فلذلك قال يغفر الله لكم انتهى ٭ ومن كرم يوسف ان اخوته
ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيى منك بما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر
وان ملكت فيهم كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ
ولقد شرفت بكم الآن وعظمت فى العيون حيث علم الناس انكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونى فاعلا بكم
قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروى ان ابا
سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول فاتل عليه لا تثريب عليكم اليوم ففعل فقال عليه السلام
غفر الله لك ولمن علمك (وهو ارحم الراحمين) لان رحمة الراحمين ايضا برحمته اولان رحمتهم جزء من مائة جزء
من رحمته تعالى والمخلوق اذا رحم فكيف الخالق ٭ باهى بسوزد جهانى كناه ٭ باشكى بشويد درون
سياه ٭ بدرماندة تخت شاهى دهد ٭ بدرماندكان هرچه خواهى دهد (قال السعدى) نه يوسف
كه چندان بلاديد وبند ٭ چو حكمش روان كشت وقدرش بلند ٭ كنه عفو كرد آل يعقوب را ٭
كه معنى بود صورت خوب را ٭ بكردار بدشان مقيد نكرد ٭ بضاعات مزجات شان رد نكرد ٭ زلطفت
همين چشم داريم نيز ٭ درين بى بضاعت ببخش اى عزيز ٭ بضاعت نياوردم الا اميد ٭ خدايا زعفوم
مكن نا اميد ٭ قال فى بحر العلوم الذنب للمؤمن سبب للوصلة والقرب من الله فانه سبب لتوبته واقباله على الله

قال ابو سليمان الدارانى ما عمل داود عليه السلام عملا انفع له من الخطيئة ما زال يهرب منها الى الله حتى اتصل
وقال فى التأويلات النجمية فى قوله وهو ارحم الراحمين اشارة الى انه ارحم من ان يجرى على عبد من عباده
المقبولين امرا يكون فيه ضر ولعبد آخر فى الحال وانفع فى المآل ثم لا يوفقه لاسترضاء الخصم ليعفو عنه ما جرى
منه ويستغفر له حتى يرحمه الله وايضا انه تعالى ارحم للعبد المؤمن من والديه وجميع الرحماء انتهى ٭ حكى انه
اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وعرض
الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام اما كان يصلى اما كان يزكى اما كان يصوم قالوا بلى قال
فهل عق والديه قالوا نعم قال هاتوا بامه فجاءت فهى عجوز عوراء فقال عليه السلام هلا عفوت ألا النار
حملته تسعة اشهر ألا النار ارضعته سنتين فاين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة
لارحمانة فالقليل من رحمتها ما جوزت احراقه بالنار فالرحمن الرحيم الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز
احراق المؤمن المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة (اذهبوا) لما عرفهم يوسف نفسه وعرفوه سألهم عن ابيه
فقال ما فعل ابى بعدى قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا يا اخوتى (بقميصى هذا) حال والباء
للملابسة والمصاحبة ويجوز ان تكون للتعدية فالمعنى بالفارسية ببريد اين پيراهن مرا وهو القميص
المتوارث كما روى عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما قوله اذهبوا بقميصى هذا
فان نمرود الجبار لما القى ابراهيم فى النار نزل اليه جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص
واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب
يوسف فجعله فى قصبة من فضة وعلقها اى للحفظ من العين وغيرها وفى التبيان مخافة من اخوته عليه فالقى
فى الجب والقميص فى عنقه وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم الا صح وعوفى وفى التأويلات
النجمية فيه اشارة الى ان قميص يوسف القلب من ثياب الجنة وهو كسوة كساه الله تعالى من انوار جماله
اذا القى على وجه يعقوب الروح الاعمى يرتد بصيرا ومن هذا السر اراد باب القلوب من المشايخ يلبسون المريدين
خرقتهم لتعود بركة الخرقة الى ارواح المريدين فيذهب عنهم العمى الذى حصل من حب الدنيا والتصرف فيها
انتهى ٭ قال بعض الحفاظ من الكذب قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصرى فان ائمة الحديث
لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة انتهى ٭ يقول الفقير هذا من سنة المشايخ قدس الله
اسرارهم فانهم لبسوا الخرقة والبسوها تبركا وتيمنا وهم قد فعلوا ذلك بالهام من الله تعالى واشارة فليس لاحد
ان يدعيه من الزيادات والبدع القبيحة وزرت فى بلدة قونيه مرقد حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره وله
فى حجرة الكتب خرقة لطيفة محفوظة يقال انها من البسة الجنة وغسلت طرفا من ذيلها فى طست له يستشفى
بمائه وشربت على نية زوال الامراض الظاهرة والباطنة والحمد لله (فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا) يصير
بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا او يأت الى حال كونه بصيرا ذاهبا بياض عينه
وراجعا اليها الضوء وبصره قوله (وأتونى) وياتيد بمن اى انتم وابى فقيه تغليب المخاطبين (باهلكم اجمعين)
بنسائكم وذراريكم ومواليكم فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب
وبالمجموع روى ان يهوذا حمل القميص وقال انا احزنته بحمل القميص الملطخ بالدم اليه فافرحه كما احزنته
فحمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتاه وكان المسافة ثمانين
فرسخا (قال الكاشفى) پيراهن بوى داد واسباب راه جهت بدرو مهمات مهيا ساخته برادران تسليم كرد
(ولما فصلت العير) يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وعمرانه (قال الكاشفى)
وان وقت كه جدا شد يعنى بيرون آمد كاروان از عمارت مصر وبفضاء صحرا رسيده (قال ابوهم) يعقوب لمن عنده
من ولد ولده وغيرهم (انى لاجد ريح يوسف) اوجده الله اى جعله واجدا ريح ما عبق اى لزق والصق من ريح
يوسف من ثمانين فرسخا حين اقبل به يهوذا

ايها السالون قوموا واعشقوا ٭ تلك ريا يوسف فاستنشقوا

(قال فى المثنوى) بوى پيراهان يوسف را نديد ٭ آنكه حافظ بود يعقوبش كشيد ٭ وهذا البيت
اشارة الى حال اهل السلو والسكر واصحاب الزهد والعشق وذلك لان الزاهد ذاهل عما عنده كالحمار الغافل

عما انتحجبه من الكتب فكيف يعرف ما عند غيره والعاشق يستنشق من كل مظهر ريح سر من الاسرار ويدخل في خيشومه من روآئح النفس الرحمانى ما لو عاش الزاهد الف سنة على حاله ما شم شيأ منها قال اهل المعانى ان الله اوصل اليه رآئحة يوسف عند انقضاء المحنة ومجئ وقت الروح والفرج من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى وذلك يدل على ان كل سهل فهو فى زمان المحنة صعب وكل صعب فهو فى زمان الاقبال سهل وذكر ان ريح الصبا استأذنت ربها فى ان تأتى يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها (قال المولى الجامى) ديرمى جند بشراى باد بر كنعان كذر * مژدهٔ پيراهن يوسف بپير يعقوب را * ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ويتنسمها المكروبون فيجدون لها روحا وهى التى تأتى من ناحية المشرق وفيها لين اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاحباب والحنين الى الاوطان قال الشاعر

الا ايها الجبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على نفس مهموم تجلت همومها

(قال الحافظ) باصبا همراه بفرست ازرخت كلدستهٔ * بوكه بويى بشنويم از خاك بستان شما * وفى التبيان هاجت الريح فحملت ريح القميص من مسافة ثمانين فرسخا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس فى الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص انتهى يقول الفقير هذا موافق لما ذكر من انه كان فى القميص ريح الجنة لا يقع على مبتلى الاصح فالخاصية فى ريح الجنة لا فى ريح يوسف كما ذهب اليه البيضاوى واما الاضافة فى قوله ريح يوسف فللملابسة كما لا يخفى قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان لعمرى كما كثفت طينة الانسان وزادت كثافتها نقصت حواسه فى مدركاتها لحجب الكثافة الطارية على ذات الانسان من اصل فطرته واما جوهر ذات الانسان اذا لطف وتزايدت لطافته فان جميع حواسه تقوى ويزيد ادراكها وكثير من اشخاص النوع الانسانى يدركون بحاسة الشم الروآئح العطرة من بعد المسافة على مسافة ميل او اكثر من ذلك على مسيرة اميال ولعل من تزايدت لطافته يدرك رآئحة ما لا رآئحة له من الروآئح المعتادة كما قال الله تعالى حكاية عن يعقوب انى لاجد ريح يوسف وهذه الحاسة مخصوصة باهل الكشف لا بغيرهم من الناس انتهى (وفى المثنوى) بود داى چشم باشد نور ساز * شد ز بويى ديدهٔ يعقوب باز * بوى بد مر ديده را تارى كند * بوى يوسف ديده را يارى كند * بوى كل ديدى كه انجا كل نبود * جوش مل ديدى كه انجا مل نبود * آن شنيدى داستان بايزيد * كه ز حال بو الحسن پيشين چه ديد * روزى آن سلطان تقوى ميكذشت * با مريدان جانب صحرا ودشت * بوى خوش آمد ز دوران تا كهان * از سواد رى ز سوى خارقان * هم بدانجا ناله مشتاق كرد * بوى را از باد استنشاق كرد * چون در و آثار مستى شد بديد * يك مريد اورا ازان دم بر رسيد * پس بپرسيدش كه اين احوال خوش * كه برونست از حجاب پنج وشش * كاه سرخ وكاه زرد وكه سپيد * مى شود رويت چه حالست ونويد * مى كشى بوى وبظاهر نيست كل * بى شك از غيبست واز كلزار كل * كفت بوى بو العجب آمد بمن * همچنانكه مر نبى را از يمن * كه محمد كفت بر دست صبا * از يمن مى آيدم بوى خدا * از اويس واز قرن بوى عجب * مر نبى را مست كرد وپر طرب * كفت زين سو بوى يارى مى رسد * اندرين ده شهريارى مى رسد * بعد چندين سال مى زايد شهى * مى زند بر آسمانها خركهى * رويش از كلزار حق كلكون بود * از من او در مرتبه افزون بود * چيست نامش كفت نامش بو الحسن * حليه اش وا كفت از كيسو ذقن * قد او ورنك او وشكل او * يك بيك وا كفت از كيسو ورو * حليهاى روح اورا هم نمود * از صفات واز طريق وجاوبود * (لولا ان تفندون) اى تنسبونى الى الفند وهو الخرف ونقصان العقل وفساد الرأى من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة اذ لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها اى نقصان عقلها ذاتى لا حادث من عارض الهرم وجواب لولا محذوف تقديره لولا تفنيدكم لصدقتمونى واعلم ان الخرف بالفارسية فرتوت شدن لا يطرأ على الانبياء والورثة لانه نوع من الجنون الذى هو من النقائص وهم مبرؤن عما يشينهم من الآفات (قالوا) اى الحاضرون عنده (تالله انك لفى ضلالك القديم) در همان حيرت قديمى در افراط

محبت يوسف وبسيارى ذكر او وتوقع ملاقات او بعد از چهل سال با هشتاد سال وكان عندهم قد مات وفيه اشارة الى انه لا بد للعاشق من لائم

يا عاذل العاشقين دع فئة * اضلها الله كيف ترشدها

مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير بر سرش چه نوشت (فلما ان) صلة اى زآئدة لتأكيد الفعلين واتصالهما حتى كانهما وجدا فى جزء واحد من الزمان من غير وقت (جاء البشير) مژده دهنده وهو يهوذا (القاه على وجهه) طرح البشير القميص على وجه يعقوب (فارتد) الارتداد انقلاب الشئ الى حال كان عليها وهو من الافعال الناقصة اى عاد ورجع (بصيرا) بعدما كان قد عمى ورجعت قوته وسروره بعد الضعف والحزن * داشت در بيت حزن جامى جاى * جاء ملك بشيرفضا * قال فى التأويلات النجمية فلما ان جاء البشير من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح بقميص انوار الجمال القاه على وجهه فارتد بصيرا يشير الى ان الروح كان بصيرا فى بدو الفطرة ثم عمى لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا بوارد من القلب

ورد البشير بما اقر الاعينا * وشفى النفوس فنلن غايات المنى

وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان اجلهم حظا انا

وفيه اشارة الى ان القلب فى بدو الامر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيضان الحق بين الاصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة فى النهاية صار الروح محتاجا اليها لاستنارته بانوار الحق وذلك لان القلب بمثابة المصباح فى قبول نار نور الالهية والروح بمثابة الزيت فيحتاج المصباح فى البداية الى الزيت فى قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتركيبه فى النهاية ليقبل بواسطته النار فان الزيت بلا مصباح وآلة ليس قابلا للنار فافهم جدا (قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون) اى الم اقل لكم يا بنى حين ارسلتكم الى مصر وامرتكم بالتجسس ونهيتكم عن اليأس من روح الله انى اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج وروى انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما صنع بالملك وعلى اى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة (قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا) آمرزش طلب براى ما از خدا عز وجل (انا كنا خاطئين) متعمدين للخطيئة والاثم مذنبين بما فعلنا بك وبيوسف وبنيامين ومن حق شفقتك علينا ان تستغفر لنا ذنوبنا فانه لولا ذلك لكنا هالكين (قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) سوف وعسى ولعل فى وعد الاكابر والعظماء يدل على صدق الامر وجده ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وترك استعجالهم فعلى ذلك جرى وعد يعقوب كانه قال انى استغفر لكم لا محالة وان تأخر كما فى بحر العلوم وعن الشعبى قال سوف استغفر لكم ربى قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربى فان عفو المظلوم شرط المغفرة فاخر الاستغفار الى وقت الاجتماع بيوسف فلما قدموا عليه فى مصر قام الى الصلاة فى السحر ليلة الجمعة وكانت ليلة عاشوراء فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما اتوا الى اخيهم وقام يوسف خلفه يؤمن وقام اخوته خلفهما اذلة خاشعين فاوحى الله اليه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين ثم لم يزل يدعو لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة الى ان حضره الوفاة والتحقيق فى هذا المقام ما قاله حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته وهو انه تعالى قال فى حكاية قول يوسف عليه السلام يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقال فى حكاية قول يعقوب عليه السلام سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم وذلك لانه انبعث من غيب قلب يوسف النظر الى ما نال اليه بسبب اخوته من النعماء والآلاء وانبعث ايضا من غيب قلبه النية والارادة للاستغفار لهم فقال بلا توقف ولا تأخر يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اى وهو ارحم بكم منى ومن ابى ومنكم ومن سائر الراحمين وهو يرحمكم ويغفر لكم بسبب استغفارى لكم قدر ما نلت اليه بسبب ابتلائى بكم بل فوقه اذ لولا رحمته ومغفرته لكم لما ابتلانى بكم ولما اتانى الى ما رأيتم من السلطنة الظاهرة والباطنة والنعمة التامة الكاملة ولم ينبعث من غيب قلب يعقوب عليه السلام ذلك بل انبعث النظر الى ما وصل اليه بسببهم من العناء والمحن ولم ينبعث النية للاستغفار لهم بل توقف وتأخر الى انبعاث النية من جانب الغيب حتى يستغفر لهم بالنية الصادقة المأذونة من قبل الحق تعالى فقال اشارة

الى هذا وتنبيهالهم عليه سوف استغفر لكم ربى حين تنبعث نية الاستغفار الى قلبى من قبل العزيز الغفار ولا تستعجلوا انه هو الغفور الرحيم لانه كما ازل على هذه المح فى صورة المحن من قبلكم يرحمكم ويغفر لكم ولولا ارادته الرحمة والمغفرة لكم لما ابتلاكم بهذا البلاء ولكن هذه الوقعة نعمة فى صورة النقمة ورحمة فى صورة الغضب الحمد لله على ما انعم وهو الاكرم والارحم واصل ذلك ارادة الحق سبحانه ان يتجلى لهم بالقبض والجلال من جانب ابيهم وبالبسط والجمال من جانب اخيهم حتى ينالوا الى مرتبة الصبر بالتجلى الاول ويصلوا الى مرتبة الشكر بالتجلى الثانى وتكون تربيتهم بالقبضتين واليدين ومرتبتهم جامعة بين المرتبتين فلو كان التجلى من كلا الجانبين بالقبضة واليد الواحدة لكان مخالفا لسنته القديمة فانه لا يتجلى لاحد من مجليين الا بصورتين مختلفتين وكذا لا يتجلى لشخصين من مجليين الا بصورتين الا ترى انه لا يوجد شخصان فى صورة واحدة ولن كانا من اب واحد لان فى اتحاد التجلى فيهما تحصيل حاصل وهو نوع عبث تعالى شأنه عن العبث علوا كبيرا (فلما دخلوا على يوسف) روى ان يوسف وجه الى ابيه جهازا كثيرا ومائتى راحلة وسأله ان يأتيه باهله اجمعين فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر (قال الجندى) كردشيرين دهن ما خبر يار عزيز * كه زمصرت ذكر اينك شكرى مى آيد * فتوجه مع اولاده واهاليهم الى مصر على رواحلهم فلما قربوا من مصر اخبر بذلك يوسف (صبا زدوست پيامى بسوى ما آورد * بهمدمان كهن دوستى بجا آورد * براى چشم ضعيف رمد گرفته ما * زخاك مقدم محبوب توتيا آورد * فاستقبله يوسف والملك الريان فى اربعة آلاف من الجند او ثمانية الف فارس والعظماء واهل مصر باجمعهم ومع كل واحد من الفرسان جنة من فضة وراية من ذهب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا وكان الكل غلمان يوسف ومراكبه ولما صعد يعقوب تلا لا ومعه اولاده وحفدته اى اولاد اولاده نظر الى الصحراء مملوءة من الفرسان مزينة بالالوان نظر اليهم متعجبا فقال له جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالكم كما كانوا محزونين مدة لاجلك (يعنى از زين انكر وتجمل عجب ميدارى ببالا نكر جنود ملك از زمين تا فلك بتفرج آمده بشادى تو مبتهج ومسرور ند چنانچه در يز مدت از اندوه تو محزون ورنجور بودند ثم نظر يعقوب الى الفرسان فقال ايهم ولدى يوسف فقال جبريل هو ذلك الذى فوق رأسه ظلة فلم يتمالك ان اوقع نفسه من البعير فجعل يمشى متوكئا على يهوذا * واه نزديك وبعاندم مختدير * سبز كشتم ز بن سوارى سيرسير * سرنكون خودرا زاشتر درفكند * كفت سوزندم زغم تا چند چند * فقال جبريل يا يوسف ان اباك يعقوب قد نزل لك فانزل له فنزل من فرسه وجعل كل واحد منهما يعدو الى الآخر فلما تقاربا قصد يوسف ان يبدأ بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدأ يعقوب به لانه افضل واحق فابتدأ به وقال السلام عليك يا مذهب الاحزان * چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكر نو بهار باز آيد * فتعانقا وبكيا سرورا وبكت ملائكة السموات وماج الفرسان بعضهم فى بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضرب بالطبول والبوقات فصار كانه يوم القيامة * چه خوش حاليست روى دوست ديدن * پس از عمرى بيك ديكر رسيدن * بكام دل زمانى آرميدن * بهم كفتن سخن وزهم شنيدن * قال يوسف يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك نسأل الله الثبات على الايمان انه الكريم المنان * عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت (آوى اليه ابويه) الجمهور على ان المراد بابويه ابوه وخالته ليا لان امه راحيل كانت قد ماتت فى بنيامين ولذلك سمى بنيامين فان يامين وجع الولادة بلسانهم كما فى تفسير ابى الليث والرابة وهى موطوءة الاب تدعى اما لقيامها مقام الام اولان الخالة ام كما ان العم اب والمعنى ضمهما الى نفسه فاعتنقهما اوكانه عليه السلام حين استقبلهم نزلهم فى خيمة او بيت كان له هنالك فدخلوا عليه فى ذلك البيت او الخيمة وضمهما اليه (وقال الكاشفى) پس در نزديك مصر موضعى بود ازان يوسف وقصر رفيع درانجا ساخته بودند يوسف درانجا نزول فرمود پس آن هنكام كه در آمد بر يوسف دران منزل آوى اليه ابويه جاى داد بسوى خود پدر وخاله خودرا كه بجاى مادرش بود وديكر باره برادران را دركنار كرفت خالته را پرسش فرمود وبرادرزادكان را نوازش كرد (وقال) لهم قبل ان يدخلوا مصر (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) من الجوع والخوف وسائر المكاره قاطبة لانهم كانوا قبل ولاية يوسف

يخافون

يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا باجازتهم لكونهم جبابرة والمشيئة متعلقة بالدخول والامن معا كقولك للغازى ارجع سالما غانما ان شاء الله فالمشيئة متعلقة بالسلامة والغنم معا والتقدير ادخلوا مصر آمنين وذو الحال هو فاعل ادخلوا (ورفع ابويه) عند نزولهم بمصر وكانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا منها مع موسى عليه السلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعا وتسعين او سبعين رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتى الف (على العرش) وهو السرير الرفيع الذى كان يجلس عليه يوسف وهو بالفارسية تخت اى اجلسهما معه على سرير الملك تكرمة لهما فوق ما فعله لاخوته واشتركوا فى دخول دار يوسف لكنهم تباينوا فى الايواء فانفرد الابوان بالجلوس معه على سرير الملك لبعدهما من الجفاء كذا غدا اذا وصلوا الى الغفران يشتركون فيه فى دخول الجنة ولكنهم يتباينون فى بساط القربة فيختص به اهل الصفاء دون من اتصف اليوم بالالتواء * هركسى از همت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش (وخروا له) وبروى در افتادند پدر وخاله وبرادران مر ورا (سجدا) حال مقدرة لان السجود بعد الخرور ويكون اى حال كونهم ساجدين تحية وتكرمة له فانه كان السجود عندهم جاريا مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير والرفع مؤخر عن الخرور اذ السجود له كان قبل الصعود على السرير فى اول الملاقاة لان ذلك هو وقت التحية الا انه قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما والترتيب الذكرى لا يجب كونه على وفق الترتيب الوقوعى وليصل به ذكر كونه تعبير الرؤيا (قال الكاشفى) يوسف كه آن حال مشاهده نمود از سر مسرت وبهجت فرمود (وقال يا ابت) اى پدر من (هذا) اين سجده كردن شمارا (تأويل رؤياى) التى رأيتها وقصصتها عليك (من قبل) فى زمن الصبى يريد قوله انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين (قد جعلها ربى حقا) صدقا فى اليقظة واقعا بعينها قال بعضهم وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة واليها ينتهى الرؤيا * يقول الفقير فيكون القول بان الاجتماع كان بعد ثمانين سنة مرجوحا واعلم ان السبب فى تأخير ظهور المنامات الجيدة وسرعة الرديئة هو ان القدرة الالهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكامنة قبل اوانها بمدة طويلة لتكون مدة السرور اطول وتؤخر الانذار بالشرور الكامنة الى زمان يقرب من حصولها ليقصر زمان الهم والحزن قال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح قوله عليه السلام اصدق المنامات ما رؤى فى السحر اعلم ان السحر هو زمان اواخر الليل واستقبال اول النهار والليل مظهر الغيب والظلمة والنهار هو زمان الكشف والوضوح ومنتهى سير المغيبات والمقدرات الغيبية فى العلم الالهى ثم فى عالم المعانى والارواح ولما كان زمان السحر هو مبدأ زمان استقبال كمال الانكشاف والتحقق لزم ان الذى يرى اذ ذاك يكون قريب الظهور والتحقق والى ذلك اشار يوسف بقوله هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا اى ما كانت حقية الرؤيا الا بظهورها فى الحس فان فيه ظهر المقصود من تلك الصورة المثلية وانيعت ثمراتها انتهى * وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا اى اظهرها فى الحس بعدما كانت فى صورة الخيال فقال النبى عليه السلام الناس نيام اى جعل النبى عليه السلام اليقظة ايضا نوعا من انواع النوم لغفلة الناس فيها عن المعانى الغيبية والحقائق الالهية كما يغفل النائم عنها فكان قول يوسف قد جعلها ربى حقا بمنزلة من رأى فى نومه انه استيقظ من رؤيا رآها ثم ذكرها وعبرها ولم يعلم انه فى النوم عينه ما برح فاذا استيقظ يقول رأيت كذا ورأيت كانى استيقظت واولتها بكذا هذا مثل ذلك (كما قال فى المثنوى) اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت پيغمبر كه حلم نائمست * از كمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبر زان كوست در خواب دوم * فانظر كم بين ادراك محمد وبين ادراك يوسف عليهما السلام فى آخر امره حين قال هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا معناه ثابتا حسا اى محسوسا وما كان الا محسوسا فان الخيال لا يعطى ابدا الا المحسوسات ليس له غير ذلك فالنبى عليه السلام جعل الصورة الحسية ايضا كالصورة الخيالية التى تجلى الحق والمعانى الغيبية فيها وجعل يوسف الصور الحسية حقا ثابتا والصور الخيالية غير ذلك فصار الحس عنده مجالى الحق والمعانى الغيبية دون الخيال فانظر ما اشرف علم ورثة سيد الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وهم اى الورثة الاولياء الكاملون المطلعون على هذه الاسرار والاشارة ان يعقوب هو الروح وزوجته النفس واولاده

اوصاف البشرية والقوى والحواس ويوسف هو القلب والقلب بمثابة العرش وهو على الحقيقة عرش الرحمن والسجدة كانت على الحقيقة لرب العرش لا للعرش وقوله ان شاء الله لانه لا يصل الى مصر حضرة الملك العزيز احد الا بجذبة مشيئته وقوله آمنين اى على الانقطاع عن تلك الحضرة فانها منزهة عن الاتصال والانفصال والانقطاع عنها فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الوصول الى ان تنفتح بصيرته ويتخلص من الظلمة ولا يقول اين هو (كما قال فى المثنوى) اين جهان پر آفتاب ونور ماه * او بهشته سر فرو برده بچاه * كه اكر حقست پس كو روشنى * سر زچه بردار وبنكر اى دنى * جمله عالم شرق وغرب آن نور يافت * تا تو در چاهى نخواهد بر تو تافت * وصحبة هذا النور انما تحصل بالصبر عن المعاصى والشرور واصلاح الطبيعة والنفس بالشريعة والطريقة وحبس الوجود فى ظلمة بيت الخلوة الى اشراق نور الحقيقة الا ترى الى قول الحافظ الشيرازى) انكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبه احزان كردم * اللهم اجعلنا من الواصلين (وقد احسن بى) قال فى الكواشى المفعول محذوف تقديره احسن بى صنعه والمشهور استعمال الاحسان بالى وقد يستعمل بالباء ايضا كما فى قوله وبالوالدين احسانا والمعنى بالفارسية وبدرستى كه نيكويى كرده است بمن آفريدكار من (اذ اخرجنى من السجن) چون بيرون آورد مرا از زندان ولم يذكر الجب لئلا يستحيى اخوته ومن تمام الصفح والعفو ان لا يذكر ما تقدم من الذنب ولانه كان فى السجن مع الكفار وفى الجب مع جبرائيل ولانه كان فى وقت دخول الجب صغيرا ولا يجب الشكر على الصبيان ولان عهده بالسجن اقرب من الجب فلذا ذكره والوجه الاول ارجح وقد سبق مثله فى حق زليخا ايضا حيث قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ولم يذكر زليخا قال لقمان رضى الله عنه خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذكر اثنين وانس اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت واما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك وفى التأويلات اخرجنى من سجن الوجود ولهذا لم يقل من الجب جب البشرية ونعمة اخراجه من سجن الوجود اكبر من نعمة اخراجه من جب البشرية (وجاء بكم) وآورد شمارا (من البدو) قال فى القاموس والبدو والبادية خلاف الحضر لكون الصحراء بادية على العين اى ظاهرة سميت بها وكانوا اصحاب المواشى والعمد اى الاخبية ينتقلون فى الماء والمرعى (وقال الكاشفى) وآن موضعى بود از زمين فلسطين در زمين شام كه يعقوب آنجا نشستى وآن نزديك كنعان بود يوسف جهة شكر نعمت فرمود كه حق سبحانه وتعالى مرا از زندان بتخت رسانيد وشمارا از باديه نزديك من آوردتا با يكديكر بنشينيم (من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى) اى افسد بيننا وحرش واغرى من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجرى والحركة ولقد بالغ فى الاحسان حيث نسب ذلك الى الشيطان يقول الفقير الادب ان يسند الشر الى النفس والشيطان لانهما معدنه ومنشأه وان كان الكل بخلق الله تعالى (ان ربى لطيف لما يشاء) اى لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجيئ على وجه الحكمة والصواب ما من صعب الا وهو بالنسبة الى تدبيره سهل وقال فى الكواشى ذو لطف بمن يشاء واللطف الاحسان الخفى قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة (وفى المثنوى) پند فعلى خلق را جذابتر * كه رسد در جان هر با كوش كر (انه هو العليم) بليغ العلم بوجوه المصالح والتدابير (الحكيم) الذى يفعل كل شيء على قضية الحكمة وقد سبق فى اوائل هذه السورة سر التقدم والتأخر بين اسمى العليم والحكيم روى ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله فى خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس وهو اول من عملها قال يا بنى ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمانى مراحل * صد بارشد از عشق تو ام حال دكركون *

بكبار نكفتى كه فلان حال تو چون شد * قال امرنى جبريل قال او ما تسأله قال انت ابسط اليه منى فاسأله قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك اخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتنى (قال المولى الجامى) زليخا چون زيوسف كام دل يافت * بوصل دائمش آرام دل يافت * تمادى يافت ايام وصالش * دران دولت زحل بكذشت سالش * بپاى داد آن نخل برومند * برخوردار دل فرزند فرزند * مرادى در جهان در دل نبودش * كه بر خوان امل حاصل نبودش * وولد ليوسف من راعيل اى زليخا افرايم وميشا وجدة ام أيوب عليه السلام وولد لافرايم نون ولنون يوشع فتى موسى ولما نزل يعقوب فى قصر يوسف جاء اولاد يوسف فوقفوا بين يدى يعقوب ففرح بهم وقبلهم وحدثه يوسف بحديثه مع زليخا وما كان منه ومنها واخبره ان هؤلاء اولاده منها فاستدعاها يعقوب فحضرت وقبلت يده وسألته زليخا ان ينزل عندها فقال لا ارضى بزينتكم هذه ولكن اصنعوا لى عريشا من البردى والقصب مثل عريشى بارض كنعان فصنعوا له عريشا كما اراد ونزل فيه فى اتم سرور وغبطة قال السهيلى كان مساكن نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد النخل عليه طين وبعضها من حجارة مرصوصة وسقفها كلها من جريد وعن الحسن البصرى كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبى عليه السلام فى خلافة عثمان رضى الله عنه فاتناول سقفها بيدى وهدمها عمر بن عبد العزيز بعد موت ازواجه عليه السلام وادخلها فى المسجد قال بعضهم ما رأيت اكثر باكيا من ذلك اليوم وليتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويرضون بما رضى الله لنبيه عليه السلام ومفاتيح خزائن الارض بيده عليه السلام اى فان ذلك مما يزهد الناس فى التكاثر والتفاخر فى البنيان وفى الحديث ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون يا هارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لا يحب الظالمين (رب) روى ان يعقوب اقام مع يوسف اربعا وعشرين سنة واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فنقله يوسف بنفسه فى تابوت من ساج فوافق يوم وفاة عيص فدفنا فى قبر واحد وكانا فى بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة كما فى تفسير ابى الليث ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة وكان عمره مائة وعشرين سنة فلما جمع الله شمله وانتظمت اسبابه واطردت احواله ورأى امره على الكمال علم انه اشرف على الزوال وان نعيم الدنيا لا يدوم على كل حال قال قائلهم

اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

فسأل الله الموت بحسن العاقبة (قال الكاشفى) يوسف پدر را بخواب ديد كه ميكويد اى يوسف بغايت مشتاق لقاى توام بشتاب تا سه روز ديكر نزد من آيى يوسف از خواب در آمد وبرادرانرا طلبيد ووصيتها كرد ويهودا ولى عهد ساخته فرزندانرا بروسپرد وبطريق مناجات كفت اى پروردكار من (قد آتيتنى من الملك) اى اعطيتنى بعضا منه عظيما وهو ملك مصر اذ لم يكن له ملك كل الدنيا قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره كان فى وجود يوسف عليه السلام قابلية السلطنة واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افنى جميع ما فى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شيء فظهره كانه شيء لا يوصف بحيث وقع تجلى الذات فلكه وسلطانه لا يدانيه شيء ولذا قال على وجه التحقير انه كان فقيرا بكفر * شمع سراجه ايست اختر برج لودنوت * تارك ديهيم دنى مالك ملك دنا (وعلمتنى من تأويل الاحاديث) وياموختى مرا از تعبير خوابها ومن للتبعيض ايضا لانه لم يؤت علم كل التأويل على التفصيل وان جاز ان يؤتى ملكته وقيل من هنا لابانة الجنس لا للتبعيض قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كانهم جمعوا حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقطعة واقاطيع والمراد بالاحاديث الرؤى جمع الرؤيا وتأويلها بيان ما تؤول هى اليه فى الخارج وعلم التعبير من العلوم الجليلة لكنه ليس من لوازم النبوة والولاية فقد يعطيه الله بعض خواصه على التفصيل وبعضهم على الاجمال (فاطر السموات والارض) اى خالقهما وموجدهما من العدم الى الوجود قال ابن عباس رضى الله عنه كان معنى الفاطر غير ظاهر لى الى ان تقدم رجلان من العرب يدعى كل منهما الملكية فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها فعرفت ذلك

(انت ولیی) سیدی والاعبدک (وقال الکاشفی) تویی یارمن ومتولی کارمن ای القائم بامری (فی الدنیا
والآخرة) درین سرای ودران سرای واعلم ان من عرض له حاجة فاراد ان یدعو فعلیه ان یقدم الثناء علی الله
تعالی ولذا قدم یوسف علیه السلام الثناء ثم قال داعیا (توفنی مسلما) وهو طلب الوفاة علی حال الاسلام لانها
تمام النعمة ونحوه ولا تموتن الا وانتم مسلمون ویجوز ان یکون تمنیا للموت ای اقبضنی الیک مخلصا بتوحیدک
قیل ما تمنی الموت نبی قبله ولا بعده الا هو (وفی المثنوی) پس رجال از نقل عالم شادمان * وز بقااش شادمان
این کودکان * همچنین بااجل برعارفان * نرم وخوش همچون نسیم یوسفان * آتش ابراهیم را
دندان نزد * چون گزید حق بود چونش گزد * وفی الحدیث الموت تحفة المؤمن لان الدنیا سجنه لایزال
فیها من عناء بمقاساة نفسه ورياضتها فی شهواتها ومدافعة شیطانه فالموت اطلاقه واستراحته کما قیل موت
الاعر آفة وموت العلماء مصیبة وموت الاغنیاء محنة وموت الفقراء راحة وفی الحدیث من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن کره لقاء الله کره الله لقاءه وقالوا یارسول الله کلنا نکره الموت قال لیس ذلک بکراهة للموت
ولکن المؤمن اذا احتضر جاءه البشیر من الله بما یرجع الیه فلیس شئ احب الیه من لقاء الله فاحب الله لقاءه وان
الفاجر او الکافر اذا احتضر جاءه النذیر بما هو صائر الیه من الشر فکره لقاء الله فکره الله لقاءه ومعنی محبة الله
افاضة فضله علی المؤمن واکثار العطایا له ومعنی کراهته تبعید الکافر عن رحمته وارادة نقمته والتماد عا یوسف
بهذا الدعاء وهو التوفی مسلما لیقتدی به قومه ومن بعده ممن لیس بآمن علی خاتمته فلا یترک الدعاء امتثالا له لان
ظواهر الانبیاء علیهم السلام کانت لنظر الامم الیهم لیعلموا موضع الشکر من موضع الاستغفار (والحقنی
بالصالحین) ای بآبائی المرسلین فی الجنة او بعامة الصالحین فی النعمة والکرامة وهو اسم للانبیاء لکمال حالهم
واستجماع خصال الخیر فیهم قال تعالی وادخلناهم فی رحمتنا انهم من الصالحین قال سعدی المفتی فیه بحث
فان یوسف من اکابر الانبیاء والصلاح اول درجات المؤمنین فکیف یلیق به ان یطلب اللحاق بمن هو فی البدایة
ثم قال ویمکن ان یقال سبیله سبیل الاستغفار عن نبینا علیه السلام فان امثاله تصدر عن الانبیاء هضما للنفس
انتهی * یقول الفقیر هذا المعنی ساقط ذهول عن حقیقة الحال وکانه ذهب بوهمه الی ترتیب قوله تعالی فاولئک
مع الذین انعم الله علیهم من النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین ولم یعرف ان مرتبة الصلاح مرتبة عظیمة
جامعة لجمیع المراتب فان الصالح اذا ترقی من مقامه یسمی شهیدا ثم صدیقا ثم نبیا ولا یلزم منه ان لایتصف
الشهید مثلا بالصلاح فان تسمیته شهیدا انما هی باعتبار صفة غالبة کتسمیة الانسان امیرا ثم وزیرا باعتبار
تفاوت درجات ولا ینفیه مع کونه انسانا فی نفسه فکما ان ارباب البدایة یسمون صلحاء کذلک اصحاب النهایة بشهادة
الله تعالی کما قال انهم من الصالحین وقال وهو یتولی الصالحین ووجهه ان النهایة هی الرجوع الی البدایة فالتوفی
مسلما اشارة الی مرتبة الفناء فی الله والالحاق بالصالحین اشارة الی مرتبة البقاء بالله فان المعنی عند اهل الاشارة
توفنی مسلما ای افننی عنی بک مستسلما والحقنی بالصالحین للبقاء بک بان تغنینی عنی وتبقینی بقائک الازلی الابدی
فافهم وفقک الله روی ان یوسف علیه السلام قص رؤیاه المذکورة کما نقل عن الکاشفی علی زلیخا ودعا بهذا
الدعاء فعلمت ان الله یقبل دعاءه وان الامر یصیر الی الفرقة بعد الوصلة فبکت وقالت الهی * ندارم طاقت
هجران یوسف * ز تن کش جان من باجان یوسف * بقانون وفا نیکو نباشد * که من باشم بدنیا
او نباشد * وگر با من نسازی همره اورا * مرا بیرون بر اول آنکه اورا * بد بگر اوز یوسف بامدادان *
که شد دلها ز فیض صبح شادان * ببر کرده لباس شهریاری * برون آمد باهنگ سواری * چو پا
در یک رکاب آورد جبریل * بدو گفتا مکن زین بیش تعجیل * امان نبود ز چرخ عمر فرسای * که سایه
در رکاب دیگرت پای * عنان بگسل ز آمال و امانی * بکش پا از رکاب زندگانی * چو یوسف این بشارت
کرد از و گوش * ز شادی شد بر و هستی فراموش * ز شاهی دامن همت برافشاند * یکی از وارثان ملک
بر خواند * بجای خود شه ان مرز کردش * بخصلتهای نیک اندرز کردش * دگر گفتا زلیخا را بخوانید *
پیام او وداع من رسانید * بگفتند او ز دست غم زبون است * فتاده در میان خاک و خون است * ندارد
طاقت این بار جانکش * بحال خویش بگذارش خداوش * بکف جبریل حاضر داشت سیبی * که باغ
خلد از ان سیب داشت زیبی * چو یوسف را بدست آن سیب بنهاد * روان آن سیب را بوئید و جان داد *

چو یوسف را از ان بو جان بر آمد * ز جان حاضران افغان بر آمد * زلیخا گفت این شور و فغان چیست *
پر از غوغا زمین و آسمان چیست * بدو گفتند کان شاه جوان بخت * بسوی تخته رو کرد از سر تخت *
وداع کلبه تنگ جهان کرد * وطن بر اوج کاخ لامکان کرد * ز هول این سخن آن سرو بالاک * سه روز افتاد
همچون سایه بر خاک * چو چارم روز شد زان خواب بیدار * سماع آن ز خود بردش دگر بار *
سه بار اینسان سه روز از خود همی رفت * بداغ سینه سوز خود همی رفت * چهارم بار چون آمد بخود باز *
ز یوسف کرد اول پرسش آغاز * جز این از وی خبر بازش ندادند * که همچون گنج در خاکش نهادند *
بیک جنبش از ان اندوه خانه * برحلتگاه یوسف شد روانه * گهی فرقش همی بوسید و گه پای *
فغان میزد ز دل کای وای من وای * فرو رفته تو همچون آب در خاک * به بیرون مانده من چون خار
و خاشاک * چو درد و حسرتش از حد برون شد * بر سم خاکبوسی سرنگون شد * بچشمان خود
انگشتان در آورد * دو نرگس را ز نرگسدان بر آورد * بخاک وی فکند از کاسه سر * که نرگس
کاشتن در خاک بهتر * بخاکش روی خون آلوده بنهاد * بمسکینی زمین بوسید و جان داد * خوش
آن عاشق که در هجران جنان مرد * بخلوتگاه جانان جان چنان برد * نخست از غیر جانان دیده بر کند *
وز ان پس نقد جان بر خاکش افکند * هزاران فیض بر جان و تنش باد * بجانان دیده جان روشنش باد *
حریفان حال او را چون بدیدند * فغان و ناله بر گردون کشیدند * ز گرد فرقتش رخ پاک کردند * بجنب
یوسفش در خاک کردند * وقال فی القصص ماتت زلیخا قبله فحزن علیها ولم یتزوج بعدها ولما دنت وفاة یوسف
وصی الی ولده افرائیم ان یسوس الناس وقال ان یوسف خرج باهله واولاده واخوته ومن آمن معه من مصر
ونزل علیه جبریل فخرق له من النیل خلیجا الی الفیوم ولحق به کثیر من الناس وبنوا هناک مدینتین وسموهما
الحرمین فکان یوسف هنالک سنین الی ان مات فتخاصم المصریون فی مدفنه من جانبی النیل کل طائفة اراد
ان یدفن یوسف فی جانبه وسمته تبرکا بقبره الشریف وجلبا للخصب حتی هموا بالقتال ثم تصالحوا علی ان یدفن
سنة فی جانب مصر وسنة فی جانب آخر من البدو بین فدفن فی الجانب المصری فاخصب ذلک الجانب
واجدب الجانب الآخر من البدو بین ثم نقل الی الجانب البدوی فاخصب ذلک الجانب واجدب الجانب الاخر
المصری ثم اتفقوا علی دفنه فی وسط النیل وقدروا ذلک بسلسلة وعملوا له صندوقا من مرمر * شکاف سنگ
قبر اندای کردند * میان قعر نیلش جای کردند * یکی شد غرق بحر آشنایی * یکی لب تشنه در
بحر جدایی * بدین حیله که چرخ بیوفا کرد * که دهمی کش از یوسف جدا کرد * نمی دانم که با ایشان
چه کین داشت * که زیر خاکشان آسوده نگذاشت * وعن عروة بن الزبیر رضی الله عنه قال ان الله تعالی
حین امر موسی علیه السلام بالسیر ببنی اسرائیل امره ان یحمل معه عظام یوسف وان لا یخلفها بارض مصر
وان یسیر بها حتی یضعها فی الارض المقدسة ای وفاء بما اوصی به یوسف فقد ذکر انه لما ادرکه الوفاة اوصی
ان یحمل الی مقابر آبائه فمنع اهل مصر اولیاءه من ذلک فسأل موسی عمن یعرف موضع قبر یوسف فما وجدوا احدا
یعرفه الا عجوزا فی بنی اسرائیل فقالت له یا نبی الله انا اعرف مکانه وادلک علیه ان انت اخرجتنی معک ولم تخلفنی
بارض مصر قال افعل وفی لفظ انها قالت اکون معک فی الجنة فکانه ثقل علیه ذلک فقیل له اعطها طلبتها
فاعطاها وقد کان موسی وعد بنی اسرائیل ان یسیر بهم اذا طلع القمر فدعا ربه ان یؤخر طلوع القمر حتی یفرغ
من امر یوسف ففعل فخرجت به العجوز حتی ارته ایاه فی ناحیة من النیل وفی لفظ فی مستنقعة ماء ای وتلک
المستنقعة فی ناحیة من النیل فقالت لهم انضبوا عنها الماء ای ارفعوه عنها ففعلوا فقالت احفروا فحفروا واخرجوه
وفی لفظ انها انتهت به الی عمود علی شاطئ النیل ای فی ناحیة منه فلا یخالفه ما سبق فی اصله سکة من حدید فیها
سلسلة ویجوز ان یکون حفرهم الواقع فی تلک الروایة کان علی اظهار تلک السلسلة فلا مخالفة ووجده
فی صندوق من حدید فی وسط النیل فی الماء فاستخرجه موسی وهو فی صندوق من مرمر ای داخل تلک الصندوق
الذی من الحدید فاحتمله وفی انس الجلیل ان موسی جاءه شیخ له ثلثمائة سنة فقال له یا نبی الله ما یعرف قبر یوسف
الا والدتی فقال له موسی قم معی الی والدتک فقام الرجل ودخل منزله واتی بقفة فیها والدته فقال لها الک علم بقبر
یوسف قالت نعم ولا ادلک علی قبره الا ان دعوت الله ان یرد علی شبابی الی سبع عشرة سنة ویزید فی عمری

مثل ما مضى فدعا موسى لها وقال لها اكم عمرك قالت تسعمائة سنة فعاشت الفا وثمانمائة سنة فاثر قبر يوسف
وكان فى وسط نيل مصر ليجرى النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونوا شركاء فى بركته فاخصب الجانبان
وكان بين دخول يوسف مصر الى يوم خروج موسى اربعمائة سنة وهو اى يوسف اول نبى من بنى اسرائيل
قال فى بحر العلوم ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين
يوسف وآبائه الى ان بعث الله موسى فنجاهم من الفراعنة بعونه وتيسيره وعن عمر بن عبد العزيز ان ميمون بن
مهران بات عنده فرآه كثير البكاء والمسألة للموت فقال صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سننا وامت بدعا
وفى حياتك خير وراحة للمسلمين فقال افلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع له امره قال توفنى مسلما
والحقنى بالصالحين كرت ملك جهان زيرنكين است با آخرجاى تو زير زمين است (ذلك) المذكور من نبأ يوسف
يا محمد (من انباء الغيب) من الاخبار التى غاب عنك علمها (نوحيه اليك) على لسان جبريل وهو خبر ثان
لقوله ذلك (وما كنت) حاضرا (لديهم) اى عند اخوة يوسف (اذ اجمعوا امرهم) حين عزموا على القائه
فى غيابة الجب فان الاجماع العزم على الامر يقال اجمعت الامر وعليه (وهم يمكرون) به وبابيه ليرسله معهم
وانما نفى الحضور وانتفاؤه معلوم بغير شبهة تهكما بالمنكرين للوحى من قريش وغيرهم لانه كان معلوما عند المكذبين
علما يقينا انه عليه السلام ليس من حملة هذا الحديث واشباهه ولا قرأ على احد ولا سمع منه وليس من علم قومه
فاذا اخبر به لم يبق شبهة فى انه من جهة الوحى لا من عنده فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم يا مكابرين
انه لا سماع له من احد ولا قراءة ولا حضور ولا مشاهدة لمن مضى من القرون الخالية روى ان كفار قريش وجماعة
من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف على سبيل التعنت فلما اخبرهم على موافقة التوراة
لم يسلموا فحزن النبى عليه السلام فعزاه الله بقوله (وما اكثر الناس) عام لاهل مكة وغيرهم (ولو حرصت) على
ايمانهم وبالغت فى اظهار الآيات لهم والحرص طلب شئ باجتهاد فى اصابته (بمؤمنين) لعنادهم وتصميمهم
على الكفر وهذا فى الحقيقة من اسرار القدر لان عدم ايمانهم من مقتضيات استعداداتهم الازلية الغير المجعولة
واحوال اعيانهم الثابتة فان قلت فما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه قلت فائدته تمييز من له استعداد
ذلك ليظهر السعادة والشقاوة واهلهما فان قلت لم كان الكفرة اكثر مع ان الله تعالى خلق الخلق للعبادة
قلت المقصود ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالف (وما تسألهم عليه) اى على الانباء او الارشاد بالقرآن
(من اجر) مال يعطونك كما يفعله حملة الاخبار والمراد انا ارحنا العلة فى التكذيب حيث بعثناك مبلغا بلا اجر
(ان هو) اى ما القرآن (الا ذكر) عظة من الله وانذار (للعالمين) عامة بعثالهم على طلب النجاة وفيه اشارة
الى ان الدعوة والارشاد وسائر افعال الخير لا يطلب فيها المنفعة من الناس فانه لله تعالى وما كان لله لا يجوز
ان يشوبه شئ من اعراض الدنيا والآخرة (وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست
مزد واجرت خدمت هم اوست * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية
وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة فى ذاتها مكملة لغيرها (وكاين) قال المولى الجامى فى شرح الكافية
من الكناية كاين وانما بنى لان كاف التشبيه دخلت على اى واى كان معربا لكنه انمحى عن الجزئين معناهما
الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كانه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة
كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان نون التنوين لا صورة لها فى الخط اه (من آية) اى كثير
من الآيات الدالة على وجود الصانع وتوحيده وصفاته من العلم والقدرة وغير ذلك (فى السموات والارض)
صفة آية كالشمس والقمر والنجوم والمطر والشجر والدواب والبحار والانهار (يمرون عليها) خبر كاين اى يمرون
على الآيات ويشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها والقرآن هو المبين
لتلك الآيات فمن لم يكن متصفا باخلاقه فاذا قرأ القرآن ناداه الله مالك ولكلامى وانت معرض عنى دع عنك
كلامى ان لم تتب الى ولما سمع المشركون قوله وكاين من آية الآية قالوا انا نؤمن بالله الذى خلق هذه الاشياء
فانزل الله (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) حيث يثبت له شريكا فى المعبودية يقول العرب
فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقول اهل مكة الله ربنا وحده لا شريك له
والملائكة بناته فلم يوحدوه بل اشركوا ويقول عبدة الاصنام الله ربنا وحده والاصنام شركاؤه فى استحقاق العبادة

وقالت اليهود ربنا الله وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده والمسيح ابنه وفى التأويلات وما يؤمن
اكثر الخلق بالله وطلبه الا وهم مشركون برؤية الايمان والطلب انهما منهم لا من الله فان من يرى السبب
فهو مشرك ومن يرى المسبب فهو موحد وان كل شئ هالك فى نظر الموحد الا وجهه انتهى * ولما دخل الواسطى
نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابى عثمان المغربى بم يأمركم شيخكم قالوا يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير عنها
فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها بشهود منشأها ومجراها (أفأمنوا) يعنى المشركون
(ان تأتيهم غاشية من عذاب الله) عقوبة تغشاهم وتشملهم (او تأتيهم الساعة بغتة) مصدر فى موضع الحال
بالفارسية ناكاه اى بغتة من غير سابقة علامة (وهم لا يشعرون) باتيانها غير مستعدين لها فان قيل اما يؤدى
قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قيل لا فان معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون
لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون وفى الحديث موت الفجأة اخذة اسف بكسر السين
اى غضبان يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد والفجأة بالمد مع الضم وبالقصر مع فتح الفاء هى البغتة
دون تقدم مرض ولا سبب وفى الحديث اكره موتا كموت الحمار قيل وما موت الحمار قال موت الفجأة وانما كره
لئلا يلقى المؤمن ربه على غفلة من غير ان يقدم لنفسه عذرا ويجدد توبة ويرد مظالمه وروى ان ابراهيم وداود
وسليمان عليهم السلام ماتوا فجأة ويقال انه موت الصالحين وحمل الجمهور الاول على من له تعلقات يحتاج
الى الايصاء اما المنقطعون المستعدون فانه تخفيف ورفق بهم كذا فى شرح الترغيب المسمى بالفتح القريب
ذكر بعض السلف ان الخضر عليه السلام هو الذى يقتل الذين يموتون فجأة كما فى انسان العيون
قال فى التأويلات النجمية وفى الحقيقة يشير بالساعة الى عشق ومحبة من الله بلا سبب من الاسباب وقيل
العشق عذاب الله والعشق اخص من المحبة لانه محبة مفرطة والعشق عبارة عن هيجان القلب عند ذكر
المحبوب والشوق عبارة عن انزعاج القلب الى لقاء المحبوب وقال حكيم الشوق نور شجرة المحبة والعشق ثمرتها
وقال بعض اهل الرياضة الشوق فى قلب المحب كالفتيل فى المصباح والعشق كالدهن (قال المولى الجامى)
اسير عشق شو كازاد باشى * غمش بر سينه نه تا شاد باشى * ‌فى عشقت دهد كرمى وهستى *
ذكر افسردكى وخود پرستى * (قل هذه سبيلى) اى هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد
سبيلى اى طريقى وهما يذكران ويؤنثان ثم فسرها بقوله (ادعو الى الله) الى دينه وطاعته وثوابه الموعود
يوم البعث (على بصيرة) بيان وحجة بصيرة اى واضحة مرشدة الى المطلوب فان الدليل اذا كان بصيرا تمكن
من الارشاد والهداية بخلاف ما اذا كان اعمى (انا) تأكيد للمستتر فى ادعو (ومن اتبعنى) عطف عليه
اى ادعو اليه انا ويدعو اليه من اتبعنى (وسبحان الله) اسم من التسبيح منصوب بفعل مضمر وهو اسبح اى اسبح
الله تسبيحا اى انزهه تنزيها من الشركاء (وما انا من المشركين) عطف على وسبحان الله عطف الجملة على الجملة
وفى نفائس المجالس قل هذه سبيلى اى الدعوة الى التوحيد الذاتى طريق المخصوصة بى ثم فسر السبيل بقوله
ادعو الى الله الى الذات الاحدية الموصوفة بجميع الصفات على بصيرة انا ومن اتبعنى فكل من يدعو الى ذلك
السبيل فهو من اتباعى (قال فى المثنوى) اين چنين فرمود ان شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل *
يا كسى كو در بصيرتهاى من * شد خليفه راستى برجاى من * كشتى نوحيم در دريا كه تا * رو نكردانى
ز كشتى اى فتى * وكان الانبياء قبله عليه السلام يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الواحدية الموصوفة
ببعض الصفات الالهية الا ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد ولذا امر الله نبينا عليه السلام باتباعه
بقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم
لتفاصيل الصفات الا هو ولذا لم يكن غيره خاتما وسبحان الله انزهه عن اشراك الغير بل هو الداعى الى ذاته
وما انا من المشركين المثبتين للغير فى مقام التوحيد قال بعضهم الداعى الى الله يدعو الخلق به والداعى الى سبيله
يدعوهم بنفسه ولذلك كثرت الاجابة الى الثانى لمشاركته الطبع ثم الاتباع شامل للاتباع على الظاهر كما هو حال
العامة وللاتباع على الحقيقة كما هو حال الخاصة ولا سبيل الى الدعوة على بصيرة الا بعد الاتباع قولا وفعلا
وحالا وهو النتيجة من الاتباع على الظاهر حكى ان فقيها قصد الى زيارة ابى مسلم المغربى فسمعه يلحن فى القرآن
فقال فى نفسه قد ضاع سعيى ثم سلط اسدين على الفقيه حين خرج للوضوء وقت التهجد فهرب وصاح ودفعهما

ابو مسلم ثم قال لله فيه لئن كنت لحنت في القرآن فقد لحنت في الايمان فنحن نسعى في تصحيح الباطن فيخاف منا الحلول وانتم تسعون في الظاهر فتخالفون الخلق وحكى ان ابن الرشيد اختار البقاء على الفناء فعيره ابوه يوما وقال خففي العار منك بين الملوك فدعا طيرا فجاءه ثم قال لابيه ادع انت فدعاه فلم يجب فقال لحقني العار بين اولياء الله لانك كنت اسير الدنيا والبصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهي التي يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وجميع قلوب بني آدم في الاصل مالئة للبصيرة بحسب الفطرة لكنها لاشتغالها بالذات والشهوات والاعراض عن الطاعات والعبادات اظلمت وبنور البصيرة والتوفيق آمنت بلقيس وسحرة فرعون ونحوهم واعلم ان اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة وطريق السعادة العظمى قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتداؤه في احواله واقواله وافعاله بالنبي عليه السلام قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره سأل امام ابراهيم بالشامي يوما عن تأويلات السلمي لاجل الاذن فقلت له تخلى ذلك فانا لسنا من اهله ولكن نفتح المثنوى بنيتك ففتحت فجاء * رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود * فتعجب المرحوم وترك الانكار بعد ذلك على اولياء الله تعالى (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا) لا ملائكة فهو رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة قالوا ذلك تعجبا وانكارا للنبوة فقال تعالى كيف يتعجبون من ارسالنا اياك والحال ان من قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك لان الاستفاضة منوطة بالجنسية وبين البشر والملك مباينة من جهة اللطافة والكثافة ولو ارسل ملك لكان في صورة البشر كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقس عليه الجن فلا يكون من الجن رسول الى البشر وفي عبارة الرجال دلالة على ان الله تعالى ما بعث رسولا الى الخلق من النسوان لان مبنى حالهن على التستر ومنتهى كمالهن هي الصديقية لا النبوة فمنها آسية ومريم وخديجة وفاطمة رضي الله عنهن اجمعين (قال الكاشفي) ودر باب سجاح كاهنه كه دعوى نبوت مى كرده كفته اند *

اضحت نبيتنا انثى نطوف بها * ولم تزل انبياء الله ذكرانا

(نوحي اليهم) على لسان الملك كما نوحي اليك (من اهل القرى) من اهل الامصار دون اهل البوادي بغلبة الجهل والقسوة والجفاء عليهم والمراد بالقرية الحضر خلاف البادية فتشمل المصر الجامع وغيره اي ما يسمى بالفارسية ده وشهر لكنه فرق كبير بين المصر الجامع وغيره ولذا قال عليه السلام لا تسكنوا الكفور فان ساكن الكفور ساكن القبور والكفور القرى واحدها كفر يريد بها القرى النائية البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى البدع اسرع (وفي المثنوى) ده مرو ده مرد را احمق كند * عقل را بى نور وبى رونق كند * قول پيغمبر شنو اى مجتبى * گور عقل آمد وطن در روستا * هر كه در روستا بود روزى وشام * تا بماهى عقل او نبود تمام * تا بماهى احمقى با او بود * از حشيش ده جز اينها چه درود * وانكه ماهى باشد اندر روستا * روزگارى باشدش جهل وعمى * فان قيل فما تقول في قوله تعالى وجاء بكم من البدو قلنا لم يكن يعقوب وبنوه من اهل البادية بل خرجوا اليها لمواشيهم وفي التأويلات النجمية ان الرسالة لا تستحقها الا الرجال البالغون المستعدون للوحي من اهل قرى الملكوت والارواح لا من اهل المدائن من الملك والاجساد ولهذا قيل الرجال من القرى انتهى (وفي المثنوى) ده چه باشد شيخ واصل ناشده * دست در تقليد وحجت در زده * پيش شهر عقل كلى اين حواس * چون خران چشم بسته در خراس (افلم يسيروا في الارض) آيا سير نمى كنند كافران در زمين شام ويمن وبر ديار عاد وثمود نمى گذرند يعنى بايد كه بگذرند (فينظروا) پس ببينند بنظر عبرت (كيف كان) چه گونه بود (عاقبة الذين من قبلهم) من المشركين المكذبين الذين اهلكوا بشؤم اشراكهم وتكذيبهم فيحذروهم وينتهوا عنهم والا يحيق بهم مثل ما حاق بهم لان التماثل في الاسباب يوجب التماثل في المسببات (ولدار الآخرة) وهر آينه سراى آخرت يعنى بهشت ونعمت او وهو من اضافة الموصوف الى صفته واصله وللدار الآخرة كما في قوله تعالى تلك الدار الآخرة (خير) بمراتب از لذات فانيه دنيا (للذين اتقوا) الشرك والمعاصي (افلا تعقلون) تستعملون عقولكم لتعرفوا انها خير * چه نسبت جاى سفل را بنزهتگاه روحانى * چه ماند گلخن تيره بكاشانهاى سلطانى * روى ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون في الدنيا والمحبون لها

وقال

وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم لصدر التابعين انكم اكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قيل ولم ذلك قال كانوا ازهد منكم في الدنيا وارغب في الآخرة (حتى اذا استيأس الرسل) حتى غاية لمحذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير رادع (وظنوا انهم قد كذبوا) بتخفيف الذال وبناء الفعل للمفعول والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام الغير المطابق للواقع حتى الذي خبر كاذب والمعنى وظنوا انهم قد كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون وعن ابن عباس رضي الله عنه وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فاراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية دون ترجح احد الجائزين على الآخر لان ذلك غير جائز على المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الخلق بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد (جاءهم نصرنا) فجأة من غير احتساب والمعنى ان زمان الامهال قد تطاول عليهم حتى توهموا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا بغتة بغير سبق علامة (فنجي) بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء (من نشاء) قائم مقام الفاعل وهم الانبياء والمؤمنون التابعون لهم وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم (ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) اذا نزل بهم قال في التأويلات النجمية وفي قوله تعالى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء الى ان النصر كان للرسل منجيا من الابتلاء وللامم المكذبة مهلكا بالعذاب ثم اكد هذا المعنى بقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اي المكذبين والمعنى ويرد بأسنا عن القوم المطيعين (لقد كان في قصصهم) الضمير للرسل واممهم اي اخبارهم وقرئ بكسر القاف جمع قصة (عبرة) اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ حقيقته تتبع الشئ بالتأمل (لاولي الالباب) لذوي العقول المبرأة عن شوائب الالف والركون الى الحس قال في بحر العلوم اي عظة يتعظ بها ذووا العقول بعدهم فلا يجترؤن على نحو ما اجترأ هؤلاء من اسباب بأس الله والاهلاك بل يجتنبون عن مثلها لانهم ان اتوا بمثلها يترتب على فعلهم مثل ذلك الجزاء ويسعون في اسباب النصرة والنجاة اذا سمعوا بحال الامم الماضية وهو انهم على الله والحاصل ان في قصص اخوة يوسف فكرة وتدبرا لاولي الالباب وذلك ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد ما كان عبدا لبعض اهلها قادر على ان يعز محمدا وينصره (قال الكاشفي) سلمى از جعفر صادق نقل ميكند كه مراد از اولى الالباب ارباب اسرارست پس اعتبار ازين قصه ارباب اسرار باشد وحقايق الكلام در آيينهٔ دل بى غل ايشان روى نمايد * ولى در يابد اسرار معانى * كه روشن شد بنور جاودانى (ما كان) القرآن وما ذكر فيه (حديثا يفترى) يختلقه بشر (ولكن تصديق الذي بين يديه) اي ولكن كان تصديق ما تقدمه من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء ودليل صحتها لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه الى شهادة الحجة (وتفصيل كل شئ) وتبيين كل شئ من امور الدين لاستنادها كلها اليه على التفصيل او الاجمال اذ ما من امر منها الا وهو مبني على الكتاب والسنة او الاجماع او القياس والثلاثة الاخيرة مستندة اليه بوسط او بغير وسط (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم يؤمنون) من آمن وايقن وانتصاب الاربعة بعد لكن للعطف على خبر كان واعلم ان القرآن جامع لجميع المراتب ففيه تفصيل ظاهر الدين وباطنه فالاول للمؤمن بالايمان الرسمي البرهاني والثاني للمؤمن بالايمان الحقيقي العياني وايضا هو هدى على العموم والخصوص ورحمة من عذاب جهنم وعذاب الفرقة والقطيعة فان من اهتدى الى انواره واطلع على اسراره دخل جنة الذوق والحضور والشهود وامن من بلاء البشرية والوجود ولله تعالى عباد لهم تجلي حقائق الآفاق ثم تجلي حقائق الانفس ثم تجلي حقائق القرآن فهذه نسخ ثلاث لا بد للواصل من تلاوة آياته واصل تلك النسخ الثلاث ومبدؤها نسخة حقائق الرحمن والى تلك النسخ الاربع الاشارة بالكتب الاربعة الالهية فعلى العاقل ان يتعظ بمواعظ القرآن ويهتدي الى حقائقه ويتخلق باخلاقه ولا يقتصر على تلاوته ونظمه وانشد ذو النون المصري

منع القرآن بوعده ووعيده * مقل العيون بليلها لا تهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه * فهما تذل له الرقاب وتخضع

اللهم اجعل القرآن خلق الجنان وسائر الاركان
تمت سورة يوسف فى اواسط شهر الله رجب من سنة ثلاث ومائة والف ويتلوها سورة الرعد وهى مدنية
وقيل مكية الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا آيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(المر) فى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره فى قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان الشعر محل الاجمال والغز والتورية اى ومارمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيأ ولا الغزنا ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولا اجملنا له الخطاب حيث لم يفهمه واطال فى ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة فى اوائل السورة ولعله رضى الله عنه لا يرى ان ذلك من المتشابه او ان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه كذا فى انسان العيون قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى ما لا يعلم الخلق وما لا يرى من فوق العرش الى ما تحت الثرى فتكون الالف واللام مختصرتين من انا الله الدالين على الذات والميم والراء من اعلم وارى الدالين على الصفة (وقال الكاشفى) الف الاء اوست ولام لطف بى منتهاء او وميم ملك بى زوال وراء رأفت بركمال فتكون كل واحدة منها مختصرة من الكلمات الدالة على الصفات الالهية وفى التبيان الالف الله واللام جبريل والميم محمد والراء الرسل اى انا الله الذى ارسل جبريل الى محمد بالقرآن والى الرسل بغيره من الكتب الالهية والصحف الربانية وقال ابن الشيخ الظاهر ان المر كلام مستقل والتقدير هذه الصورة مسماة بالمر (تلك) اى آيات هذه السورة (آيات الكتاب) اى القرآن وفى التأويلات النجمية ان حروف المر آيات القرآن فبالالف يشير الى قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الآية وباللام يشير الى قوله له مقاليد السموات والارض وبالميم الى قوله مالك يوم الدين وبالراء الى قوله رب السموات والارض كما ان ق اشارة الى قل هو الله احد وهو مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول وص اشارة الى الله الصمد وهو مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى والصافات صفا اشارة الى التعينات التابعة له (والذى انزل اليك من ربك) اى القرآن وهو مبتدأ خبره قوله (الحق) ليس كما يقول المشركون انك تأتى به من قبل نفسك باطلا فالايمان به والعمل باحكامه واجب فمن اعتصم به وهو حبل الله بحيه من الاسفل الذى هبط اليه بقوله اهبطوا منها واعلم ان المنزل من عند الله اعم من الحكم المنزل صريحا كالاحكام الثابتة بصريح نص القرآن ومن الحكم المنزل ضمنا كالتى ثبتت بالسنة والاجماع والقياس فالكل حق (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) بالقرآن ويجحدون بحقيته وانه حبل من الله يوصل المعتصم به اليه لافراطهم فى العناد وخروجهم عن طريق السداد وعدم تفكرهم فى معانيه واحاطتهم بما فيه وكفرهم به لا ينافى كونه حقا منزلا من عند الله تعالى فان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والشهد شهد وان لم يجد طعمه المرور والتربية انما تفيد المستعد والقابل دون المنكر والباطل (قال المولى الجامى) هيچ سودى نكند تربيت ناقابل * كرچه برترنهى از خلق جهان مقدارش * سبز وخرم نشود ازنم باران هركز * خار خشكى كه نشانى بسر ديوارش * ثم بين دلائل ربوبيته واحديته بقوله (الله) مبتدأ خبره قوله (الذى رفع السموات) خلقها مرفوعة بينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام لا ان تكون موضوعة فرفعها (بغير عمد) بالفتح جمع عماد او عمود وهو بالفارسية استون حال من السموات اى رفعها خالية عن عمد واساطين (ترونها) الضمير راجع الى عمد والجملة صفتها اى خالية عن عمد مرئية وانتفاء العمد المرئية يحتمل ان يكون لانتفاء العمد والرؤية جميعا اى لا عمد لها فلا ترى ويحتمل ان يكون لانتفاء الرؤية فقط بان يكون لها عماد غير مرئى وهو القدرة فانه تعالى يمسكها مرفوعة بقدرته فكانها عمادها او العدل لان بالعدل قامت السموات اى العلويات والسفليات * آسمان وزمين بعدل بپاست * شد زشاهان بغير عدل نخواست * كرنباشد ستون خيمه بجاى * كى بود خيمه بى ستون برپاى * ويجوز ان يكون ترونها جملة مستأنفة فالضمير راجع الى السموات كانه قيل ما الدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد فاجيب بانكم ترونها غير معمودة (ثم استوى على العرش) ثم لبيان تفاضل الخلقين وتفاوتهما فان العرش افضل من السموات لا للتراخى فى الوقت لتقدمه عليها والاستواء فى اللغة بالفارسية * راست بيستادن * والعرش سرير الملك وهو هنا مخلوق عظيم موجود هو اعظم المخلوقات وتحته الماء العذب كما قال تعالى وكان عرشه على الماء وهو بحر عظيم

لا يعلم

لا يعلم مقدار عظمته الا الله والمعنى على ما فى بحر العلوم ثم اوفى على العرش يقال اوفى على الشئ اذا اشرف عليه اى اطلع عليه من فوق وفى الحديث ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من كل طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر فيها انهارها ثم اوفى ربنا على عرشه فنظر اليها فقال وعزتى وجلالى لا يدخلك مدمن خمر ولا مصر على زنا ولا ديوث ولا قتات ولا قلاع ولا جياف ولا ختار وقال البيضاوى ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير فالاستواء على العرش عبارة عن الاستيلاء على الملك والتصرف فيما رفعه بلا عمد يقال استوى فلان على العرش اذا ملك وان لم يقعد عليه البتة قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ثم لمجرد العطف والترتيب مع قطع النظر عن معنى التراخى لان استيلاءه تعالى على التصرف فيما رفعه ليس بمتراخ عن رفعه والتحقيق ان المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحبى الاحدى وانما كان العرش محل هذا الاستواء لان التجليات التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام الظاهرة والامور البارزة والشؤون المتحققة فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى والايجاد الالى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع اركانه الاربعة المستوية فى ظهور العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لا بد فى استواء تجليات الحق فى هذه العوالم بتجليه الحبى وامره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحبية والايجادية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الجد الاكبر وللمستوى امر تمام حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها تنزيل الله التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان فى كل يوم بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى يتنزل الامر بينهن وقوله كل يوم هو فى شان فى العرش كان العرش مستوى الحق بهذا الاعتبار واستواء الامر الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع وكل منهما مقلوب الآخر كذا فى الابحاث البرقيات لحضرة شيخنا الاجل قدس الله سره (وسخر الشمس والقمر) ذللهما لما اراد منهما وهو انتفاع الخلق بهما كما قال فى بحر العلوم معنى تسخيرهما نافعتين للناس حيث يعلمون عدد السنين والحساب بسير الشمس والقمر وينوران لهم فى الليل والنهار ويدرأن الظلمات ويصلحان الارض والابدان والاشجار والنباتات (كل) منهما (يجرى لاجل مسمى) اللام بمعنى الى اى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وتمام دوره وللشمس والقمر منازل كل منهما يغرب فى كل ليلة فى منزل ويطلع فى منزل حتى ينتهى الى اقصى المنازل (يدبر الامر) يقضى ويدبر امر ملكوته من الاعطاء والمنع والاحياء والاماتة ومغفرة الذنوب وتفريج الكروب ورفع قوم ووضع آخرين وغير ذلك وفى التأويلات يدبر امر العالم وحده وهو يدل على ان الاستواء اى العلو على العرش بالقدرة لتدبير المكونات لا للتشبيه (يفصل الآيات) يبين البراهين الدالة على التوحيد والبعث وكمال القدرة والحكمة (لعلكم) شايد كه شما (بلقاء ربكم) بديدار پروردكار خود يعنى بديدن جزا كه خواهد داد در قيامت (توقنون) بى كمان كرديد ودانيد كه هركه قادرست بر آفريدن اين اشيا قدرت دارد براعاده واحيا * قال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجى اى يفصل الآيات ارادة ان تتأملوا فيها وتنظروا فتستدلوا بها عليه وعلى وحدته وقدرته وحكمته وتتيقنوا ان من قدر على خلق السموات والعرش وتسخير الشمس والقمر مع عظمها وتدبير الامور كلها كان على خلق الانسان مع مهانته وعلى اعادته وجزائه اقدر واعلم انه كان ما كان من ايجاد عالم الامكان ليحصل للناس المشاهدة والاطمئنان والايقان (قال المولى الجامى) سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين بر سراب ريب * وعن سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وذلك ان اهل المكاشفة وصلوا من علم اليقين الى عين اليقين الذى يحصل لاهل الحجاب يوم القيامة فلو ارتفع الغطاء وهو الدار الدنيا وظهرت الآخرة ما ازدادوا يقينا بل كانوا على ما كانوا عليه فى الدنيا بخلاف اهل الحجاب فان علمهم انما يكون عين اليقين يوم القيامة ويدل عليه قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا اى ما تواموتا اختياريا او اضطراريا حصل لهم اليقظة فعلى العاقل تحصيل اليقين والنظر بالعبرة فى آيات رب العالمين قال الفقيه لا غنية للمؤمن عن ست خصال اولاها علم يدله على الآخرة

والثانية رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله والثالثة معرفة عدوه والحذر منه والرابعة عبرة يعتبر بها في آيات الله وفي اختلاف الليل والنهار والخامسة انصاف الخلق لكيلا يكون له يوم القيامة خصماء والسادسة الاستعداد للموت ولقاء الرب قبل نزوله كيلا يكون مفتضحا يوم القيامة (وهو الذي) اوست آن قادر مطلق كه (مد الارض) بسطها طولا وعرضا ووسعها لتثبت عليها الاقدام ويتقلب الحيوان اى انشأها ممدودة لا انها كانت مجموعة في مكان فبسطها وكونها بسيطة لا ينافي كريتها لان جميع الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها يشاهد كالسطح وفي تفسير ابي الليث بسطها من تحت الكعبة على الماء وكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة باهلها فارساها بالجبال الثقال وفي بعض الآثار ان الله تعالى قبل ان يخلق السموات والارض ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز عنه خشفة بالخاء المعجمة وهي حجارة يبست بالارض في موضع البيت كانها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي اصل الارض وسرتها فالكعبة وسط الارض المسكونة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهي قبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان في الحر والبرد ويستوي الليل والنهار فيه ابدا لا يزيد احدهما على الآخر ولا ينقص واصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة ولما تموج الماء رمى تلك الطينة الى محل مدفنه بالمدينة فلذلك دفن عليه السلام فيها قال بعضهم الارض مضجعنا وكانت امنا فيها معايشنا وفيها المقبر (وجعل فيها رواسي) من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للمبالغة كما في علامة لا للتأنيث اذ لا يقال جبل راسية والمعنى وجعل فيها جبالا ثابتة اوتادا للارض لئلا تضطرب فتستقر ويستقر عليها وكان اضطرابها من عظمة الله تعالى قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض قال في القاموس ابو قبيس جبل بمكة سمي برجل حداد من مذحج كمجلس لانه اول من بني فيه وكان يسمى الامين لان الركن كان مستودعا فيه قال في انسان العيون وكان اول جبل وضع عليها ابا قبيس وحينئذ كان ينبغي ان يسمى ابا الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال السيوطي احد لقوله عليه السلام احد يحبنا ونحبه وهو ارض يتضمن جبل بالمدينة ذكر اهل الحكمة ان مجموع ما عرف في الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ما طوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ ويقال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول وليس فيها جبل الا وله عروق من جبل قاف فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل الارض اوحى الى جبل قاف فيحرك ذلك العرق من الجبل فتزلزل (وفي المثنوي)

رفت ذو القرنين سوى كوه قاف * ديد اورا كز زمرد بود صاف

كرد عالم حلقه كشته او محيط * ماند حيران اندران خلق بسيط

كفت تو كوهى دكرها چيستند * كه به پيش عظم تو بازيستند

كفت رگهاى من اند آن كوهها * مثل من نبوند در حسن وبها

من بهر شهرى رگى دارم نهان * بر عروقم بسته اطراف جهان

حق چو خواهد زلزله شهرى مرا * كويد او من بر جهانم عرق را

پس بجنبانم من آن رگ را بقهر * كه بدان رگ متصل كشتست شهر

چون بكويد بس شود ساكن ركم * ساكنم در روى فعل اندر تكم

همچو مرهم ساكن وبس كاركن * چون خرد ساكن وزو جنبان سخن

نزد آنكس كه نداند عقلش اين * زلزله هست از بخارات زمين

(وانهارا) جارية ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها وذلك ان الحجر جسم صلب فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبل احتبست هنالك فلا تزال تتراكم وتتضاعف حتى تحصل بسبب الجبل مياه عظيمة ثم انها لكثرتها وقوتها تثقب الجبل وتخرج وتسيل على وجه الارض وفي الملكوت ان الله يرسل على الارض الثلوج والامطار فتنشربها الارض حتى يعدلها في طبعها ومشربها فتصير عيونا في عروق الارض ثم تشق الارض عنها في المكان الذي يؤمر بالانشقاق فيه فتظهر على وجه الارض منفعة للخلائق والملك الموكل بذلك ميكائيل واعوانه ومن الانهار العظيمة الفرات وهو نهر الكوفة ودجلة وهو نهر بغداد وسيحان بفتح السين المهملة نهر المصيصة وسيحون وهو نهر بالهند وجيحان بفتح الجيم نهر اذنة في بلاد الارمن وجيحون وهو نهر بلخ والنيل وهو نهر مصر يقال ان واحدا من الملوك جمع قوما وهيأ لهم السفن ومكنهم من زاد سنة وامرهم ان يسيروا في النيل حتى يقفوا على آخره فخرجوا سنة اشهر ولم يصلوا الى آخره الا انهم رأوا هنالك قبة

فيها خلق على صورة الادميين خضر الابدان فاصطادوا منه ليحملوه فلم يزل يضطرب عليهم حتى مات فعالجوه وسلخوه واحتملوه ليراه الناس وفي الواقعات المحمودية ان ذا القرنين طلب رأس النيل فلم يجد وحكي انهم وصلوا الى جبل فكل من نظر وراءه لم يأت فربطوا في وسط شخص حبلا فبعد ان نظر جذبوه وسألوا عنه فلم ينطق حتى مات قال بعضهم لولا دخول بحر النيل في الملح الذي يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج ويختلط بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ولذا يقال ان النيل نهر العسل في الجنة ومن الانهار نهر ارس (كما قال الشاعر) ارس را در بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد (ومن كل الثمرات) متعلق بقوله (جعل فيها زوجين اثنين) اثنين تأكيد للزوجين كما هو دأب العرب في كلامهم اى وخلق فيهما من جميع انواع الثمرات زوجين زوجين كالحلو والحامض والاسود والابيض والاصفر والاحمر والصغير والكبير (يغشى الليل النهار) اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار اى يجعله مستورا بالليل ويغطيه بظلمته ولم يذكر العكس اكتفاء باحد الضدين قال البيضاوي يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعدما كان مضيئا يعني ان الاغشاء الباس الشيء الشيء ولما كان الباس الليل النهار وتغطية النهار به غير معقول لانهما متضادان لا يجتمعان والالباس لابد ان يجتمع مع اللابس قدر المضاف وهو مكانه ومكان النهار هو الجو وهو الذي يلبس ظلمة الليل شبه احداث الظلمة في الجو الذي هو مكان الضوء بالباسها اياه وتغطيته بها فاطلق عليه اسم الاغشاء والالباس فاشتق منه لفظ يغشى فصار استعارة تبعية (ان في ذلك) اى في كل من الارض والجبال والانهار والثمار والملوين (لآيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره واما في الارض فحيث هي ممدودة مدحوة كالبساط لما فوقها وفيها المسالك والفجاج للماشين في مناكبها وغير ذلك مما فيها من العيون والمعادن والدواب مثلا واما الجبال فمن جهة رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها وقد ارسيت الارض بها كما يرسى البيت بالاوتاد واما الانهار فحصولها في بعض جوانب الجبال دون بعض لابد ان يستند الى الفاعل المختار الحكيم واما الثمار فالحبة اذا وقعت في الارض واثرت فيها نداوة الارض ربت وكبرت وبسبب ذلك ينشق اعلاها واسفلها فيخرج من الشق الاعلى الشجرة الصاعدة ويخرج من الشق الاسفل العروق الغائصة في اسفل الارض وهذا من العجائب لان طبيعة تلك الحبة واحدة وتأثير الطبائع والافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه خرج من احد جانبي تلك الحبة جرم صاعد الى الهواء ومن الجانب الآخر منها جرم غائص في الارض ومن المحال ان يتولد من طبيعة واحدة طبيعتان متضادتان فعلمنا ان ذلك انما كان بسبب تدبير المدبر الحكيم ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشبا وبعضها يكون نورة وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك الثمرة ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبائع فالجوز له اربعة انواع من القشور قشره الاعلى وتحته القشرة الخشبية وتحته القشرة المحيطة باللب وتحت تلك القشرة قشرة اخرى في غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز رطبا وايضا فقد يحصل في الثمرة الواحدة الطبائع المختلفة فالعنب مثلا وعجمه باردان يابسان ولحمه وماؤه حاران رطبان فتولد هذه الطبائع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوي تأثيرات الطبائع وتأثيرات الانجم والافلاك لابد وان يكون لاجل تدبير الحكيم القدير واما الملوان فلا يخفى ما في اختلافهما ووجودهما من الآية اى الدلالة الواضحة (لقوم يتفكرون) فيستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء وكما ان في العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقي فكذلك في الانسان الذي هو العالم الصغير مثله فجسده كالارض وعظامه كالجبال ومخه كالمعادن وجوفه كالبحر وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولادته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كان يخطو خطوة الى اجله فلابد من التفكر في هذه الامور وقال اخلاق الابدال عشرة اشياء سلامة الصدور وسخاوة في المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر في الشدة والبكاء في الخلوة والنصيحة للخلق والرحمة للمؤمنين والتفكر في الاشياء وعبرة من الاشياء وعن النبي عليه السلام انه مر على قوم يتفكرون فقال لهم

تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق كذا فى تنبيه الغافلين (وفى المثنوى) بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو * اين تعلق را خرد چون ره برد * بسته وصلست وفصلست اين خرد * زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا * آنكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت آن نظر در ذات نيست * هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله * هر يكى در پرده موصول جوست * وهم او آنست كه كان خود عين هوست * پس پيمبر دفع كرد اين وهم از او * تا نباشد در غلط سودا پز او (وفى الارض) خبر مقدم لقوله (قطع) جمع قطعة بالفارسية پاره (متجاورات) اى بقاع متلاصقات بعضها طيبة تنبت شيأ وبعضها سبخة لا تنبت وبعضها قليلة الريع وبعضها صلبة وبعضها كثيرة الريع وبعضها رخوة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع وانتظامها فى جنس الارضية (وجنات) عطف على قطع اى بساتين (من اعناب) جمع عنب بالفارسية انگور وسمت العرب العنب الكرم لكرم ثمرته وكثرة حمله وتذلله للقطف ليس بذى شوك ولا يشاق المصعد ويثمر كل غصن وياتيها واصل الكرم الكثرة والجمع للخير وبه سمى الرجل كريما لكثرة خصال الخير فيه واعلم ان قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان اولى بهذا الاسم ولذا قال عليه السلام لا يقولن احدكم الكرم فانما الكرم قلب المؤمن قال ابن الملك سبب النهى ان العرب كانوا يسمون العنب وشجرته كرما لان الخمر المتخذة منه يحمل شاربها على الكرم فكره النبى صلى الله عليه وسلم هذه التسمية لئلا يتذاكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها وجعل المؤمن وقلبه احق ان يتصف به لطيبه وذكائه والغرض منه تحريض المؤمن على التقوى وكونه اهلا لهذه التسمية (وزرع) بالرفع عطف على جنات وتوحيده لانه مصدر فى اصله (ونخيل) النخل والنخيل بمعنى واحد بالفارسية خرما بنان (صنوان) نعت لنخيل جمع صنو وهى النخلة لها رأسان واصلهما واحد اى نخلات يجمعهن اصل واحد وبالفارسية چند شاخ از يك اصل رسته وفى الحديث لا تؤذونى فى العباس فانه بقية آبائى وان عم الرجل صنو ابيه قال فى القاموس ما زاد فى الاصل الواحد كل واحد منهما صنو ويضم ويقال هو عام فى جميع الشجر (وغير صنوان) ومتفرقات مختلفة الاصول وفى الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر وحكى المسعودى ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا مودعة اصناف الثمر فيها منها عشرة لها قشر الجوز واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش ومنها عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدوابق والزعرور والنبق ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ وهذا لا ينافى كون هذه الثمرات مخلوقة فى الارض كما لا يخفى (يسقى) المذكور من القطع والجنات والزرع والنخيل (بماء واحد) والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام (ونفضل) بنون العظمة اى ونحن نفضل (بعضها على بعض فى الاكل) فى الثمر شكلا وقدرا وطعما ورائحة فمنها ابيض واسود وصغير وكبير وحلو ومر وحامض وجيد وردئ وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم وقدرته فان انبات الاشجار بالثمار المختلفة الاصناف والاشكال والالوان والطعوم والروائح مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار لانه لو كان ظهور الثمار بالماء والتراب لوجب فى القياس ان لا يختلف الالوان والطعم ولا يقع التفاضل فى الجنس الواحد اذا نبت فى مغرس واحد بماء واحد والاكل بضم الكاف وسكونها ما يهيأ للاكل ثمرا كان او غيره كقوله تعالى فى صفة الجنة اكلها دائم فانه عام فى جميع المطعومات واطلاق الثمر على الحب لا يصح الا باعتبار التغليب فان الثمر حمل الشجر على ما فى القاموس (قال الكاشفى) در تبيان آورده كه اين مثل بنى آدم در اختلاف الوان واشكال وهيئات واصوات باوجود آنكه پدر همه يكيست در مدارك گفته كه مثل اختلاف قلوبست در آثار وانوار واسرار وهر دلى را صفتى وهر صفتى را نتيجه در پى باشد موصوف بانكار واستكبار كه قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ويا زدى آرميده بذكر حضرت پروردگار كه وتطمئن قلوبهم بذكر الله (ع) بين تفاوت ره كز كجاست تا بكجا قال بعض الكبار العلم الحاصل لاهل الله كالماء فان الماء حياة الاشباح والعلم حياة الارواح واختلاف العلم

مع كونه حقيقة واحدة باختلاف الجوارح والاشخاص كاختلاف الماء فى الطعوم باختلاف البقاع مع كونه حقيقة واحدة فمن الماء عذب فرات كعلم الموحد العارف بالله ومنه ملح اجاج كعلم الجاهل المحجوب بالسوى والغير فانه شاب اللطيفة العلمية عند من ورد عليها بما يكيفها ويغيرها عن لطفها الطبيعى (قال الحافظ) بالاوصافى شو واز جاه طبيعت بدر آى * كه صفائى ندهد آب تراب آلوده (وقال المولى الجامى) نكته عرفان مجو از خاطر آلودگان * گوهر مقصود در ادلهاى پاك آمد صدف (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) لدلالات واضحة (لقوم يعقلون) يعملون على قضية عقولهم وان من قدر على خلق الثمار المختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروائح من الارض والماء ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على احياء الارض بالماء وجعلها قطعا متجاورات وحدائق ذات بهجة قدر على اعادة ما ابدأه بل هذا ادخل فى القدرة من ذلك واهون فى القياس والاشارة فى ارض الانسانية قطع من النفس والقلب والروح والسر والخفى متقاربات بقرب الجوار مختلفات فى الحقائق فمنها حيوانية ومنها ملكوتية ومنها روحانية ومنها جبروتية ومنها عظموتية وبالجنات يشير الى هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند قبولها وثمرها من اعناب وهى ثمرة النفس من الصفات ما يدل على الغفلة والحماقة والسهو واللهو فانها اصل السكر وزرع وهو ثمرة القلب فان القلب بمثابة الارض الطيبة القابلة للزرع من بذر الصفات الروحانية والنفسانية فباى بذر صفة من الصفات ازدرعت بجوهر القلب بجوهر تلك الصفة فتارة يصير بظلمات النفس ظلمانيا وتارة يصير بنور الروح نورانيا وتارة يصير بنور الرب ربانيا كما قال واشرقت الارض بنور ربها ونخيل وهو الروح ذو فنون من الاخلاق الحميدة الروحانية كالكرم والجود والسخاء والشجاعة والقناعة والحلم والحياء والتواضع والشفقة صنوان وهو السر الجبروتى وبه يكشف اسرار الجبروت التى بين الرب والعبد ولها مثل ومثال يحكى عنها وغير صنوان وهو الخفى المكاشف بحقائق العظموت التى لا مثل لها ولا مثال ولا يحكى عنها كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وكما قيل * بين المحبين سر ليس يفشيه يسقى بماء واحد وهو ماء القدرة والحكمة ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فى الثمرات والنتائج فبعضها اشرف من بعضها وان كان لكل واحدة منها شرف فى موضعه لاحتياج الانسان فى اثناء السلوك ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون الذين يلتمسون من القرآن اسرارا وآيات تدلهم على السير الى الله وتهديهم الى الصراط المستقيم اليه كما فى التأويلات النجمية (وان تعجب) اى ان يقع منك عجب وتعجب من شئ يا محمد او ايها السامع (فعجب قولهم) خبر ومبتدأ اى فليكن ذلك العجب من قول المشركين (أئذا كنا ترابا) آيا آن وقت كه ما باشيم خاك يعنى بعد از مرگ كه ما خاك باشيم والجملة الاستفهامية منصوبة المحل على انها محكية بالقول واذا ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل محذوف دل عليه قوله (أئنا) آيا ما (لفى خلق جديد) باشيم در آفرينش نو والتقدير اذا كنا ترابا انبعث ونخلق لا كنا لانه مضاف اليه فلا يعمل ولا خلق جديد لان ما بعده اداة الاستفهام وكذا ان لا يعمل فيما قبله وقال بعضهم وان تعجب من انكار المشركين البعث وعبادتهم الاصنام بعد اعترافهم بالقدرة على ابتداء الخلق فحقيق بان تتعجب منه اى فقد وضعت التعجب فى موضعه لكونه جديرا الان يتعجب منه فان من قدر على ابداء هذه المخلوقات قدر على اعادتها * آنكه پيدا ساختن كارش بود * زندگى دادن چه دشوارش بود والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند ادراك ما لا يعرف سببه فهو مستحيل فى حق الله تعالى فكان المراد ان تعجب فعجب عندك قال فى التأويلات النجمية وان تعجب اى نعلم انك يا محمد لا تعجب شيأ لانك ترى الاشياء منا ومن قدرتنا وانك تعلم انى على كل شئ قدير ولكن ان تعجب على عادة اهل الطبيعة اذا رأوا شيأ غير معتاد لهم او شيأ يأبى نظر عقولهم فعجب قولهم اى فتعجب من قولهم أئذا كنا ترابا اى صرنا ترابا بعد الموت أئنا لفى خلق جديد اى يعود تراب اجسادنا اجسادا كما كان ونعود اليها ارواحنا فنحيى مرة اخرى معنى الآية انهم يتعجبون من قدرة الله لان الله هو الذى خلقهم من لا شئ فى البداية اذ لم يكن الارواح والاجساد ولا التراب فالآن اهون عليه ان يخلقهم من شئ وهو التراب والارواح ولكن العجب منهم بعد ان رأوا ان الله خلقهم من لا شئ من ان يخلقهم مرة اخرى من شئ (اولئك) انكروه كه منكر بعثند (الذين كفروا بربهم) لانهم كفروا بقدرته على البعث وفى التأويلات كفروا بربهم انه خلقهم من لا شئ اذا انكروا انه لا يخلقهم من شئ (واولئك الاغلال فى اعناقهم)

وآن كروهند كه غلها در كردن ايشانست اى مقيدون بالكفر والضلال لا يرجى خلاصهم يقال للرجل هذا غل
فى عنقك للعمل الردى ومعناه انه لازم لك لا يرجى خلاصك منه والغل طوق يقيد به اليد الى العنق
وفى التأويلات هى اغلال الشقاوة التى جعلها التقدير الازلى فى اعناقهم كما قال وكل انسان الزمناه طائره
فى عنقه ويجوز ان يكون على حقيقته اى يغلون يوم القيامة يعنى روز قيامت غل آتشين بر كردن ايشان
نهند وعلامت كفار در دوزخ اين باشد وفى الحديث ينشئ الله سحابة سوداء مظلمة فيقال يا اهل النار اى شئ
تطلبون فيذكرون بها سحابة الدنيا فيقولون يا ربنا الشراب فتمطرهم اغلالا تزيد فى اغلالهم وسلاسل تزيد
فى سلاسلهم وجمرا يلتهب عليهم (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) توسيط ضمير الفصل وتقديم فيها يفيد
الحصر اى هم الموصوفون بالخلود فى النار لا غيرهم وان خلودهم انما هو فى النار لا فى غيرها فثبت ان اهل الكبائر
لا يخلدون فى النار وفى التأويلات هم الذين قال الله تعالى فيهم فى الازل وهؤلاء فى النار ولا ابالى فآل امرهم
الى ان يكونوا اصحاب النار الى الابد فالشرك والانكار من اعظم المعاصى والاوزار وعن النبى عليه السلام
مخبرا عن الله تعالى انه قال عبدى ما عبدتنى ورجوتنى ولم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتنى
بملء الارض خطايا وذنوبا لاستقبلتك بملئها مغفرة واغفر لك ولا ابالى اى لم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان
منك من جميع الاشياء لان النكرة اذا وقعت فى سياق النفى تفيد العموم وهذا لا يحصل الا بعد اصلاح النفس
فالمرء اسير فى يد نفسه والهوى كالغل فى عنقه وهذا الغل ملازم له فى دنياه معنوى وسيصير الى الحس
يوم القيامة اذ الباطن يصير هنالك ظاهرا كما حكى عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة
فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها
فلما رأوا انه لا يهرب من الله هارب ولا يغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله (قال السعدى)
برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار * ترا خود بماند سر از ننك پيش *
كه كردت برآيد عملهاى خويش (ويستعجلونك) الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيئ وقته اى يطلب
مشركوا مكة منك العجلة (بالسيئة) باتيان العقوبة المهلكة وسميت العقوبة سيئة لانها تسوءهم (قبل الحسنة)
متعلق بالاستعجال ظرف له او بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة اى قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال
ومعنى قبل العافية قبل انقضاء الزمان المقدر لعافيتهم وذلك انه عليه السلام كان يهدد مشركى مكة تارة بعذاب
القيامة وتارة بعذاب الدنيا وكلما هددهم بعذاب القيامة انكروا القيامة والبعث وكلما هددهم بعذاب الدنيا
استعجلوه وقالوا متى تجيئنا به فيطلبون العقوبة والعذاب والشر بدل العافية والرحمة والخير استهزاء منهم
واظهارا ان الذى يقوله لا اصل له ولذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم والله تعالى صرف عن هذه الامة عقوبة الاستئصال واخر تعذيب المكذبين الى يوم القيامة
فذلك التأخير هو الحسنة فى حقهم فهؤلاء طلبوا منه عليه السلام نزول ملك العقوبة ولم يرضوا بما هو حسنة
فى حقهم واعلم ان استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة استعجالهم بالكفر والمعاصى قبل الايمان والطاعات فان منشأ
كل سعادة ورحمة هو الايمان الكامل والعمل الصالح ومنشأ كل شقاوة وعذاب هو الكفر والشرك والعمل
الفاسد (وقد خلت) حال من المستعجلين اى مضت (من قبلهم المثلات) اى عقوبات امثالهم من المكذبين
كالخسف والمسخ والرجفة فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ
بيند اندر بند * پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران ز تو پند * جمع مثلة بفتح الثاء وضمها
وهى العقوبة لانها مثل المعاقب عليه وهو الجريمة وفى التبيان اى العقوبات المهلكات يماثل بعضها بعضا
(وان ربك لذو مغفرة) ستر وتجاوز (للناس على ظلمهم) اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب والا لما ترك على ظهر الارض
من دابة * پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بالاى خود * وكر بر جفا پيشه بشتافتى *
همينه ز قهرش امان يافتى * وهو حال من الناس اى حال اشتغالهم بالظلم كما يقال رأيت فلانا على اكله
والمراد حال اشتغالها بالاكل فدلت الآية على جواز العقوبة بدون التوبة فى حق اهل الكبيرة من الموحدين
قال فى التأويلات النجمية هم الذين قال تعالى فيهم هؤلاء فى الجنة ولا ابالى (وان ربك لشديد العقاب) لمن شاء
من العصاة وفى التأويلات لمن قال فيهم هؤلاء فى النار ولا ابالى روى انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد وبالفارسية اكر عفو خداى
نبودى عيش هيچ احدى كوارنده نشدى واكر وعيد حق نبودى همه كس تكيه بر عفو كرده از عمل باز ماندى *
ز حق مى ترس تا غافل نكردى * مشو نوميد تا بد دل نكردى * محققان بر آنندكه تمهيد قواعد خوف
ورجا درين آيت است ميفرمايد كه آمرزنده است تا از رحمت او نوميد نشوند وعقوبت كننده است تا از هيبت او
ايمن نباشند ونظير الآية قوله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم لقى يحيى
عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كانك آمن فقال الآخر مالى اراك
عابسا كانك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى الى احبكما الى احسنكما ظنا بى يقال الخوف
ما دام الرجل صحيحا افضل واذا مرض فالرجاء افضل يعنى اذا كان الرجل صحيحا كان الخوف افضل حتى يجتهد
فى الطاعات ويجتنب المعاصى فاذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له افضل واوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا رب كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال بشر المذنبين
انى لا يتعاظمنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد
الا هلك * كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست * پرده از روى لطف كو بردار *
كاشقيارا اميد مغفرتست * واعلم ان الله تعالى ركب فى الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الى الجمال
وخوفه ناظر الى الجلال والى كليهما الاشارة بالجسم والروح لكن رحمته وهو الروح وحاله سبقت على غضبه
وهو الجسد وما يتبعه والحكم للسابق لا للاحق فعليك بالرجاء مع العمل الى حلول الاجل (ويقول الذين كفروا
لولا انزل) حرف تحضيض والمعنى بالفارسية چرا فرو فرستاده نمى شود (عليه) محمد (آية من ربه) التنوين للتعظيم
اى آية جلية يستعظمها من يدركها فى بادئ نظره وعلامة ظاهرة يستدل بها على صحة نبوته وذلك لعدم
اعتدادهم بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهاونهم فاقترحوا عليه آيات تعنتا لا استرشادا
والا لاجيبوا الى مقترحهم وذلك مثل ما اوتى موسى وعيسى وصالح من انقلاب العصا حية واحياء الموتى
وخروج الناقة من الصخرة فقيل لرسول الله (انما انت منذر) مرسل للانذار والتخويف لهم من سوء العاقبة
كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك وصحة ذلك حاصلة
باية آية كانت ولو اجيب الى كل ما اقترحوا لادى الى اتيان ما لا نهاية له لانه كلما اتى بمعجزة جاء واحد آخر
فطلب منه معجزة اخرى وذلك يوجب سقوط دعوة الانبياء (ولكل قوم هاد) اى ولكل قوم نبى مخصوص
بمعجزة من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب ولما كان الغالب فى زمان موسى
هو السحر جعل معجزته ما هو اقرب الى طريقهم ولما كان الغالب فى ايام عيسى الطب جعل معجزته ما يناسب
الطب وهو احياء الموتى وابراء الابرص والاكمه ولما كان الغالب فى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم الفصاحة
والبلاغة جعل معجزته فصاحة القرآن وبلوغه فى باب البلاغة الى حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم يؤمنوا
بهذه المعجزة مع انها اقرب الى طريقهم واليق بطباعهم فان لا يؤمنوا عند اظهار سائر المعجزات اولى والمراد
بالهادى هو الله اى انما انت منذر وليس لك هدايتهم ولكل قوم من الفريقين هاد يهديهم هاد لاهل العناية
بالايمان والطاعة الى الجنة وهاد لاهل الخذلان بالكفر والعصيان الى النار كما فى التأويلات النجمية قال الغزالى
فى شرح الاسماء الحسنى الهادى هو الذى هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا على الاشياء به
وهدى عوام عباده الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى ما لا بد له منه فى قضاء حاجاته
فهدى الطفل الى التقام الثدى عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب عند خروجه والنحل الى بناء بيته على شكل
التسديس لكونه اوفق الاشكال لبدنه والهداة من العباد الانبياء عليهم السلام ثم العلماء الذين ارشدوا الخلق
الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بل الله الهادى لهم على السنتهم وهم مسخرون تحت
قدرته وتدبيره وفى تفسير الكواشى او المنذر محمد والهادى على رضى الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام فوالله
لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم والغرض من الارشاد اقامة جاه محمد عليه
السلام بتكثير اتباعه الكاملين وفى الحديث تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الامم وهذا التناكح والتناسل يشمل
ما كان صوريا وما كان معنويا فان السلسلة ممدودة من الطرفين الى آخر الزمان وسيخرج فى امته مهدى بحكم

بشر بعثه وبنى غمر يف الغالين وزيغ الزائغين فى خلافته عن ملته واخرج الطبرانى انه عليه السلام قال لفاطمة رضى الله عنها نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدى وروى ابو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله تعالى شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملا الارض عدلا وظهوره يكون بعد ان يكسف القمر فى اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره عشرون سنة وقيل اربعون ووجهه كوكب درى على خده الايمن خال اسود ومولده بالمدينة المنورة ويظهر قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها بعشر سنين وقبل ظهور المهدى اشراط وفتن (قال الحافظ) تو عمر خواه صبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد * حفظنا الله واياكم عن الاكدار وجعلنا فى خير الدار وحسن الجوار (الله) وحده (يعلم ما تحمل كل انثى) اى حملها على ان ما مصدرية والحمل بمعنى المحمول او ما تحمله من الولد انه ذكر او انثى تام او ناقص حسن او قبيح طويل او قصير سعيد او شقى ولى او عدو جواد او بخيل عالم او جاهل عاقل او سفيه كريم او لئيم حسن الخلق او سيئ الخلق الى غير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة فما موصولة والعائد محذوف كما فى قوله (وما تغيض الارحام وما تزداد) اى نقص جميع الارحام وزيادتها او ما تغيضه وما تزداده فان كلا من غاض وازداد يستعمل لازما ومتعديا يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا قل ونضب وغاضه الله ومنه قوله تعالى وغيض الماء ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد واخذت منه حقى وازددت منه كذا فان كان لازما فالغيوض والزيادة لنفس الارحام فى الظاهر ولما فيها فى الحقيقة وان كان متعديا فهما لله تعالى وعلى كلا التقديرين فالاسناد مجازى والارحام جمع رحم وهو بيت الولد فى البطن ووعاؤه واعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين يجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المنى شئ وقد اودع الله فى ماء الرجل قوة الفعل وفى ماء المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة الممتزجة باللبن واختلفوا فيما تغيضه الارحام وما تزداده فقيل هو جثة الولد فانه قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا وقد يكون تام الاعضاء وقد يكون ناقصها وقيل هو مدة ولادته فان اقلها ستة اشهر عند الكل وقد تكون تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عند ابى حنيفة والى اربع عند الشافعى والى خمس عند مالك روى ان الضحاك ابن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين وان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين على ما فى المحاضرات للجلال السيوطى واخبر مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين وهرم بن حيان بقى فى بطن امه اربع سنين ولذلك تسمى هرما وعن الحسن الغيضوضة ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الجنين الذى يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام وفى انسان العيون وقع الاختلاف فى مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل بقى فى بطن امه تسعة اشهر كملا وقيل عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر فيكون ذلك آية كما ان عيسى عليه السلام ولد فى الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والمنجمين على ان من يولد فى الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس الذى هو اقل مدة حمل وقد قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكمال السبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة له فلا يتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه وفى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره لم ار لثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت انتهى وقيل هو عدة الولد فان الرحم قد يشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وثلاثة واربعة روى ان شريكا التابعى وهو احد فقهاء المدينة كان رابع اربعة فى بطن امه وقال الشافعى اخبرنى شيخ باليمن ان امرأة ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل هو دم الحيض فانه يقل ويكثر وقيل غيض الارحام

الحيض على الحمل فاذا حاضت المرأة الحامل كان نقصانا فى الولد لان دم الحيض غذاء الولد فى الرحم فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم (وكل شئ عنده) تعالى (بمقدار) باندازه است كه ازان زياده وكم نشود وفى بحر العلوم مقدر مكتوب فى اللوح معلوم قبل كونه قد علم حاله وزمانه ومتعلقه وفى التبيان اى بحد لا يجاوزه من رزق واجل (عالم الغيب) خبر مبتدأ محذوف واللام للاستغراق اى هو تعالى عالم كل ما يطلق عليه اسم الغيب وهو ما غاب عن الحس فيدخل فيه المعلومات والاسرار الخفية والاخرة قال بعضهم ما ورد فى القرآن من اسناد علم الغيب الى الله تعالى انما هو بالنسبة الينا اذ لا غيب بالنسبة الى الله تعالى وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية فانتفى العلم بالغيب يعنى بهذا الاعتبار واما باعتبار التعينات واثبات الوجودات فى مرتبة الصفات وهى مرتبة الذات الواحدية فالعلم على حاله فافهم * بر وعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست (والشهادة) اى كل ما يطلق عليه اسم الشهادة وهو ما حضر للحس فيدخل فيه الموجودات المدركة والعلانية والدنيا (الكبير) العظيم الشان الذى لا يخرج عن علمه شئ (المتعال) المستعلى على كل شئ بقدرته وفى الكواشى عن صفات المخلوقين وقول المشركين وفى التأويلات يعلم ما تحمل كل انثى ذرة من ذرات المكونات من الآيات الدالة على وحدانيته لانه اودعه فيها وقال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم (وقال الشاعر) ففى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد (وقال) جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات * وايضا يعلم ما اودع فيها من الخواص والطبائع وما تغيض الارحام ارحام الموجودات وارحام المعدومات اى وما تغيض من المقدورات ارحام الموجودات بحيث تبقى فى الارحام ولا تخرج منها وما تزداد اى وما تخرج منها وكل شئ عنده بمقدار اى وكل شئ مما يخرج من ارحام الموجودات والمعدومات وما يبقى فيها عنده علمه وحكمته بمقدار معين موافق لحكمة خروج ما خرج وبقاء ما بقى لانه عالم الغيب والشهادة اى عالم بما غاب عن الوجود والخروج بحكمته وبما شاهد فى الوجود والخروج الكبير المتعال فى ذاته واحاطة علمه بالموجودات والمعدومات وبما فى ارحامهما المتعال فى صفاته بانه متفرد بها وفى شرح الاسماء الحسنى الكبير هو ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات واعنى بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا وكل موجود مقطوع بعدم سابق او لاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة البقاء ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم وان كان ما طالت مدة وجوده مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدائم الازلى الابدى الذى يستحيل عليه العدم اولى بان يكون كبيرا والثانى ان وجوده هو الوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذى تم وجوده فى نفسه كاملا وكبيرا فالذى فاض منه الوجود لجميع الموجودات اولى بان يكون كاملا كبيرا والكبير من العباد هو الكامل الذى لا يقتصر عليه صفات كماله بل ينتهى الى غيره ولا يجالسه احد الا ويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء والمتعالى بمعنى العلى الا ان فيه نوع مبالغة وهو الذى لا رتبة فوق رتبته والعبد لا يتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لا يكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لان علوه بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر علوه بالاضافة الى الموجودات لا بطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه (سواء منكم من اسر القول ومن جهر به) من مبتدأ خبره سواء ومنكم حال من ضمير سواء لانه بمعنى مستو ولم يثن الخبر مع انه خبر عن شيئين لانه فى الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاستواء يقتضى شيئين وهما الشخصان المرادان بمن والمعنى مستوى فى علم الله تعالى من اضمر القول فى نفسه ومن اظهره بلسانه منكم

ايها الناس (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) الاستخفاء پنهان شدن والسروب بروز رفتن بروز كما فى تهذيب المصادر والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق كما فى القاموس وسارب معطوف على من فيتحقق شيئان ومن موصوفة كأنه قيل سواء منكم انسان هو مستتر ومتوار فى الظلمات وآخر ظاهر فى الطرقات كما قال فى بحر العلوم وسارب اى ذاهب فى سربه بارز بالنهار يراه كل واحد (وقال الكاشفى) وهر كه طلب خفا ميكند ودر شب پوشد عمل خود را بشب وهر كه ظاهرست وآشكارا ميكند عمل خود را بروز يعنى مطلقا هيچ چيز از قول وعمل وسر وعلانيه بروى پوشيده نيست (له) اى لله تعالى او للانسان الموصوف بما ذكر (معقبات من بين يديه ومن خلفه) جمع معقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة لا للتأنيث فان الملك لا يوصف بالذكورة ولا بالانوثة وصيغة التفعيل للمبالغة والتكثير كما فى قولك طوف البيت لا للتعدية والتعقيب درعقب كسى بيامدن كما فى التهذيب يقال عقبه تعقيبا جاء بعقبه والمعقبات ملائكة الليل والنهار كما فى القاموس وقيل للملائكة الحفظة معقبات لكثرة تعاقب بعضهم بعضا فى النزول الى الارض بعضهم بالليل وبعضهم بالنهار اذا مضى فريق خلفه فريق اى يعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر والمعنى له ملائكة يتعاقب بعضهم بعضا كائنون من امام الانسان ووراء ظهره اى يحيطون به من جوانبه (يحفظونه من امر الله) من بأسه ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب من ذنبه وينيب او يحفظونه من المضار التى امر الله بالحفظ منها قال مجاهد ما من عبد الا له ملك موكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما يأتيه منهم شئ يريده الا قال وراءك الا شئ يأذن الله فيه فيصيبه وروى عن عمرو بن ابى جندب قال كنا جلوسا عند سعيد ابن قيس بصفين فأقبل على رضى الله عنه يتوكأ على عنزة له بعدما اختلط الظلام فقال سعيد أأمير المؤمنين قال نعم قال اما تخاف ان يغتالك احد فقال انه ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى فى بئر او يخر من جبل او يصيبه حجر او تصيبه دابة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر قال فى اسئلة الحكم اختلف العلماء فى عدد الملائكة التى وكلت على كل انسان فقيل عشرون ملكا وقيل اكثر والاول اصح لان عثمان رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكر عشرين ملكا وقال ملك عن يمينك على حسناتك وهو امير على الملك الذى عن يسارك كما قال تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قائم على ناصيتك اذا تواضع لله رفعه واذا تجبر على الله قصمه وملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلاة على النبى عليه السلام وملك على فيك لا يدع الحية تدخل فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمى فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى وابليس بالنهار واولاده بالليل قال بعض الائمة ان قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون ام غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لا يتغيران عليه ما دام حيا فاذا مات قالا يارب قد قبضت عبدك فالى اين نذهب قال تعالى سمائى مملوءة من ملائكتى وارضى مملوءة من خلقى يطيعونى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى واحمدانى وهللانى وكبرانى ومجدانى وعظمانى واكتبا ذلك كله لعبدى الى يوم القيامة وقيل المعقبات اعوان السلطان فهو توبيخ الغافل المتمادى فى غروره والتهكم به على اتخاذه الحراس بناء على توهم انهم يحفظونه من امر الله وقضائه كما يشاهد من بعض الملوك والسلاطين والعاقل يعلم ان القضايا الالهية والنوازل المقدرة لا يمكن التحفظ منه فاطرحوا رأيهم وما ذهبوا اليه (از كمان قضا چو تير قدر * بدر آمد نشد مفيد سپر *) ويقال للمؤمن طاعات وصدقات يحفظونه من عذاب الله عند الموت وفى القبر وفى القيامة قال بعض السلف اذا احتضر المؤمن يقال للملك شم رأسه فيقول اجد فى رأسه القرآن فيقال شم قلبه فيقول اجد فى قلبه الصيام فيقال شم قدميه فيقول اجد فى قدميه القيام فيقال حفظ نفسه حفظه الله (ان الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا ما بانفسهم) حتى يتركوا الشكر ويتقلبوا من الاحوال الجميلة الى القبيحة * گرت هواست كه معشوق نگسلد پيوند * نگاه دار سر رشته تا نگه دارد * وفى التأويلات النجمية ان الله لا يغير ما بقوم من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بانفسهم باستدعاء الوجود والعدم بلسان الاستحقاق للوجود والعدم

على مقتضى حكمته ووفق مشيئته انتهى * وفى الآية تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا له كيلا تزول فدوران اللسان بالذكر والجنان بالفكر من الامور الجميلة فاذا تحول المرء من الذكر الى النسيان فقد تحول الى الحالة القبيحة فاذا لا يجد من الفيض الالهى ما يجده قبل وقد غير الله بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير ابليس وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس قال ابراهيم بن ادهم مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غير اسمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى وكذا غير اسم هاروت وماروت وكان اسمهما قبل اقتراف الذنب عزا وعزايا وكذا غير لون حام بن نوح اذ نظر الى عورة ابيه وكان نائما فاخبر نوح بذلك فدعا عليه فسوده الله فالهند والحبشة من نسله وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق انكم فى حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام ووطئ زوجته فدعا الله عليه بان يسود لون بنيه فاجاب الله دعاءه وغير الصورة على داود بزلة واحدة وغير الصورة على قوم موسى لاخذهم الحيتان فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير المال والبساتين على آل القطروس حيث منعوا الناس عنها فاحرقها نارا وكذلك هلاك اموال القبط بدعاء موسى ربنا اطمس على اموالهم الآية فصار ماؤهم دما واموالهم حجرا وغير العلم على امية بن ابى الصلت كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وكان من بلغاء قريش وكان يرجو ان يكون هو نبى آخر الزمان او وعد الايمان به فلما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم انكره وغير المكان على آدم بزلة واحدة وخسف بقارون الارض حيث منع الزكاة (قال الحافظ) گنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست * غير اللسان على رجل بسبب العقوق نادته والدته فلم يجبها فصار اخرس وغير الايمان على برصيصا بعدما عبد الله مائتين وعشرين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين لانه لم يشكر يوما على نعمة الاسلام * شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند * (واذا اراد الله بقوم سوأ) عذابا وهلاكا (فلا مرد له) فلا رد له والعامل فى اذا ما دل عليه قوله فلا مرد له وهو لا يرد واذا عند نحاة البصرة حقيقة فى الظرف وقد يجئ للشرط من غير سقوط معنى الظرف نحو اذا قمت قمت اى اقوم وقت قيامك تعليقا لقيامك بقيامه بمنزلة تعليق الجزاء بالشرط ودخوله اما فى امر كائن متحقق فى الحال نحو

اذا ارى الدنيا وابناءها * استعصم بالله من شرها

او امر منتظر لا محالة مثل اذا وقعت الواقعة واذا الشمس كورت فهى ترد الماضى الى المستقبل لانها حقيقة فى الاستقبال وعند الكوفيين تجئ للظرف والشرط نحو * واذا يحاس الحيس يدعى جندب * ونحو * واذا تصبك خصاصة فتجمل (وما لهم) اى لمن اراد تعالى هلاكه (من دونه) سوى الله تعالى (من وال) ممن يلى امرهم ويدفع عنهم السوء والوالى من اسماء الله تعالى وهو من ولى الامور وملك الجمهور والولاية تنفيذ القول على الغير شاء الغير او ابى وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال فانه المتفرد بتدبير الاشياء المنفذ للتدبير ولا معقب لحكمه (هو) تعالى وحده (الذى يريكم البرق) هو الذى يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذا لمع (خوفا) اى ارادة خوف او اخافة من الصاعقة وخراب البيوت (وطمعا) اى ارادة طمع او اطماعا فى الغيث ورجاء بركته وزوال المشقة والمطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها رحمة فيخاف منه المسافر ومن فى خزينته التمر والزبيب ومن له بيت لا يكف ويطمع فيه المقيم واهل الزرع والبساتين ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر فان انتفاعهم انما هو بالنيل وبالمطر يحصل الوطر وفيه اشارة الى ان فى باطن جمال الله تعالى جلالا وفى باطن جلاله جمالا واسند الاراءة الى ذاته لانه الخالق فى الابصار نورا يحصل به الرؤية للخلائق وهذه الاراءة اما متعلقة بعالم الملك وهى ظاهرة واما متعلقة بعالم الملكوت فمعناها ان الله تعالى اذا ارى السائر برقا من لمعان انوار الجلال يغلب عليه خوف الانقطاع واليأس واذا اراه برقا من تلألؤ انوار الجمال يغلب عليه الرجاء والاستئناس (وينشئ السحاب) اى يبتدئ انشاء السحاب اى خلقه وفيه دلالة على ان السحاب يعدمه الله تعالى ثم يخلقه جديدا والسحاب اسم جنس والواحدة سحابة ولذا وصف بقوله (الثقال) بالماء جمع واختلف فى ان الماء ينزل من السماء الى السحاب او يخلقه الله فى السحاب فيمطر وفى حواشى ابن الشيخ السحاب جسم مركب من اجزاء رطبة مائية ومن اجزاء هوائية وهذه الاجزاء المائية المشوبة بالاجزاء الهوائية انما حدثت

وتكونت فى جو الهوآء بقدرة المحدث القادر على ما شاء والقول بان تلك الاجزآء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهوآء بردت فثقلت فرجعت الى الارض باطل لان الامطار مختلفة فتارة تكون قطراتها كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة متقاربة وتارة متباعدة وتارة تدوم زمانا طويلا وتارة لا تدوم فاختلاف الامطار فى هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وكذا طبيعة الشمس المسخنة للبخارات واحدة لابد ان يكون بتخصيص الفاعل المختار وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع فى نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك كان صلاة الاستسقاء مشروعة فعلمنا ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصية يقول الفقير ان المردود هو اسناد الحوادث الى الكون من غير ملاحظة تاثير الله تعالى فيها واما اذا اسندت الى الاسباب مع ملاحظة المسبب فهو مقبول لان هذا العالم عالم الاسباب والحكمة وما هو ادخل فى القدرة الالهية فهو اولى بالاعتبار (ويسبح الرعد) اختلف العلماء فيه والتحقيق انه اسم ملك خلق من نور الهيبة الجلالية والرعد صوته الشديد ايضا يسوق السحاب بصوته كما يسوق الحادى الابل بحدآئه فاذا سبح اوقع الهيبة على الخلق كلهم حتى الملائكة يقول الفقير لعل الرعد صوت ذلك الملك واسناد التسبيح الى صوته لكمال فيه (بحمده) فى موقع الحال اى حامدين له وملتبسين بحمده (يعنى تسبيح را بالتحميد مقترن ميسازد) فيصيح سبحان الله والحمد لله وفى الحديث البرق والرعد وعيد لاهل الارض فاذا رأيتموه فكفوا عن الحديث وعليكم بالاستغفار واذا اشتد الرعد قال عليه السلام اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك (والملائكة من خيفته) من عطف العام على الخاص اى ويسبح الملائكة من خوف الله وخشيته وهيبته وجلاله وذلك لانه اذا سبح الرعد وتسبيحه ما يسمع من صوته لم يبق ملك الا رفع صوته بالتسبيح فينزل القطر والملائكة خائفون من الله وليس خوفهم كخوف ابن آدم فانه لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره ولا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شئ اصلا وعن ابن عباس رضى الله عنه من سمع الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهى نار لا دخان لها تسقط من السماء وتتولد فى السحاب وهى اقوى نيران هذا العالم فانها اذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر واحرقت الحيتان تحت البحر وعن ابن عباس رضى الله عنه ان اليهود سألت النبى عليه السلام عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما الصوت الذى يسمع قال زجره السحاب فاذا اشتدت سحابة ضمها واذا اشتد غضبه طارت من فيه نار هى الصاعقة والمخاريق جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا والمراد به ههنا آلة يسوق بها الملك السحاب (فيصيب بها) الباء للتعدية والمعنى بالفارسية پس ميرساند آنرا (من يشاء) اصابته فيهلكه والصاعقة تصيب المسلم وغيره ولا تصيب الذاكر يقول الفقير لعل وجهه ان الصاعقة عذاب عاجل ولا يصيب الا الغافل واما الذاكر فهو مع الله ورحمته وبين الغضب والرحمة تباعد وقولهم تصيب المسلم يشير الى ان المصاب بالصاعقة على حاله من الايمان والاسلام ولا اثر لها فيه كما فى اعتقاد بعض العوام (وهم) اى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل (يجادلون فى الله) حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من العظمة والتوحيد والقدرة التامة والجدال التشدد فى الخصومة من الجدل وهو الفتل (وهو شديد المحال) اى شديد المكر والكيد لاعدآئه يهلكهم من حيث لا يحتسبون من محل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه تمحل لكذا اذا تكلف فى استعمال الحيلة واجتهد فيه قال فى اسباب النزول ان رسول الله عليه السلام بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب قال فاذهب فادعه لى فقال يا رسول الله انه اعتى من ذلك قال فاذهب فادعه لى قال فذهبت اليه فقلت يدعوك رسول الله فقال وما الله امن ذهب هو او من فضة او من نحاس قال الراوى وهو انس فرجع الى رسول الله فاخبره وقال قد اخبرتك انه اعتى من ذلك قال لى كذا وكذا فقال فارجع اليه الثانية فادعه فرجع اليه فاعاد عليه مثل الكلام الاول ورجع الى النبى عليه السلام فاخبره فقال ارجع اليه فرجع اليه الثالثة فاعاد عليه مثل ذلك الكلام فبينما هو يكلمه اذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت فوقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فانزل الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال وقال ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الاية والتى قبلها فى عامر بن الطفيل واربد بن قيس وهو اخو لبيد

ابن ربيعة الشاعر لامه وذلك انهما اقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من اصحابه يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه قال يا محمد ما لى ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال تجعل لى الامر بعدك قال لا ليس ذلك الى انما ذلك الى الله تعالى يجعله حيث شاء قال اسلم على ان لك المدر ولى الوبر يعنى لك ولاية القرى ولى ولاية البوادى قال لا قال فماذا تجعل لى قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك الى اليوم وكان اوصى الى اربد اذا رأيتنى اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلفه عليه السلام ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومى اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فى يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر هاربا فقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأن عليك الارض رجالا الفا اشعر والفا امرد فقال عليه السلام يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن اصحر محمد الى وصاحبه يعنى ملك الموت لانفذنهما برمحى

صعوه كاو با عقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش را رنك

فلما رأى الله ذلك منه ارسل ملكا فلطمه بجناحه فاذراه بالتراب وخرجت على ركبته غدة فى الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ثم مات على ظهر فرسه فانزل الله تعالى فى هذه القصة قوله سوآء منكم من اسر القول ومن جهر به حتى بلغ وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فالواو فى قوله وهم يجادلون فى الله على هذا للحال اى يصيب بالصاعقة من يشاء فى حال جداله فى الله فان اربد وكذا فرعون العرب فى الرواية الاولى لما جادل فى الله احرقته الصاعقة وقوله غدة كغدة البعير اى اصابتنى غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وسلول قبيلة من العرب اقلهم وارذلهم قال قائل فى حقهم

> الى الله اشكو اننى بت طاهرا * فجاء سلولى فبال على نعلى
> فقلت اقطعوها بارك الله فيكم * فانى كريم غير مدخلها رجلى

كان عامرا يقول ابتليت بامرين كل واحد منهما شر من الاخر احدهما ان غدتى غدة مثل غدة البعير وان موتى موت فى بيت ارذل الخلائق والغدة الطاعون للابل وقلما يسلم منه يقال اغد البعير اى صار ذا غدة وهى طاعونه وفى الاية اشارة الى ان اهل الجدال فى ذات الله وفى صفاته مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وما آمنوا بهم وتابعوا العقل دون ادلة السمع وبعض المتكلمين من اهل الاهوآء والبدع هم الذين اصابهم صواعق القهر واحترقت استعداداتهم فى قبول الايمان فظلوا يجادلون فى الله هل هو فاعل مختار ام موجب بالذات لا بالاختيار ويجادلون فى صفات الله هل لذاته صفات قائمة به ام هو قادر بالذات ولا صفات له ومثل هذه الشبهات المكفرة المضلة عن سبيل الرشاد والله تعالى شديد العقوبة والاخذ لمن جادل فيه بالباطل كذا فى التأويلات النجمية (له) مرخدا راست وتقديم الخبر لافادة التخصيص (دعوة الحق) اى الدعاء الحق على ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والدعوة بمعنى العبادة والحق بمعنى الحقيق اللائق الغير الباطل والمعنى ان الدعوة التى هى التضرع والعبادة قسمان ما يكون حقا وصوابا وما يكون باطلا وخطأ فالتى تكون حقا منها مختصة به تعالى لا يشاركه فيها غيره او له الدعوة المجابة على ان يكون الحق بمعنى الثابت الغير الضائع الباطل فانه الذى يجيب لمن دعاه دون غيره قال فى المدارك المعنى ان الله يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى السائل الداعى سؤاله فكانت دعوة ملابسة لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء بخلاف ما لا ينفع دعاؤه * فرومانده كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب (والذين يدعون من دونه) اى والاصنام الذين يدعونهم الكفار متجاوزين الله فى الدعاء الى الاصنام فحذف الراجع او والكفار الذين يدعون الاصنام من دونه تعالى فحذف المفعول (لا يستجيبون) اى لا يجيب الاصنام وضمير العقلاء لمعاملتهم اياها معاملة العقلاء (لهم) اى الكفار (بشئ) من مراداتهم (الا كباسط كفيه الى الماء) استثناء مفرغ من اعم عام المصدر اى الا استجابة مثل استجابة ما دبديه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه (قال الكاشفى) مكر همچون اجابت كسى كه بكشاده هردو كف خود را بسوى آب يعنى تشنه كه بر سر چاهى

رسد وبا او دلو ورسنى نبود هردودست خود بسوى چاه بكشايد وبغريادوزارى آب راهى طلبد (ليبلغ فاه) بانه هن اوبرسد ه اى يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ليصل الى فمه فاللام متعلق بباسط وفاعل يبلغ هو الماء (وما هو) اى الماء (ببالغه) ببالغ فيه لانه جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذا ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم والتشبيه من المركب التمثيلى شبه حال الاصنام مع من دعاهم من المشركين وهو عدم استجابتهم دعاء المشركين وعدم فوز المشركين من دعائهم الاصنام شيأ من الاستجابة والنفع بحال الماء الواقع بمرأى من العطشان الذى يبسط اليه كفيه يطلب منه ان يبلغ فاه وينفعه من احتراق كبده ووجه الشبه عدم استطاعة المطلوب منه اجابة الدعاء وخيبة الطالب عن نيل ما هو احوج اليه من المطلوب وهذا الوجه كما ترى منتزع من عدة امور (وما دعاء الكافرين) يعنى لاصنامهم (الا فى ضلال) فى ضياع وخسار وباطل لان الآلهة لا تقدر على اجابتهم واما دعاؤهم لله تعالى فالمذهب جواز استجابته كما فى كتب الكلام والفتاوى وقد اجاب الله دعاء ابليس وغيره الا ترى ان فرعون يدعو الله فى مكان خال عند نقصان النيل فيستجيب الله دعاءه ويمده فاذا كان الله لا يضيع دعاء الكافرين فاظنك بالمؤمن والماء وان كان من طبعه التسفل ولكن الله تعالى اذا اراد يحركه من المركز الى جانب المحيط على خلاف طبعه بطريق خرق العادة كما وقع لبعض اولياء الله تعالى فانهم لوصولهم الى المسبب قد لا يحتاجون الى الاسباب حكى عن الشيخ ابى عبد الله بن حنيف رضى الله عنه قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ما سوى الله تعالى قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذا الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت يا سيدى مالى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خلفى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وانت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى فكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لو صبرت لنبع الماء من تحت قدمك والاشارة فى الآية ان لله تعالى دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون لغير الحق لا يقبلون النصح اذا خرج من القلب الساهى ولا يتأثر فيهم كمن بسط يده الى الماء ارآءة للخلق بان يريد شربه وما هو ببالغه اى فمه فلا يحصل الشرب على الحقيقة وان توهم الخلق انه شارب وهذا مثل ضربه الله للدعاة من اهل الاهوآء والبدع يدعون الخلق الى الله لغير الله فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا فى الظاهر لانهم استجابوا لهم على الضلال يدل عليه قوله وما دعاء الكافرين الا فى ضلال الخلق عن الحق كما فى التأويلات النجمية * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كاين ره كه توميروى بتركستانست (ولله يسجد) حقيقة وهو بوضع الجبهة على الارض (من فى السموات) يعنى الملائكة وارواح الانبياء والاولياء واهل الدرجات من المؤمنين (والارض) من الملائكة والمؤمنين من الثقلين (طوعا) حال اى طائعين حالتى الشدة والرخاء (وكرها) اى كارهين حالة الشدة والضرورة وذلك من الكافرين والمنافقين والشياطين ويقال من ولد فى الاسلام طوعا ومن سبى من دار الحرب كرها وفى الحديث عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل وفيه اشارة الى ان من اهل المحبة والوفاء من يطلب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة قال الكمال الخجندى * نيست ما را غم طوبى وتمناى بهشت * شيوهٔ مردم نااهل بودهمت پست (وظلالهم) على حذف الفعل اى ويسجد ظلال اهل السموات والارض بالعرض اى تبعا لذى الظل ويجوز ان يراد بالسجود معناه المجازى وهو انقيادهم لاحداث ما اراده الله فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص ونقلها من جانب الى جانب فالكل مذلل ومسخر تحت الاحكام والتقدير (بالغدو والآصال) الغدو جمع غداة وهى البكرة والآصال جمع اصيل وهو العشى من حين زوال الشمس الى غيبوبتها كما فى بحر العلوم وقال فى الكواشى وغيره الاصيل ما بين العصر وغروب الشمس والباء بمعنى فى ظرف ليسجد اى يسجد فى هذين الوقتين والمراد بهما الدوام لان السجود سواء اريد به حقيقته او الانقياد والاستسلام لا اختصاص له بالوقتين وتخصيصهما مع ان انقياد الظلال وميلانها من جانب الى جانب وطولها بسبب انحطاط

الشمس

الشمس وقصرها بسبب ارتفاعها لا يختص بوقت دون وقت بل هى مستسلمة منقادة لله تعالى فى عموم الاوقات لان الاظلال انما تعظم وتكثر فيهما قال فى التأويلات النجمية وظلالهم اى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود بالطوع من شان النفوس لان النفس امارة بالسوء طبعا الا ما رحم الرب تعالى انه يسجد طوعا والاكراه على السجود بتبعية الارواح وايضا ولله يسجد من فى السموات اى سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا والارض اى ومن فى ارض النفوس من صفات النفس والحيوانية والسبعية والشيطانية كرها لانه ليس من طبعهم السجود والانقياد اه قال بعض الكبار من اسرار هذا العالم انه ما من حادث الا وله ظل يسجد لله تعالى سوآء كان ذلك الحادث مطيعا او عاصيا فان كان من اهل الموافقة فهو ساجد مع ظلاله وان كان من اهل المخالفة فالظل نائب منابه فى الطاعة * وحقيقت آنست كه طوع ورغبت صفت آنهاست كه لطف ازل نهال ايمان در زمين دل ايشان نشانده ونفرت وكراهيت خاصيت آنانكه قهر لم يزل تخم خذلان در مزرعهٔ نفس نافرمان ايشان فشانده * بران زحى زند كين بى نيازيست * برين مرهم نهد كين دلنوازيست (قال الكاشفى) اين سجدهٔ دوم است از سجدات قرآنى وحضرت شيخ رضى الله عنه در سفر سابع از فتوحات كه ذكر سجدهٔ قرآنى ميكند اين را سجود الظلال وسجود العام كفته وفرموده كه لازم است بنده تصديق كند خدا برا درين خبر وسجده آرد وقد سبق فى آخر الاعراف ما يتعلق بسجدة التلاوة فارجع واما سجدة الشكر وهى ان يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمده تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه فقد قال الشافعى يستحب سجود الشكر عند تجدد النعم كحدوث ولد او نصر على الاعدآء ونحوه وعند دفع نقمة كنجاة من عدو وغرق ونحو ذلك وعن ابى حنيفة ومالك ان سجود الشكر مكروه ولو خضع فتقرب لله تعالى بسجدة واحدة من غير سبب فالارجح انه حرام قال النووى ومن هذا ما يفعله كثير من الجهلة الضالين من السجود بين يدى المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سوآء كان الى القبلة او لغيرها وسوآء قصد السجود لله او غفل وفى بعض صوره ما يقتضى الكفر كذا فى الفتح القريب (قل) يا محمد للمشركين (من) كيست (رب السموات والارض) خالقهما ومالكهما ومتولى امرهما (قل) فى الجواب (الله) اذ لا جواب لهم سواه لانه البين الذى لا مرآء فيه فكانه حكاية لاعترافهم به (قل) الزاما لهم (افاتخذتم من دونه اولياء) الهمزة للانكار والفاء للاستبعاد اى ابعد اقراركم هذا وعلمكم بانه تعالى صانع العالم ومالكه اتخذتم من دونه تعالى اصناما وهو منكر بعيد من مقتضى العقل (لا يملكون) اى تلك الاولياء (لانفسهم نفعا ولا ضرا) لا يستطيعون لانفسهم جلب نفع اليها ولا دفع ضرر عنها واذا عجزوا عن جلب النفع الى انفسهم ودفع الضرر عنها كانوا عن نفع الغير ودفع الضر عنه اعجز ومن هو كذلك فكيف يعبد ويتخذ وليا وهذا تجهيل لهم وشهادة على غباوتهم وضلالتهم التى ليس بعدها والاشارة قل من رب سموات القلوب وارض النفوس ومن دبر فيهما درجات الجنان بالاخلاق الحميدة ودركات النيران بالاخلاق الذميمة وجعل مشاهد القلوب مقامات القرب وشواهد الحق ومراتع النفوس شهوات الدنيا ومنازل البعد قل الله اى اجب انت عن هذا السؤال لان الاجانب منه بمعزل قل للاجانب افاتخذتم من دونه اولياء من الشياطين والدنيا والهوى لا يملكون لانفسهم ولا لكم نفعا ولا ضرا فى الدنيا والآخرة لانهم مملوكون والمملوك لا يملك شيأ (قل هل يستوى الاعمى والبصير) وارد على التشبيه اى فكما لا يستوى الاعمى والبصير فى الحس كذلك لا يستوى المشرك الجاهل بعظمة الله وثوابه وعقابه وقدرته مع الموحد العالم بذلك قال فى التأويلات النجمية الاعمى من يرى غير الله مالكا ومتصرفا فى الوجود والبصير من لا يرى مالكا ولا متصرفا فى الوجود غير الله وايضا الاعمى هو النفوس لانها تتعلق بغير الله وتحب غيره والبصير القلوب لانها تتعلق بالله وتحبه فالاعمى من عمى بالحق وابصر بالباطل والبصير من ابصر بالحق وعمى بالباطل وايضا الاعمى من ابصر ظلمات الهوى والبصير من ابصر بانوار المولى (ام هل تستوى الظلمات والنور) هذا وارد على التشبيه ايضا اى فكما لا تستوى الظلمات والنور كذلك لا يستوى الشرك والانكار والتوحيد والمعرفة وعبر عن الشرك بصيغة الجمع لان انواع شرك النصارى وشرك اليهود وشرك عبدة الاوثان وشرك المجوس وغيرها بخلاف التوحيد وفى التأويلات هل يستوى المتمكن فى ظلمات الطبيعة والهوى ومن هو مستغرق فى بحر نور جمال المولى فالاول كالاعمى اذ لا يقدر ان يرى الملكوت من فى ظلمات الملك والثانى كالبصير فكما

ان المستغرق فى البحر والغائص فيه لايرى غيرالماء فكذا لايرى اهل البصيرة سوى الله (قال المولى الجامى)
عاشق اند وظاهر وباطن نه بيند غير دوست * پيش اهل باطن اين معنى كه گفتم ظاهرست (ام جعلوا لله
شركاء) بل اجعلوا فام منقطعة والهمزة للانكار بمعنى لم يكن والمعنى بالفارسية يا آيا كافران ساختند براى
خداى انبازانى كه (خلقوا كخلقه) صفة شركاء داخلة فى حكم الانكار يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين
مثل خلق الله (فتشابه الخلق عليهم) حتى يتشابه ويلتبس عليهم خلق الله وخلقهم فيقولوا هؤلاء قدروا
على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لايقدرون
على ما يقدر عليه اقل خلق الله واذله واصغره واحقره فضلا عن ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق
(قل الله خالق كل شئ) من الاجسام والاعراض لاخالق غيرالله فيشاركه فى العبادة جعل الخلق موجب
العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله (وهو الواحد القهار) يحتمل ان يكون هذا القول
داخلا تحت الامر بقل ويحتمل ان يكون استئنافا اخبارا منه تعالى بهذين الوصفين اى المتوحد
بالالوهية الغالب على كل شئ فاسواه مقهور ومغلوب له ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يتوهم ان يكونوا له
اولياء وشركاء * نرد خدمت جون بناموضع بباخت * شير سكين راشتى شيرى شناخت *
(قال المولى الجامى) نه بعشوه صورت عنان دل جامى * كه هست در پس اين پرده صورت آرايى *
وفى التأويلات النجمية الواحد فى ذاته وصفاته القهار لمن دونه اى هو الواحد فى خلق الاشياء وقهرها
لاشريك له فيه ولا فى المطلوبية والمحبوبية فالعارف لايطلب غيرالله ولايرى فى مرآة الاشياء
الا الله * شهود يار در اغيار مشرب جاميست * كدام غير كه لاشئ فى الوجود سواه * وفى الآية
اشارة الى انه تعالى خالق الخير والشر روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابوبكر وعمر فى جماعة من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله فقال بعض القوم
يارسول الله قال ابوبكر الحسنات من الله والسيئات منا وقال عمر الحسنات والسيئات كلها من الله تعالى
فتابع بعض القوم ابابكر وبعض القوم عمر فقال عليه السلام ما اقضى بينكما الا كما قضى اسرافيل بين جبرائيل
وميكائيل اما جبرائيل فقال مثل مقالتك يا عمر واما ميكائيل فقال مثل مقالتك يا ابابكر فقال جبرائيل
اذا اختلف اهل السماء اختلف اهل الارض فهلم نتحاكم الى اسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما ان القدر
خيره وشره من الله تعالى ثم قال النبى عليه السلام فهذا قضائى بينكما ثم قال يا ابابكر لو شاء الله ان لايعصى
فى الارض لم يخلق ابليس (قال الحافظ) در كارخانهٔ عشق از كفر ناگزيرست * آتش كرا بسوزد گر بولهب نباشد
نسأل الله التوفيق الى الخير والفلاح والرشاد (انزل) اى الله تعالى (من السماء ماء) اى مطرا ينحدر منها
الى السحاب ومنه على الارض وهو ورد لمن زعم انه يأخذه من البحر ومن زعم ان المطر انما يحصل من ارتفاع
ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ما شاء من سماء الى سماء الدنيا
ويوحى الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء
قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ولا وزن يقول الفقير هذه
الرواية ادل على قدرة الله تعالى مما ذهب اليه الحكماء كما لايخفى فقول من قال فى التفسير اى من السماء نفسها
فان مبادى الماء منها فى لفظة من مجاز تضييق للامر وعدول عن الحقيقة من غير وجه معتدبه والله على كل شئ
قدير (فسالت) من ذلك الماء والسيلان الجريان (اودية) جمع واد كاندية جمع ناد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه
بكثرة والمراد ههنا الانهار بطريق ذكر المحل وارادة الحال ونكرها لان المطر يأتى على طريق المناوبة
بين البقاع فيسيل بعض اودية دون بعض (بقدرها) بفتح الدال وسكونها صفة لاودية او متعلق بسالت
والضمير راجع الى المعنى المجازى للاودية اى بمقدارها الذى علم الله انه نافع للممطور عليهم غيرضار اى بالقدر
الذى لايتضرر الناس وبالفارسية باندازهٔ كه خداى تعالى مقرر كرده كه آن سود رساند وزيان نكند وذلك
لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الامطار
والسيول الجواحف ويجوز ان يكون الضمير راجعا الى المعنى الحقيقى لها على طريق الاستخدام اى بمقدارها

فى الصغر والكبر اى ان صغر الوادى قل الماء وان اتسع الوادى كثر الماء وبالفارسية بقدرها باندازهٔ خود يعنى
هر وادى بمقدار خود دو جزوى وبزركى وتنكى وفراخى برداشت (فاحتمل السيل) اى حمل ورفع (زبدا)
هو اسم لكل ما علا وجه الماء من رغوة وغيرها سواء حصل بالغليان او بغيره وبالفارسية كف واصله كل شئ
تولد من شئ مع مشابهته له ومنه الزبد (رابيا) عاليا فوق الماء (ومما يوقدون عليه فى النار) خبر مقدم لقوله زبد
مثله وعليه متعلق بيوقدون والايقاد جعل النار تحت الشئ ليذوب وفى النار حال من الضمير فى عليه
اى ومن الذى يوقد الناس عليه يعنى ميكذارند حال كونه ثابتا فى النار وهو يعم الفلزات والفلز بكسر الفاء
واللام وشد الزاى جوهر الارض اى الاجساد السبعة المعدنية التى تذاب وهى الذهب والفضة والحديد
والنحاس والانك والزيبق والصفر (ابتغاء حلية) مفعول له اى طلب زينة فان اكثر الزين من الذهب والفضة
(او متاع) عطف على حلية وهو ما يتمتع به اى ينتفع كالنحاس والحديد والرصاص يذاب فيتخذ منه الاوانى
وآلات الحروب والحرث (زبد مثله) قوله مثله صفة زبد اى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء يعلو عليه اذا اذيب
وهو الخبث على ان تكون من ابتدائية او بعضه زبد مثله على ان تكون تبعيضية (كذلك) فى محل النصب
اى مثل ذلك الضرب والبيان والتمثيل (يضرب الله الحق والباطل) اى يبينهما ويمثلهما فانه تعالى مثل الحق
فى الثبات والنفع بالماء النافع وبالفلز الذى ينتفعون به فى صوغ الحلى منه واتخاذ الامتعة المختلفة وشبه الباطل
فى سرعة زواله وقلة نفعه بالزبد الضائع اى بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب فالزبد
وان علا الماء فهو يمحق وكذا الباطل وان علا الحق فى بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله بجعل العاقبة
للحق واهله كما قيل للحق دولة وللباطل صولة (قال الحافظ) سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى
كيست كه دست از يد بيضا ببرد * وبين وجه الشبه وهو الذهاب باطلا مطروحا والثبات نافعا مقبولا بقوله
(فاما الزبد) اما كف روى آب وخبث بالاى فلز وبدأ بالزبد مع تأخره فان ذا الزبد يبقى بعد الزبد ويتأخر وجوده
الاستمرارى (فيذهب جفاء) قال فى القاموس الجفاء كغراب الباطل وهو حال اى باطلا مرميا به
(واما ما ينفع الناس) كالماء وخلاصة الفلز (فيمكث فى الارض) اى يبقى ولا يذهب فينتفع به الناس اما الماء
فيثبت بعضه فى منافعه ويسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون والقنى والآبار واما الفلز فيبقى ازمنة
متطاولة (كذلك) همچنين كه ذكر كرده شد (يضرب الله الامثال) ويبينها لايضاح المشتبهات والمثل القول
الدائر بين الناس والتمثيل اقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبى وهو اظهار للوحشى فى صورة المألوف
(قال الكاشفى) بعضى بدانند كه مراد ازين آب قرآنست كه حيات دل اهل ايمانست واوديه دلها اند كه
فرا خور استعداد خود ازان فيض ميكيرند وزبد هواجس نفسانى ووساوس شيطانى است * وقال ابو الليث
فى تفسيره شبه الباطل بالزبد يعنى احتملت القلوب على قدر هواها باطلا كثيرا فكما ان السيل يجمع كل قذر
فكذلك الهوى يحتمل الباطل فكما ان الزبد لا وزن له فكذلك الباطل لاثواب له والايمان واليقين ينتفع به اهله
فى الآخرة كما ينتفع بالماء الصافى فى الدنيا والكفر والشك لا ينتفع به فى الدنيا والآخرة وفى التأويلات النجمية
انزل من سماء القلوب ماء المحبة فسالت اودية النفوس بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاخلاق الذميمة
النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وانزل من سماء الارواح ماء مشاهدات انوار الجمال فسالت اودية القلوب
بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من انانية الروحانية وانزل من سماء الجبروت ماء تجلى صفة الالوهية فسالت
اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبد الوجود المجازى (قال فى المثنوى) چون تجلى كرد اوصاف قديم *
پس بسوزد وصف حادث را گليم (للذين استجابوا لربهم) خبر مقدم لقوله (الحسنى) اى للمؤمنين الذين اجابوا
فى الدنيا الى ما دعاهم الله من التوحيد والطاعة المثوبة الحسنى فى الآخرة وهى الجنة وسميت بذلك لانها
فى نهاية الحسن لكونها من آثار الجمال الصفاتى واما الاحسن فهو الله تعالى وحسنه الازلى من ذاته لا من غيره
فقد علم من هذا ان الداعى الى الحسنى هو الله تعالى والمجيب الى تلك الدعوة الالهية هو المؤمنون والجنة ونعيمها
هى الضيافة العظمى وقد ورد اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار
وما قرب اليها من قول وعمل قال بعض الكبار من احب رؤية الله احب الجنة لانها محلها يقول الفقير
فيه تصريح بان الجنة محل الرؤية لا محل الله تعالى حتى يلزم اثبات المكان له ولا يلزم من كونها محل الرؤية

كونها محلا تعالى لان التقيد بالمكان حال الرآئى لاحال المرئى والدنيا والآخرة سواء بالنسبة الى الرآئى
كما انهما سيان بالنسبة الى المرئى اذ لورئى فى الدنيا بحسب ارتفاع الموانع المكان لايضر اطلاقه وتنزهه وكذا
لورئى فى الجنة وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأه فى الدنيا فجعلت الدنيا ظرفا للرؤية مع ان الله تعالى
على تنزهه الازلى واذا عرفت هذا عرفت ضعف قول الفقهاء لوقال ارى الله فى الجنة يكفر لانه يزعم ان الله تعالى
فى الجنة والحق ان يقال نرى الله فى الجنة انتهى قولهم * مجرد باييش زاطلاق وتقييد * اكر جلباب
هستى راكنى شق (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكافرون بالله الخارجون عن الطاعة وهو مبتدأ خبره قوله
(لوان لهم) اكر باشد مر ايشانرا (ما فى الارض جميعا) من نقودها وامتعتها وضياعها (ومثله معه) وضعفه
معه يعنى آن قدر كه نقود وامتعه درجهان هست با آن اضافت كنند وهمه در تصرف كافران باشد روز قيامت
(لافتدوا به) جعلوه فدآء انفسهم من العذاب ولو فادوا به لايقبل منهم يقول الفقير سر هذا انهم بسبب الدنيا
غفلوا عن الله تعالى وحين الانتباه بالموت والبعث صغر فى اعينهم الدنيا ومافيها فلو قدروا لبذلوا الكل
واخذوا الله تعالى بدلا عنه لقد قصروا فى وقت القبول وتمنوا اماتمنوا حين لادرهم ولادينار * مده براحت
فانى حيات باقى را * بمحنت دو سه روز ازغم ابد بكريز (اولئك) ان كروه (لهم سوء الحساب)
هو المناقشة بان يحاسب الرجل بذنبه ولايغفر منه شئ وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله عليه السلام قال
ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك قلت اوليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك
العرض ولكن من نوقش فى الحساب يهلك والمناقشة الاستقصاء فى الحساب بحيث لايترك منه شئ يقال ناقشه
الحساب اذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا ومعنى الحديث ان المناقشة فى الحساب وعدم المسامحة
مفض الى الهلاك ودخول النار ولكن الله يعفو ويغفر مادون الشرك لمن يشاء قال النووى وهذا لمن لم يحاسب
نفسه فى الدنيا فيناقش بالصغيرة والكبيرة فاما من تاب وحاسب نفسه فلا يناقش كما فى الفتح القريب *
نريزد خدا آبروى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى (ومأواهم) مرجعهم بعد المناقشة (جهنم)
فان قلت هلا قيل مأواهم النار قلت لان فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان يكون جهنم هى ابعد النار
قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر قال بعضهم جهنم معرب وكانه فى الفرس جه نم (وبئس المهاد)
وبد جايكاهست دوزخ وهو بمعنى الممهود المبسوط يقال مهدت الفراش مهدا اى بسطته اطلق ههنا بمعنى
المستقر مطلقا اى بئس موضع القرار جهنم وروى احد انه عليه السلام قال لجبريل مالى لاارى ميكائيل ضاحكا
فقال ماضحك منذ خلقت النار وروى ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب خلقت خلقا وربيتهم بنعمتك
ثم تجعلهم يوم القيامة فى نارك (قال فى المثنوى) مستفيد اعجمى شد آن كليم * تا عجميانرا كند زين سر عليم *
فاوحى الله تعالى اليه ان ياموسى قم فازرع زرعا فزرعه فسقاه وقام عليه وحصده وداسه فقال له مافعلت
بزرعك ياموسى قال قد رفعته قال فما تركت منه شيأ قال يارب تركت مالاخير فيه قال ياموسى فانى ادخل النار
مالاخير فيه وهو الذى يستنكف ان يقول لا اله الا الله (وفى المثنوى) چونكه موسى كشت وشد كشتش تمام *
خوشهايش يافت خوبى ونظام * داس بكرفت ومر آنرا مى بريد * پس ندا از غيب در كوشش رسيد *
كه چرا كشتى كنى وپرورى * چون كمالى يافت آنرا مى برى * كفت يارب زان كنم ويران وپست *
كه درينجا دانه هست وكاه هست * دانه لايق نيست در انبار كاه * كاه در انبار كندم هم تباه *
نيست حكمت اين دورا آميختن * فرق واجب مى كند در بيختن * كفت اين دانش تو از كه يافتى *
كه بدانش بيدرى برساختى * كفت موسى كه تو دادى اى خدا * كفت پس تمييز چون نبود مرا *
در خلايق روحهاى پاك هست * روحهاى تيره وكلناك هست * اين صدفها نيست دريك
مرتبه * در يكى درست ودر ديكر شبه * واجبست اظهار اين نيك وتباه * همچنانكه اظهار كندمها
زكاه (افمن يعلم) آيا كسى ميداند كه (انما انزل اليك من ربك) انكه هرچه فرو فرستاده اند بسوى تو
از پروردكار تو (الحق) درست وراستست يعنى يعلم ان القرآن الذى انزل الله تعالى وهو الحق وهو حمزة
ابن عبد المطلب او عمار (كمن هو اعمى) قلبه فينكر القرآن وهو ابو جهل اى لايستوى من يبصر الحق ويتبعه
ومن لايبصره ولايتبعه وهذا عام فيمن كان كذلك (وفى المثنوى) در سر ودر رو كشيده چادرى *

روبهان كرده زچشمت دلبرى * شاه نامه با كليله پيش تو * همچنان باشد كه قرآن از عتو * فرق آنكه
باشد از حق ومجاز * كه كند كحل عنايت چشم باز * ورنه پشك ومشك پيش اخشمى *
هردو يكسانست چون نبود شمى * كفت يزدان كه تراهم ينظرون * نقش حماماند هم لايبصرون
(انما يتذكر اولوا الالباب) اى لايقبل نصح القرآن ولايعمل به الا ذووا العقول الصافية عن معارضة الوهم
قال فى التأويلات هم المستخرجة عقولهم عن قشور آفات الحواس والوهم والخيال المؤيدة بتجلى انوار الجمال
والجلال اعلم ان طالب الحق لابد له فى التزكية من التفكر ثم التذكر وبينهما فرق فان التذكر فوق التفكر فان التفكر
طلب والتذكر وجود يعنى ان التفكر لايكون الا عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية فتلتمس
البصيرة مطلوبه واما التذكر فعند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة الانسانية عن قشور صفات النفس والرجوع
الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف بعد النسيان قال فى حياة الارواح
التذكر لايكون الا لذى لب قد خلص عن قشر غواشى النشأة قال تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب والنسيان
انما يحصل بسبب الغواشى كما قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى وقد امر الله باحكام الشريعة
لازالة هذه الغواشى والملابس وعدد الاعضاء المكلفة ثمانية وهى العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج
والرجل والقلب فعلى كل واحد من هذه الاعضاء تكاليف يخصه من انواع الاحكام الشرعية او افعال
المحمدة عند الله فالمحمدة كالصلاة والصوم وما اشبه ذلك والمذمة كضربك نفسك بسكين لتقتلها ومنها مالايلحقك
فيه مذمة ولا محمدة كصنف المباح ولايجوز لك هذا الفعل الا فى ذاتك واما فى غيرك فلا الا بشرط منافاة الذى
لذاتك كنظرك الى عورتك والذى هو مع غيرك ثمانية اصناف المال والولد والزوجة وملك اليمين والبهيمة والجار
والاجير والاخ الايمانى والطينى (الذين) الموصولات مع صلاتها مبتدأ خبرها قوله اولئك لهم عقبى الدار
(يوفون بعهد الله) عهد الله مضاف الى مفعوله اى بما عقدوه على انفسهم من الشهادة والاعتراف بربوبيته
حين قالوا بلى شهدنا وبالفارسية آنانكه وفا ميكنند به پيمان خداى تعالى كه در روز ميثاق بسته اند
(ولا ينقضون الميثاق) اى ذلك العهد بينهم وبين الله وكذا عهودهم بينهم وبين الناس فهو تعميم بعد تخصيص
(والذين يصلون) وآنانكه پيوند ميكنند (ما امر الله به ان يوصل) المفعول الاول محذوف تقديره ما امرهم
الله به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اى بوصله وهذه الآية يندرج فيها امور الاول صلة الرحم واختلف
فى حد الرحم التى يجب صلتها فقيل كل ذى رحم محرم بحيث لو كان احدهما ذكرا والآخر انثى حرمت مناكحتهما
فعلى هذا لايدخل اولاد الاعمام والعمات واولاد الاخوال والخالات وقيل هو عام فى كل ذى رحم محرما كان او غير
محرم وارثا كان او غير وارث وهذا القول هو الصواب قال النووى وهذا اصح والمحرم من لايحل له نكاحها
على التأبيد لحرمتها فقولنا على التأبيد احتراز عن اخت الزوجة وقولنا لحرمتها احتراز عن الملاعنة فان تحريمها
ليس لحرمتها بل للتغليظ واعلم ان قطع الرحم حرام والصلة واجبة ومعناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة
بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال السلام والمكتوب ولاتوقيت فيها فى الشرع بل العبرة
بالعرف والعادة كذا فى شرح الطريقة وصلة الرحم سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر وهى اسرع اثرا
كعقوق الوالدين فان العاق لهما لايمهل فى الاغلب ولاتنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم والثانى الايمان
بكل الانبياء عليهم السلام فقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض قطع لما امر الله به ان يوصل والثالث موالاة
المؤمنين فانه يستحب استحبابا شديدا زيارة الاخوان والصالحين والجيران والاصدقاء والاقارب واكرامهم
وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف احوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغى للزآئر ان تكون زيارته
على وجه لايكرهون وفى وقت يرتضون فان رأى اخاه يحب زيارته ويأنس بها اكثر زيارته والجلوس عنده وان رأه
مشتغلا بعبادة او غيرها اوراه يحب الخلوة يقل زيارته حتى لايشغله عن عمله وكذا عائد المريض لايطيل الجلوس
عنده الا ان يستأنس به المريض ومن تمام المواصلة المصافحة عند الملاقاة ويستحب مع المصافحة البشاشة
بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها (قال الحافظ) يارى اندر كس نمى بينيم يارانرا چه شد * دوستى كى آخر
آمد دوستدارانرا چه شد * كس نمى كويد كه يارى داشت حق دوستى * حق شناسانرا چه حال افتاد
ويارانرا چه شد * والرابع مراعاة حقوق كافة الخلق حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل ان جماعة دخلوا عليه

عبد الله فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين وروى ان امرأة عذبت فى هرة حبستها ولم تطعمها الى ان ماتت وامرأة رحمها الله وغفرلها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها وكان اويس القرنى يلتقط من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له اويس كل مما يليك وانا آكل مما يلينى ولا تنبحنى فان جزت الصراط فانا خير منك والا فانت خير منى يقول الفقير وذلك لان الانسان السعيد خير البرية والشقى شر البرية والكلب داخل فى البرية وهذا كلام من مقام الانصاف فان اهل الحق لا يرون لانفسهم فضلا ولذا كانوا يعدون من سواهم الى ما كان خيرا منهم ورب بهيمة خير من راكبها وهذا العلم اعطاهم مراعاة الحقوق مع جميع الحيوانات (ويخشون ربهم) اى وعيده عموما (ويخافون سوء الحساب) خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا وقال ابو هلال العسكرى الخوف يتعلق بالمكروه ومنزل المكروه يقال خفت زيدا وخفت المرض كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال ويخافون سوء الحساب والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب انتهى وسوء الحساب سيق قريبا والخوف من اجل المنازل وانفعها للقلب وهو فرض على كل احد * هركه ترسد من ورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند (والذين صبروا) على ما تكرهه النفوس من انواع المصائب ومخالفة الهوى من مشاق التكاليف (ابتغاء وجه ربهم) طلبا لرضاه من غير ان ينظروا الى جانب الخلق رياء وسمعة ولا الى جانب النفس زينة وعجبا واعلم ان مواد الصبر كثيرة منها الصبر على العمى وفى الحديث القدسى اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه اى العينين وسميتا بذلك لانهما احب الاشياء الى الشخص فصبر على البلاء راضيا بقضاء الله تعالى عوضته منهما الجنة والاعمى اول من يرى الله تعالى يوم القيامة ومنها الصبر على الحمى وصداع الرأس وموت الاولاد والاحباب وغير ذلك من انواع الابتلاء ومنها الصوم فان فيه صبرا على ما تكرهه النفس من حيث انها مألوفة بالاكل والشرب والصوم ربع الايمان بمقتضى قوله عليه السلام الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان (قال الحافظ) ترسم كزين چمن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى * روى ان شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبد الله بن المبارك متنكرا فقال له عبد الله من اين انت فقال من بلخ قال وهل تعرف شقيقا قال نعم قال كيف طريقة اصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا اعطوا شكروا فقال عبد الله طريقة كلابنا هكذا فقال وكيف ينبغى ان يكون الامر فقال الكاملون هم الذين اذا منعوا شكروا وان اعطوا آثروا وقال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض مناجاته اللهم انى احمدك فى السراء والضراء واقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل نظرا الى النعمة الظاهرة والمنحة الجلية فى السراء واقول فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة والمنحة الخفية فى الضراء لكن اشكرك فى السراء واقول الشكر لله طمعا فى زيادة النعمة والمنحة بمقتضى وعدك فى قولك لئن شكرتم لازيدنكم فاذا دفعت عنى البلية ورفعت المحنة فاشكرك مطلقا كما احمدك كذلك واقول الشكر لله مطلقا كما اقول الحمد لله كذلك انتهى * وهذا كلام لم ارمثله من المتقدمين حقيق بالقبول والحفظ فرضى الله عن قائله (واقاموا الصلاة) المفروضة اى داوموا على اقامتها (وانفقوا مما رزقناهم) اى بعضه الذى وجب عليهم انفاقه فمن للتبعيض والمراد بالبعض المتصدق به الزكاة المفروضة لاقترانه بالصلاة التى هى اخت الزكاة وشقيقتها او مطلق ما ينفق فى سبيل الله نظرا الى الاطلاق اللفظى من غير قرينة الخصوص (سرا) لمن لا يعرف بالمال يتناول النوافل لانها فى السر افضل (وعلانية) لمن عرف به يتناول الفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة وانتصابهما على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اى وقتى سر وعلانية او على المصدر اى انفاق سر وعلانية والمعنى اسرار النوافل من الصدقات والاعلان بالفرائض ومن الانفاق الواجب الانفاق على الابوين اذا كانا فقيرين قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى الفتح القريب قال الشيخ عز الدين الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة والسخى هو الذى لا يمنع لا واجب الشرع ولا واجب المروءة فان منع واحدا منهما فهو بخيل ولكن الذى يمنع واجب الشرع ابخل كالذى يمنع اداء الزكاة

والنفقة

والنفقة الواجبة او يؤديها بمشقة فانه بخيل بالطبع متسخ بالتكلف او كان بحيث لا يطيب له ان يعطى من اطيب ماله او من اوسطه فهذا كله بخل واما واجب المروءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء فى المحقرات فان ذلك مستقبح واستقباحه يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثر ماله يستقبح منه ما لا يستقبح من الفقير من المضايقة ما لا يستقبح اقل منه فى المبايعة والمعاملة فيختلف ذلك بما فيه المضايقة من ضيافة او معاملة وبما به المضايقة من طعام او ثوب فالبخيل هو الذى يمنع حيث ينبغى ان لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المروءة وجاء فى وصف البخيل

لو عبر البحر بامواجه * فى ليلة مظلمة بارده
وكفه مملوءة خردلا * ما سقطت من كفه واحده

وفيه * خواجه در ماهتاب نان ميخورد * در سرايى كه هيچ خلق نبود * سايهٔ خويش را كسى پنداشت * كاسه از پيش خويشتن بربود * واعلم ان الله تعالى اسند الانفاق اليهم واعطاء الرزق الى ذاته تعالى تنبيها على انهم امناء الله فيما اعطاهم ووكلاؤه والوكيل دخيل فى التصرف لا اصيل فينبغى له ان يلاحظ جانب الموكل لا جانب نفسه ولا جانب الخلق وقد قالوا من طمع فى شكر او ثناء فهو بياع لا جواد فانه اشترى المدح بماله والمدح لذيذ مقصود فى نفسه والجود هو بذل الشىء من غير غرض * كرم وادب بى غرض بايد * تا ازان مردمتهم نبود * از كرم چون جزا طمع دارى * آن تجارت بود كرم نبود * ومن الكرم ضيافة الاخوان فى شهر رمضان وفى الحديث بالصحابى لا تنسوا امواتكم فى قبورهم خاصة فى شهر رمضان فان ارواحهم يأتون بيوتهم فينادى كل احد منهم الف مرة من الرجال والنساء اعطفوا علينا بدرهم او برغيف او بكسرة خبز او بدعوة او بقراءة آية او بكسوة كساكم الله من لباس الجنة كذا فى ربيع الابرار فاذا كان الرغيف او الكسرة مفيدا مقبولا عند الله تعالى فما ظنك بما فوقه من اللذائذ وفى الحديث من اقم اخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة (ويدرؤن بالحسنة السيئة) ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان والظلم بالعفو والقطع بالوصل والحرمان بالعطاء * كم مباش از درخت سايه فكن * هركه سنكت زند ثمر بخشش * از صدف ياد كير نكتهٔ حلم * هركه سر بردت كهر بخشش * او المعنى يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها واحسن الحسنات كلمة لا اله الا الله اذ التوحيد رأس الدين فلا افضل منه كما ان الرأس افضل الجوارح وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا فيكون المراد بالحسنة التوبة وبالسيئة المعصية قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خصال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة (اولئك) آن كروه كه بدين صفات موصوفند (لهم عقبى الدار) عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وهى العاقبة المطلقة التى هى الجنة واما النار فانما كانت عقبى الكافرين لسوء اختيارهم وليس كونها عاقبة دار الدنيا مقصودا بالذات بخلاف الجنة (جنات عدن) بدل من عقبى الدار والعدن الاقامة يقال عدن بالبلد يعدن بالكسر اى اقام ومنه معدن الجواهر من الذهب ونحوه والمعدن بكسر الدال لقرارها فيه او لان الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء (يدخلونها) اى جنات يقيمون فيها ولا يخرجون منها بعد الدخول وقيل هو وسط الجنان وافضلها واعلاها وهو مقام التجلى الالهى والانكشاف الالهى خلقه الله بيده من غير واسطة يقول الفقير والوجه الثانى اوجه عندى بان الاقامة فى الجنة من شان كل مؤمن كاملا كان او ناقصا واما الاقامة فى جنة عدن فانما هى من شان المؤمن الكامل وليس الكمال الا بالاتيان هذه الخصال الثمان وليس كل احد يتكفل بمؤنتها ويتصف بها الا من هداه الله من الخواص (ومن صلح من آبائهم) عطف على المرفوع فى يدخلونها وانما ساغ الفصل بالضمير قال فى بحر العلوم وآبائهم جمع ابوى كل واحد منهم كانه قيل من آبائهم وامهاتهم والمعنى انه يلحق بهم الصلحاء من ابويهم (وازواجهم) جمع زوج بالفارسية زن ويقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح (وذرياتهم) اولادهم وان لم يبلغوا مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وتكميلا لفرحهم ويقال من اعظم سرورهم ان يجتمعوا فيتذاكروا احوالهم فى الدنيا ثم يشكرون الله على الخلاص منها والفوز بالجنة وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة فانه اذا جاز ان تعلو بمجرد التبعية للكاملين فى الايمان تعظيما لشانهم فلان تعلو بشفاعتهم اولى والتقييد بالصلاح دليل على ان النسب المجرد لا ينفع قيل

انفخر باتصالك من على * واصل البولة الماء القراح
وابس بنافع نسب زكى * بذمه صنائعك القباح

اصل را اعتبار چندان نیست * روی تر کل زخار خندان نیست * می زغوره شود شکرازنی * عمل از نخل حاصلست بنی (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب المنازل فانه يكون لقصورهم ومنازلهم ابواب فيدخلون عليهم من كل باب ملك (سلام عليكم) فى موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم يعنى سلمكم الله من العذاب سلامة وما تخافون منه وفى الحديث ان للعبد من اهل الجنة لسبعين الف قهرمان ان الملائكة يحبونه ويسلمون عليه ويخبرونه بما اعد الله تعالى قال مقاتل يدخلون عليهم فى مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بشارة لهم بدوام السلامة (بما صبرتم) اى هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم فى الدنيا على الفقر وملازمة الطاعة نلخيصه تعبتم ثمة فاسترحتم هنا در اخبار آمده كه حضرت رسالت عليه السلام بلال را كفت چنان كن كه فقير بخداى رسى نه غنى كانجا فقرا زهمه مقبولترند وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك جئت من عند قوم هم احب الى فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شىء اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب (فنعم عقبى الدار) المخصوص بالمدح محذوف اى فنعم عقبى الدار جنات عدن واللام فى الدار للجنس لا غير كما فى بحر العلوم وقد وعدهم الله بثلاثة امور الاول الجنة والثانى ان يضم اليهم من آمن من اهليهم ولم يعملوا مثل عملهم والثالث دخول الملائكة عليهم من كل باب مبشرين لهم بدوام السلامة وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ما هذا باله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتابا فاتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء واخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الاله الذى دللتمونى عليه ينام اذا جن الليل قلنا لا قال فبئس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابى هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم واعطيناه فقال ما هذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها انا كنت فى جزائر البحر اعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وانا لا اعرفه فكيف يضيعنى الآن وانا اعرفه فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لى انه فى الموت فاتيته فقلت له هل من حاجة قال قضى حوائجى من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتنى عيناى فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفى القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير احسن منها وهى تقول بالله الا ما عجلتم به الى فقد اشتد شوقى اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت فى منامى تلك الروضة وفيها تلك القبة وفى القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار واعلم ان استماع سلام الملائكة ورؤيتهم فى الدنيا مخصوص بخواص البشر للطافة جوهرهم كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم اى لحصول

طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله بالكلية علما دائما وعملا مستمرا واما غيرهم فلا يراهم الا فى عالم المثال او فى النشأة الآخرة كما لا يخفى (والذين) هم الكفار (ينقضون عهد الله) المأخوذ عليهم بالطاعة والايمان (من بعد ميثاقه) اى من بعد توكيد ذلك العهد بالاقرار والقبول وهو العهد الذى جرى بينهم اذ اخرجهم من ظهر آدم وعاهدهم على التوحيد والعبودية كقوله الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان الآية فالعهد عهدان عهد على المحبة وهو للخواص وعهد على العبودية وهو للعوام فاهل عهد المحبة ما نقضوا عهدهم ابدا واهل عهد العبودية من كان عهدهم مؤكدا بعهد المحبة ما نقضوه ومن لم يكن عهدهم مؤكدا نقضوه وعبدوا غيره واشركوا به الاشياء واحبوها للهوى واعلم ان هذا العهد يتذكره اهل اليقظة الكاملة المنسلخون عن كل لباس وغاشية كما قال ذو النون المصرى وقد سئل عن سر ميثاق ألست بربكم هل تذكره فقال نعم كأنه الآن فى اذنى وكما قال بعضهم مستقربا اى عاد العهد الستقربا هذا العهد بالامس كان ولذا ما نسوه واما غيرهم وهم اهل الحجاب فاستبعدوه ولم يذكروا منه شيأ (ويقطعون ما امر الله به ان يوصل) سبق اعرابه اى يقطعون الارحام وموالاة المؤمنين وما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق حيث آمنوا ببعضهم وكفروا ببعضهم (ويفسدون فى الارض) بالدعاء الى عبادة غير الله تعالى وبالظلم وتهييج الحروب والفتن وفى الحديث الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلية بلا فائدة دينية وذلك حرام لانه فساد فى الارض واضرار المسلمين وزيغ والحاد فى الدين (قال السعدى) ازان همنشين تا توانى كريز * كه مر فتنه خفته را كفت خيز * فمن الفتنة ان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان وذلك لا يجوز وان كان ظالما لكونه فتنة وفسادا فى الارض وكذا معاونة المظلومين اذا ارادوا الخروج عليه وكذا المعاونة له لكونه اعانة على الظلم وذلك لا يجوز ومنها ان يقول للناس ما لا يصل عقولهم اليه وفى الحديث امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ومنها ان يذكر للناس ما لا يعرفه بكنهه ولا يقدر على استخراجه فيوقعهم فى الاختلاف والاختلال والفتنة والبلية كما هو شان بعض الوعاظ فى زماننا ومنها ان يحكم او يفتى بقول مهجور او ضعيف او قوى يعلم ان الناس لا يعملون به بل ينكرونه او يتركون بسببه طاعة اخرى كمن يقول لاهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد والاماء لا تجوز الصلاة بدون التجويد وهم لا يقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا وهى جائزة عند البعض وان كان ضعيفا فالعمل به واجب وكمن يقول للناس لا يجوز البيع والشراء والاستقراض بالدراهم والدنانير الا بالوزن لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليها بالوزن فهو وزنى ابدا وان ترك الناس فيه الوزن فهذا القول قوى فى نفسه وهو قول الامام ابى حنيفة ومحمد مطلقا وقول ابى يوسف فى غير ظاهر الرواية وهى خروجها عن الوزنية بتعامل الناس الى العددية فهذه الرواية وان كانت ضعيفة فالقول بها واجب ولازم فرارا من الفتنة فيجب على القضاة والمفتين والوعاظ معرفة احوال الناس وعاداتهم فى القبول والرد والسعى والكسل ونحوها فيكلمونهم بالاصلح والاوفق لهم حتى لا يكون كلامهم فتنة للناس وكذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يجب على الآمر والناهى معرفة احوال الناس وعاداتهم وطبائعهم ومذاهبهم لئلا يكون فتنة للناس وتهييجا للشر وسببا لزيادة المنكر واشاعة المكروه (اولئك لهم اللعنة) فى الآخرة والجملة خبر والذين ينقضون واللعنة الابعاد من الرحمة والطرد من باب القرب (ولهم سوء الدار) اى سوء عاقبة الدنيا وهى جهنم فاللعنة وسوء العاقبة لاصقان بهم لا يعدوانهم الى غيرهم وفيه تنفير للمسلمين عن هذه الخصال الثلاث وان لا ترتع هممهم حول ذلك الحمى وفى الحديث ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر وفى الحديث من اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا اى فريضة ونافلة كما فى الاسرار المحمدية * وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هر كه تو بينى ستمكرى داند * واعلم ان اللعنة لعنتان طرد عن الجنة وهو للكافرين وطرد عن ساحة القربة والوصلة وهو للمؤمنين الناقصين ممن قصر فى العبودية وسعى فى افساد ارض الاستعداد ووقع فى دار القطيعة والهجران وان كان صورة فى الجنان ورب كامل فى الصورة ناقص فى المعنى وبالعكس (قال المولى الجامى) چه غم ز منقصت صورت اهل معنى را * چو جان ز روم بود كو تن از حبش

مى باش والاترى ان ابراهيم عليه السلام اذالقى فى النار كانت برداوسلاما فلم يضره كونه فى صورة النار والنمرود كان فى صورة النعمة فلم ينفعه ذلك بل وجد فى النعمة نقمة نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الجنة والقربة والوصلة (الله) وحده (يبسط الرزق) يوسعه فى الدنيا (لمن يشاء) بسطه وتوسيعه (ويقدر) قال فى تهذيب المصادر القدر تنك كردن وهو من باب ضرب اى يضيق الرزق لمن يشاء ويعطيه بقدر كفايته لا يفضل عنه شئ كانه قيل لو كان من نقض عهد الله ملعونين فى الدنيا ومعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم ابواب النعم واللذات فى الدنيا فقيل ان فتح باب الرزق فى الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئة الله فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ورفعا لدرجاته ومن هذا القبيل ما وقع لاكثر الاصحاب رضى الله عنهم من المضايقة ويوسع على الكافر استدراجا ومنه ما وقع لاكثر كفار قريش من الوسعة ثم ان الله تعالى جعل الغنى لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا وقد جعل فى غنى بعضهم فسادا كالفقر وفى الكل حكمة ومصلحة (قال الحافظ) ازين رباط دودرچون ضرورتست رحيل * رواق طاق معيشت چه سربلند وچه پست * بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيستيست سرانجام هر كمال كه هست * بيال وپرمرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست (وفرحوا) يعنى مشركى مكة والفرح لذة فى القلب لنيل المشتهى (بالحياة الدنيا) بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح شكر وسرور بفضل الله وانعامه عليهم وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام * افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان * قال فى شرح الحكم عند قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا انما لم يؤمر العبد برفض الفرح جملة لان ذلك من ضرورات البشر التى لا يمكن رفعها بل ينبغى صرفها للوجه اللائق بها وكذا جميع الاخلاق كالطمع والبخل والحرص والشهوة والغضب لا يمكن تبديلها بل يصح ان تصرف الى وجه لائق بها حتى لا تتصرف الا فيه (وما الحياة الدنيا فى الآخرة) ليست ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يقعان فيها بل هى حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب حياة الآخرة اى بالقياس اليها ففى للمقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق (الا متاع) الا شئ قليل يتمتع به كزاد الراعى وعجالة الراكب وهى ما يتعجل به من تميرات او شربة سويق او نحو ذلك قال الصاحب بن عباد سمعت امرأة فى بعض القبائل تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب واخذ المتاع وهو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وفيه تقبيح لحال الدنيا (قال الكاشفى) يا متاعى اندك متعه كه وفايى وبقايى ندارد چون ادوات خانه مثل القصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم يذهب والعاقل لا يفرح بما يفارقه عن قريب ويورثه حزنا طويلا وان حدثته نفسه بالفرح به يكذبها

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

حكى انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال اراه فقرا حاضرا او مصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كان مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا قال فى الحكم العطائية ان اردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك وكل ولايات الدنيا كذلك وان لم تعزل عنها بالحياة عزلت عنها بالممات قال وقد جعل الله الدنيا محلا للاغيار ومعدنا للوجود الاكدار تزهيدا لك فيها حتى لا يمكنك اعتماد اليها ولا تعريج عليها وقد قيل ان الله تعالى اوحى الى الدنيا تضيقى وتشددى على اوليائى وترفهى وتوسعى على اعدائى تضيق على اوليائى حتى لا يشتغلوا بك عنى وتوسعى على اعدائى حتى يشتغلوا بك عنى فلا يتفرغوا لذكرى وفى التأويلات النجمية الله يبسط رزق الكشوف والشهود لمن يشاء من عباده المحبين المحبوبين ويضيق لمن فتح عليهم ابواب الدنيا وشهواتها فاغترهم فيها وفرحوا بها بالحياة الدنيا اى باستيفاء لذاتها وشهواتها وما الحياة الدنيا بالنسبة الى من عبر عنها ولم يلتفت اليها فيجد فى آخرتها ما يجد الا متع ايام قلائل بادنى شئ خسيس فانى (قال الكمال الخجندى) جهان وجمله لذاتش بزنبور وعسل ماند * كه شيرينيش بسيارست ولى زان بيش نيش (وقال المولى الجامى) مهد جاهل جاه كيتى را لقب دولت نهد * همچنانكه

آماس بيند طفل كويد فربهاست (ويقول الذين كفروا) ثبتوا واستمروا على كفرهم وعنادهم وهم كفار مكة (لولا) هلا وبالفارسية چرا (انزل عليه) على محمد (آية) عظيمة كائنة (من ربه) بران وجهى كه ما ميخواهيم مثل آيات موسى وعيسى عليهما السلام من العصا واحياء الموتى ونحوهما لتكون دليلا وعلامة على صدقه (قل ان الله يضل من يشاء) اضلاله باقتراح الآيات تعنتا بعد تبين الحق وظهور المعجزات فلا تغنى عنه كثرة المعجزات شيأ اذا لم يهده الله (ويهدى اليه من اناب) من اقبل الى الحق ورجع عن العناد فضمير اليه راجع الى الحق قال فى القاموس ناب الى الله تاب كاناب والاضلال خلق الضلالة فى العبد والهداية خلق الاهتداء والدلالة على طريق يوصل الى المطلوب مطلقا وقد يسند كل منهما الى الغير مجازا بطريق السبب والقرآن ناطق بكلا المعنيين فيسند الاضلال الى الشيطان فى مرتبة الشريعة والى النفس فى مرتبة الطريقة والى الله فى مرتبة الحقيقة (الذين آمنوا) بدل من اناب او خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين امنوا (وتطمئن قلوبهم) وآرام مى يابد دلهاء ايشان (بذكر الله) اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستأنسوا به ودخل فى الذكر القرآن فالمؤمنون يستأنسون بالقرآن وذكر الله الذى هو الاسم الاعظم ويحبون استماعها والكفار يفرحون بالدنيا ويستبشرون بذكر غير الله كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون (ألا) بدانيد كه (بذكر الله تطمئن القلوب) قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها فقلوب العوام تطمئن بالتسبيح والثناء وقلوب الخواص بحقائق الاسماء الحسنى وقلوب الاخص بمشاهدة الله تعالى وفى التأويلات النجمية ويقول الذين كفروا اى ستروا الحق بالباطل لولا انزل على من يدعو الخلق الى الحق آية ظاهرة من المعجزات والكرامات كما نزل على بعضهم ليستدلوا بها على صدق دعواهم قل ان الله يضل من يشاء ان يضله فى الازل بعين الآية ليراها سحرا ويحسبها باطلا ويرشد الى حضرة جلاله من يرجع اليه طالبا مشتاقا بجماله وفيه اشارة الى ان الطالب الصادق فى الطلب هو من اهل الهداية فى الهداية وليس ممن يشاء الله ضلالته فى الازل وهم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله لا بذكر غيره يعنى اهل الهداية هم الذين آمنوا واعلم ان القلوب اربعة قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها كقوله تعالى رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما فاطمئنانه بالتوبة ونعيم الجنة كقوله فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمئنانه بذكر الله كقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقوله تعالى لخليله عليه السلام فى جواب قوله كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى بارآءتك اياى كيفية احياء الموتى اذا تجلى لقلبى بصفة محييك فاكون بك محيى الموتى ولهذا اذا تجلى الله لقلب العبد يطمئن به فينعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه الى نفسه فتصير النفس مطمئنة به ايضا فتستحق لجذبات العناية وهى خطاب ارجعى الى ربك فافهم جدا انتهى * قال فى نفائس المجالس الذكر صيقل القلوب وسبب سرور المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى فاذكرونى اذكركم فالمحجوبون تطمئن قلوبهم بذكرهم له تعالى واما الواصلون فاطمئنان قلوبهم بذكره تعالى روى ان النبى عليه السلام بعث بعثا قبل نجد فغنموا ورجعوا فقال رجل ما رأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة من هذا البعث فقال عليه السلام الا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس قال ابو سعيد خرج رسول الله يوما على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم فقالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام قال آلله ما اجلسكم الا ذلك قوله آلله بالجر والمد على القسم اى بالله ما اجلسكم قالوا بالله ما اجلسنا الا ذلك قال اما انى لم استحلفكم تهمة ولكن اتانى جبرائيل فاخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة فان قلت ما تقول فيما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام برفع الصوت جهرا فراح اليهم وقال لهم ما عهدنا هذا على عهد رسول الله وما اراكم الا مبتدعين فما زال يكرر ذلك حتى اخرجهم من المسجد قلت اجاب عنه صاحب الرسالة التحقيقية فى طريق الصوفية الشيخ سنبل الخلوتى قدس سره بانه كذب وافتراء على ابن مسعود لمخالفته النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وافعال الملائكة قال الله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها

الا خائفين ولو سلنا صحته وقوعه فهو لا يعارض الادلة المذكورة لانه اثر والاثر لا يعارض الحديث كما لا يخفى وبطلان الادلة يدل على بطلان المدلولات وفى الحديث علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله . واعلم ان نور الذكر وقدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله والذاكرون على اربعة اصناف الصنف الاول اهل الخلوة ووظيفتهم فى اليوم والليلة من الذكر الخفى القوى بالنفى والاثبات والحركة الشديدة سبعون الف لا اله الا الله وهؤلاء مشتغلون بالحق لا بغيره الصنف الثانى اهل العزلة ووظيفتهم من الذكر الخفى فى اليوم والليلة ثلاثون الف لا اله الا الله وهؤلاء مشتغلون تارة بالحق وتارة بانفسهم الصنف الثالث اصحاب الاوقات وهؤلاء وظيفتهم من الذكر جهرا وخفيا اثنا عشر الفا وهؤلاء مشغولون بالحق مرة وبمصالح انفسهم مرة وبالخلق اخرى الصنف الرابع اصحاب الخدمة وهؤلاء وظيفتهم ذكر الجهر على كل حال من الاحوال ليلا ونهارا بعد المداومة على الوضوء قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله الف مرة بجميع همة وحضور قلب وارسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات واهلكه بالعاهات قال الشيخ ابو العباس احمد البونى قدس الله روحه من قال الف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة فى كل صبيحة يسر الله عليه اسباب الرزق من غيبه وكذلك من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها (قال المولى الجامى) دلت آينه خداى نماست * روى آينه تو تيره چراست * صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آينه ات شود روشن * صيقل آن اگر نه آگاه نيست جز لا اله الا الله * ومن شرط الذكر ان يأخذ الذاكر بالتلقين من اهل الذكر كما اخذه الصحابة بالتلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقن الصحابة التابعين والتابعون المشايخ شيخا بعد شيخ الى عصرنا هذا والى ان تقوم القيامة كذا فى ترويح القلوب بلطائف الغيوب للشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره الخطير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الذين جمعوا بين الايمان بالقلب والعمل الصالح بالجوارح وهو مبتدأ خبره (طوبى لهم) زندگانى خوش است ايشانرا . واللام للبيان كما فى سلام لك وهو مصدر من طاب كزلفى وبشرى اصله طيبى انقلبت الياء واوا لضمة ما قبلها كما فى موقن وفى التبيان غبطة وسرور لهم وفرح وقيل نعم حالهم (وحسن مآب) اى مرجع يعنى ولهم حسن منقلب ومرجع ينقلبون ويرجعون اليه فى الآخرة وهو الجنة وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن اشجار الجنة فقال ان اكبر اشجارها شجرة طوبى وخيمى تحتها اصلها من در واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس عليها سبعون الف غصن اقصى اغصانها يلحق بساق العرش وادنى اغصانها فى سماء الدنيا ليس فى الجنة دار ولا بحبوحة ولا قصر ولا قبة ولا غرفة ولا حجرة ولا سرير الا وفيها غصن منها فتظل عليها وفيها من الثمار ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين قال فى فتح القريب اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم فروعها على جميع منازل اهل الجنة كما انتشر منه العلم والايمان على جميع اهل الدنيا وقد غرسها الله بيده وينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وفيها من جميع الثمار والازهار والالوان الا السواد وكل ورقة تظل امة وعلى كل ورقة منها ملك يسبح الله بانواع التسبيح عظيمة الجسد لا يدرك آخرها يسير الراكب الجاد تحت ظلها مائة عام وقيل الف عام ما يقطعها قال بعض الكبار المراد بالعمل الصالح التزكية وطوبى لهم بالوصول الى الفطرة الاصلية وكمال الصفات وحسن مآب بالدخول فى جنة القلب اعنى جنة الصفات قال الحريرى طوبى لمن طاب قلبه مع الله لحظة فى عمره ورجع الى ربه بقلبه فى وقت من الاوقات قال الجنيد طاب اوقات العارفين بمعرفتهم والعمل الصالح ما اريد به وجه الله تعالى وهو المثمر والمفيد لا غيره * شاخ بى ميوه گر همه طوبيست * بيدرش بميوه بيوند بيد * فالعمل الذى للجنة ليس لوجه الله تعالى فانه تعالى لو لم يخلق جنة ولا نارا لم يكن مستحقا لان يعبد * هر زاهد خشكى چه سزاوار بهشت است * شايسته آتش ثمر آنها كه جنانند * وفى التأويلات النجمية الذين آمنوا وعملوا الصالحات يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لا اله الا الله فى ارض الطلب وربوه بماء الشريعة ودهقنة الطريقة وهو الاعمال الصالحة حتى صار شجرة طيبة كما ضرب الله لهذا مثلا فقال ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة فلما كملت الشجرة واثمرت الحقيقة كانت طوبى لهم وحسن مآب وهى الرجوع والاياب الى الله بنفسه لا الى ما سواه وهذا هو الثمرة

الحقيقية يدل عليه قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا فعلى هذا يشير طوبى الى حقيقة شجرة لا اله الا الله فى قلب النبى عليه السلام وفى قلب كل مؤمن منها غصن فافهم جدا (قال الشيخ عطار قدس سره) هر دو عالم بسته فتراك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او * پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى آشكارا ونهان (كذلك) اى مثل ارسالنا الرسل الى اممهم قبلك يا محمد (ارسلناك فى امة) بمعنى الى كما فى قوله تعالى فردوا ايديهم فى افواههم وفى بحر العلوم وانما عدى الارسال بفى وحقه ان يعدى بالى لان الامة موضع الارسال (قد خلت) مضت وتقدمت (من قبلها) عائد الى امة على لفظها (امم) ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك الى امتك ثم علل الارسال فقال (لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك) ضمير عليهم راجع الى امة على معناها اى لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذى اوحينا اليك وهو القرآن وما فيه من شرائع الاسلام وتزينهم بحلية الايمان فان المقصود من نزول القرآن هو العمل بما فيه وتحصيل السيرة الحسنة لا التلاوة المحضة والاستماع المجرد فالعامى المتعبد راجل سالك والعالم المتهاون راكب نائم (قال السعدى) تلميذ بى ارادت عاشق بى زرست ورونده بى معرفت مرغ بى پر * وعالم بى عمل درخت بى بر * وزاهد بى علم خانه بى در (وهم يكفرون بالرحمن) حال من فاعل ارسلناك اى وحالهم انهم يكفرون بالله الواسع الرحمة ولا يعرفون قدر رحمته وانعامه اليهم بارسالك وانزال القرآن العظيم عليهم وروى ان ابا جهل سمع النبى عليه السلام وهو فى الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنى به مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة وهى بلدة فى البادية فنزلت هذه الاية (قل) لهم يا محمد (هو) اى الرحمن الذى كفرتم به وانكرتم معرفته (ربى) خالقى ومتولى امرى (لا اله الا هو) خبر بعد خبر اى هو مجامع لهذين الوصفين من الربوبية والالوهية فلا مستحق للعبادة سواه ومعنى لا اله الا هو الواحد المختص بالالهية (عليه توكلت) اليه اسندت امرى فى العصمة من شركم والنصرة عليكم (واليه) لا الى غيره (متاب) مصدر تاب يتوب واصله متابى اى مرجعى ومرجعكم فيرحمنى وينتقم لى منكم والانتقام من الرحمن اشد ولذا قيل نعوذ بالله من غضب الحليم (قال الحافظ) بمهلتى كه سپهرت دهد ز راه مرو * ترا كه گفت كه اين زال ترك دستان گفت * والاشارة ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية قد اقتضت ايجاد المخلوقات فان القهارية كانت مقتضية الواحدية بان لا يكون معه احد فسبقت الرحمانية القهارية فى ايجاد المخلوقات ولهذا السر قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا فارسل الله الرسل وانزل معهم الكتب ليقرؤا عليهم ويذكروهم بايام الله التى كان الله ولم يكن معه شئ ثم اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود وهو الذى رب كل شئ وخالقه ولا اله الا هو واليه المرجع والمآب كما فى التأويلات النجمية يقول الفقير عبارة الخطاب فى ارسلناك للنبى صلى الله عليه وسلم فهو المرسل لغة واصطلاحا وصاحب الوحى والدعوة واشارته لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهرا لارثه فهو المرسل لغة لا اصطلاحا وصاحب الالهام والارشاد وكما ان لكل زمان صاحب دولة وظهور فكذا له صاحب رحمة وتصرف معنوى ولذا قال عليه السلام علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فاثبت لهم النبوة بمعنى الاخبار عن الله بالالهام وفى قوله وهم يكفرون بالرحمن اشارة الى ان المنعم عليه يجب ان لا يكفر المنعم بل يشكره بالايمان والاعتقاد كما دل عليه ما قبله والكفر والانكار من اقبح القبائح كما ان الايمان والاقرار من احسن المحاسن ولحسن الظن والاعتقاد الحسن تأثير بليغ روى ان جماعة من السراق نزلوا على اهل رباط فسأل عنهم صاحب الرباط فاستحيوا منه وقالوا نحن الغزاة فهيأ لهم طعاما وجاءت امرأة بطست ليغسلوا ايديهم قبل الطعام وقالت ان لى بنتا عمياء اغسلها تبركا بغسالة الغزاة فغسلوا فغسلت المرأة وجه ابنتها بها فاصبحت سالمة عن العمى (ولو ان قرآنا) روى ان نفرا من مشركى مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن امية قالوا يا محمد ان يسرك ان نتبعك فسير لنا بقرآنك الجبال عن حوالى مكة فانها ضيقة حتى تتسع لنا الارض فنتخذ البساتين والحارث وشقق الارض وفجر لنا الانهار والعيون كما فى ارض الشام واحى رجلين او ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى ابن كلاب ليكلمونا ونسألهم عن امرك احق ما تقول ام باطل فلما اقترحوا عليه صلى الله عليه وسلم هذه الآيات نزل قوله ولو ان الخ وجواب الشرط محذوف كما سيأتى والمعنى بالفارسية واگر كتابى بودى كه در بن عالم

(سيرت به الجبال) التسيير بالفارسية برفتن آوردن اى نقلت عن اماكنها واذهبت عن وجه الارض بالفارسية رانده شدى بوى كوهها يعنى دروقت خواندن وى ازمواضع خود برفتى (اوقطعت به الارض) تشققت فجعلت انهارا وعيونا وبالفارسية ياشكافته شدى بدو زمين چون بروخواندندى (اوكلم) احيى (به الموتى) يابسخن درآوردندى از بركت خواندن اومردكان اى لكان هذا القرءآن لكونه غاية فى الاعجاز ونهاية فى التذكير والمراد منه تعظيم شان القرءآن والرد على المشركين الذين كابروا فى كون القرءآن آية واقترحوا آية غيرها والتنبيه على ان ما ينفعهم فى دينهم خير لهم مما ينفعهم فى دنياهم كالزراعة ونحوها مع ان فى القرءآن تأثيرات وخاصيات انفسية عجيبة فلو كان لهم استعداد لظهور تلك التأثيرات لسيرت به جبال نفوسهم وقطعت به ارض بشريتهم واحيى به قلوبهم الموتى (بل) نه چنانست كه كافران ميكويند بقرءآن تو يا بفرمان تو بايد اينها واقع شود (لله الامر) اى امر خلقه (جميعا) فله التصرف فى كل شئ وله القدرة على ما اراد وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تنفعهم الآيات روى انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام والذى نفسى بيده لقد اعطانى ما سألتم ولوشئت لكان ولكن خيرنى بين ان تدخلوا فى باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فاخترت باب الرحمة واخبرنى انه ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم ان يعذبكم عذابا لم يعذبه احدا من العالمين كما فى اسباب النزول للامام الواحدى واعلم ان الكفار ما ابصروا نور القرءآن فعموا عن رؤية البرهان وكذا اهل الانكار غفلوا عن سر القرءآن فحرموا عن المشاهدة والعيان (وفى المثنوى) نور قرءآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين * ظاهر قرءآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * ولاشك ان من تخلق بالقرءآن الذى هو صفة الله تعالى قدر على ما لم يقدر عليه غيره وفى الحديث لو كان القرءآن فى اهاب ما مسته النار اى لو صور القرءآن وجعل فى اهاب والقى فى النار ما مسته ولا احرقته ببركة القرءآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته ومن الحكايات اللطيفة ان عليا رضى الله عنه مرض فقال ابو بكر رضى الله عنه لعمر وعثمان رضى الله عنهما ان عليا قد مرض فعلينا العيادة فاتوا بابه وهو يجد خفة من المرض ففرح فرحا فخرج بحر سخائه فدخل بيته فلم يجد شيأ سوى عسل يكفى لواحد فى طست وهو ابيض وانور وفيه شعر اسود فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لا يليق الاكل قبل المقالة فقالوا انت اعزنا واكرمنا وسيدنا فقل اولا فقال الدين انور من الطست وذكر الله تعالى احلى من العسل والشريعة ادق من الشعر فقال عمر رضى الله عنه الجنة انور من الطست ونعيمها احلى من العسل والصراط ادق من الشعر فقال عثمان رضى الله عنه القرءآن انور من الطست وقراءة القرءآن احلى من العسل وتفسيره ادق من الشعر فقال على رضى الله عنه الضيف انور من الطست وكلام الضيف احلى من العسل وقلبه ادق من الشعر نور الله تعالى قلوبنا بنور القرءآن واوصلنا واياكم الى سر القرءآن آمين بالله يا رحمن (افلم ييأس الذين آمنوا) اليأس قطع الطمع عن الشئ والقنوط عنه والاستفهام بمعنى الامر روى ان طائفة من المؤمنين قالوا يا رسول الله اجب هؤلاء الكفار يعنون كفار مكة الى ما اقترحوا من الآيات فعسى ان يؤمنوا فقال تعالى افلم يقنط المؤمنون عن ايمان هؤلاء الكفرة بعد ما رأوا كثرة عنادهم بعد ما شاهدوا الآيات (ان) اى علما منهم انه (لويشاء الله لهدى الناس جميعا) فآمنوا وقد يستعمل اليأس بمعنى العلم مجازا لانه مسبب عن العلم بان ذلك الشئ لا يكون فان المخففة مع ما فى حيزها فى محل النصب على انها مفعول اليأس بمعنى العلم والمعنى افلم يعلم الذين آمنوا ان الله تعالى لا يهدى الناس جميعا لعدم تعلق مشيئته باهتداء الجميع فيهدى من يشاء ويضل من يشاء بمقتضى قبضتيه الجمالية والجلالية (قال الحافظ) دركارخانهٔ عشق از كفر ناكزيرست * آتش كرا بسوزد كربولهب نباشد (ولا يزال الذين كفروا) بالرحمن وهم كفار مكة (تصيبهم بما صنعوا) اى بسبب ما فعلوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة (قارعة) داهية تقرعهم وتفجؤهم من القتل والاسر والحرب والجدب واصل القرع الضرب والصدع ونظيره لا يزال كفار مكة معذبين بقارعة (اوتحل) القارعة اى تنزل (قريبا) بموضعى نزديك (من دارهم) اى مكة فيفزعون منها ويقلعون ويتطاير عليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها ويجوز ان يكون تحل خطابا للنبى عليه السلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية فاغار على اموالهم ومواشيهم

وفى التأويلات النجمية قارعة من الاحكام الازلية تقرعهم فى انواع المعاملات التى تصدر منهم موجبة للشقاوة وبقوله اوتحل قريبا من دارهم يشير الى ان الاحكام الازلية تارة تصدر منهم وتارة عن مصاحبهم فتوافقوا فى اسباب الشقاوة وترافقوا الى ما اوعدهم الله من درك الشقا كما قال (حتى) يعنى بلا بديشان خواهد رسيد تاوقتى كه (يأتى وعد الله) وهو موتهم او يوم القيامة او فتح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) لامتناع الخلف لكونه نقصا منافيا للالوهية وكمال الشئ والميعاد بمعنى الوعد كالميلاد والميثاق بمعنى الولادة والتوثقة والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كاستهزاء قومك بك والتنكير للتكثير اى بجميع الرسل من قبلك ويدل عليه قوله تعالى وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ومعنى الاستهزاء الاستحقار والاستهانة والاذى والتكذيب (فامليت للذين كفروا) اى للمستهزئين الذين كفروا والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان اى مدة طويلة منه فى دعة وامن كالبهيمة فى المرعى اى اطلت لهم المدة فى امن وسعة بتأخير العقوبة ليتمادوا فى المعصية (ثم اخذتهم) بالعقوبة بعد الاملاء والاستدراج (فكيف كان) پس چه كونه بود (عقاب) عقابى اياهم كيف رأيت ما صنعت بمن استهزأ برسلى ولم ير النبى عليه السلام عقوبتهم الا انه علم بالتحقيق فكانه رأى عيانا وفى بحر العلوم فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتشاهدون اثر ذلك وهذا تعجيب من شدة اخذ الهم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به وايذائهم وتكذيبهم واقتراحهم الآيات بان له فى الانبياء اسوة وان جزاء ما يفعلون به ينزل بهم كما نزل بالمستهزئين بالانبياء جزاء ما فعلوا وفيه اشارة الى ان من امارات الشقاء الاستهزاء بالانبياء والاولياء وفى الحديث من اهان لى وروى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة اى من اغضب وآذى واحدا من اوليائى فقد حاربنى والله اسرع شئ الى نصرة اوليائه لان الولى ينصر الله فيكون الله ناصره وروى ان الله تعالى قال لبعض اوليائه اما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت راحة نفسك واما ذكرك اياى فقد تشرفت بى فهل واليت فى وليا وهل عاديت فى عدوا فمحبة اولياء الله تعالى وموالاتهم من انفع الاعمال عند الله وبغضهم وعداوتهم واستحقارهم والطعن فيهم من اضر الاعمال عنده تعالى واكبر الكبائر * آورده اند كه سپه سالارى بود ظالم وباتباع خود بخانهٔ يكى از مشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه كفت من مشورى دارم بخانهٔ من فرود ميا كفت منشور بنما شيخ درخانه رفت ومصحفى عزيز برداشت ودر پيش آمد وباز كرد اين آيت برآمد كه يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها سپه سالار كفت من پنداشتم كه منشور امير دارى بدان التفات نكرد ودرخانهٔ شيخ فرود آمد آن شب قولنجش بكرفت وهلاك شد قال الصائب * نتيجهٔ نفس كرم عندليبانست * كه عمر شبنم كستاخ يكزمان باشد * ولاشك ان مثل هذه المعاملات القبيحة من غلبة اوصاف النفس فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن سفساف الاخلاق حتى يتخلص عن قهر القهار الخلاق الا ترى ان المؤمنين نظروا الى النبى عليه السلام بعين التعظيم وبدلوا الكبر الى التواضع والفناء ودخلوا فى الاستسلام فاستسعدوا بسعادة الدارين واما الكفرة فعتوا عتوا كبيرا فاستأصلهم الله من حيث لا يحتسبون فشقوا شقاوة ابدية وهكذا حال سائر المؤمنين والمنكرين الى يوم القيامة فان الاولياء ورثة الرسول عليه السلام والمعاملة معهم كالمعاملة معه (قال الكمال الخجندى) مقربان خدا اندوارثان رسول * تو از خداى چنين دور واز رسول چيست (افمن) آيا كسى كه (هو قائم) رقيب موصول مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف والاستفهام بمعنى النفى اى افالله الذى (هو قائم) رقيب (على كل نفس) صالحة او طالحة (بما كسبت) من خير وشر يحفظه عليها فيجازيها به يعنى ان اراد المجازاة ولم يغفر كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التى لا تضر ولا تنفع وهذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق اى لا يكون من هو قائم على كل نفس يعلم خيرها وشرها ويجازيها على حسب ذلك كمن ليس بقائم على شئ متناه فى العجز والضعف والجهل ومعنى القيام التولى لامور خلقه والتدبير للارزاق والآجال واحصاء الاعمال للجزاء يقال قام فلان بامر فلان اذا كفاه وتولاه (وجعلوا لله شركاء) اى الاصنام وهو استئناف يعنى ان الكفار سووا بين الله وبين الاصنام واتخذوها شركاء له فى العبادة وانما تكون سواء وشركاء فيها لو كانت سواء وشركاء فى القيام على كل نفس فالعجب كفرهم واشراكهم وتسويتهم مع علمهم التفاوت بينهما اى تعجبوا من ذلك (قل سموهم) بينوا شركاءكم باسمائهم وصفوهم بصفاتهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة والشركة يشير الى ان الاسماء

ما اخذ عامن الصفات فان لم تروا منهم شيأ من صفات الله فكيف تسمونهم (كما قال الكاشفى) مراد آنست كه حق را حى وقادر وخالق ورزاق وسميع وبصير وعليم وحكيم ميكويند واطلاق هيچ يك ازين اسما بر اصنام نمى تواند كرد قال فى بحر العلوم قوله قل سموهم من فن الكناية وذلك لان معنى سموهم عينوا اساميهم ولما كان تعيين الشئ بالاسم من لوازم وجوده جعل عدم التعيين كناية عن عدم وجود الشئ يعنى ليس لهم عندنا اسام يستحقون بها العبادة وان كانت عندكم فسموهم بها وانظروا هل يستحقون بها اولما لم تكن لهم عندهم ايضا اسام تقتضى استحقاق العبادة لم يستحقوها ولم يتحقق لهم العبادة والشركة (ام تنبؤنه) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة الانكارية اى بل اتخبرون الله تعالى (بما لا يعلم فى الارض) اى بما لا وجود له ولا علم الله متعلق بوجوده وهو الشركاء المستحقون للعبادة وهو نفى الملزوم بنفى اللازم بطريق الكناية اى لا شريك له ولا علم اذ لو كان الشريك موجودا لكان معلوما لله تعالى لان علم الله لازم لوجود الشئ والا يلزم جهله تعالى الله عن ذلك فاذا لم يكن وجوده معلوما له وجب ان لا يكون موجودا لاستلزام انتفاء اللازم انتفاء ملزومه قال فى بحر العلوم ام تنبؤنه اضراب عن ذكر تسميتهم وتعيين اساميهم الى ذكر تنبئتهم ومعنى الهمزة فى ام الانكار بمعنى ما كان ينبغى اولا ينبغى ان يكون ذلك وفى التبيان تأويل الآية فان سموهم بصفات الله فقل اتنبؤنه بما لا يعلم فى الارض (ام بظاهر من القول) بل تسمونهم شركاء بكلام لا حقيقة له كتسمية الزنجى كافورا وفى بحر العلوم هو اضراب عن ذكر تنبئتهم واخبارهم الى ذكر تسميتهم الاصنام بشركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى ومعنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب كانه قال دع ذلك المذكور واسمع قولهم المستنكر المقتضى منه العجب وذلك ان قولهم بالشركاء قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يتفوهون به فارغ عن معنى تحته كالالفاظ المهملة التى هى اجراس لا تدل على معان ولا يتكلم بها عاقل تعرفها واستقباحا (بل زين للذين كفروا مكرهم) اتقسهم بتخيلهم اباطيل ثم ظنهم اياها حقا وهو اتخاذهم لله شركاء خذلانا من الله والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم او الله تعالى كقوله زينا لهم اعمالهم وفى الحديث بعثت داعيا ومبلغا وليس لى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ * حق فاعل وهر چه جز حق آلات بود * تأثير ز آلت از محالات بود (وصدوا) من الصد وهو المنع (عن السبيل) سبيل الحق (ومن) هركه (يضلل الله) يخذله عن سبيله قال سعدى المفتى ولا منع عند اهل السنة ان يفسر الاضلال بخلق الضلال وكذا الهداية يجوز ان يفسر بخلق الاهتداء (فما له من هاد) فما له من احد يقدر على هدايته يوفقه لها (لهم عذاب فى الحياة الدنيا) بالقتل والاسر وسائر ما ينالهم من المصائب والمحن ولا يلحقهم الا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا واصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع يقال عذبته عذابا اذا منعته وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش وسمى العذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله وفى التأويلات النجمية وهو عذاب البعد والحجاب والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس والهوى والدنيا وشياطين الجن والانس (ولعذاب الآخرة اشق) اشد واصعب لدوامه وهو عذاب النار وعذاب نار القطيعة والم البعد وحسرة التفريط فى طاعة الله تعالى وندامة الافراط فى الذنوب والمعاصى والشعور على الخسارات والهبوط من الدرجات ونزول الدركات (وما لهم من الله) اى من عذابه (من واق) حافظ ومانع حتى لا يعذبوا من الثانية زائدة والاولى متعلقة بواق وفى التأويلات وما لهم من خذلان الله فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة من واق يقيهم من الخذلان والعذاب وفى حديث المعراج ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا فقال يا جبريل ما هذا الصوت قال صوت جهنم تقول يا رب ائتنى باهلى وبما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى واغلالى وسعيرى وحميمى وغساقى وغساينى وقد بعد قعرى واشتد حرى ائتنى بما وعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت رضيت كما فى الترغيب والترهيب وكان ابن مرثد لا تنقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو ان الله اوعدنى بانى لو اذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا على ان لا تنقطع دموعى فكيف وقد اوعدنى بان يحبسنى فى نار قد اوقد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اخرى حتى ابيضت ثم اخرى حتى اسودت فهى سود مظلمة كالليل المظلم فهذه حال المعذب بالنار الصغرى واما المعذب بالنار

الكبرى وهى نار القطيعة والهجر فحاله اشد واعظم * برزخ جاى بود بى رؤيت از دوزخ درى * كز روضه خازن اندر قبر او روزن كند * نسأل الله العصمة والتوفيق لطريق الحق والتحقيق (مثل الجنة التى وعد المتقون) من الشرك والمعاصى وهو مبتدأ خبره محذوف اى فيما قصصنا عليك مثل الجنة اى صفتها التى هى كالمثل السائر فى الغرابة (تجرى من تحتها الانهار) حال من العائد المحذوف من الصلة والتقدير وعدها المتقون مقدرا جريان انهارها الاربعة من تحت اشجارها بمقابلة المراتب الاربع التى هى الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة وتعطى هذه الانهار على الكمال لمن جمع بين هذه المراتب الاربع وهم المقربون واما غيرهم من الابرار وارباب البرازخ فانهم وان كانوا يشربون منها الكنهم لا يجدون فيها ما يجده اولئك المقربون من زيادة اللذة لتفاوت معرفتهم بالله * هركسى از همت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش (أكلها) ميوهٔ آن بستان قال فى الكواشى ما يؤكل فيها (دائم) لا ينقطع ولا يمنع منه بخلاف ثمر الدنيا (وظلها) اى وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس لانه لا شمس فى الجنة ولا حر ولا برد فالمراد بدوام الظل دوام الاستراحة وانما عبر عنه به لندرة الظل عند العرب وفيه معظم استراحاتهم فى ارضهم والمراد بدوام الاكل الدوام بالنوع لا الدوام بالجزء والشخص فانه اذا فنى منه شئ جيء ببدله وهذا لا ينافى الهلاك لحظة كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه على ان دوامه مضاف الى ما بعد دخول الجنة كما يقتضيه سوق الكلام فهلاكه لحظة عند هلاك كل شئ قبل الدخول لا ينافى وجوده وبقاءه بعده وفى الآية رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى ومن مقالات لبيد قبل اسلامه

الا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

ولما انشده فى مجلس من قريش فحين قال الا كل شئ ما خلا الله باطل قال عثمان بن مظعون رضى الله عنه صدقت ولما قال وكل نعيم لا محالة زائل قال كذبت لما فهم انه اراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الآخرة * امام قشيرى فرموده كه اهل ايمان امروز در ظل رعايتند وفردا در ظل حمايت وعارفان بدنيا وعقبى در ظل عنايت كه پيوسته است * سايه دولت او در دو جهان جاويدست * اى خوش آن بنده كه اين سايه فتد برسر او (تلك) الجنة التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها (عقبى الذين اتقوا) مآلهم وعاقبة امرهم (وعقبى الكافرين النار) لا غيره فالتقوى طريق الى الجنة والكفر طريق الى النار والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة امر الجنة التى وعدها للمتقين ووصفها بانها تجرى من تحتها الانهار وهى انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق اكلها دائم وهى مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها اى وهم فى ظل هذه المقامات والاحوال التى هى من وجوده لا من شمس وجودهم على الدوام بحيث لا تزول ابدا وتلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى بالله عما سواه وعاقبة من اعرض عن هذه المقامات والاحوال نار القطيعة والحسرة كما فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى) جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق وغفلتست * زانكه اينها بكذرد آن نكذرد * دولت آن دارد كه جان آكه برد * شبلى ديد زنى را كه ميكريد وميكويد باويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاحد آن زن كفت چرا چنين ميكويى شبلى كفت تو كريه ميكنى بر فراق مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم بر فراق خالقى كه باقى باشد * فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حى لا يموت * عصمنا الله واياكم من نار البعد والعذاب الاليم وشرفنا بالذوق الدائم والنعيم المقيم (والذين آتيناهم الكتاب) يريد المسلمين من اليهود كعبد الله ابن سلام واصحابه ومن النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل (يفرحون بما انزل اليك) بجميعه وهو القرآن كله لانه من فضل الله ورحمته على العباد ولا شك ان المؤمن الموقن يسره ما جاء اليه من باب الفضل والاحسان (ومن الاحزاب) ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الاشرف واتباعه والسيد والعاقب اسقفى نجران واشياعهما وبالفارسية وازلشكرهاى كفر وضلالت (من ينكر بعضه) وهو ما يخالف شرائعهم وفى الكواشى لانهم وافقوا فى القصص وانكروا غيرها وعن ابن عباس رضى الله عنه آمن اليهود بسورة يوسف وكفر المشركون بجميعه واعلم ان القرآن يشتمل على التكاليف والاحكام وعلى الاسرار

والحقائق فالروح والقلب والسر يفرحون بالكل واما النفس والهوى والقوى فينكر بعضه لثقل تكاليفه
وجهل فوائده اللهم ارفع عنا تعب التكاليف واجعلنا بالقرآن خير اليف واحفظنا عن المخالفة والانكار
واحشرنا مع اهل القبول والاقرار * هزن زجون وجرادم كه بندة مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه
جانان كفت (قل) يا محمد فى جواب المنكرين (انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به) اى انما امرت فيما انزل الى
بان اعبد الله وأوحده وهو العمدة فى الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس
ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام لان الله الحكيم ينزل بحسب ما يقتضيه صلاح
اهل العالم كالطبيب يعامل المريض بما يناسب مزاجه من التدبير والعلاج (اليه) اى الى الله وتوحيده لا الى غيره
(ادعو) العباد واخصه بالدعاء اليه فى جميع مهامى (واليه مآب) اى مرجعى ومرجعكم للجزاء لا الى غيره
وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى
لانكار المخالفة فيه (وكذلك) اى وكما انزلنا الكتاب على الانبياء بلغة امهم كما قال كذلك ارسلناك فى امة او ومثل
هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها كما هو المشهور فى مثله (انزلناه) يعنى القرآن (حكما)
محكم فى كل شئ يحتاج اليه العباد على مقتضى الحكمة والصواب فالحكم مصدر بمعنى الحاكم لما كان جميع
التكاليف الشرعية مستنبطا من القرآن كان سببا للحكم فاسند اليه الحكم اسنادا مجازيا ثم جعل نفس
الحكم على سبيل المبالغة وقال حكما اى محكما لا يقبل النسخ والتغيير (عربيا) مترجما بلسان العرب ليسهل
لهم فهمه وحفظه وانتصاب حكما على انه حال موطئة وعربيا صفته والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة
هى الحال فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها روى ان المشركين
كانوا يدعونه عليه السلام الى اتباع ملة آبائهم المشركين وكان اليهود يدعونه الى الصلاة الى قبلتهم اى بيت
المقدس بعد ما حول عنها فقال تعالى (ولئن اتبعت اهواءهم) التى يدعونك اليها كتقرير دينهم جعل ما يدعونه
اليه من الدين الباطل والطريق الزائغ هوى وهو ما يميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند
مقبول ودليل معقول لكونه هوى محضا (بعد ما جاءك من العلم) من الدين المعلوم صحته بالبراهين (ما لك
من الله) من عذابه (من ولى) ينصرك (ولا واق) يحفظك ويمنع عنك العذاب وهذا خطاب له عليه السلام
والمراد تحريض امته على التمسك بالدين وتحذيرهم من التزلزل فانه اذا حذر من كان ارفع منزلة من الكل هذا التحذير
كان غيره اولى بذلك فاعلم انه والى فى كل مقام فعلى العاقل ان يسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية ولا يشرك
شيأ من الدنيا والآخرة بل يكون مخلصا فى طلبه ومن اتبع الشرك بعد ما جاءه من العلم وهو طلب الوحدانية بذل
الاثنينية ما له من الله من ولى يخرجه من ظلمات الاثنينية الى نور الوحدانية ولا واق يقيه من عذاب البعد
وحجاب الشركة فى الوجود بالوجود فطريق الخلاص انما هى العبودية قال الامام الفخر الرازى فى الكبير
وقد بلغ شرف العبودية مبلغا بحيث اختلف العلماء فى العبودية والرسالة المجتمعتين فى المرسلين ايهما افضل
فقال لان العبودية افضل واستدلوا عليه بانه بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق
الى الخلق والعبودية ان يكل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل تعالى باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام
الامة وشتان ما بينهما هذا آخر كلامه والعبودية هى مقام الجمع والرسالة مقام التفرقة لنظر الى النبى صلى الله
عليه وسلم كان فى تمحض عبوديته مع ربه كما اخبر عنه ابيت عند ربى هو يطعمنى ويسقينى وفى حال رسالته يقول
كلمينى يا حميراء ليتقطع من الحق الى الخلق وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى اشهد ان محمدا عبده ورسوله
وفى العبودية معنى الكرامة والتشريف كما قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (قال الحافظ) كدائى
درجانان بسلطنت مفروش * كسى زسايه اين در بافتاب رود * وعن على رضى الله عنه كفانى شرفا
ان تكون لى ربا وكفانى عزا ان اكون لك عبدا وكما ان الله تعالى هو خالق العبد فكذا لا جاعل للعبد عبدا وذلك
يرفع هواه الا هو الا ترى الى قوله تعالى بل الله يزكى من يشاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد
ابدا لا يمسه الا المطهرون فان المطهر بالكسر فى الحقيقة هو الله تعالى وما سواه اسباب ووسائط (ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك) بشرا امثالك يا محمد وهو جواب لقول قريش ان الرسول لابد وان يكون من جنس الملائكة
(وجعلنا لهم ازواجا وذرية) اى نساء واولادا كما هى لك فاذا جاز ذلك فى حقهم فلم لا يجوز مثله ايضا فى حقك

وهو جواب لقول اليهود ما نرى لهذا الرجل همة الا فى النساء والنكاح ولو كان نبيا لاشتغل بالزهد والعبادة
روى انه كان لداود عليه السلام مائة امرأة منكوحة وثلثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة
مهرية وسبعمائة سرية فكيف يضر كثرة الازواج لنبينا عليه السلام وفى التأويلات النجمية ان الرسل
لما جذبتهم العناية فى البداية رقتهم من دركات البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية ثم رقتهم منها
الى معارج النبوة والرسالة الربانية فى النهاية فلم يبق فيهم من دواعى البشرية واحكام النفسانية ما يزعجهم
الى طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصائص الحيوانية بل جعل لهم رغبة فى الازواج والاولاد
على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة فى اظهار صفة الخالقية كما قال تعالى أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون
انتهى (وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت
منه الصدور ففاض فى العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها انتهى * وفى الحديث فضلت على
الناس باربع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع وطاف عليه السلام على نسائه التسع ليلة وتطهر
من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا اطيب واطهر واوتى عليه السلام قوة اربعين رجلا من اهل الجنة
فى الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كمائة من اهل الدنيا فيكون اعطى عليه السلام قوة اربعة آلاف رجل
وسليمان عليه السلام قوة مائة رجل وقيل الف رجل من رجال الدنيا قال فى انسان العيون لا يخفى ان ازواجه
عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة وكان له اربع سرارى وفى بستان العارفين ما تزوج من النساء
اربع عشرة نسوة وفى الواقعات المحمودية ان آخر الانبياء عليه وعليهم السلام قد تزوج احدى وعشرين امرأة
ومات عن تسع نسوة قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان ازهد اصحاب
النبى عليه السلام وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية وتزوج المغيرة بن شعبة ثمانين امرأة وكان الحسن
ابن على رضى الله عنه منكاحا حتى نكح زيادة على مائتى امرأة وقد قال عليه السلام اشبهت خلقى وخلقى يقول
الفقير قد تزوج شيخى وسندى روح الله روحه قد رعشرين وجمع بين اربع مهرية وخمس عشرة سرية وكان يقول
للعاجى حين يسأل عن كثرة نكاحه ان لكل احد ابتلاء فى هذه الدار وقد ابتليت بكثرة النكاح ويقول لهذا
الفقير فى خلوته انها من اسرار النبوة وخصائص خواص هذه الامة واشار به الى الحديث المشهور حبب الى
من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فهذا العشق والمحبة انما يكون لاصحاب النفوس
القدسية وهم يداومون فى كل شئ ما لا يطالعه غيرهم ونعم ما قيل * منم كى زعشق وى اى مفتى زمان *
معذور دارمت كه تواورا نديده (وما كان لرسول) وما صح لواحد منهم ولم يكن فى وسعه (ان يأتى باية) تقترح
عليه (الا باذن الله) اى بامره لا باختيار نفسه ورأيه فانهم عبيد مربوبون منقادون وهو جواب لقول
المشركين لو كان رسولا من عند الله لكان عليه ان يأتى اى شئ طلبناه منه من المعجزات ولا يتوقف فيه
وفيه اشارة الى ان حركات عامة الخلق وسكناتهم بمشيئة الله تعالى وارادته وان حركات الرسل وسكناتهم باذن الله
ورضاه (لكل اجل) وقت (كتاب) حكم مكتوب مفروض يليق بصلاح حال اهله فان الحكمة تقتضى
اختلاف الاحكام على حسب اختلاف الاعصار والامم وهو جواب لقولهم لو كان نبيا ما نسخ اكثر احكام
التوراة والانجيل وقال الشيخ فى تفسيره اى لكل شئ قضاه الله وقت مكتوب معلوم لا يراد عليه ولا ينقص
منه ولا يتقدم ولا يتأخر عنه * ما هر اجلى را ز آجال خلايق كابيست نزديك خداى تعالى كه بجزوى كسى را
بر آجال خلق اطلاع نباشد (يمحو الله ما يشاء) محوه (ويثبت) ما يشاء اثباته فينسخ ما يستصوب نسخه
ويثبت بدله ما هو خير منه او مثله او يترك ما يقتضيه حكمته غير منسوخ ويمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات
مكانها او يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة وذلك لانهم مأمورون بكتب جميع ما يقول الانسان
ويفعل فاذا كان يوم الاثنين والخميس يعارض ما كتبه الحفظة بما فى اللوح المحفوظ فينفى من كتاب الحفظة
ما لا جزاء له من ثواب وعقاب ويثبت ما له جزاء من احدهما او يترك مكتوبا كما هو فان كان فى اول الديوان وآخره
خير يمحو الله ما بينهما من السيئات وان لم يكن فى اوله وآخره حسنات اثبت ما فيه من السيئات واختلف هل
يكتب الملك ذكر القلب فسئل سفيان بن عيينة هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان ما لا يقع
من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف به كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة

الملك فيعلمون ذلك فيثبتونها واذا هم بسيئة واستقر عليها قلبه فاح منه ريح منتنة وجعل النووى هذا كونهم يكتبون عمل القلب اصح وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملك لاسبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم انتهى ويؤيده ما فى ربحان القلوب ان الذكر الخفى هو ما خفى عن الحفظة لاما يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له اسوة حسنة انتهى * يقول الفقير يحتمل ان الانسان الكامل لكونه حامل امانة الله ومظهر اسراره وخير البرية لايطلع عليه الملك وعلى حال غيره من الله تعالى ويطلع على حال غيره بعلامات خفية من البشر ازاما واحصاء لعمله كما قال تعالى لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها و يمحو السعادة والشقاوة والرزق والاجل روى عن عمر رضى الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبتنى فى اهل السعادة فاثبتنى فيها وان كنت كتبتنى فى اهل الشقاوة فامحنى واثبتنى فى اهل السعادة والمغفرة لانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وفى الاثر ان الرجل يكون قد بقى من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام ويكون قد بقى من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيرد الى ثلاثين سنة قال فى التأويلات النجمية لاجل اهل المشيئة والارادة فى حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه وكذا لاهل الاذن والرضى ثم يمحو الله ما يشاء لاهل السعادة من افاعيل الشقاوة ويثبت لهم من افاعيل اهل السعادة ويمحو ما يشاء لاهل الشقاوة من افاعيل اهل السعادة ويثبت لهم من افاعيل اهل الشقاوة وعنده ام الكتاب الذى مقدر فيه حاصل امر كل واحد من الفريقين وخاتمتهم فلا يزيد ولا ينقص انتهى * يقول الفقير ان التغير والتبدل والمحو والاثبات انما هو بالنسبة الى السعادة والشقاوة العارضتين فانهما تقبلان ذلك بخلاف الاصليتين كما روى انه عليه السلام قال اذا مضت على النطفة خمس واربعون ليلة يدخل الملك على تلك النطفة فيقول يارب أشقى ام سعيد فيقضى الله ويكتب الملك فيقول يارب اذكر ام انثى فيقضى الله ويكتب الملك فيقول عمله ورزقه فيقضى الله ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها فعلم ان بطن الام ناظر الى لوح الازل فلا يتغير ابدا واما عالم الحس فناظر الى اللوح المحفوظ وعلى هذا يحمل قول بعضهم ان الله يمحو ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والموت والحياة والرزق والعمر والاجل والخلق والخلق (كما قال السعدى) خوى بد در طبيعتى كه نشست * نرهد جز بوقت مرك از دست * فمعنى زيادة العمر بصلة الرحم ان يكتب ثواب عمله بعد موته فكأنه زيد فى عمره او هو من باب التعليق او الفرض والتقدير ويمحو الاحوال ويثبت اضدادها من نحو تحويل النطفة علقة ثم مضغة الى آخرها ويمحو الاعمال اذا كان كافرا ثم اسلم فى آخر عمره محيت الاعمال التى كانت فى حال كفره فابدلت حسنات كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واذا كان مسلما ثم كفر فى آخر عمره محيت اعماله الصالحة فلم ينتفع بها كما قال تعالى وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فالله تعالى يمحو الكفر ويثبت الايمان ويمحو الجهل ويثبت العلم والمعرفة ويمحو الغفلة والنسيان ويثبت الحضور والذكر ويمحو البغض ويثبت المحبة ويمحو الضعف ويثبت القوة ويمحو الشك ويثبت اليقين ويمحو الهوى ويثبت العقل ويمحو الرياء ويثبت الاخلاص ويمحو البخل ويثبت الجود ويمحو الحسد ويثبت الشفقة ويمحو التفرقة ويثبت الجمع على هذا النسق ودليله كل يوم هو فى شان محوا واثباتا (قال الكاشفى) ابو درداء رضى الله عنه از حضرت نقل ميكند كه چون سه ساعت از شب باقى ماند حق سبحانه وتعالى نظر ميكند در كتابى كه غير از وهيچكس دران نمى كند هر چه خواهد از و محو كند وهرچه خواهد ثبت كند در فصول آورده كه محو كند در قوم انكار از قلوب ابرار واثبات كند بجاى آن رموز واسرار وقال الشبلى رحمه الله يمحو من شهود العبودية واوصافها ويثبت ما يشاء من شهود الربوبية ودلائلها وقال ابن عطاء يمحو الله اوصافهم ويثبت اسرارهم لانها موضع المشاهدة وفى التأويلات النجمية يمحو ما يشاء من الاخلاق الذميمة النفسانية ويثبت ما يشاء من الاخلاق الحميدة الروحانية للعوام ويمحو من الاخلاق الروحانية ويثبت من الاخلاق الربانية للخواص ويمحو آثار الوجود ويثبت آثار الجود لاخص الخواص كل شئ هالك الا وجهه * امام قشيرى ميفرمايد كه محو حظوظ نفسانى ميكند واثبات حقوق ربانى با شهود خلق ميبرد وشهود حق مى آرد يا آثار بشريت محو ميكند وانوار احديت ثابت ميسازد از ان بنده مى كاهد واز ان خود مى افزايد تا چنانچه باول خود بود با آخر هم خود باشد شيخ الاسلام فرموده كه الهى جلال وعزت تو جاى اشارت نگذاشت محو واثبات

نوراء اضافت برداشت از ان من كاست واز ان تو مى فزود با آخر همان شد كه باول بود * محنت همه در نهاد آب وكل ماست * پيش از دل وكل چه بود ان حاصل ماست * در عالم نيست خانه داشته ايم * رفتيم بدان خانه كه سر منزل ماست (وعنده) تعالى (ام الكتاب) العرب تسمى كل ما يجرى مجرى الاصل اما ومنه ام الرأس للدماغ وام القرى لمكة اى اصله الذى لا يتغير عنه شئ وهو ما كتبه فى الازل وهو العلم الازلى الابدى السرمدى القائم بذاته وقد احاط بكل شئ علما بلا زيادة ولا نقصان وكل شئ عنده بمقدار وهو لوح القضاء السابق فان الالواح اربعة لوح القضاء السابق العالى عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر اى لوح النفس الناطقة الكلية التى يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفوس الجزئية السماوية التى ينتقش فيها كل ما فى هذا العالم بشكله وهيئاته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثانى بمثابة قلبه ثم لوح الهيولى القابل للصور فى عالم الشهادة وفى الواقعات المحمودية اعلم ان الالواح معنوى وصورى فالصورى ثمانية عشر الفا اصغرها فى هذا التعين وهو قابل للتغير والتبدل وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت ناظر اليه واما المعنوى فلا يقبل التغير والتبدل وليس له زمان ولا حجم وما ذكروا من ان اللوح ياقوتة حمراء اطرافه من زبرجد فهو اللوح الصورى واما المعنوى ففى علم الله تعالى الازلى وهو لا يتغير ابدا وقد وقع الكل بارادة واحدة وفى الوجود الانسانى ايضا لوحان جزئيان معنوى وصورى فالمعنوى الجزئى باب اللوح المعنوى الكلى والصورى للصورى فالصورى ينكشف لاكثر الاولياء واما المعنوى فلا يحصل الا لواحد بعد واحد وفى موضع آخر منها جميع ما سوى الله تعالى مما كان وما سيكون من ارادة واحدة ازلية لا تكثر فيها ولا تغير ولا تبدل وهى المراد من قوله ما يبدل القول لدى واما قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت فناظر الى تعلقات تلك الارادة الازلية التى هى من الصفات الحقيقية بالمحدثات على ما تقتضيه حكمته ومن جملتها افعال العبودية فتصدر منهم بارادتهم الحادثة واختيارهم الجزئى بمعنى انهم يصرفون اختيارهم الى جانب افعالهم فيخلقها الله سبحانه فالكسب منهم والخلق من الله فلا يلزم الجبر والاعمال اعلام فمن قدر له السعادة ختم بالسعادة ومن قدر له الشقاوة ختم بالشقاوة وفى الحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وفى قوله عليه السلام فى الحديث فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وقوله فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها تنبيه على سببية العمل فى الجانبين حيث لم يقل فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار او الجنة بل ذكر العمل ايضا كما لا يخفى على المتفطن واعلم ان الله تعالى علق كثيرا من العطايا على الاعمال الصالحة وامر العباد بها وفى الحديث الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وفى الاحياء ان قيل ما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له قلنا ان من جملة القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن حمله مناقضا للاعتراف بالقضاء فكذا الدعاء قدر الله الامر وقدر سببه قال الحسن البصرى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال عالم الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل فعلى العاقل ان يجتهد فى اعمال البر ويكف النفس عن الهوى الى ان يجئ الاجل (قال الكمال الخجندى) بكوش تا بكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود (واما نرينك) فى حياتك يا محمد واصله ان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ومن ثمة الحقت النون بالفعل (بعض الذى نعدهم) اى مشركى مكة من العذاب والزلازل والمصائب والجواب محذوف اى فذلك شافيك من اعدائك * پس از مرك انكس نبايد كريست * كه روزى پس از مرك دشمن بزيست (او نتوفينك) اى نقبض روحك الطاهرة قبل اراءة ذلك فلا تحزن (فانما عليك البلاغ) اسم اقيم مقام التبليغ كالاداء مقام التأدية اى تبليغ الرسالة واداء الامانة لا غير (وعلينا الحساب) اى مجازاتهم يوم القيامة لا عليك فننتقم منهم اشد الانتقام فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم ونظيره قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون يعنى لايتخلصون من عذاب الله مت او بقيت حيا وفى التأويلات النجمية اما نرينك بالكشف والمشاهدة بعض الذى وعدناهم من العذاب والثواب قبل وفاتك كما كان صلى الله عليه وسلم يخبر عن العشرة المبشرة وغيرهم بدخولهم الجنة وقد اخبر السائل عن ابيه حين قال ابن ابوك قال ابى وابوك

فى النار وقال صلى الله عليه وسلم رأيت الجنة وفيها فلان ورأيت النار وفيها فلان او نتوفينك قبل ان نريك من
احوالهم فانما عليك البلاغ فيما امرناك بتبليغه ولا عليك القبول فيما تقول وعلينا الحساب فى الرد والقبول انتهى
وكان الكفرة قالوا اين ما وعدنا ربك فقال تعالى (اولم يروا انا نأتى الارض) اى يأتى امرنا ارض الكفرة
(ننقصها من اطرافها) حال من فاعل نأتى او من مفعوله اى نفتح ديار الشرك بمحمد والمؤمنين به فما زاد فى بلاد
الاسلام باستيلائهم عليها جبرا وقهرا انتقص من ديار الكفرة والله تعالى اذا قدر على جعل بعض ديار الكفر
للمسلمين فهو قادر على ان يجعل الكل لهم افلا يعتبرون (والله يحكم لا معقب لحكمه) محل لا مع المنفى النصب
على الحال اى يحكم نافذا حكمه خاليا عن المعارض والمناقض وحقيقته الذى يعقب الشئ بالرد والابطال
والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وذلك كائن لا يمكن تغييره
(وهو سريع الحساب) فيحاسبهم عما قليل فى الآخرة بعد عذاب الدنيا من القتل والاجلاء يقول الفقير نقص
الارض انما يكون بالفتح المبنى على الامر بالجهاد وهو انما فرض بالمدينة فالاظهر ان الآية مدنية لا مكية
كما لا يخفى وكون السورة مكية لا ينافيه وقد تعرض من ذهب الى كونها مكية لاستثناء آيتين كما اشير اليهما
فى عنوان السورة ولم يتعرض لهذه الآية والحق ما قلنا وقال بعضهم نقص الارض ذهاب البركة او خراب النواحى
او موت الناس او موت العلماء والفقهاء والخيار وفى الحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد
ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وفى ذكر
اذا دون ان اشارة الى انه كائن لا محالة بالتدريج وقال سلمان رضى الله عنه لا يزال الناس بخير ما بقى الاول
حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس وقال ابن المبارك ما جاء فساد هذه الامة الا من قبل
الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد والتجار والولاة اما العلماء فهم ورثة الانبياء واما الزهاد فعماد الارض
واما الغزاة فجند الله فى الارض واما التجار فامناء الله فى الامة واما الولاة فهم الرعاة فاذا كان العالم للدين واضعا
وللمال رافعا فمن يقتدى الجاهل واذا كان الزاهد فى الدنيا راغبا فمن يقتدى التائب واذا كان الغازى طامعا
فكيف يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فكيف يحصل الامانة واذا كان الراعى ذئبا فكيف يحصل الرعاية
نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد ز كرك چوپانى * والاشارة اولم يروا انا نأتى الارض البشرية
ننقصها من اوصافها بالازدياد فى اوصاف الروحانية وارض الروحانية ننقصها من اخلاقها بالتبديل بالاخلاق
الربانية وارض العبودية ننقصها من آثار الخلقية باظهار انوار الربوبية والله يحكم من الازل الى الابد لا مقدم
ولا مؤخر ولا مبدل لحكمه وهو سريع الحساب فيما قدر ودبر وحكم فلا يسوغ لاحد تغيير حكم من احكامه
(وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى مكر الذين قبل مشركى مكة بانبيائهم
والمؤمنين بهم كما مكر اهل مكة بمحمد عليه السلام ومكرهم ما اخفوه من تدبير القتل والايذاء بهم مكر نمرود
بابراهيم عليه السلام وبنى الصرح وقصد السماء ليقتل رب ابراهيم ومكر فرعون بموسى عليه السلام واليهود
بعيسى عليه السلام وثمود بصالح عليه السلام كما قالوا لنبيتنه واهله اى لنقتلنهم ليلا ومكر كفار مكة فى دار
الندوة حين ارادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم (فلله المكر جميعا) مكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون
شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة وفى الكواشى اسباب المكر وجزاؤه بيد الله لا يغلبه احد على مراده فيجازيهم
جزاء مكرهم وينصر انبياءه ويبطل مكر الكافرين انما هو من خلقه فالمكر جميعا مخلوق له ليس يضر منه شئ
الا باذنه ثم بين فوق مكره وكماله بقوله (يعلم ما تكسب كل نفس) من خير وشر فيعد جزاءها وفى التأويلات النجمية
فى اهل كل زمان وقرن مكر وهم يمكرون به فلله المكر جميعا فانه يمكر بهم ليمكروا بمكره مكرا مع اهل الحق ليبتليهم
الله بمكرهم ويصبروا على مكرهم ثقة بالله انه هو خير الماكرين (وفى المثنوى) مرضعيفان را تو بى خصمى مدان *
از نبى ذا جاء نصر الله بخوان * كر تو خود چون كرم پيله برمتن * بهر خود چه ميكنى اندازه كن *
كر تو پيلى خصم تو از تو رميد * نك جزا طيرا ابابيلت رسيد * كر ضعيفى در زمين خواهد امان * غلغل
افتد در سپاه آسمان * كر بدندانش كزى پرخون كنى * درد دندانت بكيرد چون كنى (وسيعلم الكفار
لمن عقبى الدار) من الفريقين حينما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم فى غفلة منه واللام تدل على ان المراد بالعقبى
العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت

ودخول الجنة قال سعدى المفتى ثم لا يبعد ان يكون المراد والله اعلم سيعلم الكفار من ملك الدنيا آخرا فالآية
للملك انتهى * فينبغى للمؤمن ان يتوكل على المولى ويعتمد على وعده ويوافقه باستعجال ما عجله واستقبال ما اجله
وكما انه تعالى نصر رسوله فكان ما كان كذلك ينصر من نصر رسوله فى كل عصر وزمان فيجعله غالبا على اعدائه
الظاهرة والباطنة روى انه عليه السلام امر فى غزوة بدر ان يطرح جيف الكفار فى القليب وكان اذا ظهر
على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث امر عليه السلام براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى
واتبعه اصحابه حتى وقف على شفة القليب وجعل يقول يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا
فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا روح فيها فقال
عليه السلام ما انتم باسمع لما اقول منهم وفى رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيأ وعن قتادة
رضى الله عنه احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة وكان ابو لهب
قد تأخر فى مكة وعاش بعد ان جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر اياما قليلة ورمى بالعدسة وهى بثرة تشبه العدسة
من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط
حتى واروه لان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدى اشد العدوى فلما اصابت ابا لهب تباعد
عنه بنوه وبقى بعد موته ثلاثا لا يقرب جنازته ولا يحاول دفنه حتى انتن فلما خافوا السبة اى سب الناس لهم فعلوا
به ما ذكر وفى رواية حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه فوجد جزاء مكره
برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضى الله عنها اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال فى النور
وهذا القبر الذى يرجم خارج باب شبيكة الآن ليس بقبر ابى لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك
فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا ووجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا الفاعل فامسكوهما بعد ايام
فصلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن فهذا جزاؤهما فى الدنيا وقد مكر الله بهما بذلك فقس على هذا
جزاء من استهزأ بدين الله واهل دينه من العلماء الاخيار والاتقياء الابرار وقد مكر بعض الوزراء بحضرة شيخى
وسندى فى اواخر عمره فاماته الله قبله بايام فرؤى فى المنام وهو منكوس الرأس لا يرفعها حياء مما صنع
بحضرة الشيخ اللهم احفظنا واعصمنا من سوء الحال وسيئات الاعمال (ويقول الذين كفروا) يعنى مشركى مكة
او رؤساء اليهود فتكون الآية مدنية (لست) يا محمد (مرسلا) فيه اشارة الى ان من يقول للرسول صلى الله
عليه وسلم انه ليس مرسلا من الله كما قالت الفلاسفة انه حكيم وليس برسول فقد كفر قال فى هدية المهديين
اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول
ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا * شعر * نه مسند وهفت اختران * ختم
رسل وخواجه پيغمبران (قل كفى بالله) الباء دخلت على الفاعل (شهيدا) تمييز (بينى وبينكم) بانكه
من پيغمبرم بشما والمراد بشهادة الله تعالى اظهار المعجزات الدالة على صدقه فى دعوى الرسالة (ومن عنده
علم الكتاب) وهو الذى علمه الله القرآن وعلمه البيان واراه آيات القرآن ومعجزاته فبذلك علم حقية رسالته
وشهد بها وهم المؤمنون فالمراد بالكتاب القرآن وعن عبد الله بن سلام ان هذه الآية نزلت فى فالمراد به التوراة
فان عبد الله بن سلام واصحابه وجدوا نعته عليه السلام فى كتابهم فشهدوا بحقية رسالته وكانت شهادتهم
ايضا قاطعة لقول الخصوم واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى الخلق كافة الانس والجن والملك
والحيوان والنبات والحجر (قال العطار قدس سره) داعى ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح از آن
كفتى حصات (وفى المثنوى) سنكها اندر كف بوجهل بود * كفت اى احمد بكو اين چيست زود *
كر رسولى چيست در مشتم نهان * چون خبردارى ز راز آسمان * كفت چون خواهى بكويم
آن چه هاست * يا بكويند آنكه ما حقيم وراست * كفت بوجهل اين دوم نادرترست * كفت آرى
حق از آن قادرترست * از ميان مشت او هر پاره سنك * در شهادت كفتن آمد بى درنك * لا اله
كفت والا الله كفت * كوهر احمد رسول الله سفت * چون شنيد از سنكها بوجهل اين *
زد ز خشم آن سنكها را بر زمين * وقد اخذ الله تعالى بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله
من خواص عباده ولو لم يكن سر الحياة ساريا فى جميع العالم لما سبح الحصى ونحوه وقد ورد ان كل شئ سمع صوت

الموقن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الامن كان حيا عالما وكذا لا يحب الامن كان كذلك وقد ورد في حق جبل احد قوله عليه السلام احد يحبنا ونحبه ثم ان الاكوان مملوءة من اعلام الرسالة وشواهد النبوة ولقد خلق الله العرش الذى هو اول الاجسام واعظمها فكتب عليه قبل كل شئ الكلمة الطيبة كما روى ان آدم عليه السلام لما اقترف الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد الا غفرت قال وكيف عرفت من محمد قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا آدم انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وعن بعضهم رأيت فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض فى الخضرة كتابة واضحة خلقة ابدعها الله بقدرته فى الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثانى محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وفى الواقعات المحمودية كل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا كلمة لا اله الا الله فانه غير قابل فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد

تمت سورة الرعد فى الحادى والعشرين من شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث ومائة والف ويتلوها سورة ابراهيم وهى مكية الا الم تر الى الذين بدلوا الايتين وهى احدى ومائتان او اربع او خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يشير الى ان بركة اسم الله وهو اسم ذاته تبارك وهو الاسم الاعظم ابتدأت بخلق العالمين لاظهار الصفة الرحمانية فالرحيمية ليكون عالم الدنيا مظهر صفة رحمانية ولهذا يقال يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وذلك لان المخلوقات من الحيوان والجماد والمؤمن والكافر والسعيد والشقى عامة ينتفعون فى الدنيا بصفة رحمانيته التى على صيغة المبالغة فى الرحمة وفى الآخرة لا ينتفع بصفة رحيميته الا المؤمنون خاصة كما قال وكان بالمؤمنين رحيما كما فى التأويلات النجمية جامى اكر ختم نه بر رحمتست * بهر چه شد خاتمه آن رحيم (الر) يشير بالالف الى القسم بآلائه ونعمائه وباللام الى لطفه وكرمه وبالراء الى القرآن يعنى قسما بآلائى ونعمائى ان صفة لطفى وكرمى اقتضت انزال القرآن وهو كتاب الخ كما فى التأويلات النجمية وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره اهل السلوك يعرفون المتشابهات على قدر مرتبتهم فمثل قوله تعالى ق ون اشارة الى مرتبة واحدة فى وجوده ومثل حم اشارة الى مرتبتين ومثل الم الر اشارة الى ثلاث مراتب ومثل كهيعص وحمعسق اشارة الى خمس مراتب وفى البعض اشارة الى سبع مراتب فقوله عليه السلام ان للقرآن ظهرا وبطنا لا يعرفه غير اهل السلوك وما ذكره العلماء تأويله لا تحقيقه فمثل القاضى وصاحب الكشاف سلوكهم من جهة اللفظ لا المعنى وقال فى تفسير القاضى روحانية لكنه بدعاء عمر النسفى صاحب تفسير التيسير والمنظومة فى الفقه وكان هو مدرس الثقلين روى ان تلميذه رأى الامام عمر النسفى بعد موته فى المنام فقال كيف كان سؤال منكر ونكير فقال رد الله الى روحى فسألانى فقلت لهما اخبركما فى رد الجواب نظما او نثرا فقالا قل نظما فقلت

ربى الله لا اله سواه * ونبيى محمد مصطفاه

دينى الاسلام وفعلى ذميم * اسأل الله عفوه وعطاه

فانتبه ذلك الشخص من المنام وقد حفظ البيتين يقول الفقير علم الحروف المقطعة من نهايات علوم الصوفية المحققين فانهم انما يصلون الى هذا العلم الجليل بعد اربعين سنة من اول السلوك بل اول الفتح فهو من الاسرار المكنونة ولا بد لطالبه من الاجتهاد الكثير على يدى انسان كامل (قال الكمال الخجندى) كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكو كن جه سود ازخواندن اسما * بنا اهل ارشان دادى كمال ازخال ندركاهش * كشيدى كحل بينايى ولى در جشم نابينا (قال الكاشفى) در شرح تأويلات از امام ماتريدى مذكورست كه حروف مقطعه ابتلاست مر تصديق مؤمن وتكذيب كافر را وخداى تعالى بندكانرا بهر جه خواهد امتحان كند (كتاب) اى القرآن المشتمل على هذه السورة وغيرها كتاب فهو خبر مبتدأ محذوف (وفى تفسير الكاشفى) جمعى برآنندكه اين حروف اسامى قرآنست وبدين وجه توان كفت كه آر يعنى قرآن كتاب (انزلناه اليك) يا محمد بواسطة جبرائيل حال كونه حجة على رسالتك باعجازه يناسب قوله تعالى فيا دولة دار علينا موسى بالبنا ثم من المصلحة فى انزال الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

(لتخرج الناس) كافة بدعائك وارشادك اياهم الى ما تضمنه الكتاب من العقائد الحقة والاحكام النافعة (من الظلمات الى النور) اى من انواع الضلالة الى الهدى ومن ظلمة الكفر والنفاق والشك والبدعة الى نور الايمان والاخلاص واليقين والسنة ومن ظلمة الكثرة الى نور الوحدة ومن ظلمة حجب الافعال واستار الصفات الى نور وحدة الذات ومن ظلمة الخالقية الى نور تجلى صفة الربوبية وذلك ان الله تعالى خلق عالم الآخرة وهو عالم الارواح من النور وجعل زبدته روح الانسان وخلق عالم الدنيا وهو عالم الاجسام وجعل زبدته جسم الانسان وكما انه تعالى جعل عالم الاجسام حجابا لعالم الارواح جعل ظلمات صفات جسم الانسان حجابا لنور صفات روح الانسان وجعل العالمين بظلماتهما وانوارهما حجابا لنور صفة الوهيته كما قال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفت لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وما جعل الله لنوع من انواع الموجودات استعدادا للخروج من هذه الحجب الا للانسان لا يخرج منها احد الا بتخريجه اياه منها واختص المؤمن بهذه الكرامة كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فجعل النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن من اسباب تخريج المؤمنين من حجب الظلمات الى النور (باذن ربهم) اى بحوله وقوته اى لا سبيل له الى ذلك الا به وانما قال ربهم لانه تعالى هو مربيهم وما قال باذن ربك ليعلم ان هذه التربية من الله لا من النبى عليه السلام كذا فى التأويلات النجمية وقال اهل التفسير الباء متعلق بتخرج اى تخرج منها اليه لكن لا كيف ما كان فانك لا تهدى من احببت بل باذن ربهم فانه لا يهتدى مهتدى الا باذن ربه اى بتيسيره وتسهيله ولما كان الاذن من اسباب التيسير اطلق عليه فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر واعلم ان الدعوة عامة والهداية خاصة كما قال تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم واذن الله شامل لجميع الناس فى الظلمات اذ المقصود من ايجاد العوالم وانشاء النشآت كلها ظهور الانسان الكامل وقد حصل وهو الواحد الذى كالالف وهو السواد الاعظم فلا تقتضى الحكمة اتفاق الكل على الحق لان لله تعالى جمالا وجلالا لا بد لكل منهما من اثر * دركار خانهٔ عشق از كفر ناكزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد (الى صراط العزيز الحميد) بدل من قوله الى النور بتكرير العامل واضافة الصراط الى العزيز وهو الله على سبيل التعظيم له والمراد دين الاسلام فانه طريق موصل الى الجنة والقربة والوصلة والعزيز الغالب الذى ينتقم لاهل دينه من اعدائهم والحميد المحمود الذى يستوجب بذلك الحمد من عباده وفيه اشارة الى ان العبور على الظلمات الجسمانية والانوار الروحانية هو الطريق الى الله تعالى وهو العزيز الذى لا يصل العبد اليه الا بالخروج عن هذه الحجب وهو الحميد الذى يستحق من كمالية جماله وجلاله ان يحتجب بحجب العزة والكبرياء والعظمة (الله) بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه علم للذات الواجب الوجود الخالق للعالم (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) من الموجودات من العقلاء وغيرهم وفيه اشارة الى ان سير السائرين الى الله لا ينتهى بالسير فى الصفات وهى العزيز الحميد وانما ينتهى بالسير بالذات وهو الله فالمكونات افعاله فمن بقى فى افعاله لا يصل الى صفاته ومن بقى فى صفاته لا يصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته وصولا بلا اتصال وانفصال بل وصولا بالخروج عن انانيته الى هويته تعالى ينتفع به عن صفاته وافعاله (قال الكمال الخجندى) وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريد نست (وقال المولى الجامى) سبحانك لا علم لنا الا ما * علمت والهمت لنا الهاما * ما را برهان زما وآكاهى ده * از سر معيى كه دارى باما (وويل) الويل الهلاك (وقال الكاشفى) رنج ومشقت وهو مبتدأ خبره قوله (للكافرين) بالكتاب واصله النصب كسائر المصادر الا انه لم يشتق منه فعل لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه فيقال ويل لهم كسلام عليكم (من عذاب شديد) من لتبيين الجنس صفة لويل او حال من ضميره فى الخبر او ابتدائية متعلقة بالويل على معنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويلاه كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) محل الموصول الجر على انه بدل من الكافرين او صفة له والاستحباب استفعال من المحبة والمعنى يختارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الحياة الآخرة الابدية فان المؤثر للشئ على غيره كأنه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها وافضل عندها من غيره قال ابن عباس رضى الله عنهما يأخذون ما تعجل فيها تهاونا بامر الآخرة وهذا من اوصاف الكافر الحقيقى فانه يجد ويجتهد فى طلب الدنيا وشهواتها ويترك الآخرة

باعمال السعى فى طلبها واحتمال الكلفة والمشقة فى مخالفة هوى النفس وموافقة الشرع فينبغى للمؤمن الحقيق
ان لا يرضى باسم الاسلام ولا يقنع بالايمان التقليدى فانه لا يخلو عن الظلمات بخلاف الايمان الحقيقى فانه نور
محض وليس فيه تغيير اصلا * كى سيه كردد ز آتش روى خوب * كو نهد گلگونه از تقوى القلوب
(ويصدون عن سبيل الله) اى ويمنعون الناس عن قبول دين الله وفيه اشارة الى ان اهل الهوى يصرفون
وجوه الطالبين عن طلب الله ويقطعون عليهم طريق الحق فى صورة النصيحة ويلومون الطلاب على ترك الدنيا
والعزلة والعزوبة والانقطاع عن الخلق للتوجه الى الحق (ويبغونها) اى ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل
الى الضمير اى يطلبون لها (عوجا) زيغا واعوجاجا اى يقولون لمن يريدون صده واضلاله انها سبيل ناكبة وزائغة
غير مستقيمة * يعنى اين راه كج است وبمنزل مقصود نميرسد * والزيغ الميل عن الصواب والنكوب الاعراض
(اولئك) الموصوفون بالقبائح المذكورة (فى ضلال بعيد) اى ضلوا عن طريق الحق ووقفوا عنه بمراحل
والبعد فى الحقيقة من احوال الضال لانه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله مجاز المبالغة وفى جعل
الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه ما لا يخفى من المبالغة وليس فى طريق الشيطان فوق من هو ضال
ومضل كما انه ليس فى طريق الرحمن فوق من هو مهتد وهاد وقد اشير الى كليهما فى هذه الآيات فان انزال الكتاب
على رسول الله اشارة الى اهتدائه كما قال تعالى فى مقام الامتنان ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقوله
لتخرج صريح فى هدايته وارشاده ولكل وارث من ورثته الاكملين حظ اوفى من هذين المقامين وهم المظاهر
للاسم الهادى وقوله تعالى يستحبون ويصدون اشارة الى الضلال والاضلال وهم ورثة الشيطان فى ذلك اى
المظاهر للاسم المضل فعلى العاقل ان يحقق ايمانه بالذكر الكثير وينقطع من الدنيا وما فيها الى العليم الخبير وسئل
سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة الصحبة
مع المولى لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى فمن عمل بالسنة والفريضة
فقد كملت النعمة فى حقه ووجب عليه الشكر الكثير شرفنا الله واياكم بالسلوك الى طريق الاخيار والابرار
(وما ارسلنا من رسول) در زاد المسير آورده كه قريش ميكفتند چه حالتست كه همه كتب منزل بلغة عجمى
فرود آمده وكتابى كه محمد آرد عربيست آيت آمد كه وما ارسلنا من رسول (الا) ملتبسا (بلسان قومه)
لفظ اللسان يستعمل فيما هو بمعنى العضو وبمعنى اللغة والمراد هنا هو الثانى اى بلغة قومه الذين هو منهم
وبعث فيهم * يعنى كروهى كه او از ايشان زاده ومبعوث شده بديشان چه هر پيغمبرى را اول دعوت نزديكان
خود بايد كرد ويدل عليه قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا ونحو ذلك ولا ينتقض بلوط
عليه السلام فانه تزوج منهم وسكن فيما بينهم فحصل المقصود الذى هو معرفة قومه بلسانه وديانته وعمم المولى
ابو السعود حيث قال الا ملتبسا بلسان قومه متكلما بلغة من ارسل اليهم من الامم المتفقة على لغة سواء
بعث فيهم اولا انتهى (ليبين) كل رسول (لهم) اى لقومه ما دعوا اليه وامروا بقبوله فيفقهوه عنه بسهولة
وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبى
عليه السلام بانذار عشيرته اولا ولقد بعث عليه السلام الى الناس جميعا بل الى الثقلين ولو نزل الله كتبه
بالسنتهم مع اختلافها وكثرتها استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى التنازع واختلاف الكلمة
وتطرق ايدى التحريف واضاعة فضل الاجتهاد فى تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما فى اتعاب
النفوس وكد القرائح فيه من القرب والطاعات المقتضية لجزيل الثواب وايضا لما جعله الله تعالى سيد الانبياء
وخيرهم واشرفهم وشريعته خير الشرائع واشرفها وامته خير الامم وافضلهم اراد ان يجمع امته على كتاب واحد
منزل بلسان هو سيد الالسنة واشرفها وافضلها اعطاء للاشرف بالاشرف وذلك هو اللسان العربى الذى هو
لسان قومه ولسان اهل الجنة فكان سائر الالسنة تابعا له كما ان الناس تابع للعرب مع ما فيه من الغنى
عن النزول بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى التطويل اى يبعث الرسل الى الاطراف يدعونهم
الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم يقال ترجم لسانه اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان كما فى الصحاح قال
فى انسان العيون اما قول اليهود او بعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى الاصفهانى
انه عليه السلام انما بعث للعرب خاصة دون بنى اسرائيل وانه صادق فناسد لانهم اذا سلموا انه رسول الله

وانه

وانه صادق لا يكذب لزمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه انه رسول الله لكل الناس ثم قال ولا ينافيه
قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لانه لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكلما
بلغتهم ليفهموا عنه اولا ثم يبلغ الشاهد الغائب ويحصل الافهام لغير اهل تلك اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين
ارسلوا اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه عربيين كما كان موسى وعيسى
عليهما السلام مبعوثين الى بنى اسرائيل بكتابيهما العبرانى وهو التوراة والسريانى وهو الانجيل مع انه
من جملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية انتهى والحاصل ان الارشاد
لا يحصل الا بمعرفة اللسان حكى ان اربعة انفار عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى الطريق درهما
فاختلفوا فيه ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر فسأل الآخر منهم رجلا آخر يعرف الالسنة * فقال العربى
اى شىء تريد والعجمى چه ميخواهى وللتركى نه استرسين وعلم ان مراد الكل ان يأخذوا بذلك الدرهم
عنبا ويأكلوه فاخذ هذا العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم بسبب معرفة ذلك
الرجل لسانهم وحكى ان بعض اهل الانكار الحوا على بعض من المشايخ الاميين ان يعظ لهم باللسان العربى
تعجيزا له وتفضيحا فحزن لذلك فرأى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بما التمسوا منه من الوعظ فاصبح
متكلما بذلك اللسان وحقق القرآن بحقائق عجزوا عنها وقال امسيت كرديا واصبحت عربيا (وفى المثنوى)
خويش را صافى كن از اوصاف خود * تا ببينى ذات پاك صاف خود * بينى اندر دل علوم انبيا *
بى كتاب وبى معيد واوستا * سر امسينا لكرديا بدان * راز اصبحنا عربيا بخوان (فيضل الله من يشاء)
اضلاله اى يخلق فيه الكفر والضلال لمباشرة الاسباب المؤدية اليه (قال الكاشفى) پس كمراه كرداند خداى
تعالى هر كه را خواهد يعنى فرو كذارد تا كمراه شود والفاء فصيحة مثلها فى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك
البحر فانفلق كانه قيل فبينوه لهم فاضل الله منهم من شاء اضلاله لما لا يليق الا به (ويهدى من يشاء) هدايته
اى يخلق فيه الايمان والاهتداء لاستحقاقه له لما فيه من الانابة والاقبال الى الحق (قال الكاشفى) وراه نمايد
هر كه را خواهد يعنى توفيق دهد تا راه يابد (وهو العزيز) الغالب على كل شىء فلا يغالب فى مشيئته (الحكيم)
الذى لا يفعل شيأ من الاضلال والهداية الا لحكمة بالغة وفيه ان ما فوض الى الرسل انما هو تبليغ الرسالة وتبيين
طريق الحق واما الهداية والارشاد اليه فذلك بيد الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفى التأويلات النجمية
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى ليتكلم معهم بلسان عقولهم ليبين لهم الطريق الى الله وطريق
الخروج من ظلمات انانيتهم الى نور هويته فيضل الله من يشاء فى انانيته ويهدى من يشاء بالخروج الى هويته
وهو العزيز اى هو اعز من ان يهدى كل واحد الى هويته الحكيم بان يهدى من هو المستحق للهداية اليه
فمن هذا تحقق انه تعالى هو الذى يخرجهم من الظلمات الى النور لا غيره انتهى * فعلى العاقل ان يصرف اختياره
فى طريق الحق ويجتهد فى الخروج عن بوادى الانانية فقد بين الله الطريق وارشد الى الاسباب فلم يبق
الا الدخول والانتساب قال بعض الكبار النظر الصحيح يؤدى الى معرفة الحق وذلك بالانتقال من معلوم
الى معلوم الى ان ينتهى الى الحق لكن طريق التصور والفكر واهله لا يتخلص عن الانانية والاثنينية
واما المكاشفة فليس فيها الانتقال المذكور وطريقها الذكر الا ترى الى قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض كيف قدم الذكر على الفكر فالطريقة الاولى
طريقة الاشراقيين والثانية طريقة الصوفية المحققين قال الامام الغزالى كرم الله وجهه من عرف الله بالجسم
فهو كافر ومن عرف الله بالطبيعة فهو ملحد ومن عرف الله بالنفس فهو زنديق ومن عرف الله بالعقل
فهو حكيم ومن عرف الله بالقلب فهو صديق ومن عرف الله بالسر فهو موقن ومن عرف الله بالروح فهو عارف
ومن عرف الله بالخفى فهو مفرد ومن عرف الله بالله فهو موحد اى بالتوحيد الحقيقى * طالب توحيد را
بايد قدم بر لا زدن * بعد از ان در عالم وحدت دم الا زدن * رنگ وبوى از حقيقت كر بدست آورده *
چون گل صد برگ بايد خيمه بر صحرا زدن * وانما منع الاغيار من شهود الآثار غيرة من الله العزيز القهار
معشوق عيان ميكذرد بر تو وليكن * اغيار همى بنده از ان بسته نقابست * ومعنى الوحدة الحاصلة
بالتوحيد زوال الوجود المجازى الموهم للاثنينية وظهور الوجود الحقيقى على ما كان عليه * هرموج

از بن محيط اما البحر ميزند * كرصد هزاردست برآيد دعا بكيست * حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد ووصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد وجعلنا من المهتدين الهادين والى طريق الحق داعين (ولقد ارسلنا موسى) ملتبسا (بآياتنا) يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته الدالة على صحة نبوته (ان) مفسرة لمفعول مقدر للفظ دال على معنى القول مؤد معناه اى ارسلناه بامر هو (اخرج قومك من الظلمات) من انواع الضلال التى كانها ظلمات محض كالكفر والجهالة والشبهة ونحوها (الى النور) الى الهدى كالايمان والعلم واليقين وغيرها وقال المولى ابو السعود رحمه الله الايات معجزاته التى اظهرها لبنى اسرائيل والمراد اخراجهم بعد مهلك فرعون من الكفر والجهالات التى ادتهم الى ان يقولوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى الايمان بالله وتوحيده وسائر ما امروا به انتهى * يقول الفقير قد تقرر ان القرآن يفسر بعضه بعضا فقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه ينادى باعلى صوته على ان المراد بالايات غير التوراة وبالقوم القبط وهو فرعون واتباعه وان الآية محمولة على اول الدعوة ولما كان رسولنا صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة قال الله تعالى فى حقه لتخرج الناس ولم يقل لتخرج قومك كما خصص وقال هنالك باذن ربهم وطواه هنا لان الاخراج بالفعل قد تحقق فى دعوته عليه السلام فكان امته امة دعوة واجابة ولم يتحقق فى دعوة موسى اذلم يجبه القبط الى ان هلكوا وان اجابه بنو اسرائيل والعمدة فى رسالته كان القبط ومن شأن الرسول تقديم الانذار حين الدعوة كما قال نوح عليه السلام فى اول الامر انى لكم نذير مبين ولذا وجب حمل قوله تعالى (وذكرهم بايام الله) على التذكير بالوقائع التى وقعت على الامم الماضية قبل قوم نوح وعاد وثمود والمعنى وعظهم وانذرهم مما كان فى ايام الله من الوقائع ليحذروا فيؤمنوا كما يقال رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم وايام العرب ملاحمها وحروبها كيوم حنين ويوم بدر وغيرهما وقال بعضهم ذكرهم نعمائى ليؤمنوا بى كما روى ان الله تعالى اوحى الى موسى أن حببنى الى عبادى فقال يارب كيف احببك الى عبادك والقلوب بيدك فاوحى الله تعالى ان ذكرهم نعمائى ومن هنا وجب الكلام عند الكلام بما يرجح رجاءه فيقال له لا تحزن فقد وفقك الله للحج او للغزو او لطلب العلم او نحو ذلك من وجود الخير ولو لم يرد بك خيرا لما فعله فى حقك فهذا تذكير اى تذكيروا ايام الله فى الحقيقة هى التى كان الله ولم يكن معه شئ من ايام الدنيا ولا من ايام الاخرة فعلى السالك ان يتذكر ثم يتذكر كونه فى مكنون علم الله تعالى ويخرج عن الوجود المجازى المقيد باليوم والليل ويصل الى الوجود الحقيقى الذى لا يوم عنده ولا ليل (ان فى ذلك) اشارة الى ايام الله (لايات) عظيمة او كثيرة دالة على وحدانية الله وقدرته وعلمه وحكمته (لكل صبار) مبالغ فى الصبر على طاعة الله وعلى البلايا (شكور) مبالغ فى الشكر على النعم والعطايا كانه قال لكل مؤمن كامل اذ الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لا لانها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبر لكون الشكر عاقبته * آخر هر كريه آخر خنده ايست * فالمنذرون المذكرون بالكسر صبروا على الاذى والبلاء فظفروا والعاقبة للمتقين والمنذرون المذكرون بالفتح تمادوا فى الغى والضلال فهلكوا الا بعدا للقوم الظالمين (وفى المثنوى) عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ور نه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او (واذ قال موسى لقومه) اى اذكر للناس يا محمد وقت قول موسى لقومه وهم بنو اسرائيل والمراد بتذكير الاوقات تذكير ما وقع فيهما من الحوادث المفصلة اذ هى محيطة بذلك فاذا ذكرت ذكر ما فيها كانه مشاهد معاين (اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون) اى انعامه عليكم وقت انجائه اياكم من فرعون واتباعه واهل دينه وهم القبط (يسومونكم سوء العذاب) استئناف لبيان انجائهم او حال من آل فرعون قال فى تهذيب المصادر السوم چشانيدن عذاب وخوارى قال الله تعالى يسومونكم سوء العذاب انتهى * وفى بحر العلوم من سام السلعة اذا طلبها والمعنى يذيقونكم او يبغونكم شدة العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر ساء يسوء وهو اسم جامع للآفات كما فى التبيان والمراد جنس العذاب السيئ او استعبادهم واستعمالهم فى الاعمال الشاقة والاستهانة بهم وغير ذلك مما لا يحصر (ويذبحون ابناءكم) المولودين من عطف الخاص على العام كان التذبيح لشدته وفظاعته وخروجه عن مرتبة العذاب المعتاد جعل آخر ولو جاء بحذف الواو كما فى البقرة والاعراف لكان تفسيرا للعذاب وبيانا له وانما فعلوا لان

فرعون رأى فى المنام ان نارا اقبلت من نحو بيت المقدس فاحرقت بيوت القبط دون بيوت بنى اسرائيل فخوفه الكهنة وقالوا له انه سيولد منهم ولد يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فشمر عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد واراد ان يدفع القضاء وظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره * صعوه كه باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش را رنك (ويستحيون نساءكم) اى يبقون نساءكم وبناتكم فى الحياة للاسترقاق والاستخدام وكانوا يفردون النساء عن الازواج وذلك من اعظم المضار والابتلاء اذ الهلاك اسهل من هذا (وفى ذلكم) اى فيما ذكر من افعالهم الفظيعة (بلاء من ربكم عظيم) اى محنة عظيمة لا تطاق فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت اقدار الله اياهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ويجوز ان يكون المشار اليه الانجاء من ذلك والبلاء الابتلاء بالنعمة كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والله تعالى يبلو عباده بالشر ليصبروا فيكون محنة وبالخير ليشكروا فيكون نعمة (واذ تأذن ربكم) من جملة مقال موسى لقومه معطوف على نعمة اى اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن وتأذن بمعنى آذن اى اعلم اعلاما بليغا لا يبقى معه شائبة شبهة اصلا لما فى صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول فى حقه تعالى على غايته التى هى الكمال وقال الخليل تأذن لكذا اوجب الفعل على نفسه والمعنى اوجب ربكم على نفسه (لئن شكرتم) اللام لام التوطئة وهى التى تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا وتقديرا ليؤذن ان الجواب له لا للشرط وهو مفعول تأذن على انه اجرى مجرى قال لانه ضرب من القول او مقول قول محذوف والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم يا بنى اسرائيل نعمة الانجاء واهلاك العدو وغير ذلك وقابلتموها بالثبات على الايمان والعمل الصالح (لأزيدنكم) نعمة الى نعمة ولأضاعفن لكم ما آتيتكم واللام ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا (قال الكاشفى) شيخ عبد الرحمن سلمى قدس سره از ابو على جرجانى قدس سره اكر شكر كنيد بر نعمت اسلام زياده كنم از ابا ايمان واكر سپاس دارى كنيد بر ايمان افزون كردانم باحسان واكر بران شكر كوييد زياده سازم از ابا معرفت واكر بران شاكر باشيد برسانم بمقام وصلت واكر از ان شكر كوييد بالا برم بدرجه قربت وبشكران نعمت در آرم بخلوتكاه انس ومشاهده واز اين كلام حقايق اعلام معلوم ميشود كه شكر مرقات ترقى ومعراج تصاعد بر درجاتست (وفى المثنوى) شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند * شكر باشد دفع علتهاى دل * سود دارد شكر از سوداى دل * وقال فى التأويلات النجمية لئن شكرتم التوفيق لأزيدنكم فى التقرب الى ولئن شكرتم التقرب الى لازيدنكم فى تقربى اليكم ولئن شكرتم تقربى اليكم لازيدنكم فى المحبة ولئن شكرتم المحبة لازيدنكم فى محبتى لكم ولئن شكرتم محبتى لازيدنكم فى الجذبة الى ولئن شكرتم الجذبة لازيدنكم فى البقاء ولئن شكرتم البقاء لازيدنكم فى الوحدة ولئن شكرتم الوحدة لازيدنكم فى الصبر على الشكر والشكر على الصبر والصبر على الصبر والشكر على الشكر لتكونوا صبارا شكورا (ولئن كفرتم) اى لم تشكروا نعمتى وقابلتموها بالنسيان والكفران اى لاعذبنكم فيكون قوله (ان عذابى لشديد) تعليلا للجواب المحذوف او فعسى يصيبكم منه ما يصيبكم ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فاظنك باكرم الاكرمين حيث لم يقل ان عذابى لكم ونظيره قوله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم قال سعدى المفتى ثم المعهود فى القرآن انه اذا ذكر الخير اسنده الى ذاته تعالى وتقدس واذا ذكر العذاب بعده عدل عن نسبته اليه وقد جاء التركيب هنا على ذلك ايضا فقال فى الاول لازيدنكم وفى الثانى ان عذابى لشديد ولم يأت التركيب لاعذبنكم انتهى * ثم ان شدة العذاب فى الدنيا بسلب النعم وفى العقبى بعذاب جهنم وفى التأويلات النجمية ان عذاب مفارقتى بترك مواصلتى لشديد فان فوات نعيم الدنيا والآخرة شديد على النفوس وفوات نعيم المواصلات لاشد على القلوب والارواح قال فى بحر العلوم لقد كفروا نعمه حيث اتخذوا العجل وبدلوا القول فعذبهم بالقتل والطاعون وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال من رزق ستا لم يحرم ستا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (قال المولى الجامى) اكرزسهم حوادث مصيبتى رسدت * درين نشيمن حرمان كه موطن خطرست * مكن بدست جزع خرقه صبورى چاك * كه فوت اجر مصيبت مصيبت دكرست * ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده

ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعونى استجب لكم وذلك لان الله تعالى لا يمكن العبد من الدعاء الا لاجابته ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى مى كنند * كاى خدايا منفقانرا سيردار * هر درمشانرا عوض ده صد هزار * اى خدايا ممسكانرا درجهان * تومده الا زيان اندر زيان * فعلى العاقل ان يشكر النعمة ويرجو من الله الملك القادر الخالق الرزاق ان لا يفتر القلب واللسان واليد من الفكر والذكر والانفاق واقد ترك بلعم ابن باعورا شكر نعمة الاسلام والايمان فعوقب بالحرمان ونعوذ بالله من الخذلان اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين والمطيعين الصابرين القانعين انك انت المعين فى كل حين آمين (وقال موسى ان تكفروا) نعمه تعالى ولم تشكروها (انتم) يا بنى اسرائيل (ومن فى الارض) من الثقلين (جميعا) حال من المعطوف والمعطوف عليه (فان الله) تعليل للجواب المحذوف اى ان تكفروا لم يرجع وباله الا عليكم فان الله (لغنى) عن شكركم وشكر غيركم (حميد) محمود فى ذاته وصفاته وافعاله لا تفاوت له بايمان احد ولا كفره (قال الكاشفى) دران مخلوقات بنعمت از ناطق والسنة جميع اشيا بتسبيح وحمد او جارى * بذكرش جمله ذرات كويا * همه اوراز روى شوق جويا (قال السعدى) بذكرش هر چه بينى درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست * نه بلبل بر كلش تسبيح خوانيست * كه هر خارى بتوحيدش زبانيست (الم يأتكم) من كلام موسى استفهم عن انتفاء الاتيان على سبيل الانكار فافاد اثبات الاتيان وايجابه فكانه قيل اتاكم (نبأ الذين من قبلكم) اى اخبارهم (قوم نوح) اغرقوا بالطوفان حيث كفروا ولم يشكروا نعم الله وقوم نوح بدل من الموصول (وعاد) اهلكوا بالريح معطوف على قوم نوح (وثمود) اهلكوا بالصيحة (والذين من بعدهم) من بعد هؤلاء المذكورين من قوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات وغير ذلك وهو عطف على قوم نوح وما عطف عليه (لا يعلمهم الا الله) اعتراض اى لا يعلم عدد تلك الامم لكثرتهم ولا يحيط بذواتهم وصفاتهم واسمائهم وسائر ما يتعلق بهم الا الله تعالى فانه انقطعت اخبارهم وعفت آثارهم وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى آدم وكذا فى حق النبى عليه السلام لان اولئك الآباء لا يعلمهم احد الا الله وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد وقال فى التبيان النسابون وان نسبوا الى آدم فلا يدعون احصاء جميع الامم انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما بين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا اى قرنا لا يعرفون وقيل اربعون وقيل سبعة وثلاثون وفى النهر لابى حيان ان ابراهيم عليه السلام هو الجد الحادى والثلاثون لنبينا عليه السلام قال فى انسان العيون كان عدنان فى زمن موسى عليه السلام وهو النسب المجمع عليه لنبينا عليه السلام وفيما قبله الى آدم اختلاف وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض والجمهور على ان العرب قسمان قحطانية وعدنانية والقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والعدنانية شعبان ربيعة ومضر واما قضاعة فمختلف فيها فبعضهم ينسبونها الى قحطان وبعضهم الى عدنان ثم ان الشيخ عليا السمرقندى رحمه الله قال فى تفسيره الموسوم ببحر العلوم لقائل ان يقول يشكل بالآية قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد رفع الى الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كما انظر الى كفى هذه جليا جلاها الله لنبيه كما جلاها للنبيين قبله لدلالته صريحا على ان جميع الكوائن الى يوم القيامة جلى ومكشوف كشفا تاما للانبياء عليهم السلام الحديث مسطور فى معجم الطبرانى والفردوس يقول الفقير ان الله تعالى اعلم حبيبه عليه السلام ليلة المعراج جميع ما كان وما سيكون وهو لا ينافى الحصر فى الآية لقوله تعالى فى آية اخرى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعنى به جنابه عليه السلام ولئن سلم فالذى علمه انما هو كليات الامور لا جزئياتها وكلياتها جميعا ومن ذلك المقام وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فصح الحصر والله اعلم فاعرف هذه الجملة (جاءتهم رسلهم) ماتيه بخ (بالبينات) وقال الكاشفى آوردند فالباء للتعدية اى بالمعجزات الواضحة التى لا شبهة فى حقيتها فبين كل رسول لامته طريق الحق وهو استئناف لبيان نبأهم (فردوا ايديهم فى افواههم) اى اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به

اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق اوردوا ايديهم فى افواه انفسهم اشارة بذلك الى الرسل ان اسكتوا عن مثل هذا الكلام فانكم كذبة فى بمعنى على كما فى الكواشى وقال قتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه اى كذبته (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به) على زعمكم من الكتب والرسالة قال المولى ابو السعود رحمه الله هى البينات التى اظهروها حجة على رسالاتهم ومرادهم بالكفر بها الكفر بدلالتها على صحة رسالاتهم (وانا لفى شك) عظيم (مما تدعوننا اليه) من الايمان بالله والتوحيد قال سعدى المفتى المراد اما المؤمن به او صحة الايمان اذ لا معنى لشكهم فى نفس الايمان فان قلت الشك ينافى الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا قلت متعلق الكفر هو الكتب والشرائع التى ارسلوا بها ومتعلق الشك هو ما يدعونهم اليه من التوحيد مثلا والشك فى الثانى لا ينافى القطع فى الاول (مريب) موقع فى الريبة وهى قلق النفس وعدم اطمئنانها بالشئ وهى علامة الشر والسعادة يعنى كمانى كه نفس را مضطرب مى سازد ودل آرام نمى دهد وعقل را شوريده كرداند وهو صفة توكيدية للشك (قالت رسلهم) استئناف بيانى اى قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء (افى الله شك) اى افى شأنه سبحانه من وجوده ووحدته ووجوب الايمان به وحده شك ما وهو اظهر من كل ظاهر حتى تكونوا من قبله فى شك مريب اى لا شك فى الله ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله (فاطر السموات والارض) صفة للاسم الجليل اى مبدعهما وما فيهما من المصنوعات فهما تدلان على كون فاطر فطرهما فان كينونتهما بلا كون مكون واجب الكون محال لانه يؤدى الى التسلسل والتسلسل محال وذلك المكون هو الله تعالى * روزى امام اعظم رحمه الله در مسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه درآمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد بعد از ان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله چيست كفت من سفينه ديدم پربار كران بر روى دريا روان چنانكه هيچ ملاحى محافظت نميكرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بر يك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جمله افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى از سير يك سفينه عجب تراست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان شدند (يدعوكم) الى طاعته بالرسل والكتب (ليغفر لكم من ذنوبكم) اى بعضها وهو ما عدا المظالم وحقوق العباد مما بينهم وبينه تعالى فان الاسلام يجبه اى يقطعه ومنع سيبويه زيادة من فى الايجاب واجازه ابو عبيدة وفى التأويلات النجمية يدعوكم من المكونات الى المكون لا لحاجته اليكم بل لحاجتكم اليه ليغفر لكم بصفة الغفارية من ذنوبكم التى اصابتكم من حجب ظلمات خلقية السموات والارض فاحتجبتم بها عنه (ويؤخركم الى اجل مسمى) الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم يبلغكموه ان آمنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت فهو مثل قوله عليه السلام الصدقة تزيد فى العمر فلا يدل على تعدد الاجل كما هو مذهب اهل الاعتزال (قالوا) للرسل وهو استئناف بيانى (ان انتم) اى ما انتم فى الصورة والهيئات (الا بشر) آدميون (مثلنا) من غير فضل يؤهلكم لما تدعون من النبوة فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يرسل الى البشر رسلا لارسل من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم من حيث عدم التدنس بالشهوات وما يتبعها (تريدون) بدعوى النبوة (ان تصدونا) تصرفونا بتخصيص العبادة بالله (عما كان يعبد آباؤنا) اى عن عبادة ما استمر آباؤنا على عبادته وهو الاصنام من غير شئ يوجبه وان لم يكن الامر كما قلنا بل كنتم رسلا من جهة الله كما تدعونه (فأتونا) پس بياريد (بسلطان مبين) برهان ظاهر على صدقكم وفضلكم واستحقاقكم لتلك الرتبة حتى نترك ما لم نزل نعبده ابا عن جد كأنهم لم يعتبروا ما جاءت به رسلهم من الحجج والبينات واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا (قالت لهم رسلهم) زاد لفظ لهم لاختصاص الكلام بهم حيث اريد الزامهم بخلاف ما سلف من انكار وقوع الشك فى الله فان ذلك عام وان اختص بهم ما يعقبه اى قالوا لهم معترفين بالبشرية ومشيرين الى منة الله عليهم (ان) ما (نحن الا بشر مثلكم) كما تقولون لا ننكره (ولكن الله يمن) ينعم بالنبوة والوحى (على من يشاء من عباده) وفيه دلالة على ان النبوة عطائية كالسلطنة لا كسبية كالولاية والوزارة (وما كان) وما صح وما استقام (لنا ان نأتيكم بسلطان) اى بحجة من الحجج فضلا عن السلطان المبين بشئ من الاشياء وسبب من الاسباب (الا باذن الله) فانه امر يتعلق بمشيئة الله ان شاء كان والا فلا يخلص بر انما نحن عبيد مربوبون * ناتوانى وعجز لازم ماست *

قدرت واختيار ازان خداست * كارها را بحكم راست كند * او توانا است هرچه خواست كند

(وعلى الله) دون ما عداه مطلقا (فليتوكل المؤمنون) وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله فلنتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم (ومالنا) اى اى عذر ثبت لنا (ان لا نتوكل على الله) اى فى ان لا نتوكل عليه (وقد هدانا سبلنا) اى والحال انه ارشد كلا منا سبيله ومنهاجه الذى شرع له واوجب عليه سلوكه فى الدين وهو موجب للتوكل ومستدع له قال فى التأويلات وهى الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبل الوصول ومقاماته انتهى وحيث كانت اذية الكفار مما يوجب الاضطراب القادح فى التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمى مظهرين لكمال العزيمة (ولنصبرن على ما آذيتمونا) فى ابداننا واعراضنا او بالتكذيب ورد الدعوة والاعراض عن الله والعناد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لا خير فيه وهو جواب قسم محذوف (وعلى الله) خاصة (فليتوكل المتوكلون) اى فليثبت المتوكلون على ما احدثوه من التوكل المسبب عن الايمان فالاول لاحداث التوكل والثانى للثبات عليه فلا تكرار والتوكل تفويض الامر الى من يملك الامور كلها وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله فعلى هذا اذا وقع الانسان فى شدة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفى التأويلات النجمية للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع التعلق بما سوى الله للاعتصام بالله انتهى * قال القشيرى رحمه الله ومالنا الا نتوكل على الله وقد حقق لنا ما سبق به الضمان من وجوه الاحسان وكفاية ما اظلنا من الامتحان ولنصبرن على ما آذيتمونا والصبر على البلاء يهون على رؤية المبلى وانشدوا فى معناه

مر ما مر بى لاجلك حلو * وعذابى لاجل حبك عذب

(قال الحافظ) اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست * قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده فقطعت يده اليمنى اولا فضحك ثم قطعت اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فاكب بوجهه على الدم السائل ولطخ وجهه وبدنه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا املى * اشهى الى من الدنيا ومافيها
ياقوم انى غريب فى دياركم * سلمت روحى اليكم فاحكموا فيها
لم اسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا مولاى انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل قال يا شيخ ما العشق قال ظاهره مائرى وباطنه دق عن الورى ومن لطائف هذه الآية الكريمة ماروى المستغفرى عن ابى ذر رفعه اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات ومالنا الا نتوكل على الله الآية ثم قل ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم واذاكم عنا ثم رشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرها ولابن ابى الدنيا فى التوكل لما ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على احدكم اذا امسى واصبح ان يقول ومالنا الا نتوكل على الله الآية قال زرعة بن عبد الله احد رواته وينفع من البراغيث كذا فى المقاصد الحسنة قال بعض العارفين ان مما اخذ الله على الكلب اذا قرئ عليه وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لم يؤذ ومما اخذ الله على العقرب انه اذا قرئ عليها سلام على نوح فى العالمين لم تؤذ ومما اخذ الله على البراغيث ومالنا الا نتوكل على الله الآية ومن اراد الامن من شرها فليأخذ ماء ويقرأ عليه هذه الآية سبع مرات ثم ليقل سبع مرات ان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم عنا ايتها البراغيث ويرشه حول مرقده

غنيمت شمارند مردان دعا * كه جوشن بود پيش تير بلا

(وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا) من مدينتنا وديارنا (او لتعودن فى ملتنا) عاد بمعنى صار والظرف خبر اى لتصيرن فى اهل ملتنا فان الرسل لم يكونوا فى ملتهم قط الا انهم لما لم يظهروا المخالفة اياهم قبل الاصطفاء اعتقدوا انهم على ملتهم فقالوا ما قالوا على سبيل التوهم او بمعنى رجع والظرف صلة والخطاب لكل رسول ومن آمن به فغلبوا فى الخطاب الجماعة على الواحد

اى لتدخلن فى ديننا وترجعن الى ملتنا وهذا كله تعزية للنبى عليه السلام ليصبر على اذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل (فاوحى اليهم) اى الى الرسل (ربهم) مالك امرهم عند تناهى كفر الكفرة بحيث انقطع الرجاء عن ايمانهم وقال (لنهلكن الظالمين) اى المشركين فان الشرك لظلم عظيم (ولنسكننكم الارض) اى ارض الظالمين وديارهم (من بعدهم) اى من بعد اهلاكهم عقوبة لهم على قولهم لنخرجنكم من ارضنا وفى الحديث من آذى جاره ورثه الله داره قال الزمخشرى فى الكشاف ولقد عاينت هذه فى مدة قريبة كان لى خال يظلمه عظيم القرية التى انا منها ويؤذينى فيه فمات ذلك العظيم وملكنى الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالى يترددون فيها ويدخلون فى داره ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورثه الله داره وحدثتهم وسجدنا شكرا لله تعالى (قال السعدى) تحمل كن اى ناتوان از قوى * كه روزى توانا تر از وى شوى * لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند (ذلك) اشارة الى الموحى به وهو هلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك الامر والوعد محقق ثابت (لمن خاف) الخوف غم يلحق لتوقع المكروه (مقامى) موقفى وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذى يقف فيه عباده يوم القيامة يقومون ثلثمائة عام لا يؤذن لهم فيقعدون اما المؤمنون فيهون عليهم كما يهون عليهم الصلاة المكتوبة ولهم كراسى يجلسون عليها ويظلل عليهم الغمام ويكون يوم القيامة عليهم ساعة من نهار قال فى التأويلات النجمية العوام يخافون دخول النار والمقام فيها والخواص يخافون فوات المقام فى الجنة لانها دار المقامة واخص الخواص يخافون فوات مقام الوصول (وخاف وعيد) بحذف الياء اكتفاء بالكسرة اى وعيدى بالعذاب وعقابى والمعنى ان ذلك حق لمن جمع بين الخوفين اى للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين (واستفتحوا) معطوف على فاوحى والضمير للرسل اى استنصروا الله وسألوه الفتح والنصرة على اعدائهم او للكفار (وخاب كل جبار عنيد) اى فنصروا عند استفتاحهم وظفروا بما سألوا وافلحوا وخسر وهلك عند نزول العذاب قومهم المعاندون فالخيبة بمعنى مطلق الحرمان دون الحرمان عن المطلوب وان كان الاستفتاح من الكفرة فهى بمعنى الحرمان من المطلوب عقيب الطلب وهو اوقع حيث لم يحصل ما توقعوه لانفسهم الا لاعدائهم وهذا كمال الخيبة التى هى عدم نيل المطلوب وانما قيل وخاب كل جبار عنيد ذما لهم وتسجيلا عليهم بالتجبر والعناد لان بعضهم ليسوا كذلك وانه لم تصبهم الخيبة والجبار الذى يجبر الخلق على مراده والمتكبر عن طاعة الله والمتعظم الذى لا يتواضع لامر الله والعنيد بمعنى المعاند الذى يأبى ان يقول لا اله الا الله او المجانب للحق المعادى لاهله (وقال الكاشفى) نوميد ماند وبى بهره كشت از خلاص هر كردنكشى كه ستيزنده شود با حق يا معرض از طاعت او * قال الامام الدميرى فى حياة الحيوان حكى الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد ابن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وانشأ يقول

اتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده انتهى * قال فى انسان العيون مروان كان سببا لقتل عثمان رضى الله عنه وعبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الامور الفظيعة انتهى * يقول الفقير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى امية فى صورة القردة فلعنهم فقال ويل لبنى امية ثلاث مرات ولم يجئ منهم الخير والصلاح الا من اقل القليل وانقلت دولتهم بمعاونة ابى مسلم الخراسانى الى آل العباس وقد رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاورون منبره فسره ذلك وتفصيله فى كتاب السير والتواريخ (من ورائه جهنم) هذا وصف حال كل جبار عنيد وهو فى الدنيا اى بين يديه وقدامه فانه معد لجهنم واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة او من وراء حياته وهو ما بعد الموت فيكون وراء بمعنى خلف (كما قال الكاشفى) از پس او دوزخست يعنى در روز حشر رجوع او بدان خواهد بود وحقيقته ما توارى عنك واحتجب واستتر فليس من الاضداد بل هو موضوع لامر عام يصدق على كل من الضدين وقال المطرزى فى الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى

وبا عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام وقد يستعار للزمان (ويسقى) عطف على مقدر جوابا
عن سؤال سائل كأنه قيل فماذا يكون اذن فقيل يلقى فيها ويسقى (من ماء) مخصوص لا كالمياه المعهودة
(صديد) هو القيح المختلط بالدم او ما يسيل من اجساد اهل النار وفروج الزناة وهو عطف بيان لماء ابهم
اولا ثم بين بالصديد تعظيما وتهويلا لامره وتخصيصه بالذكر من بين عذابها يدل على انه من اشد انواعه او صفة
عند من لا يجوز عطف البيان في النكرات وهم البصريون فاطلاق الماء عليه لكونه بدله في جهنم ويجوز
ان يكون الكلام من قبيل زيد اسد فالماء على حقيقته كما قال ابو الليث ويقال ماء كهيئة الصديد وفي الحديث
من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران وامر به الى النار سكران فيها عين يجري
منها القيح والدم هو طعامهم وشرابهم مادامت السموات والارض (يتجرعه) استئناف بياني كأنه قيل
فماذا يفعل به فقيل يتجرعه وفي التفعل تكلف ومعنى التكلف ان الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته
كتشجع اذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها لتحصل فالمعنى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه
يتكلف جرعه مرة بعد اخرى لا بمرة واحدة لمرارته وحرارته ورائحته المنتنة (ولا يكاد يسيغه) اي لا يقارب
ان يسيغه ويبتلعه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه باللتيا والتي جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة
بالحرارة والعطش واخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار الشراب في الحلق بسهولة وقبول نفس
ونفيه لا يوجب نفي ما ذكر جميعا وفي الحديث انه يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت
فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى تخرج من دبره (ويأتيه الموت) اي اسبابه من الشدائد والآلام
(من كل مكان) ويحيط به من الجهات الست فالمراد بالمكان الجهة او من كل مكان من جسده حتى من اصول
شعره وابهام رجله وهذا تفظيع لما يصيبه من الالم اي لو كان ثمة موت لكان واحد منها مهلكا (وما هو بميت)
اي والحال انه ليس بميت حقيقة فيستريح (ومن ورائه) من بين يديه اي بعد الصديد له (وقال الكاشفي)
ودر پس اوست باوجود چنين محنتى (عذاب غليظ) لا يعرف كنهه اي يستقبل كل وقت عذابا اشد واشق
مما كان قبله ففيه رفع ما يتوهم من الخفة بحسب الاعتبار كما في عذاب الدنيا وعن الفضيل هو قطع الانفاس
وحبسها في الاجساد ولذا جاء الصلب اشد انواع العذاب نعوذ بالله واستثنى من شدة العذاب عما النبي
عليه السلام ابو لهب وابو طالب اما ابو لهب فكان له جارية يقال لها ثويبة وهي اول من ارضعته عليه السلام
بعد ارضاع امه لتبشيره بولادته عليه السلام وقالت له اشعرت ان آمنة ولدت ولدا وفي لفظ غلاما لاخيك
عبد الله فاعتقها ابو لهب وقال انت حرة فجوزي بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ماء في جهنم
في تلك الليلة اي ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السبابة والابهام وفي المواهب رؤي ابو لهب بعد موته
في المنام فقيل له ما حالك قال في النار الا انه يخفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار برأس
اصبعيه وان ذلك باعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له كذا في انسان
العيون واما ابو طالب فقال العباس رضي الله عنه قلت يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشيء فانه كان يحوطك
قال نعم هو في ضحضاح من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وفي الحديث ان الكافر يخفف عنه
العذاب بالشفاعة لعل هذا يكون مخصوصا بابي طالب كما في شرح المشارق لابن الملك قال في انسان العيون
قبول شفاعته عليه السلام في عمه ابي طالب عد من خصائصه عليه السلام فلا يشكل بقوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين وفي الحديث اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية
يعني اخاه من الرضاعة من حليمة ويجوز ان يكون ذكر شفاعته لابويه كان قبل احيائهما وايمانهما به وكذا الاخيه
فانه كان قبل ان يسلم وقد صح ان حليمة واولادها اسلموا الكل في الانسان وفي الحديث لاهون اهل النار عذابا
يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت
في صلب آدم ان لا تشرك بي شيأ فاردت الا ان تشرك بي شيأ كما في المصابيح (مثل الذين كفروا بربهم) اي صفتهم
وحالهم العجيبة الشان التي هي كالمثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (اعمالهم كرماد) كقولك صفة زيد
عرضه مصون وماله مبذول او خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم مثلهم وقوله اعمالهم جملة مستأنفة مبنية
على سؤال من يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد (اشتدت به الريح) الاشتداد هنا بمعنى العدو والباء

للتعدية اي حملته واسرعت في الذهاب به (وقال الكاشفي) همچو خاكستريست كه سخت بگذرد برو باد
(في يوم عاصف) ريحه اي شديد قوي فحذفت الريح ووصف اليوم بالعصوف مجازا كقولك يوم ماطر وليلة
ساكنة وانما السكون لريحها (لا يقدرون) يوم القيامة (مما كسبوا) في الدنيا من اعمال الخير (على شيء) ما اي لا يرون
له اثرا من ثواب وتخفيف عذاب كما لا يرون اثرا من الرماد المطير في الريح (ذلك) اي ما دل عليه التمثيل دلالة
واضحة من ضلالهم يعني كفرهم واعمالهم المبنية عليه وعلى التفاخر والرياء مع حسبانهم محسنين وهو جهل
مركب وداء عضال حيث زين لهم سوء اعمالهم فلا يستغفرون منها ولا يتوبون بخلاف عصاة المؤمنين ولذا قال
(هو الضلال البعيد) صاحبه عن طريق الحق والصواب بمراحل او عن نيل الثواب فاسند البعد الذي هو
من احوال الضال الى الضلال الذي هو فعله مجازا مبالغة شبه الله صنائع الكفار من الصدقة وصلة الرحم
وعتق الرقاب وفك الاسير واغاثة الملهوفين وعقر الابل للاضياف ونحو ذلك مما هو من باب المكارم في حبوطها
وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد صيرته الريح
العاصف * يعني مانند تودهٔ خاكستريست كه باد سخت بران وزد وبهوا برد ودر اطراف پراكنده سازد وهيچ
كس برجمع آن قادر نبود وازان نفع نگيرد * فكما لا ينتفع بذلك الرماد المطير كذلك لا ينتفع بالاعمال المقرونة
بالكفر والشرك ففيه رد اعمال الكفار واعمال اهل البدع والاهواء لاعتقادهم السوء فدل على ان الاعمال مبنية
على الايمان وهو على الاخلاص (ع) گر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * روى الطبراني عن ام سلمة رضي الله
عنها ان الحارث بن هشام رضي الله عنه اي اخا ابي جهل بن هشام اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع
فقال يا رسول الله انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار وايواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين
وكل هذا كان يفعله هشام يعني والده فما ظنك به يا رسول الله فقال عليه السلام كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله
الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمي ابا طالب في طمطام من النار فاخرجه الله لمكانه مني واحسانه
الي فجعله في ضحضاح من النار اي مقدار ما يغطي قدميه وهذا مخصوص بابي طالب كما سبق حكي ان عبد الله
ابن جدعان وهو ابن عم عائشة رضي الله عنها كان في ابتداء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكا يجني
الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته فخرج هائما في شعاب مكة يتمنى الموت فرأى شقا في جبل
فلما قرب منه حمل عليه ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين فلما تأخر انساب اي رجع عنه فلا زال
كذلك حتى غلب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه وامسك بيده فاذا هو من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره
ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجالا من الملوك ووجد في ذلك المحل اموالا كثيرة
من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم اعلم ذلك الشق بعلامة
وصار ينقل منه شيأ فشيأ ووجد في ذلك الكنز لوحا من رخام فيه انا نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله
عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك منجيا
من الموت جهان اي پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفاداري اميد نيست * نه برباد رفتي سحرگاه
وشام * سرير سليمان عليه السلام * بآخر نديدي كه برباد رفت * خنك آنكه با دانش وداد رفت *
ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جناياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق
من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق
اي مات قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين
فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوما يا رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين اي لم يكن مسلما لانه
ممن ادرك البعثة ولم يؤمن كما في انسان العيون وروي لما اتي عليه السلام بسبايا طي وقعت جارية في السبي
فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار
ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا بنت حاتم طي فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه قال خلوا عنها
فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق قال في انيس الوحدة وجليس الخلوة قيل
لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال عليه السلام ما بال

هذا الرجل فى هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده (قال السعدى) كنون بر كف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست * مكردان غريب ازدرت بى نصيب * مبادا كه كردى بدرها غريب * نه خواهنده بردر ديكران * بشكران خواهنده ازدر مران * پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست (الم تر) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد امته بدليل يذهبكم والامة امة الدعوة والرؤية رؤية القلب وفى التأويلات النجمية يخاطب روح النبى صلى الله عليه وسلم فان اول ما خلق الله روحه ثم خلق السموات والارض وروحه ناظر مشاهد خلقتها اى الم تعلم اولم تنظر والاستفهام للتقرير اى قد رأيت (ان الله خلق السموات والارض) قال فى بحر العلوم آثار فعل الله بالسموات والارض وسعة الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة (بالحق) ملتبسة بالحكمة البالغة والوجه الصحيح الذى ينبغى ان يخلق عليه لا باطلا ولا عبثا (ان يشأ يذهبكم) يعدمكم بالكلية ايها الناس (ويأت بخلق جديد) اى يخلق بدلكم خلقا آخر من جنسكم آدميين او من غيره خيرا منكم واطوع لله وفى التأويلات النجمية ان يشأ يذهبكم ايها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر ويأت بخلق جديد مستعد لقبول فيض لطفه وقهره من غير الانسان انتهى * رتب قدرته على ذلك على خلق السموات والارض على هذا النمط البديع ارشادا الى طريق الاستدلال فان من قدر على خلق مثل هاتيك الاجرام العظيمة كان على تبديل خلق آخر بهم اقدر ولذلك قال (وما ذلك) اى اذهابكم والاتيان بخلق جديد مكانكم (على الله بعزيز) بمتعذر او متعسر بل هو هين عليه يسير فانه قادر لذاته على جميع الممكنات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون * كارا كرمشكل اكر آسانست * همه در قدرت او يكسانست * ومن هذا شأنه حقيق بان يؤمن به ويعبد ويرجى ثوابه ويخشى عقابه والآية تدل على كمال قدرته تعالى وصبوريته حيث لا يؤاخذ العصاة على العجلة وفى صحيح البخارى ومسلم عن ابى موسى لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم ثم ان تأخير العقوبة يتضمن الحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر فعلى العاقل ان يخشى الله تعالى على كل حال فانه ذو القهر والكبرياء والجلال وعن جعفر الطيار رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل وقال الجبل بنطق لبيك يا رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت بخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ثم ان هذا التهديد فى الآية اتمانشأ من الكفر والمعصية ولو كان مكانهما الايمان والطاعة لحصل التبشير وكل منهما جار الى يوم القيامة وعن اسمعيل المحاملى قال رأيت فى المنام كانى على فضاء من الارض انظر شرق الارض وغربها وكأن شخصا نزل من السماء فبسط يمينه وشماله الى اطراف الارض ليجمع بكلتى يديه شيأ من وجه الارض ثم ضمهما الى صدره وارتفع الى السماء ثم نزل كذلك وفعل كالاول ثم نزل فى المرة الثالثة وبسط يديه وهم بان يجمع شيأ ثم تركه وارسل يديه ولم يأخذ وهم بالصعود فقال الا تسألنى فقلت بلى من انت قال انا ملك ارسلنى الله فى المرة الاولى ان آخذ الخير والبركة عن وجه الارض فاخذت وفى الثانية ان آخذ الشفقة والرحمة فاخذت وفى الثالثة ان آخذ الايمان فنوديت ان محمدا يشفع الىّ وانى قد شفعته فلا اسلب الايمان من امته فاتركته فتركت فصعد الى السماء وبداه مرسلتان كذا فى زهرة الرياض وعند قرب القيامة يسلب الله الايمان والقرآن فيبقى الناس فى صورة الآدميين دون سيرتهم ثم يذهبهم الله جميعا ويظهر ان العزة والملك لله تعالى (قال الجامى) باغيرا واضافت شاهى بود چنانك * بريك دوچوب پاره زشطرنج نام شاه (وبرزوا) اى برز الموتى من قبورهم يوم القيامة الى ارض المحشر اى يظهرون ويخرجون عند النفخة الثانية حين تنتهى مدة لبثهم فى بطن الارض قال الله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه (لله) اى لامر الله ومحاسبته فاللام تعليلية وصلة برزوا محذوف اى برزوا من القبور الموتى (جميعا) اى جميعهم من المؤمنين والكافرين كما فى تفسير الكاشفى او القادة

والاتباع

والاتباع اجتمعوا للحشر والحساب وهذا كقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا كما فى تفسير ابى الليث (فقال الضعفاء) الاتباع والعوام جمع ضعيف والضعف خلاف القوة وقد يكون فى النفس وفى البدن وفى الحال وفى الرأى والمناسب للمقام هو الاخير فانه لو كان فى رأيهم قوة لما اتبعوهم فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم يقول الفقير فى هذه الشرطية نظر لانه ربما يكون للرجل قوة رأى وجودة فكر مع انه لا يستقل به لكونه ضعيف الحال خائفا من سطوة المتغلبة من اهل الكفر والضلال فالاولى ان يكون الضعيف بمعنى المستذل المقهور كما فى قوله تعالى والمستضعفين (للذين استكبروا) اى لرؤسائهم المستكبرين الخارجين عن طاعة الله (انا كنا) فى الدنيا (لكم تبعا) جمع تابع كخدم جمع خادم وهو المستن بآثار من يتبعه اى تابعين فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم مطيعين لكم فيما امرتمونا به (فهل انتم) پس هيچ هستيد شما (مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شىء) من الاولى للبيان واقعة موقع الحال قدمت على صاحبها لكونه نكرة والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشىء الذى هو عذاب الله والفاء للدلالة على سببية الاتباع للاغناء والمراد التوبيخ والعتاب لانهم كانوا يعلمون انهم لا يغنون عنهم شيأ مما هم فيه (قالوا) اى المستكبرون جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم يا قوم (لو هدانا الله) الى الايمان ووفقنا له (لهديناكم) ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا (وقال الكاشفى) اكر خداى تعالى نمودى طريق نجات را از عذاب هر اينه مانيز شما را راه مينموديم بدان اما طرق خلاصى مسدودست وشفاعت مادرين دركاه مردود * وفى التأويلات النجمية قالوا يعنى اهل البدع للمتقلدة لو هدانا الله الى طريق اهل السنة والجماعة وهو الطريق الى الله وقربته لهديناكم اليه وفيه اشارة الى ان الهداية والضلالة من نتايج لطف الله وقهره وليس الى احد من ذلك شىء فمن شاء جعله مظهرا لصفات لطفه ومن شاء جعله مظهرا لصفات قهره (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (سواء علينا اجزعنا) فى طلب النجاة من ورطة الهلاك والعذاب والجزع عدم الصبر على البلاء (ام صبرنا) على ما لقينا انتظارا للرحمة اى مستو علينا الجزع والصبر فى عدم الانجاء ففيه اقناط الضعفاء والهمزة وام لتأكيد التسوية ونحوه اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم ولما كان عتاب الاتباع من باب الجزع ذيلوا جوابهم ببيان ان لا جدوى فى ذلك فقالوا (ما لنا من محيص) من منجى ومهرب من العذاب وبالفارسية * كريزكاهى وپناهى * من الحيص وهو العدول على جهة الفرار يقال حاص الحمار اذا عدل بالفرار وفى التأويلات ما لنا من محيص من مخلص للنجاة لانه ضاع منا آلة النجاة واوانها ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا ويؤيده انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر اى رجاء ان يرحمهم الله بصبرهم على العذاب كما رحم المؤمنين بصبرهم على الطاعات فيصبرون كذلك فلا ينفعهم يعنى از هيچ يك فائده نمى رسد فعند ذلك يقولون ذلك (قال السعدى) فراشو چو بينى در صلح باز * كه ناكه در توبه كردد فراز * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * كنون كرد بايد عمل را حساب * نه روزى كه منشور كردد كتاب (وقال الشيطان) الذى اضل الضعفاء والمستكبرين (لما قضى الامر) اى احكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار او امر اهل السعادة بالسعادة وامر اهل الشقاوة بالشقاوة (قال الكاشفى) تمامت دوزخيان مجتمع شده زبان ملامت برابليس دراز كنند ابليس برمنبر آتشين برآيد وكويد باشقيا انس كه اى ملامت كنندكان (ان الله وعدكم وعد الحق) وعده راست ودرست كه حشر وجزا خواهد بود فوفى لكم بما وعدكم (ووعدتكم) اى وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب ولئن كان فالاصنام تشفعاؤكم ولم يصرح ببطلانه لما دل عليه قوله (فاخلفتكم) اى سوعدى على حذف المفعول الثانى اى نقضته والاخلاف حقيقة هو عدم انجاز من يقدر على الانجاز وعده وليس الشيطان كذلك فقوله اخلفتكم يكون مجازا جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه كانه كان قادرا على انجازه وانى له ذلك * يعنى امروز ظاهر شد كه من دروغ كفته بودم (وما كان لى عليكم من سلطان) اى تسلط وقهر فالجئكم الى الكفر والمعاصى قال فى بحر العلوم لقائل ان يقول قول الشيطان هذا مخالف لقول الله انما سلطانه على الذين يتولونه فالحكم قول الشيطان احق هو ام باطل على انه لا طائل تحته فى النطق بالباطل فى ذلك المقام انتهى يقول الفقير

جوابها ان نفى السلطان بمعنى القهر والغلبة لا ينافى اثباته بمعنى الدعوة والتزيين فالشيطان ليس له سلطان
بالمعنى الاول على المؤمنين والكافرين جميعا وله ذلك بالمعنى الثانى على الكفار فقط كما دل عليه قوله تعالى
انما سلطانه على الذين يتولونه واما المؤمنون وهم اولياء الله فيتولون الله بالطاعة فهم خارجون عن دائرة
الاتباع بوسوسته اذ هو يجرى فى عالم الشيطان وهو عالم الافعال والصفات واما عالم الذات فيخلص للمؤمن
فانى للشيطان سبيل اليه ولو كان لا آمن فافهم هداك الله (الا ان دعوتكم) الا دعائى اياكم الى طاعتى
بوسوسة وتزيين وهو ليس من جنس السلطان والولاية فى الحقيقة (فاستجبتم لى) اجبتم لى طوعا واختيارا
(فلا تلومونى) فيما وعدتكم بالباطل لانى خلقت لهذا ولانى عدو مبين لكم وقد حذركم الله عداوتى كما قال
لا تعبدوا الشيطان لا يفتننكم الشيطان ومن تجرد للعداوة لا يلام اذا دعا الى امر قبيح (ولوموا انفسكم) يعنى
باختياركم المعصية وحبكم لها صدقتمونى فيما كذبتكم وكذبتم الله فيما صدقكم وذلك لان مقالى كان ملائما
لهوى انفسكم وكلام الحق مخالف لهواها ومر على مذاق النفوس اى فانتم احق باللوم منى (ما انا بمصرخكم)
بمغيثكم مما انتم فيه من العذاب (وما انتم بمصرخى) مما انا فيه يعنى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله والاصراخ
الاغاثة والمصرخ بالفارسية فريادرس * وانما تعرض لذلك مع انه لم يكن فى حيز الاحتمال مبالغة فى بيان عدم
اصراخه اياهم وايذانا بانه ايضا مبتلى بمثل ما ابتلوا به ومحتاج الى الاصراخ فكيف من اصراخ الغير (انى كفرت)
اليوم (بما اشركتمونى) باشراككم اياى لله فى الطاعة وبالفارسية * بانچه شريك مى كرديد مرا با خداى تعالى
درفرمان بردارى (من قبل) اى قبل هذا اليوم اى فى الدنيا يعنى تبرأت منه واستنكرته يعنى بيزار شدم از شرك
شما قال فى الارشاد يعنى ان اشراككم لى بالله هو الذى يطمعكم فى نصرتى لكم بان كان لكم على حق حيث
جعلتمونى معبودا وكنت اود ذلك وارغب فيه فاليوم كفرت بذلك ولم احمده ولم اقبله منكم بل تبرأت منه ومنكم
فلم يبق بينى وبينكم علاقة (ان الظالمين لهم عذاب اليم) تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى والظالمون
هم الشيطان ومتبعوه من الانس لان الشيطان وضع الدعوة الى الباطل فى غير موضعه وانهم وضعوا الاتباع
فى غير موضعه وفى حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم
* هر كه نقص خويش را ديد وشناخت * اندر استكمال خود ده اسبه تاخت * هر كه آخر بين تر
او مسعودتر * هر كه آخر بين تر او مبعودتر * ثم اخبر عن حال المؤمنين وما لهم بقوله (وادخل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات) جمعوا بين الايمان والعمل الصالح والمدخلون هم الملائكة (جنات) در بهشتهاء
كونا كون كه (تجرى من تحتها الانهار) ميرود از زير درختان جويها (خالدين فيها) در حالتى كه
جاويدان باشند دران (باذن ربهم) متعلق بادخل اى بامره او بتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى ان الانسان
لو خلى الى طبعه لا يؤمن ولا يعمل الصالحات والجنات وان لم تكن العناية لا يبقى احد فى جنة القلب ساعة
كما لم يبق آدم فى الجنة خالدا كما فى التأويلات النجمية (تحيتهم فيها سلام) التحية دعاء بالتعمير واضافتها
الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول اى تحييهم الملائكة فى الجنات بالسلام عن الآفات او يحيى المؤمنون
بعضهم بعضا بالسلام والسلام تحية المؤمنين فى الدنيا ايضا واصله صدر من ابينا آدم عليه السلام على ما روى
وهب بن منبه ان آدم لما رأى ضياء نور نبينا صلى الله عليه وسلم سأل الله عنه فقال هو نور النبى العربى محمد
من اولادك الانبياء كلهم تحت لوائه فاشتاق آدم الى رؤيته فظهر نور النبى عليه السلام فى انملة مسبحة آدم
فسلم عليه فرد الله سلامه من قبل النبى عليه السلام فمن هنا بقى السلام سنة لصدوره عن آدم وبقى رده فريضة
لكونه عن الله تعالى ونظيره ركعات الوتر فانه عليه السلام لما ام الانبياء فى بيت المقدس اوصاه موسى
عليه السلام ان يصلى له ركعة عند سدرة المنتهى قال الله تعالى فلا تك فى مرية من لقائه اى لقاء موسى
ليلة المعراج فلما صلى ركعة ضم اليها ركعة اخرى لنفسه فلما صلاهما اوحى الله تعالى اليه ان يصلى ركعة اخرى
فلذلك صار وترا كالمغرب فلما قام اليها ليصليها فغشاه الله بالرحمة والنور فانحل يداه بلا اختيار منه فلذلك كان
رفع اليدين سنة واليه اشار النبى عليه السلام بقوله ان الله زادكم صلاة الا وهى الوتر وقيل لما صلى الركعة الثانية
وقام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع وانحل يداه ثم جمع قلبه فكبر وقال اللهم انا نستعينك الخ كما فى المقدمة
شرح المقدمة فما صلاه عليه السلام لنفسه صارت سنة وما صلاه لما اوحى صارت واجبا وما صلاه لاجل الله

تعالى صارت فريضة ولما كان اصل هذه الصلاة وصية موسى اطلق عليها الواجب وقال الفقهاء بقول فى الوتر
نوبت صلاة الوتر للاختلاف فى وجوبه (الم تر) الم تشاهد بنور النبوة يا محمد كما فى التأويلات النجمية
(وقال الكاشفى) آيا نديدى وندانستى اى بنده بينا ودانا كه براى تفهيم شما (كيف ضرب الله مثلا) بين شبهها
ووضعه فى موضعه اللائق به وكيف فى محل النصب بضرب لا بالم تر لما فى كيف من معنى الاستفهام فلا يتقدم
عليه عامله (كلمة طيبة) منصوب بمضمر والجملة تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة
وحمله على فرس اى جعل كلمة طيبة وهى كلمة التوحيد اى شهادة ان لا اله الا الله ويدخل فيها كل كلمة حسنة
كالقرآن والتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة الى الاسلام ونحوها مما اعرب عن حق اودعا
الى صلاح (كشجرة طيبة) اى حكم بانها مثلها الا انه تعالى صيرها مثلها قال عليه السلام مثل المؤمن الذى
يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها
وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ
القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر والحنظل بالفارسية هندوانه ابوجهل ثم ان النخلة اكرم
الاشجار على الله فانها خلقت من فضلة طينة آدم وولدت تحتها مريم كما ورد فى احاديث المقاصد الحسنة ولذا جاءت
ثمرتها احلى واطيب من سائر الثمار (اصلها ثابت) اى اسفلها ذاهب بعروقه فى الارض متمكن فيها (وفرعها)
اى اعلاها ورأسها (فى السماء) فى جهة العلو (تؤتى اكلها) تعطى ثمرها (كل حين) وقته الله لاثمارها
وهى السنة الكاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة ومدة اطلاعها الى وقت صرامها ستة اشهر وقال بعضهم
كل حين اى ينتفع بها على الاحيان كلها لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى كل ساعة اما تمرا
او رطبا او بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار وآخره لا ينقطع ابدا كصعود هذه الشجرة ولا يكون فى كلمة
الاخلاص زيادة ولا نقصان لكن يكون لها مدد وهو التوفيق بالطاعات فى الاوقات كما يحصل النماء لهذه الشجرة
بالتربية (باذن ربها) بارادة خالقها وتيسيره وتكوينه (ويضرب الله الامثال للناس) وميراند خداى تعالى
مثلها را يعنى بيان ميكند براى مردمان (لعلهم يتذكرون) يتفطنون بضرب الامثال لان فى ضربها زيادة
افهام وتذكير فانه تصوير للمعانى بصور المحسوسات وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وهى فى كلام
الانبياء والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر ويدخل فيها كل كلمة قبيحة
من الدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ونحوهما (كشجرة خبيثة) كمثل شجرة خبيثة اى صفتها كصفتها
وهى الحنظل ويدخل فيها كل ما لا يطيب ثمرها من الكشوث وهو نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب
بعرق فى الارض ويقال له اللبلاب والعشقة والثوم قد يقال انها من النجم لا الشجر والظاهر انه من باب المشاكلة
قال فى التبيان وخبثها غاية مرارتها ومضرتها وكل ما خرج عن اعتداله فهو خبيث وقال الشيخ الغزالى رحمه الله
شبه العقل بشجرة طيبة والهوى بشجرة خبيثة فقال الم تر كيف الخ انتهى * فالنفس الخبيثة الامارة كالشجرة
الخبيثة تتولد منها الكلمة الخبيثة وهى كلمة تتولد من خباثة النفس الخبيثة الظالمة لنفسها بسوء اعتقادها
فى ذات الله وصفاته او باكتساب المعاصى والظالمة لغيرها بالتعرض لعرضه او ماله (اجتثت) الجث القطع
باستئصال اى اقتلعت جثتها واخذت بالكلية (من فوق الارض) لكون عروقها قريبة منها (ما لها من قرار)
استقرار عليها يقال قر الشئ قرارا كقولك ثبت ثباتا (قال الكاشفى) نيست اورا ثبات واستحكام يعنى نه بيخ دارد
بر زمين ونه شاخ در هوا * نه بيخ كه آن باشد او را مدار * نه شاخى نكردد بدان سايه دار * گياهست افتاده
بر روى خاك * پريشان وبى حاصل وخورناك * حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد درخت ايمانرا كه اصل آن
دردل مؤمن ثابتست واعمال او بجانب اعلاى عليين مرتفع وثواب در هر زمان بدو واصل بدرخت خرما كه
بيخ او مستقر است در منبت او وفرع متوجه بجانب علو ونفع او در هر وقت دهنده بخلق وتمثيل نمود كلمه كفر
وعبادت اصنام را كه در دل كافر مقلد بجهت عدم حجت وبرهان بران ثباتى ندارد وعمل نيز كه بقصد قبول
رسد از وصادر نميشود بشجره حنظل كه نه اصل او را قراريست ونه فرع او را اعتبارى * نهال سايه ور شرع
ميوه دارد * چنان لطيف كه بر هيچ شاخسارى نيست * درخت زندقه شاخيست خشك وبى سايه *
كه پيش هيچكس هيچ اعتبارى نيست * وفى الكواشى قال واشبه الايمان بالشجرة لان الشجرة لا بد لها

من اصل ثابت وفرع قائم ورأس عال فكذا الايمان لابد له من تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان
وقال ابو الليث المعرفة فى قلب المؤمن العارف ثابتة بل هى اثبت من الشجرة فى الارض لان الشجرة تقطع
ومعرفة العارف لا يقدر احد ان يخرجها من قلبه الا المعرف الذى عرفه (يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت) هو كلمة التوحيد لانها راسخة فى قلب المؤمن (كما قال الكاشفى) قول ثابت كلمهٔ لا اله الا الله
محمد رسول الله است كه خداى تعالى بر ان ثابت ميدارد مؤمنانرا (فى الحياة الدنيا) اى قبل الموت فاذا ابتلوا
لم يزلوا ولم يرجعوا عن دينهم ولو عذبوا بانواع العذاب كمن تقدمنا من الانبياء والصالحين مثل زكريا ويحيى وجرجيس
وشمسون والذين قتلهم اصحاب الاخدود والذين مشطت لحومهم بامشاط الحديد قال سعدى المفتى روى
ان جرجيس كان من الحواريين علمه الله الاسم الذى يحيى به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه
جرجيس الى عبادة الله وحده فامر به فشد رجلاه ويداه ودعا بامشاط من الحديد فشرح بها صدره وبدنه
ثم صب عليه ماء الملح فصبره الله تعالى ثم دعا بمسامير من حديد فسمر بها عينيه واذنيه فصبره الله تعالى عليه ثم دعا
بحوض من نحاس فاوقد تحته حتى ابيض ثم القى فيه فجعله الله بردا وسلاما ثم قطع اعضاءه اربا اربا فاحياه الله
تعالى ودعاهم الى الله تعالى ولم يؤمن الملك فاهلكه الله مع قومه بان قلب المدينة عليهم وجعل عاليها سافلها
وشمسون كان من زهاد النصارى وكان شجاعا يحارب عبدة الاصنام من الروم ويدعوهم الى الدين الحق وكان
يكسر بنفسه جنودا مجندة واحتال عليه ملك الروم بانواع من الحيل ولم يقدر عليه الى ان خدع امرأته بمواعيد
فسألته فى وقت خلوة كيف يغلب عليه فقال ان اشد بشعرى فى غير حال الطهارة فانى حينئذ لم اقدر على الحل
فاحاطوا به فى منامه وشدوه كذلك والقوه من قصر الملك فهلك وفى نفائس المجالس عمدوا الى قتله بالاذية فدعا
الله تعالى ان ينجيه من الاعداء فانجاه الله تعالى فاخذ عمود البيت وخر عليهم السقف فهلكوا (وفى الآخرة)
اى يثبتهم فى القبر عند سؤال منكر ونكير وفى سائر المواطن والقبر من الآخرة فانه اول منزل من منازل الآخرة
(ويضل الله الظالمين) اى يخلق الله فى الكفرة والمشركين الضلال فلا يهديهم الى الجواب بالصواب كما ضلوا
فى الدنيا (ويفعل الله ما يشاء) من تثبيت اى خلق ثبات فى بعض واضلال اى خلق ضلال فى آخر من غير
اعتراض عليه وفى التأويلات النجمية يمكنهم فى مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسير فى حقائقها فى مدة
بقائهم فى الدنيا وبعد مفارقة البدن يعنى ان سير اصحاب الاعمال ينقطع عند مفارقة الروح عن البدن وسير ارباب
الاحوال يثبت بتثبيت الله ارواحهم بانوار الذكر وسيرهم فى ملكوت السموات والارض بل طيرهم فى عالم الجبروت
باجنحة انوار الذكر وهى جناحا النفى والاثبات فان نفيهم بالله عما سواه واثباتهم بالله فى الله لا ينقطع ابد الآباد
والآية دليل على حقية سؤال القبر وعلى تنعيم المؤمنين فى القبر فان تثبيت الله عبده فى القبر بالقول الثابت
هو النعمة كل النعمة قال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء فى عذاب القبر قال بعضهم يجعل الروح فى جسده
كما كان فى الدنيا ويجلس اى يأتيه ملكان اسودان ازرقان فظان غليظان اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما
كالرعد القاصف معهما مرزبة فيقعدان الميت ويسألانه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
المؤمن الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيى فذلك هو الثبات واما الكافر والمنافق فيقول
لا ادرى فيضربه بتلك المرزبة فيصيح صيحة يسمعها ما بين الخافقين الا الجن والانس وقال بعضهم يكون الروح
بين جسده وكفنه وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده الى صدره وفى كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح ان يقر
الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وفى اسئلة الحكم الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى
جسمانى لكن ذلك نعيم او عذاب معنوى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتنعم عند ذلك حسا ومعنى الا ترى
الى بشر الحافى رحمه الله لما رؤى فى النوم قيل ما فعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة يعنى روحه متنعمة
بالجنة فاذا حشر ودخل الجنة ببدنه يكمل النعيم بالنصف الآخر وهل عذاب القبر دائم او ينقطع فالجواب
نوع دائم بدليل قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ونوع منقطع وهو بعض العصاة الذين خفت
جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب فى النار مدة ثم يزول عنه العذاب وقد ينقطع عنه العذاب
بدعاء او صدقة او استغفار او ثواب حج او قرآءة تصل اليه من بعض اقاربه او غيرهم كما فى الفتح القريب وفى الحديث
اللهم انى اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدجال

واعوذ بك من عذاب القبر وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم
وسلوا له التثبيت فانه الآن يسأل وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال
يا بنى القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون يا بنى قل الله ربى والاسلام دينى
ورسول الله ابى فبكت الصحابة منهم عمر رضى الله عنه حتى ارتفع صوته فالتفت اليه رسول الله فقال ما يبكيك
يا عمر فقال يا رسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه التوحيد
فى مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبى عليه السلام
وبكت الصحابة معه فنزل جبريل بقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة
فتلا النبى عليه السلام الآية فطابت الانفس وسكنت القلوب وشكروا الله وقال بعضهم الانبياء والصبيان
والملائكة لا يسألون وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم بسؤال امته عنه بخلاف بقية الانبياء ما ذاك الا ان
الانبياء قبل نبينا كان الواحد منهم اذا اتى امته وابوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب واما نبينا عليه
السلام فبعث رحمة بتأخير العذاب ولما اعطاه الله السيف دخل فى دينه قوم مخافة من السيف فقيض الله فتانى
القبر ليستخرجا بالسؤال ما كان فى نفس الميت فيثبت المسلم ويزل المنافق وفى بعض الآثار يتكرر السؤال
فى المجلس الواحد ثلاث مرات وفى بعضها ان المؤمن يسأل سبعة ايام والمنافق اربعين يوما ولا يسأل من مات
يوم الجمعة وليلته من المؤمنين وكذا فى رجب وشعبان ورمضان وهو بعد العيد فى مشيئة الله تعالى لكن الله
تعالى هو اكرم الاكرمين فالظن على انه لا يأمر بالسؤال كما فى الواقعات المحمودية وفى كلام الحافظ السيوطى
لم يثبت فى التلقين حديث صحيح واحسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين والحديث الضعيف
يعمل به فى فضائل الاعمال فعلى العاقل ان يموت قبل ان يموت ويحيى بالحياة الطيبة وذلك بظهور سر الحياة له
بتربية مرشد كامل (كما قال فى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما *
جان هر يك مرده از كور تن * بر جهد ز آوازشان اندر كفن * كو بداين آواز ز آوازها جداست * زنده كردن كار
آواز خداست * ما بمرديم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه برخاستيم * مطلق ان آواز خود از شه بود * كرچه
از حلقوم عبد الله بود * كفت اورا من زبان وچشم تو * من حواس ومن رضا وخشم تو * رو كه بى يسمع
وبى يبصر توئى * سر توئى چه جاى صاحب سر توئى * چون شدى من كان لله از وله * من ترا باشم كه كان
الله له * كه توئى كويم ترا كاهى منم * هر چه كويم آفتاب روشنم * هر كجا تابم ز مشكات دمى *
حل شد آنجا مشكلات عالمى * ظلمتى را كافتابش بر نداشت * از دم ما كردد آن ظلمت چو چاشت *
وكما ان لانفاس الاولياء بركة ونفعا للاحياء فكذا للاموات حين التلقين فانه فرق بين تلقين الغافل الجاهل
وبين تلقين المتيقظ العالم بالله نسأل الله تعالى ان يثبتنا واياكم على الحق المبين الى ان يأتى اليقين ويجعلنا
من الصديقين الذين يمكثون فى مقام الامن عند خوف اهل التلوين (ألم تر الى الذين) من رؤية البصر
وهو تعجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى هل رأيت عجبا مثل هؤلاء (بدلوا) غيروا (نعمة الله) على حذف
المضاف اى شكر نعمته (كفرا) بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم
فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته
ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر
فصاروا اذلاء مسلوبى النعمة وعن عمر وعلى رضى الله عنهما هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية
اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين كانهما يتأولان ما يتلى من قوله تعالى قل تمتعوا
الآية (واحلوا) انزلوا (قومهم) بارشادهم اياهم الى طريقة الشرك والضلال وعدم التعرض لحلولهم
لدلالة الاحلال عليه اذ هو فرع الحلول كقوله تعالى يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار واسند الاحلال
وهو فعل الله الى اكابرهم لان سببه كفرهم وسبب كفرهم امر اكابرهم اياهم بالكفر (دار البوار) اى الهلاك
(جهنم) عطف بيان لها (يصلونها) حال منها اى داخلين فيها مقاسين لحرها يقال صلى النار صليا قاسى حرها
كتصلاها (وبئس القرار) اى بئس المقر جهنم (وجعلوا) عطف على احلوا داخل معه فى حكم التعجب اى جعلوا
فى اعتقادهم الباطل وزعمهم الفاسد (لله) الفرد الاحد الذى لا شريك له فى الارض ولا فى السماء (اندادا)

اشياها فى التسمية حيث سموا الاصنام آلهة اوفى العبادة (ليضلوا) قومهم الذين يشايعونهم حسبما ضلوا (عن سبيله) القويم الذى هو التوحيد ويوقعوهم فى ورطة الكفر والضلال وليس الاضلال غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجة له كما كان الاكرام فى قولك جئتك لتكرمنى نتيجة المجئ شبه بالغرض وادخل اللام عليه بطريق الاستعارة التبعية ونسب الاضلال الذى هو فعل الله اليهم لانهم سبب الضلالة حيث يأمرون بها ويدعون اليها (قل) تهديدا لاولئك الضالين المضلين (تمتعوا) انتفعوا بما انتم عليه من الشهوات التى من جملتها كفران النعم العظام واستتباع الناس فى عبادة الاصنام وبالفارسية بكذرانيد عمرهاء خود با آرزوها وعبادت بتان (فان مصيركم) يوم القيامة (الى النار) ليس الا فلابد لكم من تعاطى ما يوجب ذلك او يقتضيه من احوالكم والمصير مصدر صار التامة بمعنى رجع وخبران هو قوله الى النار دلت الاية على امور الاول ان الكفران سبب لزوال النعمة بالكلية كما ان الشكر سبب لزيادتها * شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند * وفى حديث المعراج ان الله شكا من امتى شكايات الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد والثانية انى لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العزة من سواى والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها والثانى ان القرين السوء يجر المرء الى النار ويحله دار البوار فينبغى للمؤمن المخلص السنى ان يجتنب عن صحبة اهل الكفر والنفاق والبدعة حتى لا يسرق طبعه من اعتقادهم السوء وعملهم السيء فانهم كثيرة فى هذا الزمان واكثرهم فى زى المتصوفة * اى فغان از يار ناجنس اى فغان * همنشين نيك جوييد اى مهان * والثالث ان جهنم دار القرار للاشرار وشدة حرها مما لا يوصف وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا رجل فى اخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمقمة والاخمص بفتح الهمزة هو المتجافى من الرجل اى من بطنها عن الارض والغليان شدة اضطراب الماء ونحوه على النار لشدة ايقادها والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم قدر معروف سواء كان من حديد او نحاس او حجارة او خزف هذا هو الاصح وقيل هو القدر من النحاس خاصة وفى الاية اشارة الى نعمة الوهية وخالقية ورازقية عليهم بدلوها بالكفر والانكار والجحود واحلوا ارواحهم وقلوبهم ونفوسهم وابدانهم دار الهلاك فادخلوا ابدانهم جهنم يصلونها وبئس القرار وهى غاية البعد عن الحضرة والحرمان عن الجنان وانزلوا نفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وارواحهم العلوية اسفل سافلين الطبيعة بتبديل نعم الاخلاق الملكية الحميدة بالاخلاق الشيطانية السبعية الذميمة وجعلوا لله اندادا من الهوى والدنيا وشهواتها ليضلوا الناس بالاستتباع عن طلب الحق تعالى والسير اليه على اقدام الشريعة والطريقة الموصل الى الحقيقة قل تمتعوا بالشهوات الدنيا ونعيمها فان مصيركم نار جهنم للابدان ونار الحرمان للنفوس ونار الحسرة للقلوب ونار القطيعة للارواح كما فى التأويلات النجمية (قل لعبادى الذين آمنوا) قال بعض الحكماء شرف الله عباده بهذه الياء وهى خير لهم من الدنيا وما فيها لان فيها اضافة الى نفسه والاضافة تدل على العتق لان رجلا لو قال لعبده يا ابن او ولد لا يعتق ولو قال يا ابنى او ولدى يعتق بالاضافة الى نفسه كذلك اذا اضاف العباد الى نفسه فيه دليل ان يعتقهم من النار ولا شرف فوق العبودية (قال الجامى) كوس خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هركرا غاشية بندكيت بردوشست * وكان سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره يقول الخلق يفرون من الحساب وانا طلب فان الله تعالى لو قال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى شرفا والمقول هنا محذوف دل عليه الجواب اى قل لهم اقيموا وانفقوا (يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم) اى يداوموا على ذلك وبالفارسية بكواى محمد صلى الله عليه وسلم يعنى امر كن مر بندكان مرا كه ايمان آورده اند بر ين وجه كه نماز كزارند ونفقه كنند تا ايشان بامر تو نماز كزارند ونفقه دهند از آنچه عطا داده بايشان از اموال * ويجوز ان يكون المقول يقيموا وينفقوا على ان يكونا بمعنى الامر وانما اخرجا عن صورة الخبر للدلالة على التحقق بمضمونهما والمسارعة الى العمل بهما فان قيل لو كان كذلك لبقى اعرابه بالنون قلنا يجوز ان يبنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر (سرا وعلانية) منتصبان على المصدر من الامر المقدر اى انفقوا انفاق سر

وعلانية او على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اى وقتى سر وعلانية والاحب فى الانفاق اخفاء المتطوع واعلان الواجب وكذا الصلوات والمراد حث المؤمنين على الشكر لنعم الله تعالى بالعبادة البدنية والمالية وترك التمتع بمتاع الدنيا والركون اليها كما هو صنيع الكفرة (من قبل ان يأتى) قال فى الارشاد الظاهر ان من متعلقة بانفقوا (يوم) وهو يوم القيامة (لا بيع فيه) فيبتاع المقصر ما يتلافى تقصيره وتخصيص البيع بالذكر لاستلزام نفيه نفى الشراء (ولا خلال) ولا مخالة فيشفع له خليل والمراد الخالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس فلا يخالف قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان الواقع فيما بينهم المخالة لله او من قبل ان يأتى يوم القيامة لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالطاعة التى من جملتها اقامة الصلاة والانفاق لوجه الله تعالى وادخار المال وترك انفاقه انما يقع غالبا للتجارات والمهاداة فحيث لا يمكن ذلك فى الآخرة فلا وجه لادخاره الى وقت الموت وفى الاية اشارة الى الاعمال الباطنة القلبية كالايمان والى الاعمال الظاهرة القالبية كاقامة الصلاة والانفاق قال ابو سعيد الخراسانى قدس سره خزائن الله فى السماء وخزائنه فى الارض القلوب لانه تعالى خلق قلب المؤمن بيت خزائنه ثم ارسل ريحا فهبت فيه فكنسته من الكفر والشرك والنفاق والغش ثم انشأ سحابة فامطرت فيه ثم انبت شجرة فاثمرت الرضى والمحبة والشكر والصفوة والاخلاص والطاعة ثم طاب الظاهر بحسب طيب الباطن وعن مكحول الشامى رحمه الله اذا تصدق المؤمن بصدقة رضى عنه ربه تقول جهنم يا رب ائذن لى بالسجود شكرا لك فقد اعتقت احدا من امة محمد من عذابى ببركة صدقته لانى استحيى من محمد ان اعذب امته مع ان طاعتك واجبة على (قال المولى الجامى) هرچه دارى چون شكوفه برفشان زيرا كه سنك * بهر ميوه ميخورد هردم زدست سفله شاخ * والاشارة قل لعبادى لا عباد الهوى الذين آمنوا بنور العناية وعرفوا قدر نعمة الوهيتى ولم يبدلوها كفرا يقيموا الصلاة ليلازموا عتبة العبودية ويديموا العكوف على بساط القربة ويثبتوا فى المناجاة والمكالمة وينفقوا على الطالبين المريدين مما رزقناهم سرا من اسرار الالوهية وعلانية من احكام العبودية فى طريق الربوبية من قبل ان يأتى يوم وهو يوم مفارقة الارواح عن الابدان لا بيع فيه اى لا يقدر على الانفاق بطريق طلب المعاوضة ولا خلال اى ولا بطريق المخالة من غير طلب العوض لان آلة الانفاق خرجت من يده وبطل استعداد دعوة الخلق الى الحق وتربيتهم بالتسليك والتزكية والتهذيب والتأديب كما فى التأويلات النجمية (الله) مبتدأ خبره (الذى خلق السموات) وما فيها من الاجرام العلوية (والارض) وما فيها من انواع المخلوقات وقدم السموات لانها بمنزلة الذكر من الانثى (وانزل من السماء) اى من السحاب فان كل ما علاك سماء او من الفلك فان المطر منه يبتدئ الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه ظواهر النصوص يقول الفقير هو الارجح عندى لان الله تعالى زاد بيان نعمه على عباده فبين اولا خلق السموات والارض ثم اشار الى ما فيهما من كليات المنافع لكنه قدم واخر كما اخر تسخير الشمس والقمر ليدل على ان كلا من هذه النعم نعمة على حدة ولو اريد السحاب لم يوجد التقابل التام واياما كان فمن ابتدائية (ماء) اى نوعا منه وهو المطر (فاخرج به) اى بسبب ذلك الماء الذى اودع فيه القوة الفاعلية كما انه اودع فى الارض القوة القابلية (من الثمرات) من انواع الثمرات (رزقا لكم) تعيشون به وهو بمعنى المرزوق شامل للمطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن للتبيين حال منه ولكم صفة كقولك انفقت من الدراهم الفا او للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات كانه قيل انزل من السماء بعض الماء فاخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم اذ لم ينزل من السماء كل الماء ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل الرزق ثمرا وكان احب الفواكه الى نبينا عليه السلام الرطب والبطيخ وكان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببرد هذا او برد هذا بحر هذا فان التمر حار رطب والبطيخ بارد رطب كما فى شرح المصابيح وفى الحديث من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر قوله تصبح اى اكل وقت الصباح قبل ان يأكل شيأ آخر وعجوة عطف بيان لسبع تمرات وهى ضرب من اجود التمر فى المدينة يضرب الى السواد ويحتمل ان يكون هذه الخاصية فى ذلك النوع من التمر ويحتمل ان يكون بدعائه له حين قالوا احرق بطوننا تمر المدينة وفى الحديث كلوا التمر على الريق فانه يقتل الديدان فى البطن وكان عليه السلام يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا فى الطب النبوى وفى البطيخ

والرمان قطرة من ماء الجنة وروى عن على كلوا الرمان فليس منه حبة تقع فى المعدة الا انارت القلب واخرست
الشيطان اربعين يوما وقال جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء ريح السفرجل وريح الحور
ريح الآس (وسخر لكم الفلك) بان اقدركم على صنعتها واستعمالها بما الهمكم كيفية ذلك (لتجرى) اى الفلك
لانه جمع فلك (فى البحر) دردريا (بامره) بارادته الى حيث توجهتم وانطوى فى تسخير الفلك تسخير البحار وتسخير
الرياح قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال
يا امير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود وفى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال
والنساء عند غلبة السلامة كذا قال الجمهور وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لا يمكنهن غالبا ولا غض البصر
عن المتصرفين فيه ولا يؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لا سيما فيما اصغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء
الحاجة بحضرة الرجال (وسخر لكم الانهار) اى المياه العظيمة الجارية فى الانهار العظام وتسخيرها جعلها معدة
لانتفاع الناس حيث يتخذون منها جداول يسقون بها زروعهم وجناتهم وما اشبه ذلك قال فى بحر العلوم
اللام فيها للجنس او للعهد اشارة بها الى خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرى
العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها فى الارض
وسخرها للناس وجعل فيها منافع لهم فى اصناف معايشهم وسائر الانهار تبع لها وكانها اصولها (وسخر لكم
الشمس والقمر) حال كونهما (دائبين) قال فى تهذيب المصادر الدأب دائم شدن فالمعنى دائمين متصلين
فى سيرهما لا ينقطعان الى يوم القيامة وقال فى القاموس دأب فى عمله كمنع دأبا ويحرك ودؤوبا بالضم جد وتعب
فالمعنى مجدين فى سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما لما يصلحان الارض والابدان والنبات لا يفتران
اصلا ويفضل الشمس على القمر لان الشمس معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية
وان انوارهم مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة اجرامهم (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان
بالزيادة والنقصان والاضاءة والاظلام والحركة والسكون فيهما اى لمعاشكم ومنامكم ولعقد الثمار وانضاجها
واختلفوا فى الليل والنهار ايهما افضل قال بعضهم قدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار
لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار
يقول الفقير الليل محل السكون ففيه سر الذات وله المرتبة العليا والنهار محل الحركة ففيه سر الصفات
وله الفضيلة العظمى واول المراتب وآخرها السكون كما اشار اليه قوله تعالى فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فالخلق يقتضى الحركة المعنوية وما كان ما قبل الحركة والخلق الا السكون محض
وذات بحت فافهم وسيد الايام يوم الجمعة واذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة تضاعف الحج لسبعين حجة على غيره
وبهذا ظهر فضل يوم الجمعة على يوم عرفة وافضل الليالى ليلة المولد المحمدى لولاه ما نزل القرآن ولا نعتت ليلة
القدر وهو الاصح (وآتاكم من كل ما سألتموه) اى اعطاكم مصلحة لكم بعض جميع ما سألتموه فان الموجود
من كل صنف بعض ما قدره الله وهذا كقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء فمن للتبعيض
او كل ما سألتموه على ان من للبيان وكلمة كل للتكثير كقولك فلان يعلم كل شئ واتاه كل الناس وعليه قوله تعالى
فتحنا عليهم ابواب كل شئ (قال الكاشفى) وبداد شمارا از هرجه خواستيد يعنى آنجه محتاج اليه شمابود
خواستيد وناخواسته بشما ارزانى داشت (وان تعدوا نعمة الله) التى انعم بها عليكم بسؤال وبغيره (لا تحصوها)
لا تطيقوا حصرها وعدها ولو اجمالا لكثرتها وعدم نهايتها وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة
واصل الاحصاء ان الحساب كان اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد وضعت له حصاة ليحفظ بها
ثم استؤنف العدد والمعنى لا توجد له غاية فتوضع له حصاة والنعم على قسمين نعمة المنافع لصحة البدن والامن
والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والاموال والاولاد ونعمة دفع المضار من الامراض
والشدائد والفقر والبلاء واجل النعم استواء الخلقة والهام المعرفة سلمى قدس سره فرموده كه مراد ازين
نعمت حضرت پيغمبر ماست صلى الله عليه وسلم كه سفير بزرگترو واسطه نزديكتر ميان حق وخلق اوست
وفى نفس الامر حصر صفات كمال وشرح انوار جمال او از دائرة تصور وتخيل بيرون واز اندازه تأمل وتفكر
افزونست * بر ذروه معارج قدر رفيع تو * فى عقل راه يابد وفى فهم پى برد (ان الانسان لظلوم)

لبليغ فى الظلم يظلم النعمة باغفال شكرها او بوضعه فى غير موضعه او يظلم نفسه بتعريضها للحرمان (كفار)
شديد الكفران لها او ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع واللام فى الانسان للجنس
ومصداق الحكم بالظلم والكفران بعض من وجد فيه من افراده كما فى الارشاد روى انه شكا بعض الفقراء
الى واحد من السلف فقره واظهر شدة اهتمامه به فقال ايسرك انك اعمى ولك عشرة الف درهم فقال لا فقال
اقطع اليدين والرجلين ولك عشرون الف درهم فقال لا فقال ايسرك جعل الله انك مجنون ولك عشرة الاف
قال لا فقال اما تستحيى انك تشكو مولاك وعندك عروض بار بعين الف ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء
وفى يده كوز ماء وهو يشربه فقال عظنى فقال لو لم تعط هذه الشربة الا يبذل جميع اموالك والا بقيت عطشان
فهل كنت تعطيه قال نعم قال ولو لم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لا يسوى شربة ماء
وان نعمة على العبد فى شربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس يستوى بملك الارض
كلها فلو اخذ لحظة حتى انقطع الهواء عنه مات ولو حبس فى بيت حمام فيه هواء حار او فى بئر فيه هواء ثقيل
برطوبة الماء مات غما ففى كل ذرة من بدنه نعم لا تحصى * نعمت حق شمار وشكر گزار * نعمتش را اگرچه
نيست شمار * شكر باشد كليد گنج مزيد * گنج خواهى منه ز دست كليد * والاشارة انه الذى خلق
سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلوب ماء الحكمة فاخرج به من ثمرات الطاعات رزقا
لارواحكم فان الطاعات غذاء الارواح كما ان الطعام غذاء الابدان وسخر لكم فلك الشريعة لتجرى فى بحر
الطريقة بامر الحق لا بامر الهوى والطبع لان استعمال فلك الشريعة اذا كان بامر الهوى والطبع سريعا
ينكسر ويغرق ولا يبلغ ساحل الحقيقة الا بامر اولى الامر وملاحيه وهو الشيخ الواصل الكامل المكمل
كما قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقال النبى عليه السلام من اطاع اميرى
فقد اطاعنى ومن اطاعنى فقد اطاع الله وكم من سفن لارباب الطلب لما شرعوا فى هذا البحر بالطبع انكسرت
بنكباء الاهوية وتلاطم امواج العزة وانقطعت دون ساحلها وسخر لكم انهار العلوم اللدنية وسخر لكم
شمس الكشوف وقمر المشاهدات دائبين بالكشف والمشاهدة وسخر لكم ليل البشرية ونهار الروحانية وتسخير
هذه الاشياء عبارة عن جعلها سببا لاستكمال استعداد الانسان فى قبول الفيض الالهى المختص به من بين
سائر المخلوقات وفى قوله وآتاكم من كل ما سألتموه اشارة الى انه تعالى اعطى الانسان فى الازل حسن استعداد
استدعى منه لقبول الفيض الالهى وهو قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم للابتلاء رده الى اسفل
سافلين ثم آتاه من كل ما سأله من الاسباب التى تخرجه من اسفل سافلين وتصعده الى اعلى عليين فاذا امعنت
النظر فى هذه الآيات رأيت ان العالم بما فيه خلق تبعا لوجود الانسان وسببا لكماليته كما ان الشجرة خلقت تبعا
لوجود الثمرة وسببا لكماليتها فالانسان البالغ الكامل الواصل ثمرة شجرة المكونات فافهم جدا وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها لان نعمته على الانسان قسمان قسم يتعلق بالمخلوقات كلها وقد بينا انها خلقت لاستكمال
الانسان وهذه النعمة لا يحصى عدها لان فوائدها عائدة الى الانسان الى الابد وهى غير متناهية فلا يحصى
عدها وقسم يتعلق بعواطف الوهيته وعوارف ربوبيته فهى ايضا غير متناهية ان الانسان لظلوم لنفسه
بان يفسد هذا الاستعداد الكامل بالاعراض عن الحق والاقبال على الباطل كفار لانعم الله اذ لم يعرف قدرها
ولم يشكر لها او جعلها نقمة لنفسه بعدما كانت نعمة من ربه كما فى التأويلات النجمية (واذ قال ابراهيم)
واذكر وقت قول ابراهيم فى مناجاته اى بعد الفراغ من بناء البيت (رب اجعل هذا البلد) اين شهر مكه را (آمنا)
اهله بحيث لا يخاف فيه من المخاوف والمكاره كالقتل والغارة والامراض المنفرة من البرص والجذام ونحوهما
فاسناد الامن الى البلد مجاز لوقوع الامن فيه وانما الآمن فى الحقيقة اهل البلد (واجنبنى وبنى) يقال جنبته
كنصرته واجنبته وجنبته اى ابعدته والمعنى بعدنى واياهم (ان نعبد الاصنام) واجعلنا منه فى جانب بعيد
اى ثبتنا على ما كنا عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعد عن عبادة الاصنام قال بعضهم رأى القوم
يعبدون الاصنام فخاف على بنيه فدعا بقول الفقير الجمهور على ان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه
من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحى كبير خزاعة فهو اول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب
الضلالات وهو اول من نصب الاوثان فى الكعبة وعبدها وامر الناس بعبادتها وقد كان اكثر الناس فى الارض

المقدسة عبدة الاصنام وكان ابراهيم يعرفه فخاف سرايته الى كل بلد فيه واحد من اولاده فدعا بعصم اولاده
الصلبية من ذلك وهى المرادة من قوله وبنى فانه لم يعبد احد منهم الصنم لاهى واحفاده وجميع ذريته وذلك
لان قريشا مع كونهم من اولاد اسماعيل عبادتهم الاصنام مشهورة واما قوله تعالى فى حم الزخرف وجعلها كلمة
باقية فى عقبه فالصحيح ان هذا الاستلزام تباعد جميع الاحفاد عن عبادة الاصنام بل يكفى فى بقاء كلمة التوحيد
فى عقبه ان لا ينقرض قرن ولا ينقضى زمان الا وفى ذريته من هو من اهل التوحيد قلوا او كثروا الى زمان نبينا
صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر فى كتب السير ان بعض آحاد العرب لم يعبد الصنم قط ويدل عليه قوله عليه السلام
لا تسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم هذا ما لاح لى من التحقيق ومن التوفيق وانما جمع الاصنام ليشمل
على كل صنم عبد من دون الله لان الجمع المعرف باللام يشمل كل واحد من الافراد كالمفرد باتفاق جمهور
ائمة التفسير والاصول والنحو اى واجنبنا ان نعبد احدا مما سمى بالصنم كما فى بحر العلوم وخصصها الامام الغزالى
بالحجرين اى الذهب والفضة اذ رتبة النبوة اجل من ان يخشى فيها ان يعتقد الالهية فى شئ من الحجارة فاستعاذ
ابراهيم من الاغترار بمتاع الدنيا * يقول الفقير الظاهر ان الامام الغزالى خصص الحجرين بالذكر بناء على انهما
اعظم ما يضل الناس وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاب الدراهم والدنانير بعبدة الحجارة فقال تعس
عبد الدراهم تعس عبد الدنانير والا فكل ما هو من قبيل الهوى فهو صنم الا ترى الى قوله تعالى افرأيت من اتخذ
الهه هواه ولذا قال فى التأويلات النجمية صنم النفس الدنيا وصنم القلب العقبى وصنم الروح الدرجات العلى
وصنم السر عرفان القربات وصنم الخفى الركون الى المكاشفات والمشاهدات وانواع الكرامات فلابد من الفناء
عن الكل * سالك بالشرو نخواند ش * انكه از ماسوى منزه نيست * قال شيخى وسندى روح الله
روحه فى بعض المجالس معى اهل الدنيا كثير واهل العقبى قليل واهل المولى اقل من القليل وذلك كالسلاطين
والملوك فانهم بالنسبة الى الوزرآء اقل وهو بالنسبة الى سائر ارباب الجاه كذلك وهو بالنسبة الى الرعية كذلك
فالرعايا كثيرون واقل منهم ارباب الجاه واقل منهم الوزرآء واقل منهم السلاطين فلابد من ترك الاصنام مطلقا
واعظم الحجب والاصنام الوجود المعبر عنه بالفارسية هستى * بود وجود مغربى لات ومنات او بود *
نيست بنى جو بود او در همه سومنات تو * وفى الآية دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحقيقة
العصمة ان لا يخلق الله تعالى فى العبد ذنبا مع بقاء قدرته واختياره ولهذا قال الشيخ ابو منصور العصمة لا تزيل
المحنة اى التكليف فينبغى للمؤمن ان لا يأمن على ايمانه وينبغى ان يكون متضرعا الى الله ليثبته على الايمان كما
سال ابراهيم لنفسه ولبنيه الثبات على الايمان وروى عن يحيى بن معاذ انه كان يقول اللهم ان جميع سرورى بهذا
الايمان واخاف ان تنزعه منى فما دام هذا الخوف معى رجوت ان لا تنزعه منى (رب) اى پروردگار من (انهن)
اى الاصنام (اضللن كثيرا من الناس) ولذلك سألت منك ان تعصمنى وبنى من اضلالهن واستعذت بك منه
يقول بهن ضل كثير من الناس فكان الاصنام سببا لضلالتهم فنسب الاضلال اليهن وان لم يكن منهن عمل
فى الحقيقة كقوله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا اى اغتروا بسببها وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان الشياطين
كانت تدخل اجواف الاصنام وتتكلم كما حكى ان واحدا من الشياطين دخل جوف صنم ابى جهل فاخذ
يتحرك ويتكلم فى حق النبى عليه السلام كلمات قبيحة فامر الله واحدا من الجن فقتل ذلك الشيطان ثم لما كان
الغد واجتمع الناس حول ذلك الصنم اخذ يتحرك ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله وانا صنم لا ينفع ولا يضر
ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام ابو جهل وكسر صنمه وقال ان محمدا سحر الاصنام (قال الكمال
الخجندى) بشكن بت غرور كه در دين عاشقان * يك بت كه بشكنند به از صد عبادتست (فمن) هر كس كه
(تبعنى) منهم فيما ادعوا اليه من التوحيد وملة الاسلام (فانه منى) من تبعيضية فالكلام على التشبيه
اى كبعضى فى عدم الانفكاك عنى وكذلك قوله من غشنا فليس منا اى ليس بعض المؤمنين على ان الغش ليس
من افعالهم واوصافهم (ومن عصانى) اى لم يتبعنى فانه فى مقابلة تبعنى كتفسير الكفر فى مقابلة الشكر بترك
الشكر (فانك غفور رحيم) قادر على ان تغفر له وترحمه ابتداء وبعد توبته وفيه دليل على ان كل ذنب فلله تعالى
ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره فالشرك لا يغفر بدليل السمع وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به وان جاز غفرانه عقلا فان العقاب حقه تعالى فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد

وهو مذهب الاشعرى وفى التأويلات النجمية قد حفظ الادب فيما قال ومن عصانى وما قال ومن عصاك لانه
بعصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة والاشارة فيه ان من عصانى لعلى لا اغفر له ولا ارحم عليه فان المكافاة
فى الطبيعة واجبة ولكن من عصانى فتغفر له وترحم عليه فيكون من غاية كرمك وعواطف احسانك فانك
غفور رحيم وفى الحديث ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا امة محمد اما ما كان لى من قبلكم
فقد وهبته لكم يعنى كناهى كه درميان من وشماست بخشيدم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة
برحمتى والتبعات جمع تبعة بكسر الباء ما اتبع به من الحق وذكر ان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله قال الهى ان كان
ثوابك للمطيعين فرحمتك للمذنبين انى وان كنت لست بمطيع فارجو ثوابك وانا من المذنبين فارجو رحمتك
(نصيب ماست بهشت اى خدا شناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند (ربنا) اى پروردگار ما
والجمع لان الاية متعلقة بذريته فالتعرض لوصف ربوبيته تعالى لهم ادخل فى القبول (انى اسكنت من ذريتى)
اى بعض ذريتى وهم اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بواد غير ذى زرع) هو وادى مكة
فانها حجرية لا تنبت اى لا يكون فيها شئ من زرع قط كقوله تعالى قرءانا عربيا غير ذى عوج بمعنى
لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير وفى تفسير الشيخ لانها واد بين جبلين لم يكن بها ماء ولا حرث
وفى بحر العلوم واما ما فى زماننا فقد رزق الله اهله ماء جاريا (عند بيتك المحرم) ظرف لاسكنت كقولك
صليت بمكة عند الركن وهو الكعبة والاضافة للتشريف وسمى محرما لانه عظيم الحرمة حرم الله التعرض له
بسوء يوم خلق السموات والارض وحرم فيه القتال والاصطياد وان يدخل فيه احد بغير احرام ومنع منه
الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا لانه اعتق منه وفى التأويلات النجمية عند بيتك المحرم وهو القلب
المحرم ان يكون بيتا لغير الله كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن * انكه ترا كوهر
كنجينه ساخت * كعبه جان در حرم سينه ساخت (ربنا) كرر النداء لاظهار كمال العناية بما بعده
(ليقيموا الصلاة) اللام لام كى متعلقة باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى البلقع من كل مرتفق ومرتزق
الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم الدلالة قوله بواد غير ذى زرع على انه لا غرض له دنيوى فى اسكانهم عند البيت
المحرم وتخصيص الصلاة بالذكر من بين سائر شعائر الدين لفضلها ولان بيت الله لا يسعه الا الصلاة وما فى معناها
وهى الاصل فى اصلاح النفس وكان قريش يمتنعون عن ذلك لزيادة كبرهم (فاجعل افئدة من الناس) جمع فؤاد
وهى القلوب ومن للتبعيض (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقا وتطير نحوهم محبة يقال هوى يهوى من باب
ضرب هويا وهو يا سقط من علو الى سفل بسرعة وايضا صعد وارتفع كما فى كتب اللغة واما ما يكون من باب علم
فهو بمعنى احب يقال هوبه هوى فهو هواحبه وتعديته بالى لتضمنه معنى الشوق والنزوع والمعنى بالفارسية
پس بكردان دلهاء بعضى از مردمان را كه بكشش محبت بشتابند بسوى ايشان * اى اسماعيل وذريته
وهم المؤمنون ولو قال افئدة الناس بدون من التبعيضية لازدحمت عليهم فارس والروم والترك والهند * ازاكه
چنان جمال باشد * كردل ببرد حلال باشد * وانكس كه بر انچنان جمالى * عاشق نشود وبال باشد
(قال المولى الجامى) رو بحرم نه كه بران خوش حريم * هست سيه پوش نكارى مقيم * قبله خوبان عرب روى او
* سجده شوخان عجم سوى او (وارزقهم) اى ذريتى الذين اسكنتهم هناك او مع من يحاز اليهم من الناس
وانما لم يخص الدعاء بالمؤمنين كما فى قوله وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر اكتفاء بذكر
اقامة الصلاة (من الثمرات) من انواعها بان يجعل بقرب منه قرى يحصل فيها ذلك او يجبى اليه من الاقطار
البعيدة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد روى
عن ابن عباس ان الطائف وهى على ثلاث مراحل من مكة كانت من ارض فلسطين فلما دعا ابراهيم بهذه الدعوة
رفعها الله ووضعها رزقا للحرم (لعلهم يشكرون) تلك النعمة باقامة الصلاة واداء سائر مراسم العبودية
يقول الفقير اختلف العلماء فى ان هذا الدعاء بعد بناء البيت ام قبله اول ما قدم مكة ويؤيد الاول قوله رب اجعل
هذا البلد فان الظاهر ان الاشارة حسية وقوله عند بيتك المحرم وقوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل
واسحق فان اسحق لم يكن موجودا قبل البناء وقال بعضهم الاشارة فى هذا البلد الى الموجود فى الذهن
قبل تحقق البلدية فان الله لما ابان موضعه صحت اشارته اليه والمسؤول توجيه القلوب الى الذرية للمساكنة معهم

لا توجيهم الى البيت للحج فقط والا لقيل تهوى اليه وهو عين الدعاء بالبلدية يقول الفقير فيه نظر لانه لم لا يجوز
ان يكون المعنى على حذف المضاف اى تهوى الى موضعهم الشريف للحج وقد اشار اليه فى التيسير حيث قال
عند قوله تهوى اليهم حبب هذا البيت الى عبادك ليأتوه فيحجوه قال فى الارشاد تسميته اذ ذاك بيتا ولم يكن له
بناء وانما كان نشزا اى مكانا مرتفعا تأتيه السيول فتأخذ ذات اليمين وذات الشمال باعتبار ما كان من قبل
فان تعدد بناء الكعبة المعظمة مما لاريب فيه وانما الاختلاف فى كيفية عدده (كما قال الكاشفى) عند قوله
بيتك المحرم مراد موضع خانه ضراح است كه درزمان آدم بوده واكرنه بوقت دعاء ابراهيم خانه نبوده
والضراح كغراب البيت المعمور فى السماء الرابعة كما فى القاموس ويؤيد هذا ما روى ان ابراهيم عليه السلام
كان يسكن فى ارض الشام وكانت لزوجته سارة جارية اسمها هاجر فوهبتها من ابراهيم فلما ولدت له اسماعيل
غارت سارة وحلفته ان يخرجهما من ارض الشام الى موضع ليس فيه ماء ولا عمارة فتأمل ابراهيم فى ذلك
(كما قال الكاشفى) خليل متأمل شد وجبرائيل وحى آورد كه هرچه ساره ميكويد چنان كن پس ابراهيم
براق نشسته وهاجر واسماعيل را سوار كرده باندك زمانى از شام بزمين حرم آمد * فلما اخرجهما الى ارض مكة
جاء بها وبابنها وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى اعلى المسجد ولم يكن بمكة يومئذ
احد وليس بها ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم عاد متوجها الى الشام فتبعته ام اسماعيل
وجعلت تقول له الى من تتركنا فى هذا البلقع وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا بان تسكنى
وولدى فى هذا البلقع فقال ابراهيم نعم قالت اذا لا يضيعنا فرضيت ورجعت الى ابنها ومضى ابراهيم حتى
اذا استوى على ثنية كدا وهو كسماء جبل باعلى مكة اقبل على الوادى اى استقبل بوجهه نحو البيت ورفع يديه
فقال ربنا انى اسكنت الاية وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتأكل التمر وتشرب الماء فنفد التمر والماء فعطشت
هى وابنها فجعل يتلبط فذهبت عنه لئلا تراه على تلك الحالة فصعدت الصفا تنظر لترى احدا فلم تر ثم نزلت اسفل
الوادى ورفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى اتت المروة وقامت عليها ونظرت لترى احدا
فلم تر ففعلت ذلك سبع مرات فلذلك سعى الناس بينهما بعد الطواف سبع مرات فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا
فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث اى حفر بجناحه حتى ظهر الماء (قال الكاشفى) چشمه زمزم بركف
جبرائيل يا باثر قدم اسماعيل پديد آمد فجعلت تحوضه بيدها وتغرف من الماء سقائها وهو يفور بعد ما تغرف
قال صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا
اى جارية ظاهرة على وجه الارض فشربت وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله
يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله كما فى تفسير الشيخ قال فى الارشاد واول آثار هذه الدعوة ما روى
انه مرت رفقة من جرهم تريد الشام وهم قبيلة من اليمن فرأوا الطير تحوم على الجبل فقالوا لا طير الا على الماء
فقصدوا اسماعيل وهاجر فرأوهما وعندهما عين ماء فقالوا اشركينا فى مائك نشركك فى البائنا ففعلت وكانوا
معها الى ان شب اسماعيل وماتت هاجر فتزوج اسماعيل منهم كما هو المشهور (قال الكاشفى) قبيلهٔ جرهم انجا
داعيهٔ اقامت نمودند وروز بروز شوق مردم بران جانب در تزايد ست * وفى التأويلات النجمية قوله اسكنت الاية
يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ذريته وكان فى صلب اسماعيل فتوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم
الى الله تعالى فى اعانة هاجر واسماعيل يعنى ان ضيعت اسماعيل ليهلك فقد ضيعت محمدا واهلكته * بيشتر
از آمدن در بكان * سكهٔ نو بود بعالم عيان (ربنا) اى پروردگار ما (انك تعلم ما نخفى وما نعلن) من الحاجات
وغيرها ومقصوده ان اظهار هذه الحاجات ليس لكونها غير معلومة لك بل انما هو لاظهار العبودية والافتقار
الى رحمتك والاستعجال لنيل اياديك * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار (وما يخفى)
دائما اذ لا ماضى ولا مستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى (على الله) علام الغيوب (من) للاستغراق (شئ)
ما (فى الارض ولا فى السماء) لانه العالم بعلم ذاتى تستوى نسبته الى كل معلوم * آنچه پيدا وآنچه
پنهانست * همه باد انش تو يكسانست * لا عارضى ولا كسبى ليختص بمعلوم دون معلوم كعلم البشر
والملك الخبيصة لا يخفى عليك شئ ما فى مكان فافعل بنا ما هو مصلحتنا فالظرف متعلق بيخفى او شئ ما كائن فيهما
على انه صفة الشئ (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر) على ههنا بمعنى مع وهو فى موقع الحال اى وهب لى وانا كبير

آيس

آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لشكرها لان زمان الكبر زمان العقم (اسماعيل)
سمى اسماعيل لان ابراهيم يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق به سماه به كما فى معالم
التنزيل وقال فى انسان العيون معناه بالعبرانية مطيع الله روى انه ولد له اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة
(واسحق) اسمه بالعبرانية الضحاك كما فى انسان العيون روى انه ولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة
واسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة (ان ربى) ومالك امرى (لسميع الدعاء) اى لمجيبه من قولهم سمع الملك
كلامه اذا اعتد به وفيه اشعار بانه دعاه به وسأل منه الولد كما قال رب هب لى من الصالحين فاجابه ووهب له سؤله
حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها (رب اجعلنى مقيم الصلاة) معدلا لها من اقمت العود
اذا قومته او مواظبا عليها من قامت السوق اذا نفقت اى راجت او مؤديا لها والاستمرار يستفاد من العدول
من الفعل الى الاسم حيث لم يقل اجعلنى اقيم الصلاة (ومن ذريتى) اى وبعض ذريتى عطف على المنصوب
فى اجعلنى وانما بعض لعلمه باعلام الله تعالى واستقراء عادته فى الامم الماضية ان يكون فى ذريته كفار وهو يخالف
قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه والاشارة فى اقامة الصلاة الى ادامة العروج فان الصلاة معراج المؤمن وبه
يشير الى دوام السير فى الله بالله (ربنا وتقبل دعائى) واستجب دعائى هذا المتعلق بجعلى وجعل بعض ذريتى مقيمى
الصلاة ثابتين على ذلك مجتنبين عن عبادة الاصنام ولذلك جئ بضمير الجماعة (ربنا اغفر لى) اى ما فرط منى
من ترك الاولى فى باب الدين وغير ذلك مما لا يسلم منه البشر (ولوالدى) وهذا الاستغفار منه انما كان قبل تبين
الامر له عليه السلام يعنى قبل از نهى بوده وهنوز يأس از ايمان ايشان نداشت * قال فى الكواشى استغفر
لابويه وهما حيان طمعا فى هدايتهما او ان امه اسلمت فاراد اسلام ابيه وذلك انهم صرحوا بان امه كانت مؤمنة
ولذا قرأ بعضهم ولوالدتى (وقال الحافظ السيوطى) يستنبط من قول ابراهيم رب اغفر لى ولوالدى وكان ذلك
بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور فى القرآن بالكفر والتبرى من الاستغفار له اى فى قوله وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه هو عمه لا ابوه الحقيقى والعرب تسمى العم
ابا كما تسمى الخالة اما قال فى حياة الحيوان فى الحديث يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة
فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصنى فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتنى ان لا تخزينى
يوم يبعثون فاى خزى اخزى من ابى ان يكون فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال
يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ والذيخ بكسر الذال ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ
بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع لما كان يغفل عما يجب التيقظ
له وصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع
الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد
عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا او خنزيرا كان فيه تشويه لخلقه فاراد الله اكرام ابراهيم بجعل ابيه على هيئة
متوسطة قال فى الحكم يقال ذيخته اى ذللته فلما خفض ابراهيم له جناح الذل من الرحمة لم يحشر بصفة الذل
يوم القيامة انتهى * كلام الامام الدميرى فى حياة الحيوان (وللمؤمنين) كافة من ذريته وغيرهم واكتفى بذكر
مغفرة المؤمنين دون مغفرة المؤمنات لانهن تبع لهم فى الاحكام وللايذان باشتراك الكل فى الدعاء بالمغفرة جئ
بضمير الجماعة وفى الحديث من عم بدعائه المؤمنين والمؤمنات استجيب له فمن السنة ان لا يخص نفسه بالدعاء
قال فى الاسرار المحمدية اعلم انه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء بان يذكر ما يذكر على صيغة الافراد لا على صيغة
الجمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم رواه ثوبان
بل الاولى ايضا ان كان منفردا ان يأتى بصيغة الجمع فينوى نفسه وآباءه وامهاته واولاده واخوانه واصدقاءه
المؤمنين الصالحين فيعممهم بالدعاء وينالهم بركة دعائه وينال الداعى بركات همهم وتوجههم بارواحهم اليه
روى عن السلف بل عن النبى صلى الله عليه وسلم انه يصيبه بعدد كل مؤمن ومؤمنة ذكره حسنة يعنى ان نواه
بقلبه حين دعائه فهكذا فافهم واعمل فى جميع دعواتك انتهى كلام الاسرار (يوم يقوم الحساب) اى يثبت
ويتحقق محاسبة اعمال المكلفين على وجه العدل استعير له من ثبوت القائم على الرجل بالاستقامة ومنه قامت
الحرب على ساق وفى التأويلات ربنا اغفر لى اى استرنى واشفنى بصفة مغفرتك لئلا ارى وجودى فانه حجاب بينى

وبنك بخبرماي هرنك وبد توبي جامي * خلاص ازهمه مي بايدت زخود بكريز ولوالدي اي ولمن كان سبب وجودي من آبائي العلوي وامهاتي السفلي لكيلا يحجبوني عن رؤيتك وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وهو يوم كان في حساب الله في الازل بقوم لكالية كل نفس اوتقصا بتيه انتهى * يقول الفقير دعا ابراهيم عليه السلام بالمغفرة وقيدها بيوم القيامة لان يوم القيامة آخر الايام والخلاص فيه عن المحاسبة والمناقشة يؤدي الى نجاة الابد والفوز بالدرجات لانه ليس بعد التخلية بالمعجمة الا التحلية بالمهملة فقدم الاهم والاصل ولشدة هذا اليوم قال الفضيل بن عياض رحمه الله اني لااغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لا يرى اهوال القيامة وشدائدها قال ابو بكر الواسطي رحمه الله الدول ثلاث دولة في الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة فاما دولة الحياة فبان يعيش في طاعة الله ودولة الموت بان تخرج روحه مع شهادة ان لا اله الا الله واما دولة النشر فحين يخرج من قبره فيأتيه البشير بالجنة جعلنا الله واياكم من اهل هذه الدول الثلاث التي لا دولة فوقها في نظر اهل السعادة والعناية (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الحسبان بالكسر بمعنى الظن والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والظالمون اهل مكة وغيرهم من كل اهل شرك وظلم وهو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تثبيته على ما كان عليه من عدم حسبانه تعالى كذلك نحو قوله تعالى ولا تكونن من المشركين مع ما فيه من الايذان بكونه واجب الاحتراز عنه في الغاية حتى نهى عنه من لا يمكن تعاطيه والمعنى دم على ما كنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن اعمالهم ولا تحزن بتأخير ما تستوجبه من العذاب الاليم (انما يؤخرهم ليوم) تعليل للنهي اي لا يؤخر عذابهم الا لاجل يوم هائل (تشخص فيه الابصار) ترتفع فيه ابصار اهل الموقف اي تبقى اعينهم مفتوحة لا تتحرك اجفانهم من هول ما يرونه يعني ان تأخيره للتشديد والتغليظ لا للغفلة من اعمالهم ولا لاهمالهم يقال شخص بصره فلان كمنع واشخصه صاحبه اذا فتح عينيه ولم يطرف بجفنيه (مهطعين) حال مقدرة من مفعول يؤخرهم اي مسرعين الى الداعي مقبلين عليه بالخوف والذل والخشوع كاسراع الاسير والخائف وبالفارسية بشتابندبسوى اسرافيل كه ايشانرا بعرصه محشر خواند * يقال اهطع البعير في السير اذا اسرع (مقنعي رؤسهم) اي رافعيها مع ادامة النظر من غير التفات الى شيء قال في تهذيب المصادر الاقناع ان يرفع رأسه ويقبل بطرفه الى ما بين يديه وعن الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد (لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم تحريك اجفانهم حسبما يرجع اليهم كل لحظة بل تبقى اعينهم مفتوحة لا تطرف اي لا تنضم وفي الكواشي اصل الطرف تحريك الجفون في النظر ثم سمي العين طرفا مجازا والمعنى انهم لا يلتفتون ولا ينظرون مواقع اقدامهم لمابهم انتهى (وافئدتهم) قلوبهم (هوآء) خالية من العقل والفهم لفرط الحيرة والدهش كانها نفس الهوآء الخالي عن كل شاغل وفي الكواشي تلخيصه الابصار شاخصة والرؤس مقنعة والقلوب فارغة زائلة لهول ذلك اليوم ثبتك الله واياك فيه والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزية للمظلوم وتهديد للظالم قال احمد بن خضرويه لو اذن لي في الشفاعة ما بدأت الا بظالمي قيل له وكيف قال لاني نلت ما نلت من الله بوالدي قبل و ماذاك قال تعزية الله في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون (وفي المثنوي) آن يكي واعظ جو بر تخت آمدي * قاطعان راه را داعي شدي * دست بر مي داشت يارب رحم ران * بر بدان ومفسدان وطاغيان * مي نكردي او دعا بر اصفيا * مي نكردي جز خبيثانرا دعا * برهمه كافردلان اهل دير * مي نكردي اصفيا واهل خير * مر ورا كفتند كين معهود نيست * دعوت اهل ضلالت جود نيست * كفت نيكوئي ازينها ديده ام * من دعاشان زين سبب بكزيده ام * خبث وظلم وجور جندان ساختند * كه مرا از شر بخير انداختند * هر كهي كه رو بدنيا كردمي * من ازيشان زخم وضربت خوردمي * كردمي از زخم آن جانب پناه * باز آوردندمي كركان براه * جون سبب ساز صلاح من شدند * پس دعاشان برمنست اي هوشمند * وفي الكواشي واستدل بعضهم على قيام الساعة بموت المظلوم مظلوما قالوا وجد على جدار المقبرة

نامت عيونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

(قال السعدي) بترس از آه مظلوم از آتش بترس * زد در دل ضعيفا هش بترس * نترسي كه پاك

اندروني شبي * برآرد ز روز جكر ياربي * نمي ترسي از كرك ناقص خرد * كه روزي پلنكيت بر هم دردد * والاشارة ولا تحسبن الله غافلا اي في الازل عما يعمل الظالمون اليوم يعني كل عمل يعمله الظالمون لم يكن الله غافلا عنه في الازل بل كل ذلك كان بقضائه وقدره وارادته مبنيا على حكمته البالغة جعل سعادة اهل السعادة وشقاوة اهل الشقاوة مودعة في اعمالهم والاعمال مودعة في اعمارهم ليبلغ كل واحد من الفريقين على قدمي اعمالهم الشرعية او الطبيعية الى منزل من منازل السعدآء ومنزل من منازل الاشقياء يوم القيامة فاذا اخر الظالمين ليزدادوا اثما يبلغهم منازل الاشقياء (وانذر الناس) اي خوفهم جميعا يا محمد (يوم يأتيهم العذاب) اي من يوم القيامة او من يوم موتهم فانه اول ايام عذابهم حيث يعذبون بالسكرات وهذا الانذار للكفرة اصالة وللمؤمنين تبعية وان لم يكونوا معذبين (فيقول الذين ظلموا) منهم بالشرك والتكذيب (ربنا اخرنا) ردنا الى الدنيا وامهلنا (الى اجل قريب) الى امد وحد من الزمان قريب قال سعدي المفتي لعل في النظم تضمينا اي التقدير ردنا الى ذي اجل قريب اي قليل وهو الدنيا مؤخرا عذابنا (وقال الكاشفي) عذاب ما را تأخير كن وما را بدنيا فرست ومهلت ده تا مدتي نزديك او واخر آجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك (نجب دعوتك) جواب للامر اي الدعوة اليك والى توحيدك (ونتبع الرسل) فيما جاؤنا به اي نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة الدعوة واتباع الرسل (اولم تكونوا اقسمتم من قبل) على اضمار القول عطفا على فيقول اي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا الم تؤخروا في الدنيا ولم تكونوا اقسمتم اي حلفتم اذ ذاك بالسنتكم تكبرا وغرورا (ما لكم من زوال) عما انتم عليه من التمتع جواب للقسم او بالسنة الحال حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا ولم تحدثوا انفسكم بالانتقال على هذه الحال وفيه اشعار بامتداد زمان التأخير وما لكم من زوال من هذه الدار الى دار اخرى للجزآء فالاول مبني على انكار الموت والثاني على انكار البعث وفي التأويلات النجمية يشير به الى التناسخية فانهم يزعمون ان لا زوال لهم ولا للدنيا ابدا واحدا منهم اذا مات انتقل روحه الى قالب آخر فاراد بهذا الجواب ان لو رجعنا كم الى الدنيا تحقق عندكم مذهب التناسخ وما اقسمتم من قبل على انه ما لكم من زوال قال في التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتي بين الروح والجسد (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم) بالشرك والمعاصي كعاد وثمود غير محدثين لانفسكم بما لقوا من العذاب بسبب ما كسبوا من السيئات (وتبين لكم) بمشاهدة الآثار وتواتر الاخبار (كيف فعلنا بهم) من الاهلاك والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد وليس الجملة فاعلا لتبين لان الاستفهام له صدر الكلام ولان كيف لا يكون الا ظرفا او خبرا او حالا بل فاعله ما دلت هي عليه دلالة واضحة اي فعلنا العجيب بهم (وضربنا لكم الامثال) اي بينا لكم في القرآن العظيم صفات ما فعلوا وما فعل بهم من الامور التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم لتعتبروا بها وتقيسوا اعمالكم على اعمالهم وما لكم على مآلهم وتنتقلوا من حلول العذاب العاجل الى حلول العذاب الآجل فترتدعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصي يعني انكم سمعتم هذا كله في الدنيا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لا ينفعكم الموعظة ايضا (وفي المثنوي) قصه آن آبكيرست اي عنود * كه درو سه ماهي اشكرف بود * جند صيادي سوي آن آبكير * بركذشتند وبديدند آن ضمير * پس شتابيدند تا دام آورند * ماهيان واقف شدند وهوشمند * آنكه عاقل بود عزم راه كرد * عزم راه مشكل ناخواه كرد * كفت با اينها ندارم مشورت * كه يقين سستم كنند از مقدرت * مهر زاد وبود بر جانشان تند * كاهلي وجهلشان بر من زنند * مشورت را زنده بايد نكو * كه ترا زنده كند وان زنده كو * اي مسافر با مسافر راي زن * زانكه پايت بسته دارد راي زن * از دم حب الوطن بكذر مأيست * كه وطن آن سوست جان اين سوي نيست * كفت آن ماهي ز بارزه كنم * دل ز راي ومشورتشان بركنم * نيست وقت مشورت هين راه كن * جون علي تو آه اندر جاه كن * محرم آن آه كمياب است وبس * شب رو پنهان روي كن جون عسس * سوي دريا عزم كن زين آبكير * بحر جو وترك اين كرداب كير * سينه را پا ساخت مي رفت آن حذور * از مقام با خطر تا بحر نور * همجو آهو كز پي او سك بود * مي دود تا در تنش يك رك بود * خواب خركوش وسك اندر پي خطاست * خواب خود در جشم ترسيده كجاست * رنجها بسيار ديد وعاقبت * رفت آخر سوي امن وعافيت * خويشتن افكند در درياي

زرف * كه نبايد حدان را هيچ طرف * پس چو صيادان بياوردند دام * نيم عاقل را از آن شد تلخ كام *
كفت آه من فوت كردم فرصه را * چونكه نكشتم همره آن رهنما * بر كذشته حسرت آوردن خطاست *
باز نايد رفته ياد آن هباست * كفت ماهى ديكر وقت بلا * چونكه ماند از سايه عاقل جدا * كو سوى دريا
شد وازغم عتيق * فوت شد از من چنان نيكو رفيق * ليك زان نينديشم و برخود زنم * خويشتن را
اين زمان مرده كنم * پس بر آرم اشكم خود بر زبر * پشت زير مى روم بر آب بر * مى روم بروى
چنانكه خس رود * نى بسباحى چنانكه كس رود * مرده كردم خويش و بسپارم باب * مرك پيش
از مرك امنست از عذاب * همچنان مرد و شكم بالا فكند * آب مى بردش نشيب و كه بلند * هر يكى
زان قاصدان بس غصه برد * كه دريغا ماهى بهتر بمرد * پس كرفتش يك صياد ارجمند * پس
بروتف كرد و برخاكش فكند * غلط و غلطان رفت پنهان اندر آب * ماند آن احمق همى كرد اضطراب *
دام افكندند اندر دام ماند * احمقى او را در آن آتش نشاند * بر سر آتش بپشت تابه * با حماقت
كشته او همخوابه * او همى جوشيد از تف سعير * عقل مى كفتش الم يأتك نذير * او همى كفت
از شكنجه وز بلا * همچو جان كافران قالوا بلى * باز مى كفت كه اكر اين بار من * وارهم زين محنت
كردن شكن * من نسازم جز بدريايى وطن * آبكيرى را نسازم من سكن * ان ندامت از نتيجه
رنج بود * نى ز عقل روشن چون كنج بود * مى كند او توبه و پير خرد * بانك لو ردوا لعادوا مى زند *
فينبغى للمؤمن ان يكثر ذكر الموت فانه لا غنية للمؤمن عن ست خصال اولاها علم يدله على الآخرة والثانية
رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله والثالثة معرفة عدوه والحذر منه والرابعة عبرة يعتبر بها
والخامسة انصاف الخلق لكيلا تكون له يوم القيامة خصماء والسادسة الاستعداد للموت قبل نزوله لكيلا يكون
مفتضحا يوم القيامة (وقد مكروا مكرهم) اى فعلنا بالذين ظلموا ما فعلنا والحال انهم قد مكروا فى ابطال الحق
وتقرير الباطل مكرهم العظيم الذى استفرغوا فى عمله المجهود وجاوزوا فيه كل حد معهود بحيث لا يقدر عليه
غيرهم والمكر الخديعة (وعند الله مكرهم) اى جزاء مكرهم الذى فعلوه (وان) وصلية (كان مكرهم) فى العظم
والشدة (لتزول منه الجبال) مسوى لازالة الجبال عن مقارها معدا لذلك قال فى الارشاد اى وان كان مكرهم
فى غاية المتانة والشدة وعبر عن ذلك بكونه مسوى ومعدا لذلك لكونه مثلا فى ذلك (فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله) تعذيب الظالمين ونصر المؤمنين واصله مخلف رسله وعده وقدم المفعول الثانى اعلاما بانه لا يخلف وعده
احدا فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها
والمعنى دم على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلافنا رسلنا وعدنا (ان الله عزيز) غالب لا يماكر قادر لا يدافع
(ذو انتقام) لاوليائه من اعدائه قال فى القاموس انتقم منه عاقبه وفى معالم المرتضى على رضى الله عنه نقل
ميكند كه اين آيت در قصه نمرود جبارست كه چون سلامتى ابراهيم از آتش مشاهده كرد كفت بزرك خدايى
دارد ابراهيم كه او را از آتش رهانيد من خواهم كه بر آسمان روم واز رايه بيم اشراف نمايم كفتند كه آسمان
بغايت مرتفع است و بدو رفتن با آسانى ميسر نشود نمرود نشنيد وفرمود تا صرحى سازند در سه سال بغايت
بلند كه ارتفاع آن پنج هزار كز بود ودو فرسخ عرض آن بود وچون برانجا رفت آسمان را همچنان ديد كه در زمين
ميديد روز ديكر آن بنا بنهاد و بادى مهيب بوزيد و آن را از بيخ و بنياد بكند وچون آن صرح از پاى در آمد وخلق
بسيار هلاك شد نمرود خشم كرفت وكفت بر آسمان روم وبا خداى ابراهيم كه مناره مرا بيفكند جنك كنم
پس چهار كركس پرورش داد تا قوت تمام كرفتند وصندوقى چهار كوشه ساخت ودو در يكى فوقانى وديكرى
تحتانى در وى راست كرد بر چهار طرف او چهار نيزه كه زبر و بالا قوائم شده تعبيه نمود پس كركسان را كرسنه
داشتند و چهار مردار بر سر نيزها كرده اطراف صندوق را برتن كركسان بستند ايشان از غايت جوع ميل
بالا كرده جانب مردار پرواز نمودند وصندوق را كه نمرود با يك تن درانجا بود بهوا بعد از شبانروزى نمرود
در فوقانى كشاده آسمان را بر همان حال ديد كه بر زمين ميديد ورفيق را كفت تا در تحتانى بكشاد كفت بنكر تا چه
مى بينى نكاه كرد وجواب داد كه غير آب چيزى ديكر نمى بينم بعد از شبانروزى ديكر كه باب فوقانى بكشاد
همان حال بود كه روز سابق مشاهده نمود ورفيق كه باب تحتانى بكشود بجز دود تاريكى چيزى مشهود نبود

نمرود بترسيد فنودى ايها الطاغى اين تريد قال عكرمة كان معه فى التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى
بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر فى الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت
شغل اله السماء ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت
فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت فظنت انه قد حدث حادث فى السماء وان الساعة قد قامت
فكادت تزول عن اماكنها وهو المراد من مكرهم يقال ان نمرود اول من تجبر وقهر وسن سنن السوء واول
من لبس التاج فاهلكه الله ببعوضة دخلت فى خياشيمه فعذب بها اربعين يوما ثم مات * سوى او خصمى كه
تير انداخته * پشه كارش كفايت ساخته * اى خنك آن را كه ذلت نفسه * واى آن كز سركشى شد
چون كه او * بندكىء او به از سلطانى است * كه انا خير دم شيطانى است * فرق بين و بركزين تو
اين جليس * بندكىء آدم از كبر بليس * ايها المؤمنون اين الانبياء والمرسلون واين الاولياء المقربون
واين الملوك الماضية والجبارون المتكبرون ما لكم لا تنظرون اليهم ولا تعتبرون فاجتهدوا فى الطاعات ان كنتم
تعقلون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات) اى اذكر يوم تبدل هذه الارض المعروفة ارضا اخرى غير معروفة وتبدل السموات
غير السموات ويكون الحشر وقت التبديل عند الظلمة دون الجسر او يكون الناس على الصراط كما روى
عن عائشة رضى الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل تذكرون اهاليكم يوم القيامة
قال اما عند مواطن ثلاثة فلا عند الصراط والكتاب والميزان قالت قلت يا رسول الله يوم تبدل الارض
غير الارض اين الناس يومئذ قال سألتنى عن شئ ما سألنى احد قبلك الناس يومئذ على الصراط والتبديل
قد يكون فى الذات كما بدلت الدراهم دنانير وقد يكون فى الصفات كما فى قولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت
شكلها والآية تحتملهما نقل القرطبى عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء تبدلان مرتين المرة الاولى
تبدل صفتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر اى يذهب نورهما ويكون
مرة كالدهان ومرة كالمهل وتكشط الارض وتسير جبالها فى الجو كالسحاب وتسوى اوديتها وتقطع اشجارها
وتجعل قاعا صفصفا اى بقعة مستوية والمرة الثانية تبدل ذاتهما وذلك اذا وقفوا فى المحشر فتبدل الارض
بارض من فضة لم يقع عليها معصية وهى الساهرة والسماء تكون من ذهب كما جاء عن على رضى الله عنه
والاشارة تبدل ارض البشرية بارض القلوب فتضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات
الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار انمحت انوار كواكبها بسطوة اشعة شموسها بل تبدل
ارض الوجود المجازى عند اشراق تجلى انوار الربوبية بحقائق انوار الوجود الحقيقى كما قال واشرقت الارض
بنور ربها (وبرزوا) اى خرج الخلائق من قبورهم (لله الواحد القهار) اى لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين
للدلالة على ان الامر فى غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب
لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار * يقول الفقير سمعت شيخى وسندى قدس سره وهو يقول
فى هذه الآية هذا ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى
سواه تعالى قال فى المفاتيح القهار هو الذى لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز فى قبضته
وقيل هو الذى اذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك (وترى المجرمين يومئذ) اى يوم هم بارزون (مقرنين)
حال من المجرمين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم فى العقائد الفاسدة او قرنوا مع الشياطين الذين
اغووهم او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال (فى الاصفاد) متعلق بمقرنين اى يقرنون فى الاصفاد
وهى القيود كما فى القاموس جمع صفد محركة واصله الشد يقال صفدته اذا شددته شدا وثيقا (سرابيلهم) اى
قمصانهم جمع سربال (من قطران) هو عصارة الابهل والارز ونحوهما قال فى التفاسير هو ما يتحلب من الابهل
فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وقد تصل حرارته الى الجوف وهو اسود منتن يسرع فيه اشتعال
النار يطلى به جلود اهل النار يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم الالوان الاربعة من العذاب لذع القطران
وحرقته واسراع النار فى جلودهم واللون الموحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين
النارين فانه ورد ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وقس عليها القطران ونعوذ بالله من عذابه كله

فى الدنيا والآخرة وما بينهما وقال فى التبيان القطران فى الآخرة ما يسيل من ابدان اهل النار وعن يعقوب من قطرآن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآنى المتناهى حره (وتغشى وجوههم النار) اى تعلوها وتحيط بها النار التى تمس جلدهم المسربل بالقطران لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التى خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات وفى بحر العلوم الوجه يعبر به عن الجملة والذات مجازا وهو ابلغ من الحقيقة اى وتشملهم النار وتلبسهم لان خطاياهم شملتهم من كل جانب ليجوزوا على قدرها حتى الاصرار والاستمرار (ليجزى الله) متعلق بمضمر اى يفعل بهم ذلك ليجزى (كل نفس) مجرمة (ما كسبت) من انواع الكفر والمعاصى جزاء موافقا لعملها (ان الله سريع الحساب) اذ لا يشغله حساب عن حساب فيتمه فى اعجل ما يكون من الزمان فيوفى الجزاء بحسبه او سريع المجئ يأتى عن قريب وفى التأويلات وترى المجرمين وهم ارواح اجرموا اذ اتبعوا النفوس ووافقوها فى طلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ اى يوم التجلى مقيدين فى النفوس بقيود صفاتها الذميمة الحيوانية لا يستطيعون البروز والخروج لله سرابيلهم من قطران المعاصى وظلمات النفوس وهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم نار الحسرة والقطيعة والحرمان ليجزى الله كل نفس اى كل روح بما كسبت من صحبة النفس وموافقتها ان الله سريع الحساب اى يحاسب الارواح بالسرعة فى الدنيا ويجزيهم بما كسبوا فى متابعة النفوس من العمى والصمم والجهل والغفلة والبعد وغير ذلك من الآفات قبل يوم القيامة (هذا) القرآن بما فيه من فنون العظات والقوارع (بلاغ للناس) كفاية لهم فى الموعظة والتذكير قال فى القاموس البلاغ كسحاب الكفاية (ولينذروا به) عطف على مقدر واللام متعلقة بالبلاغ اى كفاية لهم فى ان ينصحوا ولينذروا به وفى التأويلات اى ليتنبهوا بهذا البلاغ قبل المفارقة عن الابدان فينتفعوا به فان الانتباه بالموت لا ينفع (وليعلموا) بالتأمل فيما فيه من الآيات (انما هو اله واحد) انكه اوست خداى يكتا اى لا شريك له فيعبدوه ولا يعبدوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان وما يعبدون من دون الله (وليذكر اولوا الالباب) اى ليتذكروا ما كانوا يعلمون من قبل من التوحيد وغيره من شؤون الله ومعاملته مع عباده فيرتدعوا عما يرديهم من الصفات التى يتصف بها الكفار ويتدرعوا بما يحظيهم من العقائد الحقة والاعمال الصالحة قال البيضاوى اعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هى الغاية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التى هو التدرع بلباس التقوى قال فى بحر العلوم وليذكر اولوا الالباب اى وليتعظ ذووا العقول فيختاروا الله ويتقوه فى المحافظة على اوامره ونواهيه وبذلك وصى جميع اولى الالباب من الاولين والآخرين قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ويكفيهم ذلك عظة ان اتعظوا والعقول فى ذلك متفاوتة فيجزى كل احد منهم على قدر عقله قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولا نبى مرسل جميع ما فيها من القصور والغرف والازواج والخدام من النور اعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله اهل الجنة من اهل النار ميز اهل العقل فجعلهم فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفاوتون فى الدرجات كما بين مشارق الارض ومغاربها بالف ضعف يقول الفقير اشير بالعقلاء ههنا الى من اختار الله على غيره وان كانوا متفاوتين فى مراتبهم بحسب تفاوت عقولهم وعلومهم بالله وهم المرادون فيما ورد اكثر اهل الجنة البله والعقلاء فى عليين فالابله هو من اختار الجنة ونعيمها دون من اختار الله وقربه فى المرتبة فانه العابد بالمعاملات الشرعية وهذا العارف بالاسرار الالهية والعارف فوق العابد الا ترى ان مقامه من نور ومقام العابد من الجوهر والنور فوق الجوهر فى اللطافة (قال الكمال الخجندى) نيست ما را غم طوبى وتمناى بهشت * شيوه مردم نا اهل بود همت پست (وقال المولى الجامى) يا من ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاه ذخرا لغده
اين بس كه دلم جز تو ندارد كامى * تو خواه بده كام دلم خواه مده * جعلنا الله ممن اختاره على غيره فى المحافظة على حدوده واتعظ بموعظته ونصيحته وخلص له امر محياه ومماته ورزقنا الفوز بشرف عفوه ومرضاته برسوله محمد وعترته الطيبين الطاهرين آمين

تمت سورة ابراهيم بعون الله الكريم صبيحة اليوم الاول من ذى الحجة من سنة ثلاث ومائة والف ويتلوها

سورة الحجر وهى مكية وآيها تسع وتسعون كما فى التفاسير الشريفة الجزء الرابع عشر من الاجزاء الثلاثين وهو من اول هذه السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر) اسم للسورة وعليه الجمهور اى هذه السورة مسماة بالر (وقال الكاشفى) علما در حروف مقطعه اقاويل بسيارست جمعى بر آنند كه مطلقا درباب آن سخن كفتن ملولى نبيل بر آنست ودر ينابيع آورده كه فاروق را ازمعنى اين حروف پرسيدند فرمودند اكر دروى سخن كويم متكلف باشم وحق تعالى پيغمبر خود را فرموده كه بكو وما انا من المتكلفين * يقول الفقير انما عد حضرة الفاروق رضى الله عنه المقال فيه من باب التكلف لا من قبيل ما يعرف بالذوق الصحيح والمشرب الشافى واللسان قاصر عن افادة ما هو كذلك على حقيقته لانه ظرف الحروف والالفاظ لا ظرف المعانى والحقائق ولا مجال له لكونه متناهيا مقيدا ان يسع فيه ما لا نهاية له وفيه اشعار بان الكلام فيه ممكن فى الجملة واما قول من قال ان هذه الحروف من اسرار استأثر الله بعلمها ففى حق القاصرين عن فهم حقائق القرآن والخالين عن ذوق هذا الشان وعلم عالم المشاهدة والعيان والا فالذى استأثر الله بعلمه انما هى الممتنعات وهى ما لم يشم رائحة الوجود بل بقى فى غيب العلم المكنون بخلاف هذه الحروف فانها ظهرت فى عالم العين وما هو كذلك لا بد وان يتعلق به علم الاكملين لكونه من مقدوراتهم فالفرق بين علم الخالق والمخلوق ان علم الخالق عام شامل بخلاف علم المخلوق فافهم هداك الله * وبعضى كويند هر حرفى اشارت باسميست چنانچه در الر الف اشارت باسم الله است ولام باسم جبريل ورا باسم حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين كلام از خداى تعالى بواسطه جبريل برسول رسيده (تلك) السورة العظيمة الشان (آيات الكتاب) الكامل الحقيق باختصاص اسم الكتاب على الاطلاق على ما يدل عليه اللام اى بعض من جميع القرآن او عن جميع المنزل اذ ذاك او آيات اللوح المحفوظ (وقرآن) عظيم الشان (مبين) مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والمصالح او لسبيل الرشد والغى او فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام فهو من ابان المتعدى ويمكن ان يجعل من اللازم اى الظاهر امره فى الاعجاز او الواضحة معانيه للمتدبرين او البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وعطف القرآن على الكتاب من عطف احدى الصفتين على الاخرى اى الكلام الجامع بين الكتابية والقرآنية وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة تلك الى قوله الر اى كل حرف من هذه الحروف حرف من آية من آيات الكتاب وهى قرآن مبين فالالف اشارة الى آية الله لا اله الا هو الحى القيوم واللام اشارة الى آية ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء والراء اشارة الى آية ربنا ظلمنا فالله تعالى اقسم بهذه الآيات الثلاث باشارة هذه الحروف الثلاثة ثم اقسم بجميع القرآن بقوله وقرآن مبين (ربما) رب ههنا للتكثير كما فى مغنى اللبيب والمعنى بالفارسية اى بسا وقت كه (يود) يتمنى فى الآخرة (الذين كفروا) بالقرآن وبكونه من عند الله (لو كانوا مسلمين) يعنى فى الدنيا مستسلمين لاحكام الله تعالى واوامره ونواهيه ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه اى يودون الاسلام على ان لو للتمنى حكاية لودادتهم فلا يقتضى جوابا وانما جئ بها على لفظ الغيبة نظرا الى انهم مخبر عنهم ولو نظر الى الحكاية لقيل لو كنا مسلمين واما من جعل لو الواقعة بعد فعل يفهم منه معنى التمنى حرفا مصدرية فمفعول يود عنده لو كانوا مسلمين على ان يكون الجملة فى تأويل المفرد وفى الحديث اذا كان يوم القيامة واجتمع اهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن فى النار من اهل القبلة الستم مسلمين فقالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة فى النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفى الحديث لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فعند ذلك يتمنون الاسلام اى يتمنونه اشد التمنى ويودونه اشد الودادة والاقتض الوداد ليست مختصة بوقت دون وقت بل هى مستمرة فى كل آن يمر عليهم قبل دخول النار وبعده كما يدل عليه رب التكثيرية وقال بعضهم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مطيعين وربما يود الذين كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا لو كانوا ذاكرين اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى * كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر چون مرده برهم مخفت * چو ما را بغفلت بشد روزكار * تو بارى دمى چند

فرصت شماره وقال عبد الله بن المبارك ما خرج احد من الدنيا من مؤمن وكافر الا على ندامة وملامة لنفسه فالكافر لما يرى من سوء ما يجازى به والمؤمن لرؤية تقصيره فى القيام بموجب الخدمة وترك الحرمة وشكر النعمة وقال ابن العربى الكفران هنا كفران النعمة ومعناه ربما يود الذين جهلوا نعم الله عندهم وعليهم ان لو كانوا شاكرين عارفين برؤية الفضل والمنة يقول الفقير عبارة الكفر وان كانت شاملة لكفر الوحدة وكفر النعمة لكن الآية نص فى الاول ولا مزاحمة فى باب المعانى الثوانى التى هى من قبيل الاشارات القرآنية والمدلولات المحتملة فعليك العمل بالكل فانه سلوك لخير السبيل (ذرهم) اى دع الكفار يا محمد عن النهى عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة لا سبيل الى ارعوائهم عن ذلك والآية منسوخة بآية القتال كما فى بحر العلوم (قال الكاشفى) امر تهويل وتحقير است يعنى كافران درجه حساب اند دست از يشان بدار تادر دنيا (يأكلوا) كالانعام (ويتمتعوا) بدنياهم وشهواتها والمراد دوامهم على ذلك لا احداثه فانهم كانوا كذلك وهما امران بتقدير اللام لدلالة ذرهم عليه او جواب امر على التجوز لان الامر بالترك يتضمن الامر بهما اى دعهم وبالغ فى تخليتهم وشأنهم بل مرهم بتعاطى ما يتعاطون (ويلههم) اى يشغلهم عن اتباعك او عن الاستعداد للمعاد (الامل) التوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال وان لا يلقوا فى العاقبة والمآل الا خيرا (قال الصائب) درسر اين غافلان طول امل دانى كه چيست * اشيان كردست مارى دركبوتر خانه * قال فى بحر العلوم ان الامل رحمة لهذه الامة لولاه لتعطل كثير من الامور وانقطع اغلب اسباب العيش والحياة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الامل رحمة الله لامتى لولا الامل ما ارضعت ام ولدا ولا غرس غارس شجرا رواه انس والحكمة لا تقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا قال بعضهم لو كان الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولا شربنا ماء باردا يعنى ان العقلاء لا يقدمون على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط الماء البارد كما فى اليواقيت قال فى شرح الطريقة الامل ارادة الحياة للوقت المتراخى بالحكم والجزم اعنى بلا استثناء ولا شرط صلاح وهو مذموم فى الشرع جدا وغوائله اربع الكسل فى الطاعة وتأخيرها او تسويف التوبة وتركها وقسوة القلب بعدم ذكر الموت والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الآخرة (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه وهو وعيد لهم قال فى التأويلات النجمية وقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل تهديد لنفس ذاقت حلاوة الاسلام ثم عادت الى طبعها المشؤم واستحلت مشاربها من نعيم الدنيا واستحسنت زخارفها فيهددها باكل شهوات الدنيا والتمتع بنعيمها ثم قال فسوف يعلمون ما خسروا من انواع السعادات والكرامات والدرجات والقربات وما فاتهم من الاحوال السنية والمقامات العلية وما اورثتهم الدنيا الدنية من البعد من الله والمقت وعذاب نار القطيعة والحرمان (وما اهلكنا) شروع فى بيان سر تأخير عذابهم الى يوم القيامة وعدم نظمهم فى سلك الامم الدارجة فى تعجيل العذاب اى وما اهلكنا (من قرية) من القرى بالخسف بها وباهلها كما فعل ببعضها او باخلائها عن اهلها غب اهلاكهم كما فعل بآخرين (الا ولها) فى ذلك الشان (كتاب) اى اجل مقدر مكتوب فى اللوح المحفوظ واجب المراعاة بحيث لا يمكن تبديله لوقوعه حسب الحكمة المقتضية له (معلوم) لا ينسى ولا يغفل حتى يتصور التخلف عنه بالتقدم والتأخر فكتاب مبتدأ خبره الظرف والجملة حال من قرية فانها لعمومها لا سيما بعد تأكدها بكلمة من فى حكم الموصوفة كما اشير اليه والمعنى وما اهلكنا قرية من القرى فى حال من الاحوال الا حال ان يكون لها كتاب اى اجل مؤقت لهلاكها قد كتبناه لا نهلكها قبل بلوغه معلوم لا يغفل عنه حتى يمكن مخالفته بالتقدم والتأخر او صفة لقرية المقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة اى وما اهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم وتوسيط الواو بينهما وان كان القياس عدمه للايذان بكمال الالتصاق بينهما من حيث ان الواو شأنها الجمع والربط (ما تسبق) ما نافية (من) زائدة (امة) من الامم الهالكة وغيرهم (اجلها) المكتوب فى كتابها اى لا يجيء هلاكها قبل مجيء كتابها (وما يستأخرون) اى وما يتأخرون عنه وانما حذف لانه معلوم ولرعاية الفواصل وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له وايراد الفعل على صيغة جمع المذكر للحمل على المعنى مع التغليب ولرعاية الفواصل ولذلك حذف الجار والمجرور والآية دليل على ان كل من مات او قتل فانما مات باجله وان من قال يجوز ان يموت المقتول قبل قتله لو لم يقتل فهو مخطئ

مع طلبهم له واما تأنيث ضميرامة فى اجلها وتذكيرها فى يستأخرون فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وفى التأويلات النجمية ما تسبق من امة اجلها حتى يظهر منها ما هو سبب هلاكها ويستوفى نفسها من الحظوظ

ما يبطل الحقوق وما يستأخرون لحظة بعد استيفاء اسباب الهلاك والعذاب (قال السعدى) طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان * فعلى العاقل ان يجتهد فى تزكية النفس الامارة وازالة صفاتها المتمردة ومن المعلوم ان الدنيا كالقرية الصغيرة والآخرة كالبلدة الكبيرة ولم يسلم من الآفات الا من توجه الى السواد الاعظم فانه مأمن لكل نفس فلو مات عند الطريق فقد وقع اجره على الله ولو تأخر واجتهد فى عمارة قرية الجسد واشتغل بالدنيا واسبابها اهلك مع الهالكين واذا كان لكل نفس اجل لا تموت الا عند حلوله وهو مجهول فلا بد من التهيئ فى كل زمان وذكر الموت كل حين وآن وقصر الامل واصلاح العمل ودفع الكسل وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ما طرفت عيناى الا ظننت ان شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى اقبض ولا القمت لقمة الا ظننت انى لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين اى لا تقتدرون على اعجاز الله عن اتيان ما توعدون به من الموت والحشر والحساب وغيرها من احوال القيامة واهوالها (وقالوا) اى مشركوا مكة وكفار العرب لغاية تماديهم فى العتو والغى وفى بعض التفاسير نزلت فى عبد الله بن امية (يا ايها الذى نزل عليه الذكر) نادوا به النبى عليه السلام على وجه التهكم ولذا اجنوه بقولهم (انك لمجنون) اذ لا يجتمع اعتقاد نزول الذكر عليه ونسبة الجنون اليه والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله نزل عليك الذكر اى القرآن (وقال الكاشفى) بدرستى تو ديوانه كه مارا از نقد بنسيه مى خوانى وجواب هذه الآية قوله تعالى فى سورة القلم ما انت بنعمة ربك بمجنون اى ما انت بمجنون حال كونك منعما عليك بالنبوة وكمال العقل * يقول الفقير الجنون من اوصاف النقصان يجب تبرئة ساحة الانبياء وكمل الاولياء منه وعد نسبته اليهم من الجنون اذ لا سفه اشد من نسبة النقصان وسخافة العقل والاذعان الى المراجيح الرزان ولا عقل من العقول الا وهو مستفيض من العقل الاول الذى هو الروح المحمدى والعاقل بالعقل المعادى مجنون عند العاقل بالعقل المعاشى وبالعكس ولا يكون مجنونا بالجنون المقبول الا بعد دخول دائرة العشق قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

جننا بليلى وهى جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

جننا شل مجنون بليلى * شغفنا حب جيران بسلمى

يعنى جننا من الازل الى الابد بجنون عشق المعشوق الوجه الحق وحب المحبوب الجمال المطلق كما جن مجنون بجنون عشق المعشوق ليلى الخلق وحب المحبوب الجمال المقيد (قال الصائب) روزن عالم غيبست دل اهل جنون * من وآن شهر كه ديوانه فراوان باشد (لوما) حرف تحضيض بمعنى هلا وبالفارسية چرا (تأتينا) نمى آرى فالباء للتعدية فى قوله (بالملائكة) يشهدون بصحة نبوتك ويعضدونك فى الانذار كقوله تعالى لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا يعنى اكر راست مى كويى كه پيغمبرى فرشتكانرا حاضر كن تا بحضور ما كواهى دهند برسالت تو * او يعاقبونا على التكذيب كما اتت الامم المكذبة لرسلهم (ان كنت من الصادقين) فى دعواك فان قدرة الله على ذلك مما لا ريب فيه وكذا احتياجك اليه فى تمشية امرك فقال الله تعالى فى جوابهم (ما ننزل الملائكة الا بالحق) اى ملتبسا بالوجه الذى يحق ملابسة التنزيل به مما تقتضيه الحكمة وتجرى به السنة الالهية والذى اقترحوه من التنزيل لاجل الشهادة لديهم وهم هم ومنزلتهم فى الحقارة والهوان منزلتهم مما لا يكاد يدخل تحت الصحة والحكمة اصلا فان ذلك من باب التنزيل بالوحى الذى لا يكاد يفتح على غير الانبياء العظام من افراد كل المؤمنين فكيف على امثال اولئك الكفرة اللئام وانما الذى يدخل فى حقهم تحت الحكمة فى الجملة هو التنزيل للتعذيب والاستئصال كما فعل باضرابهم من الامم السالفة ولو فعل ذلك لاستؤصلوا بالمرة (وما كانوا اذن منظرين) اذا جواب لهم وجزاء بشرط مقدر وهى مركبة من اذ وهو اسم بمعنى الحين ثم ضم اليه ان فصار اذان ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فمجئ لفظة ان دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذا كان ما طلبوه منظرين والانظار التأخير والمعنى ولو نزلنا الملائكة ما كانوا مؤخرين بعد نزولهم

طرفة عين كدأب سائر الامم المكذبة المستهزئة ومع استحقاقهم لذلك قد جرى قلم القضاء بتأخير عذابهم الى يوم القيامة لتعلق العلم والارادة بازدياد هم عذابا وبايمان بعض ذراريهم وفى تفسير الكاشفى ما تنزل الملائكة الا بالحق مكر بوحى نازل بعذاب يعنى ملك را بصورت اصلى وقتى توان ديد كه بجهت عذاب نازل شوند جنانجه قوم ثمود جبريل را در زمان صيحه ديدند يا وقت مرك جنانجه همه كس مى بينند (وما كانوا اذا) باشند آن هنكام كه ملائكه را بدين صورت فرستيم (منظرين) ازمهلت داده كان يعنى فى الحال معذب شوند (انا نحن) لعظم شأننا وعلو جنابنا ونحن ليست بفصل لانها بين اسمين وانما هى مبتدأ كما فى الكواشى (نزلنا الذكر) ذلك الذكر الذى انكروه وانكروا نزوله عليك ونسبوك بذلك الى الجنون وعموا منزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايماء الى انه امر لا مصدر له وفعل لا فاعل له (قال الكاشفى) وذكر يعنى شرف نيز مى آيد يعنى اين كتاب موجب شرف خوانند كانست يعنى فى الدنيا والاخرة كما قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم اى بما فيه شرفهم وعزهم وهو الكتاب (وانا له لحافظون) فى كل وقت من كل ما لا يليق به كالطعن فيه والمجادلة فى حقيته والتكذيب له والاستهزاء به والتحريف والتبديل والزيادة والنقصان ونحوها واما الكتب المتقدمة فلما لم يتول حفظها واستحفظها الناس تطرق اليها الخلل وفى التبيان او حافظون له من الشياطين من وساوسهم وتخاليطهم يعنى شيطان نتواند كه درو چيزى از باطل بيفزايد يا چيزى از حق كم كند قال فى بحر العلوم حفظه اياه بالصرفة على معنى ان الناس كانوا قادرين على تحريفه ونقصانه كما حرفوا التوراة والانجيل لكن الله صرفهم عن ذلك او بحفظ العلماء وتصنيفهم الكتب التى صنفوها فى شرح الفاظه ومعانيه ككتب التفسير والقرا آت وغير ذلك (وفى المثنوى)

مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق * من كتاب معجزت را رافعم * بيش وكم كن را زقرآن مانعم * من ترا اندر دو عالم حافظم * طاعنان را از حديثت رافضم * كس نتاند بيش وكم كردن درو * تو به از من حافظى ديكر مجو * رونقت را روز روز افزون كنم * نام تو بر زر و بر نقره زنم * منبر ومحراب سازم بهر تو * در محبت قهر من شد قهر تو * چاكرانت شهرها كيرند وجاه * دين تو كيرد زماهى تا بماه * تا قيامت باقيش داريم ما * تو مترس از نسخ دين اى مصطفى *

وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ذكره ابو داود فى سننه وفيه ذكر اشارة الى ان القرآن العظيم ما دام بين الناس لا يخلو وجه الارض عن المهرة من العلماء والقراء والحفاظ روى انه يرفع القرآن فى آخر الزمان من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغانى واخبار الجاهلية كما فى فصل الخطاب فعلى العاقل التمسك بالقرآن وحفظه نظما ومعنى فان النجاة فيه وفى الحديث من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين وفى حديث آخر اقرؤا القرآن واستظهروه فان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن وفى حديث آخر لو جعل القرآن فى اهاب ثم القى فى النار ما احترق اى من جعله الله حافظا للقرآن لا يحترق وسئل الفرزدق لم يجول جرير بالقيد فقال قال لى ابى يوما تعال فذهبت اثره حتى جئنا الى بادية فرأينا من بعيد شخصا يجلس تحت شجرة مشغولا بالعبادة فقيرا فى اوضاعه يمشى على مسكنة وذلة فلما قرب منه خلع نعليه وسلم بالخضوع والخشوع عليه وهو لم يلتفت اليه ثم تضرع ثانيا فرفع رأسه ورد سلامه ثم خاطبه ابى بالتواضع اليه وقال ان هذا ابنى وله قصائد من نفسه فقال مرة قل لابنك تعلم القرآن واحفظه * در قيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت يونان كردد *

كما قال مولانا سيف الدين المنارى وكان من كبار العلماء رأيت لبعضهم كمالات فى الدنيا عالية ثم رأيته حال الرحلة عن الدنيا فى غاية الضعف والتشويش وقد ذهب عنه التحقيقات والمعارف فى ذلك الوقت فان الامر الحاصل بالتعمل والتكلف كيف يستقر حال الهرم والامراض وضعف الطبيعة سيما حال مفارقة الروح قال ثم رجعنا من عنده فبكيت فقال ابى لم تبكى يا بنى ونور عينى قلت لم لا ابكى وما التفت الى شخص وكنت من فضلاء الدهر وفصحائه وهو لم يلتفت اليك اصلا قال اسكت وهو امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فقلت الآن هو امرنى بحفظ القرآن فقال نعم فعهدت ان احفظه وقيدت قدمى بالادهم حتى حفظته ثم اطلقت فانظر الى اهتمامه وحفظه قيل اشتغل الامام زفر رحمه الله فى آخر عمره بتعليم القرآن وتلاوته

سنتين ثم مات ورآه بعض شيوخ عصره فى منامه فقال لولا سنتان لهلك زفر (قال الكاشفى) وكويند ضمير عائد بحضرت رسالت است يعنى نكهبان وييم از مضرت اعدا كما قال تعالى والله يعصمك من الناس

اكر جمله جهانم خصم كردند * نترسم جون نكهدارم تو باشى * زشادى در همه عالم نكنجم * اكر يك لحظه غمخوارم تو باشى *

والاشارة انا نحن نزلنا الذكر فى قلوب المؤمنين وهو قول لا اله الا الله نظيره قوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين فالمنافق يقول لا اله الا الله ولكن لم ينزله الله فى قلبه ولم يحصل فيه الايمان وانا له لحافظون اى فى قلوب المؤمنين ولو لم يحفظ الله الذكر والايمان فى قلب المؤمن لما يقدر المؤمن على حفظه لانه ناس (ولقد ارسلنا) اى رسلا وانما لم يذكر لدلالة ما بعده عليه (من قبلك) متعلق بارسلنا (فى شيع الاولين) اى فرقهم واحزابهم جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريقة ومذهب سموا بذلك لان بعضهم يشايع بعضا ويتابعه من شاعه اذا تبعه ومنه الشيعة هم الذين شايعوا عليا وقالوا انه الامام بعد رسول الله واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده واضافته الى الاولين من اضافة الموصوف الى صفته عند الفراء والاصل فى الشيع الاولين ومن حذف الموصوف عند البصريين اى فى شيع الامم الاولين ومعنى ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولا فيما بين طائفة منهم ليتابعوه فى كل ما يأتى وما يذر من امور الدين (وما يأتيهم من رسول) اى ما اتى شيعة من تلك الشيع رسول خاص بها (الا كانوا به يستهزؤن) كما يفعله هؤلاء الكفرة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان هذه عادة الجهال مع الانبياء والجملة فى محل النصب على انها حال مقدرة من ضمير المفعول فى يأتيهم اذا كان المراد بالاتيان حدوثه او فى محل الرفع على انها صفة لرسول الله فان محله الرفع على الفاعلية اى الا رسول كانوا به يستهزؤن (كذلك) اى كادخالنا الاستهزاء فى قلوب الاولين (نسلكه) اى ندخل الاستهزاء والسلك ادخال الشئ فى الشئ كادخال الخيط فى المخيط اى الابرة والرمح فى المطعون (فى قلوب المجرمين) على معنى انه يخلقه ويزينه فى قلوبهم والمراد بالمجرمين مشركوا مكة ومن شايعهم فى الاستهزاء والتكذيب (لا يؤمنون به) اى بالذكر وهو بيان للجملة السابقة واختار المولى ابو السعود رحمه الله ان يكون ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحى مقرونا بالاستهزاء وان يعود ضمير نسلكه وبه الى الذكر على ان يكون لا يؤمنون به حالا من ضمير نسلكه والمعنى اى مثل ذلك المسلك الذى سلكناه فى قلوب اولئك المستهزئين برسلهم وبما جاؤا به من الكتب نسلك الذكر فى قلوب اهل مكة او جنس المجرمين حال كونه مكذبا غير مؤمن به لانهم كانوا يسمعون القرآن بقراءة النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فى قلوبهم ومع ذلك لا يؤمنون لعدم استعدادهم لقبول الحق لكونهم من اهل الخذلان (قال السعدى)

كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك *

قال سعدى المفتى مكذبا اى حال الالقاء من غير توقف كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به اى فى ذلك الزمان من غير توقف وتفكر فلا حاجة الى جعلها حالا مقدرة اى كما فعله الطيبى وفى التأويلات النجمية كذلك نسلكه اى الكفر فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به بواسطة جرمهم فان بالجرم يسلك الكفر فى القلوب كما يسلك الايمان بالعمل الصالح فى القلوب نظيره بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا (وقد خلت سنة الاولين) اى قد مضت طريقتهم التى سنها الله فى اهلاكهم حين فعلوا ما فعلوا من التكذيب والاستهزاء يعنى هركه از ايشان هلاك شده بترك قبول حق وتكذيب رسل بوده . وفيه وعيد لاهل مكة على استهزائهم وتكذيبهم * نه هر كز شنيدم درين عمر خويش * كه بدمرد را نيكى آمد به پيش *

(ولو فتحنا عليهم) اى على هؤلاء المقترحين المعاندين الذين يقولون لوما تأتينا بالملائكة (بابا من السماء) اى بابا ما لا بابا من ابوابها المعهودة كما قيل ويسرنا لهم الرقى والصعود اليه (فظلوا) قال فى بحر العلوم الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها اى فصاروا (فيه) اى فى ذلك الباب (يعرجون) يصعدون بآلة او بغيرها ويرون ما فيها من العجائب عيانا او فظل الملائكة يصعدون وهم يشاهدونهم ويقال ظل يعمل كذا اذا عمله بالنهار دون الليل فالمعنى فظل الملائكة الذين اقترحوا اتيانهم يعرجون فى ذلك الباب وهم يرونه عيانا مستوضحين طول نهارهم (كما قال الكاشفى) پس باشند همه روز فرشتكان در نظر ايشان دران بر بالا ميروند وازان در زير مى آيند (لقالوا) لغاية عنادهم وتشكيكهم فى الحق (انما سكرت ابصارنا) اى سدت من باب

الاحساس يعنى اين صورت درخارج وجود ندارد قال فى القاموس قوله تعالى سكرت ابصارنا اى حبست
عن النظر وحيرت اوغطيت وغشيت وفى تهذيب المصادر السكر بند بستن (كما قال الكاشفى) جزين نيست كه
بربسته اند چشمهاى مارا وخيره ساخته (بل نحن قوم مسحورون) قد سحرنا محمد كما قالوه عند ظهور سائر
الآيات الباهرة كما قال تعالى حكاية عنهم ويقولوا سحر مستمر تلخيصه لو اوتوا بما طلبوا لكذبوا لتماديهم فى الجحود
والعناد وتناهيهم فى ذلك كما فى الكواشى وفى كلمتى الحصر والاضراب دلالة على انهم يبتون القول بذلك
وان ما يرونه لا حقيقة له وانما هو امر خيل اليهم بنوع من السحر قالوا كلمة انما تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون
الحصر فى الابصار لا فى التسكير فكانهم قالوا سكرت ابصارنا لا عقولنا فنحن وان تخايل بابصارنا هذه الاشياء
لكنا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم قالوا بل نحن كانهم اضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى
عقولنا بسحر سحرلنا اى رسول ما توجادونيستى * انچنانكه هيچ مجنونيستى * واعلم ان السحر
من خرق العادة وخرق العادة قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة وقد يصدر من اصحاب النفوس القوية من اصل
الفطرة وان لم يكونوا اولياء وهم على قسمين اما خير بالطبع او شرير والاول ان وصل الى مقام الولاية فهو ولى
وان لم يصل فهو من الصلحاء والمؤمنين المصلحين والثانى خبيث ساحر ولكل منهما التصرف فى العالم الشهادى
بحسب مساعدة الاسباب المهيأة لهم فان ساعدتهم الاسباب الخارجية استولوا على اهل العالم كالفراعنة
من السحرة وان لم تساعدهم ليس لهم ذلك الا بقدر قوة اشتغالهم باسبابهم الخاصة والسحر لا بقاء له بخلاف
المعجزة كالقرآن فانه باق على وجه كل زمان والسحر يمكن معارضته بخلافها ولا يظهر السحر الا على يد فاسق
وكذا الكهانة والضرب بالرمل والحصى ونحو ذلك والضرب بالحصى هو الذى يفعله النساء ويقال له الطرق
وقيل الخط فى الرمل واخذ العوض عليه حرام كما فى الفتح القريب قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتاب
اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله
حقيقة عند الائمة الثلاثة وقال الامام ابو حنيفة لا حقيقة له ولا تأثير له فى الجسم وبه قال جعفر الاستراباذى
من الشافعية وتعلمه حرام بالاجماع وكذا تعلم الكهانة والشعبذة والتنجيم والضرب بالشعير واما المعزم الذى
يعزم على المصروع ويزعم انه يجمع الجن وانها تطيعه فذكره اصحابنا فى السحرة وروى عن الامام احمد انه توقف
فيه وسئل سعيد بن المسيب عن الرجل الذى يؤخذ عن امرأته ويلتمس من يداويه فقال انما نهى الله عما يضر
ولم ينه عما ينفع فان استطعت ان تنفع اخاك فافعل انتهى ما فى اختلاف الائمة باختصار وكون السحر
اثرا كما سبق على اعتقاد التأثير منه دون الله والتطير والتكهن والسحر على اعتقاد التأثير كفر وكذا الذى
تطير له او تكهن له او سحر له ان اعتقد ذلك وصدقه كفر والا فحرام وليس بكفر فعلى الاول معنى قوله عليه السلام
ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له انه كافر وعلى الثانى ليس من اهل سنتنا وعامل
طريقتنا ومستحق شفاعتنا واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب او الآية المجربة او بعض اسماء الله تعالى
لدفع البلاء فلا بأس ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا فى التاتارخانية وعند البعض يجوز عدم
النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع كذا فى شرح الكردى على الطريقة (ولقد جعلنا) الجعل هنا بمعنى
الخلق والابداع والمعنى بالفارسية وبدرستى كه ما آفريديم وپيدا كرديم (فى السماء) متعلق بجعلنا (بروجا)
قصورا ينزلها السيارات السبع فى السموات السبع كما اشار اليها فى نصاب الصبيان على الترتيب بقوله * هفت
كوكب كه هست گيتى را * گاه از ايشان مدار وگاه خلل * قمرست وعطارد وزهره * شمس ومريخ ومشترى
وزحل * وهى البروج الاثنا عشر المشهورة المختلفة الهيئات والخواص واسماؤها الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وقد بسطنا القول فى البروج
والمنازل فى اوائل سورة يونس فليراجع ثمة وانما سميت البروج التى هى القصور المرفوعة لانها لهذه الكواكب
كالمنازل لسكانها واشتقاق البروج من التبرج لظهورها وفى شرح التقويم البرج فى اللغة الحصن وغاية الحصن
المنع عن الدخول والوصول الى ما فيه ويقسم دور الفلك ويسمى كل قسم منها برجا طول كل واحد ثلاثون درجة
وعرضه مائة وثمانون من القطب الى القطب وكل ما يقع فى كل قسم يكون فى ذلك البرج ولما كان هذه الاقسام
المتوهمة فى الفلك كالرابع عن تصرفات اشخاص العالم السفلى فيما فيها من الانجم وغيرها كما اشير اليه فى الكتاب

الالهى بقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا اعتبر المناسبة وسميت بالبروج (وزيناها) اى السماء بتلك البروج
المختلفة الاشكال والكواكب سيارات كانت او ثوابت وسميت السيارة لسرعة حركاتها وسميت الثابتة
بالثوابت اما لثبات اوضاعها ابدا واما لقلة حركاتها الثابتة وغاية بطئها فان السماويات ليست بساكنة
وحركات الثوابت على رأى اكثر المتأخرين درجة واحدة فى ست وستين سنة شمسية وثمان وستين سنة قمرية
فيتم برجا فى الفى سنة ودورة فى اربعة وعشرين الف سنة وتسمى الثوابت بالكواكب البيابانية اذ يهتدى بها
فى الفلاة وهى البيابان بالعجمية والكواكب الثابتة باجمعها على الفلك الثامن وهو الكرسى وفوقه الفلك
الاطلس اى فلك الافلاك وهو العرش سمى بالاطلس لخلوه عن الكواكب تشبيها له بالثوب الاطلس الخالى
عن النقش ثم حركة الافلاك بالارادة وحركة الكواكب بالعرض اذ كل منها مركوز فى الفلك كالكرة المنغمسة
فى الماء والكواكب التى ادركها الحكماء بارصادهم الف وتسعة وعشرون فمنها سيارة ومنها ثوابت والكل
مما ادركوا وما لم يدركوا زينة السماء كما ان ما فى الارض زينة لها (للناظرين) لكل من ينظر اليها فمعنى التزيين
ظاهرا وللمتفكرين المعتبرين المستدلين بذلك على قدرة مقدرها وحكمة مدبرها فتزيينها ترتيبها على نظام
بديع مستتبع للآثار الحسنة وتخصيصهم لانهم هم المنتفعون بها واما غيرهم فنظرهم كلا نظر (قال السعدى)
دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو گير ودوست * غبار هوا چشم عقلت بدوخت *
سموم هوا كشت عمرت بسوخت * بكن سرمه غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك
(وحفظناها) اى السماء (من كل شيطان رجيم) مرمى بالنجوم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس فى اهلها
ويتصرف فى اهلها او يقف على احوالها فيلاحظ فى الكلام معنى الاضافة اذ الحفظ لا يكون من ذات الشيطان
وفى كلمة كل ههنا دلالة على ان اللام فى الشيطان الرجيم فى الاستعاذة لاستغراق الجنس كما فى بحر العلوم
وقال بعضهم هل المراد فى الاستعاذة كل شيطان او القرين فقط الظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن
فلان الانسان لا يؤذيه من الشياطين الا ما قرن به وما بعد فلا يضر شيأ والعاقل لا يستعيذ عما لا يؤذيه
واما الرسول عليه السلام فلانه لما قيل له ولا انت يا رسول الله قال ولا انا ولكن الله تعالى اعانى عليه حتى اسلم
فلا يأمرنى الا بخير فاذا كان قرينه عليه السلام قد اسلم فلا يستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره
يتعين ان يكون ابليس او اكابر جنوده لانه قد ورد فى الحديث ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده
حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغوائه ولا يجيئ هو الا فى الامور العظام والظاهر
ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلا يؤثر به غيره من ذريته يقول الفقير انما يستعيذ
عليه السلام من الشيطان امتثالا للامر الالهى لا غير اذ لا تسلط له على افراد امته الخالصين بالفتح فضلا
عن التسلط عليه وهو آيس من وسوسته صلى الله عليه وسلم لانه يحترق من نوره عليه السلام فلا يقرب منه
واما قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ففرض وتقدير وتشريع وكذا قوله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون لا يدل على وقوع المس فى حق كل متق بل يكفى
وجوده فى حق بعض افراد الامة فى الجملة ولئن سلم كما يدل عليه قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى
الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته اى اذا قرأ او ناجى القى الوسوسة فى قراءته ومناجاته فهو يعلم انه عليه السلام
لا يعمل بمقتضى وسوسته لانه نفسه اخرج المخلصين بالفتح من ان يتعرض لهم اغواء او يؤثر فيهم وسوسة ولا مانع
من الاستعاذة من كل شيطان سواء كان مؤذيا اولا اذ عداوته القديمة لبنى آدم مصححة لها ومن نصب نفسه
للعداوة فاولاده تابعة له فى ذلك وقد ذكروا ان لوسوسته اليوم فى قلوب جميع اهل الدنيا حالة واحدة وهو كقبض
عزرائيل عليه السلام الارواح من بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد (الا من استرق السمع)
محله النصب على انه استثناء متصل لان المسترق من جنس الشيطان الرجيم اى ان فسر الحفظ بمنع الشياطين
عن التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها فى الجملة او منقطع اى ولكن من استرق السمع ان فسر ذلك
بالمنع عن دخولها او التصرف فيها والاستراق افتعال وبالفارسية بدزديدن والمسترق المستمع مختفيا
كما فى القاموس والسمع بمعنى المسموع (كما قال الكاشفى) بدزديدن يعنى مسموع واستراق السمع اختلاسه

سراقه به حفظهم البصيرة من قطاع السموات لما بينهم من المناسبة فى الجوهر (فأتبعه) اى تبعه ولحقه وبالفارسية پس ازپى درآيدش وبدو رسد وبسوزدش قال ابن الكمال الفرق قائم بين تبعه واتبعه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه (شهاب) لهب محرق وهى شعلة نار ساطعة (مبين) ظاهر امره للمبصرين ومما يجب التنبه له ان هذا حكاية فعل قبل النبى صلى الله عليه وسلم وان الشياطين كانت تسترق فى بعض الاحوال قبل ان يبعثه الله فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق رأسا وبالكلية * مهى برآمد وبازار ديركى بشكست كلى شكفت وهياهوى خار آخر شد * ويعضده ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات كلها بالشهب وما يوجد اليوم من اخبار الجن على السنة المخلوقين انما هو خبر منهم عما يرونه فى الارض مما لا نراه نحن كسرقة سارق او خبيئة فى مكان خفى ونحو ذلك وان اخبروا بما سيكون كان كذبا كما فى آكام المرجان وفى الحديث ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فيوحيه الى الكهان فيكذبون مائة كذبة من عند انفسهم وفى بعض التفاسير ان الشياطين كانوا يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا او كان الشيطان المارد يصعد ويكون الآخر اسفل منه فاذا سمع قال للذى هو اسفل منه قد كان من الامر كذا وكذا فيهرب الاسفل لاخبار الكهنة ويرمى المستمع بالشهاب فهم لا يرمون بالكواكب نفسها لانها قارة بالفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص فمنهم من يحرق وجهه وجبينه ويده وحيث يشاء الله ومنهم من يخبل اى يفسد عقله حتى لا يعود الى الاستماع من السماء فيصير غولا فيضل الناس فى البوادى ويغتالهم اى يهلكهم ويأخذهم من حيث لم يدروا قال ابن الاثير فى النهاية الغول احد الغيلان وهى جنس من الجن والشيطان وكانت العرب تزعم ان الغول فى الفلاة تتراآى للناس فتتلون تلونا فى صور شتى تغولهم عن الطريق وتهلكهم انتهى * وفيه اشارة الى ان وجود الغول لا ينكر بل المنكر تشكلها باشكال مختلفة واهلاكها بنى آدم وهو مخالف لما سبق آنفا من التفاسير اللهم الا ان يراد ان ذلك كان قبل بعثة النبى عليه السلام وقد ابطله عليه السلام بقوله لا غول ولكن السعالى اى لا يستطيع الغول ان يضل احدا فلا معنى للزعم المذكور والسعالى بالسين المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن جمع سعلاة بالكسر ولكن فى الجن سحرة تلبس وتخيل لهم قال فى انوار المشارق والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

ويزعم العرب انه اذا انفرد رجل فى الصحراء ظهرت له فى خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار انتهى * واما قول صاحب المثنوى) ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز * فيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه وفائدة الذكر كونه دافعا لوساوسه لانه اذا ذكر الله خنس الشيطان اى تأخر ولعل المراد والله اعلم ان الجن ليس لهم دماغ كادمغة بنى آدم فلا تحمل لهم على استماع الصوت الجهورى الشديد فالذاكر اذا رفع صوته بالذكر طرد عن نفسه الشيطان واحرقه بنور ذكره وافسد عقله بشدة صوته وشهاب نفسه المؤثر ذكر ابو بكر الرازى ان التكبير جهرا فى غير ايام التشريق لا يسن الا بازاء العدو واللصوص تهييبا لهم انتهى * يقول الفقير لما كان اعدى العدو هى النفس واشد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر فى كل زمان ومكان تهييبا لهما وطردا لوسوستهما واتقاء آثمهما والعاقل لا يستغرب فيه اصلا ولا يصغى الى قول المنكر رأسا وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى وفيه اشارة الى ان الروح مع القوى والاعضاء كالسلطان مع الاتباع والرعايا فاهو ملتزم فى الآفاق ملتزم فى الانفس الا ان ترتفع الحاجة والضرورة بان ارتفع المكالمة مع الندماء لكون المقام مقام الانبساط وقس عليه حال اهل الشهود والوصول الى الله والحصول عنده بحيث ما بقيا والحظة (والارض) نصب على الحذف على شريطة التفسير (مددناها) بسطناها ومهدناها للسكنى وبالفارسية وزمين را باز كشيديم برروى آب

ازنز برخانه كعبه عن ابى هريرة رضى الله عنه خلقت الكعبة اى موضعها قبل الارض بالفى سنة كانت خشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الله فلما اراد الله ان يخلق الارض دحاها منها اى بسطها فجعلها فى وسط الارض وفى بعض الآثار ان الله سبحانه قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اى العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فتموج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس وفى لفظ ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز عنه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كانها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها وعرضها وهى اصل الارض وسرتها اى وسط الارض المعمورة المسكونة واما وسط الارض عامرها وخرابها فقبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى فيه الليل والنهار ابدا واعلم ان من الامكنة الارضية ما يلحق بعالم الجنان كمكة والمدينة وبيت المقدس والمساجد والبقاع للعبودية خصوصا ما بين قبر النبى عليه السلام ومنبره روضة من رياض الجنة ومن دخله وزاره بالاعتقاد الخالص والنية الصادقة كان آمنا من المكاره والمخاوف فى الدنيا والآخرة اين چه زمين است كه عرش برين * رشك برد باهمه رفعت بدين * چونكه نيم محرم ديدار تو * مى نكرم بردر و ديوار تو * انكه شرف يافت بديدار تو * جان چه بود تا كند ايثار تو (والقينا فيها رواسى) اى جبالا ثوابت لولا هى لمارت فلم يستقر احد على ظهرها يقال رسا رسوا ورسوا ثبت كالرسى شبه الجبال الرواسى استحقارا لها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن وما هو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو هين عليه والمعنى وجعلنا فى الارض رواسى بقدرتنا الباهرة وحكمتنا البالغة وذلك بان قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا فلم يدر احدهم خلقت وعدد الجبال سوى التلول ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون على ما فى زهرة الرياض واول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس وهو جبل بمكة وافضل الجبال على ما قاله السيوطى احد بضمتين وهو جبل بالمدينة لقوله عليه السلام احد يحبنا ونحبه وكان مهبط آدم عليه السلام بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له فى كل يوم من مطر يغسل قدمى آدم وذروة هذا الجبل اقرب ذرا جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ويضاف هذا الجبل الى سرنديب وهو بلد بالهند والجبال خزائن الله فى ارضه لمنافع عباده وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل حكى ان بعض الاولياء رأى مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكوخان ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هولاكوخان قد دخل مدينة بغداد فى تلك الليلة وقتل من الاولياء والعلماء والصلحاء والامراء وسائر الناس ما لا يحصى عددا * سر كشته بود خواه ولى خواه نبى * در وادى ما ادرى ما يفعل بى * وفى التأويلات النجمية والارض مددناها اى ارض البشرية تمتد كنفس الحيوانات الى ان ارساها الله بجبال العقل وصفات القلب * كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد او حذر * عقل كامل لنكرى آمد زما * هر كرا لنكر نباشد شد فنا (وانبتنا فيها) اى فى الارض لان الفواكه الجبلية غير منتفع به فى الاكثر او لان الارض بعمومها فانها ملقيت فيها اوصارت منها (من كل شئ موزون) بميزان الحكمة ذاتا وصفة ومقدارا اى مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون يعنى برويانيديم از زمين چيزهاء نيكو ومشتمل بر منافع كليه از اشجار ومزروعات بانكه وزن كنند وپيمانند (وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء التصريحية لانه من العيش فالياء اصلية فوجب تصريحها وهو جمع معيشة اى ما تعيشون به من المطاعم والملابس وغيرها مما يتعلق به البقاء (ومن لستم له برازقين) روزى دهندكان وهو عطف على معايش كانه قيل جعلنا لكم معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقيه من العيال والمماليك والخدم والدواب وما شابهها على طريقة التغليب وذكرهم بهذا العنوان لرد حسبانهم انهم يكفون مؤناتهم والتحقيق ان الله تعالى هو الذى يرزقهم واياكم او عطف على محل لكم وهو النصب كانه قيل وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين فيكون من حذف الجار والمجرور على الجار

والمجرور (وان من شئ) اى مامن شئ من الاشياء الممكنة (الاعندنا) يعنى در تحت فرمانما (خزائنه)
جمع خزانة بمعنى المخزن وهى ما يحفظ فيه نفائس الاموال لاغير غلب فى العرف على ما للملوك والسلاطين
من خزائن ارزاق الناس شبهت مقدوراته تعالى فى كونها مستورة من علوم العالمين ومصونة عن وصول ايديهم
مع كمال افتقارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها مهيأة متأتية لايجاده وتكوينه بحيث متى تعلقت الارادة
بوجودها وجدت بلا تأخير بنفائس الاموال المخزونة فى الخزائن السلطانية فذكر الخزائن على طريقة
الاستعارة التخييلية * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره ان الاشارة بالخزائن الى الاعيان
الثابتة ولا يفيض شئ الامن الاعيان الثابتة وعلم الله تابع المعلوم وما يقتضيه من الاحوال فما ظلمهم الله
ولكن كانوا انفسهم يظلمون (وما ننزله) اى ما نوجد وما نكون شيأ من تلك الاشياء ملتبسا بشئ من الاشياء
(الا بقدر معلوم) اى الا ملتبسا بمقدار معين يقتضيه الحكمة ويستدعيه المشيئة التابعة لها وفى الكواشى
وما نوجده مع كثرته وتمكننا منه الا بحد محسوب على قدر المصلحة وبالفارسية مكر باندازه دانسته شده كه
نه كم ازان شايد ونه زياده بران بايد وحيث كان انشاء ذلك بطريق التنفصل من العالم العلوى الى العالم السفلى
كما فى قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وكان ذلك بطريق التدريج عبر عنه بالتنزيل وفى تفسير
ابى الليث وان من شئ الا عندنا خزائنه اى مفاتيح رزقه ويقال خزائن المطر وما ننزله اى المطر الا بقدر معلوم
يعنى بكيل ووزن معروف قال ابن عباس رضى الله عنه يعنى بعلمه الخزان الا يوم الطوفان الذى اغرق الله فيه
قوم نوح فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ما خرج منه يومئذ بعين وما فى بحر العلوم وما من شئ ينتفع به
العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام باضعاف ما وجد وما نعطيه الا بمقدار فعلم ان ذلك
خيرا لهم اقرب الى جمع شملهم او بتقدير علمنا انهم يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وفى التأويلات النجمية ان لكل شئ
خزائن مختلفة مناسبة له كما لو قدرنا شيأ من الاجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه وخزانة لمعناه وخزانة
للونه وخزانة لرائحته وخزانة لطعمه وخزانة لخواصه وخزانة لاحواله المختلفة الدائرة عليه بمرور
الايام وخزانة لنفعه وضره وخزانة لظلمته ونوره وخزانة لملكوته وغير ذلك وهو خزانة لطف الله وقهره وما من شئ
الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله تعالى باجمعها وما ننزل شيأ مما فى خزائنه
الا بقدر ما هو معلوم لنا فى الازل لحكمتنا البالغة المقتضية لايجاده وانزاله (وارسلنا الرياح لواقح) حال مقدرة
جمع ريح لاقح اذا اتت بسحاب ماطر من لقحت الناقة تلقح حبلت والقحها الفحل اذا احبلها وحملها الماء فكان
الريح حملت الماء وحملته السحاب فشبهت الريح التى تجئ بالخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه بالعقيم
ما لا يكون كذلك وقال ابو عبيدة لواقح بمعنى ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب والاشجار بان تقويها وتنميها
الى ان يخرج ثمرها وقيل بان تجرى الماء فيها حتى تهتز وتخرج الزهر قالوا الرياح للخير والريح للشر لقوله
عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا واما قوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة فقد جاء فيه الريح المفردة
بمعنى الخير والنفع باعتبار قيدها الا باعتبار اطلاقها قال محمد بن على رضى الله عنه ما هبت ريح ليلا ولا نهارا
الا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد وقال اللهم ان كان بك اليوم سخط على احد من خلقك بعثتها نعذيا له
فلا تهلكنا فى الهالكين وان كنت بعثتها رحمة فبارك لنا فيها فاذا قطرت قطرة قال رب لك الحمد ذهب السخط ونزلت
الرحمة قال مطرف رحمه الله لو حبست الريح عن الناس لانتن ما بين السماء والارض (فانزلنا) بعد ما انشأنا بتلك
الرياح سحابا ماطرا (من السماء) من جانب العلو فان كل ما علاك سماء وهو ظاهر هنا لا الافلاك (ماء) اى بعض
الماء كما يفيده التنكير فانه معلوم عند الناس علما يقينيا انه لم ينزل من السماء الماء كله بل قدر ما يصلون به
الى المنفعة ويسلمون معه من المضرة (فاسقيناكموه) اى جعلنا المطر لكم سقيا تشربونه وتسقونه المواشى
والضياع وبالفارسية پس بخورانيديم شمارا آن آب وتصرف داديم دران وسقى واسقى واحد قال فى الارشاد
هو ابلغ من سقيناكموه لما فيه من الدلالة على جعل الماء معدا لهم ينتفعون به متى شاؤا وهى اطول كلمة فى القرآن
وحروفها احد عشر وحروف انلزمكموها عشرة (وما انتم له) اى للمطر المنزل (بخازنين) اى نحن القادرون
على ايجاده وخزنه فى السحاب وانزاله وما انتم على ذلك بقادرين وقيل ما انتم بخازنين له بعد ما انزلناه فى الغدران

والابار والعيون بل نحن نخزن فى هذه المخازن ونحفظ فيها لنجعلها سقيا لكم مع ان طبيعة الماء تقتضى الغور
وهو بالفارسية فرو شدن آب در زمين امام ماتريدى در تأويلات فرموده كه نيستند شما مر خدا برا خزينه
داران يعنى خزاين او در دست شما نيست ز آنچه شما خزينه نهيد همه ازان اوست (وانا لنحن نحيى) بايجاد الحياة
فى بعض الاجسام القابلة لها وتقديم الضمير للحصر وهو اما تأكيد للاول او مبتدأ خبره الفعل والجملة خبر لانا
ولا يجوز كونه ضمير الفصل لانه يقع بين الاسمين (ونميت) باعدامها وازالتها عنها وقد يعم الاحياء والاماتة لما يشمل
الحيوان والنبات والله تعالى يحيى الارض بالمطر ايام الربيع ويميتها ايام الخريف ويحيى بالايمان ويميت بالكفر
در لطائف قشيرى مذكورست كه زندكى ميدهيم دلهارا بانوار مشاهده ومى ميرانيم نفوس را در نار مجاهده
يا زنده مى سازيم بموافقت طاعات ومرده مى كردانيم بمتابعت شهوات ومن مقالات حضرة الشيخ الاكبر لولده
صدر الدين القنوى قدس الله سرهما او كم قتلت واحييت من الاولاد والاصحاب ومات من مات وقتل من قتل
ولم يحصل له ما حصل لك وهو شهود التجلى الذاتى الدائم الابدى الذى لا حجاب بعده ولا مستقر للمكمل دونه فقال
صدر الدين يا سيدى الحمد لله على اختصاصى بهذه الفضيلة اعلم انك تحيى وتميت وتفصيله فى شرح
الفصوص قال الامام الغزالى رحمه الله معنى المحيى والمميت الموجد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله
احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله فرجع هذين الاسمين الى صفات الفعل
(ونحن الوارثون) قيل للباقى وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه فالمعنى ونحن الباقون بعد
فناء الخلق جميعا المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك المجازى الحاكمون فى الكل اولا وآخرا وليس لهم
الا التصرف الصورى والملك المجازى وفيه تنبيه على ان المتأخر ليس بوارث للمتقدم كما يتراآى من ظاهر
الحال والمكاشفون المشاهدون المعاينون يرون الامر الآن على ما هو عليه من العدم فان قيامة العارفين
دائمة فهم سامعون الآن من الله تعالى من غير حرف ولا صوت نداء لمن الملك اليوم موقنون بان الملك لله
الواحد القهار فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل لحظة وفى التأويلات النجمية وانا لنحن نحيى قلوب اوليائنا بانوار
جمالنا ونميت نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا ونحن الوارثون بعد افناء وجودهم ليبقوا ببقائنا (وفى المثنوى)
پشه آمد از حديقه وز كياه * وز سليمان كشته پشه داد خواه * كاى سليمان معدلت مى كسترى *
بر شياطين وآدمى زاد و پرى * مشكلات هر ضعيفى از تو حل * پشه باشد در ضعيفى خود مثل *
داد ده مارا ازين غم كن جدا * دست كير اى دست تو دست خدا * پس سليمان كفت اى انصاف جو *
داد وانصاف از كه ميخواهى بكو * كيست آن ظالم كه از باد بروت * ظلم كردست وخراشيدست روت *
كفت پشه داد من از دست باد * كو دو دست ظلم ما را بر كشاد * بانك زد آن شه كه اى باد صبا *
پشه افغان كرد از ظلمت بيا * هين مقابل شو بخصمت روبرو * پاسخ كو و بكن دفع عدو *
باد چون بشنيد وآمد تيز تيز * پشه بكرفت آن زمان راه كريز * پس سليمان كفت اى پشه كجا *
باش تا بر هر دو رانم من قضا * كفت اى شه مرك من از بود اوست * خود سياه اين روز من از دود اوست *
او چون آمد من كجا يابم قرار * كو بر آرد از نهاد من دمار * همچنين جويارى دركاه خدا * چون خدا
آمد شود جوينده لا * كرچه آن وصلت بقا اندر بقاست * ليك ز اول آن بقا اندر فناست * سايه هايى كه بود
جويای نور * نيست كردد چون كند نورش ظهور * عقل كى ماند چو باشد سرده او * كل شئ هالك الا وجهه *
هالك آمد پيش وجهش هست ونيست * هست اندر نيستى خود طرفه ايست (ولقد علمنا المستقدمين
منكم) استقدم بمعنى تقدم اى من تقدم منكم ولادة وموتا يعنى الاولين من زمان آدم الى هذا الوقت
(ولقد علمنا المستأخرين) استأخر بمعنى تأخر اى من تأخر منكم ولادة وموتا يعنى الآخرين الى يوم القيامة
او من تقدم فى الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة ومن تأخر فى ذلك لا يخفى علينا شئ من احوالكم
(وان ربك هو) لا غير (يحشرهم) اى يجمع المتقدمين والمتأخرين يوم القيامة للجزاء وهو القادر على ذلك
والمتولى له لا غير فهو رد لمنكرى البعث (انه حكيم) بالغ الحكمة متقن فى افعاله فانها عبارة عن العلم بحقائق
الاشياء على ما هى عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغى وهى صفة من صفاته تعالى لا من صفات المخلوقين
وما يسميه الفلاسفة الحكمة هى المعقولات وهى من نتائج العقل والعقل من صفات المخلوقين فكما لا يجوز

ان يقال لله العاقل لايجوز للمخلوق الحكيم الا بالمجاز لمن آتاه الله الحكمة كما فى التأويلات النجمية (عليم) وسع علمه كل شئ واعل تقديم صفة الحكمة للايذان باقتضائها الحشر والجزاء وقال الامام الواحدى فى اسباب النزول عن ابن عباس رضى الله عنه قال كانت تصلى خلف النبى عليه السلام امرأة حسناء فى آخر النساء فكان بعضهم يتقدم فى الصف الاول لئلا يراها وكان بعضهم فى الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطه فنزلت وقيل كانت النساء يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من فى قلبه ريبة يتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من فى قلبها ريبة تتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت وفى الحديث خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها قال فى الفتح القريب هذا ليس على عمومه بل محمول على ما اذا اختلطن بالرجال فاذا صلين متميزات لا مع الرجال فهن كالرجال ومن صلى منهن فى جانب بعيد عن الرجال فاول صفوفهن خير لزوال العلة والمراد بشر الصفوف فى الرجال والنساء كونها اقل ثوابا وفضلا وابعدها عن مطلوب الشرع وخيرها بعكسه وانما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن عن مخالطة الرجال ورؤيتهم وتعلق القلب بهن عند رؤية حركاتهن وسماع كلامهن ونحو ذلك وذم اول صفوفهن لعكس ذلك والصف الاول الممدوح الذى وردت الاحاديث بفضله والحث عليه هو الذى يلى الامام سواء كان صاحبه على بعد من الامام او قرب وسواء تخلله مقصورة او منبر او اعمدة ونحوها ام لا هذا هو الصحيح وقيل الصف الاول هو المتصل من طرف المسجد الى طرفه لا تتخلل له مقصورة ونحوها فان تخلل الذى يلى الامام شئ فليس باول بل الاول مالم يتخلله شئ وان تأخر وقيل الصف الاول عبارة عن مجئ الانسان الى المسجد اولا وان صلى فى صف متأخر وعن انس رضى الله تعالى عنه حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فى الصلاة فازدحم الناس عليه وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا نبيع دورنا ونشترى دورا قريبة من المسجد فانزل الله تعالى هذه الآية يعنى انما يؤجرون بالنية وفى الحديث الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال فى الفتح القريب الدار البعيدة لمن يقدر على المشى افضل وهذا فى حق من هو متفرغ لذلك ولا يفوته بكثرة خطاه او مشيه الى المسجد مهم من مهمات الدين فان كان يفوته ذلك كالاشتغال بالعلم والتعلم والتعليم ونحو ذلك من فروض الكفاية فالدار القريبة فى حقه افضل وكذا الضعيف عن المشى ونحوه فان قيل روى الامام احمد فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فضل البيت القريب من المسجد على البعيد منه كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد فالجواب ان هذا فى نفس البقعة وذاك فى الفعل فالبعيد دارا مشيه اكثر ثوابا واعظم والبيت القريب افضل من البيت البعيد ولهذا قيل فى قوله صلى الله عليه وسلم الشؤم فى ثلاثة المرأة والدار والفرس ان شؤم الدار ان تكون بعيدة عن المسجد لا يسمع ساكنها الاذان قال العلماء ينبغى ان يستثنى من افضلية الابعد الامام فان النبى عليه السلام والائمة بعده لم تتباعد عن المسجد لطلب الاجر واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له ان يصلى فيه او يذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد افضل عملا بظاهر الاحاديث وقيل الصلاة فى الاقرب افضل لما روى الدار قطنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد ولاحياء حق المسجد ولماله من الجوار فان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه تحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد الجوار افضل على المذهب لما فى ذلك من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة اما لو كان اذا صلى فى مسجد الجوار صلى وحده فالبعيد افضل ولو كان اذا صلى فى بيته صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب وقيل جار المسجد من سمع النداء ويقال اراد بالآية المصلين فى اول الوقت والمؤخرين الى آخره وفى الحديث اول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله تعالى قال فى شرح كتاب الشهاب للقضاعى عند قوله عليه السلام نوروا بالفجر فانه اعظم للاجر گفت نماز بامداد بروشنايى كنيد كه مزد بزرگتر باشد يعنى با آخر وقت واين مذهب ابو حنيفه رحمه الله باشد كه نماز با آخر وقت فاضلتر باشد يعنى كه وجوب متأكدتر باشد كه بفوات نزديكتر باشد ومذهب امام شافعى رحمه الله گفت اول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله وعفو نباشد الا از گناه پس معلوم گشت كه اول وقت فاضلتر باشد قال ابو محمد النيسابورى المراد بآخر الوقت

بعد خروجه لان العفو يقتضى ذلك لانه لا يكون الا عن ذنب فالمراد باول الوقت عنده جميع الوقت كما قال فى اسئلة الحكم الوقت وقتان وقت الاداء ووقت القضاء فوقت الاداء هو اول الوقت المرضى عند الله ووقت القضاء هو الوقت المرخص فيه وآخر الوقت هو القضاء وهو عفو الله عمن قضى الصلاة خارج وقتها فان قيل مامعنى اول الوقت رضوان الله والجواب ان اول الوقت بمنزلة المفتاح فاذا حصل وعرف قدره فقد استعد لرضى الله تعالى لان العبرة للفاتح والخاتم فاذا حصل المفتاح حصل الختم وينبغى ان يشتغل باسباب الصلاة عند دخول الوقت او يقدم ما يمكن تقديمه من الاسباب قبل دخول الوقت ويشرع فى الصلاة كما دخل الوقت لتنطبق الصلاة على اول الوقت ويستحب التأخير فى مسائل منها الابراد بالظهر ومنها فقد الماء اول الوقت وكان ثقة من وجوده آخر الوقت ومنها اذا كان بحضرة طعام تتوق نفسه اليه ومنها اذا كان يتحقق الجماعة آخر الوقت ومنها اذا كان بمواضع منهى عنها كمواضع المكس والاسواق والربا ومن اعظم مواضع الربا الصاغة فانه يحرم دخولها بغير حاجة لغلبة الربا فيها قال فى شرح المهذب فاذا تيقنت بهذا المذكور فعليك بالاقدام على الطاعات والمسارعة الى العبادات حتى لا يظفر بك النفس والشيطان فى جميع الحالات واحذر من التسويف ولعلك لاتنال ما املت من عمر وزمان (وفى المثنوى) صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق * نيست فردا گفتن از شرط طريق (ولقد خلقنا الانسان) اى هذا النوع بان خلقنا اصله واول فرد من افراده خلقا بديعا منطويا على خلق سائر افراده انطواء اجماليا (من صلصال) من طين يابس غير مطبوخ يصلصل اى يصوت عند نقره واذا طبخ اى مسته النار فهو فخار (من حمأ) اى كان ذلك الصلصال من طين تغير واسود بطول مجاورة الماء (مسنون) صفة حمأ اى منتن وبالفارسية بوى گرفته بواسطه بسيار بودن در آب چون لايى كه در تك حوض وجوى باشد او مصور من سنة الوجه وهى صورته او مصبوب من سن الماء صبه اى مفرغ على هيئة الانسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة فى القوالب كالرصاص والنحاس ونحوهما كانه سبحانه افرغ الحمأ فصور من ذلك تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صوت ثم غيره الى جوهر آخر فتبارك الله احسن الخالقين (قال الكاشفى) صاحب تبيان گفته كه حق سبحانه وتعالى آدم را از خاك آفريد بران وجه كه آب بر خاك باراند تا گل شد ومدتى بگذشت تا حمأ گشت پس از آن تصوير كرد مسنون بمعنى مصورات انگه بگذاشت تا خشك شد وبمرتبه صلصال رسيد * وكان بين خلقه ونفخ روحه اربع جمع من الآخرة وخلق بعد العصر يوم الجمعة والظاهر انه خلق فى جنة من جنات الدنيا بغربها وعليه اكابر اهل الله تعالى (والجان) ابا الجن قال فى الروضة ابليس هو ابو الجن والجان اسم جمع للجن كما فى القاموس وسمى بذلك لانه يجن اى يستتر ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها (خلقناه من قبل) من قبل خلق الانسان (من نار السموم) من نار الشديد الحر فان السموم فى اللغة الريح الحارة والريح الحارة فيها نار والفرق بين السموم والحرور ان السموم تكون غالبا بالنهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار كما فى القاموس وقيل سميت سموما لانها بلطفها تنفذ فى مسام البدن وهى ثقبه كالفم والمنخر والاذن وقيل نار السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهى نار بين السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التى تسمعون خرق ذلك وقدم خلق الانسان على الجان مع انه خلق قبله تعظيما لشأنه ولاظهارا لفضله وكان بين خلق آدم والجن ستون الف سنة واتفق اهل العلم من اهل التحقيق ان عالم الملك مقدم خلقه على عالم الجان وعالم الجان مقدم على عالم الانسان وانتقل ملك الدنيا الى آدم ليحصل له الاعتبار بالسابقين ويظهر له الفضل على الكل بتأخيره من جميع المخلوقات لانه كالخاتم على الباب وهو خاتم المخلوقات ونتيجة الكائنات ونسخة الكليات من المحسوسات والمعقولات وبه تم كمال الوجود لتحققه بوصفى الجمال والجلال واللطف والقهر بخلاف الملك فانه مخلوق على جناح واحد وهو اللطف (قال المولى الجامى) ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت * ولم يكن قبل آدم خلق من التراب لخلق آدم منه ليكون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الى السجود لانه مقام العبودية الكاملة فكل جنس يميل الى جنسه ولهذا تواضع آدم لله واستكبر ابليس عن التواضع فابى وعلا وتكبر ومال الى جنسه لانه خلق من نار قال اهل الحكمة لا شك ان الله تعالى قادر على خلق آدم ابتداء على هيئة خاصة من مادة خاصة وانما خلقه من تراب

ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار اما المحض المشيئة الالهية التى هى محض الحكمة الجامعة
اولما فيه من دلالة الملائكة ومصلحتهم ومصلحة الخلق لان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشئ
من شكله وجنسه (واذ قال ربك) اى اذكر يا محمد وقت قوله تعالى (للملائكة) بجهت خلافت زمين * يقول
الفقير ان فى هؤلاء الملائكة اختلافا شديدا والحق ما ذهب اليه اكابر اهل الله تعالى من ان المقول لهم القول الآتى
والساجدين لآدم عليه السلام هم الذين تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فدخل فيهم جبريل
ونحوه من اكابر الملائكة واصاغرهم سماوية كانت اوارضية لان كلهم متلبسون بملابس الجسمانية اللطيفة
فاللام لاستغراق الجنس واما المراد بالعالين فى قوله تعالى استكبرت ام كنت من العالين فالملائكة المهيمون
الذين بقوا فى عالم الارواح واستغرقوا فى نور شهود الحق وليس لهم شعور بنفوسهم فضلا عن آدم وغيره
وهم خير من هذا النوع الانسانى فى شرف الحال لا فى الجمعية والكمال والانسان فوق الملائكة الارضية
والسماوية فى رتبة الفضيلة والكمال بل فى شرف الحال ايضا لانهم كلهم عنصريون مخلوقون بيد واحدة فلا لهم
شرف حاله ولا رتبة كماله (قال الحافظ) فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام وگلابى
بخاك آدم ريز (انى خالق) فيما سيأتى البتة كما يدل عليه التعبير باسم الفاعل الدال على التحقق (بشرا)
قال فى القاموس البشر محركة الانسان ذكرا وانثى واحدا وجمعا وقد يثنى ويجمع ابشارا وظاهر جلد الانسان
(من صلصال) متعلق بخالق اوصفة لبشر اى بشرا كائنا من صلصال كائن (من حمأ مسنون) تقدم تفسيره
شاورهم الله تعالى بصورة الامتحان ليميز الطيب اى الملك من الخبيث اى ابليس فسلم الملك وهلك ابليس ولذلك
قيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان وقيل اخبرهم سبحانه بتكوين آدم قبل ان يخلقه ليوطنوا انفسهم
على فناء الدنيا وزوال ملكوتها كما قال تعالى لادم اسكن انت وزوجك الجنة والسكنى لا تكون الا على وجه العارية
ليوطن نفسه على الخروج من الجنة (قال الصائب) مهياى فنا از علايق نيست پروايى * نينديشد ز خالى
گشتن كه دامن در كمر دارد * وانما خلق الله آدم بعد جميع المخلوقات ليكون خاتم المخلوقات كسيد المرسلين خاتم
الانبياء فظهر فيه شرف الختم فهو بمنزلة خاتم الملك على باب الكنز الخاص (فاذا سويته) اى صورته بالصورة
الانسانية والخلقة البشرية (ونفخت فيه من روحى) النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها
والامتلاء بها وهو كناية عن ايجاد الحياة ولا نفخ ثمة ولا منفوخ بل ليس عند الحقيقة الا القاء الموجد اسم فاعل
بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه قال الشيخ عز الدين النفخ عبارة عما اشتعل
نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ فى حق الله تعالى محال والمسبب غير محال فعبر
عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشتعال واما السبب الذى اشتعل به نور الروح فهو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل
القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر
عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل
هو الملونات دون الهواء الذى لا تلون له واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية
كما قال تعالى فاذا سويته ومثال صفة القابل صقالة المرآة فان المرآة قبل صقالتها لا تقبل الصورة وان كانت
محاذية لها فاذا صقلت حدثت صورة من ذى الصورة المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء فى النطفة
حدث فيها الروح * آن صفاى آينه وصف دلست * صورت بى منتها را قابلست * اهل صيقل
رسته اند از بو ورنگ * هردمى بينند خوبى بى درنگ * وانما اضاف النفخ الى ذاته لانه تعالى باشر
تسويته وتعديل خلقته وسواه وعدله بيديه المقدستين ثم نفخ بذاته دون واسطة فيه من روحه الاضافى وهو نفسه
الرحمانى الذى يقال له الوجود الظلى المشار اليه بقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل نفخا استلزم لكونه نفخا
بالذات جماعا و شرف تسويته باليدين معرفة الاسماء كلها جمالية لطفية كانت او جلالية قهرية قال الشيخ
عز الدين الروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة
ليست لغيرها من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان
من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة فى الفطرة الاولى ذات قوى كثيرة وهو المسمى عند الصوفية
روحا وقلبا وعند الحكيم نفسا ناطقة فاذا تعلق بالبدن اكثرت قواه واختفى نوره وحصل له مراتب كثيرة

وعند احتجابه بغواشى النشأة واستحالته بالامور الطبيعية يسمى نفسا وعند تجرده وظهور نوره يسمى عقلا
وعند اقباله على الحق ورجوعه الى العالم القدسى ومشاهدته يسمى روحا وباعتبار اطلاعه ومعرفته للحق
وصفاته واسمائه جملة وتفصيلا يسمى قلبا وباعتبار ادراكه للجزئيات فقط واتصافه بالملكات والهيئات التى
هى مصادر الافعال يسمى نفسا انتهى كلامه * يقول الفقير ذهب جمع من اهل السنة والجماعة منهم الغزالى
والامام الرازى وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح اثر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق
يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى وتحقيق المقام ان الروح سلطانى وحيوانى والاول من عالم الامر ويقال له
المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى
تصرفه فى الاعضاء ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت قال فى التعريفات الروح الاعظم
هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل
والنفس ايضا وهو سار فى جميع اعضاء البدن كما قال فى التعريفات الروح الحيوانى جسم لطيف منبعه
تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن واقوى مظاهره الدم ومحل
تعينه هو الدماغ وهو اثر الروح السلطانى ومبدأ الافعال والحركات وهو بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال
الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال تتفرع على اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى
وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى بطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك
هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن قال حضرة شيخى قدس سره
فى بعض تحريراته غيب السر وهو السر الاخفى اى سر السر مظهر الوجود المطلق عن جميع التعينات السلبية
والايجابية بالاطلاق الذاتى الاصلى الحقيقى الوجودى لا بالاطلاق الاضافى النسبى الوهمى الاعتبارى والسر
مظهر التعين الاول الذاتى الاحدى الجمعى والروح السلطانى مظهر التعين الثانى الصفاتى الواحدى الفرقى
والروح الحيوانى مظهر التعين الثالث الفعلى ولا حجاب الا جهالة النفس بنفسها وغفلتها عنها فلو ارتفعت
جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما تشاهد الشمس فى وسط السماء وتعاينها اللهم ارفع الحجب عن القلوب
حتى تنفتح ابواب الغيوب انتهى بعبارته قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك
وقال عليه الصلاة والسلام اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ومن فضل الله تعالى على الانسان ان علمه طريق معرفته
بان جمع فى شخصه مع صغر جسمه من العجائب ما يكاد يوازى عجائب كل العالم حتى كانه نسخة مختصرة من هيئة
العالم آدمى چيست برزخى جامع * صورت خلق وحق درو واقع * متصل با دقايق جبروت *
مشتمل بر حقايق ملكوت * ليتوسل الانسان بالتفكر فيها الى العلم بالله الذى هو اجل العلوم واشرف
المعارف ومعنى الآية فاذا كملت استعداده وجعلت فيه الروح حتى جرى آثاره فى تجاويف اعضائه فحيى
حساسا متنفسا (فقعوا له) امر من وقع يقع وفيه دليل على انه ليس المأمور به مجرد الانحناء كما قيل اى اسقطوا له
(ساجدين) امتثالا لامر الله تعالى وتحية لآدم وتعظيما وتكريما له واسجدوا لله على انه عليه السلام
بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب آثار قدرته وحكمته * يقول الفقير لى رؤيا صادقة فى هذا المقام وهى
انى رأيت حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى المنام فى غاية من الانبساط فسألته عن بعض ما يتعلق بالموت
فقال كنت على الطهارة الكاملة الى آخر النفس فلما قبض روحى دخلت نهرا يجرى فيه عين ماء فتوضأت منه
لانه وقع الحدث بالنزع ثم عرج بى الى السماء ثم رجعت الى جنازتى فصليت على مع الحاضرين فقلت له
هل بقى العقل والادراك الذى فى هذه النشأة الدنيوية على حاله قال نعم ثم اخذ بيدى وهو متبسم فقال لى مرتين
كن معتقدا لى كانه اظهر السرور من حسن اعتقادى له فاستيقظت فى هذه الرؤيا امور منها ان الوضوء
ينتقض عند النزع وعليه بنى مشروعية الغسل فى الاصح والمؤمن الكامل طاهر فى حياته ومماته فلا يتنجس
والحدث غير التنجس ولو سلم فهو بالنسبة الى الناقص والحاصل انه يغسل الكامل غسل الناقص لانه على غير
وضوء بحسب الظاهر ولانه فى هذه النشأة الدنيوية تابع للناقص فيما يتعلق بالامور الظاهرة ومنها بيان بقاء العقل
والادراك على حاله لان العقل والايمان والولاية ونحوها من صفات الروح وهو لا يتغير بالموت ومنها ان الروح
الكامل يشهد جنازته فيكون اسوة للناس فى الصلاة فصلاته على نفسه اشارة الى ان الكامل هو الساجد
والمسجود له فى مرتبة الحقيقة فعبادته له لا لغيره فافهم جدا وصلاة الناس عليه اشارة الى سجود الملائكة لآدم

ولهذا شرعت صلاة الجنازة مطلقا تحقيقا لهذا السر العظيم ولا ينافيه كونها دعاء وثناء في مرتبة الشريعة اذ لكل مرتبة حد بحسب الوقوف عنده قال في التأويلات النجمية فاذا سويته تسوية تجعله قابلا لنفخي والروح المضاف الى ونفخت فيه من روحي بشير بتشريف هذه الاضافة الى اختصاص الروح باعلى المراتب من الملكوت الاعلى وكمال قربه الى الله كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والى اختصاصه بقبول النفخة فانه تشرف بهذا التشريف وخص به من سائر المخلوقات فقعوا له ساجدين وذلك لان الروح لما ارسل من اعلى مراتب القرب بنفخة الحق تعالى الى اسفل سافلين القالب كان عبوره على الروحانيات والملائكة المقربين وهم خلقوا من نور فاندرجت انوار صفاتهم في نور صفاته كما تندرج انوار الكواكب في نور الشمس ثم عبر على الجن والشياطين فاتخذ زبدة خواص صفاتهم ثم عبر على الحيوانات فاستفاد منهم الحواس والقوى ثم تعلق بالقالب المخلوق بيد الله المخمر فيه لطف الله وقهره المستعد لقبول التجلي فلما خلق الله آدم وتجلى فيه قال لاهل الخطاب وهم الملائكة فقعوا له ساجدين لاستحقاق كماله في الخلقة وشرفه بالعلم وقابليته للتجلي (فسجد الملائكة) اى لخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة (كلهم) بحيث لم يشذ منهم احد ارضيا كان او سماويا (اجمعون) بحيث لم يتأخر في ذلك احد منهم عن احد بل سجدوا مجتمعين * يقول الفقير هذا في الحقيقة تعظيم للنور المنطبع في مرآة آدم عليه السلام وهو النور المحمدي والحقيقة الاحمدية وقد در الحافظ في قوله * ملك در سجده آدم زمين بوس تونيت كرد * كه در حسن تو لطفى يافت بيش از طور انسانى * قوله اجمعون تأكيد بعد تأكيد لكنه لوحظ فيه معنى الجمع والمعية بحسب الوضع كما لاحظ المعانى الاصلية في الكلى اذ لا ينافي اقامته مقام كل في افادة معنى الاحاطة افادة معنى زائد يقصد تبعا وضمنا فاذا فهمت الاحاطة من لفظ آخر لم يكن بد من مراعاة الاصل صونا للكلام عن الالغاء ولا ريب في ان السجود معا اكمل اصناف السجود فيحمل عليه قال في بحر العلوم قالوا هو نظير المفسر فان قوله فسجد الملائكة ظاهر في سجود جميع الملائكة لان الجمع المعرف باللام ظاهر في العموم يتناول كل واحد من الافراد كالمفرد لكنه يحتمل التخصيص وارادة البعض كما في قوله واذ قالت الملائكة يا مريم اى جبريل فبقوله كلهم انقطع ذلك الاحتمال وصار نصا لازدياد وضوحه على الاول ولكنه يحتمل التأويل والحمل على التفرق فبقوله اجمعون انسد ذلك الاحتمال وصار مفسرا لانقطاع الاحتمال عن اللفظ بالكلية فان قلت قد استثنى ابليس فيكون محتملا للتخصيص قلت الاستثناء ليس بتخصيص (الا ابليس) ابلس يئس وتحير ومنه ابليس او هو اعجمي انتهى * وعلى الثانى ليس فيه اشتقاق وهو الاصح عند الجمهور والاستثناء متصل لانه الاصل لانه كان جنيا مفردا مستورا فيما بين الملائكة فامر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة تغليب الذكر على الانثى ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا ونظيره قولك رأيتهم الا هندا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال الله لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس * يقول الفقير فيه اشكال لان الاول ان عبادة الملائكة طبيعية ولا يتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع عن الامتثال للامر الالهى لا سيما ان ابليس لو شاهد تلك الحال لبادر الى الامتثال خوفا من سطوة الجلال اللهم الا ان لا يكون بحضوره والثانى ان التأكيد بن افادا المعية والاجتماع وذلك بالنظر الى جميع الملائكة وفيما ذكره تفريق لطائفة عن اخرى (ابى ان يكون مع الساجدين) ابى الشئ يأباه ويأبيه اباء واباءة كرهه وأبيته كما في القاموس وهو جواب قائل قال لم لم يسجد اى عدم سجوده لم يكن من تردد بل من اباء واستكباره ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فيتصل به ما بعده اى لكن ابليس ابى ان يكون معهم في السجود لآدم وفيه دلالة على كمال ركاكة رأيه حيث ادمج في معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر والاستكبار مع تحقير آدم ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام في سلك اولئك المقربين الكرام قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره في روح القدس اعلم انه لا شئ انكى على ابليس من ابن آدم في جميع احواله في صلاته من سجوده لانها خطيئته فكثرة السجود تطول بحزن الشيطان وابن الانسان معصوم من ابليس في صلاته الا في سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن فاشتغل بنفسه عنك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلي امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار فالعبد في سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم

من النفس فخواطر السجود امارتانية او ملكية او نفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل بك (وفي المثنوى) آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى با حذر عاقل كسيست * خلق پنهان زشتشان وخوبشان * مى زند بر دل بهردم كوبشان * بهر غسل ار در روى در جويبار * بر تو آسيبى زند در آب خار * گرچه پنهان خار در آبست پست * چونكه در تو مى خلد دانى كه هست * خار خار وحيها ووسوسه * از هزاران كس بود نى يك كسه * باش تا حسهاى تو مبدل شود * تا ببينى شان ومشكل حل شود (قال) استئناف مبنى على سؤال من قال فاذا قال تعالى عند ذلك فقيل قال الله (يا ابليس مالك) اى اى سبب لك (الا تكون) في ان لا تكون (مع الساجدين) لآدم مع انهم ومنزلتهم في الشرف منزلتهم وما كان التوبيخ عند وقوعه لمجرد تخلفه عنهم بل لكل من المعاصى الثلاث المذكورة (قال) ابليس وهو ايضا استئناف بيانى (لم اكن لاسجد) اللام لتأكيد النفى اى ينافى حالى ولا يستقيم منى ان اسجد (لبشر) اى جسم كثيف وانا جوهر روحانى (خلقته من صلصال) از گل خشك (من حمأ مسنون) از لاى سياه بوى ناك وقد تقدم تفسيره يعنى اورا از اخس عناصر آفريدى كه خاكست ومرا از اشرف آن كه آتش است پس روحانى لطيف چرا فرمان جسمانى كثيف برد واورا سجده كند ابليس نظر بظاهر آدم داشت واز باطن او غافل بود صورتش را ويرانه ديد ندانست كه گنج اسرار دران خرابه مدفونست * گنجست درين خانه كه در كون نگنجد * اين گنج خراب ازلى ان گنج نهانست * في الجمله هر آنكس كه درين خانه رهى يافت * سلطان زمين است وسليمان زمانست * وفي التأويلات النجمية فسجد الملائكة كلهم اجمعون لما فيهم من خصوصية انقياد النورية واختصاص العلم بقبول النصح الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين لاختصاصه بالتمرد وتمرد النارية والجهل الذى هو مركوز فيه ولحسبانه انه عالم اذ قال له ربه يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين اى ما حجتك في الامتناع عن السجود قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون اى حجتى انك خلقتنى من نار وهى جوهر لطيف نورانى علوى وخلقته من طين وهو كثيف ظلمانى سفلى فانا خير منه بهذا الدليل فاشار بهذا الاستدلال الى ان آدم ينبغى ان يسجد له لفضله عليه ومن غاية جهالته وسخافة عقله يشم من نتن كلامه ان الله اخطأ فيما امره وامر الملائكة من السجود لآدم وحسب ان الله جعل استحقاق آدم لسجود الملائكة في بشرية آدم وخلقته من الطين وهو بمعزل عما جعل الله استحقاقه للسجود في سر الخلافة المودعة في روحه المشرف بشرف الاضافة الى حضرته المختص باختصاص نفخته المتعلم بالاسماء كلها المستعد لتجلى جماله وجلاله فيه ومن ههنا قيل لابليس انه اعور لانه كان بصيرا باحدى عينيه التى يشاهد بها بشرية آدم وما اودع فيها من الصفات الذميمة الحيوانية السبعية المذمومة المتولد منها الفساد وسفك الدماء وانه كان اعمى باحدى عينيه التى يشاهد بها سر الخلافة المودع في روحانيته وما كرم به من علم الاسماء والنفخة الخاصة وشرف الاضافة الى نفسه وغير ذلك من الاصطفاء والاجتباء قال حضرة شيخى وسندى في بعض تحريراته الارض وحقائق الارض في الطمأنينة والاحسان بالوجود لذلك لا يزال ساكنا وسكونا وسكونا الفوزه بوجود مطلوبه فكان اعلى مرتبة العلو في عين السفل وقام بالرضى المتعين من قلب الارض فمقامه رضى وحاله تسليم ودينه اسلام انتهى * ويشير الى سر كلام حضرة الشيخ قول من قال ارس را در بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد * (وقول الصائب ايضا) عاشقانرا نافها ارشادى وغم چاره نيست * سيل را پست وبلندى هست نادر باشدن (قال) الله تعالى (فاخرج منها) امر اهانة وابعاد كما في قوله تعالى قال فاذهب والضمير للجنة وخروجه منها لا ينافي دخولها بطريق الوسوسة وكذا يستلزم خروجه من السموات ايضا ومن زمرة الملائكة المقربين ومن الخلقة التى كان عليها وهى الصورة الملكية وصفاتها كما هو شأن المطرودين المغضوبين وقد كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعدما كان ابيض وقبح بعدما كان حسنا واظلم بعدما كان نورانيا قال ابو القاسم الانصارى ان الله باين بين الملائكة والجن والانس في الصور والاشكال فان قلب الله تعالى الملك الى بنية الانسان ظاهرا او باطنا خرج عن كونه ملكا وقس عليه غيره (فانك رجيم) من الرجم بالحجر اى الرمى به وهو كناية عن الطرد لان من يطرد يرجم بالحجارة على اثره اى مطرود من رحمة الله ومن كل خير

وكرامة او من الرجم بالشهب وهو كناية عن كونه شيطانا اى من الشياطين الذين يرجمون بالشهب
وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فان من عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون (وان عليك اللعنة)
الابعاد عن الرحمة وحيث كان من جهة الله تعالى وان كان جاريا على السنة العباد وقيل فى سورة ص
وان عليك لعنتى (الى يوم الدين) الى يوم الجزاء والعقوبة وفيه اشعار بتأخير عقابه وجزآء عماليه وان اللعنة
مع كمال فظاعتها ليست جزآء لفعله وانما يتحقق ذلك يومئذ وحد اللعن بيوم الدين لان عليه اللعنة فى الدنيا
فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة عذاب ينسى عنده اللعنة وفى التبيان هذا بيان للتأبيد لا للتوقيت كقوله
مادامت السموات فى التأبيد ويؤيده وقوع اللعن فى ذلك اليوم كما قال تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين وهو لعن مقارن بالعذاب الاليم نسأل الله الفوز والعافية وانما حكم عليه باللعنة لاستحقاقه لذلك
بحسب الفطرة وفى الازل فكانت غذآءه الى ابد الآباد (وفى المثنوى) كرجهان باغى براز نعمت شود *
قسم مور ومار هم خاكى بود * كرم سركين درميان آن حدث * درجهان نقلى نداند جز خبث *
وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود آدم الروح ومن دأبه وطبعه الاباء عن طاعة الله تعالى
والاستكبار عن خليفة الله والامتناع عن سجوده وذلك فى بدء خلقتهما على فطرة الله التى فطر الناس عليها
فلما امر ابليس بسجوده ابى قال فاخرج منها اى من فطرة الله المستعدة لقبول الكفر والايمان فانك رجيم
مطرود عن جوارنا لانك قبلت الكفر دون الايمان وان عليك اللعنة وهى من نتايج صفات القهر اى مقهورا
مبعدا من مقام عبادنا المقبولين الى يوم الدين اى الى ان نولج ليل الدين فى نهار الدين ونطلع شمس شواهدنا
من مشرق الروح وتصير ارض النفوس مشرقة بانوار الشواهد فتكون مطمئنة بها متبدلة صفاتها الذميمة
الحيوانية المظلمة باخلاق الروحانية الحميدة النورانية المستحقة لخطاب ارجعى كما فى التأويلات النجمية (قال)
ابليس عليه ما يستحق (رب) اى پروردكار (فانظرنى) الفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم
اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى واخرنى (الى يوم يبعثون) اى آدم وذريته للجزآء بعد فنائهم والبعث احياء الميت
كالنشر واراد بذلك ان يجد لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت اذ لا موت بعد يوم البعث فاجابه
الى الاول دون الثانى كما قال تعالى (قال) الله تعالى (فانك من المنظرين) اى من جملة الذين اخرت آجالهم
ازلا ودل على ان ثمة منظرين غير ابليس وهم الملائكة فانهم ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون
ولا يشربون ولا يموتون الى آخر الزمان واما الشياطين فذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون كما خلد
ابليس واما الجن فيتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون بلغ الحجاج بن يوسف ان بارض الصين مكانا اذا اخطأوا
فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الطريق ولا يرون احدا فبعث ناسا وامرهم ان يتخاطؤا الطريق عمدا فاذا
قالوا لكم هلموا الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ما هم ففعلوا ذلك قال فدعوهم فقالوا هلموا الطريق فحملوا عليهم
فقالوا انكم لن تورونا فقلت منذ كم انتم ههنا قالوا ما نحصى السنين غير ان الصين خربت ثمان مرات وعمرت
ثمان مرات ونحن ههنا والصين موضع بالكوفة ومملكة بالمشرق منها الاوانى الصينية وبلدة باقصى الهند
وعن ابن عباس رضى الله عنه ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة ويقال
ان الخضر عليه السلام يجدده الله تعالى فى بدنه فى كل مائة وعشرين سنة فيه ودشابا وهو من المنظرين
كما فى الاخبار الصحيحة وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لكن لا تدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله
تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال كما فى التفاسير وقال بعضهم الصحيح انه لا يجوز ان يكون كلمه كفاحا
اى شفاها ومواجهة وانما كلمه بلسان ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم واجلال الا ترى
ان موسى عليه السلام فضل بذلك على سائر الانبياء ماعدا الخليل ومحمد عليهما السلام وجميع الآى الواردة
محمولة على انه ارسل اليه بملك يقول فان قلت النبى برسالته ايضا تشريفا قبل مجرد الارسال ليس
تشريفا وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة ان موسى عليه السلام ارسل الى فرعون وهامان ولم يقصد
اكرامهما وتشريفهما كذا فى آكام المرجان (الى يوم الوقت المعلوم) اى المعين عند الله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر
وهو وقت موت الخلق عند النفخة الاولى ثم لا يبقى بعد ذلك حى الا الله تعالى اربعين سنة الى النفخة الثانية همه
تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لا يزال (قال الكاشفى) يعنى زمان فناء خلق بنفخة اول كه نفخة

صعقه كويند چه قول جمهور آنست كه نفخهٔ اول نفخهٔ موت باشد ونفخهٔ ثانى نفخهٔ احياء وميان
دو نفخه بقول اشهر چهل سال خواهد بود پس ابليس چهل سال مرده باشد پس انكيخته شود * قال فى السيرة
الحلبية هذه النفخة التى هى نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التى يفزع بها اهل السموات والارض فتكون
الارض كالسفينة فى البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء وتنكسف الشمس
ويخسف القمر وعن وهب ان اليوم المعلوم الذى انظر اليه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة فى ذلك اليوم وقيل
وقت طلوع الشمس من مغربها بدليل قول النبى عليه الصلاة والسلام اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس
ساجدا ينادى ويجهر الهى مرنى ان اسجد لمن شئت فتجتمع ذرياته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول
انما سألت ربى ان ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم ثم تخرج دابة الارض من صدع فى الصفا فاول
خطوة تضعها بانطاكية فيأتى ابليس فتلطمه وتقتله بوطئها والقول الاول اشهر قال احنف بن قيس قدمت
المدينة اريد امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب الاحبار فيها يحدث الناس ويقول
لما حضر آدم عليه السلام الوفاة قال يارب سيشمت بى عدوى ابليس اذا رأنى ميتا وهو منظر الى يوم القيامة
فاجيب ان يا آدم انك سترد الى الجنة ويؤخر اللعين الى النظارة ليذوق الم الموت بعدد الاولين والآخرين ثم قال لملك
الموت صف كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يارب حسبى فضج الناس وقالوا يا ابا اسحق كيف ذلك فابى فالحوا
فقال يقول الله تعالى لملك الموت عقيب النفخة الاولى قد جعلت فيك قوة اهل السموات السبع واهل الارضين
السبع وانى البستك اليوم اثواب السخط والغضب كلها فانزل بغضبى وسطوتى على رجيمى ابليس فاذقه الموت
واحمل عليه مرارة الاولين والآخرين من الثقلين اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون الفا قد امتلأوا
غيظا وغضبا وليكن مع كل منهم سلسلة من سلاسل جهنم وغل من اغلالها وانزع روحه المنتن بسبعين الف
كلاب من كلاليبها وناد مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليها اهل السموات والارضين
لماتوا بغتة من هولها فينتهى الى ابليس فيقول قف لى يا خبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وقرون اضللت
وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذا هو بين
عينيه فيغوص البحار فتنتزه عنه البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب فى الارض ولا محيص له ولا ملاذ ثم يقوم فى وسط
الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويتمرغ فى التراب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان
فى الموضع الذى اهبط فيه آدم عليه السلام وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة
احتوشته الزبانية وطعنوه بالكلاليب ويبقى فى النزع والعذاب الى حيث شاء الله تعالى (ع) هركسى
آن درود عاقبت كاركه كشت * ويقال لآدم وحوآء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت
فيطلعان فينظران الى ما هو فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا اتممت علينا نعمتك * شكر خدا كه هرچه
طلب كردم از خدا * بر منتهاى همت خود كامران شدم * قال فى اسئلة الحكم انما استجاب الله
دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافأة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لا يضيع
اجر العاملين فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اما فى الدنيا معجلا مثوبته واما فى الآخرة فى حق المؤمن وقال
فى موضع آخر اهلك الله تعالى اعدآء سائر الانبياء كفرعون ونمرود وشداد وابقى عدو آدم الصفى وهو ابليس
وذريته لان ابليس لم يكن عدو آدم فحسب انما كان عدو الله فامهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا من حيث
لا يعلم ليحمل من الاوزار ما لا يحمله غيره من الاشرار والكفار فانظره الى يوم القرار ليحصل به الاعتبار
لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار لابليس الكفار وقائد زمرة الفجار واساء الادب ودعى لنفسه بالبقاء
والكبرياء والفراعنة لم يدعوا بالبقاء لانفسهم وما اصروا بالاستكبار فى جميع اعمارهم (قال) ابليس (رب)
اى پروردكار من (بما اغويتنى) الباء للقسم وما مصدرية والجواب (لازينن لهم) اى اقسم باغوائك اياى
لازينن لهم اى لذرية آدم المعاصى والشهوات واللذات فالمفعول محذوف والاغوآء بى راه كردن يقال غوى
غواية ضل والتزيين بياراستن (فى الارض) اى فى الدنيا التى هى دار الغرور كما فى قوله تعالى اخلد الى الارض
لان الارض محل متاعها ودارها وفى التبيان ازين لهم المقام فى الارض كى يطمئنوا اليها واقسامه بعزة الله
المفسرة بسلطانه وقهره كما فى قوله فبعزتك لا ينافى اقسامه بهذا فانه فرع من فروعها واثر من آثارها فلعله اقسم

بماجرى عالحكى تارة قسمه بصفة فعله وهو الاغواء واخرى بصفة ذاته وهى العزة (قال الكاشفى) بر نحى براتشد كه درره اغو يتنى باسبى است يعنى سبب آنكه مرا اكراه كردى من بيارايم معاصى را بجشم مردمان * وجعله سعدى المفتى اولى لان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اذ الايمان مبنية على العرف هرجه بعرف مردمان ازلسو كند توان كفت يمين است والا لا * يقول الفقير حفظه الله القدير سمعت من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ان آدم عليه السلام كاشف عن شأنه الذاتى فسلك طريق الادب حيث قال ربنا ظلمنا انفسنا واما ابليس فلم يكن له ذلك ولذلك قال بما اغويتنى حيث اسند الاغواء الى الله تعالى اذ تلك الغواية كانت ثابتة فى عينه العلمية وشأنه الغيبى فاقتضت الظهور فى هذا العالم فاظهرها الله تعالى ومن المحال ان يظهر الله تعالى ماليس بثابت ولا مقدر وقولهم السعادة الازلية والعناية الرحمانية من طريق الادب والا فاحوال كل شئ تظهر لامحالة فاسمع واحفظ وصن (قال الحافظ) بيرما كفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين برنظر باك خطا بوشش بود (ولاغوينهم اجمعين) ولاحملنهم اجمعين على الغواية والضلالة (الا عبادك منهم المخلصين) الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من شوائب الشرك الجلى والخفى فلا يعمل فيهم كيدى فانهم اهل التوحيد الحقيقى على بصيرة من امرهم ويقظة وفى التأويلات النجمية اخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك وعما كتب لى حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا عن شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فاجتهد باللحوق باصحاب الثانى حتى تأمن من جميع الاغيار والاكدار وكفى فى شرف الصدق ان اللعين ما رضى لنفسه الكذب حتى استثنى المخلصين (قال الحافظ) طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى جو سرو چمن * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوى بنى آدم مادامت الارواح فيهم فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لا ازال اغفر لهم ما استغفرونى وفى الحديث لما لعن ابليس قال فبعزتك لا افارق قلب ابن آدم حتى يموت قال قيل له وعزتى لا احظر عنه التوبة حتى يغرغر بالموت وانما خلق الله ابليس ليميز به العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والحرف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبحها بل استحسنوا زخرفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم ودخل قوم على ابى مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندى الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياى حتى اترك لهم دينهم ومتى تعرضوا لمتاعى الدنيا اتبعث بمتاعهم الآخرة قال احمد بن حنبل رحمه الله اعداء الدار بعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة * جامى بملك ومال جوهر سفله دل مبند * كنج فراغ وكنج قناعت ترا بس است * والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع * جوع باشد غذاى اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا * والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر * نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته تا بينا بود دولت به بيداران رسد * والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت * اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى را صد مكو صد را يكى كوى (قال) الله تعالى لابليس (هذا) اى تخلص المخلصين من اغوائك (صراط) راهيست كه حق است (على) بر من رعايت آن اى كالحق الذى يجب مراعاته فى تأكد ثبوته وتحقق وقوعه اذ لا يجب على الله شئ عند اهل السنة (مستقيم) لا عوج فيه ولا انحراف عنه ويجوز ان يكون هذا اشارة الى الاخلاص على معنى انه طريق يؤدى الى الوصول الىّ من غير اعوجاج وضلال فاختيار حرف الاستعلاء على احرف الانتهاء لتأكيد الاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو ادل على التمكن من الوصول وهو تمثيل اذ لا

استعلاء لشئ على الله تعالى (ان عبادى) وهم المشار اليهم بالمخلصين الجديرون بالاضافة الى جنابه تعالى لخلوصهم فى الايمان وسلامتهم عن اضافة الوجود الى انفسهم وحريتهم عما سوى الله تعالى (ليس لك عليهم) على قلوبهم (سلطان) تسلط وتصرف بالاغواء قال فى الاسئلة قيل للشيطان ما حالك مع ابى مدين قال كمثل رجل يبول فى البحر المحيط يريدان يلوثه هل اسفه منه او كمثل رجل يريدان يطفئ انوار الشمس بنفسه هل ترى اجهل منه وقيل لبعضهم كيف مجاهدتك للشيطان قال ما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله تعالى فكفانا من دونه وفى معناه انشد

تسترت عن دهرى بظل جنابه * فعينى ترى دهرى وليس يرانيا
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * واين مكانى ما عرفن مكانيا

(الا من اتبعك من الغاوين) مكر آنكس كه متابعت تو كند از كمراهان كه تو بدو مسلط توانى شد وفيه اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بمعنى القهر والجبر بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم فيتسلط عليهم بالوسوسة والتزيين فان قلت ان الله تعالى لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم قلت سلطه عليه ثم عصمه منه ولذا اسلم شيطانه على يديه واخذه مرة وجعل رداءه فى عنقه حتى استعاذ منه فهو كمثل الفراش يريدان يطفئ نور السراج فيحرق نفسه قال على رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه يقول اذا كفر احدانى برئ منك والمؤمن يخالفه والمحاربة تكون مع المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يوسوس لكم مالو تكلمتم به لكفرتم فعليكم بقراءة قل هو الله احد قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه وعباد الرحمن هم العلماء الصلحاء الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهم الذين قال الله تعالى فى حقهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان هم العلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا وتعظما واذا خاطبهم العالمون قالوا كلاما شنيعا وملاما قبيحا وهم الذين قال الله فى حقهم الا من اتبعك من الغاوين فاتقوا الله يا اولى الالباب من العلم الخبيث الذى مال اليه الخبيثون اذ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واطلبوا ياذوى القلوب العلم الطيب الذى قصد اليه الطيبون اذ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك هم الراشدون المهديون لعلكم تفلحون فى الدنيا والآخرة بالعلم النافع والعمل الصالح وانفع جميع العلوم النافعة هو العلم الالهى الحاصل بالتجلى الالهى والفيض الرحمانى والالهام الربانى المؤيد بالكتاب الالهى والحديث النبوى لا يحصل ذلك العلم بهذا التجلى والفيض والالهام الا عند اصلاح الطبيعة بالشريعة وتزكية النفس بالطريقة وتخلية القلب وتحلية الفؤاد بالمعرفة وتجلية الروح وتصفية السر بالحقيقة باكمل التوحيد واشمل التجريد وافضل التفريد من جميع ما سوى الله حتى لا يبقى فى الطلب والقصد والتوجه والمحبة شئ مما سواه من السلفات الفانية ففروا الى الله من جميع ما سوى الله سبق المفردون السابقون السابقون اولئك المقربون انتهى كلام الشيخ فى اللائحات البرقيات (قال الجامى) از عالم صورت كه همه نقش وخيالست * رو سوى حقيقت نبرى درجه حيالى (وان جهنم) معرب فارسى الاصل يقال ركية جهنام اى بعيدة الغور وكأنه فى الفرس جهنم وفى تفسير الفاتحة للفنارى سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين وهى اعظم المخلوقات هى سجن الله فى الآخرة (لموعدهم) مكان الوعد للمتبعين اى مصيرهم (اجمعين) تأكيد للضمير والعامل الاضافة بمعنى الاختصاص لا اسم مكان فانه لا يعمل (لها سبعة ابواب) يدخلون منها كل باب فوق باب على قدر الطبقات لكل طبقة باب (لكل باب) من تلك الابواب المنفتح على طبقة من الطبقات وقوله (منهم) اى من الاتباع حال من قوله (جزء مقسوم) ضرب معين مفرز من غيره حسبما يقتضيه استعداده فالطبقة الاولى وهى العليا للعصاة من المسلمين وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال تبقى جهنم خالية ومراده الطبقة العالية فانها مقر عصاة المؤمنين ولا ريب ان من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان اى من معرفة الله تعالى فانه لا يبقى مخلدا فتبقى جهنم خالية واما الطبقات السافلة فاهلها مخلدة يقول الفقير لكلامه محمل آخر عندى معلوم عند القوم لا يصح كشفه وللطبقة الثانية اليهود وللثالثة النصارى وللرابعة الصابئون وللخامسة المجوس وللسادسة المشركون وللسابعة المنافقون واختلف الروايات فى ترتيب طبقات النار وفى اكثر

جهنم اولها وفيما بعدها اختلاف ايضا كما فى حواشى سعدى جلبى المفتى وسميت جهنم لما سبق واللظى
لشدة ايقادها والحطمة لانها تحطم والسعير لتوقدها وسقر لشدة الالتهاب والجحيم لعمقها والهاوية لهويها
وتسفلها وفى بحر العلوم اعلم انه لا يتعين لتلك الابواب السبعة الا من عصى الله تعالى بالاعضاء السبعة العين
والاذن واللسان والبطن والفرج والرجل والاولى فى الترتيب ما فى الفتوحات ان كونها سبعة ابواب بحسب
اعضاء التكليف وهى السمع والبصر واللسان واليدان والقدمان والفرج والبطن فالاعضاء السبعة مراتب
ابواب النار فاحفظها كلها عن كل ما نهاه الله وحرمه والا يصير ما كان لك عليك وتنقلب النعمة عقوبة
هفت در دوزخ در تن تو * ساخته نفسشان در رو در بند * هين كه در دست تست قفل امروز *
در هر هفت محكم اندر بند * وفى التأويلات النجمية وان جهنم البعد والاحتراق من الفراق لموعدهم اجمعين
لها سبعة ابواب من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر لكل باب من الارواح المتبعين
لابليس النفس المتصفين بصفاتها جزء مقسوم بحسب الاتصاف بصفاتها وقيل خلق الله تعالى للنار سبعة ابواب
دركات بعضها تحت بعض وللجنة ثمانية ابواب درجات بعضها فوق بعض لان الجنة فضل والزيادة فى الفضل
والثواب كرم وفى العذاب جور وقيل الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب النيران
وفتحت له ابواب الجنة الثمانية واعلم ان اشد الخلق عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك وكل مخالفة وعامة عذابه
بما يناقض ما هو الغالب عليه فى اصل خلقته وهى النار فيعذب غالبا بما فى جهنم من الزمهرير (ان المتقين)
الاتقاء على ثلاثة اوجه اتقاء عن محارم الله باوامر الله واتقاء عن الدنيا وشهواتها بالآخرة ودرجاتها واتقاء
عما سوى الله تعالى بالله وصفاته والاول تقوى العوام والثانى تقوى الخواص والثالث تقوى الاخص
(فى جنات وعيون) مستقرون فيها لكل واحد منهم جنة وعين على ما تقتضى قاعدة مقابلة الجمع بالجمع
والاستغراق هو المجموعى او لكل منهم عدة منهما على ان يكون الالف واللام للاستغراق الافرادى
(قال الكاشفى) يعنى باغها كه در ان چشمهاروان بود از شير وخمر وانكبين وآب يقول الفقير جعل
ما يستقرون فيه فى الآخرة كانهم مستقرون فيه فى الدنيا لشدة اخذهم بالاسباب المؤدية اليه ونظيره فى حق
اهل النار ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا (ادخلوها) اى يقال لهم من السنة
الملائكة عند وصولهم الى الباب وعند توجههم من جنة الى جنة ادخلوا ايها المتقون تلك الجنات ملتبسين
(بسلام) اى حال كونكم سالمين من كل مخوف او مسلما عليكم يسلم الله تعالى عليكم والسلام من الله هو الجذبة
الالهية كما فى التأويلات النجمية (آمنين) من الآفات حال اخرى وفى التأويلات آمنين من الموانع للدخول
والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير فى الله لا يمكن الا بالله وجذباته كما كان حال النبى
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين تأخر عنه جبريل فى سدرة المنتهى * چنان كرم در تيه قربت براند *
كه در سدره جبريل ازو باز ماند * ونفى عنه الرفرف فى مقام قاب قوسين ما وصل الى مقام او ادنى وهو كمال
القرب الا بجذبة ادن منى فسلام الله سلم من موانع الدخول والخروج بعد الوصول (ونزعنا) وبيرون كنيم
(ما فى صدورهم) انچه در سينهاى بهشتيان باشد (من غل) اى حقد كامن فى القلب بسبب عداوة كانت
منهم فى الدنيا عن على رضى الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وفيه اشارة الى ان غل اوصاف
البشرية من امارية النفس وصفاتها الذميمة لا تنتزع من النفوس الا بنزع الله تعالى اياها ومن لم ينزع عنه الغل
لم يأمن من الخروج بعد الدخول كما كان حال آدم عليه السلام لما دخل الجنة قبل تزكية النفس ونزع صفاتها
عنها اخرج منها بالغل الذى كان من نتايجه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه ونزع عنه الغل بالتوبة وهداه
الى الجنة * يقول الفقير انتزاع الغل اما ان يكون فى الدنيا وذلك بتزكية النفس عن الاوصاف القبيحة وتحلية
القلب عن سفساف الاخلاق وهو للكاملين واما ان يكون فى الآخرة وهو للناقصين جعلنا الله واياكم
من المتصافين (اخوانا) حال من الضمير فى جنات (قال الكاشفى) در آيند بهشت در حالتى كه برادران
باشند يكديكر را يعنى دوستان مهربان در دوستدارى وزاد فى هذه السورة اخوانا لانها نزلت فى اصحاب رسول الله
عليه السلام وما سواها عام فى المؤمنين يقول الفقير فيه اذا كانوا اخوانا يعنى على المصافاة لم يبق بينهم التحاسد
لا فى الدنيا على العلوم والمعارف ولا فى الآخرة على درجات الجنة ومراتب القرب (على سرر) برادران نشسته

بر تختها از زر مكلل بجواهر (متقابلين) رو بروى يكديكر آورده اند بهشتيان قفاء يكديكر نمى بينند
قال مجاهد تدور بهم الاسرة حيث ما داروا فهم متقابلون فى جميع احوالهم يرى بعضهم بعضا وذلك من نتايج
مصافاتهم فى الدنيا (لا يمسهم) نمى رسد ايشانرا (فيها) در بهشت (نصب) رنجى ومشقتى كه ان سراى
نعم وراحتست * اى شىء منه اذ التنكير للتقليل لا غير قال فى الارشاد اى تعب بان لا يكون لهم فيها ما يوجبه
من الكد فى تحصيل ما لا بد لهم منه لحصول كل ما يريدونه من غير مزاولة عمل اصلا او بان لا يعتريهم ذلك
وان باشروا الحركات العنيفة لكمال قوتهم (وما هم منها بمخرجين) ابد الآباد لان تمام النعمة بالخلود
وفى التأويلات النجمية لا يمسهم فيها نصب من الحسد لبعضهم على درجات بعض واهل كل درجة مقيمون
فى تلك الدرجة لا خروج لهم منها الى درجة تحتها ولا فوقها وهم راضون بذلك لان غل الحسد منزوع منهم
* بالا وصافى شو واز چاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده * وفى الحديث اول زمرة تلج
الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب
وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها
من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض فى قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا رواه
البخارى قال فى فتح القريب اى يسبحون الله بقدر البكرة والعشى فاوقات الجنة من الايام والساعات
تقديرات فان ذلك انما يجيئ من اختلاف الليل والنهار وسير الشمس والقمر وليس فى الجنة شىء من ذلك
قال القرطبى هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست بمحل تكليف وانما هى محل جزاء وانما هو
عن تيسير والهام كما قال فى الرواية الاخرى يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يلهمون النفس ووجه التشبيه
ان نفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة عليه ولا مشقة فى فعله وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وابصارهم
قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت افئدتهم بمحبته ومخالته فالسنتهم ملازمة ذكره ورهينة
شكره فمن احب شيأ اكثر ذكره (نبئ عبادى) آورده اند كه روزى حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم در باب
بنى شيبة بمسجد الحرام در آمد جمعى از صحابه را ديد كه مى خندند فرمود كه مالى اراكم تضحكون چيست كه شمارا
خندان مى بينم صحابه را رايحه عتابى ازين سخن استشمام نمودند وآن حضرت دركذشت وهنوز بحجره نارسيده
باز كشت وكفت جبرائيل آمد وپيغام آورد كه چرا بندكان مرا نا اميد سازى * نبئ عبادى اى اعلم عبادى
واخبرهم (انى) اى بانى (انا) وحدى فهو لقصر المسند على المسند اليه (الغفور) من آمرزنده ام كسى راكه
آمرزش طلبد (الرحيم) وبخشنده ام بركسى كه توبه كند اى لا يستر عليهم ولا يمحو ما كان منهم ولا ينعم عليهم
بالجنة الا انا وحدى ولا يقدر على ذلك غيرى (وان عذابى) وبا نكه عذاب من بر عاصى كه از توبه واستغفار
منحرفست (هو العذاب الاليم) هو مثل انا المذكور اى واخبرهم بان ليس عذابى الا العذاب الاليم وفى توصيف
ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب لم يقل على وجه المقابلة وانى المعذب المؤلم ايذانا بانهما مما يقتضيهما
الذات وان العذاب انما يتحقق بما يوجبه من خارج وترجيح وعد اللطف وتأكيد صفة العفو * كرچه جرم من
از عدد بيش است * سبقت رحمتى ازان بيش است * چه عجب كر عذاب ننمايد * بركنه پيشكان
بخشايد * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المختصين بعبوديته هم الاحرار عن رق عبودية ما سواه
من الهوى والدنيا والعقبى وهم مظاهر صفات لطفه ورحمته والعذاب لمن يكون عبد الهوى والدنيا
وما سوى الله وانه مظهر صفات قهره وعزته وفيه اشارة اخرى الى ان سير السائرين وطيران الطائرين فى هواء
العبودية وفضاء الربوبية انما يكون على قدمى الخوف والرجاء وبجناحى الانس والهيبة معتدلا فيهما
من غير زيادة احداهما على الاخرى وفى الروضة لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى
فقال مالى اراك لاهيا كانك آمن فقال مالى اراك عابسا كانك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحى
فاوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنا بى وروى احبكما الى الطلق البسام ولم يزل زكريا عليه السلام
يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت ولدا انتفع به قال طلبته وليا والولى لا يكون
الا هكذا قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا
بالنار يقول الفقير الذى ينبغى ان يقدمه العبد هو الخوف لانه الاصل وفيه تحلية القلب عن الامانى الفاسدة

ولا يأتيه كون متعلق الرجا هو السابق وهو رحمة الله الواسعة فانها الاصل وهو بالنسبة الى صفات الله ولذا جاء
فى الحديث لو يعلم العبد قدر رحمة الله ما تورع عن حرام ولو يعلم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه اى اهلكها
فى عبادة الله تعالى ولما اقدم على ذنب واعلم ان اسباب المغفرة كثيرة اعظمها العشق والمحبة فان الله تعالى
انما خلق الانس والجن للعبادة الموصلة الى المعرفة الالهية والجذبة الربانية (قال الحافظ) هرچند غرق بحر كناهم
ز شش جهت * كر آشناى عشق شوم غرق رحمتم * واسباب العذاب ايضا كثيرة اعظمها الجهل بالله تعالى
وصفاته فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العشق والمحبة والمعرفة الى ان يصل الى المراد ويستريح من تعب الطلب
والاجتهاد فان الواصل الى المنزل مستريح وقد قيل الصوفى من لا مذهب له واما من بقى فى الطريق فهو فى اصبعى
الرحمن لا يزال يتقلب من حال الى حال ومن امن الى خوف وبالعكس الى ان تنقطع الاضافات وعند ذلك يعتدل
حاله ويستقيم ميزان علمه وعمله فيعبد الله تعالى الى ان يأتيه اليقين وهو الموت (ونبئهم) واخبر امتك يا محمد
(عن ضيف ابراهيم) يستوى فيه القليل والكثير اى اضيافه وهو جبريل مع احد عشر ملكا على صورة الغلمان
الوضاء وجوههم جعلهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف اولكونهم ضيفا فى حسبان ابراهيم عليه السلام
(اذ دخلوا عليه) ظرف لضيف فانه مصدر فى الاصل (فقالوا) عند دخولهم عليه (سلاما) اى نسلم سلاما قال
سلام فالبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم فاوجس منهم خيفة (قال) ابراهيم (انا منكم
وجلون) خائفون فان الوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه فانما قاله عليه السلام حين امتنعوا من اكل
ما قربه اليهم من العجل الحنيذ لما ان المعتاد عندهم انه اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يجئ
بخير لا عند ابتداء دخولهم (قالوا) اى الملائكة (لا توجل) لا تخف يا ابراهيم (انا نبشرك) استئناف فى معنى
التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر به لا يكاد يحوم حول ساحته خوف ولا حزن كيف لا وهو بشارة ببقائه
وبقاء اهله فى عافية وسلامة زمانا طويلا والبشارة هو الاخبار بما يظهر سرور المخبر به والمعنى بالفارسية
بدرستى كه ما مژده ميدهيم (بغلام) به بشرى اسحق نام (عليم) اى اذا بلغ يعنى وقتى كه بلوغ رسد علم نبوت
وى خواهد رسيد (قال ابشرتمونى) آيا بشارت ميدهيد مرا (على ان مسنى الكبر) واثر فى والاستفهام
للتعجب والاستبعاد عادة وعلى بمعنى مع اى مع مس الكبر بان يولد لى اى ان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر
وامر عجيب من بين هرمين وهو حال اى ابشرتمونى كبيرا وبمعنى بعد ما اصابنى الكبر والهرم (فبم تبشرون)
هى ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قيل فباى اعجوبة تبشرون وفى التفسير الفارسى پس بچه نوع
مژده ميدهيد مرا وهو بفتح النون مع التخفيف لانها نون الجماعة وقرئ بكسر النون مع التخفيف
لان اصله تبشروننى فاقيم مقامه (قالوا بشرناك بالحق) اى بما يكون لا محالة (فلا تكن من القانطين)
من الآيسين من ذلك فان الله تعالى قادر على ان يخلق بشرا بغير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان
مقصده عليه السلام استعظام نعمته تعالى عليه فى ضمن التعجب العادى المبنى على سنة الله المسلوكة فيما بين
عباده لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته تعالى كما ينبئ عنه قوله تعالى بطريق الحكاية من القانطين دون
من الممترين ونحوه (قال ومن يقنط) استفهام انكارى اى لا يقنط (من رحمة ربه) از بخشش آفريده كار خود
(الا الضالون) اى المخطئون طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته
كما قال يعقوب عليه السلام لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومراده نفى القنوط عن نفسه على ابلغ
وجه اى ليس بى قنوط من رحمته تعالى وانما الذى اقول لبيان منافاة حالى لفيضان تلك النعمة الجليلة
على وفيه اشارة الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب الصادق وانه وان كان مسنا قد ضعف
جسمه وقواه وعجز عن جهاد النفس ومكابرتها واستعمالها فى مباشرة الطاعات والاعمال البدنية ويونسه
الشيطان من نيل درجات القرب لان اسباب تحصيل الكمال قد تناهت ومعظمها العمر والشباب ولهذا
قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين بارد فلا يقنط من رحمة ربه ويتقرب اليه بالاعمال القلبية ليتقرب اليه ربه
باسنان الطاف الربوبية وجذبات اعطافه فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية
والعلوم الدينية وهو واعظ الله الذى فى قلب كل مؤمن وقد اشتغل افراد كالقفال والقدورى بعد كبرهم فساقوا
على علماء ورائهم ابتظرهم وانطف الله تعالى واصل على كل حال قال فى شرح الحكم من استغرب ان ينقذه الله

من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة
الالهية والله تعالى يقول وكان الله على كل شئ مقتدرا فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا
من الاشياء وان اردت الاستئناس على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته
كابراهيم بن ادهم والفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية
تاسقاهم ربهم آيد جواب * تشنه باش الله اعلم بالصواب * قال فى تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار
الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك والمراد بقصر العمر ان يكون رجوعه الى الله فى معترك المنايا
ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المحولة * دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد راهروان
جستست وچالاكى (قال) ابراهيم (فما خطبكم ايها المرسلون) اى امركم وشأنكم الخطير لعل ابراهيم
عليه السلام علم بالقرائن ان مجئ الملائكة ليس لمجرد البشارة بل لهم شان آخر لاجله ارسلوا فكانه قال ان لم يكن
شانكم مجرد البشارة فماذا هو (قالوا) اى الملائكة (انا ارسلنا الى قوم مجرمين) مصرين على اجرامهم متناهين
فى آثارهم وهم قوم لوط (الا آل لوط) استثناء متصل من الضمير فى مجرمين اى الى قوم اجرموا جميعا الا آل لوط
يريد اهله المؤمنين فالقوم والارسال شاملان للمجرمين وغيرهم والمعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط
لنهلك الاولين وننجى الآخرين واكتفى بنجاة الآل لانهم اذا نجوا وهم تابعون فالمتبوع وهو لوط اولى بذلك
ولوط بن هاران بن تارخ وهو ابن اخى ابراهيم الخليل كان قد آمن به وهاجر معه الى الشام بعد نجاته من النار
واختتن لوط مع ابراهيم وهو ابن ثلاث وخمسين وابراهيم ابن ثمانين ومائة وعشرين فنزل ابراهيم فلسطين
وهى البلاد التى بين الشام ومصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها ونزل لوط الاردن وهى كورة بالشام
فارسل الله لوطا الى اهل سذوم بالذال وكانت تعمل الخبائث فارسل الله اليهم ملائكة للاهلاك
(انا لمنجوهم اجمعين) اى مما يصيب القوم من العذاب وهو قلب مدائنهم (الا امرأته) استثناء من الضمير واستثنى
واهله (قدرنا) حكمنا وقضينا (انها لمن الغابرين) الباقين مع الكفرة لتهلك معهم واسند الملائكة فعل التقدير
الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر
هو الملك (فلما جاء آل لوط المرسلون) اى الملائكة (قال) لوط (انكم قوم منكرون) غرباء لا يعرفون اوليس عليكم
زى السفر ولا انتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقونى بشر (قالوا) ما جئناك بما تنكرنا لاجله (بل جئناك) بلكه
آمده ايم بتو (بما كانوا فيه يمترون) اى بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذى كنت تتوعدهم
بنزوله فيمترون فى وقوعه اى يشكون ويكذبونك جهلا وعنادا (واتيناك) وآورده ايم بتو (بالحق) باليقين الذى
لا مجال فيه للامتراء والشك وهو عذابهم (وانا لصادقون) فى الاخبار بنزوله بهم (فاسر باهلك) فاذهب بهم
من السرى وهو السير فى الليل (قال الكاشفى) پس برون بر از شهر اهل خود را بشب (بقطع من الليل)
فى طائفة من الليل اى بعض منه وبالفارسية در پاره كه از شب بگذرد (واتبع ادبارهم) جمع دبر
وهو من كل شئ عقبه ومؤخره اى وكن على اثرهم لتسوقهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم فلا تفرط منهم
التفاتة استحياء منك ولا غيرها من الهفوات قال فى برهان القرآن لانه اذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم
ولا يخفى عليه حالهم (ولا يلتفت منكم) اى منك ومنهم (احد) فيرى ما وراءه من الهول فلا يطيقه او جعل
الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوانى والتوقف لان من يلتفت لابد له من ادنى وقفة ولم يقل
ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك كما فى هود اكتفاء بما قبله وهو قوله الا امرأته (وامضوا) وبرويد
(حيث تؤمرون) حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام او مصر او زغر وهى قرية بالشام (قال الكاشفى)
شهرستان پنجم است اهل آن هلاك نخواهند شد (وقضينا اليه) واوحينا الى لوط مقضيا مبتوتا (ذلك الامر)
مبهم يفسره (ان دابر هؤلاء) المجرمين اى آخرهم (مقطوع) بريده وبر كنده است اى مهلك يستأصلون
عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد (مصبحين) حال من هؤلاء اى وقت دخولهم فى الصبح وهو تعيين وقت
هلاكهم كما قال الله تعالى ان موعدهم الصبح وتخصيصه اوحينا اليه انهم يهلكون جميعا وقت الصبح فكان كذلك
وفى الآيات اشارات الاولى ان لا عبرة بالنسب والقرابة والصحبة بل بالعلم النافع والعمل الصالح الا ترى ان الله
استثنى امرأة لوط فجعلها فى الهالكين ولم ينفعها الزوجية بينها وبين لوط كما لم ينفع الابوة والبنوة بين نوح وابنه

كنعان ولله در من قال * باندان باركشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * وذلك انها صحبت لوطا صورة لاسيرة وصحبت الكفرة صورة وسيرة فلم ينفعها الصورة * بيش اند ناس صورت ونسناس سيرتان * خلق كه آدم اند بخلق وكرم كم زند * والنسناس حيوان بحرى صورته كصورة الانسان وقيل غير ذلك والثانية ان الشك من صفات الكفرة كما ان اليقين من صفات المؤمنين (وفى المثنوى) اف وخيزان ميرود مرغ كمان * بايكى بر براميد آشيان * جون زظن وارست علمش رو نمود * شد دو پر او مرغ پرها را كشود * والثالثة ان سالك طريق الحق ينبغى ان لا يلتفت الى شئ سوى الله تعالى لانه المقصد الاقصى والمطلب الاعلى بل يمضى الى حيث امر وهو عالم الحقيقة الاترى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى يمينه و يساره ليلة المعراج بل توجه الى مقام قاب قوسين وهو عالم الصفات ثم الى مقام او ادنى وهو عالم الذات ولم يعقه عائق اصلا وهكذا شان من له علو همة من المهاجرين من بلد الى بلد ومن مقام الى مقام (قال المولى الجامى) نشان عشق جه پرسى بهر نشان بگسل * كه نا اسير نشانى بهى نشان نرسى * نسأل الله العصمة عن الوقوف فى موطن النفس والوصول الى حظيرة القدس والانس (وجاء اهل المدينة) جون زن لوط مهمانان نيكو رو را ديد خبر بقوم فرستاد وجاء اهل سدوم التى ضرب بقاضيها المثل فى الجور منزل لوط ومدائن قوم لوط كانت اربعا وقيل سبعا واعظمها سدوم وفى دريائق الذنوب لابن الجوزى كانت خمسين قرية (يستبشرون) الاستبشار شادشدن اى مظهرين السرور بانه نزل بلوط عدة من المرد فى غاية الحسن والجمال قصدا الى ارتكاب الفاحشة (قال) لوط لهم لما قصدوا اضيافه (ان هؤلاء ضيفى) اطلاق الضيف على الملائكة بحسب اعتقاده عليه السلام لكونهم فى زى الضيف (فلا تفضحون) پس مرا رسوا مكنيد در نزد ايشان * بان تتعرضوا لهم بسوء فيعلموا انه ليس لى قدر وحرمة او لا تفضحون بفضيحة ضيفى فان من اهين ضيفه او جاره فقد اهين كما ان الاكرام كذلك يقال فضحه كمنعه كشف مساويه واظهر من امره ما يلزمه العار (واتقوا الله) فى مباشرتكم لما يسوءنى او فى ركوب الفاحشة واحفظوا ما امركم به ونهاكم عنه (ولا تخزون) ولا تذلونى ولا تهينونى بالتعرض لمن اجرتهم بمثل تلك الفعلة القبيحة وبالفارسية ومرا خوار وخجل مسازيد پيش مهمانان من الخزى وهو الهوان (قالوا اولم ننهك عن العالمين) از حمايت عالميان يعنى غريبان كه فاحشه ايشان مخصوص بغربا بوده قال فى الارشاد والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى ألم نتقدم اليك ولم ننهك عن التعرض لهم بمنعهم عنا وكانوا يتعرضون لكل واحد من الغرباء بالسوء وكان عليه السلام يمنعهم عن ذلك بقدر وسعه وهم ينهونه عن ان يجير احدا ويوعدونه بقولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين ولما رآهم لا يقلعون عما هم عليه (قال هؤلاء بناتى) اى بنات قومى فازوجهن اياكم اوتزوجوهن ففى الكلام حذف وانما جعل بنات قومه كبناته فان كل نبى ابو امته من حيث الشفقة والتربية رجالهم بنوه ونساؤهم بناته او اراد بناته الصلبية اى فتزوجوهن ولا تتعرضوا لاضيافى وقد كانوا من قبل يطلبونهن ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعية المناكحة بين المسلمات والكفار فان نكاح المؤمنات من الكفار كان جائزا فاراد ان يقى اضيافه ببناته كرما وحمية وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه ايثا وزعورا (ان كنتم فاعلين) قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم فان الله تعالى خلق النساء للرجال لا الرجال للرجال وفى الايات فوائد الاولى ان اكرام الضيف ورعاية الغرباء من اخلاق الانبياء والاولياء وهو من اسباب الذكر الجميل (قال الحافظ) تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مگر اين قاعده در شهر شما نيست (وقال السعدى) غريب آشنا باش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست * وفى الحديث من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة كما فى الترغيب والثانية انه لابد لكل مؤمن متق ان يسد باب الشر بكل ما امكن له من الوجوه الاترى ان لوطا عليه السلام لما لم يجد سببا لدفع الخبيثين عرض عليهم بناته بطريق النكاح وان كانوا غير اكفاء دفعا للفساد والثالثة ان محل التمتع هى النساء لا الرجال كما قالوا اضر النظر فى الامر داشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لا يحل الاستمتاع بالامرد ابدا (قال السعدى) * خرابت بود شاهد خانه كن * برو خانه آباد گردان بزن * نشايد هوس باختن با گلى * كه هر بامدادش بود بلبلى * مكن بد بفرزند مردم نگاه * كه فرزند خويشت برايد تباه * جرا طفل يكروزه

هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند از آب وگل * كه در خوبرويان چين وچگل (لعمرك) قسم من الله تعالى بحياة النبى صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وعليه الجمهور والعمر بالفتح والضم واحد وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف لان الحلف كثير الدور على السنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمى كما حذفوا الفعل فى قولهم تالله (انهم) اى قوم لوط (لفى سكرتهم) غوايتهم او شدة غلمتهم التى ازالت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذى هم عليه وبين الصواب الذى يشار به اليهم من ترك البنين الى البنات (يعمهون) يتحيرون ويتمادون فكيف يسمعون النصح قال فى القاموس العمه التردد فى الضلال والتحير فى منازعة او طريق او ان لا يعرف الحجة عمه كجعل وفرح عمها وعموها وعموهة وعمهانا فهو عمه وعامه انتهى ويعمهون حال من الضمير فى الجار والمجرور كما فى بحر العلوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله تعالى نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره وفى التأويلات النجمية هذه مرتبة ما نالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من الازل الى الابد وهو انه تعالى اقسم بحياته فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تعالى انك ميت اى ميت عنك حى بنا وهو مختص بهذا المقام المحمود انتهى * جون نبى از هستى خود سر بتافت * فرق پاكش از لعمرك تاج يافت * داشت از حق زندگى در بندگى * شد لعمرك جلوه آن زندگى * واعلم ان الله تعالى قد اقسم بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرآنى قسم بمخلوقاته كقوله والتين والزيتون والصافات والشمس والضحى ونحوها فان قلت ما الحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده قلت ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت ان تؤكد امرا فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى قلت فى ذلك وجوه احدها انه على حذف مضاف اى ورب التين ورب الشمس وواهب العمر والثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظم المقسم او يجله وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شئ فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته فان القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل فهو يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد ان يقسم الا بالله وهذا كالنهى عن الامتنان قال الله تعالى بل الله يمن عليكم وعن تزكية النفس ومدحها وقد مدح الله تعالى نفسه وقد اقسم الله تعالى بالنبى عليه الصلاة والسلام فى قوله لعمرك ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه فالقسم اما لفضيلة او لمنفعة كقوله والتين والزيتون وكان الحلف بالآباء معتادا فى الجاهلية فلما جاء الله تعالى بالاسلام نهاهم الرسول عليه السلام عن الحلف بغير الله تعالى واختلف فى الحلف بمخلوق والمشهور عند المالكية كراهيته وعند الحنابلة حرام وقال النووى هو عند اصحابنا مكروه وليس بحرام قيد العراقى ذلك فى شرح الترمذى بالحلف بغير اللات والعزى وملة الاسلام فاما الحلف بنحو هذا فحرام والحكمة فى النهى عن الحلف بغير الله تعالى ان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى لا يضاهى بها غيره وقسمه تعالى بما شاء من مخلوقاته تنبيه على شرف المحلوف به فهو سبحانه ليس فوقه عظيم يحلف به فتارة يحلف بنفسه وتارة بمخلوقاته كما فى الفتح القريب ويمكن ان يكون المراد بقولهم لعمرى وامثاله ذكر صورة القسم لتأكيد مضمون الكلام وترويجه فقط لانه اقوى من سائر المؤكدات واسلم من التأكيد بالقسم بالله تعالى لوجوب البر به وليس الغرض اليمين الشرعى وتشبيه غير الله تعالى به فى التعظيم وذكر صورة القسم على هذا الوجه لا بأس به كما قال عليه السلام قد افلح وابيه كذا فى الفروق (فاخذتهم) اى قوم لوط (الصيحة) اى صيحة جبريل عليه السلام (مشرقين) اى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس وهو بالفارسية بر آمدن خرشيد وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا كما قال ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وتمامه حين اشرقوا وان جبريل قلع الارضين بهم ورفعها الى السماء ثم اهوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة عظيمة فالجمع بين مصبحين ومشرقين باعتبار الابتداء والانتهاء فمقطوع على حقيقته فان دلالة اسمى الفاعل والمفعول على الحال وحال القطع هو حال المباشرة لا حال انقضائه لانه مجاز حينئذ ولك ان تقول مقطوع بمعنى يقطع عن قريب (فجعلنا عاليها) زبر آن شهرستانها را (سافلها) زير آن يعنى زير و زبر

كردانيم ابراء وذلك بان رفعناها الى قريب من السماء على جناح جبريل ثم قلبناها عليهم فصارت منقلبة بهم وقوله عاليها مفعول اول لجعلنا وسافلها مفعول ثان له وهو ادخل فى الهول والفظاعة من العكس (وامطرنا عليهم) فى تضاعيف ذلك قبل تمام الانقلاب (حجارة) كائنة (من سجيل) من طين متحجر عليه اسم من يرمى به فهلكوا بالخسف والحجارة قال فى القاموس السجيل كسكيت حجارة كالمدر معرب سنك كل او كان طبخت بنار جهنم وكتب فيها اسماء القوم او قوله تعالى من سجيل اى من سجل مما كتب لهم انهم يعذبون بها قال تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم والسجيل بمعنى السجين قال الازهرى هذا احسن ما مر عندى وابينه انتهى * وفى الكواشى وامطرنا على شذاذهم اى على من غاب عن تلك البلاد (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من القصة من تعرض قوم لوط لضيف ابراهيم طمعا فيهم وقلب المدينة على من فيها وامطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم (لآيات) لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق ويعتبر (للمتوسمين) اى المتفكرين المتفرسين الذين يسطون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ وباطنه بسمته وبالفارسية مر خداوندان فراست را كه بزركى دركرند وحقيقت ابشان بسمات آن بشناسند يقال توسمت فى فلان كذا اى عرفت وسمه فيه اى اثره وعلامته وتوسم الشئ تخيله وتفرسه (وانها) وبدرستى كه آن شهرستانها مؤتفكه (لبسبيل مقيم) اى طريق ثابت يسلكه الناس ويرون آثار تلك البلاد بين مكة والشام لم تدرس بعد فاتعظوا بآثارهم يا قريش اذا ذهبتم الى الشام لانها فى طريقكم (ان فى ذلك) اى فى كون آثار تلك القرى بمرأى من الناس يشاهدونها فى ذهابهم وايابهم (لآية) عظيمة (للمؤمنين) بالله ورسوله فانهم الذين يعرفون ان ما حاق بهم من العذاب الذى ترك ديارهم بلاقع انما حاق بهم لسوء صنيعهم واما غيرهم فيحملون ذلك على الاتفاق او الاوضاع الفلكية وافراد الآية بعد جمعها فيما سبق لما ان المشاهد ههنا بقية الآثار لا كل القصة كما فيما سلف وقال فى برهان القرآن ما جاء فى القرآن من الآيات فلجمع الدلائل وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين وهم مقرون بوحدانية الله تعالى وحد الآية انتهى * وفى الآيات فائدتان الاولى مدح الفراسة وهى الاصابة فى النظر وفى الحديث ان كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه شئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكانه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء فانه ان كان فى امتى هذه فانه عمر بن الخطاب لم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى التردد فى ذلك لان امته افضل الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد بها التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى سائر الاصدقاء وفى الحديث اتقوا فراسة العلماء لا يشهدوا عليكم بشهادة فيكبكم الله بها يوم القيامة على مناخركم فى النار فوالله انه لحق يقذفه الله فى قلوبهم ويجعله على ابصارهم وعنه عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله ثم قرأ ان فى ذلك لآيات للمتوسمين كذا فى بحر العلوم * آورده اند كه خواجه بزركوار قطب الاخيار خواجه عبد الخالق غجدوانى قدس سره روزى در معرفت سخن مى كفت ناكاه جوانى در آمد بصورت زاهدان خرقه در بر وسجاده بر كتف دركوشه بنشست وبعد از زمانى برخاست وكفت حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرموده كه اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله سر اين حديث جيست حضرت خواجه فرمودند كه سر اين حديث آنست كه زنار ببرى وايمان آرى جوان كفت نعوذ بالله كه در من زنار باشد خواجه بخادم كفت خرقه از سر جوان بر كش زنارى بديد آمد جوان فى الحال زنار ببريد وايمان آورد وحضرت خواجه فرمودند كه اى ياران بيائيد تا بر موافقت اين نو عهد كه زنار ظاهر ببريد زنارهاى باطن را قطع كنيم خروش از مجلسيان بر آمد ودر قدم خواجه افتادند تجديد توبه كردند * توبه جون باشد بشيمان آمدن * بر در حق نو مسلمان آمدن * عام را توبه ز كار بد بود * خاص را توبه ز ديد خود بود * والفائدة الثانية ان فى اهلاك الامم الماضية وانجاء المؤمنين منهم ايقاظا وانتباها ووعدا ووعيدا وتأديبا لهذه الامة المعتبرين فاعتبروا باحوالهم واجتنبوا عن افعالهم وابكوا فهذه ديار الظالمين ومصارعهم وكان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكى حتى رق خده وبدت اضراسه هذا وقد كان على العادة فكيف بمن حاد خوانى الدنيا مسموم فانه والنفوس عن مكايدها غافلة كم من دار دارت عليها دوائر الشر فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس وفقنا الله واياكم للهدى وعصمنا من اسباب الجهل والردى وسلمنا من شر

النفوس فانها شر العدى وجعلنا من المنتفعين بوعظ القرآن والمعتبرين بآيات الفرقان ما دام هذا الروح فى البدن وقام فى المقام والوطن (وان كان) ان مخففة من ان وضمير الشان الذى هو اسمها محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى وان الشان كان (اصحاب الايكة) وهم قوم شعيب عليه السلام والايكة الشجر الملتف المتكاثف وكانت عامة شجرهم المقل قال فى القاموس المقل المكى ثمر شجر الدوم وكانوا يسكنونها فبعثه الله اليهم كما بعثه الى اهل مدين فكذبوه وقال بعضهم مدين وايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا اصح كما فى تفسير ابى الليث قال الجوهرى من قرأ اصحاب الايكة فهى الغيضة ومن قرأ ليكة فهى اسم القرية (لظالمين) متجاوزين عن الحد (فانتقمنا منهم) بس انتقام كشيديم از ايشان بعذاب يوم الظلة * قال فى التبيان اهلك الله اهل مدين بالصيحة واهل الايكة بالنار وذلك ان الله ارسل عليهم حرا شديدا سبعة ايام فخرجوا ليستظلوا بالشجر من شدة الحر فجاءت ريح سموم بنار فاحرقتهم وفى بعض التفاسير بعث الله سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة ونعم ما قيل والشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم (وانهما) يعنى سدوم التى هى اعظم مدائن قوم لوط والايكة (لبامام مبين) لبطريق واضح وبالفارسية براهى روشن وهو بداست كه مردم ميكذرند ومى بينند والامام اسم ما يؤتم به قال الله تعالى انى جاعلك للناس اماما اى يؤتم ويقتدى بك ويسمى به الكتاب ايضا لانه يؤتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اى بكتابهم وقال وكل شئ احصيناه فى امام مبين يعنى فى اللوح المحفوظ وهو الكتاب ويسمى الطريق اماما لان المسافر يأتم به ويستدل به ويسمى مطمر البناء اماما وهو الزيج اى الخيط الذى يكون مع البنائين معرب زه قال ابو الفرج ابن الجوزى كان قوم شعيب مع كفرهم يبخسون المكاييل والموازين فدعاهم الى التوحيد ونهاهم عن التطفيف روى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف يبيع فاخبره فاوحى الله اليه ان ادخل يدك فيه فاذا هو مبلول فقال عليه الصلاة والسلام ليس منا من غش قال فى القاموس غشه لم يمحضه النصح او اظهر خلاف ما اضمر والمغشوش الغير الخالص والاسم الغش بالكسر وفى تهذيب المصادر الغش خيانت كردن واشتقاقه من الغشش وهو الماء الكدر وفى الفتح القريب اصله اى الغش من اللبن المغشوش وهو المخلوط بالماء تدليسا وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام وقد حسنه صاحبه فادخل يده فيه فاذا هو طعام ردئ فقال بع هذا على حدة وهذا على حدة فمن غشنا فليس منا وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ان رجلا كان يبيع الخمر فى سفينة له ومعه قرد فى السفينة وكان يشوب الخمر بالماء فاخذ القرد الكيس فصعد الذروة وفتح الكيس فجعل يأخذ دينارا فيلقيه فى السفينة ودينارا فى البحر حتى جعله نصفين وفى الحديث اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة وفى الحديث ليأتين على الناس زمان لا يبالى المرء ام اخذ المال من حلال او من حرام يا ابن آدم عينك مطلقة فى الحرام ولسانك مطلق فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام تيقظ يا مسكين مضى عمرك وانت فى غفلتك فاين الدليل على سلامتك

عليك بالقصد لا تطلب مكاثرة * فالقصد افضل شئ انت طالبه
فالمرء يفرح بالدنيا وبهجتها * ولا يفكر ما كانت عواقبه
حتى اذا ذهبت عنه وفارقها * تبين الغبن فاشتدت مصائبه

(قال السعدى) قناعت كن اى نفس بر اندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى * مبر طاعت نفس شهوت برست * كه هر ساعتش قبله ديكرست (ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين) الحجر بكسر الحاء اسم لارض ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادى القرى كانوا يسكنونها وكانوا عربا وكان صالح عليه السلام من افضلهم نسبا فبعثه الله اليهم رسولا وهو شاب فدعاهم حتى شمط ولم يتبعه الا قليل مستضعفون * كوى توفيق وسلامت درميان افكنده اند * كس بميدان درنمى آيد سواران را جه شد * فكذب اصحاب الحجر اى ثمود المرسلين اى صالحا فان من كذب واحدا من الانبياء فقد كذب الجميع لاتفاقهم على التوحيد والاصول التى لا تختلف باختلاف الامم والاعصار ونظيره قولهم فلان يلبس الثياب ويركب الدواب وماله الا ثوب ودابة * يقول الفقير كما لا اختلاف بين الانبياء فى اصول الشرائع كذلك لا اختلاف

بين الاولياء فى اصول الحقائق بل وقد تتحد العبارات ايضا اذ الكل آخذون من مشرب واحد مكاشفون عن ذات الله تعالى وصفاته وافعاله ومن فرق بينهم كان مكذبا بالكل * بى خبر كازار اين آزار اوست * آب اين خم متصل با آب جوست (وآتيناهم) اى ثمود (آياتنا) هى الناقة كان فيها آيات (كما قال الكاشفى) خروج ناقه از سنك معجزه ايست مشتمل بر بسيارى از غرائب جون بزركى خلقت كه هركز شترى بعظمت نبوده وزادن بعد از خروج يعنى ولادتها مثلها فى العظم فى الحال وبسيارى شير كه همه ثمود را كافى بود وبر سر جاه آمدن آب در روز نوبت او وخوردن تمام آب را بيك نوبت * قال فى الفتح القريب لما طال دعاؤه اقترحوا ان يخرج لهم الناقة آية فكان من امرها وامرهم ما ذكر الله تعالى فى كتابه العزيز (فكانوا عنها) اى عن تلك الآيات (معرضين) اعراضا كليا بل كانوا معارضين لها حيث فعلوا بالناقة ما فعلوا والاعراض روى بكردانيدن از جيزى * وكان عقر الناقة وقسم لحمها يوم الاربعاء قال ابن الجوزى لا بالناقة اعتبروا ولا بتعويضهم اللبن شكروا اعتوا عن المنعم وبطروا وعموا عن الكرم فانظروا وكما رأوا آية من الآيات كفروا والطبع الخبيث لا يتغير والمقدر عليه ضلالة لا يزول (قال الحافظ) باب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه (وكانوا ينحتون) النحت بالفارسى بتراشيدن (من الجبال) جمع جبل وبالفارسية كوه قال فى القاموس الجبل محركة كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة اوقنة (بيوتا) جمع بيت وهى اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة سواء كان حيطانها اربعة او ثلاثة والدار تطلق على العرصة المجردة بلا ملاحظة البناء معها (آمنين) من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها فهو حال مقدرة او من العذاب والحوادث لفرط غفلتهم (فاخذتهم الصيحة) اى صيحة جبريل فانه صاح فيهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا او قيل اتتهم من السماء صيحة فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شىء فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وفى سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة ولعلها من لوازم الصيحة المستتبعة لتموج الهواء تموجا شديدا يفضى اليها فهى مجاز عنها (مصبحين) حال من الضمير المنصوب اى داخلين فى وقت الصبح فى اليوم الرابع وهو يوم الاحد والصبح يطلق على زمان ممتد الى الضحوة واول يوم من الثلاثة اصفرت وجوه القوم وفى الثانى احمرت وفى الثالث اسودت فلما كملت الثلاثة صح استعدادهم للفساد والهلاك فكان اصفرار وجوه الاشقياء فى موازنة اسفار وجوه السعداء قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ثم جاء فى موازنة الاحمرار قوله تعالى فى السعداء وجوه يومئذ ضاحكة فان الضحك من الاسباب المولدة لاحمرار الوجوه فالضحك فى السعداء احمرار الوجنات ثم جعل فى موازنة تغير بشرة الاشقياء بالسواد قوله تعالى مستبشرة وهو ما اثره السرور فى بشرتهم كما اثر السواد فى بشرة الاشقياء (فما اغنى عنهم) اى لم يدفع عنهم ما نزل بهم يقال ما يغنى عنك هذا اى ما يجدى عنك وما ينفعك (ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة والاموال الوافرة والعدد المتكاثرة روى ان صالحا عليه السلام انتقل بعد هلاك قومه الى الشام بمن اسلم معه فنزلوا رملة فلسطين ثم انتقل الى مكة فتوفى بها وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان اقام فى قومه عشرين سنة وعن جابر رضى الله عنه مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع حتى خلفها وكان هذا فى غزوة تبوك حثى صلى الله عليه وسلم على اصحابه رضى الله عنهم ان يجتازوا على تلك الديار غير متعظين بما اصاب اهل تلك الديار فنبه عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لا ينبغى له السكنى فى اماكن الظلمة مخافة ان يصيبهم بلاء فيصاب به او تسرق طباعه من طباعهم ولو كانت خالية منهم لان آثارهم مذكرة باحوالهم وربما اورثت قسوة وجبروتا ويقول الفقير اذا كان لا ينبغى للمؤمن السكنى فى اماكن الظلمة لا ينبغى له اداء الصلاة فيها ولا الحركة اليها بلا ضرورة قوية فان الله تعالى خلق الاماكن على التفاوت كما خلق الازمان كذلك وشأن التقوى العزيمة دون الرخصة والمراد اطلاق اعضاء الظاهرة اطلاق قواه الباطنة وفيه اختلال الحال وميل القلب الى ما سوى الله المتعال وان يكون عارفا الا بالتوجه الى الحضرة العليا * ذو النون المصرى قدس سره ميكويد روزى در اثناء سفر بدر شهرى رسيدم خواستم كه در اندرون شهر روم بر در آن شهر كوشكى ديدم وجوى روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم جون جشم بربام كوشك افتاد كنيزكى ديدم ايستاده

درغايت حسن وجمال جون نظر او بمن افتاد كفت اى ذو النون جون ترا از دور ديدم بنداشتم كه مجنونى وجون طهارت كردى تصور كردم كه عالمى وجون از طهارت فارغ شدى وبيش آمدى بنداشتم كه عارفى اكنون محقق شدم كه نه مجنونى ونه عالمى ونه عارفى كفتم جرا كفت اكر ديوانه بودى طهارت نكردى واكر عالم بودى نظر بخانه بيكانه ونامحرم نكردى واكر عارف بودى دل تو بما سوى الله مائل نبودى (قال الجندى) سالك بالك روشن خواهد دلش * انكه از ما سوى منزه نيست * آستين كو تهى جه سود انرا * كه ز دنياش دست كوته نيست (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) اى بين جنسى السموات والارضين ولو اراد بين اجزاء المذكور لقال بينهن وفيه اشارة الى ان اصل السموات واحدة عند بعضهم ثم قسمت كذا فى الكواشى (الا بالحق) اى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا او للحق والباء بوضع موضع اللام يعنى لينظر عبادى اليهما فيعتبروا * دو جشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست * در معرفت ديدهٔ آدميست * كه بكشوده بر آسمان وزميست (وان الساعة) اى القيامة لتوقعها كل ساعة كما فى المدارك وقال ابن ملك هى اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وقال ابن الشيخ سميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافتها الانفاس (لآتية) لكائنة لا محالة كما قيل كرجه قيامت دير آمد ولى مى آمد * اى فينتقم الله لك يا محمد فيها من اعدائك وهم المكذبون ويجازيك على حسناتك واياهم على سيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ليجزى كل محسن باحسانه وكل مسيئ باساءته (فاصفح الصفح الجميل) يقال صفح عنه عفا وصفح اعرض وترك اى فاعرض عن المكذبين اعراضا جميلا وتحمل اذيتهم ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم (قال الكاشفى) يعنى عفو كن حق نفس خود را ودر صدد مكافات مباش (ان ربك) الذى يبلغك الى غاية الكمال (هو الخلاق) لك ولهم ولسائر الموجودات على الاطلاق (قال الكاشفى) اوست آفرينندهٔ خلائق وافلاك * خالق افلاك وانجم بر علا * مردم وديو وپرى ومرغ را * خالق دريا ودشت وكوه وتيه * ملكت او بى حد واو بى شبيه * نقش او كردست ونقاش من اوست * غير اكر دعوى كند او ظالم جوست (العليم) دانا باهل وفاق ونفاق * وفى الارشاد باحوالك واحوالهم بتفاصيلها فلا يخفى عليه شىء مما جرى بينك وبينهم فهو حقيق بان تكل جميع الامور اليه ليحكم بينهم وفى الآية امر بالمخالقة بالخلق الحسن وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخى الناس كفا قال الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وكان زين العابدين عظيم التجاوز والصفح والعفو حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له اياك اعنى فقال وعنك اعرض اشار الى آية خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ولما ضرب جعفر ابن سليمان العباسى والى المدينة مالكا رضى الله عنه ونال منه وحمل مغشيا وافاق قال اشهدكم انى جعلت ضاربى فى حل ثم سئل فقال خفت ان اموت والقى النبى صلى الله عليه وسلم واستحى منه ان يدخل بعض آله النار بسببى ولما قدم المنصور المدينة ناداه ليقتص له من جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل الحلم ملح الاخلاق وكانت عائشة رضى الله عنها تبكى على جارية فقيل لها فى ذلك فقالت ابكى حسرة على ما فاتنى من تحمل السفه منها والحلم عن سوء خلقها فانها سيئة الخلق والاشارة وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى الا مظهرا لآيات الحق بالحق لارباب الحق المكاشفين بصفات الحق فانه لا شعور للسموات والارض وما بينهما غير الانسان بانها مظهر لآيات الحق وانما الشعور بذلك للانسان الكامل كما قال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب وهم الذين خلص لب اخلاقهم الربانية عن قشر صفاتهم الانسانية وفيه معنى آخر وما خلقنا السموات اى سموات الارواح والارض اى ارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات الا بالحق اى الا لمظهر الحق ومظهره الانسان فانه مخصوص به من بين سائر المخلوقات والمكونات لانه بجميع مبانيه الظاهرة ومعانيه الباطنة مرآة لذات الحق تعالى وصفاته فهو مظهره عند التزكية والتصفية ومظهره عند التخلية والتحلية بالشعور وبذلك كما كان حال من صقل مرآته عن صدأ انانيته وتجلى بشهود هويته عند تجلى ربوبيته بالحق فقال انا الحق ومن قال بعد فناء انانيته عند بقاء السبحانية سبحانى ما اعظم شانى وفى قوله

وان الساعة لآتية اشارة الى ان قيامة العشق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات في مكابدة النفس ومجاهدتها لان الطلب والصدق والاجتهاد من نتايج عشق القلب وانه سيتعدى الى النفس لكثرة الاجتهاد في رياضتها فتموت عن صفاتها في قيامة العشق ومن مات فقد قامت قيامته فاصفح الصفح الجميل يا ايها الطالب الصادق عن النفس المرتاضة بان تواسيها وتدارسها ولا تحمل عليها اصرا ولا تحملها ما لا طاقة لها به فان في قيامة العشق يحصل من تزكية العشق في لحظة واحدة ما لا يحصل بالمجاهدة في سنين كثيرة لان العشق جذبة الحق وقال صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ان ربك هو الخلاق العليم يشير بالخلاق وهو للمبالغة الى انه تعالى خالق لصور المخلوقات ومعانيها وحقائقها العليم بمن خلقه مستعدا لمظهرية ذاته وصفاته ومظهريتهما وله شعور بهما كذا في التأويلات النجمية (ولقد آتيناك) قال الحسين بن الفضل ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد بمكة فيها انواع من البز وافاويه الطيب والجوهر وامتعة البحر فقالت المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها في سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قد اعطيتكم سبع آيات هي خير لكم من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله تعالى على اثرها لا تمدن عينيك الآية كما في اسباب النزول للامام الواحدي ودر تيسير آورده كه هفت كاروان قريش در يكروز بمكه در آمدند با مطاعم بسيار وملابس بيشمار ودر خاطر مبارك حضرت خطور فرمود كه مؤمنان را كرسنه وبرهنه كذراند ومشركانرا اين همه مال باشد * فقال الله تعالى ولقد آتيناك يا محمد (سبعا) هي الفاتحة لانها مائة وثلاثة وعشرون حرفا وخمس وعشرون كلمة وسبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من عكس (من المثاني) وهي القرآن ومن للتبعيض كما قال تعالى في سورة الزمر الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني جمع مثنى لانه ثني فيه اى كرر في القرآن الوعد والوعيد والامر والنهي والثواب والعقاب والقصص كما في الكواشي (والقرآن العظيم) ودبكر داديم ترا قرآن عظيم كه نزد ما قدر او بزرك وثواب او بسيارست وهو من عطف الكل على البعض وهو السبع ويجوز ان يكون من للبيان فالسبع هي المثاني كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني اجتنبوا الاوثان وتسمية الفاتحة مثاني لتكرر قراءتها في الصلاة ولانها تثنى بما يقرأ بعدها في الصلاة من السورة والآيات لان نصفها ثناء العبد لربه ونصفها عطاء الرب للعبد ويؤيد هذا الوجه قوله عليه السلام لابي سعيد لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن العظيم قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وهذا يدل على جواز اطلاق القرآن على بعضه قال في فتح القريب عطف القرآن على السبع المثاني ليس من باب عطف الشيء على نفسه وانما هو من باب ذكر الشيء بوصفين احدهما معطوف على الآخر اى هي الجامعة لهذين الوصفين يقول الفقير لما كانت الفاتحة اعظم ابعاض القرآن من حيث اشتمالها على حقائقه صح اطلاق الكل عليها واما كونها مثاني فباعتبار تكرر كل آية منها في كل ركعة ولا يبعد كل البعد ان يقال ان تسميتها بالمثاني باعتبار كونه من اوصاف القرآن والجزء اذا كان كانه الكل صح اتصافه بما اتصف به الكل (لا تمدن عينيك) اى نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه اى ولا تطمح ببصرك طموح راغب ولا تدم نظرك (الى ما متعنا به) من زخارف الدنيا وزينتها ومحاسنها وزهرتها اعجابا به وتمنيا ان يكون لك مثله (ازواجا منهم) اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام فان ما في الدنيا من اصناف الاموال والذخائر بالنسبة الى ما اوتيته من النبوة والقرآن والفضائل والكمالات مستحقر لا يعبأ به فان ما اوتيته كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات يعني قد اعطيت النعمة العظمى * پيش درياى قدر حرمت تو * نه محيط فلك حبابى نيست * دارى آن سلطنت كه در نظرت * ملك كونين در حسابى نيست * فاستغن بما اعطيت ولا تلتفت الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن ذكر الحفاظ لهذا الحديث اربعة اوجه احدها ان المراد بالتغني رفع الصوت والثاني الاستغناء بالقرآن عن غيره من كتاب آخر ونحوه لفضله كما قال ابو بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا والثالث تغريد الصوت بحيث لا يخل بالمعنى فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك العرب التغني بالاشعار بقراءة القرآن على الصفة التي كانوا يعتادونها في قراءة الاشعار والرابع تحسين الصوت وتطييبه بالقراءة من غير تغريد الصوت

(ولا تحزن عليهم) اى على الكفرة حيث لم يؤمنوا ولم ينتظموا في سلك اتباعك ليتقوى بهم ضعفاء المسلمين لان مقدوري عليهم الكفر (وقال الكاشفي) واندوه مخور بر ياران خود به بى نوايى ودرويشى (واخفض جناحك للمؤمنين) وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط قال في تهذيب المصادر الخفض فرو بردن وهو ضد الرفع قال الله تعالى خافضة رافعة اى ترفع قوما الى الجنة وتخفض قوما الى النار * ودر كشف الاسرار كفته كه خفض جناح كنايتست از خوش خويى ومقررست كه خلعت خلق عظيم جز بر بالاى آن حضرت نيامده * ذات ترا وصف نكو خو ييست * خوى تو سرمايه نيكوييست * روز ازل دوخته حكم قديم * برقد تو خلعت خلق عظيم (وقل انى انا النذير المبين) اى المنذر المظهر لنزول عذاب الله وحلوله وقال في انسان العيون ذكر في سبب نزول قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ان عيرا لابي جهل قدمت من الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر اصحابه بهم عري وجوع فخطر ببال النبي عليه السلام شيء لحاجة اصحابه فنزلت اعطيناك سبعا من المثاني مكان سبع قوافل فلا تنظر لما اعطيناه لابي جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن على اصحابك واخفض جناحك لهم فان تواضعك لهم اطيب لقلوبهم من ظفرهم لما يحب من اسباب الدنيا في زوائد الجامع الصغير لو ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان والقرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء ذكر في خواص القرآن انه اذا كتبت الفاتحة في اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل وجه المريض بها عوفي باذن الله تعالى واذا كتبت بمسك في اناء زجاج ومحيت بماء الورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن الذي لا يحفظ يشرب به سبعة ايام زالت بلادته وحفظ ما يسمع والاشارة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل ولقد آتيناك سبعا هي سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحياة والعلم والارادة والقدرة من المثاني اى من خصوصية المثاني وهي المظهرية والمظهرية لذاته وصفاته المختصة بالانسان فان في غير الانسان لم يوجد الا وحدانا من المظهرية ولو كان ملكا ومن ههنا يكشف سر من اسرار وعلم آدم الاسماء كلها اى اسماء صفات الله وذاته لان آدم كان مظهرها ومظهرها وكان الملك مظهر بعض صفاته ولم يكن مظهرا ولذا قال تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما لم يكونوا مظهرها وكانوا مظهر بعضها قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ولهذا السر اسجد الله الملائكة لآدم عليه السلام والقرآن العظيم اى حقائقه القائمة بذاته تعالى وخلقا من اخلاقه القديمة بان جعل القرآن العظيم خلقه العظيم كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وفي قوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اشارة الى ان الله تعالى اذا انعم على عبده ونبيه بهذه المقامات الكريمة والنعم العظيمة يكون من نتايجها ان لا يمد عينيه لا عين الجسماني ولا عين الروحاني الى ما متع الله به ازواجا من الدنيا والآخرة منهم اى من اهلها ولا تحزن عليهم اى على ما فاته من مشاركتهم فيها كما كان حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اذ يغشى السدرة ما يغشى من نعيم الدارين ما زاغ البصر برؤيتها وما طغى بالميل اليها ثم قال واخفض جناحك للمؤمنين في هذا المقام قياما باداء تشكر نعم الله وتواضعا له لنزيدك بهما في النعمة والرفعة وفيه معنى آخر واخفض بعد وصولك الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لتبلغهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية يدل على هذا التأويل قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كما في التأويلات النجمية (كما انزلنا على المقتسمين) هو من قول الله تعالى لا من قول الرسول عليه الصلاة والسلام متعلق بقوله ولقد آتيناك لانه بمعنى انزلنا اى انزلنا عليك سبعا من المثاني والقرآن العظيم انزالا مماثلا لانزال الكتابين على اليهود والنصارى المقتسمين (الذين جعلوا القرآن) المنزل عليك يا محمد (عضين) اجزاء وبالفارسية پاره پاره يعنى بخش كردند قرآنرا * والموصول مع صلته صفة مبينة لكيفية اقتسامهم اى قسموا القرآن الى حق وباطل حيث قالوا عنادا وعدوانا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما وهذا المعنى مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والغرض بيان المماثلة بين الايتاءين لا بين متعلقيهما كما في الصلوات الخليلية فان التشبيه فيها

ليس لكون رحمة الله الفائضة على ابراهيم وآله اتم واكمل مما افاض على النبى عليه الصلاة والسلام وانما ذلك
للتقدم فى الوجود فليس فى التشبيه شائبة اشعار بافضلية المشبه به من المشبه فضلا عن ايهام افضلية ما تعلق به
الاول مما تعلق به الثانى فانه عليه الصلاة والسلام اوتى ما لم يؤت احد قبله ولا بعده مثله وعضين جمع عضة وهى
الفرقة والقطعة اصلها عضوة فعلة من عضى الشاة تعضية اذا جعلها اعضاء وانما جمعت جمع السلامة جبرا
للمحذوف وهو الواو كسنين وعزين والتعبير عن تجزئة القرآن بالتعضية التى هى تفريق الاعضاء من ذى
الروح المستلزم لازالة حياته وابطال اسمه دون مطلق التجزئة والتفريق اللذين يوجدان فيما لا يضره التبعيض
من المثليات للتنصيص على كمال قبح ما فعلوه بالقرآن العظيم هذا وقد قال بعضهم المقتسمون اثنا عشر او ستة
عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام موسم الحج فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على ابوابها فاذا جاء الحاج
قال واحد منهم لا تغتروا بهذا الرجل فانه مجنون وقال آخر كاهن وآخر عراف وآخر شاعر وآخر ساحر فثبط كل
واحد منهم الناس عن اتباعه عليه الصلاة والسلام ووقعوا فيه عندهم فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات وعلى
هذا فيكون الموصول مفعولا اولا لانذر الذى تضمنه النذير اى انذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى شعر
وسحر وكهانة او اساطير الاولين مثل ما انزلنا على المقتسمين اى سننزل على ان يجعل المتوقع كالواقع وهو من
الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وهذا المعنى هو الاظهر ذكره ابن اسحق كذا فى التكملة لابن عساكر
(فوربك لنسألنهم اجمعين) اى لنسألن يوم القيامة اصناف الكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ وتقريع بان
يقال لم فعلتم وقوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اى لا يسألون اى شئ فعلتم ليعلم ذلك من جهتهم
لان سؤال الاستعلام محال على الملك العلام ويجوز ان يكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها (عما كانوا
يعملون) فى الدنيا من قول وفعل وترك وقال فى بحر العلوم فان قلت قد ناقض هذا قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
انس ولا جان قلت ان يوم القيامة يوم طويل مقدار خمسين الف سنة ففيه ازمان واحوال مختلفة فى بعضها
لا يسألون ولا يتكلمون كما قال النبى عليه الصلاة والسلام تمكثون الف عام فى الظلمة يوم القيامة لا تتكلمون
وفى بعضها يسألون ويتساءلون قال الله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وفى بعضها يتخاصمون
وقال كثير من العلماء يسألهم عن لا اله الا الله وهى كلمة الله العليا وهى كلمة النجاة لو وضعت فى كفة والسموات
والارضون السبع فى كفة لرجحت بهن من قالها مرة غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (قال المغربى)
اكرچه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زآينه
بردار * غبار شرك كه تا پاك كردد از زنكار * وفى التأويلات النجمية كان النبى عليه الصلاة والسلام مأمورا
باظهار مقامه وهو النبوة ويشعر بنفسه انه نذير للكافرين كما انه بشير للمؤمنين وانه لما امر بالرحمة والشفقة
ولين الجانب للمؤمنين بقوله واخفض جناحك للمؤمنين اظهارا للطف امر بالتهديد والوعيد والانذار
بالعذاب للكافرين اظهارا للقهر بقوله وقل انى انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين اى تنزل عليكم العذاب
كما انزلنا على المقتسمين وهم الذين اقتسموا قهر الله المنزل على انفسهم بالاعمال الطبيعية غير الشرعية فانها مظهر
قهر الله وخزانته كما ان الاعمال الشرعية مظهر لطف الله وخزانته فمن قرع باب خزانة اللطف اكرم به وانعم به عليه
ومن دق باب خزانة القهر اهين به وعذب ثم اخبر عن اعمالهم التى اقتسموا قهر الله بها على انفسهم بقوله الذين
جعلوا القرآن عضين اى جزؤه اجزاء فى الاستعمال فقوم قرأوه وداموا على تلاوته ليقال لهم القراء
وبه يأكلون وقوم حفظوه بالقرآآت ليقال لهم الحفاظ وبه يأكلون وقوم حصلوا تفسيره وتأويله طلبا للشهرة
واظهار الفضل ليأكلوا به وقوم استخرجوا معانيه واستنبطوا فقهه وبه يأكلون وقوم شرعوا فى قصصه
واخباره ومواعظه وحكمه وبه يأكلون وقوم اولوه على وفق مذاهبهم وفسروه بآرائهم فكفروا لذلك ثم قال
فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون انما عملوه بالله وفى الله ولله او بالطبع فى متابعة النفس للمنافع
الدنيوية نظيره قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم انتهى ما فى التأويلات * قوله عن صدقهم اى عنده تعالى
لا عندهم كذا فسره الجنيد قدس سره وهو معنى لطيف عميق فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند
الحق صعب فنسأل الله تعالى ان يجعل اسلامنا وصدقنا حقيقيا مقبولا لا اعتباريا مردودا وعن ابى القاسم
الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص

عن الظلمة وطيب الغذاء والصدق لله فى الاعمال قال فى درياق الذنوب وكان عمر بن عبد العزيز يخاف مع العدل
يأمن مع العدول رؤى فى المنام بعد موته باثنتى عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابى فاعتبر من هذا يا من
اكب على الاذى (فاصدع بما تؤمر) ما موصولة والعائد محذوف اى فاجهر بما تؤمر به من الشرائع اى تكلم به
جهارا واظهره وبالفارسية پس آشكارا كن وبظاهر قيام نماى بآنچه فرستاده اند از اوامر ونواهى * يقال
صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر اى الصبح او فاصدع فافرق بين الحق والباطل واكشف
الحق وابنه عن غيره من الصدع فى الزجاجة وهو الابانة كما قال فى القاموس الصدع الشق فى شئ صلب ثم قال
وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر اى شق جماعاتهم بالتوحيد وفى تفسير ابى الليث كان رسول الله عليه السلام قبل
نزول هذه الآية مستخفيا لا يظهر شيأ مما انزل الله تعالى حتى نزل فاصدع بما تؤمر * يقول الفقير كان عليه الصلاة
والسلام مأمورا باظهار ما كان من قبيل الشرائع والاحكام لا ما كان من قبيل المعارف والحقائق فانه كان
مأمورا باخفائه الا لاهله من خواص الامة وقد توارثه العلماء بالله الى هذا الآن (كما قال المولى الجامى)
رسيد جان بلب ودم نمى توانم زد * كه سر عشق همى ترسم آشكار شود * واما ما صدر من بعضهم من دعوى
المأمورية فى اظهار بعض الامور الباعثة على تفرق الناس واختلافهم فى الدين فمن الجهل بالمراتب وعدم التمييز
بين ما كان ملكيا ورحمانيا وبين ما كان نفسانيا وشيطانيا فان الطريق والمسلك والمطلب عزيز المنال
والله الهادى الى حقيقة الحال * نكتهٔ عرفان مجواز خاطر آلودكان * جوهر مقصود را دلهاء پاك
آمد صدف (وأعرض عن المشركين) اى لا تلتفت الى ما يقولون ولا تبال بهم ولا تقصد الانتقام منهم فان قلت
قد دعا النبى عليه السلام على بعض الكفار فاستجيب له كما روى انه مر بالحكم بن العاص فجعل الحكم يغمز به
عليه السلام فرآه فقال اللهم اجعل به وزغا فرجف وارتعش مكانه والوزغ الارتعاش وهذا لا ينافى ما هو عليه
من الحلم والاغضاء على ما يكره قلت ظهر له فى ذلك اذن من الله تعالى ففعل ما فعل وهكذا جميع افعاله واقواله
فان الوارث الكامل لا يصدر منه الا ما فيه اذن الله تعالى فاطلب اكمل الخلق علما وعملا وحالا (انا كفيناك
المستهزئين) بقمعهم واهلاكهم (قال الكاشفى) بدرستى كه ما كفايت كرديم از تو شر استهزا كنندكان (الذين
يجعلون مع الله) آنانكه ميرنند وشريك ميكنند با خداى حق (الها آخر) خداى ديكر باطل * يعنى الاصنام
وغيرها والموصول منصوب بانه صفة المستهزئين ووصفهم بذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهوينا
للخطب عليه باعلامه انهم لم يقتصروا على الاستهزاء به عليه السلام بل اجترؤا على العظيمة التى هى الاشراك بالله
سبحانه (فسوف يعلمون) پس زود بدانند عاقبت كار وببينند مكافات كردار خود را فهو عبارة عن الوعيد
وسوف ولعل وعسى فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده ولا مجال للشك بعده فعلى هذا جرى
وعد الله ووعيده والجمهور على انها نزلت فى خمسة نفر ذوى شأن وخطر كانوا يبالغون فى ايذاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فاهلكهم الله فى يوم واحد وكان اهلاكهم قبل بدر منهم عاص بن وائل السهمى
والد عمرو بن العاص رضى الله عنه كان يخلج خلف رسول الله بانفه وفمه يسخر به فخرج فى يوم مطير على راحلة
مع ابنين له فنزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيأ فانتفخت
رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومنهم الحارث بن القيس بن العطيلة اكل حوتا مالحا فاصابه عطش
شديد فلم يزل يشرب الماء حتى انقد اى انشق بطنه فمات فى مكانه ومنهم الاسود بن المطلب بن الحارث خرج
مع غلام له فاتاه جبريل وهو قاعد الى اصل شجرة فجعل ينطح اى يضرب جبريل رأسه على الشجرة وكان
يستغيث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيأ غير نفسك فمات مكانه وكان هو واصحابه يتغامزون
بالنبى واصحابه ويصفرون اذا رأوه ومنهم اسود بن عبد يغوث خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى صار
كالفحم واتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب ولم يدخلوه دارهم حتى مات قال فى انسان العيون هو اى الاسود
هذا ابن خال النبى عليه السلام وكان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين
يرثون كسرى وقيصر وذلك لان ثياب الصحابة كانت رثة وعيشهم خشنا ومنهم الوليد بن المغيرة والد خالد
رضى الله عنه وعم ابى جهل وخرج يتبختر فى مشيته حتى وقف على رجل يعمل السهام فتعلق سهم فى ثوبه
فلم ينقلب لينحيه تعاظما فاخذ طرف ردائه ليجعله على كتفه فاصاب السهم اكحله فقطعه ثم لم ينقطع عنه الدم

حتی مات (وقال الكاشفی فی تفسیره) آورده اند كه پنج تن از اشراف قریش در اذا وآزار سید عالم
صلی الله علیه وسلم بسیار كوشیدندی وهر جا او را دیدندی بفسوس واستهزاء پیش آمدندی روزی آن
حضرت در مسجد حرام نشسته بود با جبرائیل این پنج تن برآمدند وبدستور معهود سخنان گفته بطواف
حرم مشغول شدند جبرائیل فرمود یا رسول الله مرا فرموده اند كه شر ایشانرا كفایت كنم پس اشارت كرد
بساق ولید بن مغیره وبكف عاص بن وائل و به بینی حارث بن قیس وبروی اسود بن عبد یغوث وبچشم اسود
ابن مطلب وهر پنج از ایشان در اندك زمانی هلاك شدند ولید بدكان تیرتراشی بگذشت وپیكانی در دامن
او آویخت از روی عظمت سر فرو نكرد كه از جامه باز كند آن پیكان ساق ویرا مجروح ساخت ورك شریانی
ازان بریده گشت وبدوزخ رفت وخاری در كف پای عاص خلیده پایش ورم كرد وبران بمرد واز بینی حارث قیح
روان شده جان بداد واسود روی خود را بخاك وخاشاك میزد تا هلاك شد وچشم اسود بن مطلب نابینا شد
از غضب سر بر زمین زد تا جانش برآمد وحینئذ یكون معنی كفایته هذا له علیه السلام انه لم یسع ولم یتكاف
فی تحصیل ذلك كما فی انسان العیون وهؤلاء هم المرادون بقوله انا كفیناك المستهزئین وان كان المستهزؤن
غیر منحصرین فیهم فقد جاء ان اباجهل وابالهب وعقبة والحكم بن العاص ونحوهم كانوا مستهزئین برسول الله
صلی الله علیه وسلم فی اكثر الاوقات بكل ما امكن لهم من طرح القذر علی بابه والغمز ونحوهما (وفی المثنوی)
آن دهان كژ كرد وز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كای محمد عفو كن *
ای ترا الطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس می كردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب واهل *
چون خدا خواهد كه پرده كس درد * میلش اندر طعنه پاكان برد * ور خدا خواهد كه پوشد عیب
كس * كم زند در عیب معیوبان نفس * وفی التأویلات انا كفیناك المستهزئین الذین یستعملون
الشریعة بالطبیعة للخلیقة ویراؤن انهم لله یعملون استهزاء بدین الله الله یستهزئ بهم الی قوله وما كانوا مهتدین
لانهم الذین یجعلون مع الله الها آخر وهو الخلق والهوی والدنیا فی استعمال الشریعة بالطبیعة فسوف
یعلمون حین یجازیهم الله بما یعملون لمن عملوا كما قیل

سوف تری اذا انجلی الغبار * افرس تحتك ام حمار

(ولقد نعلم انك یضیق صدرك) تنگ میشود سینه تو (بما یقولون) بانچه كافران میگویند من كلمات الشرك
والطعن فی القرءآن والاستهزاء بك وبه * یعنی دشوار می آید ترا گفتار كفار * وادخل قد لتوكیدا لعلمه بما هو
علیه من ضیق الصدر بما یقولون ومرجع توكید العلم الی توكید الوعد والوعید لهم ذكر ابن الحاجب انهم نقلوا
قد اذا دخلت علی المضارع من التقلیل الی التحقیق كما ان ربما فی المضارع نقلت من التقلیل الی التحقیق
(فسبح بحمد ربك) فافزع الیه تعالی والتجئ فیما نابك ای نزل بك من ضیق الصدر والحرج بالتسبیح والتقدیس
ملتبسا بحمده (قال الكاشفی) پس تسبیح كن تسبیحی مقترن بحمد پروردگار تو یعنی بگو سبحان الله والحمد لله
واعلم ان سبحان الله كلمة مشتملة علی سلب النقص والعیب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سلبا
فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عیب والسلام وهو الذی سلم من كل آفة
والحمد لله كلمة مشتملة علی اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالی فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعلیم
والقدیر والسمیع والبصیر ونحوها فهو مندرج تحتها فنفینا بسبحان الله كل عیب عقلناه وكل نقص فهمناه
واثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه (وكن من الساجدین) ای المصلین یكفك ویكشف الغم عنك
روی انه علیه الصلاة والسلام كان اذا احزنه امر فزع الی الصلاة ای لجأ وفی بحر العلوم وكن من الذین یكثرون
السجود له لان المراد بالساجدین الكاملون فی السجود المبالغون فیه وذلك ما یكون الا باكثاره یقول الفقیر
كثرة السجود فی الظاهر باعثة لدوام التوجه الی الله وهو المطلوب هذا باعتبار الابتداء واما باعتبار الانتهاء
فالذی وصل الی دوام الحضور یجد فی نفسه تطبیق حاله بالظاهر فلا یزال یسجد شكرا آناء اللیل واطراف النهار
بلا تعب ولا كلفة ویجد فی صلاته ذوقا لا یجده حین فراغه منها * لیك ذوق سجده پیش خدا * خوشتر
آید از دو صد دولت ترا (قال الكاشفی) صاحب كشف الاسرار آورده كه از تنگدلی تو آگاهیم وانچه بتو میرسد
از غصه بیگانگان خبرداریم تو بحضور دل بنماز در آی كه میدان مشاهدات است وبا مشاهده دوست

بار

بار بلا كشیدن آسان باشد یكی از پیران طریقت گفته كه در بازار بغداد دیدم كه یكی را صد تازیانه زدند
آهی نكرد ازوی پرسیدم كه ای جوانمردان همه زخم خوردی وننالیدی گفت آری شیخا معذورم دار كه
معشوقم در برابر بود ومیدید كه مرا برای او میزنند از نظاره وی بالم زخم شعور نداشتم * تو تیغ میزن
وبگذار تا من بیدل * نظاره كنم آن چهره نگارین را * قال فی شرح الحكم ما تجده القلوب
من الهموم والاحزان یعنی عند فقدان مرادها وتشویش معتادها فلاجل ما منعت من وجود العیان
اذ لو عاینت جمال الفاعل حمل علیها الم الفعل كما اتفق فی قصة النسوة اللاتی قطعن ایدیهن ویحكی ان شابا ضرب
تسعة وتسعین سوطا ما صاح ولا استغاث ولا تأوه فلما ضرب الواحدة التی كملت بها المائة صاح واستغاث
فتبعه الشبلی قدس سره فسأله عن امره فقال ان العین التی ضربت من اجلها كانت تنظر الی فی التسعة
والتسعین وفی الواحدة حجبت عنی وقد قال الشبلی من عرف الله لا یكون علیه غم ابدا (واعبد ربك) دم علی
ما انت علیه من عبادته تعالی (حتی یأتیك الیقین) ای الموت فانه متیقن اللحوق بكل حی مخلوق ویزول بنزوله
كل شك واسناد الاتیان الیه للایذان بانه متوجه الی الحی طالب للوصول الیه والمعنی دم علی العبادة
ما دمت حیا من غیر اخلال بها لحظة كقوله واوصانی بالصلاة والزكاة ما دمت حیا ووقت العبادة بالموت
لئلا یتوهم ان لها نهایة دون الموت فاذا مات انقطع عنه عمله وبقی ثوابه وهذا بالنسبة الی مرتبة الشریعة
واما الحقیقة فباقیة فی كل موطن اذ هی حال القلب والقلب من الملكوت ولا یعرض الفناء والانقطاع
لاحوال الملكوت نسأل الله الوصول الیه والاعتماد فی كل شیء علیه وفی الحدیث ما اوحی الی ان اجمع المال
واكون من التاجرین ولكن اوحی الی ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدین واعبد ربك حتی یأتیك الیقین
وفی التأویلات النجمیة ولقد نعلم انك یضیق صدرك من ضیق البشریة وغایة الشفقة وكمال الغیرة بما یقولون
من اقوال الاخیار ویعملون عمل الاشرار فسبح بحمد ربك انك لست منهم وكن من الساجدین لله بسجدة
الشكر واعبد ربك بالاخلاص حتی یأتیك الیقین ای الی الابد وذلك ان حقیقة الیقین المعرفة ولا نهایة لمقامات
المعرفة فكما ان الواصل الی مقام من مقامات المعرفة یأتیه یقین بذلك المقام فی المعرفة كذلك یأتیه شك بمعرفة
مقام آخر فی المعرفة فیحتاج بتعیین آخر فی ازالة هذا الشك الی ما لا یتناهی فثبت ان الیقین ههنا اشارة الی الابد
انتهی كلامه * قال فی العوارف منازل طریق الوصول لا تقطع ابد الاباد فی عمر الآخرة الابدی فكیف فی العمر
القصیر الدنیوی * ای برادر بی نهایت درگهیست * هر كجا كه میرسی بالله مایست * قیل الیقین
اسم ورسم وعلم وعین وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم الیقین للاولیاء وعین الیقین لخواص الاولیاء
وحق الیقین للانبیاء وحقیقة حق الیقین اختص بها نبینا محمد صلی الله علیه وسلم

تمت سورة الحجر فی الثالث عشر من شهر ربیع الاول فی سنة اربع ومائة والف ویتلوها سورة النحل
وهی مكیة الامن وان عاقبتم الی آخرها وهی مائة وثمان وعشرون آیة

بسم الله الرحمن الرحیم

(اتی امر الله) روی ان كفار قریش كانوا یستبطئون نزول العذاب الموعود لهم سخریة بالنبی علیه السلام
وتكذیبا للوعد ویقولون ان صح ما یقولون من مجیء العذاب فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت وامر الله
هو العذاب الموعود لان تحققه منوط بحكمه النافذ وقضائه الغالب واتیانه عبارة عن دنوه واقترابه
علی طریقة نظم المتوقع فی سلك الواقع وقد وقع یوم بدر والمعنی دنا واقترب ما وعدتم به ایها الكفرة (فلا تستعجلوه)
ای امر الله ووقوعه اذ لا خیر لكم فیه ولا خلاص لكم عنه واستعجالهم وان كان بطریق الاستهزاء لكنه حمل
علی الحقیقة ونهوا عنه بضرب من التهكم والاستعجال طلب الشیء قبل حینه (سبحانه) پاكست خدای
(وتعالی) وبرترست (عما یشركون) ای تبرأ وتقدس بذاته عن ان یكون له شریك فیدفع ما اراد بهم بوجه
من الوجوه ولما كان المنزه للذات الجلیلة هو نفس الذات آل التنزیه الی معنی التبری وقال ابن عباس
رضی الله عنهما لما انزل الله تعالی اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا یزعم
ان القیامة قد قربت فامسكوا بعض ما كنتم تعملون حتی ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لا ینزل شیء قالوا ما نری شیأ
فانزل اقترب للناس حسابهم الآیة فاشفقوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الایام قالوا یا محمد ما نری شیأ

عما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب النبى عليه السلام قائما مخافة الساعة وحذر الناس من قيامها ورفع الناس رؤسهم فنزل فلا تستعجلوه اى لاتطلبوا الامر قبل حينه فاطمأنوا وجلس النبى عليه السلام بعد قيامه وليس فى هذه الرواية استعجال المؤمنين بل خوفهم وظنهم ثم ان الاستعجال بها لايوصف به المؤمنون قال الله تعالى لايستعجل بها الذين لايؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها بل الظاهر انهم لما سمعوا اول الآية اضطربوا الظن انه وقع ثم لما سمعوا خطاب الكفار بقوله فلا تستعجلوه اطمأنوا كما فى حواشى سعدى المفتى ولما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعنى اصبعيه المسبحة والوسطى معناه ان ما بينى وبين الساعة بالنسبة الى مامضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على المسبحة شبه القرب الزمانى بالقرب المساحى لتصوير غاية قرب الساعة وفى حديث آخر مثلى ومثل الساعة كفرسى رهان قال فى القاموس كفرسى رهان يضرب للاثنين يستبقان الى غاية فيستويان وهذا التشبيه فى الابتداء لان الغاية تجلى عن السابق لامحالة انتهى * والاشارة الى ان قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه كلام قديم كان الله فى الازل به متكلما والمخاطبون به بعد فى العدم محبوسون وهم طبقات ثلاث منهم الغافلون والعاقلون والعاشقون فكان الخطاب مع الغافلين بالعتاب اذ كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها ولذاتها وشهواتها وهم اصحاب النفوس * نفس اكرچه زيركست وخرده دان * قبله اش دنياست اورامرده دان * والخطاب مع العاقلين بوعد الثواب اذ كانوا مشتاقين الى الطاعات والعبادات والاعمال الصالحات التى تبلغهم الى الجنة ونعيمها الباقية وهم ارباب العقول * نصيب ماست بهشت اى خداشناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند * والخطاب مع العاشقين بوصلة رب الارباب اذ كانوا مشتاقين الى مشاهدة جمال ذى الجلال * چه سود از روزن جنت اكر شير بن معاذ الله * زكوى خود درى درروضهٔ فرهاد نكشايد * فاستعجل ارواح كل طبقة منهم للخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود وطلب المفقود فتكلم الله فى الازل بقوله اتى امر الله اى سيأتى امر الله للخروج من العدم لاصابة ما كتب لكل طبقة منكم فى القسمة الازلية فلا تستعجلوه فانه لايفوتكم يدل عليه قوله تعالى وآتاكم من كل ماسألتموه اى فى العدم وهو يسمع خفيات اسراركم ويبصر خفيات سرائركم المعدومة سبحانه وتعالى عما يشركون اى هو منزه فى ذاته ومتعال فى صفاته ان يكون له شريك يعمل عمله او شبيه يكون بدله * قهار بى منازع وغفار بى ملال * ديان بى معادل وسلطان بى سپاه * باغيرا واضافت شاهى بود چنانك * بربك دو جوب پاره زشطرنج نام شاه (ينزل) الله تعالى (الملائكة) اى جبريل لان الواحد يسمى بالجمع اذا كان رئيسا تعظيما لشأنه ورفعا لقدره او هو ومن معه من حفظة الوحى كما قال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ينزل الملائكة يعنى ملائكة الوحى وهم جبريل وقال الملائكة بالجمع لانه قد ينزل بالوحى مع غيره وروى عن عامر الشعبى باسناد صحيح قال وكل اسرافيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان يأتيه بالكلمة والكلمتين ثم نزل عليه جبريل بالقرآن والحكمة فى توكيل اسرافيل به انه الموكل بالصور الذى فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته صلى الله عليه وسلم موذونة بقرب الساعة وانقطاع الوحى وفى صحيح مسلم انه نزل عليه بسورة الحمد اى فاتحة الكتاب ملك لم ينزل بها جبريل كما قال بعضهم وهو بشيع وذكر ابن ابى خيثمة خالد بن سنان العبسى وذكر نبوته وانه وكل به من الملائكة مالك خازن النار وكان من اعلام نبوته ان نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مغارة فتأكلهم والزرع والضرع ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها فلم تخرج بعد وفى الحديث وكان نبيا ضيعه قومه يعنى خالد بن سنان اى ضيعوا وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده من اخبار احوال القبر وقوله عليه السلام انى اولى الناس بعيسى بن مريم فانه ليس بينى وبينه نبى اى نبى داع للخلق الى الله وشرع وسبق تفصيل القصة فى سورة المائدة عند قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا الآية فلينظر هناك وذكر ان ملكا يقال له زيا قيل كان ينزل على ذى القرنين وذلك الملك هو الذى يطوى الارض يوم القيامة ويقبضها فتقع اقدام الخلائق كلهم بالساهرة فيما ذكره بعض اهل العلم وهذا مشاكل بتوكيله بذى القرنين الذى قطع مشارق الارض ومغاربها كما ان قصة خالد بن سنان وتسخير النار له مشاكلة بحال الملك الموكل به كذا فى كتاب التعريف والاعلام للحكم (بالروح) اى بالوحى الذى من جملته القرآن على نهج الاستعارة فانه يحيى القلوب الميتة بالجهل